

اتحاف السادة المنفيتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعنا للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة و متن
الأحياء بآخره وفصل بينها مجلبة .

الجزء الخامس

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب الاذكار والدعوات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر الجدة مستحق الحمد حتى لا انقطاع * ومستوجب
الشكر بأقصى ما يستطاع * الذى لا يستفح بأفضل اسمه كلام * ولا يستجج بأحسن من صمعه مرام
* الوهاب المنان * الرحيم الرحمن * المدعو بكل لسان * المرجو للعفو والاحسان * الذى لا خيرا الا منه
* ولا فضل الا من لدنه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الجبل العوائد * الجزيل الفوائد
* أكرم مسؤول * وأعظم مأمول * عالم الغيوب مفرج الكرب * بحجب دعوة المضطر المكروب
* وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله * وحيه وخليفه * الوافى عهده * الصادق وعده * ذوالاخلاق
الطاهرة * المؤيد بالمعجزات القاهرة * والبراهين الباهرة * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه * وتابعيه
وأحزابه * صلاة تشرق اشراق البدور وتردد أنفاس الصدور * وسلم وكرم * وشرف وعظم أما
بعد فهذا شرح (كتاب الاذكار والدعوات) وهو التاسع من الاربعة الاوائل من الاحياء للإمام الهمام
حجة الاسلام أبى حامد الغزالي نفعه الله بالرحمة الشاملة * والمغفرة الكاملة سلكت شعبه * ورضت
صعابه * فكلم من مشكل قد اعربت عنه * وبينت ما أبهم منه * وهذبت فوائده أحسن تهذيب
* وأوضحت مروياته على أجل ترتيب * بنهر برما ينقى نحره * ونقير برما يقتضى تقريره احكاما للقواعد
* واجراء على جبل العوائد * حتى وضع سبيله للواردين * وراذله للشاربين * هذا مع ما أنا فيه من
اختلاف الاحوال * ونشيت البال * ونواثر الانكاد والاهوال * وكدورات تفرق الاوصال * وأشغال
تجيب الخواطر عن الاعمال * متوسلا بين جاء مؤلفه الى المولى اللطيف * أن يمن علينا بالعفو والعافية
والنجد من كل مخيف عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
انه على فرجه قدير * وبجاء ملته جدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) امام

كُتِبَ. وبمقدمة خطابه مضمرا فيه فعلا من الجد يقول لا يثنى على الله إلا بأسمائه الحسنى وهي هنا ثلاثة
الاسم الله وهو الجامع ودلالته على الذات المجردة على الإطلاق لا من حيث هي بنفسها من غير نسبة
ولكون الاسم الله غير مشتق لا يتوهم في البسملة اشتقاق ولهذا سميت بها وهو الاسم مع الله والرحمن الرحيم
لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعاقب الرحمة بل من حيث ما هي صفة له جل جلاله فإنه ليس لغير الله
ذكر في البسملة ومهما ورد اسم الآله لا يتقدمه كون ولا يتأخره كون فإن ذلك الاسم ينظر فيه العارف من
حيث دلالة على الذات لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث ما يطلبه الكون (الجلد لله) أي
عواقب الثناء ترجع إليه سبحانه أي بكل ثناء يشئ به على كون من إلا كوان دون الله تعالى فعاقبته
إليه بطريقين أحدهما أن الثناء على الكون إنما يكون بما هو عاين ذلك الكون من الصفات المحمودة
أو بما يكون منه وعلى أي وجه كان فإن ذلك راجع إلى الله تعالى إذ كان الله هو الموجد لتلك الصفة
وإن ذلك الفعل لا للكون فعاقبته الثناء عادت إلى الله تعالى والثانية أن ينظر العارف فيرى أن وجود
الممكنات المستفاد إنما هو عن ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا إلا كوان ثم أنه ينظر في موضع اللام من
قوله لله فيرى أن الحمد عين المحمود لا غيره فهو الحمد المحمود وينبغي الحمد عن الكون من كونه حامدا وبقى
كون الكون محمدا فالكون من وجهه محمود لاحمد ومن وجهه لاحمد ولا محمود أما كونه غير حامد فقد
بيناه أن الفعل لله وأما كونه غير محمود فأنما يحمد المحمود بما هو له لا بما هو لغيره والكون لا شيء له فلهو
محمود أصلا كما ورد في الخبر المتشعب بما لا يكفك كلابس ثوبي زور (الشاملة رآفته العامة رحمة) الشمول
والعموم بمعنى واحد وهو الأكلار وإيضال الشيء إلى جماعة قاله أبو البقاء وقال غيره هو احاطة الأفراد
دفعه والرأفة عطف العاطف على من يجد عنده منه وصلة فهي رحمة وفي الصلة بالرحم والرحمة تعم من
لا صلة له بالرحم والمروءة به تقيمه الرأفة حتى تحتفظ بجمرة في سره ظهور ما يستدعي العلو ونارة يكون
هذا الحفظ بالقوة نصب الأدلة وتارة يضم إلى ذلك الفعل يخلق الهداية في القلب وهذا خاص بمن له بالنعم
نوع وصلة والرحمة تحلة ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه أدناه كشف الضر وكشف الذي وأعلاه
الاختصاص برفع الحجاب وقال المصنف في المقصد الاسنى عموم الرحمة من حيث تشمل المستحق وغير المستحق
وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجية عنها (الذي جازى عباده) أي عام لهم
بالجزاء (عن ذكركم) له بالقلب أو باللسان (بذكركم) فقال تعالى إذ كروني أذكركم وفي الخبر
أن ذكركم في نفسه ذكركم في نفسه وإن ذكركم في ملاذ كركته في ملاخير منه قد كره لنا منوط
بذكركم (ورغبتهم في السؤال والدعاء) والطلب والتضرع (بأمره فقال ادعوني أستجب لكم) وجاءت
الاحاديث الصحيحة بالحث عليه سيأتي ذكرها في فضيلة الدعاء (فأطعم المطيع والعاصي والقاصي) هو
البعيد (والداني) هو القريب (في الانبساط إلى حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني) جمع أمنية
وهي كل ما يتمناه الإنسان (بقوله) جل وعز وإذا سألك عبادي عني (فاني قريب أجيب دعوة الداع
إذا دعاني) وفي الآية اشعار بالاستجابة وفيها الطائف سيأتي ذكرها في فضيلة الدعاء (والصلاة) التامة
الكاملة (على محمد سيد أنبيائه) أي رئيسهم أن خلقا وان خلقا (وعلى آله وصحبه وخيرة أصفياه) يقال
رجل خير ككيس ذو خير وقوم أخبار وخيرة والأصفياء جمع صفي وهو المختار والمعنى أن آله وأصحابه
هم المختارون أحبته وهم ذوو الخير والفضل والمجد وأخبار والمختار بن الذين اصطفاهم الله تعالى لمحبتهم
وعشرته (وسلم) تسليما كثيرا أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل (ودراسنته عبادة)
تعبدنا الله بها (تؤدي باللسان) وبالحنان أيضا (أفضل من ذكركم الله تعالى) لا أعظم من (رفع
الحاجات إليه بالدعوة الخالصة) وهي التي تكون بانخلاص قلب وامحاض نية (إلى الله تعالى)
خاصة لما فيها من اظهار عز الربوبية من ذل العبودية وبها تحصل السعادة الابدية والحياة السرمدية

الجسد لله الشاملة رآفته
العامة رحمة الذي جازى
عباده عن ذكركم بذكركم
فقال تعالى فاذكروني
أذكركم ورغبتهم في
السؤال والدعاء بأمره فقال
ادعوني أستجب لكم فاطمع
المطيع والعاصي والداني
والقاصي في الانبساط إلى
حضرة جلاله برفع الحاجات
والاماني بقوله فاني قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعاني
والصلاة على محمد سيد
أنبيائه وعلى آله وأصحابه
خيرة أصفياه وسلم تسليما
كثيرا أما بعد فليس بعد
تلاوة كتاب الله عز وجل
عبادة تؤدي باللسان
أفضل من ذكركم الله تعالى
ورفع الحاجات بالدعوة
الخالصة إلى الله تعالى

على الجملة ثم على التفصيل
في اعيان الاذكار وشرح
فضيلة الدعاء وشروطه
وآدابه ونقل المأثور من
الدعوات الجامعة لمقاصد
الدين والدنيا والدعوات
الخاصة لسؤال المغفرة
والاستعاذة وغيره او يتحرر
المقصود من ذلك ذكر أبواب
خمس (الباب الاول) في
فضيلة الذكر وفائده جملة
وتفصيلا (الباب الثاني) في
فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة
الاستغفار والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم (الباب الثالث)
في أدعية مأثورة ومعزية
الى أصحابها وأسبابها
(الباب الرابع) في أدعية
منتخبة محدوفة الاسناد
من الادعية المأثورة (الباب
الخامس) في الادعية المأثورة
عند حدوث الحوادث
* (الباب الاول في فضيلة
الذكر وفائده على الجملة
والتفصيل من الآيات
والاخبار والآثار) * ويدل
على فضيلة الذكر على الجملة
(من الآيات) قوله سبحانه
وتعالى فاذا كرمي اذ كركم
قال ثابت البناني رحمه الله
اني أعلم متى يذ كرمي ربي
عز وجل ففرعوا منه وقالوا
كيف تعلم ذلك فقال اذا
ذكرته ذ كرمي وقال تعالى
اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال تعالى فاذا أنفتم من
عرفات فاذا كروا الله عند

وهي الوصلة الى الجنان والوسيلة الى النظر والرضوان ويجعل للداعي ما لا يحصل بغيره من العبادات لان
انتفاعه بغيره - له العبادات ونفع الدعاء يقع في الحياة والممات فيكون الواجد لولده حيا وميتا وكذا الولد لوالده
والحيب لحبيبه والقريب للبعيد والبعيد للقريب وهو مظنة بالاجابة بدليل تأمين الملك وقوله ولك مثله
مع سهولة الدعاء وعدم تقيد به بزمان والدعاء واصل للمدعوه باجماع وكذا الصدقة عن الميت
يخلاف غيره من العبادات في وصولها اليه خلاف وفي قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادات ولم يرد ذلك
في غيره من العبادات لطيفة وهو انه لما كان المنع من أعضاء الحيوان هو المغذى لها والمقوم لاستدامة
بقائهم شبه الدعاء به لانه يعمل هذا العمل ووجه تخصيصه بذلك من دون سائر العبادات اشتماله على
حضور قاي لا يوجد في غيره فان من تعبد بالصلاة أو الصوم أو الحج وغيرها يغلب عليه فيها القفلة فاذا دعا
استدعى ذلك منه مزيد حضور في قلبه ذلك الحضور هو رفع العبادات فلذا جاء التخصيص ويؤخذ منه تفضيل
الداعي على العابد وذلك لما فيه مع الحضور من التذلل واطهار الفاقة وذل العبودية وعزال الربوبية فكل
داع عابد ولا ينعكس والدعاء ذاب الانبياء عليهم السلام ومفزعهم في الشدائد على ما أخبر به تعالى في سورة
الانبياء وغيرها بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا فنبهنا على علة الاجابة لدعائهم
وانهم اثواب لهم بطاعتهم وتجلبها جزاء لسارعهم الى ما كفوا به وفي ذلك حث على الطاعة (فلا بد من شرح
فضيلة الذكر على الجملة) أي اجبالا (ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء) ومطلوبه
وأفضليته (وشروطه وآدابه ونقل المأثور) أي المروي (من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا)
من جوامع الحكم الشريفة (والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيره) ويتحرر المقصود
من ذلك (كله) (بذكر أبواب خمسة * الباب الاول في فضيلة الذكر وفائده جملة وتفصيلا * الباب الثاني في
فضيلة الدعاء وآدابه وشروطه) (فضيلة الاستغفار) (فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم * الباب الثالث في أدعية مأثورة) أي مئة ولة عن السلف (ومعزية) أي منسوبة (الى أصحابها
وأسبابها * الباب الرابع في) ذكر (أدعية منتخبة) مختارة (محدوفة الاسناد) وفي نسخة الاسانيد
(من الادعية المأثورة) عن النبي صلى الله عليه وسلم (الباب الخامس في) ذكر (الادعية المأثورة)
المروية المرفوعة (عند حدوث الحوادث) من نواب الدهر

* (الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة) *

(والتفصيل من الآيات) القرآنية (والاخبار) النبوية (والآثار) السلفية (ويدل على فضيلة
الذكر على الجملة) أي اجبالا (من الآيات قوله تعالى اذ كرمي اذ كركم) أي استخضروا جلالى
وعظمتي في قلوبكم اذ كركم بالالطاف والاحسان (وقال ثابت) أبو محمد (البناني) بضم الموحدة
وتخفيف النون التابعي الجليل (اني أعلم متى يذ كرمي ربي عز وجل ففرعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك
فقال اذا ذكرته ذ كرمي) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين
حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا بكر بن محمد حدثنا جعفر حدثنا ثابت البناني عن رجل من العباد قال يوما
لاخوانه اني لأعلم حين يذ كرمي ربي تعالى قال ففرعوا من ذلك وقالوا تعلم حين يذ كركم ربي عز وجل
قال نعم قالوا متى قال اذا ذكرته ذ كرمي قال واني أعلم حين يستجيب ربي تعالى قال ففجئوا من قوله قالوا
تعلم حين يستجيب لك ربك تعالى قال نعم قالوا كيف تعلم ذلك قال اذا وجل قلبي واقشعر جلدي وفاضت
عيني وفتح لي في الدعاء فثم اعلم ان قد استجيب لي فسكتوا (وقال تعالى اذ كروا الله ذكرا كثيرا وقال
تعالى فاذا أنفتم من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام واذا كروه كهدا كم الآية وقال عز وجل
فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذ كركم آباءكم أو أشد ذكرا) ولم يقل أبناءكم لان ذكركم
الانسان آباءه انما يكون بالتعظيم وذكرائه بالشفقة واللاق بحضرة الله العظيم وفيه اشارة الى استحضار

هزوجل

الموحدة انية لان الابن لو انتسب الى غير أبيه لاستنكف (وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) ويتفكرون في خلق السموات والارض (وقال عز وجل فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أي فذكروا وعلى الذكرك في جميع الاحوال (قال ابن عباس رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية (أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية) وهو تفسير للمداومة على الذكرك في الاحوال كلها وقيل المعنى اذا أردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيفما أمكنكم قياما مقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مخنيين (وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا كرر ربك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولا ذكر الله أكبر قال ابن عباس رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية (له وجهان أحدهما ان ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم اياه) فيكون التقدير ولد ذكر الله اياكم أكبر وأعظم (والآخر ان ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه) فيكون التقدير ولد ذكر العبد لله تعالى أكبر من سائر العبادات (الى غير ذلك من الآيات) الدالات على فضيلة الذكرك (وأما الاخبار) الواردة فيها (فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال في وسط الشجرة الحديث اه قلت المذكور به ناقطة من الحديث ولفظه ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحن من الصبر وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح ونجم وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله عز وجل مقعده من الجنة وقول العراقي بسند ضعيف أي لان فيه عمران بن مسلم القصير قال في الميزان قال البخاري منكر الحديث ثم أورده هذا الحديث ولكن ذكر السيموطي في الجامع الكبير انه رواه ابن مصري في أماليه وابن شاهين في الترغيب في الذكرك وقال حديث صحيح الاسناد حسن المتن غريب اللفاظ اه والهشيم لباس المنكسر من النبات قال الطيبي شبهه اذا ذكر كشجرة خضراء لها منظر بين الاشجار سقيها من فيض العطوف الغفار فهي رطبة بذكره لينة بفضلها وأهل الغفلة بأشجار جلت فسقط ورقها ويست أغصانها لان حريق الشهوة أصابهم فذهب ثمار القلوب وهي طاعة الاركان وذهبت طلادة الوجوه وسمتها وسكون النفس وهدمها فلم يبق ثمر ولا ورق وما بقي من الثمر فز أو حولا لطمه كدرا اللون عاقبه التخمه فهي أشجار هذه الصفة (وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين) هكذا في سائر نسخ الكتاب ولم يتعرض له العراقي وكأنه لم يكن عنده وفي نسخة أخرى كالحى بين الاموات وهو قطعة من حديث ابن عمر عند الجماعة وهو الذي تقدم قبله بلفظ مثل الذي يقاتل عن الفارين وعند الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن مسعود ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين وعند البيهقي في السنن من حديث ابن عمر في اخذ رواية كالمقاتل عن الفارين الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بي شفتاه) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث أبي الدرداء وقال صحيح الاسناد اه قلت وعلقه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بصيغة الجزم ورواه ابن حبان أيضا من حديث أبي الدرداء وابن عساکر عن أبي هريرة وعند مسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى وأنا معه حين يذكر الحديث بطوله (وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم) وفي رواية آدمي (من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله) رواه أحمد عن معاذ بن جبل قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا أن زياد بن أبي زياد رواه لم يدرك معاذ أي فهو منقطع قلت زياد بن أبي زياد انما رواه عن أبي بصير عن معاذ فعلى هذا الانقطاع الا انه رواه موقوفا

ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني بمشي آتيته هرولة وفي رواية لمسلم يقول الله عز وجل انما عند
طن عبدى بي وانما معصين يذكركني والله لا أفرح بتوبة عبده من أحدكم يحمد ضالته بالفلاة ومن
تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا واذا أقبل الى عشي أقبلت اليه
أهرول وروى الطيالسي وأحمد والبخاري من حديث قتادة عن أنس رفعه يقول الله عز وجل اذا تقرب
منى عبدى شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا واذا اتاني مشيا آتيته هرولة
ورواه البخاري أيضا عن التميمي عن أنس عن أبي هريرة وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكرك من
حديث ابن عباس يقول الله عز وجل ان آدم ان ذكرني في نفسي ذكرك في نفسي وان ذكرني
في ملا ذكرتك في ملا أفضل منهم وأكرم وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا
دنوت منك باعا وان مشيت الى هرولت اليك في اسناده معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه
وروى الحاكم والبخاري من حديث أبي ذر رفعه يقول الله عز وجل ان آدم قم الى امش اليك امش الى
أهرول اليك ان آدم ان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا الحديث
(وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الاظله) فساق الحديث (وذكر من جلتهم رجلا
ذكر الله خاليا) أي حاله كونه في خلوة (ففاضت عيناه) أي سالت بالدموع (من خشية الله) متفق عليه
من حديث أبي هريرة وقد تقدم تحريجه وتفصيله في كتاب الزكاة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم) أي مالكم عز وجل
(وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي الدرداء اه قلت رواه جعفر الفرابي في كتاب
الذكر فقال حدثنا أحمد بن خالد الخلال ويعقوب بن جريد قال الأول حدثنا مكي بن ابراهيم وقال الثاني
حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد المخزومي عن أبي
بحرerie عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه الا انه قال من انفاق الذهب
والورق ومن أن تلقوا ولم يقل في آخره دائما وهو حديث مختلف في رفعه ووقفه وفي ارساله ووصله
أنخرجه أحمد عن مكي بن ابراهيم وأنخرجه ابن ماجه عن يعقوب بن جريد وأنخرجه الحاكم من وجه آخر
عن مكي بن ابراهيم وأنخرجه أحمد أيضا عن يحيى بن سعيد القطان والترمذي من رواية الفضل بن موسى
كلاهما عن عبد الله بن سعيد قال الترمذي رواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد فأرسله قال الحافظ ورواه
مالك في الموطأ عن زياد بن أبي زياد قال أبو الدرداء فذكره موقوفا ولم يذكر أبا بحرerie في سنده وقد وقع
هذا الحديث أيضا من وجه آخر عن أبي الدرداء موقوفا أنخرجه الفرابي من طريق صالح بن أبي عريب
عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء يقول فذكره نحوه بتمامه ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) قال العراقي رواه
البخاري في التاريخ والبخاري في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصفوان
ابن أبي الصهباء ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات أيضا اه قلت ورواه البخاري أيضا في خلق
أفعال العباد ورواه البيهقي أيضا في السنن عن عمرو بن جابر أيضا رضى الله عنهما ورواه أبو بكر بن أبي
شيبه في المصنف عن عمرو بن مرة مرسلًا بلانظ فوق بدل أفضل وللمصنف في الكتاب الذي قبله بالفظ
أعطيته أفضل ثواب الشاكرين وهكذا رواه ابن الانباري في الوقف وابن شاهين في الترغيب في الذكر
وأبو نعيم في المعرفة وأبو عمرو الداني في طبقات القراء عن أبي سعيد الخدري ولفظه يقول الله تبارك

وقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله عز وجل في
ظله يوم لا ظل الاظله من
جلتهم رجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه من
خشية الله وقال أبو الدرداء
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أنبئكم بخير
أعمالكم وأزكاها عند
مليككم وأرفعها في درجاتكم
وخير لكم من اعطاء الورق
والذهب وخير لكم من أن
تلقوا عدوكم فتضربون
أعناقهم ويضربون
أعناقكم قالوا وما ذلك
يا رسول الله قال ذكر الله
عز وجل دائما وقال صلى
الله عليه وسلم قال الله
عز وجل من شغلته ذكرى
عن مسألتي أعطيته أفضل
ما أعطى السائلين

الفضل بل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدی اذ كرتي بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول اعيان عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بك كرى فوليت سياسته وكنت جلسته ومحادثه وأتيسره وقال الحسن الذ كرز وجل بن نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك كرز الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروي ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا كرز الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه لم يسبح بحمده أهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم (فضيله مجالس الذ كرز) * قال رسول الله صلى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وكروا الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السموات قوموا مغفور لكم قد بدلت لكم سيئاتكم

وتعالى من شغله القرآن عن دعائي ومسألتي الخ ولفظ الدارمي والترمذي والحكيم والبيهقي من حديث أبي سعيد يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي والباقي كسباني المصنف وقول العراقي وصفوان بن أبي الصهباء الخ قلت اقتصر المزي في ترجمة صفوان على توثيق ابن حبان له وزاد لذهبي تضعيفه له أيضا فجمع العراقي بين القولين واستدركه مغلطاي وزاد أن ابن شاهين ذكره في الثقات وإن ابن خليفون قال في الثقات أرجو أن يكون صدوقا وأن ابن معين وثقه في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي عن عباس الدوري عنه وقد تقدم تحقيق هذا الحديث في آخر كتاب الحج فراجعه (وأما الآثار فقد قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم أذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أذكفك ما بينهما) قلت قد روي ذلك مرفوعا من حديث أبي هريرة رفعه قال الله ابن آدم أذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أذكفك ما بينهما - ما رواه أبو نعيم في الحلية وقال صاحب القوت وروينا عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رحمة به قال يا ابن آدم فساقه (وقال بعض العلماء إن الله عز وجل يقول أذكفك ما بعد ما طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى قوايت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأئبسه وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الذكر ذكرك الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل) وهو المعبر عنه بذكر القلب وذكر الروح (ما أحسنه وأعظم أجزأه) إذ لا يطاع عليه سواء (وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل وروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى إذا ذكر الله سبحانه) فإنه يخرج من الدنيا مريئا بالإنسان في الدنيا كان رطبا بذكر الله (وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ليس يتحسر أهل الدنيا على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكر الله تعالى فيها) وهو بمعناه في حديث أبي هريرة عند الترمذي كما سأتى قريبا * (فضيلة مجالس الذكر) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكروهم الله فبين عنده) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي اسحق هو السبيعي قال سمعت الاغريقي يقول أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يعدد قوم يذكر الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة ذكروهم الله فبين عنده وأخرجه أبو داود والطبراني عن شعبة وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن يونس بن حبيب عن الطبراني وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة وأخرجه مسلم أيضا والترمذي من رواية الثوري والنسائي من رواية عثمان بن زريق وابن حبان من رواية أبي الاحوص كلهم عن أبي اسحق والحدیث طریق أخرى عن أبي هريرة أخرجهما مسلم في أثناء حديث من طریق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه عن نفسه عن مؤمن كربة فذكر الحديث وفيه وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا تنزل عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحطتهم الملائكة وذكروهم الله فبين عنده وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وابن حبان أيضا وابن شاهين في الترغيب وقال حسن صحيح عن ابن مسعود وأبي هريرة معا يمثل سياق مسلم وأوله موافق لما أورده المصنف (وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى الا يريدون بذلك الاوجه الانا داهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم وقد بدلت لكم سيئاتكم حسنات) قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند ضعيف من حديث أنس اه قلت هو مركب من حديثين الاول عن أنس عند أحمد وأبي يعلى والطبراني في الاوسط والاضياء في المختارة بلفظ ما جلس قوم يذكر الله الانا داهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم والثاني عن سهل بن الخنظلية عند الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والاضياء

قوم یزید کروں اللہ تعالیٰ

اعتزل الشيطان والدنيا

في المختارة بلفظ ما حاسب قوم يذكر الله عز وجل فيقولون يا ربنا انزلنا من السماء

نَلَّوْ عَمَّاو نَلَّوْ بَسْمَانْ

٢ - (انحاف السادة المتقين) - خامس)

فَقُولِ لِلَّهِ تَسْلُكٌ وَهَذَا أَوَّلُهُ فَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

وتمتعوا بقول الله من أي شيء يتبعون فقل من الناس من الذي لا يهتم بما يقول ولا يحسن ما يعمل

أشهر ما مضى أشد نفداً في أوقاتنا هذه من أن يكون لنا

سید بن ابی طالب (ع) نے فرمایا: "میں نے اپنے رب سے دعا کی کہ وہ میری امت میں سے ایک شخص کو بھیجے جو میری امت میں سے ہو اور میری امت میں سے ہو اور میری امت میں سے ہو"

تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو
رأوها فيقولون لو رأوها
لمكانوا أشد عليها حرصا
فيقول جل جلاله اني
أشهدكم اني قد غفرت لهم
فيقولون كان فيهم فلان لم
يردهم انما جاء لحاجة فيقول
الله عز وجل هم القوم
لا يشقى جلسهم

(فضيلة التهليل)*

قال صلى الله عليه وسلم أفضل
ما قلت أنا والنبيون من
قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له وقال صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا
الله وحده لا شريك له
المالك وله الجدة وهو على كل
شيء قدير كل يوم مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب
وكتبت له مائة حسنة ومحبت
عنه مائة سيئة وكانت له
حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
بأفضل مما جاء به الا أحد
عمل أكثر من ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم ما من
عبد توفى فأحسن الوضوء
ثم رفع طرفه الى السماء
فقال أشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد
أن محمدا عبده ورسوله الا
فتحت له أبواب الجنة الثمانية
يدخل من أيها شاء وقال صلى
الله عليه وسلم ليس على أهل
لا اله الا الله وحشة في قبورهم
ولا في نشورهم كما هي أنظار
الهم عند الصحة ينفون
رؤسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور

تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو
رأوها فيقولون لو رأوها لمكانوا أشد عليها حرصا
فيقول جل جلاله اني أقدرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم
انما جاء لحاجة فيقول
الله عز وجل هم القوم لا يشقى جلسهم
قال العرافي رواه الترمذي من هذا الوجه والحديث في الصحيحين من
حديث أبي هريرة وحده وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب العلم اه قلت يشير الى أن البخاري أخرجه
من رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بتمام السباق وأشار الى طريق سهيل بن عبد الله وأخرجه
مسلم عن محمد بن حاتم عن حمزة بن أسد عن وهب بن خالد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله ملائكة سيارة ينفسون بحمالس الذكركر فاذا أتوا عليهم حقوا
بأجنحتهم ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى ربهم فيسألهم وهو أعلم من أين جئتم فيقولون
جئنا من عند عبادك يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويسألونك جنتك ويستعبدونك
من نارك قال وهل رأوا جنتي وناري قالوا لا فقال فكيف لو رأوها أشهدكم اني قد غفرت لهم وأعطيتهم
ما سألوا فيقال ان فيهم رجلا ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جلسهم ورزاه
الفرابي عن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن سهيل وأخرجه أبو عوانة في
الصحيح عن عباس الدوري عن أمية بن بسطام وأخرجه أبو داود والطبراني عن وهيب عن سهيل وزوي
البراز عن أحمد بن مالك الغشيري وأبو نعيم في الحلية من طريق الحسن بن سفيان عن محمد بن أبي بكر
كلاهما عن زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس مرفوعا ان الله سيارة من الملائكة يطلبون
حاق الذكركر فاذا أتوا عليهم حقوا بهم وبعثوا راندهم الى السماء الى رب العزة سبحانه فيقولون وهو أعلم
أئبنا على عبادك يعظمون آلاءك وشلونك ويصلون على نبيك ويسألون لا تحرمهم وديناهم
فيقول غشوههم رحمتي هم القوم لا يشقى بهم جلسهم

(فضيلة التهليل)*

(قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له المالك وله
الجد وهو على كل شيء قدير) تقدم الكلام عليه مضافا في الباب الثاني من كتاب الحج (وقال صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له المالك وله الجد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يأت بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك) رواه مالك في الموطأ عن سمى
عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ولم يأت أحد بأفضل مما جاء الامن عمل
أكثر من ذلك أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك وأخرجه
الترمذي عن اسحق بن موسى عن معن بن عيسى ومن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب
كلاهما عن مالك (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توفى فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء
فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهده أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء) رواه أبو داود من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم مضافا في كتاب الطهارة
(وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله) يعني من نطق بها عن صدق واخلاص فمن قدم على
ربه وهو مصر على الذنوب فلا يسرون أهل هذه الكلمة بل من أهل قولها ولذلك قال تعالى فور بل لنسألنهم
أجمعين عما كانوا يعملون أي عن صدق لا اله الا الله ولم يقل عما كانوا يقولون (وحشة في قبورهم
ولا في النشور) أي يوم النشور والحشر (كأنني أنظر اليهم عند الصيحة) أي نفخة اسرافيل الثانية
للقيام من القبور للحشر (ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور) قال العرافي رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف

اه قلت هو في المعجم الكبير للطبراني وكذا في الاوسط بلفظ في الموت ولا في القبور ولا في النشور قال الهيثمي
 رواه الطبراني من طريقين في احدهما وهي المذكورة هنا يحيى الجاني وفي الاخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما
 ضعيف اه وأورده ابن الجوزي في الواهيات واعله (وقال صلى الله عليه وسلم لا برة يا باهر برة ان
 كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الاشهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في
 ميزان من قالها صادقا وضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كانت لا اله الا الله أرجح من ذلك)
 قال العراقي هذه الوصية لابن هريرة موضوعة وآخر الحديث رواه المستغفري في كتاب الدعوات ولو
 جعلت لا اله الا الله وهو معروف من حديث أبي سعيد لو أن السموات السبع وعامرهن والارضين
 السبع في كفة ما لنت بهن لا اله الا الله رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وصحبه اه قلت
 وروى الديلمي عن أبي هريرة ولو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لرجحت
 بهن لا اله الا الله وروى الطبراني عن ابن عباس في أثناء حديث والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات
 والارضين ومن فيهن وما بينهما وما تحتهن فوضعت في كفة الميزان وضعت شهادة أن لا اله الا الله في الكفة
 الاخرى لرجحت بهن (وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادق بقراب الارض ذنوب الغفر له
 ذلك) قال العراقي غريب بهذا المعنى وللترمذي من حديث لانس يقول الله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب
 الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة وقال حسن ولابي الشيخ في كتاب الثواب
 من حديث أنس يارب ما جزاء من هلك مخلصا من قلبه قال جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب
 وفيه انقطاع (وقال صلى الله عليه وسلم يا باهر برة لقن الموتى شهادة أن لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب
 هدمًا قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي أهدم وأهدم) قال العراقي رواه أبو منصور
 الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقرئ من حديث أبي هريرة وفيه موسى بن وردان مختلف
 فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين من حديث الحسن
 مرسلًا اه قلت ولفظ الديلمي في الفردوس لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الخطايا كلهم السبل
 البنين قالوا فكيف هي للاحياء قال أهدم وأهدم وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه لقنوا
 موتاكم شهادة أن لا اله الا الله فن قالها عنده ونه وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فن قالها في صحته قال
 تلك أو جب وأوجب (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قال العراقي
 رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم باسناد ضعيف اه قلت وكذلك رواه أبو نعيم في الحلية والحكيم
 الترمذي في نوادر الاصول زادوا في روايتهم قبل وما خلاصها قال أن تحجزه عن محارم الله ورواه ابن
 النجار في تاريخه من حديث أنس زيادة قبل أفلأبشر الناس قال لا في أخاف أن يشكوا ورواه بلفظ
 المصنف البزار والطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري والبخاري في الكبير عن أبي شبة
 الخدري (وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا من أبي وشرد شرود البعير على أهله فقيل
 يا رسول الله ومن يأتي قال من لم يقل لا اله الا الله) رواه البخاري بلفظ كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبي
 زاد الحاكم وصححه وشرد شرود البعير على أهله قال البخاري قالوا يا رسول الله ومن يأتي قال من أطاعني
 دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي (فاكثروا) روى ابن عدي وأبو يعلى والطبراني في الدعاء والخيليب من
 حديث أبي هريرة رفعه أ كثروا (من قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها) ولقنوها موتاكم
 في طريق ابن عدي موسى بن وردان مختلف فيه وأما طريق أبي يعلى فقد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح
 غير ضمام بن اسمعيل وهو ثقة (فانها كلمة التوحيد) رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث الحكم بن عمار
 مرسلًا اذ قلت لا اله الا الله فهي كلمة التوحيد الحديث والحكم ضعيف (وهي كلمة الاخلاص) رواه
 الطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمرو كلمة الاخلاص لا اله الا الله الحديث ولابي بكر بن الصالح

الاخلاص

في الشرائع من حديث ابن مسعود في اجابة المؤذن اللهم رب هذه الدعوة المجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة الاخلاص (وهي كلمة التقوى) رواه الترمذي من حديث البراء بن عازب والزهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله ورواه الطبراني من حديث سلمة بن الاكوع (وهي الكلمة الطيبة) رواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس كلمة طيبة قال شهادة أن لا اله الا الله (وهي دعوة الحق) رواه أبو بكر بن الصديق في الشرائع من حديث ابن مسعود كما تقدم قريبا ورواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس قوله دعوة الحق قال شهادة أن لا اله الا الله (وهي العروة الوثقى) رواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس قال العروة الوثقى هي شهادة أن لا اله الا الله (وهي ثمن الجنة) رواه ابن عدي والمستغفر من حديث أنس قال العراقي ولا يصح شيء منها (وقال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو قال (نسمة) قال العراقي رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وهو عند أحمد دون قوله عشر مرات اه قات وكذلك رواه أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة والنسائي وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والطبراني في الصلاة والضيافة المختارة بلفظ كعدل نسمة (وروى عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله السهمي أقام بالطائف قال يحيى القطان اذا روى عنه ثقة فهو حجة وقال أحمد وربما احتج به به وقال البخاري رأيت أحمد وابن المديني واسحق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون به ما تروى عن أبيه (عن أبيه) هو سفيان بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي روى عنه ابنه عمرو وعمر بن ثابت البناني (عن جده) الضمير عائذ الى قوله أبيه لا الى عمرو وجده المذكور هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسمع عمرو ٧ عن جديده متيقن ثابت عند الأئمة وقد روى شعيب أيضا عن أبيه محمد بن عبد الله ان كان محفوظا ومن العلماء من لا يمتنع بهذا الاسناد لما فيه من اشتباه عود الضمير الى عمرو وهو الظاهر أو الى شعيب وهو المختلف فيه فتركوه لذلك فان جاء في رواية عن جده عبد الله مصرح به فهو مقبول قطعاً (انه صلى الله عليه وسلم قال من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله) قال العراقي رواه أحمد بلفظ مائة مرة وكذا رواه الحاكم في المستدرک واسناده جيد وكذا هو في بعض نسخ الاحياء اه قلت هكذا هو في رواية أحمد والحاكم ورواه الطبراني في الكبير نحوه والذي رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة والخطيب عن عمرو بن شعيب بلفظ مائة مرة اذا أصبح ومائة اذا أمسى لم يمتحى أحد بأفضل من عمله الا من عمل أفضل من ذلك ورواه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي البرداء موقوفا عليه مثله ورواه اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين له عن عمرو بن شعيب بلفظ ألف مرة جاء يوم القيامة فوق كل عمل الاعمال نبي أو رجل زاد في التهليل (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه من قال (حين يدخل) في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف حسنة ومحيته ألف ألف حسنة وبني له بيت في الجنة) رواه ابن ماجه والحكيم الترمذي وابن السني من حديث سالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه عن جده لكنه مرفوعا وضعف زاد الحكيم في روايته ورفعت له ألف درجة وهو في الاربعين لاسمعيل بن عبد الغافر الفارسي من حديث ابن عمر بدون هذه الزيادة ورواه ابن السني عن

وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال انه عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة وبني له بيت في الجنة

ويروي ان العبد اذا قال لا اله الا الله أنت الى صغيفته فلا تمر على خطيئة الا تمحها حتى تجده حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي الصبح عن أبي
أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك (١٣) وله الحد وهو على كل شيء قدير عشر مرات

سكان كن أعتق أربعة

أنفس من ولد اسمعيل صلى

الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا

عن عبادة بن الصامت عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال من تعازى من الليل فقال

لا اله الا الله وحده لا شريك

له له الملك وله الحمد وهو على

كل شيء قدير سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله

أكبر ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم ثم قال

اللهم اغفر لي غفرله أودعا

استجيب له فان توشأ وصلى

قبلت صلاته

الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

ابن عباس رفعه بلفظ كتب الله له ألقي ألف حسنة (ويروي أن العبد اذا قال لا اله الا الله أنت على صغيفته
فلا تمر على خطيئة الا تمحها حتى تجده حسنة مثلها فتجلس الى جنبها) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث
أنس بن مالك ضعيف (وفي الصحيح عن أبي أيوب) الانصاري روى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كن
أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل عليه السلام) رواه البخاري ومسلم هكذا وعنه الترمذي والطبراني
في الكبير والبيهقي في السنن بلفظ كانت له عدل أربع وعشرون من ولد اسمعيل ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في
المصنف وعبد بن حميد بلفظ كن له كعدل عشر رقاب وعند ابن حبان كان له عدل ثمانية ورواه ابن أبي شيبة
عن ابن مسعود موقوفا وفي رواية لأحمد والطبراني والضياء كتب الله له عشر حسنات وحط عنه عشر
سيئات ورفعهم عشر درجات وكن له كعتق عشر رقاب وكن له مسحة من أول النهار الى آخره ولم يعمل
يومئذ عملا يقهرهن (وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت) أبو الوليد الخزرجي من بني عمرو بن
صوف (رضي الله عنه) بدرى نقيب أحد من جمع القرآن وكان طويلا جسيما مات عن اثنين وسبعين سنة
بالرملة سنة ٣٤ (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعازى من الليل فقال (من الليل فقال) حين
يستيقظ (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) وفي رواية هنا زيادة يحى ويميت بيده الخير
(وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله) ثم قال
اللهم اغفر لي أودعا استجيب له فان توشأ وصلى قبلت صلاته) رواه أحمد والداري والخاري وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

(فضيلة التسميع والتسبيح وبقية الاذكار)

(قال النبي صلى الله عليه وسلم من سجد ركعة صلاة) أي عقب الفراغ منها (ثلاثا وثلاثين) مرة (وحده)
الله (ثلاثا وثلاثين) مرة (وكبر) الله (ثلاثا وثلاثين) مرة فذلك تسعون وتسعون (وختم المائة بلا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) رواه
أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ خطايا بدل ذنوبه وعند النسائي من حديثه من سجد
في ركعة صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليل غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (وقال صلى الله
عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطايا ولو كانت مثل زبد البحر) رواه أبو
بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي
هريرة رضي الله عنه (وروي أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تولى الدنيا وقلت
ذات يدي) يعني بذلك انه افتقر وقل ما يسده من المال (فقال صلى الله عليه وسلم فأتيت من صلاة
الملائكة) أي دعائهم (وتسبيح الخلائق) وها هو برزقون قال قلت وما هي بارزقون الله فقال قل سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح تأتيلك
الدنيا ثم انزع صاغرة) أي تفتت ذليلة (ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم
القيامة لك ثوابه) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات من حديث ابن عمر وقال غريب من حديث
مالك ولا أعرف له أصلا في حديث مالك ولا أحد من حديث عبد الله بن عمر أنهما قال لا اله الا الله
الا الله الحديث ثم قال سبحان الله وبحمده فانما صلاة كل شيء وبها برزق الخلق واسناده صحيح اه قلت
وروي ابن السني والديلمي من حديث ابن عباس من قال بعد صلاة الجمعة قبل أن يقوم من مجلسه سبحان

وقلت ذات يدي فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها برزقون قال فقلت وماذا يا رسول
الله فقل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح تأتيلك الدنيا ثم انزع صاغرة
ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه

وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد (١٤) الحمد لله مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولو أنه أربعة

الارض السفلى فإذا قال الحمد لله مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولو أنه أربعة
الله الثالث قال الله عز وجل
سلي تعط وقال رفاعه الزرق
كما يؤمن صلى وراء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رفع
وأسمه من الركوع وقال سمع
الله من جده قال رجل
وراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربنا لك الحمد
جدا كثيرا طيبا مباركا
فيه فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
صلاته قال من المتكلم أنا
قال أنا يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم لقد
رأيت بضعة وثلاثين ملكا
يبتدونهم أيهم يكتبها أولا
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الباقيات
الصالحات هن لاله الا الله
وسبحان الله والحمد لله والله
أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله وقال صلى الله عليه
وسلم ماعلى الارض رجل
يقول لا اله الا الله والله
أكبر وسبحان الله ولا
حول ولا قوة الا بالله
الاغفر ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر رواه ابن
عمر وروى النعمان
ابن بشير عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال الذين يذكرون
من جلال الله وتسبيحه
وكبيره وتحميده ينعتقون
حول العرش لمن دوى
كدوى النحل يذكرون

الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولو أنه أربعة
وعشرين ألف ذنب وقد تقدم ذلك في كتاب الجمعة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله مائة
ما بين السماء والارض وإذا قال الحمد لله) المرة (الثانية مائة ما بين السماء السابعة الى الارض وإذا قال
الحمد لله) المرة (الثالثة قال الله عز وجل سل تعطه) قال العراقي غريب هذا المأظلم أجده (وقال رفاعه)
ابن رافع بن مالك (الزرق) بدرى وأبوه نقيب روى له البخارى والاربعة بقي الى امره معاوية (كما يؤمن
نصلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله من جده قال رجل وراءه
ربنا ولك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من
المتكلم أنا قال له) رجل (أنا يا رسول الله قال لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدونهم أيهم يكتبها
أول) هذا حديث صحيح رواه مالك في الموطأ عن نعيم الجمر عن علي بن يحيى عن أبيه هو ابن خلاد بن
رافع عن رفاعه بن رافع الزرق رضى الله عنهما قال جاء يوما فعلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
رفع رأسه من الركعة وقال سمع الله من جده قال رجل وراءه ربنا ولك الحمد فساق الحديث كما هو عند
المصنف وقد أخرجه البخارى وأبو داود عن القعنبى وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى والنسائى
من رواية عبيد الله بن القاسم وابن خزيمة من رواية ابن وهب أو بعنهم عن مالك وأخرجه ابن حبان
عن عمر بن سعيد بن سنان عن أبيه مصعب عن مالك والسرى في هذا العدد بالخصوص ان السكاك انما نطق
بها بضعة وثلاثون حرفا وعند ابن ماجه والطبرانى عن وائل بن حجر اذ فتحت لها أبواب السماء فمناهمها
شئى دون العرش يعنى قوله الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه وعند النسائى عن وائل بن حجر انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول فى الصلاة الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال لقد ابتدروها
اثنا عشر ملكا فمناهمها شئى دون العرش (وقال صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هن لاله الا الله
الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله) قال العراقي رواه النسائى فى اليوم والليلة
وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد والنسائى والحاكم من حديث أبي هريرة دون قوله ولا
حول ولا قوة الا بالله اه (وقال صلى الله عليه وسلم ماعلى الارض رجل يقول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الاغفر ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن عمر) هكذا فى سائر
النسخ والصواب ابن عمر وقال العراقي رواه الحاكم من حديث عبيد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط
مسلم وهو عند الترمذى وحسنه والنسائى فى اليوم والليلة مختصر ادون قوله سبحان الله والحمد لله اه
قلت وكذلك رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر مثل سياق المصنف وكلهم
رووه عن عبيد الله بن عمرو بن العاص وروى ابن السنى وأبو نعيم وابن حبان وابن جرير وابن عساكر عن
أبي هريرة رفعه من قال حين يأوى الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت
بيده الخير وهو على كل شئ قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله غفر
الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (وروى النعمان بن بشير) بن سعد الخرزجى أبو عبد الله الامير
ولى حصن ليزيد وقتل فى أوخر سنة ٧٤ رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الذين
يذكرون من جلال الله وتسبيحه ومنه عليه ونحوه ينعتقون حول العرش له دوى كدوى النحل يذكرون بصاحبه
أولايحب أحدكم أن لا يزال عند الله عز وجل ما يذكر به) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لان أقول سبحان
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله
وقال خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه مسلم بالفظ الاول والمستغفر فى الدعوات من رواية مالك

ابن بصاحبه أولايحب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكر به وروى أبو هريرة صلى الله عليه وسلم قال لان أقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية أخرى زاد لا حول ولا قوة الا بالله وقال هو خير من الدنيا وما فيها

ابن دينار ان أبا امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم قالت سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر خير من الدنيا وما فيها قال انت أغنى القوم وهو مرسل جيد الاستداه قلت وباللفظ الاول أيضا رواه أبو بكر بن أبي شيبة والترمذي وابن حبان ومسلم ورواه عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ورواه النسائي في الكبرى عن أحمد بن حنبل عن أبي معاوية وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله عز وجل أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت رواه سمرة بن جندب (الفراري) تزيل البصرة ولها توفي سنة ١٠٠ وهذه الرواية أخرجه ابن حبان عن مكحول عن أحمد بن عبد الرحمن الكزبراني عن عبد الحميد بن عبد الوارث عن أبيه عن الربيع بن أبي عمير عن سمرة بن جندب ورواه أحمد عن حسن بن موسى ويحيى بن آدم ومسلم عن أحمد بن عبد الله بن يونس وأبو داود عن أبي جعفر النعماني أربعمائة عن زهير بن معاوية عن منصور بن عيسى هلال بن يسار عن الربيع بن عميرة عن سمرة باللفظ لا إله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيهن بدأت وأخرجه مسلم أيضا من رواية روح بن القاسم وجري بن عبد الحميد كلاهما عن منصور بن المعتمر وقد صحح ابن حبان الروايتين (وروى أبو مالك الأشعري) رضي الله عنه صحابي اختلف في اسمه على أقوال وروى عنه عبد الرحمن بن غنم وأبو سلام الأسود (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن يحيى بن اسحق وعفان كلاهما عن أبان بن زيد عن يحيى بن أبي كثير عن يزيد بن سلام عن جده أبي سلام عن أبي مالك وأخرجه مسلم والترمذي جميعا عن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال وأخرجه النسائي عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن أبان بن زيد وقد تقدم ذلك الحديث في كتاب الطهارة وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هذا حديث صحيح ختم به البخاري الصحيح وذكره أيضا في الدعوات وفي الإيمان والنذور أخرجه هو ومسلم جميعا عن أبي خزيمة زهير بن حرب وأخرجه البخاري أيضا عن قتيبة وأحمد بن اشكاب ومسلم أيضا عن محمد بن عبد الله بن نمير وأبي كريب ومحمد بن صريف والترمذي عن يوسف بن عيسى والنسائي عن محمد بن آدم ومحمد بن حرب وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد عن محمد بن فضال عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة ورواه أحمد عن محمد بن فضال بسنده (وقال أبو زرعة) جندب بن جنادة الغفاري (رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب الى الله عز وجل قال ما صطفى الله عز وجل للملائكة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هذا حديث صحيح رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا يحيى بن أبي بكر حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي عبد الله الجسرق عن عبد الله بن الحصام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني أي الكلام أحب الى الله يا بني انت وأخي قال ما صطفى الله للملائكة سبحان ربي وبحمده سبحان ربي العظيم ورواه أبو نعيم في المستخرج عن أبي بكر الطخمي عن عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبة بسنده نحوه ولفظه لا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى قلت بلى قال ان أحب الكلام الى الله تعالى سبحان الله وبحمده وأخرجه الترمذي عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن اسمعيل بن إبراهيم عن الجريري وأخرجه الحاكم من رواية يحيى بن محمد بن يحيى عن عبد الله بن عبد الوهاب الجلي عن اسمعيل بن إبراهيم وهم في استدراره فان مسلما أخرجه ولعله قصد الزيادة التي فيه وأخرجه النسائي من طرق في اليوم والليلة فيه اختلاف على الجريري وغيره وأخرجه الطبراني في الدعاء عن أبي مسلم الكشي عن الجلي وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن فاروق الخطابي عن أبي مسلم الكشي

وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت رواه سمرة بن جندب وروى أبو مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب الى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما صطفى الله للملائكة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه (١٦) وسلم إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قال

العبد سبحان الله كتب له
عشرون حسنة وتخطا عنه
عشرون سيئة واذا قال الله
أ أكبر فمثل ذلك وذ كر الى
آخر الكلمات وقال جابر
قال رسول الله صلى الله
وسلم من قال سبحان الله
وبحمده غرس له نخلة في
الجنة وعن أبي ذر رضى الله
عنه انه قال قال الفقراء
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ذهب أهل الدثور
بالاجور يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم
ويتصدقون بفضول
أموالهم فقال أوليس قد
جعل الله لكم ما تصدقون به
ان لكم بكل تسبيحة صدقة
وتحميدة وثلاثة صدقة
وتكبيرة صدقة وأمر
بمعروف صدقة ونهى عن
منكر صدقة وبضع أحدكم
اللقمة في في أهله فهى له
صدقة وفي بضع أحدكم
صدقة قالوا يا رسول الله يأتى
أحدنا شهوته ويكون له
فيها أجر قال صلى الله عليه
وسلم أرايتم لو وضعها في
حرام أكان عليه فيها وزر
قالوا نعم قال كذلك ان
وضعها في الحلال له فيها أجر
وقال أبو ذر رضى الله عنه
قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم سبق أهل الاموال
بالاجر يقولون كما نقول
وينفقون ولا ننفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الامن قال
مثل قولك تسبح بعد كل صلاة) أى من المكتوبات (ثلاثا وثلاثين) مرة (وتحمد ثلاثا وثلاثين) مرة

(وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اصطفى من الكلام) أر بعاهى قول (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) فهى مختار الله من جميع كلام الآدميين
وفي رواية ان الله اصطفى بالآتيته من الكلام أر بما الخ (فاذا قال العبد) وفي رواية فتن قال (سبحان
الله كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة) وفي رواية خطيئة (واذا قال) وفي رواية ومن
قال (الله أكبر فمثل ذلك وذ كر الى آخر الكلمات) أى اذا قال لا اله الا الله مثل ذلك واذا قال الحمد لله رب
العالمين من قبل نفسه كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة قال العراقي رواه النسائي في اليوم
والليلة والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الانم ما قالوا في ثواب الحمد
لله كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة اه قلت وكذا رواه أحمد والاضياء في المختارة قال
الهيتمي ورجال أحد رجال الصحيح وأقر الذهبي في التلخيص قول الحاكم انه على شرط مسلم * (تنبه) *
قال بعضهم ان الحمد أفضل من التسبيح لان في التمجيد اثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن سمات
النقص والاثبات اكمل من السلب وادعى بعضهم ان الحمد أكثر ثوابا من التهليل وردبان في خبر البطاقة
المشهور ما يفيد ان لا اله الا الله لا يعد لها شيئا (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرس له نخلة في الجنة) قال العراقي رواه
الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت
رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن روح بن عبادة عن حجاج بن أبي عثمان عن أبي الزبير عن جابر
وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث أبي الزبير وأخرجه هو والنسائي من وجه آخر عن حجاج
ورجاله ثقات الا ان فيه عجنة أبي الزبير ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وأبو يعلى والطبراني
في الكبير وأبو نعيم والاضياء في المختارة كلهم عن جابر بلفظ سبحان الله العظيم وبحمده ورواه ابن أبي
شبة أيضا عن أبي عمر موقفا وروى الحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي من حديث أنس من قال سبحان
الله وبحمده غرس الله له بها ألف شجرة في الجنة أصلها من ذهب وفرعها در وطلعها كندي الابكار
البن من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منه شيء عاد كما كان وروى أحمد والطبراني في الكبير من حديث
معاذ بن أنس من قال سبحان الله العظيم بنت له غرس في الجنة الحديث (وعن أبي ذر رضى الله عنه انه قال
قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور) أى أهل الاموال (بالاجور يصلون كما
نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بما فضل من أموالهم من الخواص الاصلية
(فقال) صلى الله عليه وسلم (أوليس قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة
صدقة وثلاثة صدقة وتكبيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وبضع أحدكم اللقمة
في في) أى فم (أهله) أى زوجته (فهى له صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتى أحدنا
شهوته ويكون له فيها أجر فقال) صلى الله عليه وسلم (أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر
قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها أجر) رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ وأبو داود
والنسائي وابن خزيمة وأبو غوانة وابن حبان من طريق أبي الاسود الدؤلي عن أبي ذر مرفوعا يصح على
كل سلاحي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن
المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان ركعتان من الضحى (وقال أبو ذر) رضى الله عنه (قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما نقول وينفقون) من فضول أموالهم (ولا
ننفق فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الامن قال
مثل قولك تسبح بعد كل صلاة) أى من المكتوبات (ثلاثا وثلاثين) مرة (وتحمد ثلاثا وثلاثين) مرة

(وتكبر أربعا وثلاثين) مرة قال العراقي رواه ابن ماجه الا انه قال قال سليمان لا أدري أينهن أربع ولا جد في هذا الحديث وتحمداً أربعا وثلاثين واسنادهما جيد ولا ياب الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء وتكبر أربعا وثلاثين كما ذكره المصنف اه قلت حديث أبي الدرداء هذا أخرجه النسائي في اليوم والليلة بلفظ المصنف وعنده مثله عن كعب بن عجرة (وروت بسيرة) بضم الياء التحتية وفتح السين المهملة مصغرة ويقال انهم بالهمز بدل الياء ذكروها في الصحابة وكنوها أم ياسر وقال بعضهم بسيرة بنت ياسر والاكثر لم يذكر واسم أبيها وذكر بعضهم انها انصار يثا والصحيح انها من المهاجرات (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتعظيم والتغسلن) بضم الفاء وسكون اللام وهي لغة القرآن (واعقدن بالانامل فانها مستطقات) رواه عبد بن جسد عن محمد بن بشر عن هاني بن عثمان عن جيفة بنت ياسر عن بسيرة وكانت من المهاجرات قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل والتعظيم والتغسلن فتسبين الرحمة واعقدن بالانامل فانهن مسولات مستطقات وأخرجه أحمد وابن سعد في الطبقات عن محمد بن بشر وأخرجه الترمذي عن عبد بن حميد بهذا الاسناد وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث هاني بن عثمان وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر وذكر جيفة في ثقات التابعين ولا تعرف عناراً بالابن هاني بن عثمان وهو كوفي روى عنه جماعة وأخرج أبو داود عن مسود عن عبد الله بن داود الحاربي حدثنا هاني بن عثمان الجهني عن أمه جيفة بنت ياسر عن جدتها بسيرة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن ان يراعين التسبيح والتهليل والتعظيم وان يعقدن بالانامل فانهن مسولات ومستطقات وأخرجه أبو عبد الله بن منده عن خزيمة بن سلمة عن اسحق بن سيار عن الحزبي ورواه الحاكم من وجه آخر عن الحزبي قال المصنف في تفسير قوله مستطقات (يعني بالشهادة في القيامة) يعني يستنطقن ويستشهدن في يوم القيامة (وقال ابن عمر) هكذا في سائر نسخ الكتاب ويعني به عبد الله بن عمر بن الخطاب (رأيتني صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو بن العاص كبراه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه والحاكم اه قلت رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر القواريري ومحمد بن قدامة في آخرين قالوا حدثنا هشام بن علي حدثنا الاعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقال في آخره زاد محمد بن قدامة بيمينه وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعاً عن محمد بن عبد الأعلى زاد النسائي والحسين بن محمد الدارع كلاهما عن عثام بن علي وأخرجه الحاكم من طريق عثام ومن طريق شعبة عن الاعمش عن عطاء بن السائب وأخرجه الطبراني في الدعاء عن عمرو بن أبي الطاهر عن يوسف بن عدي عن عثام بن علي بسنده قال الحافظ ومعنى العقد المذكر وفي الحديث احصاء العدد وهو اصطلاح للعرب بوضع بعض الانامل على بعض عقد أمثلة أخرى فالاحاد والعشرات باليمين والتمون والاسلاف باليسار (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبوهريرة وأبو سعيد الخدري) رضى الله عنهما (انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله تعالى صدق عبدي لا اله الا أنا لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بالله ومن قالهن عند الموت لا تحسن النار) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وصححه انتهى قلت لفظ الترمذي من قال لا اله الا الله والله أكبر صدق به وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله المثلوه الحمد قال الله لا اله الا أنا الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله

وتكبر أربعا وثلاثين وروى
بسيرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عليكن
بالتسبيح والتهليل
والتعظيم فلا تغفلن
واعقدن بالانامل فانها
مستطقات يعني بالشهادة
في القيامة وقال ابن عمر
رأيتني صلى الله عليه وسلم
يعقد التسبيح وقد قال صلى
الله عليه وسلم فيما شهد عليه
أبوهريرة وأبو سعيد الخدري
اذا قال العبد لا اله الا الله
والله أكبر قال الله عز وجل
صدق عبدي لا اله الا أنا
وأنا أكبر واذا قال العبد
لا اله الا الله وحده لا شريك
له قال تعالى صدق عبدي
لا اله الا أنا وحدي لا شريك
لي واذا قال لا اله الا الله ولا
حول ولا قوة الا بالله يقول
الله سبحانه صدق عبدي
لا حول ولا قوة الا بالله ومن
قالهن عند الموت لم تحسن النار

ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا الا حول ولا قوة الا بالله وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم
 تطعمه النار (وروى مصعب بن سعد) أبو زرارة المدني نزل الكوفة توفي سنة ١٠٢ (عن أبيه) سعد
 ابن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أحد العشرة فارس الاسلام أسلم صاحب
 سبعة وله مناقب جرد روى عنه بنوه ابراهيم وعمر ومحمد وعامر ومصعب وعائشة توفي سنة ٥٥ (عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال أيجز أحدكم ان يكسب كل يوم ألف حسنة فقيل له كيف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
 يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف سيئة) قال العراقي رواه مسلم الا أنه قال أو
 تحط وقال الترمذي وتحط كما قال المصنف وقال حسن صحيح اه قلت رواه عبد بن جعفر بن جعفر بن عون عن
 موسى الجهني عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجز أحدكم ان يكسب
 كل يوم ألف حسنة قالوا وكيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط
 عنه ألف خطيئة وهكذا أخرجه أحمد عن عبد الله بن غير ويعل بن عبد ويحيى القطان وأخرجه مسلم من
 رواية مروان بن معاوية ومن رواية علي بن مسهر وابن غير وأخرجه الترمذي والنسائي من رواية
 يحيى القطان خستهم عن موسى الجهني وأخرجه أبو عوانة عن محمد بن اسحق الصغاني وأبو نعيم من
 رواية محمد بن أحمد بن أبي المثني كلاهما عن جعفر بن عون عن موسى الجهني وقد حكى النووي قول
 الجدي أنه في مسلم من جميع الروايات بلفظ أو تحط وإن البرقاني ذكر أن شعبة وغيره ورواه عن
 موسى الجهني بلفظ وتحط قال الحافظ ورأيت شعبة عند أحمد والنسائي بالواو كما قال وهو عند أحمد عن
 الثلاثة المذكورين في موضعين أحدهما بلفظ وتعي عنه ألف سيئة والثاني باللفظ الذي ذكره مسلم والله
 أعلم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس) وهو اسم أبي موسى الأشعري (أو) قال
 (يا أبا موسى) أي ناداه بكنته لأنه كان مشهورا بها وهو شك من الراوي (أولاً أدلك على كثر من كنوز
 الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله) هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الأئمة الستة من طرق
 متعددة إلى أبي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل منها للبخاري عن موسى بن اسمعيل عن عبد
 الواحد بن زياد عن عاصم الاحول ومنها لمسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية ومحمد بن فضيل
 كلاهما عن عاصم الاوّل عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كلفني النبي صلى الله
 عليه وسلم في سفر فجعل الناس يبهرون بالتمكثير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على
 أنفسكم فانكم لا تدعون أحدا ولا غائباً انكم تدعون سمياً فإقربوا وهو معكم قال فسمعتني وأنا أقول لا حول
 ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس الأول أدلك على كثر من كنوز الجنة قال بلى يا رسول الله قال
 لا حول ولا قوة الا بالله ورواه المجللي عن يعقوب بن ابراهيم عن أبي معاوية وقال أحمد حدثنا أبو معاوية
 حدثنا عاصم الاحول فذكره وقال أبو بكر الشافعي حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سليمان
 التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كلفني النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرقمنا
 عقبة أو ثنية وكان الرجل اذا علاها قال لا اله الا الله والله أكبر فذكر الحديث نحوه أخرجه البخاري
 عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي وخالد الحذاء فرقهما كلاهما عن أبي عثمان
 النهدي وأخرجه مسلم عن أبي كامل الحميري عن يزيد بن زريع وأخرجه أبو داود عن مسدد وأبو عوانة
 عن اسحق بن يسار عن محمد بن عبد الله الانصاري عن سليمان التيمي وقال الحمالي في الدعاء حدثنا محمد بن
 الوليد حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي حدثنا خالد الحذاء عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس الأول أدلك كلمة من كنوز الجنة قلت بلى قال لا حول
 ولا قوة الا بالله أخرجه مسلم عن اسحق بن ابراهيم والنسائي في الكبرى عن عمرو بن علي كلاهما عن
 الحارثي وقال الحمالي أيضاً حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا مرحوم بن عبد العزيز الطاطري حدثنا أبو

وروى مصعب بن سعد
 عن أبيه عنه صلى الله
 عليه وسلم أنه قال أيجز
 أحدكم أن يكسب كل يوم
 ألف حسنة فقيل كيف ذلك
 يا رسول الله فقال صلى الله
 عليه وسلم يسبح الله تعالى
 مائة تسبيحة فتكتب له ألف
 حسنة ويحط عنه ألف
 سيئة وقال صلى الله عليه
 وسلم يا عبد الله بن قيس
 أو يا أبا موسى أولاً أدلك
 على كثر من كنوز الجنة قال
 بلى قال قل لا حول ولا قوة
 الا بالله وفي رواية أخرى ألا
 أعلمك كلمة من كنوز
 العرش لا حول ولا قوة الا بالله

نعامة الهدى عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كظمع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال يا عبد الله بن قيس فذ كرمته أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمد بن بشار عن مرحوم ومن طرقهما أخرجه أحمد وأبو داود من رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد والجريري وما أخرجه الشيخان من رواية حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني وما أخرجه مسلم والنسائي من رواية عثمان بن غياث خستهم عن أبي عثمان منهم من ما قوله ومنهم من اختصره والله أعلم (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل من كثر الجنة ومن تحت العرش قول لأحول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة والحاكم من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أسلم عبدي واستسلم واستاده صحيح اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسح برضيت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه الترمذي من حديث ثوبان وقال حسن وفيه نظر فضيعه بن المرزبان ضعيف جدا اهـ قلت رواه عبد الرزاق وأحمد وابن ماجه وابن سعد والرويانى والبغوي وأبو نعيم عن أبي سلام عن رجل خدّم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه ابن قانع عن أبي سلام عن سابق خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي سلام عن خادم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم بلفظ من قال حين يمسح وحين يمسى ثلاث مرات رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وأما حديث ثوبان عند الترمذي فكله المصنف إلا أنه قال من قال حين يمسى بدل حين يمسح وروى ابن النخاس عن ثوبان بثلث سياق المصنف إلا أنه زاد بعد قوله نبيا وبالقرآن أما والباقى سواء (وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه) وروى الطبراني عن المقدومي من قال إذا أصبح رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فأنالزعم ولا تخذن يده حتى أدخله الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن عطاء بن يسار مرسل من قال حين يمسح رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا فقد أصاب حقيقة الإيمان (وقال مجاهد) بن جبير التابعي مرسل (إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيته وإذا قال لأحول ولا قوة إلا بالله قال الملك وثبت فتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووفى) قال المشهور أن هذا من مرسل عون بن عبد الله بن عتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حمى الله توكلت على الله قال الملك كفيته وهديت ووفيت استاده قوى على أنه قد روى ذلك مرفوعاً من حديث أنس قال الطبراني في الدعاء نا الحسين بن اسحق والتستري حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاقوي قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن جريح عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله توكلت على الله لأحول ولا قوة إلا بالله فإنه يقال له حينئذ هديت ووفيت وكفيته وتخي عنه الشيطان ورواه أيضاً من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريح نحوه لكن زاد في قوله إذا خرج من بيته وقال في آخره ويلقى الشيطان شيطان آخر فيقول كيف لك برجل هدى ووفى وكفى وهو حديث حسن أخرجه الترمذي عن سعيد بن يحيى وأخرجه ابن السني عن المسيب بن واضح عن الحجاج بن محمد وأخرجه أبو داود عن إبراهيم بن الحسن الخثعمي والنسائي عن عبد الله بن محمد بن نعيم كلاهما عن حجاج بن محمد وأخرجه ابن حبان عن محمد بن المنذرى بن حميد عن سعيد بن يحيى وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال الحفاظ رجاله رجال الصحيح وذلك صحيحاً بن حبان لكن خفيته عليه علته قال البخاري لا أعرف لابن جريح عن اسحق إلا هذا ولا أعرف له

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لأحول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسح برضيت بالله رباً وبالإسلام ديننا وبالقرآن اماماً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال مجاهد إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيته وإذا قال لأحول ولا قوة إلا بالله قال الملك وثبت فتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووفى لا سبيل لكم إليه

(فان قلت) فما بال ذكر الله سبحانه مع (٤٠) تحفته على اللسان وقلة النعم فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات

فهبنا فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة والقدرة الذي يسمح بذكره في علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذي ذكره على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه أيضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدينا أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أوفى أكثر الاوقات هو الاقدام على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية غيرة العبادات العملية ولذا كراول وآخر فأوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس والحب فان المراد في بداية أمره قد يكون متكافيا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة أنس به وانقرص في قلبه حب المذكر ولا ينبغي أن يتجيب من هذا فان من المشاهد في العبادات أن تذكر خصاله التي تبعث الذاكر على محبتها (عنده فيجبه) أي يعيل قلبه بالحب اليه (وقد يعشق) الشيء ويجب (بالوصف) المتكرر (وكثرة الذكر) ومن هنا قالوا

اذني لبعض صفات الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

(ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكافؤ أولا) وهو الهوى وماله اليه (صار مضطرا الى كثرة الذكر آخر) من غير اختياره (بحيث لا يصبر عنه) لحظة لا ترسمه في لوح القلب (فان من أحب شيئا أكثر من ذكره) رواه بهذا اللفظ أبو نعيم ثم الدليلي من حديث مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة

مرفوعا

الذكر المتكافؤ أولا صار مضطرا الى كثرة الذكر آخر بحيث لا يصبر عنه فان من أحب شيئا أكثر من ذكره

مرفوعا وقد تقدم ذلك (ومن أكثر ذكر شيء) وإن كان تكلفا في الأول وتصنعا (أحبه) للاحتمال ولا دور فيه كما يظن فإن الحب الأول تكلفي والثاني حقيقي فتفارقا (فكذلك أول الذكر) للذاكر (تكلف) فيما يجده من نفسه فاذا دام انتقل الى مقام وسط يغلبه التكلف تارة ويغيب عنه أخرى (الى ان) يترقى بهجة مربيته (الى) مقام الفناء الأول (يشترط له) (الانس) والالفة (بالمذكور والحب له) وفيه (ثم) يتنوع الصبر عنه آخره فيصير الموجب (بكسر الجيم) (موجبا) بفتحها (وإبصار الثمر مثمرا) للغايات (وهذا) معنى قول بعضهم (من العارفين) كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة) تقدم ذلك للمصنف ونقله صاحب القوت عن ثابت البناني وعن عتبة الغلام ورأيت في الحلية في ترجمة ثابت كابدت الليل بدل القرآن (ولا يصدر التمتع) بشيء (الامن الانس والحب) الحاصلين منه (ولا يصدر الانس) والحب (الامن المداومة على المكابدة) والمجاهدة ورياضة النفس وتدريبها (والتكشف) من ذلك (مدة طويلة) بحسب همة السالك وقوته ومعرفته (حتى يصير التكشف طبعيا) مناسبه له لا ينفك عنه ويصير حكمه حكم المزاج الذي لا يجحد له عنه والسالكون في قطع هذه المفازة على مراتب فمنهم من يقطع ذلك في ستين ومنهم في أربعين وهذا هو الحد الكامل عند السادة الخلوتية ومنهم في عشرين كما وقع لعتبة الغلام وثابت البناني ومنهم في عشر ومنهم في أقل من ذلك وقد قلنا ان الصحيح ان ذلك مربوط بهمة السالك وقوة مربيته فتدفع المحلطة في لحظة وتحصل الملاحظة في لحظة واليه الإشارة بقولهم ما سلم حتى ودع أي ما دخل في أول قدمه حتى ترك ما سوى الله وغالب البطار للسالكين انما يحصل من أمرين أحدهما الوقوف مع الموطن الذي أقيم فيه فيكون حاجباً له عن الوصول الى الترقيات وأول ترى أن العلم أشرف شيء بعد الله تعالى فمن وقف معه حجبته عن الله ورجع الى كونه نعمة أنعم الله بها عليه ولا صعود في حقه ما لم ينزع نفسه عن الوقوف في ذلك الموطن والثاني الاغفال في تحريك برأيه التوحيد على طريقة المتكلمين فكما قام بباطنه أمر تأنفاه ووقف مع قوله ليس كذلك شيء ولو علم أن الطريق الى معرفة الله أسهل الاشياء وأوضحها لاستراح من أول قدم وفرغ المحل ليكون قابلاً للمواهب والمعارف وأما أصحاب الفكر فهم الذين شغلوا المحل وصرفوه عن القبول الالهي بالفكر فيما لا يصبغ اقتناصه بالفكر فتأمل ذلك ومما يؤيد ما ذكرنا من بقاء السالك تارة في سيره ما ذكره الشيخ الأكبر قدس سره في بعض مخاطباته ما معناه كان الشيخ أبو مدين رحمه الله تعالى يقصد قرب الطريق على المربين فينقلهم من هذه الطرق الى الفتح من غير أن يمرروا على المسكوت لمناقبه من الخطر ونعشق الانفس به فاذا حصل للعبد الفتح تدلى الى العالم فكشفه بالحق تعالى ثم سأله السائل وقال له يا سيدي فهل للشيخ أثر في ذلك قال نعم هو بمنزلة الدليل الذي يقول لك اسلك هذه الجهة فانما أقرب من هذه والسالك عندنا بمنزلة الدائرة وهي درج يقصده السالك الى أن يرقى جبهتها فاذا خالف الامر على الترتيب فبتعبه أو يطول سلوكه فاذا وقع له العارف اختصر له الطريق أما سمعت إشارة أبي يزيد رحمه الله بقوله وفتت مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدما وفتت مع الصائحين والمصلين الى أن عد مقامات كثيرة في ذلك كله يقول فلم أرلى معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال فاختصر له الطريق وهي ألطف كلمة وأخصر ما في الباب فلما ترك نفسه قام الحق معه وهذه أقرب الطرق ثم قال المصنف رحمه الله (وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه) أي يجده بشعاً كريهاً (أولا) أي في أول الامر (ويكابد أكله ويواطب عليه) أي يدارم (فيصير مواظبا لطبعه) بمزاجاً لمزاجه (حتى لا يصبر عنه) فالنفس معتادة متعملة لما يتكلف (أي لما يتحمل تكلفاً) (وقد قيل) فيما مضى (هي النفس ما حملتها تفعل) وفي بعض النسخ ما عودتها تعود وهو قول المتنبى ومثله قوله لكل امرئ من دهره ما عودا (أي ما كلفتها أولاً لا يصبرها طبعاً آخر) وربما يفهم من سياق المصنف في قوله حتى يكابد ويجاهد أن المراد به الرياضة المعروفة للسادة الصوفية من الصوم والحلوة وامالة

ومن أكثر ذكر شيء وإن كان تكلفاً أحبه فكذلك أول الذكركم تكلف إلى أن يشتر الانس بالمذكور والحب له ثم يتنوع الصبر عنه آخره فيصير الموجب موجبا والثمر مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التمتع الانس والحب ولا يصدر الانس الامن المداومة على المكابدة والتكشف مدة طويلة حتى يصير التكشف طبعيا فكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه أولاً ويكابد أكله ويواطب عليه فيصير مواظبا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متعملة لما يتكلف هي النفس ما عودتها تعود أي ما كلفتها أولاً لا يصبرها طبعاً آخر

النفوس عن الشهوات المألوفة كما هو الشأن عند الاكثرين في مبدأ السلوك العام وهو صحيح في نفسه ولكن ينبغي أن تعرف أن الرياضة لوجه المذكر وانما اشترطها الحكماء لتخلوا فكراهم للتلقى عن الروحانيات فان الروحانيات لا تعطهم آثارا الا بفرار المحل واستعداده وتوجهه الى أفقهم وأما العارفون بالله تعالى فانهم علموا أن الاشياء كلها نسبتها الى الحق نسبة واحدة فهم يشهدونه سبحانه في كل شيء ولا يحجبهم عنه شيء ولهذا جاءت الشرائع بالامر العام فأثبت كل أحد على أصله اذ لكل نوع منهم أصل الى الحق فانهم ذلك والى ذلك أشار الشيخ شهاب الدين السهروردي في أجوبة أسئلة وردت له من مشايخ خراسان هو ان الخلوة معينة على دفع آفات النفس ومعرفة الزيادة والنقص وقد يترقى المريء بنفس الشيخ ومحبته من غير أن يتحسب في بيت مقلم بل يسرى اليه من باطن الشيخ ما يستغنى به عن الخلوة لكن الخلوة تصلح لبعض المريدين غير اني لأحب للمريء أن يترك الصلاة في جماعة بل يحضر الفرض ويرجع الى خلوته حتى لا تكون خلوته رهبانية وأما من ترك الجماعة وزعم انه في الخلوة وان خرج ينشؤ من عليه خاطره وتتفرق جمعيته فهذا ضال مضطرب نعوذ بالله منه ومن يحسن له ذلك فهو عين الضلال واتباع الحال بل ببركة المتابعة وانتفاء فضل الجماعة يعود عليه من الفتح والنور أجل مما قاته في خلوته اهـ (ثم اذا حصل الانسان بذكر الله عز وجل) وألفه ألفة تامة (انقطع عن غير الله تعالى) وعن نفسه فانها غير الله تعالى وهو المعبر عنه عندهم بالقضاء وكل مشهد يعتمد الحق فيه بينك وبينه ذكر الاغيار أو ذكر نفسك وتزعم أن ذلك قريب فليس ذلك بقرب لكنك مجاور غير كأن في المقام فان القرب الالهى يذهب الاكوان والاعيان اذا كنت فيه كأننا وتحقيق هذا المقام أن البعد بعد ان بعد الحقائق وبعد المسافات فبعد المسافات يتصور بعد القرب وأما بعد الحقائق فلا يتبدل أبدا فاذا أقامك الحق في مشهد وأشهدك نفسك فأنت في عين البعد لانك كونه من الكون من الحق فيبينهما البعد البعيد لكن لك حقيقة المجاورة المعنوية وهي انه ليس بينك وبينه تعالى أمر زائد كما ليس بين الجوهرين المتجاورين حين ثالث وثلة المثل الاعلى ولا يكون في هذا المقام الا المحققون وأما أرباب الاحوال من الصوفية فلهم الفناء عن أنفسهم فالحق اثبت الرب والبعد وهو المتحقق فاذا اتى البعد في حق العارف فذلك بالوقت هو صاحب حال لا صاحب تحقيق فتأمل (وما سوى الله تعالى هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية) على شيء (ولا يبقى معه الا ذكر الله سبحانه) وما والاها وما ورد في الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الحديث فان المراد عمله الدنيوي وهو من عالم الملك وأما ذكر الله فهو من عالم الملكوت فهو كالاستثنى في الاعمال (فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدعن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يحلى بينه وبين محبوبه فغطت غبطته وتخلص من السجن الذي كان منوعا فيه عما به أنسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب ما أحببت فانك مغفوقه أراد به كل ما يتعلق بالدنيا

ثم اذا حصل الانسان بذكر الله سبحانه انقطاع عن غير ذكر الله وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدعن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يحلى بينه وبين محبوبه فغطت غبطته وتخلص من السجن الذي كان منوعا فيه عما به أنسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب ما أحببت فانك مغفوقه أراد به كل ما يتعلق بالدنيا

فان ذلك يعني في حقه بالموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (٢٣) وانما تنفى الدنيا بالموت في حقها الى أن تنفى

في نفسها عند بلوغ الكتاب
أجله وهذا الانس يتلذذه
العبد بعد موته الى أن ينزل
في جوار الله عز وجل ويترقى
من الذكر الى اللقاء وذلك
بعد أن يعثر في القبور
ويحصل ما في الصدور ولا
يشكر بقاء ذكر الله عز وجل
بل معه بعد الموت فيقول
انه أعدم فكيف يبقى معه
ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عما ينفع الذكر بل
عما من الدنيا وعالم الملك
والشهادة لامن عالم الملكوت
والى ما ذكرناه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم
القبور اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة
وبقوله صلى الله عليه وسلم
أرواح الشهداء في حواصل
طيور خضر وبقوله صلى
الله عليه وسلم لقتلى بدر من
المشركين يا فلان يا فلان
وقد سماهم النبي صلى الله
عليه وسلم هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا من القتل والحزى
فانى وجدت ما وعدنى ربي حقا
الخطاب (رضى الله عنه قوله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف يسمعون وأنى يحيون وقد
جفوا) أى صاروا جيفة وانتنوا
فقال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده ما أنتم باسمع لكلامى
منهم ولكنهم لا يقدرون أن
يحيبوا والحديث فى الصحيح
أى رواه مسلم فى صحيحه من حديث
أنس (هذا قوله عليه السلام فى
المشركين وأما المؤمنون والشهداء
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان
أرواحهم فى حواصل طير خضر
تحت العرش) أما المؤمنون فروا
ابن ماجه من حديث كعب بن مالك
ان أرواح المؤمنين فى حواصل
طيور خضر تعلق بشجر الجنة
ورواه الترمذى بلفظ
أرواح الشهداء فى حواصل
طيور خضر تعلق بشجر الجنة
وقال حسن صحيح وقد تقدم
للمصنف قريبا وأما
الشهداء فرواه مسلم من حديث
أبي مسعود ولم يرفعه وسيد
كر قريبا (وهذه الحالة وما أشبه
هذه

فان ذلك يعنى فى حقها بالموت) ولا يبق (فكل من عليها فان) أى هالك وضمحل بالكلية (ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام) فن تعلقت همته بكونه من الاكوان كأنها ما كان فهو مع غير الله تعالى فلا
بد من دفع ذلك عنها وتعليقها به تعالى وحده الذى من صفته البقاء المطلق وانه ذو الجلال والاكرام (وانما
تنفى الدنيا بالموت فى حقها الى أن تنفى) هى (فى نفسها عند بلوغ الكتاب أجله) المحتوم (وهذا الانس)
بالمذكور (يتلذذه العبد بعد موته الى أن ينزل فى جوار الله عز وجل و يترقى من الذكر الى اللقاء) (وانما
عبر عنه بالترقى لان الذكر يحجب عن المذكور بمنزلة الدليل وال دليل متى أعطاك الدول سقطا عند تحققل
بالمذكور وكذلك الذكر فنى كنت مع المذكور فلا ذكر وهذا هو اللقاء) (وذلك بعد أن يعثر ما فى القبور
ويحصل ما فى الصدور) من النيات والهمم فالعبد مع نيته وهمته فهى تجذبه وترفعه الى محلها منه (ولا
يشكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عما ينفع الذكر بل عدا من عالم الدنيا وعالم الملك (الشهادة لامن عالم الملكوت) الذى هو
الغيب المختص وسئل الشيخ الاكبر قدس سره عن قول المصنف رحمه الله تعالى اذا صار السالك فى سماء
الدنيا آمن خاطر الشيطان وعصم منه فأجاب ههنا بتحقيق ينبغى أن يتفطن له وذلك أن القول انما ثبت
اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا اذا مات الانسان وانتقلت نفسه وأما اذا كان فى عالم الكشف وكذا
كشف السموات فانه فيها روحانيته فقط وخياله متصل وللشيطان مواز ين يعلم بها أين مقام العبد فى
ذلك المشهد فيظهر من مناسبات المقام ما يدخل عليه الوهم والشبهة فان كان عند السالك ضعف أخذ
عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه فى ذلك الوقت وان كان عارفا أو على يد شيخ محقق فان تم
سلوكا ثبت به ما جاء به الشيطان ويستوفيه ثم يأخذ منه فيصير ذلك المشهد الشيطاني مشهدا مملوكا ثابتا
لا يقدر الشيطان أن يدفعه فيذهب خاسرا خاسرا ومنهم من أخذ من العدو ما أتى به ويقلب عين ذلك الشبهة
فيره خالصا برزاه (والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبور اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أبي سعيد بتقديم وتأخير وقال غريب
قال العراقي قلت فيه عيب الله بن الوليد الوصافي ضعيف اه قلت وكذلك رواه الطبراني من حديثه
بتقديم وتأخير بسند ضعيف ورواه أيضا فى مجمع الاوساط فى ترجمة مسعود بن محمد الرملى من حديث
أبي هريرة وسنده ضعيف أيضا (وبقوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر) وفى
نسخة طيور خضر تعلق من ثمر الجنة رواه الترمذى عن كعب بن مالك رضى الله عنه ورواه مسلم من
قول أبي مسعود وسأئى قريبا (وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين) وقد حجبوا فى غليب
بدر (يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم باسمائهم) وأسماء آبائهم (هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا) من القتل والحزى (فانى وجدت ما وعدنى ربي حقا) من النصر والغلبة (فسمع عمر بن
الخطاب (رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يحيون وقد
جفوا) أى صاروا جيفة وانتنوا (فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ما أنتم باسمع لكلامى منهم
ولكنهم لا يقدرون أن يحيبوا والحديث فى الصحيح) أى رواه مسلم فى صحيحه من حديث أنس (هذا قوله
عليه السلام فى المشركين وأما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ان أرواحهم فى حواصل
طيور خضر معلقة تحت العرش) أما المؤمنون فروا ابن ماجه من حديث كعب بن مالك ان أرواح
المؤمنين فى طير خضر تعلق بشجر الجنة ورواه النسائي بلفظ انما نسمة المؤمن طائفة ورواه الترمذى بلفظ
أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق بشجر الجنة وقال حسن صحيح وقد تقدم للمصنف قريبا وأما
الشهداء فرواه مسلم من حديث أبي مسعود ولم يرفعه وسيد كر قريبا (وهذه الحالة وما أشبه هذه

والحديث فى الصحيح هذا قوله عليه السلام فى المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله
عليه وسلم أرواحهم فى حواصل طير خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما أشبه هذه

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا آية ولاجل شرف ذكرا الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدر (٢٤) على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان

يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد هلاكيته وقدهوت على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة وورديه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشرك الله يا خبير قال ان الله عز وجل أحيا أباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى عن علي يا عبيدي ما شئت أعطيك فقال يا رب ان تردني الى الدنيا حتى أقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء معنى بانهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة رجا عادت شهوات الدنيا اليه

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الا آية ولاجل شرف ذكرا الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدر (٢٤) على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد هلاكيته وقدهوت على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة وورديه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشرك الله يا خبير قال ان الله عز وجل أحيا أباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى عن علي يا عبيدي ما شئت أعطيك فقال يا رب ان تردني الى الدنيا حتى أقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء معنى بانهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة رجا عادت شهوات الدنيا اليه

وما سمى الانسان الانه * وما القلب الا انه يتقلب

فهو اذا (لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا) ولذا انها (ولا ينفلت عن فترة تعتر به) فلكل عمل فترة كلورد في الحب فالفترة تكون من الاعمال وأما الوقفة فانها تكون في الاموال وسبب الوقفة اهمال حكم الحال والاخلال بشئ من شروط الحال وموجب الاخلال هو الاهمال لنقصان علم الحال ونقصان علم الحال لنقصان علم القيام وهذا النقصان هو الفتور عن المراقبة (فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا على هذه الحالة فيوشك ان يبقى استبلاؤه عليه فحين بعد الموت على

ذلك

وغلبيت على ما استولى عليه وارتحل عن الدنيا على هذه الحالة فيوشك ان يبقى استبلاؤه عليه فحين بعد الموت على

المعرفة من الخاتمة فان القلب وان ألزم ذكر الله عز وجل فهو منقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفلت عن فترة تعتر به فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا على هذه الحالة فيوشك ان يبقى استبلاؤه عليه فحين بعد الموت على

ذلك وينبغي الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة خطفه في الدنيا وذلك لقلة خطفه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وقد روى ابن ماجه والضياع في المختارة عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقال الشيخ الاكبر قدس سره والناس انما يحشرون يوم القيامة على قدر معرفتهم بالله الحاصلة في نفوسهم لا على قدر معرفتهم بطريق المعرفة والعلم (وأسلم الأحوال من هذا الخطر) العظيم (خاتمة الشهادة) في سبيل الله (اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال) من الغنيمة (أو ان يقال شجاع أو غير ذلك) والحمية والعصية (كما ورد به الخبر بل) محض (حب الله تعالى واعلاء كلمته) روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل برى مكانه في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله قاله المعراقي قلت وكذلك رواه أجدو أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي (فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة) وفي الآية إشارة الى ان الزكاة في النفوس آكد منها في الاموال ولهذا قدمها الله في الشراء فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله (وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له) أي للشهيد (سوى الله عز وجل) أي حبه واعلاء كلمته (ولامعبوده سواء وكل مقصود) اليه في الحقيقة (معبود) أي مستحق لهذا الوصف (وكل معبوده) حق وقال مشايخنا النقشبندية معتنى لاله نبي الالهية الطبيعية والاله اثبات المعبود بالحق وقال بعضهم بل يتصور في النفي لامعبود والمتوسط يلاحظ لا مقصود والمنتهى لا موجود ومالم ينته السير الى الله بوضع القدم في السير في الله تكون ملاحظته لا موجودا لاله كقرا (فهذا الشهيد قاتل بلسان حاله لاله الإله اذ لا مقصود له سواء ومن يقول ذلك بلسانه) أي ينفي المقصودية من غيره ويثبتها له تعالى (ولم يساعده حاله) (لعرض الوقفة) فأمره في مشيئة الله عز وجل ان شاء آخذه وان شاء عفا عنه (و) لكن (لا يؤمن في حقه الخطر) لمخالفة حاله موطنه (ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأذكار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة من حديث جابر رفعه أفضل الذكرا لاله الا الله اه قلت وتعام الحديث وأفضل الدعاء الحمد لله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن يحيى بن حبيب قال حدثنا موسى بن ابراهيم المدني عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرج ابن حبان عن محمد بن علي الانصاري عن يحيى بن حبيب وأخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابراهيم والحاكم من رواية ابراهيم بن المنذر كلاهما عن موسى بن ابراهيم قال الترمذي حسن غريب لا يعرف الا من حديث موسى وقد روى علي بن المديني وغيره هذا الحديث عن موسى قال الحافظ ولم أقف في موسى على تخرج ولا تعديل الا أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال يخطئ وهذا عجب منه لان موسى مقل فاذا كان يخطئ مع قلة روايته فكيف يوثق ويصح حديثه فلعل من صححه أو حسنه تسمع لكون الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم (وذ كر ذلك مطلقا) أي من غير قيد (في مواضع الترغيب) وهي كثيرة فمن ذلك ما رواه الحاكم عن اسحق بن أبي طلحة عن أبيه عن جده من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومنه ما رواه أجدو البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال أبو الدرداء عوان زني وان سرق قال وان زني وان سرق وفي الثالثة على رغم أنف أبي الدرداء ورواه الطبراني في الاوسط عن سلمة بن نعيم الأشجعي ومنه ما رواه الخطيب عن أنس من قال لا اله الا الله طلبت ما في صحيفته من الحسنات ومنه ما رواه ابن شاهين عن أبي هريرة عن قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة الحديث (ثم ذكر ذلك في بعض المواضع) مقيدا (مع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا) دخل الجنة تقدم ذكره قريبا في فضيلة التهليل (ومعنى الاخلاص مساعدة الحال

ذلك وينبغي الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة خطفه في الدنيا وذلك لقلة خطفه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وقد روى ابن ماجه والضياع في المختارة عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقال الشيخ الاكبر قدس سره والناس انما يحشرون يوم القيامة على قدر معرفتهم بالله الحاصلة في نفوسهم لا على قدر معرفتهم بطريق المعرفة والعلم (وأسلم الأحوال من هذا الخطر) العظيم (خاتمة الشهادة) في سبيل الله (اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال) من الغنيمة (أو ان يقال شجاع أو غير ذلك) والحمية والعصية (كما ورد به الخبر بل) محض (حب الله تعالى واعلاء كلمته) روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل برى مكانه في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله قاله المعراقي قلت وكذلك رواه أجدو أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي (فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة) وفي الآية إشارة الى ان الزكاة في النفوس آكد منها في الاموال ولهذا قدمها الله في الشراء فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله (وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له) أي للشهيد (سوى الله عز وجل) أي حبه واعلاء كلمته (ولامعبوده سواء وكل مقصود) اليه في الحقيقة (معبود) أي مستحق لهذا الوصف (وكل معبوده) حق وقال مشايخنا النقشبندية معتنى لاله نبي الالهية الطبيعية والاله اثبات المعبود بالحق وقال بعضهم بل يتصور في النفي لامعبود والمتوسط يلاحظ لا مقصود والمنتهى لا موجود ومالم ينته السير الى الله بوضع القدم في السير في الله تكون ملاحظته لا موجودا لاله كقرا (فهذا الشهيد قاتل بلسان حاله لاله الإله اذ لا مقصود له سواء ومن يقول ذلك بلسانه) أي ينفي المقصودية من غيره ويثبتها له تعالى (ولم يساعده حاله) (لعرض الوقفة) فأمره في مشيئة الله عز وجل ان شاء آخذه وان شاء عفا عنه (و) لكن (لا يؤمن في حقه الخطر) لمخالفة حاله موطنه (ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأذكار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة من حديث جابر رفعه أفضل الذكرا لاله الا الله اه قلت وتعام الحديث وأفضل الدعاء الحمد لله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن يحيى بن حبيب قال حدثنا موسى بن ابراهيم المدني عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرج ابن حبان عن محمد بن علي الانصاري عن يحيى بن حبيب وأخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابراهيم والحاكم من رواية ابراهيم بن المنذر كلاهما عن موسى بن ابراهيم قال الترمذي حسن غريب لا يعرف الا من حديث موسى وقد روى علي بن المديني وغيره هذا الحديث عن موسى قال الحافظ ولم أقف في موسى على تخرج ولا تعديل الا أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال يخطئ وهذا عجب منه لان موسى مقل فاذا كان يخطئ مع قلة روايته فكيف يوثق ويصح حديثه فلعل من صححه أو حسنه تسمع لكون الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم (وذ كر ذلك مطلقا) أي من غير قيد (في مواضع الترغيب) وهي كثيرة فمن ذلك ما رواه الحاكم عن اسحق بن أبي طلحة عن أبيه عن جده من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومنه ما رواه أجدو البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال أبو الدرداء عوان زني وان سرق قال وان زني وان سرق وفي الثالثة على رغم أنف أبي الدرداء ورواه الطبراني في الاوسط عن سلمة بن نعيم الأشجعي ومنه ما رواه الخطيب عن أنس من قال لا اله الا الله طلبت ما في صحيفته من الحسنات ومنه ما رواه ابن شاهين عن أبي هريرة عن قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة الحديث (ثم ذكر ذلك في بعض المواضع) مقيدا (مع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا) دخل الجنة تقدم ذكره قريبا في فضيلة التهليل (ومعنى الاخلاص مساعدة الحال

للمقال) أي بان يكون حاله مساعد القالة وقاله موافقا لحاله وقد جاء في إحدى روايات هذا الحديث زيادة وهي قبل وما خلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله تعالى وفي رواية أخرى أطاع بها قلبه وذليل بها لسانه أخرجهما الطبراني في الاوسط عن سعد بن عباد وفي أخرى لا يريد بها الا وجهه أدخله الله بها جنات النعيم أخرجهما الطبراني عن ابن عمر وهو في معنى الاخلاص وروى ابن الجار عن عتبة بن عامر عن أبي بكر رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله يصدق لسانه قلبه دخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء (ففسأل الله تعالى ان يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالا) وذوقا ومشهدا (ووقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا) ونتركها (غير ملتفتين اليها) أي الى زخار يفها (بل متبرمين بها ومحجبين للقاء الله عز وجل فان من أحب لقاء الله سبحانه أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله عز وجل كره لقاء الله) وهذا قدر واه الطيب السبي وأجد والدارجي والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان عن أنس عن عباد بن الصامت ورواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عائشة ورواه الشيخان عن أبي موسى ورواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة ورواه النسائي والطبراني عن معاوية زاد أحمد والنسائي في حديث أنس قالوا يا رسول الله كلنا نذكر الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر اليه فليس شيء أحب اليه من ان يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وان الفاجر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله تعالى فذكره لقاء الله لقاء. وقد جاءت هذه الزيادة بخوها في حديث عائشة عن عبد بن حديد عن أنس عن عباد بن الصامت وعبد بن ماجه عن عائشة وعن أحمد عن رجل من الصحابة (فهذه مراض) ولوامح (الى معاني الذكر) مما ينحجها (لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة) وهذه مسائل محت من معاني التي كرتنمها هذا الباب الاول السالك اذا تجمل طلب الشهود في هذا الوطن وعلل همنه واستجلب الفناء فانه قد تحصل له منازلات لكنه في الحقيقة سوء أدب ويفوته أكثر مما ناله وتحقيق هذا المقام ان الله تبارك وتعالى أوجد العبد وجعل له هذه الدار دار تكليف أمره فيها بأوامر ونها عن نواه فوظيفة ان كان عبد الامثل ما أمر به واجتنب ما نهى عنه ويستعين العبد بربه في طلب التوفيق في الامتثال وعلى العبد ان يهيئ محله بان لا يجعل في قلبه ربا بانية لغير ربه فهو يجتهد في قطع العلائق التي تؤثر في عبوديته نقصا ما هذا أهم ما عليه وقطعه لهذه العلائق هو غيور المحل للقيام بحق الربوبية عنده تكملة وصده العمودية بهذا شأن العبد وأما نتائج اتماره وعبوديته فلا يليق به طلبها وذلك راجع الى ربه تعالى ان شاء عمله وان شاء أجله فاذا قصد تجمل النتائج في دار التكليف فقد أساء الادب وعامل الموطن بما لا تقتضيه حقيقته فاذا استقام العبد في مقام العمودية وعمل له الحق نتيجة ما أو كرامة قبلها وكانت مطهرة من شوائب حظله وان أجل الله تعالى له النتائج رضي عنه سبحانه واعلم ان الخير فيما اختاره الله تعالى والله أعلم * الثانية اعلم ان الدنيا موطن العمل ونهي المحل والاخرة موطن النتيجة والثواب فيكم ان الاخرة ليست دار عمل فكذلك هذه الدار ليست دار نتائج فلا يجب على المريد ان يهوى المحل وأما النتائج فانها أمامه في الدار الاخرة ولا يلزم من كون الانسان لم يكشفه في هذا الوطن لانه ناقص الاستعداد وليس له نصيب في هذا الامر بل يقال انه عند موته نهي المحل وكل استعداد ولا فرق بين من كوشف ذلك الوقت في ذلك الوطن وبين من كوشف طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * الثالثة قال بعض العارفين لاند كرتي بذ كرك فحجب عني بك واذا كرتي بذ كرتي وتحقق هذا ان ذ كرك بك هو ان تذ كره للتز به أو لعني من معاني الذ كرتي وذ كرك به هو ان تذ كره لكونه أمرك بالذ كرك ولهذا اختار العارفين الذ كرك المفرد لكونه يعطيك معنى تتفرق بسببه ليكون الذ كرك تعبدا محضا في سجنه للتز به أو هالته لنفي الشريك وقصدت هذه المعاني المعقولة من ذلك فقد كرت به فتحقق والله أعلم * الرابعة هذه الاذكار والادوار التي رتبها المشايخ لمريدهم وعاهدوهم بها فيما يأخذون به أنفسهم فاختلف فيه فتمهم من كره ذلك لان المراد فيها يبق بحكم

للمقال ففسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرمين بها ومحجبين للقاء الله فان من أحب لقاء الله تعالى أحب لقاء الله لقاء ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاء ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاء وهذه مراض الى معاني الذ كرتي التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة

العادة يمر عليها بالطبع والغفلة وقلبه في محل آخر واذالم يتقيد به اود كر الله تعالى متى وجد ذلك سيدلا في أي وقت كان بحيث يعقل ذلك بحضور واقبال فانه يجد أثره بحضوره ووجود عزيمته خلاف الاذل وأما المعاهدات فلا يأت من متعاطيها وقوع الخيانة والاحسن به ان يأتي ما يأتي بغير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله أعلم * الخامسة اعلم أن الفناء في الوصول أعلى لان معه يصح التوحيد المجرد ومتى صحبه علمه بانه موحد والمقاء في السلوك أعلى لانه يقضي عما سوى السلوك اليه وهو في كل قدم يسلكها أعلى مما بعدها فتحققه بالفناء من غير قدمه التي هو سالكها فاذا وكل الى الحق سبحانه فني فيه لاعنه والله أعلم * السادسة ينبغي السالك ان لا يحكم على الله بشئ ولو بلغ أعلى المراتب وأكملها وقاله رضى عنك رضى الا كبر فبعد هذا كله لا يأمنه بل ينبغي ان يعطى الالهية حقها وينظر الى الخبر الذي ورد عن جبريل واسرافيل عليهما السلام انهما كانا ينيكان فقال لهما الحق وهو أعلم ما الذي يبيكما فقالا خوفا من مكره فقال لهما الحق سبحانه كذلك فكونا والله أعلم * السابعة هل اذا كبر يصح له الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضرا في علم الباطن كحضوره في خلوته فالجواب لا يصح ذلك لمبتدئ ولا متقدم الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحي اشتد عليه الى ان ينقضي ذلك ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان في خطاب ملائكة فكيف يكرن الاستغراق في خطاب الحق لكن الممكن سريع الاخذ فمن اشتغلت عنه وترك اقباله عليه فلا تعلم أين يكون في وقته ذلك فينبذ ما تيموارده والله أعلم * الثامنة ينبغي للذاكر ان لا يشتغل بمعاني الذكرك بل بالذكور ويجعله معتمدا ولا يعقل معناه ويقول هذه عبادة أمرت بها فانما تمثل الامر فاذا اعتقد ذلك كان الذكرك يعمل بخاصيته وما تقتضيه حقيقته والله أعلم * التاسعة الشوق أول منازل السعادة ولا يحصل الا بارتق المواهب وتنتج حصل الشوق جذب الى المنافع عن الاكوان والله أعلم * العاشرة اذا علم المرید من الاحكام ما لا بد له منه فالاولى به الانقطاع الى الله ودوام التبتل الا ان يكون غير متأبد على الحق الصرف ونفسه لاجتبية على الدأب على العمل والذكرك وتنازعه بالفتور ومطالبة البطالة فعند ذلك يجعل سهم البطالة الاشتغال بشئ من العلم من قبل فروض الكفايات ليكون تبتله عزيمته واشتغاله رخصة والله أعلم

(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض الادعية المأثورة)

وفضيله الاستغفار وفضيله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فضيله الدعاء)

ولنذكر قبل الشروع في هذا الفصل بيان حقيقة الدعاء لغتوشرا وقد تقدم لنا في الباب الذي قبله ان الدعاء من الالفاظ المشتركة فذكرت هناك اجالا من غير ذكر الشواهد والا أن ذكره مع الشواهد أمالعة فأصل هذه الكلمة مصدر من دعوت الشئ ادعوه دعاء أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا و يطلق ويراد به التوحيد كما في قول الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله ان الذين يدعون من دون الله عبادا أمثالكم و يطلق ويراد به الاستغاثة ومن ادعوا شهداءكم من دون الله أي استغيثوا و يطلق ويراد به النداء ومنه قوله يوم يدعوك فتستحيون بحمده وقوله قالت ان أبي يدعوك ليجزيك ومنع القراني كونه هنا بمعنى الطلب لاستحالة قال الزركشي وليس كما قال لعمري يطلبك ليجزيك و يطلق ويراد به السؤال والطلب وهو المراد هنا ومنه قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وهو في الأصل مصدر وأما حقيقته اصطلاحا فمعنى قائم بالنفس وهو نوع من أنواع الكلام النفسي وله صيغ تخصه في الاجاب أفعل وفي النفي لا تفعل وقد اجتمع في قوله ربنا لاتؤخذنا ان نسينا الآية وقال الخطابي حقيقة الدعاء استدعاء العبد به العناية واستمداده اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والبراعة من الحول والقوة التي له وهو بسملة العبودية واظهار التلة البشرية وفيه معنى الشاء على الله تعالى واطافة الجود

*(الباب الثاني في آداب

الدعاء وفضله وفضل بعض

الادعية المأثورة وفضيله

الاستغفار والصلاة على

رسول الله صلى الله عليه

وسلم)*

(فضيله الدعاء)

والكرم اليه واذا عرفت ذلك فاعلم ان في فضل الدعاء وردت آيات واخبار وآثار دالة على انه مطلوب شرعا
والرد على من قال لا فائدة فيه مع سبق القدر أما الآيات (قال الله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني
قريب) أي فقل لهم اني قريب ففيه اضمحار وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على
أحوالهم بحال من كان قريبا مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بربنا
فنجا به أم بعيد فنناديه فتركت هذه الآية (أجيب دعوة الداع اذا دعان) تقرير للقرب ووعده الداعي
بالاجابة قرأ أهل المدينة غير قالون وأبو عمر وبائبات الباء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلوا ووفقا
(فليستحيوا) اذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم اذا دعوا في أهماتهم وليؤمنوا لي لعلمهم برشدون
قال أبو عبد الله الزركشي في كتاب الازهية وفي الآية لطائف منها انه حرت عادة القرآن حيث ورد لفظ
السؤال جاء عقبه قل كقوله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الانفال قل الانفال
ونزل في هذا الموضع لفظا قل للاشارة الى رفع الواسطة بين العبد والرب في مقام الدعاء وفيه اشعار بالاستجابة
الشريفة ثانيها اضافة العبدية الى التشریف يدل على ان العبد له وقوله قريب يدل على ان الرب للعبد نالها
لم يقل العبد قريب مني بل أنا منه قريب لان العبد يمكن الوجود فهو من حيث هو هو لا بد وان يكون
مركز العدم وحضيض الفناء فكيف يكون قريبا من القريب وهو الحق فالعبد لا يمكنه القرب من
الحق والحق بفضل وكرمه يقرب احسانه منه فلهذا قال فاني قريب ومعنى القرب انه اذا أخلص في
الدعاء واستغرق في معرفة الله امتنع ان يبقى بينه وبين الحق واسطة وذلك هو القرب اه قلت وقال
الشيخ الا كبر قدس سره الطريق من الحق تعالى الى الخلق هي على حكم واحد قال تعالى وهو معكم أينما
كنتم وقال تعالى وهو على كل شئ شهيد لكن انما الشأن ان يكون لطريقك أنتبه تتصل لانك أنت
محل الحجاب فاذا زالت الحجب عنه لم تذهب الغفلة حينئذ تتصف بالقرب من هذه المرتبة والمقام الذي
هو مقام الصالحين والمقرين فالقرب انما هو قرب مخصوص من مراتب مخصوصة وكذلك البعد والذي
يقرب اليه انما هو مقام السعادة الخاصة التي جاءت بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى وقد تقدم
قريبا في بيان معاني ذكر الكلام على القرب والبعد شديدا تعلق بهذا المقام فانظروا (وقال تعالى ادعوا
ربكم تضرعوا وخفية انه لا يحب المعتدين) والمعنى ادعوا ربكم ذوى تضرع واخفاء فان الاخفاء أقرب الى
الاخلاص والمعتدون هم المتجاوزون في الدعاء بالاجهار فيه أو بالاسباب أو بطلب ما لا يقتضيه حاله
وسبب الكلام عليه قريبا (وقال عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى)
نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعوا لها آخر والمراد التسوية بين اللفظين فانما يطابقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود والواو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف ومما صلة
لنا كيد ما في أي من الابهام كان أصل الكلام وايا ما تدعوا فهو أحسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى
للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام (وقال تعالى
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) قيل معناه
اعبدوني اثب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية ودأخرين صاغر من وان فسر الدعاء
بالسؤال لان الاستكبار الصادر عنه منزل بمنزلة للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فان قيل ما وجه قوله تعالى
أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في
معنى الآية الاولى قيل معنى الدعاء الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآية يتبين خاص وان كان
لفظهما عاما فنقد برها أجيب دعوة الداعي اذا شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وأجيب
دعوة الداعي ان وافق القضاء وأجيبه ان كانت الاجابة خيرا له وأجيبه ان لم يسأل بحالا وروى ابن

قال الله تعالى واذا سألك
عبادي عني فاني قريب
أجيب دعوة الداع اذا
دعان فليستحيوا الى وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين
وقال تعالى وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم ان
الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وقال عز وجل قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى

زنجويه في فوائده عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس عن أبي
 هريرة رفعه قال يستحب لاحدكم ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستجل قالوا ما الاستجبال يا رسول الله قال
 يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستحب لي فيتخسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله
 أجيب أي أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمسند كور
 فيها وقد يجيب دعاء السيد عبده والوالدولة ثم لا يعطى سؤاله فالاجابة كائنة لاحتماله عند حصول الدعوى
 وقيل معنى الآية انه يجيب دعاك فان كان قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدر له ادخله الثواب في
 الآخرة أو كف عنه سواء والدليل عليه ما رواه ابن زنجويه في فوائده من طريق مكحول عن جابر
 ابن نفير عن عبادة بن الصامت رفعه قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الآتاه الله اياها أو كنف عنه من
 السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده
 لم يدعو فيه سمع صوته ويجعل اعطائه من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان الدعاء آداب وشرائط كما سيأتي
 ذكرها وهي أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن أدخل بها فهو من أهل الاعناء
 فلا يستحق الاجابة (و) أما الاخبار فقد (روى النعمان بن بشير) بن سعد الخرزجي أبو عبد الله الامير
 رضى الله عنه تقدم ذكره (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ دعوني أستجب
 لكم الآية) قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح
 اه قلت وأخرجه كذلك أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وابن حبان في صحيحه
 وقال البزار لا يروى الا عن النعمان بن بشير مرفوعا وقال النووي أساسه كلها صحيح وروى هي العبادة
 قال الخطابي أنه على معنى الدعوة أو المسئلة والمعنى انه معظم العبادة أو أفضلها ومنه الحج عرفة والنوم
 نوبة ورواه أبو يعلى في مسنده عن البراء رضى الله عنه وقال القاضي لما حكم بان الدعاء هو العبادة
 الحقيقة التي تستحق أن تسمى عبادة من حيث انه يدل على ان فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى معرض
 عما سواه لا يرجو ولا يخاف الا منه استدلل عليه بالآية فانها تدل على انه أمر ما موجه اذا أتى به المكلف
 قبل منه لاحتماله وترتب عليه المقصود وترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك كان
 أتم العبادة وأكملها ويمكن جعل العبادة على المعنى اللغوي أي الدعاء ليس الاظهار غاية التذلل والافتقار
 والاستكانة (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) أي خالصها وانما كان مخالها لان الداعي انما
 يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقهما أو لمافيه
 من اظهار الافتقار والتبري من الحول والقوة وهوسمة العبودية واستشعار ذلة البشرية وقال الزركشي
 انما كان مخالفة التوحيد الداعي لا يدعو الله الا هو بوحده ويعتقد أن لا معطى غيره قال العراقي
 رواه الترمذي من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لانعرفه الامن حديث ابن لهيعة (وروى
 أبو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم) بالنصب خبر ليس (على الله عز وجل من الدعاء)
 لدلالته على قدرة الله وعجز الداعي قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم
 وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب والبيهقي في السنن وأقر الذهبي
 الحاكم على صحيحه وقال ابن القطان رواه كلهم ثقات ومأمون في اسناده ينظر فيه الاعمران وفي خلاف
 قلت هو عمران القطان ضعفه النسائي وأبو داود ومشاء أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه
 من الدنيا احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما خير يدخر له) وفي نسخة واما خير يعزل عنه
 بذلك الجلة الثالثة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه روح بن مسافر عن
 أيان بن أبي عياش وكلاهما ضعيف ولا جد والبخاري في الادب المفرد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي
 سعيد اما أن تعجل له دعوته واما أن تدخر له في الآخرة واما أن تدفع عنه من السوء مثلها اه قلت وروى

(وروى) النعمان بن
 بشير عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال ان الدعاء هو
 العبادة ثم قرأ ادعوني
 أستجب لكم الآية وقال
 صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ
 العبادة وروى أبو هريرة
 انه صلى الله عليه وسلم قال
 ليس شيء أكرم على الله
 عز وجل من الدعاء وقال
 صلى الله عليه وسلم ان العبد
 لا يخطئه من الدعاء احدى
 ثلاث اما ذنب يغفر له واما
 خير يعجل له واما خير يدخر له

الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والضياع في المختارة عن عباد بن الصامت رضي الله عنه رفعه ماعلى الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها مؤمناً أو قطيعة رحم ما لم يستعمل الحديث شورى ابن زنجويه في نوأته عن محمد بن يوسف عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عباد بن الصامت حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماعلى الأرض رجل مسلم يدعو الله ألا آتاه الله عز وجل إياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها مؤمناً أو قطيعة رحم ورواه أحمد والترمذي أيضاً عن جابر بلفظ ما من أحد يدعو بدعاء والباقي كسابق ابن زنجويه (وقال أبو ذر) رضي الله عنه (يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى مع الطعام من الملح) وفي نسخة ما يكفى الطعام من الملح وهذا الاثر أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبد الرحمن بن فضالة عن بكر بن عبد الله عن أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله) أي من زيادة أفضاله عليكم أي إعطاء الله تعالى ليس بسبب استحقاق العبد بل أفضال من غير سابقة ولا يمنع شيء من السؤال (فانه) تعالى (يجب أن يسأل) أي من فضله لأن خزائنه ملاءم ومنه الخبر الآخر من لم يسأل الله يغضب عليه ولما بحث على السؤال هذا الخت البلوغ وعلم أن بعضهم يمتنع من الدعاء لاستبطاء الإجابة قال (وأفضل العبادة الانتظار بالفرج) وفي رواية انتظار الفرج والمعنى أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة فيزيد في خضوعه وتذله وعبادته التي يحبها الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حماد بن واقد ليس بالحافظ قال العراقي وضعفه ابن معين وغيره اهـ قلت رواه في الدعوات وروى السيوطي إلى صحته وحسنه الحافظ ابن حجر وكذلك رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في السنن وروى ابن جرير عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه بلفظ وإن من أفضل العبادة انتظار الفرج وقد روى آخر الحديث وهو قوله أفضل العبادة انتظار الفرج البيهقي في السنن والقضاعي عن أنس ومما ورد في فضل الدعاء قال الإمام أحمد حدثنا مراد بن الفزاري حدثنا صبيح أبو الملح سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه ورواه الترمذي والحاكم بلفظ من لم يسأل الله يغضب عليه وعند العسكري في الوعظ قال الله تعالى من لا يدعوني أغضب عليه قال بعض الأئمة وهو يدل على أن السؤال لله واجب وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض رواه الحاكم وصححه ورواه أبو يعلى في مسنده عن علي رضي الله عنه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة رواه الديلمي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء برد البلاء رواه أبو الشيخ في الثواب وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء برد القضاء وإن البر يزيد في الرزق وإن العبد ليعرم الرزق بالذنوب يصيبه رواه الحاكم وعنه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء جند من أجناد الله مجند برد القضاء بعد أن يعرم رواه ابن عساكر عن بشر بن أوس مرسلًا وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الدعاء منكم ففتح له أبواب الإجابة رواه ابن أبي شيبة في المصنف ورواه الترمذي وقال غريب بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء ففتح له أبواب الرحمة وما مثل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العاقبة أن الدعاء ينفع مما نزل وما نزل ينفذ فيكم عباد الله بالدعاء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزلت به فاقة فأترلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأترلها بالله فبوشك الله برزق عاجل أو أجل رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه ومعنى بوشك يسرع ويقرب بالأحاديث في هذا الباب كثيرة وسيأخذ بعضها في سياق المصنف

وقال أبو ذر رضي الله عنه
يكفى من الدعاء مع البر
ما يكفى الطعام من الملح
وقال صلى الله عليه وسلم
سلوا الله تعالى من فضله فانه
تعالى يجب أن يسأل
وأفضل العبادة انتظار
الفرج

* (آداب الدعاء) *

وقد ذكر فيها ما يصلح أن يكون شرطه ولم يميز المصنف بين الأدب والشرط هنا كما فعل الخطيب في المنهاج وغيره ونحن نشير إلى ذلك (وهي عشرة) تسعة منها ظاهرة والعاشر أدب باطن (الاول أن يترصد لهاته الاوقات الشريفة) أي ينظر هاله ليكون أقرب إلى الاجابة ببركة تلك الاوقات (كيوم عرفة) وهو التاسع من ذي الحجة (من السنة) سواء كان في الموقف أو غيره (ورمضان من الشهور) أيامه ولياليه (ويوم الجمعة من الاسبوع) من لدن طلوع الفجر إلى غروب الشمس وبعض ساعاته آكد من بعض في الاجابة كما تقدمت الإشارة إليه في كتاب الصلاة (ووقت السحر من ساعات الليل) وهو قبيل طلوع الصبح والجمع أسحار (قال الله تعالى) في مدح العابدین (وبالاسحار هم يستغفرون) فعلم من ذلك انه وقت شريف (ولقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه ينزل الله في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر رواه أحمد والداري وابن خزيمة وابن السني والطبراني والضيياء ورواه الحاكم عن نافع بن جبير عن أبي هريرة قال حزمة الكوفي الحافظ لم يقل فيه أحد عن نافع عن أبيه غير جابر بن سلمة ورواه ابن عيينة فقال عن نافع عن رجل من الصحابة وهو أشبه بالصواب وروى مسلم والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يمضي ثلث الليل الاول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر وعند مسلم أيضا ينزل الله تبارك وتعالى في السماء الدنيا ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه ثم يسطو يديه فيقول من يعرض غير عديم ولا طوم وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له ألا طام لنفسه يدعوني فأغفر له الا مقرر زفة ألا طاموم يدعوني فأنصره الا ان يدعوني فأفك عاتقه فيكون كذلك حتى يصبح الصبح ثم يعاود وجل على كرسيه وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه رفعه ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الله في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه التي يسكن لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ماله به أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهب آخرة ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له ألا سائل يسألني فأعطيه ألا داع يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله وقرآن الفجر أن قرآن الفجر كان مشهودا فيشهد الله وملائكة الليل والنهار وعند ابن النجار من حديث أبي هريرة مرفوعا ينزل الله في كل ليلة إلى السماء حين يبقى نصف الليل الاخر أو ثلث الليل الاخر فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى يضيء الفجر وينصرف القارئ من صلاة الفجر (وقيل ان يعقوب عليه السلام) وهو الملقب بإسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام (انما قال لبيته) وهم اثنا عشر سبعة منهم أهم ابنة خالته كان تزوجها يعقوب عليه السلام أولا وهم هم ذاور وبيبل وشمعون ولاوي ورو والون ويشعر ودينه فلما توفيت تزوج آخرها ارحيا فولدت له بنيامين ويوسف وثلاثة آخرين يقتالون وحاد واشد من سريتين اسمهم ارفقة وبلهة (سوف أستغفر لكم رب) وذلك لانهم لما قالوا يا انا استغفر لنا ذنوبنا انا كما خاطبتني فن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأله المغفرة قال سوف أستغفر لكم رب أي (لبدعو) لهم

* (آداب الدعاء وهي

عشرة (الاول) ان يترصد

لدعائه الاوقات الشريفة

كيوم عرفة من السنة

ورمضان من الاشهر ويوم

الجمعة من الاسبوع ووقت

السحر من ساعات الليل قال

تعالى وبالا سحار هم

يستغفرون وقال صلى الله

عليه وسلم ينزل الله تعالى

كل ليلة إلى سماء الدنيا حين

يبقى ثلث الليل الاخير

فيقول عز وجل من يدعوني

فأستجيب له من يسألني

فأعطيه من يستغفرني

فأغفر له وقيل ان يعقوب

صلى الله عليه وسلم انما قال

سوف أستغفر لكم رب

لبدعو

(في وقت السحر) فأخبره الى ذلك الوقت أو الى صلاة الليل أو الى ليلة الجمعة فحضر بالوقت الاجابة أو الى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظالم شرط المغفرة كما سيأتي (فقبل انه قام وقت السحر) مستقبل القبلة وهو (يدعوه) قام (أولاده يؤمنون خلفه) وقبل قام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أدلة حاشعين (فأوحى الله اليه اني قد) أجبت دعوتك في وادك (وغفرت لهم وجعلتهم أنبياء) بعده قال البيضاوي وهذا ان صح فدل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم قلت هذا أقوال قبل آخرهم وقت السحر وقيل الى صلاة الليل وقيل الى ليلة الجمعة وكل هذه الاقوال مأثورة أما الاول فروى عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا عن ابن مسعود أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل لم آخر يعقوب بنبيه في الاستغفار قال آخرهم الى السحر لان دعاء السحر مستجاب وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عنه قال آخرهم الى السحر وكان يصلي بالسحر وأخرج أبو عبيد سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال ان يعقوب آخر بنبيه الى السحر والقول الثاني روى عن ابن عباس أيضا أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة قول أخى يعقوب عليه السلام لبنيه سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس قال جاء على بن أبى طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بآبى أنت وأخى يا رسول الله تفلت هذا القرآن من صدرى وفيه اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الاخر فانه ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخى يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة الحديث والقول الثالث رواه ابن جرير وأبو الشيخ عن عمرو بن قيس في تفسير هذه الآية قال في صلاة الليل وأما ما ذكره المصنف فقبل انه قام الخ رواه ابن جرير عن أنس بن مالك قال لما جمع الله يعقوب شمله بينه خلأ ولده نجيا فقال بعضهم لبعض ألسنم قد علمت ما صنعتم قالوا بلى قالوا فكيف لكم ربكم فاستقام أمرهم أن يأثروا الشيخ فأثروا جلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه فاعاد فقال ما لكم يا بني قالوا ان يدان ندعوا الله فإذا جاءك من الله بانه قد عفا عنا اطمانت قلوبنا فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أدلة حاشعين فدعوا ومن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة حتى اذا كان رأس العشر بن نزل جبريل على يعقوب عليهما السلام فقال ان الله يعنى اليك أبشرك بانه قد أجاب الله دعوتك في وادك وانه قد عفا عما صنعوا وانه قد اعتقد موافقهم من بعدك على النبوة وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال كان الله تبارك وتعالى عود يعقوب اذا سأل حاجة أن يعطيها له في أول يوم أو في الثاني أو في الثالث لا محالة فلما سأل بنو يعقوب أباهم الدعاء قال لهم اذا كان السحر فلتصبروا عليكم من الماء ثم البسوا ثيابكم التي تصفونها ثم هلموا الى ففعلوا فجاءوا فقام يعقوب امامهم ويوسف خلفه وهم خلف يوسف الى أن طلعت الشمس لم تنزل عليهم التوبة ثم اليوم الثاني ثم اليوم الثالث فلما كانت الليلة الرابعة باقوا فجاءهم يعقوب فقال يا بني غم والله عليكم ساحتهم فقوموا فقام وقاموا عشرين سنة يطالبون الى الله الحاجة فأوحى الله الى يعقوب اني قد ثبت عليهم وقبلت توبتهم قال يا رب النبوة قال قد أخذت ميثاقهم في النبيين هذا ومن الاوقات الشريفة من السنة أيضا أيام التشريق ومن الشهور العاشر من الحرم وأول يوم منه وآخر يوم من ذي الحجة ومن الايام يوم الاثنين وعند زوال الشمس ومن الليالي بين العشاءين وجوف الليل فتدور في كل ذلك آثار من المسلف (الثاني أن يغتنم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه ان أبواب السماء تنفتح عند زحف الصلوات الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها

في وقت السحر فقبل انه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء (الثاني) ان يغتنم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه ان أبواب السماء تنفتح عند زحف الصلوات في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها

حتى يسكت وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن وروي أيضا من حديث سهل بن سعد مرفوعا ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند الصف في سبيل الله حين يلهم بعضهم بعضا وزاد راويه عن سهل وهو أبو حازم فقال وتحت المطر وهكذا أخرجه أبو داود والداري وابن خزيمة وابن الجارود ورواه مالك في الموطأ موقوفا على أبي حازم وأخرجه الدارقطني وابن حبان بلفظ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلنا ترد على داع دعوته عند النداء وعند الصف في سبيل الله وعند الطبراني من حديث ابن عمر تفتح أبواب السماء لقراءة القرآن وللقاء الزحف وانزول القطر وللدعوة المظلوم والاذان واسناده ضعيف (وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات) يعني بذلك المكتوبات (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة والترمذي وحسنه من حديث أنس وضعفه ابن عدي وابن القطان ورواه النسائي في اليوم والليلة باسناد آخر جيد وابن حبان والحاكم وصححه اهـ قلت قال الطبراني في الدعاء حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن زيد العجلي عن ابن اياس هو معاوية بن قرة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمود بن غيلان عن وكيع وابن أحمد الزبيري وأبي نعيم زاد الترمذي وعبد الرزاق أر بعثهم عن الثوري وسكت عليه أبو داود اما الحسن رأيه في زيد العجمي وأما لشهرته في الضعف واما لكونه من فضائل الاعمال وضعفه النسائي وأما الترمذي فقال هذا حديث حسن وقد رواه أبو اسحق يعني السبيعي عن زيد بن أبي مريم عن أنس قال ابن القطان وانما يصححه لضعف زيد العجمي وأما يريد فهو موثق وينبغي أن يصحح من طريقه وقال المنذري طريق يريد أجود من طريق معاوية وقد رواه قتادة عن أنس موقوفا ورواه سليمان التيمي عن أنس مرفوعا اهـ قال الحافظ وقد نقل النووي أن الترمذي صححه ولم أر ذلك في شيء من النسخ التي وقفت عليها وكلام ابن القطان والمنذري يعلى ذلك ويبعد أن الترمذي يصححه مع تفرد زيد العجمي به وقد ضعفوه نعم طريق يريد صححه ابن خزيمة وابن حبان ولفظه الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد فادعوا هكذا أخرجه ابن خزيمة بهذه الزيادة عن أحمد بن المقدم العجلي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا أسرائيل بن بونس عن أبي اسحق عن يزيد بن أبي مريم عن أنس وأخرجه من طريق أخرى عن أبي اسحق وعن بونس بن أبي اسحق بدون تلك الزيادة وأخرجه النسائي عن اسمعيل بن مسعود عن يزيد بن زريع بمثله وأخرجه ابن حبان عن أبي يعلى الموصلي عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع ووقع في رواية مستحباب بدل لا يرد والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم الصائم لا ترد دعوته) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي هريرة زيادة فيه (وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا اذ وقت السحر وقت الفراغ والاختلاء يحصل به تمام صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات) أي المكدرات الظاهرة والباطنة (ويوم عرفة ويوم الجمعة) بكلاهما (وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب) وتساعدهما (على استدرا رجة الله تعالى) واستحباب رضاء (فهذه) أي التي ذكرت في الاوقات الثلاثة (أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر - لها) أي على حقيقتها اذ غالبها من عالم الملكوت (وحالة السجود أيضا جذبة بالاجابة قال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء) رواه مسلم وأبو داود والنسائي (وروي ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت أن أقرأ القرآن را كعأ أو ساجدا فاما الزكوع فعظموا فيه ربكم وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه فمن أن يستجاب لكم) رواه مسلم أيضا (الثالث أن يدعو مستقبل القبلة) فقد روي أكرم المجالس ما استقبال به القبلة وقد تقدم ذلك في

وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم أيضا الصائم لا ترد دعوته وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرا رجة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر عليها وحالة السجود أيضا أحد أسباب شرفها بالاجابة قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء وروي ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت ان أقرأ القرآن را كعأ أو ساجدا فاما الزكوع فعظموا فيه ربكم وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه فمن أن يستجاب لكم (الثالث) ان يدعو مستقبل القبلة

ورفع يديه بحيث يرى
بياض ابطيه روى جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتى الموقف
بعرفته واستقبل القبلة ولم
يزل يدعو حتى غربت
الشمس وقال سلمان قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ربكم حي
كريم يستحي من عبده
اذا رفعوا أيديهم اليه ان
يردها صفرا وروى أنس
انه صلى الله عليه وسلم كان
يرفع يديه حتى يرى بياض
ابطيه في الدعاء ولا يشير
بأصبعيه وروى أبو هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم مر على انسان
يدعو ويشير بأصبعيه
السبابتين فقال صلى الله
عليه وسلم أحد أحد أي
اقتصر على الواحدة وقال
أبو البرداء رضي الله عنه
ارفعوا هذه الايدي قبل ان
تغل بالاغلال

كتاب الصلاة (ورفع يديه) وقد اختلف في كيفية فقال الحلبي برفعهما حتى يحاذي بهما المنكبين
وغاية رفعهما حد المنكبين واختار المصنف أن يكون رفعهما (بحيث يرى بياض ابطيه) وهكذا
أورده الطرطوشي في كتاب الدعاء وقد استدلل المصنف على الاستقبال ورفع اليدين بأحاديث وآثار فقال
(روى عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف
بعرفته واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس) فاستدل به على سنية الاستقبال والحديث
رواه مسلم في صحيحه دون قوله يدعو وقال مكانه واقفا وللنسائي من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه
بعرفات فرفع يديه يدعو ورجاله ثقات وهذا يصلح أن يكون دليلا للرفع مطلقا من غير تقييد وقد تقدم
شي من ذلك في كتاب الحج (قال سلمان) الفارسي رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صفرا) أي خالية قال العراقي رواه أبو داود
والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال اسناده صحيح على شرطهما اه قلت هذا لفظ أبي داود الا انه
قال اذا رفع يديه الى السماء ولفظ الترمذي أن يردهما خائبين (وروى أنس) بن مالك رضي الله عنه (ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه) قال العراقي
رواه مسلم دون قوله ولا يشير بأصبعيه والحديث متفق عليه لكن مقيد بالاستسقاء اه قلت لفظ مسلم
كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه قال القاسمي عياض وهذا يدل
على رفعهما فوق الصدر وحدوا الذين لان رفعهما مع الصدر لا يكشف بياض الابط (وروى أبو هريرة)
رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو وهو يشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله
عليه وسلم أحد أحد) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد
اه وقال المصنف معنى أحد (أي اقتصر على الواحدة) أي أشرب بأصبع واحدة فان الذي تدعوه واحد
قال الزنجشري أراد وحد فقلت الواو همزة كافيلا أحد واحد واحد فقد تغلب بهذا القلب مضمومة
ومكسورة ومفتوحة اه وحديث أبي هريرة هذا لفظه أن رجلا كان يدعو بأصبعيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحد أحد وقال الترمذي حسن غريب وصححه الحاكم وأقره الذهبي وقال الهيثمي
رجاله ثقات وروى هذا الحديث أيضا عن أنس وفيه التصريح بذكر الرجل المبهم رواه أحمد ولفظه
مر النبي صلى الله عليه وسلم على سعد وهو يدعو بأصبعين فقال له صلى الله عليه وسلم أحد يا سعد قال
الهيثمي لم يسم تابعيه وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم في المستدرک عن سعد بن أبي وقاص قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو بأصبعين فقال أحد أحد وأشار بالسبابة ثم ان عدم الإشارة في الدعاء
بأصبعين عده الحلبي والطرطوشي والزركشي من شروط الدعاء لامن آدابه وقالوا من شرطه أن
لا يشير الا بالسبابة من يده اليمنى فقط وأخرج أبو داود عن ابن عباس مرفوعا المسئلة أن ترفع يديك
حدو منكبيك أو نحوها والاستغفار ان تشير بأصبع واحدة والابتهاال أن تمد يديك جميعا (وقال أبو
البرداء) رضي الله عنه (ارفعوا هذه الايدي بالدعاء قبل أن تغل بالاغلال) رواه الفريابي في الذکر
والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق ومما يتعلق برفع الايدي عن علي رضي الله
عنه مرفوعا قال رفع الايدي من الاستكانة التي قال الله عز وجل فباستكانوا لهم وما يتضرعون رواه
الحاكم في المستدرک وقد ذم الله قوما لا يسطون أيديهم فقال ويقبضون أيديهم جاء في التفسير لا يرفعونها
الينا في الدعاء قال الزركشي في كتاب الازهية وأما ما ذكره السهيلي في الروض عن ابن عمر انه رأى قوما
يرفعون أيديهم في الدعاء فقال أوقد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا بأعلى شاق ما زدادوا بذلك من الله
قربا فقال الحافظ شمس الدين النهجي الصحيح عن ابن عمر خلاف هذا قال يحيى بن سعيد الانصاري عن
القاسم قال رأيت ابن عمر رفع يديه الى منكبيه يدعو عند القاص واسناده كالشمس اه فان قبل اذا

كان الحق سبحانه ليس في جهة فله معنى رفع الايدي بالدعاء نحو السماء فالجواب من وجهين ذكرهما
الطوطوشي أحدهما انه محل تعبد كاستقبال الكعبة في الصلاة والصلاة الجنبية بالارض في السجود مع
تنزهه سبحانه عن محل البيت ومحل السجود فكان السماء قبلة الدعاء وثانيهما انها لما كانت مهبط الرزق
والوحي وموضع الرحمة والبركة على معنى أن المطر ينزل منها الى الارض فيخرج نباتا وهي مسكن الملا
الاعلى فاذا قضى الله أمرا ألقاه اليهم فيلقونه الى أهل الارض وكذلك الاعمال ترفع وفيها غير واحد من
الانبياء وفيها الجنة التي هي غاية الاماني فلما كانت معدنا لهذه الامور العظام ومعرفة القضاء والقدر
نصرفت الهمم اليها وتوفرت الدواعي عليها قال ولقد أجاب القاضي ابن فريسة لما صلي ذات ليلة في دار
الوزير المهلب وأبو اسحق الصابي يرمقه فأحسن به القاضي فلما سلم قال له مالك ترمقني يا أبا الصابئة
أجبت الى الشريعة الصافية قال بل أخذت عليك شيئا قال ما هو قال رأيتك ترفع يديك نحو السماء
وتخضع بجهتك على الارض فطاولك أين هو فقال اننا نرفع أيدينا الى مطالع أرواقنا وتخضع جباهنا
على مصارع أجسادنا نستدعي بالاول أرواقنا ونستدفع بالثاني شر مصارعنا ألم تسمع قوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال المهلب ما أظن أن
الله خلق في عصره مثلك اه * (تنبيه) * هل يجوز رفع اليد النجسة في الدعاء خارج الصلاة قال الروياني
في البحر في باب امامة المرأة يحتمل أن يقال يكره من غير حائل ولا يكره مع الحائل كتحريم مس المصحف
بيده النجسة وهو على طهارة فيزول لكونها بحائل واذا جاز هذا فيما طريقه التحريم جاز أيضا فيما
طريقه الكراهة في الموضعين لان المقصود رفع اليد دون الحائل والتعبد به ذا ورد وبخالف مس المصحف
لان اليد فيه في حرمة التعبد كالحائل ولا يجيء القول فيه بالتحريم اه * (تنبيه) * آخر لا يستثنى من
مسألة رفع اليدين في الدعاء الامثلة واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فانه يكره للخطيب رفع اليدين
فيه ذكره البيهقي في باب صلاة الجمعة واحتج بحديث في صحيح مسلم صريح في ذلك (ثم ينبغي أن يسمع بهما
وجهه في آخر الدعاء) أي بعد فراغه من الدعاء (قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مديده في الدعاء لم يردهما حتى يسمع بهما وجهه) قال العراقي رواه الترمذي وقال
غريب والحاكم في المستدرک وسكت عليه وقال ضعيف اه قلت وافظ المستدرک عن ابن عباس في أثناء
حديث وامسحوا بهما وجوهكم ولعل هذا غير ما ذكره العراقي ومن آداب الدعاء أن يجعل بطون الكف
الى الوجه وظهورهما الى الارض (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف اه
قلت ورواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا اذا سألت الله فاسأله ببطون أكتفكم ولا تسأله بظهورهما
وامسحوا بهما وجوهكم ويستثنى من ذلك ما يستدعيه الامر في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما
استسقى اشار بظهر كفيه الى السماء وهو المراد بالرب في قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا قالوا الرهب بسط
الايدي وظهورهما الى الارض والرغب بسطهما وظهورهما الى السماء واستحب الخطابي كشفهما غير
ما ترلهما بثوب أو غطاء (فهذه هي آيات الايدي) وكيفية رفعها (ولا يرفع بصره الى السماء) أي في
حال الدعاء واستدل على ذلك بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم
الى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال عند الدعاء
في الصلاة اه قلت وكذلك رواه النسائي والطبراني في الكبير وفي رواية أولي تخطفن الله أبصارهم وروى
أحمد ومسلم وأبو داود من حديث جابر بن سمرة لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة
أولا ترجع اليهم أبصارهم وقد ظهر بذلك الزيادة أن النهي خاص في الصلاة فلا يتم به استدلال المصنف
كما لا يخفى على انه ورد في صحيح مسلم من حديث ابن عباس ما يدل على جواز رفع البصر الى السماء في حال

ثم ينبغي أن يسمع بهما وجهه
في آخر الدعاء قال عمر رضي
الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مديده
في الدعاء لم يردهما حتى يسمع
بهما وجهه وقال ابن
عباس كان صلى الله عليه
وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل
بطونهما مما يلي وجهه
فهذه هي آيات اليد ولا يرفع
بصره الى السماء قال صلى
الله عليه وسلم لينتهين أقوام
عن رفع أبصارهم الى السماء
عند الدعاء أو لتخطفن
أبصارهم

الدعاء وهو ما رواه عبيد بن حنيد عن أبي نعيم عن اسمعيل بن مسلم عن أبي المتوكل عنه انه بات في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقام من الليل ثم خرج فنظر في السماء ثم تلا الى آخر الحديث وأخرجه البخاري كذلك قال النووي في الاذكار في باب ما يقول اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته يستحب له أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثبت في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل الا انظار الى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم قال الحافظ بل ثبت ذلك في مسلم أيضا وسبب خفاء ذلك على الشيخ ان مسلما جع طرق الحديث كعادته فساقها في كتاب الصلاة وأفرد طريقا منها في كتاب الطهارة وهي التي وقع عنده التصريح فيها بالنظر الى السماء ووقع ذلك أيضا في طريقين آخرين بما ساقه في كتاب الصلاة لكنه اقتصر في كل منهما على بعض المتن فلم يقع عنده فيهما التصريح بهذه اللفظة وهي في نفس الامر عنده فيهما وأما البخاري فلم يقع عنده التقييد بكون ذلك عند الخروج من البيت وليس في شيء من الطرق الثلاثة التي أشرت اليها التصريح بالقراءة الى آخر السورة وانما وقع ذلك من طرق أخرى ليس فيها النظر الى السماء لكن الحديث في نفس الامر واحد فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض والله أعلم قلت وروى الطبراني من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي صباحا الا رفع بصره الى السماء وقال الحديث وقد تقدم (الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قد مننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دوننا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم قال العرافي متفق عليه مع اختلاف لفظه واللفظ الذي ذكره المصنف لابي داود اه قلت أخرجه الاثمة الستة من طرق متعددة الى أبي عثمان النهدي عن أبي موسى وقد تقدم ذكرها قريبا في فضيلة الحوقلة ومن ألفاظه كما مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فعمل الناس بجهرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ارفعوا أصواتكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ومنها كلام النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ففرقنا عقبة أو ثنية فكان الرجل اذا علاها قال لا اله الا الله والله أكبر الحديث (وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك) أخرجه البخاري ومسلم قال البخاري في كتاب التفسير حدثنا طلق بن غنم حدثنا ازادة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك الآية قالت نزلت في الدعاء وقال البخاري أيضا في كتاب التوحيد حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا وكيع كلاهما عن هشام بن عروة بنحوه وأما مسلم فأخرجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع وأبي أسامة وأخرجه من طرق أخرى عن هشام وهو من أفراد وقد جاء عن ابن عباس في نزولها سبب آخر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة اذا صلى رفع صوته فاذا سمع المشركون القرآن سبوه ومن أنزلهم من جاءه فتمزق ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمع أصحابك وابتغ بين الجهر والمخافتة أخرجه البخاري عن يعقوب بن ابراهيم وعن مسدد وحجاج بن منهال وعمرو بن زرارة وأخرجه عن محمد بن الصباح وعمر والنافذ وأخرجه الترمذي وابن خزيمة عن أحمد بن منيع وأخرجه النسائي وابن خزيمة أيضا عن يعقوب بن ابراهيم سبعتهم عن هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه الترمذي أيضا من رواية أبي داود الطيالسي عن هشام وشعبة فرقهما كلاهما عن أبي بشر لكن لم يذكر شعبة ابن عباس في السند بل أرسله وقد أخرجه النسائي من رواية الاعمش عن أبي بشر موصولا أيضا وأخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس وزاد فيه فتمزق واذا كررك في نفسك فكان لا يسمع أصحابه فسق عليهم فتمزق ولا تجهر

(الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قد مننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دوننا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك

وقد أثني الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه ندا خفيا قال اليساوى لان الاخفاء والجهر سيات عند الله تعالى والاخفاء أشد اخفاء وأكثرا خلاصاً ولئلا يلام على طلب الوالد ابان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواله الذين خافهم أولان ضعف الهرم أنخفي صوته واختلف في سنة حينئذ فقبل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل غمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص (الخامس أن لا يتكاف السجج في الدعاء) أصل السجج الهدير وقد سمجت الحامة وهو في الكلام مشبه بذلك لتقارب فواصله وسجج الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل لكلامه فواصل كقوا في الشعر ولم يكن موزونا (فان حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع) متخشع (والتكاف لا يناسبه) لانه يفضى الى فوات تلك الحلة (قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء) قال العراقي وفي رواية والطهور رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل اه قلت زكريا صاحب القوت في كتاب العلم قال عبد الله بن مغفل لانه وقد سمعه يقرأ خلف الامام وسمعه يسجج في كلامه هذا الذي يبغضك الى لا قضيت لك حاجة أبدا وكان قد جاءه بسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتى امرؤ شر من طلاقة لسان وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجع فوالى بين ثلاث كلمات وقال اياك والسجج يا ابن رواحة فكان السجج ما زاد على كلمتين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بديه الجنين لما قال كيف أودى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجج كسجج الاعراب وهذا الكلام قد تقدم بتفصيله في كتاب العلم فراجع (وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يجب المعتدين) أى المتجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره (قبل معناه التكاف للاسجج) وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وقيل هو طلب ما لا يليق بالداعي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء (والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة) من السنة والسلف الصالح (فانه اذا جاوزها رجا اعتدى في دعائه) وتجاوز عن حدوده (فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ولذلك روى عن معاذ بن جبل) رضى الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء قال الشهاب القلوبي في البدور المنيرة هو حديث موضوع قلت رواه ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتمنون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فانهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا هكذا أورده في ترجمة صفوان الثقيفي عن جابر ورواه الديلمي كذلك وفيه مجاشع راوى كتاب الاحوال والقيامة في جزأين قال الذهبي في الميزان كله موضوع وقال البخارى منكر مجهول وقال ابن معين هو أحد الكذابين (وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) قال العراقي غريب بهذا السياق والبخارى عن ابن عباس وانظر السجج من الدعاء فاجتبه فاني عهت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك ولا بن ماجة والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليها السلام بالكامل وفيه وأسألك الجنة الخ اه قلت وسيأتى هذا الدعاء للمصنف في الباب الثالث أطول من هذا (وفي الخبر سياتى قوم يعتدون في الدعاء والطهور) رواه أبو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه وتقدم قريبا وتقدم أيضا في كتاب الطهارة (ومر بعض السلف بقاص) يقص على الناس وهو (يدعو بسجج فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

وقد أثني الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه ندا خفيا قال اليساوى لان الاخفاء والجهر سيات عند الله تعالى والاخفاء أشد اخفاء وأكثرا خلاصاً ولئلا يلام على طلب الوالد ابان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواله الذين خافهم أولان ضعف الهرم أنخفي صوته واختلف في سنة حينئذ فقبل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل غمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص (الخامس أن لا يتكاف السجج في الدعاء) أصل السجج الهدير وقد سمجت الحامة وهو في الكلام مشبه بذلك لتقارب فواصله وسجج الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل لكلامه فواصل كقوا في الشعر ولم يكن موزونا (فان حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع) متخشع (والتكاف لا يناسبه) لانه يفضى الى فوات تلك الحلة (قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء) قال العراقي وفي رواية والطهور رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل اه قلت زكريا صاحب القوت في كتاب العلم قال عبد الله بن مغفل لانه وقد سمعه يقرأ خلف الامام وسمعه يسجج في كلامه هذا الذي يبغضك الى لا قضيت لك حاجة أبدا وكان قد جاءه بسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتى امرؤ شر من طلاقة لسان وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجع فوالى بين ثلاث كلمات وقال اياك والسجج يا ابن رواحة فكان السجج ما زاد على كلمتين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بديه الجنين لما قال كيف أودى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجج كسجج الاعراب وهذا الكلام قد تقدم بتفصيله في كتاب العلم فراجع (وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يجب المعتدين) أى المتجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره (قبل معناه التكاف للاسجج) وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وقيل هو طلب ما لا يليق بالداعي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء (والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة) من السنة والسلف الصالح (فانه اذا جاوزها رجا اعتدى في دعائه) وتجاوز عن حدوده (فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ولذلك روى عن معاذ بن جبل) رضى الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء قال الشهاب القلوبي في البدور المنيرة هو حديث موضوع قلت رواه ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتمنون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فانهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا هكذا أورده في ترجمة صفوان الثقيفي عن جابر ورواه الديلمي كذلك وفيه مجاشع راوى كتاب الاحوال والقيامة في جزأين قال الذهبي في الميزان كله موضوع وقال البخارى منكر مجهول وقال ابن معين هو أحد الكذابين (وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) قال العراقي غريب بهذا السياق والبخارى عن ابن عباس وانظر السجج من الدعاء فاجتبه فاني عهت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك ولا بن ماجة والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليها السلام بالكامل وفيه وأسألك الجنة الخ اه قلت وسيأتى هذا الدعاء للمصنف في الباب الثالث أطول من هذا (وفي الخبر سياتى قوم يعتدون في الدعاء والطهور) رواه أبو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه وتقدم قريبا وتقدم أيضا في كتاب الطهارة (ومر بعض السلف بقاص) يقص على الناس وهو (يدعو بسجج فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

الجمعي يدعو ما يزيد على قوله اللهم اجعلنا خبيرين
قوله اللهم اجعلنا خبيرين
اللهم لا تفضنا يوم القيامة
اللهم وفقنا للخير والناس
يدعون من كل ناحية وراه
وكان يعرف بركة دعائه (وهو من المشهورين ترجمه أبو نعيم في الحلية وأخذ عن الحسن البصري وهو أحد
وسائط الخرق الصوفية) وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لبلسان الفصاحة والافتقار
الافتقار بالافتقار في الدعاء مما يذهب الخشوع فيه (ويقال ان العلماء) بالله تعالى (والابدال) الطائفة
المشهور من الاولياء (لا يزيد أجدهم في الدعاء على سبع كلمات فنادونها) ورون الاسهاب فيهم من جملة
الاعتداء (وبشهاد ذلك آخر سورة البقرة) وهو قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسئنا أو أخطأنا إلى آخر السورة
(فان الله عز وجل لم يخبر في موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك) ولا سيما وقد جعلت في أولها صيغة
الاجابة والنفي واستوعبت جميع ما يحتاج اليه العبد في دنياه وآخرته (واعلم ان المراد بالسبع) المنهي
في الدعاء (هو المتكلف من الكلام) لاما أورده الداعي سهلا عفوا من غير قصد (لان ذلك) أي التكلف
(لا يلائم الضراعة) والافتقار (والذلة) والمسكنة (والافتقار) بعض (الادعية المأثورة) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (كلمات متوازنة) الفواصل (لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم سألت
الآن من يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود
وأنت تفعل ما تريد) ففي كل من الخلود والشهود والسجود والعهود والودود تقارب قال العراقي رواه
الترمذي من حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته
فذكر حديثا طويلا من جلته هذا وقال حديث غريب قال العراقي وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي
ليلى سئ الحفظ اه قلت وكذا رواه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات
وأول الدعاء اللهم يا ذا الجلال والإكرام أسألك الامن يوم الوعيد الخ وفيه انك تفعل ما تريد
وهو دعاء طويل (وأما ذلك) كقوله اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس
لا تسبح ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الاربعة وكقوله اللهم اني أسألك الفوز في القضاء ونيل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء وكقوله اللهم اجعلني شكورا واجعلني صبورا واجعلني
في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا ومن تصف أدعية المأثورة وجد من ذلك شيئا كثيرا (فليقتصر)
الداعي (على المأثور من الدعوات) ففيها النجاة (أو يلمس) وفي نسخة وليتملق (بلسان التضرع والخشوع
والرهبة) ما ألهم الله من الكلمات (من غير سبع) في فواصلها (ولا) (تكلف) يخرج به عن
حد الخشوع (فالتضرع) في السؤال (هو المحبوب عند الله تعالى السادس التضرع والخشوع) أي
التذلل والاستكانة والمبالغة في السؤال (والرغبة والرهبة) أما التضرع والخشوع فقد عرفت ما فهمما
وأما الرغبة والرهبة فقد (قال الله تعالى) في وصف أنبيائه عليهم السلام (انهم كانوا يسارعون في الخيرات)
أي يتسابقون في تحصيلها (و يدعو نارغباً) أي رغبة السنا (ورهباً) أي رهبة مناو كانوا الساعين
وتقدم تفسير الرغب والرهب يعني آخر قريبا وقال في آية أخرى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وآتاهم الزكاة وكانوا الناعدين أي موحدون بخلصين في العبادة (وقال
عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أي ذوي تضرع وخفاء استدلل بهذه الآية على ان التضرع من جملة
آداب الدعاء وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا اذا أحب الله عبدا) أراد
به الخير ورفقه (ابتلاه) أي اختبره وامتنحه بخومرض أو هم أوضيق (حتى يسمع تضرعه) قال العراقي
رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس اذا أحب الله عبدا صب الله عليه البلاء صبا
الحديث وفيه دعه فاني أحب صوتيه والطبراني من حديث أبي امامة ان الله تعالى يقول للملائكة انطلقوا
الى عبيدي صبرا عليه البلاء وفيه فاني أحب ان أسمع صوتيه وسندهما ضعيف اه قلت ورواه البيهقي

الجمعي يدعو ما يزيد على قوله اللهم اجعلنا خبيرين
قوله اللهم اجعلنا خبيرين
اللهم لا تفضنا يوم القيامة
اللهم وفقنا للخير والناس
يدعون من كل ناحية وراه
وكان يعرف بركة دعائه (وهو من المشهورين ترجمه أبو نعيم في الحلية وأخذ عن الحسن البصري وهو أحد
وسائط الخرق الصوفية) وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لبلسان الفصاحة والافتقار
الافتقار بالافتقار في الدعاء مما يذهب الخشوع فيه (ويقال ان العلماء) بالله تعالى (والابدال) الطائفة
المشهور من الاولياء (لا يزيد أجدهم في الدعاء على سبع كلمات فنادونها) ورون الاسهاب فيهم من جملة
الاعتداء (وبشهاد ذلك آخر سورة البقرة) وهو قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسئنا أو أخطأنا إلى آخر السورة
(فان الله عز وجل لم يخبر في موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك) ولا سيما وقد جعلت في أولها صيغة
الاجابة والنفي واستوعبت جميع ما يحتاج اليه العبد في دنياه وآخرته (واعلم ان المراد بالسبع) المنهي
في الدعاء (هو المتكلف من الكلام) لاما أورده الداعي سهلا عفوا من غير قصد (لان ذلك) أي التكلف
(لا يلائم الضراعة) والافتقار (والذلة) والمسكنة (والافتقار) بعض (الادعية المأثورة) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (كلمات متوازنة) الفواصل (لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم سألت
الآن من يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود
وأنت تفعل ما تريد) ففي كل من الخلود والشهود والسجود والعهود والودود تقارب قال العراقي رواه
الترمذي من حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته
فذكر حديثا طويلا من جلته هذا وقال حديث غريب قال العراقي وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي
ليلى سئ الحفظ اه قلت وكذا رواه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات
وأول الدعاء اللهم يا ذا الجلال والإكرام أسألك الامن يوم الوعيد الخ وفيه انك تفعل ما تريد
وهو دعاء طويل (وأما ذلك) كقوله اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس
لا تسبح ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الاربعة وكقوله اللهم اني أسألك الفوز في القضاء ونيل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء وكقوله اللهم اجعلني شكورا واجعلني صبورا واجعلني
في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا ومن تصف أدعية المأثورة وجد من ذلك شيئا كثيرا (فليقتصر)
الداعي (على المأثور من الدعوات) ففيها النجاة (أو يلمس) وفي نسخة وليتملق (بلسان التضرع والخشوع
والرهبة) ما ألهم الله من الكلمات (من غير سبع) في فواصلها (ولا) (تكلف) يخرج به عن
حد الخشوع (فالتضرع) في السؤال (هو المحبوب عند الله تعالى السادس التضرع والخشوع) أي
التذلل والاستكانة والمبالغة في السؤال (والرغبة والرهبة) أما التضرع والخشوع فقد عرفت ما فهمما
وأما الرغبة والرهبة فقد (قال الله تعالى) في وصف أنبيائه عليهم السلام (انهم كانوا يسارعون في الخيرات)
أي يتسابقون في تحصيلها (و يدعو نارغباً) أي رغبة السنا (ورهباً) أي رهبة مناو كانوا الساعين
وتقدم تفسير الرغب والرهب يعني آخر قريبا وقال في آية أخرى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وآتاهم الزكاة وكانوا الناعدين أي موحدون بخلصين في العبادة (وقال
عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أي ذوي تضرع وخفاء استدلل بهذه الآية على ان التضرع من جملة
آداب الدعاء وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا اذا أحب الله عبدا) أراد
به الخير ورفقه (ابتلاه) أي اختبره وامتنحه بخومرض أو هم أوضيق (حتى يسمع تضرعه) قال العراقي
رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس اذا أحب الله عبدا صب الله عليه البلاء صبا
الحديث وفيه دعه فاني أحب صوتيه والطبراني من حديث أبي امامة ان الله تعالى يقول للملائكة انطلقوا
الى عبيدي صبرا عليه البلاء وفيه فاني أحب ان أسمع صوتيه وسندهما ضعيف اه قلت ورواه البيهقي

ويدعون نارغباً ورواه وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا حتى يسمع تضرعه والديلمي

والدليل أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ ليسمع تضرعه وفي بعض النسخ صوت
معروف وقال جبريل رب اقض حاجته فيقول دعوا عبدى فاني أحب ان أسمع صوته (السابع) ان يحزم
بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه) أي يحسن ظنه بالله تعالى عند الدعاء وكون الاجابة أغلب
على قلبه من الرد اذا الباعث على الدعاء صدق الرجاء واذا لم يغلب الاجابة على قلبه لم يصدق رجاءه (قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليغزم المسألة فانه
لامكره له) رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة بلفظ لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليغزم في المسألة فانه
لامكره له ورواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه بلفظ لا يقول أحدكم اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارزقني ان شئت وليغزم المسألة فانه يفعل ما يشاء لامكره له
(وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء) قال العراقي رواه
ابن حبان من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله) أي اسألوه من فضله (وأنتم
موقنون) أي جازمون (بالاجابة) قال الطيبي فيه الامر بالدعاء باليقين والمراد النهي عن التعرض لما
هو مناف لا ليقان من الغفلة والاهو والامر بضدهما من احضار القلب والجد في الطلب فاذا حصل
اليقين ونبه على ذلك بقوله (واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل) لانه لا يعبا بسؤال
سائل غافل عن خدمة مولاه مشغول القلب بما أهمهم من دنياه قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي
هريرة وقال غريب ورواه الحاكم وقال مستقيم الاسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة
قال العراقي لكنه ضعيف في الحديث انتهى وسبقه شيخه الحافظ النهي فتعقب على الحاكم بقوله
صالح متر تركه النساء وغيره وقال البخاري منكر الحديث وقال أحمد هو صاحب قصص لا يعرف
الحديث وتلاه الحافظ ابن حجر فقال صالح وان كان صالح ضعيفا في الحديث ومن ثم تركه جمع ومن قال
بحسنه فضلا عن صحته فقد وهم اه (وقال سفيان بن عيينة) الهالكي رحمه الله تعالى (لا يمنع أحدكم من
الدعاء ما يعلم من نفسه) أي من القصور وعدم الاخلاص (فان الله عز وجل أجاب دعاء شرا خلق ابليس
اذ قال رب فانظرنى) أي أمهلنى (الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين) أي المؤخرين الى يوم الوقت
المعلوم قال الزركشى وانما سأل العين النظرة الى يوم البعث طمعا في الإقامة ثلاثين يوما (الثامن ان
يلج في الدعاء ويكرره ثلاثا) قال العراقي رواه مسلم وأصله متفق عليه اه واللاحاق في الدعاء مما يفتح
باب الاجابة ويدل على اقبال القلب ويحصل بشكره مرتين وثلاثا وأكثر لكن الاقتصار على الثلاث مرات
أعدل اتباعا للحديث (وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة) أي لا يستعمل ولا يصبر من تأخير الاجابة كمن له
حق على غيره اذ ليس لاحد على الله حق وأيضا فقد تكون المصلحة في التأخير وأيضا فالدعاء عبادة واستسكانة
والصبر والاستجمال ينافيان ثم ان المصنف قد أدرج هذا الادب في خلال الادب الثامن وهو يصلح ان يعد
مستقلا كما فعله الحلبي والطرطوشي والزركشى ثم استدلل المصنف على ما ذكره بقوله (لقوله صلى الله
عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يجعل فيقول دعوت فلم يستجب لي) وقوله فيقول هو منصوب على جواب
النفي أجريت لم يحدث كان معناها النبي مجراها في قولهم ما أنت بصاحبى ما أنصرك قاله الزركشى قال
العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية
لمسلم قيل يا رسول الله وما الاستجمال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فستحسر عند ذلك ويدع
الدعاء وذكركم ان المدة بين دعاء ذكرى عليه السلام بطلب الولد والبشارة أربعين سنة وتقدم ان
دعاء يعقوب عليه السلام في استغفاره لبنيه أجيب به بعد أربعين سنة قال الزركشى ومثل ذلك نقل ابن
عطية عن ابن جريج ومحمد بن علي والأصحاك ان دعوة موسى عليه السلام على فرعون لم تظهر اجابته الا بعد
أربعين سنة وقال ابن هبيرة من حديث أنس قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهر ايدعو على رعل وذكروا

(السابع) ان يحزم الدعاء
ويوقن بالاجابة ويصدق
رجاءه فيه قال صلى الله عليه
وسلم لا يقل أحدكم اذا
دعا اللهم اغفر لي ان شئت
الله ارحمني ان شئت ليغزم
المسألة فانه لامكره له وقال
صلى الله عليه وسلم اذا دعا
أحدكم فليعظم الرغبة فان
الله لا يتعاظمه شيء وقال
صلى الله عليه وسلم ادعوا
الله وأنتم موقنون بالاجابة
واعلموا ان الله عز وجل
لا يستجيب دعاء من قلب
غافل وقال سفيان بن عيينة
لا يمنع أحدكم من الدعاء
ما يعلم من نفسه فان الله
عز وجل أجاب دعاء شرا
الخلق ابليس لعنه الله اذ
قال رب فانظرنى الى يوم
يبعثون قال انك من
المنظرين (الثامن) ان يلج
في الدعاء ويكرره ثلاثا قال
ابن مسعود كان عليه
السلام اذا دعا ثلاثا واذا
سأل سأل ثلاثا وينبغي ان
لا يستبطئ الاجابة لقوله
صلى الله عليه وسلم يستجاب
لاحدكم ما لم يجعل فيقول
قد دعوت فلم يستجب لي

فيه من الفقه انه لا يجوز للانسان ان يستعطي الاجابة ويقول دعوت فما أجبت بل يدوم على الدعاء وفي الصحيحين ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وفي مسند بقي بن مخلد من حديث أبي هريرة مرفوعا اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا للنفحات الله فان الله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده (فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعوك ربما) جواد اعظم لا يخيب سائله ولا يحرم مستعطيه (وقال بعضهم اني أسأل الله منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى ان يوفقني لترك ما لا يعنيني) وهذه هي الحاجة التي سألهاربه عز وجل رواه ابن مسعود في مسلسلته في آخر الجزء الخامس منها قال أخبرنا أبو القاسم بن بقي قال كتب الى أبو الحسن بن شريح أنبا أنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد الجبوسدي أخبرنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن اسمعيل السلي حدثنا نعيم بن حماد عبد الله بن المبارك حدثنا صفيان وغيره عن مورق الجبلي قال سألت ربي عز وجل مسألة عشر سنين فما أعطانيها وما يئست منها وما تركت الدعاء به ما فستل عن ذلك فقال سألتك ترك ما لا يعنيني اه وقال بعض السلف لانا أشد خشية ان أحرم الدعاء من ان أحرم الاجابة وذلك لان الله تعالى يقول ادعوني أستجب لكم فقد أمر بالدعاء ووعده بالاجابة وهو لا يخلف الميعاد وكان بعض السلف يقول لا تستبطئن الاجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي فكم من مستغفر ممقوت ومن ساكت مرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسألة) مصدر مبي أي طلب منه شيئا (فتعرف الاجابة) اي تطلبها متى عرف حصولها بان ظهرت أماراتها (فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) أي تكمل النعم الحسان (ومن أبطأ عليه في ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال) فان أحوال المؤمن كلها خير وقضاء الله له بالسراء والضراء رحمة ونعمة ولو انكشف له الغطاء لفرح بالضراء أكثر من السراء وهو أعلم بمصالح عباده قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة وللعامة كم نحوه من حديث عائشة مختصر باسناد ضعيف اه قلت وروى البيهقي في الاسماء والصفات من حديث حبيب ابن أبي ثابت قال حدثنا شيخ لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه شيء يكرهه قال الحمد لله على كل واذا جاءه شيء يعجبه قال الحمد لله المنعم المتفضل الذي بنعمته تتم الصالحات (التاسع ان يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل ولا يبدأ بالسؤال) والمراد ان يبدأ أولا بما فيه الثناء على الله تعالى ثم يسأل الحاجة كما قال تعالى ما كيا عن يونس عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن ابراهيم عليه السلام ربنا انت تعلم ما تخفي وما تعلن الى يوم يقوم الحساب وعنه الذي خلقتني فهو بهد من الآيات وعن شعيب عليه السلام وسع ربنا كل شيء علما الى وأنت خير الفاتحين وعن موسى عليه السلام رب اغفر لي ولا تخ لي وأدخلني رحمتك وأنت أرحم الراحمين وعن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني الآية وعن الملائكة عليهم السلام ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا وقال أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وفي السنن عن أبي هريرة كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم (وقال سلمة بن الاكوع) رضى الله عنه (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتح به فقال سبحان ربنا العلي الاعلى الوهاب) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد قال العراقي فيه عبرة من راشد النجاشي ضعفه الجمهور اه قلت أورده صاحب القوت في الفصل الخامس من الباب الاول بلفظ كان اذا فتح دعاءه افتتحه بقوله قد كره (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارني) رحمه الله تعالى (من أراد ان يسأل الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة عليه فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما

فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعوك ربما وقال بعضهم اني أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى ان يوفقني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال (التاسع) ان يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتح به يقول سبحان ربنا العلي الاعلى الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما

متعلقة بأفضل لما تضمنه من معنى النزاهة وليست الجارة للمغضول بل هو متروك أقدامه أفعول هـ ذا
 لقصد التعميم اهـ والمعنى ان الكرم لا يناسبه ان يقبل الطرفين ويورد الوسط قال الزركشي واستش كل
 بعض مشايخنا قول الداراني بان قولنا اللهم صل على محمد دعاه والدعاء متوقف على القبول وفيه نظر اهـ
 قلت وروى عن الداراني أيضاً بلفظ اذا أردت ان تسأل الله حاجة فصل على محمد ثم صل حاجتك ثم صل على
 النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة والله عز وجل أكرم من أن يرد
 ما بينهما أخرجه النيزي بالوجهين كذا في القول البديع للحافظ السخاوي (وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين
 فيقضى احدهما ورواه الأخرى رواه أبو طالب المسكي في القوت وقال العراقي لم أجده مرفوعاً وإنما
 هو موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه قلت وهو وان كان موقوفاً فهو شاهد لقول الداراني ونما
 يؤيده أيضاً ما أخرجه أبو داود عن فضالة قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعوني في صلاته لم يجد الله
 ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
 عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ورواه النسائي وزاد فيسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلاً يصلي فمجد الله وحده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع تجب وسئل تعطى وبما يدل
 على اجابة الدعاء بعد التحييم روى عن أنس قال جاءت أم سليم فقالت يا رسول الله علمني كلمات ادعوين
 فقال تسبحين عشراً وتحمدين عشراً وتكبرين عشراً ثم تسألين حاجتك فانه يقول قد فعلت واه صاحب
 التبصرة وأخرجه الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال
 قد استجب لك فسل وفي المستدرک عن أبي امامة رفعه ان الله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها
 ثلاثاً قال له الموكل ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل والمعنى فيه ان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم كالاكسبر
 العظيم للنفس في تصفيها وشرافها حتى يكون المأهوب أقرب اليها فهذا اقدم الثناء على الدعاء (العاشر)
 وهو الادب الباطن وهو الاصل (في الاجابة) وهو (التوبة) الناصحة (ورداً للمظالم) الى أهلها
 (والاقبال على الله عز وجل بكنهه الهمة) وخالصها (فذلك هو السبب القريب في الاجابة) وقال الزركشي
 في الازهية في آداب الدعاء أحدها تقديم التوبة امامه وقد يكون اجابة الله المصير على ذنبه تعويضاً عاجلاً
 من مقامه ودعاء التائب عبادة وحسنة وأقل جزائهم عشرة أمثالها فاذا عملت له الاجابة كان ما وراءها ممدوحاً
 له ولذا جعله الحلبي والغزالي من الآداب ثم نقل عن الغزالي عبارة هذه ثم قال وفي صحيح مسلم عن أبي
 هريرة مرفوعاً في الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
 حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك وقال صلى الله عليه وسلم لسعد يا سعد أطب مطعمك
 تسجد دعوتك وقيل الدعاء مفتاح الحاجة وأكل الحلال أسنانه وقد يؤخذ من هذا الحديث ان هذا شرط
 لأدب وقال الطرطوشي من آدابه أكل الحلال ولعله من شروطه اهـ ولند كرهن بعض آداب الدعاء
 وشروط لم يذكرها المصنف فن الآداب ان يدعو وهو طاهر لانه عبادة فكان كقراءة القرآن والاذان
 ذكره الحلبي وفي الصحيحين عن أبي موسى قال لي أبو عامر قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لي
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ورفع يديه الحديث وعن سعد بن أبي وقاص توضأ حين
 دعا لاهل المدينة ورواه الواحد في كتاب الدعوات وتقدم حكم رفع اليد النجاسة في الدعاء خارج الصلاة
 ومن الآداب ان يقدم عليه صلاة ذكره الحلبي واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك حين دعا لأمته
 بقباء ويقول تعالى فاذا فرغت فانصب والى ذلك فارغب أي اذا فرغت من صلاة نفسك فاجهد نفسك
 بالدعاء قال الزركشي ولهذا شرع في دعاء الاستسقاء تقديم الصلاة والسعي والصدقة ومن الآداب ان
 يقدم امامه صدقة ذكره الحلبي أيضاً وروى عن عبد الله بن عمر انه كان يحب ان يدعو

وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال اذا سألت الله عز وجل
 حاجة فابتدئ بالصلاة
 على فان الله تعالى أكرم
 من أن يسئل حاجتين
 فيقضى احدهما ورواه
 الأخرى رواه أبو طالب
 المسكي (العاشر) وهو
 الادب الباطن وهو الاصل
 في الاجابة التوبة ورد المظالم
 والاقبال على الله عز وجل
 بكنهه الهمة وذلك هو السبب
 القريب في الاجابة

ربه ان يقدم صدقة وذكركم خبار واه القربا بي ومن الآداب ان يقدم امامه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره المصنف في ضمن الادب التاسع ادراجا وهو أدب مستقل وقد أخرجه الترمذى من حديث الضرب بن شميس عن أبي قرة الاسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن عبد الله عن قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض فيا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم وأخرجه الحسن ابن عرفة في حزنه مرفوعا فقال حدثنا الوليد بن بكير عن سلام الخزاز عن أبي اسحق السبيعي عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعاء الا وبينه وبين السماء والارض حجاب حتى يصل على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب واستجيب الدعاء واذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب الدعاء ومن الآداب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط الدعاء وآخره لانه الذي علمنا الدعاء بآركانه وآدابه فنقصى بعض حقه عند الدعاء اعتدادا بالنعمة قاله الحلبي أما الصلاة عليه آخر الدعاء فقد ذكره المصنف ضمن الادب التاسع من قول الداراني حيث قال ثم ليتم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما أخرجه الطبراني في معجمه والبخاري في صحيحه عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب ان الراكب يماؤ قدحسه فاذا فرغ وعلق تعاليقه فان كان فيه ماء شرب حاجته أو الوضوء توشأ والا هراق القدح فاجعلوني في وسط الدعاء وفي أوله وفي آخره قال أصحاب الغريب معنى قوله لا تجعلوني كقدح الراكب أى لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر فرحله ويجعله خلفه وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يهجو أباسفان

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زبد
وكنت دعيا بيط في آل هاشم * كانيط خلف الراكب القدح الفرد

ولعل المراد به الاقتصار في ذكره في الآخرة واعلم ان الصلاة عند الدعاء مراتب ثلاثة أحدها ان يصلى عليه قبل الدعاء وبعد الدعاء ويشهد له حديث فضالة السابق والثانية ان يصلى عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره ويشهد له حديث جابر المذكور آنفا والثالثة ان يصلى عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما كما علمته على الناس وهو يناسب ما نقله الغزالي عن الداراني ومن الآداب ان يرفع دعاءه باسم من أسمائه تعالى المناسبة لطلوبه أو يحتم به وتأمل دعاء الانبياء كذلك قال سليمان عليه السلام في دعائه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب وقال الخليل وابنه عليهما السلام وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وتقبل منا انك أنت السميع العليم وقال أيوب عليه السلام رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وعلم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة دعاء ليلة القدر اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني وعلم الصديق دعه الصلاة اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وأما قول عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم كما قال الخليل ومن عصاني فانك غفور رحيم لانه في مقام ان مغفرتك لهم عن عز وحكمة فأخرجه مخرج التسليم ولان في ذكر الغفور تعريض السؤال بالمغفرة فعدل عنه أو كانه قال فالمغفرة لا تنقص من عزك ولا تخرج عن حكمك واعلم ان للدعاء مراتب أحدها أن تدعوا الله بأسمائه وصفاته والمناسب ذكر الصفة التي تقتضى المدعو كما سبق الثانية أن تدعوه لحاجتك وفقرتك ونحو ذلك فتقول أنا العبد الذليل الفقير البائس المستجير ونحوه الثالثة أن تسأل حاجتك ولا تترك واحدة منها فالأول أكمل من الثاني والثاني أكمل من الثالث فاذا جاع الدعاء الامور الثلاثة كان أكمل وهو عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع لثلاثة تعليمه للصديق رضى الله عنه قال اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وهذا حال السائل ثم قال وانه لا يغفر الذنوب الا أنت وهذا حال المسؤل ثم قال فاغفر لي

فذكر حاجته وختم الدعاء باسم من أسماءه الحسنى بما يناسب المطلوب ويقتضيه ومن الآداب أن يستعمل في كل مقام الدعاء المأثور فيه فهو أفضل من غيره لتخصيص الشارع عليه وتعليم الشرع خير من اختيار العبد ولهذا قال أكثر أصحاب الشافعي إن الدعاء المأثور في الطواف أفضل من الاشتغال بالقراءة فيستعمل بعد التشهد دعاء المأثور فيه وبعد الصلاة كذلك وفي الاستخارة كذلك ويستعمل الأدعية الواردة عن الأنبياء الصادرة منهم إذا كان مطلوبه ذلك قال جعفر الصادق عجت لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجت لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك نجى المؤمنين وعجت لمن خاف شيا كيف يذهل عنه أن يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء وعجت لمن كوى بلى أمر كيف يذهل عنه أن يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وهكذا سنة الحق سبحانه مع من صدق في التجاه الىه أن عهد مقبله في نيل كفايته فلا يبله بمسرة العناء يصيبه وكذلك المواظبة على أدعية وقعت للأولياء في حالات استحباب لهم لا بأس بالمواظبة عليها ان اتفقت له تلك الحالة تفاؤلا بأن يناله ما نالهم

(فصل) * وقد رأيت ان أسرد أدعية الأنبياء المحكية في القرآن المقررة بالاجابة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يا ماطر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا أمة مسلمة للذين ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الايات وقال عن ابراهيم عليه السلام رب هب لي ذكرا وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرى واجعلني من ورثة جنة النعيم وقال عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين رب اني لما أوتيت الى من خير فقير وقال عن سليمان عليه السلام رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية وقال عن زكريا عليه السلام رب لا تدني مني فردا وأنت خير الوارثين رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وقال عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين وعلى هذا النمط وجميع ما أجراه الله تعالى على ملاك مقرب أو نبي مرسل أو صديق كقوله تعالى ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذهابنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا اننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا الآية ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في أمرنا الآية ربنا أخرجنّا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الايات ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا الآية فهذه جملة من الدعوات التي اختارها الله تعالى لخاصة عباده وصفوة أوليائه والمطوفين من أنبيائه ورسله وفيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

* (فصل) * فهذا الذي قد تقدم من ذكر الآداب قد يستدل به على المصنف وذكر ابن الجوزي في
 الحصن آداباً آخر منها الجؤ على الركب والتوسل بالنبأه والصالحين وأن يمدأ بنفسه أولاً وأن لا يحرص
 نفسه أن كان اماماً وأن لا يدعو بأثم ولا قطيعة رحم ولا بأمر قد فرغ منه ولا يستحيل ولا يتجبر واستعقلت
 وبعض ذلك بعد شرطاً كما ستأتي الإشارة اليه وأما شروط الدعاء فقد عددها الخليلي أحد عشر الأول
 أن لا يكون المسؤل بالدعاء ممنوعاً عقلاً ولا عادة كاحياء الموتى ورؤية الله تعالى في الدنيا وانزال مائدة من
 السماء أو ما لا يتجبر بأخبارها وغير ذلك من الخوارق التي كانت للأنبياء إلا أن يكون السائل نبياً إلا أن بعض
 العادات إنما تكون من الله تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه ولك أن تبنى ذلك على أن ما كان معجزة لنبي هل
 يجوز أن يكون كرامة لولي قال ويجوز أن يسأل العبد سؤال المطلق أن يكشف عنه ضرورة وقعت له
 فيمنقض الله عادة كما إذا حدث له في بادية جوع أو عطش أو برد شديد وهو ما ذنونه في دخولها من جهة
 الشرع فدعا الله بكشف ما أصابه لا يضر مطلقاً وكان ذلك جائزاً وإن كان في اجابته إياه نقض العادة وقد
 يفعل ذلك به من غير مسألته خير الله لتوكله وقوة إيمانه الثاني أن لا يكون على السائل حرج فيما سأل
 كسؤاله الخمر يشربها أو امرأة ترضي بها المأثم من سؤاله من إباحة الحرام ولقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب
 لأحدكم ما لم يدعو بأثم أو قطيعة رحم رواه مسلم فدخل في الأثم كل ما يأتى به من الذنوب ويدخل في
 الرحم جميع حقوق المسلمين ومما لهم قال الخليلي ويدخل في هذا أن يدعو بالشرع على من لا يستحقه أو
 على بهيمة وقد جاء أن رجلاً لعن بغيره في سفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبناه معون فكأنه
 عاقبه على لعنه وقد جاء لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة عطاء
 فيستجاب لكم أي عقوبة لكم لا كرامة الثالث أن لا يكون فيما سأل غرض فاسد كسؤال المال والجاه
 والولد والعافية وطول العمر للتفاخر والتكاثر والاستعانة بهم على قضاء الشهوات الرابع أن لا يكون
 الدعاء على وجه الاختيار لربه تعالى بل يكون سؤالاً محضاً العبد ليس له أن يتخير بربه الخامس أن
 لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة فيفوتها فيكون عاصياً السادس أن حاجته إذا عظمت لم يسأل الله
 تعالى سؤال مستعظم لها في ذات الله بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً وهذا قد سبق للمصنف في
 ذكر الآداب وروى الترمذي عن أنس مرفوعاً ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله
 إذا انقطع وينبغي أن يرى من الله عليه في اجابته إلى صغير الخواج وكبيرها السابع حسن الظن بالله
 عند الدعاء وغلبة الإجابة على قلبه وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب الثامن أن لا يستعجل ولا
 يفخر من تأخير الإجابة وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب التاسع أن لا يقتصر على دعاء لغيره مع
 الجهل بمعناه أو انصراف الهممة إلى لفظه إذا الدعاء سؤال وهذا غير سائل بل حاله لكلام غيره قال الخليلي
 نعم إذا كان دعاء حسناً أو كان صاحب الدعاء ممن يتسبك بكلامه فاختره لذلك وأحضره قلبه وفاه
 إخلاص الطالب حقه كان ذلك وإنشاء الدعاء من عنده سواء حينئذ قال الزكشي وذكر بعضهم كراهة
 الدعاء بأمر لم يظهر له معناه كما ذكر في الجامع الصغير أن أبا حنيفة كان يكره أن يدعو الرجل فيقول
 اللهم اني أسألك بمعاقبة العز من عرشك وإن جاء به الحديث لأنه ليس ينكشف معناه لكل أحد قال
 الزكشي وهذا جاء في حديث أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
 وسلم في الدعاء في السجود اللهم اني أسألك بمعاقبة العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كلبك واسمك الأعظم
 وكلماتك الثمانية ثم سل حاجتك لكنك ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الأثير في النهاية أي بالخصال
 التي استحق بها العرش العز أو بمواضع انعقادها منه وتحقيقة معناه بعز عرشك قال وأصحاب أبي حنيفة
 يكرهون هذا اللفظ من الدعاء اه وذكر الحكيم الترمذي في مناسكه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
 العامة عند زيارة البيت بقوله حينئذ بنا بالسلام قال ويحتمل هذا النهي لمن لم ينكشف له معناه فأما من

فيروي عن كعب الاحبار

أنه قال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج موسى بنى اسرائيل يستسقيهم فلم يستقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يستقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا أستجيب لك ولان معك وفيكم غم فقام فقال موسى يارب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غما فقال موسى لبينى اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النعمة فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جبير قحط الناس في زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبينى اسرائيل ليرسل الله تعالى علينا السماء أو لنؤذيه قيل له وكيف تقدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال اقتل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فأرسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بنى اسرائيل قحطوا ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال فيكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم لو مشيتم الى باقداكم حتى تخفرواكم (أي يبلغ الحفا الى الركب وهو غايه في الشدة) وتبلغ أيديكم عنان السماء (أي أطرافه بصعودكم على الجبال) (وتحمل) أي تعجز (ألسنتكم عن السماء) أي لكثرة الجواربه (فاني لا أجيب لكم داعيا ولا باقداكم حتى تخفرواكم) (وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم عن الدعاء فاني لا أجيب لكم داعيا ولا

كشف له فهو غير داخل في هذا انتهى كما كانت الصحابة يدعون به العائرون أن يصلح لسانه اذا دعاوا ويحترز بها بعد اساءة في مخاطبات لوجوب تعظيم الله تعالى على عبده في كل حال وهو في حال السؤال أو واجب فاذا أراد غشيان النسيان فلا يصرح بل يقول اللهم متعني بأعضائي وجوارحي أو طاعة امرأته فليقل اللهم أصلي لي زوجتي وظاهر كلام الخليلي أن تجنب اللحن من الشروط فلا يدعو بالجزم مثلا فيما الصواب فيه الرفع لانقلاب المعنى وهو ظاهر كلام الخطابي فانه قال فيما يجب أن يراعى في الادعية الاعراب الذي من عماد الكلام وبه يستقيم المعنى وربما انقلب المعنى باللحن وقد قال المازني لبعض تلامذته عليك بالخوفان بنى اسرائيل كفرت بحرف ثقبيل خففوه قال تعالى لعيسى بن مريم اني ولدتك فقالوا بالتخفيف فكفروا وأنشد بعضهم ينادي ربه باللحن ليث * لذلك اذا دعاه لا يجيب وعن صاحب التبصرة من الآداب أن يكون الدعاء صحيح اللفظ لانه يتضمن مواجهة الحق بالخطاب قال وقد جاء في الحديث لا يقبل الله دعاء ملحونا وقال ابن الصلاح في فتاويه الدعاء المحزون لا يستطيع غيره لا يقدر في الدعاء ويعذر فيه الحادي عشر ان يدعو الله باسمائه الحسنى ولا يدعوا بالاعمال ثناء وان كان حقا قال الله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفي الحديث الظوايا اذا الجلال والاكرام ولا ينبغي أن يقال يا خالق الحيات والعقارب لانها اجبار مؤذية فالدعاء بها كالدعاء بقوله يا صار وجعل الخطابي من شروطه اخلاص النية واطهار الفقر والمسكنة والتواضع والخشوع وأن يكون على طهارة مستقبل القبلة وأن يقدم الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امام دعائه وذكر غير هذه من الآداب ولكن جعل غيره من الشروط بأن يكون عالما بأن لا قادر على حاجته الا الله عز وجل وان الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره والله أعلم واذ قد فرغنا من ذكر الآداب والشروط فلنعد الى شرح كلام المصنف مما استدله من آثار وحكايات تتعلق بالادب العاشر فقال (ويروي) وفي نسخة فيروي (عن كعب الاحبار) وهو كعب بن ماتع الجبيري تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه قال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل يستسقيهم فلم يستقوا حتى خرج بهم ثلاث مرات ولم يستقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا أستجيب لك ولان معك وفيكم غم فقام فقال موسى عليه السلام فخرجهم من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غما فقال موسى لبينى اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النعمة فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جبير قحط الناس في زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبينى اسرائيل ليرسل الله تعالى علينا السماء أو لنؤذيه قيل له وكيف تقدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال اقتل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فأرسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بنى اسرائيل قحطوا ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال فيكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم لو مشيتم الى باقداكم حتى تخفرواكم (أي يبلغ الحفا الى الركب وهو غايه في الشدة) وتبلغ أيديكم عنان السماء (أي أطرافه بصعودكم على الجبال) (وتحمل) أي تعجز (ألسنتكم عن السماء) أي لكثرة الجواربه (فاني لا أجيب لكم داعيا ولا باقداكم حتى تخفرواكم) (وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم عن الدعاء فاني لا أجيب لكم داعيا ولا

أرحم لكم با كما حتى تردوا المطالم الى أهلها فاعلموا فطروا من يومهم وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني اسرائيل فحط نخرجوا امرارا فأوحى الله عز وجل الى نبيهم ان أخبرهم انكم تخرجون الى بآبدان نجست وترفعون الى كفافد سفكتهم اللهامعلا ثم بطونكم من الحرام الا ان قد اشتد غضبي عليكم ولن تردادوا (٤٦) مني الابدوا قال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقي فربثه لملقاء على

أرحم منكم با كما حتى تردوا المطالم الى أهلها فاعلموا فطروا من يومهم) دل ذلك على ان رد المطالم الى أهلها مما يوجب الاجابة (وقال مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (أصاب الناس في بني اسرائيل فحط نخرجوا امرارا) يستسقون فلم يستقوا (فأوحى الله عز وجل الى نبيهم أن أخبرهم انكم تخرجون الى بآبدان نجسة) اي نجاسة معنوية (وترفعون الى كفافد سفكتهم اللهامعلا ثم بطونكم من) أكل (الحرام الا ان قد اشتد غضبي عليكم ولن تردادوا مني الابدوا) دل ذلك على ان الطهارة الحسية ثم المعنوية واتباع الدماء والاجتناب عن أكل الحرام وفي معناه الشرب والبس مما يوجب الاجابة وأورده أبو نعيم في الخلية في ترجمة مالك بن دينار بلفظ قل لهم يا بني اسرائيل تدعون بالسنتكم وقلوبكم بعيدة عني باطل ما ذهبتون رواه من طريق سيار عن جعفر عن مالك بن دينار قال بلغنا ان بني اسرائيل قد كره (وقال أبو الصديق الناجي) تابعي روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر وعنه قتادة وزيد العمى وجعاعة (خرج سليمان عليه السلام يستسقي فربثه لملقاء على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غني بنا عن رزقك فلا تمكأ بذنوب غيرنا فقل سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الاوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضرا أستم مقررين بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لئلا الله فافغفر لنا وارحنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسهوا وقيل لمالك ابن دينار ادع لنا ربك فقال انكم تستبطون المطر وأنا أستبطي الحجارة ويروى أن عيسى صلات الله عليه وسلامه خرج يستسقي فلما صجر وقال لهم عيسى عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفازة الا رجل واحد فقال له عيسى عليه السلام أما لك من ذنبي فقال والله ما علمت مني شيء غير اني كنت ذات يوم (وقال يحيى) بن هاشم (الغساني) أصاب الناس فحط في عهد داود عليه السلام فاختروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا الى الصحراء حتى يستسقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك

ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غني بنا عن رزقك فلا تمكأ بذنوب غيرنا فقل سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الاوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضرا أستم مقررين بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لئلا الله فافغفر لنا وارحنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسهوا وقيل لمالك ابن دينار ادع لنا ربك فقال انكم تستبطون المطر وأنا أستبطي الحجارة ويروى أن عيسى صلات الله عليه وسلامه خرج يستسقي فلما صجر وقال لهم عيسى عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفازة الا واحد فقال له عيسى عليه السلام أما لك من ذنبي فقال والله ما علمت مني شيء غير اني كنت ذات يوم

أصل في أمر أة فنظرت اليها يعني هذه فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانزعجتا واتبعت المرأة بها انزلت فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى أؤمن على دعائك قال فدعا فحلت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني أصاب الناس فحط في عهد داود عليه السلام فاختروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك

إِنْ يَعْرِفُوا مَنِ الْعَبْدُ فَقَدْ نَفَقَتْ
 لَأَوْ لَكُمْ مَعْنَا الْغَيْثُ نَفَرُ حَمَا
 تَسْتَسْقِي فَقَالَ يَا عَمَاءُ
 بِقُلُوبٍ أَرْضِيَّةٍ أَمْ بِقُلُوبِ
 سَمَاوِيَةٍ فَقَاتِلْ بِقُلُوبِ
 سَمَاوِيَةٍ فَقَالَ هَيْهَاتَ
 يَا عَطَاءُ قُلْ لِلْمُتَبَرِّجِينَ
 لَا تَشْتَبِهُوا فَإِنَّ النَّاقِدَ
 بَصِيرٌ ثُمَّ رَمَى السَّمَاءَ بِطَرْفِهِ
 وَقَالَ الْهَيِّ وَسَيَدِي
 وَمَوْلَايَ لَا تَهْلِكْ بِلَادُكَ
 بِذُنُوبِ عِبَادِكَ وَالْكَفَّ
 بِالسَّرِّ الْمَكْنُونِ مَنْ
 أَسْمَانُكَ وَمَا وَارَتْ الْحُجُبُ
 مِنْ آلَائِكَ الْإِمَّا سَقَيْتَ مَاءً
 غَدَقًا فَزَاتَ بَحْتِي بِهِ الْعِبَادُ
 وَتَرَوِي بِهِ الْبِلَادُ يَا مَنْ هُوَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ عَطَاءُ
 فَمَا اسْتَمْتِ الْكَلَامُ حَتَّى
 أَرَعَدَتْ السَّمَاءُ وَأَرْقَتْ
 وَجَاءَتْ بِطَرَكَاءٍ فَوَامِلَ الْقُرْبِ
 فَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ
 أَفْلَحَ الزَّاهِدُونَ وَالْعَابِدُونَ
 أَذَلُّوْا لَهُمْ جَاعُوا الْبُطُونَا
 اسْهَرُوا وَالْأَعْيُنُ الْعَلِيلَةُ حَيَا
 فَا تَقْضَى لِيْلَهُمْ وَهَمْ سَاهِرُونَ
 شَغَلَتْهُمْ عِبَادَةُ اللَّهِ حَتَّى
 نَسِبَ النَّاسُ أَنْ فِيهِمْ جُنُونَا
 وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَدِمَتْ
 الْمَدِينَةُ فِي عَامٍ شَدِيدِ الْقَحْطِ
 فَفَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ
 فَفَرَجَتْ مَعَهُمْ أَذْأَقُ قُلْ
 غِلَامُ أَحْوَدٍ عَلَنَهُ قَطْعُنَا

(أُسهرُوا الاعين القريرة فيه) * وفي نسخة الاعين العذيلة وفي أخرى الخلية جبا
(فانقضى ايلهم وهم ساهرون) * وفي نسخة وهم ساجدون
(سُغلتهم عبادة الله حتى * قيل في الناس ان فيهم جنونا)
يشير بذلك الى نفسه حيث كان يعرف بالجنون وانما هو الصاخي والجنون في حب الله هو عين الصومون
هناقول الشيخ سيدي أحمد الرفاعي قدس سره وينسب لغيره في أبيات يقول فيها
مجانين الآن سر جنونهم * عز يزلي أبوابه يسجد العقل
ووجدت هذه القصة في موضع آخر من بعض المجامع وفيه زيادة وقال من عامل الله بتقواه وكان في
الخلوة يخشاه سقاء كاساً من لذيذ الصفاء أغنته عن لذة دنياه (وقال) عبدالله (بن المبارك) راحة الله
تعالى (قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون وخرجت معهم اذ أقبل غلام أسود عليه
قطعتا خيش) وهي ثياب من أردأ الكنان (قد انتزرها أحداهما وألقى الأخرى على عاتقه فجلس الى جنبى
فسمعتة يقول) في دعائه (الهي اخلقت الوجوه عندك) أي البنية (كثرة الذنوب ومضايي الاعمال
وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسألك يا حليماً اذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا
الجميل أن تسقيهم الساعة الساعة) أي هذه الساعة (فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكست
السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان قال ابن المبارك فثقت الى الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى
خيش قد انتزرها أحداهما وألقى الأخرى على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعتة يقول الهي اخلقت الوجوه عندك
الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسألك يا حليماً اذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا
الجميل أن تسقيهم الساعة الساعة حتى اكست السماء بالغمام وأقبل المطر من كل جانب قال ابن المبارك فثقت الى الفضيل

فقال مالي أراك كثيلا فقلت أمر سبقتنا (٤٨) اليه فغيرنا فقلنا ودونا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخرم فشبنا عليه وروى أن عمر بن

(فقال لي أراك كثيلا) أي محزوننا (فقلنا سبقتنا اليه غيرنا فقلنا ودونا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخرم فشبنا عليه وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلا من السماء الا بذي نبي ولم يكشف الابتوبة وقد وجبني القوم اليك لكافي من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه أيدتنا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لانهم حمل الغلالة ولا تدع الكسير أي المكسور الظهر (بدار مضعة) أي ضياع (فقد ضرع الصغير) أي حقر (ورق الكبير) وأرتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفي اللهم فأغثهم بغيثك أي المطر (قبل أن يقنطوا) فيها كوا فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قال الراوي (فاتم كلامه حتى أرخت السماء مثل الجبال) قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

سأل الخليفة اذ تابع جديده * فسقوا الغمام بدعوة العباس

عم النبي وصنو والده الذي * ورث الائمة اذ ذاك دون الناس

أحيا المليك به البلاد فأصبحت * مخضرة الاجناب بعد الياس

وأصل القصة في البخاري عن أنس من غير ذكر دعاء العباس رضي الله عنه وقد انفرد البخاري باخراجها

(فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم و) بيان (فضله) *

الذي جباه الله عز وجل (قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) معنى الصلاة العطف وهو بالنسبة الى الله تعالى اما ثناؤه على العبد عند الملائكة وهذا هو الايتي في تفسير صلاة الله على أنبيائه واما كمال الرحمة وبالنسبة الى غيره تعالى الدعاء بخير ويكون الصلاة بمعنى العطف اتضح كل الاتضاح تعديتها بعلى وانما كذا السلام دون الصلاة لاستغنائها عن التأكيد بوقوعها من الله وملائكته لدلالة ذلك على انها من الشرف بمكان (وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم منصوب على الطريقة لضافته الى يوم وهو أي ذات صلاة (والبشرى) وفي بعض النسخ والبشرى ترى (في وجهه) وفي نسخة بحلى وجهه (فقال انه جاءني جبريل عليه السلام فقال لي) أما رضي يا محمد أن لا يسطي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا (قال العراقي رواه النسائي وابن حبان من حديث أبي طلحة باسناد جيد) وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على (وفي بعض نسخ الدلائل مادام يصلي على) فليقل عبد من ذلك أوليكتر) هكذا في سائر نسخ الكتاب ووقع في سائر نسخ الدلائل عند ذلك أوليكتر وهو تخفيف واحتجاج الشراح الى تأويله فقالوا المعنى عند صلاته وان تذكير الضمير باعتبار كونها عملا فتأمل قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عامر بن ربيعة باسناد ضعيف والطبراني في الاوسط باسناد حسن اه قلت ورواه البیهقي من حديث عامر بن ربيعة بلفظ من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند ذلك أوليكتر وفي رواية له من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا وعن أبي طلحة بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا (الطبراني في الكبير عن عامر بن ربيعة من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا) (وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا) (وروى ابو داود والبيهقي وأحمد وعبد بن حنبل والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والضياء من حديثه بلفظ ما من عبد يصلي على الا صلت عليه الملائكة ما دام يصلي فليقل العبد من ذلك أوليكتر) (وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي أكرهم على صلاة)

الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلا من السماء الا بذي نبي ولم يكشف الابتوبة وقد وجبني القوم اليك لكافي من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه أيدتنا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لانهم حمل الغلالة ولا تدع الكسير أي المكسور الظهر (بدار مضعة) أي ضياع (فقد ضرع الصغير) أي حقر (ورق الكبير) وأرتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفي اللهم فأغثهم بغيثك أي المطر (قبل أن يقنطوا) فيها كوا فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قال الراوي (فاتم كلامه حتى أرخت السماء مثل الجبال) قال حسان بن ثابت رضي الله عنه (فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم و) بيان (فضله) * (فضله صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه جاءني جبرائيل عليه السلام فقال أما رضي يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا (الطبراني في الكبير عن عامر بن ربيعة من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا) (وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو من صلى على صلاة صلت عليه عشر اولا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر اولا) (وروى ابو داود والبيهقي وأحمد وعبد بن حنبل والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والضياء من حديثه بلفظ ما من عبد يصلي على الا صلت عليه الملائكة ما دام يصلي فليقل العبد من ذلك أوليكتر) (وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي أكرهم على صلاة)

هكذا في سائر نسخ الكتاب وتبعه صاحب الدلائل والرواية ان اول الناس يوم القيامة والمعنى اقربهم منى في القيامة واحقهم بشفاعتي اكثرهم على صلاة في الدنيا لان كثرة الصلاة عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم في الآخرة منه بحسب تفاوتهم في ذلك قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وابن حبان اه قلت وكذا رواه البخاري في التاريخ وقال ابن حبان صحيح وقال ان لم يكن المراد بهم اتباع الاثر وعمل السنة فلا أدري من هم أى لكثرة اشتغالهم بذكره صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الجمل) الباء زائدة أى يكفيه أو كافيته وهو خبر مقدم وقوله (أن أذكركم عنده) مبتدأ مؤخر (فلا يصلى على) وفي نسخ الدلائل ولا يصلى وفي بعض نسخها لم لا يصلى وفي بعضها فلم يصلى وفي بعضها لم يصلى وانما كان ما ذكره بخلاف الجمل منع الفضل والامساك عن بذل ما ينبغي بذله شرعاً أو مروءة والشرع يقتضى ذلك والمروءة قال العراقي رواه قاسم ابن أصبغ من حديث الحسن بن علي هكذا والنسائي وابن حبان من حديث أخيه الحسين بن علي الجليل من ذكر حديث الحسين بن علي رواه الترمذي من حديث الحسين بن علي عن أبيه وقال حسن صحيح اه قلت وحديث الحسين بن علي أخرجه أيضاً أحمد والحاكم في الدعاء وقال صحيح من رواية عبد الله بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده وقد أطلب اسمعيل القاضي في تخريج هذا الحديث في تأليفه ولا ينقص عن درجة الحسن وفي بعض روايات هذا الحديث الجليل الذي من ذكره عندنا قال الطبري الموصول الثاني من مقدمهم بين الموصول وصلته (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث أوس بن أوس وذكره ابن أبي حاتم وحكى عن أبيه انه حديث منكر اه قلت ورواه ابن ماجه من حديث أبي الدرداء بزيادة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة ورواه البيهقي من حديث أنس بزيادة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتي كتبت له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة من حديث عمر بن نيار وزاد فيه مخلصاً من قلبه صلى الله عليه به عشر صلوات ورفع به عشر درجات وله في السنن وابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله مخلصاً من قلبه ودون ذكر نحو السبائت ولم يذكر ابن حبان أيضاً رفع الدرجات اه قلت حديث أنس رواه أحمد والبخاري في الادب وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والضياء بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وروى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عنه أيضاً بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشر اهكذا رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن عبد الله بن عمر وعن أبي موسى وعن أنس عن أبي طلحة (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي) قال العراقي رواه البخاري من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال النداء والمستغفري في الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن علي المعمرى في اليوم واللييلة في حديث أبي الدرداء ذكر الصلاة فيه والمستغفري في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع فذكر حديثاً فيه فاذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد وقبل شفاعته في أمته واسلم من حديث عبد الله بن عمر واذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله على الوسيلة وفيه فمن سأل إلى الوسيلة حلت عليه شفاعتي اه قلت

وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الجمل ان أذكركم عنده فلا يصلى على وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتي كتبت له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي

حديث جابر الذي رواه البخاري لفظه من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وهكذا رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة وابن حبان ورواه الدارقطني في الأفراد من حديثه بلفظ من قال إذا سمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة آت محمد الوسيلة وابعثه المقعد المقرب الذي وعدته وجبت له الجنة ورواه أحمد وابن السني والطبراني في الأوسط من حديثه بلفظ من قال حين ينادي المنادي بالصلاة اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عن رضا لا تستخط بعده أبداً استجاب الله له دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب) قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اهـ قلت ورواه أيضاً أبو القاسم النعماني في الترغيب والخطيب في شرف أصحاب الحديث وابن بشكوال بسند ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لا يصح وفي انظر بعضهم لم تزل الملائكة تستغفرك وفي آخر من كتب في كتابه صلى الله عليه وسلم لم تزل الملائكة تستغفركه مادام في كتابه وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عني علماً فكتب معي صلاة على لم تزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب وأخرجه الدارقطني وابن بشكوال من طريقه وابن عدي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب أخرجه أبو القاسم النعماني في ترغيبه ومحمد بن الحسن الهاشمي وقال ابن كثير لا يصح وقال الذهبي أحسنه موضوعاً وقال الحافظ البخاري روى مرفوعاً من كلام جعفر الصادق قال ابن القيم وهو الأشبه برويه محمد بن حنبل عنه قال من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غداة ورواحاً مادام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب نقله البخاري في القول البديع والكتاب أعم من أن يكون كتاب علم يدرس فيه أو صحيفة يرسلها إلى أخيه والصلاة عليه فيه أعم من أن تكون بالكتابة أو بالنطق أو بالجمع بينهما وهو الأفضل وقد ذكر صاحب الدلائل عن بعض الصالحين قال كان لي جار نساخت فأتيت في المنام فقاتله ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت فم قال كنت إذا كتبت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب صليت عليه فأعطانى بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلت وسيتأتى بذلك مزيد بيان قريباً (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الأرض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الحج (وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد اهـ (وقيل يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك جيد مجيد) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي جبر الساعدي اهـ قلت لفظ الشيخين اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك جيد مجيد وهكذا رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وقدرى مثل ذلك عن كعب بن عجرة رواه المذکورون خلافاً لفظ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك جيد مجيد ورواه كذلك عبد الرزاق في المصنف وابن حبان في الصحيح ورواه النسائي وحده عن طلحة أحد العشرة وروى عبد الرزاق عن محمد بن عبد الله بن زيد بلفظ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كما علمتم وقدرى في الباب عن أبي سعيد وغيره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الأرض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك جيد مجيد

(فصل) اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما منها أنها توجب الشفاعة
 أخرج الطبراني في الكبير عن ربيعة بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 اللهم صل على محمد وآلته المقدم المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وأخرج أيضا من حديث أبي
 البرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا
 أذركه شفاعتي وقد تقدم شيء من ذلك قريبا ومنها أنها توجب الجنة روى ابن القاري من حديث الحكم
 ابن عطية عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم ألف
 مرة لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة قال الضياء المقدسي في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 لا أعرفه إلا من حديث الحكم وقال الدارقطني أحاديث الحكم لا يتابع عليها وقال أحمد لا بأس به
 وروى عن يحيى بن معين أنه قال هو ثقة ومنها أنها تليق بهم وتغفر الذنوب أخرج الترمذي عن أبي بن
 كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس
 اذكروا الله فإن الراحلة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت جاء الموت قال أبي يا رسول الله اني
 أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فأنزدت فهو خير قلت
 الثلثين قال ما شئت وانزدت فهو خير قال قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك
 وقال حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد والطبراني في معجمه وفسر
 الصلاة فيه بالدعاء وكذلك أوله النخعي في كتاب الأعلام وأورده بلفظ أجعل ثلث دعائي لك وكان لابي بن
 كعب رضي الله عنه دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يجعل له ربه صلاة عليه صلى
 الله عليه وسلم فقال أنزدت فهو خير لك إلى أن قال أجعل لك صلاتي كلها أي دعائي كما صلاة عليك لأن من
 صلى عليه صلى الله تعالى عليه ومن صلى الله تعالى عليه كفي هم وغفر ذنبه وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب
 الصلاة عن أبي منصور عن أبي معاذ عن أبي كاهل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا كاهل من
 صلى علي كل يوم ثلاث مرات جبا أو تقرأ بالي كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم
 ومنها أنها تنفي الفقر روى أبو نعيم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كثرة الذكر والصلاة على
 النبي صلى الله عليه وسلم تنفي الفقر ومنها أنها تقضي الحوائج روى أبو موسى أحمد بن موسى الحافظ من
 حديث أبي سهل بن مالك عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مائة صلاة
 حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم قضى الله له مائة حاجة عجل منها ثلاثين حاجة وأخره سبعين وفي المغرب مثل
 ذلك ورواه ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن محمد بن المنكدر عن جابر نحوه وهو حديث حسن

(فصل) سئل المصنف رحمه الله تعالى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله
 عليه عشرا وما معنى صلاة الله على من صلى عليه وما معنى صلواتنا عليه وما معنى استدعائه من أتمه الصلاة
 عليه أرتاح لذلك أم هو شفقة على الأمة فأجاب أما صلاة الله على نبيه وعلى المصلين عليه فنعناه فافضة أنواع
 الكرامات ولطائف النعم وأما صلواتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وإتيان في طلب تلك الكرامة ورغبة
 في إفاضتها عليه كقول القائل غفر الله له ورحمه فان ذلك يختص بالرحمة وطلب العفو والستر ولذلك تختص
 الصلاة به ودونه قولك رضي الله عنه فختص الصلاة بالأنبياء وطلب الترضي بالصواب والاولياء والعلماء
 وطلب الرحمة والخبرة للعلوم وأما استدعاؤه الصلاة من أتمه فلثلاثة أمور أحدها أن الادعية مؤثرة
 في استدرا فضله ونعمته ورحمته لاسيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات والجماعات فان الهمم اذا
 اجتمعت وانصرفت إلى طلب ما في الامكان وجوده على قرب كالمطار ووقع الوباء وغيره فاض ما في الامكان
 من الفيض الحق بوسائط الروحانيات المترشحين لتدبير العالم الأسفل المقضى لتقهرهم وانما أثرت
 الهمم لما بين الأرواح البشرية والروحانيات العالية من المناسبة الذاتية فان هذه الأرواح مجانسة لذلك

الجواهر وانما يقطع مجانستها التدنس بكدورات الشهوات ولذلك تكون مهمة القلوب الزكية الطاهرة
أسرع تأثيرا وتكون في حالة التضرع والابتهاال أنجح لان حرقه التضرع تذيب كدورات الشهوات
عن القلب في الحال وتصفيه وتكشفه من الظلمة ولذلك ما يخطئ دعاء الجمع ولا يخلو الجمع من قلوب
طاهرة فيزدون التعاون تأثيرا وانما كان يوم الجمعة وقتا يستجاب فيه الدعاء منهم لان الحال الذي
يجتمع فيه على قلوب صافية واحد لا يدري متى هو لكن الغالب أن اليوم لا يخلو عنه وهو وقت
النفحات التي تعرض لها وربما كان اجتماع الهمم يوم الجمعة عند الاسباب الجامعة كابتداء الخطبة
وابتداء الصلاة وكان الصلاة أولى لكن الأولى أن لا يجزم القول بتعيين وقته بل بهم وكذلك يتوقع
تلك النفحات في الاسحار لصفاء القلوب فاذا كانت الادعية مؤثرة في استجاب مواثد الفضل وكان
ما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض ومرتبة الشفاعة وغير ذلك من المقامات المحمودة غير
محدود على وجه لا تتصور الزيادة فيها فاستداده من الادعية استزادة لتلك المكرمات الامر الثاني ارتياحه
به كما قال صلى الله عليه وسلم اني اباهي بكم الامم وكما لا يبعد أن يطلع النائم منه على الغيب من أحوال الموتي
مع كوننا في هذا العالم الظلم فلا يبعد أن تحصل للارواح معرفة بمجاري أحوالنا مع انهم في عالم القدس
والصفاء ودار الحيوان ووجه اطلاع النائم على أحوال الموتي واطلاع الموتي على أحوال الناس بطول
ذكره الثالث الشفقة على الامة فخر يرضهم على ما هو حسنة في حقهم وقرية لهم وانما تضعف الصلاة
لان الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات اذ فيها تجديد الايمان بالله أولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه
ثالثا ثم بالعناية بطالب الكرامة له رابعا ثم بتجديد الايمان باليوم الآخر وأنواع كرامات خامسا ثم يذكر
الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله بنسبتهم اليه سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا
ولم يسأل صلى الله عليه وسلم من أمته الا المودة في القربى ثم الابتهاال والتضرع في الدعاء تاسعا والدعاء
مع العبادة ثم بالاعتراف عاشرا بان الامر كله لله وان النبي وان جل قدره فهو محتاج الى رحمة الله عز وجل
فهذه عشر حسنات سوى ما ورد الشرع به من ان الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وان السيئة بمثلها فقط
وسره أن الجوهر الانساني حنان الى ذلك العالم العسوى وهبوطه الى العالم الجسماني غريب في طبعه
والسيئة تطأه عن الترقى الى ذلك العالم على خلاف طبعه والحسنة ترقيه الى موافقة الطبع والقوة التي
تحرك الحجر الى فوق هي نفسها ان استعملت في تحريكه الى أسفل تحرك عشرة أذرع أو زيادة فلهذا
كانت الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف اه ولما فرغ المصنف من ذكر فضيلة الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم شرع في ذكر فضله صلى الله عليه وسلم ولتقدم قبل ذلك كلاما مختصرا يكون كالتمهيد
يذكره المصنف فأقول من فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أقسم بحياته ولم يقسم بحياة نبي قبله
فقال عز وجل لعمرك انهم لني سكرتهم يعمهون وأيده باللائكة وقرن اسمه مع اسمه ورفع ذكره في
التأذين مع ذكره عز وجل قال الله عز وجل ورفعناك ذكرك وأعطاء اسمين من أسمائه فقال بالمومنين
رؤف رحيم وقال انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الآية فجعل الامر اليه لطهارته عند الله
وأمانته على عباده ووضع به الاغلال والآصار التي كانت عليهم فقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم وجعله رحمة للعالمين والامان من المسخ والقوارع والعذاب وخطاب الانبياء باسمائهم
وخطابه بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول وقال أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قل لي شيئا صنعته لم صنعت ولا قال لي شيئا تركته لم تركه وكان أحسن الناس
خلقاً وما مسست شيئا قط ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا أطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويقم المبيت ويخفف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويا كل مع

روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول يا بى أنت وأُمى يا رسول الله لقد كان جذع
تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذوا منبراً لتسميهم فغن الجذع لفراقك (٥٢) حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمثلك كانت

أولى بالحنين اليك لما فارقتهم
بأبى أنت وأُمى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن جعل طاعتك طاعته
فقال عز وجل من يطع
الرسول فقد أطاع الله بأبى
أنت وأُمى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أخبرك بالعفو عنك قبل أن
يخبرك بالذنب فقال تعالى
عفا الله عنك لم أذنت لهم
بأبى أنت وأُمى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن بعثك آخر الانبياء
وذكرك في أولهم فقال
عز وجل وإذا أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم الآية بأبى
أنت وأُمى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أهل النار يودون أن يكونوا
قد أطاعوك وهم بين
أطباعها يعذون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول بأبى أنت وأُمى
يا رسول الله لأن كان موسى
ابن عمران أعطاه الله جبراً
تفجر منه الأنهار فإذا
بأعجب من أصابعك حين
نبت منها الماء صلى الله
عليك بأبى أنت وأُمى يا رسول
الله لأن كان سليمان بن
أود أعطاه الله الرج غدوها
شهر ورواحها شهر فإذا

الخدام ويضئ معها إذا أعيت وكان لا يحمله الحياء أن لا يحمل بضاعته من السوق الى أهله وكان
بصافح الغنى والفقر ويسلم مبتدئاً وكان لا يستحي إذا دعى ولا يحتقر ما دعى اليه ولولا حشف التمر وكان
هين المؤنة لين الخلق جيل المعاشرة طلق الوجه بساماً من غير ضحك متواضعاً من غير مذلة جواداً من غير
سرف رقيق القلب دائم الاطراق رحيم بكل مسلم لم يشم قط من شبع ولا مديده الى طمع صلى الله عليه
وسلم (و يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول
بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لقد كان لك جذع) بالكسر ساق النخلة (تخطب الناس عليه) كان صلى الله
عليه وسلم يضع يده الكريمة عليه عند خطبته (فلما كثر الناس اتخذوا منبراً) من خشب الغابة ثلاث
درج (لتسميهم) الخطبة (فغن الجذع لفراقك) حنيناً بيننا سمع من حضر والحنين صوت المتألم المشتاق
واللام تعليلته ويصح جعلها وقتية بمعنى عند (حتى جعلت يدك عليه) تسكيناً له (فسكن) فهذا الجذع
وهو خشب وقد حن (فأمثلك أولى بالحنين اليك لما فارقتهم) قال العراقي هو غريب بطوله من حديث
عمر وهو معروف من أوجه أخر فحديث حنين الجذع متفق عليه من حديث جابر وابن عمر (بأبى أنت
وأُمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعلت طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع الرسول
فقد أطاع الله) ووعد من خالفه بالعذاب (بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن
أخبرك بالعفو عنك قبل أن أخبرك بالذنب فقال عز وجل عفا الله عنك لم أذنت لهم) وهذا فيه تأنيس
لخاطره اذ لو لا تقدم العفو لانشقت مرارته فان الحبيب لا يحتمل عتاب الحبيب لولا أن يكون ممزوجاً بما
يؤانس (بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الانبياء) وجوداً (وذكرك
في أولهم فقال عز وجل وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فذكره معهم في أخذ
المواثيق (بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد
أطاعوك وهم بين أطباعها) وذكر كانتا (يعذون) بأنواع العذاب (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول) اذ كانت نجاتهم من هذا العذاب في طاعته واتباعه (بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لأن كان
موسى بن عمران) عليه السلام (أعطاه الله) ان ضرب بعصاه (جبراً) فصار (تفجر منه الأنهار)
وتنبجس منه العيون الغزار (فما ذلك بأعجب من أصابعك) الكريمة (حين نبت منها الماء) متفق عليه
من حديث أنس وغيره (صلى الله عليك بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لأن كان سليمان) عليه السلام
(أعطاه الله الرج) أى سخره له (غدوها شهر ورواحها شهر) أى مسيرة شهر (فما ذلك بأعجب من
البراق) وهى دابة نحو البغل تركبه الرسل عند العروج الى السماء (حين سرت عليه) راكبا الى السماء
الذي ينام (الى السماء السابعة) ثم منها الى الرفرف الاعلى حيث يسمع صريف الاقلام (ثم صليت الصبح
من ليلتك) مع أهلاك (بالابطح) وهو الموضع المعروف بالحصب قال العراقي متفق عليه من حديث أنس
دون ذكر صلاة الصبح بالابطح (صلى الله عليك بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لأن كان عيسى بن مريم عليه
السلام أعطاه الله احياء الموتى) معجزته (فما ذلك بأعجب من الشاة المسومة) التى سميتها يهودية (حين
كلتك) الشاة وهى مشوية وقالت لاتأكلنى فأتى مسومة (رواه أبو داود ومن حديث جابر وفيه انقطاع
(بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لقد دعا نوح) عليه السلام (على قومه فقال رب لا تترك) على
الارض من الكافرين دياراً) أى ساكن دار (ولودعوت علينا) دعوة (مثلها الهلكا كلنا فلقطوطينى
ظهرك) حين كان يصلى تحت الميزاب فأتاه عقبة بن أبى معيط الشقي بسلى جزور ووضع على ظهره

بأعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بأبى أنت وأُمى يا رسول الله لأن كان
عيسى بن مريم أعطاه الله احياء الموتى فلما ذاباً أحب من الشاة المسومة حين كلتك وهى مشوية فقالت لك الذراع لاتأكلنى فأتى مسومة بأبى
أنت وأُمى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تترك على الارض من الكافرين دياراً ولودعوت علينا مثلها الهلكا كلنا فلقطوطينى ظهرك

ورقبته (وأدى وجهك) بسهم أصابه (وكسرت ربايعتك) وهو على وزان الثمانية التي بين النبي والناب
والجمع ربايعات بالتخفيف أيضا والادماء والكسر متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد
(فأبئت أن تقول الأخير فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) رواه البيهقي في دلائل النبوة والحديث
في الصحيح عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم حكاه عن نبي من الانبياء ضربه قومه (بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد أتبعك في قلة سنينك) يشير إلى المدة فانما نحو عشر سنوات كل فيها الدين وتم نظامه المتين
(وقصر عمرك) وهو ثلاثة وستون سنة (مالم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره) وهو ألف سنة لا
خمسين عاما (ولقد آمن بك) الكثير في هذه المدة القليلة نحو مائة ألف وأربعمائة سنة الف والواحد
والذي مات عنهم صلى الله عليه وسلم كما قاله أبو زرعة وغيره وكان المراد به من حضر وأمان من غاب فلا يحصيهم
الا الذي خلقهم (وما آمن معه) أي مع نوح عليه السلام (القليل بأبي أنت وأمي يا رسول الله لولم تجالس
الا كفوالك) أي نظيرا أو مشابها (ما جالسنا ولولم تنكح الا كفوالك ما نكحت البنا ولولم نؤاكل الا
كفوالك ما واكلتنا فلقد والله واكلتنا وجالسنا ونكحت البنا) أي كل ذلك تفضلا منه صلى الله عليه
وسلم وكرما وحلما أما المجالسة فهو صلى الله عليه وسلم كان يجالس أصحابه ويؤانسهم في أغلب الاوقات
وأما المأكل فكانوا كلهم ويلطف معهم في الاكل وأما المأكل فكانت تزوج عائشة بنت الصديق
وحفصة ابنة عمر رضي الله عنهم وكل ذلك مشهور في الكتب (ولست الصوف) رواه أبو داود من حديث
سهل بن سعد وابن عساكر من حديث أبي أيوب (وركبت الجمار وأردفت خلفك) متفق عليه من
حديث أسامة بن زيد (ووضعت طعامك بالارض) رواه أحمد في الزهد من حديث الحسن مرسل
ولبخاري من حديث أنس ما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط قاله العراقي قلت وروى ابن
سعد في الطبقات عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك عن سفیان أن الحسن قال لما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم قال هذا نبي هذا اخياري اتسوا به ثم ذكر الحديث وفيه يجلس بالارض ويأكل طعامه بالارض
ويلبس الغليظ ويركب الجارو يردف بعبدته ويلبغ أصابعه وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني
وروى أيضا من حديث أنس قال كان صلى الله عليه وسلم يقعد على الارض ويأكل على الارض ولقد
رأيت يوم خيبر على جمار خطامه من ليف وروى عنه من وجه آخر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركب الجمار
يردف بعبدته وروى عن جرزة بن عبد الله بن عتبة كان صلى الله عليه وسلم يركب الجمار على اليس عليه شيء
(ولعقت أصابعك تواضعنا منك صلى الله عليك) رواه مسلم من حديث كعب بن مالك وأنس بن مالك رضي
الله عنهم ما قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد من مرسل الحسن كما تقدم قريبا ولما فرغ المصنف رحمه الله
تعالى من ذكر فضله صلى الله عليه وسلم رجع إلى بيان فضل من صلى عليه في كتاب له فقال (قال بعضهم
كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا أسلم فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أمتهم الصلاة على في كتابك) أي فعاينني على ترك
السلام في الصلاة عليه (فما كنت بعد ذلك) اسمه الشريف أو وصفه أو خلقا من أخلاقه (الاصليت
وسلمت) أي جعلت بينهم ما في الكتابة فاحذر الكاتب من ذلك ومنهم من يشير إلى هذه الجلة بالصادق
المقاومة وليس بمحمود ومنهم من يكتب هكذا صلح يشير به إلى الصلاة والسلام وهو أشد منه وأشد
رأيت ذلك كثيرا في كتب العجم والافضل فيه ما ذكرت أو يقول عليه الصلاة والسلام أو يقتصر على
قوله عليه السلام ثم رأيت في القول البديع للمعاني قال وأما الصلاة عليه عند
كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم وما فيه من الثواب وذم من أغفله فاعلم انه كما صلى عليه بلسانك فكذلك
حقوق الصلاة عليه بينناك مهما كتبت اسمه الشريف في كتاب فان لك به أعظم الثواب وهذه فضيلة يفرز
بها اتباع الانوار ورواة الاخبار وحلة السنة فيا لها من منة وقد استحب العلماء أن يكرر الكاتب الصلاة

وأدى وجهك وكسرت
ربايعتك فأبئت أن تقول
الاخير فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد أتبعك في قلة سنك
وقصر عمرك مالم يتبع
نوحا في كثرة سنه
وطول عمره ولقد آمن بك
الكثير وما آمن معه الا
القليل بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لولم تجالس
كفوالك ما جالسنا ولولم
تنكح الا كفوالك ما نكحت
البنا ولولم نؤاكل الا كفو
الك ما واكلتنا فلقد والله
جالسنا ونكحت البنا
وواكلتنا ولست الصوف
وركبت الجمار وأردفت
خلفك ووضعت طعامك
على الارض ولعقت أصابعك
تواضعنا منك صلى الله عليك
وسلم وقال بعضهم كنت
أكتب الحديث وأصلي
على النبي صلى الله عليه
وسلم فيه ولا أسلم فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي أمتهم الصلاة
على في كتابك فما كنت
بعد ذلك الا صليت وسلمت
عليه

على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتبه قال ابن الصلاح ينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسام من تكبر بذلك عند تكراره فان ذلك من أكبر الفوائد التي يتجملها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً وقدر أينا لاهل ذلك منامات صالحة وما يكتبه من ذلك فهو دعاء ينشئه لا كلام يرويه فلذلك لا يتقبل فيه بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الاصل وكذا الامر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى وما ضاعى ذلك قال ثم ليحجب في اثباتها ناقصين من أن يكتبها منقوصة صورة رانرا اليها بحر فين أو نحو ذلك يعني كما فعله الكسائي والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة صلعم بدلا عن صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكتبها منقوصة معني بان لا يكتب فيها وسلم وان وجد ذلك في خط بعض المتقدمين ثم قال الحافظ السخاوي وروى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم أأنتم أصحاب الحديث طامسا كنتم تكتبون الصلاة على نبيي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة أخرجه الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس وأخرجه ابن بشكوال من طريقه ونقل عن طاهر بن أحمد النيسابوري قال ما أعلم حدث به غير الطبراني قال السخاوي وقد أخرجه الخطيب بن طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي عن الطبراني بسنده وقال الخطيب انه موضوع والخلل فيه على الرقي اه وقد رواه أبو الحسن الروياني في فوائده من طريقه أيضا عن الطبراني لكن قال عن معمر عن قتادة عن أنس ولم ينفرد به الطبراني بل هو في مسند الفردوس من غير طريقه وانقله اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم من هم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله لهم ادخلوا الجنة فقد طامسا كنتم تصلون على نبيي صلى الله عليه وسلم وأخرجه النخعي باللفظ الأول وعن سفیان الثوري قال لو لم يكن لأصحاب الحديث فائدة الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصلي عليه مادام في ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم أخرجه الخطيب وابن بشكوال وعند الخطيب أيضا ومن طريقه ابن بشكوال عن سفیان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب الحديث فأتته فرأيتني في المنام وعليه ثياب خضر جسد يحول فيها فقلت له ألسنت كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي أرى فقال كنت أكتب معكم الحديث فلا يري حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت في أسفله صلى الله عليه وسلم فكأنني بهذا الذي ترى على صلى الله عليه وسلم وروى النخعي عن سفیان بن عيينة أيضا قال كان لي أخ مؤاخ لي فأتته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفرت لي قلت بماذا قال كنت أكتب الحديث فاذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم لم أبتغي بذلك الثواب فغفرت لي بذلك وعن أبي الحسن الميموني قال رأيت الشيخ أبا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكان على أصابع يديه شيء مكتوب بلون الذهب أو بلون الزعفران فسألته عن ذلك فقلت يا أستاذ أرى على أصبعك شيئا ملبحا مكتوبا ما هو قال يا بني هذا اكتبني صلى الله عليه وسلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه قلت وروى الحافظ السلفي في فوائده بسنده الى أبي عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري يقول سمعت أبا صالح عبد الله بن صالح الصوفي يقول روى بعض أصحاب الحديث في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفرت لي فقيل له بأي شيء فقال بصلاحي في كتبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى عن أبي الحسن الشافعي) رحمه الله تعالى وفي نسخة أبي الحسن (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزى) محمد بن ادريس (الشافعي عنك حين يقول في كتابه الرسالة) وهي التي أرسلها الى عبد الرحمن بن مهدي (وصلى الله على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزى عنى انه لا يوقف للحساب) قال ابن مسدي الحافظ

وروى عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزى الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزى عنى انه لا يوقف للحساب

في آخر الجزء الثاني من مسلسلته سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي زيد النخعي وأبا علي الحسن بن الناصر الهروي يقول كل منهما سمعت أبا عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الهمداني يقول سمعت أبا بكر هبة الله بن الفرج الشروطي يقول سمعت أبا القاسم بن أبي سعد الحافظ يقول سمعت أبا مسلم غالب بن علي الرازي يقول سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين المطلبى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت ابن بنان الأصماني يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشئ قال نعم سألت الله عز وجل أن لا يحاسبه فقلت يا رسول الله قال لانه كان يصلي على صلاة لم يصل على أحد قبله مثله فقلت وما هذه الصلاة يا رسول الله قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون قال وقد روى معنى هذه الحكاية عن المزني صاحب الشافعي كما سمعت يوسف بن محمد الصوفي يقول سمعت أبا الطاهر السلفي الحافظ يقول وساق سنده الى المزني قال رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بصلاته صليتها على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون قال ويروى هذه القصة بهذه الرواية بعد الله بن عبد الحكم كما أخبرنا أبو الخطاب بن واجب أخبرنا أبو بكر بن أبي ليلى أخبرنا أبو علي الصدي أخبرنا أبو عبد الله بن أبي نصر الجدي أخبرنا أبو القاسم الصيرفي حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال قال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال رحني وغفر لي وزففت الى الجنة كما تزف العروس ونثر على كايثر على العروس فقلت بم بلغت هذه الحال فقال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة صلى الله عليه وسلم على محمد عدد ما ذكره اذا كرون وعدد ما غفل عنه الغافلون قال فلما أصبحت نظرت الرسالة فرأيت الامر كما رأيته

*(فضيلة الاستغفار) *

لما فرغ من بيان فضيلة التمجيد والتلهيل والتسبيح والتكبير والحوقة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شرع في فضيلة الاستغفار فقال (قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) ومن يغفر الذنوب الا الله (قال علقمة) بن قيس أبو شبل الفقيه (والاسود) بن يزيد النخعي رحمه الله تعالى (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنبت عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله له) الاولى قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) الثانية (قوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) وقال عز وجل والمستغفرين بالاسحار وقال عز وجل فسبح بحمديك أي فائت على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام (واستغفروا) هضم النفس واستقصا العلم واستدرا كالمافط منك وقبل استغفروا لامتك بدأ بالتسبيح ثم بالتمجيد ثم بالاستغفار على طريقة التدلي من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيا الا ورأيت الله قبله (انه كان توابا) لمن استغفروا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه والحديث متفق عليه من حديث عائشة انه كان يكثر ان يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله انك أنت التواب الرحيم (وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة

*(فضيلة الاستغفار) *

قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنبت عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا وقال عز وجل فسبح بحمديك واستغفروا له انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة

المصنف اهـ (وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم) كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فهو من باب الترتي او الاعتراف بما عسى حصل له من التقصير في رؤية الاعمال والالتفات (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي) الغين شئ رقيق من الصدا يغشى القلب فيغطيه بعض التغطية وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يحجب الشمس لكنه يمنع ضوءها ذكره الامام الرازي (حتى اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة) قال العراقي رواه مسلم من حديث الاغر اهـ قلت وهو اني له حجة روي عنه معاوية بن قرة وابو بردة وقد أورده هكذا أحد والنسائي وابن ماجه بلفظ وانى لاستغفر الله في اليوم (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه) أي عند النوم (استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له عز وجل ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر) وهو ما يعلو عليه عند التروج (أو عدد رمل عالج) وهو موضع في بلاد بني تميم كثير الرمال (أو كعدد ورق الشجر أو كعدد أيام الدنيا) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب لا تعرفه الا من حديث عبد الله بن الوليد الوصافي قال العراقي الوصافي وان كان ضعيفا فقد تابعه عليه عصام بن قدامة وهو يفتقر رواه البخاري في التاريخ دون قوله حين يأوى الى فراشه وقوله ثلاث مرات اهـ قلت ورواه أحد وأبو يعلى ولفظ الترمذي من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو فساقه كسباق المصنف الا انه قال بعد قوله زيد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا ورواه ابن عساكر من حديثه بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج وغشاء البحر وعدد نجوم السماء ورواه ابن السني والطبراني في الأوسط وابن عساكر وابن الجارود من حديث أنس بن مالك قال قال ابن قال صبيحة الجمعة قبل الغداة وفيه ولو كانت أكثر من زبد البحر وفي الاسناد حنيف بن عبد الرحمن الجزري يختلف فيه (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أسنوم قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف) رواه أبو داود والترمذي من حديث زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقال غريب قال العراقي قلت ورجاله موثقون ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرطهما اهـ قلت لفظ الحاكم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثا والباقي سواء ولفظ الترمذي بعد قوله وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف ولم يذكر ثلاثا ولفظ الترمذي رواه ابن سعد في الطبقات والبعثي وابن منبته والباوردي والطبراني في الكبير والضياء وابن عساكر كلهم عن بلال بن زيد عن أبيه عن جده قال البغوي ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساكر عن أنس ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود ومعاذ موقوف عليهما (وقال) أبو عبد الله (حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (كنت ذرب اللسان) أي حديده وسليطه وأفاحشه (على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني اساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت من الاستغفار فأتى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين اهـ قلت ورواه أبو داود والطبراني وهناد وأحد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن وأبو يعلى والري والبيهقي والضياء وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن مهران حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا الحسن بن يونس حدثنا محمد بن كثير حدثنا عمرو بن قيس الملاقي عن أبي اسحق عن عبيد بن المغيرة عن حذيفة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني لسانا ذر باعلى أهلي قد خشيت ان يدخلني النار قال فأتيت من الاستغفار في كل يوم مائة مرة وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص حدثنا أبو اسحق عن أبي المغيرة عن حذيفة قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار اني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة (وقالت عائشة رضي الله عنها قال) لي (رسول

وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقلت حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لسانى النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت من الاستغفار فأتى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت (٥٨) بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى

الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدى وخدائي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أعلمت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وقال على رضي الله عنه كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعتني الله عز وجل بما شاء ان ينفعني منه واذا حدثني أحد من أصحابه استخلفته فاذا حلف صدقته قال وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب وتزع واستغفر الله عز وجل وكثر التوبة زاد الله نكته حتى تغلف قلبه فذلك الزان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كلاب الزان على تلويحهم ما كانوا يكسبون

عن مجاهد قال الرين الطبع وأخرج ابن جرير عنه قال الرين أسير من الطبع والطبع أسير من الاقبال والاقبال أشد ذلك كله (وروى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة) أي المنزلة (فيقول) العبد (يا رب أني في هذه) أي كيف في هذه الدرجة ولم تلتمها (فيقول الله عز وجل باستغفار ولدك لك) قال العراقي رواه أحمد بإسناد حسن قلت ويؤيده ما روى أبو نعيم في الحليسة من طريق تنادة عن أنس رفعه سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما أو طوى نهر أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث موصيا أو ترك ولدا يستغفر الله له بعد موته (وروت عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا) أي إذا أتوا بعمل حسن فرفوه بالاخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقون الجنة فيستبشرون بها (وإذا أسأوا استغفروا) أي طلبوا من الله مغفرة ما فرط منهم وهذا تعليم للامة أرشدتهم إلى أن يأتي الواحد منهم بهذا الدعاء الذي هو عبادة من أن لا يئتم به بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك وقوله من الذين الخ أبلغ من أن يقول اجعلني استبشرا إذا أحسنت واستغفرا إذا أسأت كما تقول فلان من العلماء فيقال أبلغ من قولك فلان عالم لأنك تشهد له بكونه معدودا في زميرهم ومعروفه مساهمة لهم في العلم ذكره الزنجشري قال العراقي رواه ابن ماجه وفيه علي بن زيد بن جذعان محتات فيه اه قلت وكذلك رواه البيهقي في السنن بهذا الاسناد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي يقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم أنه ربا يأخذ بالذنوب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قات وكذلك أخرجه النسائي ولفظهم جميعا عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي عبد أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنب ذنبا وربما قال أصبت ذنبا فاغفر لي فقال له رب أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنب وأصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنب وأصبت آخر فاغفر لي فيقول أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثا فيعمل ما شاء (وقال صلى الله عليه وسلم ما أمر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر) أي من تاب توبة صحيحة لأن التوبة بشرط ترفع الذنوب كلها (وان عاد في اليوم سبعين مرة) فان رجعة الله لا نهاية لها ولا غاية قال العساقري رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي بكر وقال غريب وليس اسناده بالقوي اه قلت قال الزياي انما لم يكن قويا لجهالة مولى أبي بكر الرازي عنه لكن جهالة لا تضر اذ تكفيه نسبتة إلى الصديق اه قال المناوي وفيه أيضا عثمان بن واقد ضعفه أبو داود نفسه قلت عثمان ابن واقد لم أره ذكرافي كتاب الضعفاء للذهبي ولا في ذيله ولعله عثمان بن فائد فليست بذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر إلى السماء اذهى قبله الدعاء (فقال ان لي ربا) فأقرب ربه وشهد بوجدانيته ثم قال (يا رب اغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك) قال العراقي لم أقفله على أصل اه قلت وجدت بخط ابن الحريري قال وجدت بخط الشيخ المحدث زين الدين الدمشقي الواعظ ما نصه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بسند ضعيف من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا فعلم أن الله قد اطاع عليه غفر له وان لم يستغفر) ليس المراد منه كما قال المناوي الخ على فعل الذنب أو الترخيص فيه كما توهمه بعض أهل الغرة فان الرسل انما يبعثوا لردع عن غشيان الذنوب بل ورد المبدأ البين لعفو الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة فيما عنده من الخير والمراد أنه سبحانه كما يحب أن يحسن يحب أن يتجاوز عن المسيء والقصد بما يراده بهذا اللفظ الرد على من كره دور الذنب من المؤمنين وأنه قادم في إيمانهم اه قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود

وروى أبوهريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة فيقول يا رب أني في هذه الدرجة ولم تلتمها (فيقول الله عز وجل باستغفار ولدك لك) قال العراقي رواه أحمد بإسناد حسن قلت ويؤيده ما روى أبو نعيم في الحليسة من طريق تنادة عن أنس رفعه سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما أو طوى نهر أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث موصيا أو ترك ولدا يستغفر الله له بعد موته (وروت عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا) أي إذا أتوا بعمل حسن فرفوه بالاخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقون الجنة فيستبشرون بها (وإذا أسأوا استغفروا) أي طلبوا من الله مغفرة ما فرط منهم وهذا تعليم للامة أرشدتهم إلى أن يأتي الواحد منهم بهذا الدعاء الذي هو عبادة من أن لا يئتم به بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك وقوله من الذين الخ أبلغ من أن يقول اجعلني استبشرا إذا أحسنت واستغفرا إذا أسأت كما تقول فلان من العلماء فيقال أبلغ من قولك فلان عالم لأنك تشهد له بكونه معدودا في زميرهم ومعروفه مساهمة لهم في العلم ذكره الزنجشري قال العراقي رواه ابن ماجه وفيه علي بن زيد بن جذعان محتات فيه اه قلت وكذلك رواه البيهقي في السنن بهذا الاسناد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي يقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم أنه ربا يأخذ بالذنوب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قات وكذلك أخرجه النسائي ولفظهم جميعا عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي عبد أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنب ذنبا وربما قال أصبت ذنبا فاغفر لي فقال له رب أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنب وأصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنب وأصبت آخر فاغفر لي فيقول أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثا فيعمل ما شاء (وقال صلى الله عليه وسلم ما أمر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر) أي من تاب توبة صحيحة لأن التوبة بشرط ترفع الذنوب كلها (وان عاد في اليوم سبعين مرة) فان رجعة الله لا نهاية لها ولا غاية قال العساقري رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي بكر وقال غريب وليس اسناده بالقوي اه قلت قال الزياي انما لم يكن قويا لجهالة مولى أبي بكر الرازي عنه لكن جهالة لا تضر اذ تكفيه نسبتة إلى الصديق اه قال المناوي وفيه أيضا عثمان بن واقد ضعفه أبو داود نفسه قلت عثمان ابن واقد لم أره ذكرافي كتاب الضعفاء للذهبي ولا في ذيله ولعله عثمان بن فائد فليست بذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر إلى السماء اذهى قبله الدعاء (فقال ان لي ربا) فأقرب ربه وشهد بوجدانيته ثم قال (يا رب اغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك) قال العراقي لم أقفله على أصل اه قلت وجدت بخط ابن الحريري قال وجدت بخط الشيخ المحدث زين الدين الدمشقي الواعظ ما نصه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بسند ضعيف من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا فعلم أن الله قد اطاع عليه غفر له وان لم يستغفر) ليس المراد منه كما قال المناوي الخ على فعل الذنب أو الترخيص فيه كما توهمه بعض أهل الغرة فان الرسل انما يبعثوا لردع عن غشيان الذنوب بل ورد المبدأ البين لعفو الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة فيما عنده من الخير والمراد أنه سبحانه كما يحب أن يحسن يحب أن يتجاوز عن المسيء والقصد بما يراده بهذا اللفظ الرد على من كره دور الذنب من المؤمنين وأنه قادم في إيمانهم اه قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود

بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه في الصغير أيضا وفي الاسناد ابراهيم بن هراسة وهو متروك قاله
 الهيثمي فهذا معني قول العراقي بسند ضعيف وروى الحاكم وأبو نعيم في الحلية والطبراني من حديث
 قبيصة عن جابر بن مرزوق عن عبد الله العمري عن أبي طولة عن أنس مرفوعا من أذنب ذنبا فعلم ان له
 رب ان شاء الله ان يغفر له غفر له وان شاء ان يعذبه عذبه كان حقا على الله ان يغفر له وفي جابر بن مرزوق
 نكرة (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا عبادي) كل من ضال الامن هديته فسدد لوني الهدى
 أهدكم وكلكم فقير الامن أغنيته فسالوني أرزقكم و (كل من مذب الامن عاقبته فاستغفر وفي أغفر
 لكم ومن علم) منكم (اني ذو قدرة على ان أغفر له غفرته ولا أبالي) يا عبادي لو ان أولكم وآخركم
 وانسكم وجنتكم وحيمكم وميتكم ورمطكم وباسكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي
 جناح بعوضة الحديث بطوله قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وقال الترمذي
 حسن وأصله عند مسلم بلفظ آخر اه قلت وكذلك رواه أبو هناد وأبو داود وروى أحمد بعضه وقد وقع
 لنا سلسلا بالشاميين بلفظ مسلم وأوله يا عبادي اني حومت الظلم على نفسي الحديث بطوله وروى الطبراني
 والحاكم عن ابن عباس رفعه قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرته ولا أبالي ما لم
 يشرك بي شيئا (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعمت سوا فاعف عني لا يغفر
 الذنوب الا أنت غفرته ذنوبه وان كانت ككذب النمل) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث
 علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أعلمك كلمات تقولهن لو كان عليك كعدد النمل أو كعدد
 الذر ذنوب يا غفر الله لك فذكره زيادة لاله الا أنت في أوله وفيه ابن لهيعة اه قلت وروى ابن النجار من
 حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت سبحانك علمت سوا وظلمت نفسي فب على انك أنت التواب الرحيم
 غفر له ذنوبه ولو كان فارا من الزحف ورواه الديلمي من حديثه مثله بلفظ فاعف عني انك أنت خير الغافرين
 غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (و يروى ان أفضل الاستغفار) هو هذا اللهم أنت رب لا اله الا
 أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
 علي وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاعف عني ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت انه لا يغفر
 الذنوب جميعا الا أنت) قال العراقي رواه البخاري من حديث شداد بن أوس دون قوله وقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي ودون قوله ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعا اه قلت ورواه أيضا أحمد
 وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني وقال صاحب سلاح المؤمن وليس
 لشداد بن أوس في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والاخر في مسلم ان الله كتب الاحسان على كل
 شيء ولفظ الجماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان يقول اللهم أنت رب لا اله الا أنت
 خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي
 وأبوء لك بذنبي فاعف عني فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اذا قال حين عسى فأت دخل الجنة أو كان من أهل الجنة
 واذا قال حين يصبح فأت من يومه مثله وفي رواية للجماعة من قالها من النهار موقنا بها فأت من يومه قبل
 ان عسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فأت قبل ان يصبح فهو من أهل الجنة
 * (تنبيه) شرح هذا الحديث سيد الاستغفار أي أفضل أنواع الاذكار التي تطلب بها المغفرة هذا
 الذي ذكره الجامع لما في التوبة كلها ولذلك لقب بسيد الاستغفار لان السبب في الاصل الرئيس الذي يقصد
 في الخواص ويرجع اليه في المهمات وقوله ان يقول أي العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي ان سيد
 الاستغفار ان يقول العبد وفي رواية للنسائي تعلموا سيد الاستغفار ان يقول العبد وقوله اللهم أنت رب
 قال الحافظ ابن حجر في نسخة معتمدة من البخاري تكرر برأيت وسقطت الثانية من معظم الروايات وأنا
 عبدك يجوز ان تكون مؤكدة وان تكون موقرة أي وأنا عبدك كقوله وبشرنا ما بحق نبينا قاله الطبراني

وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى يا عبادي
 كل من مذب الامن عاقبته
 فاستغفر وفي أغفر لكم
 ومن علم اني ذو قدرة
 على ان أغفر له غفرته
 ولا أبالي وقال صلى الله عليه
 وسلم من قال سبحانك ظلمت
 نفسي وعمت سوا فاعف عني
 فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
 غفر له ذنوبه ولو كانت
 ككذب النمل وروى ان
 أفضل الاستغفار اللهم
 أنت رب وأنا عبدك خلقتني
 وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من
 شر ما صنعت أبوء لك
 بنعمتك علي وأبوء على نفسي
 بذنبي فقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي فاعف عني
 ذنوبي ما قدمت منها وما
 أخرت فانه لا يغفر الذنوب
 جميعا الا أنت

والمراد بالعهد والوعد ما عاهده عليه وواعده من الايمان به واخلاص الطاعة له وقيل العهد ما أخذ عليهم في عالم الذر يوم ألتفت ربكم والوعد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك به شيئا أدخل الجنة ما استطاعت أي مدة دوام استطاعته ومعناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى أبوه أي اعترف والتزم قال الطيبي اعترف أولاً بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقيد له شئ من كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنباً مبالغاً في التقصير وهضم النفس وفائدة الاقرار بالذنب أن الاعتراف يحو الاعتراف قال الشيخ سيدي عبد الله بن أبي جرة قدس سره في شرحه على مختصره من البخاري قد جمع في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحل له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالوهية والمعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذي أخذته عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما يجني على نفسه وإضافة النعم اليه وجدها وإضافة الذنب الى نفسه إذ حظه في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر على ذلك الا هو وكل ذلك إشارة الى الجمع بين الحقيقة والشرعية فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان عون من الله تعالى ويظهر أن اللفظ المذكور لا يكون سيد الاستغفار الا اذا جمع صحة النية والتوجه والادب ذكر (الاستغفار) الواردة في فضل الاستغفار (قال خالد ابن معدان) الكلاعي تابعي جليل وفقه كبير ثبت مهيب مخلص يقال كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة روى عن معاوية وابن عمرو بن عمرو ونوفيان وعنه نور وصفوان بن عمرو ويحيى توفي سنة ١٤٥ (قال الله عز وجل ان أحب عبداي الى المتحابين يحيى) أي لاجلي (والعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض يعقوبة ذكرتهم وتركهم وصرفت العقوبة عنهم) قلت وهذا قد روى مرفوعاً من حديث أنس رواه البيهقي في السنن ولعله يقول الله عز وجل اني لاهم بأهل الارض عذاباً فاذا نظرت الى عمار ييمون المتحابين في والي المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي رحمه الله تعالى (القرآن يداكم على دائكم ودوائكم امدادكم فالدنوب وأمدادكم فالدنوب) من ذلك قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون في جملة من الآيات (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العجب ممن يهلك ومع له النجاة قبل وماهى قال الاستغفار) فالمراد من الهلاك هنا أي من داء الذنوب فان نجاة من الاستغفار مع عدم الاصرار (وكان يقال ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه) أي لو أراد يعذبه ما ألهمه ذلك وروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه رفعه عودوا ألسنتكم الاستغفار فان الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد أن يغفر (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قول العبد أستغفر الله تفسيرها أقلى) أي من عثرات ذنوبي (وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد) لله على نعمته (والاستغفار) من الذنب الذمعي اقترفه (وقال الربيع بن خبيث) تقدمت ترجمته (لا يقولن أحدكم استغفر الله وأتوب اليه فيكون) قوله ذلك (ذنباً وكذباً ان لم يفعل ولكن ليقول اللهم اغفر لي وتب علي) ونقل هذا القول الامام أبو جعفر الطحاوي عن شيخه الامام أبي جعفر بن أبي عمران ولفظه يكره أن يقول الرجل أستغفر الله وأتوب اليه ولكن يقول أستغفر الله وأسأله التوبة وقال رأيت أصحابنا يكرهون ذلك ويقولون في التوبة من الذنوب هي تركه وترك العود عليه وذلك غير موهوم من أحد فاذا قال أتوب اليه فقد وعد الله أن لا يعود الى ذلك الذنب فاذا عاد اليه بعد ذلك كان كمن وعد الله ثم أخلفه ولكن أحسن ذلك أن يقول أسأله الله التوبة أي أسأله الله أن يترفعني عن هذا الذنب ولا يعيدني اليه أبداً وكان من الحجة لهم في ذلك عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنوب أن يتوب الرجل من الذنب ثم لا يعود اليه فهذا صفة التوبة وهذا غير ما مأمون على أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم فلا ينبغي لغيره صلى الله عليه

(الاستغفار) قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان أحب عبداي الى المتحابين يحيى والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض يعقوبة ذكرتهم وتركهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يداكم على دائكم ودوائكم امدادكم فالدنوب وأمدادكم فالدنوب والاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومع له النجاة قبل وماهى قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وقال الفضيل بن قول العبد أستغفر الله تفسيرها أقلى وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خبيث رحمه الله لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنباً وكذباً ان لم يفعل ولكن ليقول اللهم اغفر لي وتب علي

وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار بلا اقلع (٦٢) توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية رحمه الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كبير وقال بعض

الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله عز وجل وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للوم وان تركي استغفارك مع علي بسعة عفوك لعجز فكم تحب الي بالنعم مع غناك عني وكم اتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك يا من اذا وعد وفي واذا اوعد عفاً أدخل عظيم حرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر - رذوبا لمحت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى اللهم اني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فغالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغنت بها علي معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد الليل في ملا أو خلاه وسر وعلاية يا حليم و يقال انه استغفار آدم عليه السلام وقيل الخضر

عليه الصلاة والسلام

(الباب الثالث)

وسلم أن يقول ذلك لانه غير معصوم من العود فيما تاب عنه قال وخالفهم في ذلك آخرون فلم يروا به بأسا أن يقول الرجل أتوب الى الله عز وجل وحتهم ماروى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جالس مجلسا كثر فيه لفظه ثم قال قبل أن يقوم سبحانك ربنا ذاكه الا أنت أستغفرك ثم أتوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك وعن أنس رفعه قال كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روى عنه أيضا ما ذكرنا وهو أولى القولين عندنا لأن الله عز وجل قد أمرنا بذلك في كتابه فقال توبوا الى ربكم وقال توبوا الى الله توبة نصوحا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسماء التي ذكرنا فلماذا أبعدنا ذلك وخالفنا بأجمعهم بن أبي عمران فيما ذهب اليه فيما ذكرناه أولا أه كلام أبي جعفر الطحاوي بالاختصار (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاستغفار بلا اقلع) عن المعصية (توبة الكذابين) أي فان الذي يستغفر وهو معتقد أن يعود الى ما تاب فهو بذلك القول فاسق معاقب عليه لانه كذب على الله فيما قال (وقالت رابعة العدوية) البصرية رحمه الله تعالى (استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير) وهو يشير الى ما ذكرناه من ان التلفظ باللسان من غير اعتقاد القلب على ترك العود الى ما استغفر منه ذنب وهذا يلزم منه الدور والتسلسل ولا يقطع ذلك الا صدق القلب على ترك ما استغفر منه والندم بالجزم على أن لا يعود اليه أبدا (وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا على الله تعالى وهو لا يعلم) أي من استغفر ولم يندم على ما أصاب من ذلك الذنب فكأنه استهزأ على ربه عز وجل وهو لا يدري فان الندم توبة كما ورد ذلك من حديث عبد الله بن مغفل فاذا لم يوجد الندم كان استغفاره كالعبث (وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري اليك من ذنب (مع اصراري) عليه وعدم اقلعي للوم وان ترك استغفارك مع علي بسعة عفوك لهجر) أي منكسر (فكم) يا مولاي (تحب الي بالنعم) الكثيرة (مع غناك عني) مطلقا (وأتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك) بالذات (يا من اذا وعد وفي واذا اوعد عفا) وهكذا شأن الكريم (أدخل عظيم حرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين) وهو من الادعية الجامعة لشروطها من البداية بالاسم الاعظم الذي هو اللهم ثم الاقرار بالذنب ثم اثبات سعة العفو والغنى والموفاة بالوعد ثم السؤال مع التضرع ثم الختم باسمه الاعظم الذي هو أرحم الراحمين (وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبا لمحت عنك اذا دعوت بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى) أي بشرط الاخلاص فيما يدعوه وهو هذا (اللهم اني أستغفرك من كل ذنب) صدر مني و (تبت اليك منه) معتقدا بقلبي عدم العود اليه (ثم عدت فيه) بشؤم نفسي وجهلي (وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي) من بر وخير ولفظ القوت من كل عقد عقدته لك (ثم لم أوف لك به) لكل تقصيري واتباعي النفس الامارة (وأستغفرك من كل عمل) من أعمال الخير (أردت به وجهك) خالصا من غير مخالطة السوي (فغالطه غيرك) في ذلك العمل ولفظ القوت ما ليس لك (وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي) لاستعين بها علي طاعتك (فاستغنت بها علي معصيتك) واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة (أي بالنسبة) الدنيا والا للعوالم كلها شهادة لديه جل وعز (من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد الليل في ملا أو خلاه وسر وعلاية يا حليم) ختم بهذا الاسم الكريم لينبسط على انه جل وعز لا يؤاخذ عبده بما جنته يده (ويقال انه استغفار الخضر عليه السلام) نقله صاحب القوت وقيل هو استغفار آدم عليه السلام كما وجد في بعض نسخ الكتاب وقد رتبته بعض العلماء ترتيبا حسنا وجعله على الايام السبعة وزاد فيه زيادات حسنة وعزاه الى الحسن البصري وقد وقع اليها مسندا

(الباب الثالث)

(في) ذكر (أدعية مأثورة) أي منقولة من الاخبار الصحيحة (معزاة) أي منسوبة (الى أسبابها أو أربابها)

منكر ونكير قال ذلك اظهر الكمال العبودية واخباته وقواضعها ثابت من الخارج عظمة الانبياء من كل ما ذكر (اللهم ما قصر عنه رأيي) أي اجتهد في تدبيري (وضعف عنه عملي) هكذا في القوت وسقطت من بعض الروايات (ولم تبلغه نيتي) أي تصحبها في ذلك الشيء المطلوب (وأمنيتي) هكذا في النسخ ومثله في القوت وفي رواية ولم تبلغه مسألتني (ن) كل (خير وعدته أحد من عبادك) هكذا في رواية البيهقي ومثله في القوت وفي بعض الروايات من خلقتك بدل من عبادك والاضافة للتشريف (أوخبر) معطوف على ما قبله وفي رواية أوخبر بالانصب (أنت معطيه أحد من خلقتك) أي من غير سابقة وعدله بخصوصه فلا بعد بما قبله تكرر كما قد يتوهم وفي رواية من عبادك بدل من خلقتك (فاني أرغب) أي أطلب منك بجد واجتهاد (اليك فيه) أي في حصوله منك لي (وأسألك) كذا باثبات الضمير في القوت وسائر نسخ الكتاب وفي رواية من غير الضمير أي وأسألك زيادة على ذلك وفي رواية بعد هذا من رحمتك (يارب العالمين) ذكره تنجيم الكمال الاستعطاف والابتهاج وفي بعض الروايات بحذف حرف الدعاء (اللهم اجعلنا هادين) أي دالين للخلق على ما يوصلهم للحق (متهدين) الى اصابة الصواب في القول والعمل وفي نسخة مهديين وانما قدم الاولى على الثانية مع أن من لا يكون مهديا في نفسه كيف يكون هاديا لغيره اشارة الى أن الهادي نفعه متعدد الى الغير فهذا النظر استحق التقديم (غير ضالين) عن الحق (ولا مضلين) لاحد من خلقتك (حر يا اعدائك) أي أعداء الدين أي ذاهب لهم وفي رواية عدوا بدل حربا (وسلم) بكسر السين وسكون اللام أي صلحا (لاوليائك) الذين هم حريك المفلحون (نحب بحبك) أي بسبب حبناك (من أطاعك من الناس) وفي بعض النسخ نحب بحبك الناس وهكذا في القوت وعند البيهقي (ونعادي بعداوتك) أي بسبب عداوتك (من خالفك) أي خالف أمرنا (من خلقتك اللهم هذا الدعاء) أي هذا ما أمكننا من الدعاء قد أتينا به ولم نأل جهدا (وعليك الاجابة) فضلا منك لا وجوبا وقد قلت في كتابك العزيز زاد دعوتي أستجب لكم فها نحن قد دعوناك فاستجب لنا (وهذا الجهد) بضم الجيم وفقها أي الوسع والطاقة (وعليك التكلان) بالضم أي الاعتماد والتوكل في سائر الاحوال (وانالله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) ومن قوله اللهم اجعلنا هادين الى هنا سقط في بعض الروايات وفي بعضها تقديم وتأخير (ذی الجبل الشديد) هكذا في نسخ الكتاب على انه بدل من اسم الله عز وجل وفي القوت ذ الجبل على تقدير يا ذا الجبل والرواية المشهورة بعد قوله رب العالمين اللهم يا ذا الجبل الشديد واختلفوا في ضبط هذا اللفظ فقال ابن الاثير يرويه المحدثون بموحدة والمراد القرآن أو الدين أو السبب ومنه اعتصموا بحبل الله وصفه بالشدة لانهم من صفات الحبال والشدة في الدين اثبات والاستقامة وصوب الازهرى كونه بالياء التحتية وهو القوة واقتصر عليه الرخصى جازما حيث قال الجبل هو الحول أبدل واداه به وروى الكسائي لا حبل ولا قوة الا بالله والمعنى ذا الكبد والمكر الشديد وقيل ذا القوة لان أصل الحول الحركة والاستطاعة (والامر الرشيد) أي السديد الموافق اغاية الصواب (أسألك الامن) من الفزع والاهوال (يوم الوعيد) أي يوم القيامة (والجنة) أي وأسألك الفوز بها (يوم الخلق) أي يوم اذ خلقت عبادك دار الخلود أي خلود أهل الجنة وخالود أهل النار في النار وذلك بعد فصل القضاء وانتهاء الامر (مع المقرين) أي الى الحضرات القدسية (الشهود) أي المقرين الى ربهم المشاهدين لكمال جلالة (الركع المعجود) أي المكثرين للركوع والسجود (الموفين بالعهود) وفي القوت بزيادة واو العطف أي بما عاهدوا عليه الحق والخلق (انك رحيم) أي موصوف بكمال الاحسان بدقائق النعم (ودود) أي شديد الحب لمن والاك (وأنت تفعل ما تريد) هكذا في القوت وعند البيهقي وعند غيرهما وانك تفعل ما تريد أي فتعطي من تشاء مشيئة وان عظم الامانع لما أعطيت (سبحان الذي تعطف بالعز) وفي رواية للسبيل في الروض ليس العز ومعنى تعطف أي تزدني قال الرخصى العطف والمعطف كالرذلة

اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحد من عبادك أوخبر أنت معطيه أحد من خلقتك فاني أرغب اليك فيه وأسألك يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلم لاوليائك نحب بحبك من أطاعك من خلقتك ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقتك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذی الجبل الشديد والامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقرين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد سبحان الذي ليس العز

والمراد أو اعتطفه وتعطفه كارتداه وتوداه وسمى الرداء عطافاً لوقوعه على عطف الرجل وهما ناحيتا عنقه
 أي اتصف بانه يغلب كل شيء ولا يقابله شيء لأن العزة هي الغلبة على كلية الظاهر والباطن وهذا من
 الجوار الحكيم فيكون خاره صائم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله بالعز ومثله قوله
 * يجري رباط الحد في دار قومه * أي هو محمود في قومه (وقال به) أي غلبه على كل عز يزو ملك عليه
 أمره من القيل وهو الملك الذي ينفذ قوله فيما يريد أهو في الروض السهلي قد صرخوا من القيل فعلا
 فة قالوا قال علي بن ابي طالب أي ملك والقبالة الامارة ومنه قوله سبحانه الذي لبس العز وقال به أي ملك به وقهر
 هكذا فسر الهروي في الغريبين أهو به يعرف ان من فسر كصاحب النبابة وغيره بمعنى أحبه
 واختص به غير جسد (سبحان الذي لبس المحمد) أي ارتدى بالعظمة والكبرياء والشرف والكمال
 وأصل المحمد كرم الفقار ولذلك حسن تعقيبه بقوله (وتكريم به) أي أفضل وأنعم به على عباده (سبحان
 الذي لا ينبغي التسبيح الا له) أي لا ينبغي التنزيه المطلق الاجلاله (سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي
 القدرة والكرم) هكذا هو في القوت وفي رواية ذي المحمد والكرم وفي أخرى ذي العز والكرم وزاد البيهقي
 بعد هذا (سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه) كذا في القوت ولفظ البيهقي علمه وزاد البيهقي بعده سبحان
 ذي المن سبحان ذي الطول سبحان ذي الجلال والاكرام (اللهم اجعل لي نورا) التنوين للتعظيم أي نورا
 عظيما (في قاي) وقدم القلب لانه مقر للتفكير في آلاء الله ومصنوعاته والنور يتبين به الشيء (ونوراني قبرى)
 استضى به في ظلمة المحمد (ونوراني سمى) لانه محل السماع لا ياتك (ونوراني بصرى) لانه محل النظر
 الى مصنوعاته فكثيرا تدنه فيها تزداد المعارف (ونوراني شعري ونوراني بشرى) أي ظاهر جلدي (ونوراني
 لحي) الظاهر والباطن (ونوراني دمي ونوراني عظمي ونوراني يدي) أي يسعي امامي (ونوراني خلقي)
 أي من ورائي ليتبعني أتباعي وتقندي به أشياء (ونوراني عيني ونوراني شمالي ونوراني فوقي ونوراني
 تحتي) أي اجعل النور يحفني من الجهات الست ونص على هؤلاء لان المعين يأتي الناس في هذه الاعضاء
 من تلك الجهات فيوسوسهم وسوسة مشوبة بظلمة فدعا باثبات النور فيها (اللهم - ثم ذنى نور او اعطاني نورا
 واجعل لي نورا) هكذا هو في القوت وفي رواية اللهم عظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا وفي رواية أخرى
 بدل الجلالة الاخيرة واجعلني نورا وفي قوله اعطني نورا عطف عام على خاص أي اجعل لي نورا شاملا للانوار
 السابقة وغيرها وهذا دعاء بدوام ذلك لانه حاصل له وهو تعليم لامته قال القاضي معنى طلب النور للاعضاء
 أن تعلى بانوار المعرفة والذاتة وتعزى عن ظلم الجهالة والمعاصي وطلب الهداية للنهج القويم والاصراط
 المستقيم وأن يكون جميع ما تعرض له سبيلنا يزيد علمه وظهر أمره وأن يحيط به يوم القيامة فيسعى خلال
 النور كما قال تعالى في حق المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ثم لما دعا أن يجعل لكل عضو من
 أعضائه نور اجتهدى به الى كماله ولأن جميعا به من جميع الجوانب فلا يخفى عليه شيء ولا يسد عليه طريق
 دعا أن يجعل له نورا يستضي به الناس ويهتدون الى سبيل معاشهم ومعادهم في الدنيا والآخرة اه وقال
 الشيخ الاكبر قدس سره دعا أن يجعل النور في كل عضو وكل عضو له دعوى بما خلقه الله عليه من القوة
 التي ركبها فيه ونفاره عاها ولما علم صلى الله عليه وسلم لم ذلك دعا أن يجعل الله فيه علما وهدى منفرا اظلمة
 دعوى كل مدع من عالمه هذان با هذا الدعاء وآخرا قال اجعل لي نورا يقول اجعلني نورا يهتدى به كل
 من رآني من ظلمات البر وبحر فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم فيه وهذه منحة من أعلى المنح في رتبة هي
 أسنى المراتب اه وقال في كلب الشريعة دعا بالنور في كل عضو ثم قال اجعلني نورا يقول اجعلني هدى
 يهتدى به كل من رآني فانه من أسنى المراتب ومعناه غيبي عني وكن أنت بوجودي فإرى كل شيء بصرى
 وأسمع كل شيء بسمعي وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى يعرف نور البين من
 نور الشمال وهكذا سائر الانوار ثم انتهى في عين الجمع فتعد الانوار بوحداية العين فان لم أكن هنالك

وقال به سبحانه الذي تعطف
 بالمجد وتكريم به سبحانه
 الذي لا ينبغي التسبيح الا له
 سبحان ذي الفضل والنعم
 سبحان ذي العز والكرم
 سبحان الذي أحصى كل شيء
 بعلمه اللهم اجعل لي نوراني
 قلبي ونوراني قبرى ونوراني
 سمى ونوراني بصرى ونوراني
 في شعري ونوراني بشرى
 ونوراني لحي ونوراني دمي
 ونوراني عظمي ونوراني
 بين يدي ونوراني خلقي
 ونورا عن يميني ونورا عن
 شمالي ونورا من فوقي ونورا
 من تحتي اللهم - ثم ذنى نورا
 واعطني نورا واجعل لي نورا

(دعاء عائشة رضي الله عنها) قال (٦٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني أسألك

من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك بما أسألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمران فجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء فاطمة رضي الله عنها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما منعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تسكني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله) * (دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه) * علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلنك وروحك وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وبكل وحى أوحينته أو قضاة قضيته أو سائل أعطيته أو غنى أفقرته أو فقير أغنيته أو ضال هديته وأسألك باسمك الذي بيئت

فبجعلك إياي نوراً كإياهم أن كنت هناك فبجعلك لي نوراً ثم تدي به في ظلمات كوني * (تنبيه) * قال العراقي الحديث بطوله رواه الترمذي وقال غريب ولم يذكر في أوله بعث العباس لابنه عبدالله ولا نومه في بيت ميمونة وهو بهذه الزيادة في الدعاء للطبراني اه قلت وأورده بطوله صاحب القوت فقال رواه ابن لبلى عن داود بن علي عن أبيه عن ابن عباس اه وبسياق المصنف رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والبيهقي في كتاب الدعوات كلهم من طريق داود بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده وداود هذاعم المنصور ولي المدينة والكوفة للسفاح حدث عنه الكار كالنوري والاوزاعي وثقه ابن حبان وغيره وقال ابن معين أرجو أنه لا يكذب انما يحدث بحديث واحد كذا روى عثمان بن سعيد عنه وأورده ابن عدى في الكامل وسأله بضعة عشر حديثاً ثم قال بأس بروايته عن أبيه عن جده واخبره بمسلم وخرج له الأربعة (دعاء عائشة رضي الله عنها) وانما نسب اليها الكون النبي صلى الله عليه وسلم علمها إياه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل) أي بالدعاء الجامع لسائر معاني الادعية (قولي اللهم اني) أسألك الصلاة على محمد وعلى آل محمد (أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك من الخير ما سأل عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم) وفي رواية عبدك ونبيك (وأستعيذك بما استعاذك منه) وفي رواية وأعوذ بك من شر ما عاذ به (عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم) وفي رواية عبدك ونبيك (وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين) وفي رواية وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيت لي خيراً تتبع المصنف في سياقه صاحب القوت الا في الصلاة في أوله فقد ذكره صاحب القوت كما ذكرناه قال الخليلي في المنهاج هذان جوامع الدعاء التي استحب الشارع الدعاء بها لانه اذا دعاهما فقد سأل الله من كل شيء وتعوذ به من كل شر ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها ودفع شئنة بعينها كان قد قصر في النظر لنفسه اه وقال الراغب فيه تنبيه على ان حق العاقل أن يرغب الى الله تعالى في أن يعطيه من الخير وما فيه مصلحة وأن يبذل جهده مستعيناً بالله في اكتساب ماله كسبه في كل حال وفي كل زمان ومكان قال والخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذي يشوقه كل عاقل اه وقال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديثها اه قلت وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأحمد في المسند وابن عساكر في التاريخ * (دعاء فاطمة رضي الله عنها) * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما منعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تسكني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله) هكذا ساقه في القوت قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت ورواه كذلك ابن عدى في الكامل والبيهقي في السنن وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثني الحسن بن الصباح حدثنا يزيد بن الحباب أخبرني عثمان بن موهب قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة رضي الله عنها فاسأله مثله * (دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر الصديق) * رضي الله عنه (أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلنك وروحك) وفي بعض النسخ روحك وكلتلك (وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وبكل وحى أوحينته) الى رسلك وأنبياك (أو قضاة قضيته) في خلقك (أو سائل أعطيته) ما سأل (أو غنى أغنيته) أي جعلته صاحب قنية (أو فقير أغنيته) من فقره (أو ضال هديته) الى الصراط المستقيم (وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى عليه السلام وأسألك باسمك الذي ثبت) ولفظ القوت

باسمك الذي وضعته على السموات فاستقرت (وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فاستقرت) وفي نسخة فرست (وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك) أي حمل (وأسألك باسمك الظاهر الطاهر) الأول وصف على المبالغة (الاحد الصمد الوتر المبارك المنزل في كتابك من لدنك) أي من عندك (من النور المبين) أي الظاهر (وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار) أي أضاء (وعلى الليل فأظلم وبِعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم أن) تصلي على محمد وآله وأن (ترزقني القرآن) أي جمعه في صدري (والعلم به) أي الفهم بمعانيه (وتخلطه بلحمي ودمي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله وقال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هرون بن عنترة ان أبا بكر أقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أعلم القرآن وينقل مني فذكره وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هرون وأبي بكر اه قلت وقد روي في دعاء أبي بكر رضي الله عنه غير ما أورده المصنف فن ذلك شمار واه الترمذي وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبكرا أبابا بكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لا اله الا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم وروي ابن أبي شيبة وأجد والشيوخ والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان والدارقطني في الافراد عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وروي أجد وابن منيع والساشي وأبو يعلى وابن السني في اليوم والليالي والضياء عن أبي بكر رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم * (دعاء بريدة) بن الحبيب (الاسلمى) رضي الله عنه شهد خيبر وزلعروها وأولاده (روي انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيرا علمهن اياه) بان ألهمه اياه أو يحمله من يعله ذلك (ثم لم ينسها اياهن) ولفظ القوت ثم لم ينسهن اياه (أبدا قال قلت بلى يا رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال قل اللهم اني ضعيف) أي عاجز يقال ضعف عن الشيء عجز عن احتماله (فقو في رضائك ضعفي) وفي رواية برضاك والمعنى اجبره به والضعف بالقبح والضم (وخذ الى انظير بناصيتي) أي جزي اليه (واجعل الاسلام منتهى رضائي) أي غاية وأقصاه ووجدنا في بعض النسخ زيادة وبانغي برحتك الذي أرجو من رحمتك واجعل لي وذا في صدور الذين آمنوا وعهدا عندك (اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل) أي مستهان عند الناس (فأعزني واني فقير فأعزني) وفي رواية فارزقي وقد اقتصر صاحب القوت على هذه الجملة الاخيرة وقال في آخره برحتك يا أرحم الراحمين وقال العراقي رواه الحاكم من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وفي الاسناد أبو داود الاعشى وهو متروك ولفظهم ألا أعلمك كلمات من يراد الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسبه أبدا قل اللهم اني ضعيف فقو برضاك ضعفي وخذ الى انظير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضائي اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل فأعزني واني فقير فارزقي * (دعاء قبيصة بن الحنفري) الهلالي رضي الله عنه له محبة روى عنه أبو قلابة وأبو عثمان النهدي وعدة (اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها) وأوجز (فقد كبرت سنني وعجزت

به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت) عن الاضطراب (وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقرت) أي حملت (وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فاستقرت) وفي نسخة فرست (وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك) أي حمل (وأسألك باسمك الظاهر الطاهر) الأول وصف على المبالغة (الاحد الصمد الوتر المبارك المنزل في كتابك من لدنك) أي من عندك (من النور المبين) أي الظاهر (وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار) أي أضاء (وعلى الليل فأظلم وبِعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم أن) تصلي على محمد وآله وأن (ترزقني القرآن) أي جمعه في صدري (والعلم به) أي الفهم بمعانيه (وتخلطه بلحمي ودمي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله وقال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هرون بن عنترة ان أبا بكر أقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أعلم القرآن وينقل مني فذكره وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هرون وأبي بكر اه قلت وقد روي في دعاء أبي بكر رضي الله عنه غير ما أورده المصنف فن ذلك شمار واه الترمذي وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبكرا أبابا بكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لا اله الا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم وروي ابن أبي شيبة وأجد والشيوخ والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان والدارقطني في الافراد عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وروي أجد وابن منيع والساشي وأبو يعلى وابن السني في اليوم والليالي والضياء عن أبي بكر رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم * (دعاء بريدة) بن الحبيب (الاسلمى) رضي الله عنه شهد خيبر وزلعروها وأولاده (روي انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيرا علمهن اياه) بان ألهمه اياه أو يحمله من يعله ذلك (ثم لم ينسها اياهن) ولفظ القوت ثم لم ينسهن اياه (أبدا قال قلت بلى يا رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال قل اللهم اني ضعيف) أي عاجز يقال ضعف عن الشيء عجز عن احتماله (فقو في رضائك ضعفي) وفي رواية برضاك والمعنى اجبره به والضعف بالقبح والضم (وخذ الى انظير بناصيتي) أي جزي اليه (واجعل الاسلام منتهى رضائي) أي غاية وأقصاه ووجدنا في بعض النسخ زيادة وبانغي برحتك الذي أرجو من رحمتك واجعل لي وذا في صدور الذين آمنوا وعهدا عندك (اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل) أي مستهان عند الناس (فأعزني واني فقير فأعزني) وفي رواية فارزقي وقد اقتصر صاحب القوت على هذه الجملة الاخيرة وقال في آخره برحتك يا أرحم الراحمين وقال العراقي رواه الحاكم من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وفي الاسناد أبو داود الاعشى وهو متروك ولفظهم ألا أعلمك كلمات من يراد الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسبه أبدا قل اللهم اني ضعيف فقو برضاك ضعفي وخذ الى انظير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضائي اللهم اني ضعيف فقوتي واني ذليل فأعزني واني فقير فارزقي * (دعاء قبيصة بن الحنفري) الهلالي رضي الله عنه له محبة روى عنه أبو قلابة وأبو عثمان النهدي وعدة (اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها) وأوجز (فقد كبرت سنني وعجزت

* (دعاء قبيصة بن الحنفري) * اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبرت سنني وعجزت

عن أشياء كثيرة كنت أعلمها فقال عليه (٦٨) السلام أما الدنيا فكأذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

عن أشياء كثيرة (كنت أعلمها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الدنيا فكأذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلت أنت يا ذا الله (من الغم) كذا في النسخ وفي رواية من العمى (والجذام والبرص والفالج وأما لا تحركك فقل اللهم) صل على محمد وعلى آله (اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك) وفي رواية وألبسني أثواب عاتيك (ثم قال صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وافى بين عبد يوم القيامة ولم يدعهن) أي لم يتركهن (فخ له أربعة أبواب من الجنة) اذهب أربع كلمات يفتح له بكل كلمة باب من الجنة وفي بعض النسخ زيادة يدخل بها من أيها شاء قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث ابن عباس وهو عند أحد مختصرا من حديث قبيصة وفيه رجل لم يسم اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وفي كتاب الدعوات مختصرا من حديث ابن عباس والطبراني أيضا وابن شاهين من حديث قبيصة ولفظه يا قبيصة قل ثلاث مرات اذا صليت الغداة وفيه فانك اذا قلت ذلك أنت يا ذا الله من العمى والجذام والبرص وقل اللهم اهدني من عندك الى قوله من بركاتك وفي كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حاتم عن زافر بن سليمان عن بكر بن خنيس عن نافع عن عطاء عن ابن عباس أن رجلا من بني هلال يدعى قبيصة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كبرت سني ودد عظمي وضعفت عن عمل كنت أعمله من حج أو جهاد أو صوم فحثك لتعلمي كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة فقال ما قلت يا قبيصة فأعاد قال والذي بعثني بالحق ما حولك من شجر ولا مدر الا وقد بكي لمقاالتك هات حاجتك قال فحثك لتعلمي كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فقل سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله يصرف عنك ثلاث بلايا عظام من الجنون والجذام والبرص وأما لا تحركك فقل اذا أصبحت اللهم اهدنا من عندك وأفض علينا من فضلك وانشر علينا رحمتك وانزل علينا بركاتك قال فقبض على أصابعه هكذا فقال أبو بكر يا رسول الله قد قبض على أصابعه قال لمن وافى بين يوم القيامة لتفحص عليه أبواب الجنة يدخل من أيها شاء (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) * (قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه أدرك دارك وكانت النار وقعت في محله فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفت فقلت فقلت فقلت له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتهن) اليوم فأنا على يقين من عدم أصابة الضرر (وهي هذه اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) عز وجل ربى (كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم انى أعوذ بك من شرفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) هكذا أورده صاحب القوت فقال روى عن عبد العزيز عن محمد بن عبيد الله قال أتى أبو الدرداء فقيل له احترقت دارك فقال ما كان الله عز وجل ليفعل فساقه وقال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديثه من قال حين يصبح ربى لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء انه كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما أعوذ بالذي يسكن السماء أن تقع على الارض الا بأذنه من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه (دعاء) سيدنا (ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) * روى انه (كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافقه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلت أنت سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلت أنت يا ذا الله (من الغم) كذا في النسخ وفي رواية من العمى (والجذام والبرص والفالج وأما لا تحركك فقل اللهم) صل على محمد وعلى آله (اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك) وفي رواية وألبسني أثواب عاتيك (ثم قال صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وافى بين عبد يوم القيامة ولم يدعهن) أي لم يتركهن (فخ له أربعة أبواب من الجنة) اذهب أربع كلمات يفتح له بكل كلمة باب من الجنة وفي بعض النسخ زيادة يدخل بها من أيها شاء قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث ابن عباس وهو عند أحد مختصرا من حديث قبيصة وفيه رجل لم يسم اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وفي كتاب الدعوات مختصرا من حديث ابن عباس والطبراني أيضا وابن شاهين من حديث قبيصة ولفظه يا قبيصة قل ثلاث مرات اذا صليت الغداة وفيه فانك اذا قلت ذلك أنت يا ذا الله من العمى والجذام والبرص وقل اللهم اهدني من عندك الى قوله من بركاتك وفي كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حاتم عن زافر بن سليمان عن بكر بن خنيس عن نافع عن عطاء عن ابن عباس أن رجلا من بني هلال يدعى قبيصة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كبرت سني ودد عظمي وضعفت عن عمل كنت أعمله من حج أو جهاد أو صوم فحثك لتعلمي كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة فقال ما قلت يا قبيصة فأعاد قال والذي بعثني بالحق ما حولك من شجر ولا مدر الا وقد بكي لمقاالتك هات حاجتك قال فحثك لتعلمي كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فقل سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله يصرف عنك ثلاث بلايا عظام من الجنون والجذام والبرص وأما لا تحركك فقل اذا أصبحت اللهم اهدنا من عندك وأفض علينا من فضلك وانشر علينا رحمتك وانزل علينا بركاتك قال فقبض على أصابعه هكذا فقال أبو بكر يا رسول الله قد قبض على أصابعه قال لمن وافى بين يوم القيامة لتفحص عليه أبواب الجنة يدخل من أيها شاء (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) * (قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه أدرك دارك وكانت النار وقعت في محله فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفت فقلت فقلت فقلت له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتهن) اليوم فأنا على يقين من عدم أصابة الضرر (وهي هذه اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) عز وجل ربى (كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما أعوذ بالذي يسكن السماء أن تقع على الارض الا بأذنه من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه (دعاء) سيدنا (ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) * روى انه (كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافقه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

الله عنه) * (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) *

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه قد احترقت دارك وكانت النار وقعت في محله فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقلت فقلت فقلت له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم انى أعوذ بك من شرفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام) * كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافقه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم انى أعوذ بك من شرفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام) * كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافقه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

ورضوانك وارزقي فيه حسنة تقبلها مني وزكها) أي أنهما (وضعها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لى
 انك غفور رحيم ودود كريم قيل من دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه) وكذلك اذا أمسى
 ودعا فقد أدى شكر ليلته نقله صاحب القوت وقال وروى يثافي الاخبار أن ابراهيم الخليل عليه السلام كان
 يقول الخ * (دعاء) سيدنا (عيسى عليه السلام) بروى عن معمر عن جعفر بن برقان أن عيسى عليه
 السلام (كان يقول) في دعائه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن الفضل عن زياد عن عبد بن عمران
 عن جري بن حازم قال كان عيسى عليه السلام يقول (اللهم انى أصبحت لأستطيع دفع ما أكره) أي
 لنفسى (ولأملك نفع ما أرجو) نفعه لنفسى (وأصبح الامر بيد غيرى) وأصبحت مرتهنا بعملى (أى كهيئة
 المرتهن (فلا فقير) فى الدنيا) أفرمنى اللهم لا تشمت بى عدوى) أى لا تفرحه فى (ولا تسوئى صديقى
 ولا تجعل مصيبتى فى دينى) أى لا تصبى بمجانبة نقص دينى من فترة فى عبادة وغيرها (ولا تجعل الدنيا أكبر
 همى) فان ذلك سبب للهلاك (ولا تسلط على من لا يرجئى) أى لا تجعل الظالم على حاكما أو المراد من
 لا يرجئى من ملائكة العذاب والقصد بذلك التشريع للامة هكذا أورده صاحب القوت وقد جاء عند
 الترمذى والحاكم من حديث ابن عمر فى آخره وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل
 الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرجئنا قال ابن عمر قلما كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو به هذه الدعوات * (دعاء الخضر عليه السلام) * (يقال) وفى
 القوت وروينا عن عطاء عن ابن عباس (ان الخضر واليباس عليهما السلام اذا التقيا فى كل موسم)
 أى من مواسم الحج (لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة
 فى الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) هكذا ساقه فى القوت وهو فى فوائد
 أبى ابيحق المزكى تخريج الدارقطنى قال حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن ربوة
 حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس لأعلمه الامر فوعا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقى فساقه قال الدارقطنى فى الافراد ثم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن
 ابن رزين وقال العقيلي لم يتابع عليه وهو مجهول وحديثه غير محفوظ وقال أبو الحسن المناوى وهو واه
 بالحسن المذكور قال الحفاظ وقد جاء من غير طريقه لكن من وجه واه جدا أخرجه ابن الجوزى من
 طريق أحمد بن عمار حدثنا محمد بن مهدي بن هلال حدثني ابن جريج فذكره بلفظ يجمع البرى والبحرى
 الياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة قال ابن عباس بلغنا انه يخلق كل منهما رأس صاحبه ويقول
 أحدهما للآخر قل بسم الله الخ وأخرجه أبوذر الهروي فى مناسكه عن ابن عباس بلفظ يلتقى الخضر
 واليباس فى كل عام فى الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فى الله ماشاء
 الله لا حول ولا قوة الا بالله (فمن قالها ثلاثا اذا أصبح أمن من الحرق والفرق والسرقة) هكذا هو لفظ
 القوت ولفظ أبى ذر فمن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفى من السرقة والحرق والفرق قال
 واحسبهم من السلطان والشيطان والحية والعقرب وأخرجه ابن الجوزى فى منير العزم الساكن عن ابن
 عباس وقال لأعلمه الامر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقى الخضر واليباس فساقه كسباق أبى ذر
 وفيه قال ابن عباس من قالهن حين يصبح ويمسي ثلاث مرات آمن الله من الحرق والفرق والسرقة قال
 عطاء واحسبهم ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب وأخرجه أيضا عن على رضى الله عنه قال
 يجتمع فى كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء
 الله لاقوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليه إسرافيل فيقول
 ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله لا يرفع السوء الا الله ثم يفترقون فلا يجتمعون

ورضوانك وارزقي فيه
 حسنة تقبلها مني وزكها
 وضعها لى وما عملت فيه
 من سيئة فاغفرها لى انك
 غفور رحيم ودود كريم
 قال ومن دعا بهذا الدعاء
 اذا أصبح فقد أدى
 شكر يومه

* (دعاء عيسى صلى الله
 عليه وسلم) *

كان يقول اللهم انى أصبحت
 لأستطيع دفع ما أكره ولا
 أملك نفع ما أرجو وأصبح
 الامر بيد غيرى وأصبحت
 مرتهنا بعملى فلا فقير أفقر
 منى اللهم لا تشمت بى عدوى
 ولا تسوئى صديقى ولا
 تجعل مصيبتى فى دينى ولا
 تجعل الدنيا أكبر همى
 ولا تسلط على من لا يرجئى
 يا حى يا قيوم

(دعاء الخضر عليه السلام)

يقال ان الخضر واليباس
 عليهما السلام اذا التقيا فى
 كل موسم لم يفترقا الا عن
 هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء
 الله كل نعمة من الله ماشاء
 الله الخير كله بيد الله ماشاء
 الله لا يصرف السوء الا الله
 فمن قالها ثلاث مرات اذا
 أصبح أمن من الحرق والفرق
 والسرقة ان شاء الله تعالى

﴿دعاء معروف الكرخي﴾

رضي الله عنه﴾

قال محمد بن حسان قال
معروف الكرخي رحمه الله
الأعلمك عشر كلمات خمس
للدنيا وخمس للآخرة من
دعا الله عز وجل بهن وجد
الله تعالى عندهن قلت
اكتبها لي قال لا ولكن
أرددها عليك كما أرددها
على بكر بن خنيس رحمه الله
حسبي الله لديني حسبي الله
لديناي حسبي الله الكريم
لما أهمني حسبي الله الحليم
القوي ان يني على حسبي
الله الشديدين كادني بسوء
حسبي الله الرحيم عند
الموت حسبي الله الرؤف
عند المسألة في القبر حسبي
الله الكريم عند الحساب
حسبي الله اللطيف عند
الميزان حسبي الله القدير
عند الصراط حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم
وقدر روى عن أبي البرداء
أنه قال من قال في كل يوم
سبع مرات فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش
العظيم كفاه الله عز وجل
ما أهمني من أمر آخره
صادقا كان أو كاذبا

﴿دعاء عتبة الغلام﴾

وقدر روى في المنام بعد موته
فقال دخلت الجنة بهذه
الكلمات اللهم يا هادي
المضلين ويا راحم المذنبين
ويا مقبل عثرات العائرين
ارحم عبدك ذا الخطر العظيم

الى قابل في مثل ذلك اليوم وأخرج أيضا عن داود بن يحيى مول عرف الطفاوى عن رجل كان مرابطا في
بيت المقدس بعسقلان قال بينما أنا أسير في وادي الأردن اذا بأبرجل من ناحية الوادي قائم يصلي فاذا
بعبادة تظلمه من الشمس فوق في قلبي انه الياس النبي عليه السلام فأتيت فسلمت عليه فأنقذت من صلاته
فرد على السلام فقلت له من أنت يرجك الله فلم يرد علي شيئا فاعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبي
فأخذتني رعدة شديدة خشيت على قلبي ان يذهب قلتي ان رأيت رجلا الله ان تدعوني ان يذهب عني
ما أجده حتى أنهم حديثك فدعا لي بثمان دعوات قال يا ارحم الراحمين يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هادي يا راحم
فذهب عني ما كنت أجده فقلت له الى من بعثت فقال الى أهل بعلبك قلت فهل يوحى اليك اليوم قال منذ
بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فكلم من الانبياء في الحياة قال أربعة أنا والخضر في الارض
واذريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات يأخذ من شعري
وأخذ من شعره ﴿تنبيه﴾ قول المصنف من الحرق بسكون الراء ان يحرق هو او متاعه في بر أو بحر
والفرق بحركة ان يفرق هو أو ماله في بر أو بحر والسرق بحركة اسم بمعنى السرقة ان يسرق متاعه في بر أو بحر
وفي نسخة الشرق بالشين المعجمة بمعنى الحزن والغصة والاول هو المشهور ﴿دعاء معروف﴾ بن فيروز
(الكرخي) أبي مخلوط من رجال الحليسة والرسالة (رحمه الله تعالى) قال صاحب القوت وحدثنا عن
يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء (قال) سمعت (محمد بن حسان) بن فيروز والبغدادي الاثر في من رجال
أبن ماجه روى عن ابن عيينة وجماعة وعنه ابن ماجه والهاملي وخلق وثقوه مات سنة ٢٥٧ (قال)
معروف الكرخي رحمه الله تعالى الأعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل
بهن وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها لاوليكن أرددها عليك كما أرددها على بكر بن خنيس) الكوفي
العابد من رجال الترمذي وابن ماجه روى عن ثابت ويزيد الرقاشي وجماعة وعنه آدم وطاوت وعدة
وخنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون التتية وآخرين مهملة ووقع في بعض النسخ هذا حسين
وهو غلط (حسبي الله لديني حسبي الله لديناي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحليم القوي لمن يني
على حسبي الله الرشيد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر
حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي
الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) هكذا في نسخ الكتاب وفي بعضها موافقا لما في
القوت بعد قوله لمن كادني بسوء حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي
الله القدير عند الصراط حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قلت وهذا
الدعاء قد رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث يزيد بن الحصين رضي الله عنه مرفوعا من
قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة وجد الله عندهن مكفيا يجزي يا خمس للدنيا وخمس للآخرة حسبي
الله لديني حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن يني على حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني بسوء
حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسألة في القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه أئيب ﴿دعاء عتبة الغلام رحمه الله تعالى﴾ هو أبو عبد الله
عتبة بن أبان بن ميمونة واما لقب بالغلام لانه كان غلاما وهان ترجمه أبو نعيم في الحلية (وقدر روى في
المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات) هكذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن
أحمد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا هرون حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن أوب العنسي
وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال باقدامة
دخلت الجنة بذلك المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت الى بيتي فاذا خطا عتبة في حائط البيت مكتوب
(اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ومقبل عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم) هكذا

والمسلمين كلهم أجعين واجعلنا مع الاخيار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين (٧١) والصديقين والشهداء والصالحين امين

باب العالمين

* (دعاء آدم عليه الصلاة والسلام) *

قالت عائشة رضي الله عنها
لما أَراد الله عز وجل أن
يتوب على آدم - صلى الله
عليه وسلم طاف بالبيت
سبعاً وهو يومئذ ليس بمني
ربوة جراء ثم قام فصلى
ركعتين ثم قال اللهم انك
تعلم سرى وعلايتي فاقبل
عذرتي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلى ونعم - لم مافى نفسى
فاغفر لى ذنوبى اللهم انى
أَسْأَلُكَ إيماناً يبارك قلبى
ويقيناً صادقا حتى أعلم أنه
لن يصيبنى إلا ما كتبت على
والرضا بما قسمته لى إذا
الجلال والاكرام فأوحى
الله عز وجل إليه انى قد
غفرت لك ولم يأتنى أحد
من ذريتك فيدعونى بمثل
الذى دعوتنى به الاغفرت
له وكشفت غمومه وهمومه
وزعت الفقر من بين عينيه
واتجرت له من وراء كل حاج
وجاءته الدنيا وهى راحة
وان كان لا يريد

(*) دعاء على من أبى طالب
رضى الله عنه (*)

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى يعبد نفسه كل يوم ويقول إني أنا الله رب العالمين إني أنا الله لا اله الا أنا الحى القيوم إني أنا الله

هو نص القوت ونص الخلية ذا الخطر اليسير والذنب العظيم (والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الاخيار
المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين) هكذا
سأه صاحب القوت وصاحب الخلية وقوله يا هادي المضلين هو بالضاد المعجمة على المشهور فيه وذ كر
شيخ مشايخنا مصطفى بن فتح الله الجوزي في تاريخه الذي ذكر فيه علماء القرن الحادي عشر في ترجمة
صدقة بن سليمان بن صدقة الشافعي المنياري ان من اختياراته ان الصواب في قول الناس في الدعاء يا هادي
المضلين ان يقال بالصاد المهملة أو يقال بالمججمة الا انه على البناء للمفعول وألف في ذلك رسالة اه قلت
أصل يتعدى ولا يتعدى يقال أضل الرجل اذا صار حائر لا يهتدى ولا يناسب ضبطه على البناء للمفعول
الا اذا ريد به المنعدي وهذا ظاهر لا يخفى * (دعاء آدم عليه السلام) * ضنى الدين أبى البشر (قالت
عائشة) رضى الله عنها فيमारواه ابو طالب المسكى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها قالت (لما
أراد الله عز وجل ان يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا) أى سبعة أشواط (وهو) أى
البيت (يومئذ ليس بمبني بل ربوة حراء) أى أكمة مرتفعة (ثم قام فصلى ركعتين) أى بعد ما فرغ من
الطواف (ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتى) أى ما أخفيه وما أعلنه (فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى
سؤلنى وتعلم ما فى نفسى فاعفر لى ذنبى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى) أى يلبسه فان الايمان اذا تعلق
بظاهر القلب أحب الدنيا والاخرة جميعا واذا بطن الايمان سويداء القلب بآشره أبغض الدنيا فلم ينظر
اليها (ويقينا صادقا حتى أعلم) أى أحزم (انه لن يصيننى الا ما كتبت على) أى قدرته على فى العلم القديم
الازل أو فى اللوح المحفوظ وفى القوت الا ما كتبت لى (ورضى بما قسمت لى) من الازل فلا أخطئه ولا
أستغله فان من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط زاد صاحب القوت هنا اذا الجلال والاكرام
(فأوحى الله عز وجل اليه انى قد غفرت لك ولم يأت) وفى القوت ولن يأتينى (أحد من ذريتك فيدعونى
بمثل الذى دعوتنى به الا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وانجرت له من
وراء كل ناجر وجاءته الدنيا وهى رائحة) أى صاغرة (وان كان لا يريد ها) وأخرج ابن الجوزي فى مشير
العزم السالك عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أهبط الله عز وجل آدم
طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك فساقه الى آخر الدعاء ثم قال فأوحى الله
عز وجل يا آدم قد دعوتنى دعاء استجبت لك فيه ولن يدعونى به أحد من ذريتك من بعدى الاستجبت
له وغفرت له ذنوبه وفرجت همومه وانجرت له من وراء كل ناجر فأتته الدنيا وهى رائحة وان كان
لا يريد ها وأخرجه أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب اليقين بسنده عن عوف بن خالد قال وجدت فى بعض
الكتب ان آدم عليه السلام ركع الى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى
الى آخر الدعاء قال فأوحى الله عز وجل يا آدم انه حق على أن لا يلزم أحد من ذريتك هذا الدعاء الا أعطيته
ما يحب ونجيت مما يكره ونزعت أمل الدنيا والفقر من بين عينيه وملأت جوفه حكمة وروى البرار بسند
فيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف من حديث ابن عمر رفعه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول هذه
الكلمات اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى الخ وليس فيه ويقينا صادقا * (دعاء على بن أبى طالب رضى
الله عنه) * قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له ان الله عز وجل محمد نفسه (فى كل يوم ويقول
اننى أنا الله رب العالمين انى أنا الله لا اله الا أنا الحى القيوم انى أنا الله لا اله الا أنا العلى العظيم انى أنا الله لا اله الا
أنا لم أولد انى أنا الله لا اله الا أنا العفو الغفور انى أنا الله لا اله الا أنا يبدى كل شئ والى يعود انى أنا الله
لا اله الا أنا العزيز الحكيم انى أنا الله لا اله الا أنا الرحمن الرحيم انى أنا الله لا اله الا أنا مالك يوم الدين انى أنا الله
لا اله الا أنا خالق الخبير والنشر انى أنا الله لا اله الا أنا خالق الجنة والنار انى أنا الله لا اله الا أنا الواحد الاحد انى

لا اله الا انا العلي العظيم اني انا الله لا اله الا انا لم اولد اني انا الله لا اله الا انا العفو الغفور اني انا الله لا اله الا انا
مبدئ كل شئ والي يعود العزيز الحكيم الرحمن مالك يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد

صاحبة ولا ولد الفرد الوتر
عالم الغيب والشهادة الملك
القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر
خالق البارئ المصور
الكبير المعتال المقدر القهار
الحليم الكريم أهل الثناء
والمجد أعلم السر وأخفى
القادر الرزاق فوق الخلق
والخلق وذو كر قبل كل
كلمة انى أنا الله لا اله الا أنا
كما أوردناه في الاول فن دعا
بهذه الاسماء فليقل انك
أنت الله لا اله الا أنت كذا
وكذا فن دعاهن كتب من
الساجدين المحبتين الذين
يجاورون محمد و ابراهيم
وموسى وعيسى والنبين
صلى الله عليهم في دار
الجلال وله ثواب العابدین
في السموات والارضین
وصلى الله على سيدنا محمد
وهلى كل عبده مصطفى
* (دعاء ابن المعتمر وهو
سليمان التيمي ونسبجته
رضي الله عنه) *

روى أن نونس بن عبيد
وأرى رجلا في المنام من قتل
شهيدا بيلاد الروم فقال
ما أفضل ما رأيت ثم من
الاعمال قال رأيت تسبيحات
ابن المعتمر من الله عز وجل
بمكان وهي هذه سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم عدد
ما خلق وعدد ما هو خالق
وزنة

أنا الله لا اله الا أنا الفرد الصمد انى أنا الله لا اله الا أنا الذى لم ألتخذ صاحبة ولا ولد انى أنا الله لا اله الا أنا الفرد
الوتر انى أنا الله لا اله الا أنا عالم الغيب والشهادة انى أنا الله لا اله الا أنا الملك القدوس انى أنا الله لا اله الا أنا
السلام المؤمن المهيمن انى أنا الله لا اله الا أنا العزيز والجبار المتكبر انى أنا الله لا اله الا أنا الخالق البارئ المصور
انى أنا الله لا اله الا أنا الكبير المتعال انى أنا الله لا اله الا أنا المقدر القهار انى أنا الله لا اله الا أنا الحكيم
الكريم انى أنا الله لا اله الا أنا أهل الثناء والمجد انى أنا الله لا اله الا أنا أعلم السر وأخفى انى أنا الله لا اله الا
أنا القادر الرزاق انى أنا الله لا اله الا أنا فوق الخلق والخلق هكذا ساقه صاحب القوت بطوله قال (فن
دعاهن هذه الاسماء فليقل انك أنت الله الذى لا اله الا أنت كذا وكذا فن دعاهن) أى بتلك الاسماء (كتب
من الشاكرين المحبتين الذين يجاورون محمدا) صلى الله عليه وسلم و ابراهيم وموسى (وعيسى والنبين)
عليهم السلام (في دار الجلال وله ثواب العابدین في السموات والارضین) قال العراقى هذا الدعاء بطوله لم أجد
له أصلا اه قلت لكن وجدت في الخلية في ترجمة وهب بن منبه ما يقرب ذلك حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد
حدثنا أحمد بن عمرو والبراز حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا أحمد بن صالح حدثنا أسد بن موسى عن يوسف بن زياد
عن أبي الياس بن بنت وهب قال وذكر وهب ان الله تعالى لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت
فدح نثسه بما هو أهله وذكر عظمته وجبروته وكبريائه وسلطانه وقدرته وما كنهه وروبيته فانصت كل
شئ وأطرق له كل شئ خلقه فقال أنا الملك لا اله الا أنا ذو الرحمة الواسعة والاسماء الحسنى وأنا الله لا اله الا
أنا ذو العرش المجيد والامثال العلى أنا الله لا اله الا أنا ذو المن والطول والالاء والكبرياء أنا الله لا اله الا أنا
يدبع السموات والارض ومن فهن ملائكة كل شئ عظمى وقهر كل شئ ملكى وأحاطت بكل شئ قدرى
وأحصى كل شئ على ووسعت كل شئ حتى وبلغ في كل شئ لطفى فساقه بطوله * (دعاء أبي المعتمر وهو
سليمان بن طرخان التيمي) البصري (ونسبجته رجه الله تعالى) ولم يكن أبو المعتمر من بني تيم وانما
نزل فيهم وعن ابنه المعتمر قال قال لي أى اذا كتبت فلا تكتب التيمي ولا تكتب المرى فان أبى كان
مكتبا لخير بن عمران وان أى كانت مولاة لبني سليم فان كان أدى الكتابة فالولاء لبني مرة وهو مرة بن
عباد بن ضبيعة بن قيس فاكتب القيسي وان لم يكن أدى الكتابة فالولاء لبني سليم وهم من قيس
عيلان فاكتب القيسي قال ابن سعد كان سليمان ثقة كثيرا الحديث ومن العباد المجتهدين وكان يصلى
الليل كله بوضوء العشاء وكان هو وابنه يدوران بالليل في المساجد فيصليان في هذا المسجد تارة وفي هذا
المسجد مرة حتى يصبحا وقال شعبة ما رأيت أصوف منه كان اذا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم تغير
لونه وقال محمد بن عبد الاعلى قال لي المعتمر بن سليمان لولا انك من أهلى ما حدثتلك بذعن أبى مكث أبى
أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما يصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء وقال معاذ بن معاذ كان ابرورن أنه
أخذ عبادته عن أبي عثمان النهدي توفى بالبصرة سنة ١٤٣ عن سبع وتسعين روى له الجماعة وقد
(روى) في فضل نسبجته (ان نونس بن عبيد) بن دينار العبدى البصرى أبا عبد الله مولى عبد القيس
رأى ابراهيم النخعي وأنس بن مالك وسعيد بن جبيرة قال أبو حاتم ثقة وهو أكبر من سليمان التيمي ولا يبلغ
التيمي منزله وقال هشام بن حسان ما رأيت أحدا يطلب العلم لوجه الله عز وجل الا نونس توفى سنة ١٣٩
وجعل سره سليمان وعبد الله ابنه على بن عبد الله بن عباس وجعفر ومحمد بن سليمان بن على على أعناقهم
فقال عبد الله بن على هذا والله الشرف (وأرى رجلا في المنام من قتل شهيدا بيلاد الروم فقال ما أفضل
ما رأيت ثم) أى هناك (من الاعمال) الصالحة الباقية (قال رأيت تسبيحات أبي المعتمر من الله) عز وجل
(بمكان) هكذا أوردته صاحب القوت وزاد فقال يقول المعتمر بن سليمان رأيت عبد الملك بن خالد بعد موته
نقلت ما صنعت قال خيرا فقلت رجوا لخالتي شيئا قال يلتمس تسبيحات أبي المعتمر فانهم الشئ (وهي هذه
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عباد ما خلق وعددها هو خالق وزنة

روى ابراهيم بن بشار خادمه
 انه كان يقول هذا الدعاء
 في كل يوم جمعة اذا أصبح
 واذا أمسى مرحبا بيوم
 المزيد والصبح الجديد
 والكتاب والشهد يومنا
 هذا يوم عبدك كتب افيمه
 ما يقول بسم الله الحميد الحميد
 الرفيع الودود الفعال في
 خلقه ما يريد أصبح بالله
 مؤمنا وبقائه مصدقا
 ومحجته معترفا ومن ذنبي
 مستغفرا ولربوبية الله
 خاضعا ولسوى الله من
 الالهة جاحدا والى الله
 فقيرا وعلى الله منكلا والى
 الله منيبا أشهد الله وأشهد
 ملائكته وأنبياءه ورسله
 وحله عرشه ومن خلقه
 ومن هو خالق بانه هو الله
 الذي لا اله الا هو وحده
 لا شريك له وان محمدا عبده
 ورسوله صلى الله عليه وسلم
 تسليما وان الجنة حق وأن
 النار حق والجحيم حق
 والسفاعة حق ومنكرا
 ونكير احق ووعدك حق
 وعيدك حق ولقائك
 حق والساعة آتية لا ريب
 فيها وأن الله تبعث من في

(١٠ - اتحاف السادة المتقين) - خامس) القبول على ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله
 فلتقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر الله
 ألهمته فاني لا بغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق فانه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني
 سيئها

•

المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دأبه فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك) بما كان يفتتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله (سبحان ربّي العليّ الاعلى الوهاب) كما رواه الحارثي في مستدركه وتقدم قريبا من قل (لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الجود وهو على كل شيء قدير) فمن قالها عشر مرات كن له كعدل عشر رقاب كما رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني عن أبي أيوب وكتب الله له بكل كلمة عشر حسنة وحط عنه عشر سيئات ورفع به عشر درجات وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره كما رواه أحمد والبيهقي عنه وكن له حرز من الشيطان كما رواه ابن صوري في أماليه عن أبي هريرة وحرز من المكروه ولم يلحقه في يومه ذلك الذنب الا الشريك بالله كما رواه ابن السني عن معاذ ولم يسببها عمل ولم تبق منها سيئة كما رواه ابن عساكر عن أبي امامة وكان قائلها من أفضل الناس عملا الارجلانية فضله يقول أفضل مما قال كما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أو كتب له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة وكانت كعدل رقبة كما رواه ابن السني عن أبي هريرة أو كن له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل كما رواه الطبراني عن أبي أيوب وأدخله الله بهاجنات النعيم كما رواه الطبراني عن ابن عمر (وقيل رضى الله به) وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبي ثلاث مرات) فمن قالها من حين يصبح وحين يمسى كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة كما رواه عبد الرزاق وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن سعد والرياني والبيهقي والحارثي وأبو نعيم في الحلية عن أبي سلام عن رجل خدّم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره والاختلاف في روايته في الباب الأول من الاذكار (وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحارثي وصححه من حديث أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم قد ذكره الخ قلت وأخرجه الترمذي أيضا وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قل فساقه وفي آخره وأن اقترف على نفسي أو أجره إلى مسلم وروى أحمد وابن منيع والنسائي وأبو يعلى وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي عن أبي بكر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والارض الخ وفيه الزيادة المذكورة وقد تقدم في الباب قبله عند ذكر دعاء أبي بكر رضى الله عنه ورواه الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وابن السني من حديث ابن مرة بدون تلك الزيادة (وقل اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعاتي) والمراد بالعورات العيوب والخلل والتقصير والروعات الفزعان وفيه من أنواع البديع جناس القلب (وأقل عتراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتك اللهم لا تؤمنني مكره ولا تولني غيرك) أي لا تجعل غيرك يتولى أمري (ولا تنزع عني سترك ولا تنسيني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين) قال العراقي رواه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس دون قوله ولا تولني غيرك بأسناد ضعيف قلت

المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دأبه فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك سبحان ربّي العليّ الاعلى الوهاب الا الله وحده لا شريك له الملك له الجود وهو على كل شيء قدير وقيل رضى الله به وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبي ثلاث مرات وقيل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقول اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعاتي وأقل عتراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتك اللهم لا تؤمنني مكره ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسيني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين

ورواه ابن البخاري كذلك ولفظهما من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تمنك عنا
 سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثننا في أحب الارقات اليك حتى نذكرك فذكركنا ونسألك فتعطينا
 ونعذك فتستجيب لنا ونستغفر لك فتغفر لنا الابعث الله اليه ملكا في أحب الساعات فيوقظه الحديث
 وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى الطائي حدثنا
 حبيب أبو محمد قال اذا دأوى العبد الى فراشه قال اللهم لا تنسني ذكرك فساقي الحديث بطوله كسابق
 الجماعة (وقل) سيد الاستغفار (اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت)
 تقدم انه رواه البخاري من حديث شداد بن أوس ورواه كذلك ابن سعد في الطبقات ورواه أحمد وأبو
 داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والضياء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه من قال
 حين يصبح أو حين يمسي فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة ورواه ابن السني وأبو يعلى عن سليمان بن بريدة
 عن أبيه من قال ذلك في نهاره فمات من يومه ذلك مات شهيدا ومن قالها ليلة فمات من ليلته تلك مات
 شهيدا (وقل اللهم عافني في بدني) من الاسقام والالام (وعافني في سمعي) أي القوة المودعة في الجارحة
 واردة الاستماع بعيدة (وعافني في بصري) خصهما بالذكور بعد ذكر البسود لان العين هي التي تحتل
 آيات الله المنبئة في الآفاق والسمع يعني الآيات المنزلة فهما جاهان لدرك الامانة العقلية والنقلية
 (لا اله الا أنت ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي بكره وقال
 النسائي جعفر بن ميمون لبس بالقوى اه قلت ورواه أيضا الحاكم وعندهم في الدعاء بعد قوله في
 بصري زيادة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر (وقل اللهم اني أسألك
 الرضا بعد القضاء) وفي روايه بالقضاء أي بما قدرته لي في الازل لاتلقاه بانشرح صدر (وورد العيش بعد
 الموت) أي الفوز بالتجلى الذاتي لا بدني الذي لا حجاب بعده ولا مستقر لا يكمل دونه وهو الكمال الحقيقي ورفع
 الروح الى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش في هذه الدار لا يبردا لحد بل هو محشو بالغصص
 والنكد والكدر محمق بالاسلام الى امانة والاسقام الظاهرة (ولانة النظر الى وجهك الكريم) في دار
 النعيم (و) أسألك (الشوق الى لقائك) قال ابن القيم جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا وهو
 الشوق الى لقائه وأطيب ما في الآخرة وهو النظر اليه ولما كان كلامه موقوفا على عدم ما يضر في الدنيا
 ويقين في الدين قال (من غير ضراء مضرة) قال الطبي معنى ضراء مضرة الضر الذي لا يصبر عليه وقال
 القنوي الضراء المضرة بحصول الحجاب بعد التجلي والتجلى بصفة تستلزم سدا للحجب (ولا فتنة مضلة)
 أي موقعة في الحيرة مفضية الى الهلاك وقال القنوي الفتنة المضلة كل فتنة توجب الخلل أو النقص في
 العلم أو الشهود (وأعوذ بك أن أظلم) أحدا (أو أظلم) أي يظلمني أحد (أو أعشى) على أحد (أو
 يعشى علي أو أكسب خطيئة أو ذنبا لا تغفره) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث زيد بن
 ثابت في أثناء حديث وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه وكذا ابن ماجه من حديث عمار بن ياسر
 والحديث طويل ولفظه اللهم بعلك الغيب وقدرتك على الخلق وسيأتي للمصنف قريبا (اللهم اني
 أسألك الثبات في الامر) أي الدوام على الدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ثبت قلبي على دينك والمراد
 الثبات عند الاحتضار أو عند السؤال في القبر ولا مانع من ارادة الكل (والعزيمة على الرشد) وفي رواية
 وأسألك عزيمة الرشد وهو حسن التصرف في الامر والاقامة عليه بحسب ما ثبت وبدوم وقيل العزيمة
 استجماع قوى الارادة على الفعل والمكلف قد يعرف الرشد ولا عزم له عليه فلذلك سأله وانما تقدم الثبات
 على العزيمة اشارة الى انه المقصود بالذات لان الغايات مقدمة الرتبة وان كانت مؤخزة في الوجود (وأسألك
 شكر نعمتك) أي التوفيق لشكر انعامك (وحسن عبادتك) أي التوفيق ليقاع العبادة على الوجه

وقل اللهم أنت ربي لا اله الا
 أنت خلقتني وأنا عبدك
 وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من
 شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
 علي وأبوء بذنبي فاغفر لي
 فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
 ثلاث مرات وقل اللهم
 عافني في بدني وعافني في سمعي
 وعافني في بصري لا اله الا
 أنت ثلاث مرات وقل اللهم
 اني أسألك الرضا بعد القضاء
 وورد العيش بعد الموت ولانة
 النظر الى وجهك الكريم
 وشوقا الى لقائك من غير
 ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
 وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم
 أو أعشى أو يعشى علي
 أو أكسب خطيئة أو ذنبا
 لا تغفره اللهم اني أسألك
 الثبات في الامر والعزيمة
 في الرشد وأسألك شكر
 نعمتك وحسن عبادتك

الحسن المرضي شرعا (وأسألك قلبا سليما) أي خاليا عن حب السوى ومن العقائد الفاسدة وفي رواية سليما أو غير قلوب عندهم نار الغضب (وخلقا مستقيما) أي سويا (ولسانا صادقا) أي محفوظا من الكذب واسناد الصدق إلى اللسان مجازي لأن الصدق من صفة صاحبه فاسند إلى الالة مجازا (وعلا مقبلا) أي زائكا مقبولا (وأسألك من خير ما تعلم) أي تعلمه أنت ولا أعلمه وأعوذ بك من شر ما تعلم وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر وطلب كل خير ثم ختم الدعاء بالاستغفار الذي عليه المعول والمدار فقال (وأستغفر لك ما تعلم) وفي رواية مما تعلم أي مما علمته مني من تقصيري وإن لم أحط به علما (فإنك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء العلم اللطيف الخبير قال العراقي رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال قلت بل هو منقطع وضعيف اه قلت وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وقوله وخلقا مستقيما رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (اللهم اغفر لي ما قدمت) من الذنوب (وما أخرت) منها (وما أسررت) بها (وما أعلنت) أي أظهرت (فإنك أنت المقدم وأنت المؤخر) وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب قلت وأوله عندهما اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي اغفر لي ما قدمت وما أخرت الحديث وروى الحاكم عن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يقول اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني وقال صحيح على شرط البخاري (اللهم اني أسألك أعما لا يرد) أي لا يقبل صفة الارتداد والنقص (ونعما لا ينفذ) أي لا ينقض وذلك ليس الانعيم الآخرة (وقرة عين الأبد) بدوام ذكره وكمال محبته والانس به قال بعضهم من قرأ عني بالله تعالى قرأ به كل عين (ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واليلة والحاكم من حديث ابن مسعود دون قوله وقررة عين الأبد وقال صحيح الاسناد والنسائي من حديث عمار ابن ياسر باسناد جيد وأسألك نعما لا ينفذ وقررة عين لا تنقطع اه قلت هو في أثناء حديث طويل يأتي ذكر بعضه ومضى ذكر بعضه رواه أحمد والحاكم عن عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وأما حديث ابن مسعود فرواه أيضا ابن حبان في صحيحه واللفظ للنسائي عن أبي عبيدة واسمه عامر عن أبيه عبدالله بن مسعود انه سئل ما الدعاء الذي دعوت به ليلة قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم سل تعطه قال قلت اللهم اني أسألك أعما لا يرد ونعما لا ينفذ ومرافقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى درجة الجنة درجة الخلد (اللهم اني أسألك الطيبات) من الافعال والاقوال (وفعل الخيرات وترك المنكرات) من الاخلاق والاعمال والاهواء (وحب المساكين أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب الى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون) قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ اللهم اني أسألك فعل الخيرات الحديث وقال حسن صحيح ولم يذكر الطيبات وهي في الدعاء للطبراني من حديث عبد الرحمن بن عائش قال أبو حاتم ليست له حجة اه قلت لفظ الترمذي عن معاذ قال احتبس عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترامى عين الشمس فخرج سر يعاقب بالصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوّز في صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انقلبنا ثم قال ما اني سأحدثكم ما حبستني عنكم الغداة اني قت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فغسيت في صلاتي حتى استقلت فاذا أبا ربّي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربي قال فيم يختصم الملا الأعلى قلت لا أدري قالها ثلاثا قال فرأيت به وضع كفيه بين كفي حتى وجدت برد أنامله بين يدي فتبلى لي كل شيء عرفت فقال يا محمد قلت لبيك قال فيم

وأسألك قلبا خاشعا سليما
وخلقا مستقيما ولسانا
صادقا وعلا مقبلا وأسألك
من خير ما تعلم وأعوذ بك
من شر ما تعلم وأستغفر لك
لما تعلم فإنك تعلم ولا أعلم
وأنت علام الغيوب اللهم
اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما
أنت أعلم به مني فإنك أنت
المقدم وأنت المؤخر وأنت
على كل شيء قدير وعلى كل
غيب شهيد اللهم اني أسألك
أعما لا يرد ونعما لا ينفذ
وقرة عين الأبد ومرافقة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
في أعلى جنة الخلد اللهم
اني أسألك الطيبات وفعل
الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين أسألك
حبك وحب من أحبك وحب
كل عمل يقرب الى حبك وأن
تتوب علي وتغفر لي وترحمني
وإذا أردت بقوم فتنة
فاقبضني اليك غير مفتون

يختصم الملا الأعلى قلت في الكفارات رب قال ما هي قلت مشى الاقدام الى الجمعات والجلوس في المساجد
بعد الصلوات واسباغ الوضوء حين الكراهات قال ثم فيم قال قلت اطعم الطعام ولين الكلام والصلوة
والناس نيام قال سل قال اللهم أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني
واذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مقتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الحق فادرسوها ثم تعلوها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى
الحاكم عنه في المستدرک فعل الدعاء من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط البخاري وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك
حبك وحب من يحبك والعمل الذي يباغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء
البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال كان أعبد البشر
رواه الترمذي واللفظه وقال حسن غريب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وعن عبد الله
ابن يزيد الخطامي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم ارزقني حبك وحب
من يتفنى حبه عندك اللهم مارزقتني حبه فاجعله قوة لي فيما تحب ومازوت عني مما أحب فاجعله فراغا
فيما تحب رواه الترمذي وقال حسن غريب (اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعاضة أي أنشدك بحق
علمك مما خفي علي خلقك مما استأثرت به (وقدرتك على الخلق) أي جميع المخلوقات من جن وانس وملاك
(أحبي ما كانت الحياة خيرالي وتوفني ما كانت) كذا في النسخ والرواية اذا علمت (الوفاة خيرالي) ولذا
قال المناوي عبر بما في الحياة لا تصافه بالحياة حالا وبذا الشريطة في الوفاة لانعدامها حال النسي لا تصافه
بالحياة حالا (أسألك) كذا في النسخ والرواية وأسألك وفي بعضها اللهم وأسألك (الخشية) وهو عطف
على محذوف واللهم على الرواية الاخيرة معترضة (في الغيب والشهادة) أي في السر والعلانية أو المشهد
والغيب فان خشية الله رأس كل خير والاشارة في الخشية في الغيب لمحة تعالى من يخافه بالغيب (و) أسألك
(كلمة العدل) كذا في النسخ والرواية كلمة الاخلاص والمراد منها المنطق بالحق (في الرضا والغضب)
أي في حالي رضا الخلق عني وغضبهم علي فيما أقوله فلا أداهن ولا أفاق أوفي حالي رضاي وغضبي بحيث
لا يلجشي شدة الغضب الى المنطق بخلاف الحق ككثير من الناس اذا اشتد غضبه أخرجهم من الحق الى الباطل
(و) أسألك (القصود) أي التوسط (في الغنى والفقر) وهو الذي ليس معه اسراف ولا تقترير فان الغنى يبسط
البدن ويطغى النفس والفقر يكاد أن يكون كفر فالوسط هو المحبوب المطلوب وبعد هذا عند مخرجي
الحديث مانعه وأسألك نعيلا لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت
(و) أسألك (لذة النظر الى وجهك) قيد النظر باللذة لان النظر الى الله امانظره هبة وجلال في عرصات
القيامة أو نظر لطف وجمال في الجنة ايدانا بان المسؤل هذا (والشوق الى لقائك) تقدم الكلام عليه
قريباً (وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة) تقدم تفسيرهما قريباً (اللهم زيننا بيننا وبينك) وهي
زينه الباطن ولا معول الاعلى لان الزينة زينة البدن وزينة القلب وهي أعظمها قدرا واذا حصلت
حصلت زينة البدن على أكمل وجه في العقبى ولا كان كمال العبد في كونه عالما بالحق متبعاً له مع عمل غيره قال
(اجعلنا هداة مهتدين) وفي رواية مهديين وصف الهداة بالمهتدين لان الهادي اذا لم يكن مهتدياً في نفسه
لم يصلح كونه هادياً لغيره لانه يقع الخلق في الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث قد أفرد بالشرح قال
العراقي رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو به اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في صحيحه وهذا السياق للنسائي ورواه الحاكم
في المستدرک من حديث عطاء بن السائب عن أبيه وقال صحيح الاسناد (اللهم أقسم لنا من خشيتك) أي
اجعل لنا منها نصيباً وقسمها والخشية خوف مقسرن بتعظيم (ما يحول) أي يحجب ويجمع (بيننا وبين

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
على الخلق أحيني ما كانت
الحياة خيراً لي وتوفني
ما كانت الوفاة خيراً لي
أسألك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في
الرضا والغضب والقصدي
الغنى والفقر ولذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك
وأعوذ بك من ضراء مضرة
وفتنة مضلة اللهم زينا
زينه الايمان واجعلنا
هداة مهتدين اللهم أقسم
لنا من خشيتك ما يحول به
بيننا وبين

معصيتك) وفي رواية معاصيك لان القلب اذا امتلأ من الخوف أحجمت الاعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي وبقدرة الخوف يكون الهجوم على المعاصي فاذا قل الخوف واستوت الغلة كان ذلك من علامة الشقاء ومن ثم قالوا المعاصي يريد الكفر كما أن القبلة يريد الجماع والغنى يريد الزنا والنظر يريد العشق والمرض يريد الموت والمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المفسدة بالعقل واليدين والدنيا والآخرة مالا يحصيه الا الله عز وجل (ومن طاعتك ما بلغني به جنتك) وفي نسخة رحمتك أي مع شئنا وبرجتك وليست الطاعة وحدها مفيدة كما ورد في الخبرين بدخل أحدكم الجنة بعمله ولا تأملا لأن يتغمدي الله برحمته (ومن اليقين) بك وبأنه لا راد لقضائك وقدورك (ما ثموت به) أي سهل (علينا مصائب الدنيا) بأن نعلم ان ما قدرته لا يحول عن حكمه ومصلحه واستجلاب مشوبهة وأنه لا يفعل بالعبد شيئاً الا وفيه صلاحه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والليلة والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم مجلسه بذلك اه قلت رواه الترمذي في الدعوات عن علي بن حجر عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن ابن عمر وقال حسن وأقره النووي وفيه قال ابن عمر قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعوهم هذه الدعوات ورواه عنه أيضا النسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وعبيد الله بن زحر عن عوفه قال صاحب المنار الحديث لاجله حسن لا صحيح ورواه ابن أبي الدنيا في الدعاء عن داود بن عمر والضبي عن ابن المبارك ولكن عند الجماعة زيادة بعد قوله مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وقد تقدم شئ من ذلك في آخر دعاء سيدنا عيسى عليه السلام (اللهم املاً وجوهنا منك حياة وقلوبنا منك خوفاً) وفي نسخة فرقا (واسكن في نفوسنا من عظمتك) أي جلالك وهيئتك (ما نذل به جوارحنا لخدمتك) وطاعتك (واجعل حبك أحب إلينا مما سواك واجعلنا أخشى لك مما سواك) قال العراقي هذا الدعاء لم أقف له على أصل اه قلت ولكن يشهد له ما رواه أبو نعيم في الحلية عن الهيثم بن مالك الطائي رضي الله عنه اللهم اجعل حبك أحب الاشياء الى واجعل خشيتك أخوف الاشياء عندي واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا أقررت أعين أهل الدين من دنياهم فاقر عيني من عبادتك وما رواه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة اللهم اجعلني أخشاك حتى كأني تأراك الحديث (اللهم اجعل أول يومنا هذا اصلاحاً) أي لا حولاً ولا قوة (وأوسطه فلاحاً) أي طغراً بالمطلوب دنياً وأخراً (وأخوه نجاحاً) أي فوزاً بالسعادة الكاملة (اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكملة) قال العراقي رواه عبد بن حميد في المنتخب والطبراني من حديث ابن أبي أوفى بالسطر الأول فقط الى قوله نجاحاً واستاده ضعيف قلت والسطر الأول رواه أيضاً أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن ابن أخي ابن وهب عن عمه عن الألب بن سعد وعقبة بن نافع عن اسحق بن أسيد عن أنس بن مالك قال كلمات لا يدرى أحداً فهن من الخبر من قال حين يصبح أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل أول يومنا هذا نجاحاً وأوسطه رباحاً وآخره فلاحاً (الجد لله الذي تواضع كل شئ لعظمته وذل كل شئ لعزته وخضع كل شئ لملكه واستسلم كل شئ لقدرته والجد لله الذي سكن كل شئ لهيبته وأظهر كل شئ بحكمته وتناغر كل شئ لكبريائه) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف دون قوله والجد لله الذي سكن كل شئ لهيبته الخ وكذلك رواه في الدعاء من حديث أم سلمة وسنده ضعيف أيضاً اه قلت حديث أم سلمة في المعجم الكبير للطبراني بلفظ من قال حين يصبح الجد لله الذي تواضع كل شئ لعظمته كتبت له عشر حسنات وحديث ابن عمر هو أيضاً في المعجم الكبير ورواه ابن عساکر في التاريخ بلفظ من

معاصيك ومن طاعتك ما
تبلغني به جنتك ومن
اليقين ما ثموت به علينا
مصائب الدنيا والآخرة
اللهم املاً وجوهنا منك
حياة وقلوبنا منك فرقا
واسكن في نفوسنا من
عظمتك ما نذل به جوارحنا
لخدمتك واجعلك اللهم
أحب إلينا ممن سواك
واجعلنا أخشى لك ممن
سواك اللهم اجعل أول
يومنا هذا اصلاحاً وأوسطه
فلاحاً وآخره نجاحاً اللهم
اجعل أوله رحمة وأوسطه
نعمة وآخره تكملة وبغفرة
الجد لله الذي تواضع كل شئ
لعظمته وذل كل شئ
لعزته وخضع كل شئ للملكه
واستسلم كل شئ لقدرته
والجد لله الذي سكن كل
شئ لهيبته وأظهر كل شئ
بحكمته وتناغر كل شئ
لكبريائه

وحسن اليقين والمعافاة في
الدنيا والآخرة يا من
لا تضره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي مالا بصرك
واعطني مالا ينقصر وبنا
أفرغ علينا صبراً وتوفنا
مسكين أنت ولي في الدنيا
والآخرة توفني مسلماً
وألحقني بالصالحين أنت
ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي
الآخرة أئامها بالبر بنا
عليك فوكنا واليك أنبنا
واليك المصير بنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا انك أنت
العزير الحكيم ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرنا في أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤوف رحيم ربنا آتئنا
لذلك رجة وهيباً لنا من
أمرنا رشداً ربنا آتئنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وثنا عذاب النار ربنا اننا
سمعنا منادياً ينادي للإيمان
لي قوله عز وجل انك لا تخلف
الميعاد ربنا لاتواخذنا ان
نسئنا أو أخطأنا ربنا الى
آخر السورة وب اغفر لي
ولو الذي وارجمهما كما يريداني
صغيراً واغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاجماع منهم والاموات

استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة أو خمساً وعشرين مرة كأن من الذين يستجاب لهم
 و برزقه أهل الدين (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الأعز الأكرم وأنت خير الراحمين وخير
 الغافرين) قال العراقي رواه أحمد من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول رب
 اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم وفيه على بن زيد بن جدعان مختلف فيه ولطبراني في الدعاء من حديث
 ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا سعى في بطن المسبل اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم
 وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه موقفاً عليه بسند صحيح اه قلت وزوي أو وحده المالا في سيرته
 عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم
 وروى أيضاً عن امرأة من بني نوفل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر
 وارحم انك أنت الأعز الأكرم وأخرج سعيد بن منصور في السنن عن مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود
 انه اعتمر فلما خرج الى الصفا ذكر الحديث وفيه فسعى وسعيت معه حتى جاوز الوادي وهو يقول رب اغفر
 وارحم انك أنت الأعز الأكرم وأخرج أيضاً عن شقيق قال كان عبد الله اذا سعى في بطن الوادي قال رب
 اغفر وارحم انك أنت الأعز الأكرم وقد تقدم ذلك في كتاب الحج (وانالله وانا اليه راجعون ولا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل) هكذا ختم بهذه الجمل صاحب القوت الادعية المتقدمة
 بعد ان أدخل خلالها جلا من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والملائكة ثم
 قال هذا جامع ما جاء من فضائلها يقال من الدعاء عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن
 أئمة الهدى وقدمنا ذكر فضائل ذلك وما جاء فيه من الروايات ايجازاً والله أعلم

* (أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) منها (اللهم اني أعوذ بك) استعاذتما
 عصم منه ليلتم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به وليبين صفة الدعاء والبناء للاصاق
 المعنوي والخصيص كانه خص الرب تعالى بالاستعاذة وقد جاء في الكتاب والسنة أعوذ بالله ولم يسمع
 بالله أعوذ لان تقديم المفعول تفنن وانبساط والاستعاذة حال خوف وقبض بخلاف الحمد لله ولله الحمد لانه
 حال شكر وتذكر احسان ونعم (من الجمل) يضم فسكون اسم وبالتحرير المصدر وهو لغة امساك
 المقتنيات عما لا يحل حبسها عنه وهو على قسمين بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو أكثرهما دماً
 وشرعاً منع الواجب (وأعوذ بك من الجبن) يضم فسكون هيئته ماضية للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة
 ما ينبغي (وأعوذ بك من أن أزدل العمر) والارذل من كل شيء الردي منه والمراد بأرذل العمر
 حال الهرم والخرف والعجز والضعف وذهب العقل قال الطبري المطالب عند المحققين من العمر التفكر في
 آلاء الله ونعمائه من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح وانخرط الفاعل لهما
 فهو كالشيء الردي الذي لا يتفمع به فينبغي أن يستعاذه منه (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) من الابتلاء مع
 عدم الصبر والرضا والوقوع في الآفات والاصرار على الفساد وترك متابعة طريقة الهدى (وأعوذ بك
 من عذاب القبر) أي عقوبته ومصدره التعذيب فهو مضاف للفاعل مجازاً أو هو من اضافة المظروف لظرفه
 أي ومن عذاب في القبر أضيف للقبر لانه الغالب وهو نوعان دائم ومنقطع قال العراقي رواه البخاري من
 حديث سعيد بن أبي وقاص اه قلت قال البخاري في صحيحه حدثني اسحق بن ابراهيم أخبرنا الحسن عن
 زائدة عن عبد الملك عن مصعب عن أبيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن
 اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أن أزدل العمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وعذاب القبر (اللهم اني أعوذ بك من طمع) وهو بالتحرير ترك النفس الى الشيء شهوة (يهدى
 الى طمع) محركة وهو الدنس ولما كان أكثر الطمع من جهة الطمع قبل الطمع طمع والطمع بدنس
 الاهابوا كثر ما يستغل الطمع فيما يعرب حصوله (ر) أعوذ بك (من طمع في غير طمع) أعوذ بك

وب اغفر وارحم وتجاوز عما
 تعلم وأنت الأعز الأكرم
 وأنت خير الراحمين وأنت
 خير الغافرين وانا لله وانا
 اليه راجعون ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وحسبنا الله ونعم الوكيل
 وصلى الله على محمد خاتم
 النبيين وآله وصحبه وسلم
 تسليماً كبيراً (أنواع
 الاستعاذة المأثورة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم) اللهم
 اني أعوذ بك من الجمل
 وأعوذ بك من الجبن وأعوذ
 بك من أن أزدل الى أرذل
 العمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وأعوذ بك من عذاب
 القبر اللهم اني أعوذ بك
 من طمع يهدى الى طمع
 ومن طمع في غير طمع

(من طمع حيث لا مطمع) انما قيل ذلك لان الطمع قد يستعمل بمعنى الامل ومنه قولهم طمع في غير مطمع اذا امل ما يبعد حصوله لانه قد يقع كل واحد موقعا لا آخر لتقارب المعنى ذكره الراغب وقال الحراني الطمع تعلق البال بالشئ من غير تقدم سببه وقال العضد الطمع ذل ينشأ من الحرص والبطالة والجلول لحكمة الباري تقدس قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد (اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع) صاحبه وهو مالم يؤذن في تعليمه أو مالا يصحبه عمل أو مالا يهذب الاخلاق الباطنة فيشرق منها الى الاخلاق الظاهرة ويفوز بها الى الثواب الا أجل وأنشدوا في هذا

يا من تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفخر بالعلوم الزاخره

من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينتفع بعلمه في الآخرة

(و) من (قلب لا يتخضع) أي لا يسكن لطاعة الله ولا يذل لهيبة جلال الله (و) من (دعاء لا يسمع) أي لا يقبله الله ولا يعتد به فكأنه غير مسموع (ونفس لا تشبع) لغلبة حرصها في جمع المال اشرا أو بطرا ولا تشبع من كثرة الاكل الجالبة لكثرة الابخرة الموجبة للنوم وكثرة الوسوس والخطرات النفسانية المؤدية الى مضار الدنيا والآخرة (ومن الجوع) الالم الذي ينال الحيوان من خلوا المعدة (فانه يشبس الضجيع) أي المضاجع لانه يمنع استراحة البدن ويحلل المواد المحمودة بلبدل ويشوش الدماغ ويشير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويضعف البدن عن القيام بالطاعة والمراد الجوع الصادق وعلامته أن يكتفى بالخبز بلا ادام (ومن الخيانة) هي مخالفة الحق بتهضم العهد في السر (فانما يشبست البطانة) أي يشبس الشئ الذي يستبطنه من أمره ويجعله بطانة وهي من بطانة الثوب فاستعيرت لما يستبطن الرجل من أمره فيجعله بطانة حاله وقال الطيبي خص الضجيع بالجوع لينبسه على أن المراد الجوع الذي يلزمه ليلونه مارا ومن ثم حرم الوصال ومثله يضعف الانسان عن القيام بوظائف العبادات والبطانة بالخيانة لانها ليست كالجوع الذي يتضرر به صاحبه فحسب بل هي سارية الى الغير فهي وان كانت بطانة لحاله لكن يجري سرها الى الغير يجري الظهارة (ومن الكسل) بالتحريك التغافل عما لا ينبغي التشاغل عنه (والجمل والجبن) تقدم ذكرهما (ومن الهرم) محركة وهو علو السن والكبر بضعف البدن (ومن أن أرد الى أردل العمر) تقدم معناه (ومن فتنة الدجال) أي من محنته وأصل الفتنة الامتحان والاختبار استعيرت لكشف ما يكره والدجال فعال بالتشديد من الدجل التغطية سمي به لانه يغطي الحق بباطله (وعذاب القبر) تقدم الكلام عليه قريبا (ومن فتنة المحيا) ما يعرض للمرء مدة حياته من الاقتتان بالدنيا وشهواتها والجهالات أو هي الابتلاء مع زوال الصبر (والممات) أي ما يفتن به عند الموت أضيفت له لقرينها منه والمراد فتنة القبر أي سؤال الملكين والمراد من شردك والجمع بين فتنة الدجال وعذاب القبر وبين فتنة المحيا والممات من باب ذكر العام بعد الخاص (اللهم اناسألك قلوبا أو أوهة) أي متضرعة أو كثيرة الدعاء أو كثيرة البكاء (مخبئة) أي خاشعة مطيعة متواضعة (منية) راجعة اليك بالتوبة مقبلة عليك (في سبيلك) أي الطريق اليك (اللهم اناسألك عزائم مغفرتك) حتى يستوي المذنب الثابت والذي لم يذنب قط في منازل الرحمة (وموجبات رحمتك) وفي رواية بدله منجيات أمرك (والسلامة من كل اثم) أي معصية (والغنيمة من كل بر) بالسكسر أي خير وطاعة (والفوز بالجنة) أي بنعيمها (والنجاة من النار) أي من عذابها وسبق أن هذا مسوق للتشريع وفيه دليل على نيب الاستعاذة من الفتن ولو علم المرء انه يتمسك فيها بالحق لانه قد تفضي الى وقوع ما لا يرى بوقوعه وفيه رد لما اشتهر على الاسنة لا تكرر هو الفتن فان فيها حصاد المناقنين قال الحافظ ابن حجر وقد سئل عنها قديما ابن وهب فقال انه باطل اه والحديث المذكور قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كما قال الا انه ورد مغفرا في أحاديث جيدة الاسناد ففي صحيح مسلم التعمد من علم لا ينفع وقلب لا يتخضع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها من

ومن طمع حيث لا مطمع
اللهم اني أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب لا يتخضع ودعاء
لا يسمع ونفس لا تشبع
وأعوذ بك من الجوع فانه
يشبس الضجيع ومن الخيانة
فانما يشبست البطانة ومن
الكسل والجمل والجبن
والهرم ومن أن أرد الى
أردل العمر ومن فتنة
الدجال وعذاب القبر ومن
فتنة المحيا والممات اللهم
اناسألك قلوبا أو أوهة مخبئة
منية في سبيلك اللهم اني
أسألك عزائم مغفرتك
وموجبات رحمتك والسلامة
من كل اثم والغنيمة من كل
بر والفوز بالجنة والنجاة
من النار

حديث زيد بن أرقم وسأني اه قلت وفي صحيح البخاري التعوذ من الكسل والهزم ومن عذاب النار
وفتنة القبر وعذاب القبر وشرفتنا المسبح الدجال من حديث عائشة وروى الترمذي والنسائي عن ابن
عمرو وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة والنسائي عن أنس التعوذ من قلب
لا يشفع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة
اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه ينس النجيع وأعوذ بك من الحياة فانه يابس البطانة (اللهم اني
أعوذ بك من التردى) أي السقوط من عال كالوقوع من شاهق جبل أو في بئر وهو تفعل من الردى وهو
الهلاك (وأعوذ بك من الغم) وأصله الستر وانما سمي الحزن غما لانه يغطي السرور (والهدم) يفتح
فسكون وهو وقوع البناء وسقوطه وروى بالتحريك وهو اسم ما يهدم منه (والغرق) بالتحريك
الموت غرقا في الماء (وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرا) عن الحق أو موليا عن قتال الكفار حيث
حرم القرار وهذا تعليم للامة (وأعوذ بك من أن أموت طالب دنيا) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي
والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي اليسر واسمه كعب بن عمرو بزيادة فيه دون قوله وأعوذ بك من أن
أموت طالب دنيا وتقدم عن البخاري الاستعاذة من فتنة الدنيا اه قلت ولفظهم سوى أبي داود اللهم
اني أعوذ بك من التردى والهزم والغرق والخرق وأعوذ بك أن يخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ
بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا ورواه أبو اليسر بياء تحنية وسين مهمله بحركة
من مسلة الفتح وقتل يوم البجامة ولفظ أبي داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني أعوذ بك
من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والخرق والهزم والبقاء سواء وفي رواية للحاكم
ولا يداود والغم كافي سياق المصنف (اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم) هكذا في نسخ
الكتاب وكذلك في القوت وتبعه صاحب العوارف وقال العراقي هكذا هو في غير نسخة علمت واعلم وانما
هو علمت واعلم كذا رواه مسلم من حديث عائشة ولا يكره الضم في السجائل في حديث مرسل في
الاستعاذة وفيه شر ما أعلم وشر ما لم أعلم اه وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ولفظهم أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم وما ذكره المصنف
من تقديم اللام على الميم هو هكذا في رواية للنسائي من شر ما علمت ولم أعلم كذا ذكره ابن الامام في سلاح
المؤمن فلا حاجة الى الاستدلال بخبر مرسل مع وجود هذه الرواية في إحدى الستة وروى أبو داود
والطحاوي من حديث جابر بن سمرة اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من
الشركه ما علمت منه وما لم أعلم وهذا أيضا شاهد جيد لرواية النسائي فتنسبه الشيخ المناوي المصنف الى
المخالفة فيه نظر لا يخفى (اللهم جنبني منكرات الأخلاق) كقعد وبخل وحسد وجبن ونحوها (والاعمال)
من نخورنا وقتل وشرب خمر وسرقة ونحوها (والادواء) جمع داء من نحو جذام وبرص وسل واستسقاء
وذات جنب ونحوها (والاهواء) جمع هوى مقصود وهوى النفس وللإضافة الى القرينتين الأولىين إضافة
الصيغة الى الموصوف قاله الطحاوي وعطف الاعمال على الأخلاق وعطف ما بعد الاعمال عليها من باب الترفي
في الدعاء الى ما يعم نفسه وهذه المنكرات منها ما لا ينفك عنه غير المعصوم في منقلبته ومنها ما يعظم الخطب
فيه حتى يصير منكرا يشار اليه بالأصابع وذكر هذا مع عصمة الانبياء تعليم لازمة قال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظه من حديث قطبة بن مالك اه قلت وكذا رواه الطبراني في
الكبير وابن حبان في الصحيح ولفظهم جميعا عن زياد بن علاقة عن عمة قطبة بن مالك رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والاعمال والاهواء ورواه
الحاكم وزاد في آخره والادواء وقال صحيح على شرط مسلم وليس لقطبة في الكتب المستسوى حديثين
أحدهما هذا (اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء) أي شدة الابتلاء مع عدم الصبر والجهد بالغم وبالفتح

اللهم اني أعوذ بك من
التردى وأعوذ بك من الغم
والغرق والهدم وأعوذ
بك من أن أموت في سبيلك
مدبرا وأعوذ بك من أن
أموت في طلب الدنيا اللهم
اني أعوذ بك من شر ما علمت
ومن شر ما لم أعلم اللهم جنبني
منكرات الأخلاق والاعمال
والادواء والاهواء اللهم
اني أعوذ بك من جهد البلاء

وهي الحالة التي يختص بها الانسان أو بحيث ينفي الموت ويختاره عليها أو قلة المال وكثرة العيال أو غير ذلك وقد تقدم لهذا بحث في كتاب الزكاة (ودرك الشقاء) بفتح الراء وسكونها اسم من الادراك لما يلحق الانسان من تبعة والشقاء هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدى الى الهلاك وقبل هو واحد دركات جهنم والمعنى من موضع أهل الشقاوة وهي جهنم أو من يحصل لتأنيبه شقاوة أو هو مصدر امامه ضاف الى المفعول أو الى الفاعل أى من درك الشقاء ايانا أو من درك الشقاء (وسوء القضاء) أى الغنى لان قضاء الله كله حسن لا سوء فيه وهذا عام في أمر الدارين (وشماتة الاعداء) أى فرحهم ببليته تنزل بعدوهم وسرورهم بمحافلهم من الرزايا والبلايا وهذه الخصلة الاخيرة تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة قبلها وكل واحدة من الثلاثة مستقلة فان كل أمر يكون يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك الشقاء وجهة المعاد وهو جهد البلاء وشماتة الاعداء يقع بكل منهما قال العراقي منفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي في البخاري رواه في كتاب القدر وغيره وسلم في الدعوات كلهم بلفظ تعوذوا بالله بدل اللهم انى أعوذ بك (اللهم انى أعوذ بك من الكفر) بسائر أنواعه جهدا وعنادا (والدين) حيث لا وفاء سيما مع الطاب (والفقر) هو فقر المال أو فقر النفس (وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال) قال العراقي رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أعوذ بالله من الكفر والدين وفى رواية للنسائي من الكفر والفقر ولمسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال وللشيخين من حديث عائشة قال فيه ومن شر فتنة المسيح الدجال اه قلت والتعوذ من الفقر والفاقة والملة جاء في حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وعند الطبراني في السنة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وامنك العظيم من الكفر والفقر وعند الحاكم من حديث أبي بكر في حديث اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت والجماعة من حديث عائشة وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وعند الحاكم في المستدرک وابن سبان في صحيحه من حديثها وأعوذ بك من الفقر والكفر وعند البخاري والترمذي والنسائي من حديث مصعب بن سعد عن أبيه وأعوذ بك من فتنة الدنيا بمعنى فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وحديث أبي سعيد الذي عند النسائي فيما أشار اليه العراقي لفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أبعذل الدين بالكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هذا لفظ النسائي ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح الاثر (اللهم انى أعوذ بك من شرى ومن شر لسانى) أى نطقى فان أكثر الخطايا منه وهو الذى يورد المرء المهلك ونحو هذه الجوارح لانها مناط الشهوة ومشار الذة (و) من شر (قلبي) يعنى نفسى والنفس يجمع الشهوات والمغاسد بحسب الدين والروية من الخلق وخوف فوب الرزق والأمراض القلبية من نحو حسد وحقد وطمع ورفعة وغير ذلك (و) من شر (منى) يعنى من شر شدة الغلة وسطوة الشهوة الى الجماع الذى اذا أفرط وبعثا أوقع فى الزنا أو مقدماته لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره ونحو هذه الاشياء بالاجتناف لانتها أهل كل شر وقاعدته ومنبعه كالهراوى ورواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه استلذه من حديث شكل بن جند العيصي اه قلت لفظ الترمذي قال شكل بن جند قلت يا رسول الله على تعوذ أنتعذبه قال إذا أخذت بكفى فقال قل اللهم انى أعوذ بك من شر سمى ومن شر بهى ومن شر لسانى ومن شر قلبي ومن شر منى يعنى فرجه وقال حسن بن غريب لا تعرفه الا من هذا الوجه من حديث سعد بن بلوس عن بلال بن يحيى اه كلام الترمذي وشكل بالقبر يخله محبة ولم يرد عنه الا به شتم قال صاحب سلاح المؤمن وليس لشكل

ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء اللهم انى
أعوذ بك من الكفر والدين
والفقر وأعوذ بك من عذاب
جهنم وأعوذ بك من فتنة
الدجال اللهم انى أعوذ بك
من شر سمى وبصرى وشر
لسانى وقلبي وشر منى

في الكتب الستة الإلهذا الحديث (اللهم اني أعوذ بك من جار السوء) أي من شره (في دار المقامة) فإنه هو الشر الدائم والأذى الملازم (فان جار البادية يتحول) لقصر مدته فلا يعظم الضرر فيها وفي رواية للطبراني جار السوء في دار الإقامة فاصحة الظاهر قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت واللفظ للحاكم وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه فساقه ورواه ابن ماجه أيضا في صحيحه (اللهم اني أعوذ بك من القسوة) أي غلظ القلب وصلابته (والغفلة) أي ذهول القلب عن ذكر الله تعالى اهمالا واعراضا (والعيلة) أي الاحتياج وقلة ذات اليد (والذلة) بالكسر الهوان على الناس ونظرهم الى الانسان بعين الاحتقار والاستخفاف به (والمسكنة) قلة المال وسوء الحال (وأعوذ بك من الفقر) فقر النفس لاما هو المتبادر من معناه من اطلاقه على الحاجة الضرورية فان ذلك يعم كل موجود يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله (والكفر) عنادا أو جهلا أو تدينا وأورده عقب الفقر لانه يفضي اليه (والفسوق) الخروج عن الاستقامة والجور (والشقاق) مخالفة الحق بان يصير كل من المنازعين في شق أي ناحية كأن كل قرين يحرص على ما يشق على الآخر (والنفاق) الحقيقي أو المجازي (والسمعة) بالضم التنويه بالعمل لسمع الناس (والرياء) بالكسر اظهار العبادة ليراها الناس فيحمده فاسمعة أن يعمل لله خفية ثم يتحدث به تنويها والرياء أن يعمل لغير الله وذكر هذه الخصال لكونها أقبح خصال الناس فاستعاذته منها بانه عن قبحها وزجر الناس عنها بالطف وجه وأمر بتجنبها بالاتجاه الى الله (وأعوذ بك من الصمم) بطلان السمع أو ضعفه (والبكم) أي الخرس أو هوان يولد لا ينطق ولا يسمع والخرس أن يتخلف بلا نطق (والجنون) زوال العقل (والجذام) علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجري الصديد منه (والبرص) محركة علة تحدث في الاعضاء بياضا رديئا (وسبي الاسقام) أي الامراض الرديئة كالاستسقاء والسل والمرض المزمن أي الاسقام السيئة فهو من اضافة الصفة للموصوف قال الثوري شق ولم يستعزم سائر الاسقام لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالتصبر خفت مؤنته كحمى وصداع ورمم فلذلك استعاذ من السقم المزمن الذي ينتهي صاحبه الى حال يقر منه الجيم ويقل دونه المؤانس والمداوى مع ما يورث من الشين قال العراقي رواه أبو داود والنسائي مقتصرين على الاربعة الاخيرة والحاكم بتمامه من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت أصل الحديث عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي بلفظ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من قنقار الحيا والممات وزاد الحاكم وابن حبان فيه والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسبي الاسقام وهذا لفظ الحاكم وبمثل رواه البيهقي في كتاب الدعوات وروى أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروى أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سبي الاسقام (اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أي ذهابها مفرد في معنى الجمع يعم النعم الظاهرة والباطنة والنعمة كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قالوا لانعمة الله على كافر بل ملاذه استدراج والاستعاذة من زوال النعم ينضم الحفظ عن الوقوع في المعاصي لانها تزيد بها (ومن تحول عافيتك) أي تبدلها وبفارق الزوال القول بأن الزوال يقال في كل شيء ثبت لشيء ثم فارق والقول بل تغيير الشيء وانقصاله عن غيره فكأنه سأل دوام العافية وهي السلامة من الآلام والاسقام (ومن فجاءه) بالضم والمديغنة (نعمتك) يكسر فسكون غصبك وعقوبتك (ومن جيع مضطك) أي سائر الاسباب الموجبة لذلك فاذا انتفت أسبابها حصلت اضدادها ولا مانع من ارادة السبب والسبب معلان المسبب فديحصل فيعني عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم اني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسبي الاسقام اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن جيع مضطك

ذلك لمن يشاء وهذا مقول على منهج التعليم لغيره قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه أبو داود والنسائي ولفظهم سواء الا عند أبي داود ونحوه يل عافيتك (اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار) أي احراقها بعد قننتها (وقننة النار) سؤال خزنتها وتوحيدهم (وعذاب القبر) استعاذ منه لانه أول منزل من منازل الآخرة فسأل الله تعالى أن لا يلقاه في أول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب بره (وقننة القبر) التحير في حجاب الملكين وهو من عطف العام على الخاص فعذابه قد يشأ عن قننته بأن يحير قيعذب لذلك وقد يكون لغيرها كأن يحجب بالحق ولا يحير ثم يعذب على تفريطه في بعض الأمور أو المنهيات وقال الطبري قوله وقننة النار أي غنمة تؤدي الى عذاب النار والى عذاب القبر لثلاث يتكرر اذا فسرنا بالعذاب (وشر قننة الغنى) أي البطر والطغيان وصرف المال في المعاصي (وشر قننة الفقر) حسد الاغنياء والطمع فيما لهم والتذلل لهم بما يندنس العرض وينلم الدين ووجب عدم الرضا بما قسم (وشر قننة المسحج الدجال) سمي الدجال مسحجاً لكون احدى عينيه ممسوحة أو لمسح الخبر منه فعيل بمعنى مفعول أو لمسحه الارض أي قطعها في أمد قليل فهو بمعنى فاعل وفي ذكر الدجال احتراز عن عيسى عليه السلام انما استعاذ منه مع كونه لا يدركه نشر الخبر بين أمته جيلاً بعد جيل لثلاث لا يلبس كفره على مدركه (وأعوذ بك من المغرم) أي مغرم الذنوب والمعاصي أو هو الدين فيما لا يحل أو فيما يحل لكن يحجز عن وفائه امدابن احتاجه وهو يقدر على أدائه فلا استعاذة منه أو المراد الاستعاذة عن الاحتياج اليه (والمأثم) أي مما يأنم به الانسان أو مما فيه أثم أو مما يوجب الاثم أو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت وكذلك رواه الترمذي بتقديم وتأخير والنسائي وابن ماجه مختصراً والحاكم بزيادة ولفظ الجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهزم والمغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وقننة القبر وعذاب القبر وشر قننة الغنى وشر قننة الفقر ومن شر قننة المسحج الدجال الحديث وفي الصحيح قاله قائل ما أكثر ما تستعبد من المغرم يا رسول الله قال ان الرجل اذا غرم حدث فذكر ب وعده فأخلف (اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع) تقدم الكلام عليه ما قرىنا (وصلاة لا تنفع) أي صاحبها بقلة الخشوع فيها فتألف كما يلف الثوب ويرى بها على وجه صاحبها أو المراد بالصلاة الدعاء ومعنى لا تنفع لا تسمع (ودعوة لا تستجاب) أي لا يستجاب لها (وأعوذ بك من شر الغمر) بكسر الغين المحجمة الحقد كذا ضبط أو هو بضم العين المهملة كما سيأتى وفي بعضها من شر الغم (ومن ضيق الصدر) هو عدم انفساحه لقبول الايمان قاله العراقي رواه مسلم من حديث يزيد بن أرقم في أثناء حديث اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعوة لا يستجاب لها ولا بي داود من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من صلاة لا تنفع وشك أبو المعتمر في سماعه من أنس وله والنسائي باسناد جيد من حديث عمر في أثناء حديث وأعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من قننة الصدر اه قلت وحديث زيد بن أرقم المشار اليه رواه أيضا الترمذي والنسائي ولفظه لا أقول الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها ورأه كذلك أجد وعبد بن جيد وتقدم مثل هذه الجمل الاخيرة من حديث ابن مسعود قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفيه زيادة تقدم ذكرها وروى الترمذي والبيهقي من حديث علي كان أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر قال الترمذي وليس اسناده بالقوى وحديث عمر بن الخطاب الذي أشار اليه العراقي

اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وقننة النار وعذاب القبر وقننة القبر وشر قننة الغنى وشر قننة الفقر وشر قننة المسحج الدجال وأعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم ومن ضيق الصدر

قد رواه أيضا ابن ماجه وابن حبان في الصحيح واغظأبي داود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجن والنجس وسوء العروقنة الصدر وعذاب القبر (اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين) ثقاه وشدة ذلك حيث لا وفاء سيما مع الطلب وفي بعض الآثار ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود (وغلبة العدو) أى تسلطه والعدو من يفرح بمصيبة ويحزن بعسرة وقد يكون من الجانبين أو أحدهما (وشماتة الأعداء) أى فرحهم بمصيبة وختم بهذه الكلمة البديعة لكونها جامعة متضمنة لسؤال الحفظ من جميع المعاصي قال بعض العارفين انما جسد الدعاء بدفع شماتة الأعداء لان من له صيت عند الناس وتامل وجد نفسه بينهم كهلوان يمشى على جبل عال يقبضون وجيع الاقران والحساد واقطون ينتظرون متى يزلف ثم من أشق ما على الزالف أن يغلب عليه ورعاية مقامه عند الخلق فانه يذوب تهرأ بخلاف من راعى الحق فان الاذى يخف عليه ولو أظهر كلهم اشماتة فلذلك خفف على العارفين اشماتة الأعداء ونقل على المحبوب وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة انتفاع المؤلفة اذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من ذلك والله أعلم قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم هؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وكذا رواه أحمد والطبراني ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه غلبة العباد

(الباب الخامس فى الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث)

(اذا أصبحت وسمعت الاذان يستحب لك جواب المأذن) فنقول مثل ما يقول (وقد ذكرناه) وذكرنا أدعية دخول بيت (الخلاص) أدعية (الخروج منه) كذا (أدعية الوضوء) كل ذلك (فى كتاب) أسرار (الطهارة) على وجه التفصيل لان المقام اقتضى ذكرها هنا الذى يناسب ذكره هنا أدعية الخروج من المنزل الى المسجد لقصد الصلاة فأشار اليه بقوله (فاذا خرجت) من منزلك الى المسجد فقل اللهم اجعل فى قلبى نورا) أى عظميا كما يفيد التكبير (وفى لسانى نورا) يعنى فى نطقى استعارة للعلم والهداية فهو على وزن فهو على نور من ربه وجعلناه نورا يمشى به فى الناس (وفى سمعى نورا) ليصير مظهر الله مسموع ومدر كالكل كمال لا مقطوع ولا منوع (واجعل فى بصرى نورا) ليتحلى بانوار المعارف وتقبله صنوف الحقائق فهو راجع الى البيان والهداية يهدى الله لنوره من يشاء وخص هؤلاء الثلاثة بنى الطريقة لان القلب مقر الفكر فى آلاء الله ونعماته ومكانها منه ومعناها والاسماع مراسى أنوار وحى الله تعالى ومحيط آياته المنزلة على عباده والبصر مسارح آيات الله المنصوبة المبشورة فى الآفاق والانفس ومحملها (و) اجعل من (امامى نوراد) من (خلقى نوراد) اجعل من (فوقى نوراد) لا كون صحفوا بالنور من سائر الجيوش فكأنه سأل أن يزوج به فى النور زجاء تلتشى عنده الظلمات وتنكشف له المعلومات ويشاهد بكل جراحة منه سائر المبصرات (اللهم اعطنى نورا) عظميا لا يكتنه كنهه لا كون دائم السير والتعرف فى درجات المعارف فالقصد طلب مزيد النور ليدوم له الترقى فى السبيل وأراد بالنور العظيم الجامع للانوار كلها وغيرها كأنوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا أن تعلى بأفوار المعرفة والطاعة وتتحرى عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو شهوة وطغيان رأى انه قد أحاطت به ظلمات الجحيلة معنونة عليه من فوقه الى قدمه والادخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتبه من جميع جهاته فوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير القلوص منها مسانغا إلا بأنوار سادة لتلك الجهات فصأل الله أن يسدده بم الاستأصل شافة تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليمهم وهذه الانوار كلها راجعة الى هداية وبيان والى مطالع هذه الانوار بشير قوله تعالى الله نور السعوات والارض الى قوله نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء والى أودية تلك الظلمات يلجم قوله تعالى

اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

(الباب الخامس فى الادعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث)

اذا أصبحت وسمعت الاذان فيستحب لك جواب المأذن وقد ذكرناه وذكرنا أدعية دخول الصلاة والخروج منها وأدعية الوضوء فى كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل خافى نوراد امامى نوراد اجعل من فوقى نوراد اللهم أعطنى نورا

أو كظلمات في بحر لحي إلى قوله ظلمات بعضها فوق بعض وقوله ومن لم يجعل الله نورا فلله نور وقال
 الاكل النور الذي فوقه تنزل روي الهى يعلم غريب لم يسبقه خبر ولا عطية نظر والذي خلقه الذي
 يسعى بين يديه اتباعه قال العراقي الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت قال أبو نعيم في
 المستخرج حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى يعني ابن منده حدثنا أبو بكر بن حدثنا محمد بن فضيل
 عن حصين هو ابن عبد الرحمن عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال رقدت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في صلاة النبي صلى الله عليه
 وسلم بالليل وقراءته الآية من آخر سورة آل عمران وفيه ثم آياه المؤذن فخرج وهو يقول اللهم اجعل
 في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي لساني نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً ومن أمانى نوراً
 ومن خلقي نوراً وأعظم لي نوراً هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى وأبو داود عن عثمان
 ابن أبي شيبة وابن خزيمة عن هرون بن اسحق ثلاثهم عن محمد بن فضيل ووقع في رواية مسلم من فوق ومن
 تحت بدل عن يميني وعن يساري كما هو عند المصنف ووقع عنده أيضاً واعطى بدل وأعظم لي كما هو عند
 المصنف وكذا رواه أبو داود ومن رواية هشام عن حصين لكن قال وأعظم لي نوراً واختلف الرواة على أن
 عبد الله وعلى سعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس في محل هذا الدعاء هل هو عند الخروج إلى الصلاة أو
 قبل الدخول فيها أو في أثناءها أو عقب الفراغ منها ويجمع باعادته وقد أوضحه الحافظ في فتح الباري (وقل
 اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك) وهم المتضرعون إلى الله تعالى بخالص طوبائهم (وبحق مشاي
 هذا اليك) المشي مصدر ميمي بمعنى المشي وهو الانتقال من مكان إلى مكان بارادة والمراد بالحق في الموضوعين
 الجاه والحرمه كما تقدمت الإشارة اليه في آخر كتاب العقائد اذ لاحق مخلوق على الخالق وقوله اليك أي
 إلى بيتك (لم أخرج) من منزلي (أشراً) محرقة كفر النعمة (ولا بطراً) محرقة بمعناه وقبل الأشر
 شدة البطر فهو أبلغ منه والبطار أبلغ من الفرح اذ الفرح وان كان مذموماً لابقصد بحمد على قدر
 ما يجب وفي الموضوع الذي يجب فذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل
 والأشراً لا يكون الا فرحاً بحسب قضية الهوى (ولا رياء ولا سمعة) قد تقدم تفسيرهما قريباً (خرجت اتقاء)
 أي حذر (سخطك) وهو الغضب الشديد المقضى للعقوبة والمراد هنا ازال العذاب (وابتغاء) أي طلب
 (مرضاتك) أي رضائك (فأسألك أن تغفر لي) أي تخلفني (من النار) أي من عذابها (وان تغفر
 ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري باسناد حسن
 اه قلت رواه ابن ماجه عن محمد بن يزيد بن ابراهيم عن فضيل بن مرزوق عن عطية هو العوفي عن أبي
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخرج من بينه إلى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق
 السائلين عليك وبحق مشاي هذا فاني لم أخرج أشراً وسافه كسباف المصنف ثم قال وكل الله به سبعين ألف
 ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته وأخرجه أحمد عن يزيد بن هرون عن فضيل
 ابن مرزوق وهو في كتاب الدعاء للطبراني عن بشر بن موسى عن عبد الله بن صالح العملي عن فضيل بن مرزوق
 ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ومن رواية أبي خالد الايجري وأخرجه
 أبو نعيم الاصبهاني من رواية أبي نعيم الكوفي كاهم عن فضيل بن مرزوق وعطية العوفي صدوق في نفسه
 حسن له الترمذي عدة أحاديث بعضها من أفرادها وانما ضعف من قبل التشيع ومن قبل التدليس وقد
 روى نحوه هذا عن بلال رضى الله عنه قال أبو بكر بن السني حدثنا محمد بن عبد الله البغوي حدثنا الحسن
 ابن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله
 رضى الله عنهما عن بلال رضى الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اذ اخرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق

وقل أيضاً اللهم اني أسألك
 بحق السائلين عليك وبحق
 مشاي هذا اليك فاني لم
 أخرج أشراً ولا بطراً ولا
 رياء ولا سمعة فخرجت اتقاء
 سخطك وابتغاء مرضاتك
 فأسألك أن تغفر لي ذنوبي
 انه لا يغفر الذنوب الا أنت

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله وسبحه وقال اللهم اغفر واغفر لي أبواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال أبواب فضلك وأخرج ابن السني عن موسى بن الحسن الكوفي عن ابراهيم بن يوسف ووقع في روايته عن جدته وفيه تجوز لانها جديده العليا وهو عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ففاطمة رضي الله عنها جديده أبيه وجدة أمه أيضا لان أمه هي فاطمة بنت الحسين بن علي ورجال هذا السند أيضا ثقات لكن فيه انقطاع يأتي بيانه وروى من وجه آخر بزيادة الصلاة فيه قال الامام أحمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم هو ابن علية حدثنا الليث هو ابن أبي سليم عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقف لي أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقف لي أبواب فضلك قال اسمعيل فليقت عبد الله بن الحسن فسأله عن هذا الحديث فقال كان اذا دخل قال رب افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال افتح لي أبواب فضلك وهكذا أخرجه الترمذي عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علية وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن اسمعيل وأبي معاوية كلاهما عن ليث ولم يذكر قول اسمعيل فليقت عبد الله بن الحسن وقول الترمذي ليس اسنده يمتثل بينه بقوله فاطمة بنت الحسين لم تذكر جدتها فاطمة الكبرى لانها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم أشهر قال الحافظ وكان عمر الحسين عند موت أمه رضي الله عنهما دون ثمان سنين والله أعلم وأما حديث أبي حميد أو أبي أسيد فرواه مسلم عن حامد بن عمرو عن بشر بن المفضل عن عمارة بن غزويه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد الانصاري عن أبي حميد أو أبي أسيد ورواه مسلم أيضا عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن سليمان بن بلال عن ربيعة وأخرجه أبو داود عن محمد ابن عثمان اللمشقي عن عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة وأخرجه الدارمي عن الغضائري عن سليمان بن بلال وأخرجه أيضا عن يحيى بن حسان عن الدراوردي وأخرجه المخلص في فوائده عن يحيى بن محمد بن صاعد عن سوار بن عبد الله العنبري عن بشر بن المفضل وأخرجه أبو نعيم في المستدرج عن فاروق بن عبد الكبير عن أبي مسلم عن مسدد عن بشر بن المفضل وأخرجه أيضا عن جعفر بن محمد بن عمرو عن أبي حصين الوارعي عن يحيى بن عبد الحميد الجاني عن سليمان بن بلال قال مسلم سمعت يحيى بن يحيى يقول كذبته من كتاب سليمان بن بلال قال وبانغي ان يحيى الجاني يقول يعني عن سليمان بسنده المذكور عن أبي حميد وأبي أسيد اهـ يعني ان الجاني رواه بواسطة العطف وان يحيى بن يحيى رواه بأوالتي للتردد ولم ينفراد الجاني بذلك فقد أخرجه أحمد عن أبي عامر العقدي عن سليمان بواسطة العطف أيضا وكذا أخرجه النسائي وأبو يعلى وابن حبان من رواية سليمان ولم ينفرده سليمان أيضا بل جاء من رواية عمارة بن غزويه أيضا كما عند الطبراني في الدعاء وأبي عوانة في الصحيح وأخرجه ابن ماجه من رواية اسمعيل بن عباس عن عمارة بن غزويه لكن قال عن أبي حميد ولم يذكر أبا أسيد وهكذا أخرجه ابو عوانة أيضا من رواية عبد العزيز الرازي عن الرازي عن ربيعة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج من المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وأخرجه ابن السني عن النسائي وأخرجه أيضا من رواية عمرو بن علي الفلاس عن أبي بكر الحنفي وأخرجه يوسف القاضي في كتاب الدعاء من رواية حماد بن الاسود عن الفضل وأخرجه الحاكم من طريق أبي بكر الحنفي وقال صحيح على شرط الشيخين

ورفع في رواية النسائي باعدني وفي نسخة أعذني وهي رواية ابن ماجه وابن السني وفي رواية ابن خزيمة وابن حبان أخرني ورجال هذا الحديث من رجال الصحيح لكن أعله النسائي فأخرجه من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن كعب الاحبار انه قال له أوصيك باثنتين فذكر هذا الحديث بنحوه ومن طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن كعب كذلك قال النسائي ابن أبي ذئب اثبت عندنا من الضحاك بن عثمان وعن محمد بن عجلان وحديثه أولى بالصواب قال الحافظ ورواية ابن عجلان أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما كذلك وأخرجه عبد الرزاق عن أبي معشر عن سعيد المقبري ان كعبا قال لأبي هريرة فذكره فهو ثلاثة خالفوا الضحاك في رفعه وزاد ابن أبي ذئب في السند راوا وخفيت عليه العلة على من صحح الحديث من طريق الضحاك وفي الجلة هو حسن اشواهد والله أعلم وأما حديث عبد الله بن عمرو فقال أبو داود في السنن حدثنا اسمعيل بن بشر بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح قال لقيت عقبة بن مسلم فقلت له بلغني انك حدثت عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال أقط قال نعم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظه مني سائر اليوم ومعنى قوله أقط ما بلغك الا هذا خاصة والهمزة للاستفهام والمشهور في طاء قط التخفيف وأما حديث أنس فأخرجه ابن السني عن الحسن بن موسى الرقي حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن البخترى شيخ صالح بغدادى حدثنا عيسى بن يوسف عن معمر عن الزهري عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد (فاذا رأيت في المسجد من يبيع فيه أو يبتاع) أي يشتري (فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت من يشتري) أي يطلب (ضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي حديث لا أربح الله رواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي هريرة وحديث لا رد الله عليك رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت حديث الضالة رواه مسلم عن زهير بن حرب ورواه أبو داود عن عبيد الله القواريري كلاهما عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن حيدة بن شريح قال سمعت أبا الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يقول أخبرني أبو عبد الله مولى شداد بن الهاد انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا رد الله عليك فان المساجد لم تبين لهذا وأخرجه الفاكهي في تاريخ مكة عن ابن أبي ميسرة عن المقرئ وأخرجه مسلم أيضا وابن حبان من رواية عبد الله بن وهب عن حيوة وفي الباب عن بريدة الاسلمي وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وعمة وابن مسعود رضى الله عنهم أما حديث بريدة فأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أبي هناد عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قام في المسجد فقال من دعائي الجبل الاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فأتينا بيت المساجد لما بنيت والمعنى من يعرف الجبل فدعا صاحبه وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وقدر رواه سفيان الثوري عن علقمة ابن مرثد باقظ من يعرف الجبل الاجر أخرجه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن عبد الرزاق عن الزوري وأما حديث أنس فأخرجه النسائي عن اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه قال قلت لأبي قرة اذكر موسى بن عقبة عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس أن رجلا دخل المسجد ينشد ضالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فأقربه أبوقرة وقال نعم وهو في مسند اسحق بن راهويه هكذا وأخرجه البزار من وجه آخر عن عمرو بن أبي عمرو وأما حديث جابر فأخرجه النسائي عن محمد بن وهب بن أبي كريمة عن محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي الزبير عن جابر قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت من يشتري في المسجد فقل لا رد الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجلا ينشد ضالة في المسجد فقال لا وجدت وأما حديث سعد فأخرجه البزار وهو بخو حديث أنس وأما
حديث عصمة فأخرجه الطبراني ولفظه قولوا لا ردها الله عليكم وأما حديث ابن مسعود فأخرجه أبو العباس
السراج عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عاصم الإحول عن أبي عثمان قال سمع ابن
مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فغضب وسبه فقال له الرجل ما كنت فاحشا فقال بهذا أمرنا وأخرجه
ابن خزيمة في الصحيح من طريق محمد بن فضيل بهذا السند وأخرجه البزار من وجه آخر عن عاصم الإحول
وقال في آخره بهذا أمرنا إذا وجدنا من ينشد ضالة في المسجد أن نقول له لا وجدت وفي الباب أيضا عن
عبد الله بن عمرو وثوبان حدثنا محمد بن عبد الرحمن وسيد كره قريبا وأما حديث لا أرفع الله فقال الدارمي
حدثنا الحسن بن أبي يزيد حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا يزيد بن حقيق عن محمد بن عبد الرحمن عن
ثوبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لا أرفع الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا لا أدها الله لك أخرجه الترمذي
عن الحسن بن علي الخلال عن عارم وأخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن علي بن المديني وأخرجه
ابن خزيمة عن أبي خليفة عن عبد الله بن عبد الوهاب العجمي أو بعثهم عن عبد العزيز بن محمد وهو
الدرارودي وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم من رواية عارم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه
ابن السني والطبراني فقال عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لا أرفع الله تجارتك ثلاث مرات هذا الحديث غريب تفرد بوضعه محمد بن حنبل عن عباد
ابن كثير عن يزيد بن حقيق وقد رواه أبو خزيمة الجعفي عن عباد بن كثير لكن لم يقل عن جده والآن فيه
من عباد وهو ضعيف جدا وقد خالف فيه الدرارودي وهو ثقة وسنده هو المعروف وأخرج ابن خزيمة
في الصحيح عن بندار ويعقوب بن إبراهيم وأخرجه أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قالوا حدثنا يحيى
ابن سعيد حدثنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حنبل قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن البيع والشراء في المسجد وأن تشد فيه الأشعار وأن تشد فيه الضالة وأخرجه أصحاب السنن
من طرق عن محمد بن عجلان وثوبان المذكور أولا ليس هو المشهور بل هو آخر لا يعرف الا في هذا
الاسناد ولا روى عن عبد الرحمن بن ثوبان الابن محمد فهو في عداد المجهولين والله أعلم (فأذاعت
ركعتي الصبح فقل اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء الى آخره كما أوردها عن ابن
عباس) رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه الترمذي وقد تقدم قريبا (فأذا ركعت
في صلاتك (قل) هذا الدعاء (اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك أسلمت وعليك توكلت
أنت ربي خشع سمعي وبصري ونخى وعظمي وعصبي وما استقلت به) أي حلت (فدى الله رب العالمين) قال
العراقي رواه مسلم من حديث علي قلت هذا السياق للطبراني في الدعاء رواه من طريق جنادة بن مسلم
عن عبد الله بن معمر عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ركع إلا أنه لم يقل ولك خشعت وقال عظمي بدل عظمي
ورواه الطبراني أيضا من طريق عبد العزيز بن الماجشون عن عمه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ركع قال اللهم لك ركعت ولك أسلمت ولك خشعت لك سمعي وبصري
ونخى وعظمي وعصبي ورواه أحمد عن حميدة بن المثني عن عبد العزيز بن الماجشون وأخرجه مسلم من
وجه آخر عن عبد العزيز بن الحديث الطويل الذي فيه دعاء الافتتاح وجهته وجهي (وان أخبيت فقل
سبحان ربي العظيم ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث ابن مسعود
وفيه انقطاع اه قلت رواه الطيالسي عن ابن أبي ذئب عن اسحق بن زيد الهذلي عن عوف بن عبد الله

فأذاعت ركعتي الصبح فقل
بسم الله اللهم اني أسألك
رحمة من عندك تهدي بها
قلبي الدعاء الى آخره كما
أوردناه عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم فإذا
ركعت فقل في ركوعك اللهم
لك ركعت ولك خشعت
ولك أسلمت
وعليك توكلت أنت ربي
خشع سمعي وبصري ونخى
وعظمي وعصبي وما
استقلت به فدى الله رب
العالمين وان أخبيت فقل
سبحان ربي العظيم ثلاث
مرات

ابن أبي عتبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه أخرجه أبو داود عن عبد الملك بن مروان الأهوازي عن الطيالسي وأخرجه الترمذي من طريق عيسى بن يونس وابن ماجه من طريق وكيع كلاهما عن ابن أبي ذئب قال الترمذي ليس اسناده بمتمصل عوف لم يلق عبد الله بن مسعود وكذا قال البيهقي لكن عبر بقوله لم يدرك وساقه شاهدا من حديث أبي جعفر محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سجروا ثلاث تكبيرات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا وهذا مرسل أو معضل لأن أبا جعفر من صغار التابعين وجل روايته عن التابعين وقال الطبراني في الزيادة التي في حديث ابن مسعود وهي قوله وذلك أدناه لا تروى إلا في هذا الحديث تفرد بها ابن أبي ذئب قال الحافظ ووقع في رواية الشافعي في المرسل الذي ساقه البيهقي شاهدا لحديث ابن مسعود ما يشعر بهذه الزيادة قال أخبرنا ابن أبي يحيى عن ٧ جعفر بن محمد عن أبيه قال جاءت الخطابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقالوا انالنا نزال سفرا فكيف نصنع بالصلاة فقال سجروا ثلاث تسبيحات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا وقد ورد التثنية فيه في عدة أخبار بدون تلك الزيادة أخرج الطبراني في الدعاء حدثنا معاذ بن المثني وبكر بن سهل ومحمد بن الفضل السقطي وعبيد بن غنم قال الأول حدثنا مسدد والثاني حدثنا نعيم بن جاد والثالث حدثنا سعيد بن سليمان والرابع حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالوا حدثنا حص بن غياث عن ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن عن الشعبي عن صلة بن زفر عن حديثه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا وفي سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا وهو حديث حسن وأخرجه ابن خزيمة عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ومسلم بن جنادة وأخرجه المعمرى في اليوم والليلة عن عثمان بن أبي شيبة وأخرجه الدارقطني عن البغوي عن عبد الله بن عمر بن أبان كاهن عن حص بن غياث وزاد الدارقطني في روايته وبحمده في الموضوعين وابن أبي ليلى ضعيف من قبل حفظه وقد خالفه السري بن اسمعيل وهو مثله أو دونه فرواه الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال من السنة فذكر مثله لكن لم يقل ثلاثا وأخرج البزار من حديث أبي بكرة كاللفظ الأول ذكر فيه ثلاثا ولم يقل وبحمده وأخرج الدارقطني مثله من حديث جبير بن مطعم ومن حديث عبد الله بن أفرم وفي سند كل منهما ضعف (أوسبوح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة اه قلت قال أجد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا هشام هو الدستوائي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح أخرجه مسلم وأبو داود من رواية هشام ورواه شعبة عن قتادة مقتصر على الركوع وأشار إلى رواية هشام بزيادة السجود ورواه معمر عن قتادة بالشك وقد تابع هشام على الجمع بينهما سعيد بن أبي عروبة (فأذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله أن جده وبنالك الحمد) رواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري قال حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله أن جده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم وبنالك الحمد وأخرجه مسلم من رواية عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري ومن رواية هجين بن المثني عن الليث عن عقيل عن الزهري إلا أنه قال وبنالك بآيات الواو وهذه الرواية علقها البخاري لعبد الله بن صالح عن الليث عقب رواية يحيى بن بكير ووصلها من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وأخرجها النسائي من رواية نونس بن يزيد عن الزهري وهي عند أحمد من رواية معمر عن الزهري ووقع بالواو أيضا في حديث شرفاعة بن رافع عند البخاري كما سبق للمصنف في الباب الأول من هذا الكتاب لكنه ليس من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع من غير واو في حديث

أو سبوح قدوس رب
الملائكة والروح فإذا
رفعت رأسك من الركوع
قل سمع الله أن جده وبنالك
الحمد

أبي سعيد وعلي وابن أبي أوفى وابن عباس وكلاهما في مسلم واختلف في تخريج الوافقيل هي عاطفة على شيء محذوف وعلى ذلك اقتصر ابن دقيق العيد وقيل هي حالية وبذلك حزم ابن الأثير في النهاية وقيل هي زائدة وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة فراجع ان شئت وقال عبد بن حنبل حدثنا محمد بن عبيد حدثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد (ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد) رواه مسلم وأبو داود من طريق أبي معاوية وكيع كلاهما عن الأعمش ورواه أحمد عن وكيع ورواه أبو داود أيضاً عن محمد بن عيسى عن محمد بن عبيد وقال أبو داود بعد تخريجه رواه شعبة وسفيان الثوري عن عبيد بن الحسن لم يذكر فيه بعد الركوع اه قال الحافظ والأعمش حافظ فزيادته معتمدة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا عيسى عن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال فساقه بمثل الحديث السابق الآن فيه زيادة بعد قوله وملء الأرض وملء ما بينهما رواه مسلم والنسائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي ومسلم أيضاً من طريق أبي النضر وأبو داود من طريق معاذ بن معاذ الترمذي من طريق سليمان بن داود وأبو داود عن عبد العزيز بن زوآخرجه الترمذي أيضاً عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي وأخرجه الدارمي عن يحيى بن حسان عن عبد العزيز بن وقال الدارمي أيضاً أخبرنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز بن حدثنا عطية بن قيس عن قرعة بن يحيى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع فذكر مثل حديث ابن أبي أوفى وزاد بعد قوله من شيء بعد (أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم) وهو حديث صحيح أخرجه مسلم عن الدارمي وأخرجه أحمد عن الحكم بن نافع وأبو داود وابن خزيمة من رواية أبي مسهر وعبد الله بن يوسف وأبو داود أيضاً من رواية بشر بن بكر والنسائي من رواية مخلد بن زيد بن خستهم عن سعيد بن عبد العزيز بن زووقع في رواية بعضهم اللهم ربنا وذكراً أبو داود ان في رواية عبد الله بن يوسف ربنا ولك الحمد بزيادة واو قال الطبراني في الدعاء حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف التميمي حدثنا سعيد بن عبد العزيز بن عن قرعة عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده اللهم ربنا ولك الحمد فذكر الحديث مثله لكنه قال لا نأزع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم أخرجه أبو داود عن محمد بن محمد بن مصعب وابن خزيمة عن زكريا بن يحيى بن أبان والطحاوي عن مالك بن عبد الله بن عبد الله بن سيف والبيهقي من طريق المقدم من داود أو بعثهم عن عبد الله بن يوسف وقد جاء هذا الدعاء مختصراً من حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم أخرجه أحمد ومسلم والنسائي والحسن بن سفيان وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس (واذا سجدت فقل) قال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماسجشون حدثنا أبي عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال (اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه) وصوره فأحسن صورته (وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين) لفظ مسلم تبارك الله من غير فاء وبالفاء رواية الحاكم من حديث عائشة على ما سبق ذكره ورواه أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحصين حدثنا يوسف القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب

ملء السموات وملء الأرض
وملء ما شئت من شيء بعد
أهل الثناء والمجد أحق
ما قال العبد وكلنا لك عبد
لا مانع لما أعطيت ولا
منعت ولا ينفع
ذا الجدم منك الجدم وإذا
سجدت فقل اللهم لك
سجدت ولك آمنت ولك
أسلمت سجد وجهي
للذي خلقه وصوره وشق
سمعه وبصره فتبارك الله
أحسن الخالقين

ورواه الطبراني في المعجم عن علي بن عبد العزيز بن حدثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل وحجاج بن المنهال قالوا
حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا الماحشون وقال العدي في مسنده حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن
خالد الحذاء عن أبي العالية عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجود
القرآن بالليل سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ورواه أحمد عن هشام عن خالد
الحذاء نحوه وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم عن بندار عن عبد الوهاب الثقفي
وأخرجه ابن خزيمة والخامس من رواية وهب بن خالد وخالد بن عبد الله الواسطي كلاهما عن خالد الحذاء
قال ابن خزيمة وخالد الحذاء لم يسمع من أبي العالية بل بينهما قال الحافظ كأنه يشترط ما رواه اسمعيل
ابن علية فقال عن خالد الحذاء عن رجل عن أبي العالية عن عائشة وخضبت عنه على الترمذي فصحه واغتر
ابن حبان بظاهره فأخرجه في صحيحه عن ابن خزيمة وتبعه الحاكم في صحيحه وكأنهما لم يستحضرا كلام
امامهما فيه وذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال الصواب رواية اسمعيل وأخرجه من طريق محمد بن
المنفي عن عبد الوهاب الثقفي فذكر الحديث بتمامه سنداً ومتناً وقال بعد قوله قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
وأخرجه من طريق أخرى عن محمد بن المنفي بدون هذه الزيادة (اللهم سجد لك سوادي) أي شخصي
(وخيلي) وفي رواية تقديم خيالي على سوادي (وبك آمن فؤادي) وفي رواية وآمن بك فؤادي (أبوء
بتعمتك على وأبوء بذنبي) وفي رواية الاقتصار على قوله أبوء بتعمتك على (هذا ما جئت على نفسي) وفي
رواية هذه يدي وما جئت على نفسي (فاغفر لي لا يغفر الذنوب إلا أنت) قال العراقي رواه الحاكم من
حديث ابن مسعود وقال صحيح الإسناد وليس كإسناد بل هو ضعيف اه قلت لفظ الحاكم في المستدرک
كما ساقه المصنف إلا أنه لم يذكر وأبوء بذنبي وبعده عنده وهذا ما جئت على نفسي بأعظم وأعظم
لي فإنه لا يغفر الذنوب العظيمة إلا الرب العظيم وأخرجه البزار من حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في سجوده فذكره وله شاهد من حديث عائشة أخرجه أبو يعلى من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عنها
قالت فقد نبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتفت فوجدت يدي على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضائك من سخطك فساقه وزاد في آخره سجد
لك سوادي وآمن بك فؤادي وسند ضعيف وعطاء هو الخراساني لم يدرك عائشة (أوتقول سبحان ربي
الأعلى ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وهو منقطع
اه قلت سبق في أذكار الركوع أن الترمذي بعدما أورده قال ليس أسنده بم متصل عون لم يلق ابن مسعود
وكذا قال البيهقي إلا أنه عبر بقوله لم يدرك وتقدم أيضاً حديث الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً وفي سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثاً
وعند أبي داود من حديث عتبة بن عامر كان صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال سبحان ربي الأعلى وبحمده
ثلاثاً وعنته أيضاً من طريق سعيد الجزيري عن أسعد عن أبيه أو حبه قال رقت صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان يكثف في ركوعه وسجوده بقدر ما يقول سبحان الله وبحمده ثلاثاً (تنبيه) وفي ذكر
بعض أدعية الركوع والسجود مما لم يذكره المصنف فمنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وتأول
القرآن وفي رواية كان يكثف أن يقول رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية عنها ما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة منذ أنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا دعا قدام سبحانك ربي وبحمدك
اللهم اغفر لي رواه هكذا مسلم وفي رواية عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثف قبل موته من
قول سبحان ربي وبحمده استغفر الله وأتوب إليه رواه مسلم أيضاً وفيه دلالة على عدم التخصيص بحال
الصلاة وفي حديثها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبحان ربي

اللهم سجد لك سوادي
وخيلي وآمن بك فؤادي
أبوء بتعمتك على وأبوء
بذنبي وهذا ما جئت على
نفسى فاغفر لي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت أو تقول
سبحان ربي الأعلى ثلاث
مرات

قدوس رب الملائكة والروح رواه مسلم وأبو داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ويقول في سجوده مثل ذلك رواه أبو داود والنسائي في سننهما والترمذي في الشمائل والطبراني في الدعاء وعن عائشة رضي الله عنها قالت افقدت النبي صلى الله عليه وسلم فظننت انه ذهب الى بعض نساؤه فحسست ثم رجعت فاذا هو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت فقلت بأبي وأمي انك اني شأن وانني لاني آخر رواه مسلم وعن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنهما قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتفت فوجدت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبعمارة فلانك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه مسلم أيضا وقد تقدم هذا الحديث للمصنف في آخر كتاب تلاوة القرآن وسيأتي له كذلك في هذا الباب ورواه صالح بن سعيد عن عائشة رضي الله عنها انها افقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضجعه فاستهتت بيدها فوجدت عليه وهو ساجد وهو يقول أنت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وإياها ومولاها رواه أحمد ورواه هلال بن يسار عنها قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه فجعلت ألتصقه وطمنت انه أتني بعض جواربه فوجدت يدي عليه وهو ساجد يقول اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت رواه النسائي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي دقه وجهه أوله وآخره سره وعلانيته رواه مسلم وأبو داود والنسائي والطبراني وعن علي رضي الله عنه قال من أحب الكلام الى الله أن يقول العبد في سجوده رب طمئت نفسي فاغفر لي رواه الطبراني في الدعاء وهو في حكم المرفوع وان لم يصرح برفعه

*(فصل) * ولم يذكر المصنف ما يدعي به بين السجدين هنا وأورده في كتاب الصلاة وذكر هناك عشر كلمات مجموعة من روايات مختلفة وقد قال الحافظ ابن حجر في تخرجه الاذكار ان النووي ذكر في شرح المذهب تبعاً للرافعي وغيره بلفظ رب اغفر لي واجبرني وعافني وارزقني واهدني ثم قال والاحب ان يضم اليها وارحمني وارفعني فقد ورد ذلك وذكره في الروضة بلفظ اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وهو موافق لرواية الترمذي ورواية أبي داود مثلها لكن قال عافني بدل اجبرني ورواية ابن ماجه مثل الترمذي لكن قال وارفعني بدل اجبرني فينتظم من رواية الثلاثة ما ذكره في شرح المذهب وجمعها ابن عدي الارفعني ومثله ابن حبان لكن عنده انصرفني بدل اهدني وانفتحت روايات الجميع على اثبات اغفر لي وارحمني (فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث ثوبان اه قلت رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظهم جميعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام قال الوليد فقلت للادري كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله (وتدعو بسائر الادعية التي ذكرناها) وبسائر الاذكار المذكورة من التهليل والتسبيح والتكبير والاستغفار والتعوذ بما ورد التصريح به انه في دبر الصلوات فن الاذكار التسبيح والتعبد والتكبير ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وكمال المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فن قال ذلك عرفت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر رواه مسلم وأبو داود والنسائي وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الاياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة رواه مسلم وأبو داود والنسائي وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال

فاذا فرغت من الصلاة فقل
اللهم أنت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وتدعو بسائر
الادعية التي ذكرناها

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ المعوذات في كل صلاة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم في صحيحهما وقال الحاکم صحيح على شرط مسلم واللفظ لأبي داود والنسائي ولفظ الترمذي أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت رواه النسائي عن الحسين ابن بشر عن محمد بن حديد عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي امامة رضي الله عنه وأما الادعية فمنها ما تقدم للمصنف ما وقع التصريح فيه بأنه يقال في دبر الصلوات كقوله أعوذ بك من الجن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أن أزدل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر رواه البخاري والترمذي والنسائي عن عمرو بن ميمون الأودي أن سعد بن أبي وقاص كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أَسْرَفْتُ وما أُنْتِ أَعْلَمُ به مني أنتَ المقدم وأنتَ المؤخر لا اله إلا أنتَ رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه واللفظ لأبي داود وقال الترمذي حسن صحيح وأخرجه مسلم مختصراً عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوماً قال يا معاذ والله إنني لأحبك فقال له معاذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال أوصيك يا معاذ لأتدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وأوصي بذلك معاذ الصنابحي وأوصي به الصنابحي بأبي عبد الرحمن وأوصي به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم رواه أبو داود والنسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاکم صحيح على شرط الشيخين وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمد صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن أخوة العباد كلهم أخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً لك في كل ساعة في الدنيا والآخرة ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب الله الأكرالا كبروا والسماوات والأرض الله الأكرالا كبروا بحسبي الله ونعم الوكيل الله الأكرالا كبروا أبو داود والنسائي وهذا لفظه وعن مسلم بن أبي بكر قال كان أبي يقول في دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر فكنتم أقولهن فقال أبي عن أخذت هذا فقلت عنك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقولهن في دبر كل صلاة ورواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه وعطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي فلق البحر لموسى أن يجدي في التوراة أن داود نبى الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته قال اللهم اصلي لي ديني الذي جعلته لي عصمة واصلي لي دنياي التي جعلت فيها معاشي اللهم إني أعوذ برضائك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك من لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وحدثني كعب بن صهيب أنه حدثني أن محمد صلى الله عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من صلاته رواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه بمعناه وأبو مروان الأسدي مختلف في صحبته وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم اغفر لي وارزقني وأهدني لأصالح الأعمال والأخلاق أنه لا هدى لأصالحها ولا ينصرف سيئها إلا أنت رواه الحاکم في المستدرک وعن الربيع بن مهيبة الفزاري قال كان عمر رضي الله عنه إذا انصرف من صلاته قال اللهم استغفر لي ذنبي وأستهديك لمرشد أمري وأتوب إليك فب على اللهم أنت ربّي فاجعل لي رغبتي إليك واجعل غناي في صدري وبارك لي في عياري ورتقي وتقبل مني أنك أنت ربّي رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (فاذا قمت من مجلس وأردت دعاء يكفر لغفوا المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك

فاذا قمت من المجلس وأردت دعاء يكفر لغفوا المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك

وأقرب اليك علمت سوءاً وطلعت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) قال العراقي رواه النسائي في اليوم
والليلة من حديث رافع بن خديج بإسناد حسن اه قلت ورواه كذلك الحارثي في المستدرک ولفظ النسائي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخرة إذا اجتمع اليه أصحابه فأراد أن ينهض قال فذكره قال قلنا
يا رسول الله ان هذه كلمات احد ثنتين قال أجل أنا في جبريل عليه السلام فقال يا محمد هي كفارات المجلس
وقوله بأخرة أي في آخر الامر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم إلى قوله وأقرب اليك الاخطار
له ما كان في مجلسه ذلك رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحارثي وابن حبان وقال الترمذي واللفظ له
حسن صحيح غريب من هذا الوجه (واذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي رواه الترمذي من حديث
عمر وقال غريب والحارثي من حديثه ومن حديث ابن عمر وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت لفظ
الترمذي من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله إلى قوله قد ركب الله ألف ألف حسنة ومحامنه ألف
ألف سيئة وهكذا رواه ابن ماجه وزاد في رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة ورواه كذلك الحكيم الترمذي
كلهم من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وزاد الحكيم ورفعته ألف ألف درجة ورواه
ابن عبد الغافر الفارسي في الاربعين عن ابن عمر بدون هذه الزيادة ورواه الحارثي في مستدرکه
من عدة طرق وفي بعضها ان محمد بن واسع أحد رواه قال فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له أتيتك بهذه الحديث
بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف (بسم الله اللهم اني
أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك من أن أصيب
فيها عينا فاجرة) اي كاذبة (أو صفقة خاسرة) قال العراقي رواه الحارثي من حديث يزيد وقال أقربها
لشرائط هذا الكتاب حديث يزيد قال العراقي فيه ابو عمرو وجار لشعب بن حرب ولعله حفص بن سليمان
الاسدي مختلف فيه اه قلت لفظ الحارثي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال فساقه
ووجدت بخط الحافظ السخاوي ما نصه قد رواه الطبراني في الدعاء من حديث محمد بن أبان الجعفي متابعه
عن القصة بن مرثد وابن أبان ضعيف (فان كان عليك دين) عجزت عن أدائه (فقل اللهم اكفني بحلالك
عن حرامك واغنني) بقطع الهمة (بفضلك عن سواك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب
والحارثي من حديث علي بن أبي طالب اه قلت أخرجه الترمذي عن عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي عن يحيى بن حسان عن أبي معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن يسار بن الحكم
عن شقيق ابني وائل قال اني عليا رضي الله عنه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان عجزت عن مكاتبتي فاعني فقال ألا
أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مثل جبل صبير دينا لاداه الله عنك قال قل اللهم
اكفني فساقه وأخرجه الحارثي من رواية يحيى بن يحيى النيسابوري عن أبي معاوية وأخرجه الطبراني
في الدعاء فقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان حدثنا ابو معاوية وقوله صبير
كأمر جبل هكذا هو في نسخ الترمذي وفي العباب للأصاغي صبير بكسر الصاد وسكون القبة جبل
بالساحل بين سيرا فوعان قلت وصبر ككثف جبل عظيم بالين يطل على تغرولنسق هنا أدعية تناسب
الباب عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على أبو بكر رضي الله عنه فقال سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعاء علمنيه قلت ما هو قال كان عيسى بن مريم يعلمه أصحابه قال لو كان على احدكم جبل
ذهب ينادى فدعا الله بذلك لقضاء الله عنه اللهم فارج اللهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا
ورحمها أنت ترجي فارجني برحمة تغنيني عن راحة من سواك قال أبو بكر المديني رضي الله عنه وكانت
على بقية من الدين وكنت لادين كلرها فكنت أدعو بذلك فأثاني الله بغائنة فقضى الله عني قالت عائشة

وأقرب اليك علمت سوءاً
وطلعت نفسي فاغفر لي فإنه
لا يغفر الذنوب إلا أنت فاذا
دخلت السوق فقل لا اله
الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل
شيء قدير بسم الله اللهم
انني أسألك خير هذه
السوق وخير ما فيها اللهم
انني أعوذ بك من شرها
وشر ما فيها اللهم انني أعوذ
بك أن أصيب فيها عينا
فاجرة أو صفقة خاسرة فان
كان عليك دين فقل اللهم
اكفني بحلالك عن حرامك
وأغنني بفضلك عن سواك

وكان لاسمها بنت عيسى على دينار وثلاثة دراهم فكانت تدخل على فاستحي أن أنظر في وجهها لاني لا أجد
 ما أقضيها فكنت أدعو بذلك فمالبت الابن ابراهيم رزقي الله رزقا ما هو بصدقة تصدق به اعلی ولا ميراث
 ورثته فقضاه الله عني وقسمت في أهلي قسمها حسنا وحليت ابنة عبد الرحمن بثلاثة أواق من ورق وفضل لنا
 فضل حسن رواه الحارثي في المستدرك وقال صحيح وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في الدعاء فقال حدثنا أبو
 موسى محمد بن المثنى البصري حدثنا الحاجب بن المنهال حدثنا عبد الله بن عمر النخعي عن يونس بن يزيد الأيلي
 حدثني الحكم بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها فاسأله سواء الآلهة قال رجن الدنيا
 والآخرة ورحيمهما قال وحدثنا عبد المتعال بن طالب حدثنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن زيد عن عاصم
 ابن عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب أن عيسى عليه السلام قد جلا من الحواريين فقال مالي لم أرك
 فقال اللهم والدين يا روح الله قال إذا قلت كلمات لو كان عليك طعام البحر لأذهب الله قال ما هي قال تقول
 اللهم يا فارح اللهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرب رجن الدنيا والآخرة ورحيمهما رجلي رحمة تغنيني
 بهما عن رحمة من سواك وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
 المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت
 صلاة قال هموم لزيدي وديون يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال
 قالت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز
 والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت ذلك فأذهب الله همي
 وقضى عني ديني رواه أبو داود وقال ابن أبي الدنيا في الدعاء حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا أبو أسامة حدثنا
 الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 تسأله خادما فقال ألا ذلك علي ما هو خير من خادم تسعين ثلاثا وثلاثين تسبيحة وتسكيرا بن أر بعرا وثلاثين
 تسكيرة وتحمد بن ثلاثا وثلاثين تحميدة وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا
 ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت
 الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس
 دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر قال وحدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن
 ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما دعا عبد قط بهذه الدعوات
 إلا أوسع الله عليه في معيشته من قال يا ذا المن ولا عني عليك يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول لا اله الا أنت
 ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمّن الخائفين ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا فاعني اسم
 الشقاء وابنتي عندك سعيدا وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما فمقرأ على رزقي فاعني خرماني
 وبسر رزقي وابنتي عندك سعيدا موفقا للخير فانك تقول في كتابك الذي أزلت بحمده الله ما يشاء ويثبت
 وعنده أم الكتاب قلت وهذا الدعاء يستعمله الناس في ليلة النصف من شعبان وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
 داود بن رشيد عن الهبة بن الوليد عن هاشم بن مسلمة عن يزيد بن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عليه دين فقال اللهم منزل التوراة والإنجيل والفرقان
 العظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل ورب الظلمات والنور ورب الظل والحرور أسألك أن تفتح
 لي باب الرحمة وان تجعل عفتي من ديني وتؤدّي عني أمانتي اليك والى خلقك الا قضى الله عنه دينه قال وأخبرنا
 أبو عبد الله محمد بن ادريس عن يزيد بن زريع الرمي عن عطية الخراساني قال قال معاذ بن جبل رضي الله عنه
 شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم ديننا كان علي فقال يا معاذ تحب أن يقضى دينك قال قلت نعم قال قل
 اللهم مالك الملك توفى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتغفر من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
 كل شيء قدير رجن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطني منهما من تشاء وتغني عنهما من تشاء اقض عني ديني

فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً أدى عنك قال وحدثني سويد بن سعيد عن خالد بن عبد الله الرومي قال
استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج اليها فأنفقها ثم جاء صاحبها يطلبها فقام يصلي ويدعو فكان من
دعائه يا ساد السما يا لهواء يا كاسي الأرض على الماء ويا واحدا قبل كل أحد كل ويا واحدا بعد كل
أحد يكون أسألك أن تؤدى عني أمانتي فاذا هاتف يقول خذ هذه فأدها عن أمانتك واقصر الخطبة فانك
لن تراني (فاذا لبست ثوباً جديداً قل اللهم كسوتني هذا الثوب) ويشير اليه (فلك الحمد أسألك من خيره
وخير ما صنع له) وهو استعماله في الطاعة (وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) وهو استعماله في المعصية
وظاهر سياق المصنف نذب الذكرا المذكور لكل من لبس ثوباً جديداً أو الظاهر ولو لبس غير جديداً بدليل
رواية ابن السني في اليوم والليلة اذا لبست ثوباً قاتماً قال العراقي رواه ابوداود والترمذي وقال حسن
والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي سعيد الخدري ورواه ابن السني بلفظ المصنف اه قلت لفظ
أبي سعيد عند الجماعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً باسماء باسمه عمامة أو قبضاً أو
رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك خيره وخير ما صنع له وقد رواه كذلك الحاكم وابن
حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظه حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره
النووي زاد ابوداود وقال أبو نضرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحداهم ثوباً جديداً قبل
تبلي ويخلف الله ورواه كذلك أحمد وابن السني في اليوم والليلة وفي الباب عن أبي امامة رضي الله
عنه قال لبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذي كساني ما أوري به عورتي
وأعجل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر
الله حيا وميتاً رواه الترمذي واللفظه وابن ماجه والحاكم في المستدرک وعن معاذ بن أنس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً الحديث وفيه من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي
كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة عفر له مات قدم من ذنبه وماتاً خرواه ابوداود واللفظه
والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب
(واذا رأيت شياً من الطيرة) بكسر ففتح (تكرهه) وهو اسم من التطير وأصله التناول بالطير من أعمال
الجاهلية (فقل لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله) قال
العراقي رواه ابن أبي شبة وأبو نعيم في اليوم والليلة والبيهقي في السعوات من حديث عروة بن عامر مرسل
ورواه ثقات وفي اليوم والليلة لابن السني عقبة بن عامر فجعله مسنداً اه وأما ما اشتهر على الالسمنة
عند نعيق الغراب خير خير فلا أصل له في السنة ورد اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله الا الهك
وذ كرا الحافظ السخاوي في المقاصد عن عكرمة قال كما عند ابن عمر وعنده ابن عباس فرغاب يصيح
فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وروى ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي
هريرة مرفوعاً كان يحجبه فقال الحسن ويكره الطيرة (واذا رأيت الهلال) وهو القمر في حالة مخصوصة
قال الازهرى ويسمى القمر للثلاثة من أول الشهر هلالاً وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً
هلالاً وما بين ذلك يسمى قمر أو قال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال لثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد
ذلك وقيل الهلال هو الشهر بعينه والجمع أهلة (فقل اللهم أهله علينا) يروي بالادغام وبالفك وأصل
الاهلال رفع الصوت ثم نقل الى رؤية الهلال ثم نقل الى طلوعه وهو المراد هنا والمعنى اطلعه علينا وارناياه
مقترناً (بالامن والايمن والسلامة والاسلام) بين كل من القرينتين حسن الاشتقاق والمراد الامن من
سائر المخاوف والايمن الطمأنينة بالله كأنه سأله دوامها والسلامة والاسلام ان يدوم له الاسلام ويسلم له
شهراً فان الله في كل شهر حكماً وقضاء (ربي وربك الله) هذا تنزيه للخالق ان يشاركه في تدبير ما خلق شيئاً
وفيمر ولا فويل الناحضة في الآت نار العلوية بالطف اشارت وفي قوله ربي وربك الله التفات اقتداء بسيدنا

فاذا لبست ثوباً جديداً قل
اللهم كسوتني هذا
الثوب فلك الحمد أسألك
من خيره وخير ما صنع له
وأعوذ بك من شره وشر
ما صنع له واذا رأيت شيئاً
من الطيرة تكرهه فقل
اللهم لا يأتي بالحسنات
إلا أنت ولا يذهب بالسيئات
إلا أنت لا حول ولا قوة
إلا بالله واذا رأيت الهلال
فقل اللهم أهله علينا بالامن
والايمن والبر والسلامة
والاسلام والتوفيق لما
تحب وترضى والحفظ عن
تسخط ربي وربك الله

الخليل عليه السلام حيث قال لأحب الأتقين بعد قوله هذا روى قال العراقي ورواه الترمذي وحسنه من حديث طلحة بن عبيد الله اه قلت لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله وقال حسن غريسيرواه من طريق سليمان بن سيف عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد بعد قوله والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى وبمثل رواية ابن حبان ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر الان في سننه عثمان بن ابراهيم الخاطبي وهو ضعيف ورواه الدارمي في مسنده عن ابن عمر الا انه زاد في آوله الله أكبر وروى ابن السنن في اليوم والليلة عن جده عن أنس السلمي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام والسكينة والعافية والرزق الحسن الان الذهبي قال ان جزأ لا حجة له (ويقول هلال رشد وهلال خير آمنت بخالقك) قال العراقي ورواه أبو داود ومرسلان من حديث قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد ثلاثا آمنت بالذي خلقك ثلاثا وأسندته الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط من حديث أنس وقال أبو داود وليس في هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح اه قلت ولفظ أبي داود عن قتادة قال بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا رأى الهلال هذا هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا ووجه بشهر كذا ورواه أيضا ابن السنن عن أبي سعيد الخدري قال ابن القيم اسناده لين وروى الطبراني في الكبير عن زافع بن خديج باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد اللهم اني أسألك من خير هذا ثلاثا (اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر) بحركة (وأعوذ بك من يوم الحشر) بفتح فسكون بمعنى المحذور أي المجموع فيه الناس وفي بعض النسخ يوم الحشر أي موضع الحشر قال العراقي ورواه ابن أبي شيبة وأحمد في مسندهما من حديث عبادة بن الصامت وفيه من لم يسم قال الراوي عنه حدثني من لا اتهم اه قلت وقال الحافظ ابن حجر غير يسر جالهموثقون الامن لم يسم ورواه أيضا عبيد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني في الكبير باللفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك فساقيه وروى الطبراني أيضا في الكبير عن زافع بن خديج بلفظ اللهم اني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات ومن أحاديث الباب ما رواه ابن السنن عن عبد الله بن مطرفه رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال هلال خير الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا أسألك من خير هذا الشهر ونوره وبركته وهده وظهوره ومعافاته وعن علي رضى الله عنه انه كان يقول افارأى الهلال اللهم ارزقنا نظره وخيره وبركته وفحه ونوره ونعوذ بك من شره وشر ما بعده ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وعن الحسين بن علي قال سألت هشام بن حسان أي شيء كان الحسن يقول اذا رأى الهلال قال كان يقول اللهم اجعله شهر بركة ونور وأجر ومعاية اللهم انك قاسم فيه بين عبادك خير افا قسم لي فيه من خير ما تقسم بين عبادك الصالحين رواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (وتكبر قبل الدعاء أول ثلاثا) أي تقول الله أكبر قبل الدعاء ثلاث مرات رواه البيهقي في الدعوات من حديث قتادة مرسلان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال كبر ثلاثا ورواه الدارمي من حديث ابن عمر الا انه أطلق التكبير ولم يقل ثلاثا وتقدم قريبا من حديث عبادة بن الصامت عند عبيد الله بن أحمد والطبراني الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله (واذا هبت الريح) أي هبوا بشديدا (فقل اللهم اني أسألك خير هذا الريح وخير ما أرسلت به) قال الطبراني يحتمل النفع على الخطاب ويحتمل بناؤه للمفعول وفي رواية بدل أرسلت جبلت عليه ذكره ابن الاثير (ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قال العراقي ورواه الترمذي وقال حسن

ويقول هلال رشد وخير آمنت بخالقك اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر وتكبر قبله أولا ثلاثا واذا هبت الريح فقل اللهم اني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ومن شر ما أرسلت به

صحح والنسائي في اليوم والليله من حديث أبي بن كعب اه قال لفظ الترمذي لا تسبوا الرج فاذارأيتم
 ماتكم هرون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الرج وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شرها وشر
 ما فيها وشر ما أمرت به ورواه أيضا ابن السني في اليوم والليله ورواه عبد الله بن أحمد والرياني والدارقطني
 في الأفراد والحاكم وأبو الشيخ في العظمة وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب رفعه فقط لا تسبوا الرج
 فانهم آمن بروح الله تعالى وسألو الله خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها
 وشر ما أرسلت به ورواه ابن أبي شيبة أيضا والبيهقي في السنن عنه عوف بن مالك عن عبد بن حميد من حديث
 ابن رباح حدث علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسموا رجلا فقال لا تسبها فانها مأمورة ولكن
 قل اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أمرت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الرج قال اللهم اني أسألك خيرها
 وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به مختصر رواه أحمد ومسلم
 والترمذي والنسائي وأخرجه الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس وزاد في آخره اللهم اجعلها راجعا
 ولا تجعلها رجحا اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عذابا وروى ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه من حديث أبي
 هريرة رضي الله عنه رفعه قال لا تسبوا الرج فانهم آمن بروح الله تأتي بالراحة والعذاب ولكن سألو الله
 خيرها وتعوذوا بالله من شرها ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم بنحوه وروى الشافعي والبيهقي
 في المعرفة عن صفوان بن سليم مرسل لا تسبوا الرج وعوذوا بالله من شرها وفي الباب عن عتبة بن عامر
 رضي الله عنه قال بينا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخفة والابواء اذا غشيتنا ريح وظلمة شديدة
 فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بعوذ رب الفائق وأعوذ برب الناس ويقول يا عتبة تعوذ بهما
 فما تعوذ متعوذ بهما ورواه أبو داود وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كان اذا اشتد الرج يقول اللهم ارحمنا يا ذا الجلال والإكرام اه (واذا بلغك وفاة أحد)
 من المسلمين (فقل ان الله واناليه راجعون وانالي ربنا منقلبون اللهم اكتبه من المحسنين واجعل كُلمته
 في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين) أي الباقي (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده) وفي بعض
 النسخ زيادة (واغفر لنا وله) قال العراقي ورواه ابن السني في اليوم والليله من حديث ابن عباس دون
 قوله واغفر لنا وله ولا يداود والنسائي في اليوم والليله وابن حبان من حديث أم سلمة اذا أصابت أحدكم
 مصيبة فليقل ان الله واناليه راجعون ولمسلم من حديثها اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين
 واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافصح له في قبره ونور له فيه اه قلت ولفظ
 حديث أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فاعمسه ثم قال ان
 الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون
 على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة الحديث ورواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعنها
 رضي الله عنها قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أباسلمة قدمات
 قال قولي اللهم اغفر له واعف عنه من عبي حسنة قالت فقلت فحققتني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله
 عليه وسلم ورواه الجماعة الا البخاري وعنه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله واناليه راجعون اللهم آخري في مصيبي واخلف لي خير منها الا أجره
 لله في مصيبي واخلفه خير منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخلف الله لي خير منه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرده مسلم (واذا تصدقت بصدقة فقل ربنا تقبل
 منا انك أنت السميع العليم) نقله صاحب القوت (وتقول عند الخسران) في البيع والشراء (عسى
 ربنا ان يبدلنا خيرا منها انالي ربنا راجعون) نقله صاحب القوت (وتقول عند ابتداء الامور) أي عند

واذا بلغك وفاة أحد فقل
 ان الله واناليه راجعون وانالي
 الى ربنا منقلبون اللهم
 اكتبه في المحسنين واجعل
 كُلمته في عليين واخلفه على
 عقبه في الغابرين اللهم
 لا تحرمنا أجره ولا تفتنا
 بعده واغفر لنا وله وتقول
 عند التصديق بنا تقبل منا
 انك أنت السميع العليم
 وتقول عند الخسران
 عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
 منها انالي ربنا راجعون
 وتقول عند ابتداء الامور

الشروع في أول الامر (ربنا آتئنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا) وتقول بعد ذلك (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) وان كان ممن يسمع الى قوله فلا بأس ان يزيد واحمل عقدة من أساني يفقهوا قولي (وتقول عند انظر الى السماء) بقصد الاعتبار (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار) وتقول بعده (تبارك الذي جعل في السماء عز وجا جعل فيها سراجا وقراميرا) المراد بالبروج منازل الشمس الاثنا عشر وسراجا أي شمسا (واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير موقوفا ولم أجده مرفوعا اه قات ولفظه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحانه الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ووجدت بخط من نقل عن خط الشيخ زين الدين البمشقي الواعظ ما نصه هو مرفوع في تفسير ابن جرير من حديث أبي هريرة بالسطر الأول لكن الراوي له عن أبي هريرة مبهم لم يسم فانه قال عن رجل عنه (فاذا رأيت الصواعق) جمع صاعقة وهي صفعة تعد تنقض معها قطعة من نار (فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) خص القتل بالغضب والهلاك بالعذاب لان نسبة الغضب الى الله تعالى استعارة والمثبه به الحالة التي تعرض للملك عند انفعاله وغلبيته دم القلب ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكثر ما ينتقم به القتل فرسخ الاستعارة به عرفا والهلاك بالعذاب جاربان على الحقيقة في حق الحق والمالم يكن تحصيل المطالب الامعافاة الله قال وعافنا قبل ذلك قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن عمر وابن السني باسناد حسن اه قلت وكذلك رواه أحمد وسنده جيد والحاكم في المستدرک وقال صحيح وأقره الذهبي ولفظهم واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال فذكره وقال الصدر المذاوي وقد عزاه النور في خلاصته لرواية البهقي وقال فيها الحجاج بن ارطان وهو قصور فان الحديث في الترمذي من غير طريق الحجاج اه وذكري في الاذكار بعد عزوه للترمذي اسناده ضعيف وكأنه نظر الى ما ذكرناه قال الحافظ هو حديث غريب أخرجه أحمد والبخاري في الادب المفرد والحجاج صدوق ولكنه مدلس وقد مرح بالحديث فكيف يطلق الضعف على هذا وهو متمسك والله أعلم (فاذا مطرت السماء فقل اللهم سيباهنيا وصيبانا فعا) قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة كان اذا رأى المطر قال اللهم اجعله سيباهنيا وصيبانا فعا ولا بن ماجه سيبا بالسين وله والنسائي في اليوم والليلة اللهم اجعله سيباهنيا واسناده صحيح اه قلت قوله ناعفا تميم في غاية الحسن لان لفظة سيبا مظنة للضرر والفساد قال الزخشي الصيب المطر الذي يصب أي ينزل ويقع وفيه مبالغت من جهة التركيب والبناء والتكثير دل على انه نوع من المطر شديد هائل فتممه بقوله ناعفا صيانة عن الاضرار والفساد ونحوه قوله فسق ديارك غير مفسدها * صوب الريح ودعته تسمى

لكن ناعفا في الحديث أوقع وأحسن من مفسدها اه قال ابن سيده في المحكم صاب المطر صوبا وصاب كلاهما نصب ومطر صوب وصيب وصيوب وقوله تعالى أو كصيب من السماء الصيب هنا المطر اه والسيب بفتح السين المهملة وسكون الباء التحتية هو العطاء وروى عن عائشة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى سحابا مقبلا من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وان كان في صلاة حتى يستقبله فيقول انا نعوذ بك من شر ما أرسل به فان أمطر قال اللهم سيباهنيا فعا اللهم سيباهنيا فعا وان كشفه الله ولم يطر جد الله على ذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ للترمذي (اللهم اجعله سيب رحمة ولا تجعله سيب عذاب) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث سعيد بن المسيب من سلا اه (فاذا غضبت على أحد) فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرتني من الشيطان الرجيم) قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث عائشة باسناد ضعيف اه قلت ولفظ ابن السني كان اذا غضبت عائشة عرك بانهما وقال ياعويش قولي اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرتني من مضلات الفتن

ربنا آتئنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وتقول عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء عز وجا جعل فيها سراجا وقراميرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فان رأيت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك فانه كعب فاذا أمطرت السماء فقل اللهم سيباهنيا وصيبانا فعا اللهم اجعله سيب رحمة ولا تجعله سيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرتني من الشيطان الرجيم

ورأيت بخط الحافظ السخاوي ما نصه هو في مسند أحمد من حديث سلمة في حديث طويل وسنده حسن
 (فأذا خفت قوما) أي شرهم (فقل اللهم انا جعلك في نحورهم) أي في آزاء صدورهم تقول جعلت فلانا
 نحرا العدو إذا جعلته قبالة وترسا يقاتل عنك ويحول بينك وبينه (ونعوذ بك من شرورهم) خص النحر
 لانه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع والعدو انما يستقبل نحره عند المناهضة في القتال أو
 للتفاؤل بنحورهم أي قتلهم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي موسى بسند
 صحيح اه قلت وكذلك رواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما ولفظ الاربعة سواء ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم فذكروه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي
 وفي لفظ لابن حبان كان اذا أصاب قوما ورواه أيضا أحمد والبيهقي قال النووي في الأذكار والرياض
 أمانته صححه (وإذا غزوت) الكفار (فقل اللهم أنت عضدي) أي معتمدي قال الطائي هو كناية عما يعتمد
 عليه ويثق المرء به في الخبرات وغيرها من القوة (و) أنك (نصيري) أي ناصر ومعين (وبك أقاتل)
 أي عدوك وعدوى قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس قال الترمذي حسن
 غريب اه قلت لفظ أبي داود كان اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أحول وبك أصدول
 وبك أقاتل ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن حبان والضياع في المختارة وفي رواية للنسائي من حديث
 صهيب ربه بك أقاتل وبك أحول ولا حول ولا قوة الا بك فأما أبو داود والترمذي وكذا أبو يعلى فرواه عن
 نصر بن علي الجهضمي عن أبيه عن المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس ورواه أبو يعلى أيضا عن موسى بن
 محمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن المثني بن سعيد ورواه ابن حبان عن الحسن بن سفيان والطبراني في
 الدعاء عن عبد الله بن أحمد كلاهما عن نصر بن علي وأخرجه النسائي من طريق أزهر بن القاسم وأبو
 عوانة في صحيحه من طريق مسلم بن قتيبة كلاهما عن المثني والزيادة المذكورة في رواية أبي داود لم تقع
 عند غيره وقد أخرجه أبو عوانة عن أبي داود بالزيادة وهو في مسند الحارث من طريق أبي مجلز عن
 أنس بدون تلك الزيادة (وإذا طنت أذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله بخير من ذكرني)
 قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي وابن السني في اليوم والليلة من حديث أبي رافع بسند ضعيف اه
 قلت رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وكذا العقيلي والحراطين في مكارم الاخلاق وآخر كون كلامه بلفظ
 اذا طنت أذنك أحكم فليذكرني وليصل على ولي قل ذكر الله بخير من ذكرني بخير وللإسناد ضعيف بل
 قال العقيلي انه ليس له أصل كذا في المقاصد السخاوي لكن قال الهيثمي اسناد الطبراني في الكبير حسن
 وهذا يبطل من زعمه ضعفه فضلا عن وضعه كابن الجوزي والعقيلي ونقل المناوي في شرحه على الجامع انه
 رواه ابن خزيمة في صحيحه باللفظ المذكور عن أبي رافع وهو ممن التزم تخريج الصحيح فأعرف ذلك (وإذا
 رأيت) أمارات (استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات وإذا أبطأت فصل الحمد
 لله) رواه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع
 أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشقي من مرض أو قدم من سفر يقول الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم
 الصالحات وروى ابن ماجه واللفظه والحاكم وقال صحيح الإسناد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وقد تقدم
 هذا الحديث في الدعاء (وإذا سمعت أذان المغرب فقل اللهم هذا استقبال ليك وادبارنهارك وأصوات
 دعائك) جمع داع وهم المؤذنون (وحضور صلاتك أسألك أن تغفر لي) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 وقال غريب والحاكم من حديث أم سلمة دون قوله وحضور صلاتك فانها عند الحراطين في مكارم
 الاخلاق والحسن بن علي المعمرى في اليوم والليلة (فاذا أصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن
 أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك نافذ في قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وأمرته

فاذا خفت قوما فقل اللهم
 انا جعلك في نحورهم ونعوذ
 بك من شرورهم فاذا
 غزوت فقل اللهم أنت
 عضدي ونصيري وبك
 أقاتل وإذا طنت أذنك
 فصل على محمد صلى الله
 عليه وسلم وقل ذكر الله
 ذكرني بخير فاذا رأيت
 استجابة دعائك فقل الحمد
 لله الذي بعزته وجلاله تتم
 الصالحات وإذا أبطأت
 فصل الحمد لله على كل حال
 وإذا سمعت أذان المغرب
 فقل اللهم هذا استقبال ليك
 وادبارنهارك وأصوات
 دعائك وحضور صلاتك
 أسألك أن تغفر لي وإذا
 أصابك هم فقل اللهم اني
 عبدك وابن عبدك وابن
 أمتك ناصيتي بيدك ماض
 في حكمك عدل في قضاؤك
 أسألك بكل اسم هو لك سميت
 به نفسك وأمرته

في كتابك أو أعطيت أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني وحمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدًا حزن فقال هذا إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدل مكانه فرحاً فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم ينبغي أن نتعلمها أن يتعلمها قال العراقي رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم أن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه فانه مختلف في سماعه عن أبيه اه قلت رواه أحمد عن يزيد بن هرون أخبرنا فضيل بن مرزوق أخبرنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب مسلمًا قط هم أو حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك ونسائه الا انه قال عدل بدل نافذ وأوترته بأو بدل الواو وأوعلته بدل أعطيته وجلاء حزني وذهب همي وقال في آخره وأبدل مكان حزنه فرحا وقال أفلا نتعلم قال بلي ينبغي لمن سمعهم أن يتعلموا وأخرجه الحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن سعد بن سليمان أخبرنا فضيل بن مرزوق ووقع في رواية سعيد عند الحاكم فقط القرآن العظيم وقول الحاكم أن سلم من إرسال عبد الرحمن الخ تعقبه الذهبي في مختصره فقال في السند أبو سلمة الجهني ما روى عنه الفضيل بن مرزوق ولا يعرف اسمه ولا حاله قال الحافظ ابن حجر واسكنه لم ينفرد به وذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات ثم ساق الحافظ سنده إلى علي بن المنذر قال حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل فذكره مثل حديث أبي سلمة وزاد بعد قوله وابن أمتك وفي قبضتك وقال في آخره فإنا لله عبد قط إلا أذهب الله همه وقال فيه ينبغي لكل مسلم والباقي سواء أخرجه أبو يعلى عن محمد بن منال عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق وأخرجه ابن السني عن أبي يعلى وعبد الرحمن بن اسحق واسحق صدوق وحديث أبي سلمة الجهني رواه أيضا الطبراني في الدعاء عن عمر ابن حفص السدوسي عن عاصم بن علي عن فضيل بن مرزوق وأخرجه ابن شاذان في الفوائد عن أبي بكر العباداني عن محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون وأخرجه أبو يعلى عن أبي خيثمة وأخرجه ابن أبي عاصم عن رزق الله بن موسى كلاهما عن يزيد بن هرون وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه قال الطبراني في الدعاء حدثنا أحمد بن علي الجارودي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن منصور بن بركان عن عياض السكوني عن عبيد الله بن زيد عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدعهم هؤلاء الكلمات يقول اللهم أما عبدك وابن عبدك فذكر مثل حديث ابن مسعود وفي آخره بعد قوله وذهب همي قال قائل يا رسول الله إن المفيون لمن فبين هؤلاء الكلمات قال أجل فتقولون وعلموهن فانه من قالهن وعلمهن أذهب الله حزنه وأطال فرجه وأخرجه ابن السني في اليوم والليلة من رواية مخلد بن يزيد الحراني عن جعفر بن برقان (فاذا وجدت فرحة أو جسدك أو جسد غيرك فارق بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى انسان فرحة أو جرحا وضع سببته على الأرض ثم رفعها) وبها يبريقه (وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا) رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه باختلاف يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا ولفظ مسلم كان إذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت به فرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سببته بالأرض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا قال ابن أبي شيبه يشفى وقال زهير يشفى اه والا سكل كمال البسملة وقال الشرجي في كتاب الفوائد من أصابه جراح في جسده فليقل بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثم

في كتابك أو أعطيت أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني وحمي قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدًا حزن فقال ذلك إلا أذهب الله همه وأبدل مكانه فرحاً فقيل له يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها فاذا وجد وجها في جسدك أو جسد غيرك فارقه بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الانسان فرحة أو جرحا وضع سببته على الأرض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا

ياخذ ترابا طاهرا ويطرح منه على الجرح قليلا قليلا وهو يقول أصاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
 غزواته جراح فباضرب بولا أقاح وكذلك تكون أيها الجراح بسم الله ربنا تربة أرضنا ريقه بعضنا يشفي
 سقمنا باذن ربنا يقول ذلك ثلاث مرات كل مرة يغسل ويغسل في الجرح يبرأ بأذن الله تعالى (وإذا وجدت
 وجعا في جسدك فضع يدك) واليمين أولى قال الفرطبي وهذا الأسر على جهة التعليم والارشاد إلى ما ينبغي
 من وضع يد الراقى على المريض ومسحه بها ولا ينبغي العدول عنه إلى المسح بنحو خديد وملح وغير ذلك
 فإنه لا أصل له في السنة (على الذي يآلم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا) والاكل اكل البسملة (وقل
 سبع مرات أعوذ بالله) وفي رواية بعزة الله (وقدوته من شر ما أجد وأحذر) وهذا العلاج من الطب
 الالهي لمافيه من ذكر الله والتفويض إليه والاستعاذة بعزته وتكراره يكون أنجع وأبلغ كتكرار
 الدواء الطبيعي لاستقصاء اخراج المادة وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها قال العراقي رواه مسلم من
 حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه
 وابن حبان وكلامهم في الطب الالهي ولفظهم شكوت الرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا أجده في
 جسدي منذ أسلمت فقال ضع يدك الحديث وفي رواية ضع يمينك على المكان الذي تشكو فامسح بها
 سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقوته من شر ما أجد في كل مسحة وهكذا رواه ابن حبان والطبراني
 والحاكم في الخائز وابن السني في اليوم والليلة (وإذا أصابك كرب فقل لا اله الا الله العلي الحليم لا اله
 الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم) قال العراقي متفق
 عليه من حديث ابن عباس اه قلت رواه مسلم والترمذي وأبو بكر بن خزيمة عن محمد بن بشر حدثنا معاذ
 ابن هشام هو الاستوائي حدثنا أبي عن قتادة عن أبي العالبة عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
 كان يدعو عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
 ورب الارض ورب العرش الكريم ورواه البخاري عن مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام لكن لم يسقه بنامه
 وأخرجه تاما عن مسدد عن يحيى القطان عن هشام ورواه مسلم عن عبد بن حميد حدثنا محمد بن بشر حدثنا
 سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ان أبا العالبة الراحي حدثهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يدعو بهن أو كان يقولهن عند الكرب فذكر مثله لكن قال رب السموات السبع وأخرجه
 البخاري من رواية يزيد بن زريع عن سعيد وروى عبد بن حميد أيضا عن يزيد بن هرون أخبرنا سعيد بن
 أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالبة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلمت الفرج لا اله الا
 الله الحليم العظيم لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله هو رب السموات السبع ورب العرش الكريم
 وأخرجه ابن خزيمة عن الحسن عن محمد الزعفراني عن يزيد بن هرون وأخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء
 عن أبي خزيمة عن يزيد بن هرون الا انه قدم الجملة الثانية على الاولى وأخرجه الطبراني في الدعاء عن بشر
 ابن موسى عن الحسن بن موسى وأخرجه مسلم عن محمد بن حاتم عن حمزة بن أسد كلاهما عن جابر بن سلمة
 عن يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العالبة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 خربه أمر قال لا اله الا الله الحليم العظيم فذكر الحديث وزاد في آخره ثم يدعو وأخرجه أبو عروبة
 والنسائي جميعا عن محمد بن إسحق الصغاني عن الحسن بن موسى وقد روى هذا الحديث بزيادة أخرى قال
 البغوي في كتاب الادب المفرد حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا عبد الملك بن الخطاب حدثني راشد أبو
 محمد عن عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب فذكر
 مثل رواية هشام التي تقدم ذكرها أولا وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره وقد روى هذا الحديث
 أيضا من غير طريق ابن عباس قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا إسحاق بن اسمعيل حدثني
 شعيب بن منصور حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن هلال عن محمد بن يعقوب عن عبد الله بن الهادي

وإذا وجدت وجعا في جسدك
 فضع يدك على الذي يتألم
 من جسدك وقل بسم الله
 ثلاثا وقل سبع مرات
 أعوذ بعزة الله وقدرته من
 شر ما أجد وأحذر فإذا
 أصابك كرب فقل لا اله الا
 الله العلي الحليم لا اله الا
 الله رب السموات السبع
 ورب العرش الكريم

عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لاء
الكلمات ان قول في شدة أو كرب أن أقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى تبارك الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فكان عبد الله بن جعفر يلقنها الميت وينفث بها على المذعور ويعلمها
المعتزة من بناته قال وحدثنا محمد بن موسى الفلاسكي حدثنا روح بن عبادة عن أسامة بن زيد عن محمد
ابن كعب القرظي عن عبد الله بن شاذ عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قول في كرب أن أقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله وتبارك الله
رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال وحدثني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن فضيل عن مسعود
عن أبي بكر بن حمص عن حسين بن حسن قال زوّج عبد الله بن جعفر ابنته فخلعها قال الحسن فلقبتها
فقلت ما قال لك قالت قال لي يا بنيت اذا نزل بك الموت أو أمرت فطعن به فقول لا اله الا الله الحليم الكريم
سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال الحسن فأثبت الحاج فقلته فقال لقد جئتني وأنا
أريد أن أضرب عنقك فإمن أحد أحب الي منك فسكني ما شئت (وان أردت النوم فتوضأ أولاً) وان
كان متوضئاً كفاه ذلك (ثم توسد على يمينك) أي ضع رأسك على الوسادة على جهة يمينك فهو السنة لان
القلب جهة اليسار فاذا نام على اليمين تعلق قلبه فهو أسرع لانتباهه من نومه وهذه الهيئة نومة الانبياء
وعند مسلم من حديث أبي هريرة فاذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الايمن وعند السبعة من
حديث البراء اذا أثبت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وفي رواية للبخاري
كان اذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن وفي رواية لابي داود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك (مستقبل القبلة) ان استطاع ذلك فان أكرم المجلس
ما استقبل به القبلة (ثم كبر الله أربعاً وثلاثين) تكبيرة (وسجدة ثلاثاً وثلاثين) تسبيحة (واحدة ثلاثاً
وثلاثين) تحميدة فتلك المسألة قال العراقي متفق عليه من حديث علي اه قلت لفظ هذا الحديث عن
علي ان فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فقال ألا أخبرك ما هو خير لك منه
تسبيح الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين وتحميد من الله ثلاثاً وثلاثين وتكبير من الله أربعاً وثلاثين ثم قال
سفيان احداهن أربعاً وثلاثين فأتوا كتبها بعد قيل وليلة صفين قال لا ولا ليلة صفين رواه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية للبخاري ان فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلتقي في يدها من الرحي
فأثمت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فلما جاء صلى الله
عليه وسلم أخبرته قال فاعنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد
قدميه على صدرى فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما
مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسجداً ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكما من خادم وعن شعبة
عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربعاً وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التحميد أربعاً وثلاثين وهو
الموافق لما أورده المصنف هنا زاد أبو داود في بعض طرقه قالت رضىت عن الله عز وجل وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم (ثم قل اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم
لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثبتت على نفسك) قال العراقي رواه النسائي
في اليوم والليلة من حديث علي وفيه انقطاع اه قلت تقدم هذا الدعاء في آخر تلاوة القرآن وذكر
هنالك ما يتعلق بمعناه وهو من أذكراك السجود مروى عن عائشة رضي الله عنها رواه مسلم من طريق الاعرج
عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها قال لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وله طرق أخرى
منها عند ابن خزيمة من رواية النضر عن عروة عنها نحو حديث أبي هريرة عنها لكن قال في آخوه أثني
عليك ولا أبلغ كل ما فيك وسنده صحيح ومنها في الخلفيات من طريق علي بن الحصين عنها وقال في آخوه

وان أردت النوم فتوضأ أولاً
ثم توسد على يمينك مستقبل
القبلة ثم كبر الله تعالى
أربعاً وثلاثين وسجدة ثلاثاً
وثلاثين واحدة ثلاثاً وثلاثين
ثم قل اللهم اني أعوذ برضائك
من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وأعوذ بك منك
اللهم اني لا أستطيع أن
أبلغ ثناء عليك ولو حرصت
ولكن أنت كما أثبتت على
نفسك

لا أحصى أسماءك ولا ثناء عليك وسنده ضعيف (اللهم باسمك أحيا وأموت) قال العراقي رواه البخاري
من حديث حذيفة ومسلم من حديث البراء اه قلت ورواه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى الى فراشه قال باسمك أموت وأحيا وإذا نام قال
الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور ورواه أحمد والترمذي عن البراء ورواه أيضا أحمد والشيخان
عن أبي ذر كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول باسمك أحيا وبسمك أموت والباقي
كسبائك حذيفة (اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء ومليك فائق الحب والنوى ومنزل
التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول
فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك
شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ولفظه
عن سهيل قال كان ابن صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم
رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فائق الحب والنوى ومنزل
التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فاسبقه الخ
الايه قال في آخره اقض عنا الدين واغننا من الفقر رواه الجماعة لا البخاري وقال ابن أبي الدنيا في كتاب
الدعاء حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا ذلك على ما هو خير لك
من خادم فساق الحديث وفيه ذكر هذا الدعاء بمثل سياق الجماعة وقد قدمت ذكره قريبا عند دعاء الدين
(اللهم انك خلقت نفسي وأنت تتوفاه) هكذا يتأمن وفي بعض الروايات بحذف احدهما تحفيقا (لك
مماستها ومحياها) أي أنت المالك لأحيائها ولأمايتها أي وقت شئت لأمالك لها غيرك (اللهم ان أمتها
فاغفر لها) أي ذنوبها (وان أحييتها فاحفظها) من التورط فيما لا يرضيك (اللهم اني أسألك) أي أطلب
منك (العافية) أي السلامة في الدين من الافتتان وكيد الشيطان والدينامن الآلام والاسقام قال
العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه النسائي من طريق خالد سمعت عبد الله بن
الحريث يحدث عن عبد الله بن عمر انه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم خلقت نفسي وأنت تتوفاه
لك مماستها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم أسألك العافية فقال له رجل سمعت
هذا من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم (باسمك ربى وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي)
قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن وللشيخين من حديث
أبي هريرة باسمك ربى وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وقال البخاري فأرجها وان
أرسلتها فاحفظها بما تحفظه عبادك الصالحين اه قلت ولفظ حديث أبي هريرة إذا جاء أحدكم الى فراشه
فليغسله بيضة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك ربى الحديث ورواه الجماعة ولفظ مسلم فليأخذ داخله
أزاره فليغسل بها فراشه وبسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع
على شقه الايمن وليقل سبحانك ربى لك وضعت جنبي وباقية مثله وفي رواية للبخاري فأرجها بديل فاغفر لها
كما ذكره الشيخ وروى أبو داود من حديث أبي الأزهري الأعمري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسئ شيطاني وفك
رهاني واجعلني في الندى الاعلى ورواه الحاكم في المستدرک وقال فيه وثقل ميزاني واجعلني في الملاء
الاعلى (اللهم قنني هذا لك يوم تجمع عبادك) أي يوم النشور قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من
حديث ابن مسعود وهو عند أبي داود من حديث حفصة بلفظ تبعث وكذا رواه الترمذي من حديث
حذيفة وصححه ومن حديث البراء وحسنه اه قلت ولفظ حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان إذا

اللهم باسمك أحيا وأموت
اللهم رب السموات ورب
الأرض ورب كل شيء
ومليك فائق الحب والنوى
ومنزل التوراة والإنجيل
والفرقان أعوذ بك من شر
كل ذي شر من شر كل دابة
أنت آخذ بناصيتها أنت
الاول فليس قبلك شيء وأنت
الآخر فليس بعدك شيء
وأنت الظاهر فليس فوقك
شيء وأنت الباطن فليس
دونك شيء اقض عني الدين
واغنني من الفقر اللهم انك
خلقت نفسي وأنت تتوفاه
لك مماستها ومحياها اللهم ان
أمتها فاغفر لها وان أحييتها
فاحفظها اللهم اني أسألك
العافية في الدنيا والآخرة
باسمك ربى وضعت جنبي
فاغفر لي ذنبي اللهم قنني
هذا لك يوم تجمع عبادك

أراد أن يردد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات هذا
لفظ أبي داود وكذا رواه النسائي ورواه الترمذي من حديث البراء بمناه وقال ليس غريب من هذا
الوجه ورواه ابن أبي الدنيا في الدعاء من طريق قتادة عن أنس بمثل حديث حفصة (اللهم أسلمت نفسي
إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك) أي خوفاً منك ورغبة إليك (لا ملجأ
ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت لفظاً حديث البراء
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتيت مفجعك فتوضاً وضوءاً للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن
ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك فساقله الى قوله أرسلت ثم قال بعده فأنمت من ليلتك فأنت على الفطرة
واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما باقت آمنت بكابك الذي أنزلت
قلت ورسولك قال لا وبنبيك الذي أرسلت رواه الجماعة وفي رواية للخازني أيضاً فأنك أنمت من ليلتك
مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت نصيراً وفي رواية للخازني أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أوى على فراشه نام على شقه الايمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك فذكر مثله
غير انه قال وبنبيك كما هو في سياق المصنف وفي رواية لابي داود قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ثم ذكر نحوه وفي رواية للنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أوى الى فراشه توسد يمينه ثم قال بسم الله فذكره بمناه (وليل قبل ذلك) أي قبل قراءته لهذا الدعاء
(اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك واستعملني بأحب الاعمال إليك تقر بني إليك زلفي وتبعدني
من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي) قال العراقي رواه أبو
منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس اللهم ابعثني في أحب الساعات إليك حتى تدكرني
فتذكرنا ونسألك فتعطينا وتدعوك فتستجيب لنا واسئله ضعيف وهو معروف من قول حبيب الطائي
كما رواه ابن أبي الدنيا اه قلت هكذا هو لفظ العراقي والصواب من قول حبيب أبي محمد أي المعروف
بالجمعي قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى
الطائي حدثنا حبيب أبو محمد قال إذا أوى العبد الى فراشه قال اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمنني مكرك ولا
تجعلني من الغافلين ونهني لأحب الساعات إليك أذكرك فتذكرني وأدعوك فتستجيب لي وأسألك
فتعطيني وأستغفرك فتغفر لي بعث الله اليه ملكاً فنهى عن قيام فتوضاً فسأل ذلك والاصعد ذلك الملك
فصلى ثم يبعث اليه ملك آخر فيفعل مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً آخر فيفعل مثل ذلك وكان صلاة
الاملاك له حتى يصبح قال أحمد بن إبراهيم وحدثني أخى أن معمر بن سليمان حدثهم بهذا الحديث عن
أبي عبد الحرث بن موسى قال وأثنى عليه خير اه وروى ابن النجار عن ابن عباس بخصوصاً الديلمي
ولفظه من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك فساقله الى قوله الغافلين ثم قال اللهم ابعثني في أحب
الساعات إليك وفيه الابعث الله اليه ملكاً في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والاصعد الملك فيعيد
الله في السماء ثم يعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه ويعرج اليه ملك
آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له فان لم يقم كتب الله
له ثواب أولئك الملائكة وقد تقدم الكلام على أول هذا الحديث مختصراً في أول هذا الكتاب (فاذا
استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور) هو من بقية
الحديث الذي رواه الخازني وأبو داود والترمذي والنسائي عن حذيفة ومسلم عن البراء وقد تقدم فربما
(أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والقوة والقدرة لله) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط
من حديث عائشة أصبحت وأصبح الملك لله والحمد والجلل والقوة والقدرة والسلطان في السموات والارض

اللهم أسلمت نفسي إليك
ووجهت وجهي إليك
وفوضت أمري إليك
وألجأت ظهري إليك رغبة
ورغبة إليك لا ملجأ ولا
منجى منك إلا إليك آمنت
بكابك الذي أنزلت وبنبيك
الذي أرسلت ويكون هذا
آخر دعائك فقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
وليل قبل ذلك اللهم
أيقظني في أحب الساعات
إليك واستعملني بأحب
الاعمال إليك تقر بني إليك
زلفي وتبعدني من سخطك
بعداً أسألك فتعطيني
وأستغفرك فتغفر لي
وأدعوك فتستجيب لي فاذا
استيقظت من نومك عند
الصباح فقل الحمد لله الذي
أحيانا بعدما أماتنا واليه
النشور أصبحنا وأصبح الملك
لله والعظمة والسلطان لله
والعزة والقدرة لله

وكل شئ لله رب العالمين وله في الدعاء من حديث ابن أبي أوفى أصبحت وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن ضم الله واستادهما ضعيف وإسليم من حديث ابن مسعود أصبحت وأصبح الملك لله اه قلت حديث ابن مسعود هذا رواه أيضا أبو داود والترمذي والنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله وإذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله (أصبحنا على فطرة الاسلام) أي دينه الحق (وكلمة الاخلاص) وهي كلمة الشهادة (ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) وهو تعليم الامة وارشاد لهم (وملة آينا ابراهيم عليه السلام حنيفا مسلما وما كان من المشركين) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن ابري بسند صحيح ورواه أحمد من حديث ابن ابري عن أبي بن كعب مرفوعا اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير ولفظ النسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة آينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين رواه من طرق رجال اسناده رجال الصحيح والحنيف الصحيح هو المائل الى الاسلام الثابت عليه قاله الهروي وفي المحكم لابن سيده الحنيف المسلم هو الذي يتخف عن الاديان أي يعيل الى الحق وقيل هو المخلص وكلمة الاخلاص هو قول لا اله الا الله (اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور) قال العراقي رواه أصحاب السنن الاربعة وابن حبان وحسنه الترمذي الا أنهم قالوا واليك النشور ولا ينسب اليه واليك المسير اه قلت لم يذكر مصابه وقد أخرجه الاربعة من حديث أبي هريرة وكذا ابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده الصحيح وهذا لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح يقول اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير (اللهم انا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نتجرع فيه) أي نكتسب (سوأ أو نجبره الى مسلم فانك قلت وقولك الحق وهو الذي يوفقكم بالليل ويعلم ما حرمتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقتضي أجل مسمى) قال العراقي لم أجد أوله للترمذي من حديث أبي بكر في حديثه وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان تقترف على أنفسنا سوأ أو نجبره الى مسلم رواه أبو داود عن أبي مالك الاشعري باسناد جيد اه قلت رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ان أبا بكر الصديق رضي الله عنهما قال يا رسول الله مررتي بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت فساقت وقد انفردت الترمذي بهذه الزيادة وقد رواه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان بدون هذه الزيادة وقد تقدم ذكره في دعاء أبي بكر رضي الله عنه وأما قول العراقي رواه أبو داود عن أبي مالك قال الاشعري فان لفظه عند أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فخير ما فيه ونوره وبركته وهده وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده فإذا أمسى فليقل مثل ذلك وروى أبو بصير الديلي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو (اللهم فاليق الاصباح وجاعل الليل سكا والشمس والقمر حسبانا) اقض عني الدين واغنني من الفقر وقوتني على الجهاد في سبيلك وسنده ضعيف قاله العراقي قلت وروى حديث بخط الشمس الداودي مانعه أخرجه ابن أبي شيبة من حديث مسلم بن سيار مرسل لا مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسل أيضا اللهم انا نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه) ولذا رقت في الافراد من حديث البراء أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده أعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وفي حديث أبي مالك الاشعري الذي تقدم قريبا اللهم اني أسألك خير هذا اليوم وفي آخره وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده وفي اليوم والليلة للحسن بن علي العمري اللهم اني أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده والحديث عندهم في المساء خير ما في هذه الليلة الحديث ثم قال وإذا أصبح

أصبحنا على فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص وعلى دين
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وملة آينا ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين اللهم بك
أصبحنا وبك أمسينا وبك
نحيا وبك نموت واليك
المصير اللهم اني أسألك ان
تبعثنا في هذا اليوم الى
كل خير ونعوذ بك ان
تجبره فيه سوأ أو نجبره الى
مسلم فانك قلت وهو الذي
يتوفاكم بالليل ويعلم
ما حرمتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه ليقتضي أجل مسمى اللهم
فاليق الاصباح وجاعل الليل
سكا والشمس والقمر
حسبانا أسألك خير هذا
اليوم وخير ما فيه وأعوذ
بك من شره وشر ما فيه

قال ذلك أيضا (بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلم الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عليهما السلام كل عام بالموسم يعني فيخلق بكل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه السماوات فذكره ولم يقل الخير كله بسم الله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحسين عسى آمنه الله من الغرق والحرق وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب أوردته في ترجمة الحسن بن رزين وقال ليس بالمعروف وهو بهذا الاسناد منكر اه قلت وقد تقدم الكلام على هذا مفصلا عند ذكر دعاء الخضر عليه السلام وكمن قال حين يصبح وحسين عسى ثلاث مرات (رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً) كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث أبي سلام مطور الحديثي ورواه الترمذي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ثوبان وقال حسن غريب وقد وقع في اسناد هذا الحديث اختلاف كثير تقدم بعضه في الباب الأول وروى ابن أبي شينة عن عطاء بن يسار مرسلاً من قال حين عسى رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً فقد أصاب حقيقة الأيمان (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) ختم مجموع الادعية به - هذه الآية تبركا (واذا أمسى قال ذلك) أي ما ذكر من الادعية المجموعة ولا بأس ان قدم دعاء على دعاء أو زاد أو اختصر (الا انه يقول أمسينا) بدل أصبحنا أو مسيت بدل أصبحت (ويقول مع ذلك) في أدعية الصباح والمساء (أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيته) ان ربي على صراط مستقيم) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث عبد الرحمن بن عوف من قال حين أصبح أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذراً اعتصم من شر الثقلين الحديث وفيه وان قالهن حين عسى كن له كذلك حتى يصبح وفيه ابن لهيعة ولا جد من حديث عبد الرحمن بن حبيب في حديث أنس - بريل قال يا محمد قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذراً وبرأ من شر ما نزل من السماء الحديث واسناده جيد واسلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها والطنبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة الى آخر الحديث وقد تقدم في الباب الثالث اه قلت وبقية حديث عبد الرحمن بن عوف عند أبي الشيخ بعد قوله الثقلين الجن والإنس وان لا يغلم بضره شيء حتى عسى وروى ابن عدي في الكامل والسهري في الابانة من حديث أبي هريرة من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضرب أعقرب حتى عسى ومن قالها - بن عسى لم تضربه حتى يصبح ورواه الجماعة الا البخاري من حديثه بلفظ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لا تغتني البارحة قال اما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء وفي رواية للترمذي من قالها ثلاث مرات حين عسى لم تضربه همة تلك الليلة قال سهل فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها في كل ليلة فلديت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وهذا حديث حسن والكلمات قال الهروي وغيره هي القرآن وقال أبو داود في سننه باب في القرآن وذكر فيه حديث تعوذ بن النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين بكلمات الله التامة والتامات قبل هي الكلمات ومعنى كمالها انه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء عن أبي هريرة حديثنا كعب قال انا نجد مكتوباً في التوراة غير المبجلة ان الشيطان لا يطيف بعبد من لدن عسى حتى يصبح يقول هذه الكلمات اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر الشامة والهامة وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من عذابك وشر عبادك اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك

بسم الله ماشاء الله لاقوة
الا بالله ماشاء الله كل نعمة
من الله ماشاء الله الخير كله
بسم الله ماشاء الله لا يصرف
السوء الا الله رضيت بالله
رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبياً
عليك توكلنا واليك أنبنا
واليك المصير واذا أمسى
قال ذلك الا انه يقول أمسينا
ويقول مع ذلك أعوذ
بكلمات الله التامات
وأسمائه كلها من شر ما ذرأ
وبرأ ومن شر كل ذي شر
ومن شر كل دابة أنت آخذ
بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم

التامة من الشيطان الرجيم اللهم اني أسألك باسمك وكلماتك التامة من خير ما نسال وخير ما تعطي وخير ما تبدي وخير ما تخفي اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر ما تجلي به النهار وان كان الليل قال من شر ما دجى به الليل وأخرج أيضا من طريق ابراهيم بن أبي بكر قال سمعت كعبا يقول لولا كلمات أقولهن حين أصبح وأمسى لجعلني اليهود من الجر الناهقة والكلاب النابحة والذئاب العادية أعوذ بوجه الله الجليل وبكلماته التامة الذي لا يخفى جاره الذي يمسك السموات والارض ومن فيهن أن تقع على الارض الا بآذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ وأخرج أيضا من طريق عمرو بن مرة قال قلت لسعيد ابن المسيب أخبرني بشئ أقوله اذا أصبحت قال قل أعوذ بوجه الله الكريم واسمه العظيم وكلماته التامة من شر السامة والهامة ومن شر ما خلقت أي رب ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها وشر هذا اليوم ان كان نهارا أو شر هذه الليلة ان كان مساء وشر ما بعدها وشر الدنيا وشواغلها (واذا نظرت وجهك في المرأة) بكسر الميم والمدمعروفة (فقل) ندبا (الحمد لله الذي سوى خلقي) بفتح فسكون (فعده) بالتشديد والتعديل أخص من التسوية (وكرم صورة وجهي وحسني) من التكريم والتحسين (وجعلني من المسلمين) وانما ندب النظر اليه ليقوم بواجب الحمد على حسن الخلق والخلق لانهما نعمتان يجب الشكر عليهما قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وابن السني في اليوم والليالي من حديث أنس بن مالك ضعيف اهـ قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وسنده أيضا ضعيف ولفظه كان اذا نظرت وجهه في المرأة قال الحمد لله الخ وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان اذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي وخلق وزان مني ما شان من غيري الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنت حسنت خلقي رواء ابن حبان في صحيحه ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظرت الى وجهه في المرأة قال فذكره وأخرجه أبو بكر بن مردويه في كتاب الادعية من حديث أبي هريرة وعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظرت في المرأة قال اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي وكرم وجهي على النار (واذا اشتريت خادما) هو من يخدم في مهنة البيت أعم من أن يكون ذكرا أو أنثى والآن في العرف صار لفظ الخادم خاصا بالجارية (أو غلاما) وهو الطائر الشاب ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما بول اليه (أودابه نغذ بناصيتها) قل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند جيد اهـ قلت ولفظه اذا اشتري أحدكم الجارية أو الغلام أو الدابة فليأخذ بناصيته وليقل اللهم اني أسألك خيره الحديث وفي آخره واذا اشتري بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك رواه كذلك النسائي وهذا لفظه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب وفي روايته ورواية لابي داود ولبديع البركة (واذا هانت) أحدا (بالنسكاح) قل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينك في خير قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حسن صحيح اهـ قلت وكذلك أخرجه الطبراني في الدعاء وأخرج الترمذي عن عقيل بن أبي طالب انه تزوج امرأة فقيل له بالرفاء والبنين فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج أحدكم فقولوا له بارك الله فيك وبارك عليك كذا أورده الحافظ بن حجر في جزء الثمينة (واذا اقضيت الدين) قل للمقضى له بارك الله لك في أهلك ومالك اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف أي الترض (الحمد) أي حمد المقرض للمقرض والثناء عليه (والاداء) أي أداء حققه وما اقتضاه وضع انما من ثبوت الحكم للمذكور ونفيه عما عداه من أن الزيادة على الدين غير جائزة غير مراد وانما هو على سبيل الوجوب لان شكر المنعم وأداء حقه واجبان والزيادة أفضل ذكره الطبراني

واذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعده وكرم صورته وجهي وحسني وجعلني من المسلمين واذا اشتريت خادما أو غلاما أو دابة نغذ بناصيته وقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا هانت بالنسكاح قل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينك في خير واذا اقضيت الدين قل للمقضى له بارك الله لك في أهلك ومالك اذا قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء

قال العراقي رواء النسائي من حديث عبد الله بن أبي ربيعة قال استقرض مني النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه الي فقال فذكره واسأده حسن اه قلت وقدرناه أيضا أحد وابن ماجه كلهم من رواية ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله أو اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أبيه عن جده بلفظ الوفاء بدل والاداء وهذا الاستقراض كان في غزوة حنين وعبد الله بن أبي ربيعة هذا مخزومي وأبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة ولاء النبي صلى الله عليه وسلم الحمد فبقى عليها الى أواخر أيام سيدنا عثمان رضي الله عنهما ومات بقرب مكة وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان لرجل علي النبي صلى الله عليه وسلم من من الابل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا منه فلم يجدوا الا سنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتني أوفى الله بك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خياركم أحسنكم قضاء رواء الجماعة الأبا داود وفي رواية للبخاري أيضا أوفيتني وفي الله بك وفي أخرى له أوفاك الله (فهذه أدعية لا يستغنى المرید عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناه كله في كتاب الحج والصلاة والطهارة) وقد بقی علی المصنف بعض ما يتلى به المرید من الضرورات فمن ذلك اذا أصابته الحی فليقل بسم الله الكبير فعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار رواء الحاكم في المستدرک عن ابن عباس وان أصابه رمم فليقل اللهم متعني ببصري واجعله وارث وارني في العدو ناري وانصرفني على من ظلمني رواء الحاكم عن أنس واذا عاد مريضاً فليقل ما يحيا يده الیخنی اللهم رب الناس اذهب الباس وأنت الشافی لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواء البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ولهم في رواية أخرى امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت أو يقول بسم الله أرقبك من كل شیء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك رواء مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس أو يقول شفي الله سقمك وغرذنبك وعافاك في دينك وجسمك الى مدة أجلك رواء الحاكم في المستدرک عن سلمان واذا عزی أحد فی مصیبة فليقل ان في الله عزاء من كل مصیبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله أنیبوا واليه فارغبوا فاعما المصاب من لم يجبر رواء الحاكم عن أنس واذا أهمله أمر فليقل حسبي الله ونعم الوكيل رواء البخاري عن ابن عباس وعند الكبريق قول الله رب لا أشرك به شیءاً ثلاث مرات رواء الطبرانی في الدعاء عن أسماء بنت عميس أولالة الا أنت سبحانك انی كنت من الظالمين رواء الترمذي والنسائي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص أو توكلت على الحی الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبير رواء الحاكم عن أبي هريرة أو اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت رواء ابن حبان في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه وان أصابه حزن فليكثر من الاستغفار رواء النسائي عن ابن عباس أو يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث رواء الحاكم عن ابن مسعود واذا خاف سلطانا أو نحوه فليقل الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما خاف واحذر أعوذ بالله الذي لا اله الا هو المسلم للسموات السبع أن تقع على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل تناولك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات رواء ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس أو اللهم اله جبريل وميكائيل واسرافيل واله ابراهيم واسمعيل واسحق عافني ولا تسلط علي أحد من خلقك بشي لا طاقة لي به رواء ابن أبي شيبة عن الشعبي عن علقمة بن مرثد واذا خاف شيطانا أو غيره فليقل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر مع شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها وشر ما ذرأ في الارض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا بطرق بخير يارحم رواء الطبرانی في الدعاء عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن مسعود واذا استصعب عليه أمر قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا اذا شئت رواء ابن حبان

فهذه أدعية لا يستغنى المرید عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة

عن أنس وإذا نظر إلى القمر فليستعذ بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقبر واه الترمذي عن ٧ وإذا
 عطس فليقل الحمد لله على كل حال وليقل الذي رد عليه روحك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم رواه
 الترمذي والنسائي والحاكم عن أبي أيوب أو يغفر الله لنا ولكم رواه النسائي عن ابن مسعود وإذا رأى من
 نفسه أماله أو أخيه شيئاً يجبه فليدع بالبركة فإن العين حق رواه النسائي عن عامر بن ربيعة وإذا رأى
 أخاه يضحك يقول له أنحك الله سنك متفق عليه عن سعد بن أبي وقاص وإذا أعلمه إنسان أنه يحبه فليقل
 أحبك الله الذي أحببتني له رواه أبو داود والنسائي عن أنس ومن صنع إليه معروف فليقل له جزاك الله خيراً
 رواه الترمذي والنسائي عن أنس وإذا رأى كورة من الثمر فليقل اللهم بارك لنا في ثمرنا رواه مسلم عن
 أبي هريرة وإذا رأى مبتلياً فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً
 رواه الترمذي عن أبي هريرة وإذا أضل شيئاً فليقل بعد أن يصلي ركعتين بسم الله ياهادي الضال وراود
 الضالة اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فإنها من عطائك وفضلك رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر وإذا
 عرضته وسوسة في صدره فليقل هو الأول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم رواه أبو داود
 عن ابن عباس فهذه الادعية وأمثالها لا يستغنى عنها المريد أيضاً (فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد
 له) تقرر بهذا السؤال أولان المدعوه إما أن يكون قد قضى الله بوقوعه أم لا فإن كان الأول فهو حاصل
 وإن لم يدع وإن كان الثاني فالدعاء لا يرد القضاء إذا القضاء لا مرد له وهذا هو الذي أشار إليه المصنف وتانياً
 فهو سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فأى حاجة للدعاء وثالثاً فالمطلوب بالدعاء إن كان
 من مصالح الداعي فالخلق لا يتركه وإن لم يكن لم يجز قطعاً ورابعاً في الحديث جف القلم بما أنت لاق وقال
 أربع فرغ منها العمر والرزق والخلق والخلق وحينئذ فأى فائدة للدعاء وخامساً فاجل مقامات الصديقين
 الرضا بقضاء الله والدعاء بنافي ذلك فهذه خمسة أسئلة أو ردها المنكرون اقتصر المصنف على واحد منها
 وقد أجاب العلماء عنها بأجوبة أشار المصنف إلى بعضها وقال (فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء) بمعنى
 أن الله تعالى قدر على من يوقع البلاء به عدم الدعاء وقدر على من لم يوقع عليه البلاء وجود الدعاء ويشهد
 لذلك ما أخرجه الترمذي عن ابن أبي خزيمة عن أبيه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 أرايت وفي نسرتي بها ودواء نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله قال الحافظ
 عبد الغني في درر الأثر حديث حسن ولا يعرف لابن أبي خزيمة سواه وقال الدارقطني في العلل رواه الزهري
 عن أبي خزيمة بن بعمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب وقال البدر الزركشي في كتاب
 الأزهية في الادعية وأخرجه الحاكم في المستدرک من جهة معمر بن الزهري عن عروة عن حكيم بن
 حزام قال قلت يا رسول الله وفي نسرتي بها وأدوية كأتدأوي بها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من
 قدر الله ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال مسلم في تصنيفه فيما أخطأ معمر
 بالبصرة أن معمر أحدث به مرتين فقال مرة عن الزهري عن ابن أبي خزيمة عن أبيه قال الحاكم وعندي
 أن هذا لا يعلمه فقد تابع صالح بن أبي الأخضر معمر بن راشد في حديثه عن الزهري عن عروة وصالح
 وإن كان في الطبقة الثالثة من أصحاب الزهري فقد استشهد بمثله ثم ساقه ونحو من هذا الجواب ما ورد
 من أن صلة الرحم زيادة في العمر من أن الزيادة مشروطة في الأزل بالصلة وعدمها بعدمها وأشار المصنف
 إلى الجواب الثاني بقوله (والدعاء لرد البلاء واستجلاب الرحمة) يعني أن الدعاء لا يرد البلاء بل
 هو سبب في رده (كما أن الترس) بالضم معروف من آلة الحرب والجمع ترسة كعتبة وترس وتراس
 كفالس وسهام ورمحاً قيل أتراس فان كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب سمي بحففة ودرقة (سبب
 لرد السهم) عن حامله (و) كما أن الماء (سبب لخروج النبات) من الأرض (وكأن الترس يدفع السهم
 فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالحان) روى الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال

٧ بياض بالنسخ

(فان قلت) فما فائدة الدعاء
 والقضاء لا مرد له فاعلم أن
 من القضاء رد البلاء بالدعاء
 فالدعاء سبب لرد البلاء
 واستجلاب الرحمة كما أن
 الترس سبب لرد السهم
 والماء سبب لخروج النبات
 من الأرض فكأن الترس
 يدفع السهم فيتدافعان
 فكذلك الدعاء والبلاء
 يتعالحان

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وان لا يسبق الارض بعدث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر وان لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب بالمسيبات هو القضاء الاول الذي هو كلج البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسيبات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند الممام حاجة وارهاق ملته فان الانسان اذا مسمه الشرف ذو دعاء عريض فالحاجة تنحج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستسكان فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما نزل ينفذ وان البلاء لينزل فبقضاء الدعاء فيتعالج الى يوم القيامة وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البروراء الترمذي وقال حسن غريب وأخرجه ابن ماجه والحاكم وابن حبان من حديث ثوبان أيضا وصحح الحاكم اسناده ولما أخرجه أبو موسى المديني في الترغيب قال قال أستاذنا أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل فيما قرأته عليه ان الله تبارك وتعالى اذا أراد أن يخلق السمعة قال فان كان منها الدعاء رد عنها كذا وكذا وان لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا وكذا وكذلك أجعلها ان يرت والدنيا ويكون ذلك فيما يكتب في الصحيفة وقال الزركشي بعد ان أورد حديث عائشة التي أخرجه الحاكم مانعه وهذا لا ينافي الحديث السابق في الجواب الاول لان معنى الذي قبله أن الرقي والدواء لا تستقل برد القضاء لكن الله تعالى اذا أراد رد قضائه بحسب سابق علمه قدر التسبب الى استعمال الرقي والادوية فكان هو في الحقيقة القاضي الزاد وقد صحت السنة بمشروعية التداوي والاسترقاء ومعنى الثاني في استقلال الدواء كما سبق وكذلك الدعاء والبر في الحقيقة لا يستقلان بشئ بل هما من قدر الله وقدر روى القريابي في كتاب الذكر عن علي رضى الله عنه قال الدعاء يدفع الامر المبرم وعن ابن عباس الدعاء يدفع القدر وقال ان الامر ليعقضى فبرده الدعاء بعد ما قضى ثم قرأ فلولا كانت قرية آمنت فنفغها ايمانها الآتية وهو مؤول على ما سبق (وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى) وقدره (ان) يطرح النظر الى الاسباب بان (لا يحمل السلاح) والجن الواقعة (وقد قال عز وجل خذوا حذركم) وهو بكسر فسكون اسم من حذر حذرا اذا تأهب واستعد (وأن لا تسقى الارض) بالمياه (بعدث البذر) فيها (فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل) لا بد من ملاحظة الاسباب اذ (ربط الاسباب بالمسيبات هو القضاء الاول الذي هو كلج البصر) في كمال السرعة (وترتب تفصيل المسيبات على تفاصيل الاسباب) هو (على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لرفعه سببا) وهكذا جرت عادة الله سبحانه في خلقه ربط الاسباب بمسيباتها (فلا تناقض بين هذه الامور) وفي نسخة بين هذين الامرين (عند من انفتحت بصيرته) واكتحل بصره بنور التوفيق وساعده الفهم السليم وأشار الى الجواب الثالث بقوله (ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر) في الباب الاول ثم أشار الى بعض ما لم يسبق ذكره بقوله (فانه) أي الدعاء (يستدعي حضور القلب) أي قلب الداعي (مع الله عز وجل) وجذبه اليه حضورا كليا لا يكون معه للسوى سبيل بالتضرع والاستسكان واظهار العبودية والافقار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (وذلك هو منتهى العبادات) وتبجتها وخلاصتها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) ومخ كل شئ خالصه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول ثم هو قد يكون شرط الوجود النعمة ومن فوائد الدعاء ان الله تعالى يثيب على الدعاء وان لم تقع الاجابة لانه عبادة لقوله الدعاء مخ العبادة (والغالب على الخلق انه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله) واللجاء اليه بالدعاء (الا عند الممام حاجة) (وارهاق) نائبة (ملمة والانسان اذا مسمه الضر فذودعاء عريض) كجاء ذلك في الكتاب العزيز (فالحاجة) المهمة (تنحج الى) التفرغ الى (الدعاء والدعاء يرد القلب) ويجذبه (الى الله تعالى بالتضرع والاستسكان) واظهار العبودية والافقار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات) وأجلها (ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء) رحيم الله تعالى (ثم الامثل فالامثل) كجاء ذلك في بعض الاخبار لكن بمعناه روى الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه والداري وابن منيع وأبو يعلى وابن أبي عمري في مسانيدهم من طريق عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث ولا طبراني من حديث فاطمة مرفوعا أشد الناس الانبياء ثم الصالحون الحديث (لانه يرد القلب

بالافتقار والتضرع) والعبودية المحضة (الى الله تعالى ويمنع نسيانه وأما الغنى) بكثره الاموال والاملاك
 (فسبب البطر) والترفع على الاقران (في غالب الامور) والشؤن (فان الانسان لطفي) أى يتجاوز عن
 حده بطغيانه (ان رآه استغنى) أى صار غنيا ومن فوائد الدعاء انه اشتغال يذكر الحق وذلك يوجب
 مقام الهيبة في القلوب والانابة في الطاعة والاتقلاع عن المعاصي ولزوم الباب يستدعى الاذن في الدخول
 ولهذا قيل من أذن من قرع الباب ولج ولج وكان يقال الاذن في الدعاء خير من العطاء وقيل لبعضهم ادع
 الله فإله فقال كفالك الله من الاجنبية أن يجعل بينك وبينه واسطة وأصل شقاوة أهل النار في النار حيث
 قالوا فيما حكاه الله عنهم وقال الذين في النار لخرزة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلما حجب
 ملازم لهم ثم لم يسمع منهم ذلك قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ومنها ان ملازمة الدعاء دافعة للبلاء والشقاء
 كما قال تعالى ما كانا عن خطيئة ابراهيم عليه السلام وادعور ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقاوعن
 زكريا عليه السلام ولم أكن بدعائك رب شقيا (فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الاذكار والدعوات) وما
 يتعلق بها من الفضائل (والله الموفق للخير) لاخير الاخير ولارب غيره (وأما بقية الدعوات) التي تذكر
 (في الاكل والسفر وعبادة المرضى وغيرها فستأتى في موضعها ان شاء الله تعالى) ولتختتم هذا الكتاب
 بفائدتين * الاولى قال الزركشي اختار الخطابي في كتاب الدعاء ان الدعاء لا يستجاب منه الا ما وافق القدر
 وقال انه المذهب الصحيح وهو قول أهل السنة والجماعة ونقله عنه كذلك الطرطوشي في كتاب الادعية
 وفائده حينئذ كون المعاملة فيه على معنى الترحي والتعلق بالطبع الباعث على الطلب دون اليقين
 الذي تقع به الطمأنينة فيفضي بصاحبه الى ترك العمل والاخلاد الى دعة العطلة وقد قالت الصحابة أرايت
 أعمالنا هذه شئ قد فرغ منه أم أمر نستأنفه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أمر قد فرغ منه فقالوا فقيم
 العمل اذا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فعملهم صلى الله عليه وسلم الامرين ثم الزهم العمل الذي هو
 تدرجة التعبد لتكون تلك الافعال يسرا فيريد انه يسير في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل
 وجوده قال وهكذا القول في الرزق مع التسبب اليه بالتكسب وفي العمر والاجل والتسبب اليه بالطب
 والعلاج وفي هذا الطيف عظيم بالعباد فانه سبحانه تلك طباعهم البشرية فوضع هذه الاسباب ليأتسوا بها
 فيخفف عنهم ثقل الامتحان الذي يفسدهم وليتصرفوا بذلك بين الخوف والرجاء ليستخرج منهم وطيفتي
 الشكر والصبر * الثانية اختلفوا هل الافضل الدعاء أو السكوت والرضا فقالت طائفة السكوت أفضل
 والوجود تحت جريان الحكم أتم وسل الواسطي أن يدعو فقال أخشى اندعوت أن يقال لي ان سألتنا مالك
 عندنا فقد انهممتنا وان سألتنا ماليس لك عندنا فقد أسأت البنا وان رضيت أجزئنا لك من الامور ما غنينا
 لك في الدهور وحكى الطرطوشي عن عبدالله بن المبارك انه قال مادعوت الله منذ خمسين سنة ولا أريد أن
 يدعو لي أحد واحتج القائلون بهذا المذهب بان امرأته المم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو
 لها الله عز وجل فقال أو تصبرين ولا حساب عليك وسأله الانصار أن يدعو الله سبحانه أن يكشف ألمي
 عنهم فقال أو تصبرون فتكون لكم طهرا وقال حكاية عن الله تعالى من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيت
 أفضل ما أعطى السائلين وقالت طائفة يكون صاحب دعاء بلسانه وضابقبه ليأتى بالامر من جميعا
 وقيل لا يدعو الا بطاعة ينالها أو خوف فخط فان دعا بسوى ذلك فقد خرج عن حد الرضا وقال القشيري
 الاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى له واذا وجد في قلبه اشارة الى السكوت
 فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله تعالى فيه حق فالدعاء أولى وان كان
 لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم والصواب أن الدعاء أولى مطلقا وعليه الجمهور فانه نفسه عبادة والاتيان
 بالعبادة أولى من تركها وقد دعا صلى الله عليه وسلم بكشف البلاء والشدائد وان كان فيها فضل كبير
 وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها ان وافقت ليلة القدر فلي الله العفو والعافية وعلمها

بالافتقار والتضرع الى الله
 عز وجل ويمنع من نسيانه
 وأما الغنى فسبب البطر في
 غالب الامور فان الانسان
 لطفي أن رآه استغنى فهذا
 ما أردنا أن نورد من جملة
 الاذكار والدعوات والله
 الموفق للخير وأما بقية
 الدعوات في الاكل والسفر
 وعبادة المرضى وغيرها
 فستأتى في موضعها ان شاء
 الله تعالى وعلى الله التكاليف
 نجز كتاب الاذكار والدعوات
 بكماله يتلو ان شاء الله تعالى
 كتاب الاوراد والمجد لله
 العالين وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لعمه العباس رضى الله عنه ولما كانت ليلة الاسراء وانتهى الى مقام قاب قوسين عظم سؤاله في ليلة قولا
 أن السؤال من أجل العبادات ما تلبس به ولما أمر أمتيه فكيف يسوغ لأحد أن يقول اللهم اغثنى
 بك عن السؤال منك نعم يمكن أن يريد أن يغنيه الله باختباره عن اختياره لنفسه فان اختيار الله للعبد
 كامل واختيار العبد لنفسه معقول بوجوده على الانسان فما خرج عن السؤال وأما قوله صلى الله عليه
 وسلم للانصار أو تصبرون فهو سؤال كشف وتعليم فأوحى الله اليه انه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت وآخر
 الدعاء ويحتمل أنه رأى بهم جزعا وقلة صبر فأمرهم به * (خاتمة الفائدتين) * اعلم أن للذكر اما أن يكون
 باللسان أو بالقلب أو بالجوارح فالذكر باللسان هو الالفاظ الدالة على التمجيد والتعظيم والتسبيح
 والذكر بالقلب التفكير في دلائل الذات والصفات ودلائل التكليف وأسرار مخلوقات الله تعالى والذكر
 بالجوارح أن تصبر الجوارح مستغرقة في الطاعات قال تعالى فاذكروني أذكركم وحسبكم بهذا الجزاء
 وبهذا تم شرح كتاب الاذكار والدعوات حامدا لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات مصليا على نبيه
 أكمل البريات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الهداة وأنتم توسل بولائه رضى الله عنه الى الله
 ورسوله أن يشفي مريضى ويحسن عواقبي ويحتملى ولاخوانى المسلمين بخير وعافية جرى ذلك في ضحوة
 سبت النور ناع عشر جمادى الاولى سنة ١١٩٥ بمكة بسويقة لالا قاله وكتبه أبو الفيز محمد مرتضى
 الحسيني غفرله بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

* (كتاب ترتيب الاوراد
 وتفصيل احياء الليل) *
 وهو الكتاب العاشر من
 احياء علوم الدين وبه
 اختتام ربيع العبادات
 نفع الله به المسلمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر) *
 الحمد لله الذى قرب الى حضرة قدسه من شاعه وأراد * وأدنى الى حظيرة أنسه من سبقتله من الازل
 العناية المحضة بالارادة * وردفله من صافي محبته شرا باضراره من تسليم تحفبه وراده * فيسرله
 القيام بوظائف الاعمال وأوراد العباد * وأتم له بها الوصول وأكمل السؤل وحياه مناه وأولاه مراده *
 أحمده جدا استدربه كنهور الزيادة * واشكره شكرا أستجلب به فضله وامداده * وأشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له شهادة برقي بها قائلها مضاعف السعادة وأشهد أن مولانا وحيدنا وخيرينا بمحمد عبده
 ورسوله وصفيه وخليفه سيد الخلق أجعين * المبعوث رحمة للعالمين * من تمت له في سائر الترتيب والادوار
 السيادة * عين اليقين الاول * وقطب دائرة التمكين الذى عليه المعول * لاهل السلوك والارادة * وعلى
 آله الاعيان * وأصحابه ذوى الاخلاق الحسان والتابعين لهم باحسان * أوائل الذين لهم الحسنى وزيادته
 وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد نفخنا الله وياك بنسائم قربه * وسقنا وياك من كاسات حبه *
 فهذا شرح (كتاب ترتيب الاوراد في الاوقات) وتوظيف الاعمال على الانفاس واللفظات * وهو العشر
 من الربيع الاول من الاحياء للامام العالم الهمام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي أسكنه الله بحبوحة دار
 السلام ونظمنا في سلك أحبابه في يوم الجمع والزحام * يحل الخطا ويكشف عن معانيه * ويرفع النقاب
 عن مخدرات أسرار لمعانيه فهو روض أزهر بالمعارف * ومجوع جمع الفوائد والمطائف * سرته فيه
 سيرا وسطا * وتجنت تقرىبا وخططا لا تقصير بخل ولا تطويل بل * هذا مع ما أعالجه من شغل البال *
 بتغير الاحوال * وتواتر الصروف والاهوال * فصرت اذا أصابتنى نبال * تكسرت النصال على النصال
 والله دمر من قال * ويمعنى الشكوى الى الناس اننى * عليل ومن أشكوا ليه عليل
 ويمعنى الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبل أقول

وأنتم توسل بالمصفوحه الله تعالى الى الله عز وجل في حل عقدتي وتفريج كربتي فقد حكى غير واحد
 من العارفين ما يدخل في ضمن مناقبه ان من كراماته على الله تعالى ان من توسل به الى الله أجاب نداه
 وقبّل دعاه فما أتاه الى المولى جل وعز قد توسلت وبتجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشفعت فهو أوجه
 الشفعاء وأكرم الكرماء وربى عز وجل هو الغفور الجواد القدير على فرج العباد لاله غيره ولا

خير الاخيرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المصنف رحمه الله تعالى
 (بسم الله الرحمن الرحيم) يقال لمجموعها البسلة والتسمية والاول أكثر والمراد بالكتاب ما أريد كتبه
 والمعنى ان حقها ان تكون مفتوح كل كتاب قبل ما نزلت هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج
 البحر وأصغت الهائم بأذانها ورجت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شيء الا
 بأوله فيه واختصت بهذه الاسماء الثلاثة ليعلم العارف ان المستحق لان يلجأ اليه ويستعان في جميع
 الامور ويقول عليه هو الواجب الوجود المعبود بالحق الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها
 وحقيقها فيتوجه بكليته اليه ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستغناء به عن غيره ويعتمد
 في جميع أموره عليه ثم قال (نحمد الله تعالى على آلائه) أي نعمه (جدا كثيرا) أي موصوفا بالكثرة
 وآثر الجلالة الفعلية نظر المقام الحمد على نعم الله تعالى ليفيد تجدد صدور الحمد من تعلقه بالله تعالى على
 استغراق الازمنة بمعونة المقام على ان فيه اتعابا دون الثبوت ولا شك ان أفضل الاعمال أجزها أي أشدها
 وأشققها مع ما في ذلك من الشرف باظهار النعمة عليه وأنه من أهل لذلك لتلبسه بالعبادة العظمى التي هي
 حده على نعمه السرمدية وأيضا فالمحمود عليه هناليس من الصفات الثابتة للذات كالربوبية فناسب
 الفعلية (ونذكره ذكر الابدان) أي لا يترك (في القلب) أي باطنه (استكبرا) أي تكبرا (ولا
 نفورا) أي انقباضا وعدم الرضا به وهو مقتبس من قوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبرا
 في الارض الآية والفظ الذي كثر يشتمل الجد وغيره كالتلليل والتكبير والحقول والحبسلة والاستغفار
 والذلة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الآتي بكل منها يسمى ذا كرا واليه يشير قوله تعالى فاذا كروني
 أذ كركم ولكل ذكر ثمرة وخاصة طارده بعد الحمد من قبيل ذكر العالم بعد الخاص وهو شائع في فصيح
 الكلام ولما كان المقام يقتضي مزيد الاهتمام بالجد لان هذا الكتاب الذي شرع فيه من جلائل النعم
 قدم جملة الحمد على جملة الذكر وأيضا فان الحمد لله أفضل من باقي الاذ كما صرح به المصنف وغيره وبينوه
 بما حاصله بان الحمد لله فيه تغزيبه الله تعالى وتوحيده وزيادة شكره وقال بعضهم ليس شيء من الاذ كما
 يضاعف ما يضاعف الحمد لله فان النعم كلها من الله تعالى وهو النعم الواسطة مسخرون من جهته وهذه
 المعرفه راعا التقديس والتوحيد لدخولها فيه وينطوي فيها معهما كمال القدرة والانفراد بالفعل
 ولذلك ضعف الحمد لله ما لم يضاعف غيره من الاذ كما مطلقا (ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة) يخلف
 أحدهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه (ان أراد ان يذكر) بالتشديد أي يتذكر وقراءة
 جزء ان يذكر بالتخفيف من ذكر بمعنى تذكر أي يتذكر آلاء الله تعالى ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد
 له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد (أو أراد شكورا) بالضم أي شكرا أي أراد ان يشكر
 الله على ما فيه من النعم وفي ايراد هذه الآية هنا رعاة الاستهلال (ونصلى على محمد نبيه الذي بعثه بالحق)
 الواضع وهو حق (بشيرا) بالجنس تدور جاتها ان آمن به (ونذيرا) بالنار ودركاتها ان خالفه وتعد على الله
 تعالى وهو مقتبس من قوله تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا (وعلى آله وصحبه الاكرمين) جمع
 اكرم وهو أفعلى من كرم كرامة وكرامتهم شرف نسبتهم اليه صلى الله عليه وسلم وتعلقهم به قرابة وصحبة
 (الذين اجتهدوا في عبادة الله) العملية والقولية (غدا وعشيا وأصيلا وبكورا) أي مساء وصباحا (حتى
 أصبح كل واحد منهم) أي من الآل والاصحاب (نجما في الدين) يهتدى به في أموره (هاديا) لغيره بأنواره
 (وسراجا منيرا) أي مضيئا وانما وصفهم بالسراج لما فيه من تعدد النفع وتعديه الى غيره واعلم ان كل
 ما يبصر نفسه وغيره ان كان من جملة ما يبصر به غيره أيضا مع انه ينصرف نفسه وغیره فهو أولى باسم النور
 من الذي لا يؤثر في غيره أصلا بل بالحزى ان يسمى سراجا منيرا لفيض أنواره على غيره وهذه الخاصية
 توجد للروح القدس النبوي الذي يقتضي بواسطة أنوار المعارف على الخلائق والانباء كلهم سرجا وكذالك

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 نحمد الله على آلائه جدا
 كثيرا ونذكره كرا
 لا يغادر في القلب استكبرا
 ولا نفورا ونشكره اذ
 جعل الليل والنهار خلفه
 لمن أراد ان يذكر أو أراد
 شكورا ونصلى على نبيه
 الذي بعثه بالحق بشيرا
 ونذيرا وعلى آله الطاهرين
 وصحبه الاكرمين الذين
 اجتهدوا في عبادة الله
 غدا وعشيا وأصيلا
 حتى أصبح كل واحد منهم
 نجما في الدين هاديا وسراجا
 منيرا

(أما بعد) فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقر رافي مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها زاد يحملهم في سفرهم الى أوطانهم ويكتثرون منها تحفالنفسهم عملا وفضلا محترزين من مصاديها ومعاطبها ويحققون ان العمر يسير بهم سيرة السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سمر وأول منازلهم المهد وآخرها الحد والوطن هو الجنة أو النار والعمر مسافة السفر فسنة ومراحله وشهوره فراسخه وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله وشهواته وأغراضه فطاع طريقه ورجحه الفوز ببقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقسم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الانكسار والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل في نفسه من أنفاسه حتى ينقض في غير طاعة تقربه الى الله زلفي متعرض في يوم التغابن

الآل والاصحاب ولكن بينهم تفاوت لا يحصى (أما بعد فان الله عز وجل جعل الارض ذلولا) أي لينة يسهل السلوك فيها (لعباده) ولكن (لا يستقر رافي مناكبها) أي جوانبها أو جبالها قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فاشوا في مناكبها قال البيضاوي هو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبوان يطأه الركاب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض بحيث يمشي في مناكبها لم يسبق شيء لم يتذلل (بل ليتخذوها منزلا) قلعة (فيتزودوا منها) أي يأخذوا منها الزاد الذي يوصلهم الى معادهم فن لم يتزود منها كما أمره الله تعالى بقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى خات رحلته فيسترجع منه ما أعير من جسده وذات يده (محترزين من مصاديها) جميع مصيدة كعبشة (ومعاطبها) أي مهالكها (ويحققون) في أنفسهم (ان العمر) وهو بالضم اسم لمة عمارة البدن بالحياة (يسير بهم سيرة السفينة براكبها) حسب الرياح المعنوية كما قال الغائل

رأيت أبا الدنيا وان كان حاضرا * أخاسر يسرى به وهو لا يدري

(فالناس في هذا العالم) أي عالم الملك (سفر) بغض فسكون أي مسافرون (وأول منازلهم المهد) وهو ما بهم بالصبي (وآخرها الحد) وهي الحفرة المائلة عن الوسط والمراد به مقر الميت (والوطن) الأصلي الذي يسكنه (هو الجنة) ان كان من أهلها (أو النار) ان كان من أهلها (والعمر) بينهما (مسافة السفر) والمسافة المنضرب البعيد يقال كم مسافة هذه الارض وبيننا مسافة عشرين يوما وأصلها موضع سوف الادلاء أي شعهم يتعرفون حالهم من قرب وبعد وجور وقصد قال امرؤ القيس على لاجب لا يمتدى لمناره * اذا ساقه العوذ الدياني جرجرا

ويقال بينهما مساف ومراحل (فسنوه) بكسر السين أصله سنون حذف النون لاجل الاضافة جمع سنة بغض وتخفيف اسم لمدت عام دورة الشمس وتعام ثنتي عشرة دورة للقمر (مراحل) جمع مرحلة وهي المنزل الذي ينزل فيه المسافر ثم يتحل عنه (وشهوره) جمع شهر اسم الزمان الذي بين الهلالين (فراسخه) جمع فرسخ وهي المسافة المعلوم في الارض (وأيامه) جمع يوم (أمياله) جمع ميل بالكسر اسم لمسافة معلومة في الارض (وأنفاسه) جمع نفس بالتحريك هو الريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخر وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه بطلانها (خطواته) جمع خطوة اسم للمسافة التي بين القدمين عند المشي (وطاعته) وهي كل ما فيه رضا وتقرب الى الله تعالى (بضاعته) وهي في الاصل قطعة وائرة من المال تقتنى للتجارة (وأوقاته رؤس أمواله) فتي ضيعت ضاع رأس ماله والوقت عبارة عن المحدود من الزمن من غير تعيين الى ماض ومستقبل وعند الصوفية عبارة عن حال وهو ما يقتضيه استعدادك (وشهواته) محركة جمع شهوة كثره وغرات وهي نزوع النفس الى ما يلائم الطبع (وأغراضه) جمع غرض محركة وهي الفائدة المرتبة على الشيء من حيث هي مطلوبة بالاقدم عليه (فطاع طريقه) وهم الذين يخيفون المارة بالاضرار والاتلاف (وربحة) هو بالكسر كل ما يعود من ثمرة عمل (الفوز بقاء الله عز وجل) ومشاهدته (في دار السلامة) أي جنة الوصال واليه الاشارة بقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقوله والله يدعوا الى دار السلام (مع الملك الكبير) بضم الميم أي الملك العظيم (والنعيم المقيم) أي الابدي الذي لا يحول ولا يزول واليه يرشد قوله تعالى ونعيمنا وملكا كبيرا (وخسرانه) هو بالضم انتقاص رأس المال (البعد من الله تعالى مع الانكسار) أي العقوبات (والاغلال) وهي القيود التي يغلب بها العنق (والعذاب الاليم) أي المولم الموجه (في دركات الجحيم) أي طبقاتها واليه يشير قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحاما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما (فالغافل عن نفسه من أنفاسه حتى ينقض) ذلك النفس وهو في حالة الغفلة (في غير طاعة تقربه الى الله زلفي) أي منزلة رفيعة (متعرض في يوم التغابن) هو اليوم الذي تجتمع فيه الملائكة والنقلان للحساب والجزاء ويقين فيه بعضهم بعضا والزل

لغيبته وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن سابق (١٢١) الجد ودعوا بالسكينة ملاذ النفس واغتنموا

بقايا العمر ورتبوا بحسب
تكرار الاوقات وظائف
الاوراد حرصا على احياء
الليل والنهار في طلب
القرب من الملك الجبار
والسعي الى دار القرار
من مهمات علم طريق
الآخرة تفصيل القول
في كيفية قسمة الاوراد
وتوزيع العبادات التي
سبق شرحها على مقادير
الافاق ويتضح هذا المهم
بذكر بابين

* (الباب الاول) في فضيلة
الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار (الباب الثاني)
في كيفية احياء الليل
وفضيلته وما يتعلق به
(الباب الاول) في فضيلة
الاوراد وترتيبها واحكامها
* (فضيلة الاوراد وبيان
أن المواظبة عليها هي
الطريق الى الله تعالى) *

اعلم ان الناظر بنور
البصيرة علموا أنه لانجاة
الافى لقاء الله تعالى وأنه
لا سبيل الى اللقاء الا بان
يموت العبد بحب الله تعالى
وعارفا بالله سبحانه وأن
الحبة والانس لا تحصل الا
من دوام ذكر المحبوب
والمواظبة عليه وان المعرفة
به لا تحصل الا بدوام الفكر
فيه وفي صفاته وأفعاله
وليس في الوجود سوى
الله تعالى وأفعاله ولم يتيسر
دوام الذكر والفكر الا

السعداء منازل الاشقياء وكانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغاير التجار قاله البيضاوي (لغيبته) أى
خسارة (وحسرة) شديدة (مالها منتهى) حتى يبقى القلب حسيرو البلوغ النهاية في التلف لوضع فيه
كالبصير الحسيرو لا قوة للنظر فيه ثم ان هذا السياق الذى أوردته المصنف من قوله أما بعد الى هنا هو مثل
ضربه للانسان في هذه الدار وما رشح له مستفاد من قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه كما
عزاه له الراغب في أول كتاب التريعة قال على رضى الله عنه الناس سفر والدنيا دار ممر لا دار مقر وبطن
أمر مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازل وشهوره فرائضه وأيامه
أما له وأنفاسه خطاه يساره سير السفينة براكبها وقد دعى الى دار السلام فمن لم يتزود من دنياه خابت
رحلته ويتحسر حين لا يغنيه تحسره ويقول بالبينان ودون لا تكذب بايات ربنا فينتدلا يذفع نفسا عيانها
لم تكن آمنت من قبل (ولهذا الخطر العظيم) أصل الخطر الاشرف على الهلاك وخوف التلف يقال هو
على خطر عظيم ثم سمي كل أمر عظيم خطرا لذلك (والخطب الهائل) أى المفرع يقال خطب يسير
وخطب جليل وهو يقاسى خطوب الدهر (شمر الموفقون) أذبالهم (عن سابق الجد) أى استعدوا
لاقامة مراسم الطاعات (ودعوا) وهو بالتخفيف ومنه قراءة من قرأ ما ودعك ربك وما قلى وفي بعض
النسخ بالتشديد (بالسكينة) أى مرة واحدة (ملاذ النفس) أى مشتبهاتها (واغتنموا بقايا العمر) أى
ما بقى من عمارة البدن بالحياة (ورتبوا) على أنفسهم (بحسب تكرار الاوقات وظائف الاوراد) الوظيفة
ما يرتب كل يوم من رزق أو عمل يقال له وظيفة رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل والاوراد جمع ورد
بالكسر وهو ما يرتبه الانسان على نفسه كل يوم أو ليلة من عمل ومنه قولهم من لا ورده لا ورده (حرصا
على احياء الليل والنهار) بالاعمال الصالحة (في طلب القرب من الملك الجبار) فالتقرب اليه متقرب
كتقربه بالنوافل من الطاعات (والسعي الى دار القرار) وهى دار الآخرة لاستقرارهم فيها (فصار من
مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد) الموقفة (وتوزيع) أى تقسيم
أنواع (العبادات التي قد سبق شرحها) في الكتب المتقدمة (على مقادير الاوقات المختلفة) من الليل
والنهار (ويتضح هذا المهم) ويكشف سره (بذكر بابين الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به

* (الباب الاول) *

(في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها) وما يتعلق بها (وبيان المواظبة عليها وهو الطريق) الموصل
(الى الله عز وجل) وفي نسخة هي الطريق الى الله تعالى (اعلم ان الناظر بنور البصيرة) وهى قوة
للقلب المنور بنور القدس ترى حقيقة الاشياء وظاهرها (علموا انه لانجاة) للعبد (الافى لقاء الله عز وجل)
اذ هو المطلوب الاهم (وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد) حاله كونه (محباً لله تعالى) وعلامة محبته
لله تعالى محبته لرسوله صلى الله عليه وسلم وعلامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته واتباع آثاره فمن
أنس باتباع السنن المحمدية رجليه ففتح باب محبة مشرعها ومنه يغزو الى حب الله تعالى (وعارفا بالله تعالى)
معرفة أكسبته تلك المحبة وفارها ونهته على ما خفى من أسرارها (وان المحبة والانقى) بالله تعالى
(لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة على ذلك) بربط القلب عليه بحيث لا ينتقل عنه ولا يحيد
فمن أحب شيأ أكثر من ذكره (وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه) أى في المحبوب (وفي صفاته
وأفعاله) بحثافها طلبا للوصول الى حقائقها (وليس في الوجود سوى الله عز وجل وأفعاله) فلا يشاركه
أحد في أفعاله كما لا يشابهه شئ في ذاته وصفاتها (ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بدوام الدنيا
وشهواتها) لانها ينشأ عن التفرغ ومادام العبد مشتتكا بلذات الدنيا فلا يمكنه ان يفرغ قلبه لذكر
ولا الفكر (والاجترأ) أى الاكتفاء (منها بقدر البلغة والضرورة) أى بقدر ما يتبلغ به ويضطر اليه

وكل ذلك لا يتم إلا باستغراق أوقات (١٢٢) الليل والنهار في وظائف الأذكاء والافكار والنفس لما يجب عليهم من السأم وتمو اللال انصبر على

وسائر أمور الدنيا دأثره على الكل والشرب والشكاح واللباس والمسكن والخادم والدابة ولكل من ذلك حدود معلومة فيكفيك من الغذاء ما تهرم بتركه القوى ومن الحلائل الولود والودود ومن اللبس مالا يسفئك به العاقل ولا يزدريك به الغافل ومن المسكن ما واركع عن لارتيدان رالك ومن الخدم الامين المطيع ومن المركب ما جل رحلك وأزاح رجلك ولا يزدي بركوبه مثلك فالتجرد عن العلائق شرط في الوصول الى معرفة الحق أنظار الى المرأة تجردت عن جميع الصور فاشهدت كل ذي صورة ما يراه من صورته وبلا يرى هكذا الرجل المجرد من علائق جميع العوالم ووجهه الناطق مرآة الحقائق ما قبلها ذو صورة الارأى وجه حقيقته (وكل ذلك) أى مما ذكر (لا يثم) حصوله (الاباستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الآذكار والافكار) بحيث يكون كل وقت من تلك الاوقات معمورا بما يذكر أو يفكر (و) لكن (النفس لما) أى لاجل ما (جبلت عليه من السامة والملل) في الانفعال والاحوال (لا تصبر على فن) أى نوع (واحد من الاسباب المعينة على) كل من (الذكر والفكر بل اذا دامت على) وفي نسخة اذا ردت الى (نمط واحد) أى نوع واحد وفي ذكر الفن والنمط تفنن في العبارة (ظهر الملل) والسامة والكسل (والاستنقال) وأدى ذلك الى الهجران والابطال (وان الله عز وجل لا يعمل حتى تملوا) رواه البخارى في الصحيح في أثناء حديثه عليكم من العمل ما تطيقون فان الله لا يعمل حتى تغلوا وفه تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فن ضرورة اللطف بهم ان تروح) أى تنشط (بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع) وذلك النوع الآخر الذى انتقلت اليه غير الذى انتقلت منه (بحسب كل وقت) وما يناسبه ويليق به (لتغزر) أى تكثر (بالانتقال) المذكور (لنتها) الحاصلة من اقبال القلب على ذلك العمل (وتعظم بالذن) المذكورة (رغبته وتدوم بدوام الرغبة الحاصلة من تلك المذاذة مواظبتها) عليه ومداومتها (فلذلك تقسم الاوراد قسمه مختلفة) وقد مر في آخر كتاب أسرار الصلاة شئ من ذلك (والذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات) من الليل والنهار (أو أكثرها) ولا أقل من ذلك (فان النفس بطبعها) الذى (جبلت عليه مائلة الى ملاذ الدنيا) وشهواتها (فان صرف العبد شطر أوقاته) أى جزأ منها (الى تديرات الدنيا) أى الامور المهمة منها (وشهواتها الباطية مثلا) وهى التى أباح له الشارع التصرف فيها (و) صرف (الشطر الآخر الى العبادات أخرج جانب الميل الى الدنيا) ولذا نهاى أى صار راجعا (بموافقتها الطبع) الذى جبلت هى عليه (اذ يكون الوقت منساويا) هما شطران (فانى يتقاومان) وكيف يتعادلان (والطبع لاحدهما مرجح) ولا يثبت التقاوم الا عند عدم المرجح (اذا اظهر الباطن) كل منهما (يساعد على) تحصيل (أمور الدنيا) كقضاها اتفاق وأمكن (و) يصغوفى طلبها القلب بعبه وتقلبه (ويجرد) وفي بعض النسخ ويصغوفى ذلك طلب القلب ويجرد أى يهتم اهتماما كلياً (وأما الرد الى العبادات) العملية والقولية (فتكاف) أى يحصل فيه تكاف ومشقة (ولا يسل إخلاص القلب فيها) وإحاضه (وحضوره) بكليته (الافى بعض الاوقات) على سبيل التندرة والقله (فن أراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليس تفرق أوقاته) كلها (فى الطاعة) التى تقربه الى الله زلفى (ومن أراد ان تخرج كفته حسنة) على كفته سيئة (والميزان كفتان فوزن ففهم ما لالعمال (وتثقل موازين خبرانه) فاستوعب فى الطاعة أكثر أوقاته) استيعابا وافيها (فان خلط ملاما خلطوا خوسيتا) بحيث كانا متعادلين (فأمره مخطر) أى ذو خطر (ولكن الرجاء) من الله (غير منقطع والعضوم كرم الله) وصفوه (منتظر ففسى الله تعالى ان يذفره بجموده وكرمه) ومنه فوفله كما هو شأن الكريم المتفضل الجواد (فهذا) الذى ذكره (ما يشكشف للناظرين) الى الاشياء (بنور البصيرة) المتوفرة بنور القدس (وان لم تكن من أهله) أى من أهل نور البصيرة (فاقتل الى خطاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم واقتبسه

فن واحد من الاسباب المعينة
على الذكر والفكر بل اذا ردت
الى غط واحد أظهرت الملل
والاستقمال وان الله تعالى
لا يمل حتى تعلموا من ضرورة
اللطيف بها أن تروح بالتفكير
من فن الى فن ومن نوع الى
نوع بحسب كل وقت لتغزير
بالانتقال لتهتموا تعظم بالذمة
ورغبتها وتدوم بدوام الرغبة
مواظبتها فإذ ذلك تقسم
الأزاد قسمه مختلفة فالذكر
والفكر ينبغي ان يستغرفا
جميع الاوقات أو أكثرها
فان النفس بطبعها مائلة
الى ملاذ الدنيا فان صرف
العبد شطرا أوقاته الى
تدبيرات الدنيا وشهواتها
المباحة مثلا والشارع
الآخر الى العبادات ربح
جانب الميزان الى الدنيا
لموافقها الطبع اذ يكون
الوقت متساويا في تقاومان
والطابع لاحدهما مرجح
اذ الظاهر والباطن
يتساعدان على أمور الدنيا
و يصفو في طلبها القلب
وتجرد أو ما الراد الى العبادات
فتكاف ولا يسلم اخلاص
القلب فيه وحضوره الا في
بعض الاوقات فن أراد أن
يدخل الجنة بغير حساب
فاستغرق أوقاته في الطاعة
ومن أراد أن تترج كفة
حسناته وتثقل موازين
خيراته فاستوصف في

الطاعة أكثر أوقاته فان خلط عملا بالحا وأخسبنا فاحم مخطر ولكن الرءاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى بنور
الله تعالى أن يغفر له بجموده وكرمه فهذا ما انكشف لنا طر من بنور الصبره فان لم تكن من أهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله واقتبسه

بشور الأمان فقد قال الله تعالى لأقرب عباده إليه وأرفعهم درجة فليدب الله لك في النهار سبعا طويلا وإذا كرا سمرك وتبلى إليه تبتيلا وقال تعالى وإذا كن اسمرك برك وأصمىلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمدي برك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمدي برك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعنائه فرضي وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الغافرين من عباده وما أوصفهم فقال تعالى أمن هو فانت آناء الليل ساجدا قاعا ما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأبصار هم يستغفرون وقال عز وجل حين يمسكون وحين تصبحون

بنور الایمان) ثم اعتبر به (فقد قال تعالى لا تقرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه) بأنواع التخصيص والمواهب والقرب (انك في النهار سبحا طويلا) أي تقربا في مهامك واشتغالهم بافعليك بالتهجد فان مناجاة الحق يستدعي فراغا وقرى سبحا بالخاء المعجمة أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سجع الصوف وهو نفسه وتفتي أجزائه كذا قاله البيضاوي (وقال تعالى وسبح بحمديك) أي وصل أنت حامدا الى بلن معرفا بأنه مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعني الفجر (وقبل الغروب) يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار وأول عصر وحده (ومن الليل فسبحه) فان لمعبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء ولذلك أفرده بلذمر وقد مولى الفعل (وأدبار السجود) أي أعقبه (وقال تعالى وسبح بحمديك) أي حين تقوم من أي مكان تمت أو من مكانك أوالى الصلاة (ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) أي اذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرى بالفتح أي في أعقابها (وقال تعالى ان ناشئة الليل) أي ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأولى من نشأت اذا ابتدأت أو المراد النفس التي تتشأن من مضجعتها الى العبادة أو قيام الليل على ان الناشئة أو العبادة التي تتشأن بالليل أي تحدث (هي أشد وطأ) بفتح فسكون أي كلفة أو ثبات قدم وقرى وطأ ككتاب أي مواطأة القلب للسان لها أو فيها أو موافقة لما اراد من الخضوع والاخلاص (وأقوم قبرا) أي أشد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهذو الاصوات (وقال تعالى) وسبح بحمديك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها (ومن آناه الليل) أي من ساعاته جمع انى بالكسر والقصر (فسبح) يعني المغرب والعشاء وانما تقدم الزمان فيه لاختصاصه بجزيد الفضل فان القلب به أجمع والنفس أميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه أخبز (وأطراف النهار) تكرر بصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومحبة بلفظ الجمع لامن الالباس أو أمر بصلاة الظهر فانها نهاية النصف الأول من النهار وبداية النصف الأخير وجمعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالنطق في آخر الليل (لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سجد في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرى بالبناء للمفعول أي يرضيك (وقال تعالى وتقيم الصلاة طرفي النهار) يعني صلاة الصبح وصلاة المغرب (ورتل من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات) ثم انظر كيف وصف الفائزين بما عندهم من الثواب (من عباده وبما اذا وصفهم فقال عز وجل آمن هو فانت) أي قائم في الصلاة ومنه خبر أفضل الصلاة طول القنوت أو ثابت على قيامه فيها تحققا بتمكينه فيه أو ملازم الطاعة مع الخضوع (آناه الليل) أي ساعاته (ساجدا واقاما بحذر إلاخرة وبرجو رحمة به قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (اعلميند كراولوا الابواب) أي العقول الراحمة (وقال تعالى والذين ييتون لربهم سجدا وقياما) جمعا ساجدا وقائما أي عاجزين وقائمين (وقال تعالى تجافي جنوهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى كانوا قبيلا من الليل لما يهيجعون وبالا حجارهم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تطهرون أي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون) أي هو اخبار في معنى الامر بتزكية الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على ان ما يحدث فيهما من الشواهد الناطقة بتزكيتهم واستحقاقه الحمد على تمييزهم من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آنا القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار والظاهرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز ان يكون عشيها معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعراضا و يروي عن ابن عباس انه قال ان الآية جامعة لاصوات الخمس تمسون صلاتا بالمغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيها صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انما فرضت

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ

وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كاه يبين لك ان الطريق الى الله عز وجل (عبارة عن (مراقبة الاوقات) أى بحفاظتها) وعبادتها (بالاوراد) الشريفة (على سبيل الدوام) والملازمة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاطلة) أى يترصدون دخول الاوقات بها (لذكرا لله تعالى) أى لا قامته ذكره تعالى فى الاوقات المعسومة ولفظ القوت وفى حديث أبى الذررداه وكعب الاحبار فى صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة واجب عباد الله الى الله الخ قال العزافى رواه الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن أبى أوفى بلفظ اخبار عباد الله الخ قلت روى بلفظ ان اخبار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاطلة لذكرا لله وقال الهيثمى رجال الطبرانى موثقون وقال المنذرى رواه ابن شاهين وقال انفرده ابن عيينة عن مسعر وهو حديث غريب صحيح وأقر الذهبى الحاكم على تصحيحه وقال اليرهان فى المראה أمور ظاهرة وأمور باطنة أما الظاهرة فالرؤية بحاسة البصر فى الطلوع والتوسط والغروب والحركة فاذ تأمله المتأمل ذكر الله وسجده ومجده بتحقيق سيما اذا أطلعه الله على أسرار نتائجها وأفعالها مما يدل على احكام القدرة الازلية فى المصنوعات المترتبة على الانسان اه (وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحسبان معلوم مقتدر فى بروجهما ومنزلتهما وتشتق بذلك أمور السكائن السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (وقال عز وجل ألم ترالى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) أى بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده وربك فقير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوث تبصره على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينسبه علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسجن الجوهر بهر البصر (ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقببة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أولا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه البنا) أى أزلناه بايقاع الشعاع موقفة (قبضا يسيرا) قابلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك صالح السكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وفى الموضعين لتفاضل الامور أولتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلانير ودحا الارض تحمها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس دليلا عليه مسلطا مستتبعا لاهل كما يستبوع الدليل المدلول أو دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بقولها ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا شأ فشيئا الى ان ينتهى غايه نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلمة والمظلل عليها (وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل) وهى ثمانية وعشرون منزلة يحل كل ليلة منزلة منها على ما تقدم بيانها فى كتاب العلم (وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) أى بسيرها وأقولها وطلوعها فى ظلمات البر والبحر (فلا تظنن) أيها المتأمل المتبصر فى آيات الله تعالى (ان المقصود من سير الشمس والقمر) وحركتهما (بحسب منظوم مرتب) ترتيبا غير بما يحبر الفهوم (ومن خلق الظل والنور والنجوم) هو (ان يستعان بها على) حصول أمر من (أمر الدنيا) كما عليه عامة من يشتغل بهذه الفنون (بل) خلقت (لتعرف بمقادير الاوقات) فى الليل والنهار (بالطاعات) أى فى تلك الاوقات بالطاعات الالهية بأنواعها (و) تحصيل (التجارة للدار الآخرة) فان الدنيا فانية (بدلك) على ذلك قول الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا (أى) ذا خلقته (يخلف أحدهما الآخر) بان يقوم مقامه (ليتدارك فى أحدهما ما فات فى الآخر) من ورد أو بان يعتقبا

وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كاه يبين لك ان الطريق الى الله عز وجل (عبارة عن (مراقبة الاوقات) أى بحفاظتها) وعبادتها (بالاوراد) الشريفة (على سبيل الدوام) والملازمة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاطلة) أى يترصدون دخول الاوقات بها (لذكرا لله تعالى) أى لا قامته ذكره تعالى فى الاوقات المعسومة ولفظ القوت وفى حديث أبى الذررداه وكعب الاحبار فى صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة واجب عباد الله الى الله الخ قال العزافى رواه الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن أبى أوفى بلفظ اخبار عباد الله الخ قلت روى بلفظ ان اخبار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاطلة لذكرا لله وقال الهيثمى رجال الطبرانى موثقون وقال المنذرى رواه ابن شاهين وقال انفرده ابن عيينة عن مسعر وهو حديث غريب صحيح وأقر الذهبى الحاكم على تصحيحه وقال اليرهان فى المראה أمور ظاهرة وأمور باطنة أما الظاهرة فالرؤية بحاسة البصر فى الطلوع والتوسط والغروب والحركة فاذ تأمله المتأمل ذكر الله وسجده ومجده بتحقيق سيما اذا أطلعه الله على أسرار نتائجها وأفعالها مما يدل على احكام القدرة الازلية فى المصنوعات المترتبة على الانسان اه (وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحسبان معلوم مقتدر فى بروجهما ومنزلتهما وتشتق بذلك أمور السكائن السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (وقال عز وجل ألم ترالى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) أى بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده وربك فقير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوث تبصره على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينسبه علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسجن الجوهر بهر البصر (ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقببة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أولا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه البنا) أى أزلناه بايقاع الشعاع موقفة (قبضا يسيرا) قابلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك صالح السكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وفى الموضعين لتفاضل الامور أولتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلانير ودحا الارض تحمها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس دليلا عليه مسلطا مستتبعا لاهل كما يستبوع الدليل المدلول أو دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بقولها ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا شأ فشيئا الى ان ينتهى غايه نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلمة والمظلل عليها (وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل) وهى ثمانية وعشرون منزلة يحل كل ليلة منزلة منها على ما تقدم بيانها فى كتاب العلم (وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) أى بسيرها وأقولها وطلوعها فى ظلمات البر والبحر (فلا تظنن) أيها المتأمل المتبصر فى آيات الله تعالى (ان المقصود من سير الشمس والقمر) وحركتهما (بحسب منظوم مرتب) ترتيبا غير بما يحبر الفهوم (ومن خلق الظل والنور والنجوم) هو (ان يستعان بها على) حصول أمر من (أمر الدنيا) كما عليه عامة من يشتغل بهذه الفنون (بل) خلقت (لتعرف بمقادير الاوقات) فى الليل والنهار (بالطاعات) أى فى تلك الاوقات بالطاعات الالهية بأنواعها (و) تحصيل (التجارة للدار الآخرة) فان الدنيا فانية (بدلك) على ذلك قول الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا (أى) ذا خلقته (يخلف أحدهما الآخر) بان يقوم مقامه (ليتدارك فى أحدهما ما فات فى الآخر) من ورد أو بان يعتقبا

وبين ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا انهم لا اله الا الله ولتعلنوا انهم لا اله الا الله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا انهم لا اله الا الله ولتعلنوا انهم لا اله الا الله

كقوله واختلاف الليل والنهار والخلفه الحالة كالركبة والجلسة (وبين ان ذلك للذكر والشكر لا غير) والمعنى ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين (وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا فضلنا من ربكم ولتعلنوا فضلنا من ربكم) (والمعنى) (الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا فضلنا من ربكم ولتعلنوا فضلنا من ربكم) (والمعنى) (الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا فضلنا من ربكم ولتعلنوا فضلنا من ربكم)

(بيان أعداد الاوراد في الليل والنهار وترتيبها) *

(اعلم ان ايراد النهار سبعة) كمنقلبه صاحب القوت وقسمه هذا التقسيم (فباين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد) ومساقته ٧ غانية عشرين ساعة (وما بين طلوع الشمس الى الزوال) من كبد السماء (وردان) الاول منها من المألوع الى الضحى الاعلى والثاني منه الى الزوال وكل منهما ثلاث ساعات تقريبا (وما بين الزوال الى وقت العصر وردان) كل منهما ساعة ونصف ساعة تقريبا (وما بين العصر الى المغرب وردان) بقدر اللذين قبلهما (والليل يقسم باربعة اورداد وردان من المغرب الى وقت نوم الناس) وهو على التقريب لاختلاف احوال الناس في النوم (وردان في النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر) وهو كذلك على التقريب لاختلاف احوال الناس في الانتباه أيضا وتم ورد خامس وهو ورد النوم مختص بالاذكار والادعية فصارت اورداد الليل خمسة وهكذا ذكر صاحب القوت (فلنذكر وظيفة كل ورد وفضيلته وما يتعلق به) تفصيلا (الورد الاول) من اورداد النهار حصته (ما بين طلوع الصبح) أي الفجر الثاني (الى طلوع الشمس وهو وقت شريف) شرفه الله تعالى ورفع مقداره ويدر على شرفه وفضله اقسام (اقسام الله عز وجل به) في كتابه العزيز (اذ قال والصبح اذا تنفس) فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الظل الذي مده الله عز وجل لعباده (وتمدحه عز وجل به اذ قال فالق الاصباح وقال عز وجل قل أعوذ برب الفلق) من شر ما خلق يعني فلق الصبح فقد مدح الله بخلقه وأمر بالتزكية له عنده والاستعاذة من شر ما خلق فيه (واظهار القدرة بقبض الفلق فيه اذ قال تعالى) ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشفتنا جهنم ان الدليل هو الذي يكشف المشكل و يرفع المشبه (ثم قبضناه اليناقبض اسيرا) أي خفيلا لا يفتن له ولا يمر في اندرج الظل في الشمس بحكمة اندراج الظل في النور لدخول عليها بقدرته (وهو وقت قبض الظل ببسط نور الشمس وارشاده عز وجل الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) أي فسبحوه بالصلاة عندهما (وقوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس) والمراد به هو هذا الوقت (و) كذا (قوله تعالى ومن آنا لليل) أي ساعاته (فسبح وأطراف النهار) المراد به الصبح والمغرب (و) كذا (قوله تعالى واذا كرام ربك بكره وأصيلا) أي صباحا ومساء (وأما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبدأ بذكر الله عز وجل فيقول الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا) أي بعثنا من النوم بعد ان أماتنا (واليسه النشور الى آخر الآيات والادعية التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ في كتاب الدعوات) وتقدم الكلام على ذلك مفصلا (ويلبس ثوبه) الذي قلعه قبل نومه (وهو في حال الدعاء) المذكور (وينوي به) في قلبه (ستر العورة امتثالاً لله تعالى) حيث أمر بذلك (واستعانة به) على عبادته من غير قصد رياء وعروية (وهي الوقوف مع النفس بنفي طباعها) ثم يتوجه الى بيت الماء (أي

وردان وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى المغرب وردان والليل ينقسم الى أربعة اورداد وردان من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان من النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر فلنذكر فضيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به (فالورد الاول) ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدر على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وعندهما اذ قال فالق الاصباح وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق واظهاره القدرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشفتنا جهنم ان الدليل هو الذي يكشف المشكل و يرفع المشبه (ثم قبضناه اليناقبض اسيرا) أي خفيلا لا يفتن له ولا يمر في اندرج الظل في الشمس بحكمة اندراج الظل في النور لدخول عليها بقدرته (وهو وقت قبض الظل ببسط نور الشمس وارشاده عز وجل الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) أي فسبحوه بالصلاة عندهما (وقوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس) والمراد به هو هذا الوقت (و) كذا (قوله تعالى ومن آنا لليل) أي ساعاته (فسبح وأطراف النهار) المراد به الصبح والمغرب (و) كذا (قوله تعالى واذا كرام ربك بكره وأصيلا) أي صباحا ومساء (وأما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبدأ بذكر الله عز وجل فيقول الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا) أي بعثنا من النوم بعد ان أماتنا (واليسه النشور الى آخر الآيات والادعية التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ في كتاب الدعوات) وتقدم الكلام على ذلك مفصلا (ويلبس ثوبه) الذي قلعه قبل نومه (وهو في حال الدعاء) المذكور (وينوي به) في قلبه (ستر العورة امتثالاً لله تعالى) حيث أمر بذلك (واستعانة به) على عبادته من غير قصد رياء وعروية (وهي الوقوف مع النفس بنفي طباعها) ثم يتوجه الى بيت الماء (أي

ترتبه) فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبدأ بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي أحيانا بعد أماتنا واليه النشور الى آخر الادعية والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالاً لله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد رياء وعروية ثم يتوجه الى بيت الماء

ان كان به حاجة الى بيت الماء ويدخل أو لارجحه اليسرى ويدهو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة منه والدخول والخروج ثم يسهن على السنة كما سبق ويتوضأ (١٢٦) مراعيًا لجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فاما انما قدمنا آحاد العبادات لكي

يذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فإذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر أعني السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد الركعتين سواء أداهما في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم اني أسألك رجعة من عندك تهدي بها قلبي إلى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجهاً إلى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج إلى المسجد ولا يسعي إلى الصلاة سعيًا بل يمشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشك بين أصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الأول مما يلي الإمام عن يمينه (ان وجد متسعاً) في الموضع والا فليسرة والا فالصف الذي يلي الأول (ولا يغطي الرقاب) ولا يفصل بين اثنين (ولا تراحم) أحداً (كما سبق ذكره في كتاب الجمعة) مفصلاً (ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يصلهما في المنزل ويستغسل بالدعاء المذكور) قريباً (بعدهما) أي بعد الركعتين (وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التيمم وجلس منتظراً للجماعة) أي للصلاة معهم ولفظ القوت ومن دخل المسجد لصلاة الصبح ولم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاههما واجزأ عنه من تحية المسجد ومن كان قد صلاههما في بيته نظر فإن كان دخوله في المسجد بغلس عند طلوع الفجر واشتباك النجوم صلى ركعتين تحية المسجد وان كان دخوله عند انحلال النجوم ومسفر عند الإقامة فعد ولم يصل الركعتين اثنتين كما يكون جامع بين صلاة الصبح وبين صلاة قبلها ولا يصلي بعد طلوع الفجر الثاني شيئاً الا ركعتي الفجر فقط ومن دخل المسجد ولم يكن صلى ركعتي الفجر فان كان قبل الإقامة صلاههما وان دخل وقت الإقامة أو قد افتتح الإمام الصلاة فلا يصلهما وليدخل في صلاة المكتوبة فإنه أفضل ولله في رويناع النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة وليقل من قعد في المسجد من غير صلاة ركعتين تحية سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هذا لا يرجع كلمات يقولها أربع مرات فانها تعدل ركعتين في الفضل وكذلك من دخله وهو على غير وضوء اه وهو تفصيل حسن وفي صلاة ركعتي التيمم كلام معني تفصيله في كتاب الصلاة فراجعه (والاحب التقليل بالجماعة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بغلس بالصبح) كما ورد ذلك في الاخبار الصحيحة وفيه اختلاف تقدم مفصلاً في كتاب الصلاة (ولا ينبغي أن يدع) أي يقول (الجماعة في الصلاة عامة) لما فيه من الفضل الكثير والثواب الجزيل (وفي الصبح والعشاء خاصة قلها زيادة فضل) فقد روى البيهقي من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً من صلى الغداة والعشاء الآخرة في جماعة لا تغفونه وكعة كتبها برأعان براءة من النار وبراعة من النفاق وروى ابن حبان في صحيحه من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً من صلى العشاء والغداة في جماعة فكأنما قام الليل وعند أحد مسلم والبيهقي من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله هذا أفضل من صلاههما في جماعة (فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح من توضعاً ثم توجه إلى

الأستاذ

بالصبح ولا ينبغي أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل فقدر في
أنس من ما لرضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح من فوضأ ثم توجه إلى

له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بمحبة مبرورة ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بمحبة مبرورة فان جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفا ألف حسنة ومن صلى صلاة الفجر الحديث وفيه بعد قوله مبرورة وليس كل محبة مبرورة وليس كل معتمر مبرور ولكن سعيد راويه عن انس قال ابو حاتم منكر الحديث لا يشبه حديثه حديث أهل الصدق وأحاديثه عن انس لا تعرف وقال ابو زرعة حدث عن انس عننا كبير وقال روى عن انس مالا يتابع عليه ومحمد بن شعيب لا شيء كذا في الجامع الكبير للجلال السيوطي وأما الذي أورده في شعب اليمان فقد أخرجه أيضا الديلمي عن انس بزيادة وكان ما قام ليلة القدر وروى الترمذي من حديثه بلفظ من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة وقال حسن غريب (وكان من عادة السلف) رحمهم الله تعالى (دخول المسجد قبل طلوع الفجر) الثاني (قال رجل من التابعين دخلت المسجد) أي مسجد المدينة (قبل طلوع الفجر فالتفت) أي وجدت (أبا هريرة رضي الله عنه قد سبقني فقال يا ابن أخي لا شيء خرجت من منزلك هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة) أي الفجر (فقال أبشر فانا كنا نخرجنا وقعودنا في المسجد هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله أو قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أقفله على أصل (وعن علي) بن أبي طالب (كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة رضي الله عنها) أي في ليلة من الليالي (وهما نائمان) أي في فراش واحد (فقال ألا تصليان فقال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله عز وجل) أي في قبضة قدرته (فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعتهم) حالة كونه (موليا) أي بظهور الشريف (يضر بنفذه) تجمعا (ويقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا) رواه البخاري ومسلم من حديثه (ثم ينبغي أن يستقبل بعد ركعتي الفجر) أي السنة (والدعاء) المروي عن ابن عباس (بالاستغفار والتسبيح) أي صبيغة اتفقت (الى أن تقام الصلاة) أي فريضة الصبح والاولى الاقتصار على الصبح الواردة (فيقول) في الاستغفار (استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه) في قال ذلك غفر له وان كان فر من الزحف واه الترمذي وقال غريب وابن سعد والبخاري وابن منده والباقر دي والطبراني والضاية وابن عساكر عن بلال بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده قال البخاري ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساكر عن انس ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود وأبي الدرداء موقوفا عليهما وقوله (سبعين مرة) لم يرد به التصريح وانما ورد ثلاثا كما رواه ابو داود والترمذي من حديث زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم عن ابن مسعود ولفظه غفرت ذنوبه وان كان فار من الزحف ورواه ابن عساكر من حديث أبي سعيد بلفظ غفر له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج وغناء البحر وعدد نجوم السماء وفي رواية من حديثه التقيدين يأوي الى فراشه وفيه غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا هكذا رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى وجاء أيضا التقييد بصبيحة الجمعة قبل صلاة الغداة وانه ثلاث مرات وفيه ثلاث مرات وفيه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر وهكذا رواه ابن السني والطبراني في الاوسط وابن عساكر وابن النجار من حديث انس وفيه حطيف الجزئي مختلف فيه وروى عن معاذ

ودعائه بالاستغفار والتسبيح الى أن تقام الصلاة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه سبعين مرة

وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصلي الفريضة ثم اعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنية والظاهرة في الصلاة والقنوة فاذا فرغ منها فاعتد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سترته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تباعد في مجلسي اذكر الله تعالى في مجلسي صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعشق أربع رقاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة فعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رجوعه يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني بعبد مستلة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما واذا ظهر فضل ذلك فليقعد

تقييده ثلاثا بعد الفجر وبعد العصر وهكذا رواه ابن السني وابن النجار وقد تقدم شئ من ذلك في فضيلته الاستغفار وانما أعدناه ههنا ليعلم ان الوارد في الاخبار امان غير تقييد بعدد واما مقيد بثلاث مرات ولكن من زاد زاد الله عليه ولعدد السبعين سر عظيم عند أهل الكشف والمشاهدة (و) يقول في التسبيح (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة) وهن الباقيات الصالحات وهي أربع كلمات وقد ورد في فضلها ما تقدم ذكره وما رأيت هذا التقييد بالمائة مرة فيما ورد من رواياته نعم روى الديلمي عن عبد الله بن عمر ومرفوعا من قال سبحان الله ومحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة يدية وهذه السبعون والمائة في الاستغفار والتسبيح ان وجد وقتا يسع ذلك وكان سريعا القراءة والا فليكتف بما قدر عليه (ثم يشتغل بالفريضة فيصلي ركعتي الفرض) مع الامام (مرعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الظاهرة والباطنة في الصلاة والقنوة) أي الاقتداء ومرد ذلك في كتاب الصلاة مفصلا (فاذا فرغ منها) أي من الفريضة وما يتبعها من الاذكار الملازمة لها إعادة (تعد في المسجد) الذي صلى فيه (الى طلوع الشمس) وهو (في ذكر الله) عز وجل (كبايته) آتفا (فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تباعد في مجلسي اذكر الله فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعشق أربع رقاب) رواه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه وتقدم في الباب الثالث من العلم (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة فعد في مصلاه حتى تطلع الشمس) رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه (وفي بعض الاخبار) يصلي ركعتين أي بعد الطلوع (فقد روى الترمذي من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة وقد تقدم قريبا) (وقد روى في فضل ذلك ما لا يحصى) ولفظ القنوة جاء من فضائل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفي صلاة ركعتين بعد ذلك ما يحل وصفه اختصرا ناذكره اه في ذلك ما رواه أبو داود والطبراني من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعا من تعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسجد ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطايا وان كانت أكثر من زبد البحر وعن علي رضي الله عنه من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه يذكر الله صلت عليه الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه أحمد وابن جرير وصححه والبيهقي وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من صلى الصبح ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار سترا رواه البيهقي وفي رواية له بعد قوله الشمس ثم قال يصلي ركعتين حرمه الله على النار ان تلقعه وعن أبي امامة وعقبة بن عامر رضي الله عنهما من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم مكث حتى سجد سبعة الضحى كان له كأجر حجاج ومعتمر تام له حجه وعمره رزاه الطبراني في الكبير عنهما معا عن أبي امامة رضي الله عنه وحده من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام ركع ركعتين انقلب بأجر حجة وعمره رواه الطبراني في الكبير وعن سهل بن معاذ عن أبيه من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ورواه ابن السني وابن النجار وعن عائشة رضي الله عنهما من صلى الفجر فعد في مقعده فلم يبلغ شئ من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلي أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن السني (وروى الحسن) البصري مرسلا (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رجوعه الله يقول انه يقول يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما) أو رده صاحب القنوت فقال وروينا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رجوعه انه قال فذكره وقال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد مرسلا هكذا اه قلت وقد روى ذلك مرفوعا عن ابن عباس تقدمت الإشارة اليه في الكتاب الذي قبله (فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد) في موضعه قال صاحب القنوت هذا ان أمن الفتنة بالكلام فيما لا يعنيه والاصماع الى شبهه من القول وأمن الشار الى ما يكره أو يشغله

عن الذكر وأمن دخول الآفة عليه من التصنع والترزين للناس وردف الشغل بجملاه والاختلاص له
بالاعراض عن سواه وإن لم يأمن الفتنة أو خشى عليه دخول الآفة من لقاء من يكره أو من يلجئه إلى
تقية أو مداراة أو خاف الكلام فيما يبعثه أو الاستماع إلى ما لا يندب إليه أنصرف إذا صلى الغداة إلى
منزله أو إلى موضع خلوة ويتم ورده هناك وهو في ذلك مستقبل قبلته وهذا حينئذ أفضـل له وأجمع لقلبه
أهـ وقال صاحب العوارف في أول الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات مائنه
فمن ذلك أن يلزم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الآن يرى الانتقال إلى زاويته أسلم لديه لثلا
يحتاج إلى حديث أو التفات إلى شيء فإن السكون في هذا الوقت له أثر ظاهر يجده أرباب القلوب وأهل
المعاملة أهـ (ولا يتكلم إلى طلوع الشمس) فقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك كما تقدم في
الاجابار التي ذكرناها قبل وترك الكلام أثر بين عند أهل الله (بل ينبغي أن يكون وظيفته إلى الطلوع
أربعة أنواع أدعية وأذكار يكررها في سجدة وقراءة القرآن وتفكير) كما سأتى تفصيلها قال صاحب
القوت ولا يقدم على التسبيح لله والذي ذكره بعد صلاة الغداة وقبل طلوع الشمس الأجد معنيين معاونة على
بر وتقوى فرض عليه أو ندب إليه فيما يختص به لنفسه أو يعود دفعه لغيره ويكون ذلك أيضا بما يخاف
قوته بقوت وقته والمعنى الآخر يكون إلى تعلم علم أو استماعه مما يقربه إلى الله تعالى في دينه وآخرته
وزهده في الدنيا والهوى من العلماء بالله الموثوق بعلمهم وهم علماء الآخرة أو لواليقين والهدى
الزاهدون في فضول الدنيا ويكون في طريقه ذكر الله تعالى أو متفكر في أفكار العقلاء عن الله سبحانه
فإن اتفق له هذان فالغدا والبهما أفضل من جلوسه في مصلاه لأنهما ذكر لله وعمل له وطريق إلى الله على وصف
مخصوص مندوب إليه فإن لم يتفق له أحدهما من المعنيين فعوده في مصلاه في مسجد جماعة أو في بيته
وخلوته ذا كراهية تعالى بأشياء الأذكار أو متفكر فيها ففتح له بمشاهدة الأفكار في مثل هذه الساعة أفضل
له مما سواه أهـ وقال صاحب العوارف ولا يزال كذلك ذا كراهية تعالى من غير فتور وقصور ونعاس
فإن النوم في هذا الوقت مكروه جدا فإن غلبه النوم فليقيم في مصلاه قائما مستقبل القبلة فإن لم يذهب
النوم بالقيام بخطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدير القبلة وفي ترك الكلام
والنوم ودوام الذكر أكبر وجدها بحمد الله تعالى ونوصي به الطالبين وأثر ذلك في حق من يجمع
في الأذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر وهذا الوقت أول النهار مطية الاوقات فاذا حكم أهـ
بهذه الرعاية فقد أحكم بنيانه وتبنت أوقات النهار جميعها على هذا البناء أهـ ثم شرع المصنف في ذكر
الانواع الاربعة فقال (أما الادعية فكما يفرغ من صلاته) أي بعد السلام منها (فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينئذ بنا السلام وأدخلنا دار
السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف وإن اقتصر على قوله
اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام جاز وإن
زاد بعد قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيلك ورسولك النبي الأبي وعلى آله وسلم صلاة تكون لك رضاوله
جزاء ولحقه اداء واجزه عنأما هو أهـ كان حسنا (ثم يفتح الدعاء بما كان يفتح به النبي صلى الله عليه
وسلم يقول سبحان ربى الأعلى الوهاب) وقد تقدم في الكتاب الذى قبله ثم يقول (لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) عشر مرات
وهو نادر جلبي في مصلاه قبل أن يقوم كفى القوت والعوارف ثم يقول (لا اله الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن) وزاد صاحب العوارف بعد قوله قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم يقول لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن (لا اله الا الله لا نعبد الاياه مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون ثم) يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة اتفق له (ثم يبتدىء بالادعية

ولا يتكلم إلى طلوع
الشمس بل ينبغي أن تكون
وظيفته إلى الطلوع أربعة
أنواع أدعية وأذكار
ويكررها في سجدة وقراءة
قرآن وتفكير أما الادعية
فكما يفرغ من صلاته
فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل
محمد وسلم اللهم أنت السلام
ومنك السلام واليك يعود
السلام حينئذ بنا السلام
وأدخلنا دار السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام ثم
يفتح الدعاء بما كان يفتح
به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قوله سبحان ربى
الأعلى الوهاب لا اله
الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد يحيى ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير لا اله
الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا اله الا الله
ولا نعبد الاياه مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون
ثم يبتدىء بالادعية

التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جلستها ما يراه أوفق لحاله (وألق بوقته وأرق لقلبه وأخف على لسانه) ومن جملة ذلك يقول هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى آخرها (وأما الاذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل) في أخبار (لم تطول بإيرادها وأقل ما ينبغي ان يكون كل واحد منها ثلاثا أو سبعا) وكل منهما مائة (وأكثرهما مائة أو سبعون وأوسط ذلك عشر) وفي كل من الاقل والاكثر مائة (فليكرر ذلك بقدر فراغه) من العمل (وسعة وقته) ومناسبة حاله (وفضل الاكثر) مع الفراغ والسعة (أكثر) لان الجزاء على قدر العمل (والاوسط والاقتصاد أن يكررهما عشر مرات فذلك جدير) أي أحق (بأن يدوم وخير الامور أدومها وان قل) كما ان خير الامور أوسطها (وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفترة) وفي نسخة من غير مداومة ثم ضرب لذلك مثلا فقال (ومثال القليل الدائم) من غير انقطاع (ومثال قطرات من الماء تنقطر على الارض) قطرة على قطرة (على التوالي) والتكرار (فهي تحدث فيها حفرة لا محالة) كما هو مشاهد (ولو وقعت على الحجر) فانه لا بد وان تؤثر فيه مع مرور الزمان (ومثال الكثير المتفرق) من غير دوام (مثال ما يصب دفعة واحدة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثر ظاهر) ولو كانت الارض رخوة وهذا أيضا مشاهد (وهذه الكلمات عشر الاولى قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي تقدم من حديث أبي أيوب تكرارها عشرا دون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين للطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمر وتكرارها ألف مرة واسناده ضعيف اه قلت تكرارها عشرا بدون تلك الزيادة قد جاء أيضا من حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم والنسائي بلفظ كان يكن أعنى رقبة من ولد اسمعيل وحديث أبي أيوب المذكور رواه أيضا الترمذي والطبراني والبيهقي ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا ورواه أحمد والطبراني والضيعة بزيادة في آخره ورواه عبد بن جريد من غير قيد عشرة وروى ابن صصري في أماليه من حديث أبي أمامة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في دبر صلاة الغداة كتب الله له بكل واحدة منها عشر حسنات ومما عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكانت له خيرا من عشر محررين يوم القيامة ومن قالها في دبر صلاة العصر كان له مثل ذلك وروى ابن السني والطبراني في الكبير من حديث معاذ رضي الله عنه من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد لله يبيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطى بهن سبعا الحديث وروى ابن الجار من حديث عثمان رضي الله عنه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد لله يبيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات الحديث وروى الترمذي عن عمار بن شبيب السبائي من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات الحديث وقال حسن غريب وقد روى بقيد العشرة عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي الدرداء عند الطبراني وابن عساكر وعبد الرحمن بن غنم عند أحمد وقيل هو مرسل وابن عباس عند ابن السني وغير هؤلاء وأما تكرارها مائة ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين والترمذي وابن ماجه وأبي حبان وحديث عبد الله بن عمر وعند ابن السني والخطيب وعن أبي الدرداء عند ابن أبي شيبة موقوفا وعن أبي أمامة عند الطبراني والضيعة وأما تكرارها ألفا ففي حديث عبد الله بن عمرو عند اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين (الثانية قوله سبحان الله العظيم والحمد لله والاله الا الله والحمد لله والاله الا الله

التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جلستها ما يراه أوفق لحاله (وألق بوقته وأرق لقلبه وأخف على لسانه) ومن جملة ذلك يقول هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى آخرها (وأما الاذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل) في أخبار (لم تطول بإيرادها وأقل ما ينبغي ان يكون كل واحد منها ثلاثا أو سبعا) وكل منهما مائة (وأكثرهما مائة أو سبعون وأوسط ذلك عشر) وفي كل من الاقل والاكثر مائة (فليكرر ذلك بقدر فراغه) من العمل (وسعة وقته) ومناسبة حاله (وفضل الاكثر) مع الفراغ والسعة (أكثر) لان الجزاء على قدر العمل (والاوسط والاقتصاد أن يكررهما عشر مرات فذلك جدير) أي أحق (بأن يدوم وخير الامور أدومها وان قل) كما ان خير الامور أوسطها (وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفترة) وفي نسخة من غير مداومة ثم ضرب لذلك مثلا فقال (ومثال القليل الدائم) من غير انقطاع (ومثال قطرات من الماء تنقطر على الارض) قطرة على قطرة (على التوالي) والتكرار (فهي تحدث فيها حفرة لا محالة) كما هو مشاهد (ولو وقعت على الحجر) فانه لا بد وان تؤثر فيه مع مرور الزمان (ومثال الكثير المتفرق) من غير دوام (مثال ما يصب دفعة واحدة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثر ظاهر) ولو كانت الارض رخوة وهذا أيضا مشاهد (وهذه الكلمات عشر الاولى قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي تقدم من حديث أبي أيوب تكرارها عشرا دون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين للطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمر وتكرارها ألف مرة واسناده ضعيف اه قلت تكرارها عشرا بدون تلك الزيادة قد جاء أيضا من حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم والنسائي بلفظ كان يكن أعنى رقبة من ولد اسمعيل وحديث أبي أيوب المذكور رواه أيضا الترمذي والطبراني والبيهقي ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا ورواه أحمد والطبراني والضيعة بزيادة في آخره ورواه عبد بن جريد من غير قيد عشرة وروى ابن صصري في أماليه من حديث أبي أمامة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في دبر صلاة الغداة كتب الله له بكل واحدة منها عشر حسنات ومما عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكانت له خيرا من عشر محررين يوم القيامة ومن قالها في دبر صلاة العصر كان له مثل ذلك وروى ابن السني والطبراني في الكبير من حديث معاذ رضي الله عنه من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد لله يبيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطى بهن سبعا الحديث وروى ابن الجار من حديث عثمان رضي الله عنه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد لله يبيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات الحديث وروى الترمذي عن عمار بن شبيب السبائي من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات الحديث وقال حسن غريب وقد روى بقيد العشرة عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي الدرداء عند الطبراني وابن عساكر وعبد الرحمن بن غنم عند أحمد وقيل هو مرسل وابن عباس عند ابن السني وغير هؤلاء وأما تكرارها مائة ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين والترمذي وابن ماجه وأبي حبان وحديث عبد الله بن عمر وعند ابن السني والخطيب وعن أبي الدرداء عند ابن أبي شيبة موقوفا وعن أبي أمامة عند الطبراني والضيعة وأما تكرارها ألفا ففي حديث عبد الله بن عمرو عند اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين (الثانية قوله سبحان الله العظيم والحمد لله والاله الا الله والحمد لله والاله الا الله

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال العراقي رواه النسائي في اليوم واليلة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري استكثر من الباقيات الصالحات فذكرها اه قلت وكذلك رواه أحمد ولكن ليس عندهم القيد بعشر مرات ولفظهم بعد قوله الصالحات التسبيح والتليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة الا بالله ورواه كذلك الحاكم أيضا عن أبي هريرة وروى ابن السني والحسن ابن شبيب المعمرى في اليوم واليلة وأبو الشيخ وابن النجار عن أنس من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ثلاث مرات قام مغفورا له (الثالثة قوله سبح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي لم أجدها مكررة ولكن عند مسلم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقولها في ركوعه وسجوده وقد تقدم ولا يابى الشيخ في الثواب من حديث البراء أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح (الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة من قال ذلك في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان ولفظهم جميعا سبحان الله وبحمده ورواه بلفظ المصنف أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان من قال ذلك حين يصبح ويمسي مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه وروى العقيلي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده كتب له عشر حسنات ومن قالها عشرين كتب الله له مائة حسنة ومن قالها مائة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله الحديث وروى الديلمي من حديث عبد الله بن عمرو من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة وروى الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن جابر من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة (الخامسة قوله أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات من حديث معاذ بن قالها بعد الفجر وبعد العصر ثلاث مرات كفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر ولفظه وأتوب اليه وفيه ضعف وهكذا رواه الترمذي من حديث أبي سعيد في قولها ثلاثا وللنجارى من حديث أبي هريرة أنى لا تستغفر الله في كل يوم مائة مرة وتقدمت هذه الأحاديث في الباب الثانى من الاذكار قلت وأوسع الكلام هناك فراجع (السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند) قال العراقي لم أجده تكرارها في حديث وانما وردت مطلقة عقب الصلوات والرفع من الركوع (السابعة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات والخطيب في الرواة عن مالك من حديث على من قالها في يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر واستجلب به الغنى واستقر ع به باب الجنة وفيه الفضل بن غانم ضعيف ولا يابى نعم في الحلية من قال ذلك في كل يوم ويلة مائة مرة لم يسأل الله فيها حاجة الا قضاها وفيه مسلم الخواص وهو ضعيف وقال فيه أظنه عن على اه قلت ورواه الشيرازى في الإلقاب من طريق ذى النون المصرى عن مسلم الخواص عن مالك بلفظ كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر والباقي سواء ورواه الرافعى في تاريخ قزوين من طريق الفضل بن غانم عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن على قال الفضل بن غانم لو رحل الانسان في هذا الحديث الى خراسان كان قليلا ورواه أبو نعم في الحلية عن أبي محمد عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد الواسطى حدثنا إسحق بن زريق حدثنا مسلم الخواص عن مالك بن أنس فساقه سياق الخطيب عن مسلم الخواص عن مالك به (الثامنة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عثمان من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسي لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قال ذلك حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي قال الترمذي

والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم (الثالثة)
قوله سبح قدوس رب
الملائكة والروح (الرابعة)
قوله سبحان الله العظيم
وبحمده (الخامسة) قوله
استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم
وأسأله التوبة (السادسة)
قوله اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطى لما منعت ولا ينفع
ذا الجند منك الجند (السابعة)
قوله لا اله الا الله الملك الحق
المبين (الثامنة) قوله بسم
الله الذي لا يضر مع اسمه
شئ فى الارض ولا فى السماء
وهو السميع العليم

حسن صحيح غريب اه قلت وكذلك رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني وأبو نعيم في الحلية والضياء ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ من قال ذلك إذا أصبح وإذا أمسى ثلاث مرات لم يصبه في يومه ولا في ليلته شيء (التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد) ذكره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي في فضائل القرآن من حديث ابن أبي أوفى من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره وهو منكر قال العراقي وقد ورد تكرار الصلاة عند الصباح والمساء من غير تعيين لهذه الصيغة رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء بلفظ من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة وفيه انقطاع اه (العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم اني أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) قال العراقي رواه الترمذي من حديث معقل بن يسار من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك الحديث ومن قالها حين يمسي كان بتلك منزلة وقال حسن غريب وابن أبي الدنيا من حديث أنس مثل حديث مقطوع قبله من قالها حين يصبح عشر مرات أجبر من الشيطان الى الصبح الحديث ولا يبي الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك كلمات تقولها ثلاث مرات قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون والحديث عند أبي داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه فيما يقال عند الفراغ دون تكرارها من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت ومثل سياق ابن أبي الدنيا رواه ابن السني أيضا وأما حديث معقل بن يسار فان تمامه بعد قوله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وقد رواه أيضا أحمد والبيهقي (فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحد عشر مرات حصل له مائة مرة) من ضرب عشرة في عشرة (فهو أفضل من أن يكرر ذكر واحد مائة مرة لان لكل واحد من هذه الكلمات فضلا على حيالها) كما تقدمت الاشارة اليه (والقلب بكل واحدة نوع تنبيه) وايقاط (وتلذذ) روحاني (وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل) والسامة (وأما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآيات) القرآنية (وردت الاخبار الصحيحة) بفضلها وذلك أن يقرأ سورة الحمد) وهو أشهر أسمائه ويليها سورة الفاتحة والشافية والمنجية والواقية والكافية وأم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني وسورة الصلاة وغيرها مما هو مذكور في محله اما فضل هذه السورة فروى أحمد والبخاري والدارمي وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد بن الملقى قال كنت أصلي فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحییكم ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيده فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لا أعلمك أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وأخرج الدارمي وحسنه والنسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وابن خزيمة والحاكم وصححه من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل أم القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت وأخرج مسلم والنسائي والطبراني والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل في الارض قط قال فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب ونحوها سورة البقرة ان تقرأ بحرف منها الا أعطيت به (آية الكرسي) روى مسلم من حديث أبي بن كعب أنه روى أي آية من كتاب الله معك أعظم قال قلت

(التاسعة) قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشرة) قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحد عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر ذكر واحد مائة مرة لان لكل واحد من هؤلاء الكلمات فضلا على حياله وللقلب بكل واحدة نوع تنبيه وتلذذ للنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل فاما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهوان يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي

الله لا اله الا هو الحى القيوم الحديث والبخارى من حديث أبي هريرة في توكيله بحفظ ثمر الصدقة ومجيء
الشیطان اليه وقوله اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانه لنزال عليك من الله حافظ الحديث
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانه صدقك وهو كذب وعن أبي أمامة رضى الله عنه مرفوعا
من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت ورواه النسائي والرويانى
وابن حبان والدارقطنى فى الافراد والطبرانى والضياء عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه من قرأ آية
الكرسي لم يتول قبض نفسه الا الله تعالى ورواه الحكيم والترمذى عن زيد المرزوى معضلا عنه وأخرج
الديلمى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين رضى الله عنهما مرفوعا فاتحة الكتاب وآية الكرسي
لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين انس ولا جن وأخرج أبو الشيخ فى الثواب وابن مردويه
والديلمى عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع أنزلن من تحت العرش من كنز لم ينزل
منه شئ غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكورت (وخواتيم البقرة من قوله آمن
الرسول) روى البخارى وسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة
البقرة فى ليلة كفتاه ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأخرج
الدارى وابن الضمر عن ابن مسعود قال من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين
بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه من أهله ولا ماله ولا
يقرآن على مجنون الا فاق وأخرج الدارى وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود قال من قرأ عشر آيات
من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربع من أولها وآية الكرسي
وايتان بعدها وثلاث خواتيمها أولها لله مافى السموات (وشهد الله) روى أبو الشيخ فى كتاب الثواب من
حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا
أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذا الشهادة وهى لنا عند الله وديعة حتى يبع يوم القيامة فقيل له عبدى
هذا عهد الى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة قال ابن عدى فيه عمر بن المختار وهو
يروى الا باطيل ووجدت بخط الحافظ ابن حجر انه فى المسند من طريق ابن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود نحوه بزيادة وفيه انقطاع (وقل اللهم مالك الملك الآيتين) روى
المستغفرى فى الدعوات من حديث على أن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد
الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب الحديث
وفيه فقال لا يقرؤ كن أحد من عبادى دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه الحديث وفيه الحرب بن عمر
وفى ترجمته ذكره ابن حبان فى الضعفاء وقال موضوع لأصله والحرب يروى عن الاثبات الموضوعات
قال العراقى ووثقه حماد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وروى البخارى تعليقا (وقوله
تعالى لقد جاءكم رسول الى آخرها) روى الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما احتزبه من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفى آخره قل
حسبى الله الى آخر السورة وفى فضائل القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لزم قراءة لقد جاءكم الى آخر السورة لم يمت تهديا ولا غرقا ولا ضربا بحديد وهو
ضعيف (وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرزيا بالحق الى آخرها) قال العراقى لم أجد فى فضل هذه
الآية حديثا يخصها لكن فى فضل سورة الفتح روى حديث عن أبي بن كعب من قرأ سورة الفتح فكأنما
شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب وهو حديث موضوع (وقوله
تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية) روى أحمد والطبرانى من حديث معاذ بن أنس آية العز الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا الاية كلها واسناده ضعيف (ونفس آيات من أول الحديد وثلاث آيات من آخر سورة

وخاتمة البقرة من قوله آمن
الرسول وشهد الله وقل
اللهم مالك الملك الآيتين
وقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم الى آخرها
وقوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرزيا بالحق الى
آخرها وقوله الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا الاية ونفس
آيات من أول الحديد
وثلاثا من آخر سورة

الحشر وأن قرأ المسبحات العشر التي (١٣٤) أهداها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمي رحمه الله ووصاه أن يقولها غدوة

وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جلة الادعية المذكورة فقد روى عن كرز بن وبرة رحمه الله وكان من الابدال قال أنا في أخ لي من أهل الشام فاهدي لي هدية وقال يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعمت الهدية فقلت يا أخي ومن أهدى لك هذه الهدية قال أعطانها إبراهيم التيمي قلت أفلم تسأل إبراهيم من أعطاه إياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد والتعجب فافعني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أرفي زمانا أحسن منه وجهه ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحاً منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتني للسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية أريد أن أهديك لك فقلت ما هي قال إن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقيل أعوذ برب الناس وقيل أعوذ برب الفلق وقيل هو الله أحد وقيل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات ونقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعاً وتستغفر

الحشر) ذكر أبو القاسم الغافقي في فضائل القرآن من حديث علي إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقرا خمس آيات من أول سورة الحديد إلى قوله عليهم بذات الصدور ومن آخر سورة الحشر من قوله لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا أقبل بي كذا ثم تدعو بما تريد وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق محمد بن علي الملقب عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين قال نزلنا نهر يترى فأنانا أهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل أحد الا أخذ مناعه فرحل أعجابه وتخافت للحديث الذي حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره تلك الليلة سبع ضاري ولا لص طاري وعوفي في نفسه وأهله حتى يصبح فلما أمسينا لم أتم حتى رأيتهم قد جاؤا أكثر من ثلاثين مرة فخرطين بسببهم فمابلون إلى فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ منهم فقال يا هذا انسى أم حتى قلت بل انسى قال فما بالك لقد أتيناك أكثر من سبعين مرة كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من الحديد فذكرت له هذا الحديث وهن أربع آيات من أول البقرة إلى المفلحون وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وثلاث آيات من سورة الاعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله المحسنين وأخبرني إسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخرها وعشر آيات من أول الصافات إلى لا إله الا أنا وأوحى وانه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة إلى شططا فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال لي كأنهم بها آيات الحرز ويقال ان فيها شفاء من مائة داء الجنون والجذام والبرص وغير ذلك قال محمد بن علي فقرأتها على شيخ لنا قد فطخ حتى أذهب الله عنه ذلك (وان قرأ المسبحات العشر التي أهداها الخضر عليه السلام إلى) أبي اسحق إبراهيم بن يزيد بن شريك (التيمي) تيم الرباب الكوفي العابد مكث ثلاثين يوماً يأكل كل روي عنه الأعمش وغيره مات ولم يبلغ أربعين سنة توفي سنة ٩٣ روى الجماعة (وصاه أن يقولها غدوة وعشية) وقال له الخضر أعطانها محمد صلى الله عليه وسلم وذكر من فضلها وعظيم شأنها ما يجعل عن الوصف وانه لا يدوم على ذلك الا عبد سعيد قد سبق له من الله الحسنى (فقد استكمل الفضل) من دوام عليه (جمع له ذلك فضيلة جلة الادعية المذكورة) المتفرقة (فقد روى عن) سعد بن سعيد عن أبي طيبة الجرجاني واسمه عيسى بن سليمان عن (كرز بن وبرة) الحارثي قال (وكان من الابدال) ترجمه أبو نعيم في الحلية فقال كان يسكن حرجان كوفي الاصل له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعبس كان يغلب عليه الوانسة والساعدة روى عن طاوس وعطاء والربيع بن خيثم ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وعنه محمد بن الفضل بن عطية وأبو طيبة الجرجاني ومحمد بن سوقة وابن المبارك وفضيل بن غزوان وأبو سليمان المكي وأبو شرمه وغيرهم (قال أنا في أخ لي من أهل الشام فأهدى لي هدية وقال) يا كرز (أقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا أخي من أهدى إليك هذه الهدية قال أعطانها إبراهيم التيمي قلت أفلم تسأل إبراهيم التيمي من أعطاه إياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التسبيح والتهليل فافعني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أرفي زمانا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحاً منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني قال جئتني للسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية أريد أن أهديك إليك فقلت ما هي فقال هي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وانبساطها على الأرض وقبل الغروب الفاتحة وقول أعوذ برب الناس وقول أعوذ برب الفلق وقول هو الله أحد وقول يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعاً وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات) (سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك) وما وادلك ولا هلك

بته ولا إله إلا الله والله أكبر سبعاً وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات (سبعاً)

في الجنة قال فسألت

الملائكة فقاتلهم - هذا

(سَمِعُوا وَقُولُوا اللَّهُمَّ افْعَلْ بِي وَمَعَهُمْ عَاجِلًا وَآخِلًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ وَلَا تَفْعَلْ بِنَا

بعد اول ان تركه الامم خلقة الله شقاو كان اراهم التي عكس اربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فظلمه كان بعد هذه المدة فامره وظيفه القاءه فان

أضاف المباشرة التفت إليه ورد من القرآن أو اقتصر عليه من حيث: فإن القرآن جاء في الزكاة والزكاة والأطعمة والكان

تذکرہ کائنات فی احوال و افعال الانام و الاکار

کتابخانه و اسناد ملی ایران - تهران

ربیع الثانی ولے کے وقت ورجع الہند : اوروں نے ان کو کہا کہ تم سے امداد ملے بان بھائی تم نے کہا کہ میں تو کسی سے

و يرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من أعماله ليصلحها ويحضر في قلبه (١٣٦) النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين والفن الثاني فيما ينفعه

الطاعة ودوام الشكر على النعمة (و يرتب وظائف يومه والذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف) أي الموانع والشواغل (والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل) والنقص (من أعماله) وأحواله (ويحضر في قلبه النيات الصالحة في أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين) أي يعتقد طريقه على حسن المعاملة فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين الخلق ويدخل في ذلك التفكير فيما عليه من الأوامر والنواهي وفي كثيف ستر الله تعالى ولطيف صنعته ويستغفر الله تعالى ويحدد التوبة لما مضى من عمره ولما ياتئف من مستقبله ويخلص الدعاء بمسكن وتضرع ووجل وأحياناً أن يعصمه من جميع النهي وأن يوفقه لصالح الأعمال ويتفضل عليه برغائب الافضال وهو في ذلك فارغ القلب مجرد الهم وموقن بالاجابة راض بالقسم ويتكلم بعرف وخبر ويدعوه الى الله عز وجل وينفع به آتاه المسلم ويعلم من دونه في العلم (والفن الثاني فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر) في حكم الله عز وجل في الملك وقدرته في الملكوت (مرة في نعم الله عز وجل وتواتر الآيات الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أو) يتفكر (في عقوباته ونعماته) وبلا آتاه الظاهرة والباطنة (لتزيد معرفته بقدرته الله عز وجل واستغناؤه ويزيد خوفه منه) ومن ذلك قوله عز وجل وذكركم بيام الله قبل نعمه وقبل بعقوباته وقال تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون أي نعمه (ولكل واحد من هذه الأمور شعب كثيرة يتسع التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكير ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذي أضاف بورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس اذا ذكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع

على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله ونخسائه الجيدة بالتجربة الى أنس من كثر على سمع وصف رآه شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقاً من غير تفصيل وجوه الحسن فيها فليس محبة كصحة المشاهدة وليس الخير كما عاينه

على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله ونخسائه الجيدة بالتجربة الى أنس من كثر على سمع وصف رآه شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقاً من غير تفصيل وجوه الحسن فيها فليس محبة كصحة المشاهدة وليس الخير كما عاينه

رواه الطبراني في الاوسط والخطيب والديلمي ورواه أحمد والضياء بزيادة في آخره و يروي ليس المعاني
 كالخبر كذلك رواه ابن خزيمة والطبراني والضياء عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن جده (والعباد
 المواطبون على ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاء به الرسل) عليهم السلام
 (بالإيمان التقليدي) صرنا (ليس معهم من محاسن صفات الله عز وجل الأمور جليلة) بضم الجيم وسكون
 الميم أي اجالية (اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم) ولم يجاوزوا ذلك (والعارفون المختصون بمعرفة الله
 ومعرفة) ملكونه وحسن معاملته (هم الذين شاهدوا ذلك الجلال) أي احتجاب الحق عنا بعزته (والجمال)
 أي تجليه لتأريخه (بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر) اعلم أن البصيرة كما تقدم قوة
 للقلب المنور بنور اليقين ترى حقائق الأشياء وظواهرها وإنما كانت أقوى لأن نور البصر موسوم بأنواع
 من نقصان فإنه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب
 ويبصر من الأشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر أشياء متناهية
 ولا يبصر ما لا نهاية له وبغلط كثير في ابصاره فيرى الكبير صغيراً و يرى البعد والسكن متحركاً والمقعد
 ساكناً فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة ولكل من هذه تفاصيل أوردها المصنف في مشكاة
 الأنوار وأنواع غلط البصر كثيرة والبصيرة منزهة عنها فإن قلت ترى أصحاب البصائر يغلطون كثيراً في
 نظرهم فاعلم أن فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون أن أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب
 إليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغلط بل يرى الأشياء على ما هي عليه (لأن
 أحداً أخطأ بكنهه جلالة وجماله فإن ذلك غير مقدور لاحد من الخلق) اذ نهاية معرفة العارفين عجزهم
 عن المعرفة ومعرفة فهم بالحقيقة هي أنهم لا يعرفونه وأنه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه
 صفات الربوبية إلا الله تعالى وهو المشار إليه في الخبر لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أي
 لا أحيط بمحامدك وصفات الهيئك وإنما أنت المحيط بها وحده فلا يخبر أحد من الخلق لنيل ذلك وأدراكه
 الإردته سبحانه الجلال إلى الخيرة ولا يشرب أحد للملاحظة الاغطي الدهش طرفه وأما اتساع المعرفة
 انما يكون في معرفة أسمائه وصفاته وإليه أشار المصنف بقوله (ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفعه من
 الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا لجها وانما عدد حجبها التي استغقت أن تسمى نورا وكذا يظن
 الواصل إليها أنه قد تم وصوله إلى الأصل سبعون) حجاباً (قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله سبعين حجاباً من
 نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره) وتقدم للمصنف في قواعد العقائد بلفظ ما أدركه
 بصره وروى أبو الشيخ في طلب العظمة من حديث أبي هريرة بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش
 سبعون حجاباً من نور وسنده ضعيف وفيه أيضاً من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
 هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور وفي المعجم الكبير للطبراني من حديث سهل بن سعد
 دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلة والحديث أبي موسى حجاباً لو كشفه لأحرقت سبحات
 وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ولا ينال وجهه كل شيء أدركه بصره قاله العراقي وتقدم ذلك قلت وحديث
 سهل بن سعد الذي أورده في المعجم الكبير قد رواه أيضاً أبو يعلى والعقيلي كلهم عن ابن عمر وسهل بن سعد
 معاً والحديث بقية بعد قوله وظلة فإما نفس تسمع شيئاً من حسن تلك الحجب الأزهت وقال المصنف في
 الفصل الثالث من مشكاة الأنوار اعلم أن الله عز وجل متجل في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة
 إلى محبوب بالاحالة وان المحبوبين من الخلق ثلاثة أقسام منهم من يحجب بمجرد الظلمة ومنهم من يحجب
 بالنور المحض ومنهم من يحجب بنور مقرون بظلمة وأصناف هذه الأقسام كثيرة لا تحصى وذكر العدد في
 الحديث المذكور للتكثير لا للتحديد وقد تجرى العادة بذكر أعداد لا يراد بها الحصر والله أعلم بذلك ثم ذكر
 القسمين وما فيهما من الأقسام والأصناف والفرق والطوائف والقسم الثالث هم المحجوبون بمحض الأنوار

فالعباد المواطبون على ذكر
 الله بالقلب واللسان الذين
 يصدقون بما جاء به الرسل
 بالإيمان التقليدي ليس
 معهم من محاسن صفات الله
 تعالى الأمور جليلة اعتقدوها
 بتصديق من وصفها لهم
 والعارفون هم الذين
 شاهدوا ذلك الجلال والجمال
 بعين البصيرة الباطنة التي
 هي أقوى من البصر الظاهر
 لأن أحد الم يحيط بكنهه جلالة
 وجماله فإن ذلك غير مقدور
 لاحد من الخلق ولكن كل
 واحد شاهد بقدر ما رفعه
 من الحجاب ولا نهاية لجمال
 حضرة الربوبية ولا لجها
 وانما عدد حجبها التي استغقت
 أن تسمى نورا وكذا يظن
 الواصل إليها أنه قد تم وصوله
 إلى الأصل سبعون حجاباً قال
 صلى الله عليه وسلم أن الله
 سبعين حجاباً من نور لو
 كشفها لأحرقت سبحات
 وجهه كل ما أدرك بصره

أصناف لا يحصون لكن أشير الى ثلاثة أصناف منهم الاول طائفة عرفت معاني الصفات تحقيقا وأدركوا أن
 إطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها ليس كإطلاقها على البشر فتحاشوا عن تعريضهم هذه
 الصفات وعرفوه بالإضافة الى المخلوقات الثاني صنف ترقوا من هؤلاء من حيث ظهر لهم ان في السموات
 أكثره وأن يحرك كل سماء خاصة بوجود آخر يسمى فلما وفيهم كثرة وانما نسبتهم الانوار الالهية نسبة
 الكواكب في الانوار المحسوسة ثم لاح لهم أن هذه السموات في ضمن ذلك آخر يتحرك الجميع بحركته في
 اليوم والليل مرة والرب هو المحرك للجرم الاقصى المتطاوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منفقة عنه الثالث
 صنف ترقوا من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي أن يكون خدما لرب العالمين
 وعبادة له وطاعة من عباده يسمى ملكا نسبتهم الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار
 المحسوسة فزعموا أن الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا بطريق الامر لا بطريق
 المباشرة فهؤلاء أصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف رابع نجلى لهم أيضا أن
 هذا المطاع موصوف بصفة لا تنافي الوحداية المحضة والكمال البالغ وان نسبة هذا المطاع الى الموجودات
 الحسية نسبة الشمس في الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها
 الى الذي غطى السموات وفطر الامر بتحركها فوصلوا الى موجود منزعه عن كل ما أدركه بصر الناظرين
 وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فأحرقت سبحات وجه الاول الاعلى جميع ما أدركه الناظرون وبصيرتهم
 اذ وجوده مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه مما قبل ثم هؤلاء انقسموا فذهب من أحرق منه جميع ما أدركه
 بصره وانما هو وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي ناله بالوصول
 الى الحضرة الالهية وانما هي من المبصرات دون المبصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص
 فأحرقتهم سبحات وجهه وغشيم سلطان الجلال وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ في أنفسهم بفنائهم
 عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يندرج في الترقى والعروج على
 التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليه العروج فسبقوا من أول وهلة الى معرفة القدس وتنزيهه الى بوبية
 عن كل ما يجب تنزيههم فغلب عليهم أولا ما غلب على الآخر من آخر واهجم عليهم التحلي دفعة فأحرقت
 سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصرى أو بصيرة عقلية والله أعلم (وتلك الحجب أيضا مرتبة وتلك
 الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب) اعلم أن الاشياء بالإضافة الى الحس
 البصرى ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام
 المضيئة مثل الكوكب وجهة النار اذ لم تكن مشعلة ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر به أيضا غيره كالشمس
 والقمر والنيران المشعلة كالسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم نارة ينطلق على ما يفيض من هذه
 الاجسام المنيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة ونارة ينطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة أيضا لانها في
 أنفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر في نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته
 بالوضع الاول ثم ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندها على مرتبة واحدة بل بعضها
 يكون عندها كأنها حاضرة كالعلوم الضرورية ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذ اعرض عليه بل
 يحتاج أن ينبه عليه بالتنبية والانوار السماوية التي منها تعقبس الانوار الارضية ان كان لها ان ترتب
 بحيث يتعقبس بعضها من بعض فالأقرب من المنبع الاول أولى باسم النور لانه أعلى رتبة ومثال ترتيبه في
 عالم الشهادة لا يدركه الانسان الا بان يفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على
 حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعطفا منها الى الارض حيث تستنير منه الارض فانت
 تعلم أن ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع
 للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربع مرتبة بعضها

وتلك الحجب أيضا مرتبة
 وتلك الانوار متفاوتة في
 الرتب تفاوت الشمس
 والقمر والكواكب

و يبدو في الاول أصغر هائم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم (١٣٩) الخليل صلى الله عليه وسلم في رقبته فلما

جن عليه الليل أى أظلم عليه الأمر أى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور فعبّر عنه بالكوكب وما أريد هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يتخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله في السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية اعلم أن العالم المملوك في عالم غيب والعالم الحسي عالم الشهادة وهو مرآة للملكوتى وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدنا لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذى يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلولا ما كان بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر لعلات الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب في نورانيتهم متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسلك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فينضم له اشراق نوره ويتضح له من جلاله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا انضم له ما فوقه مما رتبته وتبته القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا أحب الا فلين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين (ولتجاوز هذه المعاني) الدقيقة (فانها خارجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافي) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفعله بابه) لصعوبته (والمتيسر على جواهر الخلق الفكر فيما يقيد في علوم المعاملة وذلك أيضا مما تغزر) أى تكثر (فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعة أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن يكون وظيفة) السالك (المريد) في طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثانى (بل في كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة) فليس يدب عليه عليها (و يقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقاقل به العدو ويتحصن من شره (والصوم هو الجنة التى تضيق بجارى الشيطان المعادى) فى العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثانى (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أو ركعتي النخبة اذا دخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة في منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلى من بعض وأكمل من بعض ولكل واحد درجة خاصة لا يتعداه وكذلك الانوار المملوكية على هذا الترتيب وان المقرب هو الاقرب الى النور واذ عرفت أن الانوار لها ترتيب فاعلم انها لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقى الى منبع أول هو النور لذاته وبذاته ليس يأتيه نور من غيره منه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فهذا معنى قول المصنف وتلك الانوار متفاوتة في الرتب متفاوت الشمس والقمر والكوكب (ويبدو في الاول أصغر هائم ما يليه وعلى ذلك أول بعض) العارفين من (الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم عليه السلام في رقبته) فى أحوال وصوله (وقال فلما جن عليه الليل أى أظلم عليه الأمر) أى اشبه (رأى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور) التى تقدم ذكرها آنفا (فعبّر عنه بالكوكب) لانه أصغر الثلاثة فهو الذى بداله أولا وهذا هو مقامه الذى أشرنا اليه فى الصنف الرابع من القسم الثالث (وما أريد به هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يتخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم) فأول منازل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال (فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا) فى الحديث المتقدم (ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله في السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية) اعلم أن العالم المملوك فى عالم غيب والعالم الحسى عالم الشهادة وهو مرآة للملكوتى وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدنا لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذى يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلولا ما كان بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر لعلات الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب فى نورانيتهم متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسلك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فينضم له اشراق نوره ويتضح له من جلاله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا انضم له ما فوقه مما رتبته وتبته القمر رأى أقول الاول فى مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا أحب الا فلين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين (ولتجاوز هذه المعاني) الدقيقة (فانها خارجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافي) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفعله بابه) لصعوبته (والمتيسر على جواهر الخلق الفكر فيما يقيد فى علوم المعاملة وذلك أيضا مما تغزر) أى تكثر (فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعة أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن يكون وظيفة) السالك (المريد) فى طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثانى (بل فى كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة) فليس يدب عليه عليها (و يقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقاقل به العدو ويتحصن من شره (والصوم هو الجنة التى تضيق بجارى الشيطان المعادى) فى العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثانى (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أو ركعتي النخبة اذا دخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة فى منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه رضي الله عنهم يشتغلون (١٤٠) في هذا الوقت بالاذكار وهو الأولي الآن بغلبة النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو

وأصحابه رضي الله عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار (قال العراقي تقدم حديث جابر بن سمرة عن عبد
مسلم في جلوسه صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله
بالذكر وانما هو في قوله كما تقدم من حديث أنس اهـ (فهو الاولى الآن بغلبة النوم قبل الفرض ولم يندفع
الا بالصلاة) مثلا (فلو صلى لذلك فلا بأس به) وتقدم عن صاحب العوارف انه ان لم يندفع النوم فليقم قبالة
القبلة ويرجع خطوات ولا يستدبر القبلة ولم يقل انه يصلي والله أعلم (الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى
مغروبها وأعني بالنخوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال) وذلك هو الظهي الاعلى (وذلك بعض
ثلاث ساعات) زمانية (من النهار) وهو في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها وعند أهل اللغة من
طلوع الفجر الى الغروب وهو مرادف لليوم (اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع) من ضرب
ثلاثة في أربعة واذا أطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صوم نهار الاحد مثلا وهل يحمل على
الحقيقة اللغوية أو على العرف لان الشيء لا يضاف الى مرادفه وجهان متاردان في كل صورة يضاف فيها
النهار الى اليوم كان حلف لا يسافر أو لا يأكل يوم كذا (وفي هذا الربع من النهار وظيقتان زائدتان
احدهما صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراف) أي
اشراف الشمس (وذلك اذا انبسطت الشمس) على الارض (وارتفعت) عن الافق (قيس) بالكمسرى
قدر (نصف ربح) من رماح العرب وهي المتوسطة بين الطويلة والقصيرة وفي العوارف قيس ربح ونسبي
هذه الصلاة صلاة الاشراف قال صاحب العوارف وجهاتين الركعتين تبين رعاية هذا الوقت فاذا صلى
الركعتين بجمعهم وحضورهم وحسن تدبر لما يقرأ يجد في باطنه اثر نور اور وحوا نسا اذا كان صادقا
والذي يجده من البركة ثواب مجمل له على عمله هذا قال وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية
الكريسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الآية وتكون نيته فيهما الشكر لله تعالى
في يومه وليلته اهـ وقال مشايخنا النقشبندية يصلحها بنية الاشراف يقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة
الاخلاص ثلاثا اهـ (ويصلي أربعاً) بتسليمين (أو ستاً) بثلاث تسليمات (أو ثمانياً) بأربع تسليمات
واقصر صاحب القوت على ثمان وأقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشر ركعة وقد تقدم اختلاف العلماء
في ذلك في كتاب الصلاة (اذا رمضت الفصال) وهو أن ينام الفصل في ظل أمه عند حر الشمس وهذا هو
وقت الضحى (و) قيل اذا (نحيت الاقدام بحر الشمس فوق الركعتين) هو الذي أراد الله بقوله سبحانه
يسبح بالعشي والاشراق فانه وقت اشراف الشمس وهو ظهور وعلم نورها بارتفاعها عن موازاة (أي مقابلة
البخارات) الصاعدة من الارض (والقنارات) القنار بالضم الغبار المرتفع (التي على وجه الارض)
سواء بفعل الرياح أو غيره (فانها تمتنع اشرافها التام) فلا يظهر لها الا نور مكدر (ووقت الركعتين
الاربعة هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله به فقال والضحى والبسل اذا سجد) قال البيضاوي والمراد بالضحى
ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه أولان فيه كلم موسى ربه وألقى السحرة سجداً أو المراد به
النهار ويؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا اهـ (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه
وهم يصلون عند الاشراف فنادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال) هكذا هو في القوت
وقال العراقي رواه الطبراني من حديث يزيد بن أرقم دون قوله فنادى بأعلى صوته وهو عند مسلم دون ذكر
الاشراف اهـ قالت وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن جبر والطحاوي والداري وابن خزيمة وابن
جبان ورواه عبد بن جبر أيضاً سمعوه في فوائده عن عبد الله بن أبي أوفى بالفظ صلاة الاوابين حين ترمض
الفصال وروى الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً صلاة الاوابين الضحى (ولذلك نقول اذا كان يقتصر
على مرة واحدة في صلاة الضحى فهذا الوقت أفضل) اذ هو حقيقة وقتها (وان كان أصل الفضل يحصل
بالصلاة بين طرفي وقت الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطلوع نصف ربح بالتقريب) والتحديد (الى

صلى لذلك فلا بأس به
(الورد الثاني) ما بين طلوع
الشمس الى مغروبها
وأعني بالنخوة منتصف
ما بين طلوع الشمس الى
الزوال وذلك بعض ثلاث
ساعات من النهار اذا فرض
النهار اثنتي عشرة ساعة
وهو الربع وفي هذا الربع
من النهار وظيقتان
زائدتان احدهما صلاة
الضحى وقد ذكرنا في
كتاب الصلاة وان الاولى ان
يصلي ركعتين عند الاشراف
وذلك اذا انبسطت الشمس
وارتفعت قدر نصف ربح
ويصلي أربعاً أو ستاً أو ثمانياً
اذا رمضت الفصال ونحيت
الاقدام بحر الشمس فوق
الركعتين هو الذي أراد الله
تعالى بقوله يسبح بالعشي
والاشراق فانه وقت اشراف
الشمس وهو ظهور وعلم
نورها بارتفاعها عن موازاة
البخارات والغبار التي
على وجه الارض فانها تمتنع
اشرافها التام ووقت
الركعتين الاربع هو
الضحى الاعلى الذي أقسم
الله تعالى به فقال والضحى
والبسل اذا سجد وخرج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أصحابه وهم يصلون
عند الاشراف فنادى بأعلى
صوته ألا ان صلاة الاوابين
اذا رمضت الفصال فذلك
نقول اذا كان يقتصر على مرة
واحدة في الصلاة فهذا الوقت
أفضل لصلاة الضحى وان

ما قبل الزوال في ساعة الاستواء) في كبد السماء (واسم الضمى ينطلق على السك) ولكن غير بين ساعته
بالاصغر والوسط والا كبر (وكان ركعتي الاشراف تقع في مبدأ وقت الاداء للصلاة وانقضاء الكراهة اذ
قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعهما قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها) الحديث بتمامه تقدم
في كتاب الصلاة وتقدم ما اراد بالقرن وهل هو حقيقة أم مجاز فراجع (فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات
الارض وغبارها) الصاعد منها (وهذا راعى بالتقريب) وذ كر صاحب العوارف بعد ركعتي الاشراف
الذين عند انصرافه من مصلاته ركعتين آخرين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة قال وتكون صلاته
هذه ليست عبدا بالله من شربومه وليلته ويذ كر بعدها كتابات الاستعاذة التي تقدم ذ كرها قال ثم
يصلي ركعتين آخرين بنية الاستخارة لكل عمل يعمل في يومه وليلته وهذه الاستخارة تكون بمعنى الدعاء
على الاطلاق والا فالاستخارة التي وردت بها الاخبار هي التي يصلها المأم كل أمر يريد ويقرأ في هاتين
الركعتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ويقرأ دعاء الاستخارة كما سبق ذ كره ويقول فيه كل قول
وعمل أريده في هذا اليوم اجعل فيه الخيرة قال ثم يصلي ركعتين آخرين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى
سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك أحب الاشياء الى وخشيتك
أخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالسوق الى لقائك واذا أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم
فاقرري عبي عبادتك واجعل طاعتك في كل شئ مني بأرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما
شئ من خربه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا ينتقل في أنواع العمل من الصلاة
والتلاوة والذ كر الى وقت الضحى وان كان من له في الدنيا شغل اما لنفسه أو عياله فليمض لحاجته ومهماته
بعد أن يصلي ركعتين في خروجه من المنزل وهكذا ينبغي أن يفعل ذلك أبدأ الا يخرج من البيت الى جهة الا بعد
أن يصلي ركعتين ليقب الله مخرج السوء ولا يدخل البيت الا ويصلي ركعتين ليقب الله المدخل السوء بعد أن
يسلم على من في المنزل وان كان متفرغا فحسن أشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة وان كان عليه
قضاء يصلي صلاة يوم أو يومين أو أكثر والا صلى أربع ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من
الصالحين من يختم القراءة في الصلاة بين اليوم والليله والا يصلي أعدادا من الركعات خفيفة بها تحية
الكتاب وقل هو الله أحد وبالآيات التي في القرآن فيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا علين وكلنا واليك
أنبنا واليك المصير وأمثال هذه الآية يقرأ في كل ركعة منها مأمرة أو يكررها ما شاء ويقدر الطالب
أن يصلي بين الصلاة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلاة الضحى ما تفرقه خفيفة وكان في الصالحين
من ورده بين اليوم والليله ما تفرقه ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى ألف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد
ترك الدنيا على أهلها فباله يبط ولا يشتم بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل شغل قلب
عبد الله الكريم وله في الدنيا حاجة (الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي حرت
بها العادة بكرة) أي في أول النهار (من عبادة مريض) ان علم (وتشيع جنازة) ان حضرت (ومعونة
على بر وتقوى) يسعى فيها ان كانت مما فرض عليه أو ندب اليه مما يختص به لنفسه أو يعود نفعه على غيره
و يكون أيضا ما يخاف فوته بفوت وقته (وحضور مجلس علم) مما يقربه الى الله تعالى في عمله أو يستمع من
أفواه العلماء بالله الموثوق بعلمهم فقد قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي حديث أبي
ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عبادة ألف مريض قيل
ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم وقد تقدم هذا وأمثاله في كتاب فضل العلم (وما
يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم ونحو ذلك) مما فرض عليه أو ندب اليه (فان لم يكن شئ من ذلك عاد الى
الوظائف الاربع التي قدمناها من الادعية والذ كر والقراءة والفكر) من غير فتور اما ظاهرا أو باطنا

ما قبل الزوال في ساعة
الاستواء واسم الضمى
ينطلق على السك وكأن
ركعتي الاشراف تقع في
مبدأ وقت الاذان في الصلاة
وانقضاء الكراهة اذ قال
صلى الله عليه وسلم ان
الشمس تطلع ومعهما قرن
الشيطان فاذا ارتفعت
فارقتها فأقل ارتفاعها ان
ترتفع عن بخارات الارض
وغبارها وهذا راعى
بالتقريب (الوظيفة
الثانية في هذا الوقت)
الخيرات المتعلقة بالناس
التي حرت بها العادات بكرة
من عبادة مريض وتشيع
جنازة ومعونة على بر
وتقوى وحضور مجلس
علم وما يجري مجراه من
قضاء حاجة لمسلم وغيرها
فان لم يكن شئ من ذلك عاد
الى الوظائف الاربع التي
قدمناها من الادعية
والذ كر والقراءة والفكر

والصلوات المنطوق بها ان شاء فأنها مكروهة (١٤٢) بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان قصير الصلاة قسمها خامسا من جملة وظائف

او قبلها أو قال بالاولى فانما هو انما يصلي مادام منشرا ونفسه مجبنة فان ستم ينزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان ستم التلاوة تنزل أيضا ذكرا لله تعالى بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فان ستم الذكرا أيضا يدع ذكرا للسان ويلزم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فإدام هذا العلم ملازم للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكرا وأفضله (والصلاة المنطوق بها فأنها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان) وهي أعداد الر كعات التي قدمنا تفصيلها عن صاحب العوارف (قصير الصلاة قسمها خامسا من جملة وظائف الوقت لمن أراد) وهو أفضل الوظائف لمن كان فارغا عن متعلقات الدنيا (وأما بعد فريضة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها) الى أن تطلع الشمس نصف قدره (وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر) أي السنة (وتحبة المسجد) ان كان في الوقت متسع كما تقدم (ولا يشتغل بالصلاة) الا ان علم أنه لا يدفع النوم اليها كما تقدم قريبا (بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر والذكر) على الترتيب الذي شرحناه قريبا وهذه المسائل بفروعها تقدمت في كتاب الصلاة فلا يحتاج الى التطويل باعادتها نائبا والله أعلم (الورد الثالث من ضحوة النهار الى الزوال) أي زوال الشمس (ونعني بالضحوة) وفي بعض النسخ والضحوة تعني بها (المنتصف وما قبله بقليل) فانه ينطلق عليه اسم الضحوة (وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة) لتعبر الاوقات بالعبادة (فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعندها) وفي نسخة فبعدها (وقبل مضى صلاة الضحى فاذا مضت ثلاث ساعات) (أخرى فالظهر) حيثئذ (فاذا مضت ثلاث ساعات) (أخرى فالعصر) حيثئذ (فاذا مضت ثلاث ساعات) (أخرى فالغروب) حيثئذ وبه كملت اثنتا عشرة ساعة من النهار العرفي (ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب) وقال صاحب العوارف فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر كما ينصف العصر بين الظهر والغروب يصلي الضحى فهذا الوقت أفضل الاوقات لصلاة الضحى اهـ (الا أن الضحى لم يفترض) على الامة كما افترضت العصر (لانه وقت اكباب الناس) وفي نسخة انكباب الناس أي اجتماعهم (على أشغالهم) الدينية من بيع وشراء ومعاملات وقضاء حاجات (تخفف عنهم) راحة بهم وفي قول انها كانت فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقد تقدم تفصيله في كتاب الصلاة (فالوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة) المذكورة من صلاة وتلاوة وذكر وفكر (وزيد أمران) آخران (أحدهما الاشتغال بالكسب) ان كان من أهله (وندير المعاش) واصلاحه ومرضيه فيما يتعيش به في دنياه (وحضور السوق) للبيع والشراء كل ذلك فيما ندب اليه أو أبيع له (فان كان تاجرا فينبغي أن يتجر بصدق وأمانة) فان أضرم على التاجر الكذب والخيانة (وان كان صاحب صناعة فبصنع) فيها (وشفقة) على خلق الله تعالى فان النصح والشفقة مراعاتهما مما يورث البركة في الصناعة والتجارة (ولا ينسى ذكر الله عز وجل في جميع أشغاله) ليكون جامع بين العبادة وبين يكون ممن قال الله في حقهم لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (و) يستحبه أن يقتصر من الكسب) وهو ما يتجره الانسان مما قبله جلب نفع ودفع مضرة (على قدر حاجته) لنفسه ان كان منفردا أو له ولغيره ان كان متاهلا صاحب دائرة (ليومه) أي لكفاية قوت يومه (مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته) وقوت عياله وان أمكن أن يكتسب قوت يومين أو ثلاثة أو أكثر فيجعل بقية أيامه للذكر والعبادة فلا بأس (فاذا حصلت كفاية يومه) أو أيامه (فليرجع الى بيت به عز وجل) أي المسجد أو خلوته في منزله وليكتف بما حصله (وليتزود لا سببه فان الحاجة الى زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم) وأمور الدنيا هيينة يكتفي فيها بأقل شيء ومضي الوقت وانما العاقل الذي يهتم لأمور المعاد الذي هو غائب عن عينه (و) يرى ويتحقق (ان الاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد) كان الصالحون كذلك يفعلون ولهذا (قول لا ينبغي أن يوجد المؤمن الا في

هذا الوقت لمن أراد ما بعد فريضة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر وتحبة المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر (الورد الثالث) من ضحوة النهار الى الزوال ونعني بالضحوة المنتصف وما قبله بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعندها وقبل مضى صلاة الضحى فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالظهر فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالعصر فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالغروب ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب الا أن الضحى لم يفترض لانه وقت اكباب الناس على أشغالهم تخفف عنهم (الوظيفة الرابعة) في هذا الوقت الاقسام الاربعة وزيد أمران * أحدهما الاشتغال بالكسب وندير المعيشة وحضور السوق ان كان تاجرا فينبغي أن يتجر بصدق وأمانة وان كان صاحب صناعة فبصنع وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع أشغاله ويقتصر من الكسب على

قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته فاذا حصل كفاية يومه فليرجع الى بيته ولا يتزود لا سببه فان الحاجة الى زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلاثة

ثلاثة مواطن مسجدة بعمره) أي بالصلاة والذكر والمراقبة (أو بيت يستره) ممن لا يجب أن يراه (أو حاجة لا بد له منها) هكذا نقله صاحب القوت وهو في الخلية أيضا (وقل من يعرف القدر فيما لا بد له منه) مما يكفيه (بل أكثر الناس يقدرون) في أنفسهم (فيما عنه بدانه لا بد لهم منه) وهذه ورطة كبيرة يصعب التخلص منها (وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر) ويغيبهم به ويسول لهم في طرقه ويوهمهم أنه مما لا بد منه (ويأمرهم بالفحشاء) من القول والفعل والاعتقاد (فيصغون إليه) أي يميلون (ويجمعون مالا ياكلون) مما يفضل عن الحاجة (خيفة الفقر) وهو من جملة أشراط الساعة ولذا يوجد في أواخر الزمان أكثر من أوله (والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه) بل يصدقونه باللسان ويخالفونه عند الاختبار والعمل (الامر الثاني القيالة) وهي النوم في الظهيرة قاله الجوهرى وقال الأزهرى القيالة والمقبل عند العرب الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقبلا والجنة لا نوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيالة مطلوبة (وهي سنة يستعان بها على قيام الليل) فان كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ما مضى من القيام ثم يستأنف وان كان بعده فعلى ما سباني (كان السحر سنة يستعان به على صيام النهار) وعلم من سياق المصنف أن القيالة من غير قيام الليل كالسحر من غير صيام النهار وقدرى في فضل القيالة عن أنس مرفوعا قتلوا فان الشياطين لا تقبل رواء الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والديلي والبرزاري في الاستبصار كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبيد الله بن أبي طلحة عن أنس وعن ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار والقيالة على قيام الليل رواه ابن ماجه في السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيح من حديث أبي عامر القصوي حدثنا زمعة عن سلة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياض عن زمعة استعينوا بقائله النهار على قيام الليل وبأكل السحر على صيام النهار وهو عند البرزاري مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البرزاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطاقيهن فقد أطاقت الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسحر وقال أي نام القيالة ومحمد بن نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمران عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياض عن اسحق بن عبيد الله بن أبي فروة انه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للغواص مقواة على قيام الليل (فان كان لا يقوم بالليل) أي ليس من عادته ذلك (ولكن لو لم يتم لم يشغل بخير وبما خالط أهل الغفلة) والكسل (وتحدث معهم) فيما لا يعنيه (فالنوم أحب له اذا كان لا ينبغي له نشاطه للرجوع الى الأذى كالرجوع الى الوطن المذكور) وقال صاحب العوارف فان سئم من الصلاة تنزل الى التلاوة ثم منها الى الذكر ثم منه الى الفكر والمراقبة فان عجز عن المراقبة وتملكته الوسواس وتراحم في باطنه حديث النفس فليتم في النوم السلامة والافتكارة حديث النفس تعسى القاب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل بن عبد الله أسوأ المعاصي حديث النفس والطالب يريد أن يعتبر بباطنه كما يعتبر بظاهره فانه حديث النفس وما يتخائله من ذكر ما مضى ورأى وسمع كتخص آخر في باطنه فيقيد الباطن بالرعاية والمراقبة كما يقيد الظاهر بالعمل وأنواع الذكرو يمكن الطالب المجد أن يصلي من صلاة الصبح الى الاستوا بمائة ركعة أخرى وأقل ذلك عشرون ركعة يصلها بخفيفة أو يقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن أو أقل أو أكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الصبح وبعد الفراغ أعداد اخرى من الركعات حسن اه (اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم) ولفظ القوت وأدنى أحواله الصمت والنوم فبهما سلامة من أثم وبخاطلة الكلام وقد جاء في العلم يأتي على الناس زمان يكون أفضل عملهم فيه الصمت وأفضل أعمالهم النوم هذا الدخول

ثلاثة مواطن مسجدة بعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل أكثر الناس يقدرون فيما عنه بدانه لا بد لهم منه وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون مالا ياكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الأمر الثاني القيالة وهي النوم في الظهيرة قاله الجوهرى وقال الأزهرى القيالة والمقبل عند العرب الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقبلا والجنة لا نوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيالة مطلوبة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل فان كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ما مضى من القيام ثم يستأنف وان كان بعده فعلى ما سباني كان السحر سنة يستعان به على صيام النهار وعلم من سياق المصنف أن القيالة من غير قيام الليل كالسحر من غير صيام النهار وقدرى في فضل القيالة عن أنس مرفوعا قتلوا فان الشياطين لا تقبل رواء الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والديلي والبرزاري في الاستبصار كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبيد الله بن أبي طلحة عن أنس وعن ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار والقيالة على قيام الليل رواه ابن ماجه في السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيح من حديث أبي عامر القصوي حدثنا زمعة عن سلة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياض عن زمعة استعينوا بقائله النهار على قيام الليل وبأكل السحر على صيام النهار وهو عند البرزاري مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البرزاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطاقيهن فقد أطاقت الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسحر وقال أي نام القيالة ومحمد بن نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمران عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياض عن اسحق بن عبيد الله بن أبي فروة انه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للغواص مقواة على قيام الليل فان كان لا يقوم بالليل أي ليس من عادته ذلك ولكن لو لم يتم لم يشغل بخير وبما خالط أهل الغفلة والكسل وتحدث معهم فيما لا يعنيه فالنوم أحب له اذا كان لا ينبغي له نشاطه للرجوع الى الأذى كالرجوع الى الوطن المذكور وقال صاحب العوارف فان سئم من الصلاة تنزل الى التلاوة ثم منها الى الذكر ثم منه الى الفكر والمراقبة فان عجز عن المراقبة وتملكته الوسواس وتراحم في باطنه حديث النفس فليتم في النوم السلامة والافتكارة حديث النفس تعسى القاب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل بن عبد الله أسوأ المعاصي حديث النفس والطالب يريد أن يعتبر بباطنه كما يعتبر بظاهره فانه حديث النفس وما يتخائله من ذكر ما مضى ورأى وسمع كتخص آخر في باطنه فيقيد الباطن بالرعاية والمراقبة كما يقيد الظاهر بالعمل وأنواع الذكرو يمكن الطالب المجد أن يصلي من صلاة الصبح الى الاستوا بمائة ركعة أخرى وأقل ذلك عشرون ركعة يصلها بخفيفة أو يقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن أو أقل أو أكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الصبح وبعد الفراغ أعداد اخرى من الركعات حسن اه (اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم) ولفظ القوت وأدنى أحواله الصمت والنوم فبهما سلامة من أثم وبخاطلة الكلام وقد جاء في العلم يأتي على الناس زمان يكون أفضل عملهم فيه الصمت وأفضل أعمالهم النوم هذا الدخول

وكم من عابد أحسن أحواله للنوم (١٤٤) وذلك إذا كان برأى بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفیان الثوري رحمه

المشكلات في الكلام وخروج الاخلاص من الاعمال (فكم من عابد أحسن أحواله النوم وذلك إذا كان برأى بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق) وليت العبد يكون في اليقظة كالنوم إذ في نومه سلامة والسلامة متعة في يقظته وانما الفضائل للافاضل الذين زادوا على السلامة والعدل بالاحسان والفضل (قال سفیان الثوري كانوا يستحبون) ولفظ القوت والعوارف كان يعجبهم (إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة) والسلامة أعم مما يتضرر بغيره أو يتضرر به غيره (فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان قربة) قال صاحب العوارف وهذا النوم فيه فوائد منها أن يعين على قيام الليل ومنها أن النفس تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس إذا استراحت عادت جديدة فبعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا آخر وشغفا كما كان في أول النهار فيكون للصادق في النهار نهزات يفتنهما بخدمة الله عز وجل والدؤب في العمل (ولكن ينبغي) إذا نام (أن يتنبه) من نومه ذلك (قبل الزوال) بساعة وذلك (بقدر الاستعداد) والتمكن (للمصلاة) أي الظهر (بالوضوء) والاستنجاء (وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة) بحيث يكون وقت الاستواء مستقبلا القبلة ذاكرا ومسجها أو نالها أو مراقبا (فان ذلك من فضائل الاعمال) قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب أي صلاة الصبح وصلاة العصر ومن آتاه الليل فسبح أراذ العشاء الاخيرة وأطراف النهار أراد الظهر والمغرب لان الظهر مصلاتي آخر الطرف الأول من النهار وآخر أطراف الاخر غروب الشمس وفيها صلاة المغرب فعمار الظهر أول الطرف الآخر فيستقبل الطرف الآخر باليقظة والذي ذكر كما استقبل الطرف الأول وقد عادت بنوم النهار جديدا كما كان بنوم الليل (وان لم يتم ولم يشتغل بالكسب) وكان عنده نشاط (اشتغل بالصلاة والذي ذكر) والتلاوة والمراقبة (فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى) وقت (اشتغالهم بهموم الدنيا) لمرة المعاش (فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عز وجل عند اعراض العبد عن بابه) بالاسواق وغيرها (جدير) أي حقيق (بان تركه الله عز وجل) وبطهره (وبصطفية لقربه ومعرفته) بان يحل فيه سر من أسرارها فيغفره بالانوار (وفضل ذلك كفضل احياء الليل) بالقيام (فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى) وملاذ النفس (والاشتغال بهموم الدنيا أو أحد معني قول الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل) وهذا القول روي عن مجاهد وقتادة (والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس ورواه عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة وتقدم تفسير هذه الآية بالعنيين قريبا (الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته) أي سنته (وهو أقصر أوراد النهار) لقصر وقتها (وأفضلها) لفضيلة العمل فيها (فإذا كان قد توشأ) ونهيا (قبل الزوال وحضر المسجد) فليظن لا أول الوقت (فهم زالت الشمس) وذهب وقت الكراهة بالاستواء شرع في صلاة الزوال (و) ان (ابتداء المؤذن بالاذان) بأن سبقه في معرفة الوقت (فليصبر الى الفراغ من جوابه اذانه ثم ليقم الى) صلاة الزوال قبل الظهر فيحتاج الى مراعاتها في أول الاوقات وليتق الصلاة عند استواء الشمس في كبد السماء وهو قبل زوالها عند تقاوس الظل وقيام كل ظل تحته فإذا زال الظل فقد زالت الشمس وقد يخفى استوائها في الشتاء لقصر الوقت ولعدول الشمس في سبيلها عن وسطها الفلك فيقطع عرضا فيكون أقرب لغروبها فليقدر ذلك تقريبا ومقدار استوائها قبل الزوال نحو أربع ركعات أو مقدار جزء من القرآن وهو آخر الورد الثالث وانما فيه ورد القراءة والتسبيح والتفكير وهذا أحد الاوقات الخمسة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها وتقدم تفصيل ذلك في كتاب الصلاة وكذا معرفة الازولة الخمسة قال صاحب القوت وأحبه (احياء ما بين الاذان والاقامة) بالركوع

الله كان يعجبهم إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان نومه قربة وتكن ينبغي أن يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم يتم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذي ذكر فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبد عن بابه جدير بان تركه الله تعالى وبصطفية لقربه ومعرفته وفصل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا وأحد معني قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما (الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته وهذا أقصر أوراد النهار وأفضلها فإذا كان قد توشأ

فإنها ساعة يستجاب فيها الدعاء وتفتح فيها أبواب السماء وتزكوفها الاعمال وأفضل أوقات النهار
 أوقات الفرائض (فهو وقت الاطهار الذي أراد الله تعالى بقوله) وعشياً (وحيث تظهرون) ولفظ القوت
 وهذا الورد هو الاطهار الذي ذكر الله الحذف فقال تعالى وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحيث
 تظهرون (فليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهما بتسليمية) وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه
 وبذلك وردت الآثار وقد جعلها المصنف مستثناة من صلوات النهار فقال (هذه الصلاة وحدها من
 بين سائر صلوات النهار ونقل أنها تصلى بتسليمية واحدة هكذا نقله بعض العلماء) وكأنه يريد به صاحب
 القوت فإنه نقله هكذا وقال صاحب العوارف ويصلى في أول الزوال قبل السنة والفرص أربع ركعات
 بتسليمية واحدة كان يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ واليه الإشارة بما رواه مسلم عن عائشة كان
 يصلى في بيته قبل الظهر أربعاً بل روى الشيخان كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وهذا نص في تأكيده
 الأربع فقبل ان المراد بذلك هي صلاة الزوال (ولكن طعن في تلك الرواية) التي يقول فيها أنها أربع
 ركعات موصولة (ومذهب الشافعي رضي الله عنه أنه يفصل بتسليم) وفي نسخة أنه يصلى مثني كسائر
 النوافل (وهو الذي صحته الاخبار) من ذلك ما رواه البخاري والترمذي من حديث ابن عمر كان يصلى
 قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين الحديث والأفضل
 في صلاة النهار عند الشافعي أن يسلم منهما من كل ركعتين وأجابوا عن صلاة الليل مثني بأنه يجوز على
 أن الليل أولى بذلك وأفضل لأنه خاص به * (تنبيه) * الحديث الذي أشار اليه المصنف بأن رواه من
 طعن فيه وهو حديث أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه رفعه أربعاً قبل الظهر ليس فيه تسليم تفتح
 لهن أبواب السماء رواه أبو داود والترمذي في الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة في الصلاة عنه وفيه عبيدة
 ابن مصعب الكوفي ضعفه أبو داود وقال المنذرى لا يحتج بحديثه وقال يحيى القطان وغيره الحديث ضعيف
 وقال في موضع آخر في اسناد أبي داود احتمالاً للتحسين قلت والحافظ السيوطي رمز لصحته ولكن في الميزان
 ضعفه أبو حاتم والنسائي وفي مسند الترمذي قرئ الضبي ذكره ابن حبان في الضعفاء وروى البرازنجوه
 من حديث ثوبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة رضي الله عنها
 أولئك يستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله الى خلقه بالرحمة وهي صلاة
 كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم وروى الترمذي من حديث عبد
 الله بن السائب أربعاً قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلهن في الشعر وما من شيء الا هو يسبح الله تعالى
 تلك الساعة ثم قرأ تفتيحاً لطلاله عن اليمين والشمائل سبحانه وهم داخرون أي صاغرون قال ابن حجر في
 شرح الشمائل وهذه الأربع وردت مستقلة سببها انتصاف النهار وزوال الشمس لان انتصافه مقابل لانتصاف
 الليل وبعدها والها تفتح أبواب السماء وهو نظير النزول الالهى المنزه عن الحركة والانتقال وسائر سمات
 الحدوث اذ كل منهما وقت قربة ورحمة (وليطول هذه الركعات اذ فيها) أي في تلك الساعة (تفتح أبواب
 السماء) للمصلين والذاكرين (كما أوردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع) وتقدم الكلام عليه قريباً
 وفي كتاب الصلاة مفصلاً (وليقرأ فيها سورة البقرة) أو مقدارها (أو سورتين من المثني أو أربع من المثاني)
 بطيلهن (فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع له فيها عمل) صالح
 رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أيوب وقد تقدم في الصلاة في الباب السادس وقال صاحب العوارف
 فيقرأ في صلاة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما يتيسر من ذلك اهـ (ثم يصلى
 الظهر بجماعة) يعني الفرض (بعد أربع ركعات) يعني السنة (طويلة) بمقدار البقرة ونحوها (كما
 سبق) في صلاة الزوال ان كان النهار طويلاً (أو قصيرة) ان كان النهار قصيراً أو خاف فوت الجماعة (ولا ينبغي
 أن يدعها) فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوبه يومئذ ذلك رواه

فهو وقت الاطهار الذي
 أراد الله تعالى بقوله وحيث
 تظهرون وليصل في هذا
 الوقت أربع ركعات
 لا يفصل بينهما بتسليمية
 واحدة وهذه الصلاة
 وحدها من بين سائر
 صلوات النهار نقل بعض
 العلماء أنه يصلها بتسليمية
 واحدة ولكن طعن في
 تلك الرواية ومذهب
 الشافعي رضي الله عنه أنه
 يصلى مثني مثني كسائر
 النوافل ويفصل بتسليمية
 وهو الذي صحته الاخبار
 ولطول هذه الركعات اذ
 فيها تفتح أبواب السماء كما
 أوردنا الخبر فيه في باب
 صلاة التطوع وليقرأ فيها
 سورة البقرة أو سورة من
 المثني أو أربع من المثاني
 فهذه ساعات يستجاب فيها
 الدعاء وأحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يرفع
 له فيها عمل ثم يصلى الظهر
 بجماعة بعد أربع ركعات
 طويلة كما سبق أو قصيرة
 لا ينبغي أن يدعها

الخطيب وابن عساكر وعن عمر الانصاري عن أبيه رفعه من صلى قبل الظهر أر بعاً كن له كعتق رقبة من بني اسمعيل رواه ابن أبي شيبة والطبراني وعن صفوان رضى الله عنه من صلى أر بعاً قبل الظهر كان له أجره كاجر عتق رقبة أو قال أر بع رقاب من ولد اسمعيل رواه الطبراني وعن البراء رضى الله عنه من صلى قبل الظهر أر بع ركعات كأنما تهجد بهم في ليلة رواه الطبراني أيضاً وقال صاحب العوارف بعد ذكره صلاة الزوال ثم يستعد لصلاة الظهر فإن وجد في بطنه كدراً من مخالطة أو مجالسة اتفقت يستغفر الله ويتضرع اليه ولا يشرع في صلاة الظهر إلا بعد أن يجد الباطن عائداً إلى حاله من الصفاء والذائقون حلاوة المناجاة وصلوا الناس في الصلاة يتكبدون ببسير من الاسترسال في المباح ويصبر على بواطنهم من ذلك عقد وكدر وقد يكون ذلك بجبرد المخالطة والمجالسة مع الأهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلا يدخل في الصلاة إلا بعد حل العقد وإذهاب الكدورة وحل العقد بمدق الانابة والاستغفار والتضرع إلى الله ودعاء ما يحدث من الكدر بمجالسة الأهل والولد أن يكون في مجالسته لهم غير راكن اليهم كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظرات إلى الله تعالى فتكون في تلك النظرات كفارة تلك المجالسة الآن يكون قوى القلب في الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا تنعقد على بطنه عقدة فهو كما يدخل في الصلاة يجدها ويجذبها بطنه وقلبه لأنه حيث استروحت نفس هذا إلى المجالسة كان استرواح نفسه منغمراً بروح قلبه لأنه يجالس ويخالط بعين ظاهرة فبين ظاهره ناظرة إلى الخلق وعين قلبه مطالعة إلى الحضرة الالهية فلا تنعقد على بطنه عقدة وصلاة الزوال هي التي تحل العقد وتبني الباطن لصلاة الظهر فإن انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعاء الذي بين الفريضة والسنة عن صلاة الفجر فحسن ثم إذا فرغ من صلاة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثاً وثلاثين ولو قدر على الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الادعية أيضاً كان ذلك خيراً كثيراً وفضلاً عظيماً ومن له همة ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئاً لله تعالى (ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أر بعاً ذكره ابن مسعود) رضى الله عنه (أن يتبع الفريضة بمثلها من غير فاصل) نقله صاحب القوت قال قال مجاهد قال عبد الله ابن عمر من صلى أر بعاً بعد العشاء كن كعدلهن من ليلة القدر قال حصين فذكر ذلك لأبراهيم فقال كان ابن مسعود يكره أن يتبع كل صلاة بمثلها وكانوا يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أر بعاً فبن بداله أن يوتر أو ترو من أراد أن ينام نام وقد تقدم الكلام عليه في باب التطوع من كتاب الصلاة وأما الاربع التي بعد الظهر فقد روى ابن جرير عن أم حبيبة رضى الله عنها رفعت من صلى أر بعاً قبل الظهر وأر بعاً بعدها ثم تحسه النار ورواه أحد وابن أبي شيبة وابن زنجويه والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بإفظ حرمه الله على النار (ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة) أي الاربعين والاثنتين (آية الكرسي وأخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الأول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت) أخذه من القوت ولفظه فإن لم يقرأ ابن الأذنين من درسه فاستحب له أن يقرأ في تنفله الآتي التي فيها الدعاء مثل آخر سورة البقرة وأخر سورة آل عمران ومن ضاعف السورتين الثلاث مثل قوله أنت ولينا فاشفر لنا وارحنا ومثل قوله ربنا لاترغ قلوبنا وقوله ربنا عليك توكلنا الآية فان قرأ فيها الآتي التي فيها التعظيم والتسبيح والاسماء فحسن مثل أول سورة الحديد وأخر سورة الحشر ومثل آية الكرسي وقل هو الله أحد ليكون بذلك جامعاً بين التلاوة والدعاء وبين الصلاة والتعظيم والمدح بالاسماء ثم ليصل الظهر بجماعة ولا بدع أن يصلي قبلها أر بعاً أر بعاً بعد ركعتين وهذا هو آخر الورد الرابع من النهار اهـ فآمل سياقه مع سياق المصنف (الورد الخامس ما بعد ذلك إلى العصر ويستحب فيه العكوف) أي الإقامة (في المسجد مشغلاً بالذكر والصلاة وفنون الخير) أي أنواعه (فيكون في انتظار الصلاة معتكفاً) أي يكون جامعاً بين الاعتكاف والانتظار للصلاة (فن فضائل الاعمال انتظار الصلاة)

ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أر بعاً فقد ذكره ابن مسعود أن يتبع الفريضة بمثلها من غير فاصل ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وأخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الأول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت (الورد الخامس) ما بعد ذلك إلى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشغلاً بالذكر والصلاة أو فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفاً فن فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة

وقد ورد ذلك في خبر صحيح رواه الترمذي (وكان ذلك سنة السلف) رحمهم الله تعالى (كان الداخل يدخل المسجد) ولفظ القوت المساجد (بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويًا كدوي النحل من التلاوة) كذا نقله صاحب القوت (فإن كان بيته أسلم لدينه وأجمع لهمه) وقلبه (فألبيت أفضل في حقه) ولفظ القوت فالسلامة هي الأفضل (واحياء هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل) قال صاحب العوارف وإن أراد أن يقرأ بين الصلاتين في صلاته في عشرين ركعة في كل ركعة آية أو بعض آية يقرأ في الركعة الأولى ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآخرة وفي الثانية ربنا آفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا الآخرة ثم ربنا لاتؤاخذنا بذنوبنا ولا تنسينا وأخطأنا إلى آخر السورة ثم ربنا لاتزغ قلوبنا بعد الآيات ثم ربنا آتنا سمعنا مناديا ينادي الآية ثم ربنا آمنا بما أنزلت الآية ثم أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا الآية ثم فاطر السموات والأرض أنت ولي الآية ثم ربنا أنك تعلم ما نخفي وما نعلن الآية ثم قل رب زدني علما ثم لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم ربنا لاتتر في فردا وأنت خير الوارثين ثم قل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين الآية ثم ربنا آتيناك من قبل رب زدني علما ثم لا اله الا أنت على وعلى والدي الآية ثم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية ثم ربنا علما لك توكلنا الآية ثم ربنا اغفر لي ولوالدي الآية وبالحفاظة على هذه الآيات في الصلاة موطننا للقلب واللسان يوشك أن يرقى إلى مقام الاحسان ولورد آية واحدة من هذه في ركعتين بين صلاة الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا للمولود داعيا وتاليا ومصليا والدؤب في العمل واستيعاب الاجزاء النهارية بلذاذة وحلاوة من غير سامة لا يصح الا بعد تركت نفسه بكل التقوى واستقصاء في الزهد في الدنيا وانترعت منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد بقية لا يدوم روحه في العمل بل تشتت وقتا وتسام وقتا ويتناول النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شئ من الهوى بنقصان تقوى أو محبة دنيا فاذا صح في الزهد والتقوى ان ترك العمل بالجوارح لا يفر عن العمل بالقلب فنزام دوام الروح واستعلاء الدؤب في العمل للثبات عن العمل فعليه بحسم مادة الهوى والهوى روح النفس لا يزول ولكن تزول متابعتها ودقائق متابعة الهوى تثبت على قدر صفاء القلب وعلاو الحال فقد يكون متبعًا للهوى باستعلاء محاسنة الخلق ومكالمتهم والنظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم والا كل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من لبس له شغل في الدنيا والله أعلم (وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ تكره نومتان بالنهار) ولفظ القوت فان كان قدر قد قبل الزوال فلا يرد في هذا الورد فانه تكره له نومتان في يوم كما يكره له نوم النهار من غير سهر الليل (قال بعض العلماء) ولفظ القوت وروينان بعض العلماء (ثلاث يموت الله عز وجل عليها الضحك من غير عجب والا كل من غير جوع ونوم النهار من غير سهر الليل) قلت وقد روي معنى ذلك في المرفوع من حديث عبد الله بن عمر وعند الديلمي وقال في أثناء حديثه وان أبغض الخلق الى الله ثلاثة الرجل يكثر النوم بالنهار ولم يصل من الليل شيئا والرجل يكثر الاكل ولا يسمي الله على طعام ولا يحمد الله والرجل يكثر الضحك من غير عجب فان كثرة الضحك تجت القلب وتورث الفقر وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد القدوس بن بكر عن محمد بن نصر الحارثي رفعه الى معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للفتنة الضحك من غير عجب والنوم من غير سهر والا كل من غير جوع ثم قال صاحب القوت وان لم يكن رقاد وأحب أن ينام بين الظهر والعصر يتقوى بذلك على قيام الليل فليتم فان نوما بعد الظهر لليلة المستقبلية ونوما قبل الظهر لليلة الماضية فان دام سهره بالليل واتصلت أوراده بالنهار حسن أن ينام قبل الظهر لما سلف من ليلته (والحد في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلامعنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار) هكذا هو في القوت ولا

وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويًا كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته أسلم لدينه وأجمع لهمه فألبيت أفضل في حقه فأحياء هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل والفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلاث يموت الله عليها الضحك من غير عجب والا كل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلامعنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار

نفس ابن آدم ان عاش
ستين سنة ان ينقص من
عمره عشرون سنة ومهما
نام ثمان ساعات وهو الثلث
فقد ينقص من عمره الثلث
ولكن لما كان النوم غذاء
الروح كان الطعام غذاء
الابدان وكما ان العلم والذكور
غذاء القلب لم يمكن قطعه
عنه وقد اراعت الابدان هذا
والنقصان منه بما يقضى
الى اضطراب البدن الامن
يتعود السهر تدرجاً فياخذ
بحر نفسه عليه من غير
اضطراب وهذا الورد من
أطول الاوراد وأمتعها
للعباد وهو أحد الاصال
التي ذكرها الله تعالى اذ
قال والله يسجد من في
السموات والارض طوعاً
وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال واذا سجد لله
عز وجل الجادات فكيف
يجوز ان يغفل العبد العاقل
عن أنواع العبادات (الورد
السادس) اذ ادخل وقت
العصر دخل وقت الورد
السادس وهو الذي أقسم
الله تعالى به فقال تعالى
والعصر هذا أحد معني
الآية وهو المراد بالاصال
في أحد التفسيرين وهو
العشي المذكور في قوله
وعشيا وفي قوله بالعشي
والاشراق وليس في هذا
الورد صلاة الا أربع
ركعات بين الاذان والاقامة
كما سبق في الظاهر

يشترط في هذا المقدار أن يكون متواليا بل أعم من ذلك فلو نام ساعتين من النهار وستامن الليل كفاه ذلك
والذي كانا نسمعه من أفواه الشيوخ ان حق العين عين وهي في العدد سبعون أي سبعون درجة وهي خمس
ساعات زمانية الا خمس درج وكان هذا أحد أقسام حد الاعتدال والثمان ساعات مائة وعشرون درجة
فالفرق بين الحدين خمس وأربعون درجة (فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون
سنة) فيبقى الثلث وينقص الثلث وبحساب ما ذكرنا ينقص في كل شهر يوم ونصف تقريباً وفي كل سنة
ثمانية عشر يوماً (ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث) من أربع وعشرين (فقد ينقص من عمره) النفيس
(ثلث ولكن لما كان النوم غذاء للروح) وراحته (كما أن الطعام غذاء للابدان) وقوته قال الله تعالى
وجعلنا نومكم سباتاً أي راحة للبدن فاذا ارتاح البدن خف الروح ونشط (وكما أن العلم والذكور غذاء القلب
لم يمكن قطعه عنه) ليكمل حاجته اليه (وقدر الاعتدال هذا) الذي ذكرناه (والنقصان منه بما يقضى
الى اضطراب البدن) وللفظ القوت ومن الناس من قال انه ان نقص شيئاً من نوم هذا المقدار في اليوم والليلة
اضطرب بدنه (الامن يتعود السهر) أي يتخذ عادته (تدرجاً فياخذ بحر نفسه عليه من غير اضطراب)
فان العادة قد تعمل عمل الطبع وتنقل عن العرف ولا يقاس عليها وقال صاحب العوارف والنعاس قسم
صالح من الاقسام العاجلة للمريدين وهو أمانة لقلوبهم من منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح
ولا تشكو الكلال اذ في شكايتها تنكسر واستراحتها بالنوم شرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين
القلب والنفس من الموطأة عند طمأنينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث النهار والليل
نوماً حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتان من ذلك يجعلهما بالنهار وست ساعات بالليل
ويزيد في أحدهما وينقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن
الارادة وصدق الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضرب ذلك اذا كان بالتدريج وقد يحمل ثقل السهر
وقلة النوم وجود الراحة والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة
واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث يضر بالدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم فاذا نام عن
النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد يقصر
مدة طول الليل وجود الروح تقصير بالروح لاوقات الليل الطويلة كالقصر كأيال سنة الوصل سنة
وسنة الهجر سنة فيقصر لاصل الروح والله أعلم (وهذا الورد من أطول الاوراد) لطول مدته (وأمتعها)
أي أكثرها متاعاً (للعباد) أي العابدين الذي كرمين وهو بضاهي الورد الثالث في الطول (وهو)
أصيل النهار و (أحد الاصال التي ذكرها الله تعالى) فيه سجود كل شيء وقربه بالغدو (اذ قال والله يسجد
من في السموات والارض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فاذا سجد لله عز وجل الجادات) التي
لا روح لها (فكيف يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات) ولفظ القوت فما أقبح ان تكون الاشياء
الموات لها ساجدات اذا كرات والمؤمن الحي عن ربه معرض ذو غفلات (الورد السادس) اذ ادخل
وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر (ان الانسان لفي خسر
(هذا أحد معني الآية) أقسم بصلاة العصر لفضلها والمعني الثاني أقسم بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب وهذا المعنى الاخير رواه ابن المنذر عن ابن عباس وروى ابن جرير عنه قال ساعة من
ساعات النهار وروى عنه أيضاً ما قبل مغيب الشمس من العشي (وهو المراد بالاصال في أحد التفسيرين
المذكورين في قوله) ولفظ القوت وهو أحد الوجهين من الوقت في الاصال الذي ذكره الله عز وجل
وهو العشي الذي ذكر الله التسبيح فيه والتنزيه والحمد فقال عز وجل (وعشيا) وحين تظهرون (وفي
قوله بالعشي والاشراق) فالمراد بالعشي فيه ما وقت العصر وكذا قوله تعالى وقبل الغروب فان المراد به صلاة
العصر (وليس في هذا الورد صلاة الا أربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظاهر) فعن عبد الله

ثم يصلي الظهر ويشتغل بالاقسام الاربع المذكورة في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس (١٤٩) الى رؤس الحيطان وتصفروا والفضل فيه

اذمغ عن الصلاة تلاوة

القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع

ذلك بين الذكر والدعاء

والفكر فيندرج في هذا

القسم أكثر مقاصد

الاقسام الثلاثة (الورد

السابع) اذا اصفرت

الشمس بان تقرب من

الارض بحيث يغطي نورها

الغيارات والخارات التي

على وجه الارض ويرى

صفرة في ضوءها دخل وقت

هذا الورد وهو مثل الورد

الاول من طلوع الفجر الى

طلوع الشمس لانه قبل

الغروب كان ذلك قبل

الطلوع وهو المراد بقوله

تعالى فسبحان الله حين

تمسون وحين تفسحون

وهذا هو الطرف الثاني

المراد بقوله تعالى فسبح

وأطراف النهار قال الحسن

كانوا أشد تعظيما للعشي

منهم لاول النهار وقال بعض

السلف كانوا يجعلون أول

النهار للدين وأخره للاخرة

فيسحب في هذا الوقت

التسبيح والاستغفار خاصة

وسأله ما ذكرناه في الورد

الاول مثل ان يقول أستغفر

الله الذي لا اله الا هو الحي

القيوم وأسأله التوبة

وسبحان الله العظيم وبحمده

ما أخذ من قوله تعالى

وأستغفر لذنبك وسبح بحمده

ربك بالعشي والابكار

والاستغفار على الاسماء

ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل العصر أربع ركعات بعينه الله على النار رواه
الطبراني في الكبير ورواه في الاوسط بافظ لم يسمعه النار واستناده ضعيف وعن أبي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا من صلى قبل العصر أربع ركعات غفر الله له مغفرة عزماء رواه أبو نعيم وعن أم سلمة رضي الله
عنها من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار وعن علي رضي الله عنه من صلى أربع ركعات
قبل العصر حرم الله جسده على النار رواه ابن النجار وقال صاحب العوارف يقرأ فيها اذ انزلت والعبادات
والقارعة والهاكم (ثم يصلي الفرض) بالجماعة ويجعل من قراءته في بعض الايام والسماء ذات البروج
قال صاحب العوارف سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر أمان من الهماميل (ويشتغل)
بالاقسام الاربع المذكورة (في الورد الاول) من الاذكار والافكار من أعمال القلوب والجوارح (الى
ان ترتفع الشمس الى رؤس الحيطان) والجدر (وتصفروا) ويموت حرها وكانت مثلها حين تطلع (والفضل
فيه اذا منع من الصلاة تلاوة القرآن بتدبر) وترتيل (وتفهم) وحسن تأويل (اذ يجمع ذلك معنى الذكر
والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم أكثر مقاصد الاقسام الثلاثة) المذكورة قال صاحب العوارف
وأفضل من ذلك مجالسة من يزهده في الدنيا ويشد كلا معمر التقوى من العلماء الزاهدين من المتكلمين
بما يقوى العزائم من المريدين فاذا صحبت به القائل والمستمع فهذه المجالسة أفضل من الانفراد والمداومة
على الاذكار (الورد السابع) وهو آخر أو راد النهار (اذا اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث
يغطي نورها الغيارات) أي الغيارات (والخارات التي على وجه الارض وتري صفرة في ضوءها دخل
وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان ذلك قبل
الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تفسحون) تقدم تفسير هذه
الآية قريبا (وهو الطرف الثاني) من النهار (المراد بقوله تعالى وأطراف النهار) والطرف الآخر
وهو الظاهر كما تقدم لانها في آخر الطرف الاول من النهار وآخر الطرف الاخير غروب الشمس (قال
الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كانوا أشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار) نقله صاحب القوت
(وقال بعض السلف كانوا يجعلون أول النهار للدين وأخره للاخرة) نقله صاحب القوت الان صاحب
العوارف نقل ان خروج المريد لخواجه وأمر معاشه في هذا الوقت أفضل وأولى من خروجه في أول
النهار قلت وهو يختلف باختلاف الخواج وباختلاف الاحوال والاضاع وباختلاف البلدان كمالا
يخفى (فيسحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة) وانما وجهها التذكير والتلاوة (وسأله
ما ذكرناه في الورد الاول) فهو حسن والاستغفار والتسبيح (مثل أن يقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) ولفظ القوت أستغفر الله الحي القيوم وأسأله التوبة وتقدم آفاته
روي وأتوب اليه بدل وأسأله التوبة (وسبحان الله العظيم وبحمده) وفي بعض النسخ هنا زيادة أستغفر
الله وان قال أستغفر الله العظيم لذنب وسبحان الله وبحمده ربي فقد جاء بلفظ الامر (من قوله عز وجل
وأستغفر لذنبك وسبح بحمده ربك بالعشي والابكار) هكذا هو في سياق صاحب القوت (والاستغفار
بالاسماء التي في القرآن أحب) ولفظ القوت وأستحب الاستغفار على الاسماء التي في القرآن (كقوله
أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله ان الله كان توابا رحما رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين
فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) وافظ القوت مثل ان يقول أستغفر الله انه كان توابا
أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله التواب الرحيم رب اغفر وارحم الى آخره (ويستحب ان يقرأ
قبل الغروب) السورتين (والشمس ونجمها والليل اذا بغشى والمعوذتين) لما في كل منها من ذكر الشمس
والليل والغروب والخلق والغاسق وغير ذلك مما يناسب الوقت (واتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار)

التي في القرآن أحب كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان توابا رحما وبأغفر وارحم وأنت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وأنت
خير الغافرين ويستحب ان يقرأ قبل غروب الشمس والشمس ونجمها والليل اذا بغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار

فأذا سمع الاذان قال اللهم

هذا اقبال ليلك وادبار نهارك
وأصوات دعائك كما سبق ثم
يجيب المؤذن ويستغل
بصلاة المغرب وبالغروب
قد انتهت أو راد النهار
فينبغي ان يلاحظ العبد
أحواله ويحاسب نفسه
فقد انقضى من طريقه
مرحلة فان ساوى يومه
أمسه فيكون مغبونا وإن
كان شرمانه فيكون ملعونا
فقد قال صلى الله عليه وسلم
لا بورك لي في يوم لا أزداد
فيه خيرا فان رأى نفسه
متوفرا على الخير جميع
نهاره مترفها عن التشم
كانت بشارة فليشكر الله
تعالى على توفيقه وتسديده
اباه لطريقه وان تكن
الأخرى فالليل خلفه النهار
فليعزم على تلافي ما سبق
من تفریطه فان الحسنات
يذهبن السيئات وليشكر
الله تعالى على صحة جسمه
وبقاء بقيته من عمره طول
ليله ليستغل بتدارك تقصيره
وليجتر في قلبه ان نهار
العمر له آخر تغرب فيه
شمس الحياة فلا يكون لها
بعدها طلوع وعند ذلك
يغلق باب التدارك والاعتذار
فليس العمر الا أياما معدودة
تنقضي لا محالة جللتها بانقضاء
آحلاها

(بيان أو راد الليل وهي
خمس)

(الاول) اذا غربت الشمس

فذلك مما أمر به في هذا الوقت من الاذكار وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال
مرقوعا من استغفر الله اذا وجبت الشمس سبعين مرة غفر الله له سبع مائة ذنب ولا يذنب مؤمن ان شاء
الله في يومه ولبه سبع مائة ذنب وكل ما يستحب من التسبيح والتحميد والدعاء والذكر في أول النهار قبل
طلوع الشمس فانه يستحب في هذا الوقت قبل الغروب لأن الله تعالى قد قرنهما بالذكر في عدة آيات (فاذا
سمع الاذان) أى أذان المغرب (قال اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك) وأصوات دعائك وحضور
صلواتك وشهود ملائكتك صل يارب على محمد وعلى آله واعطه الفضلة والوسيلة والمقام المحمود الذى
وعده (كسابق) فى كتاب الصلاة (ثم يجيب المؤذن) بما تقدم ذكره فى كتاب الصلاة ولبقيل رضيت
بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا ثلاثا وكذلك يقول عند أذان الغداة الا انه يقول ادبار ليلك واقبال
نهارك والنص بهذا فى صلاة المغرب فلذلك اقتصر عليه المصنف (ويستغل بصلاة المغرب) مع الجماعة
(وبالغروب) أى اذا توارت بالحجاب (قد انتهت أو راد النهار) السبعة (فينبغي ان يلاحظ العبد أحواله
ويحاسب نفسه) ويدقق عليها ماذا انقضى له معها ماذا انقضى منه عندها وماذا اقضى عليه فيها (فقد
انقضى من طريقه مرحلة) ونقص من أيامه يوم فماذا قطع فى سفره بقطع رحلته وماذا ازداد فى غده
مانقص من يومه (فهل ساوى يومه أمسه فيكون مغبونا أو كان شرمانه فيكون ملعونا) والناس على رفاق
شار نفسه فعتقها أو راهنها فوبقها وقال تعالى ان سعيكم لشتى وقال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة وأشار المصنف بسياقه الى قوله صلى الله عليه وسلم من استوى يوما فهو مغبون ومن كان آخر يومه
شرا فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو فى نقصان فالوقت خير له ومن اشتاق الى الجنة سارع فى الخيرات
رواه الديلمي من حديث محمد بن سودة عن الحارث عن علي رضي الله عنه وسنده ضعيف (وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا) تقدم فى الباب الاول من كتاب العلم الا انه قال علما بديل
خيرا (فان رأى نفسه متوفرا على الخير) مقبلا عليه (جميع نهاره مترفها عن التشم) أى المشقة
(كانت بشارة فليشكر الله على توفيقه) له (وتسديده اباه لطريقه) حيث أعانه على فعل الخير (وان تكن
الأخرى فالليل خلفه النهار) وفى بعض النسخ خلفه سيار (فليعزم على تلافي ما سبق) أى تداركه (من
تفریطه فان الحسنات يذهبن السيئات) كما فى الكتاب العزيز وزوى السنة الصحيحة وأتبع البيضة الحسنة
تمحها (فليشكر الله على صحة جسمه) وسلامة بدنه (وبقاء بقيته من عمره طول الليل
(ثم يستغل بتدارك تقصيره) فى أعمال الجوارح والقلب (وليجتر قلبه ان نهار العمر ولو طال) وامتد
(له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون له بعدها طلوع) ابدا (وعند ذلك يغلق باب التدارك) بسد
وجه (الاعتذار) فلا يمكنه التلافي ولا تقبل المذرة (فليس العمر) اذا حققت (الأيام معدودة) وساعات
معدومة (تنقضي لا محالة جللتها بانقضاء آحلاها) فان استربت ذلك فانظر من سلفك كيف كانوا الى
أين صاروا اللهم اختم لنا منك بخيرا بأرحم الراحمين وقد دخلت أو راد الليل الخمس فتدارك الا ان فيها
يستقبل من الليل ما فات فيما مضى من النهار وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يغض كل جعظري جواظ صحاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدين باهمل بأمر
الآخرة

(بيان أو راد الليل وهي خمسة)

(الاول) اذا غربت الشمس صلى المغرب) كما سبق (واشتغل باحياء ما بين العشاءين) اذ هو من أهم الامور
عندهم (وأخر هذا الورد غيبوبة الشفق) محرك (أعنى الحرة التى يغيبون بها يدخل وقت العشاء الاخرة)
وفى هذه المسألة اختلاف بين أئمة اللغة وبين الفقهاء فى المفردات للراغب الشفق اختلاط ضوء النهار
بسواد الليل عند غروب الشمس وفى المصباح الشفق الحرة من الغروب الى وقت العشاء الاخرة فاذا
ذهب قيل غاب بحكمه الخليل وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب كالشفق وكان أحمر وقال

صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاءين فآخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق أعنى الحرة التى يغيبون بها يدخل وقت العتمة ابن

ابن قتيبة الشافعي الاحمر من الغروب الى وقت العشاء الاخرة ثم يغيب ويبقى الابيض الى نصف الليل وقال
 الزجاج الشافعي الحرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وهذا هو المشهور في كتب اللغة وهو قول
 الشافعي وجاعة من الائمة وقيل الشافعي البياض وهو قول أبي هريرة وجاعة من العجاجة والتابعين
 وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه وجاعة من امة اللغة وبروي عن أبي حنيفة قول آخر انه الحرة وتفصيل
 ذلك بالاحتجاج اسكل من الفريقين في كتب الفروع (وقد أقسم الله تعالى به) في كتابه العزيز (فقال
 فلا أقسم بالشفق) والشفق ما بين العشاءين (والصلاة في ذلك الوقت هي ناشئة الليل) المذكورة في
 القرآن ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً أي ساعته لانه أول نشء ساعته وقيل المراد به قيام الليل
 وفي لسان الحبشة يقولون نشأ اذا قام (وهو اني) بكسر الهمزة وسكون النون بمعنى الوقت (من الاناء)
 أي الاوقات المذكورة (في قوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح) والمراد بآناء الليل هنا العشاء الاخيرة
 (وهي) أي الصلاة في هذا الوقت هي (صلاة الاوابين) ويقال صلاة الغفلة (وقيل هي المراد بقوله تتجافى
 جنوبهم عن المضاجع روي ذلك عن الحسن) أي البصري في القوت قال يونس بن عبيد عن الحسن في
 قوله تعالى تتجافى الآية قال الصلاة ما بين العشاءين (وأسنده ابن أبي زياد) هكذا في النسخ المعتمدة من
 الكتاب وهكذا هو في نسخ القوت ووجدت في بعض نسخ الكتاب ابن أبي زياد وفي بعضها ابن أبي الزناد
 وهي النسخة التي اطلع عليها الحافظ العراقي فاعترض عليه وفي بعض نسخ القوت ابن أبي الدنيا وهو غلط
 (الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآية) تتجافى جنوبهم عن المضاجع (فقال صلى الله
 عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها مذهب الملة النهار ومهذبة
 آخره) وفي بعض النسخ فانها تذهب بلاغة النهار وتمذهب آخره وهكذا هو في القوت قال (والملاغة
 جمع ملغاة من اللغو) أي تسقط اللغو وتبقى آخره هذا لفظ القوت ولا يخفى ان الملاغة مفاعلة من اللغو
 وأما الملاغة فجمع الملاغى كسعاة ومساع فتأمل ذلك قال العراقي نسبة المصنف هذا الى ابن أبي الزناد
 معترض انما هو اسمعيل بن أبي زياد بالياء المثناة من تحت واه أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من
 روايه اسمعيل بن أبي زياد الشامي عن الاعمش حدثنا أبو العلاء العنبري عن سلمان قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين فانها تذهب بلاغة النهار ومهذبة آخره واسمعيل
 هذا متروك يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زياد مسلم وقد اختلف فيه على الاعمش اه قلت هو
 في كتاب الديلمي ومهذبة آخره وقد ذكر الذهبي اسمعيل هذا في ديوان الضعفاء وانه روي عن أبي عون
 وانه كان ممن يضع الحديث ونقله عن الدارقطني وذكر اسمعيل بن أبي زياد آخره ويعرف بالشفري قال ابن
 معين وهو كذاب ولكن المراد هو الاول المعروف الشامي (وسئل أنس) بن مالك رضي الله عنه (عن
 ينام بين العشاءين) أي بين المغرب والعشاء (فقال لا يفعل ذلك فانها الساعة المعنية) أي المرادة (بقوله
 عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ولفظ القوت فانها هي الساعة التي وصف الله المؤمنين بالقيام
 فيها فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني الصلاة بين المغرب والعشاء قلت واه ابن مردويه
 من حديث أنس انها نزلت في الصلاة بين المغرب والعشاء ورواه الترمذي وحسنه بلفظ نزلت في انتظار
 الصلاة التي تدعى العتمة وسيأتي في فضل احياء ما بين العشاءين ان السائل هي امرأة أنس واه فضل بن
 عياض عن أبان بن أبي عياش (وسيأتي فضل احياء ما بين العشاءين في الباب الثاني) من هذا الكتاب
 (وترتيب هذا الوردان تصلي) اذا فرغ المؤذن من أذان المغرب ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة قال
 صاحب العوارف وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يعجلون بهما قبل الخروج الى الجماعة
 كلابظن الناس انها سنة صريحة فيقتدى بهم فظنهم انها سنة اه وفي هاتين الركعتين خلاف بين
 العلماء تقدم ذكره في كتاب الصلاة وتقدم الكلام أيضا على حديث بريدة بين كل أذانين صلاة ثم تصلي

وقد أقسم الله تعالى به فقال
 فلا أقسم بالشفق والصلاة
 فيه هي ناشئة الليل لانه
 أول نشوء ساعته وهو اني
 من الاناء المذكورة في
 قوله تعالى ومن آناء الليل
 فسبح وهو صلاة الاوابين
 وهي المراد بقوله تعالى
 تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع روي ذلك عن
 الحسن وأسنده ابن أبي
 زياد الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه سئل عن هذه
 الآية فقال صلى الله عليه
 وسلم الصلاة بين العشاءين
 ثم قال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالصلاة بين العشاءين
 فانها تذهب بلاغات النهار
 وتمذهب آخره والملاغات
 جمع ملغاة من اللغو وسئل
 أنس رضي الله عنه عن ينام بين
 العشاءين فقال لا تفعل
 فانها الساعة المعنية بقوله
 تعالى تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع وسيأتي فضل
 احياء ما بين العشاءين في
 الباب الثاني وترتيب هذا
 الوردان يصلي

بعد المغرب ركعتين أولاً يقرأ
 فيها قل يا أيها الكافرون
 وقل هو الله أحد ويصليهما
 عقيب المغرب من غير تخلل
 كلام ولا شغل ثم يصلي
 أربعاً بعبادتها ثم يصلي إلى
 غيبوبة الشفق ما تيسر له
 وإن كان المسجد قريباً من
 المنزل فلا بأس أن يصلها
 في بيته إن لم يكن عزمه
 العكوف في المسجد وإن
 عزم على العكوف في انتظار
 العتمة فهو الأفضل إذا كان
 آمناً من التصنع والرياء
 (الورد الثاني) يدخل
 بدخول وقت العشاء
 الآخر إلى حد نومة الناس
 وهو أول استحكام الظلام
 وقد أقسم الله تعالى به إذا قال
 والليل وما وسق أى وما جمع
 من ظلمته وقال إلى غسق
 الليل فهناك يغسق الليل
 وتستوثق ظلمته وترتيب
 هذا الورد بمراعاة ثلاثة
 أمور الأول أن يصلي
 سوى فرض العشاء عشر
 ركعات أربعاً بعبادتها
 الفرض أحياناً لما بين
 الأذانين وستابعاً بعد الفرض
 ركعتين ثم أربعاً يقرأ
 فيها من القرآن الآيات
 المخصوصة كآخر البقرة
 وآية الكرسي وأول الحديد
 وآخر الحشر وغيرها

(بعد الفراغ من صلاة المغرب ركعتين أولاً) وهما ركعتان المغرب (تقرأ فيها قل يا أيها الكافرون
 وقل هو الله أحد وتصلهما عقيب) فرض (المغرب) يجعلهما (من غير تخلل كلام وشغل) بشئ
 يقال إنهما ترفعان مع صلاة المغرب ثم تسلم على ملائكة الليل والكرام الكاتبين فتقول مرحباً بملائكة
 الليل مرحباً بالملائكة الكاتبين كتبني في صحيفتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أن
 الجنح حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق وإن الساعة آتية لا ريب
 فيها وإن الله يبعث من في القبور اللهم اني أودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اللهم احطط بها وزري واغفر
 بهاذنبي وثقل بها ميزاني وأوجب لي بها أمانتي وتجاوز بها عني بأرحم الراحمين قال صاحب القوت فإن
 كان منزله قريباً من مسجده فلا بأس أن يركعهما في بيته وكان أحديهما في بيته ويقول هي سنته
 لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلهما في بيته قلت قد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصلاة (ثم
 يصلي أربعاً بعبادتها) فالجميع ست ركعات إلا أن في الأوليين يستحب الإسراع والتخفيف وفي الأربع
 الاطالة والتأني (ثم يصلي إلى غيبوبة الشفق) الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الحجرة وبعد
 غسق الليل وظلمته لأنه آخر ما يبقى من شعاع الشمس في القطر الغربي إذا قطعت الأرض العليا ودارت من
 وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق (ما تيسر له) من الصلوات ذكره صاحب العوارف منهار ركعتين
 بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ في الأولى عشر آيات من أول البقرة والآيتين والهمك الله
 واحد وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد ويقرأ في الأخرى سورة الزمر الواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء
 وإن أراد أن يقرأ شيئاً من خربة في هذا الوقت في الصلاة أو غيرها فعل وإن شاء صلى عشر من ركعة خفيفة
 بسورة الاخلاص والفاحة ولو واصل العشاءين بركعتين طويلتين يطيل فيهما القيام فحسن وإن كرر
 فيها ما قوله تعالى ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير وآية أخرى في معناها كان جامعاً بين التلاوة
 والصلاة والدعاء ففي ذلك المهم وظفر بالفضل (فإن كان المسجد قريباً من المنزل فلا بأس أن يصلهما في
 بيته إن لم يكن عزمه) أي نيته (العكوف في المسجد وإن عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الأفضل)
 لما روي في فضل ذلك من الآثار (إذا كان آمناً من) دخول آفة (التصنع والرياء) والأفاليبت أسلم
 له نقله صاحب القوت بنحوه وقال صاحب العوارف فإن واصل بين العشاءين في مسجد جماعة يكون جامعاً
 بين الاعتكاف ومواصلة العشاءين وإن رأى أنصرفه إلى منزله أو واصله بين العشاءين في بيته أسلم لدينه
 وأقرب إلى الاخلاص وأجمع اللهم فليعمل اه (الورد الثاني بدخول وقت العشاء) وهو غيبوبة الشفق
 أما الآخر أو الأبيض على اختلاف المذاهب (إلى حد نومة الناس وهو أول استحكام الظلام) واشتداده
 (وقد أقسم الله عز وجل به) في كتابه العزيز إذا قال (والليل وما وسق أى وما جمع الله من ظلمته)
 يقال وسقه وحقاً أى جمعه (وقال تعالى إلى غسق الليل) وهو شدة ظلمته (فهناك يغسق الليل وتستوثق
 ظلمته) كذا في القوت وفيه يستحب النوم (وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة أمور الأول أن يصلي سوى
 فرض العشاء عشر ركعات أربعاً بعبادتها أربعاً بعبادتها الفرض أحياناً لما بين
 الأذانين وستابعاً بعد الفرض ركعتين وأربعاً بعبادتها (الاذنان والاقامة يقرأ فيهن
 الفاتحة والاخلاص ثلاثاً) وستابعاً بعد الفرض ركعتين وأربعاً بعبادتها (الاذنان والاقامة يقرأ فيهن
 يصل بعد كل صلاة مثلها وقد تقدم ذلك للمصنف ويقال إن الأربع بعد صلاة العشاء في بيته بعد لن
 مثلهن في ليلة القدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلهن في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس كذا في
 القوت وقال صاحب العوارف ويصلي بعد العشاء ركعتين ثم ينصرف إلى منزله أو موضع خلوته فيصلي
 أربعاً بعبادتها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل في بيته أول ما يدخل قبل ما يجلس اه (ويقرأ
 فيها من الآيات المخصوصة كآخر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وغيرها) ولحقاً القوت وإن قرأ في
 الأولى من الأربع آية الكرسي والآيتين بعدها وفي الثانية آمن الرسول والآية قبلها وفي الثالثة أول

الحديد الى قوله وهو علم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم فقد أورد أصاب ولفظ العوارف ويقرأ في هذه الأربع سورة السجدة ولقمان وبس وحج الدخان وتبارك وإن أريد أن يخفف فيقرأ فيها آية الكرسي وآمن الرسول وأول الحديد وآخر الحشر وروى عن ابن عباس رفعه من صلى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولىين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقرأ في الركعتين الأخيرتين تبارك الذي بيده الملك ولم تنزل كتب له كاربع ركعات من ليلة القدر ورواه الطبراني وابن مصرية وأبو الشيخ (الثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه) أي أن هذا القدر (أكثر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل) إلا في خبر مقطوع وهو سبع عشرة ركعة والمشهور أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة وثلاث عشرة وروى بحسب ما فيها ركعتي الفجر هذا لفظ القوت وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة وقال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة لم يكن يوتر بما ينقص من سبع إلا بأكثر من ثلاث عشرة وللبخاري من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل وسلم كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة وفي رواية للشيخين من ركعتي الفجر ولهما أيضاً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرب في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة قلت وقد أوسعت الكلام عليه في كتاب الصلاة (والأول يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقوياء) يأخذون أورداهم (من آخره) كذا في القوت قال ورواه مبارك بن عوف الأحس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو ينقل عليه القيام) لعارض طرأ عليه (الأذا صار ذلك عادة فآخر الليل) في حقه (أفضل) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكر متي فوتر فقال في أول الليل وقال لعمر متي فوتر قال في آخر الليل فقال لا يكر حذر هذا وقال لعمر قوي هذا وروى انه قال لا يكر مثلك كالذي قال أخرزت ٧ وأبني النواهدا وقال لعمر انك لقوى انك (ثم ليعرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة) ولفظ القوت واستحب له أن يقرأ في ركوعه هذا ثلاثمائة آية فصاعداً فإذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل في أحوال العائدين فان قرأ في ركوعه هذا سورة الفرقان وسورة الشعراء ففيهما ثلاثمائة آية فان لم يحسن قراءتها قرأ أحسن من المفضل فهي ثلاثمائة آية سورة الواقعة وسورة النور وسورة الحاقة وسورة المدثر وسورة الواقعة فان لم يحسن فان من سورة الطارق الى خاتمة القرآن ثلاثمائة آية ولا استحب للعبد أن ينام حتى يقرأ هذا المقدار من الآتي في هذا العدد من الركوع بعد عشاء الآخرة فان قرأ في هذا الورد الثاني بعد عشاء الآخرة وقبل أن ينام ألف آية فقد استكمل الفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وأفضل الآتي أطولها لكثرة الحروف وإن اقتصر على قصار الآتي عند فتوره أدرك الفضل لحصول العدد ومن سورة الملك الى خاتمة القرآن ألف آية فان لم يحسن ذلك قرأ أقل هو الله أحد مائتين وخمسين مرة في ثلاث عشرة ركعة فان فيها ألف آية فهذا أفضل عظيم وفي الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصرًا في الجنة ولا بد أن يقرأ هذه الأربع سور في كل ليلة سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك فان ضم اليهن الزمر والواقعة فقد أكثر وأحسن اه قلبت سورة الفرقان سبع وسبعون آية وسورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية جميع ذلك ثلاثمائة آية وأربع آيات والمعروف أن سورة الشعراء مائتان آية وسبع آيات فيكون الجميع مائتين وأربعًا وعشرين آية وأما سورة الواقعة فعند أهل المدينة تسع وتسعون آية وعند أهل البصرة سبع وتسعون آية وعند أهل الكوفة ست وتسعون آية وسورة الناثان وخسون آية وسورة الحاقة مثلها وسورة المدثر خمس وخسون آية وقوله وسورة الواقعة هكذا ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في كتابه الغيبة والمراد بها سأل سائل قال بعض العلماء وأظهرها سورة المراتل

والثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل والاكياس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقوياء من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو ينقل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة له فآخر الليل أفضل ثم ليعرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة

٧ هنا بياض بالاصل

لان فيها قوله انما توعدون لواقع والمعارج ثلاث وأربعون آية وقيل أربع وأربعون والمرسلات خمسون آية وقيل ثلاث وخمسون وقد نقل صاحب العوارف كلام صاحب القوت واختصره وقال فان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله أحد الى عشر مرات الى أكثر وأما ما ذكره صاحب القوت في فضل من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات فقد رواه أحمد والطبراني وابن السني عن معاذ بن أنس بن زيادة فقال عمر اذا نستكثر فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأطيب وقد ظهر من سياق صاحب القوت استحباب قراءة هذه السور للمريد ولم ينسب ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه كان يكثر من ذلك ولذا قال العراقي انه غريب لم أقف على ذكر الاكثر فيه وأما فضائل هذه السور الست فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له رواه أبو نعيم في الحلية وعن الحسن بن جندب البجلي رفعه من قرأ يس ابتغاه وجه الله تعالى غفر الله له رواه ابن حبان والضياء ورواه الدارمي والعقيلي وابن السني وابن مردويه والبيهقي والضياء من حديث أبي هريرة وصواب وعن معقل بن يسار رفعه بلفظ غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البيهقي وعن حسان بن عطية رفعه من قرأ يس ذكائما قرأ القرآن عشر مرات رواه البيهقي أيضا وعن أبي هريرة مرفوعا من قرأ يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي أيضا وفي رواية له غفر الله له تلك الليلة وعن أبي سعيد مرفوعا من قرأ يس مرة ذكائما قرأ القرآن مرتين رواه البيهقي أيضا وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ يس في كل ليلة أضعف على غيرها من القرآن عشرا ومن قرأها في صدر النهار وقدمها بين يدي حاجته قضيت رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ولا يبي منصور المظفر بن الحسن القنوي في فضائل القرآن من حديث علي بن أبي حمزة أكثر من قراءة يس الحديث قال العراقي وهو منكر وأما فضائل سورة السجدة فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الدخان فعن أبي رافع رضي الله عنه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رواه الدارمي وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك رواه الترمذي والبيهقي وضعفاه وعنه أيضا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له رواه الترمذي وضعفه وابن السني والبيهقي وعنه أيضا من قرأ حم الدخان ويس أصبح مغفورا له رواه ابن الضريس والبيهقي بسند ضعيف وعن أبي أمامة رضي الله عنه رفعه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وابن مردويه وعن الحسن مرسل من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابن الضريس وأما فضل السورتين بعدها فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الواقعة فعن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا رواه الحرث بن أبي أسامة والبيهقي وابن عساكر وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ كل ليلة اذا وقعت الواقعة لم يصبه فقر أبدا رواه ابن عساكر (فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور) كلها (أو بعضها قبل النوم فقد روي في ثلاثة أحاديث ما كان يقرأه النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها) انه لم يكن ينام حتى يقرأ سورة (السجدة وتبارك الملك) كذا في القوت قال العراقي روى الترمذي من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك اه قلت وعن أبي فروة الأشعبي رضي الله عنه من قرأ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام رواه الديلمي وعن البراء رضي الله عنه رفعه من قرأ الم تنزيل السجدة وتبارك قبل أن ينام نجا من عذاب القبر ومن الفتانين رواه أبو الشيخ والديلمي وفيه سوار بن صعب متروك وعن عائشة رضي الله عنها من قرأ في ليلة الم تنزيل ويس وتبارك واقرت بكنهه نورا ورواه أبو الشيخ في الثواب وقول المصنف أشهرها أي أشهر الأحاديث الثلاثة والمراد بالشهرة الشهرة اللغوية (وفي رواية) ولفظ القوت والذي بعده أي في الشهرة انه كان يقرأ في كل ليلة سورة (الزمر وبني اسرائيل) رواه الترمذي من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر وقال حسن غريب (وفي أخرى) ولفظ القوت

فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روي في ثلاث أحاديث ما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية الزمر وبني اسرائيل وفي أخرى

والقريب منها (انه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات) وهي خمس سور الحديد والحشر والصف
والجمعة والتغابن (في كل ليلة ويقول فيها) وفي نسخة قهين (آية أفضل من ألف آية) رواه أبو داود والترمذي
وقال حسن والنسائي في الكبير من حديث عراب بن سارية قاله العراقي قال صاحب القوت (وكان
العلماء يجعلونها ستا ويزيدون) في المسبحات الخمس سورة (سبح اسم ربك الاعلى اذفي الخبر ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يجب سبح اسم ربك الاعلى) فهذا يدل على انه كان يكثر قراءتها كذا في القوت وقال
العراقي رواه أحمد والبزار من حديث علي بن سعيد ضعيف اه قلت وافظهما كان يجب هذه السورة سبح اسم
ربك الاعلى وفي السند نور بن أبي فاختة وهو متروك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ثلاث ركعات
الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص) قال العراقي رواه أبو داود
والنسائي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح وتقدم في الصلاة من حديث أنس (فاذا فرغ)
من وتره (قال سبحان الملك القدوس) رب الملائكة والروح (ثلاث مرات) هكذا نقله صاحب القوت (الثالث
الوتر) قد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام) من الليل بنية
الخبر المروي فيه (قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام الا
على وتر) متفق عليه بلفظ أن أوتر قبل أن أنام (وان كان معتادا صلاة الليل) أو كان وانما بنفسه على
قيامه (فالتأخير) الى آخر صلاته من تهجد أو الى السجدة (أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة) الكلام على هذا الحديث من وجوه الاول أخرجه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق مالك عن سالم عن ابن عمر ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من
طريق الليث عن نافع عن ابن عمر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل فقال صلاة الليل
مثنى مثنى فاذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة فوتره ما قد صلى وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه من
طريق سفيان بن عيينة والبخاري والنسائي من طريق شعيب بن أبي حمزة ومسلم والنسائي من طريق عمرو
ابن الحارث والنسائي من طريق محمد بن الوليد الزبيدي أر بعثهم عن الزهري عن سالم عن ابن عمر * الثاني
قوله مثنى مثنى أي اثنين اثنين وهو منوع من الصرف للعدل والوصف وفي صحيح مسلم عن عقبة بن حريث
فقال لابن عمر ما مثنى مثنى فقال يسلم من كل ركعتين وفائدة تكرير بذلك مجرد التأكيد * الثالث فيه ان
الافضل في نافذة الليل أن يسلم من كل ركعتين وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد والجمهور
ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن البصري وسعيد بن جبيرة وعكرمة وسالم بن عبد الله بن عمر ومحمد
ابن سيرين وأبراهيم النخعي وغيرهم وحكاها ابن المنذر عن الليث بن سعد وحكاها ابن عبد البر عن ابن أبي ليلى
وأبي نوري وداود وقال الترمذي في جامعه والعمل على هذا عند أهل العلم صلاة الليل مثنى وهو قول الثوري
وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق اه وقال أبو حنيفة الافضل أن يصلي أربعين ركعة وان شاء ركعتين
وان شاء ستا وان شاء ثمانيا وتكره الزيادة على ذلك * الرابع استدلل بجهومه على أن نوافل النهار لا يسلم
فيها من كل ركعتين بل الافضل أن يصليها أربعين ركعة وهذا قال أبو حنيفة وصاحبه ورجح ذلك بفعله راويه فقد
صح عنه انه كان يصلي بالنهار أربعين ركعة ورواه ابن أبي شيبة عنه وعن نافع مولاة والنخعي ويحيى بن سعيد
الانصاري وحكاها ابن المنذر عن إسحاق بن راهويه وحكاها ابن عبد البر عن الاوزاعي وذهب مالك والشافعي
وأحمد الى أن الافضل في نوافل النهار أيضا التسليم من كل ركعتين ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن
وابن سيرين وسعيد بن جبيرة وحاجد بن أبي سلمان وحكاها ابن المنذر عن الليث بن سعد وحكاها ابن عبد البر عن ابن
أبي ليلى وأبي يوسف ومحمد وأبي نوري وداود والمعروف عن أبي يوسف ومحمد في نوافل النهار ترجيح أربعين على
ركعتين وقد تقدم * الخامس قوله فاذا خفت دليل على خروج وقت الوتر بطول الصبح وهو مذهب الشافعية
والحنفية والجمهور الا أن المالكية قالوا انما يخرج بطول الفجر وقته الاختياري ويبقى وقته الضروري

انه كان يقرأ المسبحات
في كل ليلة ويقول فيها
انه أفضل من ألف آية
وكان العلماء يجعلونها ستا
فيزيدون سبح اسم ربك
الاعلى اذفي الخبر ان النبي
الله عليه وسلم كان يجب
سبح اسم ربك الاعلى وكان
يقرأ في ثلاث ركعات الوتر
ثلاث سور سبح اسم
ربك الاعلى وقل يا أيها
الكافرون والاخلاص
فاذا فرغ قال سبحان الملك
القدوس ثلاث مرات
* الثالث الوتر وليوتر قبل
النوم ان لم يكن عادته
القيام قال أبو هريرة رضي
الله عنه أوصاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لا أنام
الاعلى وتر وان كان معتادا
صلاة الليل فالتأخير أفضل
قال صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا خفت
الصبح فأوتر بركعة

الى صلاة الصبح هذا هو المشهور عندهم وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن وقته عند الى صلاة الصبح
 * السادس قوله فأوتر بركة فيه دليل مذهب مالك والشافعي وأحد في جواز الوتر بركعة مفردة ورواه
 البيهقي في سننه عن جماعة من الصحابة وقال أبو حنيفة بوتر بثلاث وروى ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود
 وأبي وأبي أمامة وأنس وابن عباس وعمر بن عبد العزيز * السابع دل هذا الحديث على أن صلاة الليل
 لا حصر لها في العدد وإنما يصلي بحسب ما تيسر له من العدد الى أن يخشى الصبح فيأتي بالوتر في آخر صلاته
 (وقالت عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره
 الى السحر) رواه البخاري ومسلم (وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء) أي أنواع (ان شئت
 أوترت من أول الليل ثم صليت ركعتين يعني انه يصير وترًا بماضى وان شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت
 شفت اليها أخرى فأوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه
 والطريق الأول) هو أن يوتر أول الليل ثم ينام ثم يقوم فيصلي منى منى (والثالث) هو أن يؤخر وتره مرة
 واحدة فيأتي به في آخر صلاته (لأبأس به وأما نقض الوتر فقد صرح فيه نهي فلا ينافي ان ينقض) قال
 العزاقى إنما صرح من قوله عائذ بن عمرو وله حجة بكارواه البخاري وقول ابن عباس بكارواه البيهقي ولم يصرح
 المصنف بأنه مرفوع فالظاهر انه إنما أراد ما ذكرناه عن الصحابة (وروى مطلقا انه صلى الله عليه وسلم قال
 لا وتران في ليلة) أي ان نام على وتر ورزق القيام لم يوتر بعد وكفاه الأول قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 وحسنه والنسائي من حديث طلق بن علي اه قلت وكذلك رواه أحمد وقال عبد الحق صحيح وقوله لا وتران
 هذا على لغة من ينصب المثني بالالف كقراءة من قرأ أن هذان لسا حاران واستشكل بان المغرب وتر وهذا
 وتر فيلزم وقوع وترين في ليلة ورد بان المغرب وتر النهار وهذا وتر الليل وبان المغرب الوتر المفروض وهذا
 وتر الليل وقال الولي العراقي في شرح التقریب لو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور وعند
 أصحابنا وغيرهم وقبل يشفعه بركعة ثم يصلي وإذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر أخرا فيه خلاف عند المالكية وقال
 الشافعي لا يعيد الحديث لا وتران في ليلة اه (وان تردد في استيقاظه فليفعل ما استحسنته بعض العلماء وهو
 أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً على فراشه عند النوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يزحف الى فراشه
 ويصليهما) تقدم في كتاب الصلاة انه رواه مسلم من حديث كان يصلي بعد الوتر جالساً ركعتين ورواه أحمد
 من حديث أبي أمامة والبيهقي من حديث أنس بن مالك رواه مسلم من حديث أنس بن مالك (ويقرأ فيهما) جالساً
 (إذا زلزلت الأرض وألهاكم التكاثر) فقد جاء ذلك في حديثين أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما
 بذلك (لما فيهما) أي في التكاثر والزلزلة (من التهذيب والوعيد) (وفي رواية قل يا أيها
 الكافرون) بدل التكاثر (لما فيهما من التبرئة) من عبادة سوى المعبود (وافراد العبادة لله عز وجل)
 بالتوحيد زاد صاحب القوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها عند النوم وأوصى رجلاً بقرائها
 عند النوم (فقيل ان) كان قد صلى ركعتين من جلوس بعد وتره الأول ثم (استيقظ) للصلاة (فأما مقام
 ركعة واحدة) تشفع له ركعة الوتر التي صلاها قبلها (وكان له ان) يستأنف الصلاة بالليل ما بدا له ثم (يوتر
 في آخر صلاته) بركعة (فكانه صار ماضياً شفعاً بهما وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا) الامام (أبو
 طالب المكي) في القوت بعد ان نقل عن بعض العلماء انه يصلي ركعة واحدة يشفع بها وتره من أول الليل
 ثم يصلي صلاته من الليل ويوتر آخر صلاته وقد روى في هذا أثر عن عثمان وعلى رضي الله عنهما (وقال فيه
 ثلاثة أعيال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل) هكذا لفظه في القوت وتبعه صاحب العوارف
 فقال وقد كان بعض العلماء اذا أوتر قبل النوم ثم قام يتبعه يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما يشاء ويوتر
 في آخر ذلك واذا كان في الوتر في أول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً يقرأ فيهما باذا زلزلت وألهاكم
 الزكيات فاعيد بمنزلة الركعة فاعيد تشفع له الوتر حتى اذا أراد التمسجد يأتي به ويوتر في آخر ثم يجده ونية

أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء ان شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين يعني انه يصير وترًا بماضى وان شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت شفت اليها أخرى فأوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه والطريق الأول) هو أن يوتر أول الليل ثم ينام ثم يقوم فيصلي منى منى (والثالث) هو أن يؤخر وتره مرة واحدة فيأتي به في آخر صلاته (لأبأس به وأما نقض الوتر فقد صرح فيه نهي فلا ينافي ان ينقض) قال العزاقى إنما صرح من قوله عائذ بن عمرو وله حجة بكارواه البخاري وقول ابن عباس بكارواه البيهقي ولم يصرح المصنف بأنه مرفوع فالظاهر انه إنما أراد ما ذكرناه عن الصحابة (وروى مطلقا انه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة) أي ان نام على وتر ورزق القيام لم يوتر بعد وكفاه الأول قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث طلق بن علي اه قلت وكذلك رواه أحمد وقال عبد الحق صحيح وقوله لا وتران هذا على لغة من ينصب المثني بالالف كقراءة من قرأ أن هذان لسا حاران واستشكل بان المغرب وتر وهذا وتر فيلزم وقوع وترين في ليلة ورد بان المغرب وتر النهار وهذا وتر الليل وبان المغرب الوتر المفروض وهذا وتر الليل وقال الولي العراقي في شرح التقریب لو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور وعند أصحابنا وغيرهم وقبل يشفعه بركعة ثم يصلي وإذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر أخرا فيه خلاف عند المالكية وقال الشافعي لا يعيد الحديث لا وتران في ليلة اه (وان تردد في استيقاظه فليفعل ما استحسنته بعض العلماء وهو أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً على فراشه عند النوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يزحف الى فراشه ويصليهما) تقدم في كتاب الصلاة انه رواه مسلم من حديث كان يصلي بعد الوتر جالساً ركعتين ورواه أحمد من حديث أبي أمامة والبيهقي من حديث أنس بن مالك رواه مسلم من حديث أنس بن مالك (ويقرأ فيهما) جالساً (إذا زلزلت الأرض وألهاكم التكاثر) فقد جاء ذلك في حديثين أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما بذلك (لما فيهما) أي في التكاثر والزلزلة (من التهذيب والوعيد) (وفي رواية قل يا أيها الكافرون) بدل التكاثر (لما فيهما من التبرئة) من عبادة سوى المعبود (وافراد العبادة لله عز وجل) بالتوحيد زاد صاحب القوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها عند النوم وأوصى رجلاً بقرائها عند النوم (فقيل ان) كان قد صلى ركعتين من جلوس بعد وتره الأول ثم (استيقظ) للصلاة (فأما مقام ركعة واحدة) تشفع له ركعة الوتر التي صلاها قبلها (وكان له ان) يستأنف الصلاة بالليل ما بدا له ثم (يوتر في آخر صلاته) بركعة (فكانه صار ماضياً شفعاً بهما وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا) الامام (أبو طالب المكي) في القوت بعد ان نقل عن بعض العلماء انه يصلي ركعة واحدة يشفع بها وتره من أول الليل ثم يصلي صلاته من الليل ويوتر آخر صلاته وقد روى في هذا أثر عن عثمان وعلى رضي الله عنهما (وقال فيه ثلاثة أعيال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل) هكذا لفظه في القوت وتبعه صاحب العوارف فقال وقد كان بعض العلماء اذا أوتر قبل النوم ثم قام يتبعه يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما يشاء ويوتر في آخر ذلك واذا كان في الوتر في أول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً يقرأ فيهما باذا زلزلت وألهاكم الزكيات فاعيد بمنزلة الركعة فاعيد تشفع له الوتر حتى اذا أراد التمسجد يأتي به ويوتر في آخر ثم يجده ونية

وهو كما ذكره لكن ربما يخاطرونهم الوشغف بما مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ (١٥٧) وأبطل وزره الأول فكونه مستمعاً ان

استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر الآن يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفع بصورتهما وترهما فحسب فيحسب وتران لم يستيقظ وشفعان ان استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر ان يقول سبحان الملك القدوس والروح جلالت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت وروى انه صلى الله عليه وسلم لم ينام حتى كان أكثر صلاته جالساً الا المكتوبة وقد قال للقاعد نصف أجرة القائم وللنائم نصف أجر القاعد وذلك يدل على صحة المناقشة تأمناً * (الورد الثالث) * النوم ولا بأس أن يعد ذلك في الورد فانه اذ رعت آدابه احتسب عبادة فقد قبل ان العبد اذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصلحته حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له (وفي الخبر انه اذا نام العبد على طهارة رفع روحه الى العرش) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد موقوفاً على أبي الدرداء ورواه البيهقي في الشعب موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص (هذا في العوام فكيف في الخواص من العلماء وأرباب القلوب الصافية) عن الأكدار الطبيعية (فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم) قال صاحب العوارف واذا ظهرت النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وان نقش فيه عجائب الغيب وعجائب الانبياء في الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفعله في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي المظهر يعني الله تعالى به ان اخل به في ملكه يكون هذه الامور اكبر وأعظم وقعالان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة وعنده أوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها يخشى ان تنقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستحباب مقام المقتنعو بالله من ذلك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم وقد تقدم في الصوم قلت تقدم انه من رواية البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ولله في نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الربيع بن خثيم عن أبي مسعود مرفوعاً نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الاولى ما رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سلمان رضي الله عنه نوم على خير من صلاة على جهل (وقال معاذ بن جبل (لابي موسى) الاشعري (رضي الله عنهما) كيف تصنع في قيام الليل

هاتين الركعتين نية الليل لا غير ذلك وكثيراً رأيت الناس يتفاوضون في كيفية نيتهم اياه وقد نظر المصنف في كلام صاحب القوت (وهو كما ذكره) لكن ربما يخاطرونهم الوشغف بما مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ ويبطل وزره الأول فكونه مشفعان استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر) ظاهر (الآن يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفع بصورتهما وترهما فحسب وتران استيقظ وشفعان لم يستيقظ) قلت قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم أوتر من أول الليل وأوسطه وآخره وثبت انه كان يصلي ركعتين جالساً على فراشه عند النوم فاذا فرض ايثاره صلى الله عليه وسلم في أول الليل ثم صلاة ركعتين عند النوم مع ثبوت قيامه صلى الله عليه وسلم كل ليلة وايثاره بتسبيح واحد عشر وبثلاث عشرة فاذا جمعت هذه الروايات ثبت ضمنها صحة ايثاره قبلهما واياه كان يعيد الوتر في تلك الصورة الخاصة أعني اذا أوتر من أول ليلة (ثم يستحب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت) ثلاث مرات نقله صاحب القوت وتقدم للمصنف قريبا للاقتصار على الجملة الاولى وصرح فيه بالعدد (وروى انه صلى الله عليه وسلم ينام حتى كان أكثر صلاته جالساً الا المكتوبة) قال العراقي منفق عليه من حديث عائشة لما بدت صلى الله عليه وسلم وتقل كان أكثر صلاته جالساً (وقد قال صلى الله عليه وسلم للقاعد نصف أجرة القائم وللنائم نصف أجر القاعد) قال العراقي رواه البخاري من حديث عمران بن حصين انتهى (وذلك يدل على صحة المناقشة تأمناً) أي مضطجعا على الفراش كههيئة النائم (الورد الثالث) النوم ولا بأس أن يعد ذلك في جملة (الاوراد) الليلة (فانه اذا رعت آدابه) الا في ذكرها (احتسب عبادة) شرعية (فقد نقل) وفي نسخة فقد قيل (انه اذا نام العبد على طهارة ذكر الله عز وجل) وفي نسخة ذكر الله تعالى (يكتب مصلحته حتى يستيقظ) من نومه ذلك (ويدخل في شعاره) أي لباسه المتصل على بدنه (ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عمر بن بيات طاهر ايات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهر اقلت وكذلك رواه ابن عساكر والضياع ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة (وفي الخبر انه اذا نام العبد على طهارة رفع روحه الى العرش) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد موقوفاً على أبي الدرداء ورواه البيهقي في الشعب موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص (هذا في العوام فكيف في الخواص من العلماء وأرباب القلوب الصافية) عن الأكدار الطبيعية (فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم) قال صاحب العوارف واذا ظهرت النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وان نقش فيه عجائب الغيب وعجائب الانبياء في الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفعله في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي المظهر يعني الله تعالى به ان اخل به في ملكه يكون هذه الامور اكبر وأعظم وقعالان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة وعنده أوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها يخشى ان تنقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستحباب مقام المقتنعو بالله من ذلك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم وقد تقدم في الصوم قلت تقدم انه من رواية البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ولله في نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الربيع بن خثيم عن أبي مسعود مرفوعاً نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الاولى ما رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سلمان رضي الله عنه نوم على خير من صلاة على جهل (وقال معاذ بن جبل (لابي موسى) الاشعري (رضي الله عنهما) كيف تصنع في قيام الليل

قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل

فقال أقوم الليل أجمع لا تأم منه شيئا (١٥٨) وأتفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ لئن أنا تأم ثم أقوم واحسب في نومتي ما أحسب في قومتي

فقال أقوم الليل أجمع أي كله (فلا تأم منه شيئا وأتفوق القرآن فيه تفوقا) يقال تفوق الفصيل إذا شرب اللبن فوافق الفواق بالضم والفتح مابين الخلبتين من الوقت وقال ابن فارس فوافق النافق رجوع اللبن في ضرعه بعد الحلب (فقال معاذ لئن أنا تأم ثم أقوم واحسب في نومتي ما أحسب في قومتي) فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك قال العراقي متفق عليه بنحوه من حديث أبي موسى وليس فيه انه ما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا قوله معاذ أفقه منك وانما زاد فيه الطبراني فكان معاذ أفضل منه (وآداب النوم عشرة الاول الطهارة والسواك) أي لا ينام الا وهو متطهر وقد استعمل السواك قال صاحب العوارف والمريد المتأهل اذا نام على الفراش مع الزوجة ينقض وضوءه بالامس ولا تفوته بذلك فائدة النوم على الطهارة عالم يستمر في التذاد النفس باللمس ولا بعدم يقظة القلب فاما اذا استرسل في الالتذاذ فيحجب الروح لكان صلابته (قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فذلك المنامات أضغاث أحلام لاتصدق) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث علي مامن عبد ولا أمة ينام فيستقل نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ الا عند العرش فذلك الرؤيا التي تكذب وسنده ضعيف اه قاتور واه الحاكم وصححه وتعقب ولفظه فيمتلئ نوما فيستقل (وهذا رؤياه طهارة الظاهر) عن الاحداث (و) من الطهارة التي تفرص يد الرؤيا طهارة (الباطن) من خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاوة من الادناس الطبيعية (جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب) وغرائب الانباء بها يحصل مقام المكاملة والمحادثة (الثاني أن يعد عند رأسه) أي قر يما منه (سواكه وظهره وينوي) في قلبه (القيام للعبادة عند التيقظ) من المنام (وكما انبته) من نومه (استاك) فكان ادعى لنشاطه (كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها) رواه مسلم عن ابن عباس انه كان صلى الله عليه وسلم يستاك من الليل مرارا وتقدم ذلك في كتاب الطهارة (وان لم تيسر لهم الطهارة) بسبب الكسل وفقر العزعة (كانوا) يجتهدون أن يستاكوا (يستحبون مسح الاعضاء بالماء) في تقابلاتهم وانتباهاتهم ففي ذلك فضل كبير لمن ثقل نومه وقيل قيامه (فان لم يجد) الماء فليتيمم والا (فليقعد على قراءته) وليستقبل القبلة وليشتغل بالدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته (خصوصا في نومه وبعثه منه) (فذلك يخرج) عن زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المستيقظين (ويقوم) هذا القدر (مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى) قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بسند صحيح اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي ورواه ابن حبان والحاكم والطبراني أيضا من حديث أبي ذر وأبي الدرداء معاروي أبو نعيم في الحلية من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نام عن حزبه وفيه كان يريد أن يقوم به فان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وله أجر حزبه (الثالث أن لا يبيت من له وصية) يومى بها أي الذي عليه حقوق الناس أوله مطالبات على الناس أولديه امانات (الاوصية مكتوبة عنده) سواء في جيبه أو تحت رأسه (فانه لا يأمن القبض في النوم) أي لا يأمن أن يقبض روحه في نومه ذلك (يقال ان من مات عن غير وصية لم يؤذن له في الكلام) مع الموتى (بالبرزخ الى يوم القيامة) عقوبة له على ترك ما أمر به (يتزاوره الاموات ويتحدثون) عنده (وهو لا يتكلم) فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية) فيكون ذلك حسرة عليه فيما بينهم كذا في القوت قلت روى ذلك مرفوعا من حديث تيس بن قبيصة بلفظ من لم يوص لم يؤذن له في الكلام منع

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك وآداب النوم عشرة الاول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فذلك المنامات أضغاث أحلام لاتصدق وهذا رؤياه طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب الثاني أن يعد عند رأسه سواكه وظهره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ وكما ينبه يستاك كذلك كان يفعله بعض السلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم تيسر له الطهارة يستحب له مسح الاعضاء بالماء فان لم يجد فليتيمم ولا يقعد على قراءته ولا يستقبل القبلة ولا يشتغل بالدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى الثالث

أن لا يبيت من له وصية الاوصية مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن القبض في النوم فان من مات عن غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يتزاوره الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية

الموتى قبل يارسول الله ويتكلمون قال نعم ويزاورون رواه أبو الشيخ في كتاب الوصايا وأخرج ابن أبي الدنيا أن حفاراً حفر قبراً ونام عنده فأتته امرأة فقال لها ما أنت فقلت بالله لا صرفت هذه المرأة عنا فاستيقظ فإذا امرأة جىء بها فدفنتها في قبر آخر فرأى تلك الدالة المراتين تقول احداهما جزاك الله خيراً فقال ما صاحبك لم تنكحك قالت ماتت بغير وصية ومن لم يوص لم يتكلم الى يوم القيامة وروى ابن ماجه من حديث جابر من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفوراً له (وذلك) اى الوصية (مستحب خوفاً من موت الفجأة) بالاضم ممدوداً وبالفتح مقصوراً مصدر لجاه الامر أى بقتة وهو موت الفجأة ويسمى أيضاً الموت الابيض لخلوه من التوبة والاستغفار وقضاء الحق وغير ذلك (وموت الفجأة تخفيف) لامتهاب المراقب ومستحب المؤمن الفقير التواب الذى لا مال له ولادين عليه فهو غير مكره فى حق (الامن ايسر مسند الموت لكونه منقل الظهر بالنوب والمظالم) أى حقوق الناس وقد روى أحد وأبو داود عن عبيد بن خالد السلمي رضى الله عنه رفعه موت الفجأة أخذه أسف وروى أحد والبيهقي من حديث عائشة موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر (والرابع أن ينام تائباً من كل ذنب) صدر منه بأن يتذكر فيه ثم يتصل عنه (سليم القلب) نقي الباطن عن أدناس الغسل والحق والحسد لجميع المسلمين لا يحدث نفسه (بظلم أحد ولا يعزم) بالجزم (على معصية ان استيقظ) من منامه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوى الى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم) أى اكتسب من الجرم قاله العراقي رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب السمة من حديث أنس من أصبح ولم يهتم بظلم أحد غفر له ما أجرم وسنده ضعيف اه قلت ورواه كذلك ابن عساكر فى التاريخ من طريق عبيدة بن عبد الرحمن عن اسحق بن مرة عن أنس واسحق قال فى الميزان عن الأزدي موقوف الحديث وساق له فى اللسان هذا الحديث ثم قال عبيدة ضعيف جداً وأعاد فى اللسان فى ترجمة عمار بن عبد الملك وقال أتى عنه بقية عجائب منها هذا الخبر ورواه الخطيب فى التاريخ بلفظ من أصبح وهو لا ينوى ظلم أحد أصبح وقد غفر له ما جنى وفى رواية وإن لم يستغفر وقد رواه أيضاً الديلمي وأحمد بن عيسى وابن عساكر أيضاً وابن أبي الدنيا والمناص فى فوائده والبغوى من طريق أبي بسطام عن أنس ومعنى الحديث من أصبح عازماً على ترك ظلم الخلق مع قدرته على الظلم لكنه عقد عزمه على ذلك امتثالاً لامر الشارع وابتغاء مرضاته اماناً أصبح لا ينوى ظلم أحد لشهرة أو غفلة أو عجز أو شغل عنهم فلا ثواب له لانه لم ينوطاعة ومن عزم فثواب عزمه غفران ما يطرأ من جنابة لعدم العصمة فيغفر له بسايف نيته ويحتمل انه على ظاهره فانه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا عبداً طهر الله قلبه وصفى باطنه بمعرفة الله وخوفه ومراقبته عن وسخ الاخلاق الدينية من نحو عقد وغل فان حدث منه زلة لعدم العصمة غفر له وان لم يستغفر لانه مختاره ومحجوبه والغفران نعمته والله أعلم (الخامس أن لا يتعم بهمه المهرش الناعمة) المشوة بخوف طعن أو صوف أو ريش (بل يترك ذلك) رأساً ان كان قصده طلب الآخرة (أو يقتصد فيه) فيكتفى بما يحول بين التراب وبين جسده بنحو حصير أو بساط ونحو ذلك والفرش يطلق على الوطاء والوساد فالوساد ما يتوسد عليه رأسه والوطاء ما يرقد عليه والاقتصاد فى كل منهما مطلوب وقد كان بعضهم يقول لان أرى فى بيتى شيطاناً أحب الى من أن أرى وسادة فانما تدعونى الى النوم (وكان بعض السلف يكرهون التمهيد ورون ذلك تكافاً للنوم) أى كأنه يتكاف بذلك جلب النوم وهو مكروه (وكان أهل الصفة) رضى الله عنهم وغيرهم من زهاد التابعين (لا يتركون بينهم وبين التراب حاجزاً) أى مانعاً فكان أحدهم يبشر التراب بجملده ويطرح الثوب فوقه (ويقولون منها) أى الارض (خلقنا واليه نارتد) تائباً (وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر لتواضع نفوسهم) وهذا حال من يؤثراً لا خرة على الدنيا ولم يعل زهرته بل المعهود من سيرة الصحابة ومن بعدهم أنهم كانوا ينامون على الارض من غير حائل (وياً كالون على الارض) ويصلون على التراب (فن لا تسمع نفسه

وذلك مستحب خوفاً
موت الفجأة وموت الفجأة
تخفيف الامن ليس مستعزاً
للموت بكونه مثقل
الظلم بالمظالم الرابع
أن ينام تائباً من كل ذنب
سليم القلب لجميع المسلمين
لا يحدث نفسه بظلم أحد
ولا يعزم على معصية ان
استيقظ قال صلى الله عليه
وسلم من أوى الى فراشه
لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد
على أحد غفر له ما اجترم
الخامس أن لا يتعم بهمه
الفرش الناعمة بل يترك
ذلك أو يقتصد فيه كان
بعض السلف يكره التمهيد
لنوم ويرى ذلك تكافاً
وكان أهل الصفة لا يجعلون
بينهم وبين التراب حاجزاً
ويقولون منها خلقنا واليه
نارتد وكانوا يرون ذلك أرق
لقلوبهم وأجدر لتواضع
نفوسهم فن لم نسمع نفسه

بذلك لعادة تمرن عليها فاذا اثر كهاتأذى جسده (فليقتصد) وليكن ذلك بالتدريج والتبديل لمرّة واحدة
 (السادس) أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يشكف استجلبه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل
 فلا بأس حينئذ أن يستجلبه ويتكافله ويغيب على تحصيله بكل وجه (فقد كان) الصالحون (نومهم
 غلبة) أي لا ينامون الا على غلبته ويكرهون العمل للنوم قال صاحب القوت وقد كان منهم من يمهّد لنفسه
 بالنوم لينقوي بذلك على صلاة أو سطر الليل وآخيه للفضل في ذلك وسئل فروة الشامي عن وصف الابدال
 وكانوا يظهرهون له فقال نومهم غلبة (وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة) وصمتهم حكمة وعلمهم فطرة أي
 لا يأتون الا على فاقة تصيبهم فيقتصدون بذلك التقوى على عبادة الله تعالى ولا يشكمون الا اذا اضطروا
 اليه ورواؤهم قد نذروا اليه وقيل لا تحرف لنا الخائفين فقال أكلهم أكل المرضي ونومهم نوم الغرقى
 (ولذلك وصفوا بانهم كانوا قبل من الليل ما يجمعون) أي ينامون أي وصفهم بقلة النوم وهو لا يكون
 الا عين القيام بطاعة الله (وان غلبه النوم) حتى يشغله (عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول) في
 صلاته وذكره (فليمن حتى يعقل ما يقول) وينشط في خدمته هكذا السنة وفي الحديث ما يدل على ذلك
 كما سألني المصنف قريبا وقد (كان ابن عباس يكره النوم قاعدا) نقله صاحب القوت ولعله اذا قصد
 بذلك لا اذا غلبه فانه معذور (وفي الخبر لا تكابدوا الليل) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الديلمي في
 مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سفیان الثوري موقوفا على ابن مسعود
 لا تغالبوا هذا الليل اه قلت رواه الديلمي من حديث أمان عن أنس باللفظ لا تكابدوا هذا الليل فانكم
 لا تطبقونه واذا انعسر أحدكم فليمن على فراشه فانه أعلم وأبان ضعيف (وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان
 فلانة أصلى بالليل فاذا غلبها النوم تعاقبت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا
 غلبه النوم فليرقد) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت لفظ العصيين
 عن أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا فقالوا الزينب
 تصلي فاذا كسلت أو فترت مسكت به فقال خلوه ليصل أحدكم نشاطه فاذا كسل أحدكم أو فتر فليقعده
 وهكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ومعنى قوله فليقعده أي يتم صلاته
 قاعدا واذا فتر بعد فراغ بعض تسليماته فليأت بما بقي من زهله قاعدا أو فليقعده حتى يحدث له نشاط (وقال
 صلى الله عليه وسلم تكلموا) كذا في نسخ الكتاب والرواية كما فوا وهكذا في القوت وفي العصيين
 من يكف يكاف كفرح أي أولعوا وأحبوا (من العمل ما يطيقون) التوام عليه (فان الله عز وجل لن
 عمل حتى تغلوا) يعني لا يقطع ثوابه عن قطع العمل ملاا عبر عنه باسم الملل من تسمية الشيء باسم سببه أو
 المراد لا يقطع عنكم فضله حتى تغلوا سواء فترهوا في الرغبة اليه وان أحب العمل الى الله أدومه وان قل
 هكذا رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين
 أنيسره) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه أحمد من حديث مجاهد بن الادريج وتقدم في الصلاة قلت
 وزواه البخاري في الادب والطبراني وألفظهم خير دينكم أنيسره ورواه الطبراني أيضا عن عمران بن حصين
 في الاوسط وابن عدي والضياع عن أنس وروى ابن عبد البر في كتاب العلم عن أنس خير دينكم أنيسره
 وخير الصلاة الفقه وقد تقدم الكلام عليه في الصلاة (وقيل ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يبطر فقال
 صلى الله عليه وسلم لكني أصلي وأنا صوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني) كذا في القوت
 بلفظ فلان يصلي الليل لا ينام ويصوم النهار لا يبطر والباقي سواء وقال العراقي رواه النسائي من حديث عبد
 الله بن عمرو دون قوله هذه سنتي الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة ومن رغب عن سنتي فليس مني وهي متفق
 عليها من حديث أنس اه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين من يشاده يغلبه
 ولا تبغض اليك عبادة الله عز وجل) هكذا هو في القوت الا أنه قال ولا تبغض الى نفسك عبادة الله

بذلك فليقتصد به السادس
 أن لا ينام مالم يغلبه النوم
 ولا يشكف استجلبه الا
 اذا قصد به الاستعانة على
 القيام في آخر الليل فقد
 كان نومهم غلبة وأكلهم
 فاقة وكلامهم ضرورة
 ولذلك وصفوا بانهم كانوا
 قبل من الليل ما يجمعون
 وان غلبه النوم عن الصلاة
 والذكر وصار لا يدري
 ما يقول فليمن حتى يعقل
 ما يقول وكان ابن عباس
 رضى الله عنه يكره النوم
 قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا
 الليل وقيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان فلانة تصلي
 بالليل فاذا غلبها النوم
 تعاقبت بحبل فنهى عن
 ذلك وقال ليصل أحدكم
 من الليل ما تيسر له فاذا
 غلبه النوم فليرقد وقال
 صلى الله عليه وسلم تكلموا
 من العمل ما تطيقون فان
 الله لن يعمل حتى تغلوا وقال
 صلى الله عليه وسلم خير هذا
 الدين أنيسره وقيل له صلى
 الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
 فلا ينام ويصوم فلا يبطر
 فقال لكني أصلي وأنا صوم
 وأفطر هذه سنتي
 فمن رغب عنها فليس مني
 وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تشادوا هذا الدين فانه
 متين فمن يشاده يغلبه فلا
 تبغض الى نفسك عبادة الله

السابع ان ينالم مستقبل
القبلة والاستقبال على
ضربين أحدهما استقبال
المحتضر وهو المستلقي على
قفاه فاستقباله أن يكون
وجهه واخصاه الى القبلة
والثاني استقبال المهد
وهو أن ينالم على جنب بان
يكون وجهه اليها مع
قبالة بدنه اذا نام على شقه
الايمن * الثامن الدعاء
عند النوم فيقول باسمك
ربي وضعت جنبي وباسمك
أرفعني الى آخر الدعوات
المأثورة التي أوردناها في
كتاب الدعوات ويستحب
ان يقرأ الآيات المخصوصة
مثل آية الكرسي وآخر
البقرة وغيرهما وقوله
تعالى والهكم الله واحد
لا اله الا هو الى قوله لا
يعقلون يقال ان من
قرأها عند النوم حفظ الله
عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ
من سورة الاعراف هذه
الآية ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في
سنة أيام الى قوله قريب من
المحسنين وآخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله الايتين فانه
يدخل في شعاره ملك يوكل
بحفظه فيستغفره ويقرأ
المعوذتين وينفث بهن في
يديه ويمسح بهما وجهه
وسائر جسده كذلك روى
من فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليقرأ أعشرا من
أول الكهف وعشرا من
آخرها وهذه

حديثان فروى البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الدين أحد الاغلبه فسدوا وقاروا وروى
البهيقي من حديث جابر ان هذا الدين متين فأرغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله قال العراقي
لا يصح اسناده قلت ورواه البهيقي من طرق وفيه اضطراب روى موصولا ومرسلا ومرقعا وموقوفا
واضطرب في الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمرو روى البخاري في التاريخ ارساله وروى البرازي مسنده من
حديث جابر بلفظ ان هذا الدين متين فأرغلوا فيه برفق فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهر أبق وفي مسنده متروك
وروى أحد من حديث أنس ان هذا الدين متين فأرغلوا فيه برفق ولا يغال الدخول في الشيء والمعنى
لا تتحملوا أنفسكم ما لا تطيقون فتعجزوا وتركوا العمل (السابع أن ينالم مستقبل القبلة) فان أشرف
المجالس ما استقبال به القبلة كما ورد (والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر) وهو الذي قد
حضره الموت فيستقبلونه الى القبلة (وهو المستلقي على قفاه واستقباله أن يكون وجهه وأخصاه الى القبلة
والثاني استقبال المهد) وهو الشق المائل في القبر (وذلك بأن ينالم على جنب ويكون وجهه اليها مع قبالة
بدنه اذا نام على الشق الايمن) فالخاصل انه اما على جنبه الايمن كالمخدود واما على ظهره كالميت المسجي
وفي كل منهما يعد مستقبلًا وأما من جعل رجليه الى القبلة فلا يعد مستقبلًا بل هو مستدير الا ان استلقي
وكان وجهه وما أقبل من جسده اليها فليدكر بنومه على هذين الحالين ذلك الحالين عند موته وعند
اضطجاعه في قبره فيصير اليه عن قريب (الثامن الدعاء عند النوم فتقول باسمك اللهم ربي وضعت جنبي
وباسمك أرفعني الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات) وهي اللهم ان أمسكت نفسي
فأرحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت
أمرى اليك وألجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا لمجا ولا منجأ منك الا اليك آمنت بك بكتابك الذي أنزلت
ونبيك الذي أرسلت اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخير الحمد
لله الذي ملك فقدر الحمد لله الذي هو بحي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني أعوذ بك من غضبك وسوء
عقابك وشر عبادك وشر الشيطان وشركه (ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل الأربع الأولى من
البقرة وآية الكرسي وآخر البقرة) من آمن الرسول الى آخر السورة (وغيرها) من الآيات (ويقرأ قوله
تعالى والهكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله لا آيات تقوم يعقلون يقال من قرأها عند النوم
حفظ القرآن فلم ينسه) كما ورد ذلك في خبر (ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآيات ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة أيام) الى قوله المحسنين (آخر بني اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه
يدخل في شعاره ملك موكل بحفظه يستغفره) كما ورد ذلك في خبر وروى الديلمي من حديث أبي موسى
من قرأ في صبح أو مساء قل ادعوا الله الى آخر السورة لم يمت قلبه ذلك ولا في تلك الليلة ولكل من الآيات
الذكورة فضائل خاصة تقدم ذكر بعضها ومن حيث المجموع فانها نحو عشرين آية فقدر روى محمد بن
نصر في الصلاة من حديث عيم الداري من قرأ عشر آيات في ليلة كتب من المصلين ولم يكتب من الغافلين
وروى مثله عن أبي امامة وعبادة بن الصامت وغيرهم من الصحابة (ويقرأ المعوذتين وينفث بهما في يديه)
من غير ريق (ويمسح بهما وجهه وسائر جسده) ما أقبل وما أدبر (وذلك مروى من فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وليقرأ أعشرا من أول الكهف وعشرا
من آخرها) فقدر روى ابن مردويه من حديث عائشة من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم
من فتنة الببال ومن قرأ آخرها عند رقاذه كان له نورا من لدن قرينه الى قدمه يوم القيامة وروى أحد
الطبراني وابن السني من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه
الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الارض الى السماء وروى أحمد ومسلم والنسائي وابن
حبان من حديث أبي البراء من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الببال (وهذه

الآتي للاستيقاظ لقيام الليل وكان على (١٦٢) كرم الله وجهه يقول ما أرى أن رجلا منكم لا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر

سورة البقرة وليقل حسنا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة التاسع ان يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال وهو الذي يتوفاكم بالليل فسماء توفيا وكما ان المستيقظ تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تتم فكما انك تمام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه فكما انك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الاحبار اذا تمت قاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها دفاة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته تلك اللهم رب السموات

الآتي) المذكورة (للاستيقاظ لقيام الليل) وان أضاف اليهن أول الحديد وآ خر الحشر واذا زلزلت وقل يا أيها الكافرون والاخلص ثلاثا فهو حسن (وكان على رضى الله عنه يقول ما أرى رجلا منكم لا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة) فقد روى أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفناه وعند الدليلى بلفظ من قرأ آخمة سورة البقرة حتى يختمها في ليلة أحزان عنه قيام تلك الليلة وبهذا ينضم قول سيدنا على رضي الله عنه ما أرى رجلا الخ (وليقل) اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك التي تقر بنبي اليك لئلا تبعدني من سخطك بعد أسألك فتعطيني واستغفر لك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني بمكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني شرك ولا تنسي ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وردان من قال هذه الكلمات بعث الله اليه ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة كما تقدم ذلك ويقول (خمس وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة) أو يأتي بكل من التسبيح والتحميد والنهليل والتكبير ثلاثا وثلاثين مرة ويتم المائة بقول لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (التاسع أن يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع علاقتها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك في الموت أو ظاهر الابطاؤها وفي النوم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا ورعا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم (وقال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل) ويعلم ما جرحتم با نهاركم يبعثكم فيه (سماء) أي النوم (توفيا) والوفاة الموت وقد توفاه أي أمانه وتوفى الميت منيا للمعلوم والمجهول اذا مات (وكما ان المستيقظ) من نومه (تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث) من قبره (يرى ما لم يخطر بباله) من الاحوال (ولا شاهده جسمه ومثل النوم بين الحياة والموت) عند أهل الاعتبار (مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة) فعالم النوم شبيه بعالم البرزخ فاذا كشف حجاب النوم ظهرت الدنيا بالحكمة كذلك اذا كشف الغطاء ظهرت الآخرة بالقدرة فصارت الدنيا كالأحلام في النوم (و) من هنا (قال لقمان لابنه ان كنت تشك في الموت فلا تتم) فان النوم أحوال الموت (فكما أنك تنام كذلك تموت) فالنوم غشيتة ثقيلة تهجم على القلب فتغطيه عن المعرفة والموت حال خفاء وغيب يضاف الى ظاهر عالم يتأخر عنه أو يتقدمه تنقذه خواص ذلك الظهور والظاهرة وقد يطلق الموت على النوم ولذا قيل النوم موت ضعيف والموت نوم ثقيل وعليه سماء الله توفيا (ون كنت تشك في بعثك) من القبور (فلا تنتبه فكما أنك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك) أي تكون في بعثك بعد الموت كانتباهك بعد النوم (وقال كعب الاحبار اذا تمت قاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها دفاة) نقله صاحب القوت وهو أحد وجهي الاستقبال عند النوم وقد ذكر قريبا (وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته تلك) هذه الكلمات (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في الدعوات) ذكره المصنف هناك دون وضع الخلد على البدن وهو من حديث حفصة رضي الله عنها وتقدم الكلام عليه هناك وقال صاحب القوت وروى نافع عن مطرف عن الشعبي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام فذكره الى آخره (حق على العبد أن يقتش على قلبه عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا) وزخارفها ولا يدع فكره يحول في شيء سوى ذكر الله والفكر في آلائه كذا نبه به

(وليحقق)

السبع ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في كتاب الدعوات فحق على

العبد ان يقتش عن ثلاثة عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا

وليتحقق أنه يتوفى على

ما هو الغالب عليه ويحشر
على ما يتوفى عليه فان المرء
مع من أحب ومع ما أحب
* العاشر الدعاء عند التنبيه
فليقل في تيقظاته وتقلباته
مهمات تنبه ما كان يقوله
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اله الا الله الواحد
القهار رب السموات والارض
وما بينهما العز بزا الغفار
وليجتهد أن يكون آخر
ما يجرى على قلبه عند النوم
ذكر الله تعالى وأول ما يرد
على قلبه عند التيقظ ذكر
الله تعالى فهو علامة الحب
ولا يلزم القلب في هاتين
الحالتين الا ما هو الغالب
عليه فليجرب قلبه به فهو
علامة الحب فانها علامة
تكشف عن باطن القلب
وانما استجبت هذه الاذكار
لتسجيرة القلب الى ذكر
الله تعالى فاذا استيقظ يقوم
قال الحمد لله الذي احيانا
بعد ما أماتنا واليه النشور
الى آخر ما أوردناه من أدعية
التيقظ * (الورد الرابع) *
يدخل بعض النصف الاول
من الليل الى أن يبقى من
الليل سدس وعند ذلك
يقوم العبد للتهجد فاسم
التهجد يختص بما بعد
الهجود والهجوم وهو
النوم وهذا وسط الليل
ويشبه الورد الذي بعد
الزوال وهو وسط النهار وبه
أقسم الله تعالى فقال والليل
اذا سجي

(وليتحقق أن يتوفى على ما هو الغالب عليه) من نيانه ومقاصده فقد روى ابن ماجه والضياع عن جابر يحشر
الناس على نياتهم وروى أحمد عن أبي هريرة بلفظا يبعث وعند الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر يبعث
كل عبد على ما مات عليه وقال صاحب القوت وفي الخبر من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة
(فان المرء مع من أحب) كما ورد في الصحيح من حديث أنس (ومع ما أحب) من الاعمال والأحوال ولفظ
القوت وله ما احتسب (العاشر الدعاء عند التنبيه) من منامه (فليقل عند تيقظاته وتقلباته مهمات تنبه
ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما
العز بزا الغفار) قال العراقي رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابيهما اعلم اليوم والليلة من حديث عائشة (وليجهد
أن يكون آخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى
فتلك علامة الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه بذلك فانها علامة
تكشف عن باطن القلب وانما استجبت هذه الاذكار لتسجيرة القلب الى ذكر الله عز وجل) قال صاحب
القوت ثم ليعلم العبد ان الله تعالى يكون له بعد بعثه من قبره كما كان له بعد بعثه من نومه فليتنظر الى أى حال
يبعث فان كان العبد ينظر مولاه تعالى مكرما وحرمانه معظما الى مرضاته مسارعا كان الله له في آخرته
لوجه مكرما ولشأنه معظما والى محبوه ومسرته من النعيم مسرعا وان كان يحق مولاه متهاونا وأمره
مستغفلا ولشأنه مستصغرا كان الله له مهينا وبشأنه متهاونا قال الله تعالى أفجعل المسلمين كالمجرمين
مالكم كيف تحكمون وقال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محبيهم ومماتهم ساء ما يحكمون وروى نافع بن رسل الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يعلم
منزله عند الله تعالى فليتنظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد عنده بحيث أنزله العبد
من نفسه فاذا نام العبد على طهارة وذكر من قبل هذه الملاحظة والذي ذكره فان مضجعه يكون مسجدا وان
يكتب مصليا وقال صاحب العوارف من أحسن الادب عند الالتفات أن يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف
فكره الى أمر الله تعالى قبل أن يحول الفكر في شيء سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر والصدق
كالطفل الكاف بالشئ اذا نام ينام على محبته ذلك الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذي كان كلفاه وعلى
حسب هذا الكف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فليتنظر وليعتبر عند انتباهه ما همه فانه يكون
هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والافهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائدا الى
طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه
ويكون فاريا بباطنه الى ربه من الاغبار ومهما وفي الباطن هذا العبار فقد لقي طريق النفحات الالهية فحذر
أن تنصب اليه أقسام الليل انصبابا يصر جناب القرب له موثلا وما با (فاذا استيقظ يقوم قال) بلسانه
مطابقا لما في جنانه (الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا) أي انا متنا وما كان النوم أخل الموت أقام اماتنا
مقامه (واليه النشور) اشارة الى حالة البعث (الى آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ) في كتاب الدعوات وان
قرأ العشر الاواخر من سورة آل عمران فحسن (الورد الرابع) يدخل بعض النصف الاول من الليل (ويتجاوز
النصف قليلا) (الى أن يبقى من الليل سدس وعند ذلك يقوم العبد للتهجد) أي لصلاته (فاسم التهجد
يختص بما بعد الهجود والهجوم وهو النوم) قال الله تعالى فتعبد به نافلة لك ولا يكون التهجد الا بعد
النوم وتلك النومة هي الهجوع التي قلها الله تعالى من القائمين آتاء الليل فقال تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون والهجوم والنوم والتهجد القيام والمعنى ازاله الهجود وقيل التهجد من الاضداد يطلق على
النوم بالليل وعلى الصلاة فيه بعد نوم وكذلك هجد هجودا نام بالليل وأيضا صلى بالليل (وهذا أوسط الليل)
ولفظ القوت وهذا يكون نصف الليل (ويشبه) هذا الورد (الورد) الاوسط الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار) وهو أفضل الاوراد وأمتعها لاهلها (وبه أقسم الله تعالى) في كتابه العز بزا الغفار (والليل اذا سجي)

قيل (أى اذا سكن) بالناس رواه ابن جرير وابن المنذر عن قتادة وسكونه (هدوه في هذا الوقت فلا تبقى عين الانامة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم) ولفظ القوت وسكونه هدوه سنة كل عين فيه وغطتها الا عين الله سبحانه فانه الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم (وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أطم) نقلها صاحب القوت وقيل اذا سجد اذا أقبل رواه ابن جرير عن ابن عباس زاد سعيد بن جبير فغطى كل شئ رواه عبد بن جبر وقيل اذا لبس الناس رواه عبد الرزاق عن الحسن وقيل اذا استوى رواه الفر يابى عن مجاهد وقيل اذا ذهب رواه ابن أبي المنذر عن ابن عباس (وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل) رواه أبو داود والترمذى وصححه من حديث عمرو بن عبسة قلت ورواه محمد بن نصر بلفظ صلاة الليل مثني وجوف الليل أحده دعوة رواه أحمد أيضاً وفيه أبو بكر بن أبي مريم ضعيف (وقال داود عليه السلام الهى انى أحب أن أعبدك فأى وقت أفضل فأوحى الله عز وجل اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع الى حوائجك) نقلها صاحب القوت قال وروينا فى أخبار داود عليه السلام فسأله (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر) رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي ذر دون قوله الغابر وهى فى بعض حديث عمرو بن عبسة وقوله (يعنى الباقي) تفسير لقوله الغابر فان الغابر من الاضداد يطلق على الماضي وعلى الباقي (وفى آخر الليل) وهو الثلث الاخير (وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى سماء الدنيا) هكذا هو لفظ القوت (وغير ذلك من الاخبار) قال العراقي أما حديث الترمذى فقد تقدم وأما الباقي فهى آثار رواها محمد بن نصر فى قيام الليل من رواية سعيد الجري قال قال داود يا جبريل أى الليل أفضل قال ما أدرى غير ان العرش يهتز فى السحر وفى رواية عن الجري عن سعيد بن أبي الحسن قال اذا كان من السحر ألا ترى كيف تفوح ريح كل شجر وله من حديث أبي الدرداء مرفوعاً ان الله تعالى ينزل فى ثلاث ساعات ييقن من الليل يفتح الذ كرفى الساعة الاولى وفيه ثم ينزل فى الساعة الثانية الى جنة عدن الحديث وهو منكر اه قلت وهذا الحديث الذى أورده عن أبي الدرداء رواه أيضاً الطبرانى فى كتاب السنة من طريق الليث ابن سعد قال حدثني زياد بن محمد الانصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء وقد رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهاقى فى الكبير وابن مردويه فى التفسير من حديث أبي امامة رضى الله عنه بلفظ ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات ييقن من الليل فينظر الله فى الساعة الاولى منهم فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر فى الساعة الثانية فى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن فيه لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصدىقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفر فى فأغفر له ألا سائل يسألنى فأعطيه ألا داع يدعو فى فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله عز وجل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً فليشهد الله وملائكته الليل والنهار (وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية) المذكورة (التي للاستيقاظ) فيسرع الى التطهر فيغتسل ان أمكنه والا (يتوضأ وضوءاً) كاملاً (كما سبق بسنة وآدابه وأدعيته) قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فالتفت حياءً لما طهر الماء القرآن والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالظهور بظهر الظاهر والعلم والقرآن بباطن ويزهبان لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور بظهر الظاهر والعلم والقرآن بباطن ويزهبان برجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجد أن يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض فكانت القبضة جلدة

أى اذا سكن وسكونه هدوه فى هذا الوقت فلا تبقى عين الانامة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أطم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى انى أحب أن أعبدك فأى وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فان من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع الى حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقي وفى آخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءاً كاملاً سبق بسنة وآدابه وأدعيته

ثم توجه الى مصلاه ويكون
مستقبلا القبلة ويقول الله
أكبر كبير والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم
يسبح عشرا ويحمد الله
عشرا ويهلل عشرا وليقل
الله أكبر ذو الملكوت
والجبروت والكبرياء
والعظمة والجلال والقدرة
وليقل هذه الكلمات
فانها مأثورة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قيامه
للتسجد اللهم لك الحمد أنت
نور السموات والارض ولك
الحمد أنت بهاء السموات
والارض ولك الحمد أنت
رب السموات والارض ولك
الحمد أنت قيوم السموات
والارض ومن فيهن ومن
عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقاؤك حق والجنة
حق والنار حق والنشور
حق والنيون حق ومحمد صلى
الله عليه وسلم حق اللهم لك
أسلمت وبك أمنت وعليك
توكلت واليك أنبت وبك
خاصمت واليك حاكمت
فاغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما
أسرفت أنت المقدم وأنت
المؤخر لا اله الا أنت اللهم أن
نفسى تقواها وزكها أنت
خير من زكها أنت وليها ومولاها
واللهم اهْدني
لاحسن الاعمال لا يهْدني
لاحسنها الا أنت واصرف
عني سيئها لا يصرف عني
سيئها الا أنت

الارض والجلدة ظاهرها بشرة والبشرة عبارة عن ظاهره وصورته والادمة عبارة عن باطنه وآدميته
والادمية بالمجتمع الاخلاق الجيدة وكان التراب موطن اقدم ابليس ومن ذلك ان كتب طلبة وصارت
تلك الظلة معجونة بطينة الاذى ومنها الصفات المذمومة والاخلاق الرديئة ومنها السهو والغفلة فاذا
استعمل الماء وقرأ القرآن أتى بالمظهر بن جميعا ويذهب عن حرا الشيطان وانروطائه ويحكمه بالعلم
والخروج من حيز الجمل واستعمال الطهور وأمر شرعى له تأثير في تنوير القلب فاذا النوم الذى هو الحكم
الطبيعى الذى له تأثير في تكرار القلب فيذهب نور هذا بظلمة ذلك ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء مما
مست النور وحكم أبو حنيفة بالوضوء من القهقهة في الصلاة حيث رآه حكما طيبا جالبا للآثم والاثم رجز
الشيطان والماء يذهب حرا الشيطان حتى كان بعضهم يتوضأ من الغيبة والكذب وعند الغضب لظهور
النفس ويصرف الشيطان في هذا المواطن ولو أن المتحفظ المراعى المراقب المحاسب كلما انطلقت النفس في
المباح من كلام أو مساكنة الى مخالطة الناس أو غير ذلك مما هو بعرضته تحليل عقدة العزيمة كالخوض
فيما لا يعنيه قول أو فعلا عقب ذلك بتجديد الوضوء ثبت القلب على طهارته وزاهاته وكان الوضوء لصفاء
البصيرة بمثابة الخفى الذى لا يزال بخفة حركته يحاول البصر وما يعقله الا العالمون فتفكر فيما نهيتك عليه
تجد تركته وأثره قال صاحب العوارف ولو اغتسل عنده هذه التجددات والعوارض والاشياء من النوم كان
أز يدق تنوير قلبه ولكن الاجدر أن يغتسل العبد لكل فرصة باذلا لجهوده في الاستعداد لناجاة الله تعالى
ويجد غسل الباطن بصدق الانابة وقد قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة قدم الانابة على
الدخول في الصلاة ولكن رجة الله تعالى وحكم الحنيفة السهلة السمحة رفع الحرج وعرض بالوضوء عن
الغسل وجوز اداء مفترضات وضوء واحد دفعا للحرج عن عامة الامة وللغواص وأهل العزيمة مطالبة
عن مواطنهم تحكيم عليهم بالاولى وتجنبهم الى سلوك الاعلى (ثم توجه الى مصلاه ويقوم مستقبلا للقبلة
بظاهره وباطنه ويستفتح التمجيد ويقول الله أكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا مرة
واحدة (ثم يسبح عشرا ويحمد عشرا وليهلل عشرا وليقل هذه الكلمات فانها مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات فانها مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قيامه للتسجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد
أنت زين السموات والارض ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنشور حق) وفي نسخة زيادة والبعث حق وفي آخره والنشور حق (والنيون
حق ومحمد حق اللهم لك أسلمت وبك أمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت) قال العراقي متفق عليه من حديث
ابن عباس دون قوله بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت زين السموات والارض ودون قوله ومن عليهن
ومنك الحق قلت وروى ابن ماجه من حديث أبي موسى كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي ما قدمت
فساقه الا انه قال بدل لا اله الا أنت وأنت على كل شئ قدير زيادة في أوله (اللهم آت نفسي تقواها وزكها
أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها) روى أحمد باسناد جيد من حديث عائشة انها فاقدت النبي صلى الله
عليه وسلم من مضجعه فليسته بيدها فوقع عليه وهو ساجد وهو يقول رب أعطني نسى تقواها الحديث وقد
تقدم في كتاب الدعوات ورواه أحمد أيضا وعبد بن حميد ومسلم والنسائي من حديث زيد بن أرقم زيادة
في أوله وآخره (اللهم اهْدني لاحسن الاعمال لا يهْدني لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
(سيئها الا أنت) رواه مسلم من حديث علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال فذكره بلفظ
لاحسن الاخلاق وفيه زيادة في أوله قلت ورواه الطبراني من حديث أبي امامة بلفظ واهْدني لاصالح
الاعمال والاخلاق فانه لا يهْدني لاصالحها الا أنت وفي أوله زيادة اللهم اغفر لي ذنوبي وخطايا ياكها اللهم

فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما
فيه اختلاف من الحق باذنك
اِنَّكَ تهدي من تشاء الى
صراط مستقيم ثم يفتتح
الصلاة ويصلي ركعتين
خفيفتين ثم يصلي مثني مثني
ماتيسره ويختم بالوتران
لم يكن قد صلى الوتر ويستحب
أن يفصل بين الصلاتين
عند تسليمه بمائة تسبيحة
ليستر به ويريد نشاطه
للصلاة وقد صح في صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالليل انه صلى أولاً ركعتين
خفيفتين ثم ركعتين
طويلتين دون اللتين
قبلهما ثم لم يزل يقصر
بالدريج الى ثلاث عشرة
ركعة وسئلت عائشة رضي
الله عنها أكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجهر في
قيام الليل أم يسر فقالت
ربما جهر وربما أسر وقال
صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثني مثني فاذا اخفت
الصبح فوتر بركة وقال
صلاة المغرب أوترت صلاة
النهار فوترت صلاة الليل
وأكثر ما صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قيام

الليل ثلاث عشرة ركعة وقيل في قيام
وهو في حكم هذا الورد إلى قريب من السدس الأخير من الليل (الورد الخامس) السدس الأخير من الليل وهو وقت السحر فإن الله تعالى قال
وبالأسحار هم يستغفرون قيل يصلون أم يقفون الاستغفار وهو مقارب الفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار تعظم هذا الوقت وتشريفه له لتوسطه في آخر الليل وأول النهار
فهذا الورد هو أقصر الأوراد ومن أفضلها وهو من السحر الأول إلى طلوع الفجر الثاني إلا ما كان من صلاة
نصف الليل فذلك أفضل شيء من الليل وهو أوسط الأوراد لأنه هو الورد الثالث (وقد أمر بهذا الورد سلمان)
الفارسي (أخاه أبا الدرداء رضي الله عنهما) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما في الإسلام (ليلة
زاره في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان ثم فنام فلما كان
عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لاهلك
عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي الدرداء أخبرت سلمان بان أبا الدرداء لا ينام الليل
فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) هكذا هو في القوت وقال
العمري رواه البخاري من حديث أبي جحيفة قلت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء حدثنا
أحمد بن عمرو البزار حدثنا السري بن محمد الكوفي حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا عمار بن زريق عن أبي صالح
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أن سلمان دخل عليه فرأى امرأته رثة الهيئة فقال مالك فقالت ان أهلك
لا يريد النساء انما يصوم النهار ويقوم الليل فأقبل على أبي الدرداء فقال ان لاهلك عليك حقا فصل ونم وصم
وأطهر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد أتني سلمان من العلم حدثنا أبو إسحق ابراهيم بن محمد بن
حزق حدثنا أحمد بن علي بن المنثري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العباس عن عون
ابن أبي جحيفة عن أبيه قال جاء سلمان بزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك فقالت ان أهلك
ليسته حاجة في شيء من الدنيا يقوم الليل ويصوم النهار فلما جاء أبو الدرداء رجب به سلمان وقرب اليه
الطعام فقال له سلمان اطعم فقال اني صائم فقال سلمان أقسمت عليك الا ما طعمت قال ما أنا بك كل حتى
تأكل قال فأكل معه وبات عنده فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فخبسه سلمان ثم قال يا أبا الدرداء
ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا اعط كل ذي حق حقه صم وافطر وقم ونم وان
أهلك فلما كان عند وجه الصبح قال قم الآن فقاما فتوضأ وصليا ثم خرجا إلى الصلاة فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم قام اليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجسدك عليك
حقا مثل ما قال سلمان (وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود) فمن يستحضر في أوله بغته الفجر
(وذلك عند خوف طلوع الفجر) وهو قبل طلوعه بمقدار قراءة جزء من القرآن وهذا الورد الخامس
يشبه الورد السابع من النهار قبل الغروب في فضل وقتهما وهذا قبل الفجر الثاني والفجر الثاني هو انشقاق
شفق الشمس وهو بدو بياضها التي تحت الحرة وهو الشفق الثاني على ضد غروبها لان شفقها الأول من
العشاء هو الحرة بعد الغروب وبعد الحرة البياض وهو الشفق الثاني من أول الليل وهو آخر سلطان
الشمس وبعد البياض سواد وغسق ثم ينقلب ذلك إلى ضده فيكون بدو طلوعها الشفق الأول وهو البياض
وبعد الحرة وهو شفقها الثاني وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس والفجر انفجار
شعاع الشمس عن الفلك الأسفل اذا ظهرت على وجه الأرض الدنيا تستر عينها الجبال والبحار والاقاليم
المشرقة العالية ويظهر شعاعها منتشرا إلى وسط السماء عرضا مستطيرا فهذا آخر الورد الخامس وعنده
يكون الورد (والوظيفة في هذين الوردتين الصلاة) لمن استيقظ في ساعته أو لم يعم به صلاته فالصلاة فيه لها
فضل وشرف وهو بمنزلة الصلاة في أول الليل بين العشاءين وقال صاحب العوارف لا يليق بالطالب أن
يطالع الفجر وهو نائم الآن يكون قد سبق له في الليل قيام طويل فيعذر في ذلك على انه لو استيقظ قبل الفجر
بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون أفضل من قيام طويل ثم النوم إلى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ
قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويعتزم تلك الساعة ويجلس قليلا بالليل يصلي بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك ترويحاً وقوة على القيام اه (واذا طلع

وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه
أبا الدرداء رضي الله عنهما
ليلة زاره في حديث طويل
قال في آخره فلما كان الليل
ذهب أبو الدرداء ليقوم
فقال له سلمان ثم فنام ثم
ذهب ليلة وم فقال له ثم فنام
فلما كان عند الصبح قال له
سلمان قم الآن فقاما
فصليا فقال ان لنفسك
عليك حقا وان لضيفك عليك
حقا وان لاهلك عليك حقا
فاعط كل ذي حق حقه
وذلك ان امرأة أبي الدرداء
أخبرت سلمان انه لا ينام
الليل قال فاتيا النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر ذلك له
فقال صدق سلمان وهذا
هو الورد الخامس وفيه
يستحب السجود وذلك عند
خوف طلوع الفجر
والوظيفة في هذين الوردتين
الصلاة فاذا طلع

الفجر انقضت أو راد الليل ودخلت (١٦٨) أو راد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار

النجوم ثم يقرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى وديعة وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها ووزر واجعلها لي عندك ذخرا وحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بهم غير مبديل تبديلا فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم سبعين أربعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضي اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بثمرة أو بصله أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم لي الله عليه وسلم الرجل في نخل صدقة حتى يقضي بين الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره (تقدم أيضا في الزكاة) ودفعت عائشة رضي الله عنها الى سائل عنبه واحدة فأخذها (السائل ونظر بعض الحاضرين الى بعض) أي كالمستقل بتلك الصدقة (فقال مالك) ينظر بعضكم بعضا (ان فيها المناقيل ذر كثيرة) نقله صاحب القوت والعوارف وتقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة من تصدق بعدل تمره من كسب طيب فان الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يبيعها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل (وكانوا يكرهون رد السائل) بلا عطاء شيء (اذ كان من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سأله أحد شيئا فقال لا) وقد أشار بعض محبي حضرته الشريفة الى ذلك بقوله

ما قال لاقط الا في شهادة * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

الفجر انقضت أو راد الليل) الحصة (ودخلت أوقات النهار) فانظر هل دخلت في دخوله عليك في جملة العابدین أم خرج منك وأنت فيه من الغافلين وتفكر أي لبسة ألبسك فان الليل جعل لنا ساهل لبست فيه حلة النور به يظل فترج تجارة لن تبور أم البسك الليل شوب ظلمته فتكون ممن مات قلبه بموت جسده بغفلة نعوذ بالله من سخطه وبعده (فيقوم ويصلي ركعتي الفجر) السنة (وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ثم يقرأ) العبد (شهد الله أنه لا اله الا هو الى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله نفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة أسأله حفظها حتى يتوفاني عليها) وتقدم أن أحمد وأبا الشيخ ورويان حديث ابن مسعود من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا أشهد الى قوله وديعة حتى به يوم القيامة فقيل له هذا عبيدي عهد الى عهد أو أنا أحق من وفي بالعهد أدخلوا عبيدي الجنة (اللهم احطط) أي بتلك الشهادة (عني وزر واجعل لي بها عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك غير مبديل تبديلا) هكذا نقله صاحب القوت (فهذا ترتيب الاوراد للعباد) في ليالهم ونهارهم وأفضل ما عمله عبد في ورد من أوراد الليل والنهار بعد القيام بفرض يلزمه أو قضاء حاجة لاختيه المؤمن بعينه عليها الصلاة بتدبر الخطاب وشهادة المخاطب فان ذلك يجمع العبادة كلها ثم بعد ذلك التلاوة بيقظ وفراغ هم ثم أي عمل ففعله فيه من فكر أو ذكر بوقفة قلب وخشوع جوارح ومشاهدة غيب فذلك أفضل أعماله في وقته ومن فاته من الاوراد ينبغي له أن يفعل مثله في وقته أو قبله متى ذكره لاعلى سبيل القضاء ولكن على وجه التدارك وبإضافة النفس بذلك ليأخذها بالعزائم كيلا يعتاد التراخي والرخس ولأجل الخبر المأثور أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وفي حديث عائشة رضي الله عنها رفعت من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقتنه الله عز وجل (وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض) ان تبسر (وشهادة جنازة) ان حضرت (وفي الخبر من جمع بين هذه الأربع غفر الله له) روى البيهقي من حديث ابن عمر من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة وتصدق بمأقل أو كثر غفر الله لذنوبه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وفي رواية دخل الجنة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ما اجتمع في امرئ الا دخل الجنة قلت وروى الطبراني في الكبير وأبو سعد السمان في مشخته من حديث أبي أمامة رضي الله عنه من صلى يوم الجمعة وصام يومه وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا وجبت له الجنة (وان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته) وذلك ان كان في عزيمته بين الأربع المذكورة (وكانوا يكرهون أن ينقضي اليوم ولم يتصدقوا ولو بثمرة) ولو بنصفها (أو بصله أو كسرة خبز) أو ما يجري مجرى ذلك (لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في نخل صدقة حتى يقضي بين الناس) تقدم في الزكاة (ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره) تقدم أيضا في الزكاة (ودفعت عائشة رضي الله عنها الى سائل عنبه واحدة فأخذها) (ونظر بعض الحاضرين الى بعض) أي كالمستقل بتلك الصدقة (فقال مالك) ينظر بعضكم بعضا (ان فيها المناقيل ذر كثيرة) نقله صاحب القوت والعوارف وتقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة من تصدق بعدل تمره من كسب طيب فان الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يبيعها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل (وكانوا يكرهون رد السائل) بلا عطاء شيء (اذ كان من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سأله أحد شيئا فقال لا) وقد أشار بعض محبي حضرته الشريفة الى ذلك بقوله

(لكنه صلى الله عليه وسلم ان لم يقدر على شيء يعطيه اياه) (سكت) ولم يزد قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر والبرار من حديث أنس أو سكت (وفي الخبر يصعب ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعني كل

مفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحيثك عن
الضعيف صدقة وهذا ينك إلى الطريق صدقة وأما تلك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال
وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله ويجمعن لذلك كله) رواه مسلم من حديث أبي ذر ولفظه يصبح على كل
سلاحي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة
ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان ركعتا الضحى وهكذا رواه الحاكم وأبو عوانة وابن
خزيمة وروى مسلم أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أنه خلق كل إنسان من نبي آدم على
سنتين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وجاهل الله وهلك الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجر عن طريق الناس
أو شوكه أو عظماً من طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك السنتين والثلاثمائة السلاحي
فانه يسمى يومئذ وقد زخر نفسه عن النار ورواه هكذا أبو الشيخ في العظمة وروى أبو داود وابن حبان
من حديث يزيد بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الإنسان ستون وثلاثمائة
مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فإن الذي يطبق ذلك يا رسول الله قال في النخامة في
المسجد يدفعها أو الشيء ينحى عن الطريق فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك وقد أخرج أبو داود حديث
أبي ذر بألفاظ مختلفة والكلام على هذا من وجوه الأول السلاحي ككباري أصلها عظام الأصابع وسائر
الكف خاصة ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله وهو المراد في الحديث وقبل السلاحي كل عظم
يحجوف من صغار العظام والمفصل كجلس كل ملتقى عظمين من الجسد وأما ككبر فهو اللسان وليس مراداً
هنا بل المراد السلاحي وهذا معنى قول المصنف يعني كل مفصل * الثاني قوله على كل سلاحي صدقة أي على سبيل
الاستحباب المتأكد لا على سبيل الوجوب وهذه العبارة تستعمل في المستحب كما تستعمل في الوجوب
* الثالث إن قلت قد عد في الحديث من الحسنات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرضا كفاية
فكيف أجزأ عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع وكيف أسقط هذا التطوع ذلك الفرض قلت المراد في
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام الفرض بغيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة تأكيد
أو المراد تعليم المعروف لينقل والمنكر ليحبت فاذا فعلها كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة
والستين وإذا تركه لم يكن عليه فيه سراج ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحى أما إذا ترك الأمر
بالمعروف أو النهي عن المنكر عند فعله ولم يقم به غيره فقد أثم ولا يرفع الأثم عن ركعتا الضحى ولا غيرهما من
التطوعات ولا من الواجبات * الرابع فيه فضل عظيم أصالة الضحى لما دل عليه من أنها تقاوم ثلاثمائة وستين
سنة وهذا بلغ شئ في فضل صلاة الضحى ذكره ابن عبد البر وذكر أصحاب الشافعي أنها أفضل التطوع بعد
الراتب لكن النووي في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح كما تقدم في كتاب الصلاة وهل يخص ذلك
بصلاة الضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه إلا الله أو يقوم مقامهما ركعتان في أي وقت كان فإن الصلاة
عمل بجميع الجسد فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه فيه احتمال والظاهر الأول واللام يكن
للتنبية معنى والله أعلم * الخامس فيه أن أقل الضحى ركعتان وهو كذلك بالإجماع وإن اختلفوا في أكثرها
لحكي النووي في شرح المذهب عن أكثر الأصحاب أن أكثرها ثمان وهو مذهب الجنبلة كما ذكره في المعنى
وجزم الرافعي في الشرح الصغير والمحرم والنووي في الروضة والمنهاج تبعاً للرواية بأن أكثرها ثمان عشرة
ركعة وقال النووي في شرح مسلم أكثرها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات وأقوت ركعات وقد تقدم
الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة

(بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال) *

(اعلم أن المرء يدحرج الأثر السالك لطريقها) المرء يدحرج الأثر السالك واحد إلا أن المرء يتخلف عن في ذمته
عقد الإرادة لشخص من المشايخ والسالك أعظم من ذلك وسيأتي بيان معنى السالك قريباً (لا يخلو عن ستة

المفصل وفي جسده ثلاثمائة
وستون مفصلاً فأمرك
بالمعروف صدقة ونهيك
عن المنكر صدقة وحيثك
عن الضعيف صدقة
وهذا ينك إلى الطريق
صدقة وأما تلك الأذى
صدقة حتى ذكر التسبيح
والتهليل ثم قال وركعتا
الضحى تأتي على ذلك كله
أو تجمعن لك ذلك كله
*(بيان اختلاف الأوراد
باختلاف الأحوال) *
اعلم أن المرء يدحرج الأثر
السالك لطريقها لا يخلو
عن ستة

أحواله فإنه أعايد وأما عالم وأما تعلم (١٧٠) وأما وال وأما محترف وأما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره * (الاول) * العابد وهو

المتجرد للعبادة الذي لا شغل له غيرها أصلاً وترك العبادة مجلساً بطالاً فترتيب أوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد أن تختلف وظائفه بأن يستغرق أكثر أوقاته أماناً في الصلاة أو في القراءة أو في التسبيحات فقد كان في الصحابة رضى الله عنهم من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة إلى ستمائة وإلى ألف ركعة وأقل ما نقل في أورادهم من الصلوات مائة ركعة في اليوم واليلة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم مائة مرة عن بعضهم وكان بعضهم يقضى اليوم واليلة في التفكير في آية واحدة بردها وكان كرز ابن وبرة مقيم بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين أسبوعاً وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم واليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائخ ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان وخمسون فرائخ فان قلت فما الأولى ان يصرف اليه أكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة فائز بها أكثر من غيرها

أحواله فإنه أعايد) لا شغل له الا العبادة (وأما عالم) ينفع الناس بتعليمه اياهم ما يقر بهم الى الله تعالى أو مشغول بتأليف كتاب نذب اليه (وأما معلم) يشتغل بالعلم بحضوره على علماء وقته (وأما وال) يلي مناصب المناصب من طرف السلاطون (وأما محترف) أي مكتسب بحرفة (وأما موحد مستغرق بالواحد الصمد) جل جلاله (عن غيره) في أحواله (الاول العابد وهو المتجرد لعبادة الله عز وجل) تجرد عن كل ما يشغله عن العبادة (لا شغل له أصلاً) الا العبادة (ولو ترك العبادة مجلساً بطالاً) اذا شغل له أولاً بحسن شغلاً (فترتيب أوراده ما ذكرناه) سابقاً في عبارة الاوقات بالوجه المذكور (نعم) وفي نسخة أجل (لا يبعد ان تختلف وظائفه بأن يستغرق أكثر أوقاته أماناً في الصلاة أو القراءة أو في التسبيحات) بحسب ما تيسر له (فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة) قال صاحب العوارف ورأيت بعض الفقهاء من المغرب بمكة وله نسخة فيها ألف حبة في كبس له ذكرانه بدورها كل يوم اثني عشرة مرة بأنواع الذكر ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان ورده بين اليوم واليلة (وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً) ولفظ العوارف والقوت ونقل عن بعض التابعين انه كان له ورد من التسبيح ثلاثون ألفاً بين اليوم واليلة (وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة إلى ستمائة) ركعة (والى ألف ركعة) أي في اليوم واليلة (وأقل ما نقل من أورادهم في الصلوات مائة ركعة) على التوزيع (في اليوم واليلة) وهذه الضمائر كلها راجعة الى التابعين كما هو في القوت ولفظه كان من التابعين من ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وكان منهم من ورده ستمائة ركعة وأقل من نقل عنه من الاوراد مائة ركعة في اليوم (وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم أحدهم في اليوم مرة وروى عن بعضهم مرتين وكان بعضهم يقضى اليوم واليلة في التفكير في آية واحدة بردها) تقدم تفصيل ذلك في كتاب تلاوة القرآن (وكان كرز بن وبرة) الحارثي زيل جرجان أحد الأبدال (مقيم بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين أسبوعاً) وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم واليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائخ ويكون مع كل أسبوع ركعتان فذلك مائتان وخمسون ركعة (عشرة فرائخ) هكذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا علي بن المنذر حدثنا محمد بن فضل قال سمعت ابن شبرمة يقول

لوشنت كنت ككرز في تعبده * أو كان طارق حول البيت في الحرم

قد حال دون لذته العيش خوفهما * وسارعا في طلاب الفوز والكرم

وكان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة سبعين أسبوعاً قال وكان كرز يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختمات أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا أبو حفص النيسابوري حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا ابن عيينة قال سمعت ابن شبرمة يقول لابن هبيرة لوشنت كنت ككرز في تعبده الى أخو البيت فقال ابن هبيرة من كرز ومن ابن طارق قال قلت أما كرز فكان اذا كان في سفر واتخذ الناس منزلاً اتخذوه منزلاً للصلاة وأما ابن طارق فلما كثر بالتراب كفاه كف من تراب قال أبو حفص ذكروا ان ابن طارق كان يقدر طوافه في اليوم عشرة فرائخ حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني شريح بن نونس حدثنا محمد بن بطين قال رأيت ابن طارق في الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نملان مطرقتان قال فرروا وطوافه في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم واليلة عشرة فرائخ اه لفظ الحلية وهذا الاخير قد رواه أيضاً أبو الفرج ابن الخوزي في مشير العزم من هذا الطريق ونقله المحب الطبري في المنايا (فان قلت فما الأولى ان يصرف اليه أكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة فائز بها أكثر من غيرها (ولكن ربما تعمير المواظبة على ذلك) المانع (فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد

تركبة القلب وتطهيره

وتخليته بذكر الله تعالى
وايناسه به فليتنظر المريد
الى قلبه فيما يراه أشد تأثرا
فيه فليواطب عليه فاذا
أحس بعلامته فليتنقل الى
غيره ولذلك نرى الاصوب
لاكثر الخلق توزيع هذه
الخيرات المختلفة على الاوقات
كما سبق والانتقال فيها من
نوع الى نوع لان الملل هو
الغالب على الطبع وأحوال
الشخص الواحد في ذلك
أيضا تختلف ولكن اذا فهم
فقه الاوراد وسرها فلينبع
المعنى فان سمع تسبيحة مثلا
وأحس لها وقع في قلبه
فليواطب على تكرارها مادام
يجد لها وقعا وقد روى عن
ابراهيم بن أدهم عن بعض
الابدال أنه قام ذات ليلة
يصلى على شاطئ البحر فسمع
صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير
أحدًا فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك
فقال انما لك من الملائكة
موكل بهذا البحر أسمع الله
تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت قلت فما اسمك قال
مهلبيا نيل قلت فساوئيل
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له والالتسبيح
هو قوله سبحان الله العلي
الديان سبحان الله الشديد
الاركان سبحان من يذهب
بالليل ويأتى بالنهار سبحان
من لا يشغله شأن عن شأن
سبحان الله الحنان المنان
سبحان الله المسبح في كل مكان

تركبة القلب وتطهيره) من الادناس الباطنة (وتخليته) أى تزيينه (بذكر الله تعالى وايناسه به) بكمال
الرغبة فيه (فليتنظر المريد الى قلبه فيما يراه أشد تأثرا فيه فليواطب عليه) فهو الافضل في حقه (فاذا
أحس بعلامته) وشمت النفس (فليتنقل الى غيره) من تلك الاوراد (ولذلك نرى الاصوب بأكثر
الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات كما سبق) تقرر به (والانتقال من نوع منها الى نوع)
ثان (لان الملل هو الغالب على الطبع) في الاكثر (وأحوال الشخص الواحد أيضا في ذلك تختلف)
باختلاف الطباع والاقوات والهمم (ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فلينبع المعنى) المراد منها (فان
سمع) وفي نسخة (فان سمع) تسبيحة مثلا وأحس لها وقع في قلبه فليواطب على تكرارها مادام يجد لها
وقعا في القلب واقبال عليها به (وقد روى عن ابراهيم بن أدهم) قدس سره فيما حكاه (عن بعض
الابدال انه قام ذات ليلة يصلى على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير أحدا فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك فقال انما لك من الملائكة موكل بهذا البحر أسمع الله عز وجل بهذا التسبيح منذ
خلقت قلت فما اسمك فقال مهلبيا نيل) وفي نسخة مهلبيا نيل وهو من الاسماء السريانية (قلت فساوئيل
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له وهو هذا) التسبيح (سبحان الله
العلي الديان) أى المجازى لعباده (بحان شديد الاركان) أى أركان عزه وعظمته وعرشه (سبحان الله
الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن
عن شأن) هكذا أورده صاحب القوت وقال وحدوثنا عن ابراهيم بن أدهم عن بعض الابدال فسأله
ولكن بتقديم وتأخير فيه فأورد بعد قوله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار الى آخره
ثم أتى بقوله سبحان الله المسبح في كل مكان وهكذا نقله صاحب العوارف أيضا وروى ابن شاهين في التريغيب
والترهيب وابن عساكر في التاريخ من حديث أبان عن أنس رفعه من قال كل يوم مرة سبحان القائم الدائم
سبحان الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الله العظيم وبحمده سبحوح قدوس رب الملائكة
والروح سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له قال فليقل مائة مرة بين
اليوم واليلة هذا التسبيح ثم ساقه وقال صاحب القوت وقال هشام بن عروة كان أبى يواطب على ورده في
التسبيح كما يواطب على خربه من القرآن وروى عنه أيضا انه كان يواطب على خربه من الدعاء كما يواطب
على خربه من القرآن قال ولا يدع العبد ان يسبح أديار الصلوات الخمس مائة تسبيحة عند كل صلاة مكتوبة
وكذلك عند النوم مائة ولبيواطب على ان يقول اذا أصبح وأمسى ما جاء في تفسير قوله عز وجل له مقابليد
السموات والارض فان لذلك ثوابا عظيما وروى عن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
تفسير هذه الآية فقال له سألتني عن شئ ما سألتني عنه أحد قبلك هو الله الذى لا اله الا الله والله أكبر
وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل وأسأله الله الاول والاخر والظاهر والباطن له
المالك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير من قالها عشر احين يصبح وحين يمسي أعطى بها ست
خصال فأول خصلته بحرس من ابليس وجنوده * والثانية يعطى قطارا من الاجر * والثالثة ترفع له درجة
في الجنة * والرابعة يزوجه الله عز وجل من الحور العين * والخامسة يحضرها اثنا عشر ملكا والسادسة
يكون له من الاجر كمن حج واعتمر وليواطب على قراءة الآيات الست عند كل صلاة يصلها في ذلك ثواب
عظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقوله عز وجل
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ إِلَى قَوْلِهِ تُخْرَجُونَ وَيَسْتَغْفِرُ لِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ مَرَّةً خَمْسًا
وعشرين اذا أصبح وخمسا وعشرين اذا أمسى فانه يكتب من الابدال لائتر في ذلك وليقل كل يوم عشر مرات
اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال ان من قاله كل يوم
كتب له ثواب بدل من الابدال وليقل اذا أصبح واذا أمسى ثلاثا اللهم أنت خلقتني وأنت هديتني وأنت

فهذا وأمثاله إذا سمعه المر يد ووجد في قلبه وقعا فلازمه وأيا ما وجد القاب عنده وفخه فيه خير فليو اطلب عليه. (الثاني) العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف (١٧٢) فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف

تعامني وأنت تسقيني وأنت تقيني وأنت تحييني أنت ربى لاربلى سواك لاله الا أنت وحدك لا شريك لك فان في ذلك شكر نعمة يومه (فهذا وأمثاله إذا سمعه المر يد ووجد في قلبه وقعا) وتأثيرا (فلازمه وما وجد قلبه عنده وفخه) باب (خير) وبركة (فليو اطلب عليه) فمن حضره في شئ فلازمه كما ورد في بعض الاخبار (الثاني العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف) بان يكون متصديا لاحد هذه الاوصاف بانفراد كل منها أو ببعضها أو بجمعها (فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد) الذي ذكر قبل هذا (فانه) أى العالم (يحتاج الى المطالعة للكتب) ومراجعتها (والى التصنيف) والتأليف والافادة (ويحتاج الى مدة لها) وفي بعض النسخ لذلك (لا محالة) فالمفتي يحتاج في افادته الى مطالعة فروع المذهب في كتاب أو كتابين أو أكثر وربما تكون المسئلة ذات وجوه فيستدعى الثاني في مراجعته مع التفرغ التام واحضار الذهن والمدرس كذلك يحتاج الى مطالعة ما يلقيه في درسه مع مراجعة شروح وحواش باستحضار الذهن وسعة النظر والمصنف يحتاج الى مراجعة مواد متألفة بالفن الذي يصنف فيه فيفصل ما أجمله ويختصر ما طوّلوه ويقرب الى الازهات ما استكملوه ويبين ما همّوه وكل ما ذكرنا يحتاج الى مدة ولكن هذه المدة تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات والاحوال فالذكر المتوقد الذهن من هؤلاء الثلاثة قد لا يستغرق مدة طويلة والبليد الذهن قد يتعب فيستدعى الى صرف الوقت الى مدة طويلة (فان أمكنه استغراق الاوقات في ذلك فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات وروايتها) اتعدي نفعه ولفضله (ويدل على ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون ذلك) (وفي العلم المواظبة على ذكر الله عز وجل وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه منفعة الخلق) اى يتعلمونه فينتفعون به في دينهم (وهذا يتهم الى طريق الآخرة) مما يحصل به النجاة من علمها (ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم في دينه) فيصلى عبادة (طول عمره) بارشاده لهم اليها ولولم يتعلمها لكان سعيها ضائعا (ولما نفعي بالعلم) المشار اليه (المقدم على العبادة هو العلم الذي يرغب الناس في الآخرة وزهدهم في الدنيا) وهى العلوم الشرعية الفقه والحديث والتصوف (والعلم الذي يعينهم على سلوك الآخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على) ذلك (السلوك دون العلوم التي تزيدها) أى بتحصيلها (الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق) أى اقبالهم عليه كالاشتغال بالمنطق والفلسفة وعلم الفلك والهيئة وكالتوغل في غوامض علم النجوم والطب والبيطرة (والاولى بالعالم ان يقسم أوقاته أيضا) كما ذكر في العابد (فان استغراق الاوقات في ترتيبه العلم) افتناء ونديسا وتصنيفا (لا يحتمله الطالب) البشرى (فينبغي ان يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار) (والاورد) (الراتبة) (لما ذكرناه في الورد الاول) آنفا (وبعد الطلوع الى الضحوة) الكبرى (في الافادة والتعليم) والقاء الدروس (ان كان عنده من يستفيد علما) منه (لاجل) زاد (الآخرة وان لم يكن) بالوصف المذكور (فيصرفه) أى الوقت (الى الفكر) والتأمل ومراجعة ما يحتاج اليه (فيمارسه) عليه من علوم الدين فان صفاء القلب وفراغ الذهن (بعد الفراغ من الذكر) والمراقبة (وقبل الاشتغال بهموم الدنيا) وتبدير المعاش ان كان معيلا (يعين على التفطن للمشكلات والعويصات ومن سخوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة) والمراجعة (لا يتركها) وفي نسخة لا يتركها (الا في وقت أكل) ان لم يكن صائما (وطهارة) أداء (مكتوبة وقيلولة خفيفة) بمقدار ساعة زمنية أو أقل (ان طال النهار) وذلك في الصيف (ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير) مأثور (أو حديث) منقول من

والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان أمكنه استغراق الاوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات وروايتها يدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق وهذا يتهم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلى بها عبادة عمره ولولم يتعلمها لكان سعيه ضائعا ولما نفعي بالعلم المتقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة وزهدهم في الدنيا أو العلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيدها الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والاولى بالعالم أن يقسم أوقاته أيضا فان استغراق الاوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطالب فينبغي أن يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار والاورد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى الضحوة النهار في الافادة والتعليم

ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشك عليه من علوم الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن سخوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت أكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير مأثور أو حديث

أوعلم نافع ومن الأصفرار الى الغروب يشتغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالذكر الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع لبروح فيه العين واليد فان المطالعة والكتابة بعد العصر بما أضربا بالعين وعند الاصفرار (١٧٣) يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من

النهار من عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع وأما الليل فاحسن قسمه فيه قسمه الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للمطالعة وترتيب العلم وهو الأول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الأخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصف وربما لا يحتمل ذلك الا اذا كان أكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحبه من ترتيب أواد العالم (الثالث) المتعم والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل في حكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالفائدة والتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف ورتب أوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كمال العلم والعلو من كمال العلم يدل على ان ذلك أفضل من بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضر مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر (وفي رواية مجلس علم) أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض (تقدم للمصنف في كتاب العلم بلفظ حضور مجلس عالم وتقدم ان ابن الجوزي ذكره في الموضوعات من حديث عمر وقال العراقي لم أجده من طريق أبي ذر (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الله من صحبه من حديث أنس بلفظ اذا مررتم وتقدم للمصنف كذلك في كتاب العلم (وقال كعب الاحبار ولوان

كتب صحيحة (أوعلم نافع) وهو التصوف ومعاملات القلوب (ومن الأصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح والذكر) بأنواعها مما يتيسر على اللسان (فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان) وهو الذكر (ورده الثاني في عمل القلب بالفكر) والتأمل (الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة) فيه ألف ونشر مرتب (ورده الرابع بعد العصر في عمل السمع لبروح فيه العين) عن المطالعة (واليد) عن الكتابة (فالمطالعة والكتابة بعد العصر بما أضربا ذلك بالبصر) وينسب الى علي رضي الله عنه من أحب كرميه فلا يكتب بعد العصر وهذا قد يختلف باختلاف الأشخاص والاما كن فرب شخص قوى البصر قد لا يمنع في ذلك ورب مكان مشرق مشرق لا يضرب البصر بعد العصر لا تتشاورونه (وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان) كما كان في الورد الأول ليكون آخره كما قاله (فلا يخلو جزء من) أجزاء (النهار عن عمل الجوارح مع حضور القلب في الجميع) وهذا هو طريق الاختيار في حق العالم وقد لا يستقيم بعد هذا الترتيب لعوارض تعرض له فيعمل كل شئ بما يقتضيه الوقت والحال وهذا ترتيب النهار (وأما الليل فاحسن قسمه فيه قسمه الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للمطالعة والمراجعة) وترتيبه العلم وهو الأول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الأخير (وهكذا ذكره البيهقي وغيره في مناقبه ونقله ابن السبكي وابن كثير في الطبقات في ترجمته وحصة كل ثلث نحو أربع ساعات (وهذا يتيسر في ليالي الشتاء) لطولها (والصيف ربما لا يحتمل ذلك) لقصر لياليه (الا اذا أكثر النوم بالنهار) فتندرج حصة الثلث الثالث في الثلثين وان جعل الثاني للنوم والثالث للصلاة فهو قريب من القسمة الاولى (فهذا ما نستحبه من ترتيب أواد العالم) ومن اختار هذا الترتيب في النهار والليل من العلماء بوركته في علمه وتصنيفه وذكر بعض العلماء في ترجمة المصنف قدس سره انه صنف هذا الكتاب في مائة يوم ومع ذلك كان يختم القرآن في اليوم واليلة مرة فهذا وأمثاله مما وقع لغيره من المصنفين من بركة الوقت وحسن اخلاصهم ورحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين (الثالث المتعلم والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل) بل الاشتغال بالتعلم والاشتغال بالذكر العلم الذي يشتغل به يذكرفيه الله ورسوله فهو في ذكر (في حكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد) كما ذكرنا (ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالفائدة) يشتغل (بالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف) والجمع والمراد بالتعليق هنا ضبط ما سمعه من الشيخ في طرة الكتاب حفظه والنسخ كتابة ما يحتاج اليه في دراسته (وترتيب أوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كمال العلم يدل على ان ذلك أفضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل من العوام) وانما حضوره في مجالس العلماء للاستماع فقط (فحضوره بمجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر (وفي رواية مجلس علم) أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض (تقدم للمصنف في كتاب العلم بلفظ حضور مجلس عالم وتقدم ان ابن الجوزي ذكره في الموضوعات من حديث عمر وقال العراقي لم أجده من طريق أبي ذر (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الله من صحبه من حديث أنس بلفظ اذا مررتم وتقدم للمصنف كذلك في كتاب العلم (وقال كعب الاحبار ولوان

بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الله من صحبه من حديث أنس بلفظ اذا مررتم وتقدم للمصنف كذلك في كتاب العلم (وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لو ان

هو اب مجالس العلماء بد الناس لاقتلوا عليه حتى يترك كل ذي اماره امارته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال نهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل (١٧٤) لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل الحسن رحمه الله اشكو

اليك تساوة قلبي فقال اذنه من مجالس الذكر ورأى عمر الزاهد مسكينة الطفولة في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فتمالت ههنا ذهبت المسكينة وجاء الغني فقال ما تسال عن ابيع لها الجنة بهذا فيرها قال وبهم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجملة فما ينحل عن القلب من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا (الرابع) المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له أن يضيق العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل يواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل وانما لا يتيسر مع العمل الصلاة الا أن يكون ناظرا فانه لا يعجز عن اقامة أوراد الصلاة معه ثم مهم ما فرغ من كفايته ينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته (الغاية) التي لا تتعدى (والصدقة والكسب على هذه النية) كل منهما (عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى) زلق هذا بالنظر الى أصل النية (ثم تحصيلها فائدة للغير) لا سيما مع حاجته اليها (وتجرب اليه بركات دعوات المسلمين) فانها مستجابة (فيضعف له) بذلك (الاجر) التام من الله تعالى (الخامس الوالي) هو في الاصل من بلى أمور المسلمين (مثل الامام) الاعظم (والقاضي) الذي من تحت يده يقضى في الاحكام الشرعية ودخل فيه الفتوى وقد يجمع بينهما اذ هو (المتولى أمور المسلمين) في المناصب الدينية كالاختساب والنظر على الاوقاف والايام وغير ذلك والدينية كتولية البلاد والقرى والاراضي والحجبات والعشور وغير ذلك (فقيامه

توابع المجالس) أي مجالس العلم والذكر (بدا) أي ظهر (للناس لاقتلوا عليه) بالسيوف (حتى يترك كل ذي اماره امارته وكل ذي سوق سوقه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال نهامة فاذا سمع العالم) وفي نسخة العلم (خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء) وفي نسخة العلم (فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل الحسن) رحمه الله تعالى يا أبا سعيد (اشكو اليك تساوة قلبي قال اذنه) بفتح الهمزة وكسر النون أمر من أدناه اذا قربته (من مجالس الذكر) أي اجعله قريبا منها بحضورك لها (ورأى عمر الزاهد) هو والمنصور القاص (مسكينة) امرأة من الصالحات العابدات ذكرها ابن الجوزي في الطبقات (الطفولة) منسوبة الى بني طفاوة بطن من العرب (في المنام) وكانت من المواظبات على حلق الذكر (ومجالس العلم) فقال لها (مرحبا يا مسكينة فقالت ههنا ذهبت المسكينة) أي الفقر ومنه اشتقاق المسكين (وجاء الغني فقال هيه) كلمة استزادة (فقالت لا تسأل عن ابيع لها الجنة بهذا فيرها) أي بأجمعها (قال ولم ذلك) أي بأى شئ نلت ذلك (قالت بمجالسة أهل الذكر) وهم أهل العلم والصالحين بدليل قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وعلى الجملة فما ينحل عن القلب عقدة من عقد حب الدنيا بقول واعظ) أي ناصح (حسن الكلام) أي في سوقه (زكي السيرة) أي طاهرها (أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا) وانما القصد من الايراد تركيبة النفس وتطهيرها فاذا لم ينزع الورد حب الدنيا من قلب صاحب لم ينتفع به صاحبه (الرابع المحترف) أي صاحب الحرفة (الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له أن يضيق العيال) فلا يتوهم ويستغل عنهم (ويستغرق الاوقات) كلها (في العبادات) بأنواعها (بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق) للبيع والشراء (والاشتغال بالكسب) الذي حضره فيه (ولكن ينبغي أن لا ينسى الله عز وجل في صناعته) التي هو مشغول بها (فيواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن) حسب ما تيسر له من كل ذلك (فان ذلك يمكن أن يجمع الى العمل) الذي هو فيه لانه من جملة أعمال اللسان (وانما الذي لا يتيسر مع العمل الصلاة) فانها تستدعي فراغ حال ووقت فلا يشتغال بها يفوت مقصود الكسب في معظم الوقت (الا ان يكون ناظرا) أي حافظ بستان (فانه لا يعجز عن اقامة أوراد الصلاة مع ذلك) العمل (ثم مهم ما فرغ من كفايته) لقوت نفسه وعباله (ينبغي أن يعود الى ترتيب الاوراد) فيما بقي له من الوقت لجمع بين الفضيلتين (فان داوم على الكسب) طول نهاره وحصل زيادة عن القوت (وتصدق بما فضل من حاجته) وحاجة عياله (فذلك أفضل من سائر الاوراد) التي ذكرناها (لان العبادة المتعدية فائدتها) الى الغير (أنفع من اللازمة) التي لا تتعدى (والصدقة والكسب على هذه النية) كل منهما (عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى) زلق هذا بالنظر الى أصل النية (ثم تحصيلها فائدة للغير) لا سيما مع حاجته اليها (وتجرب اليه بركات دعوات المسلمين) فانها مستجابة (فيضعف له) بذلك (الاجر) التام من الله تعالى (الخامس الوالي) هو في الاصل من بلى أمور المسلمين (مثل الامام) الاعظم (والقاضي) الذي من تحت يده يقضى في الاحكام الشرعية ودخل فيه الفتوى وقد يجمع بينهما اذ هو (المتولى أمور المسلمين) في المناصب الدينية كالاختساب والنظر على الاوقاف والايام وغير ذلك والدينية كتولية البلاد والقرى والاراضي والحجبات والعشور وغير ذلك (فقيامه

ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادات المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتجذب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والمتولى ليطهر في أمور المسلمين فقيامه

بمجاهات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد
الاخلاص أفضل من الاوراد
المذكورة فحقان يشغل
بحقوق الناس ثم اراد يقتصر
على المكتوبة ويقيم الاوراد
المذكورة بالليل كما كان عمر
رضي الله عنه يفعل اذ قال
مالي وللنوم فلوغث بالنهار
ضيعت المسلمين ولوغث
بالليل ضيعت نفسي وقد
فهمت بماذا كرناه انه يقدم
على العبادات البدنية
أمران أحدهما العلم
والآخر الفرق بالمسلمين
لان كل واحد من العلم
وفعل المعروف عمل في نفسه
وعبادته تفضل سائر العبادات
بتعدى فائده وانتشار
جدواه فكأنما قدم عليه
(السادس) الموحّد
المستغرق بالواحد الصمد
الذي أصبح وهمومه هم
واحد فلا يحب الا الله تعالى
ولا يخاف الا منه ولا يتوكل
الرّزق من غيره ولا ينظر
في شيء الا ويرى الله تعالى
فيه فن ارتفعت رتبته الى
هذه الدرجة لم يفقه الى
تنويع الاوراد واختلافها
بل كان ورده بعد
المكتوبات واحد وهو
حضور القلب مع الله تعالى
في كل حال فلا يخطر بقلوبهم
أمر ولا يقرع سمعهم قارع
ولا يلوح لبصرهم لاغ الا
كان لهم فيه عبرة وفكر

بمجاهات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الاوراد المذكورة) ولكن
بمذنب الشرطين فان عدم أحدهما وجد الثاني فلا تثبت به الافضلية (فقهه أن يشتغل بحقوق الناس
ثم اراد) لا يحب عنهم ولا يمنع عن حاجاتهم (ويقتصر على المكتوبة والراتب) فقط وما بينهما من أذكار
خفيفة فهي ملحقة بالراتب (ويقيم الاوراد المذكورة) بترتيبها (بالليل) اذ الليل خلقة النهار (كما كان
عمر رضي الله عنه يفعل اذ قال مالي وللنوم فلوغث بالنهار ضيعت أمر المسلمين) لانه يشتغل عنهم فيضيع
أمرهم (ولوغث بالليل اضيعت نفسي) وكان رضي الله عنه كثير الصلاة في وسط الليل كما هو عند ابن أبي
شبيبة وغيره (فقد فهمت بماذا كرناه انه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم) أي
الاشتغال به (والآخر الفرق بالمسلمين) والنظر في مصالحهم (لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل
في نفسه وعبادة وتفضل سائر العبادات بتعدى فائدهما) الى الغير (وانتشار جدواهما) أي نفعهما
(فكأنما قدمين على سائر العبادات) لذلك (السادس) الموحّد المستغرق بالواحد الصمد (جل جلاله) الذي
أصبح وهمه هم واحد) قد انسخ من شهوات نفسه وهو اهاوهمها فلم يبق فيه متسع لغيره ولم يكن همه
سوى الله تعالى وهو المشار اليه في الخبر الذي رواه الحاكم عن ابن عمر من جعل الهموم هموا واحدا كفاه
الله ما همهم من أمر الدنيا والآخرة ومن تشاعبت به الهموم لم يبال الله به في أي أودية الدنيا هلك (فلا
يحب الا الله عز وجل) وآيته أن يكثر من ذكره في حديث عائشة من أحب شيئا أكثر من ذكره
رواه أبو نعيم (ولا يخاف الا منه) اذ ليس في نظره سواه ومن كان كذلك لا يخاف الا منه روى أبو الشيخ عن
وائله من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وروى الترمذي عن أنس
من خاف أو لم ومن أوجب بلغ المنزل وقال حسن غريب وروى الديلمي عن أنس من خاف شيئا أحذره ومن
رجاشيا عمل له ومن أيقن بالخلاف جاد بالعطية (ولا يتوقع الرزق من غيره) اذ لا كافي في الحقيقة الا هو
والارزاق بيد الخلاق فالعارف في تحصيل رزقه لا يتعدى نظره الى غيره سبحانه (ولا ينظر في شيء الا ويرى
الله عز وجل فيه) ومعه وهذه درجة العلماء الراسخين فالبه بالاشارة بقوله سائرهم آياتنا في الاتفاق
وفي أنفسهم وصاحب هذه الدرجة صاحب استدلال بالآيات وأعلى من هذا من يرى شيئا فيرى الله قبله
واليه الاشارة بقوله أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وصاحب هذا المقام صاحب مشاهدته وهي
درجة الصديقين وليس بعدهما الادرجة الغافلين المحجوبين ففهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء
فيراها بالاشياء وتحقيق ذلك ان كل ما سواه فوجوده مستعار وقوامه ليس بنفسه ونسبة المستعار الى
المستعير مجاز محض افترى ان من استعار ثيابا وفرسا وزكبا وسرجا وركبه في الوقت الذي أركبه المعير وعلى
الحال الذي رسمه له غنى بالمجاز أو بالحقيقة أو ان المعير هو الغنى أو المستعير كالذيل المستعير فقير في نفسه كما
كان وانما الغنى هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء واليه الاسترداد والانزعاع (فن ارتفعت رتبته) من
حضيض المجاز (الى) ارتفاع حقيقة (هذه الدرجة) واستكمل معراجة فرأى بالمشاهدة الغيبانية ان
ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه كما هو مقتضى كلام الموحّد المستغرق (لم يفقه الى
تنويع الاوراد) وترتيبها (واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات ورادوا واحدا وهو حضور القلب مع
الله عز وجل في كل حال) وذلك بالتوجه والمراقبة به يحصل دوام الجمعية ودوام قبول القلب وهو المعنى
الذي يسمى جمعا وقبولا ولما كان الحضور متوقفا على المراقبة وهي مفاعلة فلا بد من التراقب من الجانبين فعلى
هذا لا بد للمراقب أن يكون مراقبا لاطلاعه على اطلاع الحق سبحانه على أحواله وأمر اقبالا لاطلاعه على
موجده فلا فتور أو يكون مراقبا لقلبه (ولا يخطر بقلبه أمر) يشتت خاطره (ولا يقرع سمعه قارع ولا
يلوح لبصره لاغ) فينبذ يتسره الربط بقلبه الحقيقي من غير ملاحظة معنى المفاعلة واذا فرض خطور
أمر بقلبه لكن لا بطريق الحلول فيه أو قرع قارع أو تلوح لاغ لكن لا يكون (الا كان له عبرة وفكرة) في

ومزيد فلا يحرك لهم ولا مسكن الا الله تعالى (١٧٦) فهو لا جميع احوالهم تصلح أن تكون سببا لازديادهم فلا تميز عندهم عبادة عن

كل من ذلك (ومزيد) حال وأنوار كاهوشان الكمل (فلا) بأس بذلك إذ من مقامه عرفان أن لا (محرك) له الا الله ولا مسكن الا الله) وهذا أقرب الى الخدمة الالهية وبه يتوصل الى الوزارة العظمى والاشراق على الخواطر وتنوير الغير والنظر اليه بعين الموهبة (فهذا جميع احواله فصح أن يكون سببا لازدياده) بتقوية البصيرة واذهاب الصورة وظهور المعنى المقصود (فلا تميز عنده عبادة عن عبادة) ولا حال عن حال (وهو الذي قرئ) عن نفسه (الى الله تعالى) كما قال عز وجل لعلمكم تذكرون ففروا الى الله) انتم لكم منه نذير مبين (وتحقق فيه قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) والاشارة في قوله الا الله فهو لا نفواعة قلوبهم عبادة غيره تعالى فلم يحل فيها خاطر للسوى قط (واليه الاشارة بقوله انى ذاهب الى الله هو الغنى في الله بحيث لا يبقى له خبر عما سوى الله) وهذه) الرتبة (منتهى درجات الصديقين) أهل المشاهدة العينية (ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر اطويلا) فيظهر بذلك أثر من آثار الجذبات الالهية والارتمياوات بتفاوت الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله تعالى وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغيبة وبعد ذلك يتحقق له مقام الفناء كما قال بعض العارفين في تفسير قوله تعالى واذا كررتم اذ انسيتم أى اذا انسيتم غيره ثم نسيتم انفسكم ثم نسيتم ذكره في ذكره ثم نسيتم في ذكر الحق اياك كل ذلك كرك (فلا ينبغي أن يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفترعن وظائف عبادته) وان لاح له في ذلك ما يؤيد دعواه فليعلم انه اغترار (فذلك علامته أن لا يهجمس في قلبه وسواس) لكونه محفوظا منه (ولا يخطر في قلبه معصية) اذ خطورها من وسواس الشيطان (ولا تزعمه هواجم الاهوال) هي الشدائد التي تهجم مرة واحدة لا يستطيع الانسان حملها ولا تستغفره أى لا تحركه (عظام الاشغال) أى الاشغال العظيمة المهمة التي من شأنها الانزعاج لها (وانى برزق هذه الرتبة أى أحد) هيات هيات

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن ختوف

(فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد) وعمارة الاوقات بالاذكار (كإذ كراهه وجميع ما ذكرناه طرق) للوصول (الى الله تعالى) والقرب والبعد بحسب مهمة السالك فيها (قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) أى أكثر هداية في السلوك (فكلهم مهتدون) به هداية الله تعالى (وبعضهم أهدى) من بعض (وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله عز وجل بالشهادة على طريق منها دخل الجنة) قال العراقي رواه ابن شاهين واللالكاى في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده الايمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة فمن وافى شريعة منها دخل الجنة وقال الطبراني ثلاثمائة وثلاثون وفي اسناده جهالة اه قلت وهذا نص اللالكائى في كتاب السنة أخبرنا أحمد بن عبيد أخبرنا علي بن عبد الله بن بشير حدثنا عمرو بن علي حدثنا المنهال بن بحر أبو سلمة حدثنا جاد بن سلمة عن أبي سنان عن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد قال حدثني أبي عن جدي عبيد وكانت له حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة من وافى الله بشريعة دخل الجنة اه قلت وقد رواه أيضا ابن السكن وأبو نعيم من هذا الطريق وعبيد له حجة وحديثه عند ولده قاله ابن السكن وقال ابن حبان في ترجمة حفيده المغيرة بن عبد الرحمن في الثقات روى عن أبيه عن جده وكانت له حجة فيما يزعمون وعداده في أهل الشام وقال ابن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الايمان حديثه عند جاد بن سلمة يشير الى هذا الحديث (وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد الرسل كل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك للطريق الى الله تعالى) قلت وقد روى هذا مرفوعا بمعناه وجدت بخط ابن الحر برى عن خط الشيخ زين الدين القرشي الواعظ ما نصه قال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا عبد الله بن راشد مولى

عبادة وهم الذين فروا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلمكم تذكرون ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الاشارة بقوله انى ذاهب الى الله هو الغنى في الله بحيث لا يبقى له خبر عما سوى الله وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر اطويلا فلا ينبغي ان يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفترعن وظائف عبادته فذلك علامته أن لا يهجمس في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا تزعمه هواجم الاهوال وانى تستغفر عظام الاشغال وانى ترزق هذه الرتبة لكل أحد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم أهدى من بعض وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد

عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل مائة خلق وسبع عشرة خلقا من أتى الله بخلق واحد منهم ادخل الجنة قلت رواه من هذا الطريق بهذا الاسناد الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو يعلى والبيهقي وفي رواية لهم ستة عشر خلقا وفي أخرى بضعة عشر خلقا وفي أخرى شريعة بدل خلقا ثم قال البيهقي هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد وليس بقوي في الحديث وقد خولف في اسناده ومتمه وقال في اللسان قال ابن عبد البر عبد الواحد بن زيد أجعوا على تركه وقال ابن حبان يقلب الاخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه فاستحق الترك وعبد الله بن راشد ضعفه وبه أعل الهيثمي الخبر قال المناوي لكنه عصب الجناية برأسه وحده فلم يصب وقال الحكيم الترمذي بعد ان ساقه بسنده كأنه يريد ان من أتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيئاته وغفر له سائر ذنوبه وفي خبر ان الاخلاق في الخزائن فاذا أراد الله بعبد خيرا منحه خلقا منها اه وروى الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ان الله عز وجل لو احسن زبر جده خضره تحت العرش كتب فيه أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة واسناده حسن وقال المصنف في حاشية المقصد الاسنى مانصه واعلم أنه انما جلني على ذكر هذه التنبيهات رد في هذه الاسامى والصفات قوله صلى الله عليه وسلم تخلعوا بأخلاق الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين خلقا من تخلقوا بواحد منها دخل الجنة وما تداولته السنة الصوفية من كلمات تشير الى ما ذكرناه ولكن على وجه فهم عند غير المحصل شيئا في معنى الحلول والاتحاد وذلك غير ظنون بعاقل فضلا عن التميز بين خصائص المكاشفات ولقد سمعت الشيخ أبا علي الفارمدي يحكي عن شيخه أبي القاسم الكرماني قدس الله روحهما انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو يعد في السلوك غير واصل وهذا الذي ذكرناه ان أراد به شيئا يناسب ما أوردناه في التنبيهات فهو صحيح ولا يظن به الا ذلك ويكون في اللفظ نوع توسع واستعارة والافعالى الاسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن من يحصل ما يناسب تلك الاوصاف كما يقال فلان حصل علم الاستاذ وعلم الاستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه وان ظن ظان ان المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعاً فاني أقول قول القائل ان أسماء الله تعالى صارت أوصافاً له لا يتخلوا ما ان عني به عين تلك الصفات أو مثلها فان عني به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات دون خواص المعاني فهذا ان قسمان وان عني به عينها فلا يتخلوا ما ان يكون بطريق الانتقال لصفات الرب الى العبد أولاً بالانتقال فان لم يكن بالانتقال لا يتخلوا ما ان يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فتكون صفاته صفاته واما ان يكون بطريق الحلول وهذه أقسام ثلاثة وهو الانتقال والاتحاد والحلول وقسمان متقدمان فهذه خمسة أقسام الصحيح منها قسم واحد وهو ان يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولا يمكن لانماثلها مسألة تامة ثم أطال الكلام في القسم الثاني والثالث والرابع والخامس بما ليس هو من غرض هذا المقام ثم قال فان قلت فامعنى قوله ان العبد مع الاتصاف بجميع ذلك السالك لا واصل فامعنى السلوك واما معنى الوصول على رأيه فاعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشتغل بنفسه عن ربه لانه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول أن تتكشف له جليلة الحق وبصير مستغرقاً به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همته له سواء فيكون كله مشغولاً بكماله مشاهدة وهما لا يلتفت في ذلك الى نفسه لغير ظاهره بالعبادة وباطنه بتهديب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية وانما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالسكينة ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول عنده والله أعلم (فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكأنهم على الصراط) السوي قال الله تعالى (أو أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب) أي أكثر قرباً (وانما يبتغون في درجات القرب لا في أصله

فاذا الناس وان اختلفت
طرقهم في العبادة فكأنهم
على الصواب أولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم أقرب وانما
يبتغون في درجات القرب
لا في أصله

وأقربهم إلى الله تعالى أعرفهم به (١٧٨) وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبد لهم له فن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف

وأقربهم إلى الله عز وجل أعرفهم به (قد رجات القرب مختلفة بقدر المعرفة) وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبد لهم له) أي أكثرهم عبادته بأنواعها (فن عرفه لم يعبد غيره) واليه الاشارة في آية الكهف المتقدمة وما يعبدون الا الله وفي قوله تعالى اياك نعبد ومن ظن انه قد استغنى عن الطاعة فهو زنديق قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس المداومة) فان من ليس له ورد فله من الموارد أمداد (فان المراد منها تغيير صفات الباطن) المذمومة بالمحمودة وتمذيب الظاهر بأنوار الشريعة (وآحاد الاعمال يقل آثاره بل لا يحس له باثر) وفي نسخة تقل آثارها لا يحس آثارها (وانما ترتيب الآثار على المجموع) وفي نسخة وانما يترتب على المجموع (فأذا لم يعقب العمل الواحد اثره محسوسا ولم يردف بثان ولا ثالث على المجموع) (فأذا لم يعقب العمل الواحد اثره محسوسا ولم يردف بثان ولا ثالث على القرب انما يحس الاثر الاول) وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليله في التكرار وترك شهر أو أسبوعا ثم عاد وبالغ ليله لم يؤثر هذا فيه (تأثيرا فاعلا ولو وزع ذلك القدر على الليالي المتوالة) بعضها ببعض (لا ترفيه ولهذا السر قال النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال إلى الله أدومها وان قل) العمل المداوم عليه لان النفس تأمله فيدوم بسببها الاقبال على الحق ولان تارك العمل بعد الشروع كالعرض بعد الوصل والحديث متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها (وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته) أي احكم عمله بان يعمل في كل شيء بحيث يدوم دوام أمثاله رواه مسلم وأبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عود الله عز وجل عبادة فتركها ملالة مقتته الله تعالى) تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة قاله العراقي قلت وتقدم أيضا انه رواه ابن السني في رياضة المتعبدين (وهذا هو السبب في صلاته صلى الله عليه وسلم بعد العصر تدارك لما فاتته من ركعتين شغله عنها الوقت ثم نزل بعد ذلك يصلحها بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كما لا يقتدي به وروى ذلك عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما) قال العراقي متفق عليه من حديث أم سلمة انه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولهما من حديث عائشة ما تركتهما حتى لقي الله عز وجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلحهما ولا يصلحهما في المسجد تخافة ان يشغل على أمته اه قلت ولفظ حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فلما انصرف قال لي سألت عن الركعتين بعد العصر انه أتاني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فمشغلوني عن اللتين بعد الظهر فلهما ما نان بعد العصر هكذا هو سياق الشيخين وهذا مختصر وأما لفظ حديث عائشة عندهما ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم السجدةتين بعد العصر عندي فطوعا وعند مسلم كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم انه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد ثم أثبتهما وكان اذا صلى صلاة أثبتها وذكر ابن خزم ان حديث هاتين الركعتين نقل تواتر فوجب العلم (فان قلت فهل لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهة) أما كون الوقت وقت كراهة فقد تقدم في كتاب الصلاة مبسوطا (فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهة) في كتاب الصلاة (في الاحتراز من التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذرا من الملل) والسائمة (لا ينصو ذلك في حقه ولا يقاس عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك غيره) ويشهد لذلك فعله لها في غير المسجد حتى لا يقتدي به) واختلف العلماء في النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة هل للتحريم أو للتنزيه ولاصحاب الشافعي في ذلك وجهان فالذي صححه النووي في الروضة وشرح المذهب وغيرهما انه للتحريم وقد نص الشافعي على هذا في الرسالة وصححه النووي في التحقيق انها كراهة تنزيه وهل تعتقد الصلاة لو فعلها أو هي باطلة صحح النووي في الروضة تبعه الرافي بطلانها وظاهره انها باطلة ولو قلنا بانها

من الناس المداومة فان المراد منه تغيير الصفات الباطنية وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس له باثر آثارها وانما يترتب الاثر على المجموع فأذا لم يعقب العمل الواحد اثره محسوسا ولم يردف بثان ولا ثالث على القرب انما يحس الاثر الاول وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليله في التكرار وترك شهر أو أسبوعا ثم عاد وبالغ ليله لم يؤثر هذا فيه وذلك القدر على الليالي المتوالة لا ترفيه ولهذا السر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال إلى الله أدومها وان قل وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عود الله عبادة فتركها ملالة مقتته الله وهذا كان السبب في صلته بعد العصر تدارك لما فاتته من ركعتين شغله عنها الوقت ثم نزل بعد ذلك يصلحها بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كما لا يقتدي به روى عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فان كانت فهل لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهة فاعلم ان

المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو مكروهة الاستراحة عن العبادة حذرا من الملل لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدي به صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها (١٧٩) وفي فضيلة اجلاء الليل وما بين العشاءين وكيفية قسمته لليل)

مكرهه كراهة تنزيه وقد صرح بذلك النووي في شرح الوسيط تبعا لابن الصلاح واستشكله الاسنوي

في المهمات بانه كيف يباح الاقدام على ما لا يعتد وهو تلاعب قال تليذه الولي العراقي ولا اشكال لانهم في

التنزيه اذ ارجع الى نفس الصلاة يضاد البهية كنهى التحريم كما هو مقروء في الاصول وحاصله ان المكروه

لا يدخل تحت مطلق الامر والا يلزم ان يكون الشيء مطلوبا بمنها ولا يصح الا ما كان مطلوبا والله اعلم

(الباب الثاني)

(في ذكر الاسباب الميسرة أي المعينة المسهلة لقيام الليل وفي ذكر الليالي التي يستحب احياؤها

وفي فضيلة اجلاء الليل وفي فضيلة اجلاء ما بين العشاءين والمغرب والعشاء على التغليب وكيفية قسمته

الليل في الاجزاء ولما كان اجلاء ما بين العشاءين مقدما وهو في الحقيقة من جملة الاسباب المذكورة

قدمه في الذكر فقال

وما يختص به ذلك الوقت في كل ليلة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارون عائشة رضي الله عنها ان

أفضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم) المغرب في الاصل مفعول من

الغروب وتسمى هذه الصلاة كذلك لانها تقع عقب غروب الشمس وتسمى ايضا صلاة الشاهد لما لوغ نجم

حينئذ يسمى كذلك فنسبت اليه وما قيل انه لا استواء الشاهد والغائب والمسافر في عددها أي انها لا تقصر

فضيف اذا الصبح لا تقصر ولا تسمى كذلك (فخمها صلاة الليل وختمها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى

بعدها ركعتين بنى الله عز وجل له قصرين في الجنة قال الراوي لأدري قال من ذهب أو قال من فضة ومن

صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له عز وجل ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة) وأورده صاحب

القوت عن هشام بن عروة عن أبيه عنها قال العراقي رواه أبو الوليد بنونس بن عبد الله الصغاري في كتاب

الصلاة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا واسناده ضعيف اه (وروت أم سلمة) كذا في النسخ والصواب

وروي أبو سلمة عن أبي هريرة يكهو نص القوت (عن أبي هريرة رضي الله عنهما) صوابه عنه (عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عملة سنة كاملة وكأنه صلى ليلة القدر)

ولفظ القوت أو كأنه قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه بلفظ ثنتي عشرة سنة وضعفه الترمذي وأما

قوله كأنه صلى ليلة القدر فهو من قول كعب الاحبار كما رواه أبو الوليد الصغاري والديلمي في مسند الفردوس

من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحد أو فعتله في عشرين وكان يكن

أدرك ليلة القدر بالمسجد الأقصى وسنده ضعيف اه قلت لفظ الحديث الذي رواه الترمذي وضعفه من

صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدل له بعبادة ثنتي عشرة سنة وسبب ضعفه أن

فيه عمر بن أبي خثعم قال البخاري منكر الحديث وضعفه جدا وقال ابن حبان لا يحمل ذكره الاعلى سبيل

الفتح يضع الحديث على الثقات وأما حديث ابن عباس الذي رواه الديلمي ففيه زيادة بعد قوله الأقصى

وهي خبر من قيام نصف ليلة (وروي سعيد بن جبير عن ثوبان) بن جبرود مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا

بصلاة أو قراءة كان حقا على الله أن يبنى له قصرين في الجنة مسيرة كل منهما مائة عام ويغفر له بينهما

غراسا لو طافه أهل الدنيا لو سعه) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده أصلا من هذا الوجه

وقد تقدم في الصلاة من حديث ابن عمر اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر أسنده الديلمي من حديث ثوبان

(وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصر في الجنة فقال عمر رضي

الله عنه اذا تكثر قصورنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأفضل أو قال أطيب) قال العراقي

رواه ابن المبارك في الزهد من رواية عبد الكريم بن الحرث مرسل اه قلت ورواه محمد بن نصر في الصلاة

له من روايته مرسل مختصرا ولم يذ كر قول عمر والحديث بينهما أورده صاحب القوت من طريق محمد بن

الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أو قال أطيب

والعشاء بنى الله له قصر في

الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أو قال أطيب

والعشاء بنى الله له قصر في

الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أو قال أطيب

والعشاء بنى الله له قصر في

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعة من لم يتكلم بشئ فهم أبين ذلك من أمر الدنيا وبقراءتي الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والحمد لله وحده لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات (١٨٠) والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة

الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن برة وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا أعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا أو أقبل على صلاتك التي أتيت فيها وسلم من كل ركعتين وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين وقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالساً وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمداً صلى الله عليه وسلم

أبي الحجاج سمع عبد الكريم بن الحرث يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأقه وعبد الكريم بن الحرث الحضري المصري العابد من رجال مسلم والنسائي روى عن المستورد بن شداد وجماعة وعنه الليث وبكر بن مضر وفي سنة ١٣٦ قاله الذهبي في الكاشف (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم فيما بين ذلك بشئ من أمر الدنيا يقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها والحمد لله وحده لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد و يقرأ في الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله عز وجل ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن برة وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا أعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا أو أقبل على صلاتك التي أتيت فيها وسلم من كل ركعتين وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين وقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالساً وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمداً صلى الله عليه وسلم

السجود واستو جالساً وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمداً صلى الله عليه وسلم

حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحض منى فتعلمته من علمه إياه) هكذا أوردته صاحب القوت بتمامه وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجاني قال فيه البخاري أنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين في إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم شيء نفيًا ولا إثباتًا ولذا قال العراقي في تحريجه هذا الحديث باطل لأصله ثم قال صاحب القوت (ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق منه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه) ولهذا فضائل كثيرة اختصرناها للابحاز وكل هذا سابق صاحب القوت (وعلى الجملة فما ورد في فضل ما بين العشاء والمغرب حتى قيل لعبيد بالتصغير (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن حبان له محبة وقال البلاذري كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له عبيد روى عنه حديثين وذكره ابن السكن في الصحابة وقال لم يثبت حديثه (هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين العشاء والمغرب) قال العراقي رواه أحمد وفيه رجل لم يسم أه قلت قال أحمد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علينا رجل في مجلس أبي عثمان النهدي لحدثنا عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هرون عن سليمان التيمي سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك) وفي رواية فأنها (صلاة الأوابين) وفي رواية من صلاة الأوابين وهم التوابون الرجاعون عن المعاصي ولم يبين عددها تنبيهها على الأكثر منها بينهم ما بقدر الاستطاعة والمراد صلاة بينهما زائدة على سنة المغرب والعشاء ونقل المتناوئ عن بعض موالى الروم والظاهر أن خبر من في الحديث محذوف تقديره من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الأوابين المقبولين عند الله لمشاركتهم إياهم في تلك الصلاة فقله فانها أو فذلك إشارة إلى علة الحكم المحذوف وقام مقامه روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة قال في الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلًا ولفظ القوت أبو جعفر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال الأسود) بن زيد النخعي (ما أتيت) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (في هذا الوقت إلا ورأيت يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة) نقله صاحب القوت عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه ولهذا تسمى هذه الصلاة صلاة الغفلة لاشتغال الناس عن هذه الساعة (وكان أنس) رضي الله عنه (يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل) أوردته صاحب القوت عن ثابت البناني قال كان أنس فساقه كان يتأول به قول الله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً رواه ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في السنن عن أنس في قوله إن ناشئة الليل قال ما بين المغرب والعشاء ورواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة مثله ورواه محمد بن نصر والبيهقي عن علي بن الحسين قال ناشئة الليل قيام ما بين المغرب والعشاء وروى ابن المنذر عن علي بن الحسين أنه روى يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك فقال من الناشئة وهذا الأخير نقله أيضا صاحب الكشف بنحوه (ويقول فيها تزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية ولفظ القوت حدثنا عن فضيل بن عياض عن أبان بن أبي عياش قال سألت امرأة أنس بن مالك فقالت إني أرقد قبل العشاء فنهاها وقال تزل هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتغشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر النهار وأحي ما بينهما

حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحض منى فتعلمته من علمه إياه) هكذا أوردته صاحب القوت بتمامه وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجاني قال فيه البخاري أنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين في إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم شيء نفيًا ولا إثباتًا ولذا قال العراقي في تحريجه هذا الحديث باطل لأصله ثم قال صاحب القوت (ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق منه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه) ولهذا فضائل كثيرة اختصرناها للابحاز وكل هذا سابق صاحب القوت (وعلى الجملة فما ورد في فضل ما بين العشاء والمغرب حتى قيل لعبيد بالتصغير (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن حبان له محبة وقال البلاذري كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له عبيد روى عنه حديثين وذكره ابن السكن في الصحابة وقال لم يثبت حديثه (هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين العشاء والمغرب) قال العراقي رواه أحمد وفيه رجل لم يسم أه قلت قال أحمد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علينا رجل في مجلس أبي عثمان النهدي لحدثنا عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هرون عن سليمان التيمي سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك) وفي رواية فأنها (صلاة الأوابين) وفي رواية من صلاة الأوابين وهم التوابون الرجاعون عن المعاصي ولم يبين عددها تنبيهها على الأكثر منها بينهم ما بقدر الاستطاعة والمراد صلاة بينهما زائدة على سنة المغرب والعشاء ونقل المتناوئ عن بعض موالى الروم والظاهر أن خبر من في الحديث محذوف تقديره من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الأوابين المقبولين عند الله لمشاركتهم إياهم في تلك الصلاة فقله فانها أو فذلك إشارة إلى علة الحكم المحذوف وقام مقامه روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة قال في الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلًا ولفظ القوت أبو جعفر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال الأسود) بن زيد النخعي (ما أتيت) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (في هذا الوقت إلا ورأيت يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة) نقله صاحب القوت عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه ولهذا تسمى هذه الصلاة صلاة الغفلة لاشتغال الناس عن هذه الساعة (وكان أنس) رضي الله عنه (يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل) أوردته صاحب القوت عن ثابت البناني قال كان أنس فساقه كان يتأول به قول الله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً رواه ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في السنن عن أنس في قوله إن ناشئة الليل قال ما بين المغرب والعشاء ورواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة مثله ورواه محمد بن نصر والبيهقي عن علي بن الحسين قال ناشئة الليل قيام ما بين المغرب والعشاء وروى ابن المنذر عن علي بن الحسين أنه روى يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك فقال من الناشئة وهذا الأخير نقله أيضا صاحب الكشف بنحوه (ويقول فيها تزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية ولفظ القوت حدثنا عن فضيل بن عياض عن أبان بن أبي عياش قال سألت امرأة أنس بن مالك فقالت إني أرقد قبل العشاء فنهاها وقال تزل هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتغشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر النهار وأحي ما بينهما

فقال اجمع بينهما فقلت ان لم يتيسر) الجمع بينهما (فقال افطر وصل ما بينهما) نقله صاحب القوت ودل ذلك على فضل الاحياء بين العشاءين وقد ورد في عظم فضل الصلاة بينهما أخبار كثيرة غير ما ذكره المصنف فمن ذلك ما روى عن مكحول مرسل أو بلاغا من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتسكك كتبنا في عليين رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الززاق في مصنفهما ومحمد بن نصر في الصلاة وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالحمد وقيل يا أيها الكافرون وفي الثانية بالحمد وقيل هو الله أحد خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها رواه ابن النجار في تاريخه ورواه الخطيب بلفظ من صلى أربعين يوما في جماعة ثم انتقل عن صلاة المغرب فأتى بركعتين والباقي سواء وهو ضعيف وعن أبي بكر رضي الله عنه قال من صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين قبل أن يتسكك أسكنه الله في حظيرة القدس فان صلى أربعين يوما كان كن حج حجة بعد حجة فان صلى ستا غفر له ذنوب حسين علما رواه ابن شاهين وعن ابن عباس من صلى ليلة الجمعة بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل منهما مائة فاتحة الكتاب مرة وإذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكران الموت وأعادته من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط قال الحافظ ابن حجر في أماليه سنده ضعيف وعن ابن عمر رضي الله عنهما من صلى أربع ركعات بعد المغرب كان كن عقب غزوة بعد غزوة في سبيل الله عز وجل رواه أبو الفتح في الثواب وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتسكك غفر له ذنوب حسين سنة رواه محمد بن نصر المروزي في الصلاة وابن صصري في أماليه وابن عساكر في التاريخ وفيه محمد بن غزوان الدمشقي قال أبو زرعة منكر الحديث وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ثلث عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد أربعين مرة صاغته الملائكة يوم القيامة ومن صاغته الملائكة يوم القيامة أمن الصراط والحساب والميزان رواه أبو محمد السمرقندي من طريق أبيان عنه وعن جرير رضي الله عنه من صلى ما بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد وقيل هو الله أحد بنى الله له في الجنة قصرين لافصل فيهما ولواصم رواه أبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص وفيه أحمد بن عبيد صدوق له من اكبر ورواه ابن ماجه من حديث عائشة بلفظ بنى الله له بيتا في الجنة وعن أنس رضي الله عنه من صلى عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد حفظه الله في نفسه وأهله وماله ودينه وآخرته ورواه نظام الملك في السداسيات

من طريق أبي هذبة عنه وهو ضعيف

(فضيلة قيام الليل) *

(أما من الآيات فقوله عز وجل ان ترى علم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآتية) فقد قرن الله سبحانه وتعالى قيام الليل برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلهم معهم في شكر المعاملة وحسن الجزاء فقال وطائفة من الذين معك (وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ) وأقوم قبلا قال مجاهد معناه أشد مواطاة لأن في القول وأقوم قبلا أفرغ لقلبك رواه ابن جرير ومحمد بن نصر وروى عنه أيضا أن يوطأ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وأقوم قبلا قال أثبت للقراءة رواه عبد الرزاق وعبد بن حديد عنه وعن قتادة أيضا أشد وطأة قال أثبت في الخير وأقوم قبلا قال الحافظ في الحفاظ رواه عبد بن حديد وأما ناشئة الليل فالمراد به قيام الليل بلسان الحبشة روى ذلك عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حديد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر والبيهقي في السنن ورواه القزويني وابن أبي حاتم مثله عنه وعن ابن الزبير معا ورواه ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود ورواه عبد بن حديد عن أبي مالك وأبي ميسرة وأخرج محمد بن نصر عن أبي مجلز قال ما كان بعد العشاء الا آخرة الى الصبح فهو ناشئة (وقوله تعالى تجابى جنوبهم عن المضاجع) يدعون ربهم خوفا وطمعا أي تنبؤ عن الفراش فلا تطمئن لمناقبهم من خوف الوعيد ووجه الموعود ثم قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل علمهم كان قيام الليل وقيل كانوا أهل خوف ورجاء وهذان من أعمال القلوب عن مشاهدة الغيوب فلما أخفوا له أعمال السر

فقال اجمع بينهما فقلت ان لم يتيسر قال افطر وصل ما بينهما

(فضيلة قيام الليل) *
أما من الآيات فقوله تعالى ان ترى علم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآتية وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تجابى جنوبهم عن المضاجع

أخفى من الجزاء نفيس الذنائر (وقوله عز من قائل آمن هو قانت آ ناء الليل الآية) فقد سمي الله تعالى
 أهل الليل علماء وجعلهم أهل الخوف والرجاء وأخفى لهم قرة عين فقال آمن هو قانت آ ناء الليل ساجدا
 وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا
 من المحدثين ضده لدلالة الكلام عليه والمعنى آمن هو هكذا عالم قانت مطيع لا يستوى مع من هو غافل ناثم
 إليه أجمع فهو غير عالم فما يحذرو ويرجون من ربه عز وجل (وقوله تعالى) في وصفهم في الدنيا ووصف
 ما أعد لهم في الآخرة (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) قال بعض العلماء في تفسير (قوله تعالى
 واستعينوا بالصبر والصلاة قبل هي) أي الصلاة (قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس)
 والمعنى استعينوا بها على مجاهدة النفس ومصاهرة العدو ثم قال سبحانه وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين يعني
 الخائفين الملتواضعين لا تتقل عليهم ولا تجفوا بل تخف وتخلو ومن الآيات الدالة على فضل قيام الليل قوله
 تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قبل معناه يصلون والمراد بها صلاة الليل وقوله تعالى كانوا قليلا من الليل
 ما يهجعون (وأما الاخبار فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو
 نام ثلاث عقد ويضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر) كذا في النسخ
 والرواية فذكر (الله عز وجل انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا
 طيب النفس والأصم خبيث النفس كسلان) رواه مالك وأحمد والستة خلا الترمذي وابن حبان من
 حديث أبي هريرة رضي الله عنه فرواه البخاري وأبو داود من طريق مالك ورواه مسلم والنسائي من
 طريق سفيان بن عيينة كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ على قافية رأس أحدكم
 بالليل حبلا فيه ثلاث عقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فاذا قام فوضأ انحلت عقدة فاذا قام الى
 الصلاة انحلت عقدة كلها فيصبح نشيطا طيب النفس قد أصاب خيرا وان لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس
 لم يصب خيرا وفي الحديث فوائد * الاولى قال ابن عبد البر اما عقد الشيطان على قافية رأس ابن آدم اذا رقد
 فلا يوصل الى كفيته وأظنه مجازا كناية عن حبس الشيطان وتثبيت الانسان عن قيام الليل وعمل البر
 وقيل انها كعقد السحر من قوله تعالى النفثات في العقد وقال ابن بطال قال المهلب قد فرس النبي صلى الله
 عليه وسلم معنى العقد وهو قوله عليك ليل طويل فارقد فكأنه يقولها اذا أراد النائم الاستيقاظ الى حربه
 فيعتق في نفسه انه بقيت من الليل بقية طويلة حتى يروم بذلك اتلاف ساعات ليله وتفويت حربه فاذا
 ذكر الله انحلت عقدة أي علم انه قد مر من الليل طويل وأنه لم يبق منه طويل فاذا قام وتوضأ استبان له
 ذلك أيضا وانحل ما عقد في نفسه من الغرور والاستدراج فاذا صلى واستقبل القبلة انحلت العقدة الثالثة
 لانه لم يصنع الى قوله ويأس الشيطان عنده والقافية هي مؤخر الرأس وفيه العقل والفهم فعقدته فيه اثباته
 في فهمه انه بقي عليه ليل طويل وقال النووي اختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى
 عقد السحر للانسان ومنعه من القيام فعلى هذا هو قول يقول بؤثر في تثبيت النائم كتأثير السحر وقيل
 يحتمل أن يكون فعلا يعلله كفعلة النفثات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكأنه يوسوس
 في نفسه ويحدثه بأن عليك ليل طويلا فتأخر عن القيام وقيل هو مجاز كني عن تثبيت الشيطان عن قيام
 الليل اه وقال القرطبي وانما خص العقد بثلاث لان أغلب ما يكون انتباه النائم في السحر فان انفقه أب
 يستيقظ ويرجع النوم ثلاث مرات ثم تنقض النوم الثالثة في الغالب الا والفجر قد طلع اه * الثانية
 قوله ويضرب مكان كل عقدة يحتمل وجهين أحدهما ان معناه انه يضرب بيده على مكان العقد تأكيذا
 لها وان كان ذلك من تمام سحره وفي جعله ذلك خصوصية وله تأثير يعلمه هو وانما انما الضرب كناية
 عن حجاب بضعه في الموضع يمنع وصول الحس الى ذلك النائم حتى لا يستيقظ * الثالثة قوله عليك ليل طويل
 بالرفع أي بقي عليك ليل طويل ورجح القرطبي هذه الرواية فقال روايتها الصحيحة هكذا على الابتداء والخبر

وقوله تعالى آمن هو قانت
 آ ناء الليل الآية وقوله عز
 وجل والذين يبيتون لربهم
 سجدا وقياما وقوله تعالى
 واستعينوا بالصبر والصلاة
 قيل هي قيام الليل يستعان
 بالصبر عليه على مجاهدة
 النفس (ومن الاخبار)
 قوله صلى الله عليه وسلم
 بعقد الشيطان على قافية
 أحدكم اذا هو نام ثلاث
 عقد يضرب مكان كل عقدة
 عليك ليل طويل فارقد
 فان استيقظ وذكر الله
 تعالى انحلت عقدة فان
 توضأ انحلت عقدة فان صلى
 انحلت عقدة فأصبح نشيطا
 طيب النفس والأصم
 خبيث النفس كسلان

ووقع في بعض الروايات عليك ليلا طويلا على الاغراء والاول أولى من جهة المعنى لانه الامكن في الغرور من
 حيث انه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرفاد بقوله فارقد واذا انصب على الاغراء لم يكن فيه الا الامر
 بلازمة طول الرفاد وحينئذ يكون قوله فارقد ضائعا اه وقال الولي العراقي وهو في موطن أبي مصعب
 بالنصب على الاغراء وقال النووي كذا هو في معظم نسخ بلادنا الصحيح مسلم وكذا نقله عياض عن رواية
 الاكثرين قال الولي وعلى كل تقدرفهذه الجلة معمول لقول محذوف أي بقول الشيطان للنائم هذا
 الكلام ويحتمل أن يكون قوله ليلا طويلا منصوبا على الفاروق أي يضرب مكان كل عقدة في ليل طويلا
 وقوله عليك يحتمل حينئذ أن يكون متعلقا بقوله يضرب ويحتمل أن يكون صفة لكل عقدة ويدل لهذا
 قوله في رواية النسائي يضرب على كل عقدة ليلا طويلا أي ارقد الثالثة فيه الحث على ذكر الله تعالى عند
 الاستيقاظ وجاءت فيه أذكر بخصوصة تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعاء الرابعة فيه الحث
 والتحريض على الوضوء في هذه الحالة وهو قربة تحل به احدى عقد الشيطان وان لم تنضم اليه في تلك
 الحالة صلاة الخامسة الظاهر ان التيمم بشرطه يقوم مقام الوضوء في ذلك السادسة الظاهر انه لو كان
 عليه غسل لم تحل عقدة الشيطان بمجرد الوضوء وانما اقتصر على ذكر الوضوء في الحديث لان الاصل
 عدم الجنابة السابعة قوله فان صلى انحلت عقده بروي يفتح القاف على الجمع وباسكانها على الافراد
 كاللذين قبلهما والاول هو المشهور ويدل له قوله في رواية مسلم العقد وقوله في رواية النسائي العقد كلها
 ونقل ابن عبد البر عن رواية يحيى بن يحيى الثاني وعلى الاول فالمراد انه انحل بالصلاة تمام عقده فانه قد
 انحل بالذكر والوضوء اثنتان منها وما بقي الا واحدة فاذا صلى انحلت تلك الواحدة وحصل حينئذ تمام
 انحلال المجموع وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن
 صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله ونظائره كثيرة الثامنة فيه فضيلة الصلاة بالليل وان قلت
 امكن هل يحصل انحلال عقدة الشيطان الاخيرة بمجرد الشروع في الصلاة أو ينهماها الظاهر الثاني فانه لو
 أفسدها قبل تمامها لم يحصل بذلك غرض ويدل لذلك ما أتى به الزين العراقي حين سئل عن الحكمة في
 افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين فقال الحكمة فيه استحجال حل عقد الشيطان ولا يتجدد في هذا
 المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم منزعه عن عقد الشيطان على قافيته لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم فعل
 ذلك تشرى بعالمته ليقترن به فيه فيحصل لهم هذا القصور والله أعلم التاسعة قوله فان صلى اختلف في
 المراد بهذه الصلاة فقيل قيام الليل هو الاكثر وقيل صلاة العشاء بناء على انهم كانوا ينامون قبل العشاء
 ثم يصلونها في وقتها أو مع الجماعة وذكر ابن أبي شيبة اباحة النوم قبل العشاء عن جماعة من الصحابة
 والتابعين وقيل صلاة الصبح ويؤيده ان في رواية أحمد في مسنده فان أصبح ولم يصل الصبح أصبح خبيث
 النفس الحديث العاشرة اختلف في صلاة الليل فقال يوجبها جماعة من التابعين فعلا بهذا الحديث
 ومنهم من خص بالوجوب أهل القرآن فقط والذي عليه جماعة العلماء انه مندوب اليه روى مسلم عن
 عائشة رضى الله عنها ان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة يعني المزمل فقام نبي الله صلى الله عليه
 وسلم حولا وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا حتى أنزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف فصار قيام الليل
 تطوعا بعد الفريضة الحادية عشر كونه يصح خبيث النفس كسلان هل يترتب على ترك كل واحدة من
 هذه الخصال التي هي الذكر والوضوء والصلاة فلا ينتفي عنه ذلك الا بهل الجيع أو يترتب على ترك
 المجموع حتى لو أتى ببعضه لا تنفي عنه خبيث النفس والكسل قال النووي في شرح مسلم ظاهرا الحديث
 ان من لم يجمع بين الامور الثلاثة فهو داخل فيمن يصح خبيث النفس كسلان اه وقد يقال اذا جع بين
 الامور الثلاثة انتفى عنه خبيث النفس والكسل انتفاء كاملا واذا أتى ببعضها انتفى عنه بعض خبيث النفس
 والكسل بقدر ما أتى به منها فليس عند من استيقظ فذكر الله من خبيث النفس والكسل ما عند من لم يذكر

الله أصلاً الثانية عشر قوله كسلان غير منصرف لالاف والنون المزدتين وهو مذكر كسلي ووقع
لبعض رواة الموطأ كسلانا مصروفاً وليس بشئ قاله الولي العراقي (وفي خبر آخر أنه ذكر عنده صلى الله
عليه وسلم رجل نام الليل) كله (حتى أصبح فقال ذلك) رجل (بالشيطان في أذنه) رواه أحمد
والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه وظاهر هذا الحديث في حق من لم يقيم لصلاة
الليل كما يدل عليه سياق المصنف وحله الطحاوي على من نام عن صلاة العشاء حتى انقضى الليل كله وهذا
يؤيد قول من ذهب إلى أن المراد بالصلاة في الحديث الذي قبله صلاة العشاء قال ابن عبد البر ويدل على
ذلك أن السلف كانوا ينامون قبل العشاء ويصلون في وقتها كما تقدمت الإشارة إليه قريباً (وفي الخبر
أن للشيطان سعوطاً) بالفخ وهو ما يسعطه الإنسان في أنفه (ولعوقاً) بالفخ وهو ما يلحق بالمعقة (وذروا)
بالفخ وهو ما يذرع على العين (فاذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا لم ينعذب) كفرج أي غش (لسانه بالشر)
حتى لا يبالى بما قال (وإذا ذره نام الليل كله) ففاته القيام بالليل (حتى يصبح) قال العراقي رواه الطبراني
من حديث أنس أن للشيطان لعوقاً وكلاً فإذا لعق الإنسان من لعوقه ذرب لسانه بالشر وإذا كمله من
كمله نامت عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف اه قلت حديث
أنس رواه البيهقي أيضاً ولفظه أن للشيطان كلاً ولعوقاً ونشوقاً أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب
وأما كمله فالنوم وفيه عاصم بن علي شيخ البخاري قال يحيى لاشئ وضعفه ابن معين قال الذهبي وذكر له ابن
عدي أحاديث منها كبير والربيع بن صبيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة ويزيد الرقائبي قال النسائي
وغيره متروك وأما حديث سمرة فخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والبيهقي أيضاً أن
للشيطان كلاً ولعوقاً فإذا كمل الإنسان من كمله نامت عيناه عن الذكر وإذا لعقه من لعوقه ذرب لسانه
بالشر وفيه الحكم بن عبد الملك القرشي ضعيف وفيه أيضاً أبو أمية الطرسوسي منهم أي بالوضع وفيه أيضاً
الحسن بن بشر الكوفي أوردته الذهبي في الضعفاء وقال ابن خراش منكر الحديث اشعار بأن لزوم الذكر
يطرد الشيطان ويجلو مآلة القلب وينتزه به بصيرة ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر
والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز لا كبير وهو الفوز بقاء الله عز وجل (وقال صلى الله عليه
وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير) وهولته (خير له من الدنيا وما فيها) من النعيم لو
فرض أنه حصل له وحده وتنعم به وحده (ولولا أني أشق على أمتي لفرضتها) أي أوجبتها (عليهم) وهذا
صريح في عدم وجوب التهجيد على الأمة قال العراقي رواه آدم بن أبي إياس في الثواب ومحمد بن نصر
المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسله وصله الديلمي في مسند الفردوس من
حديث ابن عمر ولا يصح اه قلت حسان بن عطية أبو بكر المحاربي عن أبي امامة وسد عشر من المسيب وعنه
الأوزاعي وأبو غسان ثقة عابد نبيل لكنه قد روي له الجماعة قال الذهبي في الكاشف (وفي الصحيح عن
جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد
مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه) وفي رواية يسأل الله تعالى خيراً من الدنيا والآخرة (وذلك كل ليلة)
رواه مسلم (وقال المغيرة بن شعبه) رضي الله عنه (قام النبي صلى الله عليه وسلم) أي صلى بالليل (حتى
تفطرت) أي تشقت (قدماء) وفي رواية تورمت وفي رواية انتفخت أي اجتهدت في الصلاة حتى جعل له
ذلك (فقبل له يارسول الله) أتسكف هذا (قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أتوبه على طبق
ما في الآية (قال أفلا) الغاء للسببية عن محذوف أي أتوك تلك المشقة نظراً لتلك المغفرة فلا (أكون
عبد أشكورا) لابل ألزمها وان غطرت لا تكون عبد أشكورا فالمعنى أن المغفرة سبب ذلك التكليف شكراً
فكيف أتوكه بل أفعله لا كون بمبالغتي الشكر بحسب الامكان البشري ولحق تلك النعمة العظيمة ومن ثم
أن يلفظ العبودية لانها أنجح أوصافه صلى الله عليه وسلم ولذا ذكرها الله تعالى في أعلى المقامات وأفضل

وفي الخبر أنه ذكر عنده
رجل ينام كل الليل حتى
يصبح فقال ذلك رجل بال
الشيطان في أذنه وفي الخبر
أن للشيطان سعوطاً ولعوقاً
وذروا فإذا أسعط العبد
ساء خلقه وإذا ألحقه ذرب
لسانه بالشر وإذا نام الليل
حتى يصبح وقال صلى الله
عليه وسلم ركعتان يركعهما
العبد في جوف الليل خيره
من الدنيا وما فيها ولولا أن
أشق على أمتي لفرضتها
عليهم وفي الصحيح عن جابر
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن من الليل ساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسأل
الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه
وفي رواية يسأل الله تعالى
خيراً من الدنيا والآخرة
وذلك كل ليلة وقال المغيرة
بن شعبه قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى
تفطرت قدماء فقيل له أما قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال أفلا أكون
عبد أشكورا

الاحوال اذهى مقتضى محبة النسبة المستلزمة لاعلى الخدمة وهو الشكر اذ العبد اذا لاحظ كونه عبداً وان مالكة مع ذلك انعم عليه بما لم يكن في حسابه علم تأكد وجوب الشكر والمبالغة فيه عليه ولحيازة سائر أنواع الشرف وما ذكر من التقدير في معنى افلا واضح جلي وان زعم بعضهم انه متكافئ وان التقدير الاول اذا انعم على بالانعام الواسع أفلاً كون عبداً شكوراً أى يصير هذا الانعام سيداً لخروجي عن دائرة المبالغة في الشكر والاستفهام لانكار سببية مثل هذا الانعام لعدم كونه عبداً شكوراً اهـ وأنت خير بيان هذا والذي فيه التكافؤ ويصح أن يكون التقدير أيضاً غفر لي ما تقدم وما تأخر لعله بأني سأكون مبالغاً في عبادته فأكون عبداً شكوراً أفلاً كون كذلك وهذا قريب من الاول وقد ظن من سألته صلى الله عليه وسلم في سبب تحمله المشقة في العبادة ان سببها ما خوف الذنب أو رجاء المغفرة فأقاده هم ان لها سبباً آخر أتم وأكمل هو الشكر على التأهل مع المغفرة واجزال النعمة وهو أعنى الشكر الاعتراف بالنعمة والقيام في الخدمة ببذل الجهد ودفن أدام ذلك كان شكوراً (ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن طلب زيادة الرتبة فان الشكر سبب الزيادة قال الله تعالى لنن شكرتم لا يزيدنكم) ثم صلى الله عليه وسلم ثم سائر الانبياء عليهم السلام والحديث متفق عليه ورواه أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها بل فقط قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدما فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلاً كون عبداً شكوراً قالت فلما بدت وكثر لجه صلى جالساً في الحديث انه ينبغي التسمير في العبادة وان أدى الى كلفة لانه صلى الله عليه وسلم اذا قيل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف عن لم يعلم ذلك فضلاً عن لا يأمن النار ثم محل ذلك ان لم يفيض الى ملال والا فلاخذ بما لا يفيض اليه أولى لما في الصحيح عليكم من الاعمال ما تعاقبون فان الله لا يعل حتى تموا ولا ينبغي التأسى حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم منزلة عن الملل وحاله أكمل الاحوال سيما وقد جعلت قرعة عنه في الصلاة كما أخرجها النسائي وغيره والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم تريد ان تكون رجة الله عليك حياً ومقبوراً ومبعوثاً) أى في هذه الاحوال الثلاثة (ثم من الليل فصل وأنت تريد رضاً بلى يا أباهر مرة صلى في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم عند أهل الدنيا) قال العراقي هذا باطل لأصله قلت هذا الحديث من جملة الاحاديث التي يقول فيها يا أباهر مرة فعل كذا وكذا يا أباهر مرة لا تفعل كذا وكذا والنسخة بتمامها حكما وبوضعها وقد مر من هذه النسخة حديث في فضل التهليل بينها هناك على وضعه (وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قرينة الى الله تعالى ومكفر للذنوب ومطرقة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم) قال العراقي ورواه الترمذي من حديث بلال وقال غرب بولا يصح ورواه الطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة بسند حسن وقال الترمذي انه أصح اهـ قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي ادريس الخولاني عن أبي امامة قال الترمذي وهذا أصح من حديث أبي ادريس عن بلال ورواه ابن عساكر عن أبي ادريس عن أبي الدرداء ورواه ابن السني عن جابر وليس عندهم قبلكم ورواه الطبراني في الكبير وابن السني وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن سلمان بل فقط عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقرنة الى الله ومصرامة للرب ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطرقة للداء عن الجسد ورواه الطبراني في الاوسط عن أبي امامة بل فقط عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة الى ربكم ومكفرة للسيئات وروى الديلمي عن عبد الله بن عمر وبل فقط عليكم بصلوة الليل ولو ركعة فان صلاة الليل منهاة عن الاثم وتطفي غضب الرب تبارك وتعالى وتدفع عن أهلها حر النار يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل يغلبه عليها نوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه) قال العراقي ورواه أبو داود والنسائي من حديث عائشة وفيه رجل لم يسم وسماه النسائي في رواية الاسود بن يزيد لكن في طريقه أبو جعفر

ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب الزيادة قال تعالى لنن شكرتم لا يزيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أباهر مرة تريد ان تكون رجة الله عليك حياً ومقبوراً ومبعوثاً قسم من الليل فصل وأنت تريد رضا بلى يا أباهر مرة صلى في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قرينة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرقة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل يغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه

وقال صلى الله عليه وسلم لا يذروا ردت سفرأ أعددت له عدة قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة ألا أتيتك يا أباذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت وأخي قال مص يوم أشد بالحري يوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ووجه لعظام الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شرتسكت عنها وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهذأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أخرجني منها فذ ك ذلك للنبي صلى الله (١٨٧) عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فاذنوني

فأناه فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلان ان الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة وروى أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أسعرا فاقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسعرا فاقول نعم فيقعبد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من داري أم وجدت جوارا خيرا لك من وجدتي جوارا خيرا لك من جوارى فوعزتي وجلالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس واطلعت الى جهنم ولزهدت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم

الرازي قال النسائي وليس بالقوي ورواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء نحوه بسند صحيح وتقدم في الباب قبل اه قلت وكذلك رواه ابن ماجه واظفاه في باب عليه انوم الا كتب الله له والباقي سواء (وقال صلى الله عليه وسلم لا يذروا ردت سفرأ أعددت) أي هيات (له عدة) وهذا في أسفار الدنيا (قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة) أي فانه طويل وصعب (ألا أتيتك يا أباذر ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت وأخي قال مص يوم أشد بالحري يوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ووجه لعظام الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شرتسكت عنها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد من رواية السري بن مخلد مرسل والسري ضعفه الأزدي اه (وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهذأت العيون) أي سكنت ونامت (قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أخرجني منها فذ ك ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فاذنوني) أي اعلموني (فاذنوه) فأنناه (فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل عليه السلام فقال أخبر فلان ان الله عز وجل أجاره من النار وأدخله الجنة) قال العراقي لم أقفله على أصل (وروى أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وليس فيه ذكر جبريل اه قلت وكذلك رواه أحمد ولفظهم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل رواه عن ابن عمر عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم حفصة هي التي أخبرت عبد الله بقوله صلى الله عليه وسلم المذكور (قال نافع) مولى ابن عمر (كان) ابن عمر (يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أسعرا) أي دخلنا في السحر (فيستغفر حتى يطالع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال علي بن أبي الخير) رحمه الله تعالى (شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير) مرة (فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من داري أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزتي وجلالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس) إحدى الجنان الثمانية (اطلاع لذاب جسمك) وفي نسخة شحمتك (ولزهدت) أي خرجت (نفسك اشتياقا) له (ولو اطلعت الى جهنم اطلاع لذاب جسمك وليكبت الصديد) الماء الاصفر (بعد الدموع وابست الحديد بعد المسوح) جمع مسح بالكسر هو الصوف الاسود (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم سينها ما يعمل) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه وفيه الاشارة الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل يصلي ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضج) أي رشح (في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبت نضجت في وجهه الماء) قال العراقي رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلت ركعتين كتب من الذي ذكرين الله كثيرا والذاكرات) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد

اطلاعة لذاب شحمتك وليكبت الصديد بعد الدموع وابست الحديد بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال سينها ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلت ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضجت في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبت نضجت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلت ركعتين كتب من الذي ذكرين الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٨٨) قال صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شئ منه بالليل فقرأ بين صلاة الفجر والظهر كتب له كما تم قرأه من الليل (الانوار) روى ان عمر رضى الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا هذأت العيون قام فيسمع له دوى كدوى النخل حتى يصبح ويقال ان سفیان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال ان الجار اذا زبدني علفه زبدني عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طاوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتقل على كاتفتي الحبة على المقلاة ثم يشب ويصلي الى الصباح ثم يقول طيرد كرجه نوم العابدین وقال الحسن رحمه الله ما نال عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقبل له ما بال المتعبدين من أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحن فالبسهم نور من نوره وقدم بعض السالحين من سفره فهدله فراش فنام عليه حتى فاته ورده خلف أن لا ينام بعدها على فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمر يده عليهم يقول انك للين وواقه ان في الجنة لا ملين منك ولا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل اني لاستقبل الليل من أوله فهو اني طوله فاقتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي وقال الحسن ان الرجل ليزن الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم (قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (اذالم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم) من الخير لانصيب لك فيه (وقد كثرت خطيئتك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن علي حدثنا الفضل بن محمد الجندی حدثني اسحق بن ابراهيم الطبري قال سمعت الفضيل يقول اذالم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم مكبل بكتك خطيئتك (وكان) أبو الصهباء (صلة بن أشيم) العدوي تابعي جليل روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عباس (صلى الليل كله فاذا كان في السحر يقول الهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجزني برحمتك من النار) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان

الحسن ان الرجل ليزن الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذالم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد قال كثرت خطيئتك وكان صله بن أشيم رحمه الله يصلي الليل كله فاذا كان في السحر قال الهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجزني برحمتك من النار

وقال رجل لبعض الحكماء

اني لاضعف عن قيام الليل
فقال له ياأخي لا تعص الله
تعالى بالنهار ولا تقم بالليل
وكان الحسن بن صالح جارية
فباعها من قوم فلما كان
في أجوف الليل قامت
الجارية فقالت ياأهل الدار
الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا
أطلع الفجر فقالت وما
تصلون الا المكتوبة قالوا
نعم فرجعت الى الحسن
فقالت يا مولاي بعني من
قوم لا يصلون الا المكتوبة
ردني فردها وقال الربيع
بت في منزل الشافعي رضى
الله عنه له لى كثيرة فلم يكن
ينام من الليل الا يسيرا
وقال أبو الجوزية لقد
صعبت أبا حنيفة رضى الله
عنه ستة أشهر فافها ليلة
وضع جنبه على الأرض
وكان أبو حنيفة ينجي نصف
الليل فربقوم فلهذا
يجي الليل كانه نقتل اني
أستحي أن أوصف بما لأفعل
فكان بعد ذلك يجي الليل
كاه وروى أنه ما كان له
فراش بالليل ويقال ان
مالك بن دينار رضى الله عنه
بات يردد هذه الآية ليلة
حتى أصبح أم حسب الذين
اجترحو السيئات أن
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية وقال
الغيرة بن حبيب رقت مالك
ابن دينار فتوضأ بعد
العشاء ثم قام الى مصلاه

قال حدثت عن عبد الله بن جنح أخبرني نجة بن المبارك حدثني مالك بن مغول كان بالبصرة ثلاثة متعبدون
صلته بن أشيم وكاثوم بن الاسود ورجل آخر فكان صله اذا كان الليل خرج الى أجرة يعبد الله فيها ففطن له
رجل فقام له في الاجسة لينظر الى عبادته فاذا سبغ فبصره صله فأتاه فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق
فتمطى السبع في وجهه وذهب ثم قام لعبادته فلما كان في السحر قال اللهم ان صله ليس أهلا أن يسألك
الجنة ولكن سترنا من النار قال وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن
الحسن حدثنا عبد الملك بن المبارك حدثنا المسلم بن سعيد الواسطي حدثنا حماد بن جعفر بن زيدان أباه
أخبره قال خرجنا في غزاة الى كابل وفي الجيش صله بن أشيم قال فزل الناس عند العتمة فقلت لارمقن عمله
فانظر ما يذكر الناس من عبادته فعلى أراه العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى اذا قلت هذأت
العيون وثب فدخل غيبة قرييما فدخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح الصلاة قال وجاء أسد حتى دنا
منه قال فصعدت في شجرة قال افتراه التفت اليه أو عذبه حتى سجد فقلت الآن يفرسه فلا شئ فيسلم ثم
سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر فولى فان له زبرا قول تصدع منه الجبال لما زال كذلك
يصلي حتى لما كان عند الصبح جاس فحمد الله تعالى بحماد لم أسمع مثله الا ما شاء الله ثم قال اللهم اني
أسألك أن تجبرني من النار أو تملي يجترئ أن يسألك الجنة ثم رجع فأصبح كأنه يات على الحشايا وقد
أصبحت وبي من الفتور شئ الله به علم (وقال رجل لبعض الحكماء اني لاضعف عن قيام الليل) يعني فما
السبب في ذلك وما دواؤه (فقال له ياأخي لا تعص الله بالنهار ولا تقم بالليل) يعني شؤم ذنوبك هو الذي
يمنعك من قيام الليل (وكان للحسن بن صالح) بن مسلم بن حى الهمداني النوري أبي عبد الله الكوفي
العابد أخو علي بن صالح ثقة قال أبو زرعة اجتمع فيه اتقان وفقه وعبادة وزهد وكان كثير البكاء اذا ذكر
عنده الموت ولدسنة مائة ومات سنة تسع وستين ومائة ذكره البخاري في كتاب الشهادات وروى له الباقر
(جارية فباعها من قوم فلما كان في أجوف الليل قامت الجارية فقالت ياأهل الدار الصلاة الصلاة) أى
قوموا للصلاة (فقالوا أصبحنا طلع الفجر) بحذف همزة الاستفهام فيهما (فقالت وما تصلون الا المكتوبة
فقالوا) أى لا تصل الا المكتوبة (فرجعت) الجارية (الى الحسن فقالت يا مولاي بعني من قوم لا يصلون
بالليل ردني فردها) منهم اليه (وقال الربيع) بن سليمان المرادي تقدمت ترجمته في كتاب العرب (بت في منزل
الشافعي رضى الله عنه لى لى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا) أى قليلا وقد تقدم قسمته الليل وهذا
القول قد تقدم في مناقبه في كتاب العلم (وقال أبو الجوزية) عبد الحميد بن عمران الكوفي نزيل المدينة
روى عن حماد بن أبي سليمان وعنه حماد بن خالد الحنظلي ومن بن عيسى القرظي (لقد صعبت أبا حنيفة رضى
الله عنه ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه) على الأرض لينام وقد تقدم ذلك في مناقبه (وكان أبو حنيفة)
رضي الله عنه من ورده (يجي نصف الليل فربقوم فسمعهم وهم يقولون ان هذا يجي الليل كاه فقال
اني أوصف بما لأفعل فكان بعد ذلك يجي الليل كله) وصح عنه انه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
(ويروى انه ما كان له فراش بالليل) أى فراش خاص به لئلا نوم وكل ذلك تقدم في مناقبه في كتاب
العلم (ويقال ان) أبي يحيى (مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (بات يردد هذه الآية ليلة) كاه حتى أصبح
(أم حسب الذين اجترحو السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) سواء محبيهم ومبائهم
سواء ما يحكمون وتقدم في كتاب آداب التلاوة أن تميم الداري قام ليلة بهذه الآية يردد حتى أصبح رواه
أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود في الشريعة ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الدعاء وتقدم
أبضا عن عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ان الربيع بن خثيم بات ذات ليلة فقام يصلي فرب هذه الآية
فجعل يردد حتى أصبح (وقال الغيرة بن حبيب رقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه
فتقبض على لحيته فغفقه العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيعة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

فقبض على لحيته فغفقه العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيعة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

ساكن النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فلم يزل ذلك دأبه (وفي نسخة قوله (حتى طلع الفجر) رواه أبو نعيم في الحلية باسنادين قال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا يسار حدثنا جعفر قال سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح خن مالك بن دينار يقول عوت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لأدري ما عمل له قال فصلت معه العشاء الأخيرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل قال وجاء مالك فقرب رغبته فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستغفغ ثم أخذ بلبسته فجعل يقول اذا جمعت الأولين والآخرين غرم شعبة مالك بن دينار على النار قال فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ثم انتهت فاذا هو على تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر أخرى وهو يقول يارب اذا جمعت الأولين والآخرين غرم شعبة بن مالك بن دينار على النار فما زال كذلك حتى طلع الفجر فقلت في نفسي والله لن يخرج مالك بن دينار فقرأني لا تبلى بالة عنده أبدا قال فغبت إلى المنزل وتركته وقال أيضا حدثنا أبو محمد حدثنا محمد بن عبد الله بن ربيعة حدثنا الشاذ كوفي حدثنا جعفر بن سليمان قال كان مالك بن دينار اذا قام في محرابه قال يارب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار في أى الدارين مالك ثم يبكي (وقال مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (سهرت ليلة عن وردى وقت فاذا أنا في المنام بمجارية كالحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقلت لي أحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلى الرقعة فاذا فيها أألهمتك اللذائذ والاماني عمن البيض الاوانس في الجنان تعيش مخلد الاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسن تنبه من منامك ان خيرا من النوم التهمجد بالقرآن وقيل (مسروق) ابن اجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلام بن معمر الوادعي الهمداني أبو عائشة الكوفي يقال انه سرق وهو صغير ثم وجد فعصى مسروقا وأسلم أبوه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من أهل الكوفة وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال ما اسمك فقلت مسروق بن اجدع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجدع اسم شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وكان ثقة وله أحاديث صالحة صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعليه يزيد بن ثابت وابن مسعود وعائشة وأم سلمة والمغيرة ونجباء بن الارت مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة روى له الجماعة (فباب ليلة الاساجدا) وهذا القول رواه المزني في التهذيب عن أبي اسحق يعني الفراري قال حج مسروق فلم يمه الاساجدا على وجهه حتى رجع وقال أنس بن سير بن عن امرأة مسروق وهي غير بنت عمر وكان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فربما جالست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت ابنة تسمى عائشة وبها يكنى وكان لا يعصها فتزلت إليه فقالت يا أبتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنية انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وروى عن أزهر بن مغيث وكان من القائلين) العبادر انه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت فقالت حوراء واحدة لحور بالضم وقد حورت العين حورا كفرح اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحور اسوداد المقلة كلها كعبون الأطباء قالوا وليس في الانسان حورا وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال لامرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها (فقلت زوجيني نفسك فقالت احطيني إلى سیدی وامهرني فقلت وما مهرك قالت طول التهمجد) أى طول القيام بالليل (وقال يوسف بن مهران) تابعي جليل روى عن ابن عباس وجابر وعنه علي بن - دعان وثقه أبو زرعة روى له الترمذي قال (بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك برائته بن

ساكن النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهرت ليلة عن وردى وقت فاذا أنا في المنام بمجارية كالحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقلت لي أحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلى الرقعة فاذا فيها أألهمتك اللذائذ والاماني عمن البيض الاوانس في الجنان تعيش مخلد الاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسن تنبه من منامك ان خيرا من النوم التهمجد بالقرآن وقيل (مسروق) ابن اجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلام بن معمر الوادعي الهمداني أبو عائشة الكوفي يقال انه سرق وهو صغير ثم وجد فعصى مسروقا وأسلم أبوه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من أهل الكوفة وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال ما اسمك فقلت مسروق بن اجدع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجدع اسم شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وكان ثقة وله أحاديث صالحة صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعليه يزيد بن ثابت وابن مسعود وعائشة وأم سلمة والمغيرة ونجباء بن الارت مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة روى له الجماعة (فباب ليلة الاساجدا) وهذا القول رواه المزني في التهذيب عن أبي اسحق يعني الفراري قال حج مسروق فلم يمه الاساجدا على وجهه حتى رجع وقال أنس بن سير بن عن امرأة مسروق وهي غير بنت عمر وكان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فربما جالست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت ابنة تسمى عائشة وبها يكنى وكان لا يعصها فتزلت إليه فقالت يا أبتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنية انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وروى عن أزهر بن مغيث وكان من القائلين) العبادر انه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت فقالت حوراء واحدة لحور بالضم وقد حورت العين حورا كفرح اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحور اسوداد المقلة كلها كعبون الأطباء قالوا وليس في الانسان حورا وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال لامرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها (فقلت زوجيني نفسك فقالت احطيني إلى سیدی وامهرني فقلت وما مهرك قالت طول التهمجد) أى طول القيام بالليل (وقال يوسف بن مهران) تابعي جليل روى عن ابن عباس وجابر وعنه علي بن - دعان وثقه أبو زرعة روى له الترمذي قال (بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك برائته بن

لؤلؤة) أي محالبه (ومصنفته) بكسر الصادين المهملة من مهموز هي أعلى القفا (من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه ورزقا) أي صاح (وقال ليقم القائمون) أي للعبادة (فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وقال ليقم المنتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه ورزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه ورزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم) نقله هكذا صاحب القوت وقال وحدثننا عن عبد الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن مهران قال بلغني فسيقة وقد وقع لي حديث الديك في جلة المسلسلات وهو المسلسل بقول مازلت بالاشواق الى حديث حدثني به فلان قال الامام أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن عبد العزيز الحنفي عرف بكالك حدثنا به أبو الرضا محمد بن علي بن يحيى النسفي ببغداد حدثني به أبو منصور عبد المحسن بن محمد حدثني به أحمد بن عاصم الحافظ حدثنا به محمد بن الحسين الحفاف حدثنا به عبد الله بن ابراهيم الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عبد الله بن أخى عيسى الدلال المصري حدثنا أبو طاهر خير بن عرفة بن عبد الله الانصاري حدثنا عبد المنعم بن بشير حدثنا ابن وهب حدثنا عبد الله بن سعيد حدثني أبي حدثنا أبو الدرداء رضي الله عنه قال مازلت بالاشواق الى الديك الأبيض منذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة أسرى بي ديكاً أبيض وزغبه أخضر كالزبرجد وعرفوه بأقوتة جراه شرفها من جوهر وعيناه من ياقوتتين جراتين ورجلاه من ذهب أجز في تخوم الارض السفلى مطولا من تحت الارض وتحت السهوات وتحت العرش عنقه كالابرقي الناصر في السماء أحسن شيء رأيت من منقاره من ذهب يتلأل نورا فاذا كان في الثالث الأول نشر جناحيه وخفق بهم حلقه قال سبحان ذي الملك والمكوت يقول ذلك ثلاث مرات فاذا خفق خفقت الديوك في الارض وصرخت كصراخها فاما كان في ثلث الليل الاوسط ففعل مثل ذلك وقال سبحان من لا يسام ولا يسام يقول ذلك ثلاثا فيجيبه الديوك في الارض فاذا كان في ثلث الليل الاخر ففعل ذلك وقال سبحان من هو دائم قائم سبحان من نامت العيون وعين سیدی لا تنام سبحان الدائم القائم سبحان من نلق الاصبح باذنه وسرى الى خزائنه لا اله الا هو سبحانه رواه الحافظ السخاوي مسلسلة في الجواهر المصككة عن أبي اسحق ابراهيم بن علي الزمزمي عن المجد الشيرازي صاحب القاموس عن أبي عبد الله الفارقي عن أبي الحسن القرامی عن جعفر الهمداني عن أبي محمد الديباجي عن أبي بكر لالك بسنده وقال هو باطل منشأ وتسلسل رواه الحافظ بن مهدي عن أبي الين محمد بن عمر بن محمد بن مخلوف الحلبي عن القاضي العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن فوزا العثماني عن التقي أبي عبد الله بن عرام الشاذلي عن القلب محمد بن محمد بن علي بن حجر عن أبي عبد الله الشاطبي عن جعفر الهمداني قال الحافظ السخاوي ولم أره في اخبار الديك للحافظ أبي نعيم مع كثرة ما فيه من المناكير والله أعلم (وقيل ان وهب بن منبه) بن كامل بن بسج (اليمني) الصنعاني القماري أبو عبد الله الانباري أخو همام ومعلل وغيلان بن منبه ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ومات سنة ست عشرة ومائة بصنعاء قال الجلي تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري حديثا واحدا والباقيون الا ابن ماجه (ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة) وذكر المزي في ترجمته انه لبث وهب أربعين سنة لا يرقد على فراش (وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الى ان من أرى وسادة يعني لانهم اندعوا الى النوم) نقله صاحب القوت (وكانت له وسادة من آدم) حشوها ليف كما في بعض النسخ (اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يترفع الى القيام) نقله صاحب القوت وذكر ابن سعد في الطبقات بسنده الى الثني بن صباح قال لبث وهب أربعين سنة لم يسب شيأ فيه الروح ولبت عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوا (وقال بعضهم) هو رقبة بن مصقلة كما صرح به صاحب القوت وهو أبو عبد الله الكوفي شيخ ثقة وكان صديقا لسلیمان التيمي روى عنه سليمان حديثا واحدا روى له الجماعة الا ابن ماجه (رأيت رب العزة جل جلاله في المنام فسمعت يقول وعزني وجلالي لا كرم مثوى سليمان التيمي

لؤلؤة ومصنفته من زبرجد
أخضر فاذا مضى ثلث الليل
الأول ضرب بجناحيه ورزقي
وقال ليقم القائمون فاذا
مضى نصف الليل ضرب
بجناحيه ورزقي وقال ليقم
المنتهجدون فاذا مضى ثلثا
الليل ضرب بجناحيه ورزقي
وقال ليقم المصلون فاذا طلع
الفجر ضرب بجناحيه ورزقي
وقال ليقم الغافلون وعليهم
أوزارهم وقيل ان وهب بن
منبه اليمني ما وضع جنبه
الى الارض ثلاثين سنة
وكان يقول لان أرى في
بيتي شيطانا أحب الى من
أن أرى في بيتي وسادة لانها
تدعو الى النوم وكانت له
مسورة من آدم اذا غلبه
النوم وضع صدره عليها
وخفق خفقات ثم يترفع الى
الصلاة وقال بعضهم رأيت
رب العزة في النوم فسمعت
يقول وعزني وجلالي
لا كرم مثوى سليمان
التيمي

فانه صلى في الغداة بوضوء العشاء الا تحرة أربعين سنة) نقله صاحب القوت والمزني وقال محمد بن عبد
الاعلى قال في المعتمرين سليمان لولا انت من اهلي ما حدثتلك بهذا عن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما
ويفطر يوما يصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الاخيرة وعن معاذ بن معاذ قال كانوا يرون انه أخذ عباده
عن أبي عثمان النهدي وقال حماد بن سلمة ما أتينا النبي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها الا وجدناه مطبعا
وكثري انه لا يحسن يعصى الله (ويقال كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب بطل الوضوء) نقله صاحب
القوت الا انه قال وجب الوضوء (ويروى) في بعض الكتب القديمة (ان الله عز وجل يقول ان عبدي
الذي هو عبدي حقا الذي لا ينتظر بقيامه صباح الديك) نقله صاحب القوت

* (بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل على السالك (قيام الليل) *

وهي ظاهرة وباطنة وقد اشار اليها المصنف فقال (اعلم ان قيام الليل عسير) صعب (على الخلق الاعلى
من وفق لقيامه بشروطه الميسرة ظاهرا وباطنا) قال صاحب العوارف من حرم قيام الليل كسلا
وفورا في العزيمة أوهاوا به لقلة الاعتداد بذلك واعتراجه فليكن عليه فقد قطع عليه طريق من
الخير كبير وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له الواء الى القرب ويحذر من دعة القرب ما يفسد
عليه داعية الشوق ويرى ان القيام ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر بالانسان معرض للقصور
والتخلف والشبهة ولا حالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى
تورمت قدماه وقد يقول بعض من يتخج بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا فنقول
ما بالنا لا نتبع تشريعه وهذه دقيقة فليعلم ان رزية الفضل في ترك القيام وادعاء الواء الى جناب القرب
واستواء النوم واليقظة امتلاء وابتلاء محالي وتقييد بالحال وتحكيم للحال ونحكم من الحال في العبد
والاقوية لا يتحكم فيهم الحالى يصرفون الحال في صور الاعمال فهم متصرفون في الحال لا الحال متصرف
فيهم فليعلم ذلك فان رأيتنا من اصحاب من كان في ذلك ثم انكشف له بتأييد الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور
والله اعلم (فاما) الاسباب (الظاهرة) فاربعة امور (الاول) ان لا يكثر الاكل (فكثر الاغذية الحارة (فيشرب)
فترتخي عروقه (فيغلبه النوم) لا محالة (ويثقل عليه القيام) حينئذ (كان بعض الشيوخ يقف على
المائدة كل ليلة (ويقول يا معاشر المردين) وفي نسخة معاشر المردين (لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتتخسروا وعند الموت كثيرا) لانه يرفادهم كثيرا يفوتهم قيام الليل فيتخسرون بفواته اذا
دنار حيلهم ويندمون حيث لا ينفع الندم والخسرة وفي نسخة فتتخسروا (وهذا هو الاصل الكبير) في
هذا الشأن (وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام) ويتبع هذا السبب الظاهر سبب آخر باطن وهو ان
يتناول ما ياكل من الطعام اذا اقترن بذكر الله ويقظة الباطن فانه يعين على قيام الليل لان بالذكر يذهب
داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة فينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب أكثر فلا ينام حتى يذهب الطعام
بالذكر والتلاوة والاستغفار (الثاني) ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال (والاشغال) (التي تعيا) أي
تجوز (بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب) والقوى (فان ذلك ايضا مجلبة للنوم) أي سبب حامل له كاهو
مشاهد في أهل الكد في الاعمال الدنيوية فانهم اذا أمسى عليهم الليل غلب عليهم انتناقل وغلب عليهم
النوم (الثالث) ان لا يترك القيلولة بالنهار وهي النوم في وسط النهار (فانه سبب الاستعانة على قيام الليل)
وفي نسخة سنة الاستعانة وادام بن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم (الرابع) ان يجتنب الاوزار
والمعاصي (بالنهار فان ذلك) أي تحمل الاوزار ربحا (يقسى القلب) ويسوده (ويحول بينه وبين
اسباب الراحة) فان القلوب القاسية بعيدة عن الرجات الالهية (قال رجل للحسن) البصري رحمه الله
تعالى (يا ابا سعيد اني ابيت معاني) أي في بدني (وأحب قيام الليل وأعد طهوري) أي أهيشه (فما بالي)
أتمكسل و (لا أقوم) هل ذلك من سبب (فقال ذنوبك قيدتك) أي هي التي صنعتك عن القيام نقله

وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لفظهم ولغوهم يقول أظن ان ليل هؤلاء ليل سوء (١٩٣) فانهم لا يقولون وقال الثوري حرم

قيام الليل خمسة أشهر بذهب
أذنبته قبل وماذا لك الذنب
قال رأيت رجلا يبكي فقلت
في نفسي هذا امرأ قال
بعضهم دخلت على كرز بن
وبرة وهو يبكي فقلت أذاك
نعي بعض أهلك فقال أشد
فقلت وجع يؤأسك قال
أشد فقلت فإذاك قال باني
مغلق وستري مسبل ولم
أقرأ حزبي البارحة وماذا لك
الاذنب أحدثته وهذا
لأن الخير يدعو إلى الخير
والشر يدعو إلى الشر
والقليل من كل واحد
منهما يجر إلى الكثير
ولذلك قال أبو سليمان
الداراني لا تنفوت أحدا
صلاة الجماعة الا بذهب
وكان يقول الاحتلام
بالليل عقوبة والجناية بعد
وقال بعض العلماء اذا صمت
بامسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر
فإن العبد لياكل أكلة
فيقلب قلبه عما كان
عليه ولا يعود إلى حاله
الأولى فالذنوب كلها تورث
قساوة القلب وتغني عن
قيام الليل وأخصها بالتأثير
تناول الحرام وتأثر اللقمة
الحلال في تصفية القلب
وتحريكه إلى الخير ما لا يؤثر
غيرها ويعرف ذلك أهل
المراقبة للقلوب بالتجربة
بعد شهادة الشرع له ولذلك

صاحب القوت والعوارف قال صاحب القوت وكان الحسن يقول ان العبد ليدنب الذنب فيحرم به قيام الليل
وصيام النهار (وكان الحسن) رحمه الله تعالى (اذا دخل السوق فسمع لفظهم) أي صياحهم (ولغوهم)
وفي نسخة لغوهم (يقول أظن ليل هؤلاء ليل سوء فانهم لا يقولون) وفي القوت أما يقولون أي في النهار ولا
يسكنون ولغوهم هو الذي جلهم على عدم قيامهم بالليل وهذا القول نقله صاحب القوت قال وقال بعض
السلف كيف ينجو التاجر من سوء الحساب وهو يلغو بالنهار وينام بالليل (وقال) سفيان بن سعيد
(الثوري) رحمه الله تعالى (حرم قيام الليل خمسة أشهر بذهب أذنبته قيل) له (وماذا لك الذنب) الذي
حرم به قيام الليل (قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا امرأ) في بكائه لاجل الرياء نقله صاحب
القوت (وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة) الحارثي تزيل حرمان (فقلت أذاك نعي بعض أهلك
فقال أشد فقلت وجع) ولفظ القوت قلت فوجع (يؤلك فقال أشد فقلت فإذاك) ولفظ القوت فإذا
(فقال باني مغلق وستري مسبل ولم أقرأ حزبي البارحة وماذا لك الا بذهب أحدثته) نقله صاحب القوت
وهو في الحلية لابي نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن روح حدثنا محمد بن اشكيب حدثنا أبو
داود الحفري قال دخل على كرز بن بنته فاذا هو يبكي قيل له ما يبكيك قال ان باني مغلق وان ستري لمسبل
ومنعت حزبي ان أقرأه البارحة وما هو الا من ذنب أحدثته حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن
الحسن حدثنا أبو غسان أحمد بن محمد بن اسحق حدثنا الحرث بن مسلم عن ابن المبارك عن كرز بن وبرة قال
عجزت عن حزبي وما أراه الا بذهب وما أدري ما هو اه (وهذا لان الخير يدعو إلى الخير والشر يدعو إلى الشر
والقليل من كل واحد منهما) أي من الخير والشر (يجري إلى الكثير) ومنه قولهم قالوا للقليل إلى أين
ذهب قال إلى الكثير (ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (لا تنفوت أحدا صلاة الجماعة الا
بذهب) أحدثه نقله صاحب القوت الا انه قال صلاة في جماعة (وكان يقول) يعني بأبا سليمان الداراني
(الاحتلام بالليل عقوبة والجناية بعد) فكانه بعد عن الصلاة والتلاوة اذ في ذلك قرب ومن هذا قوله
تعالى فبصرت به عن جنب كذا في القوت ونقله صاحب العوارف وقال هذا صحيح لان المراعى المتحفظ بحسن
تحفظه وعلمه بحاله يقدر ويمكن من سد باب الاحتلام ومن كل تحفظه ورعايته وقيامه بآداب حاله قد يكون
من ذنبه الموجب للاحتلام وضع الرأس على الوسادة فاذا كان ذا عزيمة في ترك الوسادة فقد يسهل النوم
ووضع الرأس على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية العون على القيام وقد يكون ذلك
ذنبا بالنسبة إلى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقص على هذا
ذنوب الاحوال فانها تختص بأربابها ويعرفها أصحابها وقد يفرق بأنواع لرفق من الفراش الوطى
والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما بانه يعرف مداخل الأمور ومخارجها وكم
من تأثم سبق القائم لو فور علمه وحسن نيته والله أعلم (وقال بعض العلماء اذا صمت بامسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر فإن العبد لياكل أكلة فيقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى حاله الأول) نقله
صاحب القوت (فالذنوب كلها تورث قساوة القلب) وتظلمه (وتنم عن قيام الليل) بنقلها (وأخصها) أي
الذنوب (بالتأثير) في الذنب (تناول الحرام) وما فيه شبهة الحرام (وتؤثر الائمة الحلال في تصفية القلب
وتحريكه إلى الخير ما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب) والحراسة بانفسهم عليها (بالتجربة)
الصحيحة (بعد شهادة الشرع لذلك) في الكتاب والسنة (ولهذا قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم
من نظرة منعت) وفي القوت حرم (قراءة سورة وان العبد لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم به قيام سنة)
فبحسن التفقه يعرف المريد من نقصان وبقله الذنوب بوقف على التفقه نقله صاحب القوت (وكان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات) وتقدم ان الفحشاء

(٢٥) - (اتحاف السادة المتقين) - (خامس) قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد
لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم به قيام سنة وكما ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات

ما ينفر عنه الطبع السليم وينقصه العقل المستقيم من رذائل الاعمال الظاهرة والمنكر ما أنكره العقل واستخشفه الشرع (وقال بعض السجانيين بدينور) بكسر الدال المهملة وسكون الياء التحتية وفتح النون والواو آخره راء مدينة مشهورة بفارس (بقيت سجانيها وثلاثين سنة أسأل عن كل مأخوذ بالليل انه هل صلى العشاء في جماعة فكانوا يقولون لانهذا تنبيه) لاهل الاعتبار (ان بركة الجماعة تمنع من تعاطي الفحشاء والمنكر) يعني انهم لو صلوا في جماعة لما أخذوا باليلتهم لان بركة الجماعة كانت تمنعهم من تعاطي ما يؤخذون بسببه وبقيت أسباب معينة للقيام لم يشربها المصنف في ذلك استقبال الليل عند الغروب بتجديد الوضوء والقعود مستقبل القبلة منتظرا مجيء الليل وصلاة المغرب مقيمة في ذلك على أنواع الاذكار ومن ذلك مواصلة ما بين العشاءين بأنواع العبادات فانها تغسل من باطنه آثار الكدورة الحادثة في أوقات النهار من رؤيته الخلق ونحوها طمئنتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله أثر وحدث في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدر في القلب يدركه من برزق صفاء القلب فيكون أثر النظر الى الخلق في عين البصيرة كالغذى في العين وبالمواصلة بين العشاءين يرجح ذهاب ذلك الأثر ومن ذلك ترك الحديث بعد العشاء الأخيرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث في القلب من مواصلة العشاءين ويعين على قيام الليل سيما اذا كثرت وكان عريا عن يقظة القلب ثم تجديد الوضوء بعد العشاء الأخيرة أيضا معين على قيام الليل قال صاحب العوارف حكى بعض الفقهاء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل في الليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الأخيرة ومرة في أثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح للوضوء والغسل بعد العشاء الأخيرة أثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على الذكر أو القيام بالصلاة حتى يغلب النوم يعين على سرعة الانتباه الان يكون وانقام نفسه وعادته فيتعمد للنوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود والا فالنوم عن الغلبة هو الذي يصلح للمريدين كما تقدم في نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق اقيام الليل وانما النفس اذا طمعت ووطئت على النوم استرسلت فيه واذا أزعجت بصدق العزيمة لا تسترسل في الاستقرار وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظر الى فوق لاستيفاء الاقسام الروحانية فأمر باب العزيمة تحجفت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية الروحانية فاعطوا النفس حقها من النوم ومنعوها حظها فانفس بما فيها من كوز من الترابية والجادية ترسب وتستلذ النوم ولا تدعى بكل أصل من أصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل والتقاعد والتناوم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فأمر باب الهمة قاموا بالليل فهم اوضع علمهم أنرجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورفقوا بالنظر الى الذات الروحانية الى ذرى تحقيقها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا عن صفة الغافل الهاجع ومن ذلك تغيير العادة ان كان ذاسادة يترك الوسادة وان كان ذاطواء يترك الوطاء ولتغيير العادة فيها تأثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله أعلم بنية وعزيمة يثاب على ذلك بتيسير مآرام والله أعلم (وأما المبشرات الباطنة فاربع) خصال (الاولى سلامة القلب عن الحقد) وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (على أحد من المسلمين) بل ولا أحد من الكافرين الا فيما كان متعلقا بالدين فانه مطلوب شرعا (و) كذا سلامة القلب (من البدع) المنكرة والحوادث المتجددة عملا واعتقادا (و) كذا سلامة القلب (من فضول هموم الدنيا فالاستغراق الهم بتدبير) أمور (الدنيا لا يتيسر له القيام) لحجاب قلبه عن أشعة الانوار (وان) يتيسر له القيام (قام) فانه (لا يتفكر في صلاته) بل جميع حاله (الافى مهماته) التي بات عليها (ولا يجول) أى يتحرك خاطره (الافى وساوسه) وهذيانه (وفي مثله يقال) وأنت اذا استيقظت أيضا فنام (الثاني) خوف

وقال بعض السجانيين كنت سجانيها وثلاثين سنة أسأل كل مأخوذ بالليل انه هل صلى العشاء في جماعة فكانوا يقولون لاوهذا تنبيه على ان بركة الجماعة تنهى عن تعاطي الفحشاء والمنكر

(وأما المبشرات الباطنة فأربعة أمور)

(الاول) سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالاستغراق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر في صلاته الا في مهماته ولا يجول الا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال

يخبرني البواب أنك نائم وأنت اذا استيقظت أيضا فنام (الثاني) خوف

غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار فومه وعظم حذرته كما قال طائوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كل فقلت له سيدته (١٩٥) ان قيامك بالليل يضرب بعملك بالنهار فقال

ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتيه النوم وقيل له لام آخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقى فلا أقدر أن أنام وقال ذو النون المصرى رحمه الله

منع القرآن بوعده ووعيدته
مقل العيون بليها ان تهجعا
فهو ما عن الملك الجليل كلامه
فرقا بهم ذلت اليه تخضعا
وأشدوا أيضا

يا طوليل الرقاد والغفلان
كثرة النوم تورث الحشرات
ان في القبر ان تزلت اليه
لرقاد يطول بعد الممات
ومهادا يهدا لك فيه
بذنوب علمت أو حسنت
أأمنت البيات من ملك المو
توكم نال أمنيات
وقال ابن المبارك

اذا ما الليل أظلم كابده
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الامن في الدنيا هجوع
(الثالث) ان يعرف فغل
قيام الليل بسماع الآيات
والاخبار والآثار حتى
يستحكم به وجازه وشوقه
الى ثوابه فيهيجه الشوق
لطلب المزيد والرغبة في
درجات الجنان كما حكى ان

غالب يلزم القلب عن امارات معلومة (مع قصر الامل) فيما يتوقع حصوله في القلب (فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة) أى شدائد (ودركات جهنم) وما فيها من أنواع العذاب مما سمعه من أفواه العلماء ومما أذكره في مطالعته من كتب العلم (طار فومه) وذهب كسله (وعظم حذرته) أى خوفه (كما قال طائوس) بن كيسان البجلي (ان ذكر جهنم طير نوم العابدين) كما تقدم قريبا (وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب) من العباد الزاهدين ذكره في طبقات ابن الجوزى (كان يقوم الليل كله) بالصلاة (فقلت له سيدته) أى مالكته (ان قيامك بالليل) كله (يضرب بعملك بالنهار) أى تفرغه (فقال) لها (ان صهيبا اذا ذكرت النار لا يأتيه النوم) ولا يهنا به (وقيل لا) خرو كان يقوم كل الليل مثل ذلك (الكلام) (فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقى فما أقدر ان أنام) فهو بين الخوف والرجاء (ولذى النون) أبى الفيض ابراهيم بن ثوبان النوبى (المصرى) رحمه الله تعالى وقدس سره ترجمه القشيري في الرسالة وأبو نعيم في الحلية

(منع القرآن بوعده ووعيدته * مقل العيون بليها ان تهجعا)
أى قيام العبد بالقرآن وتفهيم معناه فيما وعده به لاجابه من الجنان وأعد له لاعدائه من الزيران منع العيون ان تنام في ليها
(فهو ما عن الملك الجليل كلامه * فرقا بهم ذلت اليه تخضعا)
(وأشدوا) فى معنى ذلك

(يا طوليل الرقاد والغفلان * كثرة النوم تورث الحشرات)
(ان في القبر ان تزلت اليه * لرقاد يطول بعد الممات)
(ومهادا يهدا لك فيه * بذنوب علمت أو حسنت)
(أأمنت البيات من ملك المو * توكم نال أمنيات)
البيات بالفتح الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبيتوا وجدنا في بعض النسخ زيادة وهى قال ابن المبارك
اذا ما الليل أظلم كابده * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم وقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع

(الثالث) ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات الدالة (والاخبار) الصريحة (والآثار) المتبعة (التي أوردناها) آنفا (حتى يستحكم بذلك رجاؤه) فى الله تعالى (وشوقه الى ثوابه) الذى أعد له (فيهيجه الشوق لطلب المزيد) من المقامات (والرغبة في درجات الجنان) والولدان والخور العين (كما حكى ان بعض الصالحين رجع عن غزائه) التى كان توجه اليها (فلما كان الليل مهدت امرأته فراشها) أى هيأته وزينت نفسها (وجلست تنتظره) على جارى العادة في قدوم الرجال الى المنازل (فدخل المسجد) أى مسجد بيته أو محله (فلم يزل يصلى حتى أصبح) ولم يلتفت الى راحة النوم على الفراش فلما أصبح (فالت له زوجته لم يكن لنا فاك حظ) كما تحتفظ النساء بالرجال (قال والله ما ذكرت لك) أى ما خطر على بالى (ولقد كنت أتفكر فى حوراء من حور الجنة طول الليلة) فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليلة شوقا اليها (اذ طول القيام بالليل من مهو الخور العين فهو مقام الرجاء كما ان الخصلة التى قبلها مقام الخوف وهذا قدر جمع من الجهاد الاصفى الى الجهاد الاكبر وللعارفين فى أحوالهم مقامات (الرابعة وهى أشرف البراءات) الحب لله عز وجل وقوة الايمان بانه فى قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناجاه به به عز وجل

بعض الصالحين رجع من غزوه فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلى حتى أصبح فقالت له زوجته كما تقول مرة فلما قدمت حلفت الى الصبح قال والله نى كنت أتفكر فى حوراء من حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بانه فى قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناجاه به به

وهو مطلع عليه مع مشاهد ما يحيط بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا أحب الله تعالى أحب لآماله الخلوته وتلذذ بالملحة
فتمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام (١٩٦) ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال المحب

وهو مطلع عليه مع مشاهد ما يحيط بقلبه من الاشارات الالهية العارضة عن الوسواس (وان تلك
الخطرات) التي تمر بقلبه يشاهدها بعين قلبه وانما (خطاب من الله تعالى معه) وهذا من مقامات الاحياء
(فاذا أحب الله عز وجل) وقوى ايمانه وزاد نشاطه بمعرفته (أحب لآماله الخلوته) عن خطوط وخطرات
السوى (وتلذذ بالمناجاة بالحبيب) في قيامه (فتمله لذة المناجاة للحبيب على طول القيام) واستمرار المناجاة
(ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ تشهد له العقل والنقل) وفي نسخة اذ تشهد العقل والنقل (أما العقل
فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله) وحسن صورته وكما خلقه (أولئك بسبب انعامه) عليه (ونواله)
له واجسانه به (كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاة حتى لا يأتبه النوم طول الليلته) ولا يبال بسهره وما يلقاه
من النصب فيه بل ما يمر بخاطره طول الليل (فان قلت ان الجليل) الذي ضربت به المثل للاعتبار انما
(يتلذذ بالنظر اليه) فترى العين منه منظر احسن فيحول بينها وبين النوم حجاب (وان الله سبحانه
لا يرى) في الدنيا فكيف التلذذ بمناجاة (فاعلم انه لو كان الجليل المحبوب وراءه وترك في بيت مظلم) مثلاً
(ان كان المحب له) يتلذذ بمجاورته أي محادثته (المجردة) عن الرؤية (دون النظر) اليه (ودون الطمع في
أمر آخر سوى ذلك) وفي نسخة سواه (وكان يتنعم باظهار حبه اليه وذكرة بلسانه بسمع منه) وان لم يكن
بمرأى (وان كان ذلك أيضاً معلوماً عنده) فان قال انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام
الله عز وجل فاعلم انه وان كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت عنه فاللذة باقية له في عرض أحواله (أي أثناءها
(و) في (رفع سريره) الباطنة (اليه) كيف والموقف يسمع من الله عز وجل كل ما يرد على خاطره) من
الاشارات (في أثناء مناجاته) ومجاورته (فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح
الليل يتلذذ به في رجاء انعامه) واحسانه (والرجاء في حق الله تعالى صدق) لاخلاف فيه بخلاف الرجاء في
الملك (وما عند الله سبحانه أبقي وأنفع مما عند غيره) لوجوه كثيرة (فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه
في الخلوات) فهذه شهادة العقل (وأما النقل فنشهد له أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل
واستقصارهم له) السنين هنالكا لو جرد ان يقال استقصره اذا جرده قصيرا أو عده كذلك (كما يستقصر المحب
ليله وصال الحبيب) أي يجدها قصيرة ويبنى لو طالت ومن هنا قول بعضهم سنة الوصل سنة كما ان سنة الهجر
سنة وهم ثلاثة أصناف قوم قطعهم الليل فكان هؤلاء المريدون ذو والاوراد والاجزاء كابدوا الليل
فغلبهم وقوم قطعوا الليل فكان هؤلاء العاملين الذين صبروا وصابوا والليل فغلبوه وقوم قطع بهم الليل
فكان هؤلاء المحبون والعلماء أهل الفكر والحداثة وأهل الانس والمجالسة وأهل الذكر والمناجاة وأهل
التخلق والملافة نقص الليل عليهم حالهم وقصر النعيم عليهم ليالهم ورفع الحبيب عنهم نومهم وخفف
الفهم عليهم قيامهم وذهب مزيج الوصل عنهم مالههم وأوصل العتاب بهم سهرهم (حتى قيل لبعضهم كيف
أنت والليل فقال ما راعيت قطير بيني وجهه ثم ينصرف وماتاً ملته) نقله صاحب القوت (وقال آخر) منهم
(أنا والليل فرسار هان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر) نقله صاحب القوت والرهان
بالكسر مصدراً راهنه بكذا وتراهنوا أخرجه كل واحد منهم رهنه اليقوز السابق بالجمع اذا غلب (وقيل
لبعضهم كيف الليل عليك قال ساعة أنا فيه بين حالي أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحى
به قط) ولا استشفيت فيه قط كذا في القوت وتيل لا آخر منهم كيف الليل عليك فقال والله ما أدري كيف
أنا فيه إلا أني بين نظرة ووقفة يقبل بظلامه فأندرع ثم يسفر قبل أن أتلبسه وأنشد
لم أستقم عناقه لقدومه * حتى بدت أسلمه لوداع

الشخص بسبب جماله أو
الملك بسبب انعامه وأمواله
انه كيف يتلذذ به في الخلوة
ومناجاة حتى لا يأتبه النوم
طول ليله فان قلت ان الجليل
يتلذذ بالنظر اليه وان الله
تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان
الجليل المحبوب وراءه ترك
أو كان في بيت مظلم لكان
المحب يتلذذ بمجاورته المجردة
دون النظر ودون الطمع في
أمر آخر سواه وكان يتنعم
باظهار حبه عليه وذكرة
بلسانه بسمع منه وان كان
ذلك أيضاً معلوماً عنده فان
قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ
بسماع جوابه وليس يسمع
كلام الله تعالى فاعلم انه ان
كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت
عنه فقد بقيت له أيضاً لذة
في عرض أحواله عليه
ورفع سريره اليه كيف
والموقف يسمع من الله تعالى
كل ما يرد على خاطره في أثناء
مناجاته فيتلذذ به وكذا
الذي يخلو بالملك ويعرض
عليه حاجاته في جنح الليل
يتلذذ به في رجاء انعامه
والرجاء في حق الله تعالى
أصدق وما عند الله خير
وأبقى وأنفع مما عند غيره
فكيف لا يتلذذ بعرض
الحاجات عليه في الخلوات
وأما النقل في هذه أحوال

قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليله وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت
والليل قال ما راعيت قط بريني وجهه ثم ينصرف وماتاً ملته بعد وقال آخر أنا والليل فرسار هان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر
وقيل لبعضهم كيف الليل عليك قال ساعة أنا فيه بين حالي أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحى به قط

وقال علي بن بكارة منذ أربعين سنة ما حزنني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض (١٩٧) إذا فرغت الشمس فرحت بالظلام

لخالق بري وإذا طلعت
حزنت لدخول الناس على
وقال أبو سليمان أهل الليل
في ليهم أئذ من أهل اللهو
في لهوهم ولولا الليل
ما أحببت البقاء في الدنيا
وقال أيضا لو عوض الله أهل
الليل من ثواب أعمالهم
ما جدونه من الآلة لكان
ذلك أكثر من ثواب أعمالهم
وقال بعض العلماء ليس في
الدينا وقت يشبه نعيم أهل
الجنة إلا ما يجد أهل التلح
في قلوبهم بالليل من حلاوة
المنجاة وقال بعضهم لذة
المنجاة ليست من الدنيا إنما
هي من الجنة أظهرها الله
تعالى لأوليائه لا يحبها
سواهم وقال ابن المنكدر
ما بقي من لذات الدنيا إلا
ثلاث قيام الليل ولقاء
الآخوان والصلوة في الجماعة
وقال بعض العارفين إن
الله تعالى ينظر بالأسرار
إلى قلوب المتقين فيأورقها
أنوار افترد الفوائد على
قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من
العوالي إلى نواحيها
الغافلين وقال بعض العلماء
من القدماء إن الله تعالى
أوحى إلى بعض الصديقين
أن لي عبادة من عبادي
أحبهم ويحبوني ويشاقون
إلى وأشتاق إليهم ويذكرونني
وأذكرهم وينظرون إلى
وأناظر إليهم فأنحدرت
طريقهم أحببتهم وأن
عدلت عنهم مقتل قال يارب

وتذاكر قوم قصر الليل عليهم فقال بعضهم أما أنا فان الليل يزورني فأنا ثم ينصرف قبل أن أجلس (وقال
علي بن بكارة) البصري الزاهد تزيل المصيبة سنة تأتي ترجته قريباً (منذ أربعين سنة ما حزنني شيء سوى
طلوع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (إذا غربت الشمس فرحت
بالظلام لخالق بري) عز وجل (وإذا طلعت الشمس حزنت لدخول الناس على) كذا في القوت (وقال
أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أهل الليل في ليهم أئذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت
البقاء في الدنيا) كذا في القوت (وقال أيضا لو عوض الله سبحانه أهل الليل من ثواب أعمالهم ما جدونه) في
قلوبهم (من اللذة لكان ذلك أكثر من أعمالهم) كذا في القوت (وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت
يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجد أهل التلح في قلوبهم بالليل من حلاوة المنجاة) كذا في القوت (وقال
بعضهم) قيام الليل والتلح للحبيب (لذة المنجاة) للقرين في الدنيا (ليست من الدنيا إنما هي من الجنة
أظهرها الله لأوليائه) في الدنيا لا يعرفها إلاهم (ولا يجدوها سواهم) روح القلوب نقله صاحب القوت
بتغيير بسير (وقال ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهادي التيمي أبو عبد الله ويقال أبو
بكر المديني ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة كان من معادن الصدق أمام أمثاله من سادات
الفقراء كان لا يملك إذا قرأ الحديث روى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وأبي قتادة وأبي أيوب وجابر
وعنه شعبة ومالك والشافعية ما من سنة ١٣٠ (ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الآخوان
والصلوة في جماعة) نقله صاحب القوت وبكى عامر بن عبد الله بن الزبير حين حضرته الوفاة فقيل له في ذلك
وقال والله ما أبكي حبال البقاء ولكن ذكرت ظمأ الهواجر في الصيف وقيام الليل في الشتاء وقال عتبة الغلام
كأبدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال يوسف بن أسباط قيام ليلة أسهل علي من عمل قفة
وكان يعمل كل يوم عشرة قفاف وقال غيره ما رأيت أعجب من الليل إن اضطربت تحت غلبتك وإن ثبت له لم
يقف (وقال بعض العارفين إن الله عز وجل ينظر بالأسرار إلى قلوب المتقين فيأورقها أنوار افترد الفوائد
على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من العوالي إلى قلوب الغافلين) هكذا هو في القوت وقال بعض العلماء
إن الله عز وجل ينظر إلى الجنان عند السحر نظرة فتشرق ونضى وعهتر وتدنو وترداد جبالاً وحسن وطيباً
ألف ألف ضعف في جبع معانيها ثم تقول قد أفلح المؤمنون فيقول الله سبحانه هنالك منازل الملوكة وعزتي
وجلالتي وعلاوي في ارتفاع مكاني لا يسكنك جبار ولا يحل ولا متكبر ولا نفور وينظر سبحانه إلى العرش نظرة
فتدسع ألف ألف سعة من أدب كل توسة ألف ألف علم بالله تعالى كل علم من العلم وسعة الله عز وجل ثم يهتر
فيثقل على الجملة حتى يوج بعضهم في بعض ويحطم بعضهم بعضاً ثم بعد ما خلق الله عز وجل أضعاف
جميع ما خلق فيقول العرش ما هو الأهو (وقال بعض العلماء) من المتقدمين (إن الله عز وجل أوحى إلى
بعض الصديقين أن لي عبادة من عبادي يحبوني وأحبهم ويشاقون إلى وأشتاق إليهم ويذكرونني
وأذكرهم وينظرون إلى وأناظر إليهم فأنحدرت) أي سلكت طريقهم أحببتهم وأحببتهم وأعدت عنهم
مقتل) والمقت أشد الغضب (قال يارب وما علامتهم قال راعون الظلال) جمع ظل ما سخته وهو من
الطلوع إلى الزوال (بالنهار) أي راعونها الأقامة الأوداقية (كما راعى الراعي) الشفيق (غنمه
ويحنون) أي يملكون بأشتيان (إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها) عند الغروب (فأذا جهنم
الليل) أي سترهم (واختلط الظلام) وفرشت الفرش ونصبت الأسرة (وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
لأقدامهم) أي للقيام في الصلاة (وافتشوا إلى وجوههم) أي بالسجود (وناخوني بكلامي وتلقوا إلى
بانعائي فن بين صارخ وبال وبين متأوه وشاك) أي باختلاف أحوالهم بين الصريح عند غلبة الحال
وبين البكاء والتضرع والتأوه والشكاية وقال أبو سليمان الداراني أهل الليل على ثلاث طبقات منهم من

وما علامتهم قال راعون الظلال بالنهار كما راعى الراعي غنمه ويحتنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها فإذا جهنم الليل واختلط الظلام
وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم وافتشوا إلى وجوههم وناخوني بكلامي وتلقوا إلى بانعائي فن بين صارخ وبال وبين متأوه وشاك

بمعنى ما يتحملون من أجل وبمعنى ما يشكون من حبي أول ما أعطاهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والأرض السبع وما فيها من موازينهم لاستقلت الهلهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أن ترى من أقبلت بوجهي عليه أعلم أحدا ما أريد أن أعطيه وقال (١٩٨) مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد يتجعد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما يجدون

من الرقة والحلاوة في قلوبهم والآنوار من قرب الرب تعالى من القلب وهذا سر وبحقيق سنأتي الإشارة إليه في كتاب المحبة * وفي الاخبار عن الله عز وجل أي عبدي أنا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري وشكنا بعض المرديدن إلى أستاذة طول سهر الليل وطلب حيلة تجلب به النوم فقال أستاذة يابني ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتقطعة وتغطي القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال ياسبيدي تركتني لأنام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل أرجح لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه اياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائلين تلك الساعة وهي

إذا قرأ فتفكر بكى ومنهم إذا تفكر صاح وراحته في صباحه ومنهم إذا قرأ فتفكر بهت فلم يبك ولم يصع قال الراوي قلت له من أي شيء بهت هذا ومن أي شيء صاح هذا فقال أقوى على التفسير (بمعنى ما يتحملون من أجل وبمعنى ما يشكون من حبي أول ما أعطاهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والأرض وما فيها من موازينهم لاستقلت الهلهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي عليه أعلم أحدا ما أريد أن أعطيه) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله ونقسه أيضا صاحب العوارف وزادة لصديق المريد إذا خلا في ليلة بمنجاة ربه انتشرت أنوار ليله على جميع أجزاء نهاره وبصر نهاره في حاية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالأنوار فتشكون حركاته وتصاريقه بالنهار تصدر من منبع الأنوار المجمعة من الليل وبصر قلبه في فتحة من فتحات الحق مسددة حركاته موفرة سكاته (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (إذا قام العبد يتجعد من الليل) ورتل القرآن كما أمر (قرب منه الجبار عز وجل) كذا في القوت لأنه قال قرب الجبار منه (قال مالك) وكانوا يرون ان (ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة) والفتوح (والأنوار من قرب الرب عز وجل من القلب) كذا في القوت (وهذا سر وتحقيق سنأتي الإشارة إليه في كتاب المحبة) ان شاء الله تعالى (وفي الاخبار يقول الله تعالى أي عبدي أنا الله الذي اقتربت بقلبك وبالغيب رأيت نوري) هكذا هو في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن عبد الله وعلي بن مسلم قال حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن جابر بن دينار يقول قرأت في التوراة ابن آدم لا تنجب أن تقوم بين يدي بكافاني أنا الله الذي اقتربت بقلبك وبالغيب رأيت نوري قال مالك يعني تلك الرقة وتلك الفتوح التي يفتح الله للمؤمن (وشكنا بعض المرديدن إلى أستاذة طول سهر الليل) وان السهر قد أضربه (وطلب حيلة يجلب بها النوم فقال أستاذة يابني ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتقطعة وتغطي القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات) ففيها الطيرة (فقال يا أستاذ تركتني لأنام بالليل ولا بالنهار) نقله صاحب القوت واعلم ان هذه النفحات بالليل أرجح لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وترك الخلطة (وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل خيرا الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة) رواه مسلم وقد تقدم هذا الحديث قريبا (ومطلوب القائلين بالليل تلك الساعة وهي مهمة) غير معينة (في جميع الليل كليلة القدر في رمضان) كله (وكساعة يوم الجمعة) وقد تقدم الكلام في كل منهما في مواضعهما من هذا الكتاب (وهي ساعة النفحات المذكورة) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق يزيد بن أسلم قال قال أبو الدرداء رضي الله عنه التمسوا الخير دهركم كما تعرضوا للنفحات رحمة الله تعالى فان لله نفحات من رحته يصيبكم امن يشاء من عباده

* (بيان طرق القسمة لأجزاء الليل) *

(اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب * المرتبة الاولى احياء كل الليل) بالصلاة والتلاوة والاذكار وغيرها من أنواع العبادات (وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى) فلا شغل لهم سواها (وتلذذوا بمنجاته) في تلاوتهم (ومار ذلك غذاء لهم) أي بمنزلة الغذاء الذي لا يستغنى عنه (وحياة لقلوبهم) وتنو برالها (فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس) بالكسب في

اسواقهم

مهمة في جلة الليل كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله اعلم

(بيان طرق القسمة لأجزاء الليل) اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب (الاولى) احياء كل الليل وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمنجاته وصار ذلك غذاء لهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس

أصواقهم وفي نسخة بأمور الدنيا (وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف) الصالحين (كانوا يصلون الصبح
 بوضوء العشاء) الآخرة (حكى) الامام (أبو طالب المسكي) في كنهه قوت القلوب (ان ذلك حكى على
 سبيل الاشتهار عن أربعين من التابعين وكان منهم من واطب على ذلك أربعين سنة) ولفظ القوت وبمن
 اشهر باحياء الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة أربعين سنة حتى نقل ذلك عنه أربعون من
 التابعين (قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان) أما سعيد بن المسيب فهو الامام أبو محمد سعيد
 ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي سيد التابعين ولد
 لسنتين مضت خلافة عمر وكان أعلم أهل المدينة بالحلال والحرام فقيها متأهلاً ثقة من أهل الخير صلى الفجر
 بوضوء العشاء أربعين سنة ثمان سنين أربع وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وأما صفوان
 ابن سالم فهو أبو عبد الله وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه وأبوه سليم مولى جدي بن عبد الرحمن بن
 عوف قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال يحيى بن سعيد هو رجل يستسقي بحديثه وينزل المطر من
 السماء بكراهة وعنه أيضاً ثقة من خيار عبادة الله الصالحين وقال مالك بن أنس كان يصلي في الشتاء وفي
 الصيف في بطن البيت ينفض بالخر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم وأنه لزم
 صفوان إلى مكة فوضع جنبه بالارض حتى يلقى الله عز وجل فكنت على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً ومن
 طريق غيره أربعين سنة فلما حضرته الوفاة واشتد به الفزع وهو جالس فقالت ابنته يا أبت لو وضعت جنبك
 على الارض فقال يا بنية اذا ما دفنت الله عز وجل بالنذر والخلف فمات وأنه لجالس سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 روى له الجماعة (وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان) اما فضيل فهو أبو علي فضيل بن عياض بن
 مسعود بن بشر التميمي البر بوعي ولد بسمرقند ونشأ ببيروند وكتب الحديث بالكوفة ونحوه إلى مكة فسكنها
 ومات بها قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة صالح مأمون وعن ابن المبارك ما بقي في الحجاز أحداً من
 الابدال الا فضيل بن عياض وعلي ابنه وعلي مقدم على أبيه في الخوف وقال بشر بن الحرث عشرة ممن كانوا
 يأملون الحلال فذكر فيهم فضيل بن عياض وابنه عياض وكان ممن صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
 توفي بمكة سنة سبع وثمانين ومائة روى له الجماعة الا ابن ماجه وأما وهيب بن الورد فهو أبو عثمان المسكي
 مولى بني مخزوم تقدمت ترجمته في آخر كتاب الصلاة وكان ممن صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة مات
 سنة ثلاث وخمسين ومائة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (والربيع بن خيثم والحكم
 الكوفيان) أما الربيع فهو أبو زيد الربيع بن خيثم بن عائذ بن عبد الله بن موهبة الثوري الكوفي من
 كبار التابعين تقدمت ترجمته في كتاب تلادة القرآن وكان من المحبتين قال ابن سعد توفي في ولاية عبيد الله
 ابن زياد روى له الجماعة الا بأبداود وأما الحكم فهو أبو عبد الله الحكم بن عتيبة السكندى الكوفي مولى
 امرأة من كندة كان من أثبت أصحاب إبراهيم النخعي ثقة عابد زاهد ثبت في الحديث ولد سنة خمسين ومات
 سنة ثلاث عشرة ومائة روى له الجماعة (وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان) أما أبو سليمان فهو
 أحمد بن عبد الرحمن بن عطية من أهل داريا ترجمه صاحب الحلية والرسالة والذهبي في التاريخ وكان من
 الورع والعبادة بمكان وأما علي بن بكار فهو البصري الزاهد تزيل المصيبة من ثغور الشام روى عن ابن
 عوف وحسين المعلم والطبقة وكان صاحب كرامات وتآله مات سنة سبع وعشرين روى له النسائي (وأبو
 عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان) أما أبو عبد الله الخواص فهو أبو عاصم فهو عبيد الله وقيل عبد الله
 ابن عبد الله روى عن أبان وابن جدد عن عنه ابن المديني واسحق قال ابن معين وغيره صالح الحديث روى
 له ابن ماجه وعبادان خزي في بحر فارس تقدم ذكرهما في آخر كتاب الحج (وحبيب أبو محمد وأبو جابر
 السلماني الفارسيان) أما حبيب فهو أبو محمد العجمي من ساكني البصرة صاحب الكرامات بحجاب الدعوات

وقد كان ذلك طريق جماعة
 من السلف كانوا يصلون
 الصبح بوضوء العشاء حكى
 أبو طالب المسكي ذلك
 حكى على سبيل التواتر
 والاشتهار عن أربعين من
 التابعين وكان فيهم من
 واطب عليه أربعين سنة
 قال منهم سعيد بن المسيب
 وصفوان بن سليم المدنيان
 وفضيل بن عياض ووهيب
 ابن الورد المكيان وطاوس
 ووهيب بن منبه البجليان
 والربيع بن خيثم والحكم
 الكوفيان وأبو سليمان
 الداراني وعلي بن بكار
 الشاميان وأبو عبد الله
 الخواص وأبو عاصم
 العباديان وحبيب أبو محمد
 وأبو جابر السلماني الفارسيان

ترجسه أبو نعيم في الحلية وأخرج من طريق السري بن يحيى قال كان أبو محمد يرى بالبصرة يوم التروية و يرى بعرفة عشية عرفة قبل أنه أسد عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قاله فان حبيباً الذي أسد عنهما هو حبيب المعلم وأما أبو جابر السلمي (٧) ومالك بن دينار وسليمان التيمي وزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون) أما مالك بن دينار فهو أبو يحيى النساخي السامي البصري الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي وكان أبوه من سبي سجستان وقيل من كابل قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب المصاحف وكان يكتب المصاحف بالاحرة ويتقوت باجرته وكان يجانب الاباحات جهده ولا يأكل شيئاً من الطيبات وكان من المتبعة الصبر والمتشفة الخشن له ترجمة طويلة في الحلية مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وأما سليمان التيمي فهو أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي تقدمت ترجمته في كتاب الدعوات وأما يزيد الرقاشي فهو يزيد بن أبيان القاص العابد روى عن أنس والحسن وعنه صالح المري وحامد بن سلمة روى له الترمذي وابن ماجه وأما حبيب بن أبي ثابت فهكذا هو في القوت وتبعه المصنف والذي يظهر انه وهم من النساخ فان حبيب بن أبي ثابت كوفي وهو قد ساقه في عداد البصريين قال العجلي تابعي ثقة كان يفتي بالكوفة قبل حجاب بن أبي سليمان وأما حبيب بن أبي حبيب فانه بصري ثقة روى له مسلم والنسائي وابن ماجه ومن أهل البصرة من يسمى بهذا الاسم حبيب بن الشهيد الأزدي أبو محمد تابعي أدرك أبا الطفيل وحبيب المعلم أبو محمد البصري مولى معقل بن يسار روى له الجماعة وأما يحيى البكاء فهو يحيى بن مسلمة ويقال ابن أبي خلد تابعي بصري روى عن ابن عمر وأبي العالية وعنه عبد الوارث وعلي بن عاصم روى له الترمذي وابن ماجه (وكههمس بن المنهال) السدوسي أبو عثمان البصري اللؤلؤي بحله الصدق وذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال صاحب القوت (وكان يختم في الشهر تسعين ختمه ومالم يفهمه رجوع وقرأه مرة أخرى) روى له البخاري حديثاً واحداً مقرأه بغيره (وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج الأفرز القاص الزاهد الحكيم مولى بني شبيص من بني لبت بن بكر روى عن سهل بن سعد الساعدي وهو راويه قال أحد ثقة لم يكن في زمانه مثله وله ترجمة في الحلية مطولة مات سنة أربع وأربعين ومائة (ومحمد بن المنكدر) بن الهد بن أبوبكر المدي تقدمت ترجمته قريباً (في جماعة يكثر عددهم) هؤلاء المشهورون منهم كذا قاله صاحب القوت وتبعه المصنف ونقل صاحب العوارف مثل ذلك مختصراً وأحاله على القوت ومن كان يحيى الليل كله الامام أبو حنيفة رضي الله عنه وقد تقدم ذلك للمصنف قريباً وكان ينبغي عداؤه في الكوفيين فهو أنصاهم وأورعهم ومنهم أبو عبد الله الحرث بن يعقوب بن ثعلبة المصري مولى قيس بن سعد بن عباد قال ابن معين ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال موسى بن ربيعة كان الحرث من العباد فأنثاه وكان إذا انصرف من صلاة عشاء الاخرة يدخل بيته ف يصلي ركعتين ويحجاء بعشائه فيوضع عنده فهو ينظر اليه فيقول أصلي أيضاً ركعتين فإذا فرغ من الركعتين يقول أصلي أيضاً ركعتين فلا يزال يصلي ركعتين حتى يصبح فيكون عشاؤه وهو حوره واحداً روى له مسلم والترمذي والنسائي (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا يخصر عدد المواطنين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثالث الاول من الليل (أي بعد العشاء الاخرة الى أن يكمل أربع ساعات منه) (و) ينام (السدس الاخير منه) وهو قبل الفجر نحو ساعة ونصف (حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه) نحو أربع ساعات (فهو الاضل) وهذا الاعتبار في ليالي الشتاء وأما في الليالي القصيرة فيقع قيامه في وسط الليل نحو ساعتين فقط وقد أشار الى هذه المرتبة صاحب القوت فقال فان أحب المرء ينام ثلث الليل الاول وقام نصفه ونام سدسه الاخر (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الاول والسدس الاخر (وأشار اليه صاحب القوت بقوله وان أراد نام نصف الليل وقام ثلثه ونام سدسه) وبالجملة نوم آخر الليل محبوب (وفي نسخة مستحب) (لانه يذهب النعاس) وهو النوم

ومالك بن دينار وسليمان التيمي وزيد الرقاشي وحبيب ابن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكههمس بن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمه ومالم يفهمه رجوع وقرأه مرة أخرى وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومحمد ابن المنكدر في جماعة يكثر عددهم (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا يخصر عدد المواطنين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الافضل (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس

القليل وهي ریح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغلى على العين ولا يصل الى القلب فاذا وصل اليه كان نوماً
 (بالغداة) أى الصبح قبل طلوع الشمس وبعده (وكانوا يكرهون) ذلك أى النعاس بالغداة (ويقل
 صفرة الوجه) فانه اذا لم يأخذ الراحة قبل الفجر فترت الاعضاء وغلب الكسل فان غالبه لم يمكنه من نفسه
 أورث صفرة اللون في الوجه وفي سائر البدن (والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحراً) أى في وقت
 السحر وهو السدس الاخير من الليل (قلت صفرة وجهه وقل نعاسه) ونشطت الاعضاء وتنهت القوت
 ولفظ القوت ونوم آخر الليل مستحب لمعتين أحدهما أنه يذهب بالنعاس بالغدوات وقد كانوا يكرهون
 النعاس بالغداة ويأمرون النعاس بعد صلاة الصبح بالنوم والمعنى الثاني انه يقل صفرة الوجه فلو قام العبد
 أكثر الليل ونام سحراً أذهب نعاسه بالغداة وقلت صفرة وجهه ولو نام أكثر الليل وسهر من السحر جلب
 عليه النعاس بالغداة وصفرة الوجه فليترك العبد ذلك فانه باب غامض من الشهرة والشهوة الخفية به وليقل
 شرب الماء بالليل فقد يكون منه الصفرة سيما آخر الليل وبعد الانقباض من النوم اهـ (قالت عائشة رضى
 الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله دنا منهم) يعنى
 الجماع (والاضطجع في مصلاه) أى موضعه الذى ينام فيه (وبصلى حتى يأتيه بلال) المؤذن رضى الله عنه
 (فيؤذنه) أى يعلمه (بالصلاة) قال العراقى روى مسلم من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيى آخره
 ثم ان كانت له حاجة الى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائى فاذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فاذا
 كانت له حاجة ألم بأهله ولاي داود كان اذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فان كنت مستيقظة حدثني وان
 كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلى ركعتين
 خفيفتين ثم يخرج الى الصلاة وهو متفق عليه بالفظ كان اذا صلى فان كنت مستيقظة حدثني والاضطجع
 حتى يؤذن بالصلاة وقال مسلم اذا صلى ركعتي الفجر (وقالت عائشة رضى الله عنها ما ألفتني بعد السحر
 الا على الانام) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في القوت قال العراقى متفق عليه بلنظاماً أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم السحر الا على في بيتي أو عندى الانام لم يقل البخارى الا على وقال ابن ماجه ما كنت
 ألقى أو ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل الا وهو نائم عندى اهـ وفي القوت وفي الخبر الآخر كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن فجمعة حتى يأتيه بلال فيخرج
 معه الى الصلاة فقد كانوا يستحبون هذه بعد الوتر قبل صلاة الصبح (حتى قال بعض السلف هذه الضبعة
 قبل الصبح) وبعد الوتر (سنة منهم أبوهريرة) رضى الله عنه كذا في القوت (وكان نوم هذا الوقت) من
 آخر الليل وفي الثلث الاخير مزيد لاهل الحضور (سبباً للمكاشفة) لهم عن المديكوت (والمشاهدة)
 واستماع العلوم من الجبروت (من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب) الصافية الواعية (وفيه) سكن
 (واستراحة تعين) العمال وأهل المجاهدة (على الورد الاول من أورد النهار) ولذلك حظرت بعد طلوع
 الفجر وبعد صلاة العصر استريح عمال الله سبحانه وأهل أوراد الليل والنهار فيها والنوم من آخر الليل
 هو نقصان لاهل السهو والغلظة من حيث كان مزيد لاهل الشهود واليقظة لانه آخر خدمة أولئك ففيه
 راحتهم وهو تطاول النوم والغلظة بهم ولأنه نقصهم (وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس
 الاخير قيام داود عليه السلام) قال صاحب القوت وقد روى انه من أفضل القيام جاء ذلك في روايتين
 (المرتبة الرابعة أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضل ذلك أن يكون في النصف الاخير) منه (وقبل
 السدس الاخير منه) أشار اليه صاحب القوت بقوله ولا يدع العبد أن يقوم مقدار خمس الليل أو سدسه
 وهو ورد من أوراد الليل أو وردان على اختلافهما في الطول والقصر متفرقاً كان قيامه أو متصلاً وأى ورد
 أحياه من الليل بأي نوع من الاذكار فقد دخل في أهل البلد واهم معهم نصيب (المرتبة الخامسة أن
 لا يرعى التقدير) فلا يكون قيامه ونومه موزوناً عدلاً (فان ذلك انما يتيسر لني) بقلب دائم اليقظة (يوحى

بالغداة وكانوا يكرهون
 ذلك ويقل صفرة الوجه
 والشهرة به فلو قام أكثر
 الليل ونام سحراً قلت صفرة
 وجهه وقل نعاسه وقالت
 عائشة رضى الله عنها كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا أوتر من آخر الليل
 فان كانت له حاجة الى أهله
 دنا منهم والاضطجع في
 مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه
 للصلاة وقالت أيضا رضى
 الله عنها ما ألفتني بعد السحر
 الا انام حتى قال بعض
 السلف هذه الضبعة قبل
 الصبح سنة منهم أبوهريرة
 رضى الله عنه وكان نوم
 هذا الوقت سبباً للمكاشفة
 والمشاهدة من وراء حجب
 الغيب وذلك لارباب
 القلوب وفيه استراحة تعين
 على الورد الاول من أوراد
 النهار وقيام ثلث الليل من
 النصف الاخير ونوم السدس
 الاخير قيام داود صلى الله
 عليه وسلم (المرتبة الرابعة)
 أن يقوم سدس الليل أو
 خمسة وأفضله أن يكون في
 النصف الاخير وقبل
 السدس الاخير منه
 (المرتبة الخامسة) أن
 لا يرعى التقدير فان ذلك انما
 يتيسر لني يوحى

اليه) من الله سبحانه ولا يسلك هذا الطريق الا بأسباب هي زاد لان كل طريق يقطع براد مثله فمن أراد
أخذ من زاده هكذا ذكره صاحب القوت واتبعه بذكر الاسباب الثمانية التي ذكرها المصنف آنفاً قال
فهذه رياضة المراد ان يألف القيام فيحتاج في جنبه حينئذ لما في قلبه من الخوف والرجاء الذي قد استكن
فيه وقد أقصر صاحب القوت على أن مراعاة التقدير يتيسر لنبي يوحى وزاد المصنف فقال (أول ما يعرف
منازل القمر) الثمانية والعشرين وكيفية حلول القمر فيها ومتى يحل وكيفية ما في منى يرتحل معروفة جيدة
بكثرة الملازمة والتجربة (ويؤكد به) مع ذلك (من راقبه ويوقظه ثم) هذا فيه ما فيه من التعب المفضي
الى اختلال أمور كثيرة فانه (وبما يضطرب ذلك في ليالي الغيم) فيحول بينه وبين رؤيته للامنازل (ولكنه
يقوم من أول الليل الى أن يغلبه النوم فينام فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم) ثم يقوم آخر الليل
(فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابد الليل وهو من أشد الاعمال وأفضلها) وهذه طريقة
أهل الحضور واليقظة وأهل الافكار والتذكر (وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ففي الخبر ما كنت تريد أن ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا الأريته ولا كنت تريد أن تراه فاعلموا
الأريته قال العراقي روى أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أم سلمة كان يصلي وينام قدر
ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح وللبخاري من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء
فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصل في خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطة الحديث
اه قلت وللنساء كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم يصلي بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقم مثل ما صلى
ثم انه يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك الأخيرة تكون الى الصبح (وهي طريقة ابن
عمر) ولفظ القوت وكان هذا مذهب ابن عمر (رضي الله عنهما وأولى العزم من الصحابة) في قيام الليل
(و) فعله (جماعة من التابعين) رحمهم الله تعالى (وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فان انتهت ثم
عدت الى النوم فلا أنام الله عيني) ناله صاحب القوت بلفظ ثم عدت الى نومة أخرى ونقل صاحب العوارف
مثله وزاد قال وحكى لي بعض الفقهاء عن شيخه انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة بالليل وأكسرة
واحدة بالنهار لليوم والليل (فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب
واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو سدسه) وفي بعض النسخ أو ثلثيه بعد قوله أو ثلثه (مختلف
ذلك في الليالي) قال العراقي رواه الشيخان من حديث ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث الليل الآخر
فعد فظن الى السماء الحديث ولا يداود حتى اذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث واسلم من
حديث عائشة فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل (يدل على ذلك قول الله عز وجل في الموضعين من سورة
الزمل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ولفظ القوت وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثيه وذلك مذكور في أول الآيتين من قيام الليل في سورة
الزمل وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل ونصف سدسه ويقوم ليلة ربعه ويقوم ليلة
سدس الليل حسب ذلك مذكور في أخرى الآيتين من قيام الليل اه (فأدنى من ثلثي الليل كله نصفه
ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وانه نصب كان
نصف الليل وثلثه) ولفظ القوت وهذا على قراءة من كسر ونصفه وثلثه فاما من نصب فقال ونصفه وثلثه
فانه يعني يقوم النصف مع نصف السدس والنصف وحده والثلث وحده وهو الذي ذكرناه من الآية
الاولى وقد جاء في التفسير نحوه هذا وهو صلى الله عليه وسلم مفترض عليه صلاة الليل فآية الاول أمره
بقيام الليل فيها والآخرى أخبر عنه بقيامه كيف هو فالاجود أن يكون ما أخبر عنه سوا طائفة أمر به فالذي
أمر به ان قال نعم الليل ثم استثنى القليل منه وقال الا قليلا ثم فسر أمره وقال نصفه أو انقص من النصف قليلا

اليه أو ان يعرف منازل
القمر ويؤكد به من راقبه
ويؤاخذ به ويوقظه ثم ربما
يضطرب في ليالي الغيم
ولكنه يقوم من أول الليل
الى أن يغلبه النوم فاذا انتبه
قام فاذا غلبه النوم عاد الى
النوم فيكون له في الليل
نومتان وقومتان وهو من
مكابد الليل وأشد الاعمال
وأفضلها وقد كان هذا من
أخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو طريقة
ابن عمر وأولى العزم من
الصحابة وجماعة من التابعين
رضي الله عنهم وكان بعض
السلف يقول هي أول نومة
فاذا انتهت ثم عدت الى النوم
فلا أنام الله لي عينا فأما قيام
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حيث المقدار فلم
يكن على ترتيب واحد بل
ربما كان يقوم نصف الليل
أو ثلثيه أو سدسه يختلف ذلك
في الليالي ودل عليه قوله تعالى
في الموضعين من سورة الزمل
ان ربك يعلم أنك تقوم
أدنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه فأدنى من ثلثي الليل
كله نصفه ونصف سدسه
فان كسر قوله ونصفه وثلثه
كان نصف الثلثين وثلثه
فيقرب من الثلث والربع
وان نصب كان نصف الليل

وعنه عائشة رضي الله
عنها كان صلى الله عليه
وسلم يقوم اذا سمع الصارخ
يعني الديك وهذا يكون
السدس فنادونه وروى
غير واحد أنه قال راعيت
صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السفر ليلافنام
بعد العشاء زمانا ثم استيقظ
فنظر في الافق فقال ربنا
ما خلقت هذا باطلا حتى
بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم
استل من فراشه سواكا
فاستاك به وتوضأ وصلى
حتى قلت صلى مثل الذي نام
ثم اضطجع حتى قلت نام
مثل ماصلي ثم استيقظ فقال
ما قال أول مرة وفعل ما فعل
أول مرة (المرتبة السادسة)
وهي الاقل أن يقوم مقدار
أربع ركعات أو ركعتين
أو تتعذر عليه الطهارة
فيجلس مستقبل القبلة ساعة
مستغلا بالذكر والدعاء
فيكتب في جلة قوام الليل
برحة الله وفضله وقد جاء في
الانوار صل من الليل ولو
قدر حلب شاة فهذه طرق
القسمه فليختر المريد لنفسه
ما رآه أيسر عليه وحيث
يتعذر عليه القيام في وسط
الليل فلا ينبغي أن يهمل
احياء بين العشاءين والورد
الذي بعد العشاء ثم يقوم
قبل الصبح وقت السحر فلا
يدركه الصبح نائما ويقوم
بطرفي الليل وهذه هي
المرتبة السابعة

يعني والله سبحانه وتعالى أعلم أنقص نصف السدس أو ثلث النصف هذان أقل أسماء النقصان عند العرب
ثم قال أو زد عليه نصف سدس الليل لانه أخبر عنه في الآية الاخرى بأقل من الثلثين فقال عز وجل ان ربك
يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل يكون هذا نصف ونصف سدس وهو أقل التسمية عندهم ثم قال ونصفه
أي ويعلم انك تقوم أيضا نصفه وثلثه أي بتقوم ثلثه فهذه الاخبار أشبه لو طء الامر من قراءة من كسر
فقال ونصفه وثلثه يريدو يقوم أدنى من نصفه وهو الربع أو الثلث وأدنى من ثلثه وهو السدس أو نصف
السدس (وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم) من الليل (اذا سمع
الصارخ) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والنسائي (أي الديك) وانما سمى به
لكونه كثير الصباح ليل قال الطبري اذا في الحديث مجرد الظرف (وهذا يكون السدس فنادونه) ولفظ القوت
هذا يكون من السحر فكان هذا يكون سدس الليل أو نصف سدسها وقال ابن ناصر أول ما أصبح الديك
نصف الليل غالبا وقال ابن بطال ثلثه ثم قال صاحب القوت وهذا أيضا فيه رخصة وسعة لقوام الليل قلنا
ذلك تقريرا لاتحادها والله سبحانه وتعالى العالم الحكيم والنصب اختيارا في العزارة على معنى كثرة القيام
ولو طء الخبر عنه للامر (وروى عن بعض الصحابة) كذا في النسخ وفي نسخة العراقي وروى غير واحد
من الصحابة ووقع في بعض النسخ وروى واقدوا حاله تصحيفا (انه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلافنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك
لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سواكا فاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت قد صلى مثل الذي نام ثم
اضطجع حتى قلت قد نام مثل ماصلي ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة) قال العراقي
رواه النسائي من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي طحمة أن رجلا قال لارمقن
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فذكر الحديث وفيه انه أخذ سواكا من مؤخرة الرحل وهذا
يدل على انه أيضا كان في سفر (المرتبة السادسة وهي الاقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين)
وبه فسر الاثر الا في المصنف قريبا (او يتعذر عليه الطهارة) لما منع من مرض ثقيل أو برد شديد أو
عدم وجدان الماء في ذلك الوقت (فيجلس مستقبل القبلة ساعة مستغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جلة
قوام الليل برحة الله وفضله) واسع كما ان رجته وسعت كل شيء (وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو
قدر حلب شاة) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعا نصفه ثلثه
ربعه فواق حلب ناقة فواق حلب شاة ولا يابى الوليد بن مغيث من رواية اياس بن معاوية مرسل لا بد من
صلاة الليل ولو حلب ناقة أو حلب شاة اه قلت أورد هذا الاثر صاحب القوت وقال هذا يكون مقدار
أربع ركعات ويكون مقدار ركعتين اه وروى ابن أبي شيبه والبيهقي ومحمد بن نصر في الصلاة عن الحسن
مرسل لا صلوا من الليل ولو أربعا صلوا من الليل ولو ركعتين ما من أهل بيت تعرف لهم صلاة من الليل الا
ناداهم مناديا أهل البيت قوموا للصلاةكم ويا اياس بن معاوية المذكور هو المازي ومرسله رواه الطبراني
في الكبير وأبو نعيم بلفظ لا بد من صلاة ليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الاخرة
فهو من الليل (فهذه طرق القسمه) في صلاة الليل (فليختر المريد) السالك في طريق الحق (لنفسه
ما رآه أيسر عليه) وأسهل (وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل) أي يترك (احياء
ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء) مما ذكر آنفا (ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح
نائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة) ولفظ القوت وان أراد المريد احياء الوردين الذين
من أول الليل أحدهما بين العشاءين والثاني قبل نومة الناس فان احياء هذين الوردين عند بعض العلماء

أفضل من صيام يوم ثم ليقيم الورد الرابع وهو ما بين الفجرين وهو أول ثلث الليل الآخر والورد الخامس وهو السحر الآخر قبل طلوع الفجر الثاني وهو يصلح للقراءة والاستغفار ان كان لم يعتد القيام في جوف الليل وأى ورد أحياء من الليل بأى نوع من الأذكار فقد دخل في أهل الليل وله معهم نصيب اه قلت وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من صلى أربع ركعات بعد العشاء ثم أوتر فنام على وتره فهو في صلاة حتى يصبح (ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره) في الشتاء والصيف (واما في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيهما الى المقدار وليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة) * (تنبيه) * اشتهر على الالسة حديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار واختلف فيه قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة لأصله وان روى من طرق عند ابن ماجه وأورد الكثير منها القضاى وغيره ولكن قد رأيت بخط شيخنا في بعض أحبابه انه ضعيف بل قواه بعضهم والمعمد الأول وقد أطنب ابن عدي في رده ومثولابه في الموضوع غير المقصد لكثرة طرقه قال أبو طاهر ظن القضاى أن الحديث صحيح وهو معذور لانه لم يكن حافظا اه واتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والحاكم على انه من قول شريك قاله ثابت حين دخل عليه وقال ابن عدي سرقه جماعة عن ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكي وعبد الجيد بن بحر وغيرهما اه كلام السخاوي قلت رواه ابن ماجه عن اسمعيل بن محمد الطحلي عن ثابت بن موسى الضرير العابد عن شريك عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي فيه ثابت بن موسى الضرير الكوفي العابد قال يحيى كذاب وقال ابن غير خبير باطل وقال الحاكم هذا لم يثبت وسيبه ان ثابت بن ابراهيم الزاهد كان يقوم الليل فأصبح يوما فأتى مجلس شريك وهو على الحديث فقال حدثنا شقيق بن سلمة عن أبي مسعود فوقع نظره على هذا الزاهد فقال شريك من كثرت صلاته الخ فسمعه الزاهد فظن انه من الاسناد فرواه مسندا فصار حديثا عند من لا يعرف الحديث اه وذ كرا الحافظ هذا السبب من وجه آخر بعد ان قال لأصله ولم يقصد ثابت وضعه وانما دخل على شريك وهو بمجلس املائه عند قوله حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر المتن فقال شريك متصلا بالسند والمتن حين نظر الى ثابت مما رآه من كثرة صلاته الخ معرضا بزهده وعبادته فظن ثابت ان هذا من السند فحدث به وقال الحافظ السيوطي في أعذب المناهل حكم الحافظ على هذا الحديث بالوضع وأطبقوا على انه موضوع هذا اللفظ ثم انه قد أورده في جامعه الكبير والصغير قال في الكبير رواه ابن ماجه والعقيلي والبيهقي عن جابر وابن عساكر عن أنس واقتصروا في الصغير على اشارة ابن ماجه ولذا وجد شارحه المناوى سبيلا في الطعن عليه حيث قال اذا كان الحديث موضوعا بانفاني المحدثين فكيف يورده في كتاب ادعى انه صانه عما تفرده وضاع والله أعلم وعلى تقد برتبوت الحديث فاختلف في المراد بالنهار فالمشهور انه نهار الدنيا ومعناه استنار وجهه وعلاه بهاء وضياء وقيل المراد به نهار القيامة وهذا قد ذكره الثعلبي وأورده السهروردي في آخر الباب الخامس والاربعين في ذكر فضل قيام الليل من كتاب العوارف والفظه وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز أن يكون لعنيين أحدهما ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهو بكثرة زيت العمل بالليل فيزداد المصباح انوارا فتكسب مشكاة القلب نور اوضياء كان سهل بن عبد الله يقول اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سباهم في وجوههم من أثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله تعالى من زجاجة القلب يزداد ضياء بكثرة زيت العمل فتبقى زجاجة القلب كالسكب الدري وتنعكس أنوار الزجاجة على مشكاة القلب وأيضا يلين القلب بنار النور ويسرى لينه الى القلب فيلين القلب بلبس القلب فيتشابهان لوجود اللين الذي عجمهم

ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره واما في المرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيهما الى القدر فليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

* (بيان الليالي والايام

الفاضلة) *

اعلم ان الليالي المخصوصة
بمزيد الفضل التي يتأكد
فيها استحباب الاحياء في
السنة خمس عشرة ليلة
لا ينبغي أن يغفل المرء عنها
فانها مواسم الخيرات ومطام
التجارات ومتى غفل التاجر
عن المواسم لم يرج ومتى
غفل المرء عن فضائل
الاقوات لم ينجم خمسة من
هذه الليالي في شهر رمضان
خمس في أوتار العشر الاخير
اذ فيها تطلب ليلة القدر
وليلة سبع عشرة من
رمضان فهي ليلة صبيحة
يوم الفرقان يوم النقي الجمعان
فيه كانت وقعة بدر وقال
ابن الزبير رحمه الله هي ليلة
القدر وأما التسع الاخر
فأول ليلة من المحرم وليلة
عاشوراء وأول ليلة من
رجب وليلة النصف منه
وليلة سبع وعشرين منه
وهي ليلة المعراج وفيها صلاة
مأثورة فقد قال صلى الله
عليه وسلم للعامل في هذه الليلة
حسنات مائة سنة فمن صلى
في هذه الليلة ثنتي عشرة
ركعة يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وسورة من
القرآن ويتشهد في كل
ركعتين ويسلم في آخرهن
ثم يقول سبحان الله والحد
لله ولله الا الله والله أكبر
مائة مرة ثم يستغفر الله مائة
مرة ويصلي على النبي صلى

قال الله تعالى ثم تليّن جلودهم وقلمهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلأ
القلب بالنور ولان القلب بما يسرى فيه من الانين والسرور يندرج المكان والزمان في نور القلب وتندرج
فيه السكك والآيات والصور وتشرق الارض والقالب بنور ربها اذ يصير القلب سماوياً والقالب
أرضياً ولذة تلاوة كلام الله تعالى في عمل المناجاة تستر كون الكائنات والكلام المجيد بكونه ينوب عن
سائر الوجود في مزاجته صفواً للشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يسمع لها جرس حديث وفي مثل هذه
الحالة يتصور تلاوة القرآن من فاتحة الى خاتمة من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم والوجه
الثاني للحديث المذكور معناه ان وجوه أموره التي يتوجه اليها تحسن وتتداركه المعونة من الله تعالى
في تصاريفه ويكون معاني في مصدره ومورده فتحسن وجوه مقاصده وأفعاله وينتظم في سلك السداد
مسددة أقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب والله أعلم

* (بيان الليالي) * الفاضلة المبرج فيها الفضل المستحب احيائها (و) ذكر مواصلة الاوراد في الايام الفاضلة
(اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي
أن يغفل المرء عنها فانها مواسم الخيرات) أي معاليها (ومطام التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم
يرج) فهو أشد محافضة لها فان البضائع لا تروج الا في المواسم (ومتى غفل المرء عن فضائل الاوقات لم ينجم
في أعماله) (فستة من هذه الليالي في شهر رمضان) خاصة (خمس هي أوتار العشر الاخير) الحادية والعشرين
والثالثة والخامسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين (اذ فيها تطلب ليلة القدر) فانها
عند الشافعي وآخرين منحصرة في العشر الاواخر وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال اعتكفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان فخرجنا صبيحة عشرين فخطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صبيحة عشرين فقال اني رأيت ليلة القدر واني نسيتهما فالتمسوها في العشر الاواخر في وترفاني
أريت اني أسجد في ماء وطين الحديث وفي بعض روايات مسلم اني اعتكفت العشر الاوّل ألتمس هذه الليلة
ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم أتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف
الحديث والصحيح من مذهب الشافعي انها تختص بالعشر الاخير وانما في الاوتار أربع منها في الاشفاع
(وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم النقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن
الزبير) عبد الله رضي الله عنه (هي ليلة القدر) هكذا وقع في النسخ عز وهذا القول الى ابن الزبير والمشهور
حكاية هذا القول عن زيد بن أرقم وابن مسعود والحسن البصري في مجمع الطبايع عن زيد بن أرقم قال
ما أشك وما أرتاب انما ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن يوم النقي الجمعان وعن زيد بن ثابت انه كان يحكي ليلة
سبع عشرة فقيل له تحكي ليلة سبع عشرة قال ان فيها أنزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل وكان
يصبح فيها مخرج الوجه (وأما التسعة الاخر) هكذا في النسخ وجه يكمل العدد اذ ذكر انهن خمس عشرة ليلة
في السنة وفي بعض النسخ (وأما الثمان الاخر وهو خطأ) (فأول ليلة من المحرم أو العاشرة أو الحادية عشر)
علي اختلاف بين العلماء في تعيين عاشوراء (وأول ليلة من) شهر (رجب وليلة النصف منه) أي من رجب
(وليلة سبع وعشرين منه) أي من رجب (وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى فيها ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحد لله ولا اله الا الله والله
أكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما
شاء من أمر دنياه وآخرته يصبح صائماً فان الله سبحانه يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية) قال
العراقي ذكر أبو موسى السدي في كتاب فضائل الايام والليالي ان أبا محمد الخباري رواه عن طريق الخاء
أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس ومحمد بن الفضل وأبان ضعيفان اه قلت وروى
الله عليه وسلم مائة مرة يدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته يصبح صائماً فان الله يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية

الديلمي من طريق خالد بن الهياج بن بسطام عن أبيه عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن
سليمان رضي الله عنه رفعه في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كأنه من الاحر كن صام
مائة سنة وقام مائة سنة وهي ثلاث بقين من رجب في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا قال السيوطي في ذيل
الموضوعات هياج تركوا حديثه (وليلة النصف من شعبان) قال صاحب القوت وقد كانوا يصلون
(فيها مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات) يكون الجميع ألف مرة (كانوا) يسمونها صلاة
الخبر (ولا يتركونها) ويتعرفون بركتها ويجمعون فيها ورعها صلواتها جماعة (كما أوردناه في صلاة
التطوع) وتقدم هناك عن الحسن قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى
هذه الصلاة من هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة قضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه محمد بن ناصر الحافظ بسنده الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا باعلى من
صلى مائة ركعة من ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات قضى
الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة الحديث بطوله ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة وروى الجوزي في
بسنده الى ابن عمر مرفوعا من قرأ ليلة النصف من شعبان ألف مرة قل هو الله أحد في مائة ركعة لم يخرج
من الدنيا حتى يبعث الله اليه مائة مائة ثلاثون ييسرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من النار وثلاثون يعصونه
من أن يخطئ وعشر يكبدون من عاده وروى الديلمي في مسند الفردوس بسنده الى محمد بن مزوان الذهلي
عن أبي يحيى حدثني أربعة وثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله سواء في المار يقين مجاهيل وضعفاء بكرة (وليلة عرفة وليلة العيدين) الفطر والاضحى
(قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) قال العزاقى رواه ابن ماجه
باسناد ضعيف من حديث أبي امامة اهـ قلت رواه من طريق بقية عن أبي امامة بلفظ من قام ليلة
العيد لله محتسبا لم يمت قلبه حين تموت القلوب وبقية صدوق لكنه كثير التدليس وقد رواه بالعنعنة
ورواه ابن شاهين بسند فيه ضعيف ومجهول ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت
بلفظ من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب فسيان المصنف أشبه بهذا السنيان
من سنيان ابن ماجه وفي السند عمر بن هرون البخني ضعيف وقال الحافظ حديث مضطرب الاسناد وقد
خولف في صحابه وفي رفعه ورواه الحسن بن سفيان عن عبادة أيضا وفيه بشر بن رافع منهم بالوضع وقال
النووي في الاذكار يستحب احياء ليلتي العيد بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات لهذا الحديث
فانه وان كان ضعيفا لكن أحاديث الفضائل يساغ فيها قال والظاهر انه يحصل الاحياء بمظم الليل اهـ
وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحيا الليالي الاربع وجمعت له
الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر قال الحافظ حديث غريب وعبد الرحيم بن زيد
العمري راويه متروك وسبقه ابن الجوزي فقال حديث لا يصح وعبد الرحيم قال يحيى كذاب وقال النسائي
متروك وقال الشافعي بلغنا ان الدعاء يستجاب في خمس ليال أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان ويليها
العيد وليلة الجمعة * (تنبيه) قال صاحب القوت وقد قيل ان هذه يعني ليلة النصف من شعبان هي التي قال
الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وانه ينسخ فيها أمر السنة وتبديل الاحكام الى مثلها من قابل والله أعلم
والصحيح من ذلك عندي انه في ليلة القدر وبذلك سميت لان التزويل يشهده اذ في أول الآية انا أنزلناه في
ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل أمر حكيم فالقرآن انما أنزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية
بهذا الوصف في هذه الليلة مواعظا لقوله عز وجل انا أنزلناه في ليلة القدر اهـ (وأما الايام الفاضلة فهي
تسعة عشر يوما يستحب مواصلة الاوراد فيها) والدؤب في العبادة (يوم عرفة) روى سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة مرفوعا من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة

وليلة النصف من شعبان
ففيها مائة ركعة يقرأ في كل
ركعة بعد الفاتحة سورة
الاخلاص عشر مرات
كانوا لا يتركونها كما أوردناه
في صلاة التطوع وليلة
عرفة وليلتا العيدين قال
صلى الله عليه وسلم من أحيا
ليلتى العيدين لم يمت قلبه
يوم تموت القلوب وأما الايام
الفاضلة فتسعة عشر
يستحب مواصلة الاوراد
فيها يوم عرفة

وقل هو الله أحد خمسين مرة كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة ورفع له بكل حرف درجة في الجنة بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام الحديث وفيه ضعف ومجاهيل ورواه النحاس بن فهم عن قتادة وسعيد لا يساوي شيئا وروى الحسن ومعاوية بن قرة وأبو واثل عن علي وابن مسعود رضي الله عنهم - ما سفيو عامن صلى يوم عرفته ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ثلاث مرات في كل مرة يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم ويختم آخرها بآمين ثم يقرأ بقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مائة مرة يبدأ في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم الا قال الله عز وجل للملائكة أشهدكم أني قد غفرت له قال السيوطي لا يصح روايه عبد الرحمن بن أنعم ضعفه قال ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات ويدلس (ويوم عاشوراء) وفضل هذا اليوم وما ورد فيه مشهور ولا نطيل بذكره فقد أفرغنا بالتأليف وفي الخبر صوم يوم عرفته يكفر سنة ماضية وسنة مستقبله وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة رواه ابن ماجه عن أبي سعيد وروى الديلمي من حديث ابن عمر ومن صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام السنة يعني يوم عاشوراء (ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم وروى أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله عز وجل له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط فيه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة) قال العراقي رواه أبو موسى المديني في كتاب فضائل الليالي والايام من رواية شهر بن حوشب عنه اه قلت وقد سبق في حديث سلمان في ذلك اليوم بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم نبيا (وهو يوم وقعة بدر) رواه الطبراني عن زيد بن أرقم وقد تقدم قريبا (ويوم النصف من شعبان) صبيحة ليلة البراءة (ويوم الجمعة) وقد ورد في فضله اخبار تقدم ذكرها في كتاب الصلاة (ويوم العيد) يوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى (والايام المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدادات وهي أيام التشريق) وقد تقدم الكلام عليها في كتاب الحج (وقد روى عن أنس) بن مالك رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة) هكذا أورده صاحب القوت وقد تقدم في الباب الخامس من الصلاة أورده هناك مقتصر على الجملة الاولى ورواه بحملته ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم في الخلية والمدارقات في الافراد وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديث عائشة قال العراقي هناك ولم أجد من حديث أنس قال الدارقطني في الافراد حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري عن عبد العزيز بن أبان عن الثوري عن هشام عن أبيه عن عائشة وأما أبو نعيم فقال في الخلية بعد ان أخرجه تغرد به ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي خالد القرشي وأما البيهقي فأورده من طريقين وقال لا يصح وانما يعرف من حديث عبد العزيز بن أبان عن سفيان وهو ضعيف بمرة وهو عن الثوري باطل ليس له أصل وأعله ابن الجوزي ببسبب العزيز بن فاورده في الموضوعات وقال تغرد به وهو كذاب وقال الذهبي في الميزان هو أحد المتروكين قال يحيى كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة وقال أبو حاتم لا يكتب حديثه وقال البخاري تركوا حديثه وساق له هذا الخبر ونزع السيوطي ابن الجوزي في دعوى تفرد عبد العزيز به وأورده طريقا أخرى في اللائحة المصنوعة ومعنى الحديث اذا سلم يوم الجمعة من وقوع الاثم فيه سلمت أيام الاسبوع من المؤاخذه واذا سلم رمضان من ارتكاب المحرمات فيه سلمت السنة كلها من المؤاخذات وذلك لانه سبحانه جعل لاهل كل ملة يوما تفرغون فيه لعبادته ويخلون عن الشغل الدنيوي فيوم الجمعة يوم عبادة هذه الامة وهو في الايام كسفر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان فلها من صح وسلم له يوم جمعة سلمت له أيام اسبوع كلها ومن صح وسلم له رمضان صح له سائر سنته فيوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام ومن لم يسلم له يوم الجمعة أو رمضان فقد باء بعظيم (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال بعض علمائنا وكأنه يشير بذلك الى سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من أخذ مهناه في الايام الخمسة) ولفظ القوت في هذه الايام الخمسة (في الدنيا لم ينل مهناه

ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم وروى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم الجمعة من شعبان ويوم العيد ويوم المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدادات وهي أيام التشريق وتعيد روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ مهناه في الايام الخمسة في الدنيا لم ينل مهناه

في الآخرة) وقال أيضا أيام برحى فيها الفضل من الله تعالى فاذا اشتغلت فيها به والى عاجل الدنيا في
 ترجوا الفضل والمزيد (وأراد به) أي بقوله هذه الأيام الخمسة (العبد والجمعة وعرفة ويوم عاشوراء ومن
 فواضل الأيام في الأسبوع) بعد هذا (الخميس والاثني) لومان (يرفع فيهما الأعمال إلى الله عز وجل) ومن
 فواضل الشهور الأربعة الحرم وهم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب خصهم الله عز وجل بالنهي عن
 الظلم فيهن لعظيم حرمانها فكذلك الأعمال لها فيهن فضل على غيرها وأفضلها ذوا الحجة لوقوع الحج فيسولما
 خص به من الأيام المعلومات والأيام المعدودات ثم ذو القعدة لجمع الوصفين معا وهو من أشهر الحرم ومن
 أشهر الحج فاما المحرم ورجب فليس من أشهر الحج وأما شوال فليس من أشهر الحرم ولكنه من أشهر الحج
 وأفضل الأيام في أشهر العشران العشر الاواخر من شهر رمضان والعشر الاول من ذي الحجة وبعدهما عشر
 المحرم من أوله فالأعمال في هذه الأيام لها فضل ومزيد على سائر الشهور وقد ذكرنا فضائل الأشهر والأيام
 للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة بنا إلى الإعادة والله أعلم وإذا أحب الله عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة
 بأفضل الأعمال ليشيئه أفضل الثواب وإذا مقت عبدا استعمله بأسوأ الأعمال في فضائل الاوقات ليضاعف
 له السيئات بانتقاص من حرمان الشعائر وانتهاك الحرم في الحرمات ويقال من علامات التوفيق ثلاث
 دخول أعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصي عنك مع الطلب لها وفتح باب الجوارح للاقتدار إلى
 الله عز وجل في الشدة والرخاء ومن علامة الخذلان تعسير الخيرات عليك مع الطلب لها وتيسير المعاصي
 لك مع الهرب منها وفتح باب الجوارح للاقتدار إلى الله عز وجل في كل حال فتسأل الله عز وجل بفضله حسن
 التوفيق والاختيار ونعوذ به من سوء القضاء والافتقار وقد تم شرح كتاب ترتيب الاوراد وبه تم ربيع
 العبادات ويتلوه ربيع العادات والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم اني أقوسل اليك بمصنف هذا
 الكتاب ان تحبر كسري وتلطفي في عواقبي وتشفي لي مريض وتكشف ما بي فقد ضقت ذرعاً وبثت هما
 وأمست لا أستطيع نفعا قال الشيخ المؤلف حفظه الله وكان الفراغ من تحريره في وقت صلاة العشاء
 الآخرة ليلة السبت لعشر مضين من جادى الثانية من شهر رنة ١١١٨ اختتمها الله بخير وإلى خير
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم
 الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في الآخرة وأراد به العبد
 والجمعة وعرفة وعاشوراء
 * ومن فواضل الأيام في
 الأسبوع يوم الخميس
 والاثني ترفع فيهما الأعمال
 إلى الله تعالى وقد ذكرنا
 فضائل الأشهر والأيام
 للصيام في كتاب الصوم فلا
 حاجة إلى الإعادة والله أعلم
 وصلى الله على كل عبد
 مصطفى من كل العالمين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 * (كتاب آداب الاكل وهو
 الاول من ربيع العادات
 من كتب احياء العلوم) *

*) (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

الجد لله الذي جعل الامور العادية مقصودة لمواضع الحاجات * وأجرى سنته في حفظ قوام البدن بتناول
 ما يستعان به على الطاعات * وخلق الشمس والقمر والنجوم بأمره مسخرات * أحده على ان ركب
 الأرض بلطف حكمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات * وجعله مستودع خلاصة الارض
 والسموات * وجعل عالم الشهادة وما فيها من الحيوان والنبات عارة واصلاحا للبدن وتكون فيه الحرارة
 والبرودة والرطوبة واليبوسة * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة آمن بها من فساد
 الطويات واعوجاج الهيئات وأسلم بها من زعامة الطبايع وتخريب البنين * وأسلم على سيدنا
 محمد نبيه النبيه * المعصوم من التوبة * القات المصلح الحكيم المرسل بالآيات الواضحات * والدلائل
 القاطعات * الأمراء بمصالح النيات * وعلى آله الهداة وأصحابه الثقات * والتابعين لهم باحسان
 إلى ما بعد الممات * ما أجزت العادات * لاهياء مراسم العبادات * أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب
 الاكل) وهو الاول من ربيع العادات من الاحياء لاهام العلوم بحجة الاسلام قطب دائرة الفهوم ابي حامد
 الغزالي المخصوص بالتقديم على كل امام ومأموم سقى الله ضريحه صوب الغفران وأحيا بمعارفه ميت
 القلوب في كل زمان يحل من رشق ألفاظه ما خفي ودق تيسير المطالبين ويحقق من رموز ما نسيه الاقوام
 الا حق ارشاد الراغبين فمن أم منه بهذا الشرح حاز حسن السلوك وأذن له بالخول في مقاصير الملوك فهو

نعم الحضير في المسالك والدليل لكل سالك * والصديق الصادق والرفيق الموافق شرعت فيه وجوارحي هدف سهام الآلام ونحو طرى أحاطت بها مثل الشواغل من وراء ومن أمام فإلى الله أشكوبني وحزني وهو المعين لاله سواء ولا شافي إلاياه اليه فتوضت أمرى وعليه اعتمدت في تيسير عسيرى سبحانه سبحانه جل شأنه ما أعظم امتنانه وهو حسبي ونعم الوكيل وعليه قصد السبيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بكتاب الله العظيم واقتفاء لآثار نبيه الكريم اذ باسمه الشريف يتبرك في مبادئ الامور وبسره تنال الاماني وتشرح الصدور ثم أردفه بقوله (الحمد لله) اذ ما من خير من خبير والدينا والاخرة الا وهو موليه فالحمد في الحقيقة كلمة وهو رأس الشكر لكونه أدل على مكان النعم لحقاء الاعتقاد فمن لم يحمده لم يشكره وما بكم من نعمة فمن الله (الذي أحسن تدبير الكائنات) أى الخلق والكونية وأصل الكون حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن وهو مرادف للوجود المطلق العام وتدبيرها النظر في عواقبها بما يصلحها مما يفسدها والمراد باحسانه هذا اعطاؤه لما يليق لها وبها وبه يشير قوله تعالى في مقام المنة أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (خلق الارض) متوسطة بين الصلاة والراحة حتى صارت مهيأة كالفراش المبسوط (والسموات) كالقبة المضروبة عليها والارض هو الجرم المقابل للسماء الجامع للنبات كل نبات ظاهر او باطن فالظاهر كالواجد وكل ما الماء أصله والباطن كالاعمال والاخلق وجعلها أرضون ولم تجمع في القرآن ولذلك آثر صيغة الافراد (وأزل الماء الفرات) أى العذب يقال فرث الماء فروة كسهل شهوة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغراب وغربان (من المعصرات) أى من السحاب من اعصر الجارية اذا دنت أن تحبض وأمن من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأهى الرياح ذوان الاعاصير وانما جعلت مبدأ للاززال لانها تنشئ السحاب وتدرأ خلافه وفي الجملة اشارة الى آيتين احدهما قوله تعالى فأسقيناكم ماء فرتانا وأراد به ماء السماء فانه عذب سهل * الثانية قوله تعالى وأزلنا من المعصرات ماء ثجاجا أى منصبا بكثرة والفرات بالمعنى المذكور يرسم هكذا بالتاء المطولة واما معنى النهر المشهور فيرسم بالوجهين وفى الآيه الاولى دليل على ان سقى وأسقى يستعملان في الخير خلافا لما ادعى ان سقى للخير وأسقى في الشر (فانشأ الخب والنبات) الحب اسم لنظام النبات المنتهى الى صلاحية كونه طعاما للآدمى الذى هو أتم خلقه والنبات هو ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أم لا كالنجم لكن خص عرفا بما لا ساق له بل خصه بالعامه بما يأكله الحيوان ومن يعتبر الحقائق فانه يستعمله في كل نام نباتا وحيوانا (وقدر الارزاق والاقوات) هو من باب عطف الخاص على العام اذ الارزاق جمع رزق بالكسر وهو ما يسوقه الله الى الحيوان للتغذى أى ما به قوام الجسم ونماؤه والاقوات جمع قوت بالضم هو ما يسك الرزق على قسمين ظاهر وهى الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار والله تعالى هو المتولى بتقدير الرزقين فالارزاق تتناول الاقوات وغيرها وتقديره بركة منها بقدره الله ومشيئته ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في اخراجها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته باقضية صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منها أو أبدع في الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة قابلية فتولمن اجتماعهما أنواع الرزق والاقوات وهو قادر على أن يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يجدد فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ما ليس ذلك في ايجادها دفعة واحدة واليه الاشارة بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وفى الجملة اشارة الى قوله تعالى وقدر فيها اقواتها (وحفظ بالما كولات قوى الحيوانات) وهى من الامور الطبيعية اعلم انه لما وجدت أفعال تصدر من البدن بعضها ارادى كالقيام والقعود وبعضها غير ارادى كحركة القلب للترويح وتوليد الكبد

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى أحسن تدبير
الكائنات * نخلق الارض
والسموات * وأنزل الماء
الفرات من المعصرات *
فأخرج به الحب والنبات *
وقدر الارزاق والاقوات *
وحفظ بالما كولات قوى
الحيوانات *

وأعان على الطاعات والأعمال
الصالحات بأكل الطيبات
* والصلاة على محمد ذى
المجيزات الباهرات * وعلى
آله وأصحابه صلاة تتوالى
على مر الاوقات * وتتضاعف
بتعاقب الساعات * وسلم
تسليماً كثيراً (أما بعد) فإن
مقصد ذوى الالباب لقاء
الله تعالى فى دار الثواب
* ولا طريق الى الوصول
للقاء الله الا بالعلم والعمل
ولا تمكن المواظبة عليهما
الابسلامة البدن ولا تصفو
سلامة البدن الا بالاطعمة
والاقوات * والتناول منها
بقدر الحاجة على تكرر
الاقوات فمن هذا الوجه
قال بعض السلف الصالحين
ان الاكل من الدين
وعليه ينبغى رب العالمين
بقوله وهو اصدق القائلين
كلوا من الطيبات واعملوا
صالحات فنقدم على الاكل
ليستعين به على العلم والعمل
ويقوى به على التقوى
فلا ينبغي ان يترك نفسه
مهملاً يسترسل فى الاكل
استرسال البهائم فى المرعى
فان ما هو ذر بعة الى الدين
ووسيلة اليه ينبغى ان
تظهر أنوار الدين عليه وانما
أنوار الدين آدابه وسننه التى
يزم العبد بزمها ويلجئ
المتقى لجماعها حتى يترن
بميزان الشرع شهوة الطعام
فى اقدامها وانجامها فيصير
بسببها مدفعة للوزر

لادم فلا محالة ان فى كل عضو معنى هو الذى يقوم بذلك الفعل وهو المعنى بالقوة فالقوة هيثة فى الجسم
الحيوانى بها قوى على أن يفعل افعاله بالذات وهى ثلاثة أجناس احدها القوى الطبيعية والثانية القوى
النفسانية والثالثة القوى الحيوانية وهذا القسم الاخير هى القوة التى اذا حصلت فى الاعضاء هيأتها
لقبول الحس والحركة وبالجملة تفيد الحياة والافعال المنسوبة الى الحى فهى مبدأ لحركة القلب والشرابين
ولحركة الجوهر الروحى اللطيف الى الاعضاء والقوى النفسانية لا تحدث فى الروح والاعضاء الا بعد
حدوث هذه القوة بخلاف القوى الطبيعية فانها توجد فى النبات وان تعطل عضون القوى النفسانية
ولم يتعطل من هذه القوى فهو حى الا يرى ان العضو الخدر والمفلوج فاقدان لقوة الحس والحركة وهو مع
ذلك حى والالسد وعفن فاذا فيه قوة تحفظ حياته وائس هذه القوة قوة التغذية وغسبها والا لكان
النبات مستعد لقبول الحس والحركة (وأعان على الطاعات) جمع طاعة وهى كل ما فيه رضا وتقرّب
الى الله تعالى وهى عندنا موافقة الامر وعند المعتزلة موافقة الارادة (والاعمال الصالحات) والعمل الصالح
هو المراعى من العلم وأصله الاخلاص فى النية وبلوغ الوسع فى المحاولة بحسب علم العامل واحكامه (بأكل
الطيبات) وهى الخلال من الماء كولات فهو مما يعين على حسن الطاعة وسلك سبيل العمل الصالح وفى الخبر
أطب طعمتك تسحب دعوتك (و الصلوات على) سيدنا (محمد ذى المجيزات الباهرات) أى الظاهرات
ظهور القمر على سائر الكواكب ولذا قيل للقمر الباهر وقيل معناه الغالبات أو الفاضلات وهذه المعانى
مقاربة والمجزة أمر خارق للعادة يدعو الى الخير والسعادة مقرون بالتعدي قصد به اظهار صدق مدعى
الرسالة وقد تقدم ما يتعلق بها فى آخر كتاب العقائد (وعلى آله) هو من يؤل اليه بالقرابة القريبة
(وأصحابه) من تشرف بمشاهدته ومحبتة ولو لحظة (صلاة تتوالى) أى تتكرر (على مر الاوقات) على
مرورها وتتابع دونت (وتتضاعف) أى تزيد ضعفا (بتعاقب الساعات) وهى أجزاء الزمان وتعاقبها
بأن يأتى بعضها عقب بعض (وسلم) تسليماً كثيراً (أما بعد) فان مقصد ذوى الالباب (أى
مطعم قفاهم من قصدهم وأدلو الالباب أصحاب العقول الزكية الراجحة (لقاء الله سبحانه) والنظر اليه
(فى دار الثواب) أى الجنة (ولا طريق للوصول الى اللقاء) المذكور (الا بالعلم) بالله (والعمل) لله
تعالى وهو المدبر بالعلم المذكور (ولا يمكن المواظبة) أى المداومة (عليهما) على وجه الكمال (الا
بسلامة البدن) الذى هو مسكن الروح الانسانى من العلل والعوارض (ولا يصفو سلامة البدن) بحفظه
ومراعاته (الا بالاطعمة والاقوات) المغذية له (والتناول منها قدر الحاجة) أى قدر ما يحتاج اليه البدن
مع محبته له (على تكرر الاوقات) فغ تكررها يتكرر تناول (فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين)
يعنى به الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كما صرح به صاحب القوت (ان الاكل من الدين) قدمه الله
على العمل (وعليه نبه رب العالمين) جل شأنه (وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا)
وكان سهل يقول من لم يحسن أدب الاكل لم يحسن أدب العمل (فمن يقدم على الاكل) بنية صالحة
وهى (يستعين به على العلم والعمل) أى على تحصيلهما (ويقوى به على التقوى) وهو صيانة النفس بما
تستحق به العقوبة (فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملاً سدى) وهو بالضم مقصوراً يقال تركته سدى
أى مهملاً فذكره بعد المجهول تأكيد (يسترسى فى الاكل استرسال البهائم فى المرعى) فبأكل من غير
قانون ينتهى اليه كما تأكل الدواب (فانما هو) أى الاكل (ذريعة الى الدين ووسيلة اليه) أى الى
اقامته (ينبغي أن تظهر) أشية (أنوار الدين عليه وانما أنوار الدين آدابه وسننه التى يزعم العبد بزمها)
وأصل الزمام بالسكسر الخطيط الذى يشد فى البرة أو فى الخشاش ثم يشد اليه المقود ثم يسمى به المقود نفسه
وقد زعم زماشد عليه زمامه (ويلجئ المتقى لجماعها) وهو ما يشد به فم الفرس عربى وقيل معرب (حتى
يترن بميزان الشرع شهوة الطعام فى اقدامها وانجامها) أى التأخر عنها (فيصير بسببها مدفعة للوزر)

أى بحمل لادفعه (ومجلبة للاجر) أى بحمل الجلبه (وان كان فيها أوفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر) أى يثاب (حتى فى القمة برفعها الى فيه) أى الى فيه (والى فى امرأته) أى فيها كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه البخارى من حديث سعد بن أبي وقاص وانك مهما نفقت من نفقة فانها صدقة حتى القمة ترفعها الى فى امرأتك (وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولدين) أى ٧ (مرأيا فيه آداب ووظائف وهاتين ترشد الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسننها وآدابها ومروايتها وهياتها فى أربعة أبواب) زيادة (فصل فى آخرها) لبيان متممات (الأبواب الباب الأول فيما لا بد لا كل من مراعاته وان انفرد بالا كل) وحده (الباب الثانى فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل) أى مع جماعة (الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام الى الإخوان الزائرين) الداخلين اليه بقصد الزيارة من غير طلب (الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة وأسبابها) فهذه أربعة أبواب تجمع جميع الآداب والسفن المعروفة

(الباب الأول فيما لا بد للمنفرد منه)

(وهى ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه) ولنقدم قبل الخوض فى المقصود بمقدمة فى ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة فاعلم ان المريد السالك بحسن نيته وحملة مقصده ونور علمه واتباعه بآدابه تصير عاداته عبادة فانما هو وقته لله تعالى ويريد حياته لله تعالى فتدخل عليه أمور العادة لموضع حاجته وضرورة بشريته ونحو عباداته أنوار يقظته وحسن نيته فتتوزع العادات وتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم الصائم عبادة ونفسه تسبح وصمته حكمة هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام أصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق أثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باحياء سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد ورد أرض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والقالب مفردة على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب من طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلح العمارة الدارين والله تعالى ركب الآدمى بلطف حكمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوان اقوام بدن الآدمى فكون الطبايع وهى الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مستخرات للآدمى يستعين بها على أمر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفى المعدة طبايع أربع وفى الطعام طبايع أربع فاذا أراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن أخذ كل طبع من طبايع المعدة ضده من طبايع الطعام فتأخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويأمن الاعوجاج واذا أراد الله افناء قلب وتخريب بنية أخذت كل طبيعة جنسها من الماء كقول فتميل الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عن وهب بن منبه قال وجدت فى التوراة صفة آدم عليه السلام انى خلقت آدم ركبته جسده من أربعة أشياء من رطب ويابس وبارد وحسن وذلك لانى خلقت من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبيل النفس وبرودته من قبيل الروح وخلقت فى الجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع من الخلق هى ملاك الجسم ياذى وهم قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالآخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والبلغم والدم ثم أسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فأما جسد اعتدلت طبيعته اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التى جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فانزادت منهن واحدة عليهن هزمتن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر

٧ هناية باض بالاصل

ومجلبة للاجر وان كان فيها أوفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر حتى فى القمة برفعها الى فيه والى فى امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولدين مرأيا فيه آداب ووظائف وهاتين ترشد الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسننها وآدابها ومروايتها وهياتها فى أربعة أبواب (فصل فى آخرها) لبيان متممات (الأبواب الباب الأول فيما لا بد لا كل من مراعاته وان انفرد بالا كل) وحده (الباب الثانى فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل) أى مع جماعة (الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام الى الإخوان الزائرين) الداخلين اليه بقصد الزيارة من غير طلب (الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة وأسبابها) فهذه أربعة أبواب تجمع جميع الآداب والسفن المعروفة

وهو ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه

شرع التوراة قلت ويؤيده ما مر من قصة سلمان قريباً ثم ان المراد بالوضوء في هذه الاحاديث الوضوء
 اللغوي وهو غسل اليدين الى الرسغين وهذا لا يناقضه ما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قرب اليه
 طعام فقالوا ألا تأتيك بوضوء قال انما أمرت بالوضوء اذا تقيت الى الصلاة لان المراد بذلك الوضوء الشرعي
 وهذا الوضوء اللغوي وفيه رد على من زعم كراهة غسل اليد قبل الطعام وبعده وما تمسك به انه من فعل
 الاعاجم لا يصلح حجة ولا يدل على اعتباره دليل (ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها أقرب
 الى النظافة والنزاهة) وذلك قبل الطعام متوهم وبعده متحقق (ولان الاكل) أي للطعام الذي يأكله
 انما هو (لقصد الاستعانة على الدين) والتقوى على الطاعات وهو (عبادة) لان ما يستعان به على
 العبادات عبادة كما تقدم (فهو جدير) بهذا الاعتبار (بأن يقدم عليه ما يجري مجرى الطهارة من
 الصلاة) وقال صاحب العوارف وانما كان الوضوء قبل الطعام موجباً للنفي الفقر لان غسل اليد قبل
 الطعام استقبال للنعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستحباً
 للنعمة مذهباً للفقر فقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكثر خير بيته فليتبوضأ اذا حضر
 غذاؤه واذا وقع اه قلت هذا الحديث رواه ابن ماجه من طريق جنادة بن المفلس عن كثير بن سليم عن
 أنس وجنادة وكثير ضعيفان قال المنذري في الترغيب المراد بالوضوء هنا غسل اليدين (الثالث أن يوضع
 الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو أقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على
 المائدة) اعلم أن السفرة في الاصل اسم لطعام يصنع للمسافر والجمع سفر كغرفة وغرف وسميت الجلدة
 التي يوى فيها الطعام سفرة مجازاً كذا في المصباح والمائدة من مادة ميذا أعطاه فهي فاعلة بمعنى مفعولة
 لان المالك مادها للناس أي أعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يمد اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب
 كذا في المصباح (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام وضعه على الارض) قال العراقي رواه
 أحمد في كتاب الزهد من رواية الحسن مرسلًا ورواه البزار من حديث أبي هريرة نحوه وفيه جماعة وثقه
 أحمد وضعه الدارقطني اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس كان يجلس على الارض ويأكل كل
 على الارض وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني من كتاب الدعوات (فهو أقرب الى التواضع) أي وضع
 الطعام على الارض (فان لم يكن فعل السفرة لانها تذكر السفر) أي الخروج للارتحال أو قطع المسافة
 (ويتذكر من السفر سفر الاسخرة) بانتقال الفكر اليه (و) يتذكر مع ذلك (حاجته الى زاد التقوى)
 فان لكل سفر زاداً يصلح له وان سفر زاد الاسخرة التقوى والعمل الصالح (وقال أنس) بن مالك رضي الله
 عنه (ما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قال على
 السفر) الخوان بالكسر ويضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام معرب يعتاد بعض المترفين الاكل عليه
 احترازاً عن خفض رؤسهم فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة قاله ابن حجر المكي في شرح الشمائل وسكرجة
 بضم أحره الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فقرائه لانه معرب عن مفتوحها وهي انا صغير يجعل
 فيه ما يشهى ويضم من الموائد حول الاطعمة والحديث قال العراقي رواه البخاري قلت وكذا رواه
 الترمذي في الشمائل وابن ماجه قال ابن ماجه حدثنا محمد بن المنثري حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن
 يونس بن الفرات عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 خوان ولا سكرجة قال فعلى ماذا كانوا يأكلون قال على السفر ولفظ الترمذي فعلى ما كانوا يأكلون
 قيل جعلت الواو هنا للتعظيم كما في رب ارجعون أوله صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته فظاهر أو للصحة فانما
 عدل عن القياس لانهم يتأسون بأحواله صلى الله عليه وسلم فكان السؤال عن أحوالهم كالسؤال عن
 حاله (وقيل أربع) أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الموائد والمناخل والاشنان والشميع) كذا
 في القوت ونقله أيضاً ابن الحاج في المدخل وأول الاربعة حدوث الشميع وقد نقل ذلك عن عائشة رضي

ولان اليد لا تخلو عن لوث في
 تعاطي الاعمال فغسلها
 أقرب الى النظافة والنزاهة
 ولان الاكل اقصد الاستعانة
 على الدين عبادة فهو جدير
 بان يقدم عليه ما يجري منه
 مجرى الطهارة من الصلاة
 (الثالث) أن يوضع الطعام
 على السفرة الموضوعة على
 الارض فهو أقرب الى فعل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من رفعه على المائدة
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا أتى بطعام
 وضعه على الارض فهو
 أقرب الى التواضع فان لم
 يكن فعل السفرة فانما
 تذكر السفر ويتذكر من
 السفر سفر الاسخرة وحاجته
 الى زاد التقوى وقال أنس
 ابن مالك رحمه الله ما كل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على خوان ولا في
 سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم
 تأكلون قال على السفرة
 وقيل أربع أحدثت بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الموائد والمناخل والاشنان
 والشميع

* واعلم ان اوان قلنا لا كل على السفرة أولى فلسفنا قول الاكل على المائدة منهي عنه نهى كراهة أو تحريم اذ لم يثبت فيه نهى وما يقال انه أيدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢١٤) فليس كل ما أيدع منهي بل المنهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع بقائه

بل الإبداع قد يجب في بعض الأحوال اذا تغيرت الأسباب واپس في المائدة الارفع الطعام عن الارض لتيسر الاكل وأمثال ذلك مما لا كراهة فيه والاربع التي جعت في أنها مبدعة ليست متساوية بل الاشنان حسن لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان أتم في التنظيف وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يعتاد عندهم أو لا يتيسر أو كانوا مشغولين بأمور أهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليد أيضا وكان مناد يلهم أنخص أقدامهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحبا وأما المتخل فأنه قصد منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التعم المفرط وأما المائدة فتيسر للاكل وهو أيضا مباح ما لم ينته الى الكبر والتعاطم وأما الشبع فهو أشد هذه الاربعة فانه يدعو الى تهيج الشهوات وتحريك الادواء في البدن فلتدرك التفرقة بين هذه المبدعات (الرابع) أن يجلس الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما جثا على ركبيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل منكنا انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد واجلس كما يجلس العبد قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن بسر في أثناء حديث أن تابتك القصة فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله والنسائي من حديث أنس رأيت يا كل وهو وقع من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في السمائل من حديثه كان اذا جلس على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد وافل كما يفضل العبد واسناده ضعيف اه قلت ورد بسند حسن أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخشا على ركبته يا كل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كرعا ولم يجعلني جبارا عنيدا وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله تعالى ومن ثم قال انما أنا عبد اجلس كما يجلس العبد وآكل كيايا كل العبد وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها فقال ان ربك يحرك بين أن تكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فنظر الى جبريل كاستنبرله فأومأ اليه ان تواضع فقال لا بل عبدا نبيا قال فإيا كل متكافئ لكنه أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد انه أكل

الله عنها فالوائد جمع مائدة تقدم ذكرها والمناخل جمع مخمل بضم أوله وثالثه اسم لما يخل به وهو من النوادر التي وردت بضم الهم والقياس الكسر لانه آلة كذا في المصباح والاشنان بالضم والكسر لغة معرب والشبع بكسر الشين المعجمة وفتح الموحدة الامتلاء من الطعام قيل هو اسم وقيل مصدر وقد تسكن الباء لاجل التخفيف (واعلم ان اوان قلنا ان الاكل على السفرة أولى) لموافقته بالسنة (فلسفنا قول الاكل على المائدة منهي عنه نهى كراهة أو تحريم) والمراد بالكراهة هنا كراهة التنزيه بدليل قوله أو تحريم وهي اذا أطلقت تنصرف الى التحريم كما حققه ابن القيم في اعلام الموقعين واستدل بأقوال الائمة من المذاهب الاربعة (اذ لم يثبت فيه نهى) صريح (وما يقال انه أيدع) أي أحدث (بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كل ما أيدع منهي) مطلقا (بل المنهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علته) وأما ما شهد لجنسه أصل في الشرع ان اقتضاه مصلحة تندفع به مفسدة فانه يسمى بدعة الانما مباحة (بل الإبداع قد يجب في بعض الأحوال) لاقتضاء مصلحة (اذ تغيرت الأسباب) والعلل (ولا يخفى انه (ليس في) استعمال (المائدة الارفع الطعام عن الارض لتيسر الاكل) ونسبها عند تناوله (وأمثال ذلك) مما لا كراهة فيه والاربع التي جعت في انها بدعة ليست متساوية) في الحكم (بل الاشنان أتم في التنظيف) وإزالة الدسومات (وكانوا) فيما سلف (لا يستعملونه) في غسل أيديهم (لانه ربما كان لا يعتاد عندهم) أي لم تكن عادة لهم بذلك (أو لا يتيسر) تحصيله (وكانوا مشغولين بأمور) دينية هي (أهم من المبالغة في النظافة) والتشدد فيها (فقد كانوا لا يغسلون اليد أيضا) كما عرف من سيرتهم (وكان مناد لهم أنخص أقدامهم) أو يتمسكون بالخصى كما ذكر عن أصحاب الصفة وتقدم جميع ذلك في كتاب سر الطهارة (وذلك لا يمنع كون الغسل) بالماء (مستحبا) وهذا ظاهر (وأما المتخل فالمقصود منه) نخل الدقيق (وأخذ الخلاصة منه وفيه) تطيب الطعام (وذلك مباح) شرعا (ما لم ينته الى الكبر والتعاطم) فحينئذ ينهي عنه (وأما الشبع فهو أشد هذه الاربعة) في الانتهاء عنه (فانه يدعو الى تهيج الشهوات الباطنة) (وتحريك الادواء في البدن) من سوء طبيعة وفساد مزاج ونقل وهيمضة ودوار وغير ذلك (فليدرك) التأمل (التفرقة بين هذه المبدعات) الاربعة (فانها ليست على وتيرة واحدة) وانما تختلف أحكامها باختلاف الأسباب والعلل (الرابع أن يجلس الجلسة) بكسر الجيم اسم لهيئة الجلوس (على السفرة في أول جلوسه) عليها (ويستدعيها) الى أن يفرغ (كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما جثا على ركبيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل منكنا انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد واجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن بسر في أثناء حديث أن تابتك القصة فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله والنسائي من حديث أنس رأيت يا كل وهو وقع من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في السمائل من حديثه كان اذا جلس على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد وافل كما يفضل العبد واسناده ضعيف اه قلت ورد بسند حسن أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخشا على ركبته يا كل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كرعا ولم يجعلني جبارا عنيدا وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله تعالى ومن ثم قال انما أنا عبد اجلس كما يجلس العبد وآكل كيايا كل العبد وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها فقال ان ربك يحرك بين أن تكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فنظر الى جبريل كاستنبرله فأومأ اليه ان تواضع فقال لا بل عبدا نبيا قال فإيا كل متكافئ لكنه أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد انه أكل

متسكثمة فان مع فهو زيادة مقبولة ويؤيدها ما أخرجه ابن شاهين عن عطاء بن يسار أن جبريل رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متسكثمة فنهأه وفسر الاكثر من الاتكاه باليسل على أحد الجانبين لانه يضمر
بالأكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة نظوذه الى المعدة وتضعف المعدة فلا
يستطيع فتحها للغذاء ونقل في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن للاكل والعود في الجلوس
كالمتردد على وطاء تحت لان هذه الهيئة تستدعي كثرة الاكل والكبر وورد بسند ضعيف زجر النبي
صلى الله عليه وسلم أن يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل قال مالك رحمه الله هو نوع من الاتكاه قال
بعض المتأخرين هنا في هذا الشارة من مالك الى كراهة كل ما بعد الاكل فيه متسكثا ولا يختص بصفة بعينها
واختلها في حكم الاتكاه في الاكل فقال ابن القاض كراهته من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقال غيره
يكراهه أيضا لغيره الضرورة وعليه يحمل ما ورد عن جع من السلف وتعقب الجليل المذكور بان ابن أبي
شبيبة أخرجه عن جع منهم الجواز مطلقا لكن يؤيد الاول ما أخرجه ابن أبي شبيبة أيضا عن النخعي كانوا
يكبرون أن يأكلوا تكة مخافة أن تعظم بطونهم وان ثبت كون الاتكاه مكروها أو حلالا فالاولى
فالسنة ان يجلس جاثيا على ركبتيه وظهره قد ميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم
ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر
اليمنى فواضعا لله عز وجل وأدب بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهيات للاكل وأفضلها لان الأعضاء
كاهات تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه وأما حديث أنس رأيت به يأكل وهو وقع من
الجوع فقد أخرجه الترمذي أيضا في الشمائل ومعناه أي جالس على ألبته ناصب سابقه هذا هو الافعاء
المكروه في الصلاة وانما لم يكروه هنا لانه ثم تشبه بالكلاب وهناك شبه بالارقاء ففيه غاية التواضع ولهم
افعاء فان لكنه مسنون في الجلوس بين السجدين لانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه فعله فيه وهو أن
ينصب سابقه ويجلس على عقبه قبل وهذا هو المراد هنا والاصح الاول لان هيئته تدل على انه صلى الله عليه
وسلم غير متكاف ولا يعتنى بشأن الاكل وفي القاموس اقعى في جلوسه تساءل الى ما وراءه وهذا يشعر
بجزء الرغبة عن الاكل المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم وحينئذ فمعنى وهو وقع من الجوع أي مستند
الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع وبما قرره يعلم أن الاستناد ليس من مندوبات الاكل
لانه صلى الله عليه وسلم لم يفعله الا لذلك الضعف الحاصل له صلى الله عليه وسلم وقوله كان يقول لا آكل متسكثا
رواه البخاري والترمذي في الشمائل من حديث أبي جحيفة وقوله انما أتعبد الخ تقدم قبله من حديث
أنس بلفظ وافعل بدل اجلس ورواه البراز من حديث ابن عمر دون قوله واجلس ورواه أحمد في الزهد
من حديث عطاء بن أفيز باح ومن حديث الحسن بجملة مرسل (والشرب متسكثا مكروه للمعدة
أيضا) لانه من فعل المتكبرين وأيضاً ضعف الكبد (ويكره الاكل متسكثا وانما الاما يتنقل به من
الحبوب) ولفظ القوت والاكل متسكثا أو ناعثا ليس من السنة الاما يتناول أو يتنقل من الحبوب وما في
معناها فقول متسكثا قد تقدم تنصليه فربما وقوله وانما عام سواء كان على ظهره أو بطنه أو على أحد
جنبه والتقل تناول النقل بضم النون وفتحها مع سكون القاف اسم للحبوب وما في معناها تناول (روى
عن علي رضي الله عنه انه أكل كعكا على ترس وهو مضطجع ويقال مضطجع على بطنه) ولفظ القوت قد
رؤي على تكرم الله وجهه وهو يأكل على ترس مضطجعا كعكا ويقال مضطجعا على بطنه (والعرب تفعله)
ولكن فيما يتنقل به خاصة فقد روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل وهو مضطجع
على وجهه (الخامس أن ينوي بأكله أن يتقوى به) على البر والتقوى (على طاعة الله تعالى) والاستعانة
بخدمته ليكون مطيعا بالاكل (ولا يقصد التلذذ والتنعم بالاكل) كما يقصد المترفعون (قال ابراهيم بن
شيبان منذ ثمانين سنة ما أكلت شيئا شهوتي) وفي نسخة شهوتي (ويعزم مع ذلك على تقليل الاكل

والشرب متسكثا مكروه
للمعدة أيضا ويكره الاكل
ناعثا ومتسكثا الاما يتنقل به
من الحبوب روى عن علي
كرم الله وجهه أنه أكل كعكا
على ترس وهو مضطجع
ويقال مضطجع على بطنه
والعرب قد تفعله (الخامس)
أن ينوي بأكله أن يتقوى
به على طاعة الله تعالى
ليكون مطيعا بالاكل ولا
يقصد التلذذ والتنعم بالاكل
قال ابراهيم بن شيبان منذ
ثمانين سنة ما أكلت شيئا
لشهوتي ويعزم مع ذلك على
تقليل الاكل

فانه اذا اكل لاجل قوة العباداة) أى لاجل أن يتقوى على العباداة (لم تصدق نيته الا بأكل ما دون الشبع)
بحيث تبقى هناك الشهوة الداعية للأكل (فإن الشبع) المفرط (يمنع من العباداة) أى من القيام بحقوقها
(ولا يقوى عليها) لا ارتقاء العروق عند امتلاء المعدة (فإن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإيثار القناعة)
على الحرص والتقليل (على الاتساع) والادب فيه على الشره (قال صلى الله عليه وسلم ماملاً آدمى وعاء
شرا من بطنه) لما فاته من خبور كثيرة جعل البطن كالأوعية التي تتخذ ظرفاً وتوهين الشأن ثم جعله شر
الأوعية لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق لانه يقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى فساد
الدين والدنيا فيكون شرا منها ووجه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه ان ملء الأوعية لا يتخلو عن طمع
أو حرص في الدنيا وكلاهما شر على الفاعل والشبع يقع في مداحض فيزبغ عن الحق ويغلب عليه
الكسل فيمنعه من التعبد وتكثير فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب
ما زاد على الحاجة (حسب ابن آدم) أى يكفيه وفي رواية بحسب ابن آدم (لقيمات) جمع لقمة تصغير
لقمة وهذه الصيغة لجمع القلة لمادون العشرة وفي رواية أكلات محركة جمع أكلة بالضم وهي معها
أى يكفيه هذا القدر في سد الرق وامساك القوة ولذا قال (يقمن صلبه) أى ظهره تسمية للأكل باسم
جزئه (فإن لم يفعل) وفي رواية فإن كان لاحتالة أى من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثاً (فثلث طعام) أى
مأ كول وفي رواية لطعامه (وثلث شراب) أى مشروب وفي رواية لشرايه (وثلث يدعسه للنفس)
بالتحريك يعني يبقى من ملته قدر الثلث ليتمكن من النفس وهذا غاية ما اختير للأكل وهو أنفع ما للبدن
والقلب وانما خص الثلاثة بالذكر لانها أسباب حياة الحيوان وأيضاً لما كان في الانسان ثلاثة أجزاء
أرضى ومائى وهوائى قسم طعامه وشرايه ونفسه الى الأجزاء الثلاثة وترك النارى لقول جمع من الأطباء
ليس في البدن جزء نارى ذكره ابن القيم قال العراقي هذا الحديث رواه الترمذى وقال حسن والنسائي
وابن ماجه من حديث المقدم بن معديكرب قلت وكذا رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد وابن سعد وابن
جرير والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وقال الحاكم هو صحيح وسأيت الكلام على هذا الحديث
في كتاب كسر الشهوتين عند ذكر فوائد الجوع (ومن ضرورة هذه النية أن لا عديده الى الطعام الا وهو
جائع) يشتهي الطعام (فيكون الجوع أحداً ما لا بد من تقديمه على الأكل ثم ينبغى أن يرفع اليد) من الطعام
(قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب) لعدم حاجته اليه (وسأيت فائدة قلة الأكل وكيفية
التدريج في التقليل منه في كتاب كسر شره الطعام من ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (السادس)
أن يرضى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام) وأن يفتنع بالمأ كول من القسم (ولا يجتهد في التثمم
وطلب الزيادة) فوق ما حضر (و) يقطع نظره عن (انتظار الأدم) أى ما يؤتد به (بل من كرامة الخبز أن
لا ينتظر به الأدم) وهو قول غالب القطان فان الخبز وحده نعمة مستقلة وفيه كفاية لرد حاجة المحتاج
لا سيما اذا كان مسخناً (وقد ورد الأمر باكرام الخبز) وهو قوله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز أى
بساتر أنواعه ومن أكرامه أن لا ينتظر به الأدم (فكل ما يدوم الرق) أى يمسك قوته ويحفظها (و يقوى
على العباداة) أى على الاتيان بها (فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحق) ومن استحقاقه أن لا يكتفى به وينتظر
به الأدم والحديث المذكور رواه البيهقي والحاكم من حديث عائشة من طريق غالب القطان عن كريمة
بنت همام عنها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفيه قصة ورواه البغوي في مجمله وابن قتيبة في غريبه
عن ابن عباس وسأيت باقي الكلام على هذا الحديث قريباتي القسم الثاني واختلفوا في معنى أكرام
الخبز فقيل هو هذا الذي ذكره المصنف وهو قول غالب القطان وأورد عليه بعضهم بأنه غير جيد لما قالوا
ان أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة وعندى هذا غير وارد فان المقام مقام الزهد والتقليل
فالذى يسد الرق شئ وما يتسبب منه حفظ الصحة شئ آخر فتأمل وبقيت معاني هذا الحديث تأني قريباتي

فانه اذا اكل لاجل قوة العباداة لم تصدق نيته الا
بالأكل ما دون الشبع فان
الشبع يمنع من العباداة ولا
يقوى عليه فان ضرورة هذه
النية كسر الشهوة وإيثاره
القناعة على الاتساع قال
صلى الله عليه وسلم ماملاً
آدمى وعاء شرا من بطنه
حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فان لم يفعل
فثلث طعام وثلث شراب
وثلث للنفس ومن ضرورة
هذه النية أن لا يعد البدن
للمعام الا وهو جائع فيكون
الجوع أحداً ما لا بد من
تقديمه على الأكل ثم ينبغى
أن يرفع اليد قبل الشبع
ومن فعل ذلك استغنى عن
الطبيب وسأيت فائدة قلة
الأكل وكيفية التدريج في
التقليل منه في كتاب كسر
شهوة الطعام من ربيع
المهلكات (السادس) أن
يرضى بالوجود من الرزق
والحاضر من الطعام ولا
يجتهد في التثمم وطلب
الزيادة وانتظار الأدم بل
من كرامة الخبز أن لا ينتظر
به الأدم وقد ورد الأمر
باكرام الخبز فكل ما يدوم
الرقو يقوى على العباداة
فهو خير كثير لا ينبغي أن
يستحق

بل لا ينتظر بالحز الصلاة
ان حضر وقتها اذا كان في
الوقت متسع قال صلى الله
عليه وسلم اذا حضر العشاء
والعشاء فابدؤا بالعشاء
وكان اسمر رضى الله

عنهما بما سمع قراءة الامام ولا
يقوم من عشاءهما ومهما كانت
النفوس لا تنوق الى الطعام
ولم يكن في تأخير الطعام
ضرورة فالاولى تقديم الصلاة
فاما اذا حضر الطعام وأقيمت
الصلاة وكان في التأخير
ما يبرد الطعام أو يشوش
أمره فتقدمه أحب عند
اتساع الوقت فاقت النفس
أولم تنق لعموم الخبر ولان
القلب لا يخلو عن الالتفات
الى الطعام الموضوع وان لم
يكن الجوع غالباً (السابع)
أن يجتهد في تكثير
الايدي على الطعام ولومن
أهله وولده قال صلى الله
عليه وسلم اجتمعوا على
طعامكم يبارك لكم فيه وقال
أنس رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأكل وحده وقال صلى
الله عليه وسلم خير الطعام
ما كثرت عليه الايدي
*(القسم الثاني في آداب
حالة الاكل)*

وهو أن يبدأ بسم الله في
أوله وبالجد في آخره ولو
قال مع كل لقمة بسم الله
فهو حسن حتى لا يشغله
الشروع عن ذكر الله تعالى
ويقول مع اللقمة الاولى
بسم الله ومع الثانية بسم

(بل لا ينتظر بالحز الصلاة وان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع) يمكنه تحصيل كل منهما (قال صلى
الله عليه وسلم اذا حضر العشاء) بفتح العين اسم للطعام الذي يؤكل في العشاء (والعشاء) بكسر العين هي
العشاء الاخيرة (فايدؤا بالعشاء) بفتح العين تقدم الحديث في الصلاة رواه البخاري ومسلم من حديث
ابن عمر وعائشة والمعروف من روايته اذا وضع الطعام وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء قال راويه (وكان
ابن عمر رضى الله عنهما بما سمع) الاقامة (قراءة الامام وهو لا يقوم من عشاءه) عملاً بالحديث نقله
صاحب القوت (ومهما كانت النفس لا تنوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم
الصلاة) على الطعام (فاما ان حضر الطعام وأقيمت الصلاة وكان في التأخير ما يبرد الطعام أو يشوش
أمره فتقدمه على الصلاة أحب) لكن (عند اتساع الوقت) ولا ينتظر حينئذ الى غيره (ناقت النفس أولم
تنق لعموم الخبر) (لان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع) على السفرة (وان
لم يكن الجوع غالباً) فقطع هذا الالتفات أولى لحضر في الصلاة بقلبه على أكمل حالات الباطن (السابع)
أن يجتهد في تكثير الايدي على الطعام فأحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي رواه جابر
مرفوعاً أخرجه أبو يعلى وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الثواب والطبراني والضيعة في المختارة كلهم
من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج واسناده حسن (ولومن أهله وولده) وخادمه
فيجمعهم كلهم ويأكل معهم والسرف في ذلك أن اجتماع الانفس وعظم الجمع أسباب نصيبها الله سبحانه
مقتضية لفيض الرحمة وتنزلان غيث النعمة وهذا كالحسوس عند أهل الطريق ولكن العبد لجهله
يغلب عليه الشاهد على الغائب والحس على العقل (قال صلى الله عليه وسلم اجتمعوا على طعامكم يبارك
لكم فيه) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث وحشي بن حرب باسناد حسن اهـ قلت رواه
في الاطعمة ورواه أيضاً أحمد وابن حبان والحاكم في الجهاد بزيادة واذكروا اسم الله والامر للندب وفي
الحديث قصة وهي قال رجل يا رسول الله انا تأكل ولا تشبع فقال لعلكم تفتقرون على طعامكم اجتمعوا
الحديث وقال ابن عبد البر اسناده ضعيف عن عمر رضى الله عنه مرفوعاً كلوا جميعاً ولا تفرقوا فان البركة
مع الجماعة رواه ابن ماجه ورواه العسكري في المواعظ بلفظ وان البركة في الجماعة (وقال أنس رضى الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند
ضعيف

(القسم الثاني في آداب حالة الاكل)
(وهو أن يبدأ باسم الله تعالى في أوله وبالجد في آخره) بان يقول بسم الله وفي آخره الحمد لله وعن أنس
مرفوعاً من أحب أن يكثر خير بينه فليتنوا اذا حضر غذاؤه ثم بسم الله تعالى فقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه تفسيره تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي وأبو حنيفة في وجوب ذلك
وفهم الصوفي منه تقيد القيام بظاهر التفسير أن لا يأكل الطعام الا مقرباً بالذكر وذلك فريضة وقته
وأدبه ويرى أن تناول الطعام والماء داء ينفع من آفة النفس ومتابعة هواها ويزي ذكر الله ذواها
وترباقه وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام في ستة نفر
من أصحابه فجاءه اعرابي فأكله بلقمتين فقال صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمى الله لكفناكم فاذا أكل
أحدكم طعاماً فليقل بسم الله فان نسي أن يقول بسم الله فليقل بسم الله أوله وآخره (ولو قال مع كل لقمة)
ورفعها الى فمه (بسم الله فهو أحسن حتى لا يشغله الشروع عن ذكر الله تعالى ويقول مع اللقمة الاولى بسم
الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم) هكذا ذكره صاحب القوت وان أتم
مع أول لقمة كان حسناً (ويجهر به ليدكر غيره) ان كان ناسياً أو غافلاً قال صاحب العوارف واعلم أن
ذكر اسم الله تعالى في أول الطعام هو الدواء النافع لدفع عوارض القلب الحادثة من اللقمة المتناولة
قال وحكى أن الامام أباحمد الغزالي قدس سره لما رجع الى طوس وصف له في بعض القرى عبد صالح

فقصده زائراً فصادفه وهو في صحراء له يذخر الخنطة في الارض فلما رآه أقبل اليه وحادثه فحماه رجل من أصحابه وطلب منه البذر لينوب عن الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لا يذخر هذا البذر بقلب حاضر ذا كراؤج البركة فيه لكل من يتناول منه شيئاً فلا أحب أن أسلمه الى هذا فيمذره بلسان غيري ذكر وقلب غير حاضر قال وكان بعض الفقهاء عندئذ لا يشرع في قراءة سورة من القرآن يخص الوقت بذلك حتى تنفجر أجزاء الطعام بأنوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروهاً بغير مزاج القلب قال وقد كان شيخنا أبو النجيب السهروردي يقول أنا آكل وأنا أصلي بشر إلى حضور القلب في الطعام وربما كان نوقف من يمنع عنه الشواغل وقت أكله لئلا يتفرق همه وقت الأكل و يرى للذكر وحضور القلب في الأكل أثر كبير لا يسهو الا بهماله قال ومن الذكر عند الأكل الفكر فيما هبأ الله تعالى له من الاسنان المعينة له على الأكل فنهى الكاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله من الماء الخلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل ماء العين مالخماً كان شحماً حتى لا يتغير بركته وكيف جعل الندوة تنبع من أرجاء اللسان وانهم ليعين ذلك على المضغ والسووغ وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة على الطعام تفعله وتجذبه متعلقاً مددها بالكبد والكبد بمنجاة النار والمعدة بمنجاة القدر وعلى قدر فساد الكبد تقل الهاضمة ويفسد الطعام ولا ينفصل ولا يتصل الى كل عضو نصيبه وهكذا تأثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين و يطول شرح ذلك فمن أراد الاعتبار بطالع تشريح الاعضاء ليري الحبب من قدرة الله تعالى في تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في اصلاح الغذاء واستحلاب القوة منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والغفل والبن لتغذية المولود من بين فريث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين فتبارك الله أحسن الخالقين فالفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطيف الحكيم والتدبير فيه من الذكر قال وما يذهب داء الطعام المغير مزاج القلب أن يدعوا في أول الطعام ويسأل الله تعالى أن يجعله عوناً على الطاعة ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وآل محمد ومار وقتنا بما نحب اجعله عوناً لنا الى ما نحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغاً لنا فيما نحب اه سياف صاحب العوارف (وبأكل باليمين) أي تأدبا على الاصح وقيل وجوباً وبذلك ما في مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأى من يأكل بشماله فقال لا أستطيع فشلت يمينه فلم يرفعها الى فيه حتى مات وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة رفعه لياً كل أحدكم بيمينه ولا يشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بيمينه ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله وزوي أحدرو الشيطان والاربعة من حديث عائشة كان يحب التيامن ما استطاع في طهوره وتنعله وترجله وفي شأنه كما روى أحد من حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان يجعل يمينه لا كفه وثنابه وشربه ووضوئه وأخذه وعطائه وشماله لما سوى ذلك (ويبدأ بالملح ويختم به) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف قال الاخذ برؤي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي ابدأ طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وسبأ في الكلام عليه في الفصل الاخير وروى عائشة رضي الله عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ايمامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فخبنا بمخ فوضعه في كفهم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقبته على اللدغة فسكرت عنه (ويصغر اللقمة) قدر ما يسهو الفم تصغيراً وسطاً (ويجود مضغها) ذكره صاحب القوت (وما لم يتلها لم يعد اليد الى الاخرى فان ذلك عجلة في الأكل) وكل ذلك من الآداب وفي تصغير اللقمة سد باب الشره والاعتناء على المضغ وفي جودة المضغ فائدة طيبة وهي سرعة انضمام المعدة في المجهود مضغه بطاؤه (و) من الأدب (أن لا يذم ما كولا) ولا يعيبه ان أعجبه أكله وان لم يعجبه تركه (كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا أعجبه أكله

وبأكل باليمين ويبدأ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يتلها لم يعد اليد الى الاخرى فان ذلك عجلة في الأكل وان لا يذم ما كولا كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا أعجبه أكله

والانزكه) قال العراقي منلق عليه من حديث أبي هريرة (وياً كل مما يليه) فانه سنة وان كان وحده
وفي خبر ضعيف انفصل بينهما اذا كان الطعام لونا واحدا فلا يتعدى الاكل مما يليه وأما اذا كان أكثر
فيتعداه (الافا كهة) ونحوها مما لا يقدر في الاكل من غير ما يلي الاكل (فان له أن يجلس) أي يدبر
(يده) بلا كراهة فيه لانه لا ضرر في ذلك ولا تقدر (قال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك) قال العراقي منلق
عليه من حديث عمر بن أبي سلمة اه قلت ورواه الترمذي في الشمايل بلفظ يابني اذن قسم الله وكل بميمتك
وكل مما يليك وعمر بن أبي سلمة هذا ربي صلى الله عليه وسلم أمه أم سلمة دخل عليها صلى الله عليه وسلم وهو
رضيع وقوله كل مما يليك أي ندبا على الاصح وقيل وجوب بالمافيه من الحاق الضرر بالغير ومزيد الشره
والنهمة وانتصره السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وموضع من الام ويؤخذ من الحديث انه يندب
لمن على الطعام تعليم من ظهر منه اخلال بشئ من منسوبة (ثم كان) صلى الله عليه وسلم (يدور على
الفا كهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا) أي فلا ضرر في اجالة اليد فيها ولا تقدر ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث عكراش بن ذؤيب وفيه بغالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال
يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد قال الترمذي غريب ورواه ابن حبان في الضعفاء وروى
الحطيب في ترجمة عبيد بن القاسم عن عائشة مرفوعا كان اذا أتى بطعام أكل مما يليه واذا أتى بالتمر جالت
يده فيه (وان لا يأكل من ذروة القصعة) أي أعلاها تنزهها على الاصح وان قال البويطي في المختصر ويحرم
الاكل من رأس التريد والتعريس على الطريق والقران في التمر فقد ذكر وان هذه الثلاثة مكروهة
لا بحرمة كذا قوله (ولامن وسط الطعام) كل ذلك ان لم يعلم رضا من يأكل منه والافلاحمة ولا كراهة
لما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى القصعة لانه علم ان أحد الايكة ذلك ولا يستقذره
وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل في
وسطه ورواه البيهقي من حديثه بلفظ كلوا في القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل
في وسطها وعن عبد الله بن بسر مرفوعا كلوا من حوالىها وذرونها يبارك فيها ورواه أبو داود وابن ماجه
وعن واثله بن الاسقع رفعه كلوا باسم الله من حوالىها واعفوا عن رأسها فان البركة تأتبهما من فوقها واه ابن
ماجه (بل يأكل من استدارة الرغيف) كذا في القوت أي فلا يأكل من وسط الرغيف من لبايه ويترك
حواليه كما هو عادة المترفين (الاذا قل الخبز) وكثرا لا يكون (فيكسر الخبز) قطعاً فيستعان بشكس
الخبز على التفريق (ولا يقطع) الخبز (بالسكين) فانه مناف لا كرامه وأيضا يورث الفقر فيما قالوا والحديث
رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه فوح بن أبي مريم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب
من حديث أم سلمة بسند ضعيف (ولا يقطع اللحم أيضا) بالسكين كما هو عادة الاجالاف من الانزال فقد
نهى عنه (وقال) ولكن (انهشوه نهشا) بالسكين والشين معانقله ابن فارس عن الاصمعي وهو أخذ
اللحم بمقدم الاسنان للاكل وقيل بالسكين المهملة فقط واقتصر عليه ابن السكيت ونقل الازهرى عن الليث
قال هو بالشين المعجمة تناول البعير كنهش الحية وبالمهملة القبض على اللحم ونثره وعكسه ثعلب فقال
بالمهملة يكون باطراف الاسنان وبالمججمة يكون بالاسنان والاضراس ومال ابن القوطية الى قول الليث
وتحقيق هذا المقام في شرحى على القاموس والحديث رواه الترمذي وابن ماجه من حديث صفوان بن
أمية بسند ضعيف (ولا يوضع على الخبز قصعة ولا) غيرها فانه اهانة للخبز (الامايو كل به) من الادم فانه
لابأس بذلك (قال صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء) يعنى المطر وأخرجه
من بركات الارض يعنى من نباتها وذلك لان الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الروح وقد شرفه الله وجعله
من أشرف الارزاق نعمة منه فمن نهان به فوضع عليه غير ادامة فقد سخط النعمة وكفرها فاذا جهها
نهرت واذا نهرت لم تكدر ترجع رواه هكذا الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحاج بن علاطين

والانزكه وان يأكل مما
يليه الا الفا كهة فان له أن
يجلس يده فيها قال صلى الله
عليه وسلم كل مما يليك ثم
كان صلى الله عليه وسلم
يدور على الفا كهة فقيل له
في ذلك فقال ليس هو نوعا
واحدا وان لا يأكل من ذروة
القصعة ولا من وسط الطعام
بل يأكل من استدارة
الرغيف الا اذا قل الخبز
فيكسر الخبز ولا يقطع بالسكين
ولا يقطع اللحم أيضا فقد
نهى عنه وقال انهشوه
نهشا ولا يوضع على الخبز
قصعة ولا غيرها الامايو كل
به قال صلى الله عليه وسلم
أكرموا الخبز فان الله
تعالى أنزله من بركات
السماء

خالد بن فورة السلمي البهزي وهو والد نصر الذي نفاه عمر من المدينة لحسنه ورواه ابن منده في تاريخ الصحابة والمخلص والبغوي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وكذا رواه أبو نعيم في المعرفة والحلية ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وتبعه السيوطي والحق أن طرق هذا الحديث كلها ضعيفة مضطربة وبعضها أشد في الضعف من بعض ولكن له شواهد فالحكم عليه بالوضع غير جدي فن تلك الشواهد ما رواه الطبراني في الكبير عن أبي سكينه نزيل حصن أكرموا الخبز فان الله أكرمهم أن أكرم الخبز أكرم الله تعالى وفي بعض نسخ الطبراني فن أكرم الخبز فقد أكرم الله تعالى وفيه خلف بن يحيى وهو ضعيف ومنها ما رواه الطبراني أيضا وعنه أبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن أبي علي قال سمعت عبد الله بن أبي خرم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض وفيه غيث بن إبراهيم وضاع وفي بعض رواياته فانه من بركات السماء والارض ورواه البراء بن خوذك بزيادة فيه ومنها ما رواه ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس قال لا أعلم الا انه رفعه قال أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض ومنها ما يروى عن ابن عباس أيضا مما رفع ما استخف قوم بحق الخبز الا ابتلاههم الله بالجوع ومنها ما رواه المخلص وتمام وغيرهما من حديث غير بن الوليد بن غير بن أوس الدمشقي عن أبيه عن جده عن أبي موسى الأشعري رفعه أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم وأعظم الشواهد حديث عائشة أكرموا الخبز قد تقدم ذكره وانه رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن قال الحاکم صحيح الاسناد عن عائشة قال الحافظ ابن حجر فهذا شاهد صالح وقد علم مما تقدم أن المراد أكرام الخبز عدم وضع شيء عليه كالقصعة ونحوها وأخرج الترمذي عن الثوري أنه كان يكره وضع القصعة على الخبز وقيل معناه أن لا يطرح على الارض نهائيا به ومنه قول بعضهم الخبز يباس ولا يداس وقال آخر الحنطة اذا دبست اشتكت الى ربها ومنه يكون القمح ونقل القطب الشعرا في قدس سره عن بعض مشايخ الزوايا بالقرافة انه كان تدخل له من معلوم الزاوية كل سنة الحنطة فكان يأمر الصوفية ذلك اليوم أن يلقطوها من الارض مما يتناثر من التراسين حتى لا تداس ويقول هو أكرام لها وان فعلهم هذا بهذه النية هو عين الذكر هكذا أو بمعناه وفي قول المصنف الامايو كل به فيه رد على من زعم انه لا يجوز وضع اللحم والادام فون الخبز نظر الظاهر الحديث فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع تمره على كسرة وقال هذه ادام هذه لكن قد يقال ان التمر لا يلوث ولا يغبر وأما اللحم والسمك يلونان الخبز ويغيرانه فليحذر من ذلك (ولا يمسح به بالخبز) لانه يلوثه وفيه اهانة له (وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت) وفي رواية سقطت (لقمة أحدكم) من يده عند ارادة أكلها أو من فيه بعد وضعها فيه وذلك أوكد لما فيه من استحضار الحاضرين قال الولي العراقي ويتأكد ذلك بعد المضع لانها بعد رميها على هذه الحالة لا ينتفع بها العباداة النفوس لها قال ابن العربي وذلك امام من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله عليها والاسباب آخر ويرجى الاول قوله الا تاتي ولا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل اذا لم يذ كرام اسم الله عليه (فليأخذها) بيده من الارض (وليمط) أي يزل (ما كان به من أذى) وفي رواية من الأذى أي من تراب ونحوه مما تعاف وان تجبت طهرها ان أمكن وليأكلها أو يطعمها غيره أو يطعمها حيوانا (ولا يدعها) أي لا يتركها (لشيطان) ابليس لما فيه من اضاععة نعمة الله واستحقاقها والممانع من تناول تلك اللقمة الكبيرة وذلك مما يجب للشيطان ورضاه ويدعوه اليه (ولا يمسح به بالمنديل) قيل المراد به هنا منديل الفم لا منديل المسح بعد غسل اليد (حتى يلعقها) أي يلمسها (أو يلعقها) بضم حرف المضارعة أي غيره انسانا أو حيوانا علل ذلك بقوله (فانه لا يدري في أي طعامه) تكون (البركة) أي التغذية والقوة على الطاعة قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وجابر اه قلت ولفظ حديث جابر اذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح

ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة

يده بالتدليل حتى يلعقها أو يلمعها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة كذلك رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وعند أحمد والشيخين وأبي داود وابن ماجه من حديث ابن عباس بالجملة الاولى فقط ورواه أحمد ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ إذا أكل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة وكذلك رواه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت وفي الاوسط عن أنس (ولا ينفخ في الطعام الحار) ليعبر (فهو منهى عنه) ففي حديث عائشة من فوعا النفخ في الطعام يذهب بالبركة قال العراقي حديث النهي عن النفخ في الطعام والشراب رواه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس وهو عند أبي داود والترمذي وصححه وابن ماجه الا أنهم قالوا في الاناء والترمذي وصححه من حديث أبي سعيد نهى عن النفخ في الشراب اه قلت حديث ابن عباس عند الطبراني بزيادة والتمرة وألحق بها الفاكهاني الكتاب تنزيها وفي مسنده محمد بن جابر وهو ضعيف والنفخ في معنى النفخ (بل يصبر الى أن يتسهل أكله) وفي النهي عن النفخ في الطعام وجهان أحدهما أن فعله يدل على شره وإعجاله والثاني ربما يسقط مع النفخ بعض فتات الريق فيستقذره من يأكل معه (و) يستحب أن (يأكل من التمر وترا) أي يقتصر على الورق من العدد (سبعاً وأحدى عشرة أو احدى وعشرين) كذا في القوت (أو ما تنق) بحسب الحال والوقت لكن مع الاختصار على الورق فإنه عدد محبوب (ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق) لأنه ربما تعافاه النفوس روى الشيرازي في الاقواب من حديث علي رضي الله عنه رفعه نهى أن يلقى النوى على الطبق الذي يؤكل منه الرطب أو التمر أي لا يختلط بالتمر والنوى مبتذل من ريق القم عند الاكل ولا يعارضه ما رواه الحاكم عن أنس رفعه كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق وقال صحب على شرطهما وأقره الذهبي فان المراد هنا بالطبق الموضوع تحت اناء الرطب لا الذي فيه الرطب أو التمر (ولا يجمع) النوى (في كفه بل يضع من فيه على ظهر كفه ثم يلقها) هكذا ذكره صاحب القوت وقال غيره يلقى النوى على ظهر أصبعيه حتى يجمع فيلقه خارج الطبق وأخرج أبو بكر الشافعي في فوائده عن أنس بسند ضعيف انه أكل الرطب يوما في بيته وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى ويأكل كل هو بيمنه حتى فرغ وانصرفت الشاة (وكذا ما) كان في معناه (مما لم يحجم أو نفل) كذا في القوت (وأن لا يترك ما استرذله من الطعام في القصعة بل يتركه مع النفل حتى لا يلتبس على غيره فيأكله) ولفظ القوت وما رذله من الماء كقول مع الجماعة فلا يرد في القصعة فيأكله غيره ان وقع بيده أكله والا تركه مع النفل (وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام) فقد نهى عنه طبا لانه يمنع الطعام عن تهيشه للضم (الاذا غص بلقمة أو صدق عطشه) وفي حالة الغص يشرب وجوبا لاساغة اللقمة وأما في حالة صدق العطش فهو مخير ان شاء شرب وان شاء دفعه عن نفسه (فقد قيل ان ذلك) أي الشرب عند صدق العطش (مستحب في الطب) ذلك لانهم ذكروا (انه دباغ المعدة) وقال بعضهم شرب الماء البارد على الطعام خير من زيادة ألوان نفله صاحب القوت وقال أيضا الشرب في تضاعف الاكل مستحب من جهة الطب (وأما الشرب فأدبه أن يأخذ الكوز) أو القدح (بيمينه) أي بيده اليمنى لشربها (ويقول بسم الله و يشربه مصا) أي على مهله شربا رفيقا (لاعبا) أي تتابعا من غير تنفس (قال صلى الله عليه وسلم مصوا الماء مصا) أي اشر بواشر بارفيقا (ولا تعبوا عباء) أي لا تشربوه بكثرة من غير تنفس هكذا رواه البيهقي من حديث أنس بسندين وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بالسطر الاول ولا يابى داود في المراسيل من رواية عطية بن أبي رياح اذا شربتم فاشربوا مصا اه قلت وفي بعض روايات حديث أنس وعلى زيادة (فان الكباد من الغب) الكباد كغراب وجع الكبد قال ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء جلة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حوازمها بخلاف وروده على التدريج ألا ترى ان صب الماء البارد على القدر وهي تفور يضر والتدريج لا ومن آفات النهل دفعة ان في أول الشرب

ولا ينفخ في الطعام الحار
فهو منهى عنه بل يصبر الى
أن يتسهل أكله ويأكل
من التمر وترا سبعا أو
احدى عشرة أو احدى
وعشرين وما تنق ولا يجمع
بين التمر والنوى في طبق
ولا يجمع في كفه بل يضع
النواة من فيه على ظهر كفه
ثم يلقها وكذا كل ما لم يحجم
ونفل وأن لا يترك ما استرذله
من الطعام ويطرحه في
القصعة بل يتركه مع النفل
حتى لا يلتبس على غيره
فيأكله وأن لا يكثر الشرب
في أثناء الطعام الا اذا غص
بلقمة أو صدق عطشه نقد
فيل ان ذلك مستحب في
الطب وأنه دباغ المعدة
(وأما الشرب) فأدبه أن
يأخذ الكوز بيمينه ويقول
بسم الله و يشربه مصا لا عباء
قال صلى الله عليه وسلم
مصوا الماء مصا ولا تعبوا عباء
فان الكباد من الغب

يتصلع الجوار الساني الذي يغشى الكبد والقلب لو روي البارد غلبه فاذا شرب دفعة انفق عند نزول الماء
 صعود الجوار فيتصادمان ويتدافعان فتحدث من ذلك امراض رديئة ولقفا مسندا الفردوس من حديث
 علي اذا شربتم الماء فاشربوه ماصولا تشربوه عبا فان العبيد يورث الكبد وروى سعيد بن منصور في السنن
 وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي والبيهقي من حديث عبيد الله بن عبد الرحمن بن الحرث
 التوفلي مرسل اذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعب عبا فان الكبد من العبيد وهذه الشواهد بعضها
 بعضها بعضا ومن ثم حكم بعضهم على حديث علي بالحسن فقول ابن العربي في العارضة حديث الكبد من
 العبيد باطل فيه نظر وأما حديث أبي داود في المراسيل الذي ذكره العراقي فغير يادة وهي واذا استكنتم
 فاستناكوا عرضا قال ابن القطان وفيه محمد بن خالد القرشي لا يعرف وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بان
 محمد هذا وثقه ابن معين وابن حبان والحديث ورد من طرق عند البغوي والعقيلي وابن منده وابن عدي
 والطبراني وغيرهم بأسانيد وان كانت مضطربة كما قاله ابن عبد البر لكن اجتماعها أحدث قوة صيرته
 حسنا وروى الطبراني من حديث أم سلمة كان يدا بالشراب اذا كان صائما وكان لا يعب يشرب مرتين
 أو ثلاثا وعند الدالي في حديث أنس بعد قوله ماصا زيادة وهي فانه أهنا وأمرأ (ولا يشرب قائما ولا
 مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وأبي
 سعيد وأبي هريرة (وروي انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما) قال العراقي رواه البخاري ومسلم
 من حديث ابن عباس وذلك من زمزم اه فأت رواية الشيخين أثبت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء
 زمزم فشرب وهو قائم وروى البخاري عن علي انه شرب قائما ثم قال ان اناسا يكرهون الشرب قائما وان
 النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وروى عاصم عن الشعبي ان ابن عباس حدثهم قال سقيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم قال عاصم خلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير
 أخرجه البخاري ورواه ابن خزم عنه قال المحب الطبري في مناهكه ويجوز أن يكون الامر على ما خلف
 عليه عكرمة وهو انه شرب وهو على الراحلة و يطلق عليه قائم ويكون ذلك مراد ابن عباس من قوله
 قائما فلا يكون بينه وبين النهي عن الشرب قائما تضاد وهذا هو الذي عنه المصنف بقوله (ولعله كان
 لعذر) وهو الركب قال الطبري ويجوز أن يحمل على ظاهره ويكون دليلا على اباحة الشرب قائما
 وعن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقاء فقال العباس يا فضل
 اذهب الى أمك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم
 يعملون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح
 ثم قال لولا أن تغلبوا لفرغت حتى أضغ الحبل على هذه وأشار الى عاتقه أخرجه قال الطبري وفي هذا دليل
 على ترجيح الاحتمال الاول في الحديث قبله لان قوله لفرغت يدل على انه كانوا كبا لان الله صلى الله عليه
 وسلم مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام بليلته من صبيحة يوم الاحد الى صبيحة يوم الخميس فعمل ابن
 عباس سقاه من زمزم وهو قائم في بعض تلك الايام اه وقال ابن حجر المسكي في شرح الشيمائل قوله فشرب
 وهو قائم انما فعله مع ان عادته الشرب قاعدا ونهيه عن الشرب قائما وقوله فيما رواه مسلم لا يشرب من
 أحدكم قائما فمن نسي فليقتل للبيان ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما ليس للتحريم بل
 للتنزيه وان الامر بالاستسقاء ليس للايجاب بل للندب وقول من قال ليس الشرب من ماء زمزم قائما اتباعا
 له صلى الله عليه وسلم انما يسلم له لولم يصح النهي عن الشرب قائما وأما بعد محضه قائما فيكون الفعل
 مبينا للجواز لا يقال النهي مطلقا وشربه من ماء زمزم مقيد فلم يتوارد على محل واحد لانا نقول ليس
 النهي مطلقا بل هو عام فالشرب من زمزم قائما من افراده قد دخل تحت النهي فوجب حمله على انه
 لبيان الجواز ولو سلمنا انه مطلق لكان محمولا على المقيد فلم يفد المقيد غير الجواز أيضا لا يقال النبي صلى

ولا يشرب قائما ولا مضطجعا
 فانه صلى الله عليه وسلم نهى
 عن الشرب قائما وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم شرب
 قائما وله كان لعذر

الله عليه وسلم نزه عن فعل المكروه كالحرم فكيف يشرب قائماً لانه قول شربه قائماً لبيان الجواز وهذا واجب عليه فلم يفعل مكروها بل واجبا وهكذا يقال في كل فعل فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز مع نهي عنه أو عما يشبهه واعلم أن كلا من حديث نهي وفعله صلى الله عليه وسلم المذكورين صحيح وان الجمع بينهما ما قرناه وحيث أمكن الجمع بين حديثين وجب المصير اليه ودعوى التسخيف ليست في محلها وتضعيف خبر النهي خبر مسموع مع إخراج مسلم له والاستدلال لعدم الكراهة بفعل الخلفاء الاربعة غير جار على قواعد الأصوليين مع انه لا يقاوم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم سيما في الشرب قائماً ضرر ومن ثم نذب الاستقاء منه حتى للناسي لانه محمول خطأ يكون التيء دواؤه قال ابن القيم وللشرب قائماً آفات منها انه لا يحصل به الرى التام ولا يستمر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعه الى المعدة فيخشى منه أن يرد حراوتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب قائماً وهذا أحد عن أبي هريرة أنه رأى رجلاً يشرب قائماً فقال له فقال لم فقال أبسر لك أن يشرب معك الهر قال لا قال شرب معك من هذا أشد منه الشيطان وروى الترمذي في الشمائل من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم شرب قائماً وقاعدا قال الشارح أى مرة قائماً لبيان الجواز ومراراً كثيرة بل هي الأكثر المعروف المستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم قاعدا اهـ (و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه) أى على ثيابه أو شيء بين يديه فيفسده فان شرب من قدح فلا راعى ذلك (وينظر في الكوز قبل الشرب) لئلا يكون فيه شيء مما يؤذى من قذى وغيره (ولا يخشأ في الكوز) أى لا يخرج الجشاء عند شربه في الكوز وهو صوت مخرج يخرج من القم عند حصول الشبع فقد ورد النهي عن ذلك لانه يغير الماء ويقذره فتعاقبه النفوس (بل يخبه) أى يبعده (عن فمه بالحد و يرده بالتسمية) أى يشرب ثم يزيله عن فمه ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب) أى بعد انفصاله عنه مرة واحدة (الحمد لله الذى جعله) أى الماء وفي رواية جعل الماء (عذاباً فارتجته ولم يجعله ملهاً أجاباً) رواه الطبراني في المعجم مرسل من رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولفظه الحمد لله الذى سقانا الخ ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق الفضيل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال ابن القيم غريب وقال الحافظ في تخريج الاذكار هو مع إرساله ضعيف من أجل الجمع في (والكوز) أو القدح (كما يدار على القوم يدار عينة) أى على جهة اليمين فقد ورد انه (شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناً وأبو بكر رضى الله عنه) قاعد (عن شماله واعرابي عن عينة وعمر) رضى الله عنه قاعد (ناحية فقال عمر رضى الله عنه اعطأ أبابكر فنال الاعرابي) ولم ينال أبابكر (وقال الايمن فالايمن) أى ابتدأ بالايمن أو قدموا الايمن يعنى من على اليمين في نحو الشرب فهو منصوب وروى رفعه وخبره محذوف أى الايمن أحق ووجه العيني بقوله في بعض طرق الحديث الايمنون فالايمنون وكرر لفظ الايمن ثلاثاً كيد إشارة الى نذب الابتداء بالايمن ولو مفضولاً وحكى عليه الاتفاق بل قال ابن خزم لا يجوز مناولة غير الايمن الا باذنه قال ابن العربي وتقديم من على اليمين ليس لمعنى فيه بل لمعنى في جهة اليمين رواه مالك وأحمد والشيخان والاربعة من حديث أنس بلفظ أتى النبي صلى الله عليه وسلم بلبن شبيب يما وعن عينة اعرابي وعن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابي ثم ذكره وفي بعض ألفاظ البخارى ألافيموا (ويشرب في ثلاثة أنفاس) فقد روى أحمد والستة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثاً ويقول هو أهناً وأمرأ وأبرأ (بمحمد) الله في وأخرها ويسمى الله في أوائلها) وهذا هو المراد بما رواه الترمذي في الشمائل وابن السني والطبراني من حديث ابن مسعود رفعه كان يتنفس في الاماء ثلاثاً أى بأن يشرب ثم يزيله عن فمه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك فاذا أخرجه الله يفعل ذلك ثلاث مرات وفي الغيلانيات من حديث ابن مسعود رفعه كان اذا شرب تنفس في الاماء ثلاثاً بسمحمد على كل نفس ويشكر عند آخرهن وأما ما ورد من النهي عن التنفس

و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتخشا ولا يتنفس في الكوز بل يخضع عنه فمه بالحد و يرده بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب الحمد لله الذى جعله عذاباً فارتجته ولم يجعله ملهاً أجاباً بذنوبنا والكوز وكل ما يدار على القوم يدار عينة وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناً وأبو بكر رضى الله عنه يمينه وعمر ناحية فقال عمر رضى الله عنه أعطأ أبابكر فنال الاعرابي وقال الايمن فالايمن ويشرب في ثلاثة أنفاس بسمحمد الله في أوائلها

في الاناء فالمراد به في خوف الاناء وذلك لانه يغير الماء اما لتغير الغم بما كوله أو تركه أو لان النفس يصعد بخار المعدة وفي الشرب من غير تنفس ضرر كبير من جهة الطب (و) يندب أن (يقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف (فهذا) الذي ذكرناه (قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب دل عليه الاستمار والاختبار) ولذا قال سهل من لم يحسن أدب الاكل لم يحسن أدب العمل وكان بعض السلف يقول اني لأحب أن تكون لي نبتة في كل شيء حتى في الاكل والنوم وكانوا يكون لاحدهم في الاكل نبتة صالحة كما يكون له في الجوع نبتة صالحة * (القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام) *

(وهو أن يسلك) عن الاكل (قبل) حصول (الشبع) بان يرفع يده قبل الامتلاء بمقدار ثلث بطنه أو نصفه كذلك سنة السلف وهو أصح للجسم وقال حكيم من أهل الطب ان الدواء الذي لا داء فيه أن لاتأكل الطعام حتى تشتهي وترفع يدك منه وأنت تشتهي (ويعلق أصابعه) فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليمص أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة وروى أحمد ومسلم والثلاثة من حديث أنس رفعه كان اذا أكل لعلق أصابعه الثلاث ورواه الحاكم وزاد التي أكل بها وهذا أدب حسن وسنة جيلة لا شعاره بعدم الشره في الطعام وبالاقتصار على ما يحتاجه وذلك أن الثلاث يستعمل بها الظريف الخبير وهذا فيما يمكن فيه ذلك من الاطعمة والافيتعين بما يحتاج من أصابعه (ثم يمسح بالمنديل) وهي خرقة الغمر (ثم يغسلها) أي تلك الاصابع ثم يمسح بالمنديل ماعلى الاصابع من البلال فقد روى أبو يعلى من حديث ابن عمر رفعه من أكل من هذه اللحوم فليغسل يده من ريح وجده لا يؤذى من حذاه وعن أبي هريرة رفعه من بات وفي يده غمر ولم يغسله فاصابه شيء فلا يلومن نفسه (ويلاحظ فئات الطعام) وهو ما يفتت منه ويتكسر ويسقط حوالى المائدة وبأكله (قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث جابر يلفظ آمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحق وله من حديث الحاجب بن علاط السلمي أعطى سعة في الرزق وفي الحق في ولده ولولده وكلاهما منسكرا جدا اهـ قلت قد روى في الباب من طرق مختلفة منها ما رواه الخطيب في المؤلف عن هدية بن خالد عن جناد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه من أكل ما تحت المائدة آمن من الفقر قال الحافظ بن حجر في أطراف المختارة سنه في هدية على شرط مسلم والتمن منسكرا فينظر فمين دون هدية ومنها عن ابن عباس مرفوعا من أكل ما يسقط من الخوان نفى عنه الفقر ونفى عن ولده الحق رواه أبو الحسن ابن معروف في فضائل بني هاشم والخطيب وابن النجاشي تار يخبر ما ومنه عن الحاجب بن علاط السلمي رفعه من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق وفي الحق في ولده ولولده رواه البواردي ومنها عن عبد الله بن أم حوام الانصاري رفعه من أكل ما يسقط من السفرة غفر له رواه الطبراني والبرزاري وفيه غيبات بن ابراهيم ضعيف ومنها عن أبي هريرة رفعه من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي من الحق من ولده ولولده رواه ابن عساكر وفيه اسحق بن نجيع كذاب ومنها عن ابن عباس أيضا من أكل ما يسقط من الخوان فرزق أولادا كانوا اصحابا رواه الشيروازي في الالقاء والخطيب وابن عساكر (ويخلل) بعد الطعام أي يستعمل الخلل في أسنانه لخراج ما بقي من بقايا الطعام فيه خصوصا عقب أكل اللحم فإنه يتعلق منه في أصول الاسنان شيء لا يخرج الا بالخلل (ولا يتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلل الا ما يجمع من أصول أسنانه شيء لا يخرج الا بالخلل) وأما المخرج بالخلل فربما (ولفظ القوت ولا يزدرد ما أخرج الخلل من بين أسنانه فإنه داع ومكروه ومالا كبلسانه فلا بأس ان يزدرده قلت والسرف في ذلك ان ما يخرج به الخلل ملون بالدم غالبا فيتنجس واما ما لا كبلسانه فهو يخرج بسهولة من غير تلويث بهم فلا

ويقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب دلت عليها الاخبار والاستمار * (القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام) * وهو أن يسلك قبل الشبع ويلقق أصابعه ثم يمسح بالمنديل ثم يغسلها ويلتقط فئات الطعام قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ويتحلل ولا يتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلل الا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه أما المخرج بالخلل فربما

فلا بأس بازدراده وقدر وى هذا المعنى من حديث أبي هريرة عند البيهقي من أن كل طعاما فالتخل فليقلظ
ومالك بلسانه فليبلغ من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حريم وأما التخل فيروى عن ابن مسعود مرفوعا تخلوا
فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والاعمان مع صاحبه في الجنة وفي رواية تخلوا فانه مصحح للناب
والنواجذ هكذا واه الطبراني في الأوسط وفيه ابراهيم بن حبان قال ابن عدى أحاديثه موضوعة وقال
المنذرى واه في الأوسط هكذا مرفوعا ووقفه في الكبير على ابن مسعود باسناد حسن وهو الاشبه والتخل
في اللغة اخراج الخلة بالكسر وهو ما يبق بين الاسنان من الطعام والتخل اسم للعود الذي يخرج به
والمخرج يسمى خلالة بالضم (ويضمض بعد الخل) أى لما يعقب الخل بعض الدم فيتجسس به الفم
فيزيله بالمضمضة (ففيه أثر عن أهل البيت) هكذا في القوت الا انه قال عن بعض أهل البيت (وان يلعق
القصة) وما في معناها كاصحفة والصحن (يقال من لعق القصة وشرب ماءها كان له عتق رقبة) أى
بمنزلة عتق رقبة هكذا نقله صاحب القوت وقدر وى مرفوعا بعنه من حديث نبيشة الخير الهذلي رفعه من
أكل في قصة ولحسها استغفرت له القصة واه الترمذي من حديث المعلى بن راشد حدثني جدتي أم
عامر قالت دخل علينا نبيشة الخير ونحن نأكل في قصة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره
وهكذا أخرجه ابن ماجه وآخرون منهم أحمد والبخارى وابن أبي خيثمة وابن السكن وابن شاهين
وقال الترمذي غريب وكذا قال الدارقطني وأورده بعضهم بلفظ تستغفر الصفة للأحسين وقال صاحب
العوارف وروى أنس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسالات القصة وهو مستنحها من الطعام
وروى الطبراني في الكبير من حديث العرياض بن سارية من لعق الصفة ولعق أصابعه أشبعه الله في
الدنيا والآخرة وروى الحكيم الترمذي من حديث أنس بمثل سياق حديث نبيشة عند الترمذي الا انه
زاد وصلت عليه وثبت في صحيح مسلم عن جابر الامر بلعق الاصابع والصفة فانكم لا تدرن في أى طعامكم
البركة وفي لفظ لابن حبان ولا ترفع الصفة حتى تلعقها فان في آخر الطعام البركة (و) يقال (ان التقاط
الفئات من حوالى المائدة) وأكلها (مهو الخور العين) نقله صاحب القوت ولفظه وليأكل ماسة ط
من فئات الطعام يقال انه مهو الخور العين (وان يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة
منه) ورؤيته نعمة هو عين الشكر والشكر يستوجب المزيد ومن أدب الصوفية رؤية المنعم على
النعمة وانها منه وحده لا شريك له فيها ويعتقد الشكر له عليها (قال الله تعالى كاومن طيبات مارزقناكم
واشكر والله ومهما أكل حلالات الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيبا
واستعملنا صالحا) كذا في القوت الا انه قال اللهم اطعمتنا طيبا فاستعملنا صالحا وزاد وليكثر شكر الله
على ذلك (وان أكل شبة) أى طعاما فيه شبة حرام (فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا
على معصيتك) كذا في القوت (ويقرأ بعد) فراغه (من الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قريش) كذا
في القوت ونقله كذلك صاحب العوارف أما قل هو الله أحد فلاجل حصول البركة فانها تعدل ثلث القرآن
وتنق عن قارئها الفقر ولانها تعرف بسورة الاخلاص فيلاحظ معنى الاخلاص فيما أكله وأضافها تعرف
بالصمدية لاشتمالها على اسم الصمد وهو لا يحوق له ولا يحتاج الى طعام وشرب فيلاحظ هذه المعاني
عند قراءتها بعد الطعام وأما لا يلاف قريش فلتناسبة اللفظ والاجتماع والامان من الخوف والجوع
(ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولا) روى ذلك من حديث ابن عمر بلفظ اذا وضعت المائدة فلا يقوم
حتى ترفع المائدة (فان أكل طعام الغير فليدعه وليقل) في دعائه (اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان
يفعل منه خيرا وقلعه بما أعطيته واجعلنا ويا من الشاكرين) كذا في القوت (وان فطر عند قوم فليقل)
أى اذا نزل ضيفا عند قوم وهو صائم فاطر فليقل في دعائه (أفطر عندكم الصائمون) خبر بمعنى الدعاء بالخير
والبركة لان افعال الصائمين تدل على اتساع الحال وكثرة الخير اذ من يحجز عن نفسه فهو عن غيره أعجز (وأكل

وليمضمض بعد الخل
ففيه أثر عن أهل البيت
عليهم السلام وأن يلعق
القصة ويشرب ماءها
ويقال من لعق القصة
وغسلها وشرب ماءها كان
له عتق رقبة وان التقاط
الفئات مهو الخور العين
وأن يشكر الله تعالى بقلبه
على ما أطعمه فيرى
الطعام نعمة منه قال الله
تعالى كاومن طيبات
مارزقناكم واشكر وانعمة
الله ومهما أكل حلالات
الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات وتنزل البركات
اللهم اطعمنا طيبا
واستعملنا صالحا وان
أكل شبة فليقل الحمد لله
على كل حال اللهم لا تجعله
قوة لنا على معصيتك ويقرأ
بعد الطعام قل هو الله أحد
ولا يلاف قريش ولا يقوم
عن المائدة حتى ترفع أولا
فان أكل طعام الغير فليدع
له وليقل اللهم أكثر خيره
وبارك له فيما رزقته ويسر
له أن يفعل فيه خيرا وقلعه
بما أعطيته واجعلنا ويا من
الشاكرين وان فطر
عند قوم فليقل أفطر
عندكم الصائمون وأكل

طعامكم الا برار) دعاء واخبار (وصلت عليكم الملائكة) أي استغفرت لكم رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير بسند حسن ورواه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من حديث أنس وفي إحدى روايتي النسائي بلفظ تنزلت بدل وصلت قال العراقي اسناده صحيح ونازعه تلذذه الحافظ وقال فيه معمر وهو وإن احتج به الشيخان فإن روايته عن ثابت بخصوصه مقدوح فيها (وليكثر الاستغفار والحزن على ماأكل من شبهة) فليس من يأكل وهو يبكي مثل من يأكل وهو يضحك (ليطافى بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم (نبت من حرام) وفي رواية من سحت (قالنار أوليه) هذا وعبد شديد يفيد أن كل أموال الناس بالباطل من الكبائر (وليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو) كذا في القوت قال العراقي والحديث رواه البيهقي في الشعب بلفظ لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أوليه اه قلت وسأني هذا الحديث في كتاب الحلال والحرام ووجد بخط الحافظ انه رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي بكر وعائشة وجابر بلفظ كل جسد نبت من سحت ونحوه من حديث ابن عباس في الصغير للطبراني اه قلت رواه البيهقي وأبو نعيم من حديث زيد ابن أرقم عن أبي بكر رضي الله عنهما قال زيد كان لابي بكر مملوك يعل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم قال من أين جشته قال مررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فاعطوني قال أف لك كدت أن تمها ليكني فادخل يده في حاقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج قبل له لا يخرج الا بالماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقبل له كل هذا من أكل لقمة قال لو لم تخرج الامع نفسي لآخر جنتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي الاسناد عبد الواحد بن واصل أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الأزدي وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وروى ابن جرير من حديث ابن عمر كل لحم أنته السحت فالنار أوليه به قبل وما السحت قال الرشوة في الحكم (وليل إذا أكل لبنا أشر به اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه) وإن كل غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا ما خيرا منه (فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن لعموم نفعه) ووجه ذلك انه يجزئ مكان الطعام والشراب كما ورد ذلك في حديث ابن عباس فلا خير من اللبن وبهذا يندفع قول بعضهم هل يلحق ما عدا اللبن من الأشرية به أو بالطعام ووجه اندفاعه ان الحديث صريح في تخصيص ذلك باللبن قال ابن عباس دخلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الأشرية لك فان شئت آتوت بها خالدا فقلت ما كنت أوتو على سورك أحد انهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاها الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظ له هذا حديث حسن وروى النسائي الفصل الاول منه قاله صاحب صلاح المؤمن ورواه كذلك أحمد وابن سعد وابن السني في عمل يوم وليلة وفي بعض ألفاظهم إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبد لنا خيرا منه (ويستحب عقب الطعام ان يقول) هذا الدعاء (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا) الظاهر ان يأتي بهذا وإن كان وحده رعاية للفظ الوارد ومن ثم تأتي المرأة في دعاء الافتتاح بفحوا خينا فاسلما على ارادة الشخص رعاية للوارد ما أمكن وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب المصلاة وفي تقديم سيدنا على مولانا خلاف فنعه الصلح الصلح في شرح العقيدة الزيدونية والمشهور في الاستعمال جواره (يا كافي من كل شيء ولا يكتفي منه شيء) وأمنت من خوف ذلك الحمد أويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة) والظاهر ان هذا الدعاء عقب قراءة عبادة قريش وألم نشرح في آخر قريش أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف وفي الانشراح المبحر يتبعها قريش ويوجدك ضالا

طعامكم الا برار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ماأكل من شبهة ليطفى بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أوليه وليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو وليقل إذا أكل لبنا اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه فان أكل غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقنا وارزقنا خيرا منه فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن لعموم نفعه ويستحب عقب الطعام أن يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكتفي منه شيء أطعمت من جوع وأمنت من خوف ذلك الحمد أويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة

فهدي ووجدك عائلا فافني فاشتق الدعاء من السورتين (فإن الحمد جدا كثيرا دائما طيبا نافعا مباركا فيه كما أنت أهل ومستحقه اللهم أطعمتنا طيبا فاستعملنا صالحا واجعله عونا لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معصيتك) هذا إذا كان الطعام لا شبهة فيه كما تقدم قريبا وهذا الذي أورده المصنف من الدعاء لم أره مجموعا في الحديث وإنما أثر منه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ مائته يقول الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا رواه الجماعة إلا مسنونا وفي رواية البخاري أيضا كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وأرانا غير مكفي ولا مكفور وقال مرة لك الحمد ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى ربنا وفي رواية الترمذي وابن ماجه واحدي روايات النسائي الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائي اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين رواه الأربعة واللفظ لابي داود وابن ماجه واللفظ الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال فذكره وعن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه الحديث رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب وعن أبي أيوب الأنصاري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسق ورتقه وجعل له مخرجا رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في الصحيح وعن أبي هريرة قال دعا رجل من الأنصار من أهل قبايعي النبي صلى الله عليه وسلم فأنطأ فنامعه فلما طعم وغسل يده أوبديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلا محسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافي ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكساه من العري وهدي من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة عن مرسل سعيد بن جبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبع وأرويت فحينئذ ورقتنا فأكثر وأطبت فزادنا والله أعلم (وأما غسل اليدين بالاشنان فكيفيته أن يجعل الاثنان على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاث من اليد اليمنى أولا) قال صاحب القوت ليس كل أحد يحسن أدب الغسل كما ليس كل إنسان يعرف سنة الاكل فمن غسل يده بالاشنان ابتداء يغسل أصابعه الثلاث أولا ثم جعل الاثنان في راحته اليسرى (ويضرب يده على الاثنان اليابس فيمسح به شفتيه) بان يمره عليه (ثم ينعم غسل الفم بأصبعه ويدلك ظاهر أسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه) من ذلك الماء ثم يدلك ببقية الاثنان اليابس أصابعه (ظهر او بطنه ويستغنى بذلك عن إعادة الاثنان الى الفم) لتلاقي الغمر اليه من يديه (و) هذا يكفي من (إعادة غسله) فهذا أدب الغسل بالاشنان وهكذا أورده صاحب القوت ونقله عنه صاحب العوارف وغيره

(الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل) *

(الباب الثاني) فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل وهي سبعة (الاول) أن لا يتدنى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بغير سن أو زيادة فضل الا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا أشرأوا لا اكل (الثاني) أن لا واجتمعوا (الثاني) أن لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة العجم

(وهي ستة الاول أن لا يتدنى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بغير سن أو زيادة فضل) بان يكون عالما (الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار اذا أشرأوا) أي هموا وزفوا إلى أضرهم (للاكل واجتمعوا) فان انتظار المائدة الحاضرة من جهة جهد البلاء ولغفل القوت ولا يكون أول من يتدنى بالا كل حتى يسبق صاحب المنزل والا كبر فالأكل ان يكون اماما يقتدى به أو يكون القوم منقبضين فيسقطهم بالابتداء اه وروى الشيخان وأبو داود من حديث سهل بن أبي حنيفة رفعه الكبر الكبر أي كبر والكبر فهو منصوب على الأغراء (الثاني ان لا يسكتوا على الطعام) اذا شرعوا في الاكل (فان ذلك من سيرة العجم) فانهم بعدون الكلام في حالة الاكل من سوء الادب وليس

ولكن يتكلمون بالمعروف (٢٢٨) ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها (الثالث) أن يرفق برفيقه في القصة فلا

يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركاً بل ينبغي أن يقصد الا يثار ولا يأكل كل تمرتين في دفعة الا اذا فعلوا ذلك أو استأذنهم فان قلل رفيقه نشاطه وروغبه في الاكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات فان ذلك الحاح وافرأط * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً فليس من الادب الزيادة عليه فاما الخلف عليه بالاكل فممنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه (الرابع) أن لا يحوج رفيقه الى أن يقول له كل قال بعض الادباء أحسن الاكلين أكل من لا يحوج صاحبه الى أن يتفقده في الاكل وجل عن أخيه مؤنة القول ولا ينبغي أن يدع شيئاً مما يشتهي لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم لو قلل من

كذلك (ولكن يتكلمون بالمعروف) وبما يناسب الوقت والحال (ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها) ليعتبروا بذلك ولكن لا يتكلم وهو يعضغ اللقمة فربما يبدو منها شيء فيقدر الطعام (الثالث) يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركاً (بل ينبغي أن يقصد الا يثار) أي يؤثر رفيقه على نفسه (ولا يأكل كل تمرتين في دفعة) واحدة وهو القران المنهي عنه لان فيه اجتماعاً لرفيقه مع ما فيه من الشر المزرى (الاذا فعلوا ذلك) فيوافقهم وحينئذ فلا يخاف (أو استأذنهم) فاذنوا له فيجوز وتقوم مقام صريح الاذن فريضة تغلب على الظن رضاهم ولا يكفي اذن واحد من الشركاء بل يشترط اذن الكل قال الحافظ ابن حجر وهذا يعقوب مذهب من يجمع هبة المجهول لروى أحد السبعة من حديث ابن عمر نهى عن الاقران الا ان يستأذن الرجل أخاه هكذا هو لفظ الحديث قال عياض والصواب القران بلا ألف وقال الحافظ وهي اللغة الفصحى وهكذا جاء عند الطيالسي وأجد والنهي للتنزيه ان كان الاكل مالاً مأكلاً مطلقاً التصرف والا فلا تخريم وقال ابن بطال هو للنسب مطلقاً عند الجمهور لان الذي يوضع للاكل سبيله سبيل المأكولة لا التشاح لاختلاف الناس في الاكل والارجح الاول ومثل التمرتين اللقمتان كما صرح به ابن العربي (وان قلل رفيقه) من الاكل انقباضاً وحياء (بسطه وروغبه في الاكل وقال له كل) هكذا هو بضم الكاف أمر من أكل يأكل أصله أأكل وسمعت بعض الاعراب بمصر يقول لرفيقه اذا تأخر عن الاكل كل بكسر الكاف ويطنه كل من سمعه لحناً وعندي انه مختصر من واكل من المأكولة والله أعلم (ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات) لامتوا بالبايل يجعل بين كل كلمة وكلمة مسافة بحسب الوقت والحال (فان ذلك) أي الزيادة على الثلاث (الحاح وافرأط) وقد نهى عن كل منهما ولفظ القوت واذا عرضت على أخيك الطعام مرة أو مرتين فلا تلحن عليه وكذلك اذا دعوته فسكره فقد قالوا لا تلزم أحلك ما يشق عليه ولا تزيد على ثلاث مرات فان الاحاح ما زاد على ثلاث وليس ذلك من السنة والادب الا في ما لا بد منه مما للجمع فيه أدب قالوا (كان صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث) قال العراقي رواه أحمد من حديث جابر في حديث طويل ومن حديث ابن أبي حدره أيضاً وسأنا سندهما حسن (وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً) ويعيد القول ثلاثاً كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس كان يعيد الكلمة ثلاثاً ايه قلت ورواه الترمذي والحاكم بزيادة لتعقل عنه أي الكلمة التي يتكلم بها كان يعيدها ثلاث مرات ليتدبرها السامعون وبرزخ معناها في القوة العاقلة (فليس من الادب الزيادة عليه) أي على الثلاث (فأما الخلف عليه بالاكل) كما هو عليه عامة الناس اليوم (فممنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما ما الطعام أهون من أن يخلف عليه) وقال مرة أبسر من أن يدعى الى ذلك بعظم حق المؤمن وقد كان سعيد بن أبي عروبة بهذه منزلة لم يكن يعرض على اخوانه الطعام ولكنه كان يظهره ويعرضه فكان اللحم مسلواً معلقاً والخبز موجوداً طاهراً وكان ذلك مشاعاً في منزله لمن أراد تناوله وكان الثوري يقول اذا زارك أخوك فلا تقبل له اقدم اليك ولكن قدم اليه ما عندك فان أكل والإفارقة (الرابع) أن لا يحوج رفيقه الى أن يقول له كل (فان ذلك يحسبه فرياً يقطعه) قال بعض الادباء أحسن الاكلين أكل من لم يحوج صاحبه الى أن يتفقده في الاكل وجل عن أخيه مؤنة القول (كذا في القوت) ولا ينبغي أن يدع أي يترك شيئاً مما يشتهي من المأكول (لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع) وهو منهي عنه فانه يقضي الى التصنع في العمل (بل يجري على المعتاد) من أحواله (ولا ينقص من عادته) في أكله المعتاد (في الوحدة) أي حالة أكله وحده منفرداً عن اخوانه (ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى) يفرغ من اكله وعند ذلك (لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع) وهذا أدب الصوفية (نعم لو قال من أكله ايثاراً) على نفسه (لاخوانه) قدمه اليهم (نظر اليهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن) عندهم (وان زاد في الاكل على نية

المساعدة وتحريك نشاط القوم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك (٢٢٩) يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من

المساعدة) للجماعة (وتحريك نشاط القوم في الاكل) أو بنية فضل الاكل مع الاخوان (فلا بأس به بل هو حسن) نقله صاحب القوت بمعناه (وكان) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله (يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من أكل أكثر أعطيت بكل نواة درهم او كان بعد النوى ويعطى كل من له فضل نوى بعده دراهم وذلك لدفع الحياء وزيادة النشاط في الانبساط وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما أحب اخواني الى أكثرهم أكلًا) أي لطعائي (وأعظمهم لقمة وأنقلهم على من يحوجني الى تعهده في الاكل) نقله صاحب القوت (وكل هذا اشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع) في الاكل (وقال جعفر أيضًا تبين محبة الرجل لآخيه بجودة أكله في منزله) نقله صاحب القوت أيضًا وهذا لانه يدخل عليه السرور بذلك الاكل فيكون دليلًا على محبته فان قلل الاكل اقله الطعام فحسن روى ان سفيان الثوري دعا ابراهيم بن أدهم وأصحابه الى طعام فصر وافي الاكل فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصرت في الاكل فقال ابراهيم لانك قصرت في الطعام فصرنا في الاكل (الخامس غسل اليد) بعد الفراغ من الطعام (في الطست) في المصباح قال ابن قتيبة أصلها طس فأبدل من أحد الضعفين تاء لنقل اجتماع المثلين لانه يقال في الجمع طساس كسهم وسهام وفي التصغير طسية وجعت أبيض على طسوس باعتبار الاصل وعلى طسوت باعتبار اللفظ قال ابن الانباري قال الفراء كلام العرب طسه وقد يقال طس بغير هاء فهي مؤنثة وطس تقول طست كما قالوا في لص اصق ونقل عن بعضهم التذكير والتأنيث وقال الزجاج التأنيث أكثر كلام العرب وقال السجستاني هي أعجمية معربة وقال الازهرى هي دخيلة في كلام العرب لان التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية (لا بأس به) وان كان في قصعة أو ناء من خوف فهو أقرب الى السنة (وله أن يتختم فيه) عند غسل يده وفه والخامة ما كان من الخلق (ان أكل وحده وان أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك) فربما يستقذره أخوه وهو مخالف للادب وان بزق فيه بعد أن يفرغ الجماعة ورفع الطست لا بأس به (فاذا قدم الطست اليه غيره أكرما فاقبله) ولا يرد فقدرى انه (اجتمع أنس ابن مالك) رضي الله عنه (ونابت) ابو محمد (البناني) التابعي رحمه الله تعالى (على طعام فقدم أنس الطست اليه فامتنع ثابت) من تقدمه في غسل اليد وكأنه استحباب مع حضور شقيقه أنس (فقال أنس اذا أكرمت أخوك فاقبل كرامته ولا ترد فافانما تكرم الله عز وجل) نقله صاحب القوت ولفظه فانه انما يكرم الله عز وجل قلت ومعنى ذلك رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر من أكرم امرأ مسلمًا فافانما يكرم الله تعالى وسنده ضعيف وفي بعض ألفاظه قد أكرم أخاه المؤمن (وروى ان هرون الرشيد العباسي) دعا بأبامعوية الضرمي هو محمد بن حازم التميمي السعدي مولا هم يقال عى وهو ابن أربع سنين قال الجلي كوفي ثقة وقال يعقوب بن شيبة كان من الثقات ورجل دلس وقال النسائي ثقة وقال ابن خراش صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان حافظًا متقنًا ولكنه كان مرجئًا ولد سنة ثلاث عشرة ومائة ومات سنة أربع وتسعين ومائة روى له الجماعة (فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال) ولفظ القوت قبل له (يا أبامعوية تدرى من صب على يدك فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال) يا أمير المؤمنين (انما أكرمت العلم وأجلته) أي عظمته (فأجلك الله وأكرمتك كما أجلت وأكرمت العلم وأهله) هكذا نقله صاحب القوت ونقله كذلك صاحب العوارف الا أنه قال دعا بأبامعوية وأمر أن يقدم له طعام فلما أكل صب الرشيد الماء على يده في الطست والباقي سواء ولم تزل سنة الملوك الماضين في اجلالهم وحكمي من أتى به من المغاربة أن مولاى اسمعيل بن مولاى الشريف جدملوك المغرب الآن دعا علماء عصره وفيهم أبو الوفاء البوسى وقدم اليهم الطعام فلما فرغوا صب على أيديهم الماء فامتنع أبو الوفاء فغضب في امتناعه لذلك (ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب وأكرمتك كما أجلت العلم وأهله ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار (٢٣٠) فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه

وسلم اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل ان المراد به هذا * وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم الامم لولة ولا تشبهوا بالجمع وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل اليدين في طست واحد ولا تستنوا بسنة الا عاجم والخدام الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما وأحب أن يكون جالسا لأنه أقرب الى التواضع وكره بعضهم جلوسه فروي أنه صب على يد واحد خدام جالسافقام المصوب عليه فقبل له لم يمت فقال أحدنا لا بد وأن يكون قائما وهذا أولى لأنه أيسر للصب والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب وإذا كان له نية فيه فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك ففي الطست اذا سبعة آداب أن لا يبرز فيه وأن يقدم به المتبوع وأن يقبل الاكرام بالتقديم وان يدارئة وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخادم قائما وأن يج الماء من فيه ويرسله من يده برفق حتى لا يوش على الفرس وعلى أصحابه وليصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يديه هكذا فعل مالك بن النضر رضي الله عنه ما في أول نزوله عليه وقال لا يروى ما رأيت مني تخدمة الضيف فرض (و) يقال ثلاثة لا يستحب من خدمتهم الضيف والوالد والذابة (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه (أي الوجوه) فصدوا ارادوا تكرار النظر (ولا يراقب أكلهم فيستحيون) من ذلك (بل يغض بصره ويشغل بنفسه) فهذا أعون لهم على الاكل فان المراقبة تورث الانقباض (ولا يحسبك) يده عن الطعام

الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار) هذا اذا كان الطست واسعا والابر يق متعددة والا فليقدم الكبير برذال السن والفضل والشرف (فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد) على حدة (بل يجمع الماء) المستعمل (في الطست) ويرجي به مرة واحدة وهذا أيضا اذا كان الطست واسعا يجمع ماء السك فان كان صغيرا وامتلا بغسل بعض الجماعة فينبغي أن يصب ثم يرفق لمن لم يغسل (قال صلى الله عليه وسلم اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم) والوضوء بالفتح اسم الماء الذي يتوضأ به قال العراقي رواه القضاي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة باسناد لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة ابراهيم وقال انه معضل اه وقال العراقي في موضع آخر وفيه نظر (قيل ان المراد به هذا) الذي ذكره هو ما يجمع من المياه بعد غسل الايدي فانه يسمى وضوءا (وكتب عمر بن عبد العزيز) الامري رحمه الله تعالى (الى الامصار أن لا ترفع الطست من بين يدي القوم الامم لولة ولا تشبهوا بالجمع) نقله هكذا صاحب القوت ورواه البيهقي في الشعب بلفظ ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله بواسط يحض ان الرجل يتوضأ في طست ثم يأمر بها فتعراق وهذا من روى الا عاجم فتوضأ فيها فاذا امتلأت فاهريقوها (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (اجتمعوا على غسل اليدين في طست واحد ولا تستنوا بسنة الا عاجم) نقله صاحب القوت أيضا وفي هذا المعنى حديث من روى عن ابن عمر اتروا الطسوس وخالفوا المحوس ورواه البيهقي والخطيب والديلمي وضعفه البيهقي وقال في اسناده من يجهل وقال ابن الجوزي حديث لا يصح وأكثروا وأنه ضعفاء ومجاهيل (والخدام الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما) على رجليه (وأحب أن يكون جالسا) لأنه أقرب الى التواضع (والمراد بالبعض هنا صاحب القوت فانه هو الذي قال وأكره قيام الخادم وأحب الى أن يصب على يده جالسا اه) (وكره بعضهم جلوسه فروي أنه صب على يد واحد خدام جالسافقام المصوب عليه فقبل له لم يمت فقال أحدنا لا بد وأن يكون قائما) قال الشيخ (وهذا أولى لأنه أيسر للصب والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب) وهذا اذا كان الطست صغيرا أو مكن الخادم حله بيده اليسرى والابر يق في اليمنى فاذا كان كبير لا يمكنه ذلك (واذا كان له) أي للخدام (نية فيه) صالحة وهو التبرك بخدمة الاخوان وأهل الفضل (فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك) من غير تكبر (ففي الطست اذا سبعة آداب) تقدمت الاشارة لبعض ذلك الاول (أن لا يبرز فيه) لئلا يستفزه رقيقه هذا اذا كان مع جماعة فان كان منفردا أو برق فيه بعد أن يرفع فلا بأس كما تقدم (و) الثاني (أن يقدم به المتبوع) أي الرئيس أولا (و) الثالث (أن يقبل الاكرام بالتقديم) ولو كان مفضولا ولا يرد كما تقدم (و) الرابع (أن يدارئة) تشرى بالجهة اليمنى (و) الخامس (أن يجتمع فيه جماعة) يغسلون معا (و) السادس (أن يجمع الماء فيه) ثم يهراق (و) السابع (أن يكون الخادم قائما) في وقت الصب وفيه اختلاف فهذه آداب سبعة (و) من الادب (أن يج الماء من فيه) بعد أن يغمضه (ويرسله من يده برفق حتى لا يوش على الفرس وعلى أصحابه) ثم يجمع الماء على يده هذا اذا كان الطست مكشورا فانه ربما أدى الى تناثر شيء منه وأما اذا كان مغطيا فيرسل الماء من فيه الى الطست ولا يحتاج الى ارساله من اليد (و) من الادب (أن يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يديه) تبرك به واكرامه وهذا من الادب ان حقيق بأن يلحق بالآداب السبعة فتكون تسعة ولكن المصنف أفرد ههنا في الذكر عن السبعة (هكذا فعل مالك بن النضر رضي الله عنه ما في أول نزوله عليه) بالمدينة وكان الشافعي عمره انذاك دون العشرين وذلك انه قدم اليه الطعام فلما فرغ صب مالك الماء على يده (وقال لا يروى ما رأيت مني تخدمة الضيف فرض) ويقال ثلاثة لا يستحب من خدمتهم الضيف والوالد والذابة (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه (أي الوجوه) فصدوا ارادوا تكرار النظر (ولا يراقب أكلهم فيستحيون) من ذلك (بل يغض بصره ويشغل بنفسه) فهذا أعون لهم على الاكل فان المراقبة تورث الانقباض (ولا يحسبك) يده عن الطعام

فرض (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويشغل بنفسه ولا ينسك (قيل)

قبل اخوانه اذا كانوا يتعشمون الا كل بعده بل بعد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى (٢٣١) أن يستوفوا فان كان قليل الا كل توقف

في الابتداء وقال الا كل
حتى اذا توسعوا في الطعام
أكل معهم أخيرا فقد فعل
ذلك كثير من الصحابة رضي
الله عنهم فان امتنع لسبب
فليعذر اليهم دفعا للنجاسة
عنهم (السابع) أن لا يفعل
ما يستقذره غيره فلا يفيض
يده في القصة ولا يقدم اليها
رأسه عند وضع اللقمة في
فيهوا اذا أخرج شيئا من فيه
صرف وجهه عن الطعام
وأخذ يمسره ولا يغمس
اللقمة الدسمة في الخل ولا
الخل في الدسومة فقد يكرهه
غيره واللقمة التي قطعها
بسنه لا يغمس بقيتها في
المرقق والخل ولا يتكلم بما
يذكر المستقذرات

*(الباب الثالث في آداب
تقديم الطعام الى الاخوان
الزائرين)*

تقديم الطعام الى الاخوان
فيه فضل كثير * قال جعفر
ابن محمد رضي الله عنهما اذا
قدتم مع الاخوان على
المائدة فاطلبوا الجلوس
فانها ساعة لا تحسب عليكم
من أعمالكم * وقال الحسن
رحمه الله كل نفقة ينفقها
الرجل على نفسه وأبويه
فن دونهم يحاسب عليها
ألبنة النفقة الرجل على
اخوانه في الطعام فان الله
يستحي ان يسأله عن ذلك
هذا مع ما ورد من الاخبار

(قبل اخوانه اذا كانوا يتعشمون الا كل بعده) أو يحتاجون الى بسط (بل بعد اليد) الى الطعام
(ويقبضها) ويربهم انه يأكل (ويتناول قليلا) منه (الى أن يستوفوا) غرضهم منه (فان كان قليل
الاكل) أي من عادته ذلك (توقف في الابتداء وقال الا كل) وتربص (حتى اذا توسعوا في الطعام) بأن
أكلوا وضرا منه (أكل معهم آخر) ليستوى أكله مع أكلهم فان كانوا علماء لم يكرهوا ذلك منه (فقد
فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم) كذا في القوت قال وقد كان بعض الرؤساء من الاجواد اذا دعا
الناس الى طعامه يدعوا الخبز فيقول اعلم الناس بما عندك من الاوان قال فسألت بعض جاسائهم لم يفعل
هذا فقال لم يتقي الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الاوان قال ثم يدهم يأكلون حتى اذا فاروا الفراغ
جئنا على ركبته ومثبته الى الطعام فأكل وقال لهم بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم فكان الصاف
يستحسنون ذلك منه (فان امتنع) عن الاكل (لسبب) بان كان سبق له الاكل فلم يجب ادخال طعام
على طعام أو غير ذلك (فليعذر اليهم) ويحبرهم عن السبب والعلل (دفعا للنجاسة عنهم) ليستطوفا في الاكل
وروى صاحب العوارف عن ابن عمر رفعه اذا وضعت المائدة فلا يقومون رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع
يده وان شبع حتى يرفع القوم وليقل فان الرجل يجعل جليسه فيقبض يده وعسى أن يكون له في الطعام
حاجة (السابع) أن لا يفعل ما يستقذره غيره) وقد بينه بقوله (فلا يفيض يده في القصة ولا يقدم اليها
رأسه عند وضع اللقمة في فيه) فرع ما يتساقط من فيه شيء فيها (واذا أخرج شيئا من فيه) نحو لقمة أو
عظامة (صرف وجهه عن الطعام وأخذ يمسره) ورماء بعيدا أو تحت الخوان فكل ما ذكر مما يستقذره
صاحبه (و) من ذلك أيضا ان (لا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة) وهذا وان لم يكن
مستقذرا في الحقيقة (فقد يكرهه غيره) فليجنب من ذلك (واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها في
المرقق والخل) فانه كذلك مما يكرهه غيره (ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات) الشرعية والعرفية
والطبيعية لا يورث التناظر للسامعين

*(الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين)
(اعلم أن تقديم الطعام الى الاخوان) الواردين عليه سواء بدعوة أم لا (فيه فضل كثير) وثواب جزيل
(قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي) رضي الله عنهم اذا قدتم مع الاخوان على المائدة فاطلبوا
الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من أعمالكم) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري (رحمه
الله تعالى كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فن دونهم يحاسب عليها العبد الانفقة الرجل على
اخوانه في الطعام فان الله يستحي أن يسأله عن ذلك) نقله صاحب القوت (هذا مع ما ورد من الاخبار في)
فضل (الاطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم) أي تستغفر له (مادامت مائدته
موضوعة) أي مدة دوام وضعها للاضياف (بين يديه حتى ترفع) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط
من حديث عائشة بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بالفظان
الملائكة تصلي ورحم المنذري بضعفه وأخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقال تفرد به بن دار بن علي قال
الحكيم الترمذي سؤال الملائكة ربه أن يغفر لعبده من الاسباب الموجبة للمغفرة له فهو سبحانه نصب
الاسباب التي يفعل بها ما يشاء بأوليائه وأعدائه وجعلها أسبابا لارادته كما جعلها أسبابا لوقوع مراده منه
السبب والسبب وان أشكل عليك ذلك فانظر الى الاسباب الموجبة لمحبة وغضبه فهو يحب ويرضى وبغضب
والكل منه واليه وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد (وروى عن بعض علماء خراسان انه كان يقدم
الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرزون على أكله جميعه وكان يقول) واغذا القوت انه كان اذا دعا اخوانه
قدم اليهم نحو القفير من صنف الاطعمة والحبوب والفواكه اليابسة فسل عن ذلك فقال (بلغنا عن

في الاطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع
خراسان انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرزون على أكله جميعه وكان يقول بلغنا عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (٣٣٢) ان الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أسكتكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أسكتكم مما أقدمه اليكم لنا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكله مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقول اذا أكل وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحر وما أظطر عليه وما أكل مع الاخوان وقال علي رضي الله عنه لان أجمع اخواني على صاع من طعام أحب الي من أن أعترق رقبته أوردته صاحب القوت وسبأني له في آداب الصحبة بلقظ لان أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه اخواني في الله أحب الي من أن أعترق رقبته ورواه محمد بن عبد الكريم السمرقندي في روح المجالس بلقظ لان أجمع نفر من اخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب الي من أن أدخل السوق فاشترى عبدا فأعتقه (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طبيب زاده في سفره وبذله لاصحابه) نقله صاحب القوت وتقدم ذكره في كتاب الحج مع اختلاف عبارة (وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق) أي من الخصال المدالة عليها كذا في القوت (وكانوا رضي الله عنهم يجمعون على قراءة القرآن) وعلى الذكر (ولا يتفرون الا عن ذواق) أي عن شيء من الطعام يذوقونه أي يطعمونه نقله صاحب القوت وعن هنا معنى بعد نظيره قوله تعالى لتركبن طبعه فاعن طبق وروى الترمذي في الشمائل في صفته صلى الله عليه وسلم ان أصحابه لم يكونوا يتفرون عنه الا عن ذواق قال الشارح الا عن مطعوم حسني غالبا ومعنوي داخا وهو العلم وقال بعض أهل الاعتبار ما أوجب الدعوة الا لما تذكركم بهانيم الجنة طعام ينقل من غير كلفة ولا مؤنة ولذلك (قبل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الالفه ليس هو من الدنيا) كذا في القوت (وفي الخبر يري قول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني كيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمتني) هكذا أوردته في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلقظ استطعتمك فلم تطعمني (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الزائر فاكموه) ندبامؤ كذا يبشر وطلافة وجهه ولين جانب وقضاء حاجة وضيافة بما يلبق بحال الزائر والمزور قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي حاتم في العلال اه قلت وكذلك رواه ابن لال من طريقه وفيه يحيى بن مسلم قال الذهبي ضعفه الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غر فاري طاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونها اشفاقة لا تحجب ما وراءها (هي ان) وفي رواية أعدها الله ان (الان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام) وفي رواية لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابعت الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي أخرى واصل بدل تابع وفي أخرى زيادة أفشى السلام قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال غريب لا يعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تكلم فيه من قبل حفظه اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الاشعري قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معاذ بن حبان ووثقه ابن حبان ووقع في رواية البيهقي زيادة قال يا رسول الله وما أطعم الطعام قال من قات عباه قبل وما وصال الصيام قال من صام رمضان ثم أدركه رمضان فصامه قبل وما افشاء السلام قال مصافحة أخيك قبل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الاخرة اه وهو ان

مما أقدمه اليكم لنا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكله مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقول اذا أكل وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحر وما أظطر عليه وما أكل مع الاخوان وقال علي رضي الله عنه لان أجمع اخواني على صاع من طعام أحب الي من أن أعترق رقبته وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طبيب زاده في سفره وبذله لاصحابه وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق وكانوا رضي الله عنهم يجمعون على قراءة القرآن ولا يتفرون الا عن ذواق وقبل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الانس والالفه ليس هو من الدنيا وفي الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول كيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمتني وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الزائر فاكموه وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غر فاري طاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها

وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أطمع الطعام وقال صلى الله عليه وسلم من أطمع أخاه (٢٣٣) حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار

بسبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام (وأما آدابه) فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام أما الدخول فليس من السنة أن يقصد قوماً متر بصل الوقت طعامهم فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني منتظرين حينه ونفجه وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقاً وأكل حراماً ولكن حتى الداخول اذالم يتر بص واتفق أن صادفهم على طعام أن لا ياكل كل ما لم يؤذن له فاذا قبل له كل نظر فان علم انهم يقولونه على حجة لمساعدته فليساعدوا ان كانوا يقولونه حياء منه فلا ينبغي أن يأكل بل ينبغي أن يتعلم أما اذا كان جائعاً فقصده بعض اخوانه ليطعمه ولم يتر بص به وقت أكله فلا بأس به * قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزلاً أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري لاجل طعام يأكلونه وكانوا جاعاً قال العراقي أما قصة أبي الهيثم فرواها الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح والقصة عند مسلم لكن ليس فيها ذكر لابي الهيثم واتفق رجال من الانصار وأما قصة أبي أيوب فرواها الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف اهـ (والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف وكان عون بن

ضعفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتضدها ومع ملاحظته لا يمكن التفسير بغيره والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أطمع الطعام) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث صهيب وقال صحيح الاسناد اهـ قلت ولكن بزيادة ورد السلام وهكذا رواه أبو الشيخ في الثواب ٢ في حزنه وأبو يعلى وابن عساكر كلهم من طريق حمزة بن صهيب عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم من أطمع أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وقال ابن حبان ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي غريب منكر اهـ قلت هذا اللفظ الحاكم وزواه أيضاً النسائي والبيهقي والخراطي في مكارم الاخلاق كلهم بلفظ من أطمع أخاه من الخبر حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه وفيه كل خندق مسيرة سبعمائة عام (وأما آدابه فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما آداب الدخول فليس من السنة أن يقصد الرجل (قوماً متر بصاً) أى متحيزاً (وقت طعامهم) أى حضور طعامهم ليصادفه (فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني منتظرين حينه ونفجه) فالناظر هنا بمعنى المنتظر ومن هنا جاءت المعترلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة وهو مردود بوجوه مذكورة في محالها من كتاب قواعد العقائد (وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقاً وأكل حراماً) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة نحوه وضعفه ولا يابى داود من حديث ابن عمر من دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً واسناده ضعيف اهـ قلت ولفظ البيهقي من دخل على قوم اطعام لم يدع اليه فاكل دخل فاسقاً وأكل ما لا يحل له وهكذا رواه ابن النجار أيضاً واما لفظ أبي داود فاوله من دعي فلم يجب فقد عصي الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة الخ وقد رواه البيهقي أيضاً (ولكن حق الداخول اذالم يتر بص) أى لم يتعين الوقت (واتفق) في دخوله من غير قصد (ان صادفهم على طعام ان لا يأكل كل ما لم يؤذن له فاذا قبل له) اقبل البناء وتفضل أو (كل) أو نحو ذلك من الالفاظ الدالة على صريح الاكل (نظر فان علم انهم يقولون على حجة لمساعدته فليساعد ويجلس) ويأكل (معهم وان كانوا يقولونه) من وراء القلب وانما يقولونه تعذراً و (حياء عنه) والباطن يخالف للظاهر فلا ينبغي ان يأكل بل ينبغي أن يتعلم (اهم بعدم الاكل مهما أمكن ويظهر في نفسه ان سبق له الاكل ولا يقدر على مناولة شيء من الطعام) أما اذا كان جائعاً فقصده بعض اخوانه ليطعمه) مما عذره (ولم يتر بص به وقت أكله فلا بأس به) فانه غير مخالف للسنة (قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان) بفتح التاء الفوقية وتشديد الياء التحتية المكسورة (وأبي أيوب) خالد بن زيد (الانصاري) كذا في النسخ بالافراد والصواب الانصارين رضي الله عنهم (لاجل طعام يأكلونه وكانوا جاعاً) قال العراقي أما قصة أبي الهيثم فرواها الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح والقصة عند مسلم لكن ليس فيها ذكر لابي الهيثم واتفق رجال من الانصار وأما قصة أبي أيوب فرواها الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف اهـ (والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف) ولفظ القوت ومن طريقه فاقه من الفقهاء فقصده بعض اخوانه يتصدى لالاكل عنده لجائز له ذلك بشرطين لا يكون عنده موجود من طعام ونيته أن يؤخر أخوه ويكون هو الجالب لاجره لانه عرضه للمثوبة فهذا داخل في التعاون على البر والتقوى ودخول في التجاوز على طعام المسكين ونفسه كغيره من الفقراء ولان أخاه لا يعلم بصورة حاله ولو علمه لستره ذلك فضبه ادخال السرور عليه من حيث يعلم وقد فعل هذا جماعة من السلف وقد روي بعينه أثر من ثلاثة طرق للسلف الصالح (كان عون بن عبد الله المسعودي) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

له ثلاثمائة وستون صدقاً يدور عليهم (٢٣٤) في السنة ولا تحزن ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولا تحزن سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان

الكو في الزاهد قال أحد وابن معين والجلبي ثقة وذكر الترمذي والدارقطني ان روايته عن عبد الله بن مسعود مرسله وعن أبي أسامة قال وصل الى عون أكثر من عشرين ألف درهم فقال له أصحابه لو اعتقدت عقدة لولدت فقال اعتقدتها لنفسى واعتقد الله عز وجل لولدى قال أبو أسامة فلم يكن في المسعوديين أحسن حالا من ولد عون روى له الجماعة الا البخارى (له ثلاثمائة وستون صدقاً يدور عليهم في السنة) بان كان يكون عند كل واحد يوماً (و) كان (لا تحزن ثلاثون) صدقاً (يدور عليهم في الشهر) مرة (و) كان (لا تحزن سبعة) أصدقاء وكانوا يقدمون هذه الاخلاق مع اخوانهم ويؤثرونها على المكاسب (فكان اخوانهم يعطونهم بدلا عن كسبهم) والهمزة في الاعلال للزالة ولم يكن هؤلاء يتكسبون ولا يدخرون (وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادتهم) وكانوا يسألونهم ذلك بنية صالحة ويقسمون عليهم فيه وبره من أفضل الاعمال وكان هؤلاء لانصاف يكرمون اخوانهم باجابتهم وكونهم عندهم قال صاحب القوت ومنهم من كان منقطعا في منزل أخيه قد أفرد به مكان يقوم بكفايته ولا يبرح من منزله على الدوام يحكم فيه ويتحكم كما يكون في منزل نفسه (فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفا بصدائقه عالما بفرجه اذا أكل من طعامه فله أن يأكل بغير اذنه اذا اراد من الاذن الرضا لاسمى في الاطعمة وأمرها على السعة قرب رجل يصرح بالاذن ويخلف وهو غير راض فأكل طعامه مكرره ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى أو صدقكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة فأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال بلغت الصدقة محلها وذلك لعلمه بسرورها بذلك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من الاستئذان أولا ثم الدخول وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير اذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسربه ويقول هكذا كانوا روى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائما يأكل من متاع يقال في السوف يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بالك يا أباسع في الورع تأكل متاع الرجل بغير اذنه فقال بالكع يضم ففزع وهو اللثيم (اتل على آية الاكل فتلا) ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم الى قوله أو صدقكم فقال (ولفظ القوت قلت (فن الصدق يا أباسع قال من استروح الى النفس) أي ارتاحت ومالت (واطمان اليه القلب) أي سكن فاذا كان كذلك فلا اذن له في ماله هكذا أورده صاحب القوت (وجاء قوم الى منزل سفيان بن سعيد الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة) وكانوا يعلقونها على وتد (وجعلوا يأكلون) ما فيها من الخبز والطعام (فدخل الثوري وجعل يقول ذكرتموني أخلاق السلف) الماضين (هكذا كانوا) يفعلون

اخوانهم معلومهم بدلا عن كسبهم وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادتهم لهم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفا بصدائقه عالما بفرجه اذا أكل من طعامه فله أن يأكل بغير اذنه اذا اراد من الاذن الرضا لاسمى في الاطعمة وأمرها على السعة قرب رجل يصرح بالاذن ويخلف وهو غير راض فأكل طعامه مكرره ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى أو صدقكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة فأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال بلغت الصدقة محلها وذلك لعلمه بسرورها بذلك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من الاستئذان أولا ثم الدخول وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير اذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسربه ويقول هكذا كانوا روى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائما يأكل من متاع يقال في السوف يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بالك يا أباسع في الورع تأكل متاع الرجل بغير اذنه فقال بالكع اتل على آية الاكل فتلا الى قوله تعالى أو صدقكم فقال فن الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وجعلوا يأكلون ما فيها من الخبز والطعام (فدخل الثوري وجعل يقول ذكرتموني أخلاق السلف هكذا كانوا

فقال فن الصدق يا أباسع قال من استروح الى النفس واطمان اليه القلب ومنى قوم الى منزل أورده سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وجعلوا يأكلون ما فيها من الخبز والطعام (فدخل الثوري وجعل يقول ذكرتموني أخلاق السلف هكذا كانوا

وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم (٢٣٥) بصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر قد

طبخها والى خبز قد خبز
وغير ذلك فعمله كله قدمه
الى اصحابه وقال كلوا اخفاء
رب المنزل فلم ير شيئاً فقليل له
قد اخذته فلان فقال قد
أحسن فلما لقيه قال يا أخى
ان عادوا فعد فهذه آداب
الدخول * (وأما آداب
التقديم) * فترك التكاف
أولاً وتقديم أما حضرة فان لم
يحضره شئ ولم يملك فلا
يستقرض لأجل ذلك
فيشوش على نفسه وان
حضره ما هو محتاج اليه
لقوته ولم تسمع نفسه
بالتقديم فلا ينبغي ان يقدم
* دخل بعضهم على زاهد
وهو يأكل فقال لولا انى
أخذته بدين لا طعمتكم منه
* وقال بعض السلف في
تفسير التكاف ان تطعم
أخاك ما لا تأكله أنت بل
تقصد زيادة عليه في الجودة
والقيمة وكان الفضيل يقول
انما تقاطع الناس بالتكاف
يدعوا أحدهم أخاه فيتكاف
له فيقطع عن الرجوع اليه
وقال بعضهم ما بالى بمن أتانى
من اخواني فاني لا أكاف
له انما أقرب ما عندي ولو
تكاف له لسكرت مجيئه
وملته وقال بعضهم كنت
أدخل على أخى فيتكاف
لى فقلت له انك لا تأكل
وحدك هذا ولا تأفاننا
إذا اجتمعنا فكيف فاما أن
تقطع هذا التكاف أو تقطع
الحبي فقطع التكاف ودام

أورده صاحب القوت (وزار قوم بعض التابعين) أى بمن له أخذ من الصحابة (ولم يكن عنده) اذ ذلك
(ما يقدم اليهم) من الطعام (فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر)
قد طبخها (والى خبز قد خبز وغير ذلك فعمله كله قدمه الى اصحابه فقال كلوا اخفاء رب المنزل فلم ير شيئاً)
من الطعام الذى هبأه فسأل عنه (فقليل له قد اخذته فلان) لاضيقه (فقال قد أحسن فلما لقيه قال يا أخى
ان عادوا فعد) نقله صاحب القوت فهذه آداب الدخول ولكن ليس لكل أحد ينظر الى طواير هذه
القصص فيدخل البيوت بغیر استئذان ويغديه الى ما يحل له النظر اليه فضلاً عن الاخذ ولكن بشروط
هى الآن أعز من التكبريت الاخر فأمن الذى يطعن اليه القلب أو تستروح النفوس اليه ولذلك قال القائل
صاد الصديق وكاف الكيما معاً * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
وقد رأيت جماعة من المنسوبين الى الطائفة العلية قد استولى عليهم الشيطان بوساوسه وأراهم أن جميع
ما فى يد الاحباب مشترك الانتفاع لملك لهم حقيقة فاذا دخلوا بيت واحد منهم فواقع عليه بصرهم
أخذوه مأكولاً كان أو ملبوساً أو نقداً أو متاعاً سواء رضى به صاحب الشئ أو لم يرض وهذه الطريقة
أقرب الى طريقة الاباحية أعاذنا الله من ذلك فليحذر المرء من معاشره أولئك والله أعلم (فاما آداب
التقديم فترك التكاف أولاً) وهو ما ينعله الانسان بمشقة أو بتضع أو بتبشع (وتقديم محضر) وتبسر
ويسهل في الحال من كل ما يؤكل عادة فانه أدم للرجوع وأذهب لكرهه رب المنزل (فان لم يحضره شئ
ولم يملك فلا يستقرض لأجل ذلك) أى لا يأخذ من الدين (فيشوش على نفسه) بالهم في أدائه مع عدم
القدرة عليه (وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته) أو لقوت من يمونه (ولم تسمع نفسه بالتقديم) الى
الاضيف (فلا ينبغي أن يقدم) وقد كان من المتقدمين من اذا دخل عليه وهو يأكل لم يعرض على اخوانه
الاكل اذ لم يجب أن يأكل معه خشية التزين بالقول أو لئلا يعرضهم لما يكرهون (دخل بعضهم على
زاهد وهو يأكل فقال لولا انى أخذته بدين لا طعمتكم منه) ولفظ القوت دخل قوم على أبي عاصم وكان
ذا زهد وهو يأكل فذكره وفيه لا طعمتكم منه وكان بعض العلماء يقول التكاف في الطعام أن يأخذه
بدن أو يطعمه من خبائه (وقال بعض السلف في تفسير التكاف ان تطعم أخاك ما لا تأكله أنت) أى
لا يكون من مأكلك (بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة) فتشوق على نفسك بذلك (و) قد كان
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى (يقول انما تقاطع الناس بالتكاف يدعوا أحدهم أخاه فيتكاف له
فيقطع عن الرجوع اليه) أورده صاحب القوت وأبو بكر بن أبي الدنيا في اقراء الضيف (وقال بعضهم
ما بالى من أتانى من اخواني فاني لا أكاف له انما أقرب ما عندي ولو) انى (تكاف له لسكرت)
(مجيشه وملته) فهذا لعمري ثمرة التكاف للكثرة والجودة الممل وكراهة العود كذا في القوت (وقال
بعضهم كنت أدخل على بعض اخواني فيتكاف لى) ولفظ القوت وقال لى بعض الشيوخ كنت آنس
ببعض اخواني فكنت أكثر زيارته فكان يتكاف الاشياء الطيبة الثمينة (فقلت له) يوماً حدثني عن
شئ أسألك عنه (انك لا تأكل) اذا كنت (وحدك) مثل (هذا) الذى تقدمه الى قال لا قلت (ولا أنا)
في منزلى اذا كنت وحدى لا آكل مثل هذا (فما بالنا اذا اجتمعنا أكلنا) ونحن لا نأكل مثله على الانفراد
هذا من التكاف (فاما ان تقطع هذا التكاف) بان ترجع الى ما تأكله من الانفراد (أو قطع المجيء) قال
(فقطع التكاف) وكان يقدم ما عنده وما يأكل جميعاً مثله (ودام اجتماعنا) ومعاشرتنا بسببه هكذا أورده
صاحب القوت (ومن التكاف أن يقدم) للضيف (جميع ما عنده) من الطعام (فيجفف بعياله) يذره
جياهاً (ويؤذى قلوبهم) الا أن يكون العيال قلوبهم في صدق التوكل على الله كقلب رب المنزل وفي القوت
ولا يتكاف لخواصه من المأكول ما ينقل عليه غنة أو يأخذه بدين أو يكتسبه بمشقة أو من شهوة ولا يدخر
عنهم ما يحضره ولا يستأثر بشئ ذويه ولا يضر عياله (روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه) الى منزله (فقال

اجتماعنا بسببه ومن التكاف أن يقدم جميع ما عنده فيجفف بعياله ويؤذى قلوبهم * روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه فقال لى

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل (٢٣٦) من السوق شيئا ولا تدخل في البيت ولا تتجشع بعيالك وكان بعضهم يقدم من كل ما في البيت

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا) أي لا تتكاف بشراء شيء من السوق (ولا تدخل في البيت) بل تحضر جميعه (ولا تتجشع بعيالك) نقله صاحب القوت بلفظ ولا تتجشع بالعيال أي لا تضربهم بأخذ قوتهم فيشغل قلوبهم (وكان بعضهم) إذا دعا أخاه (يقدم) إليه (من كل ما في البيت) من أنواع الطعام (فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه) وهذا من جملة أكرام الضيف (وفي الخبر دخلنا على جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (فقدم الينا خبزاً وخلا وقال لولا اننا ههنا عن التكاف لتكاف لتكاف لكم) قال العراقي رواه أحمد دون قوله لولا اننا ههنا وهي من حديث سلمان الفارسي وسياق بعده وكلاهما ضعيف وللبخاري عن عمر بن الخطاب ههنا عن التكاف اه قلت الحديث بتمامه في مسند الامام أبي حنيفة للحارثي قال أخبرنا محمد بن سعيد أخبرنا المنذر بن محمد حدثني أبي حدثنا سليمان بن أبي كريمة حدثني أبو حنيفة ومسلم بن كدام عن جابر رضي الله عنه انه دخل عليه يوما وقرب اليه خبزاً وخلا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكاف ولولا ذلك لتكاف لتكاف لكم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الا دام الخل وأخرج أبو محمد التميمي في جزءه من طريق عبيد الله بن الوليد الرصافي عن محارب ابن دينار قال جاء الى جابر رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرب اليهم خبزاً وخلا فقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الا دام الخل وزاد في رواية وهلاك بالمرء أن يحتقر ما في بيته يقدمه لأصحابه وهلاك بالقوم أن يحتقر وما يقدم لهم (وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر) في الطعام من غير تكاف (وان استترت) أي طلبت للزيارة (فلا تبق) من همتك (شيئاً ولا تذر) أي ولا تترك نقله صاحب القوت (وقال سلمان) الفارسي رضي الله عنه (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وان تقدم ما حضرنا) قال العراقي رواه الحرططي في مكارم الاخلاق ولا جد لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أولولاً اننا ههنا أن يتكاف أحدنا صاحبنا لتكافناك وللطبراني نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكاف للضيف ما ليس عندنا اه قلت حديث سلمان عند الحاكم في الاطعمة بلفظ نهى عن التكاف للضيف قال الذهبي سنده لين (وفي حديث يونس النبي عليه السلام) هو يونس بن متى نسب الى أمه وقيل هو اسم أبيه صلى الله عليه وسلم (انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسراً من شعير) وجزلهم بقل كان يزرعه ثم قال) كلوا (لولا ان الله لعن المتكافين لتكاف لتكاف لكم) كذا أورده صاحب القوت (و) روى (عن أنس بن مالك وغيره من الصحابة) رضي الله عنهم (انهم كانوا يقدمون) لأخوانهم (ما حضر من الكسر الباسية وحشف التمر) والدقل (ويقولون لا ندري أيهما أعظم وزر الذي يحتقر ما قدم اليه أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه) كذا في القوت والغوارف زاد صاحب القوت وقد روي في معناه خبراً مسنداً وقد كان أنس وغيره يقدمون ما عندهم الى اخوانهم ويقولون ان الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق (الادب الثاني وهو الزائر) فاذا زار أخاه (أن لا يقترج) على رب المنزل ولا اقتراح الاستدعاء والطلب ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيئاً تجدك طبعه * قلت اطبخوا لي حبة وقيصا

(ولا يتحكم) عليه (بشيء) من أنواع الطعام (بعينه) ويسميه فيقول أريد كذا فليس ذلك من القناعة (فربما يشق على الزور احضاره) ووقعه فيما لا يستطيعه (فان خيره أخوه) المزور (بين طعامين) أي بين نوعين من الطعام (فليجتر) أقرهما اليه و(أيسرهما) أي أسهلهما (عليه) كذلك السنة ففي الخبر انه ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الاختار أيسرهما) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وزاد ما لم يكن انما ولم يذكرهما سلم في بعض طرقه اه (وروي الاعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي الفقيه (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الاسدي من العلماء العاملين له ادراك وجمع عمر ومعاذ وعنه منصور والاعمش توفي سنة ٨٣ (قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان) رضي الله

فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئاً منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم الينا خبزاً وخلا وقال لولا اننا ههنا عن التكاف لتكاف لتكاف لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر وان استترت فلا تبق ولا تذر وقال سلمان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم أنه زاره اخوانه فقدم اليهم كسراً وجزلهم بقل لا كان يزرعه ثم قال لهم كلوا لولا أن الله لعن المتكافين لتكاف لتكاف لكم وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر الباسية وحشف التمر ويقولون لا ندري أيهما أعظم وزر الذي يحتقر ما يقدم اليه أو الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه (الادب الثاني) وهو الزائر ان لا يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه فربما يشق على المزور احضاره فان خيره أخوه بين طعامين فليختير أيسرهما عليه كذلك السنة ففي الخبر انه ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الاختار أيسرهما وروي الاعمش عن أبي وائل أنه قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان

فقدم اليها خبر شعير وملاحج يشافق لصاحبي لو كان في هذا الملح سعترا كان أطيب نخرج سلمان (٢٣٧) فزهن مطهرته وأخذ سعترا ولما

أكلنا قال صاحبي الحمد لله
الذي قنعنا بما رزقنا فقال
سلمان لو قنعت بما رزقت
لم تكن مطهرتي مرهونة
هذا اذ توهم تعذر ذلك على
أخيه أكرهته له فان علم انه
يسر باقتراحه ويتيسر عليه
ذلك فلا يكره له الاقتراح ففعل
الشافعي رضي الله عنه ذلك
مع الزعفراني اذ كان نازلا
عنده ببغداد وكان الزعفراني
يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ
من الالوان ويسلمها الى
الجارية فأخذ الشافعي
الرقعة في بعض الايام وألقى
بها الوان آخر بخطه فلما رأى
الزعفراني ذلك اللون أنكر
وقال ما أمرت بهذا فعرضت
عليه الرقعة لمحقافها خط
الشافعي فلما وقعت عينه
على خطه فرح بذلك واعتق
الجارية سرورا باقتراح
الشافعي عليه وقال أبو
بكر الككائي دخلت على
السري فجاء بفتيت وأخذ
يجعل نصفه في القدر فقلت
له أي شيء تعمل وأنا أشرب
كله في مرة واحدة ففعل
وقال هذا افضل لك من حجة
وقال بعضهم الاكل على
ثلاثة أنواع مع الفقراء
بالايتار ومع الاخوان
بالانسياط ومع أبناء الدنيا
بالادب (الادب الثالث)
أن يشهي المزور أخاه
الزائر ويلتمس منه الاقتراح
مهما كانت نفسه طيبة بفعل

عنه (فقدم اليها خبر شعير وملاحج يشافق لصاحبي لو كان في هذا الملح سعترا) يقال بالصاد والسين
وبالزاي وهو نبت بري حار (كان أطيب نخرج سلمان) رضى الله عنه (فزهن) عند البقال (مطهرته)
بالسكر أي الادوية التي كان يتوضأ بها (وأخذ) منه (صعترا) فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي
قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت فلم تكن مطهرتي مرهونة) عند البقال كذا أورده
صاحب القوت (هـ) هذا اذ توهم تعذر ذلك على أخيه أكرهته له فان علم انه) ممن يأنس به وانه (يسر
باقتراحه) عليه (و) انه (يتيسر عليه ذلك) أي تحصيله (فلا يكره له الاقتراح) قد (فعل الشافعي) محمد
ابن ادريس رضى الله عنه (ذلك مع) تلميذه الحسن بن محمد بن الصباح (الزعفراني) أبو علي البغدادي
روى عن سفيان بن عيينة وشبابة وعفان وهوم من رواة مذهب الشافعي القديم وعنه جماعة منهم
البخاري في صحيحه وأبو حاتم الدارقى وقال صدوق وقال النسائي وابن أبي حاتم ثقتهم وقال ابن حبان في
الثقات كان راويا للشافعي وكان يحضر أجدوا أبو ثور عن عند الشافعي وهو الذي يتولى القراءة عليه قال
الزعفراني لما قرأت كتاب الرسالة على الشافعي قال لي من أي العرب أنت قلت ما أنا بعربي وما أنا لامن
قرية يقال لها الزعفرانية قال فأنت سيد هذه القرية توفي سنة ٢٢٦ (اذ كان نازلا عنده ببغداد)
بالجانب الغربي منها ولفظ القوت نازلا عليه ببغداد (وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ
من الالوان ويسلمها الى الجارية) ولفظ القوت فكانا يخرجان يوم الجمعة الى الصلاة فكان الزعفراني
يكتب في رقعة للمجارية ما تصلح من الالوان (فأخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام وألقى بها الوان آخر بخطه
فلما رأى الزعفراني ذلك اللون أنكر وقال ما أمرت بهذا فعرضت عليه الرقعة لمحقافها خط الشافعي فلما
وقعت عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي عليه) ولفظ القوت فدعا الشافعي
ذات يوم الجارية بالرقعة فنظر فيها ثم زاد لونا اشتهاه فلما جاء الزعفراني وقدمت الجارية ذلك اللون أنكره
اذ لم يأمرها به فسألهما عنه فأخبرته ان الشافعي رضى الله عنه زاد ذلك في الرقعة فقال أرى بني الرقعة فلما نظر
الى خط الشافعي لمحقاف الرقعة بذلك اللون فرح بذلك وأعجبه فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فأعتقها
سرورانه بفعل الشافعي ذلك واليه نسب درب الزعفراني بباب الشعير اه (وقال أبو بكر الككائي) وهو
من مشايخ الرسالة اسمه محمد بن علي بغدادى الاصل صاحب الجند والخراسان والنورى وجاور بمكة الى أن مات
بها سنة ٣٢٢ (دخلت على السري) بن المقاس السقطي خال الجند وشيخه (جاء بفتيت) أي خبز
مفتوت (وأخذ يجعل نصفه في القدر فقلت أي شيء هوذا تعمل أنا أشرب كله في مرة واحدة ففعل)
السري (وقال هذا افضل لك من حجة) كذا في القوت أي عمل قليل وثوابه كثير لما فيه من النية الحسنة
بإدخال السرور على أخيه (وقال بعضهم الاكل على ثلاثة أنواع) أكل (مع الفقراء) الصادقين (بالايتار)
أي يؤثر بعضهم على بعض فيودأ يأكل أخوه أكثر منه (و) أكل (مع الاخوان) على طريق
السلوك (بالانسياط) وترك الخشمة (و) أكل (مع أبناء الدنيا) من أرباب الاموال (بالادب) وحفظ
الحرمه والسكون (الادب الثالث) أن يشهي المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه
طيبة) منسرحه (يفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر) كبير (وقضيل جريل) قال داود بن علي
الظاهرى حدثنا أبو ثور قال كان الشافعي رضى الله عنه يشتري الجارية الصنائع التي تطبخ وتعمل الحلوى
ويشترط عليها هو أن لا يقر بها لانه كان عليا بالباسور ويقول لثلاثه هو اما أحببت فقد اشتريت جارية
تحسن أن تعمل ما تريدون قال فيقول لها بعض أصحابنا اعلمي لنا اليوم كذا وكذا ففعلت الذي نأمرها بما
نريد وهو مسرور بذلك وفي القوت فان شهاه أخوه وسأله فلا بأس أن يذكر له شهوته ليصنعها فيعينه على
فضلها فقد روي في فضل ذلك غير حديث منها الحديث المشهور (قال صلى الله عليه وسلم من صادف
من أخيه شهوة غفر له) قال العراقي رواه البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء من وافق من أخيه

ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر وقضيل جريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صادف من أخيه شهوة غفر له

ومن سر أخاه المؤمن فقد همر
الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه جابر من لئذ
أخاه بما يشتهي كتب الله
له ألف ألف حسنة ومحا
عنه ألف ألف سيئة ورفع له
ألف ألف درجة وأطعمه
الله من ثلاث جنات جنة
الفردوس وجنة عدن
وجنة الخلد (الادب
الرابع) ان لا يقول له هل
أقدم لك طعاما بل ينبغي أن
يتقدم ان كان قال الثوري اذا
زارك أخوك فلا تقل له
أنا كل أو أقدم اليك
ولكن قدم فان أكل والا
فارفع وان كان لا يريد أن
يطعمهم طعاما فلا ينبغي
أن يظهرهم عليه أو يصفه
لهم قال الثوري اذا أردت
ان لا تطعم عيالكم مما تأكله
فلا تخدمهم به ولا يرونه معك
وقال بعض الصوفية اذا دخل
عليكم الفقراء فقدموا اليهم
طعاما واذا دخل الفقهاء
فسلوهم عن مسئلة فاذا دخل
القرءاء فدلوهم على المحراب
*(الباب الرابع في آداب
الضيافة)*

ومظان الآداب فيها ستة
الدعوة أو لائح الاجابة ثم
الحضور ثم تقديم الطعام ثم
الاكل ثم الانصراف (ولنقدم
على شرحها ان شاء الله
تعالى فضيلة الضيافة) قال
صلى الله عليه وسلم لا تسكفوا
للضيف فتغضوه فانه من
أبغض الضيف فقد أبغض
الله ومن أبغض الله أبغضه الله

شهوة غفيرة قال ابن الجوزي حديث موضوع اه قلت واه الطبراني في الكبير من طريق نصر بن
نحوج الباهلي عن عمرو بن حفص النهدي عن زياد النخعي عن أنس عن أبي الدرداء قال الذهبي في الضعفاء
هذا اسناد مجهول وقال الهيثمي زياد النخعي وثقه ابن حبان وقال يخطئ وضعفه غيره وفيه من لم أعرفه
هكذا قال فالذي يظهر من سياقتهم ان هذا الحديث ضعيف شديد الضعف وقول ابن الجوزي انه موضوع
فيه نظر (ومن سر أخاه المؤمن فقد سر الله تعالى) قال العراقي رواه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء من
حديث أبي بكر الصديق من سر مؤمنا فاما سر الله تعالى الحديث قال العقيلي لأصله اه قلت وروى
نحوه من حديث ابن مسعود رفعه من سر مسلما بعدى فقد سرني في قبري ومن سرني في قبري فقد سره الله
يوم القيامة هكذا رواه أبو الحسن بن شمعون في أماليه وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
أبو الزبير عن جابر) رضى الله عنه (من لئذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف
ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد)
هكذا هو في القوت وقال العراقي ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن أبي الزبير
عن جابر وقال أحمد بن حنبل هذا باطل كذب اه قلت وروى عن أبي هريرة مرفوعا من أطمع أخاه
المسلم شهوته حرمه الله على النار رواه البيهقي وعن معاذ من أطمع مؤمنا حتى يشبعه من سبب أدخله
الله بابا من أبواب الجنة لا يدخله الا من كان مثله رواه الطبراني وعن أبي سعيد من أطمع مسلما جاعلا
أطعمه الله من ثمار الجنة رواه أبو نعيم في الحلية وعن عبد الله بن حواد من أطمع كبد جاعلا أطعمه الله
من أطيب طعام الجنة رواه الديلمي (الادب الرابع أن لا يقول) المزور (له) أى للزائر (هل أقدم لك
طعاما) أو هل تأكل (بل ينبغي أن يقدم) له من غير أن يقول (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى
(اذا زارك أخوك فلا تقل) له (هل تأكل أقدم اليك) الطعام (ولكن قدم) له (فان أكل) فهو المراد
(والا فارفع) من بين يديه كذا في القوت (وان كان لا يريد أن يطعمهم طعاما فلا ينبغي أن يظهره عليهم
أو يصفه لهم) سواء ان هو قد أكله أو لم يأكله (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (اذا أردت
أن لا تطعم عيالكم مما تأكله فلا تخدمهم به ولا يرونه معك) نقله صاحب القوت وذلك لتسليط قلبهم
بذلك الطعام فيشوش خاطرهم (وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما) فان
ديدنهم الاكل فانهم لا يمكنون شيئا كونه فلاولى مواساتهم بالاكل لاجل حضور قلوبهم في العبادة
(واذا دخل الفقهاء فسلوهم عن مسئلة) فانهم يحبون ماذا كره العلم (واذا دخل القرءاء) أى أهل
التلاوة (فدلوهم على المحراب) فان ديدنهم الصلاة والعبادة وقد تجتمع هذه الاوصاف بان كان قارئا
وفقيها وفقيرا فيقدم له ما هو الاهم وهو الاطعام

(الباب الرابع في آداب الضيافة)

من ضافه ضيفا اذا نزل عنده فهو ضيف ويطلق على الواحد والجمع وأصغته قريته وأصل الضيف الميل
يقال ضافت الشمس للغروب مالت والضيف من مال بل نزل وصارت الضيافة متعارفة في القرى (ومظان
الآداب فيها ستة الدعوة أو لائح الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف ولنقدم على
شرحها ان شاء الله تعالى فضيلة الضيافة قال صلى الله عليه وسلم لا تسكفوا) وفي رواية بخذف احدى
التاءين (للضيف فتغضوه) أى تملوا الضيافة وترغبوا عنها فيكون سببا لبغض الضيف (فانه من أبغض
الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق
من حديث سلمان لا تسكفوا أحدا ضيفه ما لا يقدر عليه وفيه محمد بن الفرج الأزرق تكلم فيه اه قلت
ورواه البيهقي كذلك وعند ابن عساكر في التاريخ لا تسكفوا للضيف وعن أبي قرصافة مرفوعا يا عائشة
لا تسكفني للضيف فقبله ولكن اطعمه مما تأكلان رواه أبو عبد الله محمد بن باكويه الشيرازي والرافعي

وقال صلى الله عليه وسلم لا خير

فمن لا يضيف ومر رسول
الله صلى الله عليه وسلم برجل
له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه
ومر بامرأة لها شويحات
فدبحت له فقال صلى الله
عليه وسلم انظروا اليها
انما هذه الاخلاق بيد الله
فمن شاء ان يعمد خلقه احسننا
فعلى وقال أبو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نزل به صلى الله عليه وسلم
ضيف فقال قتل لفلان
اليهودى نزل بي ضيف
فاسلفني شيأ من الدقيق الى
رجب فقال اليهودى والله
ما أسلفه الابرهن فاخبرته
فقال والله انى لا مسين في
السماء أمين في الارض ولو
أسلفني لأديته فاذهب
بدرى وارهنه عنده وكان
ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه وسلامه اذا أراد أن
يأكل خرج ميلأ أو مياين
يلبس من يتغذى معه
وكان يكنى أبا الضيفان
ولصدق نبته فيه دامت
ضيفته في مشهده الى يومنا
هذا فلا تنقض ليله الا
وبأكل عنده جماعة من بين
ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال
قوام الموضع انه لم يحل الى
الآن ليله عن ضيف
وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الايمان فقال
اطعام الطعام وبذل السلام
وقال صلى الله عليه وسلم في
الكفارات والدرجات اطعام
الطعام والصلاة

من طريق عياض بن أبي قرصافة عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فمن لا يضيف) أى لا يطعم
الضيف الذى ينزل به أى اذا كان قادرا على ضيافته ولم يعارضه ما هو أهم من ذلك كنفقة من تلزمه
مؤنته قال العراقي رواه أحد من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه الخرائطى
في مكارم الاخلاق والبيهقى قلنا المنذرى رواه رجال المصحيح غير ابن لهيعة (ومر رسول الله صلى الله عليه
وسلم برجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومر بامرأة لها شويحات) جمع قلة شويحة وهى مصغرة شاة
فاضافته (فدبحت له) من تلك الشويحات (فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليها انما هذه الاخلاق
بيد الله فمن شاء أن يعمد خلقه احسننا فعل) قال العراقي رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق من رواية ابن المنهال
مرسلا (وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان قبلي قبيل اسمه ابراهيم وقيل أسلم وكان
لعباس أولا روى عنه أولاده وأبو سعيد المقبرى مات بعد عثمان (انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف
فقال قتل لفلان اليهودى) وسماه (نزل بي ضيف فاسلفني شيأ من الدقيق الى رجب فقال اليهودى لا والله
لا أسلفه الابرهن فاخبرته فقال والله انى لا ميسر في السماء أمين في الارض لو أسلفني لأديته فاذهب بدرى)
وكان من حديث (وارهنه عنده) قال العراقي رواه اسحق بن راحويه في مسنده والخرائطى في مكارم
الاخلاق وابن مردويه في التفسير بسند ضعيف اه قلت ورواه الترمذى في الشمائل وقال الشراح
اسم هذا اليهودى أبو الشعم من الاوس رهنها عنده في ثلاثين صاعا من شعير رواه الشيخان وروى
الترمذى بعشرين صاعا من طعام أخذه لاهله وانه لم يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم (وكان ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يأكل خرج ميلأ أو مياين يلبس من يتغذى معه) ذكره محمد
ابن عبد الكريم السمرقندى في كتاب روح المجالس انه عليه السلام كان اذا أراد أن يتغذى ولم يحضره
ضيف خرج مسيرة ميل أو مياين يطلب من يتغذى معه اه وقال ابن أبى الدنيا فى قرى الضيف حدثنا أحد
ابن جبل أخبرنا عبد الله عن طلحة عن عماله قال كان ابراهيم عليه السلام اذا أراد أن يتغذى خرج ميلأ أو
مياين يلبس من يتغذى معه وهو أول من سن الضيافة وعظم أمرها قال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم
في كتاب الاوائل حدثنا وهبان بن بقة حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن رفاعة أول من
ضيف الضيف ابراهيم عليه السلام ورواه ابن أبى الدنيا فى قرى الضيف عن محمد بن عبد الله بن المبارك حدثنا
أبو أسامة حدثنا محمد بن عمرو فذكره مثله قال وحدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب قال كان ابراهيم أول من أضاف الضيف (و) لذلك (كان يكنى أبا الضيفان) رواه ابن
أبى الدنيا فى قرى الضيف من طريق سفيان الثورى عن أبيه عن عكرمة قال كان ابراهيم عليه السلام
يكنى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب لكيلافوته أحد (ولصدق نبته فيه) أى فى أمر الضيافة
(دامت ضيافته فى مشهده) فى غار حبرون (الى يومنا هذا فلا ينقض ليله الا وبأكل عنده جماعة من بين
ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع) أى خدمته القائمون بشعار الكس والايقاد الملازمون هالك
(انه لم يحل الى الآن ليله عن ضيف) وقد اتفق لى الى الحوردت لزيارته كان معى جماعة نحو الخمسة فلما
فرغت من الزيارة اذا أنا بسباط ممدود وفيه من أنواع الاطعمة فتعجبت لكونى ما أعرف هناك أحد افن
أين هذا فقال لى واحد لا تعجب هذه ضيافة الخليل عليه السلام وهى لكل قادم الى زيارته ثم ابنى كنت
فى ضيافته ثلاثة أيام فى أرغد عيش صلى الله عليه وعلى والده وسلم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام) رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن لقط أى
الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (وقال صلى الله عليه وسلم فى
الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام) رواه الترمذى وصححه والحاكم من
حديث معاذ بن ضى الله عنه وقد تقدم بعضه فى الباب الرابع من الاذكار وهو حديث اللهم انى أسألك فعل

بالليل والناس نيام

وسئل عن الحج المبرور فقال اطعام (٢٤٠) الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة والاعبار

الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى فلنذكر آدابها * أما الدعوة فينبغي للداعي أن يدعو مبدعونه الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم أكل طعامك الأبرار في دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي ويقصد الفقراء دون الأغنياء على الخصوص قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء دون الفقراء وينبغي أن لا يهمل أقرابه في ضيافته فان اهمالهم ايجاش وقبح رحم وكذلك يراعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض ايجاشاً لقلوب الباقين وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الاخوان والتسني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين وينبغي أن لا يدعوا من يعلم أنه يشق عليه الاجابة اذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الاسباب وينبغي أن لا يدعوا الامن بحب اجابته قال سفيان من دعا أحدا الى طعام وهو يكره الاجابة فعليه خطيئة فان أجاب المدعو فعليه خطيئتان لانه

الخيرات وترك المنكرات (وسئل) صلى الله عليه وسلم (عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام) تقدم في الحج (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة) أى ملائكة الرحمة (والاعبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام) كثيرة (لا تحصى) تقدم بعضها في آخر الباب الثاني (فلنذكر آدابها) أما الدعوة (بالفتح اسم من دعوت الناس اذا طلبهم لياً) كلوا عندك يقال نحن في دعوة فلان ومدعائه ودعاه بمعنى وبالسكسر في النسب قال أبو عبيدة هذا كلام أكثر العرب الاعدى الزباب فانهم يعكسون ويجعلون الفخ في النسب والسكسر في الطعام (فينبغي للداعي ان يقصد بدعونه العباد) أى الصالحين من عباد الله تعالى الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم ان دعاه أكل طعامك الأبرار في دعائه لبعض من دعا قال أنس جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عباد فجاء بخبز وزيت ثم أكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم افطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة رواه أبو داود والنسائي واللفظ لابي داود وقد تقدم قريباً (وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقي ولا تأكل طعامك الا تقي) ذلك لان التقي قد كفلك الاجتهاد في التأكل للتقوى فاغناك عن السؤال عنه ولان التقي اذا استطعمته استعان بالطعمة على البر والتقوى فتصير معاوناً له عليها فتشركه في بره وتقدم تخريج الحديث في كتاب الزكاة ولذا قال (ويقصد الفقراء) بدعوته (دون الأغنياء على الخصوص) قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء دون الفقراء (ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله متفق عليه من حديث أبي هريرة) وعند مسلم عنهما من يأتيها يدعى اليها من يأباهوراه البخاري مرفوعاً بلفظ أو يترك الفقراء وهو عند الطبراني والديلمي من حديث ابن عباس بلفظ يدعى اليه الشيعان ويحبس عنه الجائع والمراد بالوليمة وليمة العرس لانها المعهودة عندهم سماء شرعى الغالب فانهم يخصون بها الاغنياء (وينبغي أن لا يهمل أقرابه) في النسب (في ضيافته فان اهمالهم ايجاش) أى يورث الوحشة والتنافر في القلوب (وقطع رحم) وبالقطع الرحم أكثر من الايجاش (وكذلك يراعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه) الاقرب فالأقرب (فان في تخصيص البعض) دون البعض (ايجاشاً لقلوب الباقين) وهكذا الحال في جيرانه فانه اذا دعا جماعة وترك الجيران أو رث الوحشة في قلوبهم فينبغي المراعاة في كل ذلك مهما استطاع فيجعل لكل واحد من هذه الاصناف حصة معلوماً فيقدم الاقرب في النسب ثم الصديق فان له حقاً لازماً وهل يقدم الجار على الصديق أو الصديق على الجار فالذي يظهر ان الجار مقدم لوجوه عديدة (وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر) بين الاقران (بل) ينوي بدعوته (استمالة قلوب الاخوان والتسني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين) فهذه ثلاث نيات لابد من احضارها في القلب ليكون الداعي مأجوراً في دعوته مثاباً في حركته (وينبغي أن لا يدعوا من يعلم انه يشق عليه الاجابة واذا حضر تأذى بالحاضرين) أو تأذى به بعض من حضر في المجلس (بسبب من الاسباب) العوارض وهذا يقع كثيراً (وينبغي أن لا يدعوا الامن بحب اجابته) ولا يكرهها (قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (من دعا أحدا الى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة) أى كتبت عليه خطيئة (فان أجاب المدعو) فأكل (فله خطيئتان) أى كتبت عليه خطيئتان فالمعنى في الخطيئة الاولى لانه أظهر بلسانه خلاف ما في قلبه فتصنع بالكلام وهذا من السمعة وداخل في حجة أن يحمد بما لم يفعل والمعنى في الخطيئتين ان أجابه أخوه فالحطية الثانية لانه (جعله على الاكل مع كراهته) ولم يعلم حقيقة منه فلم ينهه فيما أظهره من نفسه فعرضه لما يكره (ولو علم) أخوه (ذلك) أى انه غير محب لاجابته (لما كان يأكله) أى الطعام ولانه قد أدخله في السمعة ولذلك كانت عليه خطيئة ثانية (و) انما قلنا يخص بالدعوة الصالحين والفقراء دون الفسقة لان (اطعام الفقراء) والصالحين (اعانة) لهم (على الطاعة) وعلى البر والتقوى فيشاركهم في الثلاثة (واطعام الفاسق)

يقويه على الفسق) الذي هو مر كوز في جبلته كذا (قال رجل خياط لابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى
 (أنا أخيط ثياب السلاطين) ولفظ القوت أي أخيط لبس وكلاءه ولا يعنى الامراء (فهل تخاف ان
 أكون من أعوان الظلمة) أي داخل في وعيدهم (قال لانما أعوان الظلمة من يبيع منك) أي لك
 (الخيط والابرة اما أنت فن الظلمة أنفسهم) ولفظ القوت فقال لست من أعوان الظلمة بل أنت من الظلمة
 لانما أعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيط اهـ وهذا من باب المبالغة تنزيلا لمعين لهم منزلة أنفسهم
 وبالغ آخرون فقالوا لانما أعوان الظلمة الحداد الذي صنع تلك الابرة والغزال الذي غزل ذلك الخيط وكل
 هذا اتخذ بر من التقرب لهم ومجاورتهم ودعوتهم فتسلزم اكرامهم ومداراهم والسكوت عما هم عليه
 من المظالم وغير ذلك من المخازي وكل ذلك من أسباب المقت نعوذ بالله من ذلك وقد عمل ذوالنون المصري
 أغض من ذلك كما سيأتي في الفصل الذي في آخر الابواب (وأما الاجابة فهي سنة مؤكدة) على المشهور
 من مذهب الشافعي رضي الله عنه سواء كانت الدعوة عرسا أو غيره كحنان وعقبة (وقد قيل بوجوبها في
 بعض المواضع) كولاية عرس عند توفر الشروط المبينة في الفروع قالوا لا تجب اجابة لغير ولاية عرس مطلقا
 ومنه ولاية التسري وقيل تجب واختاره السبكي وبعض أصحاب الشافعي أو جب الاجابة الى الدعوة مطلقا
 عرسا كان أو غيره بشرطه نظر الظاهر حديث ابن عمر من دعي الى عرس أو نحوه فليجب رواه مسلم وابن ابي
 أوفى ربه ومن لا يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله رواه مسلم أيضا ونقله ابن عبد البر عن العنبري وزعم ابن
 حزم انه قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الذي فهمه ابن عمر من الخبر روى عبد الرزاق في مصنفه باسناد
 صحيح عنه انه دعي الى طعام فقال رجل اعفني فقال ابن عمر انه لا عافية لك من هذا فقم وحزم باختصاص
 الوجوب بولاية النكاح المالكية والحنابلة وجهور الشافعية وبالغ السرخسي منهم فنقل
 فيه الاجماع (قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت) رواه البخاري
 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق
 الساعد والجمع أكرع وجمع الجمع أكرع وقال الازهرى أكرع الدابة قوائمها وقال ابن فارس
 الكراع من الدابة مادون الكعب (وللاجابة خمسة آداب الاول ان لا يعير الغني بالاجابة عن الفقير فذلك هو التكبر
 هو التكبر المنهى عنه ولذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة) اعلم ان الدعوة المختصة بالاغنياء تختلف في
 اجابتها فظاهر حديث شر الطعام طعام الولاية وفيه ومن لم يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله صريح في
 وجوبها واقتضاء كلام شرح مسلم وصرح به الطيبي فقال والحاصل ان الاجابة واجبة فيجب الدعوة
 وبأكل شر الطعام اهـ لكن الذي أطلقه الشافعية عدم الوجوب اذا خص الاغنياء واليه يشير كلام
 المصنف كما ترى وقد ينزل الوجوب على ما اذا خصهم لا لغناهم بل لجوار أو اجتماع حرفة أو غير ذلك
 والله أعلم (وقال) بعض المتكبرين انما لا يجيب دعوة قيل له ولم قال (انتظار المرقعة ذل وقال آخر) منهم
 (اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتي) نقل القولين صاحب القوت (ومن التكبر من يجيب
 دعوة (الاغنياء) لعظمتهم في عينه (دون الفقراء) لكبره في نفسه ومنهم من لا يجيب الانتظارء وأشكاله
 من مثل طبقته ويرتبته في الرياسة في الدنيا (وهو خلاف السنة) فقد ورد في الاجابة فعلا وقولا اما فعلا
 فباري انه (كان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين) هكذا هو في القوت قال
 العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أنس دون ذكر المسكين وضعفه الترمذي وصححه الحاكم
 اهـ قلت ورواه ابن سعد في الطبقات وعند الحاكم كان يردف خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب
 دعوة المملوك وركب الحمار وأما قولا فما تقدم آغا ومن لم يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله بعد قوله
 شر الطعام طعام الولاية (ومر الحسن بن علي) كذا في النسخ ومثله في العوارف وفي بعض نسخ الكتاب
 الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ومثله في القوت (يقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارة

يقويه على الفسق قال
 رجل خياط لابن المبارك
 أنا أخيط ثياب السلاطين
 فهل تخاف أن أكون من
 أعوان الظلمة قال لانما
 أعوان الظلمة من يبيع
 منك الخيط والابرة اما أنت
 فن الظلمة أنفسهم وأما لاجابة
 فهي سنة مؤكدة وقد قيل
 بوجوبها في بعض المواضع
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 دعيت الى كراع لاجبت ولو
 اهدى الى ذراع لقبلت
 * (وللاجابة خمسة آداب) *
 الاول أن لا يعير الغني بالاجابة
 عن الفقير فذلك هو التكبر
 المنهى عنه ولاجل ذلك
 امتنع بعضهم عن أصل
 الاجابة وقال انتظار المرقعة
 ذل وقال آخر اذا وضعت
 يدي في قصعة غيري فقد
 ذلت له رقبتي ومن المتكبرين
 من يجيب الاغنياء دون
 الفقراء وهو خلاف السنة
 كان صلى الله عليه وسلم
 يجيب دعوة العبد ودعوة
 المسكين ومر الحسن بن علي
 رضي الله عنهما يقوم من
 المساكين الذين يسألون
 الناس على قارة

الطريق وقد نشروا كسرا على (٢٤٢) الأرض في الرمل وهم يأكلون وهو على بقلته فسلم عليهم فقالوا له ألم إلى الغداء يا ابن بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فغضروا فقدم اليهم فأنحر الطعام وجلس يأكل معهم وأما قول القائل ان من وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فإنه إذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقدمها منتوقا كان يرى ذلك بداله على المدعو ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعله أن الداعي له يتقدمه منتوقا يرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فن ظن به أنه يستعمل الطعام وانما يفعل ذلك مباهاة أو تكافأ فليس من السنة اجابته بل الاولى التعلل ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى أنك أكلت رزقك وأنه سلم اليك وديعة كانت لك عنده و يرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سري السقطي رحمه الله آه على لقمة ليس على الله فيها تبعه ولا مخلوق فيها منة فاذا علم المدعو أنه لا منة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب الخشبي رحمه الله عليه عرض على طعام فامتنعت فالتبت بالجوع أربعة عشر يوما فقلت انه عتوبته وحكي القشيري نظير هذا القول في رسالته في ترجمته بسنده انه قال كنت على نفسي مرة خبزا وبيضا وأتاني سفر فعدلت عن الطريق الى قرية فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فضربوني سبعين خشبة فوقف علينا رجل فصرخ وقال هذا أبو تراب الخشبي نفلوني واعتذر والى وادخاني الرجل منزله وقدم الى خبزا وبيضا فقلت كلني بعد سبعين جلدة (وقيل المعروف) بن فيروز (الكرخي رحمه الله تعالى كل من دعاك الى طعامه (عمر اليه فقال أنا ضيف أنزل حيث

فالتبت بالجوع أربعة عشر يوما فقلت انه عتوبته وقبل المعروف الكرخي رضي الله عنه كل من دعاك عمر اليه فقال أنا ضيف أنزل حيث

حيث أنزلوني * (الثاني) *

أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة كالا تمتنع عنها (لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك) بل يأتيها (يقال) ان (في التوراة أوفى بعض الكتب) السماوية (سرميلا عدم مرضا سرميلين شبيع جنازة سرميلا أميال أحب دعوة سرأربعة أميال زراخافي الله تعالى وانما قدم اجابة الدعوة والزياره وفصاهما على العبادة وشهود الجنازة) (لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت) كذا نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع الغميم لأجبت) هكذا هو في القوت قال العراقي ذكر الغميم فيه لا يعرف والمعروف لودعيت الى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث و برده هذه الزيادة مارواه الترمذى من حديث أنس لو أهدى الى كراع لقبلت اه (وهو) أى كراع الغميم (موضع على أميال من المدينة) كذا في القوت وسياق الكلام عليه تريبا (أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رمضان (لما بلغه) كذا في القوت قال العراقي واه مسلم من حديث جابر في عام الفتح (وقصر عنده في سفرة) كذا في القوت قال العراقي لم أقفله على أصل ولطبراني في الصغير من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعقيق يريد اذا بلغه وهذا يرد الاول لان بين العقيق وبين المدينة ثلاثة أميال وقيل أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان والله أعلم اه قلت وعبارة القاموس وكراع الغميم موضع على ثلاثة أميال من عسفان وزاد في العباب للصغاني والغميم وادأضيف اليه الكراع ووقع في التكملة للصغاني المذكور على ثمانية أميال و ذكر شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسى سقى الله جده صوب الغمران في حاشيته على القاموس صوابه على ثلاثة أميال من مكة انتهى والغميم موضع قرب المدينة بين رابع والخمسة قاله نصر وقد تبع المصنف صاحب القوت في هذا السياق على عادته في هذا الكتاب وبني على هذه الزيادة الاصل الثانى من آداب الاجابة وهو الاجابة الى الموضع البعيد وهذه لو ثبت لفظ الغميم وقد عرفت ما فيه فليتأمل (الثالث ان لا تمتنع) عن الاجابة (لكونه صائغابا) يجب الدعوة (يحضرفان كان) يعلم انه (يسرأخاه افطاره) وأكله (فليفطر) لاجله (وليحتسب في افطاره بنية ادخال السرور على قلب أخيه) و ارادة كرامه بذلك (ما يحتسب في الصوم) من الاجر (وأفضل) لانها نية صالحة وقد كان بعضهم اذا كان يوم فطره أكل مع اخوانه ويحتسب في أكله ما يحتسب في صومه (وذلك في صوم التطوع) اذ هو في ذلك أمير نفسه (وان لم يتحقق سرور قلبه به) وانما قاله انا أسرأأكل (فليصدق بالظاهر) وليحسن الظن به (وليفطر وان تحقق انه تكاف) ومع ذلك لم يلفظه لسانه (فليتعلل) عن الاكل ويكره له حينئذ الخروج من عقد الصوم لغيرية هي أبلغ منه أو مثله فصومه حينئذ أفضل وكان على هذه القدم شيخنا المرحوم العارف بالله تعالى محمد بن شاهين الديماطى نفع به الشيخ الصالح أحمد بن محمد الراشد رجا الله تعالى وصاحبنا الشيخ الصالح عبد المنعم بن عبد الرحمن الانصارى بارك الله فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكاف لك أخوك وتقول انى صائم) قال العراقي واه البيهقى من حديث أبي سعيد الخدرى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فأتاني هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم انى صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكاف لكم الحديث وللا دارقطنى نحوه من حديث جابر ولا يصحان اه (وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما من أفضل الحسنات اكرام الجلساء) كذا في القوت ومن جملة اكرامهم مواساتهم وتأنيسهم بالمواكلة (فلا فطر عبادة) فاضلة (بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم) وهذا معنى قوله آتفا أفضل (ومهمالم يفتقر فضيافته الطيب) أى نوع كان وهو أيضا مختلف باختلاف البلدان ففي الحجاز واليمن الاعطار المستخرجة من الصندل والورد واللبون وغيرها ثم اتباعها بماء الورد والسكرادى وبصر والشام والروم الاقتصار على ماء الورد فقط (والجمرة) بكسر الميم هي ما يتجرم فيها من العود والعنبر (والحديث الطيب) بالافطار فلا فطر عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم ومهمالم يفتقر فضيافته الطيب

حيث أنزلوني * (الثاني) *
أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة كالا تمتنع عنها (لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك) بل يأتيها (يقال) ان (في التوراة أوفى بعض الكتب) السماوية (سرميلا عدم مرضا سرميلين شبيع جنازة سرميلا أميال أحب دعوة سرأربعة أميال زراخافي الله تعالى وانما قدم اجابة الدعوة والزياره وفصاهما على العبادة وشهود الجنازة) (لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت) كذا نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع الغميم لأجبت) هكذا هو في القوت قال العراقي ذكر الغميم فيه لا يعرف والمعروف لودعيت الى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث و برده هذه الزيادة مارواه الترمذى من حديث أنس لو أهدى الى كراع لقبلت اه (وهو) أى كراع الغميم (موضع على أميال من المدينة) كذا في القوت وسياق الكلام عليه تريبا (أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رمضان (لما بلغه) كذا في القوت قال العراقي واه مسلم من حديث جابر في عام الفتح (وقصر عنده في سفرة) كذا في القوت قال العراقي لم أقفله على أصل ولطبراني في الصغير من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعقيق يريد اذا بلغه وهذا يرد الاول لان بين العقيق وبين المدينة ثلاثة أميال وقيل أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان والله أعلم اه قلت وعبارة القاموس وكراع الغميم موضع على ثلاثة أميال من عسفان وزاد في العباب للصغاني والغميم وادأضيف اليه الكراع ووقع في التكملة للصغاني المذكور على ثمانية أميال و ذكر شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسى سقى الله جده صوب الغمران في حاشيته على القاموس صوابه على ثلاثة أميال من مكة انتهى والغميم موضع قرب المدينة بين رابع والخمسة قاله نصر وقد تبع المصنف صاحب القوت في هذا السياق على عادته في هذا الكتاب وبني على هذه الزيادة الاصل الثانى من آداب الاجابة وهو الاجابة الى الموضع البعيد وهذه لو ثبت لفظ الغميم وقد عرفت ما فيه فليتأمل (الثالث ان لا تمتنع) عن الاجابة (لكونه صائغابا) يجب الدعوة (يحضرفان كان) يعلم انه (يسرأخاه افطاره) وأكله (فليفطر) لاجله (وليحتسب في افطاره بنية ادخال السرور على قلب أخيه) و ارادة كرامه بذلك (ما يحتسب في الصوم) من الاجر (وأفضل) لانها نية صالحة وقد كان بعضهم اذا كان يوم فطره أكل مع اخوانه ويحتسب في أكله ما يحتسب في صومه (وذلك في صوم التطوع) اذ هو في ذلك أمير نفسه (وان لم يتحقق سرور قلبه به) وانما قاله انا أسرأأكل (فليصدق بالظاهر) وليحسن الظن به (وليفطر وان تحقق انه تكاف) ومع ذلك لم يلفظه لسانه (فليتعلل) عن الاكل ويكره له حينئذ الخروج من عقد الصوم لغيرية هي أبلغ منه أو مثله فصومه حينئذ أفضل وكان على هذه القدم شيخنا المرحوم العارف بالله تعالى محمد بن شاهين الديماطى نفع به الشيخ الصالح أحمد بن محمد الراشد رجا الله تعالى وصاحبنا الشيخ الصالح عبد المنعم بن عبد الرحمن الانصارى بارك الله فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكاف لك أخوك وتقول انى صائم) قال العراقي واه البيهقى من حديث أبي سعيد الخدرى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فأتاني هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم انى صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكاف لكم الحديث وللا دارقطنى نحوه من حديث جابر ولا يصحان اه (وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما من أفضل الحسنات اكرام الجلساء) كذا في القوت ومن جملة اكرامهم مواساتهم وتأنيسهم بالمواكلة (فلا فطر عبادة) فاضلة (بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم) وهذا معنى قوله آتفا أفضل (ومهمالم يفتقر فضيافته الطيب) أى نوع كان وهو أيضا مختلف باختلاف البلدان ففي الحجاز واليمن الاعطار المستخرجة من الصندل والورد واللبون وغيرها ثم اتباعها بماء الورد والسكرادى وبصر والشام والروم الاقتصار على ماء الورد فقط (والجمرة) بكسر الميم هي ما يتجرم فيها من العود والعنبر (والحديث الطيب)

بالافطار فلا فطر عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم ومهمالم يفتقر فضيافته الطيب

وقد قيل الكحل والدهن
أحد القراءين (الرابع)
ان يمنع من الاجابة ان
كان الطعام طعام شبهة أو
الموضع أو البساط المفروش
من غير حلال أو كان يقام
في الموضع منكراً من فرش
ديباج أو ناعضة أو تصوير
حيوان على سقف أو حائط
أو سماع شيء من المزامير
والملاهي أو التشاغل بنوع
من اللهو والعزف والهزل
واللعب واستماع الغيبة
والنميمة والزور والبهتان
والكذب وشبه ذلك فكل
ذلك مما يمنع الاجابة
واستجابها ويوجب
تحريمها أو كراهيتها وكذلك
إذا كان الداعي ظالمًا أو
مبتدعًا أو فاسقًا أو شريرًا
أو متكافًا طلباً للمباهاة
والفخر (الخامس) أن
لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة
البطن فيكون عاملاً في
أبواب الدنيا بل يحسن نيته
ليصير بالاجابة عاملاً
للاخرة وذلك بان تكون
نيته الاقتداء بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
قوله لودعيت الى كراع
لاجبت وينوي الحذر من
معصية الله لقوله صلى الله
عليه وسلم لم يجب الداعي
فقد عصى الله ورسوله
وينوي اكرام أخيه
المؤمن اتباعاً لقوله صلى
الله عليه وسلم من أكرم
المؤمن فكأنما أكرم الله

الذي تتأنس به النفوس وفي الجمرة خلاف لابي حنيفة وأصحابه (وقد قيل الكحل والدهن أحد القراءين)
وفي بعض النسخ أحد القرين وفي القوت دعا عبد الله بن الزبير الحسن بن علي رضي الله عنهم فحضر هو
وأصحابه فأكلوا ولم يأكل هو فقيل ألا تأكل قال اني صائم ولكن تحفة الصائم قالوا وما هي قال الدهن
والجمرة وكذلك يقال الكحل والدهن أحد القرين والذين أحد اللعنين والطحاوية والحديث للضيف
أحد الضيافتين فيستحب لمن كان صائماً فحضر ولم يأكل ان يطيب وان يحيا فذلك زاده (الرابع ان
يمنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة) أي فيه شبهة حرام (أو) كان (الموضع) مقصوباً (أو)
البساط المفروش غير حلال أو كان يقام في الموضع منكراً (شرعاً من تناول مسكر بعد الطعام ولولم يرفى
ذلك الوقت) (من فرش ديباج) وهو الحرير (أو ناعضة) مما يستعمله كالبريق أو طست أو طبق أو غطاء
كوز أو نحو ذلك (أو تصوير حيوان) ذي روح (على سقف أو حائط) بخلاف ما إذا كان تصوير برزخ
أو جبل أو بحر أو مدينة أو غير ذلك مما لا روح فيه (أو سماع شيء من المزامير) جمع من مزامير الزمير
(والملاهي) وهي أعم من المزامير (أو التشاغل بنوع من اللهو) المحرم (والهزل) والسخرية (واللعب)
المنوع (فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستجابها) من أصلها (ويوجب تحريمها) تارة (أو كراهيتها)
أخرى وفي البساط المفروش من حرير وكذا الوسائد أو ما فيه تصوير حيوان إذا كان يداس عليه خلاف
لابي حنيفة وأصحابه سبأ في ذكره قريباً (وكذلك) الحال (إذا كان الداعي ظالمًا) مشهوراً في الظلم (أو)
مبتدعاً) مستتراً على بدعته (أو فاسقاً) مشهوراً بفسقه غير مستنور (أو شريراً) أي صاحب شر (أو)
متكافاً) في دعوته (طالباً للمباهاة) والمباراة (والفخر) على أقرانه فكل ذلك مما يمنع الاجابة من
أصلها قال صاحب القوت خمسة لتجانب دعوتهم وان دعى ولم يعلم ثم علم فلا حرج عليه ان يخرج من بيت
المبتدع وأعوان الظلمة وآكل الربا والفاسق المعلن بفسقه ومن كان الأغلب على ماله الحرام ولم يكن يدع
من الآثام في معاملة الانام (الخامس ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في)
(أبواب الدنيا) وساعياً في حظ نفسه ومل مجوفه (بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملاً للاخرة)
الاعمال بالنيات والاجابة من الاعمال في نواها دنيا كانت له دنيا عاجل حظها ومن أراد بها الاخرة فهي
له آخرة يحسن نيته وان لم تحضر نيته أو اعتل بفسادها توقف حتى يهيئ الله تعالى نيته صالحة لتكون الاجابة
عليها أو ترك الاجابة إذا كانت بغيرية لانها من أفاضل الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات لوجود العلم
فيها فتكثر بها الحسنات ويفقد الهوى منها فيسلم فيها من السيئات والا كانت اجابته هزواً (وذلك)
بان تكون نيته الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لودعيت الى كراع لاجبت فهذا
ظاهر في الاجابة على القليل وقد تقدم الكلام عليه قريباً وهي الاولى (و) الثانية (ينوي الحذر من
معصية الله) ومعصية رسوله (لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجب الداعي فقد عصى الله) لفظ مسلم من
حديث أبي هريرة في أثناء حديث ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ورواه البخاري موقوفاً
وقد تقدم ذكره قريباً عند ذكر الوليمة (و) الثالثة (ينوي اكرام أخيه المؤمن اتباعاً لقوله صلى الله
عليه وسلم من أكرم أمه المؤمن فكأنما أكرم الله) وفي نسخة فأنما يكرم الله تعالى قال العراقي ورواه
الاصهاني في الترغيب والترهيب من حديث جابر والعقبلي في الضعفاء من حديث أبي بكر واسنادهما
ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بلفظ من أكرم امرأ مسلماً فأنما يكرم الله
تعالى وروى ابن البخاري في تاريخه من حديث ابن عمر بلفظ من أكرم أمه فأنما يكرم الله تعالى ولا سيما إذا
كان الداعي مع كونه أمه في الإيمان يكون ذاسن في الاسلام فعن أنس مرفوعاً من أكرم ذاسن في
الاسلام كأنه قد أكرم نوحاً في قومه ومن أكرم نوحاً في قومه فقد أكرم الله تعالى وراه أبو ذؤيب والدبلي
والخطيب وابن عسكروني يعقوب بن حبة الواسطي لاشي وبكر بن أحمد بن محمد الواسطي مجهول وأورد

ابن الجوزي في الموضوعات ونهقب (و) الرابعة (ينوي ادخال السرور عليه) باجابه (لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله) تقدم في الباب الذي قبله وعن أبي هريرة رفعه أفضل الاعمال ان تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والبيهقي في السنن ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر وروى الطبراني في معارج الاخلاق من حديث أبي هريرة أفضل الاعمال بعد الايمان بالله التودد الى الناس وعن ابن عباس مرفوعاً من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرني ومن سرني فقد اتخذ عند الله عهداً ومن اتخذ عند الله عهداً قلن تمسه النار أبداً رواه الدارقطني في الافراد وأبو الشيخ في الثواب قال الدارقطني تفرد به زيد بن سعيد الواسطي قال الذهبي في معجمه هذا خبر منكر ورواه ثقات أعلام فالأقوى يدها ولم أر أحداً ذكره بجرح ولا تعديل وعنه أيضاً من أدخل على أخيه المسلم فرحاً أو سروراً في دار الدنيا خلق الله عز وجل من ذلك خلقاً تدفع به عنه الآفات في دار الدنيا وإذا كان يوم القيامة كان قريباً منه فإذا مر به هول يفرعه قاله لا تخف في قوله فن أنت فيقول أنا الهرح أو السرور الذي أدخلته على أخيك في دار الدنيا رواه الخطيب وابن النجار (و) الخامسة (ينوي مع ذلك زيارته) فيصير ذلك نافلاً له تماماً على الذي أحسن و (ليكون من المتحابين في الله) وقد جاء في فضل الزيارة في الله تعالى وانهم يسخق ولاية الله تعالى وانهم اعلام ولاية المتحابين في الله (اذ شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه شيئين (التراور) في الله (والتبازل لله) يشير بذلك الى حديث أبي هريرة وجبت محبة للتراورين في المتبازلين في رواه مسلم وعند أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث معاذ قال الله تعالى وجبت محبة للمتحابين في والمتحابين في والمتبازلين في والتراورين في وعندهم أيضاً ما عدا البيهقي من حديث عباد بن الصامت قال الله تعالى حقت محبة المتحابين في وحقت محبة المتراولين في وحقت محبة المتبازلين في الحديث (وقد حصل البذل من أحد الجانبين) وبقيت الزيارة (فحصل الزيارة من جانبه أيضاً) على الخبر السابق ان الاجابة من التواضع كما تقدم من ان المتكبرين لا يجيئون الداعي (و) السادسة (ينوي صيانة نفسه عن ان يساء به الظن في امتناعه) عن الاجابة (ويطلق اللسان فيه) بالرجوع بالعتيب (بان يحمل على تكبر أو استحقار أو مسلم أو ما يجري مجراه) فباجابه يسقط عنه مؤنة سوء الظن ويزيل الشك فيه باليقين به (فهذه ست نيات تلحق اجابته بالقربات آحادها فكيف بمجموعها) لمن وفق لعلها والعمل بها (وكان بعض السلف يقول أنا أحب ان يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب) ولفظ القوت وكان بعض السلف يقول اني لا أحب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الاكل والنوم وقد كان السلف الصالح يكون لاحدهم في الاكل نية صالحة كما يكون له في الجوع نية صالحة والذي يأكل بغير نية الاخرة للعادة والشهوة والمتعة قد يجمع لغير الاخرة للعادة والشهوة أيضاً والترين للخلق وهذا من دقة آفات النفوس لحسن من أكل بنية الاخرة ولاجل الله تعالى كحسن من جاع لاجل الله تعالى وبنية الاخرة والا كان من أبواب الدنيا (وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) أخبرنا القطب نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الشافعي الأزهرى والشيخ الفقيه أبو المعالي الحسن بن علي أحمد المنطوي رحمه الله تعالى لقراءته على كل واحد منهما وهما يسمعان في مجلسين متفرقين قال الاول أخبرنا عبد العزيز بن ابراهيم الزيادي قراءة عليه وهو يسمع وقال الثاني أخبرنا عبد الجواد بن القاسم المديني قرأت عليه قالاً أخبرنا الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء البجلي أخبرنا علي بن يحيى الزيادي أخبرنا المسند يوسف بن عبد الله الارموني أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المستقلاني أخبرنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي قال أخبرنا المسند أبو الفتح

وينوي ادخال السرور
على قلبه امتثالاً لقوله صلى
الله عليه وسلم من سر
مؤمناً فقد سر الله وينوي
مع ذلك زيارته ليكون من
المتحابين في الله اذ شرط
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه التراور والتبازل لله
وقد حصل البذل من أحد
الجانبين فتحصل الزيارة
من جانبه أيضاً وينوي
صيانة نفسه عن أن يساء به
الظن في امتناعه ويطلق
اللسان فيه بان يحمل على
تكبر أو سوء خلق أو
استحقار أو مسلم أو ما يجري
مجراه فهذه ست نيات
تلحق اجابته بالقربات
آحادها فكيف بمجموعها
وكان بعض السلف يقول
أنا أحب ان يكون لي في
كل عمل نية حتى في الطعام
والشراب وفي مثل هذا قال
صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى الدنيا
يصيبها أو امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه

محمد بن محمد بن ابراهيم الميروي أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن
 ابن أحمد الجوى والمبارك بن المعطرش قالوا أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم البزار
 أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن ربح البزار قال حدثنا زيد
 ابن هرون حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي
 يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
 الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الحديث هذا حديث فرد صحيح أخرجه الاثمة الستة فأخرجه
 مسلم عن محمد بن عبد الله بن عمرو وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن زيد بن هرون فوقع بدلا
 لهما غالبا واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وجماد بن زيد وابن عينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه
 البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث وابن المبارك وأبي خالد الاخر وحفص بن
 غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من طريق مالك وجماد بن زيد وابن المبارك وأبي
 خالد الاخر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى بن سعيد الانصاري وأورده البخاري في سبع
 مواضع من كتابه الصحيح في بدء الوحي والايمان والتكاح والهجرة وترك الحبل والعنق والذئور ومسلم
 في الجهاد وأبو داود في الطلاق والترمذي في الجهاد والنسائي في الايمان وابن ماجه في الزهد وهذه
 الحديث من أفراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر ولا عن عمر الا من رواية
 علقمة ولا عن علقمة الا من رواية محمد بن ابراهيم التيمي ولا عن التيمي الا من رواية يحيى بن يحيى بن سعيد
 الانصاري قال أبو بكر البزار في مسنده لا نعلم روى هذا الكلام الا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله
 عليه وسلم بهذا الاسناد وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في انه لم يصح مسندا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم الا من رواية عمر وقال الترمذي بعد تحريجه هذا حديث حسن صحيح لا يعرفه الا من حديث
 يحيى بن سعيد اه وقد روى هذا الحديث أيضا من غير طريق عمر بن الخطاب فرواه أبو سعيد الخدري وأبو
 هريرة وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم حديث أبي سعيد رواه الدارقطني في غرائب
 مالك من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن أبي سيار
 عنه قال وتفرده ابن أبي رواد وحديث أبي هريرة رواه الرشيدى العطار في بعض تخاريجهم وهوهم أيضا
 وحديث أنس رواه ابن عساکر من رواية يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن أنس بن مالك وقال هذا
 حديث غريب جدا والمخفوط حديث عمر وحديث علي رواه محمد بن ياسر الجبائي باسناد ضعيف وأما من
 تابع علقمة عليه فذكر أبو أحمد الحاكم ان موسى بن عقبة رواه عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى
 ابن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخه نيسابور من رواية عبد ربه بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي
 وقال هو غلط وذكر الدارقطني انه رواه حجاج بن أرطاة عن محمد بن ابراهيم وانه رواه سهيل بن حقيق عن
 الدراوردي وابن عينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن ابراهيم ورواه سهل على
 هؤلاء الثلاثة وانما روه عن يحيى بن سعيد وقال الحافظ أبو موسى المديني انه رواه عن يحيى بن سعيد
 سبع مائة رجل وهذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام حتى قيل فيه انه ثالث العلم وقيل ربه وقيل خمسة
 والكلام على فوائده وما يستنبط منه من الاحكام طویل الدليل قد أفرد بتأليف لا نطيل به هنا فن أراد
 الوقوف على ذلك فليست منتهى الآمال للحافظ السبوطي فانه قد جمع وأوى (والنية انما تؤثر في المباحات
 والطاعات أما المنهيات فلا فانه لو نوى أن يسر اخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر
 أو حرام آخر لم تنفع النية ولم يجز أن يقال الاعمال بالنيات بل لو قصد بالغزو الذي هو
 طاعة المباحة وطلب المال انصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح المردد بين
 وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنية فتؤثر النية في هذين
 القسمين لافي القسم الثالث)

والنية انما تؤثر في المباحات
 والطاعات أما المنهيات فلا
 فانه لو نوى أن يسر اخوانه
 بمساعدتهم على شرب الخمر
 أو حرام آخر لم تنفع النية ولم
 يجز أن يقال الاعمال بالنيات
 بل لو قصد بالغزو الذي هو
 طاعة المباحة وطلب المال
 انصرف عن جهة الطاعة
 وكذلك المباح المردد بين
 وجوه الخيرات وغيرها
 يلتحق بوجوه الخيرات
 بالنية فتؤثر النية في هذين
 القسمين لافي القسم الثالث

أى المنهيات قال الولي العراقي في شرح التقریب كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في تعاطي ما هو مباح في نفس الامران لا يكون معنية تقتضي تحريره كمن جامع امرأته أو أمته طائفا منها اجنبية أو شرب شرابا مباحا وهو طائف انه خمر أو أقدم على استعمال ملكه طائفا انه لاجنبي ونحو ذلك فإنه يحرم عليه تعاطي ذلك اعتبارا بنيته وإن كان مباحا له في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حدا ولا ضمانا لعدم التعدى في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بأنه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء وإن كان على صورة استعمال الحرام كشربه في آنية الخمر في صورة مجلس الشراب صار حراما تشبها بالشربة وإن كانت النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لوجامع أهله وهو في ذمته بجماعة من يحرم عليه وصور في ذمته انه يجمع تلك الصورة المحرمة فإنه يحرم عليه ذلك وكل ذلك التشبه بصورة الحرام والله أعلم (وأما الحضور فآدابها أن يدخل الدار) التي دعى إليها (ولا يتصدر) أي لا يقصد صدر المجلس (فيأخذ أحسن الاماكن) (ولا يدخلها) (بل يتواضع) في جلوسه بحاس حيث انتهى به المجلس (ولا يطول الانتظار عليهم) بحيث يبطئ في المجيء فينتظرونه (ولا يجلس) في المجيء (بحيث يفاجئهم قبل) الوقت وقبل (تمام الاستعداد) للطعام ولو أزمه إلا ان علم من دل الداعي انه يفرح ببعثته قبل تمام الاستعداد ليستأنس به فلا بأس أو كان بالمدعو عذرا لو تأخر كان سببا لعدم حضوره وكان على هذا القدم شيخنا العارف بالله محمد بن علي الجزائى الساذلى رحمه الله تعالى كان اذا دعاه أحد اخوانه بكرأيه من أول النهار وبعذرله في تكبيره بما ينزل به الوحشة عن الداعي وأتباعه (و) اذا حضر (لا يضيّق المكان على الحاضرين) في المجلس الذين سبقوه في الحضور (بالزجة) بأن تراجمهم على مكانهم طلبا للعلو والرياسة (بل أن أشار اليه صاحب المكان بموضع) خصه به (لم يخالفه البتة فإنه) أي صاحب المكان (يكون قدرتب في نفسه موضع كل واحد) ما يليق به (فمخالفته تشوش عايمه) وتغير مزاجه (وإن أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع) في المجلس بأن وسعوا له (أكراما) له (فليتواضع) ولا يغتر بمارفعوا من شأنه فالفضيلة انما هي بالسكالات العلمية والعملية لا رفعة المواضع فلو جلس صاحب عند انعمال صار موضعه صدرا فليحذر من هذا التنافس فإنه سم قاتل (قال صلى الله عليه وسلم إن من التواضع لله الرضا بالدون في المجلس) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد الله بسند جيد اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلائل بلنظ بالدون من شرف المجالس وفيه أيوب بن سليمان بن عبد الله قال الهيثمي لم أعرفه ولا والده وبنيته رجاله ثقات اه وقال المناوي فيه أيضا سليمان بن أيوب الطحفي قال في اللسان صاحب منا كبير ورنق وقال ابن عدي عامة أحاديثه لا يتابع عليها ثم أورد له أخبارا هذا منها (ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء) أي الذي يخرج من منه ويدخل فيه لقضاء الحاجات (وسترهم) كذا في النسخ (ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام) وهو باب المطبخ (فانه دليل الشر) والحرص (ويخص بالتحية) أي السلام (والسؤال) عن الحال (من يقرب منه) في المجلس (إذا جلس) ليدخل بذلك على المخاطب سرورا فإنه ربما كان حصل له نوع انقباض عند دخوله عايمه وعليهم ولا يولى صدره وعضده عن هو يجنبه بالتفاتة الى واحد فانه ربما يورث الابهاس للمعطوف عنه وانما يتكلم بلسانه ويلفت بوجهه فقط أكراما للحاضرين ولا يسألهم عمالا ليلق ذكره في المجلس وانما يكون المحاورة في حكايات الصالحين وأهل الخير ليقندوا بهم ولاجل أن تنزل البركات عند ذكرهم ولا يستقصى في السؤال فر بما يخجل صاحبه بذلك (وإذا دخل ضيف) واتفق انه دعاه رب المنزل (للمبيت) بأن كان بته بعيدا أو محبة (فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء) أي هل قضاء الحاجة وهي كتابة حسنة أي بيت اراق الماء (وموضع الوضوء) هذا اذا كان مستغبرا لم يدخل الموضع قط والا فلا يحتاج الى تعريفه لاشتهار كل من الثلاثة في المواضع المورودة غالبا وانما قدم القبلة في الذكر لشرفها ولأن أكثر

وأما الحضور فآدابها أن يدخل الدار ولا يتصدر فيأخذ أحسن الاماكن بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يجلس بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد للطعام بل يتواضع في جلوسه بحاس حيث انتهى به المجلس (ولا يطول الانتظار عليهم) بحيث يبطئ في المجيء فينتظرونه (ولا يجلس) في المجيء (بحيث يفاجئهم قبل) الوقت وقبل (تمام الاستعداد) للطعام ولو أزمه إلا ان علم من دل الداعي انه يفرح ببعثته قبل تمام الاستعداد ليستأنس به فلا بأس أو كان بالمدعو عذرا لو تأخر كان سببا لعدم حضوره وكان على هذا القدم شيخنا العارف بالله محمد بن علي الجزائى الساذلى رحمه الله تعالى كان اذا دعاه أحد اخوانه بكرأيه من أول النهار وبعذرله في تكبيره بما ينزل به الوحشة عن الداعي وأتباعه (و) اذا حضر (لا يضيّق المكان على الحاضرين) في المجلس الذين سبقوه في الحضور (بالزجة) بأن تراجمهم على مكانهم طلبا للعلو والرياسة (بل أن أشار اليه صاحب المكان بموضع) خصه به (لم يخالفه البتة فإنه) أي صاحب المكان (يكون قدرتب في نفسه موضع كل واحد) ما يليق به (فمخالفته تشوش عايمه) وتغير مزاجه (وإن أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع) في المجلس بأن وسعوا له (أكراما) له (فليتواضع) ولا يغتر بمارفعوا من شأنه فالفضيلة انما هي بالسكالات العلمية والعملية لا رفعة المواضع فلو جلس صاحب عند انعمال صار موضعه صدرا فليحذر من هذا التنافس فإنه سم قاتل (قال صلى الله عليه وسلم إن من التواضع لله الرضا بالدون في المجلس) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد الله بسند جيد اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلائل بلنظ بالدون من شرف المجالس وفيه أيوب بن سليمان بن عبد الله قال الهيثمي لم أعرفه ولا والده وبنيته رجاله ثقات اه وقال المناوي فيه أيضا سليمان بن أيوب الطحفي قال في اللسان صاحب منا كبير ورنق وقال ابن عدي عامة أحاديثه لا يتابع عليها ثم أورد له أخبارا هذا منها (ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء) أي الذي يخرج من منه ويدخل فيه لقضاء الحاجات (وسترهم) كذا في النسخ (ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام) وهو باب المطبخ (فانه دليل الشر) والحرص (ويخص بالتحية) أي السلام (والسؤال) عن الحال (من يقرب منه) في المجلس (إذا جلس) ليدخل بذلك على المخاطب سرورا فإنه ربما كان حصل له نوع انقباض عند دخوله عايمه وعليهم ولا يولى صدره وعضده عن هو يجنبه بالتفاتة الى واحد فانه ربما يورث الابهاس للمعطوف عنه وانما يتكلم بلسانه ويلفت بوجهه فقط أكراما للحاضرين ولا يسألهم عمالا ليلق ذكره في المجلس وانما يكون المحاورة في حكايات الصالحين وأهل الخير ليقندوا بهم ولاجل أن تنزل البركات عند ذكرهم ولا يستقصى في السؤال فر بما يخجل صاحبه بذلك (وإذا دخل ضيف) واتفق انه دعاه رب المنزل (للمبيت) بأن كان بته بعيدا أو محبة (فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء) أي هل قضاء الحاجة وهي كتابة حسنة أي بيت اراق الماء (وموضع الوضوء) هذا اذا كان مستغبرا لم يدخل الموضع قط والا فلا يحتاج الى تعريفه لاشتهار كل من الثلاثة في المواضع المورودة غالبا وانما قدم القبلة في الذكر لشرفها ولأن أكثر

أحوال المدعوين أن يكونوا متوضئين فإذا أراهم القبلة فأنه رعا يكون سببا لصلاتهم فتحصل البركة لصاحب الدار (كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما) لما نزل عنده بالمدينة (وغسل مالك يده قبل حضور (الطعام) و (قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت) أي صاحب المنزل (أولا) قبل الجماعة ليتعلموا منه ما ينفع في دينهم و (لانه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يتقدم بالغسل) قبل الناس (وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل) بعد الجماعة وهو أقرب الى التواضع و (ليتتظر أن يدخل من يأكل) من طعامه (فياً كل معه) لحوز الثواب ومن هنا توضح الاجواد أطمعهم الى قرب العشاء لاجل هذا الانتظار ورأيت على هذا القدم عامة من عرفته ببلاد مصر من الاعراب بل ومشايخ الزوايا على هذا القدم وكنت أسمع مشايخي يقولون انما يتأخر رب المنزل بعد الجماعة في الغسل لئلا ينتظر من المجلس من ذوى الانساب والهيات الطست والابريق فتسيء أخلاقهم بخلاف الاول (واذا دخل) الدار (فراى) فيها (منكرا) من المناكير الشرعية (غيره) بيده (ان قدر) وكان ممن يتأهل لازالته من غير عصابة مكروه له في دينه أو عرضه أو ماله (والأنكر بلسانه) أي بالتكلم جهرا في كونه منكرا شرعا (وانصرف) وسقط عنه حق الاجابة (والمنكر) أنواع منها (فرش الديباج) وهو ماسداه ولحمته ابريسم مغرب ديتا ثم كثر استعماله ثم اشتقت العرب فقالوا ديج الغيث الارض ديجا من باب ضرب اذا سقاها فأثبت أزهارها لمختلفة لانه عندهم اسم للمنفق ونقل الأزهرى ان كسر الدال أصوب من الفتح واختلاف في الباء فقبل زائدة ووزنه فيعال ولهذا يجمع بالياء وقبل هي أصل فيقال دباج وقد تقدم نقل هذه العبارة في كتاب تلاوة القرآن وفي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حر بر فلبسه ثم صلى فيه ثم فرغه ثم اغتسل فاشددا كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين فالأشارة بقوله هذا هل هي الى اللبس الذي وقع منه أو الى الحر بر فيقدر ما هو أعم من اللبس وهو الاستعمال لان الذوات لا توصف بنجس ولا تحليل ويترتب عليه أن الحديث هل يدل على تحريم الافتراش أم لان قلنا بالثاني دل على ذلك وان قلنا بالاول فقد يقال ان الافتراش ليس لبسا وقد يقال هو لبس للمقاعد ونحوها ولبس كل شيء يحسبه وقد قال أنس رضي الله عنه فقمنا الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس وانما لبس الحصير بالافتراش والجهور على تحريم الافتراش وخالف في ذلك ابو حنيفة فخوزه وبه قال عبد الملك بن حبيب من المالكية وقد قطع النزاع في ذلك حديث حذيفة ثم انما النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وان مجلس عليه رواء البخاري في صحيحه قال الولي العراقي ومن العجبان الرافعي من أصحابنا يجمع انه يحرم على النساء افتراش الحرير وان كان يجوز لهن لبسه قطع المكن الصحيح جواز لهن أيضا وبه قطع العراقيون والمتولي وصححه النووي (و) من المنكر (استعمال أوافى الذهب والفضة) عامة قد دخل فيها أغطية الكبران والدوارق وظروف الطاسات التي تشرب بها القهوة ونحوها فان كلا من ذلك بعد استعمال واستعمال كل شيء يحسبه وعليه اجماع الأئمة وهو المعروف من نصوص أصحابنا الفقهاء الخفيفة من المتقدمين ولا يلتفت الى ما أفتى به بعض المتأخرين في جواز شيء من ذلك وقد ورد في استعمال هذه الاواني وعيد شديد ففي حديث أم سلمة من شرب في اناء من ذهب أو فضة فأنما يجزى جري بطنه ناراً من جهنم رواء مسلم وفي حديث ابن عمر من شرب في اناء من ذهب أو فضة أو اناء فيه شيء من ذلك انما يجزى جري بطنه ناراً من جهنم رواء البيهقي في المعرفة والحليط وابن عساكر وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نهى عن الاكل والشرب في اناء الذهب والفضة رواء النسائي (و) من المنكر (التصوير) أي تصوير ذى روح من الحيوانات (على الحيطان) والسقوف وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (و) من المنكر (سماع الملائكة والمزمارين) وهي آله الملائكة بأجمعها وسباق الكلام على ذلك في كتاب السماع والوجد (و) من المنكر (حضور النسوة المتكشفات الوجوه) ويفهم منه انهن ان حضرن مستترات لغرض من الأغراض الشرعية فلا

كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت أولا لانه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يتقدم بالغسل وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل ليتتظر أن يدخل من يأكل فياً كل معه واذا دخل فرأى منكرا غيره ان قدر والا أنكر بلسانه وانصرف والمنكر فرش الديباج واستعمال أوافى الفضة والذهب والنصو بر على الحيطان وسماع الملائكة والمزمارين وحضور النسوة المتكشفات الوجوه

بأس بذلك إذا آمنوا على أنفسهم من الافتتان (وغير ذلك من المحرمات) الشرعية فانها تسمى منكورات اذا المنكر ما أنكره الشارع ولم يقم له وفي القوت ومن دعى الى طعام وكان في بيت الداعي احدى خصال الخمس فلا تحب دعونه ولا حرج في ترك اجابته ان كانت مائدة يشرب بعدها مسكروا لم يعاينه في الحال أو كان في الأثاث فراش حرير أو ديباج أو كان في الأتية ذهب أو فضة أو كان الحائط مسترا بالثياب كما تستر الكعبة أو كانت صورة ذات روح في ستر منضوب أو في سائط ومن أجاب الدعوة فرأى احدى هذه الخمس فعليه أن يخرج أو يخرج ذلك فان قعد فقد شركهم في فعلهم (حتى قال) الامام (أحمد) بن حنبل (رحمه الله تعالى اذا رأى مكحلة) وهي القارورة الصغيرة يوضع فيها الكحل (رأسها مفضض) أي معمول بالفضة (ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة) من فضة أو ذهب أو صفر أو نحاس يشع به الاناء والجمع ضبات كجئة وجنات وضبة بالثقل عمله ضبة (وقال اذا رأى كلة) بالكسر أي سترًا رقيقًا يحاط به التلث والجمع كال كسرة وسدر (فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حرج ولا ترد بردا ولا تستر شيئًا وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا انكثري بيتا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج) وهذه الاقوال المحكية عن الامام أحمد قد حكاه صاحب القوت ونحن نورد ذلك بتمامه قال دعى الامام أحمد بن حنبل الى طعام فأجاب في جماعة من أصحابه فلما استقر في المنزل رأى اناء من فضة في البيت فخرج وأصحابه معه ولم يطعموا ويقال انه خرج من اسفها من انه رأى اناء من فضة لم يصبر فخرج بذلك حدثت عن أحمد ابن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى الى الوليمة من أي شيء يخرج قال خرج أبو أيوب حين دعى فرأى البيت قد ستر ودعى حذيفة فقرأ شيئاً من زى الاعاجم فخرج وقال من ترى يبرى قوم فهو منهم قلت لابي عبد الله فان رأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يعني أن يخرج قالت فان كان اشنانية رأسها من فضة ترى أن يخرج قال نعم أرى أن يخرج قال وسمعت يقول دعنا نرجل من أصحابنا قبل المحنة وكانت خلف الى عفان فاذا اناء من فضة فخرجت فاتبعني جماعة فنزل بصاحب البيت أمر عظيم فقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فيرى المكحلة أو رأسها من فضة قال نعم هذا يستعمل كلها يستعمل فخرج منه انما رخص في الضبة أو نحوها فهو أسهل وسألت عن السكة فكبرها قلت قال فيه أو احله فلم يبرها بأساً قلت لابي عبد الله ان رجلاً دعى اقواماً فجاء بطست فضة أو ابريق فكسره هل يجوز كسره قال نعم وسألت عن الرجل يدعى فيرى فرش ديباج ترى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت آخر قال يخرج فقد خرج أبو أيوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود الخروج قلت ترى أن يأمرهم قال نعم يقول هذا لا يجوز قلت لابي عبد الله الرجل يكون في بيته قبة ديباج يدعى اليه للشي قال لا يدخل عليه ولا يجلس معه قال الرجل يدعى فيرى السكة فكبرها وقال هو رياء لا تحرس من حر ولا ترد من برد قلت الرجل يدعى فيرى سترافيه تصاو بر قال لا تنظر اليه قلت فقد انظر اليه قال ان أمكنك خلعه وخلعته وسألت عن الستر يكتب فيه القرآن فكبره ذلك وقال لا يكتب القرآن على شيء منضوب لاسترو لا غيره قلت الرجل يكتب البيت فيه التصاو ترى أن يحكمه قال نعم قلت لابي عبد الله دخلت حماماً فرأيت فيه صورة ترى ان أحل الرأس قال نعم هذا آخر ما استفناه أبو بكر المروزي قال المصنف (وكل ما ذكره صحيح) أي لا ماعن فيه (وانما النظر في الكلة وتزيين الحيطان بالديباج ذلك لا ينتهي الى) حد (التحريم اذا حرم) أي استعماله (محرم على الرجال) وهو الثوب الذي كاهر رقلو كان بعض حريراً وبعض كناناً أو صوفاً فالصحيح الذي حرمه أكثر الشافعية انه ان كان الحريراً أكثر وزناً كان غيره أكثر وزناً لم يصح على الامم وكذا الواسط وبالنظر في على الامم ولم يعتبر القفال الوزن وانما اعتبر القاهور فقال ان ظهر الحرير بحرم وان قل وزنه وان استتر لم يحرم وان كثرت وزنه وقد يستثنى من الحرير مواضع معروفة منها ما اذا احتاج اليه لحر أو برد

وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحمد رحمه الله اذا رأى مكحلة أو رأسها من فضة فينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة وقال اذا رأى كلة فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حرج ولا ترد بردا ولا تستر شيئاً وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا انكثري بيتا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج وكل ما ذكره صحيح وانما النظر في الكلة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينتهي الى التحريم اذا حرم يحرم على الرجال

ومنها ما اذا دعت البسماحة كجرب أو قل ومنها ما اذا فاجأته الحرب ولم يجد غيره ولا يجوز ان يلبس
منه ما هو وقاية للقتال كالدبابج الصفيق الذي لا يقوم غيره مقامه وقال بعض اصحاب الشافعي يجوز لبسه
في الحرب مطلقا لما فيه من حسن الهيئة وزينة الاسلام كتخلية السيف والصبح تخصيه بحالة الضرورة
ولسلك من هذه الصور دليل يخصه معروف في موضعه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حرام على
ذكور أمتي) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وفيه أبو أفلح اللهم مد اني جهله
ابن القطان والنسائي والترمذي وصححه من حديث أبي موسى نحوه قال العراقي القاهر انقطاعه بين سعيد
ابن أبي هند وأبي موسى فادخل أحد بينهما رجلا لم يسم اه قلت وروى الطبراني في الاوسط من حديث
عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده صوراين أحدهما من ذهب والاخرى من حريرة قال
هذا حرام على الذكور من أمتي حلال للأنثى وألفظ الحديث صريح في تحريم لبسه للرجال دون الأنثى
فانه باح لهن وأخذ بذلك جمهور العلماء من السلف والخلف وحكى الاجماع عليه ولكن حكى القاضي
عباس وغيره عن قوم اباحتهم للرجال والنساء وعن عبد الله بن الزبير نحره على الفريضة قال النووي ثم
انفق الاجماع على اباحتها للنساء ونحره على الرجال (وما على الحيطان ليس منسوبا الى الذكور)
فلا يكون داخل في التحريم (ولو حرم هذا الحرم تزيين الكعبة فالاولى اباحتها بموجب قوله تعالى قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده ولا سيما في وقت الزينة اذ لم يتخذ عادة للتفاخر) وقد يقال من قبل الامام
أحمد الذي يلبس الحيطان تحريمه للاجل كونه حررا فقط بل راعى فيه تضييع المال وكسر خواطر
الفقر او وضع الاشياء في غير محالها وفيه مخالفة لاحوال السلف الصالحين ولا يقاس على تزيين الكعبة
فان لسلك مقام مقالا وهذا وجه دقيق في الورع وسد على من يتوسع في الحلال فضلا عن الحرام وكأني اراد
بوقت الزينة الاعباد واللائم ونحو ذلك وقد لا باحة بمال يتخذ عادة للتفاخر وأنت حسيبان مثل هذه
الالبسة انت في مثل هذه الاوقات لا تجعل اللبس الهوى والتفاخر بين الاقران والتطاول عليهم مثل هذه ليقال
فلان فعل كذا وكذا ولم يبق هنالك بعد هذا من النيات صالحة يعتد بها في تزيين الحيطان واتخاذ الكمال
ومع تسليم ما ذكره المصنف من الاستدلال على الاباحة بظاهر الآية المذكورة يقال أليس ذلك مخالفا
لسنة صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه من بعده فتأمل في ملحظ الامام أحمد فنعنا الله بهم أجمعين ثم قال (وان
تخيل ان الرجال ينتفعون بالنظر اليه فلا يحرم على الرجال الانتفاع بالنظر الى الديباج مهما لبسه الجوارى
والنساء فالحيطان في معنى النساء اذ ليس موصوفا بالذكورية) وقد يقال اذ لم تكن الحيطان موصوفة
بالذكورية فليست كذلك موصوفة بالانثوية وكونها في معنى النساء لاجل الاستمتاع بالنظر بعيد الأثرى
الى حديث الرء في الصحيحين نهانا عن سماع الحديث وفيه وعن المياثر وفسره القاضي عياض في المشارق
بأنهم اسروج تتخذ من الديباج وهي أغشية السروج من الحرير ولا يخفى ان السروج ليست موصوفة
بالذكورية فلم حرمت أغشيتهما من الحرير وليس ذلك الا لما فيه من الترفع والتفاخر والتشبه بزي الاعاجم
وقد يتعدى في بعض الاوقات فيشقى تركها على من اعتادها فالحاصل ان تخلية الكعبة والمصحف وأمثال ذلك
قالوا باباحتها لاجل التعظيم وأما تخلية الحيطان وتزيينها بالحرير وغير ذلك فنال اسراف الحرام والله أعلم
(وأما احضار الطعام فله آداب خمسة الاول) تجمل
الطعام فذلك من اكرام
الضيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا حرام على ذكور
أمتي حل لآناها وما على
الحائض ليس منسوبا الى
الذكور ولو حرم هذا الحرم
تزيين الكعبة بسل الاولى
اباحتها بموجب قوله تعالى
قل من حرم زينة الله لاسما
في وقت الزينة اذ لم يتخذ
عادة للتفاخر وان تخيل ان
الرجال ينتفعون بالنظر اليه
ولا يحرم على الرجال الانتفاع
بالنظر الى الديباج مهما
لبسه الجوارى والنساء
والحيطان في معنى النساء
اذ ليس موصوفات بالذكورية
وأما احضار الطعام فله
آداب خمسة (الاول) تجمل
الطعام فذلك من اكرام
الضيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه

ومن كان يؤمن بالله ورسوله وروى أحمد في إسناده حديث رجال من الصحابة بلفظ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقتل الله وليكرم ضيقه (ومهما حضر الا كثرون وغاب واحد أو اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضر في التجميل أولى من حق أولئك في التأخير إلا أن يكون المتأخر فقيرا فينكسر قلبه بذلك فلا بأس بالتأخير) ولفظ القوت ومن السنة والادب أن لا ينتظر بالطعام غائب إذا حضر جماعة ولكن أيا كل من حضر فإن حرمة الحاضر مع حضور الطعام أو جب من انتظار الغائب إلا أن يكون الغائب فقيرا فلا بأس أن ينتظر ليرفع من شأنه ولئلا ينكسر قلبه وإن كان الغائب غنيا لم ينتظر مع حضور الفقراء فإن انتظار الذي معصية ولما كان طعام الوأمة يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء سعى شر الطعام لأجل الاغنياء والطعام لا تعبد عليه وإنما الشراسم لاهل الطعام الداعين عليه الاغنياء التاركين للفقراء اه قلت وكذلك إذا كان الغائب من ذوى الشرف والفضل والكمال ومن يتبرك به فلا بأس في التأخير لانتظار محبته اكراما لحاله وجبرا لمخاطره (واحد المعنيين في) تأويل (قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرم) قبل المكرم (انهم أكرموا بتجميل الطعام اليهم) والمفنى الثاني خدمته اياهم بنفسه (ودل عليه) أى على معنى التجميل (قوله تعالى فالبث أن جاء بهجل حنيد) أى قاتل حبس ولا أفهم والحنيد النضيج (وقوله تعالى فراغ الى أهله فجاء بهجل سمين والروغان) مصدر راغ يروغ وهو (الذهاب) بمنة ويسرثرة (بسرعة) من غير أن يستقر في جهة (وقيل) هو الذهاب (في خفية) مأخوذ من روغان الثعلب (وقيل) في تأويله انه (جاء بفخذ من لحم وانما سمي عجلا لانه عجله ولم يلبث به) ثم وصفه بأنه سمين نضيج وهو من غرائب التفسير كل ذلك نقله صاحب القوت وتبعه المصنف في سياقه (وقال حاتم الاصم) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الجملة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت نصر بن أبى نصر يقول سمعت أحمد بن سليمان الكوفي يقول وجدت في كتابي عن حاتم الاصم قال كان يقال الجملة من الشيطان الا في خمس اطعام الطعام اذا حضر الضيف وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا أذنب اه قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد الامة من الله والجملة من الشيطان وسنده ضعيف وأما الاستثناء فروى أبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص التوبة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة وقال الاعمش لا أعلم الا انه رفعه موروى المزى في التهذيب في ترجمة محمد بن موسى بن زبيد عن مشيخة من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الامة في كل شئ الا في ثلاث اذا صبح في خيل الله واذا نودي بالصلاة واذا كانت الجنائز الحديث وهذا مرسل للترمذي من حديث على ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتت والجنائز اذا حضر والايام اذا وجدت كفوا وسنده حسن اه قلت حديث سهل بن سعد رواه أيضا العسكري وغيره من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حقه فهذا معنى قول العراقي وسنده ضعيف وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه أبو داود في الادب والحاكم في الايمان والبيهقي في السنن وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال المنذرى لم يذكر الاعمش فيه من حديثه ولم يحزم برفعه وقوله الا في عمل الآخرة أى فان المستحسن الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات وأمور الآخرة محجودة العواقب فلا ينبغي التؤدة فيها قيل كان البوشنجي في الخلافة قد عا حادمه فقال انزع قبصى واعطه فلانا فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذله ولا آمن من نفسى التغير ومن شواهد الباب حديث أنس الثاني من الله والجملة من الشيطان رواه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه أبو يعلى وابن منيع والحرث بن أبى أسامة في مسانيدهم من رواية سنان بن سعد ورواه البيهقي فسماه سعد بن سنان وسعد ضعيف وقيل لم

ومهما حضر الا كثرون
وغاب واحد أو اثنان
وتأخروا عن الوقت الموعود
فحق الحاضر في التجميل
أولى من حق أولئك في
التأخير إلا أن يكون
المتأخر فقيرا أو ينكسر
قلبه بذلك فلا بأس في
التأخير وأحد المعنيين في
قوله تعالى هل أتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرم
انهم أكرموا بتجميل الطعام
اليهم دل عليه قوله تعالى فما
لبث أن جاء بهجل حنيد
وقوله فراغ الى أهله فجاء
بهجل سمين والروغان الذهاب
بسرعة وقيل في خفية وقيل
جاء بفخذ من لحم وانما سمي
عجلا لانه عجله ولم يلبث
حاتم الاصم العجالة من
الشيطان الا في خمسة فانها
من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطعام الضيف
وتجهيز الميت وتزويج البكر
وقضاء الدين والتوبة من
الذنب

لم يسمع من أنس وحديث ابن عباس مرفوعاً إذا تأملت أضيفت أو كدت تصيب واذللت استجبت أخطأت أو
كدت تخطئ رواه البيهقي من طريق محمد بن سواد عن سعيد بن سماعة بن حرب عن أبيه عن عكرمة عنه
وسعيد قال فيه ابن أبي حاتم متروك وحديث عقبة بن عامر مرفوعاً من تأني أصاب أو كاد ومن أجل أخطأ
أو كاد رواه الطبراني والعسكري والقضاعي من طريق ابن لهيعة عن مشر عن هاعان عنه وروى
العسكري من حديث سهل بن أسلم عن الحسن رفعه مرسلان في من الله والجملة من الشيطان فتبينوا أي
تثبتوا في الأمور وقال ابن القيم إنما كانت الجملة من الشيطان لأنها خفية وطيش وحدة في العبد تمنعه من
التثبت والوقار والحلم ونوب وضع الشيء غير محله وتجنب الشرور وتمنع الخيوط وهي متروكة بين خلقين
مذمومين التفريط والاعتجال قبل الوقت اهـ وأما حديث علي عند الترمذي فلفظه ثلاث لا تؤخرهن
الصلاة إذا أتت هكذا فوقيتين بخط العراقي وقال التوربشتي هو تعصيف والمفوظ أنت بالمد والنون على
زنة حانت والجملة إذا حضرت والايام إذا وجدت كقوله اهكذا أخرجه في الصلاة رواه الحاكم في المستكح
وصححه وقال الترمذي غريب وليس سندُه متصل وهو من رواه وهب عن سعد بن عبد الله الجهني عن محمد
ابن عمر بن علي عن أبيه عن علي قال الذهبي وسعيد مجحول وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء اهـ وخزم
الحافظ ابن حجر في تخرجه الهداية بضعف سنده وقال في تخرجه الرافعي رواه الحاكم من هذا الوجه فجعل
محله سعيد بن عبد الرحمن الجمحي وهو من أغاليطه الفاحشة اهـ ولما رواه البيهقي في سننه عن سعيد عن
عبد الله هذا قال وفي الباب أحاديث كاهوا وهي أمثلهما هذا به عرف ما في خزم الحافظ العراقي بحسنه
والله أعلم وفي هذا الحديث قصة وهي ما أخرجه ابن دريد والعسكري أن معاوية رضي الله عنه قال يوما
وعنده الأحنف بن قيس ما يعدل الأناة شيء فقال الأحنف لا في ثلاث تبادر بالعمل الصالح أجلك وتجهل
إخراج ميتك وتنكح كفواً بك فقال رجل أنا لا أفقه في ذلك إلى الأحنف قال فلم قال لأنه عندنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثنا على فذكره (ويستحب التجميل في الوليمة) وهو طعام العرس وأما طعام
الأملاك فهو فصيلة والجمع الولائم (فأول اليوم سنة) قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف وقد
جمع الله أهله أولم ولو بشاة اصنع وليمة (و) في اليوم (الثاني معروف) في اليوم (الثالث رياء) فان
لم يمكنه جمع الكل في يوم أو يومين فدعا جماعة في أول يوم وآخرين في ثاني يوم وآخرين في ثالث يوم فلا يكون
رياء بل أصاب فيما صنع ثم رأيت في شرح السمائل لابن حجر قال الوليمة طعام يصنع عند عقد النكاح أو
بعده ويحتمل أنها إذا فعلت بعده بشرط فرفهم منه بحيث ينسب إليه عرفاً ويحتمل استمرار طلبها وإن طال
الزمن قياساً على ما قالوه في العقيقة من بقائها إلى البلوغ مطالبا لها الأب ثم ينتقل الطالب إلى الولد نفسه
والأفضل فعلها بعد الدخول اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم (الثاني ترتيب الأطعمة بتقديم الفاكهة أن
كانت) حاضرة (فذلك أوفق في الطب فأنها أسرع استئصالاً) أي تغيراً (فينبغي أن تقع في أسفل المعدة)
فتعين لما سبرد عليه من الطعام فإذا قدم ما يستحيل بطلاناً ثم أتبعه بما يستحيل سرعاناً فسدت المعدة وحصل
فيها اختلاف فمما يسرع استئصاله من الفواكه الخوخ والتوت والخربز الاصفر والعنب والشمش والرمان
والسفرجل والتوت الحلو وما عدا ذلك يؤخر بعد الطعام والبطيخ الأخضر لنقله على المعدة يؤخر بعد
الطعام ولكونه يهضم ما جاوره يقدم فلذا يجمع بينهما ما جله القول في الفواكه والثمار أنها قليلة الغذاء
بالنسبة إلى الحبوب ولحوم الحيوانات وأجزائها والاستكثار منها يولد الحيات العفنة لأنها تأكل الدم ما تبنيه
يغلي في البدن فيعفن وينبغي أن يتجنب قشورها لدمها أنها ضامها والتصاقها بالمعدة والامعاء يعجب الذي
لم يدرك ولم ينضج والتي عفت أو قاربت العفونة والثمار الرطبة اللينة سريعة الانحدار سريعة النفوذ في
البدن سريعة الاستفراغ بالبول والتحلل من الجلد ولذلك صارت قليلة الغذاء وأما العظيمة منها فالحل على
خلاف ذلك وكل ما كان منها أسرع انحداره والان البطء أحد مما يبطئ انحداره وما كان منها أبطئ فهو

ويستحب التجميل في
الوليمة قبل الوليمة في أول
يوم سنة وفي الثاني معروف
وفي الثالث رياء (الثاني)
ترتيب الأطعمة بتقديم
الفاكهة أولاً لأن كانت
فذلك أوفق في الطب فأنها
أسرع استئصالاً فينبغي أن
تقع في أسفل المعدة

أجود مما كان أصلب وما يمكن أن ينحصر من جميع الثمار ويبقى فهو أجود ما كان يسرع إليه الفساد خارجا فهو في البدن أيضا كذلك وينبغي أن تترك الفواكه كلها حتى تجف قليلا ثم تؤكل والتين التضييع أكثر تغذية ويخدر عن المعدة سريعاً ويهضم سريعاً والجوز أسرع تزولاً من التين والطف نفعاً إلا أنه أردأ للمعدة وأسرع إلى القيء قليل الغذاء يسهل البطن والغلب أفضل من الرطب لأنه أقل غذاء من التين والاجود أن يتعص ليسرع هضمه وانحداره فان عجمه وقشره باردان يابسان والزبيب أغذى من الغلب وأوفق للمعدة من التين والاولى أن يؤكل بعد تزرع عجمه وهو صديق للمعدة والكبد مقو لها والرطب يولد دماراً سريعاً التعفن أقل حرارة من التمر والتمر أصناف كثيرة أردوها أغلظها حراماً وجميع أصنافه عسر الانضمام وما ينفذ منها في البدن من الغذاء غليظاً ومن أصلح ما يؤكل معه والرطب اللوز والخشخاش والتوت الحلو رديء الغذاء قليله مفسد للدم يسرع الانحدار عن المعدة إذا كانت خالية من الطعام نقيه من الخلط والافسد فيها قسداً عجيباً فلا يدنو منه الشمس سريع الفساد في المعدة والدم المتولد منه سريع العفونة فلا ينبغي أن يؤكل بعد الطعام فإنه يفسد ويظف في فم المعدة والخلوخ ينبغي أن يؤكل قبل الطعام ليصادف من المعدة حرارة تعين على هضمه ولا تؤكل عليه الاغذية الحامضة وهو يشهى الطعام إلا أنه بطيء النزول عسر الاستحالة إلى الدم والرياح باصنافه جيد الكيموس قليل الغذاء والسفرجل من أصلح الاشياء لتقوية المعدة ويعين على هضم الطعام ولا يكاد يفسد في المعدة والاكثر منه قبل الطعام يولد المغص ويعقل البطن وأما بعده فإنه يدفع الطعام عن رأس المعدة ويمنع البخار عن الدماغ والتفاح بأنواعه بطيء الانحدار يولد خلطاً غليظاً لكنه مقول للقلب خاصة وأما الليمون المركب وهو المسمى بالبرتقال فهو أقرب إلى الاعتدال من لحم التمرج وأسرع هضمًا وأخف على المعدة فيقدم على الطعام والكثير من كثير الغذاء أحد خلطاً من التفاح وأسرع هضمًا منه إذا أكل بعد الطعام يخدر سريعاً ثم يعقل والجوز قليل الغذاء بطيء الانضمام رديء للمعدة الحارة وأما الباردة فتحضمه وتغذي به والبندق أغذى من الجوز سريع الانحدار عن المعدة والامعاء واللوز شبيه بالجوز إلا أنه أبطأ انضماماً ويصلحه الزبيب والفستق ينبغي أن يؤكل بعد الطعام لما فيه من القبض والتبقي بارد رطب مولد للبلغم مسكن للصفاة مقول للمعدة والموز محمود الغذاء بطيء الانحدار عن المعدة مغث لها ثقيل عليها ولا يتناول بعده طعام حتى يخدر والبطيخ بأنواعه يستحيل صفراء إذا أكل مما يلي مبرره ولم يدخل فيه إلى ناحية القشر خصوصاً إذا أكل على جوع شديد ولم يتبع بطعام وقبل يستحيل إلى أي خلط وافق في المعدة وهو سريع الانحدار عن المعدة والامعاء والاكثر منه يولد الهبسة فاذا أحس به فليستقياه فإنه سم وأكله على الخواء مضر وينبغي أن يؤكل بين طعامين عند صبرورة الاول كيلوسا والقشاة والخيار بطيئ الانحدار يتولد منهما في العروق خلط غليظ وأما قصب السكر فإنه يمس بعد الطعام فيعين على الهضم ويولد ما معتدلاً ويدو البول وهذا القدر في معرفته ما يؤكل قبل الطعام أو بعده من الفواكه والثمار كاف في ذلك المقصود والله أعلم (وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة) على الطعام (في قوله تعالى) في صفة أهل الجنة (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) ففي ذكر الفاكهة قبل اللحم دليل على تقديمها عليه (ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم) المشوي (والترديد) وهو فاعيل بمعنى مفعول يقال ترد الخبر ترداً من باب قتل وهو أن تفتنه ثم تبليه جرف وقد يكون معه اللحم والاسم التردة (فقد قال صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) هكذا رواه ابن أبي شيبة والترمذي في السمائل من حديث أنس والترمذي أيضاً في السمائل من حديث أبي موسى والطبيب في المتفق والمفترق من حديث عائشة هـ رواه أبو نعيم في فضائل الصحابة من حديثها زيادة في أوله فضل عائشة على النساء كفضل ثمانية على ما حوّلها ورواه ابن ماجه والبيهقي من حديث أنس بلفظ فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على

وفي القرآن تنبيه على تقديم
الفاكهة في قوله تعالى
وفاكهة مما يتخيرون ثم قال
ولحم طير مما يشتهون ثم
أفضل ما يقدم بعد الفاكهة
اللحم والترديد فقد قال عليه
السلام فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام

النساء قال المتناوى ضرب المثل بالترديد لانه أفضل طعامهم ولانه ركب من خبز ولحم ومرقة ولا تظفيله في
الاطعمة ثم انه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المصنع وسرعة المرور في
الحلقوم فخص المثل به ايذانا بانها جعت مع حسن الخلق وحسن الحديث وحلاوة المنطق
وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل والتجيب للبعث ومن ثم عقلت عنه ما لم
يعقل غيرها من نساؤه وروى عنه ما لم يرو مثله من الرجال الا قليلا قال ابن القيم التريدي وان كان مركبا
فانه مركب من خبز ولحم فانه خير افضل الاقوات واللحم سيد الادم فاذا اجتمع عالم يكن بعدهما غاية وفي
أفضلها ما خلا والصواب ان الحاجة للخبز أعم واللحم أفضل وهو أشبه بجوهر البدن من كل ما عده اياه
وقال ابن حجر المكي في شرح الشبائل قوله على النساء أي حتى آسية وأم موسى فيما يظهر وان استثنى بعضهم
آسية وضم اليها مريم وما قاله فيها محتمل لحديث فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاميرم ابنة عمران وفي
رواية لابن أبي شيبة زيادة وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد فاذا فضلت فاطمة فعائشة أولى
وذهب بعضهم الى تأويل النساء بنسائه صلى الله عليه وسلم لتخرج مريم وأم موسى وحواء وآسية نعم
تستثنى خديجة فانها افضل من عائشة على الاصح لتصريحه صلى الله عليه وسلم لعائشة بانه لم يرزق منها
خبزا من خديجة وفاطمة افضل منها اذ لا يدل بضعته صلى الله عليه وسلم أحد وبه يعلم ان بقية أولاده
صلى الله عليه وسلم كفاطمة وان نسب الافضائية ما فيه من البضعة الشريفة وقوله على سائر الطعام أي من
جنسه لا تريدها في التريدين من النفع وسهولة مساعته وتيسر تناوله وأخذ الكفاية منه بسرعته من أمثاله
التي يريدها أحد المعين وروى أبو داود أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم التريدين من الخبز والتريدين
من الخبيس وفي الحديث سيد الادم اللحم وقضيت بل صريحه ان سيد الاطعمة اللحم والخبز ومرتق اللحم
في التريدي قائم مقامه بل ربما يكون أولى منه كما ذكره الأطباء في ماء اللحم بالكيفية التي يذكرونها فيسه
فالواهي بعيد الشيخ الى صباه اه (فان جمع اليمحلاوة بعد فقد جمع العليان) لان كلاما من اللحم والتريدين
والحلاوة طيب في نفسه مفضل على غيره كما سيأتي (ودل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف
ابراهيم) المكرمين (اذا حضر العجل الحنيد أي المحنود) اشارة الى انه فقيل بمعنى مفعول (وهو الذي أجيد)
أي أنعم (نضجه) وما لم يجد نضجه فهو مضر على المعدة (وهو أحد معني الاكرام أعني تقديم اللحم) على سائر
الاطعمة والمعنى الثاني قد تقدم ذكره وهو التعجيل في الاحضار ومعنى ثالث قد ذكرناه أيضا وهو خدمة
الضيف بنفسه (وقال تعالى في وصف الطيبات وأترلنا عليكم المن والسلوى المن) شئ شبه (العسل) يسقط
من السماء فيجني وهو التريجين قاله السدي وحلاوة القدرة سمي منالانه مما من الله به على بني اسرائيل
ومعنى التريجين العسل الذي يسقط كالعرف وهي فارسية معربة أصلها ترانكبين قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس وروى ابن جرير عن الربيع قال المن شراب كان ينزل عليهم
مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه (والسلوى) فلي من السلوى (اللحم سمي سلوى لانه ينسلي به
عن جميع الادم) اذ فيه غنية عن جميعه (ولا يقوم غيره مقامه) هكذا ذكره صاحب القون والمشهور في
التفاسير ان المراد بالسلوى هنا طائر نحو الحمامة أطول ساقا وعنقا منها شبه بلون السماء سربع الحركة
بعنه الله على بني اسرائيل لما ملوا من أكل الخبز والمان وهم في التيه روى ذلك عن ابن عباس (ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم سيد الادم اللحم) رواه أبو القاسم تمام الرازي في فوائده قال حدثنا أبي هو محمد
ابن عبد الله حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن الحسن المهرقاني بالري حدثنا أحمد بن خنيل البغدادي
حدثنا عبد الملك بن قريب الاصمعي حدثنا أبو هلال محمد بن سليم الرازي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بزيادة وسيد الشراب الماء وسيد الرياحين
القائمة وقد وقع لنا هذا الحديث مسلسلا بالنحو ورواه الحافظ أبو بكر بن مسدي في سلسلة عن

فان جمع اليمحلاوة بعد
فقد جمع الطيبات ودل على
حصول الاكرام باللحم قوله
تعالى في ضيف ابراهيم اذ
أحضر العجل الحنيد أي
المحنود وهو الذي أجيد نضجه
وهو أحد معني الاكرام
أعني تقديم اللحم وقال تعالى
في وصف الطيبات وأترلنا
عليكم المن والسلوى المن
العسل والسلوى اللحم سمي
سلوى لانه ينسلي به عن
جميع الادم ولا يقوم غيره
مقامه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم سيد الادم اللحم

الاستاذ أبي جعفر الورغي عن أبي عبد الله الكاتب عن أبي القاسم الاقلبي عن قاسم بن أصبغ عن ابن
 قتيبة صاحب الغريب عن أحمد بن خليل البغدادي عن الأصمعي يشتهر بلفظ سيد ادم الدنيا والآخرة
 اللحم وسيد ربحان أهل الجنة الفاغية ورواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب النبوي نحوه وروى
 أبو نعيم في الطب أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضائي عن
 أبيه عن علي بن رضى الله عنه بلفظ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم والطائي متروك وعندنا من ما حقه من
 حديث أبي الدرداء سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وسنده ضعيف (ثم قال تعالى بعد ذكر المن
 والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول أى ولنا لهم ذلك (فالحلوى والحلاوة من الطيبات)
 أى من طيبات الرزق (قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أكل الطيبات يورث الرضا عن الله تعالى)
 نقله صاحب القوت وهذا ان يملك نفسه قبل أن يملكه فلا يخشى انقلاب الطيبات شهوات فذلك اذا أكل
 منها أعطاها مقامها من الشكر والرضا (وتتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد) في أثناء الطعام (وصب
 الماء النازل على اليد) بعد الفراغ من الطعام (عند الغسل) أى غسل اليد فانه من جملة النعيم ولا سيما
 في أوقات البرد (قال المأمون) عبد الله بن هرون العباسي الخليفة وكان من حكماء الخلفاء (شرب الماء
 بثلج) أى بمزواجه (يخلص الشكر لله) عز وجل نقله صاحب القوت وقد ورد في الخبر كان أحب الشراب
 إليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وهذا لا ينافي كمال زهده صلى الله عليه وسلم لأن ذلك فيه مزيد الشهود
 لعظائم نعم الحق وإخلاص الشكر له عز وجل من غير أن يكون فيه اشعار بتكاف ولا خيلاء البتة بخلاف
 الماء كل وإلى هذا اشار المأمون بقوله السابق فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب بنفس الشراب
 غالبا ولا يأتى كل نفيس الطعام غالبا وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعذبه من بيوت السقيا
 قال ابن بطال واستعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم وقد شرب الصالحون الماء الحلو
 وطلبوه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب العسل الممزوج بماء بارد قال ابن القيم وفيه من حفظ الصحة
 ما لا يمتدى امرفته الأفاضل الاطباء فالماء البارد يطبع الحرارة ويحفظ البدن والغسل على الريق
 يزيل البلغم ويدفع عن المعدة الفضلات ويفتح سدداتها وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة
 وبالماء البارد أخرى يكسح به بالماء البارد وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم دخل على أنصاري في
 حائطه يحول الماء فقال له ان كان عندك ماء بات في شبة فقال عذري ماء بات في شبة فانطلق للعريش فسكب
 في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم فالذي تخلص هنامن ماء الطيبات بتقديم
 الفاكهة أولا ثم اللحم وخيره السمين وخير اللحم السمين ما كان نضيجا قد أجيد طبعه بتوابل ثم الماء
 البارد وحده أو مخلوط بعسل أو سكر أو نقع فيه الزبيب ثم الحلاوة ثم غسل اليد بالماء الفاتر فكل ذلك
 داخل في حد الطيبات (وقال بعض الادباء اذا دعوت اخوانك فأطعمهم حصرية) نوع من الطعام يعمل
 بالحصرم بارد نافع للصفاة والدم مسك البطن الا انه يولد رياحا في الامعاء والمعدة لانه من غيرة فحتم تنضج
 (وبوزانية) نوع من الطعام عمل لبوران بنت سهل وزير المأمون فنسب اليها (وسقيتهم ماء باردا فقد
 أكلت الضيافة) نقله صاحب القوت (وأنتق بعضهم دراهم) كثيرة (في ضيافة) ولفظ القوت ودعا
 بعض الرؤساء اخوانه وأنتق عليهم مائتي درهم (فقال) له (بعض الحكماء لم يكن يحتاج الى هذا) كله
 (اذا كان خبرك جيدا) بان كان تظيفا قدمك بعينه وأجيد نضجه في تنور ظاهرا وباطنا (وخلط
 حلمضا) أى صادق الجوضة غير متغير الطعم (وماؤك باردا) عذبا (فهو كفاية) نقله صاحب القوت والخبر
 وحده فاكهة اذا كان جيدا ولا ينتظر به الادام الا ما كان المتيسر من خل أو بقل أو ملح (وقال بعضهم
 الحلاوة بعد الطعام خير من كثرة الألوان) والمراد بالحلاوة ما يعمل من السكر الابيض واللوز وهو المعروف
 بهريسة اللوز ويليها الحلاوة المصرية المعروفة بالطينية والفقراء الزبيب والتمر (والتمكن على المائدة

ثم قال بعد ذكر المن والسلوى
 كلوا من طيبات ما رزقناكم
 فاللحم والحلاوة من الطيبات
 قال أبو سليمان الداراني
 رضى الله عنه أكل الطيبات
 يورث الرضا عن الله وتسم
 هذه الطيبات بشرب الماء
 البارد وصب الماء الفاتر
 على اليد عند الغسل قال
 المأمون شرب الماء بثلج
 يخلص الشكر وقال بعض
 الادباء اذا دعوت اخوانك
 فأطعمهم حصرية
 وبوزانية وسقيتهم ماء باردا
 فقد أكلت الضيافة وأنتق
 بعضهم دراهم في ضيافة
 فقال بعض الحكماء لم تكن
 تحتاج الى هذا اذا كان
 خبرك جيدا وماؤك باردا
 وخلط حامضا فهو كفاية
 وقال بعضهم الحلاوة بعد
 الطعام خير من كثرة الألوان
 والتمكن على المائدة

خير من زيادة لونين) نقله صاحب القوت بلفظ خبير من الزيادة على لونين وأمام معنى التمكن فسيأتي
 لأحمد فريباً وقال آخر شرب الماء البارد على الطعام خبير من زيادة ألوان (ويقال إن الملائكة تحضر
 المائدة إذا كان عليها بقل) نقله صاحب القوت والبقل كل نبات اختصرت به الأرض والبقول التي تحضر
 على المائدة هي الخس الهندب الطرخشقون الخماض البقلة الحقاء البادروج النعناع الصغبر القوتج الرشاد
 الكرفس الكرزية البصل الثوم الكراث الفجل السبث الجزر السداب وجلة القول فيها أن البقول
 كلها لا ينال البدن منها الأقل ما يكون من الغذاء والذي لا ينال منها ما في رقيق رديء يقبل الانتفاع به
 لا يكاد ينضم ما يتناول منها غير مطبوخ وذلك أنه قد عذمت في طباعها النضج والبلوغ بل توجد بقعة من
 أول نباتها إلى أن تجف فلانها تكون في أول نباتها لطف وأطرى ثم تصير بآخرة أصلب وأصعب وكذلك
 أصول النباتات كلها ودشة الغذاء وجميع النباتات الحريفة التي تؤكل فانها ما دامت طرية في النشو
 تكون ناقصة القوى لكثرة ما فيها من الرطوبة فلذلك قد تصير غذاء وإذا يثبت اشتدت كليلها بها
 وأقلبت عن أن تكون غذاء وصارت دواء لا يصلح اللطيب الطعام ومن البقول ما أصله أقوى من
 قضبانها كالفجل والبصل والجهم وما أشبهها ومنها ما قضبانها وورقه أقوى من أصله لاستلابها الغذاء الذي
 اجتلبته من الأرض إلى نفسها كالحس والكرفس وما يؤكل منه أصله فيزره وقضبانها لا يكاد يؤكل وكل نبات
 يؤكل ثمره أو زهره لا يكاد يؤكل أصله وجميع أصناف البقول لها كان منها بريا فهو أشد يسيباً وذلك يكون
 أوداً غداً أو أشبه بالدواء وما كان منها نباتياً فهو أكثر رطوبة وما ينبت في المشرق والمواقع العطشة
 أقوى في بابه ولما كانت البقول أقرب إلى الرداء من الفواكه والثمار كثير ما ينبغي أن يتناول منها ما تدعو
 إليه الشهوة شيء قليل ويغري أن يكون مما يحمد منها ويناسب المزاج والحال والوقت الحاضر والله
 أعلم (ولما فيه من التزبن بالحضرة) وهو محبوب (وفي الخبر إن المائدة التي أترأت على بني إسرائيل
 كان عليها من كل البقول إلا الكراث) وهو أنواع والمراد به هنا هو النبطي ويعرف بكراث المائدة وهو
 نبات دقيق جداً يخرج من تحت الأرض ورفاً ثلاثاً وما تحت الأرض من أصوله أبيض مستطيل غير مستدير
 (وكان عليها سمكة وعند رأسها نخل وعند ذنبها ملح) كان عليها (سبعة أرغفة على كل رغيف زيتون وحبة
 رمان) هكذا ساقه صاحب القوت (فهذا إذا جتمع فحسن الموافقة) ولفظ القوت فهذا من أحسن الطعام
 إذا اتفق اهـ وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو
 بكر الشافعي في الغيل نبات من حديث سلمان الفارسي قال لما سأل الحواريون عيسى بن مريم المائدة
 كره ذلك جداً ومنعهم عن سؤالهم إياها ووعظهم فأبوا فلما رأى منهم ذلك قام فلبس الشعر الأسود ثم
 اغتسل ودخل مصلاه فصلى ماشاء الله ثم قام مستقبل القبلة وصف قدميه حتى استويتا فالصق الكعب
 بالكعب وحاذى الأصابع بالأصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وغض بصره وطأ طأ
 رأسه خشوعاً ثم أرسل عينيه بالبكاء فبازالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحنته حتى
 ابتلت الأرض حبال كوجهه من خشوعه فلما رأى ذلك دعا الله فأقرل عليهم سفرة حراء بين غماتين غمامة
 من فوقها وغمامة من تحتها وهم يظنون إليها في الهواء منعق من تلك السماء تهوي إليهم وعيسى ينبي
 ويدعو ويتضرع فيزال كذلك حتى استقرت السفرة بين يدي عيسى والحواريون وأصحابه حوله يجدون
 رائحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رائحة مثلها قط وعيسى والحواريون سجدوا شكر الله ثم أقبلوا عليها فإذا
 عليها منديل مغلف فسمى الله تعالى وكشف عنها المنديل فإذا عليها سمكة ضخمة مشوية لبس عليها بوا سير
 وليس في جوفها شوك يسيل اللبن منها سبلاً حولها بقل من كل صنف غير الكراث وعند رأسها نخل
 وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة أرغفة على واحد منها زيتونة وعلى الآخر قمرات وعلى الآخر خمس
 رماناً الحديث شعوري ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في خبر المائدة قال فأنقلت الملائكة

خير من زيادة لونين ويقال
 إن الملائكة تحضر المائدة
 إذا كان عليها بقل فذلك
 أيضاً مستحب ولما فيه من
 التزبن بالحضرة وفي الخبر
 إن المائدة التي أترأت على
 بني إسرائيل كان عليها من
 كل البقول إلا الكراث
 وكان عليها سمكة عند رأسها
 نخل وعيند ذنبها ملح وسبعة
 أرغفة على كل رغيف زيتون
 وحبة رمان فهذا إذا اجتمع
 حسن للموافقة

تطير بمائدة من السماء عليهم سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعنها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما
أكل منها أولهم وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن جابر بن ياسر قال نزلت
المائدة عليهم من ثمر الجنة وروى ابن الأنباري في كتاب الإضداد عن أبي عبد الرحمن السلمى قال مائدة من
السماء أى خبزاً وسمكاً وروى أيضاً في الكتاب المذكور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة بن الخبز الذى أنزله الله مع المائدة من أرز وروى ابن جرير عن طريق العوفى
عن ابن عباس قال أنزلت المائدة خوان عليه خبز وسمك وروى ابن جرير عن إسحاق بن عبد الله أن المائدة
نزلت وعليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤوا وروى عبد بن حميد وابن الأنباري وابن أبي
حاتم عن عبد بن جبير قال أنزل على المائدة كل شئ إلا اللحم والمائدة الخوان (وأنشأ أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفى منه) أى من ذلك اللون (من يريد) من الحاضرين (فلا يكثر إلا كل بعده)
لما أنه حصل له الاستيفاء (وعادة المترفين تقديم الغليظ من الطعام) على اللطيف منه (الاستأنف) أى
يبتدئ (حركة الشهوة بمصادفة) اللون (اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة فى الاستكثار للاكل)
ولفظ القوت وينبغى اذا حضرت الاران أن يبتدئ بتقديمه الا لطف فالالاف والاطيب فالاطيب أولاً
مثل أن يبتدئ بالشواء قبل الثريد يقدم الطبايح قبل السكاج فكذلك سنة العرب ليصادف جوعهم
أطيب الطعام فيستوفوا من ذلك أوفر النصيب فيكون أثوب لصاحبه وأقل لأكلمه فان احتاجوا الى
ما بعده من غليظ الطعام تناولوا منه قليلاً وانما قدم أهل الدنيا الالوان الغليظة على اللطيفة ليتسع أكلهم
وتنفق شهوراتهم فيكون لالوان اللطيف موضع آخر وليكونوا قد أكلوا من الالوان الاخر اللطيف الاقل
وهذا غير مسهب عند أبناء الاسخرة وقال فى موضع آخر فان اتفق للعبد لوانان أحدهما أليف من الآخر
ابتدأ بالالاف منهما فاعل الكفاية يتم به فيستريح من الآخر وانما قدم أهل الدنيا غليظ الالوان على
رفيقه ليتسعوا فى الاكل وتنفق شهوراتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المعدة بمنزلة
جراب ملائكة جوزاء - لم يبق فيه فضل الجوز فحنت بسهم فصبيته عليه فأخذ لنفسه موضعاً فى خلال
الجوز فوسع الجراب السهم لطفه مع الجوز فكذلك المعدة اذا ألفت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام
غليظ أخذته للشهوات فى أما كنها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله اذمن
سنتهم أن يبتدأ باللحم قبل الثريد قال رجل منهم لبعض الانبياء أنت من الذين يبتدون بالثريد قبل الشواء
فدزم أهل العراق بذلك (و) قد (كان من سنة المتقدمين أن يقدموا جميع الالوان دفعة) واحدة
(ويصفون الطعام على المائدة لئلا يأكل كل واحد مما يشتهى) وهذا أحسن كذا فى القوت (وان لم
يكن عنده الالوان واحد) من الطعام (ذكره) لهم (ليستوفوا منه) غرضهم (ولا ينتظروا أطيب منه)
ولفظ القوت وليكن ما يقدم لهم معلوماً لهم ولو قال لهم ان لم يكن عنده الالوان واحد ليس يحضر الا هذا
ليستوفوا منه ولا يتطلعوا الى غيره كان صواباً (ويحكى عن بعض أبواب المروآت انه كان يكتب نسخة) أى
رقعة (بما يستحضر من الالوان ويعرض على الضيفان) وبعضهم كان يدعو خبازهم فيقول أعلم الناس بما عندك
من الالوان فسل عن ذلك فقال ليستبقى الرجل منهم نفسه لما يشتهى من الالوان (وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا بالشام) ولفظ القوت حدثني بعض شيوخنا عن شيخ له قال قدم الى بعض أهل
الشام لونا من طيب (فقلت) له (عندنا بالعراق انما يقدم هذا) اللون (آخر) أى آخر الالوان (فقال
وكذلك) هو عندنا (بالشام) اذابه (لم يكن) عنده (له لون غيره) قال (فخرجت منه) كذا فى القوت
بتغيير يسير ثم قال صاحب القوت بالسند السابق (وقال) لى (آخر كذا) فى (جماعة) عذر رجل فى ضيافة
(فقدم لنا) ولفظ القوت فجعل يقدم لنا (ألواناً من الرؤس المشوية) منها (طبخنا) منها (قديداً)
فكأننا كل) ولفظ القوت فجعلنا نعصر فى الاكل (نتنظر بعدها لونا أو جلا) ولفظ القوت تنوقع بعدها

(الثالث) أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفى
منها من يريد ولا يكثر الا كل
بعده وعادة المترفين تقديم
الغليظ ليستأنف حركة
الشهوة بمصادفة اللطيف
بعده وهو خلاف السنة فانه
حيلة فى استكثار الاكل
وكان من سنة المتقدمين أن
يقدموا جملة الالوان دفعة
واحدة ويصفون الطعام
من الطعام على المائدة
لئلا يأكل كل واحد مما يشتهى
وان لم يكن عنده الالوان
واحد ذكره ليستوفوا منه
ولا ينتظروا أطيب منه
ويحكى عن بعض أصحاب
المروآت انه كان يكتب
نسخة بما يستحضر من
الالوان ويعرض على
الضيفان وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا
بالشام فقلت عندنا بالعراق
انما يقدم هذا آخر الالوان
وكذا عندنا بالشام ولم يكن
له لون غيره فخرجت منه
وقال آخر كما جمعة فى ضيافة
فقدم لنا ألواناً من الرؤس
المشوية طبخنا وقديداً
فكأننا كل نتنظر بعدها
لونا أو جلا

لجاءنا بانطست ولم يقدم غيرها (٢٥٨) فنغار بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان من احاد الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال

الاولان اوجلا اوجدا قال (بقاء بالطست) أي لغسل الايدي (ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الجماعة) ولفظ القوت فقال لي بعض الشيوخ (وكان مزاحا) أي من يجب المزاح والفكاهة في الحديث (ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال وبتنا تلك الليلة جياعا نطلب قتيلا للسحور) ولفظ القوت فبتنا تلك الليلة جياعا وطلب بعضنا في آخر الليل نخبرا وفتينا للسحور (فلماذا يستحب أن يحضر الجميع) من الاولان جملة واحدة (أو يخبر) هم (بما عنده) من الاولان (الرابع أن لا يبادر الى رفع الاولان) كما يفعله المترفعون يأخذون من كل لون لقمة أولقمتين ورفعهن سرعة (بل يمكن الحاضر من من الاستيقاظ حتى يرفعوا الايدي عنها) أي عن الاولان (فلعل فيهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما يحضره أو بقي فيه حاجة لالا كل فينغص عليه بالمبادرة) ولفظ القوت وينبغي أن يتمكن من بقية الاولان ولا يرفعها حتى يرفعوا أيديهم فانه من الادب والمعرف ولعل فيهم ما يكون عنده مما يقدم اليه مما يقدم بعد وقد يكون فيهم من به حاجة الى فضل أو كل فينغص عليه برفعه قبل أن يستوفي ما في نفسه اه زاد المصنف (وهو من التمكن على المائدة الذي يقال انه خبر من) زيادة (لونين) وقد تقدم نقل هذا القول قريبا قال (ويحتمل أن يكون المراد به قطاع الاستجمال ويحتمل أن يراد به سعة المكان) فهذه ثلاثة أوجه في معنى السكن والوجه الأول هو الاقرب والوجه الأخير يحتمل أن يكون على حقيقته أي فيجلسهم في موضع واحد والمراد به عدم التراحم على المائدة بكثرة الايدي فيشوش خاطرهم (حكى عن) أبي عبد الله (الستوري) يضم السنين المهمة جمع ستر وهذه النسبة ان يحفظ الاستار بأبواب الملوك ولن يحتمل أستاذ الكعبة (وكان صوفيا مزاحا) ترجمه صاحب الحلية وفي المحدثين ممن عرف بهذه النسبة رجالا أبو الحسن علي بن الفضل بن اندريس بن الحسن بن محمد السامري وعبد العزيز بن محمد بن نصر السطوريان الأول حدث عن الحسن بن عرفة والثاني عن اسمعيل الصفار والمذكور هنا رجل آخر غيرهما ولفظ القوت حدثني بعض أصحابنا عن الستوري وكان صوفيا انه (حضر عند بعض أبناء الدنيا على مائدة) قد (قدم عليها جلا) وهو بالتحريك ولد الضأن في السنة الاولى والجمع جلالان بالضم (وكان في صاحب المائدة يجلس) فجعلوا يأكلونه (فلما رأى القوم مرقوا الجمل كل مرقضا فصادوه) من بخله (وقال باغلام) ارفع الى الصبيان فرفع الغلام (الجمل الى داخل الدار فقام الستوري) رحمه الله تعالى (بعد وخلف الجمل فقبل له الى أين) ولفظ القوت فقال صاحب الدار الى أين أباعد الله (فقال) أمر (أكل مع الصبيان فاستحبوا الرجل ورد الجمل) أي أمر برده حتى استوفوا منه (ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم) حتى يرفعوا أيديهم وقد ورد في ذلك خبر تقدم ذكره (لأنهم يستحيون) فلا يستوفون أكلهم (بل ينبغي ان يكون) صاحب المائدة (آخرهم) ورفعا (أ كلا كان بعض الكرام) من الاجواد يأمر صاحب المائدة أن يرفع القوم بجميع الاولان الذي عنده من الطعام قال الراوي فسألت بعض جلسائه لم يفعل هذا فقال ليس ينبغي الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الاولان قال (و يتركهم) يأكلون حتى (يستوفوا) فإذا قاربوا الفراغ جئنا على ركبتيه ومد يده الى الطعام وأكل وقال لهم (بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم) حكاه صاحب القوت قال (وكان السلف يستحسنون ذلك منه) لما فيه من اخبار الاولان وتمكينهم من المائدة وهما وصفان حسنان وكان صاحب القوت عن بعض الكرام من الاجواد عبد الله بن عامر بن كرز فقد قرأت في روح المجالس لمحمد بن عبد الكريم السمرقندي قال فيه وكان اذا أراد عبد الله ان يتغذى أمر بوضع المائدة وقال كواوت شاغل هو حتى يقرب فراغ أصحابه ثم يتقدم الى المائدة فيقول استقبلوا الاكل فلا يقوم أحدا لا كظيفا وقال ابن عائشة كان يحتاج لمائدة عبد الله في كل يوم عشرة اجرية طعام بما يتبعهما من اللحم والحلوى وغير ذلك (الخامس أن يقدم من الطعام) اليهم (قدر) الحاجة اليه (والكفاية) فان التقليل عن الكفاية نقص في المروعة والزيادة عليه تصنع ومراعاة ولفظ القوت ولا ينبغي أن يقدم

وبتنا تلك الليلة جياعا فلما ب قتيلا للسحور فلماذا يستحب أن يقدم الجميع أو يخبر بما عنده (الرابع) أن لا يبادر الى رفع الاولان قبل تمكنهم من الاستيقاظ حتى يرفعوا الايدي عنها فلعل منهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما يحضره أو بقي فيه حاجة الى الأكل فيتنغص عليه بالمبادرة وهي من التمكن على المائدة التي يقال انها خبر من لونين فيحتمل أن يكون المراد به قطاع الاستجمال ويحتمل أن يكون أراده سعة المكان يحكى عن الستوري وكان صوفيا مزاحا حضر عند واحد من أبناء الدنيا على مائدة تقدم اليهم حل وكان في صاحب المائدة يجلس فلما رأى القوم مرقوا الجمل كل مرقضا فصادوه وقال باغلام ارفع الى الصبيان فرفع الغلام الى داخل الدار فقام الستوري بعد وخلف الجمل فقبل له الى أين فقال أكل مع الصبيان فاستحبوا الرجل وأمر برد الجمل ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم فانهم يستحيون بل ينبغي أن يكون آخرهم أ كلا كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الاولان ويتركهم يستوفون

فاذا قاربوا الفراغ جئنا على ركبتيه ومد يده الى الطعام وأكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم وهلكم وكان السلف الاستحسنون ذلك منه (الخامس) ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص في المروعة والزيادة عليه تصنع ومراعاة

لا سيما إذا كانت نفسه
لا تسبح بأن يأكلوا الكل
الآن يقدم الكثير وهو
طيب النفس لو أخذوا الجميع
ونوى أن يتبرك بفضله
طعامهم أذ في الحديث أنه
لا يحاسب عليه أحضر
ابراهيم بن أدهم رحمه الله
طعاما كثيرا على مائدة
فقال له سفان يا أبا اسحق
أما تخاف أن يكون هذا
سرفا فقال ابراهيم ليس في
الطعام سرف فان لم تكن
هذه النية فالتكثير تكلف
قال ابن مسعود رضي الله
عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه مكره جماعة
من الصحابة أكل طعام
المباهاة ومن ذلك كان
لا يرفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضلة
طعام قط لانهم كانوا
لا يقدمون الا قدر الحاجة
ولا يأكلون تمام الشبع
وينبغي أن يعزل أولا نصيب
أهل البيت حتى لا تكون
أعينهم طامحة الى رجوع
شيء منه فلهذا لا يرجع
فتضيق صدورهم وتنطلق
في الضيفان السننهم ويكون
قد أطمع الضيفان ما يتبعه
كراهية قوم وذلك خيانة في
حقهم وما بقي من الاطعمة
فليس للضيفان أخذه
وهو الذي تسميه الصوفية
الزلة الا اذا صرح صاحب
الطعام بالاذن فيه عن قلب
راض أو علم ذلك بقرينة
حاله وانه يفرح به فان كان
يظن

الانما يجب أن يأكلوه من كل شيء ومقدار الحاجة والكفاية من الماء كقول فيجمع بين السنة والفضيلة وقال
في موضع آخر أكره أن يقدم من الطعام الا ما يريد أن يأكل ولا يترك منه شيء ولا يستثنى هو ولا أهل
البيت في أنفسهم رجوع شيء منه والا كان ما يقدمه مما ينوي رجوع بعضه أو لا يجب أكل كله تصنعا
ومباهاة اهـ (لا سيما إذا كان لا تسبح نفسه بأن يأكلوا الكل) مما أحضره (الآن يقدم الكثير) بنية
حسنة (وهو طيب النفس) لا يستثنى رجوع شيء منه (لو أخذوا الجميع) منه (ونوى أن يتبرك بفضله
طعامهم أذ في الحديث أنه لا يحاسب عليه) كما تقدم قريبا يحسب أنه (أحضر) ابراهيم بن أدهم
رحمه الله تعالى طعاما كثيرا على مائدة (وكان قد دعاه سفيان الثوري والاوزاعي في جماعة من الاصحاب
فقال له سفيان يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا سرفا فقال ابراهيم ليس في طعام اسراف) نقله
صاحب القوت بلفظ وروينان سفيان الثوري دعا ابراهيم بن أدهم وأصحابه الى طعام فقصر وافي الا كل
فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصر في الاكل فقال ابراهيم لانك قصر في الطعام فقصر في الاكل
قال ودعا ابراهيم الثوري أصحابه على طعام فأكثروا منه فقال له سفيان يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا
اسرافا فقال ابراهيم ليس في الطعام سرف وفي رواية أخرى زيادة انما الاسراف في الاناث واللباس قال
وهذا روي عن سيرة السلف (فان لم تكن هذه النية فالتكثير تكلف) ومباهاة وقد عسى عن كل منهما
أما التكلف فقد تقدم ما ورد فيه وأما المباهاة فقد (قال ابن مسعود رضي الله عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه) رواه صاحب القوت أي يفخر بطعامه أقرانه ليكون أكثرهم اطعاما ويرى منه ذلك
(و) قد كره جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم (أكل طعام المباهاة) والمباراة فان علم بذلك من قدم
اليه ذلك الطعام لا يستحب له في الورع أن يأكل منه لان الماء كقول اذ قدم لبو كل بعضه ويرجع أكثره
فهو تصنع وتزين فلا يأكل المتقون من هذا لانه لا يدري كم مقدار ما يحبون أن يأكلوا منه وطعام المباهاة
مكروه لمن يقدمه بهذه النية الى اخوانه لانه قد عرضهم لتناول ما يكرهون وقد دلس عليهم ما لا يعلمون وأيضا
فانه شيء قد قدمه لاجل الله تعالى فلا يصح أن يستثنى ارتجاع شيء منه بمنزلة من يخرج الرغيف أو الشيء
للسائل فيجده قد انصرف فيكره أن يرجع فيه فيأكله وقلوا بعزله حتى يأتي سائل آخر فيدفعه اليه (ولهذا
كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلة طعام قط) ولفظ القوت ما رفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ قال وذلك (لانهم كانوا) مخلصين في كل شيء (لا يقدمون الا) كفايتهم و(قدر
الحاجة ولا يأكلون) الا بعد جوعهم واذأ كوالهم يأكلوا (تمام الشبع) ولا يتركون الا كل وفي نفوسهم
منه شيء (وينبغي أن يعزل أولا نصيب أهل البيت) من الطعام قبل تقديمه الى اخوانه (حتى لا تكون أعينهم
طامحة الى رجوع شيء منه) ولا تحدث به نفوسهم فانه مكروه لهم (فلهذا) أن (لا يرجع) منه شيء فيكون ذلك
7 اخراجا من الاكل ومنقصه لهم (فتضيق صدورهم وتنطلق في الضيفان السننهم) ويكون قد أطمع
الضيفان ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم (وهذا عليهم أشد من اكرامهم بالطعام وما كان
مضرا بالاهل يكون مضيعا للاصل) وما بقي من الاطعمة (بعد الفراغ من الاكل) فليس للضيفان أخذه
وهو الذي تسميه الصوفية لزلة (بفتح الزاى وتضم قال الليث هي في الاصل الصنعة الى الناس يقال اتخذ
فلان زلة وهي أيضا التحمل من مائدة صديقك أو قريبك عراقية اشتق ذلك من الصنيع الى الناس اهـ
وعن ابن شميل كافي زلة فلان أي في عرسه وقال أبو عمرو وأزالت له زلة ولا يقال زلت وجوز صاحب
القاموس انها مولدة تكلمت بهامة العراقيين وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس وذكرها الخفاجي
في بعض مؤلفاته واعتمد على انها مولدة وأهل الحجاز يسمون ما يؤخذ من رؤس الاموال لاسرائهم زلة وهو
من ذلك (الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه) لهم أن يأخذوه (عن قلب راض) وصدر من شرح (أو
علم ذلك بقرينة حاله) ولو لم يأذن فيه باللسان (و) علم (انه يفرح به) فلا بأس بأخذه (فان كان يظن

يؤخذ وإذا علم رضاه فينبغي
مراعاة العدل والنصفة مع
الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ
الواحد إلا ما يخصه أو ما يرضى
به رفيقه عن طوع (لا عن حياء)
حياء (فأما) الانصراف فله
ثلاثة آداب (الأول) أن
يخرج مع الضيف إلى باب
الدار وهو سنة وذلك من
إكرام الضيف وقد أمر
بإكرامه قال عليه الصلاة
والسلام من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه
وقال عليه السلام من من سنة
الضيف أن يشيع إلى باب
الدار قال أبو قتادة قدم وفد
النخاشي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام
يخدمهم بنفسه فقال له
أصحابه نحن نكفيك يا رسول
الله فقال كلا أنهم كانوا
لا يحبون مكرمين وأنا أحب
أن أكافئهم وقام الإكرام
طلاقة الوجه وطيب
الحديث عند الدخول
والخروج وعلى المائدة قبل
للأوزاعي رضي الله عنه
ما كرامة الضيف قال طلاقة
الوجه وطيب الحديث وقال
يزيد بن أبي زياد ما دخلت
على عبد الرحمن بن أبي ليلى
الاحد ثنا حديثا حسنا
وأطعمنا طعاما حسنا
(الثاني) أن ينصرف
الضيف طيب النفس وأن
جري في حقه تقصير فذلك
من حسن الخلق والتواضع
قال صلى الله عليه وسلم إن
الرجل ليدرك بحسن خلقه
درجة الصائم القائم

كراهيته فلا ينبغي أن يؤخذ وإذا علم رضاه (بأخذه) فينبغي (للاخذ) مراعاة (وصف) (العدل والنصفة)
محركه بمعنى الانصاف (مع الرفقاء) الحاضرين (فلا ينبغي أن يأخذ الواحد) منه (الإما يخصه أو ما يرضى
به رفيقه عن طوع) نفس (لا عن حياء) وانتباض وكان بعض أهل الحديث إذا كل مع أخوانه ترك من
الرجيف فوق رغيف بعزله معه وكان سيار بن حاتم إذا حضر على مائدة أكل لقيمات ثم يقول اعزلوا نصبي
وأكل ذات يوم على مائدة في جماعة فلما جاءت الجلاوى ترزع فلتسوته ثم قال اجعلوا سهمي في هذه نقلة صاحب
القوت وهذا أمثاله إذا فعله أحد في زماننا العدمتقة في الدين والمروعة (فأما الانصراف) بعد الفراغ
(فله) آداب ثلاثة (الأول أن يخرج) صاحب الدعوة (مع الضيف إلى باب الدار) أن أمكنه والأفالى باب
بجلسه (وذلك) معدود (من إكرام الضيف وقد أمر) الداعي (بإكرامه) قال صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (تقدم الكلام عليه قريبا فكل ما بعد إكرامه فهو داخل في عموم
هذا الخبر) (وقال صلى الله عليه وسلم) من من سنة الضيف أن يشيع إلى باب الدار (يعني المحل الذي أتاه
فيه دارا كان أو خاوة أو معبدا أو ناسا أو إكرامه لينصرف طيب النفس ويشبه أن يكون المراد بالضيف
ما يشمل الزائر ونحوه وإن لم يقدم له ضيافة رواء ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ أن من السنة
أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار وأسناده ضعيف على ما قال البيهقي لأن فيه على بن عروة وهو متروك
(قال أبو قتادة) الحرب بن ربي الانصاري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قدم وفد
النخاشي) ملك الحبشة واسمه أسحمة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه) من غير
استعانة بأحد (فقال له الصحابة نحن نكفيك يا رسول الله فهم) أي في إتيانهم بمؤنة خدمتهم (فقال أنهم كانوا
لا يحبون مكرمين) إذ كانوا عندهم في الهجرة (وأنا أحب أن أكافئهم) وتقدم أن تولى خدمة الضيف
بنفسه أحد معاني قوله تعالى ضيف إبراهيم المكرمين (وتعام الإكرام طلاقة الوجه) وحسن الاقبال عليه
(وطيب الحديث) ولينه (عند الدخول) بالتأني (و) عند (الخروج وعلى المائدة) فهذه المواضع الثلاثة
فيما يتم إكرام الضيف بما ذكر (قيل للأوزاعي) عبد الرحمن بن عمر الدمشقي الفقيه والأوزاعي قبائل
متفرقة من جبر (ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام) أي فهم ما يثبتان عن المروعة وصدق
الاخلاص (قال يزيد بن أبي زياد) الكوفي وولي بن هاشم روى عن مولا عبد الله بن الحرث بن نوفل وأبي
حجيفة وابن أبي ليلى وعنه زائدة وابن إدريس عالم صدوق مات سنة ١٣٧ (ما دخلت على عبد الرحمن بن
أبي ليلى) الانصاري المدني روى عن أبيه وعمر ومعاذ وعنه ابنه عيسى وبه كنى وحفيدة عبد الله ونابت وكان
أصحابه يعظمونه كأنه أمير (الاحد ثنا حديثا حسنا وأطعمنا طعاما حسنا) وروى المزني في ترجمته من
التهديب عن يزيد بن أبي زياد قال قال لي مولا عبد الله بن الحرث بن نوفل اجتمع بيني وبين عبد الرحمن بن
أبي ليلى فجمعت بينهما فقال عبد الله ما ظننت أن النساء ولدت مثل هذا روى له الجماعة ومات في وقعة الجاهم
سنة ٨٣ وقد علم من سباقه أن الإحسان في الطعام مطلوب أيضا كالأحسان في الكلام وكلاهما معدود
في إكرام الضيف ومن هنا قال القائل * صادق زاد أو حديثا ما شئت * وقال

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بن يعطى القرى وهو يضحك

(الثاني أن ينصرف الضيف) وهو (طيب النفس) منشرح الصدر (وإن جرى في حقه تقصير) عن
واجب إكرامه (فذلك من حسن الخلق والتواضع) وهو معنى ما (قال صلى الله عليه وسلم) إن الرجل ليدرك
بحسن خلقه درجة الصائم القائم) نقله صاحب القوت وقال عن بعضهم هو الرجل يسأل أخوانه أن يظفر
معهم نهارا ويسهر معهم ليلا ويكون من عادته الصيام والقيام فيساعدهم تخلفا معهم فيدرك بحسن خلقه
درجة الصائم القائم اهـ والخديث رواه الطبراني في الكبير عن أبي امامة وفيه عفي عن معدن وهو
ضعيف بلفظ درجة القائم بالليل الطائي بالهواجر ورواه أيضا الحالكهم من حديث أبي هريرة وقال صحيح

فلم يصادفه الرسول فلما
سمع حضروا وكانوا قد تفرقوا
وفرغوا وخرجوا فخرج
اليه صاحب المنزل وقال
قد خرج القوم فقال
هل بقي بقية قال لا قال
فكسرة ان بقيت قال لم
تبق قال فالقدر أمسكها قال
قد غسلتها فانصرف بحمد
الله تعالى فقبل له في ذلك
فقال قد أحسن الرجل
دعانا بنية وردنا بنية فهذا
هو معنى التواضع وحسن
الخلق * وحكى أن أستاذ
أبي القاسم الجندعي صبي
الى دعوة أبيه أربع مرات
فرده الاب في المرات الاربع
وهو يرجع في كل مرة
تطيبيا القلب الصبي بالحضور
ولقلب الاب بالانصراف
فهذه نفوس قد ذلت
بالتواضع لله تعالى وأطمأنت
بالتوحيد وصارت لا تشهد
في كل رد وقبول غيره فيما
بينه وبين ربه فلا ينكسر
بما يجرى من العباد من
الاذلال كما لا يستبشر بما
يجرى منهم من الاكرام
بل يرون السك من الواحد
القهار ولذلك قال بعضهم
أما لا أجيب الدعوة الا لاني
أند كرمها طعام الجنة أي
هو طعام طيب يجعل عنا
كده وموته وحسابه
(الثالث) أن لا يخرج الا
برضا صاحب المنزل واذنه
و راعى قلبه في قدر الإقامة
واذا نزل ضيفا فلا يزيد على

على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص (ودعى بعض السلف رسول) ولفظ القوت وعمل بعض السلف
صنيعا فدا رجلا (فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضروا وكان قد تفرقوا وخرجوا) ولفظ القوت بعد الرسول
ثم أعلم وقد انصرف الناس عنده فقصدمت له فدعى عليه الباب (فخرج اليه صاحب المنزل وقال) هل من
حاجة قال انك دعوتني فلم يتفق ذلك فقد جئت الان لما أعلمت فقال (خرج القوم) أي انصرف الناس
(فقال هل بقي بقية) ولفظ القوت فهل بقيت منهم بقية (قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم يبق) ثنى (قال
القدر أمسكها قال قد غسلتها فانصرف بحمد الله تعالى فقبل له في ذلك) (ذلك قال قد أحسن
الرجل دعانا بنية وردنا بنية فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق و) نفس هذا في الضعة والذلة وسقوطها
من مراتب الانفة تشبه بما (حتى ان) ابن الكرنبي (أستاذ أبي القاسم الجندعي) بن محمد البغدادي رحمه
الله تعالى (دعاه صبي) صغير السن (الى دعوة) أبيه (أربع مرات فرده الاب في المرات الاربع) في دعوة
واحدة (وهو يرجع في كل مرة تطيبيا القلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف فهذه نفوس)
مشاهدة للابلوى من المولى (قد ذلت بالتواضع لله عز وجل فاطمأنت بالتوحيد) ٧ موضوعه على الصفة
(وصارت تشهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينها وبينهم فلا تنكسر بما يجرى من العباد من اذلال) (ورد
) كما لا يستبشر بما يجرى منهم من الاكرام (وقبول (بل يرون السك من الواحد القهار) وصاحب هذه
النفس مقامه المشاهدة في التوحيد وهي طريق مفرد لافراد وحال مجد لا حاد (ولذلك قال بعضهم) أي من
أهل البصيرة (أما لا أجيب الدعوة الا لاني أند كرمها طعام الجنة) وفي القوت نعيم الجنة ينقل بلا كلفة ولا مؤنة
(أي هو طعام يجعل عنا كده وموته وحسابه) أما الكد فلا ينقل بلا مشقة وأما المؤنة فهي على الداعي
وأما الحساب فقد تقدم أن مأكل مع الاخوان على المسائدة لا يحاسب عليه ونظر هذا القائل نظر الاعتبار
وطريق أولى الابصار (الثالث ان لا يخرج) الضيف (الابرضا صاحب المنزل واذنه) قالوا ان الضيف في
حكم المضيف (و راعى قلبه في قدر الإقامة) فان وجد طيب النفس سمعا بالازدواج المكان قليل المال
اطال في الإقامة ولا بأس (واذا نزل ضيفا فلا يزيد على ثلاثة أيام) بليلها (فربما يتبرمه) أي يتخير
(ويحتاج الى اراحه) أي ايقاعه في الحرج وفي بعض النسخ الى اراحه بالخاء المعجمة ولفظ القوت وليس
من السنة ان يقيم للضيافة فوق ثلاثة أيام حتى يرجع ويتبرمه به باثر في ذلك اه (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الضيافة ثلاثة أيام فإزداد صدقة) يعني اذا نزل به ضيف فحقه أن يضيفه ثلاثة أيام بليلها يتحف في
الاولى يقدم له في الاخير ما حضر ورحب به عادته من غير كلفة ولا اضرار بمؤنة بشرط ان يفضل عنهم
وفيه عموم يشمل الغني والفقير والمسلم والكافر والبر والفاجر والجمع بينهم وبين الخير الذي تقدم لا يأكل
طعامك الا تقي فالراغب في الضيافة مما هو أعلى في الاكرام من مؤاكلته معه واتحافك اياه بالظرف
واللطف واذا كان الكافر برى حق جواره فالسالم الفاسق أولى واذا لم يجد فاضلا عن مؤنته من مؤنة فلا ضيافة
عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري المشهور الذي أثبت الله ورسوله عليه وعلى امرأته بايثارهما الضيف
على أنفسهما وصبيانهم ما حدث فوهمهم بأمره حتى أكل الضيف فأجيب عما اقتضاه ظاهره من تقديمها
على ما يحتاجه الصبيان بان الضيافة مقدمة لتأكد هذا الاختلاف في وجوبها وبأن الضيف لم تستد حاجتهم
للاكل وانما حافا ان الطعام لو قدم للضيف وهم مستيقظون لم يصبروا على عدم الاكل منه وان لم يكونوا
جباعا والحديث رواه البخاري عن أبي شريح الكعبي وأجد وأبو داود عن أبي هريرة بلفظ فان كان وراء
ذلك فهو صدقة ولا يقال قضية جعله ما زاد على الثلاث صدقة ان ما قبلها واجب لا نقول انما سئل صدقة
للتخفيف عنه اذ كثير من الناس سيما الاغنياء يأتون من أكل الصدقة ورواه بلفظ المصنف أحمد وأبو
يعلى عن أبي سعيد والبراز عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عباس وفيه رشدين بن كريب وهو
ضعيف وقول العراقي انه متفق عليه من حديث أبي شريح كانه يريد معناه لالفظه ورواه البراز أيضا

ثلاثة أيام فربما يتبرمه ويحتاج الى اراحه قال صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام فإزداد صدقة

من حديث ابن مسعود بزيادة وكل معروف صدقة ورجال اسناده ثقات وروى الباوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والضيف في المختار من حديث الثلب بن ربيع رضي الله عنه بلفظ الضيافة ثلاث ليل بالحق لازم فاني سوي ذلك فهو صدقة قال المنذري اسناده فيه نظر وقال الهيثمي فيمن لم أعرفه وقد أخذ بظاهره أحمد فاجبه واجله الجمهور على انه كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ أو ان الكلام في أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المار أو في المضطرين أو مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة من جهة الامام ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في قري الضيف عن أبي هريرة بلفظ المضيف بزيادة وعلى الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام وعند الطبراني في الكبير من حديث طارق بن أشيم بلفظ لما كان فرق ذلك فهو معروف (نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب) وانشرح صدر وطيب نفس بقرائن دلت على ذلك (فله المقام) أي الإقامة (اذ ذلك) بلا خطريه (ويستحب أن يكون عنده) أي المضيف (فراش للضيف النازل) عليه بما اعتاده أهل بلده من وطاء وسادة وغطاء فهذه الثلاثة لابد من ذلك لاسيما في أيام الشتاء وأن يكون الموضع كناية أي اليه من البرد ولا يبيت الضيف بريح نجوم السماء ولذا قال الشعر أرى قدس سره في المواثيق والعهد عهد الناموسا يحن أن لا يضيف أحد في ليالي الشتاء وذلك لما يحصل لرب المنزل من تبييته عنده في ليالي الشتاء من الحرج والمشقة من قبل الفرش والغطاء فربما لا يكون عنده فراش زائد عن أهله وعياله وربما يؤثر بفراش عباده للضيف فيبردون وهذا حرج وانما قلنا بما اعتاده أهل بلده وبحسب الوقت فان الفراش له لوازم تختلف باختلاف البلدان فاذا كان الوقت باردا أو كان البيت مشرفا على المواضع الندية أو قربا من الأشجار فلا يخلو عن البعوض والبرغوث فلا بد من كلفه هي المعروفة بالناموسية فوق الفرش تقيه من تلك المؤذيات وهذا في الغور كدمباط ورشد شاهد لا يستطيع أحد أن ينام بالكلية ففها حاية عن أذى الناموس وما في معناه من الهوام المؤذية وهكذا عامة بلاد مصر ولكن في أوقات مخصوصة تكثر فيها تلك الهوام وفي البلاد الحجازية لا يحتاج الضيف الى كبير مؤنة في الفراش لان الغالب على تلك البلاد الحر وكذلك سائر نامة اليمن ما عدا نجدوها فانهم فيها يحتاجون الى الكلفة دفع أذى البرغوث واستغنوا عنها بقلقين من الملاعة يخطان فاذا أراد أحدهم أن ينام قلع ما عليه من ثيابه ودخل فيها ثم ربط على فها بغطاء يشده فيأمن من الأذى وهذا أقرب الى سيرة السلف من استعمال الكلفة فانها تذكروا الكفن ومبيته في قبره فلا يلب عليه سلطان النوم (قال صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة) كذا في النسخ والرواية لا مرأته (وفراش للضيف) قال الطبيب فراش مبتدأ مخصصه بمخدوف يدل عليه قوله (والرابع للشيطان) أي فراش واحد كاف للرجل وفراش واحد كاف للمرأة وفراش واحد كاف للضيف والرابع زائد على الحاجة وسرف واتخاذ مماثل لعرض الدنيا وزخارفها فهو للمباهاة والاختيال والكبر وذلك مذموم مضاف الى الشيطان لانه يرتضيه ويحث عليه فكأنه له أو هو على ظاهره وان الشيطان يبيت عليه ويقبل وفيه جواز اتخاذ الانسان من الفرش والآلات ما يحتاجه ويرتفع به قال القرطبي وهذا الحديث انما جاء مبينا ما يجوز للانسان أن يتوسع فيه ويرتفع به من الفرش لان الافضل أن يكون له فراش يختص به ولا مرأته فراش فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له الا فراش واحد في بيت عائشة وكانا ينامان عليه ويجلسان عليه نهارا وأما فراش الضيف فيتعين للمضيف اعداده لانه من اكرامه والقيام بحقه لانه لا يتأني له شرعا الاضطرار ولا النوم معموا أهل على فراش واحد ومقصود الحديث ان الرجل اذا أراد أن يتوسع في الفرش فغايته ثلاث والرابع لا يحتاجه فهو رفق وقلة الحديث قوله الاكثر من الآلات والاشياء المباحة والترفع بها وأن يقتصر على حاجته ونسبة الرابع للشيطان ذم له ولا يدل على تحريم اتخاذها وانما هو من قبيل خبر ان الشيطان يستعمل الطعام الذي لا يذكر اكرام الله عليه ولا يدل ذلك على تحريمه فكذا الفراش اه قبل وفي الحديث انه لا يلزمه المبيت مع زوجته بفراش ورد بان النوم

نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله المقام اذ ذلك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان

معهما وان لم يجب لكن علم من أدلة أخرى انه أولى حيث لا عذر لما اطاعة النبي صلى الله عليه وسلم عليه
والحديث أخرجه أحمد ومسلم في اللباس وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
* (فصل يجمع آداباً ومناهجاً طبية وشرعية) * من أخبار وأخبار جاعت (متفرقة) منثورة في الاطعمة
والاكل من بين نقص وفضل هي طرائق السلف الصالح ومسنائع العرب لم تكن ذكرت في تضاعيف
الكلام السابق وقد نقلت من كلام القدماء (الاول حكى عن ابراهيم بن زيد النخعي) رحمه الله تعالى
وهو من كبار التابعين (انه قال الاكل في السوق دناءة) أي لؤم وخبث قاله السرقسطي (وأسندها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناده غريب) تبع المصنف في سياقه صاحب القوت ولفظه وفي خبر
سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن الانصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الاكل في السوق دناءة ثم قال هذا غريب مسنده وليس بذلك الصحيح انه من قول التابعين ابراهيم النخعي
ومن دونه اه قلت روى من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي امامة والذي أشار اليه صاحب القوت
فقد أخرجه ابن عدي في الكامل فقال حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن
الفرات حدثني سعيد بن لقمان فساقه قال ابن الجوزي بعد ابراهمه من طريق ابن عدي لا يصح محمد
ابن الفران كذاب وله طريق أخرى عند الخطيب في التاريخ قال أنبأنا محمد بن علي بن يعقوب حدثنا أبو
زوجة أحمد بن الحسين حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن حبان الصفاق حدثنا أبو بشر الهيثم بن
سهل حدثنا مالك بن سعيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الهيثم
ضعيف وأما حديث أبي امامة فروى من طريقين أحدهما قال ابن عدي في الكامل سمعت عمراً
السجستاني يقول حدثنا سويد بن سعيد حدثنا بقة عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة رفعه
الاكل في السوق دناءة قال ابن الجوزي القاسم وجعفر بن حبان والثانية قال العقيلي في الضعفاء حدثنا
أحمد بن داود حدثنا محمد بن سليمان الوثني حدثنا بقة عن عمر بن موسى الوجهي عن القاسم عن أبي
امامة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الوجهي كذاب قال العقيلي لا يثبت في هذا الباب شيء قلت بل ثبت
فيه حديث أبي هريرة وهو الذي أوردناه من طريق الخطيب وهو مثلهما غاية ما يقال فيه انه ضعيف
لضعف الهيثم فقد قال الدارقطني الهيثم بن سهل التسترى ضعيف اه ومارأيت أحداً وصفه بالكذب في
أراد ابن الجوزي إياه في الموضوعات مناقش فيه وكذا قول المصنف تبعاً لصاحب القوت انه من قول ابراهيم
النخعي ليس بصحيح وان كان مع منعه في باب الرواية لانه من أقواله وقول صاحب القوت وليس بذلك
يشير الى ان الراوي عن سعيد بن لقمان وهو محمد بن الفران كذاب كما تقدم وهو قول أحمد وأبي بكر بن أبي
شيبه وقال الدارقطني ليس بالقوي وقد يقال انه روى عن أبي داود صاحب السنن انه سئل عنه فقال روى
عن محبوب بن دينار أحاديث موضوعات وهذا الحديث ليس من روايته عن محبوب فلا يدخل في خبر الموضوع فقد
يكون الراوي قد تكلم في روايته عن أشخاص خاصة مع انه له أحاديث عن غيره تكون صالحة وهذا دقيق
جداً وتبينه صعب وماذا كرهناه اقتصر الحفاظ العراقي في تخريج هذا الكتاب على تضعيف هذا الحديث ولم
يحكم بوضعه فقال رواه الطبراني عن حديث أبي امامة وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديثه
وحديث أبي هريرة اه (وقد نقل ضده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانا كل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نغشي ونشرب ونحن قيام) هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه
وابن ماجه وابن حبان اه أي فدل ذلك على جواز الاكل في السوق وهذا عندى فيه نظر اذا غايته انه
أخبر أنهم كانوا يأكلون وهم يمشون ويشربون وهم قيام ولا ينكر عليهم في فعلهم ذلك منكر أي فليس
الاكل ماشياً والشرب قائماً منكر بل هو معروف اذ لو كان منكراً لما سكنت عليه أمهات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في هذا ما يدل على جواز الاكل في السوق الا من طريق العموم والا فليس كل

* (فصل يجمع آداباً ومناهجاً
طبية وشرعية متفرقة) *
(الاول) حكى عن ابراهيم
النخعي أنه قال الاكل في
السوق دناءة وأسنده الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسناده غريب وقد
نقل ضده عن ابن عمر رضي
الله عنهما أنه قال كانا كل
على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نغشي
ونشرب ونحن قيام

مشى مشياً إلى السوق اذ يحتمل انه يأكل وهو عشي في بيته إلى المسجد أو غير ذلك ويصدق على ما إذا كان عشي وهو في بيته خطوات من غير ان يخرج من بابه على انه ليس كل طريق سوقاً إنما السوق موضع البيع والشراء والاخذ والعطاء والتجارات والارباح فلا يكون ضد الحديث أبي هريرة السابق فتأمل ذلك وفي قوله ونشرب ونحن قيام اشارة إلى جواز الشرب قياماً وسبق النهي عنه وان الكفاية منه وسبق كذلك الجمع بينهما فراجع (وروي بعض المشايخ المتصوفة المعروفين يا كل في السوق) ولفظ القوت وروى بعض الصوفية عشي في السوق وهو يأكل وكان ممن يشار إليه (فتأمل في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق قال كل في البيت) ولفظ القوت فقلت له رحل الله تأكل في السوق فقال عافاك الله فاذا جعت في السوق قال كل في البيت (فتأمل تدخل المسجد فقال أستحي منه ان أدخل بيته لئلا كل) ولفظ القوت قلت فلودخلت بعض المساجد قال أستحي الخ ثم قال صاحب القوت هذا لا رأي الا كل من أبواب الدنيا فدخل في طريقها كما قبل الاسواق موارد الاباء بقوام الخدمة فجلسوا في الاسواق وقال المصنف (ووجه الجمع) بين الحديثين (ان الاكل في السوق تواضع وترك التكلف من بعض الناس وهو حسن) عنده محبوب لديه في الخبر أنا وأمتي برأء من التكلف فاذا كان بهذه النية فليس بدانة والاعمال انما تميز بدانها (و) هو بعينه (خرق) حجاب (مروءة من بعض) الناس (فهو مكروه) عنده (ويختلف ذلك بعادات البلاد) ففي مدينة الروم العظمى وصنعاء اليمن يفعلون ذلك من غير كراهة وفي عامة البلاد يكرهونه (و) يختلف أيضاً باختلاف (أحوال الأشخاص) فمنهم من لا ينظر اليه في ذلك اذا فعل ومن هذا القسم الملازمون للاسواق طول النهار برسم البيع والشراء فربما يكون بين بيته والسوق مسافة بعيدة فيقتصر على الاكل في السوق ولا يأتي منزله الا آخر النهار فمثل هؤلاء يباح لهم ذلك ضرورة وأما من لم تكن له عادة في الخروج الى السوق ولا في الجلوس بالخوانيت فلا يرى مثله ان يختار لنفسه الاكل والشرب في السوق ولو جاع أو عطش بل يصبر حتى يأتي منزله ولا ضرورة يضطر اليها والى هذا التفصيل أشار المصنف بقوله (فمن لا يلبق ذلك بسابق أعماله) أي لم يكن من سبق له العمل بذلك (حل ذلك على قلة المروءة) وسقوطها ودعاة الهمة (وخرط الشره) والحرص (ويقدح ذلك في الشهادة) والتزكية والعدالة (ومن يلبق ذلك بجميع أفعاله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً) وهضم النفس ولا يسقط مقامه بذلك لصدقته في نيته وحسن اخلاصه ثم ان هذا الذي ذكره المصنف من الاكل في السوق جوازاً ومنه ما هو ادب شرعي لا مدخل للاطباء فيه وقد يكون له مدخل في النهي عن الاكل ما شيا وعن الشرب قائماً أما الشرب قائماً فقد تقدم انه منهي شرعاً وطباً وأما الاكل ما شياً فيقولون ان المعدة لا تنمأ لتلقى الطعام في حالة المشي فينهون عنه في تلك الحالة نعم يأمرون بالحركة بعد استقرار الطعام في الجوف كما سيأتي (الثاني قال) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه من ابتدأ طعامه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ولفظ القوت وعن جوير بن الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالمخ الخ قلت أخرجه البيهقي في الشعب بلفظ القوت قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عيسى بن الأشعث عن جوير بن الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي قال من ابتدأ غذاءه بالمخ فذكره وروى ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً على علي بن أبي طالب عليه السلام فانه شفا من سبعين داء الجدام والبرص والجنون ثم قال لا يصح وانهم عبد الله بن أحمد الطائي وأبوه فانه ما يرويان نسخة من أهل البيت كلها باطلة قال الحافظ السيوطي في الاثر المصنوعة قال أبو عبد الله بن منذر في كتاب أخبار أصبهان أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقبري حدثنا عمرو بن مسلم بن الزبير حدثنا إبراهيم بن حبان بن حنظلة بن عامر بن سويد عن علقمة بن سعد بن معاذ

وروي بعض المشايخ من المتصوفة المعروفين يا كل في السوق فقلت له في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق وأكل في البيت فتقبل تدخل المسجد قال أستحي أن أدخل بيته لئلا كل فيموجه الجمع أن الاكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق مروءة من بعضهم فهو مكروه وهو يختلف بعادات البلاد وأحوال الأشخاص فمن لا يلبق ذلك بسابق أعماله حل ذلك على قلة المروءة وخرط الشره ويقدح ذلك في الشهادة ومن يلبق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً (الثاني) قال علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء

حدثني أبي عن أبيه عن جده مرفوعاً استغنوا طعامكم بالملح فالذي نفسي بيده انه ليرد ثلثا وسبعين نوعاً من البلاء أو قال من الداء اهـ (و) بالسند السابق في القوت الى أمير المؤمنين قال (من أكل كل يوم سبع تمرات عجوة) ٧ منصوب الى انه صفة أو عطف بيان لتمرات (قتلت كل دابة في بطنه) ولفظ القوت ومن أكل يوماً والباقي سواء قال الزنجشري في الفائق العجوة تمر بالمدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر قول أمير المؤمنين خصوصية عجوة المدينة وقيل أراد العموم وقال السيد السهمودي في تاريخ المدينة لم يزل الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يؤثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بالعجوة اهـ وقد روى عن بريدة مرفوعاً العجوة من فاكهة الجنة وروى عن أبي هريرة وأبي سعيد وجاهل وابن عباس رفعوه العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وروى أحمد والشبان وأبو داود من حديث عامر بن بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رفعه من تصبج كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله قتل كل دابة في بطنه أي الخاصة فيها كأن من خواصها دفع السم والسحر وهذه قائمة شرعية لطبية فان الحكماء لم يذكروا في خواص الثمر قتل الديدان من البطن ولا دفع السم والسحر وقد وجدت لقول علي شاهداً من حديث ابن عباس في المرفوع ولكن لا ينهض للعدد فيه قال ابن عدي حدثنا الحسين بن محمد بن عفير أنبأنا شبيب بن سلمة حدثنا عصمة بن محمد بن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رفعه كلاً التمر على الريق فإنه يقتل الدود قال ابن الجوزي لا يصح عصمة كذاب وتخصيص العدد أيضاً الخاصة فيه ليست في غيره من الأعداد لكون السبعة جمعت معاني العدد كالمواصفات اذ العدد شفع وتر والوتر أول وثان والشفع كذلك فهذه أربع مراتب أول وثان وتر أول وثان ولا تجتمع هذه المراتب من أقل من سبعة وهي عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة الشفع والوتر والأول والثاني والمراد بالوتر الأول الثلاثة والثاني الخمسة والثالث الأثني والرابع الأربعة ولا طباء اعتناء عظيم بالسبعة سيما في البحارين وقال بقراط كل شيء في هذا العلم مقدور على سبعة أجزاء وشرط الانتفاع بهذا وما أشبهه حسن الاعتقاد وتلقبه بالقبول والله أعلم (و) بالسند المتقدم الى أمير المؤمنين في القوت قال (من أكل كل يوم إحدى وعشرين زبينة حرام لم يرفى جسده شيئاً يكرهه) أي من الآلام والأمراض والزبيب نسبة الى العنب نسبة التين اليابس الى الطرى وهو أغذى من العنب وقيد بها بالحرام لكونها أجود أنواعها لاسيما اذا كانت لحمية مكثرة صادقة الخلاوة رقيقة القشر والأولى ان يؤكل بعد تزج عجمه وهو مقول المعدة والكبد خصوصاً اذا أكل ومضغ جيداً بجمعه جيداً لوجع الأمعاء ويخصب البدن ويسمن وله قوة ينفخ ويحلل تحليل معتدلاً وروى ابو نعيم في الطب النبوي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم ويشد العصب ويذهب بالعماء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم وتخصيصه بهذا العدد لانه من ضرب سبعة في ثلاثة ولما كان أضعف غذاء من التمر وعى فيها تضعيف العدد ثلثاً (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير المؤمنين قال (واللحم ينبت اللحم) أي أكله ينبت لحم الجسد ويسمن والمراد به مطلق اللحم من الضأن الحولي والفحول واللاجدية والدجاج والقمح والطهوج والدراج والاوز وفراخ الحمام النواهض ثم ان اللحوم أقوى أنواع الأغذية قريب الاستحالة الى الدم ولذلك صارت الحيوانات التي تغذى منها أقوى وأشد صولة وقهر الما يغالبه وكذلك الامم التي جرت عادتهم من الاستكثار غير ان هضمها يصعب الاعلى من كانت القوة الهاضمة منه قوية وهي من أغذية الاعماء الاقرباء أصحاب السكد والتعب ولا يحتمل ادمانها غيرهم لانها يتولد منها دم متين صحيح كثير وذلك لان اللحم متولد من الدم وهو دم واذ اقتدرت القوة الهاضمة على استمرائه عاد أكثر ما دما وقلت الفضلة اليابسة التي تخرج منه لان عامة ما في اللحم يصير غذاء بخلاف الحبوب ولذلك قيل ان اللحم ينبت اللحم وان اللحم أقل الطعام نجواً وقد روى هذا مرفوعاً قال الديلمي في مسند الفردوس

بهكذا هو في الاصل ولعل
الصواب مجروراً ومنصوب
على التمييز تأمل اهـ مصححه

ومن أكل في يوم سبع تمرات
عجوة قتل كل دابة في بطنه
ومن أكل كل يوم إحدى
وعشرين زبينة حرام لم
يرفى جسده شيئاً يكرهه
واللحم ينبت اللحم

أخبرنا أبي أن خبرنا أبو اسحق الرازي حدثنا محمد بن أحمد الحافظ بخاري حدثنا خاف الخيام حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد بن عامر حدثنا رجا بن مقاتل حدثنا سليمان بن عمرو الخنفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رفعه اللحم يثبت اللحم ومن ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه سليمان الخنفي كذاب (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (الثر يد طعام العرب) الثريد فعل بمعنى مفعول وقد تقدم أنه عبارة عن خبز يطبخ في مرق قد يكون معه لحم وهو أسهل الأطعمة وأخفها وألذها وأسرعها تناولا وألطفها كيموسا وقد كانت العرب قاطبة من قديم الزمان إلى وقتنا هذا لا يأكلون غالباً إلا منه وهو الأصل في الأطعمة وما عداه تابع له ولهذا الأوصاف الخليفة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيراً فقدرى أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد من الخبز وأمر به صلى الله عليه وسلم تنويعها لشأنه فقال أردوا ولولوا بالماء رواه الطبراني في الأوسط عن أنس (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (البتقارجات) بكسر الموحدة وسكون السين المهملة لفظة فارسية معناها مرق اللحم والدجاج والمراد منها ما يطبخ في مرق اللحم بان يقطع اللحم أقطاعات متوسطة أو الدجاج على مفاصله ويقل ويترك بعد غليانه زماناً لينشف ثم يسلق بالبصل والجزر والسكرات ثم يخرج من مائه وقد زالت عنه اللزوجة فيغسل بالماء البارد ثم يغلى بالاباز وبالبقول غلياناً جيداً ثم يطرح اللحم أو الدجاج والتوابل ويكون وقودها على سكون ويحلى بالسكر ويصبغ بالزعفران (تعظم البطن) أي تورث فيه ضخامة إذا أدمن على أكلها (وترخى الاليتين) مثني الالية بفتح الهمزة أي تكثر لهما للخاصية فيها (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء) وهذا قد روى مرفوعاً من حديث مليكة بنت عمر والجعفة البان البقر شفاء وسمنها دواء ولحومها داء رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وفي سند البيهقي ضعف وعن ابن مسعود مرفوعاً عليكم بالبان البقر فانه أترم من أكل الشجر وهو شفاء من كل داء رواه الحارثي كونه أيضاً عليكم بالبان البقر فانه دواء وأسمانها فانه شفاء وأياكم ولحومها فان لحومها داء رواه ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي وفيهما أيضاً من حديث صهيب مرفوعاً عليكم بالبان البقر فانه شفاء وسمنها دواء ولحومها داء وانما قال لحم البقر داء لانه من أغذية أصحاب السكدة عسر الانضمام تولد دماً كمراسودانياً يولد أمراضاً سودانية كالهبق والسرطان والقوبا والجرب والجلذام وداء النيل والدوال والوسواس وحصى الربع وغلظ الطحال وأما لينة فانه شفاء لأمراض السودانية والغم والوسواس ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة وينفع من نحو سمل ولدغ حية وعقرب وبؤاً سمه فانه ترياق السموم المشروبة وهو أقوى من غيره من السموم (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (الشحم يخرج مثله من الداء) اعلم ان الشحم من الحيوان معروف والجمع الشحومة وهو جسم أبيض لين في الغاية مثل الالية في ذوات الأربع حار رطب في الأول ينفع من خشونة الخلق ويخلى وغذاؤه يسير والدم المتولد منه ردي عواغياً يصلح منه قدر يسير بقدر ما يلذ الطعام ويطيب ولا يصلح ان يغتذى به لرداءة غذائه وكذلك الحكم في السمن والالية (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (ان تستشفى النفساء بشئ أفضل من الرطب) أما النفساء بضم ففتح محدود هي المرأة التي نفست بالولد مبيناً للمفعول والجمع نفاس بالكسر ومثله ناقة عشراء وعشار وأما الرطب بضم ففتح هو الجنى من ثمار النخل وأوله بلع ثم يسر ثم رطب وبين ذلك مراتب ذكرها صاحب القاموس وهو حار في الثانية رطب في الأولى نافع لأمعدة الباردة وزيد في المنى ويلين الطبع وزوي عن علي مرفوعاً اطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر فليس من الشجر ثمرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب النبوي والعقبلي وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر وقال الخطيب في التواريخ

والثر يد طعام العرب
والبتقارجات تعظم البطن
وترخى الاليتين ولحم البقر
داء ولبنها شفاء وسمنها
دواء والشحم يخرج مثله
من الداء ولن تستشفى
النفساء بشئ أفضل من
الرطب

أخبرنا الحسين بن الحسن المحزومي حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي
حدثنا داود بن سليمان الجرجاني حدثنا سليمان بن عمرو عن سعيد بن طارق الأشجعي عن سلمة بن
قيس رفعه أطمعهم وأنساء كم في نفاسهن التمر فانه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولها ذلك حلما
فانه كان طعام مريم حين ولدت عيسى ولوعلم الله طعاما كان خيرا لها من التمر لا طعمها اياه أو رده ابن
الجوزي في الموضوعات وقال سليمان النخعي وداود كذا بان قال الحافظ السيوطي قد توبع داود أخرجه
أبو عبد الله بن منده في كتاب أخبار أصبهان أخبرنا أبو أحمد حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن أحمد الأعرج
حدثنا حامد بن المسعود حدثنا الحسن بن قتيبة حدثنا سليمان بن عمرو والنخعي به وأخرجه أبو نعيم في الطب
من طريق حامد بن المسوراه وفي الدر المنثور له أخرجه عبد بن جريد عن شقيق قال لوعلم الله ان شيئا للنساء
خير من الرطب لا ثم مريم به وأخرج أيضا عن عمرو بن ميمون قال ليس للنساء خير من الرطب والتمر وأخرج
سعيد بن منصور وعبد بن جريد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم قال ليس للنساء عندى دواء مثل الرطب
ولالا لمر يض مثل العسل (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير المؤمنين (قال السمعك يذهب الجسد)
اعلم أن السمك أنواعه كثيرة وطبائعه مختلفة بحسب اختلاف أجساده في العظام والصغروا التوسط والغذاء
الذي يغذي به والمواضع التي يتولد فيها من الصخري واللحي والبحري وبحسب صفتهما من القلي والشيء
والطبخ والتقير والتعليق وهو بأنواعه بارد رطب لاخير في تناوله يولد أمراضا خبيثة عسر الهضم بطيء
الوقوف في المعدة يرخي الأعصاب يورث السدد سريع الاستحالة الى الفساد فهذا معنى قول أمير المؤمنين انه
يذهب الجسد وقد روى هذا القول مرفوعا من حديث أبي أمامة قال الحاكم في تاريخ نيسابور حدثنا أبو
شافع معبد بن جعة وابن خاقان حدثنا أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم بن نونس حدثنا العلاء بن مسلمة
الرواس حدثنا عبد الرحمن بن عفران عن برد بن سنان عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا أكل السمك
يذهب الجسد قال أبو شافع قلت لأبي يعقوب ما معنى هذا الحديث قال اذا أكله ٧ يجوب حتى لا يذكر الجسد
أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال هذا حديث ليس بشئ لافي إسناده ولا في معناه ولعله يذهب الجسد
فاختلط على الراوى وفسره على الغلط والقاسم مجروح وعبد الرحمن ليس بشئ والعلاء يروى الموضوعات
عن الثقات قلت العلامة روى عنه الترمذي وابن صاعد وهو بغدادى روى عن ضمرة وعلي بن عاصم
والطبقة قال الذهبي في الكاشف انهم وزاد في الدوان بالوضع (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير
المؤمنين قال (قراءة القرآن والسؤال يذهب البلغم) أى كل منهما والقراءة أعم من أن تكون نظرا
في المصحف أو على ظهر القلب سرا أو جهرا والسؤال التسوّل وفي كل منهما خاصية لذهاب البلغم وقد
روى في السؤال من حديث أنس مرفوعا ما هو مصرح بانه يذهب البلغم قال عليكم بالسؤال ففهم الشئ
السؤال يذهب الحفر وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد اللثة ويذهب بالخر ويصلح المعدة ويزيد في
درجات الجنة ويحمده الملائكة ويرضى الرب ويسخط الشيطان رواه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا
وقد تقدم شئ من ذلك في كتاب تلاوة القرآن وفي كتاب الطهارة (و) بالسند المتقدم في القوت الى أمير
المؤمنين قال (من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليقل غشيان النساء وليخف الرداء وهو الدين)
هكذا هو في القوت وهو آخر كلام أمير المؤمنين والغذاء ما يؤكل من الطعام في أوائل النهار والمراد
بالبكرة الاسراع اليه في قبل النهار فانه أوفق الاوقات لتناول الطعام وأحسنها والمراد بغشيان النساء
بجماعتهن اوليقل في الجماع مهما أمكن فان الافراط فيه يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا
ويوقع في العسّة والنشج وضعف القلب ويحدث الخفقان وظلمة الحواس وينقص من جوهر الروح
الحيواني ويهيئ الدق ويوجب السهر والجفاف ويسرع الشيب وينقص من شعر الحاجبين والرأس
وأشفا العين ويكثر اللحية وشعر سائر البدن وان كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر

والسمك يذهب الجسد
وقراءة القرآن والسؤال
يذهب البلغم ومن أراد
البقاء ولا بقاء فليباكر
بالغذاء ولا يكرر الغشاء
وليابس الخداء ولن يتداوى
الناس بشئ مثل السمك
وليقل غشيان النساء
وليخف الرداء وهو الدين

المعدة حتى يكون ضرره أقل مما إذا كان طافيا وعند اعتدال البدن في طبيعته وينبغي أن لا يَوْم عليه
 الا اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام عن اجتماع المني في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره
 ولا في فكره في مستحسن ولا نظرا اليه ولا يكون عن حكمة كما يكون عند الجرب ولا عن كثرة رياح بلا شهوة
 وعلى هذا فلا حيلة معين ويستثنى من النساء العجوز والصغيرة جدا والحائض والنفساء فليحذر الانسان
 عن مجامعتن فانه مضر قبل وطء الحائض والنفساء بولد الجذام في الولد وكذا عن جماع التي لم تجامع
 مدة المريضة والقبيحة المنظر والبكر والعاقرة والالتى لا تشتهى النفس وكل هذه تضعف بالخاصية وأما
 قوله ولينف الرداء وهو الدين فقد جاء هكذا مفسرا في كتاب النهاية لابن الاثير والتعذيب للازهرى
 وقال ابن سيدة في المحكم وفي حديث علي رضي الله عنه من سره النساء ولانساء فليباكر الغداء وليكر
 العشاء وينف الرداء وليجد الخراء وليقل غشيان النساء قال الرداء هنا الذين قال نعلب أرادوا زاد شي في
 العافية لئلا يذولوا يكون وفي التهذيب بعد ذكر الحديث قالوا وما تخفيف الرداء في البقاء قال قلة الدين
 قال الازهرى سماه رداء لان الرداء يقع على المشكبين ويجمع المني والدين أمانة والعرب تقول هـ ذلك
 في عني ولانهم رقبتي زاد ابن الاثير وهي أي الرقبة موضع الرداء وذكره هذا القول غير واحد ونسبوه الى
 فقيه العرب ويقال أكرى العشاء وغيره اذا أخره ومنه قوله وليكر العشاء وهو يخالف لما اشهر من
 أمثالهم خير الغداء بواكره وخير العشاء سواره وما تقدم من تفسير الرداء بالدين هو الذي جاء في قوله
 كما ذكرناه والا فلو حل على الحقيقة كان له وجه فان تخفيف ما يرتدى به والتعود عليه مما أوصاه الحكماء
 كما ذكره في تدبير الملبوس والله أعلم وجاء خير الغداء بواكره في حديث أنس رواه الديلمي من طريق
 عنبسة بن عبد الرحمن عن أبي زكريا البجلي عن عمر رقه خير الغداء بواكره وأطيبه أوله وأنفعه قال ابن
 الجوزي عنبسة يضع الحديث (الثامن) في أخبار الاسراء (قال الخياط) بن يوسف الثقفي (لبعض الاطباء)
 وهو يتأذون الفيلسوف كما هو في القوت وله ترجمة واسعة في فويات الاعيان للإصلاح الصفدي (صلى
 صفة آخذها) أي عمل بها (ولا أعدوها) أي لا تتجاوزها (قال له) (لا تنكح) أي لا تجامع (من النساء
 الاقنات) أي شابة فان جماع العجوز الهرمة والصغيرة جدا مضر بالخاصية كما تقدم (ولأن كل من اللحم
 الاقنات) أي الحولي من الضأن والفعول فحوم الهرم من الحيوانات صلبة بطيئة الانضام قليلة الغذاء
 مسخة الطعم تخالطها زهومة لعدم الدسومة والرطوبة التي تطيبها ولحوم الصغار جدا كثيرة الفضول
 قليلة الغذاء بلغمية لانها تتحدر سر يعالى المعدة (ولأن كل المطبوخ) من اللحم وغيره (حتى ينعم
 نضجه) ويتم استراؤه (ولا تشرب دواء الامن علة) أي لا تستعمل دواء أكل كان أو شربا الامن
 احتياجه في إزالة علة حادثه (ولأن كل من الفاكهة الانضيجها) وهو ما استوى على الشجرة وتم استراؤه
 فان الفاكهة لا خير فيها (ولأن كل طعاما الأجدت مضغه) بالاسنان فان الذي لم يعض جدا لا ينضم سر يعا
 (وكل ما أحبت من الطعام) واشتهت نفسك ومالت اليه مما تستلذه (ولا تشرب عليه) فانه يفسده
 ويبيطه من الانضمام (فاذا) طابت نفسك وطابت نفسيته (شربت عليه فلا تأكل عليه بعده شيئا) لئلا يخلل الماء
 بين طعامين فانه مضر للمعدة (ولا تجلس البول والغائط) أي فان ضررهما شديد يورث أمراضا عسرة
 البرء (واذا أكلت بالنهار فم) ليأخذ كل عضو نصيبه منه والنوم يعين على الهضم (واذا أكلت بالليل
 فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة) فان المشي من أعظم أسباب الهضم وانما أحسن النوم بالنهار عقب
 الطعام من غير مشي لان النهار مظنة الحركات فيأقع فيه منها كافية في الهضم والليل مظنة السكون
 والدعة والراحة فلا بد فيه من حركة واستحسن بعض المتأخرين الاقتصار على أربعين خطوة وتكون
 الحركة فيها متساوية اقبالا وادبارا والقول المذكور هكذا نقله صاحب القوت وقال وفيما قاله الفيلسوف
 حكمة قدورد ببعضها آثار قد يروى في خبر مقطوع ذكره أبو الخطاب عن عبد الله بن بكر يرفعه من

(الثالث) قال الخياط لبعض
 الاطباء صلي صفة آخذ
 بها ولا أعدوها قال لا تنكح
 من النساء الاقنات ولا تأكل
 من اللحم الاقنات ولا تأكل
 المطبوخ حتى ينعم نضجه
 ولا تشرب دواء الامن
 علة ولا تأكل من الفاكهة
 الانضيجها ولا تأكل طعاما
 الأجدت مضغه وكل
 ما أحبت من الطعام ولا
 تشرب عليه فاذا شربت
 فلا تأكل عليه شيئا ولا
 تجلس البول والغائط واذا
 أكلت بالنهار فم
 أكلت بالليل فامش قبل
 أن تنام ولو مائة خطوة

استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث داء وكانت الحكياء تقول دافع بالدواء قوتك بالداء وقال بعضهم
مثل شرب الدواء مثل الصابون للثوب ينقيه ولكن يخلفه وقال بقراط الفيلسوف الدواء من فوق والداء
من تحت فمن كان دأؤه في بطنه فوق سرته سقى الدواء ومن كان دأؤه تحت سرته حقن ومن لم يكن به داء
من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء فان سقى عمل في الصحة داء اذ لم يجد داء يعمل فيه وقال بعضهم نهاني
الاطباء عن الشرب في تضاعيف الطعام (وفي معناه) أي قول الفيلسوف الذي ذكره (قول الشرب تغد)
(تد تعش) و (تمش يعني تمدد) أبدلوا الالف من الدال الثانية كراهية التكرار ثم حذفوها للتخفيف
والازدواج وابقوا الفحة لتدل عليها (كما قال تعالى) ثم ذهب (الى أهله ينمطي أي ينمطط) فابدل من الطاء
الثانية ألفا يعني يمد طاه برفع ظهره وأما في حبس الغائط فقد قال بعض الفلاسفة الطعام اذا خرج نجوه
قبل ست ساعات فهو مكروه من المعدة واذ ابقى فيها أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو ضرر على المعدة
(ويقال ان حبس البول) في مثانته (يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه) ففاض من
جوانبه (الرابع في الخبر قطع العروق مسقمة) أي يحمل على السقم فان العروق أنهار البدن فاذا
قطعت بالسكر أو غيره انقطعت المادة فيسقم البدن لذلك (ترك العشاء) وهو ما يؤكل آخر النهار من
الطعام (مهرمة) أي يحمل على الهرم والضعف قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث عبد
الله بن جراد بالشرط الاول والترمذي من حديث أنس بالشرط الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه
الشرط الثاني من حديث جابر اه قلت الشرط الاول رواه الديلمي بزيادة لفظ قطع العرق مسقمة والحجامة
خبر منه والشرط الثاني عند الترمذي تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشاء مهرمة رواه من طريق
محمد بن يعلى الكوفي عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن عبد الملك بن علان عن أنس ثم قال هذا
حديث منكرو لانعرفه الا من هذا الوجه وعنبسة ضعيف وعبد الملك بن علان مجهول اه قال العراقي في
شرحه على السنن مداره على عنبسة وهو متفق على ضعفه وقال النسائي هو مترك وقال أبو حاتم وضاع
ومن ثم حكم ابن الجوزي والصغاني بوضعه قال الحافظ السيوطي في الا لا في المصنوعة لحديث أنس
طريق آخر رواه ابن النجار في تاريخه قال قرآن على أبي بكر محمد بن حامد الضرر المقرري باصمه ان عن أبي
نصر أحمد بن عمر الغازي حدثنا أبو القاسم أحمد بن علي النيسابوري حدثنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد
الفرضي حدثنا عبد الصمد بن علي الطسقي حدثنا يعقوب بن مجاهد أبو محمد الطائي حدثني أبو عبد الله
جعفر بن محمد بن الوليد الانطاقي حدثني أبو شعيب صالح بن دينار السوسي حدثنا يحيى بن سعيد القطان
حدثنا أبو الهيثم القرشي عن موسى عن عتبة عن أنس دفعه ترك العشاء مهرمة تعشوا ولو بكف من حشف
قال وقد روى أيضا من حديث جابر قال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله الرقي حدثنا ابراهيم بن عبد السلام
ابن عبد الله بن بياض المخزومي حدثنا عبد الله بن ميمون عن محمد بن المنكدر عن جابر دفعه لاتدعوا العشاء ولو
بكف من تمر فان تركه مهرم اه (والعرب تقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة أي الالية) نقله
صاحب القوت (و) ذكر الاصمعي (انه قال بعض الحكماء لابنه) فيما أوصاه (يا بني لا تخرج من منزلك حتى
تأخذ حلك أي تغذي) نقله صاحب القوت (اذبه يبق الحلم و يزول الطيش) أي الخفة فسماه حلما
لذلك مبالغة (وهو أيضا أقل لشهوة ما يرى في السوق) ولفظ القوت وكذلك يقال في تناول الشيء قبل
الخروج الى السوق وقبل لقاء الناس انه أقل للشهوة في الاسواق واقطع للطمع بقاء الناس وأنشد هلال بن
نخيم وان قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سؤلان الامور اجتنابها
(وقال حكيم لسمين) رآه (أرى عليك قطيفة) أي كساء (من نسج أضراسك فما هي قال أكل لباب البر)
أي خالصه يعني الخبر المتخذ منه (وصغار المعز) يعني لحوم الحولي منه (وأدهن بجمام بنفسج) أي قارورة
من دهنه (والبس الكنان) أي الصديق منه وكلاهما ينعمان البدن نقله صاحب القوت قال وقيل لرجل

وفي معناه قول العرب تغد
تد تعش تعش يعني تمدد كما
قال الله تعالى ثم ذهب الى
أهله ينمطي أي ينمطط
ويقال ان حبس البول
يفسد الجسد كما يفسد النهر
ما حوله اذا سد مجراه (الرابع)
في الخبر قطع العروق مسقمة
وترك العشاء مهرمة
والعرب تقول ترك الغداء
يذهب بشحم الكاذة يعني
الالية وقال بعض الحكماء
لابنه يا بني لا تخرج من
منزلك حتى تأخذ حلك أي
تغذي اذبه يبق الحلم
و يزول الطيش وهو أيضا
أقل لشهوته لما يرى في
السوق وقال حكيم لسمين
أرى عليك قطيفة من نسج
أضراسك فم هي قال من
أكل لباب البر وصغار المعز
وأدهن بجمام بنفسج وألبس
الكنان

رؤى سميما ما أسمنك قال أكل الحار وشرب القار والأتكاه على شمالي والا كل من غير ماى وقيل لا حرم
حسن الجسم ما أحسن جسمك فقال قلة الفكر وطول الدعة والنوم على الكتفة (الخامسة الجبة) بكسر
الحاء أى الاحتماء مما يؤذى البدن (نضر بالصحيح) المزاج (كبابض تركها بالريض هكذا قيل) ولفظ
القوت وقال بعض أهل الطب الجبة إحدى العلتين ويقال الجبة للصحيح ضارة كإنها للعليل نافعة الدواء إذا
لم يجد ما يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها وأنشد بعض العرب

ألا رب خرم كان للسقم علة * وعلة بدء الداء حفظ الثقل

(وقال بعضهم) هو لقمان كما هو في القوت (من احتنى فهو على يقين من المكروه وعلى) أى فى (شك)
مما يأمل (من العوائى) جمع العافية كذا فى القوت (وهذا حسن فى حال الصحة) زاد صاحب القوت وكان
يقال ليس الطبيب من حى المولود ومنهم من الشهورات انما الطبيب من خلاهم وما يربدون ثم دبر
سياستهم على ذلك حتى تستقيم أجسادهم وقال مدنى عندنا بالحجاز لبعض الاعراب أخبرني ماتا مملون
وماتدعون فقال أنا كل ما دب ودرج الا أم حين فقال المدنى ليهن أم حين منكم العافية (و) فى الخبر (رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبا) هو ابن سنان المعروف بالرومى رضى الله عنه من نجباء الصحابة (واحدى
عينه رمدة وهو يأكل التمر فقال تأكل التمر وأنت رمد فقال يا رسول الله انما أمضغ بالشق الآخر
يعنى جانب) العين (السلمية فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه) كذا هو فى القوت قال العراقى
رواه ابن ماجه من حديث صهيب باسناد جيد انتهى قال ابن حجر المسمى فى شرح الشمائل قال بعض
الاطباء أنفع ما يكون الجبة للنافع من المرض لان الخلط يوجب اتسكاسه وهو أصعب من ابتداء المرض
والجبة للصحيح مضرة كالخلط للمريض والنافع وقد تشدد الشهوة والميل الى ضار فيتناول منه يسيرا
فتقوى الطبيعة على هضمه فلا يضرب بل بما ينفع بل قد يكون أنفع من دواء يكرهه المريض ولذا أقرصلى
الله عليه وسلم صهيبا وهو أرمده على تناول التمرات اليسيرة وشبهه فى ابن ماجه قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم وبين يديه خبز تمر فقال أدن وكل فأخذت تمرافا كملت فقال أنا كل تمر أو بلك رمد فقلت
يا رسول الله أمضغ من الناحية الاخرى فتبسم صلى الله عليه وسلم فبه إشارة الى الجبة وعدم الخلط وان
الرمد يضرب التمر ما لم تصدق الشهوة اهـ (السادس) فى حكم طعام المائتم (يستحب أن يحمل طعام) مصنوع
(الى أهل الميت) لشغلهم عن أنفسهم واصلاح طعامهم بميتهم (و) فى الخبر (لماجاء نعى) أى خبر موت
(جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه) وذلك حين استشهد بغزوة مؤتة أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وأن الله أبدله جناحين من الجنة بدل البدين فلقب لذلك بذي الجناحين وبالطيار (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فاحلوا اليهم مايا يكون) قال العراقى رواه
أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر نحوه بسند حسن ولا بن ماجه نحوه من حديث
أسماء بنت عيسى (فذلك سنة) فى حل الطعام الى أهل (الميت) واذا قدم ذلك الى الجمع حل الا كل منه
الاماميا للنواغ والمعينات عليه بالكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم) وحاصل هذا أن الطعام الذى
يصنع للمائتم على قسمين قسم منه يصنع أهل الميت للنواغ والبواكى ومن يعينهم على الجزع فأكل هذا
منهى عنه وقسم يحمل اليهم لشغلهم عن أنفسهم واصلاح طعامهم بميتهم فهذا لا بأس بحمله اليهم ويجوز
الا كل منه ان أطمعوه غيرهم لانه من البر والمعروف اذا لم يرد به النواغ ولا المجالسة على القبور للجزع
والاسى كذا فى القوت (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم (فأجر فانه ان كل طعامها صار من
أعوانها مشاركا لها فى الطاعة (فان أكره) أى أكره سلطان على طعام أو قدم اليه شبهة أجبره
على أكلها (فليقل الاكل) أى ليقول بعلة منه ولينقر تنقيرا ولا يكبر اللقم ولا يستكثر فى الطعمة
وليا كل ما يسد رمقه وما يخاف التلف لنفسه ان هو فارق (ولا يقصد الطعام الا طيبا رديعا بعض المزكين

(الخامس) الجبة تضر
بالصحيح كبابض تركها
بالريض هكذا قيل
وقال بعضهم من احتنى فهو
على يقين من المكروه وعلى
شك من العوائى وهذا حسن
فى حال الصحة ورأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
صهيبا يأكل تمر واحد
عينه رمد فقال أنا كل
التمر وأنت رمد فقال يا رسول
الله انما أكل بالشق الآخر
يعنى جانب السلمية فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(السادس) انه يستحب أن
يحمل طعام الى أهل الميت
ولما جاء نعى جعفر بن أبى
طالب قال عليه السلام ان
آل جعفر شغلوا بميتهم عن
صنع طعامهم فاحلوا اليهم
مايا يكون فذلك سنة واذا
قدم ذلك الى الجمع حل
الا كل منه الاماميا للنواغ
والمعينات عليه بالكاء
والجزع فلا ينبغي أن يؤكل
معهم (السابع) لا ينبغي
أن يحضر طعام ظالم فان
أكره فليقل الا كل ولا
يقصد الطعام الا طيبا رديعا
بعض المزكين

شهادة من حضر طعام

سلطان فقال كنت مكرها

فقال رأيته تك تعد

الاطيب وتكبر اللقمة وما

كنت مكرها عليه

وأجبر السلطان هذا

المركي على الاكل فقال

أما أنت أكل وأخلى التزكية

أوازكي ولا أكل فلم يجذوا

بدا من تركته فتركوه

وحكى أن ذا النون

المصري حبس ولم يأكل

أياما في السجن فكانت له

أخت في الله فبعثت إليه

طعاما من مغزله على يد

السجين فامتنع فلم يأكل

فغاثته المرأة بعد ذلك فقال

كان حلالا ولكن جاءني على

طبق ظالم وأشار به إلى يد

السجين وهذا غاية الورع

(الثامن) حكى عن فتح

الموصلي رحمه الله أنه دخل

على بشر الحافي زائرا فخرج

بشر ذرهما فادفعه لاجد

الجلاء خادمه وقال اشتر به

طعاما جيدا وأدما طيبا قال

فاشترت خبز نظيفة فأولقت

لم يقل النبي صلى الله عليه

وسلم شيئا اللهم بارك لنا فيه

وزدنا منه سوى اللبني

فاشترت اللبني واشترت

تراجيدا فقدمت إليه فاكل

وأخذ الباقي فقل لبشر

آندرون لم قلت اشتر طعاما

طيبا لان الطعام الطيب

يستخرج خالص الشكر

آندرون لم لم يقل لي كل

لانه

شهادة من حضر طعام سلطان) ولفظ القوت حدثني بعض الشهود ان من كان من أهل العلم بخراسان رد
شهادة شاهداً كل من طعام سلطان أجبره (فقال كنت مكرها) ولفظ القوت انه كان أجبرني على
الاكل (قال) قد علمت ذلك ولم أريد شهادتك لانك أكلت ولكني (رأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة
وما كنت مكرها عليه) ولفظ القوت فهل كان أجبرك على هذا فلاجل هذا جرحتك عند الحاكم قال لنا
الشيخ (وأجبر السلطان هذا الماركي على الاكل) من ماله (فقال) اختاروا إحدى الخصلتين (أما أنت
آكل) كما أمرتم (وأخلى التزكية) أي لا أزيد من أحد بعد ذلك ولا أخرج ولا أعدل شاهداً (أوازكي ولا
آكل) من طعامكم فنظر السلطان وذروه (فلم يجذوا بدما من تركته) لحسن نظره وقيامه بشأن الحكم
وهم محتاجون اليه لانه كان قليل النظير (فتركوه) وحده فلم يأكل من طعامهم شيئا وأجبروا من كان
معه قال صاحب القوت وكانوا قد حلوا من نيسابور إلى بخارى في قصة طويلة حدثت سببها والمعنى هذا
باختلاف الالفاظ التي سمعناها ولكن توخيت ما سمعت على المعنى قال وقد كان بشر بن الحرث يقول في
الاكل من الشبهات بدأ فصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وكان اذا نفر وتكلم في الحلال قيل له فانت
يا أبا نصر من أين تأكل فكان يقول من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يتكى كمن يأكل وهو
يضحك وقد كان يرى السقطي رحمه الله تعالى يقول لا يصبر على ترك الشبهات الا من ترك الشهوات ففي
تذره ان من أحب الشهوات لم يترك الشبهات كما كان الزهري اذا عوتب في صحبة بني مروان يقول
أهدوكم الحق اتسعنوا في الشهوات فضاقت علينا ما في أيدينا فانبت علينا الهم (و) من هذا الباب ما
ان ذا النون المصري) المكنى أبا الغيض من أهل الخيرة ترجمه أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة قال
القشيري اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيز بن ابراهيم وأبوه كان ثوبيا فائق هذا الشأن وواحد وقته
علموا حلالا وورعوا وأبا وكان رجلا نجيفا فعلاه حرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة ٢٤٥ (رحمه الله تعالى
حبس) في كلام أنكره عليه العامة من العلم الغامض وكان الحاشي له على ذلك متولى مصر اذ ذلك من
طرف الخلفاء وهذه القصة غير التي حصلت له ببغداد فانه سمع سعوابة إلى المتوكل فاستحضرة من مصر فلما
دخل عليه وعظه فبكى المتوكل وردده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكي ويقول
اذا ذكر أهل الورع فبهلا بذى النون كما في الرسالة (فلم يأكل أياما في السجن) مدة مقامه فيه وكانت
المائدة تختلف اليه من قبل السلطان فلم يكن يطعم منها شيئا (وكانت له أخت) قد آخنته (في الله فبعثت اليه من
غزلها) أي من أجرت (طعاما) ودفعته اليه (على يد السجين) فغمله اليه وعرفه انه من قبل تلك العجوز
الصالحة (فامتنع ولم يأكل) منه أيضا فعلم ذلك معه مدة مقامه في السجن وهو برده ولا يأكل
(فغاثته المرأة بعد ذلك) لما لقيته على ردا الطعام وقالت قد علمت انه كان من مغزلي (فقال) نعم) كان
حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم (وأشار به إلى يد السجين) شبهه بالعابق (وهذا
غاية الورع) وفي القوت هذا أغض في الورع وما سمعت أدق منه (الثامن) حكى عن فتح الموصلي رحمه الله
تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه دخل على بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (زائرا
فأخرج بشر ذرهما فدفعه لاجد الجلاء خادمه) ترجمه أبو نعيم في الحلية وهو من كبار الصوفية (وقال
اشتر به طعاما جيدا وأدما طيبا فاشترت) ببعض ذلك الدرهم (خبز نظيفا) أي من لباب البر (وقلت) في
نفسى (لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبني) كما تقدم تخريج
قريباً (فاشترت اللبني) أدما للخبز ببعض الدرهم (واشترت بياقيه تراجيدا فقدمت اليه) أي إلى فتح
الموصلي (فأكل وأخذ الباقي) أي ما فضل من أكله وقام (فقال تدرون لم قلت اشتر طعاما طيبا لان
الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر) لله تعالى وقد تقدم من كلام أبي سليمان الداراني ما يقرب من
ذلك وكذا من كلام المأمون العباسي في شرب الماء بالنج (تدرون لم لم يقل لي) فتح (كل لانه) ضيف

واردو (ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل) بل صاحب الدار هو الذي يقول له ذلك (تدرون لم حل مايق) من الطعام (لانه اذا صحت التوكل) على الله (لم يضرب الرجل) ولوان طاهره مناقض لمقام التوكل ولكن عند الكمل في هذا المقام يتماوى الامران وذ كرم صاحب القوت في باب رياضة المريد في الاكل مانصة كان بشرحه الله تعالى قد أصبح ذات يوم صائما فزاره فقح الموصلي قال حسين الغزالي قد دفع الى كفامن دراهم فقال اشتر لنا أطيب ما تجد من الخلوة وأطيب ما تجد من الطيب قال وما قال لي مثل ذلك قط فوضعت الطعام بين أيديهم فجعل يأكل معه وما رأيته أكل مع غيره قال ودفع ابراهيم بن أدهم الى بعض اخوانه دراهم فقال خذ لنا هذه خبز او عسل او خبز حواري فقلت يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك اذا وجدنا كئنا كل الرجال اذا عده ناصبرنا صبر الرجال (وحكى أبو علي) محمد بن القاسم بن منصور بن شهير بار (الروذباري) الامام الجليل شيخ الصوفية في وقته اختلف في اسمه فقيل كذا كراه وهو الذي قدمه ابن الصلاح وقال أبو عبد الرحمن السلمي انه الاصح وذكره كذلك القشيري في الرسالة وقيل هو محمد بن أحمد ابن القاسم وهو الذي ذكره ابن السمعاني في الانساب وكذلك الخطيب ذكره في المحمد بن من تاريخه وقيل الحسين بن همام حكاه ابن السمعاني أيضا سكن بغداد ونشأ بها على طريقته حسنة ومحب أبا القاسم الجنيدي وأبا الحسين النوري وأبا حمزة وطبقته ومحب بالشام بأعبد الله بن الجلاء وغيره وتفقه بآب سريج وسمع الحديث من مسعود الرمي وغيره وانتقل الى مصر واستوطنها وصار شيخ الصوفية بها وأخذ عنه جماعة منهم ابن أخيه أحمد بن عطاء الروذباري ومحمد بن عبد الله بن شاذان الرازي وأحمد بن علي الوجيبي ومعروف الزنجاني وآخرون قال القشيري هو أطرف المشايخ وأكملهم بالطريقة مات سنة ٣٢٢ (عن رجل انه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل أسرفت فدخل فكل ما أوقدته لغير الله فاطفته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فاقطع واشترى أبو علي الروذباري احوالا من السكر وأمر الخلاوين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحار يب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتبهوها) وهذا من الانفاق في سبيل الله مما كان يحبه ويحبونه ولهم أحوال مختلفة ونيات صالحة (قال الشافعي رضي الله عنه الا كل على أربعة انحاء) أي أنواع (الا كل باصبع) واحدة (من المقتو) الا كل (بأصبعين من الكبير) الا كل (بثلاثة أصابع من السنة) الا كل (بأربع وخمس من السره) قلت بعض ذلك قد ورد مر فوعا قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل ثلاث أصابع وروى ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس موقوفا كل ثلاث أصابع فانه من السنة اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس مرفوعا يا ابن عباس لاتأكل بأصبعين فانها أكلة الشيطان وكل ثلاث أصابع ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديثه مرفوعا لاتأكلوا بهاتين وأشار بالابهام والمشيئة كلوا بثلاث فانها سنة ولاتأكلوا بخمس فانها أكلة الاعراب وروى أبو أحمد الفطري في جزئها من التجار من حديث أبي هريرة رفعه الا كل باصبع واحدة كل الشيطان وبالاثنين كل الجبارة وبالثلاث أكل الانبياء وروى الترمذي في الشمائل كان يأكل بأصابعه الثلاث قال الشارح الابهام والسبابة والوسطى يندو بالوسطى ليكونها أكثر تلوينا اذ هي أطول فيقبض فيها من الطعام أكثر من غيرها ولا نها الطولها وألما ينزل في الطعام ثم بالسبابة ثم بالابهام فليخبر الطبراني في الاوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يلق بأصابعه الثلاث قبل أن يمسه الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وفي الاحاديث نذبا الا كل بالثلاث ومجمله ان كفت والافكافي المانع زاد بحسب الحاجة وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم

ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أن تدرون لم حل مايق لأنه إذا صحت التوكل لم يضرب الرجل وحكى أبو علي الروذباري رحمه الله عز وجل أنه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل قد أسرفت فقال له ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فاطفته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فاقطع واشترى أبو علي الروذباري احوالا من السكر وأمر الخلاوين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحار يب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتبهوها (التاسع) قال الشافعي رضي الله عنه الا كل على أربعة انحاء الا كل باصبع من المقت وبأصبعين من الكبير وبثلاث أصابع من السنة وبأربع وخمس من السره

وسلم على الثلاثة لانه الانفع اذا لا كل باصبح أكل المتكبرين لا يستلذه الا كل ولا يستمر به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو يكن أخذ حقه حبة حبة وبالحس يوجب ازدحام الطعام على مجراه والمعدة فربما اتسد مجراه فارحب الموت فوراً وما جاء في حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بخمس هو محمول على المائع والله أعلم (و) قالت الحكماء (أربع) خصال (تقوى البدن أكل اللحم) أى الحولى من الضأن والعجل كما تقدم وتقوى البصر أيضاً بخاصية (وشم الطيب) أى الروائح الطيبة من أى نوع كان (وكثرة الغسل من غير جماع) أى المداومة عليه فانه يعيد القوة الى البدن (ولبس الكتان) الصطيق فانه ينعم البدن ويقويه (وأربع توهن البدن) أى تضعفه (كثرة الجماع) مع وجود الداعية اليه بل هو مهلك وقد أشار اليه القائل

ثلاث مهلكات للانام * وداعية الصبح الى السقام

دوام مداومة ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام

وأربعة أشياء تقوى البدن
أكل اللحم وشم الطيب
وكثرة الغسل من غير جماع
ولبس الكتان وأربعة
توهن البدن كثرة الجماع
وكثرة الهم وكثرة شرب الماء
على الريق وكثرة كل الحوضة
وأربعة تقوى البصر
الجلوس تجاه القبلة والكحل
عند النوم والنظر الى
الخضرة وتنظيف الملابس
وأربعة توهن البصر النظر
الى القدر

وتقدم ان الجماع ليست له مدة مقدرة وانما هو عند شدة الشبق وانتشار الذك من غير سابق فكر أو نظر الى صورة جيلة وقد يعرض ذلك عند مطالعة كتب الباء والاخبار المحكية في المناكين فهو شهوة عارضة لا اعتبار لها (وكثرة الهم) لانه يريده ولا يستطيعه فانه يضنى البدن ويسهر العين ويورث القاق بخاصية فيه والهم يختلف باختلاف الاشخاص والامر المهم فيه فقد يكون الشيء الصعب في نفسه عند شخص سهلاً يسيراً عند آخر وقد يكون الامر المهم به مما يستطيعه من غير مشقة فلا يكثر له فهو أقل من الاول ومن جلة الهموم ثقل الدين حتى قيل لاهم الهم الدين ولا وجع الا وجع العين فتحمله أحد أسباب تضعف البدن (وكثرة شرب الماء على الريق) أى عند قيامه من النوم قبل أن يتناول شيئاً من الماء كقول ومفهومه ان القليل منه في بعض الاحيان لا يضر قالوا اذا احتاج الانسان الى شرب ماء وقد دعت نفسه اليه لا طفاً لهيب الكبد فلا يشرب من كوز ضيق الرأس ولا يمسه مصابيح ثلاث مرات فانه لا يضره ويضاده مارواه ابن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة رفعه شرب الماء على الريق بعد الشحم قال وفيه عاصم ابن سليمان العبدى كان يضع ويمكن الجمع بينهما فأمل (وكثرة أكل الحوضة) وهى نوع من الطعم معروف واستثنى بعضهم منه الليمون وقالوا كل حامض داء الاليمون وسبب ذلك ان الحوامض بأنواعها تفسد الدم وتقوى البدن انما هي من الدم (وأربع تقوى البصر) أى نور العين (الجلوس على جبال القبلة) أى تجاهها وليدوم على ذلك فقد ورد أكرم المجالس ما استقبل به القبلة (و) استعمال (الكحل عند) ارادة (النوم) أى بالليل ويشترط أن يكون المكحل به هو الانمد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكحل به وهو أشرف الاكحال وقد ذكر الصاغاني في تركيب غبق في تكملة على الصحاح ان زرقاء اليمامة كانت تفتيق كل ليلة بالانمد وذكر لها قصة وانما قيده عند النوم فانه أنفع للعين لهدوها وسكونها عن الحركات (والنظر الى الخضرة) من أى نوع كان فقد قيل أربع يذهبن عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن وفي النظر الى الخضرة اخبار وردت غالبها لا يخلو من موضوع أضعف منكر وقد ألف فيه الحافظ السيوطى رساله تجميع فيها الاخبار الواردة فيه (وتنظيف الملابس) فانه يقل الهم ويقوى البصر ويفرح النفس والمراد من تنظيفه غسله من الاوساخ والنجاسات وما يتولد من الاعراق من ادمان اللبس وهذا يختلف باختلاف البلدان والاشخاص ففي البلاد الحارة لا يصبر الانسان على ملابس سبعة أيام متوالية لكثرة الاعراق وفي البلاد الباردة يصبر سبعة وعشرة فصاعداً وبالنظر الى الاشخاص فأصحاب الكد والاشغال الشاقة والساعون في المعاش تتقذر ملابسهم أكثر من أصحاب الدعة وملازمي البيوت (وأربع توهن البصر) أى تضعفه (النظر الى القدر) أى الشيء المستقذر تنبوعه فاذا كرر النظر اليه فقد كلفها ما لا تستطاع فيضعف نورها لانها بطبعها لا تخيل الا الى مستحسن

(والنظر الى المصلوب) على الخشبة والمراد تكرر النظر اليه فأما اذا وقع بغاة عليه وعلى الذي قبله فليس
 داخل فيه (والنظر الى فرج المرأة) أو الى داخله عند الجماع بالقصد والاختيار فأما اذا وقع بصره عليه عند
 الجماع من غير قصد أو نظر في ظاهره فليس داخل فيه بل قيل انه يورث العمى أعاذنا الله من ذلك وقد حارب
 ذلك حتى قيل ان سيدنا عبد الله بن عباس انما أصيب في بصره من أجل ذلك وكان اذا جامع لولا يكشف عليه
 و يراه ماتم حفظه في الجماع وعلى هذا القدم جماعة لكن ينبغي الحذر من ذلك وعدم التقصير وفي الخبر ان
 عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني تعني به النبي صلى الله عليه وسلم فهذا هو السنة
 والادب (والقعود في استدبار القبلة) أي يوليها بظهره (وأربع تزيد في النكاح) أي قوة الجماع (أكل
 العصافير) جمع عصفور وهو طائر معروف وأجوده الشوي السمين حار يابس في الثانية يزيد في الباء
 ويهيج الانعاط وخاصة خصيته ودماغه وخصه صاذا كان في وقت هيئانه وخصه صاذا اتخذ منه عجة
 بصفرة البيض وينبغي أن يعامل بدهن اللوز (وأكل الاطريفل الاكبر) هي بالكسر لفظة عجمية
 عربت يقع على الهليلج الكافلي والبليج والاميج وثالثها مقوية للأعضاء العصبية داخلة لآلات الغذاء
 من الفضلات جمعت وركبت لمساواتها في المنفعة ومعونة بعضها بعضا جعلت متساوية الوزن لتشابه
 قواها ومنافعها وقد يضاف اليها الهليلج الاصفر والاسود والمندى بمثل أوزانها القرم امهنا في المزاج والمنفعة
 والتقوية والتنقية فيصير أكل وأقوى فعلا وتلت بعد سحقها بالسمن أو دهن اللوز لكسر شدة
 يبوستها لان اليبوسة ضارة للقوة الهاضمة اذا جاوزت بعد التقوية بمكان الغذاء ولذلك ادمان الاطريفل
 يورث الهزال والسمن أولى لانه أقوى الادوية الموافقة لمزاج الانسان ان استعمل في الوقت فأما اذا تأخر
 استعماله فدهن اللوز أولى لان السمن تتغير رائحته سريعاً وقد ينفع الاميج في اللبن ليزول تحفيفه ويسمى
 سمن أميج وذلك في غير الاماري فلات أولى وينبغي أن يجعل العسل ضعف الادوية في الاطريفلات حيث يراد
 تمام فعلها وكيله وقد يجعل ثلاثة أمثاله ليصير الطيف وأقل يشاعق وتندق الاجزاء قاجر يشاعما يودع في طرف
 صيني أو زجاج أو فضة أو ذهب أو قلع في الطرف رصاص أسود ولا يعلأ الطرف منه بل يترك له منافس تخرج
 منها الابخرة ثم يخزن في الشعير ليرجع الى الحالة الاولى وقت استعماله أن يكون بالليل عند النوم الا اذا
 اذا كانت مسهلة فانها تستعمل في النهار وقيد بالاكبر لانه أكبر وأصغر فالاصغر منسوب لرفع رياح
 البواسير ويقوى الحواس ويصفي الذهن ويمنع سرعة الشيب وأما الاكبر فيزيد عليه بأنه يعين على الباء
 اعانة قوية ويسمن البدن وتركيبه غير الثلاثة المذكورة من خمسة عشر حراً ذكراً لها الاطباء في كتبهم
 وهو مشهور ولا تطيل به هنا جاء خبر في الاطريفل روى الدلي من طريق أحمد بن القاسم بن جعفر بن
 سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس حدثني أبي عن أبيه عن جده سليمان عن أبيه عن جده ابن عباس
 قال كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأكل مرافساً لناعن الدواء فقال هذا الاطريفل قلنا وما الاطريفل
 قال هليلج أسود وبليج وأميج يغلى بسمن البقر ويعمل بعسل (وأكل الفستق) هو بالضم من تركيب
 اللوز على حبة الخضر يقوى فم المعدة ويمنع الغشيان ووجع الكبد ويقوى القلب ويفرحه ويزكي
 ويزيد في الباء وينفع من السعال البلغمي (وأكل الجرجير) هو بالكسر نبت منه برى وبستاني حار في
 الثانية وطب في الاولى مهيج للباء ولا ينبغي أن يؤكل وحده لانه يصعد لشدة استحقاقه ويظلم العين فيخاط
 بالحس والهند بالاعتدال وفيه هضم الطعام وادرا البول (والنوم على أربعة انحاء فنوم على القفا) أي على
 الظهر (وهو نوم الانبياء عليهم السلام) فانهم (يتفكرون في خلق السموات والارض) ومافيهما من
 العجائب الدالة على عظيم قدرته وباهر سلطانه وهو أيضاً نوم المجاذيب وهو من عادة الضعفاء من المرضى لما
 يعرض لعضلاتهم من الضعف ولا عصامهم فلا يحمل جنباً جنباً بل يسرع الى الاستلقاء على الظهر اذا الظهر
 أقوى من الجنب وهذه الهيئة من النوم مذمومة عند الاطباء قالوا النوم مستلقياً على الظهر يهيئ

والنظر الى المصلوب والنظر
 الى فرج المرأة والقعود في
 استدبار القبلة وأربعة
 تزيد في الجماع أكل العصافير
 وأكل الاطريفل الاكبر
 وأكل الفستق وأكل
 الجرجير والنوم على أربعة
 انحاء فنوم على القفا وهو
 نوم الانبياء عليهم السلام
 يتفكرون في خلق السموات
 والارض

الامراض الردية مثل السكته والسل والسعال وأوجاع العصب والظاهر والنزلة والزكام والافالج وذلك
لانه يعمل بالفضول الى خاف فيحبس من مجاريه التي هي قدام مثل المخرب والحنك لكنه يقوى الباه (ونوع
على اليمن وهو نوم العلماء والعباد) القائم بالليل وهو أسرع الى الانتباه لان القلب يبقى معاً (ونوم
على الشمال وهو نوم الملوك) أصحاب الدعة والراحة ونوم الحكماء كذلك (لهضم طعامهم) وقد ذكرنا
في تدبير النوم ان من استعان به على الهضم فليبتدئ أولاً بالنوم على اليمن قليلاً لينحدر الغذاء الى قعر المعدة
ليملها الى اليمن اسهولة جذب الكبد له فهناك الهضم ثم عاد الى اليسار طويلاً ليشتمل الكبد على المعدة
فيستخنها فاذا تم الهضم عاد الى اليمن ليعين على الانحدار الى جهة الكبد (ونوم على الوجه وهو نوم
الشياطين) والمنافقين والكفار قالوا ان النوم على البطن يعين على الهضم معونة جيدة كما يخفف من
الحار الغريزي ويحصره فيكثر (وأربع تزيد العقل) وتقويه (ترك الفضول من الكلام) وهو
ما لا يعنيه منه وقد وردت فيه أخبار استوفاهما أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وكان يقال بترك
الفضول تكمل العمل العقل وباحتمال المؤان يجب السؤدد ولا يتجسراً على الكلام الا فائق أو مائق
(والسواك) وقد ورد فيه من حديث ابن عباس وأبي هريرة انه يذهب بالغلم ويؤدي العقل (وبجاسة
الصالحين) (والعلماء) أو باب الدين روى الطبراني في الكبير والخراطي في مكارم الاخلاق
والعسكري في الامثال من حديث أبي حنيفة جالسوا العلماء وسألوا الكبراء عما علوا الحكماء وروى الديلمي
من حديث أنس جالس العلماء تعرف في السماء وقر كبير المسلمين تجاورني في الجنة (وأربع هي من
العبادة لا تخطو خطوة الا على الوضوء) فقد ورد أنه سلاح المؤمن وتقدم في كتاب الطهارة (وكثرة السجود)
فقد ورد أعني على نفسك بكرة السجود وتقدم في كتاب الصلاة (ولزوم المساجد) أي معاهدتها في
أوقات الصلوات والجلوس فيها انتظار الها والدخول فيها أوائل الناس قبل الوقت والخروج منها في
أواخرهم (وكثرة قراءة القرآن) غيباً ونظراً في المصنف وقد ورد في كل ذلك ما تقدم ذكره (وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد أن يخرج كيف لا يموت) لان الحمام يحلل فضول البدن
ويفتح المسام فاذا دخله خالي الجوف أورثه الهزال فاذا خرج ذأ كل طعاما حصل السدد في العروق فيكون
سبباً لهلاكه كما ان دونه على البطنة يولد القواجر والمسخب أن يتناول شيئاً قبل دخوله فانه يسمن ولكن
يخاف منه السدد فيجتري عنها بالسكجيين الساذج أو البروري ثم يفتدى بعده فسمن باعتدال مع الامن
من السدد (وعجبت لمن احجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت) فالواغذاء الخجيم يجب أن يكون بعد مضى
ساعة وكذلك لا يبادر بالجماع بعدها وقبلها وكذا الغضب الشديد والحركة الكثيرة المتعبة ومن أكل
البیض بعد الحمامة أصابته القوة (وقال الشافعي رضي الله عنه لم أر شيئاً أنفع في الوباء من البنفسج يدهن
به ويشرب) هكذا أورده الابدی والبيهقي كلاهما في ترجمته ونقله ابن السكروان كثير كلاهما في
الطبقات والحافظ ابن حجر في بذل الماعون والبنفسج نبت معروف فاذا أطلق أريد به زهره فقط أجوده
الازرق اللازوردي المضاعف بارد رطب في الأول وللدما معتدلاً وسكن الصداع السموي والصفراوي شهما
وضماداً وشمه يجلب النوم والادهان بدهنه ينفع من السهر و رطب البدن ويعدل الاخلاط وهو طلاء
جيد للجرب وينبغي أن يكون المستعمل من زهره المقطوع العروق ليكون مضربه للمعدة أقل وطريق
تخفيف البنفسج أن يعطف زهره ويسط في الظل حتى ينشفوا اذا نشف بخل في ساعة في الشمس ورفع
وهكذا تخفيف الورد وسائر الازهار الطيفة لثلاث زول ألوانها فتضع أفعالها وقد يخلط مع السكر المدقوق
ورفع وبسمي هذا خيرة وأما شرابه المتخذ من جلاب السكر معتدل في البرد مرطب ينفع من ذات الجنب
والرثوث لأن الصدر ووجع الكلى والمثانة ويدبر البول والصفرا ويلين الطبع رفق وصفته أن يؤخذ
لكل عشرة أوطال سكر محال من البنفسج العراقي الأزرق السام من الطونة سبع أواق ينقع في ماء شديد

ونوم على اليمن وهو نوم
العلماء والعباد ونوم على
الشمال وهو نوم الملوك
لهضم طعامهم ونوم على
الوجه وهو نوم الشياطين
وأربع تزيد العقل ترك
الفضول من الكلام
والسواك وبجاسة الصالحين
والعلماء وأربع هي من
العبادة لا تخطو خطوة الا على
وضوء وكثرة السجود ولزوم
المساجد وكثرة قراءة
القرآن وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق
ثم يؤخر الاكل بعد أن
يخرج كيف لا يموت وعجبت
لمن احجم ثم يبادر الاكل
كيف لا يموت وقال لم أر شيئاً
أنفع في الوباء من البنفسج
يدهن به ويشرب والله أعلم
بالصواب

الحرارة ويترك حتى يبرد ويوضع على النار في قدر برامو يغطى بغطاء خشب ويترك حتى ينقص منه الربع
ويترك عن النار حتى يبرد ويمرس مرسا خفيفا ويصفى ويلقى على ذلك السكر المحلول ويؤخذ له قوام وأما
دهنه فبارد رطب ينفع الجرب طلاء ويلين صلابه المفاصل والعصب وينفع من الصداع الحار اليابس وينوم
أصحاب السهر ولا استخراج طرق كثيرة ليس هذا محل ذكرها * (تنبيه) * الوباء فساد يعرض لجوهر
الهواء وهو مضر بالحيوان والنبات يحدث للجدرى والحصبه والطواعين والجذرة والاكلة وسائر القروح
الخبيثة والحميات وسبب ذلك إما أرضى أو سماوى كالماء الآسن والخيف الكثيرة كفى الملاحم اذ لم تدفن
القتلى ولم تحرق والتربة الكثيرة النداء الكثيرة العفن وقد يكون عن بخار ردىء من غمار أو بقول عفنة
أو من بحر أو من خنادق أو آجام وإذا كثرت الشهب والنجوم في آخر الصيف وفي الخريف انذر بالوباء
وكذلك الجنوب والصباء في الكانونين وإذا كثرت علامات المطر ولم يطر وتكرر ذلك فزاج الشتاء فاسد وإذا
رأيت الحشرات والضفادع كثرت وصرفت الحيوانات الزكية الحس كاللقلق وغابت قبل أو ان غيبتها
عادة وهربت الفارة من حجرها سدره ملقاة فالوباء قريب والتدبير فيه تعديل المزاج بالاشربة الباردة
وهجر الجائع والحلاوات والفواكه المحلوة والسريعة الفساد كالخوخ والشمس والبطيخ الاصفر
والقرصبا الحلوة والتوت الحلو والرطب واجتناب الاغذية الردية وترك الحركة العنيفة والامتناع ولا
بصار على جوع ولا عطش وبشرب الماء المبرد بثلج وجد وشرب الماء عبا خبير من شر به قليلا قليلا فانه
ربما أضرت له وبره الحرارة وان لم تكن شهوة الغذاء يتكافأ كل قليل لا تتعلق الحرارة بمادة الحياة
ويقتصر على المحففات والخوامض كالهاجسدة ويطرح في الماء المشروب الطين الارمنى أو يسير نخل
ويقال من الحمام والاعراق ومن أنفع الادوية في أيامه هذا صبر سقوطى جزآن زعفران جزء مرصافى
جزء يؤخذ منه نصف مثقال بماء ورد (حاشية) تشمل على مهمات منها ما فيه ايضاح لما أبهمه المصنف ومنها
ما فيه تفصيل لما أجمله ومنها ما له تعلق بكلامه بحسب المناسبة * الاولى تدبير الاسباب الضرورية كالأكل كقول
فينبغي ان يؤخذ من الغذاء الملائم قدر ما يمسك القوة ويشد الشهوة ولا يمدد المعدة ولا يثقل عليها ولا يسرع
معه عطش ولا يتبعه جشاء فاسد ولا يحدث منه نفخ بل تعقبه خفة وراحة ويدفع فضلاته في الوقت المعتاد
ويقتصر على الخبز النقي من الشوائب المؤذية كالشحم وعلى لحوم الحولى من الضأن والجمول والاجدية ولا
يؤكل بلا شهوة صادقة لانه لا تشمل عليه المعدة ولا تقبله القوة الهاضمة فيفسد ويفسد ولا يدفع الشهوة
الهائجة لان المعدة الحالية الطالبة للغذاء اذالم يرد عليها شئ من الاغذية ينصب اليها سر أو صديدي يبطل
الشهوة الصادقة ويمرر الفم ووجب التثوق وادخال طعام على طعام لم ينضم ردىء وتكثير الالوان بحجر
للطبيعة والغذاء اللذيذ أجد ولا يكثر منه ولا يتحرك على الطعام الا يسيرا قدر ما يجده * الثانية في ترتيب
الاطعمة يقدم اللطيف على الاغلظ فيقدم البقول المسلوقة على البيض وهو على اللحم الطير وهو على اللحم
ذوان الاربع ويقدم الفواكه المليئة على الطعام كالعنب والتين وتؤخر القابضة بعد استقراره في المعدة
كالفتح والكُمثرى والسفرجل الامن به زلق في المعدة وأما البطيخ فلا يؤخذ مع غذاء آخر خفيف سدها
وتقدم الفواكه على البقول والبقول على الترائد والترائد على اللحم والحلوى يجب أن يكون آخر
الاشياء لثقله وابطاء هضمه وملازمة التفه فيسقط الشهوة والحامض يحفف ويسرع الهضم ويضر العصب
والحلوى رخي الشهوة ويحمي الابدان ويوافق الاعصاب والمالح يحفف ويهزل والمر يضاد المزاج والشهوة
والطبيعة اذ هو أبعد الاشياء عن جوهر الغذاء فليدفع مضرة الحلو بالحامض والحامض بالحلو والوسم
بالمالح أو الحريف وبالعكس يعنى اذا كل حافظ الصحة في يوم أو يومين غذاء حلو املا فينبغي أن يأكل
في يوم آخر غذاء حامض حتى يتدارك ما حصل من ذلك ويجوز أن يكون عقيب الحلو حامضاً قليلا والثاني
على هذا القياس وملازمة الحمية تفكك القوة وتهزل البدن بل هي في الصحة كالخلط في المرض وليس

المراد بهذا ان يجمع بين الوان واصناف كثيرة من الاغذية والاشربة في أكلة واحدة بل المراد اما قلنا
 من تدارك الحلو بالحامض والتفه بالحرير والمالح وهـ جابه أو ان يجمع بين غذاء من مختلفين ولا يتجاوز
 ثلاثة لان الاكثر منها يحير للطبيعة وليترك الغذاء وفي النفس له بقية شهوة فان البقية من تقاضى الجوع
 فيطل بعد ساعة ويبقى هو خفيف النفس نشيطا محمود الهضم آمنان ٧ قوله الفضولي وان أكل شهوته تنقل
 عليه بعد ذلك وان أفرط يوما جاع في اليوم الثاني وأطال النوم في مكان معتدل لتبعث الحرارة وتدفع
 الفضلات الحاصلة في أوعية الغذاء ومراعاة العادات في الواجبات وغيرها واجبة وأجود النوب للآكل
 أن يؤكل في يومين ثلاث مرات أعنى في يوم مرتين طرفي النهار وفي يوم مرة وسط النهار وصاحب المعدة
 الحارة لا يأكل مرة واحدة ما يكفيه بل يتدرج قليلا قليلا والاعذية تختلف باختلاف الطبيعة * الثالثة في
 ذكر ما ينهى عن الجمع بين الاغذية فاعلم انه قد نهى المجرى عن الجمع بين الاغذية في نوبة واحدة بل في
 يوم واحد بعمر أذيات كثير منها بالقياس قالوا لا يجمع بين السمك واللبن فيولدان أمراضا مزمنة كالجذام
 والفالج ولابن مع حاض حتى ثم وعان الجمع بين المضرة والاجاجيتولا السويق على الارز باللبن ولا العنب
 على الرؤس ولا الرمان على الهريسة والمنهى في هذه الثلاثة هذا الترتيب والتعقيب لا مطلق الجمع فانه
 يجوز أن يؤكل أولا العنب ثم الرؤس والرمان ثم الهريسة والسويق ثم الارز ولا الخل مع الارز ولا الماست
 مع الفجل ولا مع لحوم الطير ولا بين فراخ الحمام والثوم والبصل والخردل ولا يطبخ اللحم القديد بالخل والثوم
 ولا يجمع بين الثوم والسمك الطري والتين فانه يخاف أن يورث البهق والبرص ولا يجمع بين بيض الدجاج
 والجن الطري ولا بين الباقلا والصقراط ولا بين الثوم والبصل ولا بين البيض والسمك فانه مما اذا اجتمع في
 المعدة يولدان القواخ وريح البواسير ووجع الاضراس ولا يؤكل العسل على البطيخ ولا بالعكس ولا ينبغي
 أن يجعل الخل في الاناء المتخذ من النحاس والقلعي * الرابعة في تدبير المشروب فاعلم انه انما يستعمل من
 الماء المحمود ما كان خالص البرد عند العطش الصادق قدر الرى بغير زيادة عليه بعد سروع الغذاء للهضم
 لا تعقب الطعام فانه يفتح بل يتر بص المحرور بعده نصف ساعة وغيره لا أقل من ساعتين فان الصبر على
 العطش يوهن العطش ويكسره ثم انه قد يذهب به وخصوصا في المربطين كما يذهب الصبر على السـمـلة
 بالسـمـلة وعن الحكمة بالحك واستعماله في خلال الطعام أردأ لانه يفرق بين الغذاء ويطفئه في المعدة
 فلا ينضم جيد او تحصل منه مفاسد على ان من الناس من يتفقع بذلك وهو حار المعدة ولا سيما عند تناول
 غذاء يابس بالفعل وينبغي أن يحذر من شرب الماء الصادق البرد دفعة مقدرا كثيرا قبل الطعام وبعده
 لانه يطفئ حرارة المعدة وفي خلال الاكل وبعد أن يترك الاكل ساعة لا ينبغي أن يستوفي الرى بل يخرج
 جوعا لان الماء اذا كثر في هذا الوقت منع المعدة عن الاحتواء على الطعام ولذا النخ والعراقر واساء
 الهضم وربما أورث انطلاق البطن وقلة الشرب على المائدة والامتناع عنه محمود الا أن الحار المعدة اذا
 احتل العطش عند ذلك بسط الطعام في معدته وفسد وهاج الجشاء المخاني ولذلك يكون الاصح له أن
 يتعمل العطش نحرلا شديدا ولا يعطى نفسه محالكن يسكن بانره العطش بالتجرع قليلا قليلا مادام يأكل
 ومن الناس من تكون شهوة للغذاء ضعيفة فاذا شرب الماء قويته وذلك لتعديله حرارة المعدة والشرب
 على الريق أو عقب الحركة وخصوصا الجماع وعلى الفاكه وخصوصا البطيخ وفي الحمام أو عقب عري جدا
 ماء كان المشروب بد أو شربا فان لم يكن فقليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا ان كان كالا احتياج الى الماء
 بسبب حرارة المرى والرتة ويبوسه ما وان كان اشتعال في المعدة أو الكبد فيرخص الرى دفعة لتسلا
 يؤدى الى احترق فلا يجوز الشرب على الريق الا للمحموم والمحرور والمخمور فقط وكثيرا ما يكون عطش
 عن بلغم مالح أولزج وكثيرا ما يعطى الشرب ازداد فان صبر عليه أنقص الطبيعة المادة المعطشة واذا بها فسكن
 من ذاته ومن مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل وبذر الرازيانج وعصيره ومادام الطعام

في المعدة فلا يشرب غير الماء * الخامسة تقدم للمصنف ان الحلو يبعد الطعام من الطيبات من الرزق
فاجتاج الامر الى التكلم على أنواعها وكيفياتها ليكون الاكل منها على بصيرة فاعلم ان جميع الحلاوات
زائدة في الدم والمثني مسمين للبدن ويغذي غذاء كثير اجدا والشيء الحلو اذا كان من الاشياء الاصلية كالتمر
والعسل كان أشد تخفيفا واحراقا للدم وأما الحلو الذي ليس من الاصلية كالقندلوجات والانبجسة وما أشبهها فانها أقل
غائلة من تشوير الحرارة الا أنهم أثقل على المعدة لمكان الدسومة وكل طعام حلو ودسم فهو يشبع سريرا
من قبل انه ينسبط ويتفخ فيصير من اليسير منه مقدار كثير فيبلاء البطن لذلك وكل غذاء غليظ لزج اذا
خلط بحلاوة فهو سريرع الاحداث للسدد في الكبد والطحال وقد تولد منه الحارة في الكلى والمثانة
خصوصا ما اتخذ بالدقيق والشاوت عقل البطن أيضا وما اتخذ بالعسل فهو أقل ضررا لمن كانت احشائه
سليمة من السدد وما عمل بالسكر الطبرزد واللوز والمقشر فهو أقل اسهانا من أنواع الحلاوات التي يثوق
بها بعد الطعام عادة القندلوج أجوده السكري وهو كثير الغذاء بطيء النزول والهضم يضر أصحاب السدد
في الطحال والكبد واتخذ بالسكر ودهن اللوز يعدل يصلح لمن لم يبدنه وادمانه يورث السدد وأما المشايخ
والمبرودون فالعسل أوفق لهم ومنها القطائف وهو الكافة بتمر والغداوش بالمغرب غليظ وخم كثير
الغذاء يصلح لمن أد من الرياضة وهو بطيء الهضم والادمان عليه يحدث الحصى في المثانة ومنها الزلابية وهي
أخف من القطائف وأنفع انضماما ينفع من السعال الرطب والعسلية منها قوبة الاسخاخ والسكرية
أمكن حرارة ومنها الملهابية وهي المتخذة من دقيق الارز والسكر واللبن كثيرة الغذاء مقوية للبدن
حدا زائدة في الدم والمثني ملينة للصدر وتضر بالصغراوين وينبغي أن يطل النوم بعدها ولا يؤكل على
أطعمة غليظة حامضة ومنها التعاطف ويدخل تحته أنواع كاللوز ينجم والجوزية والخشخاشية والفسقية
والسمسمية المعروفة بالطبيعية وصنعت أن يهقد السكر المحلول أو العسل على نار هادئة ويصير بحيث اذا
أخذ منه وبرد تكسر وتقص ثم يجم من بعد رفعه ما يراد بجمه فيه كاللوز وهي اللوزية وهي صالحة للصدر
والرئة وخشونة المثانة أو الجوزية وهي قريية الفسل من اللوزية أو الخشخاش وهي
الخشخاشية جالبة للنوم جيدة للسعال وحرقة البول زائدة في البلاء أو الفستق فهي الفستقية توافق من
كان في صدره أو رثته خلط باغمى ولين به سدد في هذه المواضع أو السمسم فهي السمسمية وهي أكثر غذاء
وفيه وخامة وثقل نافع من السعال والرئة وريحى المعدة أو حب الصوبر فهي الصوبرية وهي كالنلى
قبلها في كثرة الغذاء وولادتها محمودة وكل هذه الأنواع أسرع نزولا وأقل غذاء من سائر أنواع الحلاويات
التي فيها دهن وخبز ودقيق يصلح لمن لا يحتاج الى غذاء كثير ومن أنواع الحلاويات الحبيس وهي حلاوة
تتخذ من السمن والكعك والتمر كثير الغذاء بطيء النزول لا ينبغي أن يؤكل على طعام غليظ ويعتنى
بسرعة هضمه وإخراجه من البطن بالنوم الطويل والمتخذ بالزبد البق وأعدل ومنها الخبيص وصنعت
أن يؤخذ نصف رطل دهن لوز ويوضع على النار في طنجير وينثر عليه لب خبز وسمسم مفتوت أو مفروك
ويحرك على نار هادئة ثم يطرح عليه رطل سكر نقي مدقوق مخول ويحرك وينزل رطبا ويترك فيجعل فوقه
السكر الطبرزد ومنهم من يجعل بدل دهن اللوز رطل شيرج طري ومنهم من يجعل عوضهما لبنا
حليبا وبالجملة صنعت تختلف بحسب العادات فطبيعته أيضا تختلف بحسبها وبحسب ما يختلط به من الاغذية
والابازير والفواكه وبالجملة فهو أقل لزوجة من القندلوج وأصلح للدماغ لكنه يفسد سريعا في المعدة
ولا يتقدر ومنها العصيدة اما المتخذة بالتمر ودقيق الارز فكثيرة الغذاء بطيئة النزول مولدة للحمى
وأوجاع المفاصل ان أدمن ولا ينبغي أن تؤكل على الأطعمة القابضة الحامضة كالحمصية ونحوها ولا على
الكثيرة الغذاء البطيئة النزول كالزوس والسوى وأما المتخذة من دقيق الحنطة والسكر فتدرون ذلك في
الغلط والزوجة وأبعد من الرذاعة * (تذييل) * فيه تكميلان * الاول قال الحرث بن كلة طبيب العرب

دافع بالدواء ما وجدته مدفوعا ولا تشربه الا عن ضرورة فانه لا يصلح شيا الا فسد مثله ولا ينبغي أن تاكل
 الاعلى نقاء تام أو جوع صادق وطعام موافق وتكف من الطعام وأنت تشتهيه ولا تبادر الى شرب الماء
 حتى تستوفي غذاءك وتصبر بعده ساعة ولا تأكل في ظلمة ولا تطعم ما لا تعرفه ولا من طعام محترق ولا حار
 جدا ولا دسم جدا وليكن طعامك خبز البر والحم الرخص ولا تجاوز في الطعام حسد الشبع بل يكون دون
 الشبع وقال أفلاطون الاستقلال بما يضر خبز من الاستكثار مما ينفع وقال خفف طعامك تأمن سقامك
 وقال بختيشوع بن جبريل أصل الاسقام ادخال الطعام على الطعام ومن كاد به كل قليلا تعش طويلا وقال
 نابت بن قرة الاكل على الشبع داء والشرب على الجوع رداء وقال معمر أنها كم عن الطعام الذي يفسد
 الذهن وكان لا يتعرض للباذنجان والبصل والباقة والعدس والكراث والكسفرة وكان يقول الباذنجان
 يفسد في شهر ما يصلحه البلاذري عام وقال الحكيمة السوداء الذي لاداء معه أن تجلس على الطعام
 وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه فقال له المأمون أصبت الثاني قال محمد بن عبد الكريم السمرقندي
 في روح المجالس وروح المجالس في الباب العاشر منه في العنصرة نقلا عن سليمان بن طرار وبيس البلالية من
 أهل الفتوة ما نصه الفتى لا يكون نضاحا ولا مساحا ولا مخضرا ولا ملثقا ولا مقصرا ولا دلا كاولا لحاظا ولا نسافا
 ولا مكو وكاولا نفاضا ولا ملثقا ولا محولا ولا مصاصا ولا مرسالا ولا نساولا ولا كمالا ولا اطاعا ولا قاطعا ولا بلاعا
 ولا حارارا ولا خرافا ولا نفاخا ولا حاسيالا ومبادرا ولا مغربلا ولا مطلقا ولا مدافنا ولا زقاقا ولا مكرما ولا موصلا
 ولا مكاربا ولا فارشا ولا جيسا ولا رجا ولا مجولا ولا مكر وشا ولا نفاشا ولا قشرا ولا مدادا ولا مسوغا ولا
 دفاعا ولا مثاشا ولا مغللا ولا شمسيا ولا واغلا ولا بحرما ولا مغالطا ولا منكرا ولا متكثرا ولا محتيا ولا مكاسولا
 يتكلم وصاحبه يتحدث تفسير هذه الكلمات النضاح الذي اذا غسل يديه في الطست وفرغ من غسلها
 نفخ يديه ونفض على أخصباه والمساح الذي اذا مسح يده بالمدليل دللكهما دللكا شديدا يريد بذلك إزالة الوسخ
 عن يديه والمخضر الذي لا يدلك شفتيه من الغمر الا بعد أن يجدد ذلك بالاشنان فاذا فعل ذلك فقد
 خضرهما والمقصر الذي عس المنديل مساو يكتفي بذلك دون المسح فكأنما أمره بمنزلة بين المنزلتين والمنقطع
 الذي يلتقط فئات الخبز وغيره اذا رفعت المائدة والدلاك الذي لا يبتقي يديه بالاشنان والماء ويجدد دللكهما
 بالمنديل يريد إزالة الغمر حتى يوسع المنديل واللعاط الذي يلاحظ القدر هل أدركت ويلاحظ لقم أخصباه
 والنساف الذي يتناول حرف رغيف فيتحرى به مواضع الدسم والودك من الصفة والقدر والمكوكب الذي
 يكتل اللقمة الكبيرة من الارز أو من التمر يدهم يدفعها الى حلقه ويلبغها والنفاض الذي ينفض يده في القصة
 بعد ان يضع اللقمة في فيه والمطعم الذي يتكلم واللقمة قد بلغت حلقه ولا يصبر الى وقت الامكان والمحول
 الذي اذا رأى كثرة النوى بين يديه يحتال حتى يخلطه بنوى أخصباه والمصاص الذي يحس جوف قسبة العظم
 والمرسال الذي يرسل اللقمة في حلقه ارسالا فتسمع لها همهمة وتقول البلى يا فؤادى والنشال الذي اذا
 طبخ القدر او شوى اللحم تناول قطعة فأكلها قبل ادراكها واستأثر بها دون أخصباه والدكامل الذي يدخل
 اللقمة في فيه قبل أن يزدرد الاخرى فهو يلكمها والقطاع الذي بعض اللقمة فيبقى منها قطعة في يده
 فيعدها الى القطاع والقطاع الذي يلطع أصابعه وما تبقى في آخر القدر والقصة والبلاع الذي يتلعن من
 انهم اللقمة قبل أن يجيد مضغها والجار الذي يجز الطعام من بين يدي صاحبه الى قدمه والجراف الذي
 يجفل أصابعه كالجرفة فيحمل عليها شيا كثيرا والنفاخ الذي ينفخ في الطعام الحار ويكره ذلك لخصل
 أولها انه لا يفعل ذلك الا لانهم والا شخر ربمان الذنفخ أخرج من الفم بخارا كريها أو رافا وأخرى انه من
 السخف وأهل الظرف يكرهونه والحاسي الذي يجعل قصعة المرق تحت لحيته فينفسه والمبادر الذي يوالى
 بين اللقم بالعجلة والمغربل الذي يأخذ سكر جتا لمخ فيحركها فتنثر يكايجمع الابزار في رأسهاليا كالمطافيل
 الذي يأتى القوم الى طعام لم يدع اليه ولا هو من اذا تأمهم سورا بطلعته وأنسوا بحديثه والمرسال الذي

عشى مع أصحابه في شجر ملتف أو نخل فيصرف عن وجهه الاغصان ثم يرسلها على وجهه من عشي خلقه
 والمدفان الذي يدفن اللحم في القصة تحت التريد ويجعله قدامة ويأكله والزقاق الذي في فيه لقمة لم
 يسغها فيشرب عليها الماء وهي في فيه فيخرج من فيه اللغات في كوز القوم فيتنصص على مواكبه والمكرم
 الذي يصيح بالغناء بورك الله عليك وأحسن الله وذلك يشغل اسماع القوم عما يحبوه من السماع والموصل
 الذي اذا تحدث وصل حديثا حديث وأدخل شيئا في شئ وقرمط وسلسل وطول وأبرم والمكاري الغلام
 الامرد الجليل الذي لا صاحب له فيحفظه فهو مطلق مخلى يطوف على الفتيان ويقتمهم منازلهم والرفاش
 الذي يرفش لحية حتى ترى عارضيه من قفاه كان لرأسه جناحين وكان لحية ترش أو مشط حائك وهوزي
 كل صفعة ناقص والجبس الثقيل البغيض السكر الاخلاق والرجس المتن القذر ولا يكون على هذه
 الصفة الادباغ أو سمالك أو رواس أو مخناق أو بيطار أو ماسبذي والمجولق الذي يأكل الكثير ولا يكاد
 يشبع كان بطنه جوالق والمكروش الذي يضع العظام والمشايش فإذا صمتم استخرج اللغات من فيه فري
 به فقذر ما وقع عليه والنهاس الذي ينهش العظم نهشا كما ينهش السبع والمقشر الذي اذا صادف أرزا أو
 جوذا بأول بنا عليه سكر قشر ما عليه من السكر فاستأثر به دون أصحابه والمداد الذي بعض على العصب
 الذي لم ينضج والقطعة من اللحم لم تنضج ويدها بفيه ويوترها بيده فربما قطعها بشدة يكون لها انتضاج
 على ثوب المواق والمسوغ الذي بعض على اللقمة فلا يزال يتلمظ بها ولا يسغها الا بالماء والدفاع الذي
 يكون في القصة عظم في الجانب الذي يليه فيخبه بلقمة من التريد وبصير مكانه قطعة من لحم وهو يرى
 انه يسوي التريد والمث الذي يثلث وسادة النوم ويتكى عليها فربما خرقها والمنعل الذي يأخذ القطعة
 من الخبز فيلويها ويجعلها مثل المعلقة ليحمل اللبن واللبس وما أشبه ذلك والشمسي العيار المقاصر الذي
 لا تراه الدهر الا عريانا في قطعة عباء أو ثياب قد أحرق الشمس جلده وصيرته كمينافهيا والواغل في
 الشراب مثل المطفل في الطعام والمحدث أن يكون ساقى القوم فيشتغل بالحديث ولا يكون ساقيا من يرد
 الماء والمغالط الذي يطلب منه الماء فيدفع الكوز الى غير من يطلبه أو يشربه هو بنفسه والمكامن الذي
 اذا ناولته الشئ لبأ كنه يمد يده لاخذه وهو يقول لا أريده وماذا أعمل به وأنا شبعان وقال يوسف بن
 الزنجي كان سليمان بن طرار قاضي الفتيان حسن السيرة مقبول الصورة عند القوم وكان مكابا صاحب
 أطراف وكان يقول اياكم وفضول النظر فانه يدعو الى فضول القول والعمل وكان ترك التزويج مخافة
 أن يجذبه فيدعوه ذلك الى الزنا قال يوسف وما كان أشد القوم ولا أسنهم ولكن كان أشد القوم تمسكا
 بما كان عليه الاوائل قال وما زلت أرى في الفتيان نقصا نامذمات سليمان والله أعلم وهذا آخر ما أردت من
 شرح كتاب آداب الاكل من الاحياء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات مصليا مسلما على
 حبيب محمد وآله وصحبه ما تكررت الاوقات وتداورت الساعات كتبت وقدمت الروح التراقي والى الله
 أشكو ما آلتني وهو مفرج الشدائد ومهون العظام لاله غيره ولا خير الاخيره وذلك عند أذان عصر يوم
 السبت لخمس بقين من جادى الثانية سنة ١١٩٨ قاله بطمه وكتبه بقله العبد أبو الفيض محمد مرتضى
 الحسيني فرج الله كروبه وسر عيوبه بمنه وكرمه وحسينا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

الحمد لله ذي الجلال الاكبر والهاء الانور عز من علا فغلب وقهر* أحصى قطر المطر وأوراق الشجر*
 وما في الارحام من أنثى وذكر* خالق الخلق على حسن الصور* ورازقهم على قدر* ويمتصهم على صغر
 وشباب وكبر* أحده جدوا في انعامه ويكافئ مزيد كرمه الاوفر* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له شهادة من آتاه وأبصر* وراقب به واستغفر* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله* وحبيبه

وخليله الطاهر ليطهر المختار من قهر ومضر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه ما أقبل ليل وأدبر
وأضاء صبح وأسفر وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا ما بعد فهذا شرح (كتاب آداب النكاح) وهو الثاني من
الربيع الثاني من كتب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبي حامد الذي غدت فرائد فضائله شفا
واقراط في آذان الخاص والعلم وملا ذكر كلالته الخيافة بين في مسامع الاعلام وقام صيت كتابه
مقام الشمس في رابعة النهار وعنت وجوه الافاضل اليه من سائر الاقطار سقى الله جسدته سائب
الغفران وأمتع بفوائد كتابه أذهان أهل العرفان أقدمت على الكشف عن مضاربه والفحص والبحث
عن مماله من فسروت عن وجهها نقاب الجفان وحليت جيسده عارفها شنف التحقيق الموفى مراعيًا حسن
السياق والسباق ومحافظًا واضع عزوه لى الاختلاف والاتفاق متجنبًا عن الاسهاب والنطويل مرتقيًا
ذروة التوسط في ايراد ما عليه التعويل عند أبواب التخصص فهو بحمد الله تعالى شرح يشرح صدور
الاحباب ويفتح لمجى جنبه من تلك المطالب الانواب تشرق بأنوار أفئدة المنقنين كما تشق بيواتر
سهامه بواطن الحسدة الملاعين وإلى الله الكريم التضرع متوسلًا بصفه في كشف ما به وتفرج
كروبي وأوصابي وحل عقدة أوصالي واشكلى وممارجوتة من أمانى وآمالى انه هو اللطيف الخبير العلي
الكبير الولي النصير الهادي الخبير العليم القدير لاله سواه ولا نعبد الاياه وشع المصنف صدر كتابه بالسملة
فأردنها بالجدلة فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) عملاً بالحدِيثين واكتفاء بطريقتة السلف في اختياراً كل
الامرئين والمصنفين في مبادئ كتبهم طرائق سبعة قد تقدم ذكرها في أول كتاب العلم وذكر شيء من
مباحثهم فرفقا في صدور الكتب التي تقدمت فأغنى عن ايرادها نانيا ثم قال (الحمد لله) الحمد نقبض الهم
هو أعم من الشكر وقد يوضع أحدهما مقام الثاني لما في الخبر الحمد رأس الشكر فصدر الحمد خاص
ومتعلق عام والشكر بخلافه وهذا معروف باللام فيفيد أصل المساهية وذلك منع ثبوته لغيره تعالى فجميع
اقسام الحمد والثناء والتعظيم لئیس الاله تعالى فهو المحمود في الحقيقة وهو المشكور وما حصل من الاحسان
من العبد يتوقف على حصول داعيته في قلبه وهو من الله تعالى لا غير والا لا فقر الى داعية أخرى في تسلسل
وهو باطل فهو المحسن في الحقيقة والمستحق له والله علم دال على الاله الحق دالة جامعة لجميع معاني
الاسماء الحسنى الالهية أحدية بل جمعة جميع الحقائق الوجودية (الذي لا تصادف) أى لا تجرد ولا تأتى
ولا توافق (سهام الاوهام) جمع وهم بالسكون وهو سبق القلب الى الشئ مع ارادة غيره (في عجائب
صنعة) وهى عمل الصانع والمراد مصنوعاته العجيبة (محجى) أى منفذا (ولا ترجع العقول) المستعدة
لادراك المعقولات (من أوائل) جمع أول وأصله أول أفعل من آل بول اذا سبق وقيل أوول فوعل
وفيه كلام أودعته في شرح القاموس (بدائعها) جمع بدعة وهى المنفردة من بين النظائر والضمير يعود
الى عجائب الصنعة (الاوهام) ذاهبة الادراك مع كمال ملكة استحضارها (حبرى) أى مخبرة وهى فعلى من
الحبرة وهى حالة الخبران الذى لا يهتدى الى الصواب لاشكال الامر عليه (ولا تزال لطائف نعمه) المعقولة
على جهة الاحسان (على العالمين) بأسرهم (تترى) أى متتابعة وترا بعد وتر (فهى تتوالى) أى تتكرر
(عليهم) اختياراً (وقهرا) شأواً أم أبوا (ومن رائع لطافته) أى من أطايف البديعة الغريبة واللطف
بالضم الرفق (ان خلق من الماء) أى ما به بنى آدم وهى النطفة (بشرا) عبر عن الانسان به اعتباراً بظهور
بشرته أى جلده من الشعر بخلاف الحيوان الذى عليه نحو صوف وشعر (فعله نسباً وقهراً) النسب
ادراك من جهة أحد الابوين والصهر القرابة وفى هذه اللفظة اختلاف عند أهل اللغة فقال الخليل الصهر
أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاجاء والاختان جميعاً أصهاراً وقال ابن السكيت كل من كان
من قبل الزوج من أبيه أو اخته أو عمه فهم الاجاء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين
الاصهار وقال بعض أئمة الغريب النسب ما يرجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان من

(كتاب آداب النكاح)
وهو الكتاب الثانى من
ربيع العادات من كتب
احياء علوم الدين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى لا تصادف
سهام الاوهام فى عجائب
صنعه محجى ولا ترجع
العقول عن أوائل بدائعها
الاوهام تحبرى ولا تزال
لطائف نعمه على العالمين
تترى فهى تتوالى عليهم
اختياراً وقهراً ومن بدائع
أطافه أن خلق من الماء
بشراً فجعله نسباً وصهراً

خطة تشبه القرابة يحدنها التزويج وقال العراقي تفسيره للآية اما النسب فهو النسب يحمل نكاحه كبنات
 العم والخال وأشباههن من القرابة التي يحمل تزويجها وقال الزجاج الاصهار من النسب لا يجوز لهم التزويج
 والنسب الذي ليس بعهر من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وان تجمعوا بين الاثنين قال الزهري
 في التهذيب وقدرونا عن ابن عباس في تفسير النسب والصهر خلاف ما قال الفراء جلة وخلاف بعض
 ما قال الزجاج قال ابن عباس حرم الله من النسب سبعة ومن الصهر سبعة حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم
 وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت من النسب والصهر وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم
 وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائكم اللاتي في تحورك من نسائكم اللاتي دخلنكم من
 وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ولانكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وان تجمعوا بين الاثنين قال
 ونحو هذا قال الشافعي رضي الله عنه حرم الله سبعة نسبا وسبعة أصبا فجعل السبب القرابة الحادثة بسبب
 المصاهرة والبضاع قال وهذا هو الصحيح بلا ريبات (وسلط على الخلق شهوة) وهي تزوج النفس الى محبوب
 لا يتمالك عنه (اضطره بها الى الحرانة) بالكسر القاء البذر في الارض وتنبئته للزرع وكنى به هنا عن
 النكاح (جبرا) أي قهرا (واستبقى بها) أي تلك الحرانة (نسلمهم) أي فزيتهم (اقتهارا وقسرا) أي
 قهرا وغلبة فهو عطف مرادف (ثم عظم) أمر (الانساب) بينهم (وجعل لها قدرا) أي منزلة فروي أحد
 والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة رفعه تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم
 محبة في الابل مثرة في المال منسأة في الأثر (فحرم نسبها السفاح) وهو اسم من سافح الرجل المرأة اذا
 زانها سمى الزنلان الماء يسفح أي يصب ضائعا ومنه في النكاح غيبة عن السفاح (وبالغ في تقبيحه) أي
 ذمه وتعييه (ردعا وزجرا) أي منعابته يد (وجعل اقتحامه) أي ارتكابه والدخول فيه (جرمة) وهي
 اكتساب الأثم (فاحشة) توجب الحد في الدنيا والعذاب في العقي (وأمر امرأ) الأول بفتح الهمزة
 والثاني بكسرها أي أمر أعظم وفيه الجناس وأشار بهذه الجملة الى ولا تقر بالزنا انه كان فاحشة ومقتنا
 وساء سيلا (ونذب الى النكاح) أي دعا اليه (وحدث عليه استحبابا وأمرأ) والنذب عند الاصوليين
 الخطاب المقتضي للفعل اقتضاء غير جازم والحث التحريض على الشيء والجل على فعله بتأكيده والامر
 اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير لفظ كف ولا يعتبر فيه علو ولا استعلاء على الاصح وفيه حسن المقابلة
 بين اليه وعليه وفي ذكر النذب والاستحباب والامر براءة استهلالا من النكاح ما هو مذوب البهيمونه
 ما هو مستحب ومنه ما هو مأمور به كما سيأتي وبين امرأ وامرأ جناس (فسبحان من كتب الموت) أي قدره
 (على عباده وأذلهم به هداما) لغزهم (وكسرا) لشكيتهم وفي الخبر اذ كروا هاذم الذات يروي بالذال
 المهملة وانعامها والاول ظاهر والثاني من الهذم وهو القطع وبين الخبر والكسر حسن المقابلة (ثم ثبت)
 أي نشر (بنور) جمع بذر اسم الحب الذي يبذر أي يزرع (النطف) جمع نطفة أراد بها التي وتسمى
 النطفة بذر لانها حب النسل (في أراضي الارحام) جمع الرحم ككتف هو موضع تكون الولد (وأشامنها
 خلقا) آخر من نطفة الى علقة الى مضغة مخلقة وغير مخلقة خلقا من بعد خلق فتبارك الله أحسن الخالقين
 (وجعله لكسر الموت جبرا) أي أصلا (تنبيها) لاهل الاعتبار (على أن بحار المقادير) الالهية (فائضة)
 أي جارية عامة (على العالمين نفعاً وضراً وخيراً وشرّاً وطياراً ونشراً ويسراً وعسراً) وبين هذه الانفاط
 حسن المقابلة وكل منها ضد الآخر وبين يسراً ونشراً جناس وقد أشار بهذه الجملة الى معتقد أهل السنة
 والجماعة بان النفع والضّر والخير والشر والطى والنشر والعسر واليسر كله بتقدّر الله عز وجل لا فاعل
 في الحقيقة الا الله عز وجل (والصلاة) الكاملة (على سيدنا) وبولانا (محمد المبعوث) من ربه الى العالمين
 (بالانذار) وهو الاعلام بما يجوز من العذاب (والبشرى) هي اظهار غيب المسرة بالقول ومن أسمائه
 صلى الله عليه وسلم الميسر والمندبر والبشير والنذير (وعلى آله وأصحابه) من ذوي القرابة النسبية والسببية

وسلط على الخلق شهوة
 اضطرهم بها الى الحرانة
 جبرا واستبقى بها نسلمهم
 اقهارا وقسرا ثم عظم أمر
 الانساب وجعل لها قدرا
 فحرم نسبها السفاح وبالغ
 في تقبيحه ردعا وزجرا
 وجعل اقتحامه جرمة
 فاحشة وأمر امرأ ونذب
 الى النكاح وحث عليه
 استحبابا وأمرأ فسبحان من
 كتب الموت على عباده فأذلهم
 به هداما وكسرا ثم ثبت بذور
 النطف في أراضي الارحام
 وأشامنها خلقا وجعله
 لكسر الموت جبرا تنبيها
 على أن بحار المقادير فائضة
 على العالمين نفعاً وضراً
 وخيراً وشرّاً وعسراً ويطياراً
 ونشراً والصلاة والسلام
 على محمد المبعوث وعلى آله
 وأصحابه

والقربة الحسية والمعنوية (صلاة لا يستطيع لها) أي لا يقدر عليها (الحساب عدا ولا حمرا) اذ لانهاية لها (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فان النكاح) هو بالكسر في كلام العرب الوطء وقبل العقد له وهو التزويج لانه سبب للوطء المباح وفي الصحاح النكاح الوطء وقد يكون العقد وفي المحكم النكاح البضع وذلك في نوع الانسان خاصة واستعمله ثعلب في الذباب وقال شيخنا في حاشية القاموس واستعماله في الوطء والعقد مما وقع فيه الاختلاف هل هو حقيقة في الكل أو مجاز في الكل أو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر قالوا لم يرد النكاح في القرآن الا بمعنى العقد لانه في الوطء صريح وفي العقد كناية عنه قالوا وهو أوفق بالبلغة والادب كما ذكره الزنجشيري والراغب وغيرهما وقال ابن فارس يطلق على الوطء وعلى العقد دون الوطء وقال ابن القوطية نكحتا اذا وطئته أو تزوجتها وأقره ابن القطاع ووافقهما السرقسطي وفي المصباح هو من نكحه الدواء اذا حمله وغلبه أو من تناكحت الاشجار اذا انضم بعضها الى بعض أو من نكح المطر الارض اذا اختلط بثرائها وعلى هذا يكون النكاح مجازا في العقد والوطء جعلا لانه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بانه حقيقة فيهما ولا في أحدهما ويؤيده انه لا يفهم العقد الا بقرينة نحو نكح في بني فلان ولا يفهم الوطء الا بقرينة نحو نكحتم زوجته وذلك من علامات المجاز وان قيل غير ما أخذ من شيء فثبت بين التواطؤ والاشتراك واستعماله لغة في العقد أغلب اه وفي نسخة من الصحاح في ترجح الاشتراك لانه لا يفهم من قسميه الا بقرينة قال شيخنا وهذا من المجاز أقرب وقول صاحب المصباح واستعماله لغة في العقد أغلب هو ظاهر كلام جماعة من ظاهر سياق القاموس كالجوهري عكسه لانه قدم الوطء ثم ظاهر الصحاح ان استعماله في العقد قليل أو مجاز وكلام صاحب القاموس يدل على تساويهما وفي موضع المختار لبعض أصحابنا النكاح يذكر ثلاثة أشياء للعقد وللوطء الحلال وللمعنى الذي تترتب عليه أحكام هذا العقد كمثل متعة البضع وفي القيد الانحياز عن البيع ونحوه لان المعقود فيه تلك الرقبة وملك المتعة داخل فيه ضمنا وقال غير الاسلام البردوي النكاح اسم للعقد الشرعي الذي تترتب عليه أحكام ومقاصد وقد يذكر ويراد به الوطء وقيل انه حقيقة لهما لانه عبارة عن الضم والاجتماع ومعنى الضم موجود في العقد والوطء فكان حقيقة لهما والاصح انه حقيقة للوطء خاصة لانه لما كان للضم لغة فجعله حقيقة لما فيه معنى الضم وأبلغ وهو الوطء أولى ولا يجوز أن يكون حقيقة لهما لانه يؤدي الى الاشتراك اه وفي شرح البخاري للقسطالاني اختلف أصحابنا في حقيقة النكاح على ثلاثة أوجه حكاه القاضي حسين في تعليقه أعصها انه حقيقة في العقد مجازا في الوطء وهو الذي صححه القاضي أبو الطيب وقطعه به المتولي وغيره واحتج له بكثرته ورود في الكتاب والسنة للعقد والثاني انه حقيقة في الوطء مجازا في العقد وهو مذهب الحنفية والثالث انه حقيقة فيهما بالاشتراك ويتعين المقصود بالقرينة اه (معين على الدين) أي على حفظه وضبطه من أن يشوبه ما يخالف أموره (ومعين) أي مذل (للسياطين) وهم جنود ابليس (وحسن دون عدو الله حصين) أي مانع من شره وشركه (وسبب للتكثير) للنسل (الذي به مباهاة) أي مفارقة (سيد الاولين) والاخرين صلى الله عليه وسلم (لسائر النبيين) عليهم السلام أشار به الى الخبر الاتي ذكره تزوجوا تناسلوا فاني أباهي بك الامم (فأحرأه) أي ألبقه (بان تعفري) أي تضبط (أسبابه) الموصلة المعينة على حصوله وأصل العفري طلب أولى الامرين (و) ان (تحفظ) وتراعى (سنه وآدابه) (و) ان (تشرح مقاصده وآرأيه) (و) ان (تفصل فصوله وأبوابه والقدرة المهم) الذي لا بد من معرفته (من أحكامه ينكشف) بيانه (في ثلاثة أبواب الباب الاول في) بيان (الترغيب فيه) (الترغيب) (عنه) باختلاف الاحوال والاشخاص (الباب الثاني في الآداب المرعية في العقد والعاقدين) (الخطابة) (الباب الثالث في آداب المعاشرة) بينهما (من بعد العقد الى الفراق)

(الباب الاول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه)

صلاة لا يستطيع لها
الحساب عدا ولا حمرا
وسلم تسليما كثيرا (أما بعد)
فان النكاح معين على الدين
ومعين للسياطين وحسن
دون عدو الله حصين وسبب
للتكثير الذي به مباهاة
سيد المرسلين لسائر
النبيين فأحرأه بان تعفري
أسبابه وتحفظ سنه وآدابه
وتشرح مقاصده وآرأيه
وتفصل فصوله وأبوابه
والقدرة المهم من أحكامه
ينكشف في ثلاثة أبواب
(الباب الاول في الترغيب
فيه وعنه) (الباب الثاني في
الآداب المرعية في العقد
والعاقدين) (الباب الثالث
في آداب المعاشرة بعد
العقد الى الفراق)
*(الباب الاول في الترغيب
في النكاح والترغيب عنه)*

(اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح) وحكمه (فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي) والانجماع (لعبادة الله تعالى) مطلقا (واعترف آخرون بفضله) وسلموا (ولكن) فصولا (وقدموا عليه التخلي لعبادة الله عز وجل مهما لم تتق) أي لم تتشوق (النفس إلى النكاح توقانا) بالقرين مصدر تاق يتوق (يشوش الحال) الذي هو عليه (ويدعو إلى الوقاع) أي الجماع (وقال آخرون الأفضل تركه) في (زماننا هذا) المشار إليه هو الزمان الذي مضى قبل زمان المصنف قالوا (وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الاكساب) جمع كسب (مختورة) أي ذات خطر (و) لم تكن (أخلاق النساء مذمومة) لأنهن كن على نهج الرعب الأول ثم تغير حالهن من بعد تغير الحكم بتغيره وبحصل هذه الأقوال الثلاثة أفضليته مطلقا والتفصيل ان غلبت شهوته اليسه كان الأفضل في حقه والا فلا وهكذا صرح به أصحابنا انه حال الاعتدال سنة مؤكدة مرغوبة وحال التوقان واجب وحالة خوف الجور مكروه وسيأتي الكلام على ذلك في أثناء سياق المصنف فيما بعد ومجمل القول هنا انه اختلف في النكاح هل هو من العبادات أو المباحات فقال أصحابنا الحنفية هوسنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات قال القولين في شرح الوسيط المسمى بالبحر * (فرع) * نص الامام على أن النكاح من الشهوات لا من القربات واليه أشار الشافعي في الام حيث قال قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وفي الخبر حبيب إلى من دنيا كم النساء والطيب وبقاء النسل به أمر مطلق ثم لا يدري أصل أم طالح اه وقال العراقي في شرح التريب غير التائق للنكاح تدخل تحته حالتان احدهما أن يكون عاجزا وهذه الحالة تدخل تحتها صورتان احدهما أن يكون فاقد المؤمن للنكاح فيكره له ايضا الصورة الثانية أن يقدر على المؤمن فلا يكره له النكاح في هذه الصورة لكن التخلي للعبادة أفضل هذا هو المشهور من مذهب الشافعي وغيره وذهب أبو حنيفة وبعض الشافعية والمالكية إلى أن النكاح أفضل مطلقا وأطلق الحنابلة ان غير التائق اما خلقه أو اكبر أو غيره يكون النكاح في حقه مباحا وعن أجدر رواية أنه مستحب وقد اشتهر عن الشافعية أن النكاح ليس عبادة وعن الحنفية انه عبادة واستثنى التقي السبكي من الخلاف نكاح النبي صلى الله عليه وسلم قال انه عبادة قطعاً انتهى سياق العراقي قال النووي ان قصده طاعة كاتباع السنة أو تحصيل ولد صالح أو عفة فرجه أو عيونه فهو من أعمال الآخرة يثاب عليه وهو للتائق ولو خصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلي للعبادة تحصيلنا للدين ولما فيه من بقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر غير التائق ان تخلي للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه لثلاث تفضي به البطالة إلى الفواحش اه وقد تعقب المحكمال بن الهمام من أصحابنا قولهم التخلي للعبادة أفضل فقال حقيقة أفضل تنفي كونه مباحا اذ لا فضل في المباح والحق انه ان افترن بنية كان ذا فضل والتجرد عند الشافعي أفضل لقوله تعالى وسيدا وحضورا مدح يحيى عليه السلام بعدم اتيان النساء مع القدرة عليه لان هذا معنى الحضور وحينئذ فاذا استدلل عليه بمثل حديث الترمذي أربع من سنن المرسلين فذكر النكاح له أن يقول في الجواب لا أنكر الفضيلة مع حسن النية وانما أقول التخلي للعبادة أفضل فالأولى في جوابه التمسك بحاله عليه السلام في نفسه ورده على من أراد من أمته التخلي للعبادة فانه صريح في عين المنازع فيه أعني حديث فمن رغب عن سنتي فليس مني فانه عليه السلام رد هذا الحال رداً مؤكداً من تبرأ منه وبالجملة فالأفضلية في الاتباع لا فيما تخيل النفس انه أفضل نظرا إلى ظاهر عبادة أو توجهه ولم يكن الله عز وجل يرضى لأشرف أنبيائه إلا بأشرف الأحوال وكان حاله إلى الوفاة النكاح فيستحيل أن يقره على تركه الأفضل مدة حياته وكان حال يحيى عليه السلام أفضل في شرب بعة وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارض أقدم التمسك بحال نبينا صلى الله عليه وسلم ومن تأمل ما يشتمل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وغيره من الفوائد لم يكذب يقف عن الجزم بأنه أفضل من التخلي بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ الكلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن وذكرنا

اعلم ان العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهما لم تتق النفس إلى النكاح توقانا يشوش الحال ويدعو إلى الوقاع وقال آخرون الأفضل تركه في زماننا هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الاكساب مختورة وأخلاق النساء مذمومة

ولا ينكشف الحق فيه
الابان تقدم أو لا ما ورد
من الاخبار والآثار في
الترغيب فيه والترغيب عنه
ثم نشرح فوائد النكاح
وغوائله حتى يتضح منها
فضيلة النكاح وتركه في حق
كل من سلم من غوائله أو لم
يسلم منها

(الترغيب في النكاح)
(أما من الآيات) قال الله
تعالى وأنكحوا الأيامي
منكم وهذا أمر وقال تعالى
فلا تغفلوا أن ينكحكم
أزواجهم وهذا منع من
العزل ونهى عنه وقال
تعالى في وصف الرسل
ومدحهم ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك وجعلناهم أزواجا
وذرية فذكر ذلك في
معرض الامتنان وإظهار
الفضل ومدح أوليائه
بسؤال ذلك في الدعاء فقال
والذين يقولون ربنا هب
لنا من أزواجنا وذرياتنا
قراءة الآية ويقال ان
الله تعالى لم يذكر في كتابه
من الانبياء الا المتأهلين
فقالوا ان يحيى صلى الله عليه
وسلم قد تزوج ولم يحص
قبيل انما فعل ذلك لنيل
الفضل واقامة السنة وقيل
لغرض البصر وأما عيسى
عليه السلام

انه اذا لم تغتر به نية كان مباحا لان المقصود منه حينئذ مجرد قضاء الشهوة ومبنى العبادة على خلافه ثم
قال وأقول بل فيه فضل من جهة انه كان ممن كان قضاها بغير الطريق المشروع والعدول اليه مع ما يعطيه
من انه قد استلزم انقالا فيه قصد ترك المعصية وعليه يثاب اه (ولا ينكشف الحق فيه الابان تقدم أو لا
ما ورد فيه من الاخبار) المقبولة (والآثار) المنقولة في (الترغيب فيه والترغيب عنه) ثم نشرح القول
في فوائد النكاح وغوائله (أى مضاره) حتى تتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله
أو لم يسلم ولا يظهر الحق الصريح الا بعد التفصيل وبه يجمع بين الاقوال المختلفة ويظهر سبب الاختلاف
(الترغيب في النكاح)

(أما من الآيات) القرآنية (قال تعالى وأنكحوا الأيامي منكم وهذا أمر) بالنكاح وهو أعلم بالحسين
والصلاح والايامى جمع أيم وهى التى لا بعل لها وقد يسمى به الرجل أيضا الذى لازوجه له ثم قال والصلحين
من عبادكم وأما نكحكم فلولا أن النكاح فاضل لما خص به الصالحين وضمهم الى فضله وهم أهل ولايته لقوله
وهو يتولى الصالحين ثم قال ان يكونوا فقراء يغنم الله من فضله والله أعلم بالاغناء كيف هو فقد يغنيهم
بالاشياء وقد يغنيهم عن الاشياء وقد يغني نفوسهم عن الاعراض وقد يغنيهم باليقين وقد استدلل بهذه
الآية على أن النكاح عزيمة تبعها صاحب القوت ونقله كذلك غير واحد وابي القرطبي ذلك وقال لا يخفى
في هذا القول لهم على ما ذهبوا اليه فانه أمر للاولياء بالنكاح لا للأزواج بالنكاح اه وقال الشافعي في
الام قال الله تعالى وأنكحوا الأيامي منكم الى قوله يغنم الله من فضله الامر في الكتاب والسنة يحتمل معاني
أحدها أن يكون الله حرم شيئا ثم أباحه وكان أمره احلال ما حرم كقوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا وكقوله
اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وذلك انه حرم الصيد على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم
أباحهما في وقت غير الذى حرمهما فيه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وقوله فاذا وجبت جنوبها
فكلوا منها وأطعموا الفانع والمعتبر قال وأشبه ذلك كثير في الكتاب والسنة ليس حتما عليهم أن
يصادوا اذا حلوا ولا ينتشروا للتجارة اذا صلوا ولا ياكل كل من بدنته اذا نحرها قال ويحتمل أن يكون ذلك
على ما فيه ردهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنم الله من فضله يدل على ما فيه سبب الغنى وهو النكاح
كقوله سافروا تصوا اه (وقال تعالى فلا تغفلوا أن ينكحكم أزواجهم وهذا منع من العزل) وهو
منع الرجل موليته من التزويج وهو من بابي قتل وضرب وقرأ السبعة فلا تغفلوا بالضم (وقال تعالى
في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية) والمراد بالأزواج النساء
وبالذرية الاولاد (فذكر ذلك في معرض الامتنان) عليهم (واظهار الفضل) لهم (ومدح أوليائه)
وخاصته المقربين (بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا
قراءة الآية) ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه (الغزير) (من الانبياء الا المتأهلين) أى
المتزوجين يقال أهل الرجل يأهل أهولا وتأهل اذا تزوج وبطالق الاهل على الزوجة (وقالوا ان يحيى
عليه السلام) هو ابن زكريا عليه السلام من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهو أول من سمي يحيى
بنص القرآن وهو اسم أعجمي وقيل عبري قال الواحدي وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى
الثاني انما سمي به لان الله تعالى أحياه بالاعيان وقيل لانه استشهده والشهداء أحياء وقيل معناه يموت
كالغزالة للمهلكة والسليم للديع قتل طالما وسلط الله تعالى على قاتليه بختهم وحيوشه وكان حصورا
وهو الذى لا يشتهى النساء وقيل (تزوج) ولم يحص (الفضل واقامة السنة وقيل)
بل فعل ذلك (لغرض البصر) نقله صاحب القوت ولفظه وروينا في أخبار الانبياء عليهم السلام أن يحيى
ابن زكريا عليه السلام تزوج امرأة ولم يكن يقر بها قيل لغرض البصر ويقال للفضل في ذلك كأنه أراد
أن يجمع الفضائل كلها وقيل لاجل السنة (وأما عيسى عليه السلام) وهو ابن مريم بنت عمران خلقه الله

بلاأب (فانه) جاء في الاخبار انه (سينكح) أي يتزوج (اذ انزل الى الارض و بولده) ويقفل الدجال ويحج
ويكث في الارض مدة سنين و يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم (وأما الاخبار) الواردة فيه (فقوله صلى
الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن أحب فطرني فليستن بسنتي) وقال العراقي رواه أبو يعلى في مسنده مع تقديم
وتأخير من حديث ابن عباس بسند حسن قلت والمطعم من أحب فطرني فليستن بسنتي ورواه بتمامه البيهقي
وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه كذلك البيهقي أيضا والضياء من حديث عبيد بن سعيد وقال
البيهقي هو مرسل قال الهيثمي ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا) لئلا (تكثرزواني أباهي
بكم) أي أفاخر بسبب كثرتكم (الامم) السالفة (يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو بكر بن مردويه في
تفسيره من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق في مصنفه من حديث سعيد
ابن أبي هلال مرسل بسند ضعيف وروى أحمد وابن حبان من حديث أنس تزوجوا الودود الولود فاني
مكاثركم الانبياء والطبراني من حديث معقل بن يسار نحوه ولاحد عن الصنابحي أنا فطرتمكم وأنا مكاثركم
بكم والطبراني والحاكم عن عياض بن غنم لا تزوجن عجوزا ولا عافرا فاني مكاثركم بكم الامم وأنا موله (حتى
بالسقط) فقد رواه بهذه الزيادة البيهقي في المعرفة من طريق الشافعي بلا غافله العراقي قلت وهذه اللفظة
قد جاءت أيضا في حديث معاوية بن حيدة عند الطبراني وغيره كما سيأتي في آفات النكاح لكن أوله خبر
نسائكم الودود الولود الخ وقد وقع في القوت حتى بالسقط والرضيع وهو غريب والسقط بالكسر الولد
ذكر كان أو أنثى يسقط قبل نمائه وهو مستبدن الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي
فليس مني وان من سنتي النكاح فمن أحبني فليستن بسنتي) هكذا هو في القوت قال العراقي متفق على أوله
من حديث أنس من رغب عن سنتي فليس مني وباقيه تقدم قبله بحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من
ترك التزويج مخافة العيلة) أي الفقر (فليس منا) أي ليس على طريقتنا (وهذا من لعلة الامتناع) عن
التزويج (للاصل الترك) قال صاحب القوت رواه الحسن عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف والدارمي في مسنده والبعثي
في معجمه وأبو داود في المراسيل من حديث أبي نعيم السلي ٧ صحابيان أحدهما عمرو بن عبسة والاخر
العرباض بن سارية وأبو نعيم المكي والد عبد الله بن يسار فليسترا أيهم الذي ذكره العراقي وعند
الطبراني من حديث أبي نعيم من كان موسرا لان ينكح ثم لم ينكح فليس مني ورواه البيهقي عن أبي المغلس
مرسل بلفظ فلم ينكح فليس منا ورواه أيضا عن أبي نعيم ورواه البغوي عن أبي المغلس عن أبي نعيم بلفظ
من كان موسرا فليتنكح ومن لم ينكح فليس منا (وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزويج) قال
العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف اه قلت ورواه أحمد من حديث عثمان بلفظ
من كان منكم وفي آخوه فانه أغض للطرف وأحسن للفرج ومن لا فان الصوم له وجاء وسأني الكلام عليه
في الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزويج فانه أغض للبصر وأحسن للفرج
ومن لا فليصم فان الصوم له وجاء) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق
علقمة قال كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود بنى فلقية عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا أبا عبد
الرحمن ان تزوجك جارية شابة لعلها أن تذكرك ماضى من زمانك فقال عبد الله امان قلت ذلك فقد قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزويج فانه أغض للبصر وأحسن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفي رواية النسائي ذكر الاسود معه أيضا وقال انه غير
محموط وأخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من رواية الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن
زيد النخعي عن أبي مسعود فكان للاعمش فيه اسنادان وليس هذا اختلافا عليه ورواه النسائي من طريق
أبي معشر عن ابراهيم عن علقمة قال كنت مع ابن مسعود وهو عند عثمان فقال عثمان خرج رسول الله

فانه سينكح اذ انزل الارض
وبولده (وأما الاخبار)
فقوله صلى الله عليه وسلم
النكاح سنتي فمن رغب عن
سنتي فقد رغب عني وقال
صلى الله عليه وسلم النكاح
سنتي فمن أحب فطرني
فليستن بسنتي وقال أيضا
صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تكثرزواني أباهي بكم
الامم يوم القيامة حتى
بالسقط وقال أيضا عليه
السلام من رغب عن
سنتي فليس مني وان من
سنتي النكاح فمن أحبني
فليستن بسنتي وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك التزويج
مخافة العيلة فليس منا وهذا
ذم لعلة الامتناع لاصل
الترك وقال صلى الله عليه
وسلم من كان ذا طول
فليتزويج وقال من استطاع
منكم الباءة فليتزويج فانه
أغض للبصر وأحسن
للفرج ومن لا فليصم فان
الصوم له وجاء

صلى الله عليه وسلم يعنى على قتيبة فقال من كان منكم ذا طول فليترجح الحديث جعله من مسند عثمان
والمعروف انه من مسند ابن مسعود وأما معنى لفظ الحديث استطاع استعمل من الطاعة أصله استطوع
استثقلت الحركة على الواد فثقلت الى الساكن قبله ثم قلبت الواو ألفا أى أطاق والمراد بالساة هنا المعنى
اللغوى وهو الجامع مأخوذ من المبالغة وهى المنزل لان من ترجح امرأة بواها منزلا وانما تتحقق قبحه بالقدرة
على مؤنه فلهذه حذف مضاف أى من استطاع منكم أسباب النكاح ومؤنه وقيل المراد هنا نفس مؤن
النكاح سميت باسم ما يلزمها ولا بد من أحد التأويلين وقوله أغض للبصر لانه بعد حصول التزويج يضعف
فيكون أغض وأحصن بحال يمكن لان وقوع الفعل مع ضعف الداعى أندر من وقوعه مع وجود الداعى
والمراد بالبصر هنا الطرف المشتمل عليه لانه الذى يضاف اليه الغض حقيقة وللنساء فإنه أغض للطرف
فصرح به واللام فى البصر والفرج للتعدية كما قرروه فى أفعل التمجيع نحو ما ضرب زيد العمى ولا فرق
بين البابين قال المصنف (وهذا) الحديث (يدل على أن سبب الترغيب فيه خوف الفساد فى العين والبصر)
حيث جعل قوله فانه الخ عمله لقوله فليترجح (والوجاء) بالكسر والمد (هو عبارة عن رض الخصيتين) أى
دفعهما (للفعل) بحجر ونحوه وأصله الغمز والطنى يقال وجأه فى عنقه ووجأ بطنه بالخبر (حتى تزول
فولته) مستند للضعف عن الوقاع بالصوم) أى ليس المراد هنا حقيقة الوجاء بل سعى الصوم وجاء لانه
يقطع الشهوة ويدفع شر الجاع كما يفعل الوجاء فهو من مجاز المشابهة المعنوية لان الوجاء قطع الفعل وقطع
الشهوة اعلام له أيضا وقال بعضهم الوجاء ان ترض العروق والخصيتان باقيتان بحالهما والخصاء شق
الخصيتين واستئصالهما والجب أن تحصى الشفرة ثم تستأصل بهما الخصيتان وحكى أبو العباس القرطبي
عن بعضهم وجا بالفتح والقصر قال وليس بشئ لان ذلك هو الحفاء فى ذوات الخف قلت الألبان براد فيه
معنى الفتور لانه من وجى اذا فتر عن المشى فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى أى قاطع
لشهوته فتأمل (وقال صلى الله عليه وسلم اذا تأمناكم) أيها الاولياء (من) أى رجل يحط بموليتكم
(ترضون دينه) وفى رواية خلقه ودينه وفى أخرى خلقه (وأمانته) ليكون مساويا للعنطوية فى الدين او
المراد انه عدل فليس الهاسق كفوا للغيبة (فزوجوه) ايها نذبا مؤكدا وفى رواية فانيكحوه (الا
تفعلوه) وفى رواية تحذف الضمير أى ما أمرتم به قال الطيبى الفعل كناية عن المجموع أى ان لم تزوجوا
الخطاب الذى ترضون خلقه ودينه (تكن) أى تحدث (فتنة فى الارض وفساد) وخروج عن حالة
الاستقامة (كبير) وفى رواية البيهقى فساد عريض والمعنى متقارب ولفظ القوت فساد كبير أى عريض
وفى رواية كرهه ثلاثا والمعنى ان لم ترغبوا فى ذى الدين المرضى والامانة الموجهين للصالح والاستقامة
ورغبتم فى مجرد المال الجالب للطغيان الجار للبغي والفساد الخ أو المراد ان لم تزوجوا من ترضون ذلك منه
ونظرتم الى ذى مال أو جاه يبق أكثر النساء بلا زوج والرجال بلا زوجة فيكثر الزنا ويلحق العار فتج الفتن
وتثور المحن وتسلم به مالك على عدم رعاية الكفاية الا فى الدين فحسب قال العراقى رواه الترمذى من حديث
ابى هريرة ونقل عن البخارى انه لم يعده محفوظا قال ابوداود انه اخطأ ورواه الترمذى أيضا من حديث أبى
حاتم الترمذى وحسنه ورواه ابوداود فى المراسيل وأعله ابن القطان بارساله وضعف رواه اه قلت أبوحاتم المزنى
صحابه له هذا الحديث الواحد قال البخارى ولا أعلمه غيره اه قيل اسمه عقيل بن ميمون وقيل لاصحبه
له وقال الصيدلانى لا يعرف الابكنيته اختلف فى صحبته وقد أخرجه البيهقى من طريقه ورواه ابن عدى فى
الكامل من طريق صالح المسجى عن الحكم بن خلف عن عمار بن معمر عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال
الذهبي فى الميزان عمارها لك وقال أبوحاتم كان يكذب وقال ابن عدى أعادته بواطيل وقال الدارقطنى
ضعيف (وهذا أيضا تعليل للترغيب بخوف الفساد) والفتنة وأصل الفساد خروج الشئ عن حد استقامته
رضه الصلاح (وقال صلى الله عليه وسلم من نكح وأنكح لله استحق ولاية الله) أورده صاحب القوت

وهذا يدل على ان سبب
الترغيب فيه خوف الفساد
فى العين والفرج والوجاء
هو عبارة عن رض الخصيتين
للفعل حتى تزول فولته
فهو مستعار للضعف عن
الوقاع فى الصوم وقال
صلى الله عليه وسلم اذا
أماكم من ترضون دينه
وأمانته فزوجوه الاتفعلوه
تكن فتنة فى الارض وفساد
كبير وهذا أيضا تعليل
الترغيب بخوف الفساد
وقال صلى الله عليه وسلم
من نكح لله وأنكح لله استحق
ولاية الله

وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج (٢٨٨) فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني وهذا أيضا إشارة إلى أن فضيلته لاجل

التحرز من المخالفة تحصنا
من الفساد فكان المفسد
لدين المرء في الأغلب قربه
وبطنه وقد كفى بالتزويج
أحدهما وقال صلى الله
عليه وسلم عمل كل ابن آدم
ينقطع الاثلاث ولد صالح
يدعوه الحديث لا يوصل
إلى هذا الابالنكاح (وأما
الآثار) فقال عمر رضي
الله عنه لا يمنع من النكاح
الأعز أو أغور فبين أن الدين
غير مانع منه وحصر المانع
في أمرين مذمومين وقال
ابن عباس رضي الله عنهما
لا يتم نسك الناسك حتى
يتزوج ويحتمل أنه جعله
من النسك وتتمه ولكن
الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم
قلبه لغلبة الشهوة إلا
بالتزويج ولا يتم النسك
إلا بإبراع القلب ولذلك
كان يجمع غلما له لما أدركوا
عكرمة وكر يبا وغيرهما
ويقول إن أردتم النكاح
أنسكحتم فان العبد إذا
زنى نزع الإيمان من قلبه
وقال ابن مسعود رضي الله
عنه يقول لولم يبق من عمرى
الاعشرة أيام لأحببت أن
أتزوج لكني لألقى الله
عز باومات امرأتان أعاذ
ابن جبريل رضي الله عنه في
الطاعون وكان هو أيضا
مطعونا فقال زوجوني
فأني أكره أن ألقى الله عزبا
وهذا منهما يدل على أنهما

وقال وهذا أدنى حال تنال به الولاية لانها مقامات لكل مقام عمل من الصالحات قال العراقي رواه أحمد
بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس بلفظ من أعطى الله وأحب الله وأبغض الله وأنسكح الله فقد استكمل
إيماناه قلت والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله وأنسكح
الله فقد استكمل إيماناه ورواه أبو داود والطبراني والبيهقي أيضا من حديث أبي أمامة وليس فيه وأنسكح
الله (وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني) قال العراقي رواه
ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بلفظ فقد استكمل نصف
الإيمان وفي المسند ترك وصححه أسناده بلفظ من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانته على شطر دينه الحديث
أه قلت وهكذا رواه البيهقي أيضا ولفظهما في الشطر الباقي وفي الكامل لابن عدى في ترجمة عبد الواحد
ابن زيد العمى عن أبيه عن أنس رضي الله عنه بلفظ من تزوج فقد أعطى نصف العبادة وعبد الواحد
ضعيف (وهذا أيضا إشارة إلى فضيلته) أى النكاح (لأجل التحرز من المخالفة تحصنا عن الفساد) الذي
هو الخروج عن حد الاستقامة (وكان المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه) وهما القبة بانه (وقد
كفى بالتزويج أحدهما) وهو الفرج (وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم ينقطع الاثلاث ولد صالح
يدعوه الحديث) بنماه تقدم في كتاب العلم وقد رواه مسلم والثلاثة بنحوه من حديث أبي هريرة بلفظ
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه وقد رواه
أيضا البخاري في الأدب المفرد (ولا يوصل إلى هذا الابالنكاح) فإنه سبب لحجى الولد (وأما الآثار) الواردة
فيه (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يمنع النكاح الأعز أو أغور) نقله صاحب القوت بلفظ قال عمر
لأبي الزوائد ما يمنعك عن النكاح الخ زاد المصنف (فبين) عمر (أن الدين غير مانع منه وحصر المانع منه
في أمرين مذمومين) وهما العجز أو الأغور فالعجز عن مؤن النكاح ممنوع منه وكذا العجز ليلته إلى
الحرام يمنع منه (وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج) نقله صاحب القوت
(ويحتمل أنه جعله) أى التزويج (من) جملة (النسك وتتمه له ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه)
من الوسوس والخطرات (لغلبة الشهوة الابالتزويج ولا يتم النسك إلا بإبراع القلب ولذلك كان يجمع
غلما له لما أدركوا) الحلم (عكرمة) أباعده الله المفسر المتوفى سنة ١٥٨ تقدمت ترجمته (وكر يبا)
أبو زبد بن روى عن مولاة وعائشة وجماعة وعنه ابنه محمد وورشدين وموسى بن عقبة وطلق وثقوه توفي
سنة ٩٨ (وغيرهما) من بقية موالبه (ويقول إن أردتم النكاح أنسكحتم فان العبد إذا زنى نزع
الإيمان من قلبه) كذا في القوت ومعناه في حديث أبي هريرة برفعه إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان
على رأسه كالظلمة فإذا أفلح رجع إليه رواه أبو داود والحاكم (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم
يبق من عمرى الا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج ولألقى الله عزبا) كذا في القوت والعزب بحركة من
لا زوجة له (ومات امرأتان أعاذ بن جبريل رضي الله عنه في) أيام (الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال
زوجوني فأنا أكره أن ألقى الله عزبا) كذا في القوت وفي الحلية من طريق الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد
أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان فإذا كان يوم أحدهما لم يتوضأ من بيت الأخرى ثم توفيتا في السقم
الذى أصابهم في السيام والناس في شغل فوقعنا في حفرة فاسهم بينهما أيهما تقدم في القبر ومن طريق
الحرب بن عميرة قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرح جبريل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد فقال
معاذ انه رجة وبكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم اللهم أنت آلم عاذ النصب الاوفر من هذه الرجة
فما أسمى حتى طعن ابنه عبد الرحمن فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد فطعن معاذا الحديث (وهذا منهما) أى
من ابن مسعود ومعاذ (ما يدل على أنهما رأيا في النكاح فضلا لا من حيث التحرز من غلبة الشهوة)
النفسانية (و) قد (كان عمر رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أتزوج إلا لأجل الولد) نقله

وأباني النكاح فضلا لا من حيث التحرز من غلبة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أتزوج إلا لأجل الولد صاحب

وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدمه ويبيت عنده لحاجة ان طريقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج فقال يا رسول الله انى فقير لاشئ لى وانقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب ثم تفكر الصحابي وقال والله رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصلحنى فى دنياى وآخرى وما يقربنى الى الله منى ولئن قال لى الثالثة لافعلن (٢٨٩) فقال له الثالثة ألا تزوج قال فقلت

يا رسول الله زرتنى قال اذهب الى بنى فلان فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجونى فتأتكم قال فقلت يا رسول الله لاشئ لى

فقال لاصحابه اجعوا لى خيكم وزن نواة من ذهب فجمعوا له فذهبوا به الى القوم فانكحوه فقال له أولم وجعوا له من الاصحاب شاة

للولامة وهذا التكرير يدل على فضل فى نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح (وحكى) أن بعض العباد

فى الامم السالفة فاق أهل زمانه فى العبادة قد كرنبى زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولأنه تارك لاشئ من السنة فلغتم العابد

لما سمع ذلك فسأل النبى عن ذلك فقال أنت تارك للتزويج فقال لست أحرمه ولكنى فقير وأنا عيال على

الناس قال أنا تزوجك ابنتى فزوجه النبى عليه السلام ابنته وقال بشر بن الحرث فضل على أحمد بن حنبل بثلاث بطلب الحلال

حنبل لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساعه فى النكاح وضيق عنه ولأنه نصب اماما للعامة وتيقال

صاحب القوت قال وقد كانت هذه نية جماعة من السلف يتزوجون لاجل أن يولد لهم فيعيش فيوحده الله ويذكره أو يموت فيكون فرطيا صالحا ينقل به ميزانه (وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدمه ويبيت عنده لحاجة ان طريقه) أى عرضته (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج فقال يا رسول الله أنا فقير لاشئ لى وانقطع عن خدمتك فسكت) عنده (ثم عاد) له الكلام (ثانيا) ألا تزوج (فأعاد الجواب) مثل الأول (ثم تفكر الصحابي) فى نفسه (وقال والله لرسول الله أعلم بما يصلحنى فى دنياى وآخرى وما يقربنى الى الله منى لان قال لى الثالثة لافعلن (فقال له) رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة (ثالثة ألا تزوج فقلت يا رسول الله زرتنى فقال اذهب الى بنى فلان فقل) لهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجونى فتأتكم قال فقلت يا رسول الله لاشئ لى فقال لاصحابه اجعوا لى خيكم وزن نواة من ذهب فجمعوا له (فذهب به الى القوم فانكحوه فقال أولم وجعوا له من الاصحاب شاة للولامة) فأصلح طعاما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه أحد من حديث ربيعة الاسلمى فى حديث طويل وهو صاحب القصة بإسناد حسن اه قلت رواه فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب وهو ربيعة بن كعب بن يعمر أبو قراس الاسلمى مجازى قال الواقدي وكان من أهل الصفة ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قبض فخرج من المدينة فنزل فى بلاد أسلم على بر يد من المدينة وبقى الى أن مات بالحررة سنة ٦٣ فى ذى الحجة كذا فى الإصابة (وهذا التكرير) بقوله ألا تزوج ثلاث مرات (يدل على فضل فى نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح) (وحكى) أن بعض العباد فى الامم السالفة فاق أهل زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولأنه تارك لاشئ من السنة) قال (فأغتم العابد لما سمع ذلك) فأهمه وقال ما ينفعنى عبادتى الليل والنهار وأنا تارك للسنة (فسأل النبى عن ذلك) اذ جاء اليه (فقال نعم انك تارك للتزويج قال لست أحرمه) أى ما تركته لى حرمة (ولكنى فقير) لاشئ لى (وأنا عيال على الناس) يطعمنى هذا امرأة وهذا امرأة فكرهت أن أتزوج امرأة أن أعطاه وأرهقها جهدا (قال) ما عنك الا هذا قال نعم قال (فأنا تزوجك ابنتى فزوجه النبى عليه السلام ابنته) فى قصة طويلة هكذا هو فى القوت (وقال بشر بن الحرث) أبو نصر الحافى رحمه الله تعالى وكان يعتقد فضل أحمد بن حنبل عليه (فضل على أحمد بن حنبل رضى الله عنه بثلاث) خصال (بطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساعه فى النكاح وضيق عنه ولأنه نصب اماما للعامة) وأنا ما يعرفنى الا الخاصة وتقدم فى كتاب العلم ان مثل بشر مثل بشر مطوية لا يرد عليها الا اشهاد من الناس ومثل أحمد مثل دجلة يرد عليها القاصى والدانى (ويقال ان أحمد رحمه الله تعالى تزوج فى اليوم الثانى من وفاة أم ولد عبد الله وقال أشكره أن أبنت عزبا) نقله صاحب القوت (وأما بشر فانه) كان يحج لنفسه بحجة (لما قيل له ان الناس يشكمون فىك) قال وما عسى أن يقولوا قال يشكمون (بترك النكاح ويقولون هو تارك للسنة قال قل لهم هو مشغول بالفرض عن السنة) نقله صاحب القوت (وعوب) بشر (مرة أخرى) فى ترك التزويج (فقال ما عنى من التزويج الا) حرف فى كتاب الله عز وجل (قوله تعالى واهن مثل الذى عليهن) ولعل لا أقوم بذلك قال (فذكر ذلك

لاحد فقال وأنى مثل بشر) ولفظ القوت وأنى مثل بشر (انه فقد على) مثل (حد السنان) وكان بشر يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلادا على الجسر قال صاحب القوت هذا يقوله في سنة عشرين ومائتين والحلال أوجد والنساء يومئذ أحد عاقبة فكيف يوقتنا هذا (ومع ذلك فقد روى انه) أي بشرا (روى في المذم فقبل له ما فعل الله بك فقال رفعت منازل في الجنة وأشرف في على مقامات الانبياء ولم أبلغ منازل المتأهلين) أي المترؤحين قال صاحب القوت (و) عندنا (في رواية) أخرى (قال) وعاتبني ربي وقال (لي) يا بشر (وما كنت أحب أن تلقاني عز يا قال فقلنا له ما فعل أبو نصر النمار) وهو الهلالي الراوي عن رجاء بن حيوة وكان من العباد (فقال رفع فوق سبعين درجة فلما بماذا فقد كثرالك فوقه قال بصبره على بنيانه والعيال) وبنات تصغير بنات وذكر العيال بعدهن من باب ذكر العام بعد الخاص (وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليهما رضى الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نساء وسبع عشرة سرية قاله الشكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء) نقله صاحب القوت تزوج على رضى الله عنه بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها أسماء بنت عيسى الخثعمية بوسية منها وخوله بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة وأخرى من بني ثعلبة وأخرى من بني كلاب ولبى بنت سعد من بني دارم وأم سعيد بنت عروة بن مسعود من بني ثقيف والباقيات سراري وقال صاحب القوت تزوج على رضى الله عنه بعشرة نساء وتوفى عن أربع وكان قد تزوج أمه بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصته فاطمة رضى الله عنها عند موتها بذلك ويقال انه نكح بعد وفاة فاطمة بسبع ليال وكان بعض أمراء الساف اذا بلغه عنه كثرة نكاحه يقول لست بنكحة ولا طلبة يعرض له بذلك (وقال رجل لاراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى طوبى لك) يا أبا إسحق (فقد فرغت للعبادة بالعزوبة فقال للعدوة منك بسبب العيال) أي بسبب قيامك عليهم وهمك لهم (أفضل من جميع ما أتاهه قال فما الذي يمنعك من النكاح قال ما لي حاجة الى امرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسى) كذا في القوت والرجل المذكور هو بقة بن الوليد قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر محمد بن إسحق بن أيوب حدثنا عبد الله بن الصقر حدثنا أبو ابراهيم الترمذي حدثنا بقة بن الوليد قال اقبلت ابراهيم بن أدهم بالساحل فقلت له ما شأنك لا تتزوج قال ما تقول في رجل غر امرأة وجوعها قلت ما ينبغي هذا قال فأتزوج امرأة تغلب ما تغلب النساء لا حاجة لي في النساء قال فجعلت أنى عليه ففعلت فقال لك عيال قلت نعم قال روعة تروك عيالك أفضل مما أتاهه وروى أيضا من طريق اسمعيل بن عبد الله الشافعي قال سمعت بقة بن الوليد قال صحبت ابراهيم بن أدهم في بعض كور الشام وهو عشي ومعه رفيقه فذكر الحديث وفيه فقال ابراهيم يا بقة لك عيال قلت اى والله يا أبا إسحق ان لنا عيالا قال فكأنه لم يعبأ به فلما رأى ما وجهى قال ولعل روعة صاحب العيال أفضل مما نحن فيه اهـ (وقد قيل ان فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد) في سبيل الله (على القاعد) ان (ركعتين من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب) كذا نقله صاحب القوت وهذه الاضلية لان المتأهل بسبب همه على العيال في جهاد كبير ولانه يتفرغ لعبادة الله تعالى بقلب لا تعثر به وسواس الشهوة اذ قد آمن على نفسه منها فعبادة مثل هذا أفضل من عبادة من همه في شهوة نفسه على ان القول الثاني قد روى مرفوعا نحوه من حديث أنس رفعه ركعتان من المترؤج أفضل من سبعين ركعة من الاعزب رواه العقيلي ورواه تمام في فوائده والضياء في المختارة باقيا ركعتان من المتأهل خير من اثنين وعشرين ركعة من العزب (وأما ما جاء في الترغيب عن النكاح فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين) وفي بعض الروايات في رأس المائتين ولفظ الذهبي في كتاب الضعفاء في المائتين (الخفيف الحاذ) وفي رواية كل خفيف الحاذ والحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة مخفف بمعنى الخال وأصله طريقه المائتين أي ما يعلى عليه البدم ظهر الفرس والمراد خفيف الظهر من العيال والمال

انه فعد على مثل حد السنان ومع ذلك فقد روى انه روى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال رفعت منزلي في الجنة وأشرف في على مقامات الانبياء ولم أبلغ منازل انما أهلين وفي رواية قال لي ما كنت أحب أن تلقاني عز يا قال فقلنا له ما فعل أبو نصر النمار فقال رفع فوقي بسبعين درجة فلما بماذا فقد كثرالك فوقه قال بصبره على بنيانه والعيال وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليهما رضى الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نساء وسبع عشرة سرية قاله الشكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء وقال رجل لاراهيم بن أدهم رحمه الله طوبى لك فقد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أتاهه قال فما الذي يمنعك من النكاح فقال ما لي حاجة الى امرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسى وقد قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب * (وأما ما جاء في الترغيب عن النكاح) فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ

ومن رواه بالجيم والرجال فقد ضعف وكذا من رواه مشددا وأما من رواه بالحاء واللام فكانه ذهب به إلى
 المعنى والرواية الصحيحة ما ذكرناه زاذنى أكثر الروايات قيل بإسناد الله وما خفيف الحاذ قال (الذى
 الذى لأهل له ولأولاد) ضربه مشالة ماله وعياله ومن زعم نسخه لم يصب لان الاخبار لا يدخلها النسخ
 ولا منافاة بينه وبين خبرتنا كخواتنا سألوا لان الامر بالنكاح عام لكل أحد بشرط وهذا الخبر فممن لم تتوفر
 فيه الشروط وخاف من النكاح التورط فيما يخاف منه على دينه بسبب طلب المعيشة قال العراقي رواه أبو
 يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي امامة وكلاهما ضعيف اه
 قلت رواه أبو يعلى من حديث رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربيعي عن حذيفة مرفوعا
 به وعلقه رواد ولذا قال الخليل ضعفه الحفاظ ونحوه اه قال السخاوي في المقاصد فان صح فهو محمول
 على جواز الترهيب أيام الفتن اه ومن هذا الطريق رواه البيهقي في الشعب والخطيب والديلمي وقال
 الزركشي غير محفوظ والجل فيه على رواد قال الدارقطني هو متروك وقال البيهقي تفرد به رواد عن سفيان
 وقال البخاري اختلط وقال أحد حديثه من المناكير وقال الذهبي في الضعفاء وهذا الحديث مما يغلط فيه
 ونقل فيه قول الدارقطني قال ووثقه يحيى بن معين وقال له حديث واحد منكر عن سفيان وساق هذا الخبر
 وعند ابن عساكر بلفظ يأتي على الناس زمان أفضل أهل ذلك الزمان كل خفيف الحاذ قيل بإسناد الله
 ومن خفيف الحاذ قال قليل العيال وأما حديث أبي امامة الذى أشار اليه العراقي فقد روى بمعناه ولفظه
 ان أغبط أوليائي المؤمن خفيف الحاذ ذوحظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعة في السر والعلانية
 وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفص يده فقال علمت منيته
 قلت بواكه قل ترائه رواه الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة مرفوعا وقال على
 ضعيف وقد أخرجه أحمد والبيهقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مستدركه وقال هذا اسناده للشاميين
 صحيح عندهم ولم يخرجاه قال السخاوي ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه
 من غير طريقه من حديث صدقة بن عبدالله عن ابراهيم بن مرة عن أيوب بن سليمان عن أبي امامة ولفظه
 أغبط الناس عندي ومن خفيف الحاذ ذكر نحوه وحديث الباب شواهد كثيرة كلها واهية منها ما رواه
 الحرث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود مرفوعا سيأتي على الناس زمان تحمل فيه العزبة لا يسلم لذي
 دين دينه الامن فردينه من شاهر الى شاهر الحديث ومنها ما رواه الديلمي من حديث زكريا بن
 يحيى الصوفي عن ابن ابن حذيفة عن أبيه عن جده حذيفة مرفوعا خبر نساءكم بعد سنين ومائة العواقر وخير
 أولادكم بعد أربع وخمسين البنا ومنهم ما روى الخطيب من حديث ابن مسعود اذا أحب الله العبد
 اقتناه نفسه ولم يشغل به زوجة ولأولاد (وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل
 على يذو جته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر يكفونه ما لا يطبق فيدخل المدخل التي يذهب فيها دينه
 فمهلك) قال العراقي رواه الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه والبيهقي نحوه من حديث أبي
 هريرة وكلاهما ضعيف اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخليل والرافعي كلهم
 عن ابن مسعود بلفظ يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الامن فمن شاهر الى شاهر أو من حجر
 الى حجر كالثعلب بأشباهه وذلك في آخر الزمان اذ لم تنل المعيشة الا بمعصية الله فاذا كان كذلك حلت العزبة
 يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه ان كان له أبوان فان لم يكن له أبوان فعلى يذو جته
 وولده فان لم تكن له زوجة ولأولاد فعلى يذو الاقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويكفونه
 ما لا يطبق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها ورواه الحرث بن أبي أسامة نحوه (وفي الخبر قلة العيال
 أحد اليسارين وأكثرهم أحد الفقيرين) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال وقال بعض الحكماء فساقه
 قلت وقد جاء الشمار الأول مرفوعا قال العراقي رواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي والديلمي

الذى لأهل له ولا ولد
 وقال صلى الله عليه وسلم
 يأتي على الناس زمان
 يكون هلاك الرجل على
 يذو جته وأبويه وولده
 يعيرونه بالفقر ويكفونه
 ما لا يطبق فيدخل المدخل
 التي يذهب فيها دينه فمهلك
 وفي الخبر قلة العيال أحد
 اليسارين وأكثرهم أحد
 الفقيرين

وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح (٢٩٢) فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد

محمد من حلوة العمل
وفراغ القلب مالا يجد
المتأهل وقال مرة ما رأيت
أحدا من أصحابنا تزوج
فثبت على مرتبته الأولى
وقال أيضا ثلاث من طلبهن
فقد ركن إلى الدنيا من
طلب معاشا وتزوج امرأة
أو كتب الحديث وقال
الحسن رحمه الله إذا أراد
الله بعبده خيرا لم يشغله
بأهل ولا مال وقال ابن
أبي الحواري تناظر جماعة
في هذا الحديث فاستقر
وأبهم على أنه ليس معناه
أن لا يكون له بل أن يكون له
له ولا يشغله وهو إشارة
إلى قول أبي سليمان الداراني
ما شغلك عن الله من أهل
ومال وولد فهو عليك مشؤم
وبالجملة لم ينقل عن أحد
الترغيب عن النكاح مطلقا
الا مقرونا بشرط وأما
الترغيب في النكاح فقد
ورد مطلقا ومقرونا بشرط
فلنكشف الغطاء عنه لمصر
آفات النكاح وفوائده
(آفات النكاح وفوائده)
وفيه فوائد خمسة الولد
وكسر الشهوة وتدبير المنزل
وكسر الشهوة ومجاهدة
النفس بالقيام بهن (الفائدة
الأولى الولد) وهو الأصل
وله وضع النكاح والمقصود
إبقاء النسل وإن لا يتخلو
العالم عن جنس الأنس
وانما الشهوة خلقت باعثة
مستحثة كالوكل بالفحل في

في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمرو بن هلال المزني كلاهما بالشرط الأول بسنتين ضعيفين
اه قلت رواه الديلمي من طريق بكر بن عبد الله المزني عن أبيه (وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح)
هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وسئل سهل بن عبد الله عن النساء (فقال الصبر عنهن خير من
الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد) أي المنفرد (يحد من حلوة العمل
وفراغ القلب مالا يجد المتأهل) وهذا القول عن أبي سليمان صحيح نقله صاحب القوت وأما الذي قبله
فهو قول سهل كما أشرنا إليه على أنه قد روى أيضا من قول أبي سليمان لكن بمعناه والسيبان المذكور
له هل قال صاحب القوت في موضع آخر من كتابه وقد كان أبو سليمان يقول في التزويج قولاه لقال
من صبر على المرأة فالتزويج له أفضل والوحيد يحد من حلوة العلم وفراغ القلب مالا يجد المتزوج (وقال
مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى) كذا في القوت (وقال أيضا) فيماري
عنه صاحب القوت (ثلاث من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا) وفي رواية فقد رغبت في الدنيا (من طلب معاشا
أو تزوج امرأة أو كتب الحديث) وهذا قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وقال الحسن) البصري
(رحمه الله تعالى إذا أراد الله بعبده خيرا لم يشغله بأهل ولا مال) وقد روى هذا مرفوعا من حديث
ابن مسعود رواه الخطيب وغيره بلفظ إذا أحب الله العبد اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد (وقال)
أحمد (بن أبي الحواري) تلميذ أبي سليمان الداراني (تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه
ليس معناه أن لا يكون له بل أن يكون له ولا يشغله) ولفظ القوت وروينا عن ابن أبي الحواري في تأويل
الحديث الذي رواه عن الحسن إذا أراد الله بعبده خيرا لم يشغله بأهل ولا مال قال أحمد فتناظر في هذا
الحديث جماعة من العلماء فاذا ليس معناه هنا أن لا يكون له ولكن يكون له ولا يشغله (وهو إشارة إلى
قول أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم) نقله
صاحب القوت والحلية وكان يقول أيضا انما تزكوا التزويج لتفرغ قلوبهم إلى الآخرة ثم اعلم ان
هذه الاخبار التي رواها المصنف في باب الترغيب عن النكاح كلها واهية وأخبار الترغيب في النكاح
غالبها في الصحيحين وبقية الكتب فقد ترجح فضل النكاح على العزوبة وقد لوح المصنف إلى ذلك بقوله (وبالجملة
لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بشرط وأما الترغيب في النكاح فقد ورد
ومقرونا بشرط) كما يفهم ذلك مما تقدم من سياق الاخبار (فلنكشف الغطاء عنه بمصر آفات النكاح
وفوائده) بتوفيق الله تعالى (وفيه خمسة فوائد) الأولى حصول (الولد) ذكرنا كان أو أنثى (و) الثانية
(كسر الشهوة) أي شهوة الفرج لا مطلق الشهوة الصادقة على البطن (و) الثالثة (تدبير) المنزل فانه
منوط للنساء وليس للرجال فيه ماله (و) الرابعة (كثرة العشرة) بالمناسبة والمصاهرة فالمرء نفسه
قليل ووحيد (و) الخامسة (مجاهدة النفس) الامارة (بالقيام بهن) والصبر عليهن وهذه الفوائد على
هذا الترتيب في مراعاتهن (الفائدة الأولى الولد وهو الأصل) الذي عليه ينبغي باقي الفوائد (وله) أي لاجله
(وضع) ناموس (النكاح) ولذا قدم في الذكر (والمقصود) الأصلي هو (بقاء النسل) لاجل عبارة العالم
(وأن لا يتخلو العالم عن جنس الأنس وانما الشهوة خلقت) وركبت في النوع الانساني (باعثة مستحثة)
بحركة (كلوكل بالفحل) أي الذكر (في اخراج البذر) من صلبه (وبالانثى في التمكن من الحرث)
في أرض الرجن (تأطفا بهما في السياقة إلى اقتناص الولد) وتحصيله (بسبب الوقاع) أي الجماع الحاصل
بينهما (كالتلطف) بالطير الذي يصطاد (في بث الحب) أي نثره (الذي يشتميه) ويعمل اليه (ليساقي
إلى الشبكة) الموضوعة (وكانت القدرة الازلية) لئلا يها (غير قاصدة عن اختراع الأشخاص) وابتدأهم
(ابتداء من غير) مثال ولا (حراثة) بذو (ولا ازدواج) ولا تسلط شهوة (ولكن الحكمة) الالهية

اخراج البذر والانثى في التمكن من الحرث تأطفا بهما في السياقة إلى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث (اقتضت
الحب الذي يشتميه ليساقي إلى الشبكة وكانت القدرة الازلية غير قاصدة عن اختراع الأشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة

اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهار القدرة وانما الما لجانب الصنعة (٢٩٣) وثمة قالما سبقته المسببات وحقت

به الحكمة وجرى به القلم
وفي التوصل الى الولد قربة
من أربعة أوجه هي الاصل
في التزويج فيه عند الامن
من غوائل الشهوة حتى لم
يجب أحدهم ان يلقى الله
عزبا الا في موافقة محبة الله
بالسعي في تحصيل الولد لبقاء
جنس الانسان الثاني طلب
محبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تكثير من به مباهاة
والثالث طلب التبرك بدعاء
الولد الصالح بعده والرابع طلب
الشفاعة بموت الولد الصغير اذا
مات قبله (أما الوجه الاول)
فهو أدق الوجوه وأبعدا عن
افهام الجاهل وهو أحقها
وأقواها عند ذوي البصائر
النافذة في عجايب صنع الله
تعالى ومجاري حكمه وبيانه
أن السيد اذا سلم الى عبده
البذر وألان الحرث وهيا
له أرضا مهياة للحرثة
وكان العبد قادرا على الحرثة
وكل به من يتقاضاه عليها
فان تكاسل وعطل آلة
الحرث وترك البذر ضاعا
حتى فسد ودفع الموكل عن
نفسه بنوع من الحيلة
كان مستحقا للمقت
والعتاب من سيده والله
تعالى خلص الزوجين
وخلق الذكور والانثيين
وخلق النطفة في الفقار
وهيا لها في الانثيين عروفا
ومجاري التي هي مجاري النطفة
ومستودعا للنطفة وسلط متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكور والانثيين

(اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب) الحادثة (مع) كمال (الاستغناء عنها) أي عن تلك الاسباب
لانه خالفها (اظهار القدرة) التامة (وانما الما لجانب الصنعة) وغرائبها (وتحقيقا لما سبقته المسببات)
الازلية (وحقت) أي وجبت (به الحكمة) الالهية (وجرى به القلم) الاعلى على اللوح الترقائي من الازل
(وفي التوصل الى) حصول (الولد قربة من أربعة أوجه هي الاصل في التزويج فيه عند الامن من غوائل
الشهوة) ومهلكاتها (حتى لم يجب أحدهم أن يلقى الله عزبا) أي بالزوجة (الاول) من الوجوه
(موافقة محبة الله تعالى بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان) فاذا علم العبد ان الله عز وجل أحب
ذلك فليسع في تحصيل موافقته لهذه المحبة ليكون ملحوظا بسريحتهم ويحبونه (والثاني) من الوجوه
(طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاة) مع الانبياء والامم السالفة ولا يتم الوجه
الاول الا بتكميل الوجه الثاني فانه منوط به واذا راعى الوجه الثاني بما يسر له الوجه الاول ولو لم
يلاحظه (والثالث) من الوجوه (طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده) أي بعدموته كجاء في الخبر أو
ولصالح يدعو له وقد تقدم (والرابع) من الوجوه (طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله) فانه
يكون فرطا وخيرة كما سيأتي (أما الوجه الاول فهو أدق الوجوه وأبعدا) غورا (عن افهام الجاهل)
جمع جهول وهم الاكثرون من أهل العلم والمعرفة (وهو أحقها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة في
عجايب صنع الله تعالى ومجاري حكمه) الخفية ويستدعي ذلك الى ايضاح وكشف (وبيانه ان السيد اذا
سلم الى عبده) تحت رقه وطاعته (البذر وألان الحرث) بما يحتاج الحرث اليه من حديد وخشب وحبال
وإش (وهيا لها أرضا مهياة للحرثة) بأن كانت مسقية (وكان العبد) المذكور (قادر على الحرثة)
والبذر (وكل به من يتقاضاه) ويطلبه (عليها) كالمعين عليه (فان تكاسل) هذا العبد عن الخدمة
(وعطل آلة الحرث) عن استعمالها (وترك البذر ضاعا حتى فسد) وتلف (ودفع الموكل) الذي هو عين
عليه يتقاضاه (عن نفسه بنوع من الحيلة كان) ذلك العبد لا محالة (مستحقا للمقت) والنأديب (والعتاب
من سيده) حسبما يليق بحاله (والله تعالى خلق الزوجين) أي الصنفين من كل جنس (وخلق الذكور والانثيين)
من كل نوع هكذا في النسخ وفي بعضها خلق الزوجين الذكور والانثيين وهذا موافق لما في القرآن وفي أخرى
خلق الزوجين وخلق الذكور والانثيين وهذا أشبه بالصواب (وخلق النطفة في الفقار) أي فقرات الظهر
الذكور (وهيا لها في الانثيين) مثني الانثيين (عروفا) تعلب فيها (ومجاري) تسيل منها
(وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة وسلط متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكور والانثيين)
وتحقيق هذا المقام يستدعي معرفة تشریح فقرات الظهر والعضلات والعروق التي هي مجاري النطفة
وتشریح الرحم ليتضح ما أشار اليه المصنف على طريق الاجمال فاعلم ان فقرات الظهر اثنتا عشرة فقرة
والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع فيتصل كل واحدة بصاحبها من قدام برباطات ومن
خلف بر واندخل من كل في الاخرى وعظم الفخذ لوز واندشوكية وشاخصة الى الفوق وأسفل
يتصل به عظام الوركين من جانبيه عن يمينه وعن شماله ولكل أربعة أجزاء يقال للذي في جنبه منها عظم
الخاصرة والذي من قدامه عظم العانة والذي من خلفه عظام الورك والجزء الباطن المخوف حق الفخذ
ومنقعتها حفظ ما وضع عليها من المثانة والرحم والمعدة والمعى المستقيم وأوعية المثاني في الذكور ورجلة
ما للبدن من الحركات الارادية سبع عشرة حركة ذكروا منها حركة القضيب وأما العضلات البدنية
فحملت اثناسمائة وسبع وعشرون عضلة منها أربع للانثيين في الذكور واثنتان للانثيين ومنقعتها
جذب الانثيين الى فوق ثلاثا ليتدليا أو يسترخيا وذلك كانت في الذكور أربعة لان يعضي الذكور
معلقة ثمان وكفي في الانثيين ثنتان لانهما داخلتان ومنها أربع تحرك الذكور ثنتان ممدودتان من جانبي
المجرى النافذ في العصب فاذا تمددتا حين الجماع تمدتا المجرى فيوسع ويقوم مستقيما فينفذ فيه المني ويخرج

متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكور والانثيين

كما ينبغي وثقتان منشوءهما عظام العانة متصلتان بأصل القضيب على الوارب فاذا تحرر كتابا عند الارتفاع
القضيب مستقيما من غير ميل الى جانب فيبقى مجرا مستقيما وان غسدا تاخا راجع الاعتدال ارتفع
القضيب الى فوق وان تحركت احدها مال القضيب الى جانبه وأما الاثنين فانهما آلتا المنى ومعدناه اذ
المنى ينزل اليهما من جميع الاعضاء من كل عضو جزء وهو فضة الهضم الرابع وهو دم في غاية النضج
ويوجد فيه من طبيعة جميع الاجزاء فاذا نزل الى هذا العضو ابيض وصار منيا وذلك انه ينزل من الصفاد
مجرى ان يشبهان البرنجين ثم يشعبان فيكون منه الطبقة الداخلة من كبس الاثنين وفيهما الاثنين ونجى
الى ناحية البيضتين من اقسام العروق والشرابين السفلة شعبا ووصية هي الاورد الملتفة المحشوة بالخلل
لحم غددى الموضوعة بقرب الاثنين الآتية من الكلية اليهما ومن الصلب اليها التي هي الدم الى أن
يصير منيا اذا حصل في الاثنين ولذلك صار الخصيان يحملون ويرمون رطوبة بيضاء فيها بعض المشابهة
للمنى ويستلذون بها من غير أن تكون منسلة للمنى من الاثنين مجريان يفضيان الى القضيب وفى
القضيب ثلاث مجارى مجرى البول ومجرى المنى ومجرى الودى ويكون الانتشار بامتلاء مجاريه وريحها
كثيرة مدودة لعصب الذكرى يسوقها روح كثيرة شهوانية ويصعب هادم كثير وذلك يجمد وينقل ويعين
على الانتشار كل ما فيه رطوبة فضلية تولد منها ريج غليظة في العروق والشهوانية فيها كثرة المنى أو حدته
فتشوق الطبيعة الى دفعه أو كثرة ريج تنفخ الذكرا وتطرد الى مسخس أو تخليه وأما الرحم الذى هو موضع
تولد الولد فهو موضوع فيما بين المثانة والى المستقيم وشكله كالقضيب المقلوب وهو بمنزلة كبس
الاثنين وهو من المرأة بمنزلة الذكرا من الرجل الا أنه يحوف مغلوب وطول عنقه المعتدل ما بين ستة أصابع
الى احدى عشرة أصبع وهو يقصر ويطول باستعمال الجماع وتركه وهو مربوط برباطات ملصقة متصلة
بجوز الظاهر وبجانب السرة والمثانة وهو في نفسه عصبى يمتد ويتسع عند الحاجة الى ذلك كما عند الحمل
وينضم ويتقلص عند الاستغناء كما عند الوضع وله زائدان يسيمان قربى الرحم وخلف هاتين الزائدين
بيضا المرأة وهما أصغر من بيض الرجل وينسب منهما منى المرأة الى تجويف الرحم ولكل منهما غشاء
على انفراده وهما موضوعان على جانبي الفرج وأوعية المنى كفى الرجال وهود وطبقتين الباطنة فيها
فوهات عروق كثيرة وتسمى فقر الرحم وبها تنصل أغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يقتذى الجنين
وكل من الطبقتين ينقبض وينبسط وريقته عضلية اللحم وهو لحم مزوج بالغضروف فهو أصل من سائر
الحوام وفيه مجرى مجازة الرحم الخارج منه يتلغ المنى ويقذف الطمث ويولد الجنين ويكون في حال الحمل
في غاية الضيق حتى لا يدخله البول وعند الولادة يتسع فسبحان اللطيف الخبير المذبر الحكيم لاله غير مجل
جلاله وعلا شأنه (فهذه الافعال والآلات تشهد بلسان ذلق) بفتح الذال المعجمة وسكون اللام أى فصيح
(في الاعراب) أى الافصاح (عن مراد خالقها) جل وعز (وتنادى أرباب الابواب بتعريف ما أعدته)
أى هيئت (هذا ولم يصرح به الخالق) تعالى وفى بعض النسخ هذا ان لم يصرح به الخالق (على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تنا كوا تكثروا) أى لست تكثروا والى آخر الحديث الذى
تقدم ذكره قريبا (فكيف قد صرح بالامر وبالحسنة) وهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
ان هو الاوحى بوحى (فكل من منع عن النكاح) من غير عذر شرعى (هو معرض عن الحرثنة) الالهية
(مضيق للبذر) الموهوب (معطل لما خلق له من الآلة المعدة) أى المهيأة لذلك وفى بعض النسخ لما
كلف من الآلة المعدة (وجان على مقصود الفطرة) الالهية التى فطر الناس عليها (وجان على مقصود
(الحكمة) المخفية (المفهوم من شواهد الخلق) المبرزة على غاية الاحكام والاتقان (المكتوبة على هذه
الاعضاء) الدالة على معاني الاسرار (بخط الهى ليس بقرى حروف) ابجدية (وأصوات) مقطعة (يقروها)
أى ذلك الخط (كل من له بصيرة بانية نافذة فى ادراك دقائق الحكمة الازلية) ويعمل بمقتضاها (ولذلك عظم

فهذه الافعال والآلات
تشهد بلسان ذلق فى الاعراب
عن مراد خالقها وتنادى
أرباب الابواب بتعريف
ما أعدته هذا ان لم يصرح
به الخالق تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم
بالمراد حيث قال تنا كوا
تنا كوا فكيف قد صرح
بالامر وبالحسنة
منع عن النكاح معرض
عن الحرثنة مضيق للبذر
معطل لما خلق الله من
الآلة المعدة وجان على
مقصود الفطرة والحكمة
المفهوم من شواهد الخلق
المكتوبة على هذه الاعضاء
بخط الهى ليس بقرى
حروف وأصوات يقروها كل
من له بصيرة بانية نافذة فى
ادراك دقائق الحكمة
الازلية ولذلك عظم

الشرع الامر في القتل الاولاد في الوالدانه منع انعام الوجود واليه أشار من قال (٢٩٥) العزل أحد الوادين فالنا كبح ساع في انعام

ما أحب الله تعالى تمامه
والمعرض معطل ومضجع
لما كره الله ضياعه ولا جل
محبة الله تعالى لبقاء النفوس
أمر بالاطعام وحث عليه
وعبر عنه بعبارة القرض
فقال من ذا الذي يقرض
الله قرضاً حسناً فان قلت
قولك ان بقاء النسل
والنفس محبوب يومهم ان
فناءها مكره عند الله وهو
فرق بين الموت والحياة
بالإضافة الى إرادة الله تعالى
ومعلوم ان الكل بمشيئة
الله وأن الله غني عن العالمين
فمن أين يتميز عنده موتهم
عن حياتهم أو بقاءهم عن
فنائهم * فاعلم ان هذه
الكلمة حق أريد بها باطل
فان ما ذكرناه لا ينافي إضافة
الكائنات كلها الى إرادة
الله خبرها وشرها ونفعها
وضرها ولكن المحبة
والكرهية يتضادان
وكلاهما لا يضادان الإرادة
فرب مراد مكره ورب مراد
محبوب فاعصى مكرهه
وهي مع الكراهية مرادة
والطاعات وهي مع كونها مرادة
محبوبة ومرضية أمارة
الكفر والشرف لا تقول انه
مرضى ومحبوب بل هو مراد
وقد قال الله تعالى ولا يرضى
 لعباده الكفر فكيف
يكون الفناء بالإضافة الى
محبة الله وكرهته كالبقاء
فانه تعالى يقول ما ترددت في

الشرع الامر في القتل الاولاد في الواد) والمراد بالاولاد الاناث وقد وادبته وأدامن باب وعداذا دفنها
حبة فهي موزونة وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك لجهلهم بالحكمة الالهية (لانه منع انعام الوجود) ومنه
قوله تعالى واذا المودة سلت بأي ذنب قتلت (واليه أشار من قال العزل أحد الوادين) وهو صرف المني
عن المرأة خوف الحمل وهو معنى قول ابن عباس هو المودة الصغرى لانه بوجود العزل يعدم فضل النكاح
اذ كان العبد سبب عدمه لانه لم يفعل ما يتأتى منه الولد فذهب فضله وحسب عليه قتله وقالوا أيضا العزل
دقيقة من الشرك لان أهل الجاهلية كان سبب قتلهم بناتهم معاني أحدها خشية العار منهن ومنها كراهة
الاتفاق عليهن ومنها الشح وخوف الفقر والاملاق وكانوا من مات له البنون وعاش له البنات سموه أبستر
وذكروه بذلك وكانوا يقولون من كن له احدى الحربات الثلاث ثم يسد قومه يعنون بين الام والاخت والبنات
فقد توجد هذه المعاني كلها أو بعضها (فالنا كبح) في الحقيقة (ساع في انعام ما أحب الله تعالى تمامه)
وربط عليه نظام عالمه (والمعرض عن النكاح معطل ومضجع لما كره الله ضياعه) وفرق بين ساع في انعام
وبين متسبب لتخريب النظام (ولا جل محبة الله) عز وجل (لبقاء النفوس) وحفظ ناموسها (أمر
بالاطعام وحث عليه) فنه ما هو في كتابه ومنه ما هو على لسان رسوله (وعبر عنه بعبارة القرض فقال من
ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فان قلت قولك ان بقاء النسل) الانساني (والنفس) الحيواني (محبوب
يومهم ان فناءها) أي النفس (مكره عند الله تعالى) من ضرورة التضاد بين المحبة والكرهية (وهو
فرق بين الموت والحياة بالإضافة الى إرادة الله) عز وجل (ومعلوم ان الكل) منهما (بمشيئة الله) عز وجل
(و) معلوم (ان الله غني عن العالمين) ومقتضى وصف الغنى تساويهما عنده على حد سواء (فمن أين يتميز
عنده) تعالى (موتهم على حياتهم وبقاؤهم عن فنائهم) وهو اشكال قوي وقد أجاب عنه بقوله (فاعلم ان
هذه كلمة حق أريد بها باطل) وأول من تسكلم بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مخاطبته لبعض الخوارج
كما تقدم في كتاب العلم (فان ما ذكرناه لا ينافي إضافة الكائنات) أي المخلوقات (كلها الى إرادة الله تعالى
خبرها وشرها ونفعها وضرها) يسرها وعسرها (ولكن المحبة والكرهية يتضادان) يستحيل اجتماعهما
في موضع واحد لان كلا منهما ينافي الآخر في أوصافه الخاصة (وكلاهما لا يضادان الإرادة) لان كل
واحد منهما معاه ليس تحت جنس واحد (فرب مراد مكره ورب مراد محبوب فالعاصي مكرهه وهي
مع الكراهية مرادة) اذ الكراهية هي الحكم في الشيء بأنه ينبغي فعله أولاً (والطاعات مرادة وهي مع كونها
مرادة محبوبة ومرضية) عند الله تعالى (أما الكفر والشرف فلا تقول انه مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال
تعالى) في كتابه العزيز (ولا يرضى لعباده الكفر) وتقدم تفصيل هذا البحث في قواعد العقائد (وكيف
يكون الفناء بالإضافة الى محبة الله وكرهته كالبقاء وانه تعالى يقول ما ترددت في شيء كترددى في قبض
روح عبدى المسلم هو يكره الموت وأناأ كره مسامته ولا بمن الموت) قال العراقي رواه البخاري من حديث
أبي هريرة وانه فردبه خالد بن مخلد القطواني وهو متكلم فيه اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق
محمد بن عثمان بن كرتة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء
عن أبي هريرة رفعه ان الله تعالى قال من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب ثم ساق الحديث وفي آخره وما
ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مسامته وأخرجه البخاري بطوله في
الرفائق من هذا الطريق بهذا الاسناد قال في الميزان حديث غريب جداً ولولا هبة الصحيح لعدوه من
منكرات خالد بن مخلد لغرابه لفظه وانفراد شريك به وليس بالحافظ ولم يرده هذا المعنى الا بهذا الاسناد
ولاخرجه غير البخاري اه أى من الأئمة الستة وقد ظهر من السياق ان قوله ولا بد من الموت ليس
عند البخاري نبيه عليه الحافظ ابن حجر على حاشية المعنى ومثله بدون هذه الزيادة في حديث ابن عباس ورواه
الطبراني في الكبير ثم رواه أبو نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والحكيم وابن مردويه والبيهقي

شيئ كترددى في قبض روح عبدى المسلم هو يكره الموت وأناأ كره مسامته ولا بد من الموت

ف قوله لا بد له من الموت إشارة الى سبق (٢٩٦) الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله تعالى الذي خلق

في الاسماء وابن عسا كر كلهم من حديث أنس بلفظ وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض عبيدي المؤمن وهو يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه (ف قوله لا بد من الموت إشارة الى سبق الارادة) الازلية (والتقدير المذكور في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة) أي قدرهما أو أوجدهما الحياة وأزالتها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ولأنه ادعى الى حسن العمل كذا في البيضاوي وفيه كلام أودعته في الانصاف في المحاكاة بين البيضاوي والكشاف (ولامناضة بين قوله) تعالى (نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته) فإن المراد بمراته للموت ما يناله منه من الصعوبة والشدة والمرارة لشدة اختلاف روحه بجسده وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر اليه بعده ومعنى قوله وأنا أكره مساءته أي أريته له لانه يورده موارد الرجسة والغفران والتلذذ بنعيم الجنان وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه ما يشاقبه الى الموت فضلا عن كراهته فبأنه وهو اليه مشتاق وذلك من مكنون أطافه فلا تناقض بينه وبين قوله نحن قدرنا بينكم الموت فتأمل (ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها أمور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم وهي صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد وما بين ذاته العز بر وذاتهم وكان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدسة عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض منه مانصه ومهما عرف معنى المماثلة المنفصلة عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي أن يظن ان المشاركة في كل وصف توجب المماثلة أ ترى ان الضدين يتمثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بعد فوقه وهما متشاركان في أوصاف كثيرة اذا السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا مدركا بالبصر وأمورا أخر سواه اقترى من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مرید متكلم حي قادر فاعل ولا انسان أيضا كذلك فقد شبه قائل هذا اذا وثبت المثل هيئات ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا أقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمماثلة بل المشاركة عبارة عن المشاركة في النوع والمماهية والخاصة الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي يوجد عنها كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا تتصور فيها مشاركة البنية والمماثلة بها تحصل بل الخاصية الالهية ليست الله تعالى ولا يعرفها الا الله ولا يتصور أن يعرفها الا هو ومن هو مثله واذا لم يكن له مثل لا يعرفها غيره اه (فهذه الحقائق داخله في علم الملكاشفة ودرامه سر القدر الذي يمنع افشاؤه) الالهية (فلمنع عن ذكره ولتقتصر على ما بينهما عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسلا أدام الله وجوده من آدم صلى الله عليه وسلم عقبه بعد عقيب الله صلى الله عليه وسلم عقبه بعد عقيب الى أن انتهى اليه فالمتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتى لاعقبه ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع

الموت والحياة ولا مناقضة بين قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها أمور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم وهي صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد وما بين ذاته العز بر وذاتهم وكان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض فكذا صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخله في علم الملكاشفة ودرامه سر القدر الذي يمنع افشاؤه فلنقتصر على ما بينهما عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسلا أدام الله وجوده من آدم صلى الله عليه وسلم عقبه بعد عقيب الله صلى الله عليه وسلم عقبه بعد عقيب الى أن انتهى اليه فالمتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتى لاعقبه ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع

(وذلك)

الشهوة لما قال معاذ في الطاعون ز وجوني لألقى الله عزبا (فان قلت) فما كان معاذ يتوقع ولداني ذلك الوقت فما وجه رغبته فيه (فاقول) الولد يحصل بالوفاة ويحصل الوفاة بباعث الشهوة

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار انما المعلق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع (٢٩٧) في كل حال من عقد فقد أدى ما عليه

وفعل ما اليه والباقي خارج
عن اختياره ولذلك يستحب
النكاح للعنين أيضا فان
نمضت الشهوة خفية
لا تطلع عليها حتى ان
المسوخ الذي لا يتوقع له ولد
ولد لا ينقطع الاستحباب
أيضا في حقه على الوجه
الذي يستحب للأصلع
امرار موسى على رأسه
اقتداء بغيره وتشبه بالسلف
الصالحين وكما يستحب الرمل
والاضطباع في الحج الآن
وقد كان المراد منه أولا
اظهار الجلد للكفار الذين
الاقتداء والتشبه بالذين
أظهروا الجلد سنة في حق
من بعدهم ويضعف هذا
الاستحباب بالاضافة الى
الاستحباب في حق القدر
علي الخرتور بما زداد
ضعفا بما يقابله من كراهة
تعطيل المرأة وتضييعها
فيما يرجع الى قضاء الوطر
فان ذلك لا يخلو عن نوع
من الخطر فهذا المعنى هو
الذي ينبه على شدة انكارهم
لترك النكاح مع فتور
الشهوة (الوجه الثاني)
السمي في محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضاه
بتكثير ماله مباهاته اذ قد
صرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك و يدل على
مراعاة أمر الولد جلة
بالوجه كما ما روى عن

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار (البشرى) انما التعلق باختيار العبد احضار (المحرك للشهوة
وذلك متوقع في كل حال من عقد) عقدا (فقد أدى ما عليه) بالوجوب أو السنة والاستحباب (وفعل
ما اليه) وجه (والباقي خارج ولذلك يستحب النكاح للعنين أيضا) وهو الذي لا يقدر على إتيان النساء
أولا يشتهي النساء (فان نمضت الشهوة خفية لا تطلع عليها) لانها تختلف باختلاف الأشخاص (حتى ان
المسوخ الذي لا يتوقع له ولد) وهو الذي مسخت مذا كبره أي قطعت (لا ينقطع الاستحباب) في التزويج
(أيضا في حقه) وفي حكمه الخاص والمحبوب (على الوجه الذي يستحب للأصلع) الذي يحسر الشعر
عن مقدم رأسه (امرار موسى) أي موسى الحديد (على رأسه اقتداء بغيره) من الخالقين (وتشبهها
بالسلف الصالحين) وهذا قد روى عن ابن عمر انه قال في الأصلع عمر موسى على رأسه أخرجه الدارقطني
(وكما يستحب الرمل) وهو الاسراع في الطواف والسعي (والاضطباع) وهو نوع من الارتداء مخصوص
بالطواف (في الحج الآن وقد كان المراد منه أولا) في زمنه صلى الله عليه وسلم (اظهار الجلد) والقوة
(للكفار) الذين قالوا وهنتهم حتى يثرب وصعدوا فبيعة فان فيفرجون عليهم (فصار الاقتداء والتشبه
بالذين أظهروا الجلد سنة في حق من بعدهم) وقد تقدم كل ذلك في كتاب الحج (ويضعف هذا الاستحباب)
أي بالنظر الى الاقتداء والتشبه (بالاضافة الى الاستحباب في حق القادر على الحث) مع التمكن من الآلة
(وربما زاد ضعفا بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر) منها (فان
ذلك لا يخلو عن نوع الخطر فهذا المعنى الذي ينبه على شدة انكارهم لترك النكاح مع فتور)
(الشهوة) فافهم ذلك فانه دقيق (الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير
ماله مباهاته) أي مفاخرته (اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) حيث قال تناسكوا تناسكوا
فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة وقد تقدم ذلك (ويدل على مراعاة أمر الولد جلة بالوجه كما ما روى عن
عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه كان ينسكح ويقول انما أنسكح لاجل الولد) أي لحصوله كما في القوت
وتقدم وهذا مع كمال زهده في الدنيا واشتغاله بمهمات الدين وأموار المسلمين (وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم) وهي التي لا تلد (اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصيري ناحية البيت خبير من امرأة لا تلد)
قال العراقي رواه أبو عمر والنوفاني في كتاب معاينة الاهل من موقوف على عمر بن الخطاب ولم أجده مرفوعا
اه قلت هو في القوت واقفه حصيري في البيت خبير من امرأة لا تلد (وقال صلى الله عليه وسلم خبير نساءكم
الولد الودود) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن أبي أديبة الصدفي قال البيهقي روى
باسناد صحيح عن سعيد بن يسار مسلا اه قلت قد روى هذا الحديث زيادة المواسية أو اتية اذا اتقن
الله وشر نساءكم المتبرجات المختلات وهن المناقات لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الاعصر رواه البيهقي
هكذا من حديث ابن أبي أديبة ورواه البغوي في معجم الصحابة كذلك وقال هو من أهل مصر قال ولا أدري
أله صحبة أم لا ولذا قال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان روى البيهقي عن ابن أبي أديبة مسلا وكلام الحافظ
لا يشعر الا انه مرفوع وقد روى أيضا عن سليمان بن يسار مسلا والودود هي المتخبية الى زوجها والودود
هي الكثيرة الولادة (وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء لا تلد) قال العراقي رواه ابن
حبان في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح اه قلت ورواه كذلك الطبراني
في الكبير والديلمي ونعم وابن عساكر وجد بهز هو معاوية بن حيدة له صحبة وأورده الذهبي في الميزان
في ترجمة علي بن الربيع عن بهز اه ولكن هؤلاء كلهم ورواه هذا الحديث زيادة بعد قوله لا تلد وان
مكاثر بكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط لا زال محبنا على باب الجنة الحرسا ذكره فيما بعد * (تنبيه)
قال المنذوي في شرح الجامع قوله سوداء بالهمز بعد الدال وهي القبيحة الوجه يقال رجل أسود وامرأة

(٣٨) - (اتخاف السادة المتقين - خامس) عمر رضي الله عنه أنه كان ينسكح كثيرا ويقول انما أنسكح الولد وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم اذ قال عليه السلام لحصيري ناحية البيت خبير من امرأة لا تلد وقال خبير نساءكم الولد الودود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد

سوداء (وهذا يدل على أن طلب الولد أدخل في اقتضاه فضل النكاح من دفع غائلة الشهوة لأن الحسناء من النساء) أصح للتحسين) أي لتحسين الفرج عن الحرام و(غض البصر) عن الغير (وقطع الشهوة) فإن جماع الحسناء يستدعي استفرغ ما لرجل الذي هو داعية الشهوة ولذا راعى أصحابنا في الأئمة وترتيب أفضليتهم أن تكون زوجته حسنة لما ذكرناه (الوجه الثالث) أن يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبر الذي تقدم ذكره مامعناه (ان جميع عمل ابن آدم منقطع الا) من (ثلاث) صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (وفي الخبران الادعية تعرض على الموتي على أطباق من نور وقول القائل ان الولد وبما لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على أولاد ذوى الدين لا سيما اذا عزم على تربيته ووجهه على الصلاح وبالجملة دعاه المؤمن لابويه مفيد برا كان أو فاجر فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسيناته فانه لا تزور أروته وزوا أخرى (ولذلك قال تعالى) والذين آمنوا واتبعهم ذرية بايمان (ألقناهم ذرياتهم في دخول الجنة والدرجة لما في الخبران الله تعالى برفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا ذرية لتقر بهم عينه) وما ألقناهم من علمهم من شيء أي ما نقصناهم من أعمالهم) هذا الإلحاق وقيل جازيناهم بهم (وجعلنا أولادهم مزيديا في حسناتهم) لانهم من أعمالهم وأكسابهم كما قال لما أغنى عنه ماله وما كسب أي ولده ففي تدبره ان الولد يعني المؤمن في الآخرة كما يغني المال عنه اذا أنفق في سبيل الله وروى ولد الرجل من كسبه فأحل ما أكل من كسب ولده ويحمل أن يكون بالتفضيل عليهم وهو اللائق بكامل لطفه ثم قال كل امرئ بما كسبه رهين أي بعمله فله عند الله فان عمل صالحا فلها والافضل كلها وفي أول الآية اشعار بأنه يكفي للإلحاق المتابعة في أصل الايمان (الوجه الرابع) أن يموت الولد قبله فيكون له شفعاء في يوم القيامة (فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطفل يجر بأبويه الى الجنة) ولفظ القوت يجر أبويه بسرره الى الجنة قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث علي وقال السقط يدل الطفل وله من حديث معاذ ان الطفل يجر أمه بسرره الى الجنة اذا هوى احسنه وكلاهما ضعيف قلت أما حديث علي فرواه ابن ماجه من طريق عابس بن ربيعة عنه بلنا ان السقط ليراعى به اذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط الراغم ربه أدخل أبويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة وفي السند من دل العزى ضعفه أحمد اه (وفي بعض الاخبار يأخذ بشوبه كما أنا الآن آخذ بثوبك) وهذا عند مسلم من رواية أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محببنا) من احببنا افعلنا من ملحقات المزيدي على الثلاثي بثلاثة (أي ممتلئا غيظا وغيضا) وممتنعان دخول الجنة امتناع طلب الامتناع اباه (ويقول لا أدخل الجنة الا بأبوي معي فيقال) للملائكة (أدخلوا أبويه معه الجنة) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح والنسائي من حديث أبي هريرة يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل أبوانا فيقال ادخلوا أنتم وأبؤكم واسأله جيد اه قلت حديث بهز بن حكيم قد رواه الطبراني في الكبير وجماعة فقد ذكرهم ولفظه سوداء

وهذا يدل على أن طلب الولد وغض البصر وقطع الشهوة (الوجه الثالث) أن يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبران جميع عمل ابن آدم منقطع الا الثلاث فذكر الولد الصالح وفي الخبران الادعية تعرض على الموتي على أطباق من نور وقول القائل ان الولد وبما لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على أولاد ذوى الدين لا سيما اذا عزم على تربيته ووجهه على الصلاح وبالجملة دعاه المؤمن لابويه مفيد برا كان أو فاجر فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسيناته فانه لا تزور أروته وزوا أخرى (ولذلك قال تعالى) والذين آمنوا واتبعهم ذرية بايمان (ألقناهم ذرياتهم في دخول الجنة والدرجة لما في الخبران الله تعالى برفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا ذرية لتقر بهم عينه) وما ألقناهم من علمهم من شيء أي ما نقصناهم من أعمالهم) هذا الإلحاق وقيل جازيناهم بهم (وجعلنا أولادهم مزيديا في حسناتهم) لانهم من أعمالهم وأكسابهم كما قال لما أغنى عنه ماله وما كسب أي ولده ففي تدبره ان الولد يعني المؤمن في الآخرة كما يغني المال عنه اذا أنفق في سبيل الله وروى ولد الرجل من كسبه فأحل ما أكل من كسب ولده ويحمل أن يكون بالتفضيل عليهم وهو اللائق بكامل لطفه ثم قال كل امرئ بما كسبه رهين أي بعمله فله عند الله فان عمل صالحا فلها والافضل كلها وفي أول الآية اشعار بأنه يكفي للإلحاق المتابعة في أصل الايمان (الوجه الرابع) أن يموت الولد قبله فيكون له شفعاء في يوم القيامة (فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطفل يجر بأبويه الى الجنة) ولفظ القوت يجر أبويه بسرره الى الجنة قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث علي وقال السقط يدل الطفل وله من حديث معاذ ان الطفل يجر أمه بسرره الى الجنة اذا هوى احسنه وكلاهما ضعيف قلت أما حديث علي فرواه ابن ماجه من طريق عابس بن ربيعة عنه بلنا ان السقط ليراعى به اذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط الراغم ربه أدخل أبويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة وفي السند من دل العزى ضعفه أحمد اه (وفي بعض الاخبار يأخذ بشوبه كما أنا الآن آخذ بثوبك) وهذا عند مسلم من رواية أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محببنا) من احببنا افعلنا من ملحقات المزيدي على الثلاثي بثلاثة (أي ممتلئا غيظا وغيضا) وممتنعان دخول الجنة امتناع طلب الامتناع اباه (ويقول لا أدخل الجنة الا بأبوي معي فيقال) للملائكة (أدخلوا أبويه معه الجنة) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح والنسائي من حديث أبي هريرة يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل أبوانا فيقال ادخلوا أنتم وأبؤكم واسأله جيد اه قلت حديث بهز بن حكيم قد رواه الطبراني في الكبير وجماعة فقد ذكرهم ولفظه سوداء

ولود خبر من حسنه لم تلد واني مكاتركم الامم حتى بالسقط لا يزال مجنطنا على باب الجنة يقال ادخل الجنة فيقول يا رب وأبوأي فيقال له ادخل الجنة أنت وأبوالك وقد تقدمت الجملة الأولى من هذا الحديث قريبا ووجدت بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذا الحديث قد رواه ابن عدي في الكامل من طريق حسان ابن سيابة عن عامر عن زر عن ابن مسعود مرفوعا وتفرد به حسان وخالفه أبو بكر بن عباس فرواه عن عامر عن رجل لم يسمه عن عبد الله قال الدارقطني وهو صحيح (وفي خبر آخر أن الأبطال يجتمعون في موقف يوم القيامة) عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهم ولاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المؤمنين ادخلوا الجنة (لحساب عليكم فيقولون فأين آبائنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزيه ان آباءكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون ويطالبون بها) قال فيضاغون (أي ينصاحون) وينصون على باب الجنة فبعضهم يقول الله سبحانه (وهو أعلم بهم ما هذه النجسة فيقولون) يا رب بنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الامع آباءنا فيقول الله تعالى (للملائكة تغفلوا الجمع) أي ادخلوا في ظلمهم (لتخذوا بايدي آباءهم فادخلوهم الجنة) معهم هكذا أورده صاحب القوت بطوله وقال في أوله رروينا في خبر غريب فساد وقال العراقي لم أجده أصلا يعتمد عليه (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار) الحظار بالكسر جمع حظيرة اسم لما حظره الغنم وغيرها من الشجر لينعها ويحفظها وقد حظرها حظرا من باب قتل واحتظرها عملها قال العراقي رواه البزار والطبراني من حديث زهير بن أبي علقمة جاءه امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه مات لي اثنان سوى هذا فتعال لقد احتظرت من دون النار بحظار شديد واسلم من حديث أبي هريرة وفي المرأة التي قالت دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار اه قلت حديث زهير بن أبي علقمة رواه أيضا البغوي والبارودي وابن قانع وأبو مسعود الرازي في مسنده والضياء وحديث أبي هريرة رواه النسائي أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة لم يبلغوا الخنت أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قبل يا رسول الله واثنان قال واثنان) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحمد هذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلفظ أئمة امرأة بنحو منته اه قلت وهذه الزيادة رواه أحد أيضا من حديث محمود بن لبيد عن جابر مرفوعا بلفظ من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة قالوا يا رسول الله واثنان قال واثنان ورواه كذلك البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والضياء وقد روى قوله أدخله الله الجنة بفضل رحمته من حديث أبي ثعلبة الاشجعي وقال غيره من مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهما رواه ابن سعد وأحمد والبغوي والبارودي والطبراني وروى عن عبد الرحمن بن بشر الانصاري رفعه من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنت لم يرد النار الا عار سبيل يعني الجواز على الصراط رواه الطبراني في الكبير وعن أنس مرفوعا من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنت كانوا له حجابا من النار رواه أبو عوانة في الصحيح ورواه الدارقطني في الافراد عن الزبير بن العوام وأما حديث أبي سعيد الذي أشار اليه العراقي فلفظه أئمة امرأة مات لها ثلاثة كن لها حجابا من النار (وحكى أن بعض الصالحين) ولفظ القوت وبلغني أن بعض الصالحين (كان يعرض عليه التزويج فيأبى) أي يمنع عنه (برهة من دهره) أي مدة (قال فانته من نومه ذات يوم وقال تزوجوني فزوجوه فستل عن ذلك فقال لعل الله برزقي ولدا فيقبضه) اليه (فيكون له مقدمة في الآخرة) أي فرطا وذنرا (ثم) حدث عن سبب ذلك (قال رأيت في المنام) ولفظ القوت في نومي (كان القيامة قد قامت وكنت في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش) من الحر (والكرب فتحن

الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة (لحساب عليكم فيقولون فأين آبائنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزيه ان آباءكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون علموا ويطالبون بها) قال فيضاغون وينصون على أبواب الجنة فبعضهم يقول الله سبحانه (وهو أعلم بهم ما هذه النجسة فيقولون) يا ربنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الامع آباءنا فيقول الله تعالى (للملائكة تغفلوا الجمع) أي ادخلوا في ظلمهم (لتخذوا بايدي آباءهم فادخلوهم الجنة) معهم هكذا أورده صاحب القوت بطوله وقال في أوله رروينا في خبر غريب فساد وقال العراقي لم أجده أصلا يعتمد عليه (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار) الحظار بالكسر جمع حظيرة اسم لما حظره الغنم وغيرها من الشجر لينعها ويحفظها وقد حظرها حظرا من باب قتل واحتظرها عملها قال العراقي رواه البزار والطبراني من حديث زهير بن أبي علقمة جاءه امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه مات لي اثنان سوى هذا فتعال لقد احتظرت من دون النار بحظار شديد واسلم من حديث أبي هريرة وفي المرأة التي قالت دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار اه قلت حديث زهير بن أبي علقمة رواه أيضا البغوي والبارودي وابن قانع وأبو مسعود الرازي في مسنده والضياء وحديث أبي هريرة رواه النسائي أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة لم يبلغوا الخنت أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قبل يا رسول الله واثنان قال واثنان) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحمد هذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلفظ أئمة امرأة بنحو منته اه قلت وهذه الزيادة رواه أحد أيضا من حديث محمود بن لبيد عن جابر مرفوعا بلفظ من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة قالوا يا رسول الله واثنان قال واثنان ورواه كذلك البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والضياء وقد روى قوله أدخله الله الجنة بفضل رحمته من حديث أبي ثعلبة الاشجعي وقال غيره من مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهما رواه ابن سعد وأحمد والبغوي والبارودي والطبراني وروى عن عبد الرحمن بن بشر الانصاري رفعه من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنت لم يرد النار الا عار سبيل يعني الجواز على الصراط رواه الطبراني في الكبير وعن أنس مرفوعا من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنت كانوا له حجابا من النار رواه أبو عوانة في الصحيح ورواه الدارقطني في الافراد عن الزبير بن العوام وأما حديث أبي سعيد الذي أشار اليه العراقي فلفظه أئمة امرأة مات لها ثلاثة كن لها حجابا من النار (وحكى أن بعض الصالحين) ولفظ القوت وبلغني أن بعض الصالحين (كان يعرض عليه التزويج فيأبى) أي يمنع عنه (برهة من دهره) أي مدة (قال فانته من نومه ذات يوم وقال تزوجوني فزوجوه فستل عن ذلك فقال لعل الله برزقي ولدا فيقبضه) اليه (فيكون له مقدمة في الآخرة) أي فرطا وذنرا (ثم) حدث عن سبب ذلك (قال رأيت في المنام) ولفظ القوت في نومي (كان القيامة قد قامت وكنت في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش) من الحر (والكرب فتحن

كذلك اذ ولدان) صغار (يتخللون الجمع) أي يسقون في خلالهم (عليهم مناديل من نور) أي على رؤسهم
 (وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب) جمع كوب بالضم وهو كوز مستدير الرأس لا أذن له
 ويقال قدح لاعرودة له (وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع) ويجاوزون أكثر الناس فحدثت
 يدى إلى أحدهم وقلت اسقني شربة (فقد أجهدي العطش) أي أوقعتني في الجهد (فقال ليس لك فينا
 ولدانما نسق آباءنا فقلت من أنتم فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين) أوردته صاحب القوت بتمامه
 (وأحد المعاني المذكورة في القرآن فاتوا حزنكم اني شتمت وقدموا لانفسكم) وقد اختلف في اني هنا فقبل
 بمعنى كيف وقبل بمعنى شيء وقيل بمعنى أين وسيأتي الكلام على ذلك ثم عطف على الاتيان قوله وقدموا
 لانفسكم وفيه وجوه ثلاثة أحدها النكاح لما فيه من فضل الاغتسال من الجنابة لانه بكل قطرة حسنة
 ولما فيه من فضل مباشرة المرأة فان الرجل اذا لعب امرأته أو داعبها أو قبلها كتب الله له من الحسنات
 ما شاء الله ولما في ذلك من التحصين لهما ووضع النطفة محلها الثاني وقدموا لانفسكم قبل (تقديم الاطفال
 إلى الآخرة) لانهم من أعمالكم الثالث قبل المراد به التسمية عند الجماع أي اذكروا الله عنده فذلك
 تقدمه لكم (فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان أكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد) أي لحصوله
 (الفائدة الثانية التحصين من وساوس الشيطان) المساط على الانسان بشره وشركه (وكسر التوقان)
 بحركة منازعة النفس الامارة (ودفع غوائل الشهوة) النفسية وردع مهالكها (وغض البصر) عما يليق
 النظر اليه (وحفظ الفرج) عن الحرام (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من نكح فقد حصن نصف
 دينه فليتيق الله في الشطر الآخر) تقدم قريبا بالفظ من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر
 الثاني وتقدم الكلام عليه (واليه الاشارة) أيضا (بقوله عليكم بالباة فن لم يستطع فعله بالصوم فان
 الصوم له وجاء) وهذا أيضا قد تقدم بالفظ من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لا فليصم فان الصوم له
 وجاء وتقدم الكلام عليه أيضا وهذا اللفظ الذي ذكره المصنف هنا هو سياق حديث أنس رواه الطبراني
 في الاوسط والاضياء في المختارة وفي قوله فن لم يستطع أي مؤن النكاح أو نفس النكاح لعجزه عن المؤن مع
 توقانه اليه فهذا الايؤمر بالنكاح بل يفهم من الحديث انه يطلب منه تركه لكونه صلى الله عليه وسلم أرشده
 إلى ما ينافيه ويضعف دواعيه وهو الصوم وقد صرح أصحاب الشافعي بان من هذه صفته يستحب له ترك
 النكاح وزاد النووي في شرح مسلم فذكر أن النكاح له مكروه وهو أبلغ في طاب الترك ومقتضى كلام
 الحنابلة استحباب النكاح للتائق من غير اعتبار القدرة على المؤن وقال السراج البلقي الذي يدل له نص
 الشافعي رحمه الله تعالى انه ان كان تائقا استحباب والا فهو مباح ولم يقل بانه مستحب ولا مكروه وهي
 طريقة أكثر العراقيين وسيأتي تمام هذا البحث قريبا وقوله فعليه بالصوم قال المازري اغراء بالغائب
 ومن أصول النحويين أن لا يغري بالغائب وقد جاء شاذا قولهم عليه موجبا لا يسني على جهة الاغراء قال
 القاضي عياض هذا الكلام موجود لابن قتيبة والزجاجي وعلى قائله أغالب ثلاثة أولها قوله لا يجوز
 الاغراء بالغائب وصوابه اغراء الغائب وأما الاغراء بالغائب فحائر وكذا نص أبو عبيدة في هذا الحديث
 وكذا كلام سيوييه ومن بعده من أئمة هذا الشأن وثانيها جعله قولهم عليه وجبا لا يسني من اغراء الغائب
 وقد جعله سيوييه والسيرافي منه ورأياه شاذا والذي عندي انه ليس المراد بها حقيقة الاغراء وان كانت
 صورته فلم يرد هذا القائل تبليغ هذا القائل ولا أمره بالزام غيره وإنما أراد الاجبار عن نفسه بقلة مبالاة
 بالغائب وأنه غير متأت له منما يريد بجفاء هذه الصورة بدل على ذلك ونحو قولهم البلى عنى أي اجعل
 شغلك بنفسك عنى وأنه لم يرد أن يغريه وإنما مراده دعوى وكن كمن شغل عنى ونالها عنهم هذه اللفظة
 في الحديث من اغراء الغائب والصواب انه ليس فيه اغراء الغائب جلة والكلام فيه للحضور الذهني
 خاطبهم بقوله من استطاع منكم الباءة فالهه هنا ليست للغائب وإنما هي لمن خص من الحاضر من بعدم

كذلك اذ ولدان يتخللون
 الجمع عليهم مناديل من
 نور وبأيديهم أباريق من
 فضة وأكواب من ذهب
 وهم يسقون الواحد بعد
 الواحد يتخللون الجمع
 ويجاوزون أكثر الناس
 فحدثت يدى إلى أحدهم
 وقلت اسقني فقد أجهدي
 العطش فقال ليس لك فينا
 ولدانما نسق آباءنا فقلت
 ومن أنتم فقالوا نحن من
 مات من أطفال المسلمين
 وأحد المعاني المذكورة في
 قوله تعالى فاتوا حزنكم أني
 شتمت وقدموا لانفسكم
 تقديم الاطفال إلى الآخرة
 فقد ظهر بهذه الوجوه
 الاربعة ان أكثر فضل
 النكاح لاجل كونه سببا
 للولد (الفائدة الثانية)
 التحصين عن الشيطان
 وكسر التوقان ودفع غوائل
 الشهوة وغض البصر
 وحفظ الفرج واليه الاشارة
 بقوله عليه السلام من نكح
 فقد حصن نصف دينه
 فليتيق الله في الشطر الآخر
 واليه الاشارة بقوله عليكم
 بالباة فن لم يستطع فعله
 بالصوم فان الصوم له وجاء

وأكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى وهذا المعنى دون الأول لان (٣٠١) الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد

فالشكاح كاف لشغله دافع
لجعله وصارف لشرطونه
وليس من يجيب مولاه
رغبة في تحصيل رضا كن
يجيب لطلب الخلاص
عن عائلة التوكيل فالشهوة
والولد مقدران وبينهما
ارتباط وليس يجوز أن
يقال المقصود اللذة والولد
لازم منها كما يلزم مثلاً
قضاء الحاجة من الإكل
وليس مقصوداً في ذاته بل
الولد هو المقصود بالفطرة
والحكمة والشهوة باعثة
عليه ولعمري في الشهوة
حكمة أخرى سوى الارهاق
إلى الإيلاد وهو ما في قضائها
من اللذة التي لا توارى لذة
لودامت فهي منهية على
الذات الموعودة في الجنان
إذا التزغيب في لذة لم يجده
لهادوا قال لا ينفع فلورغب
العنين في لذة الجماع أو
الصبي في لذة الملك والسلطنة
لم ينفع التزغيب وأحدى
قوائد لذات الدنيا الرغبة في
دوامها في الجنة ليكون باعنا
على عبادة الله فانظر إلى
الحكمة ثم إلى الرجة ثم إلى
التعبية الإلهية كيف عبيت
تحت شهوة واحدة حياتين
حياة ظاهرة وحياة باطنة
فالحياة الظاهرة حياة
المرء ببقاء نسله فانه نوع
من دوام الوجود والحياة

الاستطاعة إذا أصبح خطابه مكان الخطاب لانه لم يتعين منهم ولا جهامه بلفظ وان كان حاضراً وهذا كثير
في القرآن كقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص إلى قوله فمن عني له من أخيه شيء وكقوله كتب
عليكم الصيام إلى قوله فمن تعلق خيراً وكقوله ومن يقتل مذكراً لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها منه
الهاآت كلها ضامراً للحاضرين اه كلام القاضي قال الولي العراقي في شرح التقریب وعد الحديث وهذا
المثال من اغراء الغائب باعتبار اللفظ وانكار القاضي ذلك باعتبار المعنى وأكثر كلام العرب اعتبار اللفظ
والله أعلم (وأكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى) وهو التخرز عن غوائل النفس
ونغص البصر والفرج (وهذا المعنى دون) المعنى (الأول) الذي هو تحصيل الولد (لان الشهوة موكلة
متقاض لتحصيل الولد والشكاح كاف لشغله ودافع لجعله وصارف لشرطونه وليس من يجيب مولاه
رغبة في تحصيل رضا كن يجيب لطلب الخلاص عن عائلة الموكلة) وبينهما ارتباط (فالشهوة والولد
مقدوران وبينهما ارتباط) معنوي أحدهما متوقف على الآخر لولا تحصيل الولد ماركت الشهوة
وبالشهوة تحرك دواعي الجماع فيكون ذلك سبباً لوصول الولد (وليس يجوز أن يقال المقصود) بذاته
(اللذة) الحاصلة من الجماع (والولد لازم منها) أي من تلك اللذة (كما يلزم مثلاً قضاء الحاجة من الإكل
وليس مقصوداً في ذاته بل) نقول (الولد هو المقصود بالفطرة) الأصلية (والحكمة) الإلهية (والشهوة
باعثة عليه) وبحركة (ولعمري في الشهوة حكمة أخرى سوى الارهاق) أي المداناة (إلى الإيلاد)
وهو معنى الاستيلاد وغير ثبت وصرح بعضهم بمنعه ويجوز أولدت المرأة إيلاداً باسناد الفعل اليها إذا حان
ولادها كما يقال حمداً للزراع فلا يكون الرباعي اللازماً (وهو ما في قضائها) أي تلك الشهوة (من اللذة التي
لا توارى بها) أي لا تساويها ولا تقابلها (لذة لودامت) ولكن دوامها غير حاصل ولذا قالوا هي لذة ساعة ولا
يريدون بها الساعة الزمانية بل اللحظة التي يحصل له فيها الإقبال إلى الجماع فإذا أوج وأنزل انقضت اللذة
وقالوا لذة أسبوع دخول الحمام ولذة سنة مضاجعة البكر ولذة دهر محادثة الإخوان (فهى منهية عن
الذات الموعودة في الجنان) ودالة عليها (إذا التزغيب في لذة لم يجدها ذوقاً لا ينفع فلورغب العنين في
لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع التزغيب) والعنين إذا مثلته لذة الجماع فتلها عنده
بشيء من اللذات التي يدركها كاذة الطعام الخلو مثلاً فنقول له ألا تعرف أن السكر لذيذ فأنك تجد عند تناوله
حالة طيبة وتحس في نفسك راحة قال نعم قلنا فالتزغيب كذلك افترى ان هذا يفهم حقيقة لذة الجماع كما
هي حتى ينزل في معرفتها مغزلة من ذاق تلك اللذة وأدركها هيات هيات انما غاية هذا الوصف إيهام وتشبيه
ومشاركة في الاسم وحقيقة لذات الجنة لا يمكن أن يفهمها إلا بالترغيب فيها إلا بتشبيهه بأعظم ما ناله من اللذات
منها لذة الجماع ولذات الجنة أبعد من كل لذة تدرك في الدنيا بل العبارة الصحيحة عنها أنها ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان مثلناها بالجماع قلنا كالتزغيب المعهود في الدنيا فكذلك قال المصنف
فهى منهية على لذات الجنان (فأحدى قوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعنا على عبادة
الله تعالى) وهذه دقيقة يتفطن لها (فانظر إلى الحكمة) اللطيفة أولاً (ثم إلى الرجة) من الله لخلقه في
باطن تلك الحكمة (ثم إلى التعبية) الإلهية (حيث عبيت) أي تربت وأصله من تعبئة الجيش والمتاع (تحت
شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نسله فانه نوع من دوام
الوجود) ولذا قال حكيم العرب من لم يلد فمكانه ما ولد فمن لم يكن له نسل فمأذبا يسلو (والحياة الباطنة
هي الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة) المنصرفة (بسرعة الانصرام) أي الانقطاع (تحرك الرغبة)
والشوق (في) اللذة (الكاملة) الموعود بها (بلذة الدوام) من غير انصرام (فتستحث على العبادة
الموصلة اليها) إلى تلك اللذة الباقية (فيستعد العبد بشدة الرغبة فيها ويستلذ بتيسير المواظبة على

الباطنة هي الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة
بلذة الدوام فيستحب على العبادة الموصلة اليها فيستعبد العبد بشدة الرغبة فيها بتيسير المواظبة على

ما وصله له الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطنا وظاهرا بل من ذرات ملكوت السموات والارض الا ونحتها من لطائف الحكمة وبجائتها ما يحار العقول فيها (٣٠٢) ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفاتها بقدر رغبته عن زهرة الدنيا وغرورها

وما وصله الى نعيم الجنان) ولذا انها الباقية أبد الاباد (وما من ذرة من ذرات بدن الانسان ظاهرا وباطنا بل من ذرات ملكوت السموات والارضين الا ونحتها من لطائف الحكمة وبجائتها ما يحار العقول فيها) وهذا المعنى الذى أشار اليه الشيخ في الخطبة بقوله لا تصادف سهام الاوهام في عجاب - نعمت تجري ولا ترجع العقول عن أوائل بدائعها الا والله حبرى واليه الاشارة ايضا بقول القائل وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(ولكن انما ينكشف ذلك) (للقلوب الطاهرة) من كدورات الظلمة الطبيعية (بقدر صفاتها) وانجلائها (وبقدر رغبته عن زهرة الدنيا وغرورها) وأرباب هذه القلوب هم أهل المكاشفة والمجاهدة المتخلقون بأخلاق الله تعالى تتضح لهم حقائق تلك الذرات بالبرهان الذى لا يجوز فيه الخطأ ما يجري فى الوضوح مجرى اليقين الذى يدرك بمشاهدة الباطن لا بأداس الظاهر وأما من لم يكن له حظ من معانيها الا معرفة أسمائها الظاهرة وفهم معانيها اللغوية ولم يعد عن ذلك فهو منحوس الحظ نازل الدرجة ليس بحسن به أن يتجسس بما ناله ويترقى أرباب هذه المراتب الى مقام ينبعث من فهم تلك المعاني شوقهم الى الانصاف بما يمكن الانصاف به حسب ما عليه مقامه وهم أهل الخطوط من المقربين) فالنسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لكل من لا يؤتى عن عجز عن مؤنه (وعنة) هى بالضم اسم من ص من امراته أى بالبناء للمفعول اذا منع عنها بالسحر كما هو سياق الجوهرى واشهر ذلك فى كتب التقي ومنهم من قال لا يقال به عنة وانه كلام ساقط وقد اختلف فى شرح القاموس (وهو غالب الخلق) ومن به عجز أو عنة نادر فهم (فان الشهوة ان غلبت) فى الانسان (ولم تقاومها قوة التقوى جرت الى اقتحام الفواحش) أى الدخول فيها والتعرض لها (والله أشار بقوله صلى الله عليه وسلم) فى الخبر المتقدم (عن الله تعالى) فى كتابه العزيز (الانفعول كمن قننه فى الارض وفساد كبير) وقد تقدم الكلام عليه (وان كان ملجما بلجام التقوى) وساعده التوفيق الربانى (فغايته أن يكف الجوارح) ويردعها (عن اجابة الشهوة) وطاعتها (بغض البصر وحفظ الفرج) مهما أمكنه ذلك (فاما حفظ القلب عن الوسوس) (المعرضة) (والفكر) المشوشة فلا يدخل تحت اختياره) ولا يقدر على دفعها (بل لا تزال النفس تجاذبه) وتغاوره (وتجذبه بأموال الوقاع) أى الجماع وهباته وكيفياته (ولا يقترع عن الشيطان الوسوس اليه) أى لا سكن ولا يضعف (فى أكثر الاوقات) هذا دأبه وشأنه بل (وقد يعرض له ذلك فى أثناء الصلاة) ونضاض أوتار العبادات (حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع) ما لو صرح به بين يدي أحسن الخلق لا سخيما منه (وهو ينأجيه ويواجهه ويحادثه) (والله مطلع على قلبه) وسريته (والقلب فى حق الله كاللسان فى حق الخلق) فحادثته أياما ما هو بقلبه كما كان محادثة الخلق تكون باللسان (ورأس الامور مادة الوسوسة فى حق أكثر الخلق) فهم لا يخاونونها (الآن ينضاف اليه ضعف فى البدن) أى فى أصل بنيته بطرقة عوارض (وفساد فى المزاج) والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المعاصرة بحيث يكسر سورة كل منها سورة الاخر والفساد الذى يعتريه بعدد عوارض نفسانية (ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح) وقد تقدم قريبا (وهذه محنة عامة) فى الناس (قل من يتخلص منها) (الامن عصبه الله تعالى) (قال قتادة فى معنى قوله تعالى ولا تحملا مالا طاقة لئابه هو الغلة) نقله صاحب القوت والغلة بالضم الشبق وهو غدة الشهوة وقد غل كفرح اذا اشتدت شهوته واعتلم مثله وأخرج ابن جرير عن السدى مالا طاقة لئابه قال من التغلظ والاعلال الى الغلظة وأخرج ابن أبي حاتم عن مجهول مالا طاقة لئابه قال الغربة والغلة والانعاط وعن عكرمة ومجاهد انهما قالان فى معنى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) انه لا يصبر

وغوائلها فالنسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى اقتحام الفواحش واليه أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى الاتفـ ما لو تسكن قننه فى الارض وفساد كبير وان كان ملجما بلجام التقوى فغايته أن يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسوس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتجذبه بأموال الوقاع ولا يقترع عن الشيطان الوسوس اليه فى أكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك فى أثناء الصلاة حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع ما لو صرح به بين يدي أحسن الخلق لا سخيما منه والله مطلع على قلبه والقلب فى حق الله كاللسان فى حق الخلق ورأس الامور للمرئى فى سبيل طريق الاخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة فى حق أكثر الخلق الآن ينضاف اليه ضعف فى البدن وفساد فى المزاج ولذلك قال

ابن عباس رضى الله عنهما لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قل قتادة فى معنى قوله تعالى ولا تحملا مالا طاقة لئابه هو الغلة وعن عكرمة ومجاهد أنهم قالوا فى معنى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا انه لا يصبر

وهذا يسلّم القلب عن توارد الخواطر المذمومة عليه (وأُنكر بعض الناس حال الصوفية فقال له) أي
 للمُنكر (بعض ذوي الدين) ولفظ القوت وسمع بعض العلماء بعض الجهلة يطعن على الصوفية فقال يا هذا
 (ما الذي تنكرتمهم) وفي القوت ما الذي نقصهم عنك (قال) يا كُتُبُ أَقَالَ وَانْكَ أَضْلا وَجَعْتَ كَمَا
 يَجُوعُونَ لَا كَلْتَ كَمَا يَأْكُلُونَ (ثم قال) وَ(يَسْكُمُونَ) أَي يَتَزَوَّجُونَ (كثيرا قال وانك لو حفظت
 عنك وفر جلك كما يحفظون لنسكت كما ينسكحون) زاد في القوت وأي شيء أيضا قال يسمعون القول قال
 وأنت أيضا لو نظرت كما ينظرون لسمعت كما يسمعون وفي القوت أيضا وقد سئل بعض العلماء أيضا عن
 القراءة لم يكثر ولا كل ويكثرون الجماع ويحبون الخلوة فقال لانهم يطول جوعهم ويتعذر عليهم
 الموجود فاذا وجدوا الطعام تزودوا منه وأما الخلوة فانهم تركوا شرب الخمر وكثرة لذات النفوس
 فاجتمع شهوتهم في الخلوة وأما الجماع فاتهم غضا أبصارهم في الظاهر وضيقوا على نفوسهم في الخواطر
 فاتسعوا في الخلال من النكاح كما ضيقوا على جوارحهم انتشار الابصار (و) قد (كان) أبو القاسم
 (الجنيدي) بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى (يقول احتاج الى الجماع كاحتاج الى القوت) نقله صاحب
 القوت لان الجماع يخرج الاخلاط ويخفف الدماغ ويقوى النشاط ويغذى الروح كما ان القوت يغذى
 البدن (فالزوجة على التحقيق قوت) للارواح وغذاء للباطن (وسبب لطهارة القلب) وخلوصه عن
 الخواطر الرديئة (ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على امرأة فتأقت اليها
 نفسه أن يجامع أهله لان ذلك يرفع الوسواس عن النفس) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي كبشة
 الانصاري حين مرت به امرأة فوقع في قلبه شهوة النساء فدخل فأتى بعض أزواجه وقال فكذلك فافعلوا
 فإنه من أمثال أعمالكم اتيان الخلال واسناده جيد اه (وروي جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله
 عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب) أمي زوجته وهي ابنة جحش رضي الله
 عنها (فقضى حاجته) كناية عن الجماع (وخرج وقال ان المرأة اذا قبلت قبلت في صورة شيطان فاذا رأى
 أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان معها مثل الذي معها) قال العراقي رواه مسلم والترمذي واللفظ
 له وقال حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي كلهم في النكاح بلفظ ان المرأة
 تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد
 ما في نفسه قوله في صورة شيطان أي في صفته شبه المرأة الجميلة به في صفة الوسوسة والاضلال يعني ان
 رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فتسببها للشيطان ليكون الشهوة من جنده وأسبابه والعقل من جنده
 الملائكة قال الطيبي جعل صورة الشيطان طرفا لاقباله المبالغة على سبيل التجربة فان اقبالها ذاع للانسان
 الى استراق النظر اليها كالشيطان الداعي للشر وكذا في حاله ادبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها
 داعية الى الفساد ليكن خصهما بالذكر لان الاخلال فيهما أكثر وقدم الاقبال لكونه أشد فسادا للحصول
 المواجبة به هذا على رواية الجماعة وأما رواية مسلم والترمذي ففيها الاقتصار على الاقبال فقط وقوله فأعجبته
 أي استحسنها لان غاية رؤية المتعجب منه استحسانه وقوله فليأت أهله أي ليجامع حليته وقوله يرد ما في
 نفسه هكذا روي بثلاثة تحسية من ردأي يعكسه ويغلبه ويقهره ورواه صاحب النهاية فان ذلك يرد ما في
 نفسه بالموحدة من البرد أي شدهم الى أن أحدهم اذا تحركت شهوته واقع حليته تسكينها وجعل قلبه
 ودفع الوسوسة المعين وهذا من الطب النبوي وقال ابن العربي في شرح الترمذي هذا حديث غريب المعنى
 لان ما جرى له صلى الله عليه وسلم كان سرا لم يعلمه الا الله تعالى فاذا دعاه عن نفسه تسليية للخلق وتعليل ما وقد
 كان آدمي اذا شهوة لكنه كان معصوما عن الذلة وما جرى في خاطره حين رأى المرأة أمر لا يؤخذ به شرعا
 ولا تنقص منزلته وذلك الذي وجد من الاعجاب بالمرأة هي جبله الادمية ثم غلبها بالعصمة فانطفأت وقضى
 من الزوجة حق الاعجاب والشهوة الادمية بالاعتصام والعفة اه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على

وأُنكر بعض الناس حال
 الصوفية فقال له بعض ذوي
 الدين ما الذي تنكرتمهم
 قال يا كُتُبُ أَقَالَ وَانْكَ أَضْلا وَجَعْتَ كَمَا
 يَجُوعُونَ لَا كَلْتَ كَمَا يَأْكُلُونَ
 قال ينسكحون كثيرا قال
 وأنت أيضا لو حفظت عنك
 وفر جلك كما يحفظون
 لنسكت كما ينسكحون وكان
 الجنيدي يقول احتاج الى
 الجماع كاحتاج الى القوت
 فالزوجة على التحقيق
 قوت وسبب لطهارة القلب
 ولذلك أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من وقع
 قطره على امرأة فتأقت
 اليها نفسه أن يجامع أهله
 لان ذلك يدفع الوسواس
 عن النفس وروي جابر رضي
 الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم رأى امرأة فدخل
 على زينب فقضى حاجته
 وخرج وقال صلى الله عليه
 وسلم ان المرأة اذا قبلت
 قبلت بصورة شيطان فاذا
 رأى أحدكم امرأة فأعجبته
 فليأت أهله فان معها مثل
 الذي معها وقال عليه السلام
 لا تدخلوا على

(الغيبات) جمع الغيبة (أي التي غاب زووجه) في جهاد أو تجارة أو غير ذلك ولو كانت غيبته في البلد أيضا من غير سفر و يدل له ما في حديث الأفلح و ذكر وار جلاصالحاما كان يدخل على أهلي الامعي يقال أعابت فهي مغيبة (فان الشيطان) أي كيد (يجري من أحدكم مجرى الدم) وفي رواية من ابن آدم ويجري امام صدر أي يجري مثل جريان الدم في أنه لا يحس بجريه كالدم في الأعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة أو طرف ليجري وقوله من أحدكم حال منه أي يجري في مجرى الدم كأننا من أحدكم أو بدل بعض من أحدكم أي يجري في أحدكم حيث يجري فيه الدم (قلنا ومنك) يا رسول الله (قال ومنى ولكن الله أعانني عليه فاسلم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث جابر وقال غريب واسلم من حديث عبد الله بن عمرو لا يدخلن رجل بعد نوبى هذا على مغيبة الاومعه رجل واثنان اه قلت لفظ الترمذي لا تجروا والباقي سواء ولفظ مسلم ألا يدخلن الخ وروى البزار الحديث بتمامه عن جابر بلفظ لا تدخلوا على هؤلاء الغيبات والباقي سواء وأما قوله ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم روى هذا القدر فقط أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس والشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية بنت حيي (قال سفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى قوله (فاسلم يعني فاسلم انامته هذامعة فان الشيطان لا يسلم) هكذا نقله صاحب القوت وحاصله ان قوله فاسلم صيغة اسم المتكلم المفرد من السلامة لا من الاسلام ولكن هذا يخالف ما سأتى للمصنف خبر فقت على آدم بمخلعين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عوناني وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناني خطيئته وأورد ابن الجوزي هذا الحديث كافي الواهبان وسأتى الكلام عليه قريبا (ولذلك يحكى ان ابن عمر رضي الله عنهما) مع انه (كان من زهاد الصحابة وعلمائهم) وكان يذم الصوم (وكان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل) والشرب (وربما جامع قبل أن يصلي المغرب ثم يغتسل) ويصلي له صاحب القوت (وذلك لتفرغ القلب لمباداة الله واخراج عدة الشيطان منه) وفي نسخة غرة الشيطان منه أي ما يوسوس بسببه في القلب فكان يتغذى من الشهوة النفسية التي هي غرة شيطانية ويملك قلبه به باخراج ما يعرضه بسببها فيتفرغ بانجماع همته للعبادة هذامع ما في وقت المغرب من الضيق وما في تأخير صلاتهم من الوعيد حتى انه روى عن أبيه انه أخرها حتى طلع النجم فأعق اثنين وتقدم ذلك في كتاب الصلاة (وروى انه جامع ثلاثة من جواربه في شهر رمضان قبل صلاة العشاء الاخرة) نقله صاحب القوت هذامع كمال زهده وادامانه للصوم فلم يكن قصده بذلك الاتفرغ بالخاطر عن سبب الوسوس (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (خير هذه الامة أكثرهن نساء) كذا في القوت قال العراقي يعني النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري قلت قال البخاري في صحيحه حدثنا علي بن الحكم حدثنا أبو عوانة عن ربيعة عن طلحة الياحي عن سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة أكثرهن نساء قال الشارح لانه كان له تسع نسوة والتفصيل هذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه السلام لانه كان أكثر النساء وقيل المعنى خير أمة محمد من كان أكثر نساء من غيرنا من يتساوى معه فيماعد ذلك من الفضائل اه (ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج طائفة العرب) وهم أولاد اسمعيل عليه السلام وغلبته تامل على قوة الزاج (كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد) وهذا خلاف ما بنى عليه صوفية الجهم والمغرب قواعد سلوكمهم برون امانة الهمة حتى تكون المرأة عند الرجل اذا نكح فيها كجدار يضرب فيه ونكل مقام مقال والرهانية ليست في هذا الدين (ولاجل فراغ القلب) عن شواغل الشيطان (أبيع) للانسان (نكاح الامة عند خوف) الوقوع في (العنت) وهو الزنا وأصل العنت في اللغة هو الكسر بعد الجبر يقال لداية اذا كسرت بعد ما جبرت قد عنت فكأنه كان مجبورا بالعصمة أو بالتوبة ثم خشي الزلل والعادة السوء فنكح الامة حيث زخيره من العنت وهذامعني قوله تعالى في نكاح الامة ذلك ان خشي العنت

الغيبات وهي التي غاب زوجها عنها فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله أعانني عليه فاسلم قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم انامته هذامعناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحكى عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع قبل أن يصلي المغرب ثم يغتسل ويصلي وذلك لتفرغ القلب لعبادة الله واخراج عدة الشيطان منه وروى انه جامع ثلاثا من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء لاخيرة وقال ابن عباس خير هذه الامة أكثرهن نساء ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولاجل فراغ القلب أبيع نكاح الامة عند خوف العنت

مع أن فيه أرفاق الولد وهو نوع اهلاك (٣٠٦) وهو محرم على كل من قدر على حرقه ولكن أرفاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه

منكم وكذا إذا كثرت الخواطر الردية والوساوس الدنية في قلبه بذكر النكاح فشغله ذلك عن فرضه وشت عليه همه فان نكاح الامه أيضا خبره (مع ان فيه أرفاق الولد) أي جعله رفاقا فالولد يتبع لام في الرقية والحرية (وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على) تزويج (حرة) واختلف في القدر الموجود الذي يحرم نكاح الامه فقيل عشرة دراهم وهو قول علماء العراق وقيل ثلاثة دراهم وهو قول بعض علماء الحجاز وقيل درهمان وهو قول ابن المسيب وبعض الصحابة نقله صاحب القوت قال وقال بعض السلف أحق الناس حرقا بأمه وأعقل الناس عبد تزويج بحرة لان هذا أعتق بعضه وهذا أرق بعضه يعنون الولد (ولكن أرفاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه الاتنغيص الحية على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة) أي الزنا ودواغيه (تقويت الحية الاخرية التي تستحق الاعمار الطويلة بالاضافة الى اليوم من أيامها) والمؤمن اذا ابتلى بيلتين فليختر أهونهما (وروي انه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس رضي الله عنه وبقي شاب لم يرجع فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسئلة فاستحييت من الناس وأنا الآن أهابك وأجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فانت أفضيت به الى أبيك فأفوض اليه فقال اني شاب لازوجتي وربما خشيت العنت على نفسي) أي الزنا (فربما استحييت) بذكري (في يدي) يقول استحيي الرجل استدعى منه بأمر غير الجماع حتى دفن (فهو في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال اف وثف) الاف بالضم كل مستعذر وسخ والتف بالضم أيضا وسخ الظفر يقال ذلك لكل مستخف به استنذاره وفي الاف والتف تطويل أودعته في شرح القاموس (نكاح الامه خير منه وهو خير من الزنا) كذا أورده صاحب القوت (وهذا تنبيه على ان العزب المتعلم) أي الذي لازوجته له وقد حاجته الشهوة (تردد بين ثلاثة شروط أدناها نكاح الامه وفيه أرفاق الولد) كذا ذكر قريبا (وأشد منه الاستمناء باليد) ويعرف أيضا بالخصخصة وجلد عميرة (وأخسه الزنا) وهذه الثلاثة على هذا الترتيب (ولم يطلق ابن عباس في) قوله المذكور (الاباحة في شيء منه لانها) أي نكاح الامه والاستمتاع بمعالجة (مخدوران) شرعا (فيفزع اليهما حذرا من الوقوع في محذور أشد منه كما يفزع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح أهون الشرين في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الحظر المطلق وليس قطع اليد المتأكلة) أو الرجل المتأكلة (من الخيرات وان كان يؤذن فيه) أي قطعها وكهافي الزيت السخن شرعا (عند اشراف النفس على الهلاك) فهذا من الاخذ بأهون الامرين وقرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري مانصه واختلفوا في الاستمناء فقال العلاء بن زياد لا بأس بذلك قد كان يفعل في مغازيها حد ثنا بذلك محمد بن بشار العبدي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عنه وقال الحسن البصري والضحك ممن عداهم وجاعة معهم مثل ذلك وقال ابن عباس هو خير من الزنا ونكاح الامه خير منه وقال أنس بن مالك ملعون من فعل ذلك وقال الشافعي لا يحل ذلك حد ثنا بذلك عنه الربيع وعلة من قال بقول العلاء ان تحريم الشيء وتحليله لا يثبت الابححة ثابتة يجب التسليم لها وذلك مختلف فيه مع اجماع الكل وان مادة اعماله فيه غرام عليه الجمع بينهما الا لعلة وقد أجمعوا أنه أن يباشر ذلك بما يحل له أن يباشره به فكذلك له أن يعمل فيه وعلة من قال بقول الشافعي الاستدلال بقول الله عز وجل والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فأخبر جل ثناؤه ان من لم يحفظ فرجه عن غير زوجته وملك يمينه فهو من العادين والمستغنى عاد بفرجه عنهما اه وفي شرح الرسالة القبرانية للشيخ سيدي أحمد زروق نفع الله به من قال بمباشرة الفرج زنا ولو اوطا وهما محرمان اجبا واستمناء واختلف فيه

الاتنغيص الحية على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تقويت الحية الاخرية التي تستحق الاعمار الطويلة بالاضافة الى يوم من أيامها وروي انه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يرجع فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسئلة فاستحييت من الناس وأنا الآن أهابك وأجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فانت أفضيت به الى أبيك فأفوض اليه فقال اني شاب لازوجتي وربما خشيت العنت على نفسي فربما استحييت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال أف وثف نكاح الامه خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيه على أن العزب المتعلم مردد بين ثلاثة شروط أدناها نكاح الامه وفيه أرفاق الولد وأشد منه الاستمناء باليد وأخسه الزنا ولم يطلق ابن عباس الاباحة في شيء منه لانهم مخدوران يفزع اليهما حذرا من الوقوع في محذور أشد منه كما يفزع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح أهون الشرين في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الحظر المطلق وليس قطع اليد المتأكلة من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك

فذهب الجمهور المنع وقال أحمد هو كالنصاة وعن الحسن إنما هو ماؤك فارقه وعن مجاهد وكانوا يعلمونه صبيانهم فيستغفوا به عن الزنا وعن ابن عباس الخفضاخص خير من الزنا ودليل المنع قوله تعالى الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وليس هذا أبو أحد منهم ما ولا يدخل المملوك في المستثنى بدليل القرآن بالازواج وحكى بعض المقيدين جوازه عن الشافعي وهو باطل بل هو عن الشيعة الخارجين عن الحق ولما تكلم ابن العربي في أحكام القرآن على هذه الآية ذكر مذهب الامام أحمد ثم قال وهذا من الخلاف الذي لا يجوز العمل به ولعمري لو كان فيه نص صريح بالجواز أكان ذوهمة رضاه لنفسه وما يذكر فيه من الاحاديث ليس فيها ما يساوى بسامعه وقد عده البلالي في مختصر الاحياء من الصغائر والله أعلم اه وفي صرة التتاي لبعض المتأخرين من أصحابنا ما نصه ومن الناس من قال الاستمتاع بالكف لا يفسد الصوم وهل يباح له فعل ذلك في غير رمضان قالوا ان أراد الشهوة لا يباح وان أراد تسكين الشهوة فترجوا أن لا يكون مؤاخذا ولا آثما والفرق بين فعل الاباحة وعدمها البراق فان لم يكن به فالتسكين وسئل ابن نجيم عن استئني بكفه في رمضان فأجاب يلزمه القضاء والكفارة لفساد صومه والله أعلم (فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه لكن هذا لا يعم الشكل بل الاكثر قرب شخص فرت) أي ضعفت (بكبر سن أو مرض) فرضه (أو غيره) من الموانع (فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من أمر الولد) أي تحصيله (فان ذلك عام الالامسوح) أي الخصى فانه لا يرجي منه ذلك (وهو نادر) لاحكامه (ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة) بكثرتها وحدتها (بحيث لا تحصى المرأة الواحدة) وذلك اذا كانت تمل من الجاع الكثير وتزعل منه (فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع) لا غير باجتماع علماء السنة (فان يسرت له مودة ورحمة) بهن ومنهن (واطمان قلبه بهن) وسكن اليهن فهو المطلوب (والا فيستحب له الاستبدال) عنهن بغيرهن من غير تجاوز عن حدود الشرع (فقد نكح على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها بسبع لبال) مضت من وفاتها بوصية منها أسماء بنت عيسى الخنمية وبعدها غيرها من النساء كما تقدم شئ من ذلك قريبا فلم يكن أمر النكاح عظيمًا عندهم لما اختار على رضى الله عنه ذلك مع قرب المدة من وفاة أم أولاده رضى الله عنها هذا مع كمال زهده وعصمته وحفظه (ويقال ان الحسن بن علي رضى الله عنهما كان نكاحا) أي كثير النكاح (حتى نكح) أي تزوج (زيادة على مائتي امرأة وربما كان عقد على أربع) نسوة (في عقد واحد وربما كان طلق أربع في وقت واحد واستبدل بهن) ووجه يومابعض أصحابه بطلاق امرأتين له وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا قالنا فقال اما احدهما فنكست رأسها وسكنت وأما الاخرى فبككت وانتجبت فسمعتهما تقول متاع قليل من حبيب مفارق قال فأطرق ورحم لهما ثم رفع رأسه وقال لو كنت مرابجا امرأة بعد ما فارقها لكنت أرابجها (وقد قاله صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقي وخلقي) الاول بفتح فسكون والمراد به الخلقة الظاهرة والثاني بضمين والمراد به الاوصاف الباطنة هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي المعروف انه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء والحسن أيضا كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه في حديث أبي جحيفة والترمذي وصححه وابن حبان من حديث أنس لم يكن أحد أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن انتهى وان الحسن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سترته والحسين من سترته الى قدميه (وقال صلى الله عليه وسلم حسن مني وحسين مني كذا في القوت) قال العراقي رواه أحمد من حديث المقدم بن معديكر بلسنجيد اه قلت وعن يعلى بن مرة حسين مني وأمانه أحب الله من أحب حسيننا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم وابن سعد وأبو نعيم في فضائل الصحابة ورواه مع زيادة ابن عساکر من حديث أبي هريرة (فقبل ان كثرة نكاحه) للنساء (أحدا ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله

فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لا يعم الشكل بل الاكثر قرب شخص فرت شهوته الكبر سن أو مرض أو غيره فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من أمر الولد فان ذلك عام الالامسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة بحيث لا تحصى المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع فان يسرت له مودة ورحمة واطمان قلبه بهن والا فيستحب له الاستبدال فقد نكح على رضى الله عنه بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع لبال ويقال ان الحسن بن علي كان منكاحا حتى نكح زيادة على مائتي امرأة وكان ربما عقد على أربع في وقت واحد وربما طلق أربع بعافى وقت واحد واستبدل بهن وقد قال عليه الصلاة والسلام للعسن أشبهت خلقي وخلقي وقال صلى الله عليه وسلم حسن مني وحسين مني على فقيل ان كثرة نكاحه أحد ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله

عليه وسلم وتزوج المغيرة بن
شعبة بثمانين امرأة وكان
في الصحابة من له الثلاث
والاربعة ومن كان له اثنتان
لا يحصى ومهما كان
الباعث معلوما فينبغي أن
يكون العلاج بقدر العلة
فالمراد تسكين النفس فلينظر
اليه في الكثرة والقلة
(الفائدة الثالثة) ترويح
النفس وايناسها بالمجاسة
والنظر والملاعبة اراحة
القلب وتغويه له على العبادة
فان النفس ملول وهي عن
الحق نفور لانه على خلاف
طبعها فلو كلفت المداومة
بالاكراه على ما يخالفها
جمعت ونابت واذا روجت
بالذات في بعض الاوقات
قويت ونشطت وفي
الاستئناس بالنساء من
الاستراحة ما ينزل الكرب
وبروح القلب وينبغي ان
يكون لنفوس المتقين
استراحات بالمباحات ولذلك
قال الله تعالى ليسكن اليها
وقال على رضي الله عنه
روحوا القلوب ساعة فانها
اذا أكرهت عجت وفي
الخبر على العاقل أن يكون
له ثلاث ساعات ساعة يباحي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة يتخلف فيها
بماعه ومشر به فان في
هذه الساعة عونا على تلك

عليه وسلم) ولفظ القوت وهذا أحد ما كان الحسن يشبه فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه
في الخلق والخلق (وتزوج المغيرة بن شعبة) بن أبي عامر الثقفي أبو عيسى أو أبو عبد الله أو أبو محمد الهادي
رضي الله عنه أسلم عام الخندق وأول مشاهدته الحديبية قال ابن مسعود كان المغيرة يقال له مغيرة الرأي
وكان داهية لا يستقر في صدره أمر ان الاو جد في أحدهما فخرجا وشهدا المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شهد الجامة ثم فتوح الشام ثم اليرموك وأصيبت عينه بها وروى عن عائشة رضي الله عنها
قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام المغيرة فنظر اليها فذهبت عنه وشهد
القادية وكان رسول سعد الى رستم توفي سنة تسع وأربعين بالكوفة وهو أميرها (بثمانين امرأة) كذا
في القوت ورواه المزني في التهذيب بسنده الى ليث بن أبي سليم عنه قال أحصت ثمانين امرأة وقال بكر بن
عبد الله المزني عنه تزوجت سبعين امرأة أو بضعا وسبعين امرأة وقال ابن شوذ أحصن المغيرة أو بعامن
بنات أبي سفيان وقال مالك كان المغيرة نكاحا للنساء وكان يقول صاحب الواحدة اذا مرضت مرض معها
وان حاضت حاض معها وصاحب المراتين بين نارين تستعلان وكان يشكح أربعاء معها ويطلقهن جميعا
وقال محمد بن وضاح عن سحنون بن سعيد عن نافع بن عبد الله الصائغ أحصن المغيرة ثلاثمائة امرأة في
الاسلام قال ابن وضاح غير ابن قانع يقول ألف امرأة وقال الشعبي سمعت المغيرة يقول ما غلبني أحد
الاغلام من بني الحرث بن كعب فاني خطبت امرأة منهم فأصفي الى الغلام وقال أيم الامير لا خبرك فيها
اني رأيت رجلا يقبلها فانصرفت عنها فبلغني أن الغلام تزوجها فقلت اليس دعتك رأيت رجلا
يقبلها قال ما كذبت أيم الامير رأيت أباها يقبلها فاذا ذكرت ما فعل غاطني (وكان في الصحابة رضي الله عنهم
من له ثلاث) من النساء (والاربعة ومن كان له الاثنان لا يحصى) ولفظ القوت وكثير منهم من كانت له
ثنتان لا يتخولونهما (ومهما كان الباعث معلوما فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد) انما هو
(تسكين النفس) أي شهوتها (فلينظر اليه في الكثرة والقلة) ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص وسيأتي
تمام هذا البحث في أواخر العلم الاول عند ذكر آداب الجماع (الفائدة الثالثة) ترويح النفس وايناسها
بالمجاسة والنظر والملاعبة (في وقت فتورها عن الذكر) اراحة القلب وتغويه له على العبادة وتنشيطا
(فان النفس ملول) أي كثيرة الملل والسأم والضجر (وهي عن الحق نفور) لا تستطيع دوام الوقوف
في مقام المشاهدة (لانه على خلاف طبعها) الذي جبلت عليه (فلو كلفت المداومة بالاكراه على ما يخالفها)
من حيث الطبع (جمعت ونابت) أي رجعت (واذا روجت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت)
على العبادة وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل الكرب وبروح القلب ويقوى عقد الارادة
(وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات الى المباحات) الشرعية (ولذلك قال تعالى ليسكن اليها) وهذا
سكون النفس الى الجنس لاجتماع الصفات الملاعبة للطبع (و) من هنا (قال على رضي الله عنه روحوا
القلوب ساعة فانها اذا أكرهت عجت) وروى روحوا القلوب تعي الذكر أي روحوها بالاستراحة
الى المباح تعي ذكر الاسخنة لان الذكر انقلا وهذا روى في المرفوع من حديث أنس بلفظ روحوا
القلوب ساعة فساعة وفي رواية ساعة وساعة قال السخاوي في المقاصد رواه الديلمي من جهة أبي نعيم ثم
من حديث أبي الطاهر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه بهذا قال ويشهد له ما في صحيح مسلم وغيره من
حديث أبي حنظلة ساعة وساعة وقال السيوطي في الجامع رواه أبو بكر بن المقرئ في فوائده والقضاعي
في مسند الشهاب عنه عن أنس ورواه أبو داود في مراسيله عن الزهري مراسلا وقال المناوي نقلا عن
شارح مسند الشهاب انه حديث حسن وأما حديث حنظلة الذي أشار اليه السخاوي فقد أوردته في شرحي
على حديث أم زرع عن الشمايل فليراجع (وفي الخبر على العاقل أن تكون له ثلاث ساعات ساعة يباحي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتخلف فيها بطعمه ومشر به فان في هذه الساعة عونا على تلك

(الساعات) أو رده صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه قات هذا الحديث الطويل أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عن ابراهيم بن هشام الغساني عن أبيه عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه فساق الحديث وفيه قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من الطعام والشرب (ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلاث تزود للمعاد) أي الآخرة (أو مرمية) أي اصلاح (لمعاش) أي لما يعيش به في دنياه (أولذة في غير محرم) كذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه قلت وهو الحديث الذي سقتنا من كتاب الحلية وهكذا سابقه سواء وقال وقد رواه المختار بن غسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس ورواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الحنفية عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن أبي عائذ عن أبي ذر رواه ابن جريج عن علاء عن عبيد بن عمر عن أبي ذر بطوله (وقال صلى الله عليه وسلم لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى) كذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وللمزمذى نحو من هذا من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح اه قلت لفظ الطبراني فقد أفعل بدل اهتدى رواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ ان لكل عمل شرة والباقي سواء كما ساءه المصنف مع زيادة ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك قال البيهقي رجاله رجال الصحيح ووجدت بخط الامام شمس الدين الداودي مانعه أصل هذا الحديث في صحيح البخاري وأخرجه الاسماعيل في مستخرجهم اه (والشرة) بكسر الشين معجمة وتشديد الراء المفتوحة (الجد والمكابدة بحدّة) ارادة (وقوة) عزم (وذلك في ابتداء الارادة) ولفظ القوت هذا يكون في أول حال المريد (والفترة) بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية هي الفتور (والوقوف للاستراحة) وهذا يكون عند ملل النفس ونقصان الارادة وهي القوة عن الجود يدخل ذلك على العارفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين (و قد) كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول اني لاستقيم نفسي بشئ من الله لا تقوى بذلك فيما بعد على الحق) كذا في القوت والاستحمام طلب الحمام بالفتح أي الراحة (وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلتني على الهرية) في المصباح الهرية فصيحة بمعنى ملحولة قال ابن فارس الهرس دف الشئ ولذلك سميت الهرية في النوادر الهرس الحب المدقوق فاذا طبخ فهو الهرية بالهاء قال العراقي حديث الهرية رواه ابن عدي من حديث حذيفة وابن عباس والعقبلي من حديث معاذ وجابر بن سمرة وابن أبي الدنيا في الضعفاء من حديث ٣ والازدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عدي موضوع وقال العقيلي باطل اه قلت قد كثرت الكلام في حديث الهرية وأما مورد طرقه التي ذكرها فقال العقيلي في الضعفاء حدثنا معاذ بن المثني حدثنا سعيد بن المعلى حدثنا محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمر عن ربي بن حراش عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله هل آتيت من الجنة بطعام قال نعم آتيت الهرية فأكلتها فزادت في قوتي قوة أربعين أو في نكاح أربعين قال وكان معاذ لا يعمل طعاما الا بدأ بالهرية قال هذا حديث وضعه محمد بن الحجاج اللخمي وكان صاحب هرية وغالب طرقه تدور عليه وسرقه منه كذا بنون وقال أبو نعيم في الطب النبوي حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن جعفر الخشاب حدثنا أحمد بن مهران حدثنا الفضيل بن جبير حدثنا محمد بن الحجاج عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قبل يا رسول الله هل آتيت من طعام الجنة بشئ قال نعم أتاني جبريل بهرية فأكلتها فزادت

الساعات ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل ظامعا الا في ثلاث تزود للمعاد أو مرمية لمعاش أولذة في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى والشرية الجد والمكابدة بحدّة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة وكان أبو الدرداء يقول اني لاستقيم نفسي بشئ من الله ولا تقوى بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلتني على الهرية

٣ هنا يابض بالاصل

في قوتي قوة أر بعين رجل في الشكاح وقال الخطيب حدثنا أحمد بن محمد الكاتب أنبأنا أبو القاسم عبد الله
 ابن الحسن المقرئ وقال العقيلي حدثنا إدريس بن عبد الكريم قال حدثنا يحيى بن أيوب العابد حدثنا
 محمد بن الحجاج اللخمي حدثنا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أطمعني جبريل الهر بسة ليستد بها طهرى لقيام الليل قال السيوطي وقد أخرجه الطبراني في الأوسط
 عن يحيى بن أيوب به وقال الخطيب أنبأنا علي بن محمد بن علي الأيادي ومحمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق
 قال حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ حدثنا داود بن مهران
 حدثنا محمد بن حجاج من أهل واسط عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي ليلى ورابي بن خراش عن حذيفة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل أطمعني هر بسة أشد بها طهرى لقيام الليل أخرجه ابن
 السني في الطب من طريق داود به قال الخطيب وهكذا رواه الحسن بن علي عن أبي المتوكل عن يحيى بن
 أيوب عن محمد بن الحجاج إلا أنه قال عن ابن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن رابي بن حذيفة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب أخبرني الأزهرى أنبأنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو عبيد القاسم بن
 اسمعيل الضبي حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الواسطي حدثنا أبو الحسن منصور بن المهاجر البرزدي حدثنا
 محمد بن الحجاج اللخمي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمرني جبريل عليه السلام بكل الهر بسة أشد بها طهرى وأتقوى بها على الصلاة وقال العقيلي حدثنا محمد
 ابن عبد الله الحضري حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا بسطام عن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن جابر
 ابن سمرة وعبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني جبريل بالهر بسة أشد بها
 طهرى لقيام الليل وقال ابن عدي حدثنا الحسن بن أبي معشر حدثنا أيوب الوراق حدثنا سلام بن سليمان
 عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً أني جبريل هر بسة من الجنة فأكلتها فأعطيت قوة
 أربعين رجلاً في الجباع نهشل كذاب وسلام متر ولفقني أن أحدهما سرقه من محمد بن الحجاج وركب له
 اسناداً وقال الأزدي حدثنا عبد العزيز بن محمد بن زبالة حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثنا
 عمرو بن بكر عن أرطاة عن مكحول عن أبي هريرة قال شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل قلة
 الجباع فقبس جبريل حتى تلاه لا يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من برقي ثيابا جبريل ثم قال أين أنت
 من أكل الهر بسة فإن فيها قوة أر بعين رجل قال الأزدي إبراهيم ساقط فترى أنه سرقه وركب له اسناداً قال
 السيوطي إبراهيم روى له ابن ماجه وقال في الميزان قال أبو حاتم وغيره صدوق وقال الأزدي وحده ساقط
 قال ولا يلتفت إلى قول الأزدي فإن في مساعفه بالجرح وهنائه وحديثه هذا الطريق أمثل طرق الحديث
 وقد أخرجه من هذا الطريق ابن السني وأبو نعيم في الطب وله طرق أخرى عن أبي هريرة قال أبو نعيم في
 الطب حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف حدثنا بن ناجية حدثنا سليمان بن وكيع حدثنا أبي حدثنا أسامة بن
 زيد عن مطوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رفعه أطمعني جبريل الهر بسة أشد بها طهرى
 لقيام الليل وأخرجه الخطيب في رواية مالك من طريق الحسن بن عاصم حدثنا الصباح بن عبد الله حدثنا
 مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً أمرني جبريل بأكل الهر بسة أشد بها طهرى
 وأتقوى على عبادة ربي قال الخطيب هذا الحديث باطل والحسن بن عاصم هو أبو سعيد العدوي وكان
 كذاباً يضع الحديث وأخرجه أيضاً من طريق موسى بن إبراهيم الخراساني عن مالك بالسند السابق بلفظ
 أشد بها طهرى لقيام الليل وقال موسى بن إبراهيم مجهول والحديث باطل وأخرجه أبو نعيم في الطب من
 طريق يعقوب بن الوليد عن أبي أمية بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده مرفوعاً أطمعني جبريل
 الهر بسة أشد بها طهرى والله أعلم قال المصنف مشيراً إلى ما وقع من الاختلاف في هذا الحديث (فهذا ان
 صح) من طريق (لا يحمل له الا الاستعداد للاستراحة) ليتقوى بها على العبادة (ولا يمكن تعليقه به يدفع

وهذا ان صح لا يحمل له
 الاستعداد للاستراحة ولا
 يمكن تعليقه بدفع

الشهوة لانه استنارة للشهوة وفي عدم الشهوة عدم الاكثر من هذا الانس) ونزوع النفس وفي بعض النسخ ومن عدم الشهوة عدم الاكثر من الانس (وقال صلى الله عليه وسلم حجب الى) بالبناء لاحفعول (من دنياكم) ولم يقل من هذه الدنيا لان كل واحد ناظر اليها وان تفاوتوا فيه واما هو فلم يلتفت الا الى ما ترتب عليه مهم ديني (ثلاث) سياقي الكلام على هذه اللفظة (النساء) لاجل كثرة المسلمين ومباهااته بهم يوم القيامة (والطيب) لانه حظ الروحيين وهم الملائكة ولا غرض لهم في شيء من الدنيا سواء كانه يقول حبي لها تين الخصلتين انما هو لاجل غيري وقال الطيبي جيء بالفعل مجهول لدلالة على ان ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وانه مجبور على هذا الخبر رجة للعباد ورفقائهم (وقرة عيني في الصلاة) أي جعلت قررة كما في رواية أخرى وخص الصلاة لكونها محل النجاة ومعدن المصافة وقدم النساء للاهتمام بنشر الاحكام وتكثير سواد الاسلام وأردفه بالطيب لانه من أعظم الدواعي لجماعهن الموجب الى تكثير النساء في الاسلام مع حسنه بالذات وكونه كالقوت للملائكة وأفرد الصلاة بما يعجزها عن ما يحسب المعنى حيث قال وجعلت اذ ليس فيها تقاضى شهوة نفسانية كما فيهما وضافتها الى الدنيا من حيث كونها طرفا للوقوع وقررة عينه فيها بما جاته ربه ومن ثم خصها دون بقية اركان الدين قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أنس بإسناد جيد وضعفه العقيلي اه قلت أورده السيوطي في الجامع الصغير وقال حم نك هو عن أنس وقال في الجامع الكبير حم ن وابن سعد عك هو وهو به ض عن أنس ولفظ الجميع حجب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قررة عيني في الصلاة والكلام على هذا الحديث من جهة التخريج على وجوه الاول قال السخاوي في المقاصد ما اشتهر على الالسنه من زيادة لفظ ثلاث لم أقف عليه الا في موضعين من الاحياء وفي تفسير آل عمران من الكشاف واما رأيته في طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يردفه لفظ ثلاث قال وزيدته بحجة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا اه ووجدت بخط الكمال الدميري ما نصه لفظ ثلاث ليست في النسائي ولا أدري ما حالها عند الحاكم وهي زيادة مفسدة للمعنى وقد أجاب عنها جماعة فلم يتقنوا وقاس الزنجشري عليها فيه آيات بينات وقد أخطأ في القياس اه ما وجدته وسكت العراقي هنا ولم ينبه علي هذه الزيادة رأيا للاختصار واتسكالا على الاشهر مع انه ذكر في أماليه ان هذه اللفظة ليست في شيء من كتب الحديث وقى تفسد المعنى وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف لم تقع في شيء من طرقه وهي تفسد المعنى اذ لم يذكر بعدها الا الطيب والنساء قلت وهذا يستقيم على رواية وجعلت وأما على سباق المصنف فلا وقال في تخريج الراعي تبعا لاصوله قد اشتهر لفظ ثلاث وشرحه الامام ابن فورك في جزء مفرد وكذلك ذكره الغزالي ولم نجده في شيء من طرقه المسند وقال الولي العراقي في أماليه ليست هذه اللفظة في شيء من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى الثاني روى النسائي هذا الحديث من طريق سيار عن جعفر عن ثابت عن أنس بلفظ حجب الى النساء والطيب وجعلت قررة عيني في الصلاة وكذلك رواه الحاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرط مسلم ورواه الطبراني في الاوسط والصغير من طريق الاوزاعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طحمة عن أنس ورواه مؤمل بن اهاب في جزأيه قال حدثنا صفيان عن جعفر به فساقه كسباق النسائي وكذلك رواه ابن عدي في الكامل من طريق سلام بن أبي خزيمة حدثنا ثابت البناني وعلى بن زيد كلاهما عن أنس وهو عند النسائي أيضا من طريق سلام بن المنذر عن ثابت عن أنس بلفظ حجب الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قررة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسندهما وأبو عروانة في مسنده العجم والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه وأخرون الثالث عز الدين الديلمي الى النسائي بلفظ حجب الى كل شيء وحجب الى النساء والطيب وجعلت قررة عيني في الصلاة قال السخاوي لم أره كذلك * الرابع روى السيوطي في جامعه حم يقتضى ان أجدر رواه في مسنده

الشهوة فانه استنارة للشهوة
ومن عدم الشهوة عدم
الاكثر من هذا الانس
وقال عليه الصلاة والسلام
حجب الى من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وقررة عيني
في الصلاة

فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من حجب (٣١٢) اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهي خارجة عن الفائدةين

وصرح بذلك أيضا السخاوي كذا كراه قال المناوي وهو باطل فانه لم يخرج فيه وانما خرج في كتاب الزهد فزوه الى السند سبق ذهن أو قل قال وقد نبه عليه السيوطي بنفسه في حاشية البيضاوي الخامس أفاد ابن القيم ان أجد رواه في الزهد بزيادة لطيفة وهي أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وقال كذلك الزركشي وقد تعبه السيوطي بقوله انه مر على كتاب الزهد مرارا فلم يجد فيه لكن في زوائده لابنه أجد عن أس مرفوعاقرة عيني في الصلاة وحجب الى النساء والطيب الجائع يشبع والظمان يروي وأما الأشبع من حب الصلاة والنساء فلهه أراد هذا الطريق اه قلت وهذا قدر واه الدليلى كذلك والله أعلم (فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من حجب اتعاب نفسه في الافكار والاذا كار وصنوف الاعمال) الباطنة (وهي) أي تلك الغائبة (خارجة عن الغائبتين السابقتين حتى انها التطرد في حق المسوح) أي الخصى والمحجوب (ومن لاشهوة له) كالعينين ونحوه (الأن هذه الغائبة تجعل النكاح فضيلة زائدة بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك) ولا يحوم حوله (وأما الولد) أي حصوله (وقصد دفع الشهوة مما يكثر) وقوعه (غرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري) ويستروح بخبره (والخضرة) من النباتات والشجار أو من الالوان ما كانت على هيأتها (وأما لها ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحاذاة النساء وملاعبتهن) بل ربما يحصل له الانقباض من ذلك (فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص) قرب امرأة حسنة خلقا وخلقا محاذتها تروح نفس الشخص وروب حسنة خلقا لا خلقا تشتمل من محاذتها النفس وروب حسنة خلقا وشوها خلقا لا تشتمل لها النفس وروب شخص مطبوع على شدة وقساوة لا يعمل الى شئ من ذلك ولو كانت امرأة مكمله صورة ومعنى فهذا معنى قوله باختلاف الاحوال والاشخاص والحاصل ان عدم الاسترواح اليهن فاسد التركيب ردي المزاج يحتاج الى العلاج ولا يعاب بالاسترواحه بالنظر الى الخضرة والماء الجاري فان الاسترواح الى النساء هو الاصل وماعداه بواث عليه (فلينبهه) فانه دقيق (الفائدة الرابعة تفريغ القلب عن) ما يشغله من الامور الظاهرة اللازمة التي لا يترك عنها الانسان مثل (تدبير) أمور (المنزل) الجزئية والكيفية (والتكليف بشغل الطبخ) للطعام (والسكنس) أي كنس المنزل عن التراب والغبار والعنكبوت فقد وصفت أم زرع جارية بانها لا تعث ميرتنا تعثنا ولا تغلا بيتنا تعشيشا أي لا تترك الكفاة والقمامة فيه كعش الطائر بل تعلمه وتنظفه (والفرش) أي فرش الحصى وغيره (وتنظف الاواني) بغسلها بالماء (ونهيته أسباب المعاش) من كل ما يلبق بها (فان الانسان لو لم تكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكلف بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فأمره الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة) نقله صاحب القوت أي ليست معدودة من جملة الدنيا بالنسبة لتفريغ قلب زوجها فيشغل بما يقربه الى الله تعالى وما يعين على الآخرة فهو من أمور الآخرة قال صاحب القوت الا انه كان يقول المنفرد بمجد من حلالة العبادة لا يجد المتزوج وقد تقدم هذا القول آتيا (وانما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا) لان كلا من العينين يشغله كلام أبي سليمان (وقال محمد بن كعب القرظي) التابعي رحمه الله تعالى (في معنى قوله تعالى ربنا آتني ذرية حسنة قال المرأة الصالحة) نقله صاحب القوت وروى مثل ذلك عن الحسن البصري وغيره (وقال صلى الله عليه وسلم ليخذ أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذا كراهة زوجة مؤمنة تعينه على آخرته) كذا في القوت

تفرغها بتدبير المنزل وبقاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى وبنّا تنافى وفي الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام ليخذه أحدكم قلبا شاكر أو لسانا ذاكر أو زوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته

وفي رواية على أمر الاسخرة قاله لما نزل في الذهب والفضة ما نزل فقلوا فأى مال نتخذه فذكره قال المصنف
فبما سمي أنى فأمر باقتناء القلب الشاكر وما معه بدلا عن المال (فانظر كيف جمع بينها وبين الذكرك
والشكر) والحديث قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظه من حديث ثوبان وفيه
انقطاع اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو نعيم في الحلية قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد
حدثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا جرير بن منصور عن سالم بن أبي الجعد
عن ثوبان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير يسير ونحن معه اذ قال المهاجرون لو تعلم
أى المال خير اذ انزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمران شميم سألت لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالوا أجل فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته على قعودى فقال يا رسول الله ان المهاجرين
لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا لعلمنا الا أن أى المال خير فقال ليخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا
شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه رواه أبو الأحوص واسرائيل عن منصور ومثله ورواه
عمر بن مرة عن سالم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا عبد
الله بن عمرو بن مرة عن أبيه سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال لما نزل في الذهب والفضة ما نزل فقلوا فأى المال
تخذ قال عمران أنا أعلم لكم فأوضح على بعيره فأذكره وأنا فى أثره فقال يا رسول الله أى المال نتخذ فقال ليخذ
أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وزوجة تعينه على الاسخرة رواه الأعمش عن سالم نحوه اه (وفي
بعض التفاسير في قوله تعالى فلنجينه حياة طيبة) قال (الزوجة الصالحة) نقله صاحب القوت (وكان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من المرأة الصالحة) ولفظ القوت
بعد الايمان بالله خيرا من امرأة صالحة (وان منهن غنما) بضم الغين المعجمة وسكون النون أى غنيمة
(لا يجدى) منه بالبناء للمجهول من حذاه بالخاء المعجمة والذال المعجمة (ومنهن غل لا يفدى منه) كذا
نقله صاحب القوت (وقوله لا يجدى) منه من الحذاي وهو العطاء (أى لا يعتاض عنه بعطاء) ومعنى
لا يفدى منه أى لا قيمة له فقد يديه ولا يجوز لاراحة منه كالغل فصاحبها أسير تحتها لا يفدى أبدا الا
بموتها وقال أيضا منهن غل قل كانت العرب فى معاقبتها لا سبر تسليح جلد شاة ثم تابس اياه حارفا يترقى على
جسده وينقبض ثم لا تنزع حتى يقمل وتنثر منه الهوام فذاك هو الغل القمل مثل المرأة المكربة
(وقال صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم عليه السلام بخصلتي كانت زوجته عوناه على المعصية
وأزواجى عوناه على الطاعات وكان شيطانه كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر بالاجير) كذا فى القوت قال
العراقي رواه الخطيب فى التاريخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن الوليد بن أمان القلانسي قال ابن عدى
كان يضع الحديث واسلم من حديث ابن مسعود ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا
ويا لك يا رسول الله قال واياي الا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرنى بالاجير اه قلت وباسناد الخطيب
أخرجه الديلمي فى مسند الفردوس والبيهقي فى الدلائل بلفظ فضلت على آدم بخصلتي كان شيطاني كافرا
فأعانني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عوناه وكن شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناه على
خطيئته ومحمد بن الوليد القلانسي قال أبو عمرو ربه كذاب ومن أباطيله هذا الخبر ونظرا الى قوله وقول ابن
عدى السابق أورده ابن الجوزي فى الواهيات والصحاح ان الحديث ضعيف لضعف محمد بن الوليد ولا يدخل
فى حيز الموضوع وأما حديث ابن مسعود فقد رواه أيضا أحمد ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بلفظ
ما منكم من أحد الا ومعه شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وأما الا أن الله أعانني عليه فأسلم ورواه
الطبراني فى الكبير عن أسامة بن شريك ورواه أيضا ابن حبان والبعثى من حديث شريك بن طارق نحوه
وقال البغوي لأعلم له غيره (فقد معاونتها على الطاعة فضيلة فهذه أيضا من الفوائد التى يقصدها
الصالحون) ويراعون ذلك فبين (الا أنهم اتخص بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر)

فانظروا كيف جمع بينها
وبين الذكرك والشكر وفى
بعض التفاسير في قوله تعالى
فلنجينه حياة طيبة قال
الزوجة الصالحة وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
يقول ما أعطى العبد بعد
الايمان بالله خيرا من امرأة
صالحة وان منهن غنما
لا يجدى منه ومنهن غلا
لا يفدى منه وقوله لا يجدى
أى لا يعتاض عنه بعطاء
وقال عليه الصلاة والسلام
فضلت على آدم بخصلتي
كانت زوجته عوناه على
المعصية وأزواجى أعوانا
لى على الطاعة وكان شيطانه
كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر
بالاجير فقد معاونتها على
الطاعة فضيلة فهذه أيضا
من الفوائد التى يقصدها
الصالحون الا أنهم اتخص
بعض الأشخاص الذين
لا كافل لهم ولا مدبر

ولا تدعو الى امرأتين بل الجمع وبما ينقص المعيشة ويضرب به أمور المنزل ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة (٣١٤) فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل (الفائدة الخامسة) بجاهدة النفس ورياضتها

كان له من يتكفل بقضاء واجب خدمته فلا يحتاج الى معاونة المرأة (ولا تدعو الى) أخذ (امرأتين بل الجمع) بينهما (وبما ينقص المعيشة) ويكثرها (وتضرب به أمور المنزل) لما بينهما من المعاداة والغيرة الباطنية (ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها) في معاونة بعض الامور (وما يحصل من القوة والشدة بسبب تداخل العشائر) في بعضها بالصورة (فان ذلك مما يحتاج اليه في) بعض الاوقات لاجل (دفع الشرور وطلب السلامة) من الاعداء (ولذلك قيل ذل من لا ناصر له) وكذا قولهم هم المرء بنفسه قليل وبأخوانه كثير (ومن وجد من يدفع عنه الشرور) ويتعصب له في نصرته (سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل) كما هو مشاهد (الفائدة الخامسة) بجاهدة النفس) وتذليلها (ورياتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبهم لا ولادهم فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية والولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والافتقار عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة) وفي نسخة العراقي يوم من ملك عادل وفي رواية أخرى يوم من امام عادل قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وقد تقدم بلفظ ستين سنة اه قلت وكذلك رواه اسحق بن راهويه في مسنده بلفظ ستين وفي آخره زيادة وحديثه في الارض بحقه أزر كي فيها من مطر أربعين عاما (ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وهذا متفق عليه من حديث ابن عمر في أثناء حديث طويل (وليس من اشتغل باصلاح نفسه و) صلاح (غيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط) بل الاول أعلى مقاما لتعدي نفعه الى الغير (ولامن صبر على الاذى واحتمل الجفاء) كمن رفه نفسه (أي جعلها في رفاهة أي سعة من العيش وأراحها) أي أعطاها الدعة والراحة (فقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله) في حصول كمال المشقة في كل منهما من جهة آتعايب المال والبدن (ولذلك قال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله تعالى (فضل على أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (ثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره) وانما أطلب الحلال لنفسى وبقية الثلاث قد ذكرت قريبا) وقد قال صلى الله عليه وسلم ما أتفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفعه الملقمة الى في امرأته) كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود اذا أتفق الرجل الى أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص ومهما أنفقته فهو لك صدقة حتى الملقمة ترفعها الى في امرأتك اه قلت وحديث أبي مسعود رواه كذلك أحمد والنسائي واسم أبي مسعود عتبة بن عمرو البصري (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال رجل لبعض العلماء وهو يعسدد نعم الله عليه (من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما) من صنوف العبادات (فيقال له) العالم (أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال) نقله صاحب القوت (وقال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو مع أخوانه في الغزو) ولفظ القوت لأخوانه وهم معه في الغزو (تعلون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك) جهاد في سبيل الله ومقاتلة اعداء الله أي شئ أفضل من هذا (قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متعفف ذو عيلة) أي عيال صغار (قام من الليل فنظر الى صبيانه

بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبهم لا ولادهم فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والافتقار عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه وأراحها فقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر بن فضل على أحمد بن حنبل بثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في الملقمة برفعها الى في امرأته وقال بعضهم

لبعض العلماء من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع أخوانه في الغزو وتعلمون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه

زياما متكشفين فسترهم وغطاهم بشوبه (الذي عليه) هذا (أفضل مما نحن فيه) نقله صاحب
 القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من حسنت صلاته وكثرت عياله وقيل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي في
 الجنة كهاتين) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف اه
 قلت وكذلك رواه غيره في فوائده لكن بتقديم قل ماله على كثرة عياله (وفي حديث آخر أن الله تعالى يحب
 الفقير المتعفف أبا العيال) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عمران بن حصين بسند
 ضعيف اه قلت رواه في الزهد بلفظ ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال وانما كان ضعيفا
 لان في سنده حماد بن عيسى وموسى بن عبيدة ضعيفان قال السخاوي لكن له شواهد والمراد بالتعفف
 المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة لطموح بصر بصيرته عن الخلق الى الخالق وانما يسأل ان
 سأل على سبيل التلويح الخفي وقوله أبا العيال يعني بذلك الكافل لهم أبا كان أوجدا أو أما أوجدة أو نحو
 أخ أو ابن عم لكن لما كان القاسم على العيال يكون أبا غالبا ذكره وفي ضمنه اشعار بأنه يندب للفقير يندب
 مؤكدا ان يظهر التعفف والتحمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل بسننه والله أعلم قال صاحب القوت
 ومن السنة في ذلك أن الاهتمام في مصالحهم والغم على نوائهم زيادة في حسناته لانه عمل من أعماله (وفي
 الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالهم ليكفرها) وفي بعض النسخ بهم قال العراقي رواه أحمد
 من حديث عائشة الا انه قال بالحزن وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه اه قلت ولفظا أحدا اذا كثرت ذنوب
 العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه قال المذري رواه ثقات الالبث بن
 أبي سليم وثقه قوم وضعفه آخرون (وقال بعض السلف من الذنوب بذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال) هكذا
 نقله صاحب القوت (ثم قال وفيه اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
 الهم بطلب المعيشة) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والطبيب في التخيص المتشابه
 من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف اه قلت رواه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الحافظ بن حجر اسنده الى يحيى واه وقال شيخنا الهيثمي فيه محمد بن سلام
 المصري قال الذهبي حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع اه ورواه كذلك ابن عساكر في تاريخه ولفظهم
 جميعا من الذنوب ذنوب لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج قيل وما يكفرها قال يكفرها الهموم في طلب
 المعيشة وفي رواية عرق الجبين بدل الهم وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها
 الا أصحاب الهموم يعني في المعيشة (وقال صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن
 اليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله له الجنة ألبنة ألبة الآن يعمل عملا لا يغفر له) قال العراقي رواه الخرائطي
 في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بسند ضعيف وهو عذر ابن ماجه بلفظ آخر ولا يبي داود واللفظه
 والترمذي من حديث أبي سعيد من عال ثلاث بنات فأذهبن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة ورجاله
 ثقات وفي سنده اختلاف اه قلت وروى أحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والخرائطي في مكارم الاخلاق من
 حديث أنس من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتق الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار
 بأصابعه الاربعة وروى الطبراني في الاوسط من حديث جابر من كان له ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات
 فكفلهن وعالهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وفي لفظا أيضا من كان له ثلاث بنات يكفلهن ويولهن
 ويزوجهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وعند الدارقطني في الافراد من حديثه من كان له ثلاث
 بنات يعولهن ويزوجهن فله عين الجنة وروى أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير من حديث عقبة في عامر
 من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة وروى
 أحمد والترمذي وابن حبان والضيياء من حديث أبي سعيد من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو
 ابنتان أو اختان فأحسن محبتهم واتقى الله فبهن فله الجنة وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث

زياما متكشفين فسترهم
 وغطاهم بشوبه فعمله أفضل
 مما نحن فيه وقال صلى الله
 عليه وسلم من حسنت صلاته
 وكثر عياله وقيل ماله ولم يغتب
 المسلمين كان معي في الجنة
 كهاتين وفي حديث آخر ان
 الله يحب الفقير المتعفف
 أبا العيال وفي الحديث اذا
 كثرت ذنوب العبد ابتلاه
 الله بهم العيال ليكفرها عنه
 وقال بعض السلف من
 الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
 الهم بالعيال وفيه اثر عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال من الذنوب
 ذنوب لا يكفرها الا الهم
 بطلب المعيشة وقال صلى الله
 عليه وسلم من كان له ثلاث
 بنات فأنفق عليهن وأحسن
 اليهن حتى يغنيهن الله عنه
 أوجب الله له الجنة ألبنة
 ألبة الآن يعمل عملا
 لا يغفر له

كان ابن عباس اذا حدث بهذا قال والله هو من غرائب الحديث وغرره وروى ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة روح اعلي واجمع لهي ثم قال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالا ينزلون ويسرون في الهواء (٣١٦) يتبع بعضهم بعضا فكما نزل واحد نظر الى وقال لمن وراءه هذا هو المشوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم نخفت أن أسألهم هبة من ذلك الى أن مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من هذا المشوم الذي تومنون اليه فقال أنت فقلت ولم ذلك قال كأن رفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فندجعة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين فما ندري ما أحدثت فقال لاخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفارق زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذبه امرأته وتستقبل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة فجهل لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان فتزوجهم افتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه أو المشارك

كان ابن عباس اذا حدث بهذا قال والله هو من غرائب الحديث وغرره وروى ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة روح اعلي واجمع لهي ثم قال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالا ينزلون ويسرون في الهواء (٣١٦) يتبع بعضهم بعضا فكما نزل واحد نظر الى وقال لمن وراءه هذا هو المشوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم نخفت أن أسألهم هبة من ذلك الى أن مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من هذا المشوم الذي تومنون اليه فقال أنت فقلت ولم ذلك قال كأن رفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فندجعة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين فما ندري ما أحدثت فقال لاخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفارق زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذبه امرأته وتستقبل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة فجهل لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان فتزوجهم افتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه أو المشارك

لمن حسن خلقه لا تترشح منه خباثت النفس الماطنة ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتعديل أخلاقه وترضا نفسه بصفو عن الصفات الذميمة باطنه والصبر المبال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فهذه أيضا من الفوائد ولكنها لا يتفهم بها إلا أحد رجلين إما قصد المجاهدة والريضة ونهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق (أي في بداية سلوكه) فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهدة

وتراض به نفسه واما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح بصلوة أو سج أو غيره فعمله لادله وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بتربيتهم أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها الى غيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب (٢١٧) في العلوم المكشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا

الغرض فان الرياضة هو مكفي فيها وأما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك لانه أيضا عمل وفائده أكثر من ذلك وأعم وأشمل لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكمه بالفضيلة * (أما آفات النكاح ثلاث الاولى) * وهي أقواها المحزن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعاش فيكون النكاح سببا في التوسع للطلب والا طعام من الحرام وفيه هلاكه وهلاك أهله والمتعزب في أمن من ذلك وأما المتزوج ففي الأكثر يدخل في مداخل السوء فيتبع هوى زوجته ويبيع آخرته بدنيته وفي الخبران العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسئل عن رعاية عائلته والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفق حتى يستغرق بتلك المطالبات كل أمره فلا

موصلة الى حال (وتراض به نفسه) وتركو (واما رجل من العابدين) أي من المشتغلين بالعبادة الظاهرة (ليس له سير بالباطن) بالترقيات من حال الى حال (و) لا (حركة بالفكر والقلب) وذلك بالمرافقة والمرابطة (وانما عمله عمل الجوارح بصلوة أو صوم أو سج أو غيره لعمله لاهله وأولاده) بكسب الحلال لهم من حيث تبسر (والقيام بتربيتهم) واصلاح شأنهم (أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها) أي لا يتجاوز (الى غيره) والاولى عبادة متعدي (فاما الرجل المهذب الاخلاق) الصافي الاسرار (اما بكفاية) الهية (في أصل الخلق) الذي جبل عليه (أو) حصله (بالمجاهدة السابقة) قبل التزوج (اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم) الباطنة (المكشفات) بارشاد المرشد السكامل (فلا ينبغي له أن يتزوج لهذا الغرض) وبهذه الذية (فان الرياضة هو مكفي فيها) لاحتياج اليها (وأما العبادة بالعلم في الكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك) أي الاشتغال به (لانه أيضا عمل وفائده أعم وأشمل) أي أجمع (لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال) وهي عامة أيضا الآن عموم فائدة العلم أكثر وأقوى (فهذه فوائد النكاح في الدين التي يحكمه بالفضيلة) وما عداها محال يذكر عائد اليها دوائر عليها * (أما آفات النكاح ثلاث) الآفة (الاولى وهي أقواها العجز عن طلب الحلال) من مظانه (فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسيما في هذه الاوقات) يشير بذلك الى زمانه الذي ألف فيه كتابه هذا وهو سنة ٩٥٠ (مع اضطراب المعاش) وفساد أحواله (فيكون سببا) قويا (للتوسع في الطلب) من هنا ومن هنا (و) يلزم منه (الاطعام من الحرام) أو شبهة الحرام (وفيه هلاكه) الابدي (وهلاك أهله) أي أهلك نفسه وأهلك غيره (والمتعزب) المنفرد (في أمن من ذلك) فانه ليس وراءه من يكفه لذلك (وأما المتزوج ففي الأكثر) والاغلب (يدخل في مداخل السوء) ومواضع الشر (فيتبع هوى زوجته) في جميع ما تطالبه من ملابس ومطام زيادة على الحد (وبيع) لاجل ذلك (آخرته بدنيته) بالثمن القليل خاله كقائل القاتل وهو ابن المبارك وقد قيل له كيف أنت فقال

نرفع ديننا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع (وفي الخبران العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال) في الكثرة (فيسأل عن رعاية عياله والقيام بهم) يسأل أيضا (عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق حتى يستغرق بتلك المطالبات كل أعماله فلا يتبقى حسنة فتنادي الملائكة) على رؤس الخلائق (هذا الذي أكل عياله حسنة في الدنيا وارثن اليوم بأعماله) نقله صاحب القوت قال العراقي لم أنف له على أصل اه قلت أما السؤال عن المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه وارد في الاخبار (ويقال ان أول من يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه ما علمنا ما نجعل) أي من الامور الدينية الضروية (وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه) كذا في القوت (وقال بعض السلف اذا أراد الله بعد شرا سلاط عليه في الدنيا أنيابا) جمع الناب وهو الذي يلي الرابعات من الاسنان (تنهشه) أي تعضه (يعني العيال) كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لا يليق الله تعالى أحد بدين أعظم من جهالة أهله) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يحده ولده أبو منصور في مسنده (فهذه آفة قل من يتخلص منها الا من له مال موروث) من جهة مورثه (أو كسب) معلوم (من حلال يفي به وبأهله) دخلا وخرجا (وكان له من القناعة ما يمنع عن الزيادة) في المصاريف (فان

الملائكة هذا الذي أكل عياله حسنة في الدنيا وارثن اليوم بأعماله ويقال ان أول ما يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وقال بعض السلف اذا أراد الله بعد شرا سلاط عليه في الدنيا أنيابا تنهشه يعني العيال وقال عليه الصلاة والسلام لا يليق الله أحد بدين أعظم من جهالة أهله فهذه آفة قل من يتخلص منها الا من له مال موروث أو مكتسب من حلال يفي به وبأهله وكان له من القناعة ما يمنع من الزيادة فان

ذلك يتخلص من هذه الآفة أومن هو مخترف ومقدر على كسب حلال من المباحات باخطاب أو اصطباد أو كان في صناعة لا تتعلق

بالاصلاطين ويقدّر على أن يعامل به أهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل في زماننا هذا من أدركه شبق غالب مثل الجار يرى الايمان فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقه والصبر على أخلاقه واحتمال الاذى منهن وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا أسير من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء يحظونهن أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضا خطر لانه راع مسؤول عن رعيته وقال عليه وسلم كفى بالمرء انما أن يضيع من يعول وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الا بقى لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقه وان كان حاضرا فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أمرنا ان نقيم النار كما نقي أنفسنا والانسان قد يجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق (أخرى) فيجز عن قيامه بحكم حال نفس أخرى ويعالج شيطانا آخر جمع شيطانه والنفس أماره بالسوء ان كثرت كثرت الامر بالسوء غالبا) فالتخلي ان لا يقدر على معالجة شيطانين أفضل وله في مجاهدته نفسه ومصابه هو أ كبر الاشتغال (ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج) لمعارض عليه (وقال أما مبتلى بنفسى) مشغول في مجاهدتها (فكيف أضيف اليها نفسا أخرى) وهذا اعتذار صحيح ان لم يقدر على القيام

ذلك يتخلص من هذه الآفة أومن هو مخترف (أى صاحب حرفة) (ومقدر) (أى ذو قدرة) (على كسب حلال من المباحات باصطباد واحتطاب) واحتشاش ونحو ذلك (أو كان في صناعة لا تتعلق بالاصلاطين) ومن في حكمهم (ويقدّر على أن يعامل أهل الخير) والصلاح (ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال) قال صاحب القوت (وقال) شيخنا أبو الحسن (على بن سالم) هو البصري صاحب سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (وقد سئل في التزويج) في زماننا هذا فذكر ضيق المكاسب وقلة الحلال وكثرة فساد النساء فكرهه لاهل الورع وأمر بالمداغة فأعيد القول في ذلك فقال أخاف انه يدخل العبد في المعاصي من دخول الآفات عليه في المكاسب المحرمة ومن الاكل بالدين والتصنع للخلق فلا يصلح التزويج ثم أعيد القول في ذلك (فقال هو أفضل في زماننا هذا) (أى لا يصلح الا لمن أدركه شبق) (أى انتشار شهوة) (مثل ما يدرك) (الجار يرى الاتان) (أى أماله لم يملك نفسه ان يئس عليها حتى يضرب رأسه فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه) (فان الانسان اذا) كان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل وأما (من ملك نفسه فتركه أولى) وأروح (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقه (اللازمة في ذمته) (والصبر على أخلاقه) (اذا ساءت) (واحتمال الاذى منهن) بالسكوت والمداواة والمغافلة (وهذه دون الاولى) المذكورة (في العموم) والشمول (فان القدرة على هذا أسير) وأسهل (من القدرة الاولى) وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحظوظهن (وفي نسخة بحقوقهن) (أهون من طلب الحلال) بكثير (وفي هذا أيضا خطر لانه راع) في الجلة (ومسؤول) بين يدي الله (عن رعيته) كيف رعاهم لما تقدم عن الصحيحين ككرا ع وكرا عكم مسؤول عن رعيته ومقتضى هذا العموم أن الانسان راع في بيته وأهل بيته رعيته وهو مسؤول عنهم في رعايته ومن هذا (قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء انما أن يضيع من يعول) هكذا في القوت والضبعة النفر يط فيها له غناه وثمره الى أن لا يكون له غناه ولا ثمره وعال اليتيم عولا اذا كفله وقام به قال العراقي رواه أبو داود والنسائي بلفظ من يقوت وهو عند مسلم بلفظ آخر اه قلت ولم يذكر راويه وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه وأقره الذهبي وقال في الروض اسناده صحيح رواه البيهقي وذكره سيبا وهوان ابن عمر وكان بيت المقدس فأما مولاه فقال أقيم هنار مضان قال هل تركت لاهلك ما به وتمهم قال لا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر والدارقطني في الأفراد عن ابن مسعود ومعنى من يقوت أى من يلزمه قوته وهذا صريح في وجوب نفقة من يقوت لتعليقه الاثم على تركه لكن انما يتصور ذلك في مومس لا معسر فعلى القادر السعى على عياله لا يضيعهم فمع الخوف على ضياعهم هو مضطر الى الطالب لهم لكن لا يطلب لهم الاقدار الكفاية وأما لفظ مسلم الذى أشار له العراقي فهو ما رواه في كتاب الزكاة ان ابن عمر وجاء فهرمانه فقال أعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى انما تحبس عن تملك قوته (وروى أن الهارب من عياله بمنزلة العبد الا بقى) من سيده (لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم) كذا نقله صاحب القوت (ومن يقصر عن القيام بحقوقه) وفي نسخة بحقوقهم (وان كان حاضرا) عندهم (فهو هارب) معنى (وقد قال) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) فأضاف الاهل الى النفس و (أمرنا) (أن نقيم النار) بتعليم الامر والنهي (كما نقي أنفسنا) باجتنب النهى (والانسان قد يجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق) ضعفين (وانضاف الى نفسه نفس أخرى) فيجز عن قيامه بحكم حال نفس أخرى ويعالج شيطانا آخر جمع شيطانه والنفس أماره بالسوء ان كثرت كثرت الامر بالسوء غالبا) فالتخلي ان لا يقدر على معالجة شيطانين أفضل وله في مجاهدته نفسه ومصابه هو أ كبر الاشتغال (ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج) لمعارض عليه (وقال أما مبتلى بنفسى) مشغول في مجاهدتها (فكيف أضيف اليها نفسا أخرى) وهذا اعتذار صحيح ان لم يقدر على القيام

بالحقين ان كثرت كثرت الامر بالسوء غالبا وانك اعتذر بعضهم عن التزويج وقال أما مبتلى بنفسى وكيف أضيف اليها نفسا أخرى

كأقيل لن يسع الفارة في حجرها * علفت المكس في دبرها وكذلك اعتذر (٣١٩) إبراهيم بن أدهم رحمه الله وقال لا أغرامرأة

بالحقين (كأقيل) في الامثال (لن يسع الفارة في حجرها * علفت المكس في دبرها)

الفارة حيوان معروف وحجرها يضم الجيم الشق الذي تسكنه والمكس بالكسر ما يكس به والدبر يضم فسكون مخفف من الدبر يضمين. كما في رسل و رسل يضرب مثلاً لا يقدر على تحمل شيء فيز يدعي ما ينقله بالزيادة كما قالوا في قولهم انما الضغث على ابالة (وكذلك اعتذر ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى لما عرض عليه التزويج (وقال لا أغرامرأة بنفسى ولا حاجة لي فيها) رواه صاحب الحلية من طريق يقيه بن الوليد قال لقبت ابراهيم بن أدهم بالساحل فقلت له ما شأنك لا تتزوج قال ما تقول في رجل غرامرأة وجوعها قلت ما ينبغي هذا قال فأتزوج امرأة تطلب ما يطلب النساء لا حاجة لي في النساء وقد تقدم هذا بسنده في آخر باب الترغيب في النكاح ومعنى قوله لا حاجة لي فيها (أي في القيام بحقوقها) بادر الكفاية (وتحسينها) بالجاء ونحوه (وامتاعهن) بالمعروف (وأنا عاجز عنه) أي عن جميع ما ذكر (وكذلك اعتذر بشر) بن الحرث الحافي رحمه الله تعالى لما قيل له ألا تتزوج فأعرض عنهم (وقال ينبغي عن النكاح قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن) بالمعروف وهذا أيضاً قد تقدم ولما بلغ ذلك أحد بن حنبل قال ومن مثل بشرانه فقد على مثل حداسنان (وكان) بشر (يقول لو كنت أعول) أي أ كفل (دجاجة خفت أن أصير جلاداً على الجسر) نقله صاحب القوت والحلية وهذا أدنى من الأول (وروى سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى (على باب السلطان فقيل له ما هذا موقنك) أي فأي شيء أوقفك هنا ولست بمن أهله (فقال وهل رأيت ذاعبال أفلم) وهذا قد روى مرفوعاً من حديث أبي هريرة ما أفلم صاحب عيال قط رواه الديلمي من طريق أيوب بن نوح المطوعي عن أبيه عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عنه وذكره ابن عدي في الكامل في ترجمة أحد بن مسleme الكوفي فقال إن أحد بن حفص السعدي حدث عنه عن ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً بهذا قال وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم منكرانها هو كلام ابن عيينة اهـ وبهذا يظهر أن المراد بسفيان في قول المصنف هو ابن عيينة لا الثوري فأتم (وكان) سفيان (يقول) يتشوق الى الوحدة

(ياحبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تحرقه الرياح * لا يحب فيه ولا صباح)

العزبة بالضم اسم من اعتزب الرجل إذا انفرد عن الزوجة وقوله والمفتاح أي يكون عنده لا يفتح به غيره والعازب بلام مفتاح ذليل وقوله تحرقه الرياح أي تهب عليه الرياح من كل سمت لا يمنعها مانع وقوله لا يحب الخ أشار به الى قلة العيال والاولاد فان من شأنهم يصبون ويصبحون (فهذه آفة عامة أفاضل ان كانت دون عموم الاولى لا يسلم منها الاحكيم) أي ذو حكمة (عاقل) سيوس (حسن الاخلاق) مهذب الاوصاف (بصير بعادات النساء) عن تجربة أو عن موهبة الهمة (صبور على لسانهن) مما يصدر من الآذي (وقاف) أي كثر الوقوف (عن اتباع شهوة من حريص على الوفاء بحقوقهن) مما أوجب الله عليه (يتغافل عن زللهن) ويسامح عن قصورهن (و يدارى بعقله أخلاقهن) فانهن خلق من ضلع أعوج فلا سبيل الى اقامتهن الا بالمداواة والملاطفة وحسن المعاملة (والاغلب على الناس السفه) وهو نقص في العقل تعرض به قصة ٧ تحمله على العمل بالخلاف (والفظاظة) أي الشدة (والحدة والطيش) حطة العقل (وسوء الخلق وعدم الانصاف) من نفسه (مع طلب تمام الانصاف) من غيره (ومثل هذا يزاد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة) فمن وجد في نفسه شيئاً من تلك الاوصاف المذكورة (فالوحدة أسلم له) الآفة الثالثة وهي دون الاولى والثانية أن يكون الاهل والولد شاغلاً له (عن الله تعالى وجاذباً الى طلب الدنيا) من المال والمتاع والذخيرة ونحوها (و) الى (تدبير حسن المعيشة للاولاد بكثر جمع المال وادخاره لهم) لقضاء ما ربه في الحال والمآل (و) الى (طلب التفاخر والتكاثر بهم) في المحافل (و) لا يستريب

بنفسى ولا حاجة لي فيها
أي من القيام بحقوقهن
وتحسينهن وامتناعهن وأنا
عاجز عنه وكذلك اعتذر
بشر وقال ينبغي عن النكاح
قوله تعالى ولهن مثل الذي
عليهن وكان يقول لو كنت
أعول دجاجة خفت أن
أصير جلاداً على الجسر
وروى سفيان بن عيينة رحمه
الله على باب السلطان فقيل
له ما هذا موقنك فقال وهل
رأيت ذاعبال أفلم وكان
سفيان يقول
ياحبذا العزبة والمفتاح
ومسكن تحرقه الرياح
* لا يحب فيه ولا صباح *
فهذه آفة عامة أفاضل
كانت دون عموم الاولى
لا يسلم منها الاحكيم عاقل
حسن الاخلاق بصير
بعادات النساء صبور على
لسانهن وقاف عن اتباع
شهواتهن حريص على
الوفاء بحقوقهن يتغافل عن
زللهن و يدارى بعقله
أخلاقهن والاغلب على
الناس السفه والفظاظة
والحدة والطيش وسوء
الخلق وعدم الانصاف مع
طلب تمام الانصاف ومثل
هذا يزاد بالنكاح فساداً
من هذا الوجه لا محالة
فالوحدة أسلم له (الآفة
الثالثة) وهي دون الاولى
والثانية أن يكون الاهل
والولد شاغلاً له عن الله تعالى

وجاذباً الى طاب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للاولاد بكثر جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم

وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولده فهو شوم على صاحبه ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محظور فان ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو إلى التمتع (٣٣٠) بالمباح بل إلى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويشور من النكاح

العاقل ان (كل ما شغل عن الله) أي ذكره أو عن طلب معرفته (من أهل ومال وولد فهو شوم على صاحبه) وهو من كلام أبي سليمان الداراني كما تقدم (ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محظور) شرعي (فإن ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل) أعني به (أن يدعو إلى التمتع بالمباح) الذي ليس من شأن أهل الآخرة (بل) يدعو (إلى الاغتراف) أي المبالغة والاستيفاء (في ملاعبته النساء) ومداعبتهن (وهو واستنهن) ويحادثهن (والامعان في التمتع بهن) والامعان المبالغة والاستقصاء في الشيء (والتمتع التلذذ) (وتتور من النكاح) أي يتحدث وترتفع (أنواع من الشواغل الملهية من هذا الجنس) والنوع (فيستغرق القلب) أي يعمه (فبفضي الليل والنهار) على هذا الاستغراق في تلك الشواغل وتحدث منه في كل ساعة استغرافات متعددة (ولا ينفزع المرء فيها) أي في الليل والنهار (للفكر في أمور الآخرة) أصلا (و) لافي (الاستعداد لها) من الاعمال الصالحة والتجارن الراجعة (ولذلك قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى من تعودوا هذا النساء) إشارة إلى كثرة المضاجعة (لم ينجي منه شيء) نقله صاحب القوت أي لم يرج له الترقى إلى مقام كمال أصلا ومن هنا قولهم ذبح العلم بين أغفاد النساء فإن من انتبه للذة أغفادهن استولى على قلبه فلا يزال مقهورا وراءه حتى يهلك وذكروا السخاوي في تاريخه في ترجمة ابن النخبة ما معناه من تعودوا النساء لم ينجي منه شيء (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى (من تزوج) أو سافر أو كتب الحديث (فقد ركن إلى الدنيا) تقدم هذا القول قريبا في كتاب العلم أيضا (أي يدعو ذلك إلى الركون إلى الدنيا) أي ولولم ركن إليها في الحال ولكن من شأن تلك الاوصاف التي كوران تجر إلى الدنيا ولوفي آخر نفس وهذا ما شاهدت أن الرجل لم يزل في سكون وسلامة حتى إذا تزوج وفتح على نفسه الباب فلا يكاد يفي بجره دخله فلا يحاله عيل إلى تحصيل الدنيا ويركن إليها من كل وجه وكذا المسافرة للتجارات وطلب الحديث اغتر الله عز وجل فكل هؤلاء أسباب للركون (فهذه مجامع الآفات والفوائد) فصلنا هالك تفصيلا (فالحكم على شخص واحد بان الأفضل له النكاح أو العزوبة مطلقا فيصور عن الاطاعة بمجامع هذه الأمور) وما فيها من القول والورد (بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبرا) أي محلا للاعتبار (ومحكما) وهو الحجر الذي يسكن عليه الحديد هذا هو الأصل (ويعرض المرید عليه نفسه) ويحكمها عليه (فإن انتفت في حق الآفات) المذكورة (واجتمعت الفوائد) المستورة (بان كان له مال حلال) لم يحوجه إلى كسب حرام وقتاعة (وخلق حسن) ذلك به نفسه (وجتهد في الدين تام) بحيث (لا يشغله النكاح عن الله تعالى) أي اتيان مأموراته واجتناب منهياته (وهو) مع ذلك (شاب) مغتلم (يحتاج إلى تسكين الشهوة) واطفاء النائرة (ومنفردي يحتاج إلى تدبير المنزل) من طبخ وغرف وكس وغسل (و) يحتاج في إقامة ناموسه إلى (التخصن بالعشيرة) وكثرة المعارف (فلا يماري) أي لا يشك (في أن النكاح أفضل له مع ما فيه) فوق ذلك (من السعي في تحصيل الولد) الذي به تتم له الحياة الدنيوية والأخروية (وإن انتفت الفوائد واجتمعت الآفات) بان كان فقيرا عادم المال حرصا شديدا على الخلق عسرا غير مغتلم أو طاعنا في السن متكسلا في أداء الطاعات غير محتاج إلى تدبير المنزل بان كانت له واحدة من قرأته تقوم بأوده غير مقتدر على التناصر بالعشيرة أو كانت له عشيرة (فالعزوبة أفضل له) بهذه الوجوه ويبقى الوجه الواحد وهو طلب الولد (وإن تقابل الامران وهو الغالب) في أكثر الناس (فينبغي أن يوزن بالميزان القسط) أي العدل (حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفة في نقصان منه فاذا غلب على الظن رجح أحدهما) على الآخر (حكم به) نظريا واثباتا (وأظهر الفوائد) المذكورة تحصيل (الولد وتسكين الشهوة) النفسانية (وأظهر الآفات)

أنواع من الشواغل من
هذا الجنس تستغرق القلب
حينئذى الليل والنهار ولا
يتفرغ المرء فيه بالتفكير
فى الآخرة والاستعداد لها
ولذلك قال ابراهيم بن آدم
رحمه الله من تعود أخذ
النساء لم يجئ منه شئ وقال
أوسليمان رحمه الله من
رجع فمكر كفى الى الدنيا
أى يدعو ذلك الى الركون
الى الدنيا فهو مذموم مجامع
الآفات والفوائد فالحكم
على شخص واحد بأن
الأفضل له النكاح أو العزوبة
مطلقا قصور عن الإحاطة
بمجامع هذه الأمور بل تتخذ
هذه الفوائد والآفات
معبرا ومحكما ويعرض المريد
عليه نفسه فان انتفعت
حقه الآفات واجتمعت
الفوائد بأن كان له مال
حلال وخلق حسن وجد
فى الدين تام لا يشغله النكاح
عن الله وهو مع ذلك شاب
محتاج الى تسكين الشهوة
ومنفرد بمحتاج الى تدبير المنزل
والمختصن بالعشيرة فلا
يمارى فى أن النكاح أفضل
له مع ما فيه من السعى فى
تحصيل الولد فان انتفعت
الفوائد واجتمعت الآفات
فالعزوبة أفضل له وان
تقابل الأمران وهو الغالب
فمنهنى أن يوزن بالميزان

المذكورة

القسط حفظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفاق في النقصان منه فاذ غلب على الظن رجحان أحدهما حكمه وأظهر الغوائد والولود تسكين الشهوة وأظهر الآفاق

حفظه حياة نفسه وصورها
 عن الهلاك أهم من السعي
 في الولد وذلك ترجيح الدين
 رأس مال وفي فساد الدين
 بطلان الحياة الآخروية
 وذهاب رأس المال ولا
 تقاوم هذه الفائدة إحدى
 هاتين إلا فتبين وأما إذا
 انضاف إلى أمر الولد حاجة
 كسر الشهوة لتوقان النفس
 إلى النكاح نظر فإن لم يقو
 لحام التقوى في رأسه
 وخاف على نفسه الزنا
 فالنكاح له أولى لأنه متردد
 بين أن يعقّم الزنا أو يأتى كل
 الحرام والكسب الحرام
 أهون الشرين وإن كان
 يشق بنفسه أنه لا يترتب
 ولكن لا يقدر مع ذلك على
 غرض البصر عن الحرام
 فترك النكاح أولى لأن
 النظر حرام والكسب من
 غير وجه حرام والكسب
 يقع دائماً وفيه عصيانه
 وعصيان أهله والنظر يقع
 أحياناً وهو يخصم وينصرم
 على قرب والنظر زنا العين
 ولكن إذا لم يصدق الفرج
 فهو إلى العفو أقرب من
 أكل الحرام إلا أن يخاف
 إفشاء النظر إلى معصية
 الفرج فسير جمع ذلك إلى

(٤١ - (التحاف السادة المتقين) - خامس) خوف العنت وإذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الانكار الشاغلة للقلب أولى بترك النكاح لان عمل القلب الى العفو اقرب وانما يراد فراغ القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله واطعامه فهذا ينبغي ان توزن هذه الآفات بالفوائد ويحكم بحسبها ومن أحاط به هذا لم يشكك عليه شيء مما نقلنا عن السلف من ترويب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى

انكار عليهم (اذ ذلك) الاختلاف (بحسب الاقوال صحيح) وحيث ذكر المصنف هذا التفصيل الجامع في حكم النكاح فلنذكر ما وعدناه سابقا من أقوال الأئمة فيه وفيها ما يرشد ارجا الى بعض ما فصله المصنف قال الولي العراقي في شرح التقریب في شرح حديث ابن مسعود يوم عشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث ما نصه السادسة فيه الامر بالنكاح لمن تأقت نفسه واستطاعه بقدرته على مؤنته وهذا مجمع عليه لكنه عند جمهور العلما من السلف والخلف على طريق الاستحباب دون الإيجاب فلا يلزمه التزوج ولا التسري سواء خاف العنت أم لا حكاها النووي عن العلماء كافة ثم قال ولا تعلم أحدا أو جبه الاداود ومن وافقه من أهل الظاهر وروايته عن أحد فاتهم قالوا يلزمه اذا خاف العنت أن يتزوج أو يتسرى قالوا وانما يلزمه في العمر مرة واحدة ولم يشترط بعضهم خوف العنت قال أهل الظاهر انما يلزمه التزوج فقط ولا يلزمه الوطء اه وفيه نظار فهذا الذي ذكرناه رواية عن أحد هو المشهور عن مذهبه وظاهر كلام أصحابه تعيين النكاح وعنه رواية أخرى بوجوبه مطلقا وان لم يخف العنت كما حكاها النووي عن بعضهم وعبارة ابن تيمية في المحرر والنكاح للتائق سنة مقدمة على نفل العبادة الا أن يخشى الزنا تبركه فيجب وعنه يجب عليه مطلقا اه والواجب عند خوف العنت وجهه في مذهب الشافعي حكاها الرافي عن شرح مختصر الجويني وقال النووي في الروضة هذا الوجه لا يثبت النكاح بل يخبر بينه وبين التسري ومعناه ظاهر اه وحزمه أبو العباس القرطبي وهو من المالكية بل زاد في الاتفاق عامه فانه قال انا نقول بموجب هذا الحديث في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر على نفسه ودينه من العزبة بحيث لا يرتفع عنه الا بالتزويج وهذا الاختلاف في وجوب التزويج عليه اه ونقله الاتفاق على ذلك مردودا لكن يقلد في نقل مذهبه في ذلك وبه يحصل الرد على النووي في كلامه المتقدم ولم يقيد ابن حزم ذلك بخوف العنت وعبارته في المحلى وفرض على كل قادر على الوطء ان وجد أن يتزوج أو يتسرى أن يفعل أحدهما فان عجز عن ذلك فليكثر من الصوم ثم قال وهو قول جماعة من السلف وقال الشيخ اتى الدين في شرح العمدة قسم بعض الفقهاء النكاح الى الاحكام الخمسة أعنى الوجوب والنسب والتحريم والكره والاباحة وجعل الوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا أنه لا يتعين واجبا بل ما هو وما لا يتسرى وان تعذر التسري تعين النكاح خشية للوجود لا لاصل الشريعة اه وكان هذا التقسيم لبعض المالكية وقد حكاها أبو العباس القرطبي عن بعضهم وقال انه واضح وقال القاضي أبو سعيد الهروي من الشافعية ذهب بعض أصحابنا بالعراق الى أن النكاح فرض كفاية فتى امتنع منه أهل قطر اجبر واعليه ثم قال القرطبي ودعوى الجمهور الامر هنا عن ظاهره لشئين أحدهما ان الله تعالى قد خير بين التزويج والتسري بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ثم قال أو ما ملكت أيمانكم والتسري ليس بواجب اجماعا فالنكاح لا يكون واجبا لان التحخير بين الواجب وغيره يرفع وجوب الواجب وسبقه الى هذا المازي وفيه نظار ما تقدم عن أهل الظاهر وغيرهم من التحخير بينهما فلا يصح ما حكاها من الاجماع قال القرطبي وثانيهما قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ولا يقال في الواجب ان فاعله غير ملوم قال ثم هذا الحديث لا حاجة لهم فيه لوجهين أحدهما انا نقول بوجبه في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر من العزبة ولا يختلف في وجوب التزويج عليه وقد تقدم حكايته عنه ورد نقله الاتفاق ثم قال والثاني انهم قالوا انما يجب العقد لا الوطء وظاهر الحديث انما هو الوطء فانه لا يحصل شئ من الفوائد التي أرشد اليها في الحديث من تحسين الفرج وغض البصر بالعقد وانما يحصل بالوطء وهو الذي يحصل دفع المشتاق اليه بالصوم فاذهبوا اليه لم يتناولوا الحديث وما تناوله الحديث لم يذهبوا اليه قلت ومن العجب استدلال الخطابي به على ان النكاح غير واجب لان ظاهر الامر الوجوب وبقدرة مرفعه عن ذلك بما ذكرناه فلا يكون دليلا على عدم الوجوب فأقل درجته أن

اذ ذلك بحسب الاحوال
صحيح

فان قلت فمن أمن الاتقان فما الافضل له التخلي لعبادة الله أو النكاح فأقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعاً من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد ولكن من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضاً (٣٢٢) أفضل لان الليل وسائر أوقات النهار يمكن

التخلي فيه للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فان فرض كونه مستغراً فالأوقات بالكسب حتى لا يبق له وقت سوى أوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الأسخرة الا بالصلاة النافلة أو الحج وما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له أفضل لان في كسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء أنواعاً من العبادات لا يمكن فصلها عن نوافل العبادات وان كان عباده بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح أفضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضلته وتخلي لعبادة الله عز وجل (وان كان التخلي لعبادة الله أفضل فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الأزواج) وكل من حالهما منافض للآخر (فاعلم ان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر) على ذلك (ومن غلبت منتهى بضم الميم أى قوته) (وعلت همته) في السير الى مولاه (فلا يشغله عن الله شاغل) ولا يصرف عنه صارف (فرسولنا صلى الله عليه وسلم أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح) وأعطى من كل منهما الحظ الاوفر (ولقد كان مع تسع من النسوة) في عصمته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة وجويرة وصفيّة وميمونة رضي الله عنهن قال البخاري في صحيحه حدثنا مسدد حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة هكذا أخرجه في كتاب النكاح وقال في كتاب الغسل وهن إحدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان في صحيحه بين الرويتين بحمل ذلك على حالتين وقال الحافظ بن حجر يحمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة البهن وأطلق عليهن لفظاً نسائه تعليلاً اهـ (متخلياً لعبادة الله تعالى) (وكان قضاء الوطر) أى الحاجة (بالنكاح في حقه غير مانع) عن الحضور مع الله تعالى (كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبر الدنيا مانعاً لهم عن التدبر) الذي كور (حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة) فيما يرى (وقلوهم مستغرق بجمعهم غير غافلة عن مهماتهم) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان

يكون قاصراً للدلالة على الطرفين اهـ سياق الولى العراقي (فان قلت فان أمن الاتقان) المذكورة وكان قادراً على المأون (فالأفضل له التخلي لعبادة الله أو النكاح فأقول) في الجواب (يجمع بينهما) أى بين التخلي والنكاح وهذا خلاف ما تقدم في أول هذا الكتاب عن النووي ان القادر غير التائق ان تخلي للعبادة فهو أفضل والا فالنكاح أفضل له من تركه اهـ وقد علل المصنف للجمع فقال (لان النكاح ليس مانعاً من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد ولكن من حيث الحاجة الى الكسب) فان المشغول بالكسب ربما تستغرق أوقاته في تحصيل ما يؤمله فيمنعه من التخلي لاجالة (فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضاً أفضل له لان الليل) بتمامه (وسائر أوقات النهار) أى باقيا مما سالت له من الاشغال (يبقى التخلي فيه للعبادة) بأنواعها من صلاة وقراءة وذكر ومراقبة (والمواظبة على العبادة من غير استراحة) النفس (غير يمكن) لما جلبت النفوس على الملل (فان فرض كونه مستغرق الاوقات بالكسب) تمام النهار والليل (حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة) أى الصلوات الخمس (و) سوى وقت (النوم) المعتاد (و) سوى وقت (الاكل) سوى وقت (قضاء الحاجة) من الذهاب الى الخلاء فليست فيه (فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الأسخرة الا بالصلاة) المفروضة (والنافلة) والحج أو ما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له أفضل لان كسب الحلال والقيام بالاهل (أى بمؤنهم) (والسعي في تحصيل الولد) لاجل بقاء النسل (والصبر على أخلاق النساء) وجفوتهم وتحسين فرجه وفروجهما وترية الاولاد وغير ذلك (أنواع من العبادات لا يقصر فضلها) من حيث الافراد والجمع (على نوافل العبادات) مع ان في غالب الاوصاف المذكورة تعدى نفع خلاف نوافل العبادات (وان كان عباده بالعلم) أى الاشغال به حضور والقاء وتصنيفا (والفكر) أى المراقبة في ذكر الله تعالى (وسير الباطن) بقطع المنازل ومنازلة الاسرار (و) كان (الكسب) مما يشوش عليه ذلك (ومنع) فترك النكاح أفضل (لان المقصود بالذات هو عدم الاستغال عن الله وهذا قد يسره سير الباطن ولم يتيسر له السلوك في العبادات البدنية فالأفضل في حقه ترك ما يشوش عليه وقد تقدم كلام ابن الهمام في قولهم الأفضل كذا فراجعوا والله أعلم (فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضلته) وتخلي لعبادة الله عز وجل (وان كان التخلي لعبادة الله أفضل فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الأزواج) وكل من حالهما منافض للآخر (فاعلم ان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر) على ذلك (ومن غلبت منتهى بضم الميم أى قوته) (وعلت همته) في السير الى مولاه (فلا يشغله عن الله شاغل) ولا يصرف عنه صارف (فرسولنا صلى الله عليه وسلم أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح) وأعطى من كل منهما الحظ الاوفر (ولقد كان مع تسع من النسوة) في عصمته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة وجويرة وصفيّة وميمونة رضي الله عنهن قال البخاري في صحيحه حدثنا مسدد حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة هكذا أخرجه في كتاب النكاح وقال في كتاب الغسل وهن إحدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان في صحيحه بين الرويتين بحمل ذلك على حالتين وقال الحافظ بن حجر يحمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة البهن وأطلق عليهن لفظاً نسائه تعليلاً اهـ (متخلياً لعبادة الله تعالى) (وكان قضاء الوطر) أى الحاجة (بالنكاح في حقه غير مانع) عن الحضور مع الله تعالى (كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبر الدنيا مانعاً لهم عن التدبر) الذي كور (حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة) فيما يرى (وقلوهم مستغرق بجمعهم غير غافلة عن مهماتهم) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان

في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبر الدنيا مانعاً لهم عن التدبر حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقولهم مشغوف بجمعهم غير غافلة عن مهماتهم

(الثالث حضور شاهدين ظاهري العدالة) فلا ينعقد النكاح الا بحضورهما وبعبارة المصنف في الوجيز
لا ينعقد الا بحضور عدلين مسلمين بالغين حرين سميعين بصيرين ذكرين مقبولي الشهادة للزوجين وعليهما
ليسا بعدوين ولا ابنين ولا ابوين لهما وفي هذا الركن خلاف لما ذكره في قوله عدلين وجه في المذهب عدم
اشتراط ذلك وكذا في قوله مسلمين وجه في المذهب وكذا في قوله بصيرين وفي قوله ذكرين خلاف لابن
حنيفة ومالك وقوله ليسا بعدوين الاصح في المذهب انه ينعقد بشهادتهما وكذا في الابنين والابوين وجه
في المذهب انه يصح بشهادتهما على الاصح وقال الاصطهاني في شرح المحرر حضور الشاهدين معتبر في
النكاح بشرط صحة النكاح وليس بركن قاله ويعتبر في شأدهي النكاح صفات سبعة الاولى الاسلام فلا
ينعقد بحضور الكافر من أو مسلم وكافر سواء كان العقد بين ذميين أو بين مسلمين أو بين مسلم وذمية وقال
أبو حنيفة ينعقد نكاح الذمية بشهادة ذميين الثانية التكليف فلا ينعقد بحضور الصبيان والمجانين الثالثة
الحرية فلا ينعقد بحضور العبد قنأ أو مدبراً أو مكاتباً الرابعة العدالة فلا ينعقد بحضور الفاسقين أو عدل
وفاسق خلافاً لابن حنيفة الخامسة الدكورة فلا ينعقد بحضور النساء ولا بحضور رجل وامرأتين وقال أبو
حنيفة وأحد ينعقد بشهادة رجل وامرأتين السادسة السمع فلا ينعقد بحضور الاعميين ولا بصير وأعمى في أصح
والمراد بالاعمى من لا يسمع أصلاً السابعة البصر فلا ينعقد بحضور الاعيين ولا بصير وأعمى في أصح
الوجهين والوجه الثاني ينعقد لانه عدل يفهم الخطاب (فان كانا مستورين حكمنا بالانعقاد للحاجة)
ومستور العدالة من يعرف بالعدالة ظاهراً لا باطناً هكذا ذكره شرح الوجيز وبعبارة البغوي في التهذيب
ولا ينعقد النكاح بشهادة من لا تعرف عدالة ظاهراً فالمراد بمستور العدالة هو مستور هاباطناً لا مستور هاباطناً
ظاهراً فانه لا بد وان يكون الشاهد ظاهر العدالة والمراد بالعدالة الباطنة ما ثبتت عند الحاكم بالتركية
وبالعدالة الظاهرة ما عرفت بالمخالطة قال المصنف في الوجيز فان كان كونه فاسقاً عند العقد تبين البطان
على قول وانما يتبين بحجة أو بذكر لا باعتراف المستور واذا عرف أحد الزوجين فسقه عند العقد لم ينعقد
فان أقر الزوج بانه عرف وأنكرت بانت منه ووجب بطلان المهر ان كان قبل المسيس اه أي بينونة طلاق
على ما أفصح به في الوسط هكذا ذكر أصحاب القفال وعن الشيخ أبي حامد والعراقيين انها فرقة فسح لا ينقص
بها عقد الطلاق * (تنبيه) * الاصل المجمع عليه عند أبي حنيفة وأصحابه ان كل من ملك قبول النكاح
لنفسه ينعقد النكاح بحضوره فيدخل فيه الفاسق والمحدود في القذف اذا تاب أما الفاسق فانه من أهل
الولاية القاصرة على نفسه بلا خلاف لانه لا يزوج نفسه وعبده وأمنه ويقر بما يتعلق بنفسه من القتل
 وغيره فيكون من أهل تحمل الشهادة وان لم يكن من أهل أدائها لان كلامنا من التحمل والولاية القاصرة
 لا الزام فيه وأما المحدود في القذف فانه أيضاً من أهل الولاية القاصرة على نفسه لانه ان لم يتب فهو فاسق
 كغيره من الفاسقين وان تاب كان القياس أن يكون من أهل الولاية المتعدية الآن النص القاطع أخرجه
 من أهلينا والله أعلم (الرابع ايجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح أو التزويج) لا يقوم غيرهما مقامهما
 خلافاً لابن حنيفة ومالك (أومعناهما الخاص) وهو ترجمتهما (بكل لسان) فارسي أو تركي أو غيرهما
 لانهم ما لفظان لا يتعلق بهما المجاز فاكتفى بترجمتهما سواء كانا قادرين على العربية أم لا والثاني لا ينعقد اذا
 أحسنهما بالعربية أولاً ينعقد ثم ان المراد بالايجاب هو الصادر من جهة الولي بأن يقول الولي أو وكيله
 للزوج زواجك وأنكحتك أو لو كمل الزوج زواجت موليتي فلانة أو كمل فلان بن فلان وأنكحتك
 على صدق كذا وظاهر سياق المصنف كغيره من المصنفين في تقديم ايجاب على القبول انه شرط وليس
 كذلك فلو تقدم لفظ الزوج على لفظ الولي بان قال الزوج أولاً تزوجت أو أنكحت نكاح موليتك فلانة فقال
 الولي زواجك أو أنكحتك جاز وضع العقد وانما اعتبر في ايجاب النكاح وقبوله اللفظان المذكوران وما
 في معناه ما دون غيرهما من ألفاظ العقود كالبيع والهبة والتملك والاحلال والإباحة لان النكاح له

الثالث حضور شاهدين
ظاهري العدالة فان كانا
مستورين حكمنا بالانعقاد
للحاجة الرابع ايجاب
وقبول متصل به بلفظ
الانكاح أو التزويج أو
معناهما الخاص بكل لسان

شائبة تزوج الى العبادات لورود النذب فيه والاذا ذكر في العبادات تتلقى من الشارع ولان القرآن ما ورد
 الابهذين للفظين دون غيرهما ولا يشترط اتفاق اللفظ من الطرفين فلو قال أحد هما تزوجتك وقال الآخر
 قبلت نكاحها صح النكاح هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه (من شخصين مكافئين ليس فيهما امرأة سواء
 كان هو الزوج أو الولي أو وكيلهما) فلا ينعقد بحضور الصبيان والمجانين ولا بحضور امرأتين ورجل
 وامرأة وقد تقدم ذلك قريبا مع ذكر الخلاف وقال أصحابنا الحنفية ينعقد بلفظ النكاح والتزويج وما
 وضع لتمليك العين في الحال واحترز بقوله في الحال عن الوصية لانهم لتمليك العين بعد الموت لافي الحال وهذا
 اذا اطلق وأما اذا قال أوصيت لك بيتي للحال ينعقد لانه تمليك للحال كافي النواذر ومن فروع هذا الاصل
 انه ينعقد بلفظ البيع والهبة ولفظ السلم قبل ينعقد وقبل لا وكذا في الصرف روايتان وفي القرض
 قولان قياس قول الامام ومحمد لان عقد قياس قول أبي يوسف عدمه اذا ملك فيه بالقبض يثبت عندهما
 ولا يثبت عنده وبالعمل ينعقد باعتباره فيه خلاف الكرخي وهو يقول ان المستوى في النكاح منفعة
 حقيقة وقد سمي الله تعالى بده أجرة بقوله تعالى فاتوهن أجورهن فثبت المشاكلة بينهما ولو جعلت
 المرأة أجرة ينبغي أن ينعقد اجاعا لانه يفيد ملك الرقبة ولا ينعقد بلفظ الاعارة خلافا للكرخي ولا بلفظ
 الاباحة والاحلال والتمتع والاجارة بالرأى والرضا والبراء ونحوها لانهم لا تفيد ملك المتعة وفي نوادر الفقه
 كل لفظ موضوع لتمليك العين ينعقد به النكاح ان ذكر المهر والاقلية وما ليس بموضوع له لا ينعقد
 والله أعلم

من شخصين مكافئين ليس
 فيهما امرأة سواء كان هو
 الزوج أو الولي أو وكيلهما

* (فصل) * تقدم انه لا تصح عبارة المرأة في النكاح فلا تزوج نفسها باذن الولي ولا دون اذنه ولا تزوج
 غيرها وهو مذهب الشافعي وبه قال مالك وأحمد وحجتهم حديث أبي موسى لانكاح الابولي رواه أصحاب
 السنن وعديث عائشة أم المؤمنين نكحت بغير اذن ولها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل
 ولا فرق في ذلك بين الشريفة والدينية خلافا لمالك ولايين أن تزوج نفسها من كفراً وغير كفراً فاما أبو
 حنيفة وأصحابه فليس الولي عندهم من أركان النكاح ولا من فرائضه وانما هو لئلا يلحقها عارها فاذا
 تزوجت كفراً أجاز النكاح بكراً كانت أو ثيباً وحجتهم حديث ابن عباس الأيم أحق بنفسها الخ رواه الجماعة
 الا البخاري ويقال للحنفية لم تركتم العمل بحديث لانكاح الابولي والجواب ان هذا الحديث رواه
 سفیان وشعبة عن أبي اسحق منقطعاً وكل واحد منهما محتمل على اسرائيل فكيف يكون اذا اجتمعوا فافان
 قالوا ان أباعوانة تابع اسرائيل في رفعه فيكون حجة فالجواب قدرى هكذا وروى عنه أيضاً عن
 اسرائيل عن أبي اسحق فقد رجح حديثه الى حديث اسرائيل فالتفت بذلك أن يكون عند أبي عوانة في
 هذا عن أبي اسحق شيء فان قالوا قدرناه أيضاً قيس بن الربيع عن أبي اسحق مرفوعاً كما رواه اسرائيل
 فالجواب صدقتم لكن قيس دون اسرائيل فاذا انتفى أن يكون اسرائيل مضاداً لسفيان وشعبة كان قيس
 أحرى أن لا يكون مضاداً لهما فان قالوا فان بعض أصحاب سفيان قد رواه عن سفيان مرفوعاً كما رواه
 اسرائيل وقيس وهو بشر بن منصور فالجواب صدقتم ولكنكم ما ترضون من خصمكم بمثل هذا ان تحتجوا
 عليه بما رواه أصحاب سفيان أو أكثرهم عنه على معنى ويحجج هو عليكم بما رواه بشر بن منصور عن سفيان
 بما يخالف ذلك المعنى وتعدون الحجج عليكم بهذا جهلاً بالحديث فكيف تسوغون أنفسكم على مخالفتكم ما لا
 تسوغونه عليكم ان هذا الجور بين فان قالوا فقد رواه الامام أبو حنيفة عن أبي اسحق مرفوعاً كما رواه
 اسمعيل فما باله لم يعمل به فالجواب انما منع الامام الاحتجاج به التضاد بين الاخبار والتناهي فان حديث
 ابن عباس الأيم أحق بنفسها الخ معارض لحديث لانكاح الابولي ومضاده ولايم كل امرأة لازوج لها
 بكراً كانت أو ثيباً فالمرأة اذا كانت وشيدة جازها أن تلي عقد نكاحها لانه عقد كسبها لا بخيار أن
 تتولاه بنفسها كالبيع والاجارات قالوا وقد أضاف الله عز وجل النكاح اليها بقوله حتى تنكح زوجاً

غيره وبقوله أن ينكح أزواجهن وبقوله لاجتناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف فكل ذلك يدل على انعقاده بعبارتها وأما الجواب عن حديث أئمة المرأة نكحت الخ فقد رواه ابن جريح عن سليمان بن موسى عن الزهري وقد ذكر بنفسه أنه سأل عنه الزهري فلم يعرفه رواه يحيى بن معين عن أبي عليه عن ابن جريح كذلك وهم يسقطون الحديث بأقل من هذا ورواه الخجاء بن أرطاة عن الزهري ولا يشتون له سماع عن الزهري وحديثه عندهم مرسل وهم لا يحتجون بالمرسل ورواه ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري وهم ينكرون على خصمهم الاحتجاج عليهم بحديثه فكيف يحتجون به عليه في مثل هذا ثم لو ثبت ما رواه ذلك عن الزهري فقد روى عن عائشة رضي الله عنها ما يخالف روايتها وإذا تعارض الفعل والرواية قدم الفعل وهو ما رواه مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها زوجت حفصة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب بالشام فلما قدم عبد الرحمن قال مثلي يصنع به ويفتات عليه فكلمت عائشة المنذر قال المنذر قال ذلك بيد عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ما كنت أرد أمرا قضيت فلما كانت عائشة قد رأت أن تزويجها بنت عبد الرحمن بغير أمره جائز ورأت ذلك العقد مستقيما حين أجازت فيه التملك الذي لا يكون إلا عن صحة النكاح وثبوتها استحالة أن تكون ترى ذلك وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي فثبت بذلك فساد ما روى عن الزهري في ذلك وهذا الذي تلخص من السياق من أمر المرأة في تزويج نفسها إليها إلى ولها معنى لو زوجت الحرة العاقلة البالغة نفسها جاز وكذا لو زوجت غيرها بالوكالة أو بالولاية وإن لم يعقد عليها ولي بكرة كانت أو ثيبا هو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلا أنه كان يقول إن زوجت المرأة نفسها من غير كفوفها فليس ذلك عليها وكذلك إن تزوجت بدون مهر من غيرها فليها إن يخصم في ذلك حتى يلحق بمهر مثل نسائها وقد كان أبو يوسف إذا كان يقول إن يضع المرأة إليها في عقد النكاح عليها نفسها دون ولها يقول أنه ليس للولي أن يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه من مهر مثلها ثم رجع عن هذا كله إلى قول من قال لا نكاح إلا بولي وقوله الثاني هو قول محمد بن الحسن والله أعلم

* (فصل) قال شارح المحرر في ولاية الفاسق ولاصحاب الشافعي طرق أحدهما جريان القولين أحدهما وهو قول أبي حنيفة ومالك أن الفاسق له الولاية لأن الفسقة لم يمنعها من التزويج في عصر الأولين والثاني المنع لأن الفسقة نقص يقدح في الشهادة فيمنع الولاية ولهذا قال أحمد في أصح الروايتين والطريق الثاني القطع بالمنع وهو قضية أراد أبي علي بن أبي هريرة والطبري وابن القطان والثالث القطع بأنه أن يلي وهو اختيار القاضي أبي حامد وبه قال القفال * والرابع أن الأب والجديليان مع الفسق ولا يلي غيرهما والفرق كمال شفقتهم وقوة ولايتهم * والخامس قال أبو إسحق الأب والجديليان مع الفسق ولا يلي غيرهما والفرق أنهم ما يجبران فرما وضعت تحت فاسق مثلهما وغيرهما زوج بالاذن فإن لم ينظر لهما نظرت هي لنفسها قال الإمام وقياس هذه الطريق أن تزوج الفاسق ابنته البكر برضاها وإن لا يجبرها * والسادس أن كان فسقه بشر الجرم يلزم لا يضطرب نظره وغلبة السكر عليه وإن كان بشئ آخر يلي وذكر الخطابي وجهين في أن من يعلن بفسقه لا يلي ومن يستتر به يلي ويخرج من هذا الطريق وقال بعض المتأخرين أن كان الفسق مما يؤدى إلى الخسة والدناءة وعدم الغيرة كالقيادة والخنونة فيمنع والأفلا هذه طريقة ثانية ثم الظاهر أن الخلاف في ولاية المال كالخلاف في ولاية النكاح والصحيح مطلقا طالب ولاية المال وإن قرئ به الولي في الحال لا يؤثر بل بد من الاستبراء بالفصول الأربعة كفاي باب الشهادة وقال البغوي تؤثر في الحال ليصح من عقد النكاح ونقل الشيخ مالك زاد القرويني عن القاضي أبي سعيد أنه ثبت الولاية للفاسق لم يكن له أن ينكح لنفسه والصحيح خلافه لأن غايته أحرار نفسه مالا يحتمل في غيره بدليل قبول إقراره على نفسه وعدم قبول شهادته على غيره ثم إن الحرف الدينية هل تقدر في الولاية إذا قلنا بالمذهب

ان الفاسق ليس له ولاية وجهان ذكرهما العبادى والظاهر انه لا يقدح والله أعلم (فاما آدابه فتقديم الخطبة) بكسر الخاء هنا (مع الولي في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة) أى يستحب للمحتاج مع وجدان الالهة ان يقدم الى الولي خطبة امرأة خلية عن النكاح وعدة الغير تصر يحاوتنر ايضا والحجة في الاستحباب التمسك بفعله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وان لم تكن المرأة خلية من النكاح بل متزوجة يحرم خطبتها تصر يحاوتنر ايضا وان كانت خلية عن النكاح لكن معتدة فيحرم التصريح بخطبتها دون التعريض لانها في حكم المنكوحات وفي المعتدة البائنة قولان وقيل وجهان أحسنهما جواز التعريض بخطبتها وهو المنصوص في البوطي لانتطاع سلطنة الزوج عنها والثاني لا يجوز لان المطلق ان ينكحها في الجملة فاشبهت الرجعية والمفسوخة وجهها بسبب من أسباب الفسخ كالبائنة ولا يحرم التعريض في عدة الوفاة لانه يحقق الرغبة فلا يصير مظنة الكذب في انقضاء عدتها بخلاف التصريح فانه يحقق الرغبة فيها فيستعمل لغلبة الشهوة وغيرها وحينئذ لعله الكذب في انقضاء المدة والمختلعة بطلقة أو طلقين والمعلقة ثلاثا والمفارقة باللعان كالبائنة ومنهم من جعل البيّنونتين كالمعتدة بالوفاة ولا فرق في المعتدة بالاقرار والمعتدة بالاشهر وقيل الخلاف مخصوص بدوان الاشهر وفي ذوات الاقرار القطع بعدم الجواز لانها قد تكون في انقضاء عدة لرغبة في الخطاب وفي المعتدة من وطء الشهة طر بقان أحدهما طرد الخلاف وأصحهما القطع بالجواز والتصريح بالخطبة أن يقول أر يدأن أنكحك أو أزوج بك أو اذا انقضت عدتك نكحك وإذا حلت فلا تفوت على نفسك والتعريض ما يدل على الرغبة في نكاحها وغيرها كقول رباغب فيك ومثلك من بعد وأنت جيلة وإذا حلت فاعلمني واستمر غوب عنك ولا تبغين أباه وان الله لسائق اليك خيرا وحكم جواب المرأة في الصور كلها تصر يحاوتنر ايضا حكم الخطبة وجميع ما ذكر في الخطبة وجوابها فيما اذا خطبها أجنبي وأما اذا خطبها من منه عدة فيجوز نصر يحاوتنر ايضا وصريح الاجابة ان يقول الولي أجبتك لذلك واذا وجد ما يشعر بالاجابة فكذلك (ولا في حال سبق غيره بالخطبة إذ نهى عن الخطبة على الخطبة) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخطاب أو يأذنه اه قلت وعن أبي هريرة مرة مروعا عن النبي ان يبيع حاضر لباد أو تناجشوا أو يخطب الرجل على خطبة أخيه أو يبيع على يبيع أخيه الحديث رواه الأئمة الستة من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن أبي هريرة وفي رواية البخاري وغيره ولا تناجشوا وروى مالك والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ورواه النسائي وابن ماجه أيضا من حديث ابن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث سمرة وروى زيادة حتى باذن رواء الباوردي من حديث واثل بن عمرو بن حبيب السكسكي عن أبيه عن جده وهو هكذا في بعض روايات مسلم وروى حتى ينكح أو يترك وهكذا هو عند البخاري والنسائي من حديث الاعرج عن أبي هريرة وروى الا أن يأذنه له رواه احمد وعبد الرزاق وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وهو في بعض روايات مسلم وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن أنحو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على يبيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذروا البيهقي في السنن وقال فيه حتى ينفذ كل من الجملتين والكلام على هذه الجملة من الحديث المذكور من وجوه الاقول هذا النهى للتحريم كما قاله الجمهور وقال الخطابي هو نهى تأديب وليس بنهى تحريم يبطل العقد وهو قول أكثر الفقهاء قال الولي العراقي كان الخطابي فهم من كون العقد لا يبطل عند أكثر الفقهاء ان النهى عندهم ليس للتحريم وليس كذلك بل هو عندهم للتحريم وان لم يبطل العقد وقد صرح بهذا الفقهاء من أهل المذاهب المتبوعة وحكى النووي في شرح مسلم الاجماع على التحريم بشرطه الثاني قال الشافعية والحنابلة محل التحريم ما اذا صرح للخطاب بالاجابة بان تقول أجبتك الى ذلك أو تأذن لوليها في ان يزوجه اليها وهي معتبرة الاذن فلم يقع التصريح بالاجابة لكن وجد تعريض

• وأما آدابه فتقديم الخطبة مع الولي لا في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة ولا في حال سبق غيره بالخطبة ان نهى عن الخطبة

كقولها لا رغبة عنك ففيه قولان للشافعي وأحمد قال الشافعي في القديم تحرم الخطابة وقال في الجديد تجوز
وحكى الزين العراقي في شرح الترمذي عن مالك وأبي حنيفة تحريم الخطابة عند التعريض أيضا وقال
الشافعي معنى الحديث عندنا إذا خطب الرجل المرأة فرضيت به وركنت إليه فليس لاحد أن يخطب على
خطبته وأما قبل أن يعلم رضاها أو كونهن اليه فلا بأس أن يخطبها هكذا نقله الترمذي ولورده فلغير خطبتها
قطعا ولو لم يوجد جوابه ولارد فقطع بعض الأصحاب بالجواز وأجروا بعضهم فيه القولين المتقدمين ويجوز
المعجم على خطبة من لم يدر أخطبت أم لا ومن لم يدر أجيب خاطبها أم رد لان الأصل الإباحة والمعتبر رد
الولي واجابته ان كانت مجبرة والا فردا واجابته في الأمة رد السيد واجابته وفي المجنونة رد السلطان واجابته
وقال الاسنوي في المهمات هذا الاطلاق غير مستقيم فانه اذا كان الخاطب غير كفؤ يكون النكاح متوقفا
على رضا الولي والمرأة معا وحديثه في تحريم الخطبة واجابته مما معا وفي الجواز رددهما أو رد أحدهما
قال وأيضاً فينبغي فيما اذا كانت بكراً أن يكون الاعتبار بالولي تخريجاً على الخلاف فيما اذا عانت كفواً
وعين المجر كفواً آخر هل المجاب تعيينها أم تعيينه وهذا الذي ذكره في اعتبار نصريح الاجابة هو في الثبوت أما
البكر فسكونها كصريح اذن الثيب كما نص عليه الشافعي في الام وحيت اشترطنا التصريح بالاجابة فلا بد
معه من الاذن للولي في زواجه فانه لم تأذن في ذلك لم تحرم الخطبة كما نص عليه الشافعي في الرسالة
وحكاها عنه الخطابي واستبعده القرطبي في الفهم وقال انه حمل العموم على صورة نادرة وزاد بعض
المالكية على الرضا بالزوج تسميته المهر قال الولي العراقي وهذا الادليل عليه والعقد صحيح من غير تسمية
المهر * الثالث ومحل التحريم أيضاً اذا لم يأذن الخاطب لغيره في الخطبة فان اذن ارتفع التحريم لان المنع
كان لحقه كما عند مسلم الا أن يأذنه له لكن ينبغي النظر في انه اذا أذن لشخص مخصوص في الخطبة هل لغيره
الخطبة أيضاً لان الاذن لشخص يدل على الاعراض عن الخطبة اذ لا يمكن تزويج المرأة لخاطبتين وليس لغيره
الخطبة اذ لم يؤذن وزوال المنع انما كان للاول هذا محتمل والارجح الاول * الرابع ومحل التحريم أيضاً اذا لم
يترك الخاطب الخطبة ويعرض عنها فان ترك جاز لغيره الخطبة وان لم يأذنه فعند البخاري حتى ينكح
أو يترك وعند مسلم حتى يذم * الخامس ومحل التحريم أيضاً ان تكون الخطبة الاولى جائزة فان كانت محرمة
كأول مرة في العدة لم تحرم الخطبة عليها كما صرح الروياني في النجس * السادس ومحل التحريم أيضاً اذا لم
تأذن المرأة لوليها ان تزوجه من يشاء فان أذنت له كذلك صح وحل لكل أحد أن يخطبها على خطبة
الغير كما نقله الروياني في النجس عن نص الشافعي في الام قال الولي العراقي ولك أن تقول ان كان الفهم في
قوله ممن يشاء عائداً الى الولي فينبغي اذا أجاب الولي الخاطب الاول أن يحرم على غيره الخطبة وان كان عائداً
على الخاطب فاذا خطبها شخص فقد شاء تزويجها وقد أذنت في تزويجها ممن يشاء هو تزويجها فيجب على
الولي اجابته ويحرم على غيره خطبتها لانها قد أجابته بالوصف وان لم تجبه بالتعيين والله أعلم * السابع
قال الخطابي وغيره اختصاص التحريم بما اذا كان الخاطب مسلماً فان كان كافراً فلا تحريم وبه
قال الاوزاعي وحكاها الرافعي عن أبي عبيد بن حروبه وقال الجمهور وتحرم الخطبة على خطبة الكافر أيضاً
قلت هذا اذا كانت الخطوبة ذميمة وبطله أجاب ابن حروبه في السوم على السوم واستدلاله بقوله على بيع
أخيه وعلى خطبة أخيه ضعيف فقد صرح النووي بان التقيد بأخيه خرج مخرج الغالب فلا يكون له
مفهوم يعمل به * الثامن ظاهر الحديث انه لا فرق بين أن يكون الخاطب الاول فاسقاً ولا وهذا هو الصحيح
الذي تمت عليه الاحاديث وعموماً وذهب ابن القاسم صاحب مالك الى تجوز الخطبة على خطبة الفاسق
واختاره ابن العربي المالكي وقال لا ينبغي أن يختلف في هذا وفي شرح الترمذي للزين العراقي وهو مردود
لعموم الحديث اذ الفسق لا يخرج عن الايمان والاسلام على مذهب أهل السنة فلا يخرج بذلك عن كونه
خطب على خطبة أخيه والله أعلم (ومن آدابه) ان يخطب امرأة (الخطبة قبل) عقد (النكاح) أى

على الخطبة ومن آدابه
الخطبة قبل النكاح

يقدم بين يدي الخطبة خطبة فالأولى بالكسر والثانية بالضم (ومرج التخميد بالاحباب والقبول فيقول
 المزوج) هو الولي أو وكيله (الحمد لله والصلاة على رسول الله) أوصيكم بقوة الله (زوجه بنتي) فلانة
 أو اختي أو موليتي أو موليتي بمهر المسمى بيننا (ويقول الزوج) أو وكيله (الحمد لله والصلاة على
 رسول الله قبلت نكاحها) أو وكلي فلان بن فلان (على هذا الصداق) فإذا قال كذلك صرح النكاح وهو
 أصح الوجهين لأن المختل بين الاحباب والقبول من مصالح العقد ومقتضاه لا يقع الموالاة بين الاحباب
 والقبول والوجه الثاني أنه لا يصح النكاح لأنه تختل بين الاحباب والقبول ما ليس من العقد قلنا لا نسلم بل
 هو من مصالح العقد ومنه وبأنه فلا يضر والخلاف فيما إذا لم يطل الذكركر بين الاحباب والقبول فإن طال
 فيقطع بطلان العقد والاصل فيه ما روي عن ابن مسعود وموقافا ومرفوعا إذا أراد أن يخطب لحاجة من
 النكاح وغيره فليقل الحمد لله تحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
 من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا
 عبده ورسوله ثم قرأ هذه الآيات يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون
 واتقوا الله الذي تسعون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
 سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما رواه الطيالسي
 والاربعة والخامس واليه في رواية بعد قوله عبده ورسوله أرسله بشارا وبذر في أيدي الساعين بطع
 الله ورسوله فقد رشده ومن به صه ما لا يضر الانفسه ولا يضر الله شيئا وعن القفال أنه كان يقول بعد هذه
 الخطبة أما بعد فإن الأمور كلها بسند الله يقضى منها ما يشاء ويحكم ما يريد لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما أخر
 لا يجتمع اثنتان الا بقضاء الله وقدره وكأب قد سبق وأن بمافضى الله وقدره أن خطب فلان بن فلان فلانة بنت
 فلان سمي صداق كذا وسير وجهه ولها أو وكيل وليها على ما سمي من الصداق على ما أمر الله به من امسالك
 بمعروف أو تسريح بأحسن أقول هذا أو استغفر الله ولكم وزاد الروائي وغيره بين كلتي الشهادة وبين
 الآيات أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم اعملوا أن الله تعالى أحل
 النكاح وناب إليه وحرم السفاح وأوعده عليه فقال الله تعالى وانكحوا الايامي منكم والصالحين الآية
 وقال تعالى ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة الآية وقال عليه السلام تنا كحوا تكثر وافاني مكاتركم
 الاثم وقال عليه السلام النكاح سني فمن رغب عن سني فليس مني وقال المزج في التحرير ثم يتعري أن
 يقدم على قوله الحمد لله المصطفى رسول الله وخير ما انتفع به كتاب الله وانكحوا الايامي منكم روي ان عليا
 رضي الله عنه خطب بذلك حين تزوج فاطمة رضي الله عنها بعد خطبته صلى الله عليه وسلم (وليكن الصداق
 معلوما) بين الجانبين وهو المراد بقولهم بالمهر المسمى بيننا (خفيفا) أي قليلا فإنه علامة التيسير والبركة
 فان المغالاة فيه تورث الضغائن وقلة الوفاق بين الزوجين وليس له حد مقرر بل أي مقدار جاز أن يكون
 ثمن في البيع أو مئنا أو اجارة في الاجارة جاز أن يكون صداق في النكاح فان النهي في القلة الى ما لا ينطبق
 عليه اسم المال لا يجوز التسمية به في الصداق وفيه خلاف لما للثوري حنيفة يأتي ذكره (والتمديد قبل
 الخطبة أيضا مستحب) فيحمد الله واصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول جنتكم خاطبا الكرميتمكم
 ويقول الولي بعد الحمد والصلاة واست برغوب عنه وما يشبه ذلك (ومن آدابه أن ياتي أمر الزوج الى
 سمع الزوجة) ويشرح شأنه لتكون على بصيرة من أمره ويقين من حاله ويدخل على اختيار منها وينبغي
 أن يكون ما ياتي اليها من أمره صداقا قال النووي في الاذكار من استشير في أمر خاطب ذكر غيره بصدق
 ثم ان اندفع بدون تعيين من مساويه لم يعمل التعيين كقوله لا خير لك فيه ونحوه في الانوار لا رد بيلي الغيبة
 ذكر الانسان بما فيه بما يكره سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقته أو ماله أو ولده أو
 والده أو زوجه أو خدامه أو عمامته أو ثوبه أو مشيئته أو حركته أو عبوسه أو طلاقته وسواء ذكر

ومرج التخميد بالاحباب
 والقبول فيقول المزوج
 الحمد لله والصلاة على
 رسول الله زوجه بنت
 ابنتي فلانة ويقول الزوج
 الحمد لله والصلاة على رسول
 الله قبلت نكاحها على هذا
 الصداق وليكن الصداق
 معلوما خفيفا والتمديد قبل
 الخطبة أيضا مستحب
 * ومن آدابه أن ياتي أمر
 الزوج الى سمع الزوجة

لفظاً أو كناية أو إشارة بالعين أو الرأس أو اليد اهـ (وان كانت بكراً فذلك أولى بالالفة) والمحبة والمعاشرة
 (ولذلك يستحب النظار إليها قبل النكاح) وعبارة الوجيز واجب المنكوحات المنظور إليها قبل النكاح
 (فانه أخرى أن يؤدم بينهما) أي يصلح ثم لا ينظر الا الى وجهها قال الشارح ولا بد من ذكر الكفين أيضاً وفيه
 خلاف لابي حنيفة ومالك وهو وجه في المذهب ثم قال ولا يحل للرجل النظر الى شيء من بدن المرأة الا اذا كان
 الناظر صليماً أو مجبواً أو مملوكاً لها أو كانت رقيقة أو صبية أو محرماً ما ينظر الى الوجه واليدين فقط قال
 الشارح اعلم انه يحرم على الرجل أن ينظر الى ما هو عورة منها وكذا الى الوجه والكفين ان كان يخاف
 من النظر الفتنة فان لم يخف فوجهان قال أكثر اصحاب المذهب والقاضي الروياني ويحكي ذلك عن الاصطخري في
 هـ اذا ما ذكره في النكاح وبه أجاب صاحب المذهب والقاضي الروياني ويحكي ذلك عن الاصطخري في
 رواية الدارمي عن أبي علي الطبري واختاره الشيخ أبو محمد والامام وممن اختار انه لا يحرم الشيخ أبو حامد
 وغيره وقال في الشرح أيضاً اعلم ان الحكم بأنه لا ينظر في الصورة المستثناة الا الى الوجه واليدين خلاف
 المذهب اما في المحرم فلا نهي لم يذكره واختلفا في جواز النظر الى ما يبدو وعند المهنة وقالوا الاصح جواز النظر الى
 جميع أعضائها الاما بين السرة والركبة وكذا في الرقيقة وأما في الصبية فمن جواز النظر عمه في أعضائها
 بعد اجتناب الفرج وأما في عبد المرأة والممسوح فاذا جاوزنا النظار جعلناه كالنظر الى المحارم فاذا في اللفظ
 خبطاً ولا صائر من الاصحاب الى جوابه والله أعلم ثم قال المصنف والعورة من الرجل ما بين سترته وركبته فقط
 ويباح نظر الرجل الى الرجل والمرأة الى المرأة والمرأة الى الرجل عند الامن من الفتنة الاما بين السرة والركبة
 والنكاح والمالك يبيح النظر الى السواطين من الجانبين مع كراهته والمسلم كالنظر فيه ما مباح من الحاجة
 المعالجة وايكن النظر الى السواطة للحاجة مؤكدة ٧ ويباح النظر الى وجه المرأة لتحمل الشهادة الى الفرج
 لتحمل شهادة الزنا اهـ وفي البحر للروياني ان الذي ذهب اليه جمهور الفقهاء انه يستوعب جملة الوجه لان
 جميعه ليس بعورة قال الماوردي ولا يزبد على النظرة الواحدة الا أن لا يتحقق معرفتها الا بشأنية فيجوز في
 العين لابي الحسن الاصمعي من المتأخرين من فقهاء اليمن تخصيص الخلاف في نظره فرج امرأته بغير
 حالة الجماع والقطع بالجواز حين الجماع وهو غريب وسأل أبو يوسف أبا حنيفة رجهما لله تعالى عن مس
 الرجل فرج امرأته وعكسه فقال لا بأس به وأرجو أن يعظم أجرهما ومنهم من روى هذا القول وعبره
 بالغمز وهو فوق المس ولا يحل نظر حلقة دبر الزوجة بحال لانها ليست محل استمتاعه قاله الدارمي لكن
 قال الامام في باب اتيان النساء في أدبارهن التلذذ بالبر من غير ايلاج جائز فان جملة أجزاء المرأة محل
 لاستمتاع الرجل الاما حرم الله من ايلاج وقال في أثناء ما جاء من الترغيب في النكاح فان كانت المرأة
 مستباحة له فله النظر الى جميع مجردها والى ما وراء ازارها قال التاج السبكي في ترشيح التوشيح وهو
 كالصريح في رد تقييد الدارمي سواء اطلع الامام على تقييده أو لم يطلع وكذا الامام مثله من حريان على
 مقتضى الاطلاق * (تنبيه) * قال الرافي في المحرم ويحرم النظر الى الامرد بشهوة قال شارحه فاذا كان
 من غير شهوة فلا يحرم ان لم يخف فتنة وان خاف من الوقوع في الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم
 تحرراً عن الفتنة وقال صاحب التقرير واختاره الامام انه لا يحرم أيضاً الا لامرأه بالايجاب كالنساء
 وروى أن وفداً قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام حسن الوجه فأجلسه من ورائه قال
 أما أخشى ما أصاب أخى داود وكان ذلك بمرأى من الحاضرين فدل على انه لا يحرم ولاتفاق المسلمين على
 انهم ما منعهم في المساجد والمحافل والاسواق والخلويين وبين الاجنبي في المكاتب وتعليم الصنعة وغير
 ذلك ولا نهيهم كالرجال في النظر في الحل والحرم اهـ (ومن الآداب احضار جمع من أهل الصلاح والتقوى
 (زيادة على الشاهدين الذين هم اركان للهمة) ولانه ورد الامر بالاعلان فيه وهو اشتهار امره ولا يكون
 ذلك الا بجمع من الناس وانما خص أهل الصلاح لاجل حصول البركة بحضورهم (ومنه أن ينوي

وان كانت بكراً فذلك أخرى
 وأولى بالالفة ولذلك يستحب
 النظر إليها قبل النكاح فانه
 أخرى أن يؤدم بينهما
 * ومن الآداب احضار
 جمع من أهل الصلاح زيادة
 على الشاهدين اللذين هما
 ركان للهمة ومنهما ان ينوي

٧ هنا يابض بالاصل

بالنكاح اقامة السنة) حيث حدث عليه النبي صلى الله عليه وسلم في أخبار كثيرة تقدمت (و) ينوي معه -
 (غض البصر) عن المحارم فإنه أعظم أسبابه (و) ينوي أيضا حصول (الولد) لاستمرار ذكوره في الدنيا
 (وسائر الفوائد التي ذكرناها) آنفا (ولا يكون قصده) منه (بمجرد) اتباع (الهوى والتمتع) بالجماع
 ودواعيه (فيصير) حينئذ (من أعمال الدنيا) لامن أعمال الآخرة (ولا يمنع ذلك هذه النيات) الكثيرة
 (فرب حق) شرعى (يوافق الحق) هو (النفسانى) قال عمر بن عبد العزيز (الخليفة الاموى) (رحمه الله
 تعالى اذا وافق الحق هو) فهو الزبد بالنرسيان) نقله صاحب القوت والزبد بالضم خلاصة السمن
 والنرسيان بكسر النون والسين المهملة بينهما راء ساكنة ثم تحتية مفتوحة وألفونون واحدة نرسيانة
 قال في البارع هي فعلية بكسر الفاء باتفاق الأئمة والعامّة تفتح النون وهو خطأ وبعضهم يجعل النون
 زائدة ويقول أصله نرسيانة فيكون فعلاية وهو نوع من التمرجيد وقال أبو حاتم النرسانة نخله عظيمة الجذع
 سوداء رقيقة الخرص كثيرة الشوك بسوقها صفراء عظيمة وفي المثل أطيب من الزبد بالنرسيان واذا وافق
 الحق الهوى فهو الزبد مع النرسيان يضرب مثلاً للامر يستطاب ويستعذب كذا في المصباح وذكره
 النخشي نحو ذلك وقد علم ان هذا ليس بقول عمر بن عبد العزيز وإنما هو مثل قديم والله أعلم (ولا
 يستحيل أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثاً معاً) على وجه التشارك فيجمع له بين لذة
 عاجلة وثواب آجل (ويستحب أن يقعد في المسجد) والمراد به مسجد الحى وهو أقرب المساجد الى منزله
 ولا يشترط أن يكون المسجد الأعظم وقد ذكر هذا ابن الصلاح واستدل به بحديث عائشة مرفوعاً أعلنوا
 هذا النكاح واجعلوه في المساجد رواه الترمذى وقال غريب قلت رواه من طريق عيسى بن ميمون عن
 القاسم عن عائشة بزيادة واضربوا عاياه بالدخوف وقد ضعف الترمذى نفسه عيسى هذا وكذا جزم البيهقي
 بضعفه وقال ابن الجوزى ضعيف جداً وقال الحافظ في الفتح سنده ضعيف وقال في تخرىج الهداية ضعف
 لكن توبع عن ابن ماجه وسأى ذلك قريبا ومما يبق على المصنف هو انه يستحب أن يكون العقد في أول
 النهار للحديث المشهور اللهم بارك لامتى في بكورها حسنه الترمذى وقد نص على ذلك النووي في رؤس
 المسائل وأما الضرب بالدف عليه فقال الماوردى كان مستحباً في العصر الاول وأما بعده فيباح ولا يستحب
 ونقل المازجد في التجريد عن بعض فقهاء الشافعية باليمن قال منهم من قال باستحبابه في جميع البلدان
 والازمان ومنهم من قال يختص بالبلدان التي لا يتناكره أهلها في النكاح كالقري والبوادي ويكره في
 غيرها قال وفي مثل زماننا لانه عدل به الى السخف والسقاعة اهـ (و) يستحب أن يعقد النكاح (في شهر
 شوال) وهو شهر معروف بعد شهر رمضان وذكر شهر في شوال منظور فيه فإنه لا يذكره الا المبدوءة
 بالزاء فيقال شوالاً ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وأما غيرها فالأصح عندهم أن يذكر من غير
 شهر ذكره غير واحد من الأئمة وقال التقي السبكي في أجوبته عن الحافظ المزى حين انتقد عليه بعض
 حفاظ مصر مواضع من تهذيب السبكي فقال في بعض سياقه شهر جادى فقال السبكي ذكر شهر منظور
 فيه (قالت عائشة رضی الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني بي في شوال) قال
 العراقي رواه مسلم اهـ ونقله ابن الصلاح وكذلك نقله النووي في شرح مسلم عن الاصحاب ويروى انها
 كانت تأمر النساء بذلك وكانت تقول أليكن أحظى منى تشبى الى حظوتها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد أخرج ابن عبد البر في التمهيد من حديثها قالت تزوج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست أو
 سبع وبني بي وأنا ابنة تسع سنين هكذا رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها قال وفي رواية الاسود عن ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي ابنة تسع سنين وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها وهي
 بنت عشر سنين قال ابن عبد البر هذا أكثر ما قيل في سننها حين نكاحها قال ويحمل هذا القول عندنا على
 البناء بها ورواية هشام بن عروة أصح ما قيل في ذلك من جهة النقل والله أعلم (وأما المنكوحه فيعتبر

بالنكاح اقامة السنة وغض
 البصر وطلب الولد وسائر
 الفوائد التي ذكرناها ولا
 يكون قصده مجرد الهوى
 والتمتع فيصير عمله من أعمال
 الدين ولا يمنع ذلك هذه
 النيات فرب حق يوافق
 الهوى قال عمر بن عبد
 العزيز رحمه الله اذا وافق
 الحق الهوى فهو الزبد
 بالنرسيان ولا يستحيل أن
 يكون كل واحد من حظ
 النفس وحق الدين باعثاً
 معاً ويستحب أن يقعد في
 المسجد وفي شهر شوال قالت
 عائشة رضی الله عنها تزوجني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في شوال وبني بي في شوال
 (وأما المنكوحه فيعتبر

ففي نوعان) أحدهما للحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد النوع الأول ما يعتبر فيها للحل وهو أن تكون (خاية) أي فارغة (عن موانع النكاح) كلها أو بعضها (والموانع تسعة عشر الأول أن تكون منكوحه للغير) أي متروجة له فيحرم خطبتها وتصريحها وتعرضا (الثاني أنها تكون معتدة عن الغير) فيحرم التصريح بخطبتها دون التعريض لانها في حكم المنكوحات (سواء كانت عدة وفاة أو عدة طلاق أو عدة زوطه بشبهة أو كانت في استبراء وطء عن ملك عين) وفي المعتدة البائنة قولان وقيل وجهان أحدهما جواز التعريض وعبارة الوجيز والتصريح بخطبة المعتدة حرام والتعريض جائز في عدة الوفاة وحرام في عدة الرجعية وفي عدة البائنة وجهان اهـ وقد سبق قريبا تفصيل ذلك (الثالث أن تكون مرتدة عن الدين) أي دين الاسلام (بحريان كلمة على لسانها هي من كلمات الكفر) وقد ألف فيها غير واحد من الأئمة من المذاهب الاربعة رسائل وأكثرها في أحكامها نهى بحرم تزويجها حتى تتوب وتعود في الاسلام ولا تقتل (الرابع أن تكون مجوسية) والمجوس أمتهن الناس ولا تحل منا كحتمهم وإن كان لهم شبهة كتاب وتؤخذ منهم الجزية واختلف فيهم هل لهم شبهة كتاب أم لا فقال الأكثرون نعم لهم كتاب فبدلوا فاصبحوا وقد أسرى به وقيل انه لا كتاب لهم لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سنوهم سنة أهل الكتاب غيرنا كمن نساهم ولا آكل ذبايحهم رواه عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا مشعر بأنه لا كتاب لهم وعلى القولين لا تحل منا كحتمهم لانه لا كتاب لهم اليوم ولانعلم وجود الكتب قبل يقينا فخطا وفي المذهب وجبة ضعيف منقول عن أبي اسحق وابن جرير به انه تحل منا كحتمهم (الخامس أن تكون وثنية) أي عابدة الوثن وهو محرك الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره ومنهم من فرق بينهما وينسب اليه من يدين بعبادته فيقال وثني وقوم وثنيون وامرأة وثنية والنساء وثنيات (أوزنيقة) بالكسر قال بعضهم فارسي معرب وقيل عربي قال في المصباح المشهور على اللسنة أن الزنديق هو الذي لا يمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر وتعب العرب عن هذا بقولهم ملحد أي طاعن في الاديان ولذا قال المصنف (لا تنسب الى نبي وكتاب) وفي التهذيب زنديقة زنديق انه لا يؤمن بالآخرة ولا بوجدانية الخالق (ومنهن المعتقدات المذهب الاباحية) وهن الاباحيات وهن طائفة من نساء الخوارج ببلاد الشام ولهن فضاخ مذكورة في كتب التواريخ (فلا يحل نكاحهن وكذا كل معتقدة مذهب فاسد يحكم بكفر معتقدة) فهو لا كلهن حكمهن حكم الزنديقات فالقول المجمع ان من موانع النكاح الكفر والكفار ثلاثة أصناف أحدها الكفار الذين لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب مثل عبدة الاصنام والشمس والنجوم وعبدة الصور التي يستحسنونها أشار اليه المصنف بقوله وثنية ودخل في هؤلاء المرتدون والزنادقة والاباحية الذين لا يزول الكفر عن باطنهم فهو لا تحل منا كحتمهم لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن والثاني الذين لهم شبهة كتاب وأشار اليه المصنف بقوله مجوسية وأما الصنف الثالث من الكفار فقد أشار اليه المصنف بقوله (السادس أن تكون كتابية قد دانت بدينهم) أي بدين أهل الكتاب ونعني بالكتاب التوراة والإنجيل والزبور (بعد التبديل) والتحريف (أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانه صار منسوخا على أظهر الوجهين وقيل قولين لبطالان فضيلة الدين بالتحريف وهو الاظهر والقول الثاني أو الوجه انه يجوز نكاحها بناء على أن الصحابة تزوجوا منهم فلم يمنعوا ومنهم من قطع بعدم الجواز وهل يقرر هذا الطائفة بالجزية أم لا الأكثرون نعم كالمجوس للشبهة (ومع ذلك فليست من نساء بني اسرائيل) أي من أولاد يعقوب عليه السلام فان كانت منهن حل نكاحها ان كان دخل في ذلك الدين قبل التحريف أول أصولها المعروفين أو شك في ذلك اعتبارا بشرف النسب واكتفاء به بناء على أن أولاد بني اسرائيل وذرياته كانوا قبل موسى عليه السلام عدة طويلة لا يعرف مقدارها على التعيين لاختلاف أصحاب التواريخ في ذلك ولا يعرف انهم في زمان موسى عليه السلام دخلوا كلهم في شريعته أو

ففي نوعان) أحدهما للحل
والثاني لطيب المعيشة
وحصول المقاصد (النوع
الأول) ما يعتبر فيها للحل
وهو أن تكون خطية عن
موانع النكاح والموانع تسعة
عشرة (الأول) أن تكون
منكوحه للغير (الثاني)
أن تكون معتدة للغير
سواء كانت عدة وفاة أو
طلاق أو وطء شبهة أو كانت
في استبراء وطء عن ملك عين
(الثالث) أن تكون مرتدة
عن الدين لجريان كلمة على
لسانها من كلمات الكفر
(الرابع) أن تكون
مجوسية (الخامس) أن
تكون وثنية أو زنديقة
لا تنسب الى نبي وكتاب
ومنهن المعتقدات المذهب
الاباحية فلا يحل نكاحهن
وكذلك كل معتقدة مذهبها
فاسدا يحكم بكفر معتقدة
(السادس) أن تكون
كتابية قد دانت بدينهم بعد
التبديل أو بعد مبعث
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومع ذلك فليست من
نسب بني اسرائيل

بعد قبل التحريف قبل من التواريخ ما يدل على استمرار بعضهم على عبادة الاوثان والاديان الباطلة فلو فرضنا استمرار ذلك في اليهودية لا يمكن فرض الاستمرار في النصرانية لان بني اسرائيل بعد بعثه عيسى عليه السلام اذتقوا ففهم من آمن به ومنهم من صد عنه فاذا لم تكن اسرائيلية ففيها قولان أصح القولين ان كانت من قوم علم دخولهم في ذلك الدين قبل التحريف والنسخ فيجوز نكاحها لنفسك بذلك الدين حين كان حقا اعتبارا لفضيلة الدين والقول الثاني لا انتفاء شرف النسب وفضيلة الدين مشكوك في حقها وان كان معلوما في الايام السابقة وان كانت من قوم يعرف دخولهم في ذلك الدين بعد التحريف والنسخ فلا تنكح لانتفاء الشرفين بالكلية أي شرف النسب والدين والى هذا أشار المصنف بقوله (فاذا عدمت كلتا الفضيلتين) أي النسب والدين (لم يحل نكاحها وان عدمت النسب ففيه خلاف) كما بيناه (السابع) من موانع النكاح (أن تكون رقيقة) للغيران وجد أحد شرطين أشار لاولهما بقوله (والثاني كح حر قادر على طول الحرية) أي يكون حرا قادرا على نكاح الحرية بأن يجد صداقها لقوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات الآية أي من لم يكن له سعة فضل ينكح بها حرة محصنة فله نكاح الامة وهذا الشرط فيه خلاف لابي حنيفة ومن وجد طولا ولم يجد حرة ينكحها فهو كمن لم يجد صداقا ولو قدر على نكاح حرة فائبة فينظر ان كان بالخروج اليها والوصول الى نكاحها التحققة مشقة ظاهرة أم لا فان كان لا التحققة مشقة شديدة وهو آمن على نفسه من الوقوع في الزنا الى أن يصل الى نكاحها فلا يحل له نكاح الامة لوجود طول الحرية وان كان في الخروج اليها التحققة مشقة أو يخاف على نفسه العنت فله نكاح الامة وفسر الامام المشقة بما ينسب محتملها في طلب الزوج الى مجاوزة الحد والاسراف واذا وجد حرة نرضى بدون مهر المثل وهو يجد ذلك المقدار فلا يصح من الوجهين انه لا ينكح الامة ولان المهر مما يتسامح فيه ولا يتعلق به كثير منة ولانه حينئذ واحد حرة كما لا يجوز له التيم اذا وجد الماء ثم ينكح وهو قادر على ذلك وأما اذا لم يجد ذلك المقدار يجوز له نكاح الامة والتميم والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لما فيه من المنة وليس بشئ ولان الفرض حيث يجد ذلك القدر وعند الوجهين لامة ولا تقلها لكن ان وهب منه مال أو جارية لم يلزمه القبول كما يلزمه لو وهب منه ثمن الماء واذا لم يجد المهر لكن ثم حرة نرضى بمهر مؤجل فأظهر الوجهين انه يجوز له نكاح الامة وان كان يتوقع القدرة على ذلك المؤجل عند الحلول لان رجاءه قد لا يصدق عند الحلول وضمنته في الحال مشغولة والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لانه واحد للحررة ومنه يمكن من نكاحها ويجري الوجهان أيضا فيما لو بيع منه نسيتما في صداقها أو يجد من يستأجره بأجرة محجلة بقدر الصداق أو يقرضه مهر حرة وقطع صاحب التهمة في صورة القرض بانه لا يجب القبول لان القرض لا يلحقه الاجل فربما يطلبه في الحال وهذا حسن وهل يجوز نكاح الامة مع ملك المسكن والخدام أم عليه بيعهما وصرف ثمنهما الى طول الحرية قال ابن كجب فيه وجهان والظاهر جواز نكاح الامة وعدم وجوب بيع المسكن والخدام والمال الغائب لا يمنع صحة نكاح الامة كما لا يمنع ابن السبيل من أخذ الزكاة والمعسر الذي له ابن موسر ان قلنا بوجوب الاعفاف عليه وهو الاصح هل يجوز له نكاح الامة فيه وجهان لانه مستغن بمال الابن وأما الشرط الثاني فقد أشار اليه المصنف بقوله (أو غير خائف من العنت) أي من الوقوع فيه والعنت بحركة الزنا كما تقدم أي مع عدم طول الحرية لغلبة شهوته وقلة تقواه وأما عند قوة التقوى وغلبة الشهوة فوجهان اولهما لا ينكح الامة ويكسر شهوته بصوم أو غيره للتأبصير ولله رقيقة اذا لم يؤد كسر الشهوة الى ضرر والا فينكح الامة فان قدر على شراه أمة يتسرى بها لا يجوز له نكاح الامة في أصح الوجهين لانه غير خائف من العنت ويحكم القطع به عن القاضي الحسين والوجه الثاني ان له نكاح الامة لانه لا يستطيع طولا الحرية اذ الشرط في الامة هو عدم طول الحرية وهو موجود هنا وأما اذا كان في ملكه أمة لم ينكح الامة اذا كانت الامة ممن تحل له وان لم تكن حلالا له فان وفقت قيمتها بمهر حرة أو بجارية يتسرى بها لم ينكح الامة

فاذا عدمت كلتا الخصلتين لم يحل نكاحها وان عدمت النسب فقط ففيه خلاف (السابع) أن تكون رقيقة والثاني كح حر قادر على طول الحرية أو غير خائف من العنت

والأفجوز نكاحها (الثامن أن يكون كلاهما أو بعضهما مملوكا للناسك ملك عين) وأخصر منه عبارة الوجيز
 أو مملوكا للناسك بعضها أو كلها فلا ينكح الرجل المرأة التي يملكها كلها أو بعضها فليس للرجل أن يتزوج
 بحار يتو ولا باقي بعضها ملك له لأن ملك العين أقوى ولو ملك الزوج زوجته بالبيع أو بالهبة أو بالارث أو
 ملك بعضها انفسخ النكاح بينهما لأن النكاح لا يملك الشخص إلا بعض المنفعة وهي منفعة البضع وبما للملكية
 على جميع متاعها وكذلك لا يتزوج السيدة بمملوكها كلا أو بعضا فلو ملك زوجها نفسه نكاحها
 لأن ملك العين أقوى من ملك النكاح لأنه يملك به الرتبة والمنفعة وبالنكاح لا يملك إلا بعض المنفعة (التاسع
 أن تكون) المنكوحه (قريبة للزوج) أي من محارمه (بأن تكون من فصوله أو أصوله أو فصول أول
 أصوله أو من أول فصل من كل أصل) أي من كل أصل بعد الأصل الأول وعبارة الوجيز من موانع النكاح
 المحرمية بقرباة أو رضاع أو بمصاهرة أما القرباة فيحرم منها سبع الامهات والبنات والاخوات وبنات
 الاخوة والاخوات والعمات والخالات ولا يحرم أولاد الاعمام والاخوال وأملك كل أنثى ينتهي إليها
 نسبك بالولادة ولو بوسائط وينتهي اليك نسبها ولو بوسائط والضابط أنه يحرم على الرجل أصوله
 وفصوله وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل وان علا انتهى (وأعني بأصول الامهات والجدات
 وبفصوله الأولاد والاخفاء وبفصول أول أصوله الاخوة وأولادهم وبأول فصل من كل أصل بعده أصل
 العمات والخالات دون أولادهن) فالمحرم المنصوص من القرباة في كتاب الله سبعة الامهات جميع أم وأمهات
 وهي لغة وتقدم تعريفها أن كل أنثى ولدتك أو ولدت من ولدك وهي الجدة والبنات جميع بنت وكذا بنت
 البنت وبنت الابن وبنت ابنه وان سفل والبنت كل أنثى ولدتها أو ولدت من ولدها وان سفل ذكر كان
 أو أنثى أي كل أنثى ينتهي اليك نسبها بواسطة أو غير واسطة والاخوات من الابوين أو من الاب أو من الام
 وبنات الاخوة وبنات الاخوات من أي جهة كانت وأختك هي كل أنثى ولدها أبوالك أو أختك والعمات
 من الابوين أو من الاب أو من الام والعمة كل أنثى هي أخت للاب والخالات جميع خالة وهي كل امرأة هي
 أخت والدتك من الابوين أو من الاب أو من الام فهو لاء هي السبع المحرمات من النسب (العاشر أن
 تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الأصول والفصول كما سبق) أي هؤلاء
 السبعة التي ذكرت يحرم من الرضاع أيضا كالامهات من الرضاع والبنات من الرضاع والاخوة والاخوات
 من الرضاع والعمات من الرضاع والخالات من الرضاع والام من الرضاع هي كل امرأة أرضعتك في صغرك
 أو أرضعت مرضعتك أو أرضعت من ولدك من الام والاب بغير واسطة أو بواسطة أو ولدت مرضعتك أو
 أرضعت من ابن مرضعتك منه فهي أملك من الرضاع حتى يحرم عليك نكاحها وعلى هذا قياس بيان
 الاصناف وفي الباب صورتان مشتملتان الاولى وأم ولدك من لا يحرم عليك بأن أرضعت أجنبية ابنك أو
 بنتك تلك الأجنبية لا تكون حراما عليك وان كان أم الابن من النسب حراما الثانية ان ترضع امرأة
 أجنبية فتصير مالك من الرضاع وأرضعت تلك المرأة الأجنبية بنتا أجنبية منك فصارت أختك من الرضاع
 فيجوز لأخيك من الابوين أو من الاب أو من الام نكاح تلك البنت التي هي أختك من الرضاع (ولكن
 المحرم خمس رضعات) في الحولين (ودون ذلك لا يحرم) هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه لما روى مسلم
 عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت
 بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن قالوا هذا يدل على قرب
 النسخ قالوا ان من لم يبلغه النسخ كأن يقرأها وعنها أيضا أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحرم الماصة والمصتان وفي لفظ لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجان رواه مسلم أيضا وفي لفظ لا تحرم الرضعة
 والرضعتان والمصة والمصتان وقال أصحابنا الحنفية يحرم به وان قل في ثلاثين شهرا ما يحرم بالنسب وان كان
 الرضاع قابلا وقولهم في ثلاثين شهرا أي ان لمدة الرضاع وهو قول أبي حنيفة وقال صاحباه مدته سنتان وقال

(الثامن) أن تكون
 كلها أو بعضها مملوكا
 للناسك ملك عين (التاسع)
 أن تكون قريبة للزوج
 بأن تكون من أصوله أو
 فصوله أو فصول أول أصوله
 أو من أول فصل من كل
 أصل بعده أصل وأعني
 بالأصول الامهات والجدات
 وبفصوله الأولاد والاخفاء
 وبفصول أول أصوله
 الاخوة وأولادهم وبأول
 فصل من كل أصل بعده
 أصل العمات والخالات
 دون أولادهن (العاشر)
 أن تكون محرمة بالرضاع
 ويحرم من الرضاع ما يحرم
 من النسب من الأصول
 والفصول كما سبق ولكن
 المحرم خمس رضعات وما
 دون ذلك لا يحرم

زفر ثلاث سنين وقال بعضهم لاحد له لنصوص المطلقة لقول الله تعالى وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم
من الرضاعة علقه بفعل الرضاع من غير قيد بالعدد والتقيد به زيادة وهو نسخ والا حديث فيه كثرة
كلها مطلقة في المتفق عليه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ومنها حديث عائشة عندهما مرفوعا ان
الله حرم من الرضاع ما حرم من الولادة وما استدله الشافعي منسوخ وروى عن ابن عباس انه قال قوله
لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان كان فاما اليوم فالرضعة الواحدة تحرم فجعله منسوخا حكاية عنه أبو بكر
الرازي ومثله عن ابن مسعود ونسخه بالكتاب نص بحاميه ابن عباس وقال ابن بطال أحاديث عائشة مضطربة
فوجب تركها والرجوع الى كتاب الله تعالى لانه برؤية ابن زيد مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومرة عن
عائشة ومرة عن أبيه ومثله يسقط ولا حجة في خمس رضعات أيضا لان عائشة أحالتها على انه قرآن وقالت
ولقد كان في صحيفة تحت سر ربي فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخلت ودواجن
فأه كلتها وقد ثبت انه ليس من القرآن لعدم التواتر ولا تحمل القراءة به ولا اثباته في المصحف ولا يجوز
التقيد عنده ولا عندنا لانه انما يجوز التقيد بالشهور من القراءة ولم يشتهر ولانه لو كان قرأنا لكان يتلى
اليوم اذ لا نسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العشر والخمس كان في رضاع الكبير ثم نسخ وروى أن ابن
عمر قيل له ان ابن الزبير يقول لأبأس بالرضعة والرضعتين فقال قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير ومذهبنا
مذهب علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وجهور التابعين وقيل النووي هو قول جمهور العلماء وقال
الليث بن سعد أجمع المسلمون على أن قليل الرضاع وكثيره يحرم في المهد كما يفطر الصائم قال ابن عبد البر
على اختلاف في ذلك ولكل من الصاحبين وزفر أدلة يحتجون بها والجواب عنها السكل مبسوط في كتب
الفروع (الحادي عشر المحرم بالصاهرة) أي من جهة الصاهرة بالصحيح دون الفاسد (وهو أن يكون
النكاح قد نكح ابنتها أو جدتها من قبل أو وطنهن بالشبهة) بأن وطنهن غالطا (في عقد أو وطني أمها أو
أحدى جداتها بعقد أو شبهة عقد) ويحرم بسبب المصاهرة على الشخص زوجة ابنة من النسب والرضاع
لقوله تعالى وحلائل أبنائكم وللفظ الابناء يشمل الأخفاد وان سفلوا وقوله تعالى الذين من أصلابكم احتراز
من التبني فان زوجة المتبني يجوز نكاحها لمن تبناه وكذلك تحرم زوجة الاب من النسب والرضاع لقوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وفي معنى زوجة الاب زوجة الجد وان علا وهذه الثلاثة تحرم
بمجرد النكاح الصحيح من غير شرط الدخول (فمجرد العقد الصحيح على المرأة يحرم أمهاتها) وانما قيدنا
النكاح بالصحيح لان النكاح الفاسد لا يتعلق به الحل والحرمه فكلا لا يتعلق به حل المنكوحه لا تتعلق حرمة
هذه المذكورات ولا يحرم على الرجل بنت زوج الام ولا أمه ولا بنت زوج البنت ولا أمه ولا أم زوجة الاب
ولا بنتها ولا أم زوجة الابن ولا بنتها ولا زوجة الربيب ولا زوجة الرب (ولا يحرم فروعها) أي بنات الزوجة
من النسب والرضاع وهي الربيبات (الابالوطه) أي بمجرد النكاح ولا يلحق سائر المباشرات كالقبلة
والمأخذه دون الفرج والنظر اليها بالشهوة ووضع الفرج على الفرج بالوطء ولا يثبت حرمة المصاهرة
على أصح الوجهين والثاني وهو مذهب أبي حنيفة انها تثبت المصاهرة لانها كالوطء في الاستلذاذ واختاره
الرواية وصاحب التهذيب (الثاني عشر أن تكون المنكوحه خامسة أي يكون تحت النكاح أربع سواها
أما في نفس النكاح أو في عدة الرجعة) أي اذا طلق الاربع أو بعضها منهن طلاقا رجعيا الى أن تحصل
اليمينونة بانقضاء العدة أو باستيفاء العدد لان الرجعية كالمنكوحه (فان كانت في عدة يمينونة لم تمنع
الخامسة) أي اذا كان تحتها أربع وأراد نكاح خامسة فطلق الاربع أو بعضهن بانها صحت له نكاح
الخامسة ولو قبل انقضاء عدة البائنة كالأوطى امرأة بالشبهة ونكح أو بعاقبل انقضاء عدتها فانه جائز
خلافا لابي حنيفة وأحمد (الثالث عشر أن يكون تحت النكاح أختها أو عمتها أو خالتها فيكون بالنكاح
جامعا بينهما) هذا وما قبله يقتضي التحريم لاصفة التأيد أي يحرم الجمع بين الاختين من الرضاع أو من

(الحادي عشر) المحرم
بالمصاهرة وهو أن يكون
النكاح قد نكح ابنتها أو
جدتها أو مولاها بعقد أو
شبهة عقد من قبل أو
وطنهن بالشبهة في عقد
أو وطني أمها أو أحدى
جداتها بعقد أو شبهة عقد
فمجرد العقد على المرأة
يحرم أمهاتها ولا يحرم
فروعها بالابالوطه أو يكون قد
نكحها أبوه أو ابنة قبل
(الثاني عشر) أن تكون
المنكوحه خامسة أي
يكون تحت النكاح أربع
سواها أما في نفس النكاح
أو في عدة الرجعة فان كانت
في عدة يمينونة لم تمنع
الخامسة (الثالث عشر)
أن يكون تحت النكاح
أختها أو عمتها أو خالتها
فيكون بالنكاح جامعا بينهما

النسب سواء كانا اختين من الابوين أو من أحد الابوين لقوله تعالى وإن تجمعوا بين الاختين وكذا يحرم الجمع في النكاح بين المرأة وعمتها من النسب أو الرضاع وكذا بين المرأة وبين بنت أختها وبنت أخيها وكذا بين المرأة وبين خالتها في النسب والرضاع لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنكح المرأة على عمها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها ولا الصغرى على الكبرى وأراد بالصغرى والكبرى في الزوجية لا في السن والصغرى بنت الاخ وبنت الاخت والكبرى العمة والخالة (و) الضابطان (كل شخصين بينهما قرابة لو) فرض بانه (كان أحدهما ذكرا والاخر أنثى لم يجر بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما) وعبرة الوجيز ولا يجوز الجمع بين امرأتين بينهما قرابة أو رضاع لو كانت احدهما ذكر احرم النكاح بينهما اهـ وهذا الضابط ذكره أيضا أصحابنا قالا واهرم الجمع بين امرأتين أية فرضت ذكر احرم النكاح أي اذا كانتا بحيث لو قدرت احدهما ما ذكر احرم النكاح بينهما أيتهما كانت ابنة مدرة ذكر او قال عثمان الا بئى يجوز الجمع بين المحارم غير الاختين وهو مذهب داود والظاهرى والخوارج واستدلوا بقوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم ولنا الحديث المتقدم لا تنكح المرأة على عمها الخ وكذا الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين العمتين أو بين الخاليتين والآية مخصوصة ببنته وعمته من الرضاع وبالمشركة فجاز تخصيصها بخبر الواحد والقياس وذكر النهى من الجانبين لئلا كيد ولا زلة وهم الجواز في العكس لانه لو اقتصر على قوله لا تنكح المرأة على عمها ولا على خالتها التوهم أن العكس يجوز لفضيلة العمة والخالة عليها كما يجوز داخل الحرمة على الامة دون العكس فأزال هذا الوهم بقوله ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة أختها قالوا وصورة العمتين في الحديث الثانى أن يتزوج كل واحد من الرجلين أم الاخر فبولد لكل منهما بنت فتكون كل واحد من البنيتين عمة الاخرى وصورة الخاليتين فيه أن يتزوج كل واحد منهما بنت الاخر فبولد لكل منهما بنت فتكون كل واحدة منهما خالة الاخرى وقولهم في الضابط أية فرضت اشارة الى أن الشرط أن لا يتصور جواز تزوج أحدهما بالآخر على كلا التقادير حتى لو جاز بينهما على تقدير مثل المرأة وبنت زوجها وامرأة ابنتها جاز الجمع بينهما وفيه خلاف زفر من أصحابنا هو يقول لما ثبت الامتناع من وجهه فالاحوط الحرمة وهو مذهب ابن أبي ليلى والحسن البصرى وعكرمة والجمهور قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم لانه لا قرابة بينهما فلم تكن بينهما قطعية الرحم وقد صح أن عبد الله بن جعفر جمع بين بنت علي وامرأة علي وكذا جمع ابن عباس بين امرأة رجل وبنته من غيرها والله أعلم (الرابع عشر) أن يكون هذا النكاح قد طلقها من قبل ثلاثا فهي لا تحل له مالم يبطأها آخر زوج غيره) وعبرة الوجيز والمطلقة ثلاثا لا تحل له حتى يبطأها زوج آخر في نكاح صحيح ولا يكفي نكاح الشبهة ويكفي ايلاج الحشفة ويكفي وطء الصبي والعين ولا يشترط انتشار الآلة ولو زوجها الزوج من عبده الصغير واستدخلت آله ثم باع منها لينفسخ النكاح جاز في قول جواز اجبار العبد وحصل به رفع الغيرة وإن تنكحت بشرط الطلاق فسد العقد في وجهه ولم يحصل التحليل وهل يفسد النكاح بشرط عدم الوطء فيه خلاف ويفسد اذا تزوج بشرط أن لا يحل وليس الشرط السابق على العدة كالتقارن في الافساد اهـ يعنى يشترط في حل المرأة على الزوج الاول اصابة الزوج الثانى في نكاح صحيح في أهم القولين لظاهر النص وفي القول الثانى يحصل الحل بالاصابة في النكاح الفاسد أيضا لانه حكم من أحكام الوطء فينتعلق بالوطء في النكاح الفاسد كالمهر والعدة والاول الاصح وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وحكى أبو الفرج البزار طريقة فاطمة بن داود والوطء بالشبهة من غير نكاح لا يحل لظاهر قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره ولم يوجد نكاح صحيح ولا فاسد والمعتبر في التحليل تعقيب الحشفة بتمامها عند وجودها اذ بذلك تناط الاحكام المتعلقة بالوطء كلها أو تعقيب مقدارها من مقطوعها قال في التهذيب ان كانت بكرا فأقل الاصابة الاقضاء ما نسبته والاصح ما ذكرنا وأصح الوجهين اشتراط انتشار الآلة والثانى عدم اشتراطه فلواستعان بأصبعه أو

وكل شخصين بينهما قرابة
لو كان أحدهما ذكرا
والاخر أنثى لم يجر بينهما
النكاح فلا يجوز أن يجمع
بينهما (الرابع عشر) أن
يكون هذا النكاح قد طلقها
ثلاثا فهي لا تحل له مالم
يبطأها زوج غيره في نكاح
صحيح

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفي به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفي أصابة الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني أنه يكتفي وحكي ذلك عن اختيار القفال وحكي الامام اتفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما أن وطء الصبية المطلقة مكتفي به ولا فرق في حصول الحمل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو غلاماً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذممة سواء كان المطلق مسلماً أو ذمياً والمراهق والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مراهق أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حشفته ثم يملكها يبيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبنى على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقدم ما عرفت والثاني اجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الاجبار وإنما قالوا وأسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها في طول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لانه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لانه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه نكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق الماء إلى الفرج ولا يستدخل مائه ولا ياتيان في غير المأتى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا ينكح فأنها تحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بجم أو زنا أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح إلا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفي به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفي أصابة الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني أنه يكتفي وحكي ذلك عن اختيار القفال وحكي الامام اتفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما أن وطء الصبية المطلقة مكتفي به ولا فرق في حصول الحمل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو غلاماً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذممة سواء كان المطلق مسلماً أو ذمياً والمراهق والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مراهق أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حشفته ثم يملكها يبيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبنى على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقدم ما عرفت والثاني اجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الاجبار وإنما قالوا وأسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها في طول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لانه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لانه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه نكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق الماء إلى الفرج ولا يستدخل مائه ولا ياتيان في غير المأتى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا ينكح فأنها تحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بجم أو زنا أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح إلا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

(الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا ينكح فأنها تحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بجم أو زنا أو كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح إلا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

الله عليه وسلم فن توفي عنها أو دخل بها فانهم من أمهات المؤمنين) فاللائي ماتت عنهن صلى الله عليه وسلم تسع نسوة تقدم ذكرهن وكانت سودة آخر أمهات المؤمنين موتاً واختلف في رجحانها هل كانت زوجة أو سريّة وجزم ابن اسحق انها اختارت البقاء في مسلكه وهل ماتت قبله عليه السلام أو بعده فالأكثر على انها قبله سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخوله عليها بقليل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة (وذلك لا يوجد في زماننا) ولكن يقدره الفقهاء تقدراً (فهذه هي الموانع المحرمة) وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة عشر فقال الثاني من أركان النكاح المحل وهو المرأة الخليصة عن الموانع مثل أن تكون منكوبة الغير أو معدة الغير أو مرتدة أو مجوسية أو زنديقة أو كاذبة وأنت بعد التبديل أو بعد المبعث أو رفيقة والناس كحرقاد على حرة أو مملوكة للناس كحرقاد بعضها أو كلها أو من المحارم أو بعد الأربع أو تحته من لا يجمع بينهما أو مطلقة ثلاثاً لم يوطأها زوج ناهز أو ملاءمة أو محرمة بحج أو عمرة أو ثياب صغيرة أو بنتمة أو زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقوله وأنت بعد التبديل أو بعد المبعث الأولى وعلم دخول أول أجدادها في الدين بعد النسخ أو لم يعلم ذلك وكانت غير اسرائيلية والاجاز نكاحها ويثبت كونهما اسرائيلية باثنين أسلماً أو بعد التواتر وفي كتب أصحابنا تفصيل محرمات النكاح بضابط آخر قالوا المحرمات أنواع النوع الأول المحرمات بالنسب وهن أنواع غروعه وأصوله وفروع أبويه وإن نزلوا وفروع أجداده وجداته إذا انفصلوا ببطن واحد والنوع الثاني المحرمات بالمصاهرة وهن أنواع أربعة فروع نسائه المدخول بهن وأصولهن وحلائل فروعهن وحلائل أصوله والنوع الثالث المحرمات بالرضاع وأنواعهن كالنسب والنوع الرابع حرمة الجمع بين المحارم ومن الجمع بين الاجنبيات كالجمع بين الجنس أو بين الحرية والامة والحرية متقدمة والنوع الخامس المحرمة بحق الغير كمنكوبة الغير ومعتدته والحامل بثابت النسب والنوع السادس المحرمة لعدم دين سماوى كالمجوسية والمشرقة والنوع السابع المحرمة للتناهي كمنكاح السيدة مملوكها ولكل ذلك تفصيل مودع في كتب الفروع (وأما الخصال المطيبة للعيش) بين الزوجين (التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الأولى (الدين) والثانية (الخلق) الحسن (و) الثالثة (الحسن) وهو المعبر عنه بالجمال (و) الرابعة (خفة المهر) بأن يكون المسمى بينهما خفيفاً (و) الخامسة (الولادة) بأن تكون كثيرة الولادة غير عاقرة ويعرف ذلك في البكر بأفاريها (و) السادسة (المباكرة) بأن لا تكون ثيباً (و) السابعة (النسب) أي يكون انتماءها إلى أصل شريف (و) الثامنة (ان لا تكون قرابة قريبة) فانها تضوى وقد فصل المصنف هذه الخصال فقال (الأولى ان تكون صالحة) أي (ذات صلاح ودين) والصلاح ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال (فهذه هو الأصل) في الخصال (وبه ينبغي أن يقع الاعتناء) أي الاهتمام بشأنه (فانها ان كانت ضعيفة الدين) لانهم (في صيانة نفسها) عن الحساسات (وفرجها) عن المحارم أوزرت (برزوها) أي فضحت (وسودت وجهه بين الناس) بهتلك عرضه (وتشوش بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه) فلا يتهيأ في أحواله قط (فان سلك) معها (سبيل الحية) الدينية والانفة الايمانية (والغيرة) الانسانية (لم يزل) معها (في بلاء) لا يبيد (وبحنة) تزيد (وان سلك سبيل النساها) والتعافل (كان منها ونا بدينه وعرضه ومنسوبا إلى قلة الحية) وهذه الحالة غير محمود عند الله وعند الناس (واذا كانت مع) هذا (الفساد) والخبث المنطوي (جيلة الصورة) حسنة الخلقة (كان بلاؤها أشد) وقتها عياع ودهيتها صماء (اذ يشق على الزوج مفارقتها) نظرا إلى جمالها (فلا يصبر عنها ولا يصبر لها) فهو اذا في نارين مبتلى بيلامين (ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا ترد يد لامس) أي لا تمنع منه واللمس أعم من الغمز (قال طلقها) أي فارقتها بالطلاق (قال أحبها) أي لجمالها (قال أمسكها) قال العراقي واه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس قال النسائي ليس بثابت والمرحّل أولى بالصواب وقال حديث منكر وذكره ابن

الله عليه وسلم ممن توفي عنها أو دخل بها فانهم أمهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا فهذه هي الموانع المحرمة (أما الخصال المطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وأن لا تكون قرابة قريبة * الأولى أن تكون صالحة ذات دين فهذا هو الأصل وبه ينبغي أن يقع الاعتناء فانها ان كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها أوزرت برزوها وسودت بين الناس وجهه وتشوش بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه فان سلك سبيل الحية والغيرة لم يزل في بلاء وبحنة وان سلك سبيل النساها كان منها ونا بدينه وعرضه ومنسوبا إلى قلة الحية والافقة واذا كانت مع الفساد جيلة كان بلاؤها أشد اذ يشق على الزوج مفارقتها فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان لي امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها فقال اني أحبها قال أمسكها

الجوزي في الموضوعات (وانما أمره بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها) ابل قلبه اليها (وفسد هو
أيضا معها) فيسرى فسادها الى فساد حاله فيقع في بلية أشد من الاولى (فراى ما في دوام نكاحه من دفع
الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى) وأقل ضررا (وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله) بان تضعه في غير
مواضعه سواء أذن لها فيه أو لم يأذن (أو بوجه آخر) من وجوه الفساد (لم يزل العيش مشوشا معها)
ومكثرا (فان سكت) على ذلك (ولم ينكر) عليها في تلك الحركات (كان شريكا في المعصية) أي مشاركا
لها فيها (ومخالفا لقوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أي اجعلوا نفوسكم وأهليكم في
وقاية من النار (وان أنكر) عليها (وخاصم) معها لم تردع لما جبلت على فساد دينها (وتنقص العمر)
وهب لذئ العيش (ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تنكح المرأة لأربع) أي لأجل أربع
أي أنهم يفقدون عادة نكاحها لذلك (لما لها) تقدم في الذكركل تشوف أكثر النفوس في النكاح الى
ذلك (وجالها) أي حسننها ويقع على الصور والمعاني (وحسبها) محركات أي شرفها بالا باعوالا قارب
ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم وما تروا بانهم وحسبوا فيهم لمن زاد عدده
على غيره وقيل أراد بالحسب هنا أفعالها (ودينها) ختم به إشارة الى انه المة صواب بالذات ولذلك قال (فعليك
بذات الدين) أي اخترها وفزها من بين سائر النساء ولا تنظر الى غيره بذلك (تربت يدك) أي افترقا
أولصقتنا بالتراب من شدة الفقران لم تفعل وهذه الحكمة تأتي لمان وان كان أصلها دعاء كالمهابة
والانكار والتعجب وتعظيم الامر والحث على الشئ وهو المراد هنا قال العراقي منفق عليه من حديث أبي
هريرة اه قلت ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه في النكاح وقد عد جمع هذا الحديث من
جوامع الكلام ثم ان سياقهم جميعا تنكح المرأة لأربع لما لها وحسبها وجمالها ودينها فافترقا بذات الدين
تربت يدك * (تنبيه) * قال الماوردي ان كان عقدا لأجل المال وكان أقوى الدواي اليه فالمال اذا هو
المنكوح فان اقترن بذلك أحد الأسباب الباعثة على الائتلاف جاز ان يثبت العقد وتدوم الالفة وان تجرد
عن غيره فخلق بالعقدان ينحل وبالألفة ان تزول سيما اذا غلب الطمع وقيل الوفاء وان كان العقد ورغبة
في الجمال فذلك أدوم ألفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة مؤقتة فان سلم الجمال من الادلال
المفنى للمل دامت الالفة واستحكمت الوصلة وقد كرهوا الجمال البارع لما يحدث عنه من شدة الادلال
المؤدى الى قبضة الادلال والله أعلم (وفي حديث آخر من تنكح المرأة لما لها وحسبها حرم مالها وجمالها
ومن نكحها دينها رزقه الله مالها وجمالها) كذا في القوت وقال العراقي ورواه الطبراني في الاوسط من
حديث أنس من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الاذلا ومن تزوجها لما لها لم يزد الله الا فقرا ومن
تزوجها لحسنها لم يزد الله الادناعة ومن تزوج امرأة لم يردم الا أن يغضب بصره ويحسب فرجه ويصل
رحه بارك الله فيها وبارك لها فيه ورواه ابن حبان في الضعفاء اه قلت ورواه كذلك ابن الجارقي
تاريخه الا انه قال ويصل رحمه كان ذلك من نبوءك له فيها وبارك الله لها فيه (وقال صلى الله عليه وسلم
لا تنكح المرأة لجمالها قلل جمالها يرد بها) أي يوقعها في الردى أي الهلاك (ولا لما لها فاعمل مالها بطغيها)
أي يوقعها في الطغيان وهو التجاوز عن الحدود (وانكح المرأة لدينها) قال العراقي ورواه ابن ماجه من
حديث عبد الله بن عمرو اه قلت لفظ ابن ماجه لا تزوجوا النساء لحسنهن فعمى حسنهن ان يردهن ولا
تزوجوهن لاموالهن فعمى أموالهن أن يطغهن ولكن تزوجوهن على الدين ولا مة سوداء خرماء ذات دين
أفضل ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ لا تنكحوا النساء لحسنهن والباقي سواء وعن سعيد بن
منصور في السنن بلفظ لا تنكحوا المرأة لحسنها فعمى حسنهن أن يردهن ولا تنكحوا المرأة لما لها فعمى مالها
أن يطغيها وانكحوها لدينها غلامه سوداء خرماء ذات دين أفضل من امرأة حسنة ولادين لها (وانما بالغ)
في هذه الاخبار (في الحث على الدين) والتحريض عليه (لان مثل هذه المرأة) الموصوفة بالدين (تكون

وانما أمره بامساكها خوفا
عليه بانه اذا طلقها اتبعها
نفسه وفسدها أيضا معها
فراى ما في دوام نكاحه من
دفع الفساد عنه مع ضيق
قلبه أولى وان كانت فاسدة
الدين باستهلاك ماله أو
بوجه آخر لم يزل العيش
مشوشا معه فان سكت
ولم ينكره كان شريكا في
المعصية مخالفا لقوله تعالى
قوا أنفسكم وأهليكم نارا
وان أنكر وخاصم تنقص
العمر ولهذا بالغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
التحريض على ذات الدين
فقال تنكح المرأة لما لها
وجالها وحسبها ودينها
فعليك بذات الدين تربت
يدك وفي حديث آخر
من نكح المرأة لما لها
وجالها حرم جمالها ومالها
ومن نكحها دينها رزقه الله
مالها وجمالها وقال صلى
الله عليه وسلم لا تنكح المرأة
لجمالها فلعل جمالها يرد بها
ولا لما لها فاعمل مالها بطغيها
وانكح المرأة لدينها وانما
بالغ في الحث على الدين
لان مثل هذه المرأة تكون

عونا على الدين فاما اذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة الثانية حسن الخلق وذلك اصل مهم في طلب الفراغة والاستعانة
على الدين فانها اذا كانت سليطة بذية اللسان سببة الخلق كآفة للنعم كان الضرر منها (٣٤١) أكثر من النفع والصبر على لسان

النساء مما يتجن به الايام

قال بعض العرب لا تنكحوا

من النساء ستة لآثانة ولا

مناة ولا حنافة ولا تنكحوا

حداقة ولا براقة ولا شداقة

اما الآثانة فهي التي تكثر

الانين والتشكي ونعصب

رأسها كل ساعة فتسكح

الممرضة وتكاح الممارضة

لاخبر فيه والمناة التي عن

على زوجها فتقول فعلت

لاجل كذا وكذا والحفاة

التي تحن الى زوج آخر أو

ولدها من زوج آخر وهذا

أيضا مما يجب اجتنابه

والحداقة التي ترمي الى كل

شيء يحدقها فتشتميه

وتكاف الزوج شرهه

والبراقة تحمل معنيين

أحدهما أن تكون طول

النهار في تصقيل وجهها

وتزينه ليكون لوجهها

بريق يحصل بالاصنع

والثاني أن تغضب على

الطعام فلان كل الاوحدها

وتستقل نصيها من كل شيء

وهذه لغة يمانية يقولون

برقت المرأة بوق الصبي

الطعام اذا غضب عنده

والشداقة التشدقة الكثيرة

الكلام ومنه قوله عليه

السلام ان الله تعالى يغيض

الثرثارين المتشدين

وحكى أن السائح الأزدي

عونا) لزوجها (على) أداء أمور (الدين) وعلى أقاربها (فاما اذا لم تكن متدينة كانت شاغلة) له (عن) مهمات (الدين ومشوشة) عنها (الثانية حسن الخلق) بضم الخاء واللام هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الافعال فيصير من غير حاجة الى فكر وروية فاذا كانت الهيئة مما يصدر عنها الافعال الجلية عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وهو المراد هنا (وذلك اصل مهم في طلب الفراغة) عن الاشتغال (والاستعانة على الدين فانها اذا كان سلطمة) أي جريئة (بذية اللسان) أي فاحشة (سببة الخلق كآفة للنعم) أي جاحدة لها (كان الضرر منها أكثر من النفع) لان تلك الاوصاف القبيحة غالبية على اوصافها الممدوحة (والصبر على لسان النساء) أي مما يتكلمن به من فحش القول (مما يتجن به الاولياء) فهم الذين يصبرون على ذلك لعلهم مقامهم (قال بعض) حكماء (العرب) وفي القوت وأوصى بعض العرب أولاده فقال (لا تنكحوا من النساء ستا آثانة ولا منانة ولا حنافة) هؤلاء ثلاث (ولا تنكحوا حداقة ولا براقة ولا شداقة) تفسير ذلك (اما الآثانة) بالتشديد (فانها التي تكثر الانين والتشكي ونعصب رأسها كل ساعة) وتعصب الرأس علامة وجع الرأس (فتكاح الممرضة) مفعالة من المرض وهي التي تصيبها الامراض كثيرا (والممارضة) هي التي تظهر انهم مريضون وليس كذلك (لاخبر فيه) أما الممرضة فظاهر وأما الممارضة فانها لا يتبها لقبول النكاح فلا تصادف محله (والمناة التي عن على زوجها فتقول فعلت بك) و (لاجل كذا وكذا) وهذا مذموم فان ذكر مثل ذلك مما يغير الحب وينقص اللفة (والحنافة) تكون على وجهين قد تكون (حنن) بقلها (الزوج آخر) قبله (أو) تكون ذات ولد فتحن الى (ولدها من زوج آخر وهذا أيضا مما يجب اجتنابه) فانه لاخبر فيها على كلتا الحالتين (والحداقة) هي التي ترمي الى كل شيء يحدقها فتشتميه وتكاف الزوج شرهه (بما لا يستطيع) والبراقة تحمل معنيين أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزينه في المرأة بلقا شعرونته والتخضب والادهان بما يحمره (ليكون لوجهها بريق) ولعان (يحصل بالتصنع) والتكاف وهو مذموم (والثاني ان) تبرق أي (تغضب على الطعام) لقلته أو لسوء خاقها (فلا) تسكاد البراقة (تأكل الاوحدها) و (تكون أيضا) تستقل نصيها من كل شيء وهذه لغة يمانية فاشية فيهم (يقولون برقت المرأة بوق الصبي الطعام اذا) تغضب (و غصب عنده) هكذا نقله صاحب القوت ويحتمل أن يكون من برقت اذا نهذت وتوعبت أو من برقت اذا تزينت وتحسنت وتعرضت لذلك وأظهرته على عهده وهذه المعاني كلها مناسبة (والشداقة) العظيمة الاشتاق (الكثيرة الكلام) بشدقها الثرية اللسان المعقوسة في المناق يقال تشدق بالكلام اذا كثر منه (ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يغيض الثرثارين المتشدين) قال العراقي روى الترمذي وحسنه من حديث جابر وان أبغضكم الى وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهمون ولاي داود الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن عمرو ان الله يغيض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها (ويحكي ان السائح الاردني) منسوب لحد أردن كافل جمع فلس واد بالشام (لقي الياس) النبي (عليه السلام في سياحته فأمره بالتزويج وقال هو خير لك ونهاه عن التبتل) هو الاقطاع عن النكاح (ثم قال لا تنكح) من النساء (أربعا) وانكح سواهن (المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة) نقله هكذا صاحب القوت ثم فسر فقال (أما المختلعة فهي التي تطلب من زوجها الخلع كل ساعة من غير سبب) بوجهه وهو مع ذلك يحبها (والمبارية المتباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا) في كل شيء (والعاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل وخذن) أي صاحب أجنبي (وهي التي قال تعالى ولا متخذات أصدقاء) هو جمع خدن (والناشر التي تعالو على زوجها بالفعال والمقال) وهو

لقي الياس عليه السلام في سياحته فأمره بالتزويج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح أربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة فاما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المتباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل وخذن وهي التي قال الله تعالى ولا متخذات أصدقاء والناشر التي تعالو على زوجها بالفعال والمقال

والنشر العالی من الارض وكان (٣٤٢) على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجنب فان المرأة

اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها فاذا كانت مزهوة استنكفت أن تكلم كل أحد بكلام ليس يريد اذا كانت جنبه فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها فهذه الحكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح * الثالثة حسن الوجه فذلك أيضا مطلوب اذ به يحصل التحصن والطبع لا يكتفى بالدميمة غالبا كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفترقان وما نقلناه من الحث على الدين وان المرأة لا تنكح لجمالها ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالف والمودة تحصل به غالبا وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب الالف ولذلك استحب النظر فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة فلينظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينهما أى يؤلف بينهما من وقوع الامة وهي الجلد الباطنة والجملة الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الالتفات ولنظ القوت معنى يؤدم وقوع الامة على الامة وهو أبلغ من البشرة لان البشرة ظاهر الجلد والبشرة الجلد الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الالتفات

مأخوذ من (النشر) بفتح فسكون (العالى من الارض) أهل اللغة يقولون نشوزها بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته والفقهاء يقولون نشوزها امتناعها مما يجب عليها وهذه القصة أوردناها صاحب القوت ونقل ابن عبد البر عن مالك ان المختلعة هي التي اختلفت عن جميع مالها والمقتدية هي التي اقتدت ببعضه والمبارية من بارت زوجها قبل النحول قال وقد يستعمل بعض ذلك موضع بعض اه وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم بسنده الى داود بن يحيى مولى عوف الطفاوى عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس بعقلان قال بينما أنا أسير في واد الاردن اذا أنا برجل في ناحية الوادى قائم يصلى فاذا سمعته تظلمه من الشمس فوقع في قلبي انه الياس النبى عليه السلام فالتفت عليه فأنقل من صلواته فرد على السلام فقلت له من أنت رجلك الله فلم يرد على شيئا فأعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبى فأنخذتني رعدة شديدة خشيت على عقلت أن يذهب قلته ان رأيت رجلك الله ان تدعوى ان يذهب عني ما أجد حتى أفهم حديثك فدعالي بثمان دعوات قال يا بربار حليم يا حي يا قيوم يا خدان يا مئنان يا هياشرا هيا فذهب عني ما كنت أجد فقلت له الى من بعثت فقال الى أهل بلبلك قلت فهل يوحى اليك اليوم قال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فيكم من الانبياء في الحياة قال أربعة أنا والخضر في الارض وادريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم بعرفات يأخذ من شعري وآخذ من شعره وأورد هذه القصة هكذا الحافظ ابن حجر في الاصابة في ترجمة الخضر ولم يذكرها فيها ما ذكره صاحب القوت (و) قد كان على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجنب فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها) والبخل مذموم في الرجال (واذا كانت مزهوة) أى مجبة في نفسها (استنكفت ان تكلم كل أحد) من لرجال (بكلام لين) يريد أى يقع في الريب والتهمة وهذا الوصف مذموم في الرجال فقد ورد أن مؤمن كل حين لين (واذا كانت جنبه) والجنب هيئة حاصله للقوة الغضبية بها تحجم عن مباشرة ما ينبغي (فرقت) أى خافت (من كل شيء) فلم تخرج من بيتها (واتقت مواضع التهم خيفة من زوجها) أورد صاحب القوت دون قوله واتقت الخ (فهذه حكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح) والمتمكوة (الثالثة حسن الوجه) وانما حسن الوجه دون غيره من البدن لانه أول ما يقع البصر عليه ثم ان حسن الوجه بجميع أجزائه بأن تكون أجلى الجهة جميلة العينين مليحة الانف براقة الشبايا اجراء الشفتين صغيرة الفم نقية الخدين أسيلتهما كثيرة شعر الحاجبين غير مقرونين وغير ذلك مما هو معلوم (فذلك أيضا مطلوب اذ به يحصل التحصن) للفرج والقناعة للنفس (والطبع) البشرى (لا يكتفى بالدميمة غالبا) والدميمة بالدال المهملة هي القبيحة والحقيرة (كيف والغالب ان حسن الخلق والخلق لا يفترقان) فاحسن الله خلق أحد الاوحسن خلقه وبالعكس كما يذكره أهل الفراسة (وما نقلناه من الحث على ذات الدين) وان المرأة لا تنكح لجمالها) ولا المالها (ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض) للفرج (مع الفساد في الدين فان الجمال وحده) اذا كان النظر متصورا عليه (في غالب الامر يرغب في النكاح ويوهن في أمر الدين) وأما اذا اجتمع الجمال مع الدين فهو الزبد بالترسيان (ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالف والمودة تحصل به غالبا) وقد تقدم عن الماوردي ان العقد اذا كان رغبة في الجمال فهو أدوم الفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة زائلة فان سلم الجمال من الادلال انفضى الى المال دامت الالف واستحكمت الوصلة (وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب الالف ولذلك استحب النظر) قبل العقد (فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة) أى مالت نفسه الى التزوج بها (فلينظر اليها) أى الى وجهها (فانه أحرى أن يؤدم بينهما أى يؤلف بينهما من وقوع الامة على الامة وهي) أى الامة (الجلدة الباطنة والبشرة) محركة (الجلدة الظاهرة) وانما ذكر ذلك للمبالغة في الالتفات ولنظ القوت معنى يؤدم وقوع الامة على الامة وهو أبلغ من البشرة لان البشرة ظاهر الجلد

وقال عليه السلام ان في أعين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلي نظر (٣٤٣) اليهن قبل أن يخطبهن عمن وقيل

صغرو كان بعض الورعين لا ينكحون كراهم الا بعد النظر احتراز من الغرور وقال الاعمش كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما يعرف الجال من القبح وروى أن رجلا تزوج على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب فنصلى خضابه فاستعدي عليه أهل المرأة الى عمر وقالوا احببناه شابا فوجعه عمر رضي الله عنه وروى أن بلالا وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من أنتم فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صهيب كذا قالين فهذان الله وكنا لو كين فاعتقنا الله وكنا عاتلين فاعفانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فسيحان الله فقالوا بل تزوجان والحمد لله فقال صهيب لبلال ولو ذكرت مشاهدا وسوا بقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد صدقت فانسكتك الصدق والغرور يقع في الجال والخلق جميعا فيستحب إزالة الغرور في الجال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيفاف فينبغي ان يقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها الباطنة (وجالها) الصوري (الامن هو بصير) أي صاحب بصيرة ينظر بعين الباطن (صادق) في أخباره (خبير) أي له خبرة (بالظاهر والباطن) غير معرض للطرفين (لا يميل اليها) ميلا كلياً (يفرط في الثناء) على حسناتها وخلقاها (افراطا) ولا يحسد لها) أي يحفظ نفسه من مخاططة الحسد في ذلك الوقت (يفقصر) في وصف محاسنها (فالطباع مائلة) على الغلب (في مبادئ النكاح) ووصف بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يميل اليها فيفرط في الثناء ولا يحسد لها فيقصر فالطباع مائلة في مبادئ النكاح ووصف

والادمة باطنه هذا جاء في المبالغة على ضرب المثل اه قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث محمد بن مسلمة دون قوله فانه أخرى وللمزمذ وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث المغيرة بن شعبه انه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه أخرى أن يؤدم بينكما اه وأورد صاحب القوت قبل هذا الحديث مانعه وان نظرا الى وجهها مثل التزويج أو الى ما يدعوه اليه منها فلا بأس بذلك فمقدور ويناجوز ذلك عن العلماء وعن زبد بن أسلم في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الوجه والكفين وفي ذلك أخبار ما تورة منها حديث محمد بن مسلمة قال رأيت يتطاردين بنظره فتاة من الحى حتى توارت في الخلل فقلنا لم تفعل هذا وأنت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أمرنا بذلك فقال اذا أوقع الله في قلب أحدكم خطبة امرأة فلي نظر اليها ما يدعوه اليها اه (وقال صلى الله عليه وسلم ان في أعين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلي نظر اليهن) قال العراقي رواه من حديث أبي هريرة نحوه اه زاد صاحب القوت وفي لقنا آخر فلياطب بصره (قيل كان في أعينهم عمش) محرك وهو سيلان الدمع من العين في أكثر الاوقات مع ضعف البصر رجل أعمش وامرأة عمشاء ومن المجربات ان العمشاء تكون رابية الفرج وفي جباها لثة (وقيل صغر) وكل ذلك تفسير لقوله شيئا بالهمز ووجد في بعض نسخ هذا الكتاب شيئا بالنون بدل الهمز وهو مخالف للرواية وان كان في المعنى صحيحا (و قد) كان بعض الورعين من أهل العلم (لا ينكحون) أي لا تزوجون (كراهم) جمع كراهموهي الابنة وصار في العرف اطلائها على الاخت خاصة (الابعد النظر) اليهن من الخطاب (احتراز من الغرور) أي الوقوع فيه ذكره صاحب القوت ولفظه خشية الغرور به (وقال) أبو بكر سليمان بن مهران (الاعمش) رحمه الله تعالى (كل تزويج يقع على غير نظر) أي الى المخطوبة (فآخره هم وغم) نقله صاحب القوت (ومعلوم ان النظر) المجرى الى وجه المخطوبة (لا يعرف الخلق والدين) منها (وانما يعرف الجال والقبح) لانهما اللذان يقع عليهما البصر (وروى ان رجلا تزوج على عهد عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (وكان قد خضب) شعره لما جاء خطبا (فصل خضابه) بعد ان دخل بيام أي خرج وانفصل (فاستعدي عليه أهل المرأة الى عمر) والاستعداد طلب التقوية والنصرة (وقالوا احببناه شابا) أي فظهر خلافه فكأنهم ادعوا انه غرهم بخضاب الشعر (فأوجعه عمر ضربا) لاجل التأديب (وقال غررت القوم) بخضابك وفرق بينهما (وروى أن بلالا وصهيبا) رضي الله عنهما (أتيا أهل بيت من العرب) أي قبيلة منهم (فخطب اليهم) كراهمهم (فقيل لهما من أنتم) فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صهيب كذا قالين (فهذان الله) الى الحق (وكنا لو كين فاعتقنا الله) وقصة رقهما وعتقهما مشهورة (وكنا عاتلين) أي فقيرين (فاعفانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فسيحان الله) فقالوا بل تزوجان والحمد لله فقال صهيب لبلال ولو ذكرت مشاهدا وسوا بقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد صدقت فانسكتك الصدق والغرور يقع في الجال والخلق جميعا فيستحب إزالة الغرور في الجال بالنظر (وجالها) الصوري (الامن هو بصير) أي صاحب بصيرة ينظر بعين الباطن (صادق) في أخباره (خبير) أي له خبرة (بالظاهر والباطن) غير معرض للطرفين (لا يميل اليها) ميلا كلياً (يفرط في الثناء) على حسناتها وخلقاها (افراطا) ولا يحسد لها) أي يحفظ نفسه من مخاططة الحسد في ذلك الوقت (يفقصر) في وصف محاسنها (فالطباع مائلة) على الغلب (في مبادئ النكاح) ووصف

بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يميل اليها فيفرط في الثناء ولا يحسد لها فيقصر فالطباع مائلة في مبادئ النكاح ووصف

المنكوحات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه يقتصد بل الخداع والاغراء والاحتياط فيهمهم لمن يخشى على نفسه التشوف الى غير زوجته فاما من أراد من (٣٤٤) الزوجية مجرد السنة والولد أو تدبير المنزل فلورغب عن الجمال فهو الى الزهد أقرب لانه

المنكوحات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق في مقاله (ويقتصد) في وصفه (بل الخداع) والحيلة (والاغراء) والتعريض (أغلب) عليهم (فالاكتياط فيهمهم) أي من أهم الامور (لمن يخشى على نفسه التشوف) أي التطلع (الى غير زوجته فاما من أراد من الزوجة مجرد) اقامة (السنة) في نكاحها (والولد وتدبير المنزل فلورغب عن الجمال) ولم يسأل عنه (فهو الى الزهد أقرب لانه على الجملة باب من الدنيا) أي الرغبة في المال (وان كان يعين على الدين في حق بعض الاشخاص) فهو لم يخرج عن كونه من أمور الدنيا فترك النظر اليه نوع من الزهد في الدنيا (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الزهد في كل شيء حتى في المرأة) ثم بين ذلك فقال (يتزوج الرجل العجوز) أي المرأة المسنة ونقل ابن الانباري أيضا عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيت (اشار الزهد في الدنيا) ولفظ القوت والرغبة في المرأة الناقصة الخلق الدينية الصورة الكبيرة السن باب من الزهد قال أبو سليمان الزهد في كل شيء حتى في تزوج النساء يتزوج الرجل العجوز أو غير ذات الهيئة اشارة الى الدنيا قال (وقد كان مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (يقول يترك أحدكم أن يتزوج بتميمة فقيرة) فيؤخر فيها (ان أطعمها وكساها) تكون خفية ترضى باليسير (ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتنسحق عليه الشهوات وتقول له) اكسني ثوب كذا وكذا واشتر لي مطر ح حر فيمطر دينه هكذا نقله صاحب القوت (و) قد اختار أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى امرأة (عوراء) هي التي أصاب احدى عينيه ناقص (على احتها وكانت أختها جميلة) الصورة (فسأل من أعقلهما فقيل العوراء فقال زوجوني ياها) نقله صاحب القوت (فهو زاد أب من لم يقصد التمتع في نكاحه) فاما من لم يأمن على دينه ما لم يكن له متمتع فليطلب الجمال (قصدا للصيانة) (فالتلذذ بالمباح حصن للدين) وادعاهم للشيطان (وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة جيدة الاخلاق) ولفظ القوت حسنة الوجه خيرة الاخلاق (سوداء الحديقة) أي حديقة العين (والشعر) أي سوداء الشعر وسواد الشعر منها من جملة أركان الجمال هذا هو الاصل ومنهم من يمدح زرقا العين واجرار الشعر (كبيرة العين) أي واسعتها (بيضاء اللون) مختلطة بحمرة أو أدمة قليلة ليخرج منه البياض المفرط فانه غير محمود (محببة لزوجها) لا تميل الى غيره (قاصرة الطرف) فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء) أهل (الجنة بهذه الصفة في قوله) فهن (خيرات حسنات أراد بالخيرات حسنات الاخلاق) وفي بعض النسخ حسن الخلق ولفظ القوت قبل خيرات الاخلاق حسن الوجه (وفي قوله تعالى قاصرات الطرف) وهذا من تمام وصفهن أي قد قصرت طرفها على زوجها وحده وليست تنظر الى غيره (وفي قوله تعالى عرايا) اصحاب اليمين (العرايا) والعروبة والعروبة (هي العاشقة لزوجها) وقيل هي (المشتبهة للوقاع وبه) أي باشتهاء الوقاع (تم اللذة) فيه لان المرأة اذا لم تكن محبة لزوجها ولا مشتبهة لانقضائه البها نقص ذلك من لذته فذلك وصف نساء أهل الجنة بالعرايا يقال رجل يعشق وامرأة عربية يوصفان بشهوة الجماع كيف وقد ورد خير نساءكم الغلة على زوجها وقال بعض الحكماء ثلاث من اللذات لا يؤبه لهن المشي في الصيف بلا سراويل والتبرز على الشط ومجمعة الزوج يعني المشتبهة للجماع (والحور) بحركة (البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين) وجمع الحوراء حورو وجمع العيناء عين وكلاهما من قوله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون مع ما فيه من الاشارة الى بياض اللون في تشبيههن باللؤلؤ المكنون (وقال صلى الله عليه وسلم خير نساءكم التي اذا نظر البها زوجها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وما له) كذا في القوت قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة نحوه بسند صحيح وقال ولا تخالفه في نفسها ولا مالها وعند أحد في نفسها وماه ولا يداود نحوه من حديث

على الجملة باب من الدنيا وان كان قديما بين علي الدين في حق بعض الاشخاص قال أبو سليمان الداراني الزهد في كل شيء حتى في المرأة تتزوج الرجل العجوز اشارة الى الزهد في الدنيا وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول يترك أحدكم أن يتزوج بتميمة فقيرة فيؤخر فيها وكساها تكون خفية المونة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتنسحق عليه الشهوات وتقول اكسني كذا وكذا واختر أحمد بن حنبل عوراء على أختها وكانت أختها جميلة فسأل من أعقلهما فقيل العوراء فقال زوجوني ياها فهذا دأب من لم يقصد التمتع فاما من لا يأمن على دينه ما لم يكن له متمتع فليطلب الجمال فالتلذذ بالمباح حصن للدين وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة جيدة الاخلاق سوداء الحديقة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محببة لزوجها قاصرة الطرف عاie فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله خيرات حسنات أراد بالخيرات حسنات الاخلاق

وفي قوله قاصرات الطرف وفي قوله عرايا العروبة هي العاشقة لزوجها المشتبهة للوقاع وبه تتم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين وقال عليه السلام خير نساءكم اذا نظر البها زوجها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماه

ابن عباس اه قلت لفظ أجد خير النساء التي تسره اذا نظرت وطبعه اذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره وهكذا رواه النسائي والحاكم وعند الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن سلام خير النساء من تسرك اذا أبصرت وطبعك اذا أمرت وتحفظ غيبك في نفسها ومالك (وأنما يسر بالنظر) اليها (اذا كانت محبة للزوج) قاصرة نظرها عليه (الرابعة) أن تكون خفيفة المهر قال صلى الله عليه وسلم خير النساء أحسنهن وجوها وأرحهن مهورا قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عباس خيرهن أسبرهن صداقا وله من حديث عائشة من عن المرأة تسهيل أمرها وقله صداقها وروى أبو عمر النوفلي في كتاب معاشره الأهلين أن أعظم النساء بركة أصبحهن وجوها وأقلهن مهرا اه قلت ومما يدل لحديث عائشة حديث عتبة بن عامر عند أبي داود والديلمي خير النكاح أسبره فانه يحتمل المعنيين المذكورين في حديث عائشة أقله مهرا وأسهله اجابة وحديث ابن عباس أخرجه كذلك الطبراني في الكبير (وقد نسي عن المغلاة في المهر) رواه أصحاب السنن الأربعة موقوف على عمر وصححه الترمذي (تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثا البيت وكان) ذلك الأناث (رحي يد) لطحن الطعام (وجرة) لشرب الماء والوضوء (ووسادة) أي فرشاً (من ادم) محرقة أي جلده مدبوغ (حشوها ليف) أي داخلها بحشو ليف النخل كذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والطحاوي والبيهقي والبزار من حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم قال البزار ورأيت في موضع آخر تزوجها على متاع بيت ورشي قيمته أربعون درهما ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد وكلاهما ضعيف ولا جد من حديث علي لما زوجه فاطمة بعث معها بحميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورشحين وسقاء وجرتين ورواه الحاكم وصححه أسناده واسحبان مختصرا اه (وأولم) صلى الله عليه وسلم (على بعض نسائه بمدين من شعير) رواه البخاري من حديث عائشة (و) أولم (على) امرأة (أخرى بمدين من شعير) كذا في القوت قال العراقي روى الأربعة من حديث أنس أولم على صفية بسويق وتمر ولمسلم فجعل الرجل يحجي بفضل التمر وفصل السويق وفي الصحيحين التمر والاقط والسمن وليس في شيء من الأصول تقييد التمر والسويق بمدين (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ينهي عن المغلاة بمهور النساء (ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) امرأة من نسائه (ولا زوج) امرأة من (بناته بأكثر من أربع مائة درهم) كذا في القوت قال العراقي رواه الأربعة من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (ولو كانت المغلاة بمهور النساء مكرمة لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمنا خطب عمر رضي الله عنه وعرض فيها ذلك وقال الا لا يغال أحدكم بالمهر فلا عرفن أحدان يزيد في صداق امرأة على أربع مائة درهم فقامت امرأة من قريش وردت عليه بقوله تعالى وآتيتن أحداهن قطارا فلانا أخذوا منه شيئا فقال اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر رواه أبو يعلى من طريق مجاهد عن الشعبي عن مسروق وقد تقدم ذلك في كتاب العلم مطولا (وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم) ولفظ القوت ورويناعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت مهورا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة أوقية ونصفا وقد كان تزوج أصحابه على وزن نواة من ذهب والنواة عندنا صغيرة وهي نواة التمر الصحبانية يقال قيمتها خمسة دراهم وفي خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه على نواة من ذهب قومت ثلاثة دراهم اه قال العراقي متفق عليه من حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج على ذلك تقويمها خمسة دراهم واه البيهقي اه قلت رواه البخاري في البيوع وفي النكاح ولفظه فقال لهم يا عبد الرحمن فقال تزوجت البارحة قال فاسقت لها قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة (و) قد (تزوج سعيد بن المسيب) وهو من خيار التابعين وفقهاء المسلمين (ابنته من أبي هريرة) رضي الله عنه (على درهمين ثم حملها) هو (اليه فأدخلها)

وأنما يسر بالنظر اليها اذا كانت محبة للزوج الرابعة أن تكون خفيفة المهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء أحسنهن وجوها وأرحهن مهورا وقد نسي عن المغلاة في المهر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثا بيت وكان رحي يد وجرة ووسادة من ادم حشوها ليف وأولم على بعض نسائه بمدين من شعير وعلى أخرى بمدين من تمر ومدين من سويق وكان عمر رضي الله عنه ينهي عن المغلاة في الصداق ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أربع مائة درهم ولو كانت المغلاة بمهور النساء مكرمة لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة رضي الله عنه على درهمين ثم حملها واه اليه ليلافادخلها

هو) (من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام يسلم عليها) نقله صاحب القوت (ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج من خلاف العلماء فلا بأس به) ولفظ القوت: ولا أكره التزوج على عشرة دراهم وهو أكثر الاستحباب في القلة ليخرج بذلك من اختلاف العلماء ولا استحباب أن ينقص المهر من ثلاثة دراهم وهذا هو القول الاوسط من مذاهب فقهاء الحجاز اه وقوله للخروج من خلاف العلماء يشير الى انهم قد اختلفوا في تعيين المهر فقال مالك بمقدرب ربع دينار أو ثلاثة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وقال ابراهيم النخعي أقله أربعون درهما وعنه عشرون درهما وقال سعيد بن جبيرة أقله خمسون درهما وقال الشافعي بأحد ما جاز أن يكون ثمنا جاز أن يكون مهرًا وقال أبو حنيفة أقله عشرة دراهم سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة حتى يجوز وزن عشرة تبراوان كانت قيمته أقل بخلاف نصاب السرقة وقال بعض الظاهرية ما جاز أن يملك بالهبة أو بالميراث جاز أن يكون صداقا وان لم يصلح ثمنا في البيع كتب حنطة أو شعير ودليل أبي حنيفة حديث جابر لامرأة أقل من عشرة دراهم رواه الدارقطني وفيه بشر بن عبيد وحجاج بن أرطاة وهما ضعيفان عند المحدثين لكن البيهقي رواه من طرق وضعفها والضعيف اذا روى من طرق يصير في عداد ما يحتج به ذكره النووي في شرح المهذب وحديث علي موقوفًا عليه أقل ما تستعمل به المرأة عشرة دراهم رواه البيهقي وابن عبد البر والكلام على صحيح الفريقين نفيًا واثباتًا بمسوط في كتب الفروع (وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة وبسر مهرها وقال أيضا تركهن أقلهن مهرًا وكما تكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعا في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص وإذا أهدي اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطروهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عليه السلام نهادوا تحابوا

هو من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة وبسر مهرها وقال أيضا تركهن أقلهن مهرًا وكما تكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعا في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص وإذا أهدي اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطروهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عليه السلام نهادوا تحابوا

تزداد واحدا بديل تخايوا وعند القضاء فان الهدية تذهب بالضمان و يروى عن أنس بلفظهم تادوا فان
 الهدية تذهب بالسخيمة الحديث وعند الطبراني قبل السخيمة وتورث المودة في الله الحديث وحديث
 أبي هريرة أخرجه أيضا الطيالسي وابن عدي وحديث عائشة أخرجه أيضا الحرابي في الهدايا والعسكري
 في الامثال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو ورواه الحاكم في علوم الحديث وعن أم حكيم بنت وداع ورواه أبو
 يعلى والطبراني في الكبير والدليل والبيهقي في الشعب وعن ابن عمر ورواه الاصمعي في الترغيب والترهيب
 وعن عطاء الخراساني رفعه مراسلا ورواه مالك في آخر الموطأ والفاظ السكك مختلفة وقد أشرنا الى بعضها
 والله الموفق * (تنبيه) * أمرنا بدوام المهادة ندبا لتزايد المحبة بين المؤمنين فان الشيء متى لم يزد دخله
 النقصان على مر الزمان ويحتمل ازدياد الحب عند الله تعالى لمحبتهم بعضهم بعضا بقرينة خبر ان المتحابين في
 الله على منابر من نور والله أعلم (وأما مطلب الزيادة فداخل تحت) آتيت النهي والخبر (قوله تعالى) في
 النهي (ولا تمنن تستكثر أي لا تعط لتطلب أكثر) مما أعطيت (وتحت قوله تعالى) في الخبر (وما آتيتكم
 من ربالير يوافي أموال الناس فان ربالير هو الزيادة) في اللغة (وهذا مطلب الزيادة على الجملة وان لم يكن في
 الاموال الربوية) كما تقرر في موضعه (فكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح) ومحدث (يشبه التجارة) في
 التزويج ودخل في الرابا (و) شبه (القمار ويفسد مقاصد النكاح) ويحمله من أمور الدين الامن أمور
 الآخرة (الخامسة أن تكون المرأة ولودا) أي كثيرة الولادة (فان عرفت بالعقر) وهو أن لا تلد (فلم يمنع
 عن تزويجها) ولو كانت موصوفة بالجمال والمال أو حسنية (قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالولود الودود)
 قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث معقل بن يسار تزوجوا الولود الودود واسناده صحيح اه
 قلت روياه في النكاح بلفظ جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبت امرأة ذات حسب
 ومنصب ومال الاثم الا تلدا فأثرت زوجها فنهاه وقال الولود الودود فاني مكاتركم الامور ورواه الطبراني من
 حديث أنس ورجاله ثقات والودود هي المتحبة الى زوجها بخير لطيف في الخطاب وكثرة الخدمة وأدب
 وبشاشة وانما قيد في الحديث بقدين لان الولود اذا لم تكن ودودا لا يرغب الرجل فيها والودود غير الولود
 لا تحصل المقصود (وان لم يكن لها زوج ولم تعرف) هي (فيراى صحتها وشبابها) أي سلامة جسدها من
 الاسقام الظاهرة والباطنة فانها في الغالب موانع الحمل والمراد بالشباب اقبالها في العمر من بعد البلوغ الى
 الاربعين فبابين ذلك شوبية والى ذلك أشار بقوله (فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين الوصفين)
 وقال المناوي والحق انه ليس المراد بالولود كثرة الاولاد بل من هي في مظنة الولادة وهي الشابة دون العجوز
 التي انقطع نسلها فالصفتان من واد واحد (السادسة أن تكون بكر) وهي التي لم تفقض اعتبارا بالبكر
 لتقدمها عليها فيما يراد له النساء كذا فصره الراغب (قال صلى الله عليه وسلم لجابر وقد نكح ثيبا هلا بكرا
 تلاعبها وتلاعبك) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت أورده البخاري في البيوع
 والاستقراض والشروط والجهاد والنكاح مطو لا ويختصرا قال له ما يحملك قلت حديث عهد بعمر
 قال بكر أم ثيبا قلت ثيب قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك الحديث وعند الطبراني من حديث
 كعب بن عجرة انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قد ذكر الحديث نحو حديث جابر وفيه وتعضها وتعضك
 وكلمة هلا لتضيض واسم امرأة جابر المذكور رسالة بنت مسعود الانصارية قاله ابن سعد وروى البخاري
 أيضا من حديثه قال تزوجت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك وللعذارى ولعابها هكذا روى
 بالكسر وهو مصدر من الملاعبة فهي بمعنى الاول وفي رواية الاستملى ولعابها بالضم والمراد به الريق وفيه
 إشارة الى مص لسانها ورشف شفنها وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل وليس بعيد كما قاله القرطبي ويؤيده
 انه بمعنى آخر غير المعنى الاول (وفي البكارة ثلاث فوائد احداها انهم يحبونها تلغف) طبعها (فتؤثر في معنى الود
 وقد قال عليكم بالودود) وقد تقدم قريبا أما الحب فاحساس بوصلة لا يدري كنهها والود محبة تزوج النفس

وأما مطلب الزيادة فداخل
 في قوله تعالى ولا تمنن
 تستكثر أي تعطي لتطلب
 أكثر وتحت قوله تعالى وما
 آتيتكم من ربالير يوافي أموال
 الناس فان ربالير هو الزيادة
 وهذا مطلب زيادة على الجملة
 وان لم يكن في الاموال
 الربوية فكل ذلك مكروه
 وبدعة في النكاح يشبه
 التجارة والقمار وفسد
 مقاصد النكاح * الخامسة
 أن تكون المرأة ولودا فان
 عرفت بالعقر فلم يمنع عن
 تزويجها قال عليه السلام
 عليكم بالولود الودود فان لم
 يكن لها زوج ولم يعرف
 حالها فيراى صحتها وشبابها
 فانها تكون ولودا في الغالب
 مع هذين الوصفين * السادسة
 أن تكون بكر قال عليه
 السلام لجابر وقد نكح ثيبا
 هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك
 وفي البكارة ثلاث فوائد
 احداها أن تحب الزوج
 وتألفه فيؤثر في معنى الود
 وقال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالودود

لشيء المستحق تزويجه (والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف) كيف كان (وأما التي اختبرت الرجال) واختبرتهم واختبروها (ومارست الاحوال) على اختلافها (فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلب الزوج) أي تبغضه لاجل حاله (الثانية ان ذلك أكمل في صونه لها فان الطبع) البشري (ينفر) ويشرد (عن التي مسها) لامس (غير الزوج نفرة) ما وذلك ينقل على الطبع مهمات ذكر في نفسه (وبعض الطباع في هذا أشد نفورا) من بعض (الثالثة انها لا تحن الا الى الزوج الاول) ولذا نهى عن نكاح الختانة (وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول) ومن هنا قول الشاعر

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا الحبيب الاول

ومأحسن قول أبي نوح الحريري في تفضيل البكر حيث قال أما البكر فالبدرة المحزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المدخورة والروض الانف والعارف الذي عمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لاس ولا مارسها غائب ولا وكسها طامث لها الوجه الحى والعارف الخفي والغزاة المغازلة والمحبة الكاملة والوشاح الطاهر والقشيب والنجيب الذي يشب ولا يشب اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود تزوجوا الأبنكار فانهن أعذب أفواههن وأنتق أرحاما وأرضى باليسبر ومعنى أنتق أرحاما أي أكثر أولادا وروى بالنون والباعوارضى باليسبر أي القليل من المعيشة فان من لم تمارس الرجال لا تقول كنت وصرت وتفتق غالبا وفي رواية زيادة من العمل أي الجماع ولولا هذه الرواية لكان الحمل على الاعم أتم (السابعة أن تكون نسبية أعنى أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح) وهم أهل العلم والتقوى والفقعة (فانها) أي المرأة إذا كانت كذلك تكون مؤدبة كاملة تفهم في مظنة قائمها (ستربي بناتها وبنها) وتؤدبهم وتعلمهم (واذا لم تكن مؤدبة) في حد نفسها (لم تحسن التأديب والتربية) وإذا أدبت لم يجتمع ذلك ضرورة ان العلم غيره لا ينفع فيه التعليم حتى يعلم نفسه ولله در القائل

يا أيها الرجل جل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء) الدمن جمع دمنة كسدره وسدر وهي آتار الناس وما سدره والخضراء هي النبات الذي ينبت فيها وتسمية تلك الحسناء بها من باب التشبيه وضرب المثل قال العراقي رواه الدارقطني في الأفراد والراهمري في الامثال من حديث أبي سعيد الخدري قال الدارقطني تفرد به الواقدي وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا) أي تكفوا وأطلب ما هو خير المناكح وأر كهاوا بعد هاعن الخبث والفجور ذكره الزخشي (لنظفكم) أي لا تضعوها الا في أصل طاهر (فان العرق نزاع) أي ينزع الى أصل أمه وطباعها قبل ويدخل فيه تخير المرضعة في أصلها وأهلها وخلة قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة تختصر ادون قوله فان العرق نزاع وروى الديلمي في مسند الفروس من حديث أنس تزوجوا في المجد الصالح فان العرق دساس وروى أبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والايام من حديث ابن عمر وانظر في أي نصاب أضع ولذلك فان العرق حساس وكلها ضعيفة اه قلت وظهر من سياق الحديث مركب من حديثين الجملة الاولى منه عند ابن ماجه والثانية بلفظ دساس وحساس عند من ذكر ولم يورد شاهد القول نزاع وابن ماجه قد رواه بزيادة فانكحوا الا كفاه وانكحوا اليهم وكذلك رواه أيضا الحاكم والبيهقي وعند ابن عدى وابن عساكر بزيادة فان النساء يلدن اشباه اخواتهن وأخواتهن وفي الخليفة لابي نعيم من حديث أنس بزيادة واجتنبوا هذا السواد فانه لون مشره وروى البيهقي من حديث ابن عباس الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء = عرق السوء (الثامنة أن لا تكون من القرابة القريبة) بحيث يكون مربى كل منهما في موضع قريب يقع البصر على البعض (فان ذلك) مما (يقلل الشهوة) وهو من أكبر دواعي التقابل وقيد القرابة بالقرية لان من بعد في القرابة لا يكون كذلك (قال

والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف وأما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلب الزوج الثانية ان ذلك أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما وذلك ينقل على الطبع مهما يذكر وبعض الطباع في هذا أشد نفورا * الثالثة انها لا تحن الا الى الزوج الاول وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا * السابعة ان تكون نسبية أعنى ان تكون من أهل بيت الدين والصلاح فانها ستربي بناتها وبنها فاذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية ولذلك قال عليه السلام إياكم وخضراء الدمن فقيل ما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال عليه السلام تخيروا والنظفكم فان العرق نزاع * الثامنة ان لا تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تنكحوا القرابة

المقربة فان الولد يتخلق

ضاويا أى نحيفا وذلك

لتأثيره في تضعيف الشهوة

فان الشهوة انما تنبعث

بقوة الاحساس بالنظر

واللمس وانما يقوى

الاحساس بالامر الغريب

الجديد فاما المعهود الذي

دام النظر اليه مدة فانه

يضعف الحس عن تمام

ادراكه والتأثيره ولا تنبعث

به الشهوة فهذه هي الخصال

المرغبة في النساء ويجب

على الولي أيضا ان يراعى

خصال الزوج ولينظر

لكرمته فلا يزوجه ممن

ساء خلقه أو خلقه أو ضعف

دينه أو قصر عن القيام

بحقها أو كان لا يكافئها في

نسبها قال عليه السلام

النكاح رق فلينظر أحدكم

أن يضع كرمته والاحتياط

في حقها أهم لانها رقيقة

بالنكاح لا تخلص لها

والزوج قادر على الطلاق

بكل حال ومهما زوج بنته

ظالما أو فاسقا أو مبتدعا

أو شارب خمر فقد جنى على

دينه وتعرض لسخط الله

لما قطع من حق الرحم

وسوء الاختيار وقال رجل

للعسن قد خطب ابنتي

جساعة فمن أزوجه قال

من يتقى الله فان أحبها

أكرمها وان أبغضها لم

يظلمها وقال عليه السلام

من زوج كرمته من فاسق

فقد قطع رجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يتخلق ضاويا أصله ضاوي وورثه فاعول (أى نحيفا) قليل الجسم وجارية ضاوية كذلك كذا في الصحيح قال ابن الصلاح لم أجده هذا الحديث أصلا معتمدا قال العراقي انما يعرف من قول عمر انه قال لا لآل السائب قد أضويتم فأنكحوا في التزاع رواه ابراهيم الحارثي في غريب الحديث وقال معناه تزوجوا الغرائب قال ويقال اغتربوا لا تضروا وللطبراني من حديث طلحة بن عبد الله الناكح في قومه كالمعشب في داره وفي اسناده سليمان بن أئوب الطحفي قال ابن عدي عامة أحاديثه لا يتابعه عليها أحد ورواه يعقوب بن شيبة في مسنده وقال أحاديثه عندي صحاح ورجحها الضياع المقدسي في المختارة اه قلت وفي الصحيح للجوهري في الحديث اغتربوا لا تضروا أى تزوجوا في الاجنبيات ولا تزوجوا في العمومة وذلك ان العرب تزعم ان ولد الرجل من قرابته يحبىء ضاويًا نحيفا غير انه يحبىء كرمي على طبع قومه قال الشاعر

ذاك عبيد قد أصاب ما * باليتة الحقها صيبا * فحملت فولدت ضاويا

اه ومارواه ابراهيم الحارثي رواه أبو نعيم في فضل النفقة على البنات كذا بخط الحافظ بن حجر قال المصنف في سبب الضوى (وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة) وتقليلها (فان الشهوة مما تنبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس) والغمز (وانما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد) الذي لم يقع عليه البصر وانما يسمع به من بعيد (فاما المعهود) المعلوم (الذي دام النظر اليه) ورأه مقبلا ومدبرا وصاحبه وكلامه (مدة) من الزمان فقد (يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثيره) وقد ترده النفس وتخل منه كالذي ملكته يده (فلا تنبعث به الشهوة) وهذا معروف عند العرب بل يعرفه كل أحد وفي كلام العرب ما يدل على ذلك (فهذه الخصال) المذكورة (هي المرغبة في النساء) أى فى تزويجهن (ويجب على الولي) أى ولي المخطوبة (أن يراعى خصال الزوج وينظر الى كرمته) وهى المخطوبة (فلا يزوجه ممن ساء خلقه أو خلقه أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقها أو كان لا يكافئها في نسبها) ونحو الكفاءة عند الشافعية تعتبر في خمسة سلامة من عيب نكاح وحرية ونسب وعفة دين وصلاح وحرمة ولا يعتبر البسار وقال الحنابلة الكفاءة دين ومنعيب والنسب وحرمة وصناعة وبسار بما لا يحسب ما يجب لها وقال الحنفية الكفاءة تعتبر نسبيا وخرية واسلاما وديانة وما لا حرمة لان هذه الاشياء يقع التفاخر فيما بينهم فلا بد من اعتبارها وتعتبر الكفاءة عند ابتداء العقد وزوالها بعد ذلك لا ضرر وكذلك تعتبر الكفاءة في العقل والحسب (قال صلى الله عليه وسلم النكاح رق) أى بمنزلة وقد ورد في الخبر تعبيرهن بالعوانى هن الاسارى (فليحظر أحدكم أن يضع كرمته) قال العراقي رواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشرته الاهلين موقوفا على عائشة وأسما بنت أبي بكر الصديق قال البيهقي وروى ذلك مرفوعا والموقوف أصح اه (والاحتياط في حقها أهم) من الاحتياط في حق الرجل (لانها رقيقة بالنكاح لا تخلص لها) عن طاعة الزوج (والزوج قادر على الطلاق بكل حال) فهو قد يستغنى عنها بغيرها (ومهما زوج ابنته) أو أخته أو قريبة (ظالما أو فاسقا أو مبتدعا أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله تعالى بما يقطع من حق الرحم وسوء الاختيار) وللفظ القوت ولا ينكح مبتدع ولا فاسق ولا ظالم ولا شارب خمر فن فعل ذلك ظلم دينه وقطع رحمه ولم يحسن الولاية والحيلة لكريمته لترك الاختيار لها ولا يس هو لاء أكفاء للحرمة المسيلة العفيفة وعليه للمرأة في نفسها مظالمه ولا عليه في الآخرة مطالبة اذ لم يحسن النظر اليها في نفسها اه (وقال رجل للعسن) البصري (رحمه الله تعالى) قد خطب ابنتي جساعة فمن أزوجه قال (من يتقى الله فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها) نقله صاحب المعقولات (وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج كرمته من فاسق فقد قطع رجها) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في الثقات من قول الشعبي باسناد صحيح اه

*(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة (أما الزوج) فعليه مراعاة الاعتدال والادب في اثني عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة والديانة والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم والتأديب في النشور والاعراض (والوقاع) أي الجماع (والولادة والمفارقة بالطلاق (الادب الاول) الوليمة وهي مستحبة قال أنس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أثر صفرة فقال ما هذا فقال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بئر وسويق وقال صلى الله عليه وسلم طعام أول يوم حق وطعام الثاني سنة والثالث سمعة ومن سمع الله به ولم يرفع إلا زياد ابن عبد الله وهو غريب وتستحب نهشته فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام أمر بذلك ويستحب اظهار النكاح قال عليه السلام فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت

قلت وروى الديلمي من حديث ابن عباس من تزوج ابنته أو واحدة ممن يشرب الخمر فكأنما قاده إلى النار *(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة من الآداب والاخلاق (أما الزوج) فعليه مراعاة الاعتدال في اثني عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة المصاحبة (والديانة) بالضم اللاعب والمزاح (والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم) بفتح فسكون (والتأديب بالنشور) والاعراض (والوقاع) أي الجماع (والولادة والمفارقة بالطلاق) وسيأتي بيان كل ذلك (الادب الاول) الوليمة طعام العرس (وهي مستحبة) على الصحيح والقول الثاني واجبة واختاره ابن خزيمة والاول المشهور من مذهب مالك وقد تقدم الكلام عليها وعلى أحكامها في كتاب آداب الاكل (قال أنس) بن مالك رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو أحد العشرة (أثر صفرة) من خلوق (فقال ما هذا قال تزوجت امرأة) وهي ابنة أنس بن رافع الانصارية كما حرم به الزبير بن بكار (على وزن نواة من ذهب) أي عدلها دراهاً أو هي الموزونة بها (فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة) رواه البخاري في النكاح حدثنا محمد بن كثير عن صفين عن حميد قال سمعت أنس بن مالك قال قدم عبد الرحمن بن عوف فاستخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري وعند الانصاري امرأة أنان فعرض عليه أن ينصفه أهلها وماله فقال بارك الله لك في أهلك ومالك دولتي على السوق فأتى السوق فربح شياناً من أقط وشيئاً من سم فراه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر من صفرة فقال مهيم فقال تزوجت قال فاسقت قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة وأخرجه أضافي البيوع ورواه مسلم كذلك ورواه البخاري في باب كيف يدعى المعتز ج من حديث أنس بلفظ المصنف وروى أضافي باب الصفرة للمعتز ج بلفظ وبه أثر صفرة (وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية) بنت حبي بن أخطب (بسويق وتغر) رواه الأربعة من حديث أنس وأسلم نحوه وقد تقدم (وقال) صلى الله عليه وسلم (طعام أول يوم) في الوليمة (حق) فتجب الاجابة له (وطعام) اليوم (الثاني سنة) فلا تجب له الاجابة مطلقاً وقيل تجب إن لم يدع في الاول أو دعي وامتنع لعذر ودعي في الثانية ورجحه من الشافعية الأذري (وطعام) اليوم (الثالث سمعة ومن سمع الله به ولم يرفع إلا زياد ابن عبد الله وهو غريب وتستحب نهشته فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك) رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم في كتاب الدعوات فيستحب الدعاء للزوجين بالبركة بعد العقد فيقال بارك الله لك كما عند البخاري من حديث أنس وبارك عليك الله وجمع بينكما في خير كما في الترمذي وقال حسن صحيح ويكره أن يقال بالرفاء والنسبين لانه من ألفاظ الجاهلية (ويستحب اظهار النكاح) واشهر أموره (قال صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والدف والصوت) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب اه قلت وكذلك رواه أحمد والبقوي

والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة ولفظهم جميعاً ضرب الدف والصوت في النكاح
ومحمد بن حاطب صحابي جمعي والدف بالضم ويفتح والمراد بالصوت اعلانه بأصوات الاصوات فيه وذكر
الله تعالى وبعض الناس يذهب به إلى السماع (وقال صلى الله عليه وسلم: أعلنوا هذا النكاح) أي أظهروه
أظهار السرور وفرقا بينه وبين غيره من المآذيب وليس المراد الوطء هنا بدليل نعتيه بقوله (واجعلوه في
المساجد) مبالغة في اظهاره واشهاره فانها أعظم محافل أهل الخير والفضل (واضر بوا عليه بالدفوف)
جمع دف هو ما يضرب لحادث سرور أو نعب قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعفه
البيهقي اه قلت رواه الترمذي من طريق عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة وقال عيسى هذا ضعيف
اه فقول العراقي وحسنه فيه نظر وحزم البيهقي بضعفه وقال ابن الجوزي ضعيف جدا وقال الحافظ في الفتح
سند ضعيف وقال في تخريج الهداية ضعيف لكن توبيع عند ابن ماجه اه وقد روى عن عبد الله بن
الزبير مرفوعا أعلنوا النكاح وهكذا رواه أحمد وابن حبان والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي تفرد به
عاصم عن أبيه (وعن الزبيع) بالتصغير مشددا (بنت معوذ) كحدث ابن عفران الانصاري الهمايتري
الله عنهاروى عنها أبو سلمة وعمرو بن شعيب وعدة روى لها الجماعة (قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل على غداة بني) أي في صباح دخل في زوجي في ليلته (فجلس على فراشي وجو برات) جمع جو برية
تصغير جارية أي بنات صغار لنا (يضر بن بدفهن) بالضم وفي نسخة بدفوفهن (ويندبن من قتل) من أسلافنا
من الجاهلية (إلى أن قالت احدهن وفيثاني يعلم ما في غد فقال اسكني عن هذه) الكلمة أي لا تقول هكذا
أرشدنا صلى الله عليه وسلم نادى بامر به عز وجل اذلا بشاركه في علمه بما في غد أحد (وقولي ما كنت تقولين
قبلها) قال العراقي رواه البخاري وقال يوم بدر ووقع في بعض نسخ الاحياء يوم بعث وهو وهم اه قلت رواه
البخاري في غزوة بدر وفي النكاح قال في كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة تحدثنا مسدد
حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد بن ذكوان قال قالت الزبيع بنت معوذ بن عفران جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل حين بنى على مجلس علي فراشي كجلسك مني فجلت جو برات يضر بن بالدف ويندبن من قتل
من آبائي يوم بدر اذ قالت احدهن وفيثاني يعلم ما في غد فقال دع هذه المقالة وقولي بالذي كنت تقولين اه
وشرح هذا الحديث قوله حين بنى علي وفي رواية حماد بن سامة عند ابن ماجه صبيحة عرسى وكانت تزوجت
اباس بن البكير البتي وجالسه صلى الله عليه وسلم علي فراشها فريما منها من خصائصه صلى الله عليه وسلم في
جواز النظر للأجنبية والخلوة معها وقوله يندبن أي يذكرن أو صافا أولئك المقولون يوم بدر بالثناء عليهم
وتعديدهم بحاسنهم بالكرم والشجاعة ونحوهما وكان الذي قتل يوم بدر معوذا وعوفاء ومعاذا أحدهم أبوها
والاستحسان عماها فاطمى الأبوة عليهم تغليبا وفي هذا الحديث جواز ضرب الدف في النكاح وقد قال
الشافعية بجواز الإبراع والدف وإن كان فيمجلجل في الاملاك والحنان وغيرهما وقبل يحرم الإبراع وهو
الزمار العراقي ويحرم الغناء على الآلات فيها هوش عارشاري الحرك الطنبور وسائر المعازف أي الملاهي من
الآلات والمزامير فيحرم استعماله واستماعه فصدافان لم يقصد لم يحرم ولا يحرم الطبل الا الكوبة ولا يحرم
ضرب الكف بالكف كما صرح به في الارشاد وغيره ولا الرقص الآن يكون فيه تكسر وثمن والله أعلم
(الادب الثاني حسن الخلق معهن) في معاشرتهم (واحتمال الاذى) بكلام مؤلم أو غير ذلك (معهن) بان
يتغافل عن كثير مما يصدر عنهن (ترجاعلهم) وشقة معهن (انقصو عقلهم) اذهبن ناقصات عقل كافي
الصحيح لان غلبة الشهوة تحجب عقولهن فقصرن عن بلوغ درجة الكمال وقد شبه الله تعالى حسن القيام على
الزوجة بحسن القيام على الوالدین فقال فيهما وصاحبهما في الدنيا معروفا (قال الله تعالى) في أمر النساء
(وعائروهن بالمعروف) ثم أجل للنساء جميع ما فرقه من حق الزوج في كلمة واحدة فقال ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف (وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا غليظا) أي عهدا مؤكدا قال مجاهد في

وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعلنوا هذا النكاح
واجعلوه في المساجد
واضر بوا عليه بالدفوف
وعن الزبيع بنت معوذ
قالت جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل على
غداة بني فراشي
وجو برات لنا يضر بن
بدفهن ويندبن من قتل من
آبائي إلى أن قالت احدهن
وفيثاني يعلم ما في غد فقال
لها اسكني عن هذه وقولي
الذي كنت تقولين قبلها
(الادب الثاني) حسن الخلق
معهن واحتمال الاذى معهن
ترجاعلهم لنقصو عقلهن
قال الله تعالى وعائروهن
بالمعروف وقال في تعظيم
حقهن واخذن منكم
ميثاقا غليظا

تفسير هذا القول قيل هي كلمة النكاح التي تستعمل به الفروج نقل الطبري في المنايا وقال تعالى فان
 أطعتم فلا تنفوا عليهم سبيلا أي لا تطلبوا طريقا إلى الفرقة ولا إلى خصومة ومكر وهذه حيث تدعى على
 صورة النفس المطمئنة (وقال تعالى والصاحب بالجانب قيل هي المرأة) كذا في القوت أي لكل من قربها من
 الرجل ولصوقها بجانبه (وآخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) كانت (كان يشكاهم من)
 ويردد من (حتى تلج لسانه ونفى كلامه) وذلك قريب صعود روحه الشريفة إلى الملاء الأعلى (جعل
 يقول الصلاة الصلاة) أي الزمها وكره للتأكيد (ومالكت أيمانكم) من الارتفاع أي أوصيكم
 بالاحسان اليهم (لا تكفوههم ما لا يطيقون) عليه من الخدمة (الله الله) أي اتقوا الله وكره للتأكيد
 (في النساء) أي في أمرهن (فانهن عوان في أيديكم) جمع عانية (يعني أسرى) أي كالأسرى في أيديكم
 (أخذتموهن بعهده الله) وميثاقه (واستخلمن فروجهن بكلمة الله) هكذا أورده صاحب القوت بتمامه
 قال العراقي رواه النسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
 الموت جعل يقول الصلاة الصلاة ومالكت أيمانكم فما زال يقولها وما يقبض بها لسانه وأما الوصية
 بالنساء فالمعروف أن ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم في حديث جابر الطويل وفيه فاتقوا الله في النساء
 فانكم أخذتموهن بامانة الله الحديث اه قلت وروى ابن سعد والطبراني في الكبير من حديث كعب
 ابن مالك الله الله فيما ملكت أيمانكم بالسواظ وهو رمي واشبعوا بطونهم وألبسوا لهم القوت وروى البخاري
 في الادب المفرد من حديث علي اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وعند الخطيب من حديث أم سلمة اتقوا الله
 في الصلاة ومالكت أيمانكم وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة
 وروى البيهقي في السنن من حديث أنس اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا
 الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم وأما الذي في حديث جابر
 الطويل عند مسلم وغيره فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بامان الله واستخلمن فروجهن بكلمة الله
 ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم
 رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستخلمن فروجهن بكلمة الله قيل هي قوله فامسكوا بمعروف أو تسريح
 بأحسان وقيل بإباحة الله المنزل في كتابه التزويج واذنه فيه وقيل بكلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
 لا يحل لمن كان مشركا أن يتزوج مسلمة (وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه
 الله من الآخر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله
 مثل ما أعطى آسية امرأة فرعون) قال العراقي لم أقف له على أصل (واعلم انه ليس حسن الخلق معها)
 هو (كف الذي عنها) فقط (بل) مع ذلك (احتمال الذي منها والحلم عند طيشها) أي خفة عقلها
 (وغضبها) وحدثها (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم) وتأسيه (فقد كان أزواجه راجعنه الكلام
 وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب
 في الحديث الطويل في قوله وان نظاهرا عليه (وراجعت امرأة عمر عمر رضي الله عنه في الكلام فقال)
 لها (أراجعي بالكاء) أي بالثيمة (نثالتان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعنه وهو خير
 منك فقال عمر خابت حفصة) يعني ابنته (وخسرت أي ان راجعته ثم) اخرج فأتى و (قال لحفصة لا تغتري
 بابنة أبي قحافة) يعني عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة ينسبها لجدها (فانهما أحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بكسر الحاء أي محبوبته (وخوفها من المراجعة) قال العراقي هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله
 بالكاء ولا قولها هو خير منك وروى البخاري عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم انه دخل على حفصة
 فقال يا بنة لا يغرنك هذه التي أعجبها حبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ياها يا بنة عائشة قال عمر
 فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال في باب موعظة الرجل ابنته وكما عشرين في ثوب ثعلب

قيل هي المرأة وآخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه ونفى كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة ومالكت أيمانكم لا تكفوههم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني أسراء أخذتموهن بامانة الله واستخلمن فروجهن بكلمة الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الآخر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الذي عنها بل احتمال الذي منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه راجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أراجعي بالكاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال حفصة لا تغتري بابنة ابن أبي قحافة فانها أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفها من المراجعة

النساء فلما قدمنا على الانصار اذ قوم تغلبهم نسائهم فطفق نسائنا يأخذن من آداب نساء الانصار فصحت
 على امرأتى فراجعتنى فأنكرت أن تراجعنى قالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله ان أراج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتعجزه اليوم حتى الليل فأقرعنى ذلك فقلت لها قد خاب من فعل ذلك
 منهن ثم جعت على ثيابى فزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أى حفصة أتغضب احدا كى النبي صلى
 الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفأؤمنين أن يغضب الله لغضب رسوله
 فهلسكى لا تستكثرى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه فى شئ ولا تعجزيه وسلينى ما بدالك ولا يغرنك
 ان كانت عاتكة أو ضامتك وأحب الى النبي صلى الله عليه وسلم بريد عائشة (ودفعت احداهن) أى من
 الزوجات (فى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها) أى زجرتها ونهتها (أمها فقال صلى الله عليه وسلم
 دعها) أى اتركها (فانهن يصنعن أكثر من ذلك) نقله صاحب القوت قال العراقى لم أقفله على أصل
 (وبخرى بينه) صلى الله عليه وسلم (وبين عائشة) رضى الله عنها (كلام حتى أدخل بينهما أبابكر رضى
 الله عنه حكما) يحكم فى القضية (واستشهده) أى طالبه منه أن يشهد (فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تكلمين أنت أو تكلم فقال بل تكلم أنت و) لكن (لا تقول الا حقا فطمعها أبو بكر رضى الله
 عنه حتى دى فيها) أى خرج الدم من فيها (وقال يا عديه نفسها) تصغير عديوه (أو يقول غير الحق فاستجارت)
 عائشة (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تدعك لهذا
 أو) قال (لم ترد منك هذا) نقله صاحب القوت قال العراقى رواه الطبرانى فى الأوسط والخطيب فى التاريخ
 من حديث عائشة بسند ضعيف (وقالت) عائشة (له مرة فى كلام غضبت عنده أنت الذى تزعم انك
 نبى الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك) منها (حلموا وكرما) نقله صاحب القوت وقال
 العراقى رواه أبو يعلى فى مسنده وأبو الشيخ فى كتاب الامثال من حديث عائشة بسند ضعيف (وكان يقول
 لها لاني لا عرف غضبك على من رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله مجدوا واذا غضبت قلت
 لا والله ابراهيم قالت صدقت انما أهجر اسمك) هكذا هو فى القوت قال العراقى متفق عليه من حديثها
 اه قلت اخرجه البخارى فى النكاح ومسلم فى الفضائل ولفظ البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو
 أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اذا كنت
 على راضية واذا كنت على غضبي قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما اذا كنت عنى راضية فانك
 تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبي قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجعل والله يا رسول الله ما أهجر الا
 اسمك اه ومعنى قولها ما أهجر الا اسمك أى بلغظى فقط ولا يترك لى التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة
 كذا اقرره ابن المنير وقال الطيبي فى شرح المشكاة هذا الحصر فى غاية من اللطف فى الجواب لانها أخبرت
 انها اذا كانت فى غاية من الغضب الذى يسلب العاقل اختياره لا يغيرها فى كمال المحبة المستغرقة ظاهرها
 وباطنها المعترجة بروحها وانما عبرت عن الترك بالهجران لتدل انها تتألم من هذا الترك الذى لا اختيار
 لها فيه كما قاله الشاعر
 انى لا تمنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لا ميل
 اه ويستناد من هذا الحديث الحكم بالقرائن لانه عليه السلام حكم براضة عائشة وغضبها بمجرد ذكرها
 اسمه الشريف وسكونها واستدل على كمال قوتها وقوة كآئها بتخصيصها ابراهيم عليه السلام دون غيره
 لانه صلى الله عليه وسلم أولى الناس به كفى التزليل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو
 مثيل حتى لا يخرج عن دائرة التعلق فى الجملة (ويقال ان أول حب وقع فى الاسلام حب النبي صلى الله عليه
 وسلم عائشة) رضى الله عنها اما كونه كان يحبها فقد ثبت ذلك فى أخبار منها فى المتفق عليه من حديث
 عمرو بن العاص انه قال أى الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة الحديث وأما كونه أول فقد قال
 العراقى رواه ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث أنس ولعله أراد بالمدينة كما فى الحديث الاخران

وروى انه دفعت احداهن
 فى صدر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزبرتها
 أمها فقال عليه السلام
 دعها فانهن يصنعن أكثر
 من ذلك وبخرى بينه وبين
 عائشة كلام حتى أدخل
 بينهما أبابكر رضى الله عنه
 حكما واستشهده فقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تكلمين أو أنتكلم
 فقالت بل تكلم أنت ولا
 تقل الا حقا فطمعها أبو
 بكر حتى دى فوها وقال
 يا عديه نفسها أو يقول غير
 الحق فاستجارت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقعدت
 خلف ظهره فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم لم تدعك
 لهذا ولا أردنا منك هذا
 وقالت له مرة فى كلام غضبت
 عنده أنت الذى تزعم انك
 نبى الله فتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واحتمل
 ذلك حلموا وكرما وكان يقول
 لها لاني لا عرف غضبك من
 رضاك قالت وكيف تعرفه
 قاله اذا رضيت قلت لا والله
 مجدوا واذا غضبت قلت لا
 والله ابراهيم قالت صدقت
 انما أهجر اسمك ويقال ان
 أول حب وقع فى الاسلام
 حب النبي صلى الله عليه
 وسلم لعائشة رضى الله عنها

ابن الزبير أول مولود ولد في الاسلام يريد بالمدينة والافمجة النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة أمر معروف تشهد له الاحاديث الصحيحة (وكان يقول لها كنت لك كأي زرع لأم زرع) وفيه تطيب لنفسها وايضا لحسن معاشرته لها وكان هنا للدوام أي أنامك كذلك فيما مضى وفيما يأتي أوزائدة واعترض الاول بأنه لا حاجة اليه لانه صلى الله عليه وسلم أخبر عما مضى الى وقت تكامه بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله تعالى فأى حاجة مع ذلك الى جعلها للدوام اذ هو خروج عن الظاهر من غير دليل ولا ضرورة والثاني أن الزائدة غير عاملة ولا يوصل بها الضمير الذي هو المبتدأ في الاصل (غير اني لا أطلقك) استثنى الحالة المكروهة تطيبا لها وطماينة لقلبها ودفع الالام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع اذ لم يكن فيه ما تنمى النساء سوى ذلك قال العراقي هو متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه هذه الزيادة الزبير بن بكار والخطيب اه قلت ورواه هذا الزيادة أيضا اسمعيل بن أويس ولفظ الزبير الا أنه طلقها وأنا لا أطلقك وفي رواية الهيثم بن عدي بعد قوله أم زرع في الافة والوفاء لاني الفرة والجلاء وفي سنن النسائي ومجمع الطبراني قالت عائشة يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع لأم زرع وفي رواية الزبير بابي وأمي لانت خير لي من أبي زرع لأم زرع وهذا الحديث مشهور بحديث أم زرع والرفوع منه هذه الجملة وفيه كلام أودعته في الشرح الذي أملت عليه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أتزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها) رواه البخاري من حديث عائشة قلت رواه من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن خربين فحرب منهن عائشة وخصه وصفية وسودة والحرب الا تحرام سلة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة فاذا كانت عند أحد هدية يريد أن يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى اذا كان في يومها بعث الهدية فكلم حرب أم سلة فقلن اهاكلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس من أراد أن يهدي هدية فليهد اليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته أم سلة فقال لها لا تؤذي في عائشة فان الوحي لم يأتي وأنا في ثوب امرأة الا عائشة الحديث بطوله (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان) قال العراقي رواه مسلم باقضا ما رأيت أحدا كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد علي بن عبد العزيز البغوي والصبيان اه قلت وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث أنس كان أرحم الناس بالصبيان والغبال قال النووي هذا هو المشهور وروى بالعباد كل منهما صحيح وواقع وفي فوائد أبي اللحداج عن علي كان أرحم الناس بالناس (الثالث أن يزيد علي احتمال الاذى بالملاعبة والمزح والمداعبة) وكل هذه الالفاظ قريبة المعنى والدعابة بالضم اسم لما يستعمل من المزح (وهي التي تطيب قلوب النساء) ويسمى اليه (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم معهن) والمزح هو الانسجام مع الغير من غير ايداء له وبه فارق الهزل والسخرية (ويترى الى درجات عقولهن في الاعمال والاحلاق) ولفظ القوت ويقار بهن في عقولهن في المعاملة والاحلاق منهن اه اعلم أن المداعبة لا تنافي الكمال بل هي من توابعه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي بأن يكون على وفق الصدق والحق ويقصد تأليف القلوب وجبرها وحسن المعاشرة وادخال السرور والرفق والمنهى عنه من المزاح ما يورث حقرا ويسقط المهابة والوقار ويورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه صلى الله عليه وسلم على جهة النادرة المصلحة نامة من مؤانسة بعض نساؤه أو أصحابه فهو بهذا القصد سنة وما قبل الاظهر انه مباح لا غير ضعيف اذا اصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو ندب للتأسي به فيها الالليل يمنع من ذلك ثم ان المزاح قد يقع بغير الكلام واليه أشار المصنف بقوله (حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة) رضي الله عنها (في العدو) وهو الجري الشدديد

وكان يقول لها كنت لك كأي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك وكان يقول لنسائه لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أتزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان (الثالث) أن يزيد علي احتمال الاذى بالمداعبة والمزح والمداعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاحلاق حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو

حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث حارث بن وهب الخزاعي ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ولا يداخلك الجنة الجواظ ولا الجعظري اه (قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه) كذا في القوت (وهو أحدا قيل في معنى قوله تعالى عتل) بعد قوله زعيم (قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله) وما ملكت يمينه كذا في القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جاع منوع الحديث وقد قيل في معنى الجعظري هو الضخم المحتال في مشيه أو الأكل أو الفاجر أو الفظ الغليظ والجواظ قيل هو الذي لا يمرض والذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده أو الذي يجمع وينع أو السمين الثقيل من التميم وحديث حارث بن وهب الخزاعي رواه أيضاً أحمد وعبد بن حنبل والترمذي والنسائي وابن ماجه والعتل قيل هو الشديد الجافي أو الجورع المنوع أو الأكل الشروب وهذه الأوصاف قد جاءت مسندة مرفوعة من حديث عبد الرحمن بن غنم عند أحمد لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزنيم هو الشديد الخلق المصحح الأكل الشروب الواحد الطعام والشراب الظالم للناس الرحيب الجوف (وقال صلى الله عليه وسلم لجابر) رضى الله عنه (هلا بكرا تلاعها وتلاعك) رواه الشيخان من حديثه وقد تقدم قريباً (وصفت أعرابية زوجها ودمت) عنها (فقال والله لقد كان فحواً كذا أرايح) أي دخل البيت تعنى حسن معاشرته مع الأهل وملاعبته لهن بالضحك والتبسم وعدم عبوس الوجه وقد ورد أن الله يعرض العبوس على أهله إذا دخل عليهن (سكنوا إذا خرج) تصفه بقوله الكلام في المحافل وذلك يدل على كمال وقاره ومهابته بين الناس (آ كلاً ما وجد) تصفه بالقناعة (غير سائل عما فقد) تصفه بحسن صروته وأعضائه وكرمه وسخائه ويشبه كلامها بكلام الخامسة من حديث أم زرع زوجي أن دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد وهو يحتمل المدح ويحتمل الذم فعلى المدح معنى فهد أي نام نوم الفهد وغفل عن معائب البيت وقبل وثب وثوب الفهد وبادر إليها بالجاء من كثرة حبه لها وأسدى فعل فعل الأسد في شجاعته وجرائته ولا يسأل عما عهد أي لا يسأل عما فقد ولا يحتمل هنا الأجل كلامها على المدح وأما ما في حديث أم هو الملام لقول الأعرابية هنا غير سائل عما فقد ولا يحتمل هنا الأجل كلامها على المدح وأما ما في حديث أم زرع فيحتمل كلهما وإن كان ماعداً الجملة الأولى يحتمل الذم أيضاً لكنه لا يلائم السياق فتأمل (الرابع) أن لا ينسب في الدعاية) والفسكاهة والمزاح (وحسن الخلق والموافقة) معها (باتباع هواها) فيما تجل إليها نفسها مرة واحدة (التي قد فسدت خلقها) بارضاء الرسل لها (وتسقط بالكيفية هيئته) وخشيته (عند هابل براعي) حد (الاعتدال فيه) ولا يتجاوز (ولا يدع الهيبة) والوقار والعز (والانقباض) والشهم (مهمار أي منكرا) شرعياً أو عرفياً منها (ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبتة) بسكوته عنها (بل مهمار أي ما يخالف الشرع) الظاهر (و) بجانب (المروءة) الإيمانية (تنمر) أي صار شبه النمر في الغضب (وانتفض) كما ينتفض الليث الحرد ردعاً لذلك المنكر (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار) نقله صاحب القوت والكب هو اللقاء (وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة) رواه العسكري في الأمثال من حديث حص بن عثمان بن عبيد الله بن عبيد الله بن عمر قال قال عمر فذكره كذا في المقاصد للسجواني (وقد قيل شاوروهن وخالفوهن) هكذا اشتهر على اللسان وليس بحديث ويدل له حديث أنس رفعه لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير فان لم يجد من يستشير فليستشر امرأة ثم ليخالفها فإن في خلافها البركة أخرجه ابن لال ومن طريقه الديلمي من حديث أحمد بن الوليد الفحام حدثنا كثير بن هشام حدثنا عيسى ابن إبراهيم الهاشمي عن عمر بن محمد عنه وعيسى ضعيف جداً مع انقطاعهم فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم نعنس عبد الزوجة) هكذا هو في القوت قال العراقي لم أقف على أصل والمعروف نعنس عبد الدينار

قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله وقال عليه السلام لجابر هلا بكرا تلاعها وتلاعك ووصفت أعرابية زوجها ودمت فقالت والله لقد كان فحواً كذا أرايح سكتنا إذا خرج آ كلاً ما وجد غير مسائل عما فقد (الرابع) أن لا ينسب في الدعاية وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها إلى حد يفسد خلقها ويسقط بالكيفية هيئته عند هابل تراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض مهمار أي منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبتة بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنهره وامتنع قال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام نعنس عبد الزوجة

وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هوائها فهو عبد ها وقد تعس فان الله ملكه المرأة (٣٥٧) فلما كان نفسه قد عكس الامر وقلب

القضية وأطاع الشيطان لما قال ولا تترنمهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا باعوا وقد سمي الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال تعالى وألفيا سيدها لدى الباب فاذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسك ان أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا وان أرخت عذارها فترا جذبتك ذراعا وان كبتها وشددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رضي الله عنه ثلاثة ان أكرمهم أهانوك وان أهنهم أكرموك المرأة والخادم والنبطي أراد به ان يحضت الاكرام ولم تخرج غلظتك بلبنتك وفضا طنتك برقتك وكانت نساء العرب يعلن بناتهن اختبارا للازواج وكانت المرأة تقول لابنتها الخبيري زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه انزعج زج ورحمه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت على ذلك وأقر (فكسرى العظام بسيفه فان صبر) ولم يغضب عليك (فاجعل على كاف) أي البرذعة (على ظهره وامطيه) أي اركبه (فانما هو جارك) شبهته بالجار في كمال البلادة وعدم الشعور ومن هنا قول الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حار (وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض) وما فيهن وبه تم نظام العالم ولولا العدل لفسدت الاحوال (وكما جاوز) الشيء (حدده انعكس على ضده) وهذه قاعدة كلية مشهورة وهو المراد بقولهم حب التناهي غلط خيرا لأمور الوسط (فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد) والتوسط (في المخالفة والموافقة) بان لا يوافقها في هواها كلية حتى يخرجها عن الدين ولا يخالفها مرة فيوقعها في الحرج المؤثم (ويتبع الحق في جميع ذلك ليسلم من شرهن) وكيدهن (فان كيدهن عظيم) بنص القرآن (وشرهن فاش) أي ظاهر (والغالب عليهن سوء الخلق) وشراسته وجود الطبع (وركا كة العقل) أي ضعفه (ولا يعتدل ذلك

وعبد الدرهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت رواه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عنه وفي لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة لعن بدل تعس (وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبد ها وقد تعس) بكسر العين لغة في تعس بفتحها أي أكب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر (فان الله تعالى ملكه المرأة) وجعلها كالاسيرة في يديه وجعله قواما عليها ومهيمن (فلما كان نفسه) بأن يصير مطيعا لها (فقد عكس الامر وقلب القضية) وخالف حكمه الله فانقلب الامر عليه وكأنه قد (أطاع الشيطان) ووافقه (لما قال ولا تترنمهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا باعوا فقد سمي الله الرجال قوامين على النساء) فله الهيمنة عليهن من كل وجه والمرأة سفيهة فلا ينبغي اطاعتها به فسر قوله تعالى ولا تترنموا السفهاء أموالكم يعني النساء والصبيان وقد ورد طاعة النساء دامة (وسمي) الله (الزوج سيدا) فلا يجعل امرأته ربه فيكون عبد الهالاه (قال) الله (تعالى) في قصة سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز (وألفيا سيدها لدى الباب) يعني يوسف عليه السلام وزليخا وسيدها زوجها (فاذا انقلب السيد) المالك (مسخرا) ملوكا (فقد) جهل (وبدل نعمة الله كفرا) أشار به الى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار (و) لا ينبغي أن تعودها إعادة فخرتري عليك وتطلب المعتاد منك اذ (نفس المرأة على مثال نفسك) في الاخلاق سواء (ان أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا وان أرخت عذارها فترا جذبتك ذراعا وان كبتها أي كفتها) (وشددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها) فلعلها أن تطوع لك وحيث ان المرأة على مثال أخلاق النفس سواء فقد قال في معناه ابو بصير رحمه الله تعالى

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تطفمه ينظم

(قال الشافعي رضي الله عنه) فيما يروى عنه (ثلاثة ان أكرمهم أهانوك وان أهنهم أكرموك المرأة والخادم والنبطي) هكذا نقله صاحب القوت والمراد بالخادم الذي يخدمك بالاجرة والنبطي محرمة السوادي وهو الذي يخدم الارض بالزراعة والحراثة وفي هذا المعنى ما اشتهر على الالسنه ثلاثة لا ينفع فيهم الاكرام الصوف والمرأة والفلاح (أراد به) الشافعي (ان يحضت الاكرام) أي أخلصته (ولم تخرج غضبك بلبنتك وفضا طنتك برقتك) لم يبالوا بك ولم يهابوك ولم يعتبروك وقول الشافعي رضي الله عنه صحيح وما قاله الا عن تجربة محيطة وهو مشاهد محسوس لا يستراب في أحد هؤلاء الثلاثة وقد قيل في الاخير

* سود الوجوه اذا لم يظلموا وظلموا * (وكانت نساء العرب يعلن بناتهن اختبارا للازواج) وامتحانهن (كانت المرأة تقول لابنتها) اذا نكحت يابنتي (الخبيري) حليلك أي (زوجك قبل الاقدام) أي قبل ان تقدي عليه (و) قبل (الجرأة عليه انزعج زج ورحمه) وهو الحد الذي فيه (فان سكت على ذلك) ولم ينهك (فقطعي اللحم على ترسه فان سكت على ذلك) وأقر (فكسرى العظام بسيفه فان صبر) ولم يغضب عليك (فاجعل على كاف) أي البرذعة (على ظهره وامطيه) أي اركبه (فانما هو جارك) شبهته بالجار في كمال البلادة وعدم الشعور ومن هنا قول الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حار (وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض) وما فيهن وبه تم نظام العالم ولولا العدل لفسدت الاحوال (وكما جاوز) الشيء (حدده انعكس على ضده) وهذه قاعدة كلية مشهورة وهو المراد بقولهم حب التناهي غلط خيرا لأمور الوسط (فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد) والتوسط (في المخالفة والموافقة) بان لا يوافقها في هواها كلية حتى يخرجها عن الدين ولا يخالفها مرة فيوقعها في الحرج المؤثم (ويتبع الحق في جميع ذلك ليسلم من شرهن) وكيدهن (فان كيدهن عظيم) بنص القرآن (وشرهن فاش) أي ظاهر (والغالب عليهن سوء الخلق) وشراسته وجود الطبع (وركا كة العقل) أي ضعفه (ولا يعتدل ذلك

انعكس على ضده فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق في جميع ذلك لتسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركا كة العقل ولا يعتدل ذلك

قال الله تعالى حين أفسين
 سر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان تتوب إلى
 الله فقد صغت قلوبكما أي
 مالت وقال ذلك في خير
 أزواجه وقال عليه السلام
 لا يفلح قوم غلبتهم امرأة
 وقد روى عن رسول الله عنه
 امرأته لما راجعته وقال
 ما أنت إلا لعبة في جانب
 البيت ان كانت لنا البك
 حاجة والا جلست كما أنت
 فاذا فبين شروفيهن ضعف
 فالسياسة والحشونة علاج
 الشر والمطايبة والرحمة
 علاج الضعف فالطبيب
 الحاذق هو الذي يقدر
 العلاج بقدر الداء فليست
 الرجل أولاً إلى أخلاقها
 بالتجربة ثم ليأملها بما
 يصلحها كما يقتضيه حالها
 (الخامس) الاعتدال في
 الغيرة وهو أن لا يتغافل عن
 مبادئ الأمور التي تخشى
 غوائلها ولا يبالغ في اساءة
 الظن والتعنت ونجس
 البواطن فقد نهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 تتبع عورات النساء وفي
 لفظ آخر ان تبغ النساء
 ولما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من سفره قال
 قبل دخول المدينة لا تطرقوا
 النساء ليلا فالفهم رجلان
 فسبعا فقرأ كل واحد في
 منزله ما يكره

ان عائشة أجابته بأن أبابكر أسيف لا يقدر على أن يقوم مقامك وانه كرر ذلك فكروا الجواب فقال
 ما قال وفي البخاري فمر عمر فليضل بالناس وانما قالت لحفصة انها تقول ما قالت عائشة فقال لها اتكن لانتن
 صواب يوسف فقالت لها حفصة ما كنت لا أصيب منك خيراً وانما جعلهن كذلك في اظهار خلاف
 ما في الباطن أي في التظاهر والتعاون ثم هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة ووجه
 الشبه ان زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهي أن
 ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبته وعائشة رضى الله عنها أظهرت في أن سبب محبتها صرف الامامة عن
 أبيها عدم سماعه القراءة ومرادها زيادة على ذلك في أن لا يتشاهم الناس فقد روى البخاري عنها القصد
 راجعته وما جاني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحسب الناس رجلاً قام مقامه أبداً ولا كنت
 أرى أنه لم يقم أحدهم مقامه عليه السلام الانشاعم الناس به (وقال) الله تعالى في نسائه (حين أفسين)
 أي أظهرت (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتوب إلى الله فقد صغت قلوبكما أي مالت) إلى الهوى
 فأمرهما بالتوبة للميل إلى هواهما (وقال ذلك خير أزواجه) وهما عائشة وحفصة رضى الله عنهما
 فما ظنك بمن شاكته الجهالة ووصفه الهوى والضلالة قال العراقي متفق عليه من حديث عمر (وقال صلى
 الله عليه وسلم لا يفلح قوم غلبتهم امرأة) نقله صاحب القوت وفي نسخة غلبتهم قال العراقي روى البخاري
 من حديث أبي بكر نحوه اه قلت يشير بذلك إلى أنه روى بلفظ لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وهكذا
 روى أحدوا الترمذي والنسائي وفي رواية ملكوا قاله لما بلغه ان فارساً ملكوا البوران ابنة كسرى فلذلك
 امتنع أبو بكر عن القتال مع عائشة في وقعة الجمل واحتج بهذا الخبر وقال الطبيب في شرح المشكاة هذا
 انخبار بنفي الفلاح عن أهل فارس على سبيل التأكيد وفيه اشعار بأن الفلاح للعرب فتكون هجرة
 (وزجر عمر رضى الله عنه امرأته لما راجعته) ولفظ القوت وتكلم عمر مرة في شيء من الامر فأخذت
 امرأته تراجع القول فزبرها (وقال ما أنت) وهذا انما (أنت لعبة في جانب البيت ان كانت لنا البك
 حاجة والا جلست كما أنت) واللعبة بالضم كل ما يلعب به كالشطرنج والنرد وغيرهما وسماها اللعبة
 لكونها تلهى أو المراد بمنزلة لعبة (فاذا فبين شر) وسوء خلق وجفاء (وفيهن) أيضاً (ضعف) وعجز
 وقصور (فالسياسة والحشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف والطبيب الحاذق) الماهر
 في فقه (هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء) الحادث (فاينظر الرجل أولاً إلى أخلاقها بالتجربة) والاختبار
 (ثم ليأملها بما يصلحها) فلا يضع الحشونة على الضعف ولا الرحمة على الشر وانما يعطيها (كما يقتضيه حالها)
 وينزلها في مقامها من أخلاقها وأعمالها (الخامس) الاعتدال في الغيرة) وهي بالفتح مشتقة من تغير القلب
 وهيجان الغضب كراهة شركة الغير في حقه وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين ولها حد فاذا جاوزها الرجل
 قصر عن الواجب فالمراد بالاعتدال هنا الوقوف على ذلك الحد الذي يجاوزه يقع في التقصير (وهو أن
 لا يتغافل عن بواطن الأمور) وظواهرها (التي تخشى غوائلها) أي مآلها (ولا يبالغ في اساءة الظن
 والتعنت) وهو ادخال المشقة والأذى على الغير (وتحسين البواطن) أي ايقاع الحشونة فيها وفي بعض
 النسخ ونجس البواطن (فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتبع عورات النساء وفي لفظ
 آخر ان تبغ النساء) أي ان يفعل ما يوقعهن في العنت أي المشقة قال العراقي روى الطبراني في الاوسط
 من حديث جابر أن يطلب عورات النساء والحديث عند مسلم بلفظ نهى أن يطرق الرجل أهلها ليلاً
 يتخونهم أو يهلب هراتهم واقتصر البخاري على ذكر النهي عن الطروق ليلاً اه (ولما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سفر) وهي غزوة تبوك (قال قبل دخوله المدينة لا تطرقوا النساء ليلاً فجاء
 رجلان فسبعا فقرأ كل واحد منهما في منزله ما يكره) قال العراقي روى أحمد من حديث ابن عمر بسند
 جيد اه قلت وما قولهم لا تطرقوا النساء ليلاً فقد روى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وفي

مصفع فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد أنا أعير منه والله أعير مني وفي حديث ابن عباس عند أحمد واللفظه وأبي داود والحاكم لم يأتوا هذه الآية والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة أهكذا أتأتوا فلو وجدت لكاع يتخذها رجل لم يكن لي أن أحرته ولا أهيجها حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بأربعة شهداء حتى يقضى حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تله فانه رجل غير ووالله ما تزوج امرأة قط الا عذراء ولا طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله اني لاعلم يا رسول الله انه لحق وانها من عند الله ولكنني عجت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد لانا أعير منه والله أعير مني (ولاجل غيرة الله حرم الفواحش) كل ما اشتد فحشه من المعاصي وقال ابن العربي التغير محال على الله تعالى بالدلالة القطعية فيجب تأويله كالوعيد وايقاع العقوبة بالفاعـل ونحو ذلك (ما ظهر منها) أي من الفواحش (وما بطن) أي خفي (ولا أحد أحب اليه العذر من الله تعالى ولا جل ذلك بعث المندزين والمبشرين ولا أحد أحب اليه العفو من الله تعالى ولا جل ذلك وعد بالجنة) وقال البخاري حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد أعير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب اليه المدح من الله هكذا أخرج في باب الغيرة من كتاب النكاح وأخرجه أيضا في كتاب التوحيد وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قصرا في الجنة) وفي بعض النسخ زيادة ليلة أسري بي (وفيه جارية فقلت) لجبريل أو غيره من الملائكة (ان هذا) القصر (فقيل لعمر فأردت أن أنظر اليها) أي الى الجارية (فذكرت غيرتك يا عمر فبكي عمر رضي الله عنه وقال عليك) بحذف همزة الاستفهام (أغار يا رسول الله) قال العراقي متفق عليه من حديث ي دون ذكر ليلة أسري بي ولم يذكر الجارية فذكر الجارية في حديث آخر متفق عليه من حديث أبي هريرة بينا أنا ثم رأيتني الحديث اه قلت حديث جابر أخرجه البخاري في كتاب المناقب وكتاب النكاح وهذا اللفظ في باب الغيرة حدثنا محمد بن أبي بكر القديسي حدثنا معمر عن عبيد الله عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة أو أتيت الجنة فأبصرت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فلم يمنعني الاعلى بغيرتك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله بأبي أنت وأمي يا بني الله أو عليك أغار وأما حديث أبي هريرة وقال حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري أخبرني ابن المسيب عن أبي هريرة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا قال هذا القصر فذكرت غيرته فوليت مدبر فبكي عمر وهو في المجلس ثم قال أو عليك يا رسول الله أغار وفي البخاري أيضا في المناقب من حديث جابر مرفوعا دخلت الجنة فإذا أنا بالرمضاء امرأة أبي طلحة وسمعت نجشفة فقلت من هذا قال هذا بلال ورأيت قصر ابنته جارية فقلت لمن هذا فقال لعمر فأردت أن أدخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي أنت وأمي يا رسول الله أو عليك أغار وهذا أقرب الى سياق المصنف وروى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل باللائم ثم ساق الحديث وفيه فأثبتت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت لمن هذا القصر قالوا الرجل من العرب قلت أنا عمر بن أبي لادن هذا القصر قالوا الرجل من المسلمين من أمة محمد قلت فانا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر فقال يا رسول الله ما كنت لأغار عليك الحديث قال الترمذي حسن صحيح غريب وأخرجه ابن حبان والحاكم وصححه وأخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط والبيهقي من حديث أنس وأخرجه أحمد وأبو يعلى والرويان وأبو بكر في الغيلانيات والشافعي من حديث معاذ وأخرجه ابن عساكر من حديث أبي

ولاجل غيرة الله تعالى حرم
الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا أحد أحب اليه
العذر من الله ولذلك بعث
المندزين والمبشرين ولا أحد
أحب اليه المدح من الله
ولاجل ذلك وعد الجنة
وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ليلة أسري بي
في الجنة قصر ابنته
جارية فقلت لمن هذا القصر
فقيل لعمر فأردت أن أنظر
اليها فذكرت غيرتك يا عمر
فبكي عمر وقال أو عليك أغار
يا رسول الله

وكان الحسن يقول أندعون

هريرة ومشرف بالتشديد معناه ذو شرافات وفي بعض نسخ الترمذي مريع مشرف أي ذا أربع لأمودور
ومشرف أي مرتفع (وكان الحسن) البصري (رحمه الله تعالى يقول أندعون نصاءكم) أي تتركوهن
(زاجن العلوج) جمع العج بالسكسر وهو الرجل الضخم من كفار الجحيم وبعضهم يطلقه على مطلق الكافر
(في الاسواق فجع الله من لا يغار) نقلة صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم إن من الغيرة ما يحبه الله
ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فاما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة
والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال
وعند الصدمة الأولى والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل) قال العراقي رواه أبو داود
والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عبد الله وهو الذي تقدم قبله بأربعة أحاديث اه قلت ويروى
نحو ذلك عن عتبة بن عامر فروعا قال غيرتان احدهما يحبه الله والاخرى يبغضها الله الغيرة في الريبة
يحبه الله والغيرة في غير الريبة يبغضها الله والخيلة اذا تصدق الرجل بحبها لله والخيلة يبغضها الله عز وجل
رواه أحمد والطبراني في الكبير والحاكم في الزكاة وقال صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجال الطبراني
رجال الصحيح غير عبد الله بن يزيد الأزرق وهو ثقة قال الحافظ بن حجر وهذا الحديث ضابط الغيرة التي يلام
صاحبها والتي لا ملام فيها قال وهذا التفصيل يتعمص في حق الرجال لضرورة امتناع زوجين لامرأة
بطريق الحيل وأما المرأة فبغيت غارت من زوجها في ارتكاب محرم كزنا أو نقص حق وجور عليها لضرورة
وتحقق ذلك أو ظهرت القرائن فيه فهي غيرة مشروعة ولو وقع ذلك بمجرد توهم من غير ريبة فانها الغيرة في غير
ريبة وأما لو كان الزوج عادلا وفي لكل من زوجته حقها فالغيرة منها ان كانت لمسا في الطباع البشرية
التي لم يسلم منها أحد من النساء فتعذر فيها ما لم تتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل وعليه حل ما جاء
عن السلف الصالح من النساء في ذلك والله أعلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم إن لغيبور وما من امرئ
لا يغار الا منكوس القلب) قال العراقي تقدم أوله وأما آخره فرواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاينة
الاهل من رواية عبد الله بن محمد مرسلًا والظاهر انه عبد الله بن محمد بن الحنفية اه قلت ومنكوس
القلب هو الدوث وقبل الخنث (والطريق المغني عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال) ولو كان من قرابتها
لما ورد في الفصح الجوارح الموت (وهي لا تخرج الى الاسواق) ولا الى غيرها من المحافل التي تجتمع فيها
النساء من كل جهة فهذا هو الدواء النافع لقطع الغيرة اذ يسلم حينئذ من وقع الريبة فيها من سائر
الوجوه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها أي شيء خير للمرأة قالت أن
لا تري رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعضا من بعض واستحسن كلامها) قال العراقي رواه
البراز والدارقطني في الأفراد من حديث علي بسند ضعيف (وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسدون الثقب) بضم ففتح جمع الثقب كغرفت وغرف وهو الخرق في الخائط لا منفذله (والكوى) جمع
كوة - كقوة وقوى وهي بمعنى الثقب (في الخيطان) المشرفة على الاسواق وممر الناس (لثلاث طلع النسوان
على الرجال) نقلة صاحب القوت (ورأى معاذ) بن جبل رضي الله عنه (امرأته تطلع في الكوة) ولفظ
القول في كوة في الجدار (فضر بها ورأي) أيضا (امرأته) قد (أدنت الى غلام لها) وفي القوت له
(تفاحة قدأ) كالت بعضها فضر بها) وكل هذا من الغيرة الايمان بتوضر به اباه لاجل التأديب (وقال عمر
رضي الله عنه أعمرو النساء) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وضم الراء أي جردوهن ثياب الزينة
والتفاخر واقتصر على ما يقين الخرد البرد فائكم ان فعلتم ذلك (يلزم من الخجل) جمع محلة محرمة بيت
كالقبعة يستر بالثياب له أروار كبار يعني لا تلبسوهن الثياب الفاخرة فيطلبن البروز فيترب عليه مفاسد شتى
مما ينقص عيش الزوج معها وفي رواية الخجل بدل الخجل والمعنى متقارب ثم ان هذا القول عن عمر هكذا
روى موقوف عليه ولذلك لم يتعرض له العراقي لانه ليس على شرطه وقد روى هذا فروعا أخرجه الطبراني

نساءكم بزاجن العلوج في
الاسواق فجع الله من لا يغار
وقال عليه السلام ان من
الغيرة ما يحبه الله ومنها
ما يبغضه الله ومن الخيلاء
ما يحبه الله ومنها ما يبغضه
الله فاما الغيرة التي يحبها الله
فالغيرة في الريبة والغيرة التي
يبغضها الله فالغيرة في غير
ريبة والاختيال الذي
يحبه الله اختيال الرجل
بنفسه عند القتال وعند
الصدمة والاختيال الذي
يبغضه الله الاختيال في
الباطل وقال عليه السلام
ان في لغيبور وما من امرئ
لا يغار الا منكوس القلب
والطريق المغني عن الغيرة
أن لا يدخل عليها الرجال
وهي لا تخرج الى الاسواق
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابنته فاطمة
عليها السلام أي شيء خير
للمرأة قالت ان لا تري رجلا
ولا يراها رجل فضمها اليه
وقال ذرية بعضها من
بعض فاستحسن قولها وكان
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسدون الكوى
والثقب في الخيطان لثلاث
طلع النسوان الى الرجال
ورأى معاذ امرأته تطلع
في الكوة فضر بها ورأي
امرأته قد دفعت الى غلامه
تفاحة قدأ كالت منها
فضر بها وقال عمر رضي الله
عنه أعمرو النساء يلزم من
الخجل

وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج في الهيئة الرثة وقال عود وانساء كم لا وكان (٣٦٣) قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

للنساء في حضور المسجد والصواب الا ان المنع الا العجائز بل استصوب ذلك في زمان الصحابة حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء بعده لمنعهن من الخروج ولما قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله لمنعهن فضر به وغضب عليه وقال تسمعني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى وانما استجرا على المخالفة لعله بتغير الزمان وانما غضب عليه لاطلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهرا من غير اظهار العذر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة ان يخرجن ولكن لا يخرجن الا برضا أزواجهن والخروج الآن مباح للمرأة العفيفة برضا زوجها ولكن القعود أسلم وينبغي أن لا يخرجن الا بمسح فان الخروج للنظارات والامور التي ليست مهمة تقدر في المروءة وربما تفضي الى الفساد فاذا خرجت فينبغي أن تغض بصرها عن الرجال ولست نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقها عورة كوجه

في الكبير عن بكر بن سهل الدهياطي عن شعيب بن يحيى عن يحيى بن أيوب بن عمرو بن الحرث عن مجمع بن كعب عن مسلمة عن مخلد رضي الله عنه رفعه فذكره وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال شعيب غير معروف وقال ابراهيم الحاربي لأصل لهذا الحديث وتبعه على ذلك السيوطي في اللائح المصنوعة غير متعقب له ولعله لم يطلع على تعقب الحافظ بن حجر على ابن الجوزي بان ابن عساكر خرج من وجه آخر في أماليه وحسنه قال وبكر بن سهل وان ضعفه جمع لكنه لم ينفرد به كما دعاه ابن الجوزي فالحديث الى الحسن أقرب (وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج) عن منازلهم (في الهيئة الرثة) وهي ثياب المهنة والبزلة فاذا لبسن الثياب الفاخرة حركهن ابليس للخروج ليرين غيرهن وهذه الصفة مذكورة في طباعهن في سائر البلاد (وقال) أيضا رضي الله عنه (عود وانساء كم) كلمة (لا) كذا في القوت وعند العسكري في الامثال من حديث عون بن موسى قال قال معاوية عود وانساء كم لافانم اضعفة ان اطعمتها اهلككتك نقله السخاوي في المقاصد (وكان قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حضور المساجد) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر اذ ذكروا للنساء بالليل الى المساجد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي (والصواب الا ان) يعني في زمان المعنف (المنع) من الخروج ليل الى المساجد (الا العجائز) جمع عجوز وهي المرأة المسنة فانه لا بأس بخروجها لئلا من من الفتنة (بل استصوب ذلك في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء لمنعهن من الخروج) قال العراقي متفق عليه قال البخاري لمنعهن المساجد وقال مسلم المسجد (وقال عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده) أي ولد عمر (بل تمنعن فضر به وغضب عليه وقال تسمعني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى) قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان وأخرج ابن جرير في تهذيبه عن عمر بن الخطاب ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد اذا استأذنكم وعند ابن ماجه لا تمنعوا اماء الله أن يصلين في المسجد ورواه أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن وفي الباب عن أبي هريرة لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ولكن لا تخرجنوهن ثغلات رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن جرير في التهذيب ورواه أحمد أيضا وابن منيع وابن حبان والطبراني والضياء من حديث زيد بن خالد (وانما استجرا) بعض ولده عمر (على المخالفة) لما سمعه من أبيه مرفوعا (لعله بتغير الزمان) ولعله بلغه قول عائشة السابق فوافق رأيه رأيا (وانما غضب عليه) عمر (لا طلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهرا من غير اظهار العذر) وهو بعيد من الادب ولذا ما أنكر على قول عائشة (وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة أن يخرجن) قال العراقي متفق عليه من حديث أم عطية اه (ولكن لا يخرجن الا برضا أزواجهن) اذا اذن لهن في الخروج (والخروج الا ان أيضا مباح للمرأة العفيفة) الدينية (برضا زوجها ولكن القعود) في قعر بيتها (أسلم) لها من الخروج ولو رضي الزوج بذلك كفي حديث عمر السابق وبيوتهن خير لهن (وينبغي أن لا يخرجن) من بيتها (الامهم) شديد وأمر بوجه (لان الخروج للنظارات) أي للفرج والنزهات (والامور التي ليست مهمة يقدر في المروءة) ويسقط مقامها (وربما يفضي) ذلك (الى الفساد) العاجل أو الآجل كنهو مشاهد الاث و قبل الاث (فاذا خرجت) لهم (فينبغي ان) تخرج ثغلة غير مظهرة للزينة ولا لاسية ثياب التباهي ولا تختال في مشيها وعلها ان (تغض بصرها عن الرجال) ولا تراهم في السكك (ولست نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقها بل هو كوجه الصبي الامرء) وهو الذي لا نبات بعارضيه (في حق الرجل فيحرم النظر) اليه (عند خوف الفتنة) اذا كان بشهوة (فقط فان لم تكن) هناك شهوة ولا خاف (فتنة فلا) يحرم النظر اليه وهذا اختيار المصنف وان خاف من النظر الصبي الامرء في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا

اذلم نزل الرجال على امر
الزمان مكشوفى الوجه
والنساء يخترجن متنقيات
ولو كان وجوه الرجال عورة
فى حق النساء لامروا
بالنقاب أو منعن الخروج
اللا ضرورة (السادس)
الاعتدال فى النفقة فلا ينبغي
أن يقتر علمهن فى الانفاق
ولا ينبغي أن يسرف بل
يقصد قال تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقال
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط وقد قال صلى الله
عليه وسلم خيركم خيركم لا هله
لا هله وقال صلى الله عليه
وسلم دينار أنفقته فى سبيل
الله ودينار أنفقته فى رقة
ودينار تصدقت به على
مسكين ودينار أنفقته على
أهلك أعظمها أجرا الذى
أنفقته على أهلك وقيل
كان لعلى رضى الله عنه
أربع نسوة فكان يشتري
لكل واحدة فى كل أربعة
أيام الجاهل بدهم وقال الحسن
رضى الله عنه كانوا فى
الرجال مجاديب وفى النساء
والشباب مغاير وقال ابن
سيرين يستحب للرجل أن
يعمل لاهله فى كل جمعة
فالودجة وكأن الحلاوة
وان لم تكن من المهمات
ولكن تركها بالسكينة تقصير
فى العادة وينبغي أن يأمرها
بالتصدق ببقايا الطعام

الوقوف فى الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم تحرز من الفتنة وقال صاحب التقریب واختاره الامام
انه لا يحرم أيضا (اذلم نزل الرجال مكشوفين الوجوه) لم نزل (النساء يخترجن متنقيات) أى جاعلات
النقاب على وجوههن (ولو كان وجوه الرجال عورة فى حق النساء لامروا بالنقاب) والاحتجاب كالنساء
(أو منعن من الخروج الا للضرورة) ويرى أن وفد عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه غلام حسن الوجه فاجلسه من ورائه وقال انما أخشى ما أصاب أخى داود وكان ذلك يرى من
الحاضر من قد علم على انه لا يحرم ولا تنافى المسلمين على انهم مأمعون من المساجد والمخالف والاسواق والمخلو
بينه وبين الاجنبى فى المكاتب وتعليم الصنعة وغير ذلك وقد تقدم هذا البحث أيضا فى مسئلة الغطار الى
وجه الزوجة (السادسة الاعتدال فى النفقة) عليها فلا ينبغي (ان يقتر) أى يضيق (عليها فى الانفاق)
بان يحبس عنها القدر الواجب (ولا ينبغي أن يسرف) بان يتجاوز الحد (بل يقتصد) بين التقصير والاسراف
والله أشار ابن الوردي فى لاميته بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل
(قال) الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا (هذا فى النهى عن الاسراف عن الاكل والشرب) وقال تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وهذا فى الاقتصاد فى المعيشة (وقد قال صلى الله
عليه وسلم خيركم خيركم لا هله) قال العراقي رواه الترمذى من حديث عائشة وصححه بزيادة وأما خيركم
لا هلى وقد تقدم قلت وكذلك رواه ابن حبان وابن جرير والبيهقى بزيادة ورواه ابن ماجه وابن سعد من
حديث ابن عباس وزاد ابن أبي سعد أيضا من حديث عبد الله بن شداد والخطيب عن أبي هريرة الطبرانى
عن معاذ بن وهب ورواه بزيادة وما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم ورواه ابن عساكر من حديث
على وفيه ابراهيم الاسلمى وهو ضعيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته
فى رقة) أى فى فكها (ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى
تمنقه على أهلك) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الدارقطنى فى الافراد بلفظ
دينار أنفقته على نفسه دينار أنفقته على والدك دينار أنفقته على ابنك ودينار أنفقته فى سبيل الله
ودينار أنفقته على أهلك وهو أحسنها اجرا (وقيل كان لعلى رضى الله عنه أربع نسوة) بالنكاح وأما
السراى فسبع عشرة وهؤلاء مات عنهن (فكان يشتري لكل واحدة) منهن (فى كل أربعة أيام لجا
بدهم) نقله صاحب القوت ولم يكن يداوم لهن شراء اللحم لان الايمان عليه يورث المساواة فى كل
أربعة مرة من باب حسن الانفاق (وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى كانوا) أى السلف (فى الرجال)
أى فى أمر المنازل (مخاصيب) جمع مخصب وقد أخصب الرجل صار ذا خصب أى كانوا يسعون على أهلهم
(وفى النساء والشباب مجاديب) جمع مجذب وقد أجذب الرجل اذا قل ماله نقله صاحب القوت أى ما كانوا
يعتنون بالتوسعة فى أثاث البيت من فرش وسائد وغيرها وفى شباب اللبس وما يجرى بنجرها كما يتوسعون
فى الانفاق على الاهل (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى وهو من أقران الحسن (استحب للرجل
أن يعمل لاهله فى كل جمعة فالودجة) نقله صاحب القوت وهو يعمل بالدقيق أو النشا والسمين والسكر أو
العسل أو زان متساوية ثم يطيب بالافاويه وهو حار ثقيل على المعدة كثير الغذاء بطى والنزول وأجوده
المختذ بالسكر وتين اللوز وقد قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه لا يوسع يوما وقد شكاه الى شيئا من
أمور الدنيا كيف بل اذا أكلت الفالودج فى صحن الفبروزج وقد وقع له ذلك كما أشار اليه فى مجلس هرون
الرشد كما هو مذکور فى المناقب (وكذا الحلاوة وان لم تكن من المهمات) الضرورة فى الانفاق (ولكن
تركها بالسكينة تقصير فى العادة) وهذا أيضا يختلف باختلاف البلدان ولا فهم منه الاقتصار على الفالودج
بل كل حلاوة اتفقت فانها تقوم مقامه فان المقصود التوسع (وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام)
أن لم يكن فى البيت أطفال صغار فان نفوسهم تتداعى كل ساعة الى ما يتناولون به من الطعام بشرط أن لا يفسد

وما يفسد لوترك فهذا أقل درجات الخبر وللحرة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح (٣٦٥) إذن من الزوج ولا ينبغي أن يسهل أمر من

أهله بما كحل طيب فلا يعطهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور ويعدن العاشرة بالمعروف فان كان من معا على ذلك فليأكله بحفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا أكل فليقعد العيال كلهم على ما دته فقد قال سفیان رضي الله عنه بلغنا ان الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جساءة وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء ولا جلفا فان ذلك جنابة عليها الامراة لها وقد أوردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح (السابع) أن يتعلم المترج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه أمر بأن يقبها النار بقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً فاضاف الاله الى النفس وأمرنا أن نقبهم النار بتعليم الامر والنهي كما في نفوسنا النار باجتناب المنهي وقد جاء في تفسيره علوهن وأدبهن وفي الخبر كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم (وعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة) والجماعة ولو اجالا من غير تفصيل الادلة فان عقولهن ربما لا تحتمل ذلك (ويزيل عن قلبها كل بدعة ان سمعت) بأحسن بيان وأجل خطاب وان كانت من قوم قدر سخت البدعة في قلوبهم فليزلهما بالتدريج والطفة ولا يبادر عليها وعلى قومها بالانكار فانه ربما يكون سببا للتنافر لا التناصر (و يحوفا بالله) ومن عذابه (ان تساهلت في أمر) من أمور الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة بطول) اراده ويجعله في فروع الفقه (فاما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه ببيان الصلوات التي تقضى فانه مهمما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبيل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما تراعيه النساء) وعند أصحابنا الحنفية اذا أدركت أدنى وقت صلاة وهو ما اذا أدركت من الوقت بقدر أن تقدر على الاغتسال والتحرية لان زمان الاغتسال هو زمان الحيض فلا تجب الصلاة في ذمتها لم تدره قدر ذلك من الوقت وهذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من ذلك لا يجزئها صوم ذلك اليوم ولا تجب عليها صلاة العشاء فكانتها أصبحت وهي حائض ويجب عليها الامساك تشبها * (تنبيه) * فديكون الزوج شافعي او المرأة حنفية وبالعكس وكذا بقية المذاهب فينبغي أن يعلم الزوج مواقع الاجتماع والاختلاف بين الأئمة الاربعة فيعلمها بذلك لتكون هي على بصيرة من دينها ونحن نذكر بعض تلك المسائل من الضروريات المهمة فاعلم انهم

ذلك الطعام ان ترك خصوصاً في ليالي الصيف وأما (ما يفسد لوترك) فيتعين اخراجه للمساكين والخيرين وفقراء الحارة (فهذا أقل الخير) وليس فيه كافة (وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح إذن من الزوج) فان فعلت ومنعها الزوج فلاثم عليها لاعليه ففي الخبر لا يحل لها أن تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب الذي يخاف فسادة فان أنفقت من اذنه ورضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت من غير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر (ولا ينبغي للرجل أن يستأثر عن أهله) أي يستقل عن أهله (بما كحل طيب ولا يطعمهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور) أي يورث في الصدر حقد او حرازة (ويبعد عن المعاشرة بالمعروف) ويوجب نوعاً من التنافر والتناكر في القلوب (فان كان فاعلا ذلك) ولا بد (فليأكله في خفية) وسر (بحيث لا يعرفه أهله) ولا يأخذوا خبره فهذا أسلم لحاله ولحالها (ولا ينبغي) له (أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه) لتعلق نفوسهم به وكذا الحال في الملبوس والفاكهة وغير ذلك وقد نقل هذا عن سفیان الثوري كما تقدم في كتاب آداب الأكل (واذا أكل فليقعد العيال) والمراد بهم أهل بيته صغارا وكبارا (على ما دته) وهذا يعنى حتى في الرقيق ولكن اذا كان أكل الخادم مما يسقط حشمته عندهم فليجمع أولاده وزوجته ومن له من القرابة فبأكل معهم على ما دته واحدة ثم يرفع الطعام ويجمع عليه من بقي من الخدم وهذا في هذه الأزمنة أحسن (فقد قال سفیان) الثوري رحمه الله تعالى (بلغنا ان الله تعالى وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون في جماعة) نقله صاحبا قوت فان الاجتماع على الطعام مما يورث البركة وتلك البركة حاصلة من حضور الملائكة واستغفارهم للآكلين فقد ورد في الله مع الجماعة (وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعمهم من الحلال) ان أمكنه ذلك (ولا يدخل مداخل السوء) والتم (لأجلهم فان ذلك جنابة عليهم لامراة لهم وقد أوردنا الاخبار في ذلك عند ذكر آفات النكاح) قريبا (السابع) أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب عن الوقوع في المحظور (ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى) من الصلاة (فانه أمر بأن يقبها النار) كما أمر بأن يقب نفسه (بقوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً فاضاف الاله الى النفس وأمرنا أن نقبهم النار بتعليم الامر والنهي كما في نفوسنا النار باجتناب المنهي وقد جاء في تفسيره علوهن وأدبهن وفي الخبر كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم (وعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة) والجماعة ولو اجالا من غير تفصيل الادلة فان عقولهن ربما لا تحتمل ذلك (ويزيل عن قلبها كل بدعة ان سمعت) بأحسن بيان وأجل خطاب وان كانت من قوم قدر سخت البدعة في قلوبهم فليزلهما بالتدريج والطفة ولا يبادر عليها وعلى قومها بالانكار فانه ربما يكون سببا للتنافر لا التناصر (و يحوفا بالله) ومن عذابه (ان تساهلت في أمر) من أمور الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة بطول) اراده ويجعله في فروع الفقه (فاما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه ببيان الصلوات التي تقضى فانه مهمما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبيل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما تراعيه النساء) وعند أصحابنا الحنفية اذا أدركت أدنى وقت صلاة وهو ما اذا أدركت من الوقت بقدر أن تقدر على الاغتسال والتحرية لان زمان الاغتسال هو زمان الحيض فلا تجب الصلاة في ذمتها لم تدره قدر ذلك من الوقت وهذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من ذلك لا يجزئها صوم ذلك اليوم ولا تجب عليها صلاة العشاء فكانتها أصبحت وهي حائض ويجب عليها الامساك تشبها * (تنبيه) * فديكون الزوج شافعي او المرأة حنفية وبالعكس وكذا بقية المذاهب فينبغي أن يعلم الزوج مواقع الاجتماع والاختلاف بين الأئمة الاربعة فيعلمها بذلك لتكون هي على بصيرة من دينها ونحن نذكر بعض تلك المسائل من الضروريات المهمة فاعلم انهم

يطول فاما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض ببيان الصلوات التي تقضي فانهم مهمما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما تراعيه النساء

أجمعوا على أن فرض الصلاة ساقط عن الحائض مدة حيضتها وأنه لا يجب عليها قضاءه وأجمعوا على أن فرض الصوم غير ساقط عنها مدة حيضتها ثم اختلفوا فيها إذا رأت الطهر ولم تغتسل فقال أبو حنيفة إن انقطع لاكثر الحيض عشرة أيام جاز وطؤها وإن كان لاقله لم يجز حتى تغتسل أو يمضي عليها آخر وقت صلاة فتجب عليها الصلاة هذا إن كانت مبتدأة أو لها عادة معروفة وانقطع لعادتها فأما إن انقطع لدون عادتها فلا يطؤها الزوج وإن اغتسلت وصلت حتى تستكمل عادتها احتياطاً وقال مالك والشافعي وأحمد لا يحل وطؤها حتى تستكمل واختلفوا فيما يحل الاستمتاع به من الحائض فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي يحل له مباشرة ما فوق الأزار ويحرم عليه ما بين السرة والركبة وقال أحمد يجوز له وطؤها فيما دون الفرج ووافقه على ذلك محمد بن الحسن وبعض أصحاب الشافعي وأصبغ بن الفرج من كبار أصحاب مالك وأما أقل سن تحيض فيه المرأة فقال مالك والشافعي وأحمد أقله تسع سنين قال الشافعي وأحمد ما جمعت من نساء نهمته أنهن يحضن لتسع سنين وقال في بعض كتبه رأيت جدة لها إحدى وعشرون سنة واختلفوا في الحائض ينقطع حيضها فلا تحمداء فقال أبو حنيفة في الشهر وعنه لا يحل وطؤها حتى تنجم وتصلي به وقال مالك لا يحل وطؤها حتى تغتسل وقال الشافعي وأحمد يحل وطؤها إذا تيممت وإن لم تصل به واختلفوا في أقل الحيض وأكثره فقال أبو حنيفة أقله ثلاثة أيام وليلتين وأكثره عشرة أيام وقال مالك لا حد لأقله وإن دفعه كان حيضاً وأكثره خمسة عشر يوماً وقال الشافعي وأحمد أقله يوم وليلة وروى عنهما يوم وأكثره خمسة عشر يوماً واختلفوا في المبتدأة إذا جاوزدها أكثر الحيض فقال أبو حنيفة تجلس أكثر الحيض عنده وعن مالك ثلاث روايات أحدها تجلس أكثر الحيض عنده ثم تكون مستحاضة وهي رواية ابن القاسم وغيره والثانية تجلس عادة بداءتها وهي رواية علي بن زياد والثالثة تستظهر بثلاثة أيام ما لم تجاوز خمسة عشر يوماً وهي رواية ابن وهب وغيره وقال الشافعي إن كانت ميمزة رجعت إلى تمييزها وإن لم تكن ميمزة قولان أحدهما ترد إلى أقل الحيض عنده والاخر ترد إلى غالب عادة النساء وعند أحمد أربع روايات أحدها تجلس ستاً والثانية سبعة وهو الغالب من عادة النساء اختارها الحارثي والثالثة تجلس أكثر الحيض عنده والرابعة تجلس عادة نساها والفرق بين دم الحيض والاستحاضة بالآلون والقوام والريح فدم الحيض أسود تخجن منهن ودم الاستحاضة رقيق أجبر لانتن فيه واختلفوا في المستحاضة فقال أبو حنيفة ترد إلى عادتها إن كان لها عادة وإن كانت لاعادة لها فلا اعتبار بالتمييز بحال وتجلس أقل الحيض عنده إذا كانت ناسية لعادتها وقال مالك لا اعتبار بالعادة والاعتبار بالتمييز فإن كانت ميمزة ردت إليه وإن لم يكن لها تمييز وصلت أبداً هذا في الشهر الثاني والثالث فأما في الشهر الأول ففيه روايتان أحدهما أنها تجلس أكثر الحيض عنده والثانية تجلس أيامها المعروفة وتستظهر بعد ذلك بثلاثة أيام وتغتسل وتصلي وتظهر مذهب الشافعي أنه إن كان لها تمييز وعادة قدم التمييز على العادة وإن تقدم التمييز ردت إلى العادة وإن عدم ما عاصرت مبتدأة وقدم مضي حكمها وقال أحمد إذا كان لها عادة وتميز ردت إلى العادة وإن عدمت العادة ردت إلى التمييز فإن عدم ما عاصرت وابتان أحدهما تجلس أقل الحيض عنده والاخرى تجلس غالب عادة النساء واختلفوا في أن الحامل هل تحيض فقال أبو حنيفة وأحمد لا تحيض وقال مالك تحيض وعن الشافعي قولان كالملذبيين واختلفوا هل لا تقطع الحيض أمدة فقال أبو حنيفة فيباروا عن الحسن بن زياد من خمس وخمسين سنة إلى الستين وقال محمد بن الحسن بن الزيات خمس وخمسون سنة وقال في موضع آخر ستون سنة وقال مالك والشافعي ليس له حد وإنما الرجوع فيه إلى العادات في البلدان فإنه يختلف باختلافها فيسرع في البلاد الحارة ويتأخر في الباردة وعن أحمد ثلاث روايات أحدها غايته خمسون سنة على العربيات وغيرهن والثانية ستون والثالثة إن كن عربيات فالغاية ستون وإن كن ببطيات وأجمعات فخمسون واختلفوا في وطء المستحاضة فقال مالك هو مباح وقال الشافعي وأحمد في إحدى روايته يكره

ولا يحرم وقال أجد في الرواية الأخرى يحرم إلا أن يخاف العنت واختارها الحرقي والطهر من الحيض متى أطلق فأما يعني به ما تراه النساء عند انقطاعه وهو القصة البيضاء والله أعلم (فإن كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج) من منزلها (لسؤال العلماء) لحصول الاكتفاء بتعليم الرجل (وإن قصر علم الرجل) بأن لم يكن عالمياً في أكثر المسائل المذكورة (ولكنه ناب عنها في السؤال) عن علماء وقته واتقها بذهنه (وأخبرها بحجاب المفتي فليس لها الخروج) لحصول الاكتفاء بذلك الاختيار (فإن لم يكن ذلك) فإن لم يعلمها أولم ينب عنها في السؤال (فلها الخروج) حينئذ (للسؤال بل عليها ذلك) وبعض الرجل عنونها وينظر فيما إذا ترتب في خروجها مفسدة ظاهرة هل يرجح الخروج أيضاً ثم يبينها الذي يظهر الثاني خصوصاً في هذه الأزمنة (ومهما تعلت ما بقي من الفرائض الدينية عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر) ووعظ (والأولى تعليم فغل الأرضاء) مع الأمن من المفسدة الظاهرة (ومهما أهملت المرأة حكماً من أحكام الحيض أو الاستحاضة ولم يعلمها الرجل حرج معها وشاركتها في الأثم) والله أعلم (الثامن) أن كان له نسوة متعددة (فينبغي أن يعدل بينهن) بالسوية (ولا يميل إلى بعضهن) ويترك البعض (وإن خرج إلى سفر وأراد استحباب واحدة) منهن (أقرع بينهن) أي ضرب القرعة بأن يكتب أسماءهن في رفاق بحضرن ثم يرمي الرقاع مرة واحدة ويخلطها مع البعض ثم يمد يده فيأخذ ورقة فأين طلع اسمها أخذها وذلك تظييراً لما طهرهن (كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان يقرع بين أزواجه إذا أراد سفراً أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة قلت وكذا أبو داود وابن ماجه وألفظهم جميعاً كان إذا أراد سفر أقرع بين نسائه فأين خرج سهمها خرج به معه (فإن ظلم امرأة بليتها) بأن لم يبيت معها بل بات عند غيرها (قضى لها) لیسلة أخرى (فإن القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وذلك بطول ذكره) فالمنصف في الوجيز ولا يجب القسم على من له زوجة واحدة أن يبيت عندها لكن يستحب ذلك لتحصيلها ولا يجب القسم بين المستولات وبين الإماء ولا بينهن وبين المنكوحات لكن الأولى العدل وكف الأيذاء ومن له منكوحات فإن أعرض عنهن جاز وإن بات ليلة واحدة عند واحدة لزمه مثلها للباقيات وتستحق المراجعة والرتقاء والحائض والنفساء والمحرمات والتي آلى منها زوجها أو ظاهر وكل من بها عذر شرعي أو طبيعي لأن المقصود الانس والسكن دون الوقاع وأما الناشز فلا تستحق فلو كان يدعوهم إلى منزله فأبت واحدة سقط حقها وإن كان يساكن واحدة ويدعو الباقيات في جواز ذلك تردد لما فيه من التخصيص والمسافرة بغير إذنه ناشز وإن سافرت بإذنه في غرضه فحقها قائم وتستحق القضاء وإن كان في غرضها لم تستحق للقضاء في القول الجديد ويجب القسم على كل زوج عاقل قال الشافعي وعلى الولي أن يطوف بالمجنون على نسائه ويرى العدل في القسم فلو كان يجن ويفيق فلا يخص واحدة بنوبة الإفاقة إن كان مضبوطاً وإن لم يكن وأفان في نوبة واحدة قضى للأخرى ما جرى في الجنون لنقصان حقها وأما مكان القسم فلا يجوز له أن يجمع بين ضربتين في مسكن واحد إلا إذا انفصلت المرافق وله أن يستدعيهن إلى بيته على التناوب وأما زمانه فعماده الليل والنهار تبع الأفي حق الآتون والحارس فإن سكوتها بالنهار ولا يحل أن يدخل في نوبتها على ضربها بالليل الأرض مخوف وأما بالنهار فيجوز لغرض مهم وإن لم يكن مرض وقيل النهار كالليل وقيل لا يخرج في النهار فإن خرج إلى ضربها بالليل ومكث قضى مثل ذلك من نوبة الأخرى وإن لم يمكث زماناً محسوساً بالظاهرانه بعض ولا يقضى وإن دخل ووطئ فقد أقسد تلك الليلة في وجهه فلا يعتد بها وفي وجهه يقضى الجماع فقط وفي وجهه يقضى تلك المدة ولا يكلف الوقاع لانه تحت الاختيار وأما مقداره فأقله ليلة ولا يجوز تضييف الليلة لانه تنغيص العيش وأكثره ثلاث ليال وقيل سبع وقيل لا تقدر بل هو إلى اختياره ثم القرعة تحكم فبين به الدعاة وقيل هو إلى خبرته لانه ما لم يبيت عند واحدة لا يلزمه شيء غيرها والله أعلم (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان فإل

فإن كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وإن قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فأخبرها بحجاب المفتي فليس لها الخروج فإن لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك وبعض الرجل عنونها ومهما تعلت ما هو من الفرائض عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ولا إلى تعلم فضل الأرضاء ومهما أهملت المرأة حكمها من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل حرج معها وشاركتها في الأثم (الثامن) إذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهن ولا يميل إلى بعضهن فإن خرج إلى سفر وأراد استحباب واحدة أقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ظلم امرأة بليتها قضى لها فإن القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وكان بطول ذكره وقد قال رسول صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان فإل

الى احدهما دون الاخرى وفي لفظ (٣٦٨) ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيهما مثل وانما عليه العدل في العطاء والميت واماني الحب

الى احدهما دون الاخرى وفي لفظ لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيهما مثل (قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي هريرة قال أبو داود في مال مع احدهما وقال الترمذي فلم يعدل بينهما اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والبيهقي بلفظ من كانت وفي لفظ عندهم في مال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقيهما مثل وعند ابن جرير يعل مع احدهما على الاخرى وفيه ساقط بدل مائل (وانما عليه العدل) والاسوية (في العطاء) أي النفقة والكسوة (والميت اماني الحب) وميل القلب (والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار) البشري (قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أي لا تعدلون في شهوة القلب وميل النفس) هكذا جاء في تفسير هذه الآية ولفظ القوت أي لا تعدلون على العدل بينهم في الحب والجماع لان ذلك جعل الله في القلوب وفي شهوة النفوس اه (ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهما في العطاء والميتة في اللبالي ويقول اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقة لي فيما أملك ولا أملك) قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث عائشة نخوة قلت وكذا أجود لفظهم جميعا كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك (يعني الحب) ولفظ القوت يعني في المحبة والجماع (وقد كان يحب بعضهم أكثر من بعض وقد كانت عائشة رضي الله عنها أحب نسائه اليه) كما جاء في الخبر عن عمرو بن العاص انه قال أي الناس أحب اليك يا رسول الله قال أبو بكر قال ومن النساء قال بنته الحديث رواه البخاري ومسلم وقد تقدم ذلك (وسائر نسائه يعرفن ذلك) أي حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها (فكان يطاق به مجولا في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة ويقول أين أنا عند افطنت امرأة منهن فقالت انه يسأل عن يوم عائشة فقال يا رسول الله قد أذنالك ان تكون في بيت عائشة فانه يشق عليك ان تحمل كل ليلة فقال وقد رضيين بذلك فقلن نعم قال فقولوني الى بيت عائشة) كذا نقله صاحب القوت قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات من رواية محمد بن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاق به على نسائه وهو مريض يقسم بينهم وفي مرضه أسأل قال أين أنا عند افطنت امرأة منهن فقالت فإني أنا بعد غد قالوا عند فلانة فعرف أزواجه انه يريد عائشة الحديث والبخاري من حديث عائشة كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا عند أين أنا عند أريد يوم عائشة فاذن له أزواجه ان يكون حيث شاء وفي الصحيحين لما قيل استأذن أزواجه ان يعرض في بيتي فاذن له اه (ومهما وهبت واحدة) منهن (ليلتها لصاحبته ورضي الزوج) بذلك (ثبت الحق لها) أي التي وهب لها (وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان يقسم بين نسائه فقصدان بطلق سودة بنت زمعة) هي إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها (لما كبرت) سنهما (فوهبت ليلتها لعائشة) رضي الله عنها (وسألته ان يقرها على الزوجة حتى تحسري زمرة نسائه) يوم القيامة فتر كهالوم بطلقها (وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلة ليلة) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة قالت سودة حين استت وقرت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله بوي لعائشة الحديث والطبراني فإزاد ان يفارقها وهو عند البخاري بلفظ لما ان كبرت سودة وهبت يومها لعائشة فكان يقسم لها يوم سودة والبيهقي مرسل بطلق سودة فقالت أريد أن أحسري أزواجك الحديث اه قلت وروى البخاري في كتاب النكاح من حديث عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة يميونة بسرف فقال هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رقت نعشها فلا تزغزغوها ولا تزلزلوها وارقوا فانه كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع وكان يقسم لواحدة وكذلك أخرجه مسلم والنسائي وقد كانت سودة آخر أمهات المؤمنين موأرضي الله عنهن واختلف العلماء في انه صلى الله عليه وسلم هل كان يلزمه القسم بينهم في الدوام والمساواة في ذلك كما يلزم غيره أم لا يلزمه ذلك بل يفعل ما يشاء من ايشار وحرمان والاصح عند الشيخ أبي حامد والعراقيين والبخاري وجوب القسم كغيره وانما قال بعدم وجوبه

والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهما في العطاء والميتة في اللبالي ويقول اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقة لي فيما أملك ولا أملك يعني الحب وقد كانت عائشة رضي الله عنها أحب نسائه اليه وسائر نسائه يعرفن ذلك وكان يطاق به مجولا في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ودية قول أين أنا عند افطنت لذلك امرأة منهن فقالت انما يسأل عن يوم عائشة فقال يا رسول الله قد أذنالك ان تكون في بيت عائشة فانه يشق عليك ان تحمل في كل ليلة فقال وقد رضيين بذلك فقلن نعم قال فقولوني الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها لصاحبته ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فقصدان بطلق سودة بنت زمعة ليلتها لعائشة وسألته ان يقرها على الزوجة حتى تحسري زمرة نسائه فتر كهالوم بطلقها (وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلة ليلة)

الاصطحري وأجمع المسلمون على ان محبتهم لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لانه لا قدرة لاحد عليها الا الله سبحانه وانما يؤمر بالعدل في الافعال والله أعلم (ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان اذا تافقت نفسه الى واحدة من النساء في غير يومها) اوليلتها فجامعها (طاف في يومه) اوليلتها (على سائر نساته) أي باقيهن (فمن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نساته في ليلة واحدة) قال العراقي متفق عليه بلفظ كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف على نساته ثم يصبح محرما ينضع طيبا (وعن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم طاف على تسع نسوة في ليلة واحدة وله تسع نسوة اه قلت قال البخاري في كتاب النكاح حدثنا مسدد حدثنا زيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نساته في ليلة واحدة وله تسع نسوة ورواه في كتاب الغصب وهن احدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان في صحيحه بين الروايتين بالجل على حالتين وقد تقدم شيء من ذلك قريبا (التاسع في النشور) مصدر نشرت المرأة زوجها من باب تعد وضرب اذا عصته وامتنعت عليه ونشز الرجل من زوجته بالوجهين تركها وجفائها وفي التنزيل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا واعراضا وأصله الإرتفاع ويقال نشز من مكانه نشوزا بالوجهين اذا ارتفع عنه وفي السبعة واذا قبل له -م انشزوا بالضم والكسر كذا في المصباح وقال الراغب نشوز المرأة بغض الزوج جهازا ورفع نفسها عن طاعته وقال الفقهاء نشوزها امتناعها مما يجب عليها (ومهما وقع بينهما خصام) ونفرا أحدهما عن الآخر (ولم يلتم أمرهما فان كان ذلك من جانبهما جميعا) بان كان كل منهما خصما للآخر (أو) كان ذلك (من) جانب (الرجل) فقط (فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدم على اصلاحها) وفي بعض النسخ ولا يقدر (فلا بد) حينئذ (من) نصب (حكيمين) وأصل الحكم القضاء والفضل بين الفريقين وقد حكم بينهما اذا فصل فهو حاكم وحكم (أحدهما من) طرف (أهله) أي أهل الزوج (والآخر من أهلها) أي أهل المرأة (لينظر ايتهما ويصلحهما) حسب الاستطاعة (فان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما) وذلك بنص القرآن (وقد بعث عمر رضي الله عنه حكما الى زوجين) كان قد وقع بينهما خصام (فعاد ولم يصلح أمرهما فعلا) عليه (بالدرة) أي السوط (وقال ان الله تعالى يقول ان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما فعاد الرجل) ثانيا اليهما (وأحسن النية وتلطف بهما) في الكلام (فصلح ما بينهما) وفي التنزيل وان خفتن شقاق بينهما قال القاضي أي خلافا بين المرأة وزوجته فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أي فابعثوا أحدا لحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسبطا يصلح للحكومة والاصلاح من أهله وآخر من أهلها فان الاقارب أعرف بواطن الاحوال واطلب للصلاح وعلى هذا وجه الاستحباب فلونصب من الاجاب جاز وقيل الخطاب للزوج والزوجة واستدل به على جواز التحكيم والاطهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين الامر ولا يلبان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك له -ما أن يتخالعا ونجد الاصلاح فيه ثم قال تعالى ان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما الصبر الاول للحكيم والثاني للزوجين أي ان قصد الاصلاح يوفق الله بينهما فتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي ان أرادوا الاصلاح زال الشقاق وأوقع الله بينهما اللفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من صلح نيته فيما يتجرأه أصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبير بالافواه والباطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (وأما اذا كانت) المشاققة من جانب (المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء) يقومون عليهن مقام الولاة على الزعامة وقد ذكره الله في التنزيل وعاله بأمرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالاول تفضيل عليهن بكل العقل وحسن التدبير ومنزلة القوة في الاعمال والطاعات والثاني اتفاقهم

ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان اذا تافقت نفسه الى واحدة من النساء في غير يومها
 من النساء في غير يومها
 فجامعها طاف في يومه أو
 ليلته على سائر نساته فمن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نساته في ليلة واحدة وله تسع نسوة
 اه قلت قال البخاري في كتاب النكاح حدثنا مسدد حدثنا زيد بن زريع
 حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نساته في ليلة واحدة وله تسع
 نسوة ورواه في كتاب الغصب وهن احدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه
 وجمع ابن حبان في صحيحه بين الروايتين بالجل على حالتين وقد تقدم شيء من ذلك قريبا (التاسع في
 النشور) مصدر نشرت المرأة زوجها من باب تعد وضرب اذا عصته وامتنعت عليه ونشز الرجل من زوجته
 بالوجهين تركها وجفائها وفي التنزيل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا واعراضا وأصله الإرتفاع ويقال
 نشز من مكانه نشوزا بالوجهين اذا ارتفع عنه وفي السبعة واذا قبل له -م انشزوا بالضم والكسر كذا في
 المصباح وقال الراغب نشوز المرأة بغض الزوج جهازا ورفع نفسها عن طاعته وقال الفقهاء نشوزها امتناعها
 مما يجب عليها (ومهما وقع بينهما خصام) ونفرا أحدهما عن الآخر (ولم يلتم أمرهما فان كان ذلك من
 جانبهما جميعا) بان كان كل منهما خصما للآخر (أو) كان ذلك (من) جانب (الرجل) فقط (فلا تسلط
 الزوجة على زوجها ولا يقدم على اصلاحها) وفي بعض النسخ ولا يقدر (فلا بد) حينئذ (من) نصب (حكيمين)
 وأصل الحكم القضاء والفضل بين الفريقين وقد حكم بينهما اذا فصل فهو حاكم وحكم (أحدهما من) طرف
 (أهله) أي أهل الزوج (والآخر من أهلها) أي أهل المرأة (لينظر ايتهما ويصلحهما) حسب الاستطاعة
 (فان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما) وذلك بنص القرآن (وقد بعث عمر رضي الله عنه حكما الى زوجين)
 كان قد وقع بينهما خصام (فعاد ولم يصلح أمرهما فعلا) عليه (بالدرة) أي السوط (وقال ان الله تعالى
 يقول ان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما فعاد الرجل) ثانيا اليهما (وأحسن النية وتلطف بهما) في
 الكلام (فصلح ما بينهما) وفي التنزيل وان خفتن شقاق بينهما قال القاضي أي خلافا بين المرأة
 وزوجته فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أي فابعثوا أحدا لحكام متى اشتبه عليكم حالهما
 لتبين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسبطا يصلح للحكومة والاصلاح من أهله وآخر من أهلها فان
 الاقارب أعرف بواطن الاحوال واطلب للصلاح وعلى هذا وجه الاستحباب فلونصب من الاجاب جاز وقيل
 الخطاب للزوج والزوجة واستدل به على جواز التحكيم والاطهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين
 الامر ولا يلبان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك له -ما أن يتخالعا ونجد الاصلاح فيه ثم
 قال تعالى ان برىدا اصلاحا يوفق الله بينهما الصبر الاول للحكيم والثاني للزوجين أي ان قصد الاصلاح
 يوفق الله بينهما فتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي ان أرادوا الاصلاح زال الشقاق
 وأوقع الله بينهما اللفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من صلح نيته فيما يتجرأه أصلح الله مبتغاه ان الله
 كان عليما خبير بالافواه والباطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (وأما اذا كانت) المشاققة من
 جانب (المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء) يقومون عليهن مقام الولاة على الزعامة وقد ذكره الله
 في التنزيل وعاله بأمرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
 فالاول تفضيل عليهن بكل العقل وحسن التدبير ومنزلة القوة في الاعمال والطاعات والثاني اتفاقهم

من الاموال في نكاحهن كالمهر والنفقة (فله ان يؤذيها ويحملها على الطاعة قهرا) وليس لها ان تعانده
أو تخالفه فيما أمر وروى ان سعد بن الربيع أحد ثقباء الانصار نشرت عليه امر أنه فطامها فانطلق بها
أبوها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال عليه السلام لتقص منه فترلت هذه الآية فقال
أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير (ولكن ينبغي ان يتدرج في تأديبها) ويتهل (وهو ان
يقدم أولا الوعظ) فينصحه (والتخويف) أي يحذرهما ويخوفهما من عصيانها فبما هو اصلاح لهما وأولهما
تمسأبج لهما (فان لم ينجح) أولم ينفع (ولاها طهره في المنج) أي لا يقبل عليها بوجهه هكذا فسر بعض
العلماء (وانفرد عنها بالفراش وهجرها وهو في البيت) وهكذا قال بعض العلماء في القول الاول الفرائش
واحد ولكن بوليها طهره وفي الثاني الفرائش مختلف وكلاهما في البيت فالمراد الهجر في موضع النوم فعلى
هذا المراد بالمنج مبيت النوم وقد منى عن المباشرة معه ويحتمل على الوجه الاول انه لا يدخلها تحت
لحافه ولولم يوليها طهره ويحتمل أن يكون هذا كناية عن الجماع أي لا يجامعها ولو كانت في فراش واحد
أو يجامعها ولكن لا يكامها وهذه الوجوه كلها يحتملها قوله عز وجل واللاتي يخافون نشوزهن ففظوهن
فقدم الوعظ أولا ثم قال واهجر وهن في المضاجع أي لا تدخلوهن تحت اللحف أولا تباشروهن فيكون
كناية عن الجماع أولا تباشروهن ثم اذا هجرها في المبيت وعزل فرشه عن فرشها نحو (من ليلة الى ثلاث ليال)
هكذا نقله صاحب القوت عن بعض العلماء وذلك لما ورد من الوعيد الشديد فبين بهجر أخاه فوق ثلاث
فقدر روى الطبراني في الكبير من حديث فضالة بن عبيد من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار الا أن يتداركه
الله بكرامته (فان لم ينجح) ذلك فيها ولم تناله (ضربها ضربا غير مبرح) ولا شائن وقد قال الله تعالى
في الآية المذكورة واضربوهن والامور الثلاثة يعني الوعظ والهجر والضرب مرتبة ينبغي أن يدرج فيها
فلا يقدم الهجر على الوعظ ولا الضرب على كل منهما ثم قال تعالى فان أطعكم فلا تتبعوا عليهم سبيلا
وامعنى فازيلوا عنهن التعرض لهن بالتوبيخ والايذاء واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من
الذنب كمن لا ذنب له وقال في تفسير الضرب الغير المبرح انه يضربها (بحيث يؤلمها) أي ضربا يحدث منه
الالم تخرج عنه ما اذا ضربها على شيء ثخين على ظهرها فانه لا يؤلمها (ولا يكسر لها عظما) أي لا يضرب على
عظامها ليكسرها وانما يضربها على لحها (ولا يدى لها جسما) فأولى المواضع بالضرب بواطن رجليها (ولا
يضرب وجهها فذلك منى عنه) فقدر روى أبو داود من حديث أبي هريرة اذا ضرب أحدكم فليترك
الوجه (وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وجاء مع حق المرأة للزجل ماسل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ما حق المرأة على الرجل) ولفظ القوت على زوجها (فقال يطعمهما اذا طعم
ويكسوها اذا اكتسى ولا يقيح لها وجهها ولا يضربها الا ضربا غير مبرح ولا يهجرها الا في بيتها) ولفظ
القوت ولا يقيح الوجه ولا يضرب الا ضربا غير مبرح ولا يهجر الا في البيت قال العراقي روى أبو داود
والنسائي في الكبير وابن ماجه من رواية معاوية بن حيدة بسند جيد وقال ولا يضرب الوجه ولا يقيح
وفي رواية لابي داود ولا يقيح الوجه ولا يضرب اه قلت ومثله رواية النسائي روى الطبراني في الكبير
والحاكم والبيهقي كلهم من رواية حمز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده وقال الحاكم
صحيح وأقره الذهبي وصححه الدارقطني في العلل وأورده البخاري معلقا قوله ولا يقيح أي لا يسمعها المكروه
ولا يشتمها ولا يقل قبحك الله وفي رواية اذا طعمت واذا اكتسيت وفي رواية للبخاري غير أن لا يهجر
الا في البيت قال ابن المنذر والحصر الواقع في خبر معاوية هذا غير معمول به بل يجوز الهجر في غير البيوت
كما وقع له صلى الله عليه وسلم لم من هجره أزواجه في الشربة قال الحافظ ابن حجر والحق ان ذلك يختلف
 باختلاف الاحوال فربما كان الهجر في البيت أشق منه في غيره وعكسها الغالب ان الهجر في غير البيت
آلم للنساء لضعف نفوسهن (وله ان يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين) اذا خالفته فيه (الى

فله ان يؤذيها ويحملها على
الطاعة قهرا وكذا اذا كانت
تاركة لاصلاحه فله حملها على
الصلاة قهرا ولكن ينبغي ان
يتدرج في تأديبها وهو ان
يقدم أولا الوعظ والتخويف
والتخويف فان لم ينجح
ولاها طهره في المنج أو
انفرد عنها بالفراش وهجرها
وهو في البيت معها من ليلة
الى ثلاث ليال فان لم ينجح
ذلك فيها ضربها ضربا غير
مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر
لها عظما ولا يدى لها جسما
ولا يضرب وجهها فذلك
منى عنه وقد قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما
حق المرأة على الرجل قال
يطعمها اذا طعم ويكسوها
اذا اكتسى ولا يقيح الوجه
ولا يضرب الا ضربا غير
مبرح ولا يهجرها الا في
البيت وله ان يغضب عليها
ويهجرها في أمر من
أمور الدين الى

عشر (والى شهر) وفي القوت من عشر الى شهر (فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) غضب على نسائه شهراني كلام كلمة بعضهن (اذ ارسل بهديه الى بيت زينب) ابنة جحش الاسدية (فردتها اليه) ولم تقبلها (فقال له التي هوفى بيتها) أي صاحبة النوبة (اقدأقأتك اذردت عليك هديتك أي أذلتك واستصغرتك) وهذه كلمة من الاتباع تقول العرب قدأذلتته وأقيمته ويقولون اتفعلن كذا صاغرا قياوما زال كذلك حتى ذل وقأيعنون بهذه الكلمة السب بالتصغير والتذليل للمبالغة في الصغر (فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله أن تقمثنى ثم غضب عليهن كلهن شهر الى أن عاد اليهن) هكذا هوفى القوت قال العراقي ذكره ابن الجوزي في الوفاء بغير اسناد وفي الصحيحين من حديث عمر كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن وفي رواية آلى عليهن شهرا واسلم من حديث جابر ثم اعترلهن شهرا اه (العاشر آداب الجماع) ولتقدم قبل ذلك بيان تدبير الجماع وما ينفع منه وما يضره وبيان أشكاله وهياكله ليكون القادم عليه على بصيرة فاعلم ان أحسن الجماع ما وقع بعد الهضم الاول والثاني وان كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر المعدة حتى يكون ضرره أقل مما اذا كان ضافيا وعند اعتدال البدن وحرارته ويوسه أسهل من خلاته وبرودته ويوسه لان الضرر الحاصل منه عند امتلاء البدن الامراض السدية والامتلانية وعند الخلاء الذوبان والجفاف فان كان مع حرولة يحصل منه الدق لان الجماع يهيج الحرارة القريبة وان كان مع برودة يحدث دق الشجوخة وكذلك عند غلبة البرد واليبس واذا وقع عند حرارة البدن فقط دون الخلاء ربما أحدث حمى وأما عند البرد فيحدث الرعشة والردة وينبغي أن لا يجماع الا اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام عند اجتماع المني في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره ولا فكره في مستحسن ولا انظار اليه ولا يكون من حكمة كما عند الجرب ولا عن كثرة رباح بلا شهوة وعلامته ان يحصل عقيبه الخفة والنوم ومثل هذا الجماع ينفع الحرارة الغريزية ويحدث لذة ونشاطا ويسيطر النفس ويزيل الغم والغضب والوسواس السوداوى والفكر الردى والعشق ويهيئ البدن للاغتذاء ويخفف الامتلاء وأوجع الحالبين وينفع أكثر الامراض السوداوية والبلغمية والدموية ورمها وقع تارك الجماع في أمراض كالذوار وظلمة البصر وثقل البدن والرأس وورم الخصية والحالب ووجع الركبة فاذا عاد اليه برئ بسرعة ومن وجد حاله الجماع بردا في ظهره أو ألماع لذة الجماع أو رائحة كريهة من أعضائه فليعلم ان في بدنه اخلاط اريدية والافراط في الجماع يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا ويضعف القلب ويسرع الشيب وينقص من شعر الحاجبين والرأس وأشفار العين ويكثر اللحية وشعر سائر البدن وكذلك الجماع المتكاف وجاع غير المشتهى يضر أكثر هذه المضار وأوعية المني يفرغ ما فيها بجماعين أو ثلاثة في أكثر الامراض فان ألح بعد ذلك يخرج الدم عوضا عن المني وهو الدم الذي أعد لان يكون غذاء للأعضاء فاذا خرج ذلك الدم احتجج الى زمان طويل ليحصل عوضه وأما أشكاله فاحسنها أن يعا الرجل المرأة رافعا فخذها بعد الاعبة التامة ودغدغة الثدي والحالب ثم حرك الفرج بالذ كرفاذا تغيرت هيئة عينيها وعظام نفسها وطلبت الترام الرجل أو ألح الذ كروصب المني وذلك هو المحمل فاذا فرغ من الجماع نام على ظهره ساعة رافعا رجليه على مثل الخائط لتستقر بقايا المني الى مستقره وأردأ أشكاله أن تعال المرأة الرجل وهو مستلق ويليها أن يكونا فيه قائمين ويليها وهما على جنبيهما ويليها أن يكونا قاعدين والشكل الذي تستلذه المرأة عند الجماع أن تستلق على ظهرها ويليها الرجل نفسه عليها ويكون رأسها منكس الى أسفل كثير التصويب ويرفع أوراكها بالمخاد فاذا أحس بالانزال فليدخل يده تحت أوراكها ويشيلها شيلا عفيفا فان الرجل والمرأة يجدان عند ذلك لذة عظيمة لا توصف وقال رونس الحكيم مدمنور كوب الخليل أقوى على الباعة من غيرهم والله أعلم (و) آداب الجماع الشرعية (يستحب أن يبدأ) فيه قبله (باسم الله تعالى) بأن يقول بسم الله الرحمن

عشر والى عشرين والى شهر فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارسل الى زينب بهديه فردتها عليه فقالت له التي هوفى بيتها أقأتك اذردت عليك هديتك أي أذلتك واستصغرتك فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله ان تقمثنى ثم غضب عليهن كلهن شهرا الى ان عاد اليهن (العاشر) في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى

ان تخرج ذلك من صلي
وقال عليه السلام لو ان
أحدكم إذا أتى أهله وقال
اللهم جنبني الشيطان
وجنب الشيطان مازرتنا
فان كان بينهما ولد لم يضره
الشيطان وإذا قربت من
الانزال فقل في نفسك ولا
تحرك شفتيك الحمد لله
الذي خلق من الماء بشرا
الآية وكان بعض أصحاب
الحديث يكبر حتى يسمع
أهل الدار صوته ثم يخرف
عن القبلة ولا يستقبل
القبلة بالوفاة كراما للقبلة
وليغتن نفسه وأهله بثوب
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغطي رأسه
وبعض صوته ويقول
للمرأة عليك بالسكينة وفي
الخبر اذا جامع أحدكم أهله
فلا يتجردا نتجرد العيرين
أي الحارين وليقدم
اللطيف بالكلام والتقبل
قال صلى الله عليه وسلم
لا يقعن أحدكم على امرأته
كما تقع البهيمة وليكن بينهما
رسول فيسل وما الرسول
بارسول الله قال القبلة
والكلام وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث من العجزى
الرجل أن يأتى من يحب
معرفة فيفارقه قبل ان يعلم
اسمه ونسبه والثاني أن
يكرمه أحد فردد عليه كرامته
والثالث أن يقارب الرجل
جاريته أو زوجه فيصيبها
قبل أن يحذنها وبؤانسها

الرحيم وهو أحد المعاني في تفسير قوله تعالى وقد موالا أنفسكم أي قدموا لآل أنفسكم التسمية عند الجماع أي
اذكروا اسم الله عنده فذلك مقدمة لكم وقد سبقت الإشارة اليه (ويقرأ قل هو الله أحد أولاً) تبركا
بهذه السورة اذ هي تعدل ثلث القرآن كما في الخبر (ويكبر ويهلل) وأيمها قدم جازي يقول بسم الله العلي
العظيم (اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت أن يخرج من صلي) كذا أورده صاحب القوت
(وقال صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أتى أهله أي حليلته ورواية الجماعة اذا أراد أن يأتي أهله
وهو كناية عن الجماع أي اذا أراد ان يجامع لأحين الشرع فيه فانه لا يشرع فيه حينئذ كما به عليه الحافظ
ابن حجر (قال اللهم جنبني) ورواية الجماعة بسم الله اللهم جنبنا (الشيطان) أي ابعدنا (وجنب
الشيطان مازرتنا) ورواية الجماعة مازرتنا أي من الاولاد وأعم والجل عليه أتم ثلاثا يذهب الوهم الى
أن الآيس منهم لا يسئل له الا بيان به اذا العلة ليست حدوث الولد فحسب بل هو وابعاد الشيطان حتى
لا يشاركه في جماعه فقد ورد انه يلغى على احليله اذالم بسم والا هل من رزق ويجوز كون اذا طرفا
لقال وقال خبر لان وكونها شرطية وجزاؤها قال والجله خبران (فان كان بينهما ولد) ذكر أو أنثى
(لم يضره الشيطان) بإضلاله وإغوائه ببركة التسمية فلا يكون للشيطان عليه سلطان في بدنه وذنيه ولا
يلزم عليه عصمة الولد عن الذنب لان المراد من نفي الاضرار كونه مصوناً عن اغوائه بالنسبة للولد الحاصل
بلا تسمية أو بمشاركة آييه في جماع أمه أو المراد لم يضره الشيطان في أصل التوحيد وفيه بشارة عظامي
ان المولود الذي يسمى عند الجماع الذي قضى بسببه يموت على التوحيد وفيه أن الرزق لا يختص بالغذاء
والقوت بل كل فائدة أنعم الله بها على عبده رزق الله تعالى فالولد رزق وكذا العلم والعمل ورواية الجماعة
فانه ان قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس
اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والاربعة أصحاب السنن وابن حبان باللفظ الذي ذكرته (فاذا
قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا الآية) الى آخرها
(وكان بعض أهل الحديث يكبر) قبل الجماع (حتى يسمع أهل الدار رفعه بالتكبير صوته) نقله صاحب
القوت ولعل ذلك ادعى لطرده الشيطان اذ يسن التكبير عند الحريق والشيطان من نار فالتكبير يطفئه (ثم
ليخرف عن القبلة) يمينا أو شمالا (فلا يستقبلها بالجماع اكراما للقبلة) فان في هذه الحالة كشفا
للعورة وذهابا لبعض مسكة في العقل فلا ينبغي أن يستقبلها في هذه الحالة (وليغتن نفسه وأهله
بثوب) واحد كالملاء فان ذلك استرلها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أراد الجماع (يغطي
رأسه ويغض صوته) أي يخطفه (ويقول للمرأة عليك السكينة) أي الزمى السكينة نقله صاحب القوت
قال العراقي رواه الخطيب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (وفي الخبر اذا جامع أحدكم أهله) أي حليلته
(فلا يتجردا) أي لا يتعريا (تجرد العيرين أي الحارين) والعير بالفتح يطلق على الحمار الوحشي والاهلي
وجعه أعيار كبيت وايات (ولا يتغرا تخارا الثيران) جمع ثور وقد تغر تخارا كغراب اذا مد الصوت من
الخياشيم قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد بسند ضعيف (وليقدم) قبل الجماعة بمقدماته
وهي (اللطيف بالكلام والتقبل) في الحدين والشفة ودغدة الثدي والحالب والغمر في أطراف البطن
والخاصرة (قال صلى الله عليه وسلم لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة) على البهيمة (ليكن بينهما رسول
فقيل وما الرسول يارسول الله قال القبلة والكلام) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس وهو منكر اه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث نصال من العجزى للرجل أن يأتي من
يجب معرفته فيفارقه قبل أن يعرف اسمه ونسبه والثاني أن يكرمه أخوه فيرد عليه كرامته والثالث أن
يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل أن يحذنها وبؤانسها) وبؤانسها أي يقضي حاجته منها قبل أن تقضي
حاجتها منه (قال العراقي رواه الديلمي من حديث أنس أنصر منه وهو بعض الحديث الذي قبله اه قلت

ولم يكل من الجمل الثلاثة شواهد في أخبار الجمل الأولى في مسلسلات مسعود بن سليمان بافظ من الجفاء
 أن يليق الرجل أحاه فلا يسأله عن اسمه ونسبه وكنيته وشاهد الجمل الثانية ثلاث لآثر الدهن والوسادة
 واللبن رواه الترمذي عن ابن عمر وشواهد الجمل الثالثة سياتي ذكرها قريبا (ويكرهه الجماع في ثلاث
 ليال من الشهر الأول والآخرة والنصف يقال إن الشياطين يحضرون في هذه الليالي ويقال إن
 الشياطين يجامعون فيها وروى كراهية ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضي الله عنهم) كذا نقله
 صاحب القوت (ومن العلماء من استحسب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحداث أو يلبس من قوله صلى الله عليه
 وسلم رحم الله من غسل واغتسل الحديث) أي غسل أهله كذا في القوت وقد تقدم في الباب الخامس من
 الصلاة بلفظ رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل الخ رواه أصحاب السنن من حديث أوس بن أوس
 من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر الحديث وتقدم الكلام عليه هناك (ثم إذا قضى وطره) من
 الجماع (فليتمهل على أهله) ويتوقف (حتى تقضى أيضا شهوتها) أي حاجتها كما قضى هو شهوته (فإن أنزلها
 رجما يتأخر) بعد أنزال الرجل (فتتبع أيضا شهوتها ثم القعود عنها أياها) وسبب إكراهها للرجل فإن
 علم أنها قد سبقت بالشهوة لم يتنجس إلى توقف (والاختلاف في طبع الأنزال بوجوب التناظر) من المرأة
 والكراهة (مهما كان الزوج سابقا إلى الأنزال) ولذا كان بعض العلماء لا يتأخر عن المرأة حتى يستأمرها
 وهذا التناظر الذي ذكره هو الأكثر بين الزوجين وما كل رجل يدري سببه (والتوافق) بينهما (في وقت
 الأنزال ألد عندها) وأرقق ما يكون اليها وأحب (ليشتغل الرجل بنفسه عنها فانها رجما تستحي) أي
 أنزالها إذا كان الرجل قد فرغ من وطره وهذا يوجد قليلا لأنه قد يكون المرأة من طبعها بطو الأنزال
 والرجل من طبعه سرعته فلا يتوافقان وهذا هو المضر لهما وأما إذا كان بالعكس فالمرء سهل غاية ما يترتب
 أن المرأة يحصل لها سوؤم بعد أنزالها وتشتغل الزوج ولكن تصبر والدواء النافع لمن كان سريع الأنزال
 والمرأة بطيئة ما قد منأ أولانه لا يقدم على الجماع إلا بعد تبسط مقدماته من كلام ومعض في الخدين ودغدغة
 الشدين وتغر يسهما ومص الشفتين واللسان وضما إلى صدره مرارا وهو في أثناء ذلك يحك فرجها بذكره
 من غير أنزال ويفأخذها ويمسكها كما يشاء على بطنه على بطنها مع الغمر في الفخذين نارة ونارة
 في الخصرتين ونارة في الظهر حتى إذا رأى أنه تغير لونها واحمرت عيناها وصارت تلازم الرجل ونهزمن
 تحته أو لجذ كرهه قليلا قليلا مع التدريج حتى ينتهي إلى الآخرة فينزل مرة واحدة ثم يغرك بعد الأنزال من
 غير إخراج ففع هذه الهيئة لا تبقى امرأة ولو كانت بطيئة لا تأتلك فيكون سبب الإحبال واللذة والأقوياء
 على كون أنفسهم عند الأنزال فلا ينزلون إلا عند قصدهم وهو لا على كلام معهم والله يؤتي ما يشاء من يشاء
 وقد يكون سبب التناظر بينهما ما قصر الذكر وطول فم الرحم فلا تشبع المرأة حيثئذ من الجماع ولا تلذذ وقد
 يكون بالعكس فانه بطول ذكره يدفع فم الرحم دفعا كلياً فيضرها ذلك فيحصل التناظر وتأتي الجماع غالباً
 (وينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة فذلك عدل فقد جاز التأخير إلى هذا الحد) ولفظ القوت ومن
 لم تكن له الواحدة فإن استحسب أن يقضى اليها في كل أربع ليال بمنزلة من له أربع نسوة وهذا قضى
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأحب من مسوول الرجل أن يأتيها في كل أربع ليال ليلة (نعم ينبغي أن يزيد
 أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين فإن تحصينها واجب عليه) ولفظ القوت فإن علم حاجتها إلى أكثر من
 ذلك كان عليه أن يفعل ما هو أحسن تحصينها وأدوم لعفاها فإن علم منها كراهة ذلك وقلة همها لم يكن
 الإفضاء إليها إلا في كل شهر مرة عند طهرها (وإن كان لا يثبت المطالبة بالوطء بذلك لعسر المطالبة والوفاء)
 فليس عليه الإلميت عندها في الليلة وعليها أن لا تمتنع ليلاً أو نهاراً وإن كانت صائمة ولا يحل لها أن تصوم إلا
 بأذنه * (تنبيه) * فالصاحب القوت ومن لم تقم كفايته بواحدة ضم إليها أخرى فإن لم تكن بهما غنية
 ونعم حاله وتحصينه زادنا ثلاثة إلى الأربع فإن لم تقم النفس إلى النكاح وقوة شهوتها في التنقل

ويكرهه الجماع في ثلاث
 ليال من الشهر الأول
 والآخرة والنصف يقال إن
 الشياطين يحضرون في هذه
 الليالي ويقال إن
 الشياطين يجامعون فيها
 وروى كراهة ذلك عن علي
 ومعاوية وأبي هريرة رضي
 الله عنهم ومن العلماء من
 استحسب الجماع يوم الجمعة
 وليلته تحقيقاً لأحد
 التأويلين من قوله صلى الله
 عليه وسلم رحم الله من غسل
 واغتسل الحديث ثم إذا
 قضى وطره فليتمهل على
 أهله حتى تقضى هي أيضاً
 شهوتها فإن أنزلها رجماً
 يتأخر فيه رجماً شهوتها ثم
 القعود عنها أياها
 والاختلاف في طبع
 الأنزال بوجوب التناظر
 من المرأة
 والتوافق في وقت
 الأنزال
 ألد عندها
 بنفسه عنها فانها
 تستحي وينبغي أن
 يأتيها في كل أربع
 ليال مرة فهو
 عدل
 فجاز التأخير إلى هذا الحد
 نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص
 بحسب حاجتها في التحصين
 فإن تحصينها واجب عليه
 وإن كان لا يثبت المطالبة
 بالوطء فذلك لعسر المطالبة
 والوفاء

بالمنا كح بمنزلة الواحدة وان الواحدة مع وقوع المكناية ووجود الاستغناء تنوب عن الاربع كذلك دبر
الله صورة النفس فيما عليه جبلها وفارق بين الطباع بما عليه جمعها وان الله بقدرته وحكمته أباح الجمع بين
الاربع لاجل الطباع الاربع لكل طبيعة واحدة على قدر حركتها وتوفان النفس عندها ولانقص على
العبد في ذلك اذا قام بما عليه لهن وسمن بحقوقهن من النفقة والمبيت كل ذلك مزيد له دلالة على قوته
وتمكنه في الحال وهذا طريق الاقوياء والائمة من القدماء والله أعلم (ولا يأتها في الحيض ولا بعد انقطاعه
وقبل الغسل فذلك محرم بنص الكتاب) يشير الى قوله تعالى فلا تقربوهن حتى يظهروا أى من الحيض فاذا
تظهرن يعنى بالماء فقوله حتى يظهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو أن يغسلن بعد الانقطاع ويدل
عليه صريحاً قراءة حرة والكسائي وعاصم يظهرن أى يظهرن بمعنى يغسلن والتزام قوله تعالى فاذا
تظهرن فأتوهن فانه يقتضى تأخير جواز الاتيان عن الغسل وقال أصحابنا الحنفية لو طأ بلا غسل يشترط
لا كثره بدليل قوله حتى يظهرن بالتخفيف جعل الطهر غاية للحرمة وما بعد الغاية يخالف ما قبلها ولان
الحيض لا مزيد به على العشرة فيحكم بطهارتها انقطاع الدم أو لم ينقطع ولا قل لا حتى تغسلن أو يعضى عليها
أدنى وقت صلاة لان الدم يدبر تارة وينقطع أخرى فلا يترجح جانب الانقطاع الا اذا أحدثت شيئاً من أحكام
الطاهرات وذلك بالاغتسال لجواز قراءة القرآن به أو يعضى عليها وقت صلاة كاملة لوجوب الصلاة في
ذمتها وهما من أحكامهن ولا حجة لمن استدلل بالتشديد في الآية لانهم قرئت بالتخفيف وهى تقتضى انقطاع
الدم لا غير فيكون التشديد محمولاً على ما اذا انقطع لالاقل من عشرة أيام والتخفيف على ما اذا انقطع لعشرة
توفيقاً بين القراءتين والله أعلم (وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد) ولفظ القوت ويقال ان من جامع في
آخر الحيض وقبل ظهور المرأة وغسلها من الحيض كان يولده الجذام اه وهو قول الحنكاه قالوا طأه
الحائض والنفساء يولد الجذام في الولد وقال الزيلعي من أصحابنا في شرح الكترخان وطنها في الحيض يستحب
له أن يتصدق بدينار ولا يجب ذلك وقيل ان كان في أول الحيض يتصدق بدينار وان كان في آخره فينصف
دينار وليستغفر الله تعالى ولا يعود وقيل ان كان الدم أسود يتصدق بدينار وان كان أصفر فينصف دينار
وكل ذلك ورد في الحديث اه وقال النووي في الروضة ومتى جامع في الحيض متعمداً عالماً بالتحريم فقولان
المشهور والجديد لا غرم عليه بل يستغفر الله ويتوب لم يكن يستحب أن يتصدق بدينار ان جامع في اقباله أو
نصف دينار ان جامع في ادباره والقول القديم تلزمه غرامته وفها قولان المشهور وما قد منا استحباه في
الجديد والثاني عتق رقبة بكل حال ثم الدينار الواجب أو المستحب من مال الاسلام من الذهب الخالص يصرف
الى الفقراء والمساكين ويجوز صرفه الى واحد على قول الوجوب يجب على الزوج دون الزوجة وفي المراد باقباله
وادباره وجهان والصحيح المعروف ان اقباله أوله وشده وادباره ضعفه وقر به من الانقطاع القول الثاني
قول الاستاذ أبي اسحق اقباله ما لم ينقطع وادباره اذا انقطع ولم تغسل أما اذا وطئها ناسياً أو جاهلاً بالتحريم
فلا شيء عليه قطعاً وقيل يجب وجه انه يجب الغرم (وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتها في غير
المأني) مفعول من الاتيان أى موضعه وهو القبل (اذ حرم غشمان الحائض لاجل الاذى) يشير به الى قوله
تعالى ويستلونها عن الحيض قل هو أذى أى مستقذر مؤذ فاعتزلوا النساء في الحيض أى اجتنبوا جامعتهن
اذا حضرن ثم قال تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله أى المأني الذي أمركم به وحله لكم (والاذى في غير
المأني) وهو الدبر (دائم) لا ينقطع (فهو أشد تحريماً من اتيان الحائض وقال تعالى) نساؤكم حرث لكم
أى مواضع حرث لكم شبههن ما تشبهن لما يليق في أرحامهن من البذور (فاتوا حرثكم) أى فاتوا حرثكم كما
تأتون الحارث وهو كالبيان لقوله تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله (أنى شتم) وهو يحتمل ثلاثة معان
معنيين منها هنا تكون انى بمعنى كيف أى كيف شتمتم مقبلة أو مدبرة بعد أن يكون في موضع الحرث روى
أن اليهود كانوا يقولون ان من جامع امرأته من دبرها فى قبها كأن ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى

ولا يأتها في الحيض
ولا بعد انقضائه وقبل
الغسل فهو محرم بنص
الكتاب وقيل ان ذلك
يورث الجذام في الولد
أن يستمتع بجميع بدن
الحائض ولا يأتها في غير
المأني اذ حرم غشمان
الحائض لاجل الاذى
والاذى في غير المأني دائم
فهو أشد تحريماً من اتيان
الحائض وقوله تعالى فاتوا
حرثكم أى شتمتم

الله عليه وسلم فنزلت أخرجه الشبخان من حديث جابر تكون اني بمعنى متى أي (أي وقت شتم) أي أردتم
من ليل أوتهم از وهذا من صحيحان والمعنى الثالث تكون اني بمعنى أين ولا يصلح هذا الوجه هنا كراهة إتيان
المرأة في دبرها * (تنبيه) * قرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ما نصه واختلفوا في إتيان
النساء في أدبارهن بعد اجتماعهم أن للرجل أن يتلذذ من بدن المرأة بكل موضع منه سوى الدبر فقال مالك
لا بأس بأن يأتي الرجل امرأته في دبرها كأيأتيها في قبلها حدثني بذلك يونس عن ابن وهب عنه وقال الشافعي
الاتيان في الدبر حتى يبلغ منه مبلغ الاتيان في القبل محرم بدلالة الكتاب والسنة قال وأما التلذذ بغير ابلاغ
الفرج بين الاثنين في جميع الجسد فلا بأس به قال وسواء ذلك من الأمة والحرة ولا ينبغي لها تركه لأصاغة
ذلك فان ذهبت الى الامام نهاه عن ذلك وان أقر بالعودة له أدبه دون الحد ولا غرم عليه فيه لها لانها زوجته
ولو كان زنا حذفيه ان فعله حد الزنا وأغرم ان كان عاميا لها مهر مثلها ومن فعله وجب عليه الغسل وأفسد
حجه حدثنا بذلك عنه الربيع وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد إتيان النساء في الأدبار حرام الجوزاني عن
محمد وعلة من قال بقول مالك إجماع السكك أن النكاح قد أحل للمتزوج ما كان حراما وإذا كان ذلك
كذلك لم يكن القبل باولى في التحليل من الدبر وعلة من قال بقول الشافعي من الخبر ما حدثني به محمد بن
أبي ميسرة السككي قال حدثنا عثمان بن اليمان عن زعينة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن العماد
عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محاش الناس حرام لا تأتوا النساء في أدبارهن ومن
الاستدلال أن السكك مجمعون قبل النكاح أن كل شيء معها حرام ثم اختلفوا فيما يحل له منها بالنكاح ولن
ينتقل المحرم باجماع الى التحليل إلا بما يجب التسليم له من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس على أصل يجمع عليه فما
أجمع منها على التحليل لخلال وما اختلف فيه منها فحرام والاتيان في الدبر يختلف فيه فهو على التحريم
المجمع عليه اه قلت وقد وردت في تحريم ذلك أخبار فمنها حديث خزيمة بن ثابت رواه الشافعي عن محمد
ابن علي بن شافع عن عبد الله بن علي بن السائب عن حصين بن محصن عن هرمي بن عبد الله عن خزيمة بن
ثابت أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن أو إتيان الرجل المرأة في
دبرها قال حلال فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدعى فقال كيف قلت في أي الخرقتين أو في أي الخرزتين أو
في أي الخصفتين أم من دبرها في قبلها فنعم أم من دبرها فلا ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في
أدبارهن ورواه النسائي من طريق ابن وهب عن سعيد بن أبي هلال عن عبد الله بن علي وأخرجه أحمد
والنسائي أيضا وابن حبان من طريق هرمي وهرمي لا يعرف حاله وقد تكلم في هذا الحديث بسبب
الاختلاف في استاده ولذا قال البزار لأعلم في هذا الباب حديثا صحيحا لا في الخضر ولا في الطلاق وكل ما روى
فيه عن خزيمة بن ثابت فغير صحيح اه ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه وله ألفاظ من ذلك ملعون من
أتى امرأة في دبرها رواه أحمد وأصحاب السنن من طريق شميل بن أبي صالح عن الحرث بن مخلد عنه ومن
ذلك لا ينظر الله يوم القيامة الى رجل أتى المرأة في دبرها وهذا اللفظ أبي داود والنسائي وابن ماجه وأخرجه
البزار وقال الحرث بن مخلد ليس بمشهور وقال ابن القطان لا يعرف حاله ومن ذلك من أتى حائضا وامرأة
في دبرها أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم رواه أحمد والترمذي
من طريق جاد بن سلمة عن حكيم الأنهم عن أبي نعيمة سمعا عن أبي هريرة وقال البزار هذا حديث منكر
وحكيم لا يحتج به وما انفرد به فليس بشيء اه ورواه كذلك النسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي
هريرة قال حرة الكفاني الراوي عن النسائي هذا حديث منكر ومن ذلك من أتى الرجال والنساء في الأدبار
فقد كفر رواه النسائي من طريق بكر بن حنن عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة وبكر وليث ضعيفان
ومن ذلك إتيان الرجال والنساء في أدبارهن كفر رواه الثوري عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفا
وكذا رواه أحمد عن أبي عبيد عن إيثور رواه الهيثم بن خلف في كتاب ذم اللواط من طريق محمد بن فضيل

أي أي وقت شتم

عن أبيه ومن ذلك ملعون من أتى النساء في أدبارهن رواه يزيد بن أبي حكيم عنه موقوفا ومنها حديث علي
 ابن طلق رضي الله عنه أن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن رواه الترمذي والنسائي وابن
 حبان ومنها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يأتي المرأة
 في دبرها فقال هي اللوطية الصغرى هكذا رواه أحمد وأخرجه النسائي أيضا وأعله والمحفوظ عن عبد الله بن
 عمرو من قوله كذا أخرجه عبد الرزاق وغيره ومنها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أورده ابن
 جرير بسنده المتقدم وقد أخرجه أيضا النسائي والبراز وزمعة بن صالح ضعيف وقد اختلف في وقفه ورفع
 وفي الباب عن ابن عباس وأنس بن مالك وأبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهم وفي طريق السكك مقال
 والمدنيون يرون فيه الرخصة ويحبون بحديث ابن عمر وأبي سعيد أما حديث ابن عمر ففيه طرق رواه عنه
 نافع وزيد بن أسلم وعبد الله بن عبيد الله بن عمرو وسعيد بن يسار وغيرهم أما نافع فاشتهر عنه من طرق
 كثيرة جدا منها رواية مالك وأيوب وعبيد بن عبد الله بن نافع وأبان وصالح واسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال
 الدارقطني في أحاديث مالك التي رواها خارج الموطأ حدثنا أبو جعفر الاسواني حدثنا محمد بن أحمد حدثنا أبو
 الحرث أحمد بن سعيد المقرئ حدثنا أبو نابت محمد بن عبيد حدثنا الدراوردي عن عبد الله بن عمر بن حفص
 عن نافع قال قال لي ابن عمر أمسك علي المصحف يا نافع فقرا حتى أتني على هذه الآية نساؤكم حث لكم فقال
 يا نافع أتدري فيم أنزلت هذه الآية قال قلت لا قال فقال لي في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فاعظم
 الناس ذلك فأمر الله تعالى نساؤكم حث لكم قال نافع فقلت لابن عمر من دبرها في قبلها قال لا الا في دبرها قال
 أبو نابت وحدثني به الدراوردي عن مالك وابن أبي ذئب فرفعهما عن نافع مثله وفي تفسير البقرة من صحيح
 البخاري حدثنا اسحق أخبرنا النضر أخبرنا ابن عوف عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى
 يفرغ منه قال فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان فقال تدرى فيم أنزلت فقلت لا قال
 نزلت في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر في
 قوله تعالى نساؤكم حث لكم ياتنها في ٧ قال ورواية محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبد الله بن
 عمر هكذا وقع عنده والرواية الأولى في تفسير اسحق بن راهويه مثل ما ساق لكن عين الآية وهي
 نساؤكم حث لكم وغير قوله كذا وكذا فقال نزلت في اتیان النساء في أدبارهن وكذا رواه الطبراني من
 طريق ابن عليه عن ابن عوف وأما رواية عبد الصمد فهي في تفسير اسحق أيضا عنه وقال فيه ياتنها في
 الدبر وأما رواية محمد بن يحيى فأخرجها الطبراني في الأوسط عن علي بن سعيد عن أبي بكر الاعشى عن محمد
 بن يحيى بن سعيد بلفظ انما نزلت نساؤكم حث لكم رخصة في اتیان الدبر وأخرجه الحاكم من طريق
 عيسى بن مئزر وعن عبد الرحمن بن القاسم ومن طريق سهل بن عمار عن عبد الله بن نافع ورواه الدارقطني
 في غرائب مالك من طريق ذكره الساجي عن محمد بن الحرث المدني عن أبي مصعب ورواه الخطيب في
 الرواية عن مالك من طريق أحمد بن الحكم العبدى ورواه أبو اسحق الثعلبي في تفسيره والدارقطني
 أيضا من طريق اسحق بن محمد الفروي ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريق محمد بن صدقة الفركي
 كلهم عن مالك قال الدارقطني هذا ثابت عن مالك وأما زيد بن أسلم فروى النسائي والطبراني من طريق أبي
 بكر بن أبي ادريس عن سليمان بن منهل عن ابن عمر أن رجلا أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوجد من ذلك رجلا شديدا فأنزل الله عز وجل نساؤكم حث لكم الآية وأما عبد الله بن عبد
 الله بن عمر فروى النسائي من طريق يزيد بن رومان عنه عن ابن عمر كان لا يرى به بأسا موقوف وأما سعيد بن
 يسار فروى النسائي والطحاوي والطبراني من طريق عن عبد الرحمن بن القاسم قال قلت لابن عمر اننا نرى
 الجوارى فنحفض لهن والتحميض الاتيان في الدبر فقال أف أو يفعل هذا مسلم قال ابن القاسم فقال لي
 مالك أشهد على ربيعة يحدثني عن سعيد بن يسار انه سأل ابن عمر فقال لا بأس به وأما حديث أبي سعيد

فروى أبو يعلى وابن مردويه في تفسيره والطبري والطحاوي من طرق عن عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك وقالوا أنظرها فأنزل الله عز وجل فساؤكم حرث لكم الآية رواه أسامة بن أحمد النخعي من طريق يحيى بن أبوب عن هشام بن سعد ولفظه كأننا في النساء في أدبارهن ونسب ذلك الاثغار فأنزل الله الآية وروى من طريق معن بن عيسى عن هشام ولم يسم أبا سعيد قال كان رجال من الانصار فهدى الذي ذكرته من سياق الاخبار في الاباحة والاطلاق وقال الراعي وحكى ابن عيسى الحكيم عن الشافعي أنه قال لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريمه ولا تحليله شيء والقياس انه حلال وقال الحارثي لعل الشافعي كان يقول بذلك في القديم فاما في الجديد فالشهور انه حرمه وحكى الماوردي في الحاوي وابن الصباغ في الشامل عن الاصم تكذيب الربيع بن محمد بن عبد الحكيم فيما نسبته الى الشافعي وقال بل نص الشافعي على تحريمه قال الحافظ بن حجر ولا معنى لتكذيبه اياه فانه لم ينظر دبه فقد تابعه عليه أخوه عبد الرحمن بن عبد الحكيم عن الشافعي أخرجه أحمد بن أسامة بن أحمد بن أبي السمع المصري عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن قد ذكر نحوه عن الشافعي وفي مختصر الجويني ان بعضهم أقام ما رواه ابن عبد الحكيم قولاً اه وإن كان كذلك فهو قول قديم وقد رجع عنه الشافعي كما قال الربيع وهذا أول من اطلق الربيع تكذيب محمد بن عبد الحكيم فانه لا خلاف في ثقته وامامته وانما اغتر محمد بكون الشافعي قص له القصة التي وقعت له بطريق المناظرة بينه وبين محمد بن الحسن ولا شك ان العالم في المناظرة يتقلد القول وهو لا يختاره فيذكر أدلته الى أن ينقطع خصمه وذلك غير مستنكر في المناظرة وما نسب من ذلك الى مالك فهو صحيح لكن رجع عنه ما خرو أصحابه عن ذلك وأفتوا بتحريمه الآن مذهبه الجواز وقال القاضي أبو الطيب في تعليقه نص في كتاب السمع مالك على اباحته وزواه عنه أهل مصر وأهل المغرب وقال القاضي عياض كان الامام القاضي أبو محمد الاصبلي يميزه ويذهب فيه الا أنه غير محرم وضيق في اباحته محمد بن سعد بن شعبان ونقل ذلك عن جميع كثير من التابعين وفي كلام ابن العربي والمازري ما يوجب الى جواز ذلك أيضاً وحكى ابن بركة في تفسيره عن عيسى بن دينار انه كان يقول هو أحلى من الماء البارد وأنكره كثير منهم أصلاً وقال القرطبي في تفسيره وابن عطية قبله لا ينبغي لاحد أن يأخذ بذلك ولو ثبت الرواية فيه لانها من الزلات وذكر الخليلي في الارشاد عن ابن وهب ان مالكا رجع عنه وفي مختصر ابن الحاجب عن ابن وهب عن مالك انه كاره ذلك وتكذيب من نقله عنه والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وله أن يسمى ببسدها وان يستمتع بماتحت الازار سوى الوقاع) ولفظ القوت وبعض علماء العراق يجوز من الحائض المباشرة لما تحت المئزر خلا الفرجين ولا يخرج عليه في الاستمتاع ببسدها اه فصاحب القوت ساقه ووجهه لبعض علماء العراق قلت وهو قول محمد بن الحسن قال يجوز له الاستمتاع منها بمادون الفرج واستدل بقوله تعالى فاعتزلوا النساء في الحيض يقول المحيض محل الحيض وهو الفرج ولما ورد اصنعوا ما شئتم الا الجماع رواه مسلم وهذا قدر بجه الطحاوي واختاره أصبغ من المالكية وجعلوا حديث مسلم يخصه بالغيره من الاحاديث التي فيها ما رواه الازار وليس ما ذكره مذهب الامام الشافعي بل مذهب ما أشار اليه بقوله (ويستمتع بماتحت الازار) الحائض (بازار) صغير (من حقوقها الى ما فوق الركبة في حالة الحيض فهذا من الادب) ولفظ القوت واذا كانت المرأة حائضاً اترت بمئزر صغير من حقوقها الى انصاف الفخذين وكان له المتعة بجميع جسدها كيف شاء الاما تحت المئزر وهذا مذهب فقهاء الحجاز وهو أحب الوجهين الى ثم ذكر صاحب القوت القول الذي نسبته لبعض علماء العراق وسبقنا لفظه قبل هذا ثم قال واستحب للرجل اذا دخل في لحافها أن يتزر بحقوق صغير يكون في وسطه وهو المئزر لئلا يتجرع رياناً فان هذا من الادب اه فتأمل سياق المصنف من سياقه وتقدمه وتأخيرها والظاهر ان في عبارة المصنف سقطاً يظهر بالتأمل وأما

وله أن يسمى ببسدها وان يستمتع بماتحت الازار بما يستهي سوى الوقاع وينبغي أن تبرز المرأة بازار من حقوقها الى فوق الركبة في حال الحيض فهذا من الادب

مذهب الشافعي رضي الله عنه في هذه المسئلة فقال النووي في الروضة وأما الاستمتاع بالحائض فضر بان
أحدهما الجماع في الفرج فيحرم ويبقى تحريره إلى أن ينقطع الحيض وتغسل أو تتيمم عند عجزها عن الغسل
النوع الثاني ما فوق السرة وتحت الركبة وهو جاز وأصابه دم الحيض أو لم يصبه وفي وجهه شاذ يحرم
الاستمتاع بالموضع المتألم بالدم اه وقال أصحابنا وينسخ الحيض قربان زوجها ماتحت أزارها ويحرم
مباشرة ما بين السرة والركبة عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافاً لمحمد وقد تقدم ذكر قوله وما احتج به
وحتيئاً على محمد قوله صلى الله عليه وسلم لا ذي سألته عما يحل له من امرأته وهي حائض لك ما فوق الأزار
وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة شدي عليك أزارك اذلو كان الممنوع موضع الدم لم يكن لشدة الأزار معنى
(وله أن يؤكل المرأة الحائض ويحاطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها) ولفظ القوت
ويضاجع الرجل الحائض كيف شاء وتناول ما شاء ويؤكلها ولا يجانبها في شيء إلا الجماع كما ذكرنا
(وان أراد أن يجامع أهلها مرة بعد أخرى) أي أراد العود للجماع ثانياً (فيغسل فرجه أولاً) وكذلك
المرأة تغسل فرجها أو تمسح مسحان لم تتناول الماء فهذا هو الأدب (وان احتلم) وأراد أن يستوفي ما بقي
من المني بالجماع (فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول) يخرج ما بقي من القطرات في عروق الذكركر
ولفظ القوت فان جاء مع بعد الاحتلام من غير غسل فرجه خيف على ولده ان كان من جماعه أن يصيبه
لهم من الشيطان (ويكره له الجماع في أول الليل حتى لا ينام على غير طهارة) فان الارواح تخرج إلى
العرش فما كان طاهراً أذن له بالسجود وان كان جنباً لم يأذنه (فان أراد النوم أولاً كل)
بعد الجماع (فليتوضأ أولاً وضوءاً للصلاة فذلك سنة) نقله صاحب القوت (قال) عبدالله (بن عمر رضي الله
عنه ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أي نيام أحدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ) قال العراقي متفق عليه من
حديثه ان عمر سأل لان عبدالله هو السائل اه فالحديث من رواية ابن عمر عن أبيه (ولكن قد ورد فيه
رخصة) أي في النوم بعد الجماع من غير أن تمس ماء (قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم ينام جنباً لم يمسه ماء) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال يزيد بن هرون انه وهم
ونقل البيهقي عن الحافظ الطعن فيه قال وهو صحيح من جهة الرواية اه قلت وأخرجه كذلك أحمد
والنسائي ولفظهم كان ينام وهو جنب ولا يمسه ماء وفي رواية ينجب قال ابن القيم هذه الرواية غلط عند
أئمة الحديث وقال الحافظ ابن حجر قال أحمد ليس يصح وأبو داود وهم يزيد زهرون خطأ وأخرجه مسلم
كان ينام وهو جنب دون قوله ولم يمسه ماء وكأنه حدثه فاعدا اه وأنت خبير ان المراد بقوله لم يمسه
ماء أي للغسل وهذا لا يمنع كونه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ وحيث انه صحيح من جهة الرواية فالمنع
كذلك صحيح لانه فعل ذلك تنسب بعلامته غير ان هذا التأويل لا يناسب سياق المصنف فتأمل (ومهما عاد
إلى فراشه) لينام (فليمسح وجهه فراشه) بصنفة أزاره (فانه لا يدري ما حدث بعده) وهذا قدر واه أبو
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب ترتيب الاوراد عند ذكر آداب النوم
ولفظه اذا جاء أحدكم إلى فراشه فليمنه بصنفة ثوبه ثلاث مرات الحديث رواه الجماعة واغظ مسلم
فلما أخذ أزاره فليمنه بها فراشه وليس الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه الحديث وصنفة الثوب
بكسر النون طرفه وقيل جانبه (ولا ينبغي أن يحلق) شعر بدنه (أو يقلم ظفروه أو يستخذ) أي يستعمل
موسى الحديد وفي معناه التنوير (أو يخرج الدم) بالفصد أو الحجامه (ولأن يبين من نفسه جزءاً) بقطع
أو غير ذلك (اذ ترد إليه سائر أجزائه) شعره ودمه وظفروه (في الآخرة فيعود جنباً) أي فاستقط عنه
من ذلك وهو جنب يرجع إليه جنباً (ويقال ان كل شجرة تطالب بجنباتها) نقله صاحب القوت وزاد وقد
روينا معنى هذا في حديث مقطوع موقوف على الأوزاعي قال كنا نقول لا بأس أن يطلى الجنب حتى سمعنا
هذا الحديث والنص فيه على النهي على أن يطلى الرجل جنباً اه (ومن الآداب أن لا يعزل) في جماعه

وله ان يؤكل الحائض
ويحاطها في المضاجعة
وغيرها وليس عليه اجتنابها
وان أراد أن يجامع ثانياً
بعد أخرى فليغسل فرجه
أولاً وان احتلم فلا يجامع
حتى يغسل فرجه أو يبول
ويكره الجماع في أول الليل
حتى لا ينام على غير طهارة
فان أراد النوم أولاً كل
فليتوضأ أولاً وضوءاً للصلاة
فذلك سنة قال ابن عمر قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم
أي نيام أحدنا وهو جنب
قال نعم اذا توضأ ولكن قد
وردت فيه رخصة قالت
عائشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله عليه وسلم
ينام جنباً لم يمسه ماء ومهما
عاد إلى فراشه فليمسح وجهه
فراشه أو لينفضه فانه
لا يدري ما حدث عليه بعده
ولا ينبغي أن يحلق أو يقلم
أو يستخذ أو يخرج الدم
أو يبين من نفسه جزءاً وهو
جنب اذ ترد إليه سائر
أجزائه في الآخرة فيعود
جنباً ويقال ان كل شجرة
تطالب بجنباتها ومن الآداب
أن لا يعزل

بان يصب ماء خارج الفرج (بل يسرح الماء الى محل الحرث) والزراعة (وهو الرحم فاسم نسمة كائنة قدر الله كونها الاوهى كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي متفق عليه من حديث ابي سعيد قلت ولفظه عندهم اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال أو أنكم لا تفعلون قالها ثلاثا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة وعند مسلم أيضا من حديثه لا عليكم ان لا تفعلوا فافهموا القدر (وان عزل فقد اختلف العلماء في ذلك في اباحتها وكرهها على أربع مذاهب فمن مبيح مطلق بكل حال) سواء الحرة والمملوكة (ومن يحرم بكل حال) أي مطلقا وهو مذهب الظاهرية واحدى الروايتين عن أحمد (ومن قائل يحل برضاها) أي الزوجة (ولا يحل بدون رضاها) وهو مذهب الحنفية (وكان هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرة) الا برضاها وهذا مذهب المالكية ولنسق نصوص المذاهب قال أصحاب مالك لا يعزل عن الحرة الا باذنها ولا عن الزوجة الا باذن سيدها بخلاف السراى هذه عبارة ابن الحاجب في مختصره وقال ابن عبد البر في التمهيد لا خلاف بين العلماء انه لا يعزل عن الزوجة الحرة الا باذنها لان الجماع من حقها ولها المطالبة له وقال في الامة المملوكة لا خلاف بين فقهاء الامصار انه يجوز العزل عنها بغير اذنها قلت وفي نفي الخلاف في الاولى والاطلاق في الثانية نظرا لما سأتى في بيان مذهب الشافعي وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز العزل عن مملوكة بغير اذنها ولا يجوز عن زوجته الحرة الا باذنها فان كانت الزوجة أمة فقال أبو حنيفة الاذن في العزل الى المولى وقال أبو يوسف ومحمد بل الى الزوجة. وقال الحنابلة وهذه عبارة المحرر لابن تيمية له العزل عن سريته ولا يباح عن زوجته الحرة الا باذنها وان كانت أمة لم يبع الا باذن سيدها نص عليه وقيل بل باذنها ما قيل لا يباح العزل بحال وقيل يباح بكل حال وفي المحلى لابن حزم الظاهرى لا يحل العزل عن حرة ولا أمة مطلقا استدلت بحديث جذاعة بنت وهب عنده سلم ذلك الوأد الخفي ونقل عن أبي امامة الباهلى انه سئل عن العزل فقال ما كنت أرى مسلما يفعله وعن عمر وعثمان انهما كانا يكران العزل قال وضع أيضا عن الاسود بن يزيد وطاوس (والصحيح عندنا ان ذلك مباح) وتقر به ان النساء اقسام * أحدها الزوجة الحرة وفيها طريقتان أظهرهما انهما ان رضيت جاز والافوجهان أحدهما عند المصنف والرافعي والنووي الجواز والطريق الثاني ان لم تأذن لم يجوز وان أذنت فوجهان * الثاني الزوجة الامة وهي مرتبة على الحرة ان جوزتاه فيها في الامة أولى والا فوجهان أحدهما الجواز تحررا عن رق الولد * الثالث الامة المملوكة يجوز العزل عنها قال المصنف والرافعي والنووي بالاختلاف لكن حتى الروايات في البحر وجهه انه لا يجوز لحق الولد * الرابع المستولدة قال الرافعي رتبها مرتبون على المذكورة الرقيقة وهي أولى بالمنع لان الولد حر وآخرون على الحرة والمستولدة أولى بالجواز لانها ليست راسخة في الفراش ولهذا لا تستحق القسم قال الرافعي وهذا أظهر هذا التفصيل مذهب الشافعي وحاصله الفتوى بالجواز مطلقا ولو بغير اذنها (وأما الكراهة) وهي الخطاب يقتضى للترك اقتضاء غير جازم بنهى مخصوص (فانها) تطلق بأزاء ثلاثة معان (لنهى التحريم ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة فهو) أي العزل على قول من يقول بكراهته (مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة) لا بالمعنى الاول والثاني (كما يقال يكره للقاعد في المسجد أن يقعد فارغا) بطلا (ولا يشتغل بذكر ولا صلاة) فان كلا منهما فضيلة في حد نفسها فتاركهما تارك فضيلة (و) كما يقال (يكره للحاضر في مكة مقبلا) أن لا يجمع كل سنة) فان تكرار الحج في كل سنة لاهل مكة فضيلة وتاركه من غير عذر تارك فضيلة (والمراد به هذه الكراهة ترك) ما هو (الاولى) ترك (الفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيننا من الفضيلة في الولد وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجامع أهله) أي حليلته (فيكتب له من جأعه) ذلك (أجر) ولذا كثر قاتل في سبيل الله فقتل) قيل كيف ذلك يا رسول الله فقال أنت خلقتهم أنت رزقتهم أنت هديتهم عليهن محبة عليهن ممانته قالوا بلى الله خلقهم وهدهم وأحياه وأماته قال فأقر قراره هكذا هو في القوت بتمامه

بل لا يسرح الا الى محل الحرث وهو الرحم فاسم نسمة قدر الله كونها كائنة وهي كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء في اباحتها وكرهها على أربع مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن يحرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا أن ذلك مباح وأما الكراهة فانها تطلق لنهى التحريم ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد أن يقعد فارغا لا يشتغل بذكر أو صلاة ويكره للحاضر في مكة مقبلا أن لا يجمع كل سنة والمراد بهذه الكراهية ترك الاولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيننا من الفضيلة في الولد وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليجامع أهله فيكتب له بمجماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله فقتل

وانما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد (٣٨٠) لكان له اجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحبيه ومقويه على الجهاد والذى اليه

من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم وانما قلنا كراهة بمعنى التحريم والتزويه لان اثبات النهي انما يمكن بنص أو قياس على منصوص ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للأفضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقاع ثم الدبر الى الانزال بعد الجماع ثم الوقوف لينصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فالامتناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث وكذا الثاني كالاول وليس هذا كالأجهاض والوآد لان ذلك جنابه على موجود حاصل وله أيضاً مراتب وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتخلط بدم المرأة وتستعد لقبول الحياة وفساد ذلك جنابه فان صارت مضغعة وعاقبة كانت الجنابة أخفش وان نفخ فيه الروح واستوت الحلقة ازدادت الجنابة تفاحشا

وقال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت بل له أصل من حديث أبي ذر يقول فيه في أثناء حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعه في حلاله وجنبه حرامه و أقراره فان شاء الله أحباً وان شاء أماته ولك أحر أخرجه ابن حبان في صحيحه مستدل به على تحريم العزل (وانما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد لكان له اجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحبيه ومقويه على الجهاد والذى اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم) ولفظ القوت بعد ايراد الحديث المتقدم المعنى في هذا انه يقول اذا جامعت فأمنيت في الفرج وقد قال الله تعالى أفرأيتم ما تفتنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فاذا لم يخلق الله من منيكم خلقا حسب ذلك كانه قد خلق ذكراً على أتم أحواله وأكمل أوصافه بأن يقاتل في سبيل الله فيمقتل لانك قد جئت بالسبب الذي عليك وليس عليك خلقه ولا هدايته وانما تعذر ذلك من عدم مشيئة الله وفعله مجردا وكان لك كاجر ما لو فعل الله اذ قد أثبت بما يمكنك اه (وانما قلنا كراهة) في العزل (بمعنى التحريم والتزويه لان اثبات النهي) عن شيء (انما يمكن بنص أو قياس على منصوص) بأن يلحق به في حكمه مساواة الاول للثاني في علة حكمه (ولانص ولا أصل) في التحريم أو التزويه (يقاس عليه بل ما ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للأفضل) اذ لا يجب عليه النكاح الا عند وجود شرطه فاذا تزوج لا يجب عليه الا المبيت والنفقة فاذا جامع لا يجب عليه أن يتزول فترك كل ذلك انما هو ترك للفضيلة (وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون) أي يتبهاً للتكوين بعد ان لم يكن (بوقوع النطفة في الرحم) واستقرارها فيه بالشروط المذكورة في هيئة الجماع (والها أربعة أسباب) الاول (النكاح) أي التزويج (ثم الوقاع) أي الجماع (ثم الصبر الى الانزال) خرج به ما لو لم يصبر بان أتزل بمجرد التقاء الختانين (ثم الوقوف) أي المسكث (لينصب المني في الرحم) وذلك بان يتلاقى المني معاً أو أحدهما متقدماً والثاني متأخراً (وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض والامتناع عن) السبب (الرابع) الذي هو الوقوف (كلامتناع من) السبب (الثالث) الذي هو الصبر (وكذا الثالث كالثاني والثاني كالاول وليس هذا كالأستحاض والوآد) أما الوآد فكلما تقدم دفن البنت حية وأما الاستحاض فهو لقاء المرأة جنبها قبل أن يستبين خلقه (لان ذلك جنابه على موجود حاصل وله) أي الموجود الحاصل (أيضا مراتب وأقل مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم ولا تخلط بدم المرأة) لعدم اتفاق المني بان لا يدمر المرأة بان قام عنها سريعا (ففساد ذلك جنابه) أي نوع من الجنابة (فان صارت) النطفة (مضغعة وعاقبة) اذا انتقل المني بعد طوره فصار ماء غلظا متجمدا فهي علقة فاذا انتقل طورا آخر فصار لحما فهو المضغعة سميت بذلك لانها مقدار ما مضغ (كانت الجنابة أخفش فان نفخ فيها الروح) بعد استكمالها تسعين يوما كان ذكراً أو مائة وعشرين يوما ان كانت أنثى (واستوت الحلقة ازدادت الجنابة تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا) فاذا تسبب حينئذ لاهلاكها فقد تكاملت عليه الجنابات وتفاحشت (وانما قلنا مبدءاً سبب الوجود من حيث وقوع المني) من الرجل (في الرحم) أي رحم المرأة بأي وجه كان وانما قلنا ذلك لانه قد يتفق أن المرأة تقع في الجام على بلاطه المسخن وقد كان عليه بعض شيء من مني الرجال فيسخن فم الرحم وتستلذ فيجذب فم الرحم ذلك المني المصوب على البلاط جذب المغناطيس للحديد ثم يطبق عليه فيكون ذلك سببا لجلها وقد وقعت هذه الواقعة في بعض الأزمنة لبعض الأباكر وعندى من جهة القواعد فيه نظر اذ قد تقدم انه لا بد للتكوين من نزول مائتها مع ماء الرجل أو متقدما عليه أو متأخرا وفي الصورة المذكورة ليس كذلك فتأمل (لامن حيث الخروج من الاحليل) أي رأس الذكرك (لان الولد لا يخرج من مني الرجل وحده) ولامن منيها وحدها (بل من) مني (الزوجين جميعا اما من مائه ومائتها) اذا تلاقيا

ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا وانما قلنا مبدءاً سبب الوجود من حيث وقوع المني في الرحم لامن حيث الخروج من الاحليل لان الولد لا يخلق من مني الرجل وحده بل من الزوجين جميعا اما من مائه ومائتها واجتمعا

واجتماعا (واما من مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح) من الحكماء (ان المضغة تتخلق بتقدير الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الزائب والنطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض وان عقاده كالانفحة للين اذ بها ينعقد الزائب) اعلم أن الحكماء ذكروا أن المني اما من الانحلاط عند من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر وذكروا أن الاعضاء المفردة كلها تتكون من المني الا اللحم فان الاخر منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليس لتحلل رطوبات الدم فينعقد والسمين والشحم يتولد من مائة الدم ودسمه ويعقدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتكون من مني الذكرك كما يتكون الجنين عن الانفحة ويتكون عن مني الانثى كما يتكون الجنين عن اللبن فكأن مبدأ العقد في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في مني الذكرك وكأن كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجنين الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الحادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنيين قوة عادية وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن تقول العاقدة في المني الذكري أقوى والمنعقدة في المني الانثوي أقوى وانه مع اعتقاده ان مني المرأة العاقدة والمنعقدة بمنع من امكان التكون منه فقط ويدعي أن القوة العاقدة في مني الانثى لا يتم فعلها الا بمني الذكر والحق امكان التولد في مني الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعقد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان مني الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصبر أكثره غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منبأ لها ومنها ما لا يصبر غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشو وها فيكون لها آخر او سمنا أو شحما وعلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحكماء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم انما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير مخلقة بتجها الرحم مضغة مائة حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حياضا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقيق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة) كمن في الاعتقاد فيجري المآل أن يجري الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود الشرعية (فن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ) اذ قد وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجمع الايجاب والقبول) من غير تخلل رجوع بينهما (كان الرجوع بعده) أي الاجتماع (رفعوا فسخا وقطعا وكما أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكرك (مالم يخرج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكروها بل مباحا) من حيث انه دفع لوجود الولد (كما قررنا) فلا يبعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي فاقول النبات الباعثة على العزل نجس الاولى في السراري وهو حنظلة الملك عن الهلاك باستحقاق العتاق وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ودفع أسبابه ليس ينهي عنه الثانية

أومن مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح ان المضغة تتخلق بتقدير الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الزائب والنطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض وان عقاده كالانفحة للين اذ بها ينعقد الزائب) اعلم أن الحكماء ذكروا أن المني اما من الانحلاط عند من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر وذكروا أن الاعضاء المفردة كلها تتكون من المني الا اللحم فان الاخر منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليس لتحلل رطوبات الدم فينعقد والسمين والشحم يتولد من مائة الدم ودسمه ويعقدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتكون من مني الذكرك كما يتكون الجنين عن الانفحة ويتكون عن مني الانثى كما يتكون الجنين عن اللبن فكأن مبدأ العقد في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في مني الذكرك وكأن كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجنين الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الحادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنيين قوة عادية وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن تقول العاقدة في المني الذكري أقوى والمنعقدة في المني الانثوي أقوى وانه مع اعتقاده ان مني المرأة العاقدة والمنعقدة بمنع من امكان التكون منه فقط ويدعي أن القوة العاقدة في مني الانثى لا يتم فعلها الا بمني الذكر والحق امكان التولد في مني الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعقد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان مني الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصبر أكثره غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منبأ لها ومنها ما لا يصبر غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشو وها فيكون لها آخر او سمنا أو شحما وعلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحكماء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم انما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير مخلقة بتجها الرحم مضغة مائة حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حياضا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقيق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة) كمن في الاعتقاد فيجري المآل أن يجري الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود الشرعية (فن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ) اذ قد وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجمع الايجاب والقبول) من غير تخلل رجوع بينهما (كان الرجوع بعده) أي الاجتماع (رفعوا فسخا وقطعا وكما أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكرك (مالم يخرج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكروها بل مباحا) من حيث انه دفع لوجود الولد (كما قررنا) فلا يبعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي فاقول النبات الباعثة على العزل نجس الاولى في السراري وهو حنظلة الملك عن الهلاك باستحقاق العتاق وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ودفع أسبابه ليس ينهي عنه الثانية

وسمى الدوام التمتع واستبقا حياتهم خوفاً من خطر الطلق وهذا أيضاً ليس منهياً عنه * الثالثة الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الاولاد والاحتراز من الحاجة الى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضاً غير منهى عنه فان قلنا الحرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل والالتقاة بضمين (٣٨٢) الله حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا حرم فيه سقوط عن ذرة

لونها وسمن الدوام التمتع بها وكذا استبقا ثديها عن السقوط (واستبقا حياتهم خوفاً من خطر الطلق) وهو الوجه الحاصل عند وضعها (وهذا أيضاً ليس منهياً عنه الثالثة الخوف من كثرة الحرج) والصرف (بسبب كثرة الاولاد والاحتراز من الحاجة الى التعب في الكسب) وما يجري مجراه (ودخول مداخل السوء) والتميم بسببه (وهذا أيضاً غير منهى عنه فان قلنا الحرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل) على الله تعالى (والالتقاة بضمين الله تعالى) لرزقه ورزق اولاده (حيث قال) تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلا حرم فيه سقوط عن ذرة الكمال وترك الافضل) كما سيأتي بيانه في موضعه من هذا الباب (ولكن النظر للعواقب) في الامور والملاحظة فيها (وحفظ المال وادخاره) لنفسه أو عياله (مع كونه مناقضاً للتوكل) بظاهره (لأنقول انه منهى عنه) فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة من غر خبير وهذا البحث أيضاً يأتي بيانه في موضعه من هذا الكتاب (الرابعة الخوف من الاولاد الاناث) خاصة (لما في تزويجهن من المعرة) والعيب (كما كان من عادة العرب) في الجاهلية الجاهلاء (في قتلهم الاناث) وادعائهم جباب المعرة اليهم (فهذه نية فاسدة) من أصلها (لوترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع) أثمهم بالابتكاح النكاح والوطء فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد وينزل منزلة امرأة تركت النكاح استنكافاً من أن يعالوها (من أن يعالوها رجل ولكن تشبه بالرجال فلا ترجع الكراهة حينئذ الى ترك النكاح) وفي بعض النسخ الى غير ترك النكاح (الخامسة ان تمتنع المرأة عن النكاح) لتعززها وتنطعها وتعمقها في الدين (ومبالغتها في النظافة) باستعمال كثرة الماء في الطهارة (فتعزز) بذلك (من الطلق) أي الوضع (والنفاس) وهو خروج الدم عقب الولادة (والرضاع) وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه) الكثيرة للطهارة ودخول الحمامات ومجاورة الحد للتلطف (حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض) ويصمن في حضنهن لا يصلين في ثياب المحض حتى يغسلن (ولا يدخلن الخلاء) أي موضع قضاء الحاجة (الاعراة) طناب تجس الثياب (فهذه بدعة تخالف السنة فهي فاسدة) وهن انباط من أهل النهر وان (واستأذنت واحدة منهن على عائشة رضي الله عنها لما قدمت البصرة) في قدمها التي خالفت فيها علياً رضي الله عنه (فلم تأذن لها) نقله صاحب القوت (فيكون القصد هو الفساد دون منع الولادة) فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك النكاح مخافة العيال فليس منّا ثلاثاً (أي قاله ثلاث مرات) تقدم ذلك من حديث الحسن عن أبي سعيد في أوائل كتاب النكاح دون قوله ثلاثاً (قلنا فالعزل كترك النكاح وقوله فليس منّا أي ليس موافقاً لما على سنتنا وطريقتنا وستنافعنا) وهو النكاح فتاركه تارك الافضل (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل) لما سئل عنه (ذلك الواد الخفي وقرأ واذا الموءدة سلت وهو في الصحيح) قال العراقي رواه مسلم من حديث جذامة بنت وهب اه قلت وكذلك أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن مردويه والبيهقي قال العراقي في شرح الترمذي هي أخت عكاشة وحديثها فرد وقد اختلف في زيادة العزل فيه فلم يخرج جملة ما لك (قلنا وفي الصحيح أيضاً أخبار مريجة في الاباحة) من حديث جابر بطرقه الكثيرة وسيأتي ذكره في آخر الفصل ومنها حديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة يشيران الى أن حديث جذامة قد عورض بأحاديث وقدم مرجح البهقي بذلك فقال عورض بحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل قال ان اليهود

الكمال وترك الافضل ولكن النظر الى العواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه مناقضاً للتوكل لا نقول انه منهى عنه * الرابعة الخوف من الاولاد الاناث لما يعتقده في تزويجهن من المعرة كما كانت من عادة العرب في قتلهم الاناث فهذه نية فاسدة لوترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع أثمهم بالابتكاح النكاح والوطء فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد وينزل منزلة امرأة تركت النكاح استنكافاً من أن يعالوها رجل فكانت تشبه بالرجال ولا ترجع الكراهة الى عين ترك النكاح * الخامسة ان تمتنع المرأة لتعززها ومبالغتها في النظافة والنحر من الطلق والنفاس والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض ولا يدخلن الخلاء الاعراة فهذه بدعة تخالف السنة فهي نية فاسدة واستأذنت واحدة منهن على عائشة رضي الله عنها لما قدمت

البصرة فلم تأذن لها فيكون القصد هو الفساد دون منع الولادة فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك النكاح مخافة العيال فليس منّا ثلاثاً (أي قاله ثلاث مرات) تقدم ذلك من حديث الحسن عن أبي سعيد في أوائل كتاب النكاح دون قوله ثلاثاً (قلنا فالعزل كترك النكاح وقوله فليس منّا أي ليس موافقاً لما على سنتنا وطريقتنا وستنافعنا) وهو النكاح فتاركه تارك الافضل (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل) لما سئل عنه (ذلك الواد الخفي وقرأ واذا الموءدة سلت وهو في الصحيح) قال العراقي رواه مسلم من حديث جذامة بنت وهب اه قلت وكذلك أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن مردويه والبيهقي قال العراقي في شرح الترمذي هي أخت عكاشة وحديثها فرد وقد اختلف في زيادة العزل فيه فلم يخرج جملة ما لك (قلنا وفي الصحيح أيضاً أخبار مريجة في الاباحة) من حديث جابر بطرقه الكثيرة وسيأتي ذكره في آخر الفصل ومنها حديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة يشيران الى أن حديث جذامة قد عورض بأحاديث وقدم مرجح البهقي بذلك فقال عورض بحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل قال ان اليهود

نزع العزل هي المؤودة الصغرى كذبت به قد قال البيهقي ويشبه أن يكون حديث جذامة على طريق
التنزيه اهـ وحزم الطحاوي بأنه منسوخ وتعقب عكسه ابن حزم وحمل العراقي في شرح الترمذي حديث
جذامة على العزل عن الحمل لزوال المعنى الذي كان يحذره من حصول الحمل وفيه تضييع للعمل لا يعذره
فقد يؤل الى موته أو ضعفه وأدخله أو أشار المصنف الى وجه الجمع بين حديث جذامة وبين أحاديث
الإباحة مع ورود ذلك في الصحيح بوجه آخر فقال (وقال صلى الله عليه وسلم) في العزل ذاك (الوادة
الخفي كقوله في) الرياء انه (الشرك الخفي وذلك بوجوب كراهة) بمعنى ترك الأفضل (لالتحرر بما) وقرره
العراقي في شرح الترمذي بوجه آخر فقال قول اليهود انهم المؤودة الصغرى يقتضي انه وأد ظاهر لكنه
صغير بالنسبة الى دفن الولد بعد وضعه حيا بخلاف قوله عليه السلام انه الوادة الخفي فانه يدل على انه ليس في
حكم الظاهر أصلا فلا يترتب عليه حكمه وهذا كقوله ان الرياء هو الشرك الخفي وانما شبه بالوادة من وجه
لان فيه طريق قطع الولادة اهـ (فان قلت فقد قال ابن عباس رضي الله عنه العزل هو الوادة الاصغر وان
الممنوع وجوده به هي المؤودة الصغرى) أي بوجود العزل بعدم فضل الولد اذ كان سبب عدمه لانه لم
يفعل ما يتأتى منه الولد فذهب فضله وحسب عليه قتله وهذا القول عن ابن عباس نقله صاحب القوت
ورواه البيهقي نحوه في المعرفة عنه (قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطع وهو قياس ضعيف) عند
الائمة (ولذلك أنكره) عليه (علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سمعه) يقول بذلك (وقال لا تكون
مؤودة الا بعد سبع أي بعد سبعة أطوار وتلا) على رضي الله عنه (الآية الواردة في أطوار الخلقة وهي
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله أنشأناه خلقا آخر
أي نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى في الآية الاخرى واذا المؤودة سلت) فانها ذكرت بعد سبع من قوله
اذا الشمس كورت قال فلا تكون مؤودة أي مقتولة الا بعد تمام هذه الخلقة من تمام الخلقة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه البيهقي نحوه في المعرفة وذكر ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه انه قال لا تكون
مؤودة حتى تأتي عليها الحلات السبع فقال له عمر صدقت أطال الله بقاءك اهـ (واذا نظرت الى ما قدمناه
في طريق القياس والاعتبار ظهر لك تناقض منصب علي وابن عباس رضي الله عنهما في الغوص على المعاني
ودرك العلوم) وحسن الاستنباط وهذا من دقيق العلوم تفرد به علي رضي الله عنه لوفور علمه ونفاذ ذهنه
وفي استدلاله (كيف ومن المتفق عليه في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه) قال (كان العزل) أي عن
تسائلا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل) أخرجه الائمة السبعة خلافاً لآبادود من
طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن جابر وأخرجه البخاري أيضاً من طريق ابن جريح
ومسلم من طريق معقل بن عبيد الجزري كلاهما عن عطاء عن جابر ليس فيه والقرآن ينزل (وفي لفظ
آخر كان العزل) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا)
وهذا اللفظ أخرجه مسلم وحده من رواية حماد بن هشام عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر وانفرد مسلم
أيضاً بزيادة لو كان شيئاً ينهى عنه لمانا عنه القرآن وفي هذا الحديث فوائد الأولى قد استدل جابر على
إباحة العزل بكونهم كانوا يفعلونه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي عليه جمهور العلماء من
المحدثين والاصوليين ان قول الصحابي كان فعل كذا مع اضافته الى عصر الرسول مرفوع حكاه خالف في ذلك
فريق منهم أبو بكر الاسماعيلي فقالوا انه موقوف لاحتمال عدم اطلاعه عليه السلام على ذلك لكن هذا
الاحتمال هنا مرفوع لما قدمناه من رواية مسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ثبت بذلك
اطلاعه وتقرير به وهو حجة بالاجماع الثانية قد أوضح قوله والقرآن ينزل بقوله في رواية مسلم لو كان شيئاً
ينهى عنه لمانا عنه القرآن والظاهر ان معناه ان الله تعالى كان يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على فعلنا
وينزل في كلبه المنع من ذلك كما وقع ذلك في قضايا كثيرة ولهذا قال ابن عمر كانت في الكلام والانسباط الى

وقوله الوادة الخفي كقوله
الشرك الخفي وذلك بوجوب
كراهة لا تحرر بما فان قلت
فقد قال ابن عباس العزل
هو الوادة الاصغر فان
الممنوع وجوده به هو
المؤودة الصغرى قلنا هذا
قياس منه لدفع الوجود
على قطعه وهو قياس ضعيف
ولذلك أنكره عليه علي
رضي الله عنه لما سمعه وقال
لا تكون مؤودة الا بعد
سبع أي بعد سبعة أطوار
وتسالا آية الواردة في
أطوار الخلقة وهي قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين الى قوله
أنشأناه خلقا آخر أي
نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله
تعالى في الآية الاخرى واذا
المؤودة سلت وإذا نظرت
الى ما قدمناه في طريق
القياس والاعتبار ظهر لك
تفاوت منصب علي وابن
عباس رضي الله عنهما في
الغوص على المعاني ودرك
العلوم كيف وفي المتفق
عليه في الصحيحين عن جابر أنه
قال كان العزل على عهد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقرآن ينزل وفي
لفظ آخر كان العزل فبلغ
ذلك نبي الله صلى الله عليه
وسلم فلم ينهنا

نساءنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هيبة أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تكلمنا
وانبسطنا واه البخاري في صحيحه وقال ابن دقيق العيد في شرح العمدة استدلال جابر بالتقرير من الله تعالى
على ذلك وهو استدلال غريب وكان يحتمل أن يكون الاستدلال بتقرير الرسول صلى الله عليه وسلم وعظم مكانته
مشروط بعلمه بذلك * الثالثة قد يشكك على المشهور على مذهب الشافعي من اباحة العزل ما أفتى به العماد
ابن يونس والعز بن عبد السلام أنه يحرم على المرأة استعمال دوا معانع من الحمل قال ابن يونس ولو رضى به
الزوج وقد يقال هذا سبب لامتناعه بعد وجود سببه والعزل فيه ترك السبب فهو كترك الوطء مطلقا * الرابعة
هل الخلاف في العزل إذا كان بقصد التحرز عن الولد قاله امام الحرمين فقال حيث قلنا بالتحريم فذلك
إذا نزع على قصد أن يقع الماء خارجا تحرزا عن الولد وأما ما نزع له أن ينزع لاعتقاده أن القصد فيجب القطع
بأنه لا يحرم أنه وقد يقال مقتضى التعليق في الحرمة بأنه حقه فلا بد من استئذانها فيه لأنه لا يختص بحالة
التحرز عن الولد والله أعلم (وفيه أيضا) أي في الصحيح (عن جابر رضى الله عنه أنه قال إن رجلا أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لي جارية هي خادمتنا وساقبتنا في الخل وأنا أطوف عليها وأكره أن
تجبل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانها سيأتها ما قدر لها فلبت الرجل ما شاء الله ثم أتاه
فقال إن الجارية قد جملت فقال قد أخبرتك أنه سيأتها ما قدر لها) رواه مسلم وأبو داود من رواية زهير
عن أبي الزبير عن جابر بلفظ أن رجلا من الأنصار وفيه وأنا أكره أن نحمل وفيه فسيأتها ما قدر لها
وفيه قد أخبرتك (كل ذلك في الصحيحين) أي ما تقدم من حديث جابر من حيث المجموع والافهذ الحديث
الآخر تفرد به مسلم عن البخاري * (تنبيه) * ومن أحاديث الاباحة قال جابر قلنا يا رسول الله إنا كنا
نعزل ففرغت اليهود منها المودة الصغرى فقال كذبت اليهود أن الله إذا أراد أن يخلقهم لم يمنعه رواه الترمذي
والنسائي من طريق محمد بن عبد الله بن ثوبان عن جابر ونحوه لأصحاب السنن من حديث أبي سعيد وفيه تقدم
والنسائي من حديث أبي هريرة وقد تقدم أيضا وقال أبو سعيد رضى الله عنه اتهم سألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العزل فقال لا عليكم أن لا تفعلوا فانما هو القدر رواه مسلم ورواه النسائي من حديث أبي
صهروم وروى الحنفى بحديث مسلم من منع العزل مطلقا فهم من لا انتهى عما يسأل عنه وحذف قوله
لا فكانه قال لا تعزلوا ولا عليكم أن لا تفعلوا كما كبى ذلك النهى هكذا ذكره القرطبي في شرح مسلم وقال
الأكثرون ليس هذا نهى وإنما هو معنى لا عليكم جناح أو ضرر أن لا تفعلوه قال البيهقي رواية الاباحة
أكثر وأحفظ والله أعلم وقال ابن المنذر في الاشتراك اختلف أهل العلم في العزل في الجارية فخص فيه جماعة
من الصحابة ومن بعدهم منهم علي وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب وزيد بن ثابت وابن عباس وجابر والحسن
ابن علي ونسابة بن الارت رضى الله عنهم وابن المسيب وطاوس ودينار بن أبي بكر وعلي رواية ثانية وابن
مسيود وابن عمر أنهم كرهوا ذلك والله أعلم (الحادى عشر في الولادة) ولقد تقدم أولا ما يتعلق بها وبندبير
المولود كما يولد إلى أن ينهض * اعلم أن المولود إذا ولد في سبعة أشهر يكون صحيح البدن قويًا وإذا ولد في ثمانية
أشهر فاما أن يموت سريعًا أو يولد ميتًا وسبب ذلك أن النطفة تصير جنينًا في مدة قريبة من أربعين يومًا فان
أسرع صار في خمسة وثلاثين يومًا وأبطأ في خمسة وأربعين يومًا فصار جنينًا في خمسة وثلاثين يومًا
يتحرك بعد سبعين جنينًا أو ما يصير جنينًا في خمسة وأربعين يتحرك بعد تسعين وكيفما كان فهذه الحركة
ضعف مدة صبر ورثه جنينًا فاذا صار مدة ثلاثة أمثال هذه الحركة يكون وقت الولادة فما يتحرك في سبعين يولد
بعد مائتين وعشرة أيام وهي سبعة أشهر وما يتحرك في تسعين في تسعة أشهر فاما ما يولد في ثمانية أشهر فان
كانت حركته في سبعين مكان ينبغي أن يولد في سبعة أشهر فآخره شهر آخر انما يكون لا قوة وان كان
قد تحرك في تسعين مكان ينبغي أن يولد في تسعة أشهر فتجمله شهرًا يكون لا قوة وإذا ولد المولود يجب أن
يبدأ أول شيء قطع سره فوق أربع أصابع لثلاثة عن فيل ضرره للشيء ويربط بصوفة مقنونة ويضع

وفيه أيضا عن جابر أنه قال
إن رجلا أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال إن
لي جارية هي خادمتنا
وساقبتنا في الخل وأنا
أطوف عليها وأكره أن
تجمل فقال صلى الله عليه
وسلم اعزل عنها ان شئت
فانها سيأتها ما قدر لها
فلبت الرجل ما شاء الله
ثم أتاه فقال إن الجارية
قد جملت فقال قد أخبرتك
أنها سيأتها ما قدر لها
فقال قد أخبرتك (كل ذلك
في الصحيحين) أي ما تقدم
من حديث جابر من حيث
المجموع والافهذ الحديث
الآخر تفرد به مسلم عن
البخاري * (تنبيه) * ومن
أحاديث الاباحة قال جابر
قلنا يا رسول الله إنا كنا
نعزل ففرغت اليهود منها
المودة الصغرى فقال كذبت
اليهود أن الله إذا أراد
أن يخلقهم لم يمنعه رواه
الترمذي والنسائي من
طريق محمد بن عبد الله بن
ثوبان عن جابر ونحوه
لأصحاب السنن من حديث
أبي سعيد وفيه تقدم
والنسائي من حديث أبي
هريرة وقد تقدم أيضا
وقال أبو سعيد رضى الله
عنه اتهم سألو رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
العزل فقال لا عليكم أن
لا تفعلوا فانما هو القدر
رواه مسلم ورواه
النسائي من حديث أبي
صهروم وروى الحنفى
بحديث مسلم من منع
العزل مطلقا فهم من
لا انتهى عما يسأل عنه
وحذف قوله لا فكانه
قال لا تعزلوا ولا
عليكم أن لا تفعلوا كما
كبى ذلك النهى هكذا
ذكره القرطبي في شرح
مسلم وقال الأكثرون
ليس هذا نهى وإنما هو
معنى لا عليكم جناح
أو ضرر أن لا تفعلوه
قال البيهقي رواية
الاباحة أكثر وأحفظ
والله أعلم وقال ابن
المنذر في الاشتراك
اختلف أهل العلم في
العزل في الجارية فخص
فيه جماعة من الصحابة
ومن بعدهم منهم علي
وسعد بن أبي وقاص
وأبو أيوب وزيد بن
ثابت وابن عباس
وجابر والحسن ابن
علي ونسابة بن الارت
رضي الله عنهم وابن
المسيب وطاوس ودينار
بن أبي بكر وعلي رواية
ثانية وابن مسعود
ابن عمر أنهم كرهوا
ذلك والله أعلم
(الحادى عشر في
الولادة

على موضع الرباط خرقه مغموسة في الزيت ويادري الى تملح بدنه لتصلب بشرته ويقوى جلده فان كان
 ذكرا فيكثر ولا يعلج أنفه ولا فاه ثم يغسل بماء فاتر وينقى مخبريه باصابع مقلمة الاطفاو ويقطري عينيه
 شيئا من زيت الادهان ويدغري دبره لينتفع للتبرز واذا قطع غمرت أعضاؤه بالرقق وبشكل كل عضو
 على أحسن شكله ويدم مسح عينيه بشئ كالخر وروغمر مائه ليسهل انفصال البول عنها ثم يعم
 أو يقلنس وينوم في بيت معتدل قريب الى الظل والظلمة ماهدو يغطي المهد بالخرق الاسمانجونية وينبغي
 أن يتفقد في نومه ويقظته فاذا وجد فيه اضطراب من أذى من قبل أو بق أو غير ذلك فيزيله فان لم يسكت
 وصار يسكى فذلك امالوجع يناله أو حر أو برد أو جوع فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما الرضاع فيجب أن
 يرضع ما أمكن لبن أمه فانه أشبه الاغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طم أمه فانه
 بعينه هو المستحيل لبنا لا شراك الرحم والذى في الوريد الغاذى طعمها وجه الحمل بتوجه دم الطمث
 بالكفاية الى الرحم لغذاء الجنين وبعد انفصاله الى الثديين لغذائه أيضا وهو أقبل لذلك وألف حتى انه صرع
 بالتجربة ان في القامة حلة أمه عظيم النفع جدا في دفع ما يؤذيه لانه يلهمه ويشغله عما يؤذيه ويجب ان
 يراعى في تغذيته بلبن أمه بان يكون بين كل مرة ومرة زمان ما ينضم الغذاء الاول قبل التحذار الثاني
 والاجود أن يعلق العسل أولا ثم يرضع جللا للمعدة * وبما يجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين لتقوية
 مزاجه أحدهما التحريك اللطيف والاخر التحميس الذي حوت به العادة لتتوهم الاطفال وفائدة
 التحريك تحلل الاخلاط وانتعاش الحرارة الغريزية وفائدة التحميس تنريح النفس وبسطها وان منع
 مانع عن ارضاع أمه من ضعفها أو فساد لبنها أو ميلها الى الترفه فالمرضة الشابة الصحيحة البدن المعتدلة بين
 السمن والوزال الحسنة الاخلاق وينبغي أن لا تتجمع البتة فان ذلك يحرك منها دم الطمث فيفسد رائحة اللبن
 وورعاجلت وكان من ذلك ضرر على الولدين جميعا أما الرضاع فلانصراف اللطيف الى غذاء الجنين وأما الجنين
 فانه ما يأتبه من الغذاء لاحتياج الاخر الى اللبن واذا اشتهى الطفل غير اللبن أعطى بتدريج ولم يشدد
 عليه ثم اذا طعم نقل الى ما هو خفيف من الاغذية ويكون الطعام بتدريج ويشغل ببلاليط متخذة من الخبز
 والسكر فان ألح على الثدي فليطال المرعليه والمدة الطبيعية للرضاع سنتان لانهمادة نبات أكثر أسنانه
 وتصلب أعضائه واذا اكملت الانياب تعاطى مؤاكلة صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراضهم هو
 تدبير المرضعة فيستغنى عن مداواتهم بجداواتهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا فتراعى أخلاقهم من حدوث غضب
 أو خوف شديد أو غم فيقرب اليه ما يحبه وينجي عنه ما يكره فاذا انتبه من نومه يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم
 يطم ثم يخلى بينه وبين اللعب الاطول ويجنبون عن شرب الماء على الطعام واذا أتى عليه ست سنين فيقدم الى
 المؤدب والعلم ولكن بتدريج ولا يحمل على ما زمة المكتب مرة واحدة فهذا هو النهج في تربيهم وبعده هذا
 فتدبيرهم تدرب الانماء وحفظ الصحة قال المصنف رحمه الله تعالى (آداب الولادة أربعة الاول أن لا يكثر
 فرجه بالولد الذكر وحزبه بالانثى) كما كان أهل الجاهلية على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى واذا بشر
 أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره (فانه لا يدري ان الخير
 له في أيهما) الذكرا والانثى (وكم من صاحب ابن يثنى أن لا يكون له) ولا يوجد لسوء أخلاقه وحله على
 المكارة والاعتاب وتشويه عرضه (أو يكون) المولود (بنتايل السلامة منهم أكثر) لازومهن الحجاب
 (والثواب فهن أجزل) وأوفر في مقابلة مكابته وصبره على تربيتهن (قال صلى الله عليه وسلم من كانت له
 ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاها وأسبغ عليها النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له
 مائة وميسرة من النار الى الجنة) قال العراقي روى الطبراني في الكبير والخرائطى في مكارم الاخلاق
 من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت وفي رواية فادبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها
 وأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له مائة وستة من النار (وقال ابن عباس رضى الله عنه

وهي خمسة * الاول ان
 لا يكثر فرجه بالذكور وحزبه
 بالانثى فانه لا يدري الخير
 له في أيهما فكم من صاحب
 ابن يثنى ان لا يكون له أو
 يثنى ان يكون بنتايل
 السلامة منهم أكثر
 والثواب فهن أجزل قال
 صلى الله عليه وسلم من كان
 له ابنة فأدبها فأحسن
 تأديبها وغذاها فأحسن
 غذاها وأسبغ عليها من
 النعمة التي أسبغ الله عليه
 كانت له مائة وميسرة من
 النار الى الجنة وقال ابن
 عباس رضى الله عنهما قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم

فأمن أحد يدرك ابنتي فيحسن إليهما ما يحبته إلا
أدخلته الجنة وقال أنس
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كانت له ابنتان أو
أختان فأحسن إليهما ما يحبته
كانت له الجنة كذا في الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خرج إلى سوق من
أسواق المسلمين فاشترى
شيئاً فعمله إلى بيته فخص به
الاناث دون الذكور نظر
الله إليه ومن نظر الله إليه
لم يعذبه وعن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جل طرفه من السوق
إلى عياله فكأنما جل إليهم
صدقة حتى يضعها فيهم
وليبدأ بالاناث قبل الذكور
فانه من فرح أنثى فكأنما
بكى من خشية الله ومن بكى
من خشية حرم الله بدنه على
النار وقال أبو هريرة قال
صلى الله عليه وسلم من
كانت له ثلاث بنات أو
أخوات فصبر على لأوائهن
وضرائهن أدخله الله الجنة
بفضل رجهن إياهن فقال
رجل وثلاثن قال يا رسول الله
قال وثلاثن فقال رجل أو
واحدة فقال أو واحدة
* الادب الثاني أن يؤذن في
أذن الولد روى رافع عن
أبيه قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم قد أذن في
أذن الحسن حين ولدته
فاطمه مرضى الله عنها وروى

فأمن أحد يدرك ابنتي فيحسن إليهما ما يحبته إلا أدخلته الجنة
وقال صحيح الاسناد اه قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من أحد ترك له ابنتان فيحسن إليهما ما يحبته
ويعبهما إلا أدخلته الجنة (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كانت له ابنتان أو أختان فأحسن إليهما ما يحبته كنت أنا وهو في الجنة كهاتين) قال العراقي رواه
الخراطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الترمذي بلفظ من عال جاريتين وقال حديث حسن
غريب اه قلت ولفظ الترمذي من عال جاريتين حتى يدركا دخلت أنا وهو في الجنة كهاتين ورواه
كذلك ابن ماجه وابن عوانة ورواه ابن حبان عن ثابت عن أنس بلفظ من عال ابنتين أو أختين أو ثلاثاً
حتى ينسن أو يعوت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وكذلك رواه عبد بن حديد وعند الامام أحمد بن
حديث ابن عباس من كان له ابنتان فأحسن محبتهم أدخل بينهما الجنة (وقال أنس) رضي الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً أي من مأكول
أو ملبوس فعمله إلى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله إليه أي بعين رحمة ومن نظر الله إليه
كذلك لم يعذبه) قال العراقي رواه الخراطي بسند ضعيف (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جل طرفه من السوق إلى عياله فكأنما جل إليهم صدقة حتى يضعها فيهم
وليبدأ بالاناث دون الذكور فانه من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم
الله بدنه على النار) قال العراقي رواه الخراطي بسند ضعيف جداً وابن عدي في الكامل قال ابن الجوزي
حديث موضوع (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث
بنات أو أخوات فصبر على لأوائهن وضرائهن أي شدتهن ومكابدتهن) أدخله الله الجنة بفضل رجته إياهن
فقال رجل و) إذا كن (ثنتين يا رسول الله قال وثنتين فقال رجل أو واحدة قال أو واحدة) قال العراقي
رواه الخراطي واللفظه والحاكم ولم يقل أو أخوات وقال صحيح الاسناد اه قلت وعند الخراطي
زيادة وسرائهن بعد ضرائهن وروى بمعناه من حديث أبي سعيد بلفظ من كان له ثلاث بنات أو ثلاث
أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن محبتهم واتي الله فيهن فله الجنة رواه أحمد والترمذي وابن حبان
والضياء وروى الحاكم في المكنى من حديث أبي عرش بسند فيه مجهول وضعيف بلفظ من كانت له ثلاث
بنات أو ثلاث أخوات فاتى الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار بأصابعه الأربع رواه أحمد
وأبو يعلى وأبو الشيخ والخراطي في مكارم الاخلاق (الادب الثاني أن يؤذن في أذن المولود المبني) أول
ما يوضع على الأرض (روى رافع عن أبيه) أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أنور أرفع
مولى للعباس فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه على أقوال إبراهيم وأسلم أو نبات أو يزيد
وهو مشهور بكنيته روى عنه بنوه وروى الجماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن
الحسين) رضي الله عنه (حين ولدته فاطمة رضي الله عنها) قال العراقي رواه أحمد واللفظه وأبو داود
والترمذي وصححه الا أنهم قالوا الحسن مكبراً وضعفه ابن القطان اه قلت هكذا في نسخ الكتاب رافع عن
أبيه وهو غلط ولم أجدر أرفع ذكره في الكتب الستة وانما هو من رواية عبد الله بن أبي رافع عن أبيه
وعبد الله له محبة أيضاً ولفظ أبي داود والترمذي أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة
(وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود) وفي لفظ ولد (فأذن في أذنه المبني وأقام في أذنه
البصري دعت عنه أم الصبيان) هي التابعة من الجن قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي وابن السني في
اليوم والبيهقي في شعب الامان من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه ابن عساكر
في التاريخ ولفظهم جميعاً تضره أم الصبيان وفي سنده مرزبان بن سالم النضاري وهو متروك وأورده الذهبي

في الميزان في ترجمة يحيى بن الهاء الخجلي ونقل أجدانه كذاب وضاع وأورد له هذا الحديث (ويستحب أن يلقنوه أول انطلاق) لسانه كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) محمد رسول الله (ليكون ذلك أول حديثه) أي فينتع ودعليها ويسهل عليه النطق به أو يتمكن جهاني باطنه على حد قول القائل أنا نى هوها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا بالافتكا

(والختان في اليوم السابع ورد به خبر) يشير الى ما رواه الطبراني في الصغير بسند ضعيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن والحسين وختنهما السبعة أيام ورواه الحاكم وصححه اسناده والبيهقي من حديث عائشة قاله العراقي (الادب الثالث أن يسميه بأحسن الاسماء) وأخفها على اللسان (فذلك من حق الولد) عليه (وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا) أي اذا أردتم تسمية نحو ولد أو خادم فسموه بما فيه عبودية لله تعالى كعبد الله وعبد الرحمن لان التبع الذي بين العبد وربه انما هو العبودية المحضة والاسم مقبض لسماء فيكون عبدا لله وقد عبده بما في اسم الله من معنى الالهية التي يستحيل كونها الغيرة تعالى قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الملك بن زهير عن أبيه معاذ اسناده ضعيف واختلف في اسناده فقيل عبد الملك بن ابراهيم بن زهير عن أبيه عن جده اه قلت ورواه أيضا الحسن ابن سفيان في مسنده ومسند دوا الحكم في الكنى وأبو نعيم وابن منده ولفظ الطبراني في معجمه الكبير من طريق مسند حدثنا أبو أمية بن يعلى عن أبيه عن عبد الملك بن أبي زهير الثقفي عن أبيه مرفوعا به هذا وكذا أورده أبو أحمد الحاكم في الكنى في ترجمة أبي زيد الثقفي والد أبي بكر باسناد معضل وقال ابن الاثير قد ذكرنا زهير بن عثمان الثقفي فلا أدري أهو هذا أم غيره قال الحافظ في الاصابة بل هو غيره وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق عمرو بن عمران عن شريح كان بالمدينة عن عبد الملك بن زهير عن أبيه به وقال ابن منده رواه أبو أمية بن يعلى فقال عن عبد الملك بن زهير عن أبيه عن جده وهذا المخالف رواية الطبراني فانه لم يقل عن جده ولكنه قال عبد الملك بن أبي زهير وأبو أمية بن يعلى ضعيف وفي مسند الحسن بن سفيان شريح مجهول وأبو زهير اختلف في اسمه فقيل معاذ وقيل عمار ورواه الديلمي من حديث معاذ بن جبل والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله تعالى) أي أحب ما يسمي به العبد اليه (عبدا لله وعبد الرحمن) لانه لم يقع في القرآن اضافة عبد الى اسم من أسماء الله غير هذه ولا من أصول الاسماء الحسنى من حيث المعنى فكان كل منهما يشتمل على الكل ولانه لم يسم بهما أحد غيره وبحث الجلال السيوطي ان اسم عبد الله أشرف من عبد الرحمن فانه تعالى ذكره الأول في حق الانبياء والثاني في حق المؤمنين فان التسمي بعبد الرحمن في حق الامة الأولى ونازعه المناوى مستدلا بكلام صاحب المطامح من المالكية في أفضلية الاسم الاول مطلقا وقد جزم به وعلة بان اسم الله هو قطب الاسماء وهو العلم الذي يرجع اليه جميع الاسماء ولا يرجع هو شئ فلا يختار في التسمية البتة والرجة قد يتصف به الخلق فعبدا لله انحصر في النسبة من عبد الرحمن فالتسمي به أفضل وأحب الى الله مطلقا وزعم بعضهم ان هذه أحبية مخصوصة لانهم كانوا يسمون عبد الدار وعبد العزى فكانت قيل لهم ان أحب الاسماء المضافة للعبودية هذان لا مطلقا لان أحبا اليه محمد وأحمد اذا لا يختار لغيره الا الأفضل وقد ورد ذلك بان المفضل قد يؤثر لحكمة وهي هنا الامعاء الى حيازته مقام الحمد وموافقة الحميد من أسمائه تعالى على ان من أسمائه أيضا عبد الله كما في سورة الجن وانما سمي ابنه ابراهيم لبيان جواز التسمي بأسماء الانبياء وتبنيها على شرف سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ولذلك ذهب بعضهم الى أن أفضل الاسماء بعد ذين ابراهيم لكن قال ابن سبع في شفاء الصدور أفضلها بعدهما محمد وأحمد ابراهيم والله أعلم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت رواه من طريق عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي الباب عن ابن مسعود بلفظ أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همما وعارث رواه الشيرازي

ويستحب ان يلقنوه أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه والختان في اليوم السابع ورد به خبر * الادب الثالث ان تسميه اسما حسنا فذلك من حق الولد وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا وقال عليه الصلاة والسلام أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن

في الآداب والطباني في الكبير واسناده ضعيف بسبب محمد بن محسن العكاشي فانه مبرور وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سيرة الجعفي مرفوعا لاسمه عزير ولكن سمع عبد الرحمن فان أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن والحرب وفي رواية للطبراني لاسم عبد العزى وسم عبد الله فان خير الاسماء عبد الله وعبيد الله والحرب وهما قال البخاري في المقاصد واما ما ذكره علي الاسنة من خير الاسماء ما جد وما عبيد فاعلمته اه (وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ تسهوا اه قلت المتفق عليه من حديث جابر في زيادة فاني انما بعث قاسما أقسم بينكم والسبب لهذا انه صلى الله عليه وسلم كان في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت هذا فذكره وأما صدر الحديث المذكور وهما بدون زيادة فقد أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وسموا بضبط ففخ السنين وتشديد الميم المضمومة ولا تكنوا بفخ فسكون فضم بضبط السيوطي فهو من كني يكنى كناية وذهب من ضبطه بضم ففخ فتشديد نون مضمومة من كني يكنى تكنية فهو كقوله لا تركوا ولا تصلوا وهكذا ضبط حديث لا تصروا الا بل من التصرية ومنهم من ضبطه بالفخ مع التشديد وذلك بحذف إحدى التاءين والكنية بالضم ماصدوت باب وأم وهي تارة تكون للتعظيم والتوصيف كابي المعالي وتارة للنسبة الى الاولاد كابي سلمة وأبي شريح وتارة ما يناسب كابي هريرة وتارة للعلية الصرفة كابي عمرو وأبي بكر ولما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى بما أوحى اليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى بها غيره بهذا المعنى أمالو كني به أحد للنسبة الى ابنه لاسمه القاسم أو للعلية المجردة جازو يدل عليه التعليق المذكور للنهي (قال) بعض (العلماء كان ذلك) أي النهي عن التكني به مخصوصا بحالة حياته (في عصره صلى الله عليه وسلم) اذ كان ينادى يا أبا القاسم لئلا يلتبس خطابه بخطاب غيره (والآن فلا بأس) هكذا ذكره كثيرون ولكن الأصح عند أصحاب الشافعي تحريمه بعدموته وذلك بالمعنى المذكور في حديث جابر ولذا أنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سمي ولده محمدا وكناه بابي القاسم فقال قد سألت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ان ولدتى ولد فاسمه باسمك وأكنيه بكنيتك فأجازني فلو كان ذلك محرما بعد موته صلى الله عليه وسلم لما أنكر عليه ذلك وزعم القرطبي لجوازه مطلقا في حياته صلى الله عليه وسلم ويقول النهي منسوخ بحديث الترمذي ما الذي أحل اسمي وحرم كنييتي وفيه نظر يظهر بالتأمل والله أعلم وقد ألفت في تحقيق هذه المسئلة جزأ ليس عندى الآن (وسمي رجل) ولده (أبا عيسى فقال صلى الله عليه وسلم) لما سمعه راداعليه (ان عيسى لأب له) انما هو ككنيته ألقاها الى مريم (فكره ذلك) قال العراقي رواه أبو عمر النوفاني في كتاب معاشره الاهلين من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولا يداود أن عمر ضرب ابنه تكتي أبا عيسى وأنكر على علي المغيرة بن شعبة تكتيته بأبي عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانتي واسناده صحيح اه قلت وكان المغيرة يكنى أيضا أبا عبد الله وأبا محمد ولكنه كان يحب أن ينادى بابي عيسى لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها والظاهر جواز ذلك فقد تكتي به غير واحد من أحبار الامة منهم الترمذي صاحب السنن وغيره (والسقط) بالكسر ولدا كان أو أنثى يسقط من بطن أمه لغیر تمامه (ينبغي أن يسمى) أي يعين له اسم وهذا عند ظهور خلقه وامكان نفخ الروح فيه لا عند كونه علقة أو مضغة (قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان تابعي جليل روى عن ثوبان وعنه أبو طولة وكان من العقلاء الصالحاء روى له النسائي وابن ماجه (بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه ويقول أنت ضيعتني وأنت تركتني لاسم لي فقال) له (عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (كيف ولا أدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يحجمهما) أي الذكر والانثى (كحزمة وعمارة وطلحة وعتبة) وقد روى هذا مرفوعا

وقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال العلماء كان ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم اذ كان ينادى يا أبا القاسم والآن فلا بأس نعم لا يجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وقبل ان هذا ايضا كان في حياته وتسمى رجل أبا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لأب له فيكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني ان السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت ضيعتني وتركته لاسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يحجمهما كحزمة وعمارة وطلحة وعتبة

من حديث أنس سمي السقط بنقل الله به ميزانكم فانه يأتي يوم القيامة يقول أي رب أضاعوني فلم يسموني
هكذا رواه ميسرة بن علي في مسخه عن أبي هذبة عنه ورواه عنه الديلمي لكن يعض لسنده وروى ابن
عساكر في التاريخ عن أبي هريرة بلفظ سمي السقاطكم فانهم من افراطكم رواه عن البخاري بن عبيد عن
أبيه عن أبي هريرة والبخاري ضعيف ورواه أيضا بلفظ سمي أولادكم فانهم من أطفالك وقال المحفوظ
الأول قال ابن القيم وأما ما اشترأن عائشة رضي الله عنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقط اسماء
عبد الله وكناهه فلا يصح (وقال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم)
لان الدعاء بالأباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز ولا يعارضه خبر الطبراني انهم ينادون بأسماء أمهاتهم
لانه ضعيف بالاتفاق فلا يعارض بالصحيح فأحسنوا أسماءكم بأن تسموا بنحو عبد الله وعبد الرحمن أو بحرف
وهام لا بنحو مرة وحرف قال النووي في التهذيب ويستحب تحسين الاسم لهذا الحديث قال العراقي رواه
أبو داود من حديث أبي الدرداء قال النووي باسناد جيد وقال البيهقي انه مرسل اه روه كذلك أحد
كلاهما من حديث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال النووي في كتابه الاذكار والتهذيب
استاده جيد وقال المنذري والصدور المناوي بن زكريا ثقة عابد لكن لم يسمع من أبي الدرداء فالحديث
منقطع وأبوه اسمه اياس وقال الحافظ في الفتح رجاله ثقات الا أن في سنده انقطاعا بين ابن زكريا وبين أبي
الدرداء وانه لم يذكره ووجدت بخط الحافظ ابن حجر في هامش المغني عند قول البيهقي انه مرسل قلت صححه
ابن حبان (ومن له اسم يكره) من جهة اللفظ أو من جهة المعنى (فيستحب تبديله) بغيره فقد بدل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص بعبد الله قال العراقي رواه البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن
خزاعة بن زيد بن أسد صححه اه قلت قرأت في تاريخ من بالصحابية بمصر لابي عبد الله الجيزي في ترجمة عبد الله
ابن الحرث المذكور مانصه حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب أخبرنا الليث بن
سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن الحرث بن خزاعة قال توفي رجل ممن قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم غريب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر ما اسمك قلت العاص قال لعبد الرحمن بن عمر
ما اسمك قال العاص وقال لعبد الله بن عمر بن العاص ما اسمك قال العاص قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزلوا فانتم عبد الله قال فتر لنا فوار ينصاحينا ثم خرجنا من القبر وقد بدلت أسماءنا وقد أخرج هذا
الحديث من طرق أربعة كلها تنتهي الى الليث بن سعد وذكريا في ترجمة سهل بن سعد الساعدي بسنده
اليه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى أسود فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبيض وذكريا في ترجمة عبد العزيز الغافقي الصحابي انه كان اسمه عبد العزيز فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد العزيز (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي) قال
العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة ولا يابن داود والترمذي وحسنه وابن حبان من
حديث جابر من تسمي باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكتني بكنيتي فلا يسمي باسمي اه قلت أما أحمد فرواه
من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري البخاري ولد في عهد صلى الله عليه وسلم ولا رؤية له ولا رواية
بل رواه عن عمه رفعه وقد قال الهيثمي رجاله صحيح وأما حديث جابر الذي حسنه الترمذي فقد
حسنه أيضا الطيالسي وأحمد وأخرجه أيضا أحمد وأبو يعلى وابن حبان من حديث أبي هريرة وأخرجه
ابن سعد في الطبقات من حديث البراء ورواه ابن سعد أيضا عن أبي هريرة بلفظ لا تسموا باسمي وتكنوا
بكنيتي ثم أني يجمع بين الاسم والكنية (وقيل هذا) أي النهي عن الجمع بين الاسم والكنية (أيضا
كان في حياته) صلى الله عليه وسلم وأما بعده فلا بأس به وهذا أحد الأقوال في المسئلة (قال أبو هريرة)
رضي الله عنه (كان اسمي زينب) وهي زينب بنت أبي سلمة أخت عمر بن أبي سلمة وأمها أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وكان اسمها مرة (فقال صلى الله عليه وسلم تركي نفسها) أي من

وقال صلى الله عليه وسلم
انكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم وأسماء آبائكم
فاحسنوا أسماءكم ومن
كان له اسم يكره يستحب
تبديله أبدل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسم العاص
بعبد الله وكان اسم زينب
مرة فقال عليه السلام تركي
نفسها

(أوحلاوة) موما كانت (وروى عن أسماء) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها (أنها قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقاء) وهو الموضع المعروف خارج المدينة تقدم ذكرها في آخر كتاب الحج (ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فضعها) في فيه الشريف (ثم نفل) به (في فيه وكان أول شيء دخل في فيه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم حذكه بتمرة (ثم دعا به وبارك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام) أي بالمدينة من قريش ولد في السنة الثانية (ففرحوا به) أي جماعة المسلمين (فرحوا شديدا لأنهم قبل لهم أن اليهود قد سحرتكم فلا تولد لكم) رواه البخاري ومسلم وروى نحو ذلك من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم وحذكه بتمرة ودعا بالبركة ودفعه إلي وكان أكبر ولد أبي موسى (الثاني عشر الطلاق) وهو في اللغة رفع القيد يقال أطلق الفرس والاسير وفي الشرع رفع القيد الثابت شرعا بالنكاح فتقوله شرعا يخرج به القيد حسا وهو جيل الوثاق وبالنكاح يخرج العتق لانه رفع قيد ثابت شرعا لكنه لا يثبت بالنكاح واستعمل في النكاح بلفظ التفعيل وفي غيره بالافعال ولهذا قال لها أنت مطلقة بتشديد اللام لم يفتقر إلى نية ولو خفيها فلا بد منها وفي مشروعية النكاح مصالح العباد الدينية والدنيوية وفي الطلاق اكتمال لها إذ قد لا يوافق النكاح في طلب الخلاص عند تبين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله فيمكن من ذل الدرجة منه سبحانه وفي جعله عددا حكمه لطيفة لان النفس كذوبة ربما تظهر عدم الحاجة الى المرأة والحاجة الى تركها وتسره فاذا وقع حصل الندم وضاق الصدر به وعيل الصبر فشرعه سبحانه وتعالى ثلاثا ليحرب نفسه في المرة الاولى فان كان الواقع صدقها استمر حتى تنتهي العدة والا أمكنه التدارك بالرجعة ثم اذا غادت النفس مثل الاولى وغلبته حتى عاد الى طاعتها نظر ايضا فيما يحدث له فيا يوقع الثالثة الا وقد حرب وقعه في حال نفسه ثم حرمها عليه بعد انتهاء العدة قبل أن تتزوج آخر كتاب آداب بما فيه غبطة وهو الزوج الثاني على ما عليه من جملة ٧ النحولية بحكمته واطفه تعالى بعباده (وليعلم انه) أي الطلاق (مباح) قد أباحه الشارع لما ذكرنا من الحكمة (وايضا) أبغض المباحات الى الله تعالى (يشير الى حديث أبغض الحلال الى الله الطلاق والمراد بالمباح والحلال الشيء الحائرا للفعل وانما كان كذلك من حيث أدأوه الى قطع الوصلة وحل قيد العصمة المؤدى الى التناسل الذي به تكثير هذه الامة لامن حقيقته في نفسه فانه ليس بحرام ولا مكروه أصالة بل تجري فيه الاحكام الخمسة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم آلى وطلق وهو لا يفعل محظورا والمراد بالبغض هنا غاية لامبدؤه فانه من صفات الخلق والباري سبحانه وتعالى منزه عنها والقانون في أمثاله أن جميع الاعراض النفسانية كغضب ورجمة وفرح وسرور وحياء وتكبر واستهزاء لها أوائل ونهايات وهي في حق سبحانه محمولة على الغايات لا المبادئ وقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب قواعد العقائد والحديث المذكور رواه أبو داود عن كثير بن عبيد عن محمد بن خالد الوهبي عن معرف بن وأصل عن بحار بن دنار عن ابن عمر وكذا رواه عن كثير عن أبي داود وابن أبي عاصم والحسين بن اسحق كما أخرجه الطبراني عنه لكن رواه ابن ماجه في سننه عن كثير فجعل بدل معرف عبيد الله بن الوليد الرصافي وكذا هو عند تمام في فوائده من حديث سليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن مسروق كلاهما عن الرصافي وهو ضعيف ومن جهته أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال الدارقطني في العلل المرسل فيه أشبه وكذلك صحح البيهقي إرساله وقال ان النص ليس بحفظ وروح أنوحا ثم الرأزي أيضا المرسل وقال الخطابي انه المشهور والله أعلم (وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه اذى بالباطل ومهما طلقها فقد أذاها) لانه قطع وصلتها وحل قيد عصمتها (ولا يباح اذى الغير الابجناية من جانبها أو بضرورة) شديدة (من جانبها قال الله تعالى فان أظعنكم) أي بالتوبيخ والاذى والهجر في الضاجع والضرب (فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب

أو حلاوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ما قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقاء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فضعها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حذكه بتمرة ثم دعا به وبارك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحا شديدا لأنهم قبل لهم أن اليهود قد سحرتكم فلا تولد لكم (الثاني عشر) في الطلاق وليعلم انه مباح وليكنسه أبغض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه اذى بالباطل ومهما طلقها فقد أذاها ولا يباح اذى الغير الابجناية من جانبها أو بضرورة من جانبها قال الله تعالى فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

أى لا تطلبوا حيلة للفرار
وان كرهها أبوه فليطلقها قال
ابن عمر رضى الله عنهما كان
تحتى امرأة أحبها وكان أبى
يكورها فأمرنى بطلاقها
فراجعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر
طلق امرأتك فهذا يدل
على ان حق الوالد مقدم
ولكن والديك كرهها
لا اغرض فاسد مثل عمر
ومهما آذت زوجها وبذت
على أهلها فهي جانية وكذلك
مهما كانت سيئة الخلق أو
فاسدة الدين قال ابن مسعود
في قوله تعالى ولا يخرجن الا
أن يأتين بفاحشة مبينة
مهما بذت على أهلها وآذت
زوجها فهو فاحشة وهذا
أر يده في العدة ولكنه
تنبيه على المقصود وان كان
الاذى من الزوج فلها أن
تفتدى ببذل مال ويكره
للرجل ان يأخذ منها
أكثر مما أعطى فان ذلك
اجحاف بها وتحامل عليها
وتجارة على البضع قال تعالى
لا جناح عليهما فيما اقتدت
به فردما أخذنه فمادونه
لائق بالفداء فان سألت
الطلاق بغير ما بأس فهي
آثمة قال صلى الله عليه وسلم
ايما امرأة سألت زوجها
طلاقها من غير ما بأس لم
ترح رائحة الجنة وفي لفظ
آخر

له وقيل في تفسير الآية المذكورة (أى لا تطلبوا حيلة للفرار) ولا تطلبوا طر يقا الى الفرقة
ولا الى خصومة ومكره وهذا حينئذ على صورة النفس المطمئنة اذا استجابت للإيمان وطاعتك الى أخلاق
المؤمنين فتولها من الإرفاق وارفق بها في منالها من المباح (وان كرهها أبوه فليطلقها) رعاية لخاطر الأب
فان حقه مقدم على حق الزوجة (قال) عبدالله (بن عمر رضى الله عنهما كان تحتى امرأة أحبها وكان
أبى يكورها فليأمرنى بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) في شأنها (فقال يا ابن عمر طلق
امرأتك) فطلقها قال العراقي رواه أصحابي السنن الاربعة قال الترمذى حسن صحيح اهـ قلت ورواه كذلك
ابن حبان في الصحيح وفي لفظ لهم فقال أطع أبك وهذا الطلاق هو المستحب ذكره ابن الرفعة (فهذا يدل
على أن حق الوالد مقدم) على حق الزوجة (ولكن والده يكورها لا اغرض فاسد مثل عمر) رضى الله
عنهما (وإن مثله) (ومهما آذت زوجها) قولاً أو فعلاً (وبذت على أهلها) أى أهل الزوج (فهى جانية) فلا
يكون الطلاق في حقها ايداء (وكذلك مهما كانت سيئة الخلق) سيطرة اللسان فظة القلب (أو) كانت
(فاسدة الدين) رقيقته فاسدة الاعتقاد وفي القوت فان كانت بذية اللسان عظيمة الجهل كثيرة الاذى
فطلاقها أسلم لدينها وأروح اقلوبهم ما في عاجل الدنيا وأجل الآخرة وقد شكا رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهذا امرأته فقال طلقها قال فاني أحبها قال فامسكها اذا خشى عليه تشتت همه بفرافها مع
الحبة فتشتت القلب أعظم من أذى الجسم (قال ابن مسعود) رضى الله عنه (في) تفسير (قوله تعالى)
ولا يخرجوهن من بيوتهن (ولا يخرجن الآن يأتين بفاحشة مبينة مهما بذت على أهلها وآذت زوجها
فهى فاحشة) نقله صاحب القوت (وهذا أر يده في العدة) ولفظ القوت وهذا يعنى به في العدة لان الله
تعالى يقول أسكنوهن من حيث سكنتم من وجد كم فهو متصل بقوله واحضوا العدة ولا يخرجوهن من
بيوتهن أى في العدة زاد المصنف (ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الاذى من الزوج فلها ان تفتدى)
نفسها منه (ببذل مال) اذا خافت ان لا يقيم حدود الله وان يضيع واجب حقه عليها (ويكره للرجل ان
يأخذ) منها في الفدية (أكثر مما أعطى) ايها (فان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها ونوع تجارة على البضع)
وكل ذلك منهى عنه وقد تقدم في أول هذا الكتاب وقد (قال) الله (تعالى) وان خفتم ألا يقيم حدود الله
(فلا جناح عليهما فيما اقتدت به فردما أخذنه) منه (فمادونه لائق بالفداء) فهذا هو الخلع الجائر عند أكثر
العلماء خلافاً لبيكر بن عبد الله المزني التابعي فانه قال بعدم حل أخذ شيء من الزوجة عوضاً عن فرافها
محتجاً بقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئاً فأورد عليه فلا جناح عليهما فيما اقتدت به فأجاب بانها منسوخة
بآية النساء وأجيب بقوله تعالى في سورة النساء الآية فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وبقوله
تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا الآية وقد انعقد الاجماع بعده على اعتباره وان آية النساء مخصوصة بآية
البقرة بآية النساء الاخرين وقد تمسك بالشرط من قوله تعالى فان خفتم من منع الخلع الا ان حصل
الشقاق من الزوجين معا والجمهور على الجواز على الصداق وغيره ولو كان أكثر منه لكن تذكر الزيادة
عليه كما ذكره المصنف هنا وعند الدارقطني عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ الرجل من
الختلعة أكثر مما أعطاها ويصح الخلع في حالتى الشقاق والوفاق فذكر الخوف في قوله الا أن يخاف جري
على الغالب ولا يكره عند الشقاق أو عند كراهته له لسوء خلقه أو دينه أو عند خوف تقصير منها في حق
أو عند حلفه بالطلاق الثلاث من مدخول بها على فعله ما لا بد له من فعله وان أكرهها بالضرب ونحوه على
الخلع فاختلف لم يصح لذكره وقوع الطلاق رجعيان لم يسم المال فان سماه أو قال طلقتك بكذا وضرها
لتقبل فقيات لم يقع الطلاق لانهم لم تقبل مختارة والله أعلم (فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهي آثمة) أى
لا يحل لها ان تسأل زوجها طلاقاً ولا ان تتخلع منه بغير رضا من مولاهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما امرأة سألت زوجها طلاقاً (من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة) ولفظ الجماعة الطلاق (من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة) وفي لفظ

فالجنة عليها حرام) وهذا وعيد شديد لا يقابل طاب المرأة الخروج من النكاح وقوله من غير ما بأس ما زائدة
لأن كيد والبأس الشدة أى في غير حال شدة تدعوها لتجنُّها إلى المفارقة قال العراقي رواه أبو داود
والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث ثوبان اهـ قلت وكذلك رواه أحمد وابن خزيمة
والحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظهم جميعا حرام عليها نكحة الجنة وقال الحافظ ابن حجر الأخبار الواردة
في ترويب المرأة من طلاق زوجها محمولة على ما إذا لم يكن سبب يقتضى ذلك كحديث ثوبان هذا اهـ
(وقال صلى الله عليه وسلم المختلعات) أى الطالبات للخلع العصمة من أزواجهن (هن المناقات) نقله صاحب
القبول قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة قال قال العراقي قلت رواه الطبراني من حديث أبي عتبة
ابن عامر بسند ضعيف اهـ قلت ورواه الترمذي من حديث ثوبان قال في العلل سألت محمد بن يعقوب
البحاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الحافظ في الفتح أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة وفي صحته
نظر لان الحسن بن عباد لا أكثر لم يسمع من أبي هريرة اهـ وأخرجه الديلمي في الفردوس وقال المراد
بالمختلعات اللاتي يتزعن أنفسهن من أزواجهن وغير مضادة منهم وفي لفظ لأحمد والنسائي زيادة المتزعات والمراد به كما
قال الطبري اللاتي يتزعن أنفسهن من أزواجهن وينشزن عليهم اهـ والمراد بالنفاق هنا النفاق العملي قال
ابن العربي الغالب من النساء قلن الرضا والصبر فهن ينشزن على الرجال ويكفرن العشير فلذلك سماهن
المناقات والنفاق كفران العشير وفي الحلية لا يفي نعيم من حديث ابن مسعود والمختلعات والمتبرجات هن
المناقات ورواه أبو يعلى عن أبي هريرة بهذا اللفظ

(فصل) * وتعريف الخلع فراق زوج بصح طلاق زوجته بعوض يحصل لجهة الزوج بلفظ طلاق وخلع
والمراد ما يشمله ما وغيرهما من الفاظ الطلاق والخلع صريحاً وكناية كالفراق والابانة والمطالبة وخروج
بجهة الزوج تعاقب طلاقها بالبراءة من مالها على غيره فيقع الطلاق في ذلك جميعاً فان وقع بلفظ الخلع ولم
ينوبه طلاقاً فالظاهر انه طلاق ينقص العدد وكذا ان وقع بلفظ الطلاق مقرراً بالنية وقد نص في الاملاء
انه من صراح الطلاق وفي قول انه فسخ وليس بطلاق لانه فراق حصل بمعاوضة فأشبهه ما لو اشترى زوجته
ونص عليه في القديم وصح عن ابن عباس فيما أخرجه عبد الرزاق وهو مشهور مذهب أحمد حديث
الدارقطني عن طاوس عن ابن عباس الخلع فرقة وليس بطلاق أما إذا نوى به الطلاق فهو طلاق قطعاً عملاً
بنية فان لم ينو طلاقاً لا تقع به فرقة أصلاً كما نص عليه في الامم وقواه السبكي فان وقع الخلع بمسمى صحيح لم أو
بمسمى فاسد تكسر وجب مهر المثل والله أعلم * (تنبيه) * أول خلع وقع في الاسلام امرأة ثابت بن قيس أتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجتمع رأيي ورأس ثابت أبداً اني رفعت جانب الخباء ففرايته
أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامته وأقبحهم وجهاً فقال أتدريين عليه حديثه قالت نعم وان
شاء زدته ففرق بينهما - ما رواه معمر بن سفيان عن فضيل عن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقد أوردته
البحاري نحوه في صحيحه من عدة طرق (ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور الأول ان يطلقها) بعد الدخول
بها حالة كونها (في طهر لم يجامعها فيه) أى في ذلك الطهر ولا في حيض قبله (فان الطلاق في الحيض أو
الطهر الذي جامع فيه بدعي حرام وان كان واقعاً) وتحرم عليه المرأة ولا تحل له الا بعد زوج (لمبا فيه من
تأويل العدة عليها) فتتضرر بذلك وقد ورد في الخبر لا ضرر ولا ضرار وقال تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن (فان فعل ذلك فليراجعها) والدليل على ذلك ما ذكره بقوله (طلق ابن عمر) رضي الله عنهما - ما
(امرأته) وهي آمنة بنت غفار وفي مسند أحمد ان اسمها النوار قال الحافظ في الفتح ويمكن ان يكون اسمها
آمنة ولقبها النوار (في الحيض) أى وهي حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم طلاق
ابنه على الصفة المذكورة وفي رواية ان ابن عمر أخبره فتغيظ فيمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمره) أى مر ولدك عبد الله وأصله أمر به مرتين الأولى للوصل مضمومة تبعاً

فالجنة عليها حرام وفي لفظ
آخر انه عليه السلام قال
المختلعات هن المناقات ثم
ليراع الزوج في الطلاق
أربعة أمور الأول أن
يطلقها في طهر لم يجامعها
فيه فان الطلاق في الحيض
أو الطهر الذي جامع فيه
بدعي حرام وان كان
واقعاً لمبا فيه من تأويل
العدة عليها فان فعل ذلك
فليراجعها طلق ابن عمر
رضي الله عنه وسلم لعمر
مره

للعين والثانية فاء الكاحمة ساكنة تبدل تخففة فامن جنس حركة سابقها فتقول أو مر فاذا وصل الفعل بما قبله
 زالت همزة الوصل وسكنت الهمزة الأصلية كما في قوله تعالى وأمرأهك بالصلاة لكن استعملتها العرب بلا
 همز فقالوا امرأ لكثرة الدوران ولأنهم حذفوا أول الهمزة الثانية تخففة فامن تخففة واهمزة الوصل استغناء عنها
 لتحرك ما بعدها (فليراجعها) والأمر للندب عند الشافعية والخنفية والحنابلة وقال المالكية وصححه
 صاحب الهداية من الخنفية لا وجوب ويجوز على مراجعتها ما بقي من العدة شئ قال ابن القاسم واشبه
 وابن المازي يجزى عندهما بالضرب والسجن والتهديد اهـ ودليل الجماعة قوله تعالى فامسك بعروف
 وغـيرها من الآيات المقتضية للتخيير بين الامسك بالرجعة أو الافراق بتركها فجمع بين الآيات
 والحديث بحمل الأمر على الندب ولأن المراجعة لاستدراك النكاح وهو غير واجب في الابتداء قال امام
 الحرمين ومع استحباب الرجعة لا نقول ان تركها مكروه لكن قال في الروضة فيه نظروا وينبغي كراهته
 لصحة التخيير فيه ولدفع الابداء ويسقط الاستحباب بدخول الطهر الثاني وقال الشيخ تقي الدين في شرح
 العمدة ويتعلق بالحديث مسئله أصولية وهي الأمر بالأمر بالشئ هل هو أمر بذلك الشئ أم لا فان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره بأمر وأطال الحافظ البحث في هذه المسئلة والحاصل ان الخطاب اذا
 توجه لمكاف أن يأمر مكافا آخر بفعل شئ كان المكاف الاول مباحضا والثاني مأمورا من الشارع
 كما هنا وان توجه من الشارع لمكاف أن يأمر غير مكاف كحديث مروا وأولادكم بالصلاة لسبع لم يكن
 الأمر بالأمر بالشئ أمر بالشئ لان الاولاد غير مكافين فلا يجزى عليهم الوجوب واذا توجه الخطاب من غير
 الشارع بأمر من له عليه الأمر أن يأمر من لأمر الاول عليه لم يكن الأمر بالأمر بالشئ أمر بالشئ أيضا
 بل هو متعمد بأمره الاول أن يأمر الثاني والله أعلم (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (ثم تطهران
 شاء طلقها وان شاء أمسكها) قبل أن يجامعها (فتلك العدة) أي فتلك زمن العدة وهي حالة الطهر (التي
 أمر الله) أي أذن (أن يطلق لها النساء) في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وفي قراءة ابن عباس وابن عمر
 بيان ذلك فطلقوهن لقبيل عدتهن وفيه دليل على ان الاقراء هي الاطهار كما ذهب اليه مالك والشافعي
 واختاره صاحب القوت حيث قال وكذلك هو عندي وان تكافأ ذلك في اللغة وتساوى في المعاني بأن يكون
 الحيض أيضا (وانما أمره بالصبر بعد الرجعة طهر من ثلاثا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط) أشار بهذه
 الجملة الى بيان عليه الغاية المذكورة في الحديث وقد اختلف العلماء فيه فتيل ثلاثا تصير الرجعة لمجرد
 غرض الطلاق لو طلق في أول الطهر بخلاف الطهر الثاني وكذا ينهي عن النكاح بمجرد الطلاق ينهي عن
 الرجعة له ولا يستحب الوطء في الطهر الاول اكتفاء بإمكان التمتع وقيل عقوبة وتغليظ وعورض بأن
 ابن عمر لم يكن يعلم تحريره وأجيب بأن تغليظه صلى الله عليه وسلم دون أن يعدله يقتضي ان ذلك في
 الظهور لا يكاد يخفى على أحد واختلاف في جواز تطليقها في الطهر الذي يلي الحيضة التي وقع فيها الطلاق
 والرجعة فقطع المتولى بالمنع وذكر الطحاوي انه يطلقها في الطهر الذي يلي الحيضة قال الكرخي وهو قول
 أبي حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد في طهر ثان أي اذا طهرت من تلك الحيضة التي وقع فيها الطلاق قال
 العراقي الحديث متفق عليه قلت رواه البخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي وهذا لفظ البخاري في كتاب
 الطلاق حدثنا سعيد بن عبد الله حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي عنهما انه طلق امرأته
 وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم أمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شاء أمسكها
 وان شاء طلقها قبل أن يحبس فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وفي رواية عبيد الله بن عمر عن
 نافع عن ابن عمر عند مسلم ثم ليدعها بدل قوله لمسكها وعند مسلم أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن عن
 سالم مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا ورواه جماعة غير نافع بلطف حتى تطهر من الحيضة التي

فليراجعها حتى تطهر
 ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
 طلقها وان شاء أمسكها
 فتلك العدة التي أمر الله أن
 يطلق لها النساء وانما أمره
 بالصبر بعد الرجعة طهر من
 ثلاثا يكون مقصود الرجعة
 الطلاق فقط

طلقها فيها ثم ان شاء أمسكها وهي رواية تونس بن جببر وأتس بن سيرين وسالم فلم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر
نعم رواية الزهري عن سالم موافقة لرواية نافع كناية عليه أبو داود والزيادة من الثقة مقبولة خصوصا
إذا كان حافظا

*** (فصل) *** الطلاق يكون بدعي أو سنيا أو اجبا ومكررها فأما السني فماتقدم في حديث ابن عمر قال
البحاري في صحيحه وطلاق السنة أن يطلها طاهرا من غير جماع ويشهد شاهدان أي لقوله تعالى واشهدوا
ذوي عدل منكم قال ابن عباس فيما أخرجه ابن مردويه كان نفر من المهاجرين يطلقون لغير عدة
ويراجعون بغير شهود فنزلت وأما تسميته بالسنني فقال الشيخ كمال الدين بن الهمام من أصحابنا في دفع
القدر الطلاق السنني المسنون وهو كالمندوب في استعقاب الثواب والمراد به هنا المباح لان الطلاق ليس
عبادة في نفسه بل إثبات له ثواب فالمسنون منه ما ثبت على وجه لا يستوجب عتابا نعم لو وقعت له داعية أن
يطلقها عقب جماعه أو حاضا فنع نفسه إلى الطهر لا تخوفه إثبات لكن لأعلى الطلاق في الطهر الخالي
عن الحيض بل على كفه نفسه عن ذلك الايقاع على ذلك الوجه امتناعا عن المعصية وأما البدعي فطلاق
مدخول بها بلا عوض منها في حيض أو نفاس أو عدة طلاق رجعي وهي تعد بالاقراء وذلك لحالته اقوله
تعالى فطلقوهن لعدتهن وزمن الحيض والنفاس لا يحسب من العدة والمعنى فيه أضررها بطول مدة
التربص أو في طهر جامعها فيه أو استدخلت مائه فيه ولو كان الجماع أو الاستدخال في حيض قبله أو في
الدبر لم يتبين حملها وكانت ممن تحبل لادائه إلى الندم عند ظهور الحمل لان الانسان قد يطلق الحائض دون
الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد وألحقوا الجماع في الحيض بالجماع في الطهر
لاحتمال العلق فيه والجماع في الدبر كالجماع في القبل لثبوت النسب وجوب العدة به وهذا الطلاق حرام
للنهي عنه وقال النووي اجعت الأمة على تحريمه بغير رضا المرأة فان طلقها ثم وقع طلاقه وأما الطلاق
الواجب ففي الايلاع على المولى لان المدة اذا انقضت وجب عليه الفدية أو الطلاق وفي الشقاق على الحكمين اذا
أمرت المظلمة ولا بدعة فيه للحاجة اليه مع طلب الزوجة وأما المستحب فعند خوف تقصيره في حقها البغض
أو غيره أو سيئة الخلق أو بان لا تكون عفيفة أو ألحق به ابن الرفعة طلاق الولد اذا أمر به والده وقد تقدم ذلك
وأما المكروه فعند سلامة الحال لحديث ليس شيء من الحلال أبغض إلى الله من الطلاق وقد تقدم أيضا وأما
المباح فطلاق من ألقى عليه عدم اشتباهه بحيث يعجز أو يتضرر باكرهه نفسه على جماعها فهذا اذا وقع
فان كان قادرا على طول غيرهما مع استبقائهما ورضيت باقامتها في عصمتها بلا وطء أو بلا قسم فيكره طلاقها كما
كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سودة وإن لم يكن قادرا على طولها أو لم ترض هي بترك حقها فهو
مباح والله أعلم **(الثاني)** اذا عزم على الطلاق (أن يقتصر على طلاق واحدة) في طهر لاجتماع فيه (فلا يجمع
بين الثلاث) مرة واحدة لان الطلقة الواحدة (بعد العدة) إلى انقضائها بحيض أو أشهر (تفيد المقعود)
أي تعمل عمل التحريم بالثلاث سواء (ويستفيد بها) أي بالطلقة أربع خصال احداها موافقة
الكتاب والسنة من قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والثانية تيسير العدة عليها بسرعة خروجها منه
ليحسب بالطهر الذي طلقها فيه من غير جماع قرء فيستعمل الخروج من العدة لانها من حدود الله
والثالثة (الرجعة ان ندم) على طلاقها (في العدة) من غير احداث عقد ثان ولا مهر آخر (و) الرابعة
(تجديد النكاح ان أراد) واحبر جمعتهما (بعد) انقضاء (العدة) فانه ذلك من غير زوج ثان (واذا
طلق ثلاثا) دفعة واحدة (ربما ندم) حيث لا ينفعه الندم حيث لم يجعل الله له مخرجا لانها لا تحل له الا بعد
زوج (فيحتاج الى أن يتزوجها محلل) وهو الزوج الثاني (و) يخسر العبد خروج المرأة من يده فان
ابتلى بها واحتاج (الى الصبر مدة) وينتظر فراغ الزوج الثاني أو التجأ أن يعمل في تزويجها غيره فيكون
محلا لنفسه ومفسد النكاح الثاني بالتحليل فيقع في ثلاث معان من المعاصي (وعقد المحلل منهى عنه) بشير

*** الثاني أن يقتصر على**
طلقة واحدة فلا يجمع
بين الثلاث لان الطلقة
الواحدة بعد العدة تفيد
المقعود ويستفيد بها
الرجعة ان ندم في العدة
وتجديد النكاح ان أراد
بعد العدة واذا طلق ثلاثا
ربما ندم فيحتاج الى أن
يتزوجها محلل وإلى الصبر
مدة وعقد المحلل منهى
عنه

به الى حديث لعن الله المحلل والمحلل له كذا أورده صاحب القوت وهو صحيح رواه أحمد وأبو داود عن علي
 والترمذي عن ابن مسعود والترمذي أيضاً عن جابر وجاء في تفسيره الذي يتزوج المطلقة ثلاثاً بشرط أن
 يطلقها بعد وطئها التحلل الأول ذكره ابن الأثير وغيره وقد أغفله العراقي وقال بعض العلماء ان نكاح
 الأول بعده على التحلل لا يجوز أيضاً (ويكون هو الساعي فيه) والجاني على نفسه (ثم يكون قلبه
 معاقباً بوجه الغير وتطبيقه أعني زوجة المحلل بعد ان تزوج ثم يؤثر بعد ذلك تغيير أمر الزوجة) وغير
 ذلك من المحظورات (وكل ذلك غمرة الجمع) ومخالفة السنة قال الله تعالى فطلقوهن لعدتهن ثم قال لا تدري
 لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً يعني نداماً من المطلق أو جبر رجعة (وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير
 محذور) فإنه ان طلق واحدة أو اثنتين حلت له في العدة بغير عقد آخر وحلت له بعد انقضائها أيضاً بنكاح
 جديد من غير زوج ثان ثم قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً مما يجادل في الله فليطلب لعدة يجعل له مخرجاً
 في جواز الرجعة كذا كرنا

* (فصل) * إذا طلق الحائض بعد ذلك الطلاق أجمع على ذلك أئمة الفتوى وقد أشار اليه المصنف
 أولاً بقوله بدعي حرام وان كان واقعاً خلافاً للظاهرية والخوارج والرافضة حيث قالوا لا يقع لانه منهى
 عنه فلا يكون مشروعا للتأخير بنظر المتقدم فانه أمره بالرجعة والمراجعة بدون الطلاق محال ولا يقال
 المراد بالرجعة الرجعة اللغوية وهي الرد الى حالها الأول لأنه يجب عليه طلاقه لان هذا أعظم اذ حل اللفظ
 على الحقيقة الشرعية مقدم على حله على الحقيقة اللغوية كما تقرر في الأصول وبان ابن عمر صرح في
 حديثه بأنه حسبها عليه تطليقة كبراه البخاري من طريق أنس بن سيرين قال سمعت ابن عمر قال طلق
 ابن عمر امرأته وهي حائض وفيه قال أنس بن سيرين فقلت لابن عمر أتحنسب قال فيه أي انزجر عنه فإنه
 لا شك في وقوع الطلاق وكونه محسوماً في عدد الطلاق وهذا نص في موضع النزاع يرد على القائل بعدم
 الوقوع فيجب المصير اليه وعند الدارقطني في رواية شعبة عن أنس بن سيرين فقال عمر يا رسول الله
 أفتحسب تلك الطلقة قال نعم وعنده أيضاً من طريق سعيد بن عبد الرحمن الحمصي عن عبيد الله بن عمر عن
 نافع عن ابن عمر أن رجلاً قال اني طلق امرأتى البتة وهي حائض فقال عصيت ربك وفارقت امرأتك قال
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر أن يراجع امرأته بطلاق يقي له وأنت لم تبق لك ما ترجع به
 امرأتك وقد وافق ابن خزم من المتأخرين الشيخ تقي الدين بن تيمية واحتجوا به بما عند مسلم من حديث أبو
 الزبير عن ابن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها قال اذا طهرت فليطلق أوليسك وزاد
 النسائي وأبو داود فيه ولم يرها شيئاً لكن قال أبو داود روى هذا الحديث عن ابن عمر جماعة وأحاديثهم
 كلها على خلاف ما قال أبو الزبير وقال ابن عبد البر لم يقلها غير أبي الزبير وليس بحجة فيما خالفه فيه مثله
 فكيف بمن هو أثبت منه وقال الخطابي لم يروا أبو الزبير حديثاً أنكر من هذا وقال الشافعي فيما نقله
 البيهقي في المعرفة نافع أثبت من أبي الزبير والأثبت من الحديثين أولى أن يؤخذ به اذا تخالفوا وقد وافق
 نافعاً غيره من أهل البيت وحمل قوله لم يرها شيئاً على انه لم يرها شيئاً صواباً وقال الخطابي لم يرها شيئاً تحرم
 معه المراجعة وقد تابع أبا الزبير غيره فعند سعيد بن منصور من طريق عبد الله بن مالك عن ابن عمر انه
 طلق امرأته وهي حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك بشئ وكل ذلك قابل للتأويل وهو
 أولى من تعليق بعض الثقات وقال ابن القيم منتصر الشيخة ابن تيمية الطلاق ينقسم الى حلال وحرام
 فالقياس ان حرامه باطل كالنكاح وسائر العقود وأيضاً فكأن النهي يقتضي التحريم فكذلك يقتضي
 الفساد وأيضاً فهو طلاق منع منه الشرع فأفاد منه عدم ايقله فكذلك يفيد عدم نفوذه والام يكن
 للمنع فائدة لان الزوج لو وكل رجلاً أن يطلق امرأته على وجه فطلقها على غير الوجه المأذون فيه لم ينفذ
 فذلك لم يأذن الشارع للمكلف في الطلاق الا اذا كان مباحاً فاذا طلق طلاقاً محرماً لم يصح وأيضاً بكل

ويكون هو الساعي فيه ثم
 يكون قلبه معاقباً بوجه
 الغير وتطبيقه أعني زوجة
 المحلل بعد أن تزوج منه ثم
 يورث ذلك تنفيرا من
 الزوجة وكل ذلك غمرة
 الجمع وفي الواحدة كفاية
 في المقصود من غير محذور

ما حرمه الله من العود مطلوب الاعداد فالحكم ببطان ما حرمه أقرب الى تحصيل هذا المطلوب من تصحيحه
ومعلوم أن الحلال المأذون فيه ليس كالحرام الممنوع منه ثم ذكر معارضات أخرى لا تنهض مع التنصيص
على صريح الامر بالرجعة فانه فرع وقوع الطلاق وعلى تصحيح صاحب القصة بانها حسبت عليه بتطبيقه
والقياس في معارضة النص فاسد الاعتبار اهـ لمخاض من القبح واخرج البخاري من طريق يونس بن جبير
عن ابن عمر قال مره فليراجعها قلت تحتسب قال أرايت ان عجز واستحقم معناه أرايت ان عجز الزوج
عن السنة أو جهل السنة فطلق في الحيض أيعذر لحقه فلا يلزمه طلاق استبعاد من ابن عمر ان يعذر أحد
بالجهل بالشرعية وهو القول الأشهر أن الجاهل غير معذور وروى أيضا من قول سعيد بن جبير أن ابن عمر
قال حسبت على تطليقة وفيه رد على الظاهرية ومن تخالفوهم في قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا لانه وان
لم يصرح برفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه تسليم ان ابن عمر قال انها حسبت عليه بتطبيقه
فكيف يجتمع هذا مع قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا على المعنى الذي ذهب اليه المخالف لانه ان جعل الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم لم يزم منه ان ابن عمر خالف ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة بخصوصها
لانه قال انها حسبت عليه بتطبيقه فيكون من حسبها عليه خالف كونه لم يرها شيئا وكيف يظن به ذلك مع
اهتمامه واهتمام أبيه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ليفعل ما يأمره به وان جعل الضمير في لم
يعتد بها ولم يرها لابن عمر لزم منه التناقض في القصة الواحدة فيفقير الى الترجيح ولا شك ان الاختيار واه
الاكثر والاحفظ أولى من مقابله عند تعذر الجمع عند الجمهور وأما قول ابن القيم في الانتصار لشيخه لم يرد
التصريح بان ابن عمر احتسب بتلك التطليقة الا في رواية سعيد بن جبير عنه عند البخاري وليس فيه
التصريح بالرفع قال واقرار سعيد بن جبير بذلك كإقرار أبي الزبير بقوله لم يرها شيئا فاما أن يتساقطا واما أن
ترجح رواية أبي الزبير لتصريحها بالرفع وتحمل رواية سعيد بن جبير على أن أباه هو الذي حسبها عليه بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي لزم الناس فيه بالطلاق الثلاث بعد ان كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحتسب عليهم به ثلاثا اذا كان بلفظ واحد فأجيب بانه قد ثبت في مسلم من رواية أنس
ابن سيرين سأت ابن عمر عن امرأته التي طلقها زهري حائض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
مره فليراجعها فاذا طهرت فليطأها الطهرها قال فراجعها ثم طلقها الطهرها قالت فاعتدت بتلك التطليقة
وهي حائض فقال مالي لا اعتد بها وان كنت عجزت واستحقت وعند مسلم أيضا من طريق ابن أبي
ابن شهاب عن عمه عن سالم بلفظ وكان ابن عمر طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها فراجعها كما أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه موافقة أنس بن سيرين لسعيد بن جبير وانه راجعها في زمنه صلى الله
عليه وسلم قاله الحافظ في الفتح ثم قال المصنف (ولست أقول الجمع حرام ولكنه مكروه لهذه المعاني)
المذكورة آفا (وأعني بالكراهة تركه) الاولى والافضل (النظر لنفسه) قد عقد البخاري في
الصحيح لهذه المسئلة بابا فقال باب من أجاز طلاق الثلاث أي دفعة واحدة أو مفرقا بقوله تعالى الطلاق
مرتان أي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع فامسالك بمعروف أي برجعة أو تسريح بإحسان
وهذا عام يتناول ايقاع الثلاث دفعة واحدة وقد دلت الآية على ذلك من غير تكبير خلافا لمن لم يحذر ذلك
بحديث أبى الحلال الى الله الطلاق وعند سعيد بن منصور بسند صحيح ان عمر كان اذا أتى برجل طلق
امرأته ثلاثا أو جيع ظهره وقال الشيعة وبعض أهل الظاهر لا يقع عليه اذا أوقعه دفعة واحدة قالوا
لانه خالف السنة فيرد الى السنة وفي الاشراف لابن المنذر عن بعض المبتدعة انه انما يلزم بالثلاث اذا
كانت مجموعة واحدة وهو قول محمد بن اسحق صاحب المغاري وحجاج بن أرطاة وتمسكوا في ذلك بحديث ابن
اسحق عن ولود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركانة بن عبيد يزيد امرأته ثلاثا في مجلس
واحد فخرن عليها حزنا شديدا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثا في مجلس واحد فقال

ولست أقول الجمع حرام
ولكنه مكروه لهذه المعاني
وأعني بالكراهة تركه
النظر لنفسه

النبي صلى الله عليه وسلم انما تلك واحدة فارتجعها رواه أحمد وأبو يعلى وصححه بعضهم وأجيب بان ابن اسحق وشيخه يختلف فيه مع معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتي وبانه مذهب شاذ فلا يعمل به اذ هو منكرو الاصح ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ان ركانة طلق زوجته البتة خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما أراد الا واحدة فردها اليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال أبو داود هذا أصح وعورض بانه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزيبر كما نقله ابن مغيث في كتاب الوثائق له ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمر بن دينار بل في مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمران الناس قد استجلبوا في أمر كان لهم فيه اناة فلو أمضيته عليهم فأمضاه عليهم وقال الشيخ خليل من أئمة المالكية في توضيحه وحكى التلمساني عندنا قولاً بانه اذا وقع الثلاث في كلمة انما يلزمه واحدة وذكر انه في النوادر قال ولم أره اه والجمهور على وقوع الثلاث فعند أبي داود بسند صحيح من طريق ابن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثاً فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الاحوقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله تعالى قال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً وانتم لم تتق الله فلم أجعل مخرجاً عصيت ربك وبانت منك امرأتك وقدرى عن ابن عباس من غير طريق انه أفتى بلزوم الثلاث لمن أوقعها مجتمعاً وفي الموطأ بلاغا قال ابن عباس اني طلقت امرأتى مائة طلقة في اذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلاثاً وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا وقد أجيب عن قوله كان طلاق الثلاث واحدة بأن الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة فلما كانوا في زمان عمر كانوا يطلقون ثلاثاً ويحصله أن المعنى أن الطلاق الموقوع في زمن عمر ثلاثاً كان بوقوع قبل ذلك واحدة منهم لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلاً وكانوا يستعملونها نادراً وأما في زمن عمر فكثير استعمالهم لها وأما قوله فأمضاه عليهم فعناه انه صنع فيه من الحكم بإيقاع الطلاق ما كان يصنع قبله اه وقال السكالي بن الهمام تأويله ان قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة في الزمن الاول لقصد هم التأكيدي في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فالزمهم عمر ذلك لعلمه بقصد هم قال وما قبل في تأويله ان الثلاث التي يوقعونها الآن انما كانت في الزمن الاول واحدة تنبيه على تغير الزمان ومخالفة السنة فيشكل اذا لايحج حينهذ قوله فأمضاه عمر واختلفوا مع الاتفاق على الوقوع ثلاثاً هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعياً ولا فقال الشافعي يجوز جمعها ولو دفعة وقال اللغمي من المالكية إيقاع الاثنين مكروه والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تدري لعلى الله يحدث بعد ذلك أمراً أي من الرغبة والمراجعة والندم على الفراق ولنا قوله تعالى لا جناح عليكم ان تطلقتم النساء واذن طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا يقتضي الاباحة وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة يطلقون من غير تكبير حتى روي أن المغيرة بن شعبه كان له أربع نساء فقامهن بين يديه صفافاً قال أنتن حسنات الاخلاق ناعمات الارواق طويلات الاعناق اذهبن فأنتن الطلاق وكل هذا يدل على الاباحة نعم الافضل عند الشافعية أن لا يطلق أكثر من واحدة ليخرج من الخلاف وقال الحنفية يكون بدعياً اذا أوقعه بكلمة الحديث ابن عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله أرايت لو طلقها ثلاثاً قال اذا قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولان الطلاق انما جعل متعددًا لئلا يكثر عند الندم فلا يحل له تغويته وفي حديث محمود ابن لبيد عند النسائي بسند رجاله ثقات قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاثاً تطليقات جميعاً فقام مغضباً فقال أيلعب بكاب الله وأنا بين أظهركم والله أعلم (الثالث أن يتلطف في التعليل بتطليقها من غير تعنيف) أي اظهار عنف (واستخفاف) بشأنها (وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

* الثالث أن يتلطف في التعليل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

الامتناع والجبر بما جفعها به من أدى الفراق قال تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهمالم بسم لهم مهر (٢٩٩) في أصل النكاح كان الحسن

ابن علي رضي الله عنه ما
مطلقا ومنكاحا ووجهه
ذات يوم بعض أصحابه
لطلاق امرأتين من نسائه
وقال قل لهما اعتدا وأمره
أن يدفع إلى كل واحدة
عشرة آلاف درهم ففعل
فلما رجع إليه قال ماذا
فعلت قال أما أحدهما
فنكست رأسها وتنكست
وأما الأخرى فبككت وانكبت
وسمعتها تقول متاع قليل
من حبيب مفارق فأطرق
الحسن وترحم لها وقال لو
كنت مراجهما مرة بعد
مافرقتهما لراجعتها ودخل
الحسن ذات يوم على عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام
فقيه المدينة ورئيسها ثم
يكن له بالمدينة نظير وبه
ضربت المثل عائشة رضي
الله عنها حيث قالت أزم
أسر مسيري ذلك لكان
أحب إلي من أن يكون لي
سنة عشر ذكرا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل
عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام فدخل عليه الحسن
في بيته فعظمه عبد الرحمن
وأجلسه في مجلسه وقال ألا
أرسلت إلي فبككت
أجبتك فقال الحاجة لنا قال
وماهي قال جئتكم خاطبا
ابنتك فأطرق عبد الرحمن
ثم رفع رأسه وقال والله
ما على وجه الأرض أحد

الامتناع والجبر لما كسر من خاطرها (في جفعها به من أدى الفراق قال الله تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهمالم بسم لهم مهر في أصل النكاح) وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك والليث وابن أبي ليلى هي مسخبة قال الزبيدي في شرح الكنز ولها المتعة ان طلقها قبل الوطء فيما ذالم بسم لهم مهر أو نكحها وتشرط أن يكون قبل الخلوة أيضا لأنها كاللخلول وهذه المتعة واجبة لقوله تعالى ومتعوهن أمر به وهو للوجوب ثم قال والمتعة درع ونجار وملحفة وهو مروى عن عائشة وابن عباس ويعتبر فيها حاله القيام مقام نصف المهر وهو قول الكرخي وقيل حاله وقال صاحب الهداية هو الصحيح عملا بالنص وقيل يعتبر بحالهما محكما صاحب البدائع وهذا القول أشبه (كان الحسن بن علي رضي الله عنه (مطلقا) أي كثير الطلاق (منكاحا) أي كثير التزوج يقال تزوج زيادة على ما تى امرأة وكان رجماء عقد على أربع في عقد واحد ورجماء طلق أو بعاني وقت واحد واستبدل بهن كما تقدم ذلك للمصنف يقال (وجه ذات يوم بعض أصحابه بطلاق امرأتين) له (وقال قل لهما اعتدا) أي عدة الطلاق (وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم) أي متعة لهما (ففعل الرسول ما أمره) به (فلما رجع إليه قال ما فعلتا) ولفظ القوت ماذا قالتا (فقال أما أحدهما فنكست ونكست رأسها) أي خفضته إلى الأرض (وأما الأخرى فبككت وانكبت) أي رفعت صوتها بالبكاء (وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق) قال (فأطرق الحسن ورجعها) ولفظ القوت ورحم لها ثم رفع رأسه (وقال لو كنت مر تبعا امرأة بعد ما فارقها لراجعتها) ولفظ القوت لمكنت أراجعتها (ودخل الحسن) رضي الله عنه (ذات يوم على) أبي محمد (عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي (فقيه المدينة ورئيسها) الثابعي الثقة وهو أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بكاتبه المصاحف قال الدارقطني مدني جليل محتج به ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن عشر سنين قاله الواقدي وقال أبو سعد كان من أشرف قريش والمنظور إليه وله دار بالمدينة تنبؤة أي كثيرة الأهل وقال في موضع كان رجلا شريفا مسميا مريا (ولم يكن له بالمدينة نظير) عائلته وكان قد شهد الجبل مع عائشة رضي الله عنها (وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها) ولفظ القوت وهو الذي كانت عائشة تضرب به المثل في قولها (حيث قالت لو لم أسر مسيري ذلك لكان أحب إلي من أن يكون لي ستة عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحرث) هكذا هو في القوت وذكر ابن سعد في الطبقات ما نصه وكانت عائشة تقول لأن أكون قعدت في منزل عن مسيري إلى البصرة أحب إلي من أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الولد كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث فقالت كان سراياله من ضلبي اثنا عشر رجلا وقال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن بن الحرث من أشرف قريش وشهد الدار فارت جريحا وكان قد تزوج مريم ابنة عثمان بن عفان رضي الله عنه فولدت له جارية سماها مريم قال فكان له خمس عشرة بنتا فلما أتى به صحن وصاح معهن غيهرهن مات سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية روى له الجماعة سوى مسلم وروى عنه بنوه (فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه عبد الرحمن) بأن قام له (وأجلسه في مجلسه فقال) عبد الرحمن (الأرسلت إلي) يا ابن رسول الله (فبككت أجبتك فقال) الحسن ان (الحاجة لنا فقال) عبد الرحمن و (ماهي) أي الحاجة (فقال جئتكم خاطبا ابنتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض أحد عشي عليها أعز علي منك ولا كنت تعلم ان ابنتي بضعة مني يسوعني ما أساءها ويسرنى ما أسرها) وأين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني ما يسطها (وأنت مطلق) أي كثير الطلاق (فأخاف أن تطلقها وان فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك) ولفظ القوت أن يتغير قلبي عليك (لأنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت

عشي عليها أعز علي منك ولا كنت تعلم ان ابنتي بضعة مني يسوعني ما أساءها ويسرنى ما أسرها وأنت مطلق وأخاف أن تطلقها وان فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك فأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت

أن لا تطلقها زواجك فسكت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته سمعته وهو عشي ويقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل الله طوقاً في عنقي وكان على رضي الله (٤٠٠) عنه بغير من كثرة تطليقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسناً مطلقاً

فلا تشكوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لنشكجه ما شاء فإن أحب أمسك وإن شاء ترك فسر ذلك علياً وقال

لو كنت بواباً على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد بشوع حياء فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة ما أمكن فإن ذلك أسر لقلبه وأوفق لباطن دأته والقصد من همدان أن الطلاق مباح وقد وعد الله الغني في الفسراق والنكاح جميعاً فقال وانكحوا الاياح منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته * الرابع أن لا يفشي سرها لافي الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وتجد عظيم وروي عن بعض الصالحين انه أراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي يريدك فيها فقال العاقل لا يمتك سراً لأنه لما طلقها قيل له لم طلقها فقال مالي ولا امرأة غيري فهذا بيان ما على الزوج

* (القسام الثاني من هذا

ضمنت لي (أن لا تطلقها زواجك) ولفظ القوت فقد أنكحتك (فسكت الحسن رضي الله عنه وقام) من المجلس (فخرج فقال) ولفظ القوت ثم قام فانصرف فتوكاً على (بعض أهل بيته) قال (سمعته يقول وهو مول) يظهره عشي (يقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل الله طوقاً في عنقي) هكذا نقله صاحب القوت بتمامه وهذا الرجل مع جلالة قدره ونبله لم يوفق الى أن يغلب حبه الاختيارى على حبه الاضطرارى مع كثرة نيانه فصرف ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اجابة وتعليل بما لا يفيد هلا فعل مثل بنى همدان كما سذكروه المصنف ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (وكان على رضي الله عنه بغير من كثرة تطليقه) النساء حياء من أهلهم (فكان يعتذر منه على المنبر الى أن قال) يوماً (في خطبته ان) ابني (حسناً مطلقاً فلا تشكوه) أى لا تزوجوه (فقام رجل من) بنى (همدان) بفتح فسكون واهمال الدال قبيلة كبيرة من اليمن (فقال والله يا أمير المؤمنين لنشكجه ما شاء فإن أحب أمسك وإن أحب ترك) ولفظ القوت ومن كره فاروق (فسر ذلك علياً) رضي الله عنه (فقال) منشد (فلو كنت بواباً على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام)

هكذا رواه صاحب القوت بتمامه وذكر السخاوى في المقاصد ما لفظه وجاء عن الضحاك عن علي انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن يعني ابنه فإنه رجل مطلق فقال له رجل والله لا تزوجنه فإرضى أمسك وما كرهه طلق (وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد لهو ع حياء) أو امرأ آخر يريد بذلك تأديبه وتوبيخه (فلا ينبغي أن يوافق على ذلك) فإنه لا يهون عليه ولو فعل ما فعل (فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة مهما أمكن فإن ذلك أسر لقلبه وأوفق لباطن رأيه) هذا هو الحق وقد غلط فيه كثيرون (والقصد من هذا) الذي ذكره (بيان ان الطلاق مباح) لا محذور فيه خلافاً لما تأوله على غير المعنى والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة وسودة والعصية كانوا يطلقون فلا يشكر عليهم وكان الحسن كثير الطلاق فلو كان محظوراً ما فعلوا ذلك (وقد وعد الله تعالى الغني في النكاح والفسراق جميعاً فقال) في الفراق (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) وأما في النكاح فقوله تعالى وانكحوا الاياح منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته * الرابع أن لا يفشي سرها لافي الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وتجد عظيم وروي عن بعض الصالحين انه أراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي يريدك فيها فقال العاقل لا يمتك سراً لأنه لما طلقها قيل له لم طلقها فقال مالي ولا امرأة غيري فهذا بيان ما على الزوج

الباب النظر في حقوق الزوج عليها) والقول الشافى فيه أن النكاح نوع عرق فحقيقته فعلها طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طلب منها ولو في نفسها بما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أيأما مت وزوجها عناراض دخلت الجنة

ولو بعد دخوله النار قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن حبان من حديث أم سلمة اه قلت
رواه في النكاح ورواه الحاكم كذلك في البر والصلة وقال صحيح وأقره الذهبي وابن الجوزي هو من رواية
مساور الجبيري عن أمه عن أم سلمة وهما مجهولان (وكان رجل خرج في سفر وعهد الى امرأته أن لا تنزل
من العلوى الى السفلى) أي سفلى الدار (وكان أبوها في السفلى فرض فأرسلت المرأة تستأذن في النزول
الى أبيها) أي لترضه وتخدمه (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك) أي لا تنزلي له
(فبات) أبوها (فاستأمرته) في أن تحضر تجهيزه ودفنه (فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها) ولم تحضره
(فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرها أن الله تعالى قد غفر لابطاعها لزوجها) هكذا ساقه
صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند ضعيف الا أنه قال غفر لابطاعها
(وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها) أي الفروض الخمس (وصامت شهرها) رمضان وغير
أيام الحيض أو النفاس ان كان (وحفظت) وفي رواية أحصت (فرجها) من الجماع والسخاق المحرمين
(وأطاعت زوجها) في غير معصية (دخلت جنة ربها) ان تجنبت مع ذلك بقية الكفار أو بابتوبة
صححة أو عني عنها والمراد مع السابقين الأولين قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه
قلت ورواه البراء عن أنس الا أنه قال دخلت الجنة قال البيهقي فيه راوون الجراح وثقه أحمد وجمع
وضعه آخرون وقال ابن معين وهم في هذا الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الكبير
عن عبد الرحمن بن حسنة وهو ابن شريحيل وحسنة أمه لكنه قال وأطاعت بعلمها وفيه فلتدخل من أي
أبواب الجنة شئت قال الهيثمي وفي سنده ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه أحمد عن عبد الرحمن
ابن عوف لكنه قال قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وبقية رجاله
رجال الصحيح وقال المنذرى رواه أحد رواة الصحيح خلاف ابن لهيعة وحديث حسن في المتابعات وقد
أورد الحديث باللفظ المذكور صاحب القوت وزاد (فأضاف طاعة الزوج الى مباني الاسلام) التي
لا يدخل أحد الجنة الا بها واشترط طاعته لدخولها ثم قال (وذكر صلى الله عليه وسلم النساء فقال) أي
في حقهن لما ذكرن عنده (حاملات والدان مرضعات رحيمات بأولادهن) أي فبهن خيرات مباركات
(لولا ما يأتين بأزواجهن) أي من كفران العشيرة ونحوه (دخل مصليتهن الجنة) يفهم منه ان غير
مصلياتهن لا يدخلنها وهو وارد على نهيهم الزجر والنهي والافكل من مات على الاسلام يدخل الجنة ولا بد
قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي امامة دون قوله مرضعات وهي عند الطبراني
في الصغير اه قلت ورواه بقامه الطيالسي وأحمد وابن منيع والطبراني في الكبير والضياء في المختارة
(وقال صلى الله عليه وسلم اطاعت) بهمة وصل وتشديد الطاعة أي تأملت ليلة الاسراء أو في النوم أو
بالوحى أو بالكشف بعين الرأس أو بعين القلب لا في صلاة الكسوف كما قيل (في النار) أي علمها والمراد
نار جهنم (فرايت) كذا في النسخ وفي بعضها فاذا (أكثر أهلها النساء فقلت لم يارسول الله فقال يكثرن
اللعن ويكفرن العشير) أورده صاحب القوت وقال (يعني الزوج المعاشر) لهن يكفرن نعمته عليهن
قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أنس بلفظ اطاعت في الجنة فرايت أكثر
أهلها الفقراء واطاعت في النار فرايت أكثر أهلها النساء رواه أحمد ومسلم في الدعوات والترمذي في
صفة جهنم عنه ورواه البخاري في صفة الجنة والترمذي والنسائي في عشرة النساء والرفاعي عن عمران بن
حصين ورواه أحمد أيضا عن ابن عمر ولكنه قال الاغنياء بدل النساء قال المنذرى وسنده جيد (وفي خبر
آخر) قال صلى الله عليه وسلم (اطاعت في الجنة) أي علمها (فاذا أقل أهلها النساء فقلت) أي لمن معه
من الملائكة جبريل عليه السلام أو غيره (أمن النساء فقلت) وفي نسخة قال (شغلن الاجران الذهب
والزعفران) أورده صاحب القوت وقال (يعني الخلى) جمع حلية بالكسر والضم وهي ما تتخلى به المرأة
الخلى

وكان رجل فخرج الى
سفر وعهد الى امرأته أن
لا تنزل من العلوى الى السفلى
وكان أبوها في الاسفل
ففرض فأرسلت المرأة الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تستأذن في النزول
الى أبيها فقال صلى الله عليه
وسلم أطيعي زوجك فبات
فاستأمرته فقال أطيعي
زوجك فدفن أبوها فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليها يخبرها ان الله قد غفر
لابيها بطاعتها لزوجها
وقال صلى الله عليه وسلم
اذا صلت المرأة خمسها
وصامت شهرها وحفظت
فرجها وأطاعت زوجها
دخلت جنتي بها فاضاف
طاعة الزوج الى مباني
الاسلام وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء
فقال حاملات والدان
مرضعات رحيمات بأولادهن
لولا ما يأتين الى أزواجهن
دخل مصلياتهن الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم
اطاعت في النار فاذا أكثر
أهلها النساء فقلت لم يارسول
الله قال يكثرن اللعن
ويكفرن العشير يعني
الزوج المعاشر وفي خبر آخر
اطاعت في الجنة فاذا أقل
أهلها النساء فقلت أمن
النساء قال شغلن الاجران
الذهب والزعفران يعني

أى تزين (ومصبغات الشباب) أى لبس الثياب المصبوغة بالزعفران أى كثرة ميلهن الى التزيينات فى ملابسهن اشتغلن عن أعمال الآخرة والاجرار فيه التغليب قال العراقى رواه أحمد من حديث أبى امامة بسند ضعيف وقال الحريرى بدل الزعفران واسلم من حديث عمران بن حصين أقل ساكنى الجنة النساء ولا بى نعيم فى الصحابة من حديث عزة الأشجعية وىل للنساء من الاجرين الذهب والزعفران وسنده ضعيف اه قلت ورواه البيهقى من حديث أبى هريرة وىل للنساء من الاجرين الذهب والمصفر وفيه عباد بن عباد متروك قاله الذهبي (وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة) أى امرأة شابة (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انى فتاة أنخطب) أى يرغبون الى بالتزويج (وانى أكره التزويج فباحق الزوج على المرأة فقال لو كان من قرنه الى قدمه صديق فلحسته) أى بلسانها غير متعذرة لذلك (ما أدت شكره) أى ما وفيت بالشكر فى مقابلة نعمه (قالت فلا أتزوج اذا قال بلى تزوجى فانه خير) نقله صاحب القوت فقال روى عنه عن أم عبد المغنية عن عائشة قالت الخ وقال العراقى رواه الحاكم وصححه اسناده من حديث أبى هريرة دون قوله بلى فتزوجى فانه خير ولم أره من حديث عائشة اه قلت وروى الحاكم فى النكاح من حديث ربيعة بن عثمان عن أبى عبد الحدرى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بانبته فقال هذه بنتى أبت أن تزوج فقال أطيعى أباك فقالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرنى ما حق الزوج على زوجته فقال أن لو كانت به قرحة فلحستها ما أدت حقه قال الحاكم رواه الذهبي فقال بل منكر قال أبو حاتم ربيعة منكر الحديث فالحقة من أين اه وقدرناه البرار بأنهم من هذا وفيه لو كانت به قرحة فلحستها أو انتثر مخرا صديدا أو دما ثم ابتلعه ما أدت حقه قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسكحوهن الا باذنهن قال المنذرى رواه ثقات وقدرناه أيضا بن جبان فى صحيحه وحديث أبى هريرة الذى أشار اليه العراقى فقد رواه الحاكم والبيهقى بلفظ من حق الزوج على الزوجة لو سال مخرا دما وفيها صديدا فلحسته بلسانها ما أدت حقه الحديث وروى نحوه أبو داود والحاكم من حديث قيس بن سعد وأحمد من حديث أنس كما سأتى ذكره قريبا ثم قال صاحب القوت بعد قوله فانه خير فهذا يحمل خبر الخثعمية الذى فسره فيمار ويناه عن عكرمة قال (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (أتت امرأة من خثعم) وهى قبيلة مشهورة وهوخثعم بن اعمار (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة ايم) وهى التى لازوج لها (و) انى (أرى بدأن أتزوج فباحق الرجل على المرأة فقال من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها على نفسها) أى اراد جاعها (وهى على ظهر بعير) ذكره تنعيم ومبالغة (أن لا تمنعه) من نفسها لما أراد منها فانما ان منعه حاجته فقد عرضته للهلاك الاخرى فربما صر فها فى محرم فعلها حيث لا عذر أن تمكنه (وفى حقه) عليها (أن لا تعطى) فقيرا ولا غيره (شيأ من بيتها) من طعام ولا غيره (الاباذنه) الصريح أى علم رضاه بذلك وبمقدار المعطى (فان فعلت ذلك) بأن اعطته منه تعديا (كان الوزر عليها) أى العقاب لما افتات عليه من حقه (والاجرة) أى الثواب عبد الله على ما أعطته من ماله (ومن حقه) عليها (أن لا تصوم) يوما واحدا (تطوعا) أى نافلة (الاباذنه ان كان حاضرا وأمكن) استدثانه وخرج بقوله تطوعا صوم الفريضة فانها لا تحتاج فيه الى اذنه وكذا اذا كانت بحال لا يمكن الاستمتاع بها فان لها الصوم بغير اذنه ولو تطوعا اذا يفوت حقا (فان فعلت ذلك) بان صامت بغير اذنه وهو شاهد (جاعت وعطشت ولم يقبل منها) أى أمت فى صومها ولم يقبل منها فلا تناب عليه وهل يقع صومها صحيا أم لا والظاهر الاول لاختلاف الجهة (ومن حقه) عليها (أن لا تخرج من بيتها) أى المحل الذى أسكنها فيه وأضافه الهالادنى ملابس (الاباذنه) الصريح وان مات أو هوا أو أمها (فان فعلت) أى خرجت بغير اذنه بغير ضرورة كأنه دام الدار (لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب) والظاهر ان أو جمع فى الواو والمراد الرجوع والتوبة فلو ظلمها حق من حقوقها لم يمكن التوصل اليه الا بالحاكم فلها الخروج بغير

ومصبغات الشباب * وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى فتاة أنخطب فأكره التزويج فباحق الزوج على المرأة قال لو كان من فرقه الى قدمه صديق فلحسته ما أدت شكره قالت أفلا أتزوج قال بلى تزوجى فانه خير قال ابن عباس أتت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة أيم وأرى بدأن أتزوج فباحق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فرادها على نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه أن لا تعطى شيأ من بيتها الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاءت وعطشت ولم يقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تتوب

اذنه لها أو كان بجوار البيت نحو سراق أو فساق يريدون الفجور ثم اغتصموا الخروج منه فلما اتخرجوا وانهم
بأنه صار على ما ذكر في الحقوق أنه لا يجب عليهم ما اعتيد من نحو طمخ واصلاح بيت وغسل ثوب ونحوها ورواه
مذهب الشافعي وعليه فينزل ما يقتضي وجوب ذلك على الذنب قال العراقي رواه البيهقي مقتصر على شطر
الحديث ورواه بشما من حديث ابن عمرو وفيه ضعف اه قلت لفظ البيهقي من حديث ابن عباس حق
الزوج على الزوجة أن لا تمنع نفسها ولو على قنب فاذا فعلت كان عليها ثم وان لا تعطى شيئا من بيته الا باذنه
ولفظ حديث ابن عمر أن لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قنب وأن لا تصوم يوما واحدا الا باذنه فان فعلت
أتمت ولم يتقبل منها وان لا تعطى شيئا من بيته الا باذنه فان فعلت أتمت ولم يتقبل منها وأن لا تخرج من بيته
الا باذنه فان فعلت لعن الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع قيل وان كان ظالمًا قال وان كان
ظالمًا هكذا رواه أبو داود والعلامة السبيعي وابن عساكر وفي الباب عن تميم الداري رضي الله عنه رفعه قال حق
الزوج على المرأة أن لا تمنع نفسها وان تبرقعه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج الا باذنه وأن لا تدخل
اليه من يكره رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ والديلمي وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت
أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) قال ابن العربي فيه تعليق الشرط بالاحمال لأن
السجود قسمان سجود عبادة وليس الإله وحده ولا يجوز لغيره أبدًا وسجود تعظيم وذلك جائز وأخبر صلى الله
عليه وسلم أن ذلك لا يكون ولو كان لجعل للمرأة في أداء حق الزوج اه (من عظم حقها عليها) هكذا هو
في القوت من بقية الحديث ووجدت في نسخة العراقي زيادة والولد لاييه من عظم حقهما عليها قلت
لم أر هذه الزيادة في نسخ الاحياء الموجودة عندى ولا في القوت قال العراقي رواه الترمذي وابن حبان من
حديث أبي هريرة دون قوله والولد لاييه فلم أرها وكذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد وابن
ماجه من حديث عائشة وابن حبان من حديث ابن أبي أوفى اه قلت لفظ الترمذي في النكاح لو كنت
أمر أحدًا في رواية أمر أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أمرها أن تنقل من جبل
أبيض الى جبل أسود ومن جبل أسود الى جبل أبيض لكان ينبغي لها أن تفعله وقال غريب وفيه محمد بن
عمر ضعفه أبو داود وقواه غيره وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه من حديث عائشة ورواه أحمد عن
معاذ والحاكم عن بريدة ولفظ الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة في أثناء حديث ولو كان ينبغي لبشر أن
يسجد لبشر لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها اذ دخل عليها المأفولة الله عليها وأما حديث قيس بن
سعد قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لرزبانهم فأتيت فقلت أنت يا رسول الله أحق أن تسجد لك فقال
لو كنت أمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لامرت النساء أن يسجدن لآزواجهن لما جعل الله لهم عليهم من
الحقوق رواه أبو داود والحاكم والطبراني والبيهقي وفي رواية لو كنت أمرًا أن يسجد لأحد لغير الله لامرت
المرأة أن تسجد لزوجها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه أحمد من حديث أنس بإسناد جيد
وفيه قصة الجمل الذي كان لاهل بيت من الانصار يسقون عليه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم سجده
فقالوا نحن أحق أن نسجد لك فقال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة أن تسجد لزوجها والعظم
حقها عليها الحديث ولفظ حديث ابن أبي أوفى لو كنت أمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لامرت المرأة أن تسجد
لزوجها والذي ينسجده لا تؤذي المرأة حق ربها حتى تؤذي حق زوجها كله حتى لو سأها لنفسها
وهي على قنب لم تمنعه وكذلك رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون
المرأة من وجه زوجها) هكذا في القوت وفي نسخة العراقي من ربهما (إذا كانت في قعر بيتها) أي وسطه
(وان صلاتها في حوض دارها) وهو ما رز منها (أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها) داخل
المصن (أفضل من صلاتها في حوض دارها وصلاتها في حوضها أفضل من صلاتها في بيتها) هكذا ساقه صاحب
القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن مسعود بأول الحديث دور آخره وآخره رواه أبو

وقال صلى الله عليه وسلم
لو أمرت أحدًا أن يسجد
لأحد لامرت المرأة أن
تسجد لزوجها من عظم حقها
عليها وقال صلى الله عليه
وسلم أقرب ما تكون المرأة
من وجه زوجها إذا كانت
في قعر بيتها وان صلاتها في
حوض دارها أفضل من
صلاتها في المسجد وصلاتها
في بيتها أفضل من صلاتها
في حوض دارها وصلاتها في
حوضها أفضل من صلاتها
في بيتها

داود مختصرا من حديثه دون ذكره عن الدار ورواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ ولان تصلي في الدار
خبر لها من أن تصلي في المسجد واسناده حسن ولا بن حبان من حديث أم جندبته اه قلت ورواه
الطبراني من حديث ابن مسعود في حديث لفظه فانها أقرب ما تكون من الله وهي في قعر بيتها
(والمخدع) بضم الميم والدال (بيت) صغير (في بيت) يخزن فيه الشيء وتثايت الميم لغة مأخوذ من
أخذعت الشيء اذا أخفيته (ذلك للستر) ولغز القوت ذلك بانها عورة فما كان أستر لها فهو أسلم
والاسلم هو الاذغل (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة) والعورة في الاصل سوءة الانسان
وكل ما يستحي من اظهاره من العار وهو المذمة كني بها عن وجوب الاستتار في حقها (فاذا خرجت)
من خدرها (استشرفها الشيطان) ليغويها أو يغوي بها فيوقع أحدهما أو كليهما في الفتنة أو المراد
شيطان الانس سمها به على التشبيه بمعنى ان أهل الفسق اذا راوها بارزة طمحوها بأبصارهم نحوها
والاستشرف فعلهم لكنه أسند الى الشيطان لما أشرب في قلوبهم من النجور ففعلوا ما فعلوا باغوائه
وتسويله وكونه الباعث عليه ذكره القاضي وقال الطيبي هذا كلام خارج عن المقصود والمعنى المتبادر انها
مادامت في خدرها لم يطعم الشيطان فيها وفي اغواء الناس بها فاذا خرجت طمعوها وأطمع لانها حبانها
وأعظم نفوذه وأصل الاستشرف وضع الكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر قال العراقي رواه
الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان من حديث ابن مسعود اه قلت رواه في كتاب النكاح وقال حسن
غريب ورواه كذلك الطبراني بزيادة وانها أقرب ما تكون من الله وانما في قعر بيتها قال الهيثمي رجاله
موثقون (وقال أيضا للمرأة عشر عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا ماتت ستر القبر
العشرة) كذا في القوت بلفظ المرأة عشر عورات وفيه ستر القبر عشر عورات قال العراقي رواه الحافظ
أبو بكر محمد بن عمر الجعفي في تاريخ الطائين من حديث علي بسند ضعيف والطبراني في الصغير من حديث
ابن عباس بسند ضعيف للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر اه قلت حديث ابن عباس هذا عند
الطبراني بلفظ قيل فأيهما أستر وفي رواية أفضل قال القبر قدر رواه في معاجمه الثلاثة بهذا اللفظ وفيه
خالد بن يزيد القسري وهو غير قوي فلهذا معني قول العراقي بسند ضعيف وقدر رواه ابن عدي في الكامل
بلفظ للمرأة ستران القبر والزوج وراه من طريق هشام بن عمار بن خالد بن يزيد عن أبي بردة الهمداني عن
الضحاك عن ابن عباس ثم قال خالد بن يزيد أحاديثه كلها لا يتابع عليها لا متناولا اسنادا وقال ابن الجوزي
هو موضوع والمتهم به خالد بن يزيد هذا وقد تعقب وقد رواه ابن عساكر كذلك وفي الطيوريات عن علي
ابن عبد الله نعم الاختان القبور (حقوق الزوج على الزوجة كثيرة) منها ما تقدمت الاشارة اليه (وأهمها
أمران أحدهما الصيانة والستر) أي تصون نفسها مما يمكن عن نظر الغير اليها وتستتر عن الاجانب
وهذا يقتضي أن العبرة الانسانية أهم ما يطالب به النساء (والآخر ترك المطالبة لما وراء الحاجة) بان
لا تكلفه ما لا يطيقه ولا تطالبه بالزائد من حاجة نفسها (و) يندرج في ذلك (التعفف عن كسبه اذا كان
حراما) فلا تصرف منه على نفسه بل تحتال على البعد من ذلك في معامتها ومشر بها فان في ذلك الهلاك
الابدي فالجسم الذي ثبت به النار أولى به (وقد كانت عادة النساء في السلف) أي قدم على غير وصفهن
اليوم (كان الرجل اذا خرج من منزله يقول له امرأته) يا هذا (و) تقول له (ابنته) يا ابانا (ياك وكسب
الحرام) أي لا تكتسب اليوم شيئا من غير حله فدخل النار وتكون نحن سببه (فانما تصبر على الجوع
والضر ولا تصبر على النار) ولا تحب أن تكون عقوبة عليك أو رده صاحب القوت (وهم رجل من
السلف) أي أراد (بالسفر) أي يغيب عن أهله في سفره (فكره جبرانه سفره) لانهم به لجأوا الى
أهله (فقالوا لزوجته لم تدعينه) أي لا تتركينه (يسافر ولم يدع لك نفقة) وقصد بهم بذلك اذا قالت له هذا
الكلام بما يتأخر عن السفر لعدم وجدان ما يتركه عندها من النفقة (فقلت) لهم (زوجي منذ عرفته)

والمخدع بيت في بيت
وذلك للستر ولذلك قال
عليه السلام المرأة عورة
فاذا خرجت استشرفها
الشيطان وقال أيضا للمرأة
عشر عورات فاذا تزوجت
ستر الزوج عورة واحدة
فاذا ماتت ستر القبر العشر
عورات فحقوق الزوج على
الزوجة كثيرة وأهمها
أمران أحدهما الصيانة
والستر والآخر ترك
المطالبة بما وراء الحاجة
والتعفف عن كسبه اذا
كان حراما وهكذا كانت
عادة النساء في السلف كان
الرجل اذا خرج من منزله
تقول له امرأته أو ابنته اياك
وكسب الحرام فانما تصبر على
الجوع والضر ولا تصبر على
النار وهم رجل من السلف
بالسفر فكره جبرانه سفره
فقالوا لزوجته لم تدعين
بسفره ولم يدع لك نفقة
فقال زوجها منذ عرفته

عرفته أكلًا وماعرفته رزاقًا ولو رزاق يذهب الاكل ويبقى الرزاق * وخمسة وأربعون سنة اسمعيل أحمد بن أبي الخوارى فمكروه ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالى هممة فى النساء لشغلى بحالى (٤٠٥) فقالت انى لا تشغل بحالى منك ومالى

شهوة ولكن ورثت مالا خريلا من زوجى فأردت أن تنفقه على اخوانك وأعترف بك الصالحين فيكون لى طريقا الى الله عز وجل فقال حتى استأذن استاذى فرجع الى أبى سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية لله هذا كلام الصديقين قال فترزجها فكان فى منزلنا كن من حص ففنى من غسل أيدى المستجلين للخروج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال وترزجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمنى الطيبات وتنظفنى وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أهلك أى بنشاطك وقوتك الى أزواجك وكانت رابعة هذه تشبه فى أهل الشام برابعة العدوية بالاشنان قال وترزجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمنى الطيبات وتنظفنى وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أزواجك وكانت رابعة هذه تشبه فى أهل الشام برابعة العدوية بالبصرة ومن الواجبات عليها ان لا تنقرط فى ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها ان تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب من الطعام الذى يخاف فسادة فان أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعيشة فى بيت زوجها بالتدبير والتلطف (وآداب العشرة مع الزوج كما روى عن أسماء بن خارجة الفرارى) وكان من حكماء العرب (قال لابنته عند زفافها الى) بيت (زوجها) يا بنية قد كانت والدتك أحق بشأديك منى ان لو كانت باقية فأما الآن فأنا أحق بتأديك من غيرى انهمى عنى ما أقول (انك

أى مدة معرفتى اياه (عرفته أكلًا وماعرفته رزاقًا ولو رزاق يذهب الاكل ويبقى الرزاق) كذا نقله صاحب القوت فيه دلالة على أن نساء السلف كن فى المعرفة واليقين والتوكل على خلاف وصفهن اليوم وقال أحمد بن عيسى الحرار رحمه الله تعالى لما تزوج بامرأته على أى شئ تزوجت به ورغبت فى قالت على أن أقوم بحقل وأسقط عنك حقى (وخطبت رابعة بنت اسمعيل) من أهل الشام (أحمد بن أبي الخوارى) وكلاهما من رجال الخلية (فكروه ذلك لما كان فيه من العبادة) والتخلى فى الطاعة (فقال لها والله مالى هممة فى النساء لشغلى بحالى فقالت) يا هذا (انى لا تشغل بحالى منك) أى من شغلك بحالك (ومالى شهوة) فى الرجال (ولكن ورثت مالا خريلا) أى كثيرا (من زوجى) من حلال (أردت تنفقه) عليك (على اخوانك) الصوفية (وأعترف بك الصالحين فيكون لى طريقا الى الله) أى يصل بك الاخوان الى الله تعالى (فقال حتى استأذن استاذى فرجع الى أبى سليمان) الداراني رحمه الله تعالى فذكر له قولها (قال وكان الاستاذ ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير) عن مرتبة التى هو فيها (فلما سمع كلامها قال يا أحمد تزوج بها فانها ولية لله تعالى هذا كلام الصديقين قال فترزجها وكان فى منزلها) وفى نسخة فى منزلنا (كن من حص) أى حمل منه (ففى من غسل أيدى المستجلين للخروج بعد) الفراغ (من الاكل فضلا عن) فبعد بدو (غسل بالاشنان) فى البيت (قال وترزجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمنى الاطعمة الطيبة وتنظفنى) بأحسن ما عندها من الطيب (وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أهلك) أى أزواجك (وكانت) رابعة (هذه) من أبواب القلوب وكان الصوفية يسألونها عن الاحوال وكان أحمد يرجع اليها فى بعض المسائل وتأديت ايضا أبى سليمان الداراني وبعض أشياخ ابن أبي الخوارى فى وقتها معه (تشبه فى أهل الشام برابعة العدوية فى البصرة) رحمه الله تعالى هكذا نقله بنقله صاحب القوت ومما يحكى عن رابعة البصرية انهم لما تأمعت من زوجها واعتدت خطبها الحسن البصرى فجاء مع أصحابه على بابها وادقوا الباب عليها فقالت من بالباب فقالوا لها افتحى الباب هذا الحسن البصرى سيد التابعين جاء خاطبا لك فقالت لهم من وراء الباب قولوا له ينظر شهوانية مثله فيترزجها فأنا اليوم مشغولة بحالى فانصرف الحسن بخلا (ومن الواجبات عليها أن لا تنقرط فى ماله) أى الزوج مدخرا كان وما كولا أو ملبوسا (بل تحفظه عليه) فهذه أحسن صفات المرأة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تطعم فقيرا أو غيره (من بيته الا باذنه) الصريح أو ماله حكم الصريح (الا الرطب) الطرى من الاطعمة (الذى يخاف فسادة) وتغير رائحته خصوصا فى أيام الصيف ببلاد الحجاز (فان أطعمته عن رضاه) صريحا أو كناية (كان لها مثل أجره) أى الثواب من الله تعالى (وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر) أى العقاب ورواه أبو داود والطيالسى والبيهقى من حديث ابن عمر فى حديث فيه ولا تعطى من بيته شيئا الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر وقد تقدم قريبا قال العراقى ولابى داود من حديث سعد قالت امرأة يارسول الله انا كل على آباءنا وأبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم قال الرطب تأكلينه ونهدينه ويصح الدارقطنى فى العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبى وقاص وذكره البزار فى مسند ابن أبى وقاص واختاره ابن القطان ولمسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت وزوجها أجره بما كسب اه (ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعيشة) فى بيت زوجها بالتدبير والتلطف (وآداب العشرة مع الزوج كما روى عن أسماء بن خارجة الفرارى) وكان من حكماء العرب (قال لابنته عند زفافها الى) بيت (زوجها) يا بنية قد كانت والدتك أحق بشأديك منى ان لو كانت باقية فأما الآن فأنا أحق بتأديك من غيرى انهمى عنى ما أقول (انك

على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روى ان أسماء بنت خارجة الفرارى قالت لابنته عند التزوج انك

فيه درجت فصرنا الى فراش لم نعرفه وقرين لن ناليفه فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني له أمة يكن لك عبدا لا تلحق به فيقلا ولا تباعدى عنه فينسالك ان دنا منك فأقرى منه وان نأى فأبعدى عنه واحفظى أنفه وسيمعومينه فلا يشمن منك الاطبا ولا يسمع الاحسنا ولا ينظر الا جيلا (وقال رجل لزوجته) خذى العفو منى تستدعى مودنى

ولا تنطق في سورى حين أغضب

ولا تنقرين نقر الدف مرة فانك لا تدريين كيف المغيب ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى

و ياباك قلبى والقلوب تغلب فاني رأيت الحب في القاب والاذى

اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في قصر بيتها لازمة لغزلها لا يكثر معودها واطلاعا قلبية الكلام لجيرانها لا تدخل عليهم الا في حال يوجب الدخول تحفظا لعلها في غيبته وحضرته وتطلب مسرته في جميع أمورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت باذنه فمعتقة

خرجت من العرش الذي فيه درجت) يشير الى منزل والديها الذي تدرجت فيه ومثله المثل ليس بعشك فادر جي (وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين) أى زوج (لانا لغيره فكوني له أرضا) أى مطيعة كما ماء الأرض أو ذليلة متقادة أوليفة هينة أو نابتة العقل أو حافظة لماله وفي كل ذلك أمثال ضربت قالوا أطوع من الأرض وأذل من الأرض وألين من الأرض وأثبت من الأرض وأخفص من الأرض (يكن لك سماء) أى يظل عليك برأفته ورفقته كأن طلال السماء أو مطر عليك بأحسنه ونعمه أو يستر عليك كما يستر السماء الأرض (وكوني له مهادا) أى فراشا (يكن لك عمادا) تستندى اليه (وكوني له أمة) أى جارية (يكن لك عبدا) أى كالعبد في الانقياد (لا تلحق به) أى لا تلحق عليه في شئ والالحاق المبالغة في السؤال (فيقلا) أى فيبعد عنك (ولا تباعدى عنه) كناية عن امتناعها منه في الفراش (فينسالك) أى يغفل عنك فان من بعد عن العين بعد عن القلب (ان دنا) منك باللعب والانبساط (فادنى) أى اقرب منه (وان نأى عنك) بقبض وهيبة (فأبعدى عنه) أى كوني منه على حذر من فلتانه (واحفظى أنفه) وسيمعومينه لا يشمن منك الاطبا) أشار بذلك الى كثرة استعمالها الماء بالغسل فان الماء أطيب الطيب عند العرب (ولا يسمع) منك (الاحسنا) أشار به الى محافظة اللسان فلا تكلم الا فيما يرضى (ولا ينظر) منك (الاجيلا) أى زينا أشار به الى حسن الهيئة وتزيين ما يقع عليه البصر وتحسينه (وقال رجل لزوجته) هكذا فى سائر نغم الكتاب وهو غلطا والصواب وأنا الذى أقول لامك ليلة ابتنائى بها هكذا فى القوت وهكذا هو فى الشعب للبهق

(خذى العفو منى تستدعى مودنى * ولا تنطق في سورى حين أغضب)

أى السورة بالفتح هيجان الغضب يقول لها لا تخاطبينى عند هيجان غضبي فاني لا أملك نفسي اذ ذاك فربما نأى ما لا يلبق فيكون سببا للفراق

(ولا تنقرين نقر الدف مرة * فانك لا تدريين كيف المغيب)

ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى * فياباك قلبى والقلوب تغلب

فاني رأيت الحب في القاب والاذى * اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب

هكذا أورده صاحب القوت بتمامه مع ذكر الايات وقال البهقي في الشعب ان أسماء بن خارجة الغزاري لما أراد اهداء ابنته الى زوجها قال لها يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا ولا تدنى منه فيملك ولا تباعدى عنه فتتقلى عليه وكوني كما قلت لامك

خذى العفو عنى تستدعى مودنى * ولا تنطق في سورى حين أغضب

فاني رأيت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب

(والقول الجامع في آداب المرأة) مع زوجها (من غير تطويل) بالاستدلال على كل مسألة بحديث أو حكاية هو (أن تكون قاعدة في قصر بيتها) لازمة لغزلها لا يكثر معودها واطلاعا قلبية (الكلام لجيرانها) لا تدخل عليهم الا في حال يوجب الدخول تحفظا لعلها في غيبته وحضرته وتطلب مسرته في جميع أمورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت باذنه فمعتقة

في هيئة ثمة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق محترمة من ان يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها لا تعرف الى صديق بعلمها في حاجتها بل تشكر على من يظن انه يعرفها أو تعرفه همها اصلاح شأنها (٤٠٧) وتدير بيتها مقبلة على صلاتها وصيامها

وإذا استأذن صديق

لبعلها على الباب وليس

البعل حاضر لم تستفهم ولم

تعاوده في الكلام غير على

نفسها وبعلمها وتكون

قاعة من زوجهما رزق

الله وتقدم حقه على حق

نفسها وحق سائر أفرادها

متنظفة في نفسها مستعدة

في الاجوال كلها للتمتع

بها ان شاء مشفقة على

أولادها حافظه للسر عليهم

قصيرة اللسان عن سب

الاولاد ومراجعة الزوج

وقد قال صلى الله عليه وسلم

أنا وأمرأة سفهاء الخدين

كها تين في الجنة امرأة تأمت

من زوجها وحبست نفسها

على بناتها حتى نابوا وأماوا

وقال صلى الله عليه وسلم

حرم الله على كل آدمي الجنة

يدخلها قبلي غير اني انظر

عن عيني فإذا امرأة تبادرني

الى باب الجنة فأقول

مالهذه تبادرني فيقال لي

يا محمد هذه امرأة كانت

حسنة جميلة وكان عندها

يتامى لها فصبرت عليهن حتى

بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر

الله لها ذلك * ومن آدابها

ان لا تتفاخر على الزوج

بجمالها ولا تزدري زوجها

لقبحه فقد روي ان الاصمعي

قال دخلت البادية فاذا أنا

بامرأة من أحسن الناس

مسترة (في هيئة ثمة) حقيرة (تطلب المواضع الخالية) من الزحام (دون الشوارع) العامة (والاسواق) التي يكثر بها الاجتماع عادة (محترمة من أن يسمع غريب) أجنبي (صوتها) فانه عورة (أو يعرفها بشخصها) وحليتها (ولا تعرف) هي (الى صديق بعلمها) وصاحبها (في حاجتها) ولوازمها المعتادة (بل تشكر على من يظن انه يعرفها أو تعرفه همها اصلاح شأنها وتدير بيتها مقبلة على صلاتها وصيامها) عن سوء منزلته بها المجاملت عليه الرجال من الغيرة على الحرم (مقبلة على صلاتها) في أوقاتها الحسنة (وصيامها) المفروض الا لغير الحيض أو النفاس ان كان (وإذا استأذن صديق على الباب ولم يكن البعل حاضرا) اذ ذلك (لم تستفهمه) من هو ولماذا جاء وما حاجته (ولم تعاوده في الكلام) ولم تراوده ان لم يكن عندها من يخاطبه من خادم وان لزم الامر لضرورة الخطاب فلتجعل أصابعها على فمها وتغير صوتها بحيث يظن انه صوت عجوز لاشابة (غيره على نفسها) على (بعلمها) فانه اذا اطالع انها خاطبت في الكلام الاجنبي يتغير حاله معها وتخطر به خواطر رديئة ويجد الشيطان لذلك مداخل سوء (وتكون قاعة من زوجها رزق الله تعالى) مما قل أو كثر ولا تستزيد في مأكول أو ملبوس الا قدر كفايتها (ومقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر أفرادها متنظفة في نفسها) بما يزيل عنها رائحة الاعراق والواساخ بالماء أولا ثم بالطيب ثانيا بان تتعاهد المغابن وأطراف القدمين وما بدا من جسدها بالغسل بالماء والاشنان خصوصا عقب الفراغ من خدمة البيت (مستعدة في جميع الاحوال كلها) ومترينة تعرض نفسها عاياه لاصري يحابل تلويحها بنحو تبسم وغنيخ وتكسر كلام (ليستمتع بها ان شاء) في أي وقت كان وهو بالليل أكدم من النهار لكونه وقت الخلوة عن الاشغال (مشفقة على أولادها منه ان كانوا باره بهم خادمة لهم حافظه للسر عليهم) في ظاهرها وباطنها (قصيرة اللسان عن سب الاولاد) صابرة في مكابدة مراعاتهم صحة ومرضا (قليلة مراجعة الزوج) فيما يقوله (وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا وأمرأة سفهاء الخدين) السفهاء بالضم سواد مشرب بحمرة وسفع كعب اذا كان لونه كذلك وهو أسفع وهي سفهاء (كها تين في الجنة) أشار به الى كمال التقرب وهي (امرأة تأمت على زوجها) أي مات عنها وله منها بنون (وحبست نفسها على بناتها) منه بان اشتغلت بتربيتهم ولم تطلب نفسها الى النكاح خوفا على ضياع الاولاد (حتى نابوا) منها على خسير (أماوا) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي مالك الاشجعي بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل آدمي الجنة يدخلها قبلي غير اني انظر عن عيني فاذا امرأة تبادرني الى باب الجنة فأقول ما لهذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسنة جميلة (وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن) من ذكور واناث (فصبرت عليهن) ولم تتزوج خوفا عليهن (حتى بلغ أمرهن الذي بلغ) من رشد وبلوغ (فشكر الله لها ذلك) قال العراقي رواه الخطابي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي بهذا اللفظ (ومن آدابها أن لا تتفاخر على الزوج بجمالها) وتبها بما هو مكنها الله من الارتياح والبهجة فانه ظل رائيل (ولا تزدري زوجها لقبحه) ودمايته كذملت امرأة ثابت بن قيس حين رآته قبيح المنظر قصر القامة كرهته وطلبت منه الطراق وخالعتة كاتقدم (فقد روي أن) عبد الملك بن قريب (الاصمعي) الامام في العربية (قال دخلت البادية واذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها فتكلمت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في ذلك) وأخضأت معرفتك (لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه) أي جزاء احسانه (أولعني أنا أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني) في جوابها وقد ذكر هذه الحكاية الزنجشري

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقات لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أولعني أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني

فربيع الارار (وقال الاصمعي) أيضا (رأيت بالبادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبة) بالخناء
(وبيدها سجة فقلت ما أبعد هذا من هذا) أي من اللبس والخضاب بجانب أخذ السجعة في اليد (فقلت)
في الجواب (ولله مني جانب لا أضيعه * ولله مني والبطالة جانب)

و روى والله عندي بدل مني والخلاعة بدل البطالة (قال فقلت انما المرأة صالحة لها زوج تزين له) وقد
أشارت بقولها الى ان عليها حق مولاها وحق بملها فهي تعطي لكل ذي حق حقه (ومن آدابها ملازمة
الصالح) والعفة (والانقباض) والسكون (في غيبة زوجها) (والرجوع الى اللعب والانبساط)
واللطافة (وأسباب اللذة في حضوره) عندها بان تلقاه بتبسم وانشرح صدور اطهار تالم في تطويل غيبته
عنها وان لم تزل منتظرة حضوره ثم المبادرة الى ما يليق من خدمته من احضار ماء ليزيل عنه غبار الاسواق
فاذا خلعت عليه قلبتهما واذا خلعت ثوبان فضته وطوته ثم وقفت بين يديه مزاعمة لماسيدي لها (و) من
آدابها انما (لا ينبغي ان تؤذى زوجها بحال) قولاً أو فعلاً (وروى عن معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا) باي وجه كان (الا قالت زوجته من
الحوار العين لا تؤذيه فأتاك الله انما هو عندك دخيل) وهو الذي يدخل على قوم بطريق الضيافة (يوشك)
بكسر الشين أي يقرب (ان يفارقك البنا) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه
(ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذ امان عنها أن لا تحدد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر ليال تحتجب
في تلك المدة الطيب والزينة) وهذا معنى الاحداد وأصل الحد المنع وفيه لغتان أحدث المرأة على زوجها
احدادا فهي محد ومحددة وحدت تحدد من باب ضرب وقتل وحداد بالكسر فهي حاديف برهاه اذا تركت
الزينة لموته وأنكر الاصمعي الثلاثي واقتصر على الرأى فهي تترك الزينة والطيب والكحل والدهن
الاعذر والخناء ولبس المعصر والمزعر فان كانت بالغة مسلمة لقوله صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه انما
لا تتكحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب ولا تمس طيبا الا اذا ظهرت نبذة من قسط أو اطفار وعند
أحد أو أبي داود والتسائي المتوفى عنهما زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشق ولا الحلي ولا تختضب
ولا تتكحل واختلف في الزيت البحت والشيرج البحت والسمن وغسب ذلك والصحيح لانها تلبس الشعر
فيكون زينة الا اذا كان ضرر ظاهر ولا تمسح بالاسنان الضيقة بل بالاسنان الواسعة المتباعدة لان الضيقة
لتحسين الشعر والزينة والمتباعدة لمدافع الاذى ولا تلبس الحر بلان فيه زينة الاضرورة مثل أن يكون
بها حكة أو قمل وكذا المشق وهو المصبوغ بالمشق وهو المغرة ولأبأس بلبس للضرورة اذ ستر العورة واجب
والمراد بالثياب المذكورة الجدد منها الملو كان خلقا بحيث لا تقع فيه الزينة فلا بأس به وقول المصنف أكثر
من أربعة أشهر وعشر ليال هذه المدة هي عدة موت الزوج سواء كانت الزوجة مسلمة أو كفاية تحت مسلم
صغيرة أو كبيرة قبل الدخول أو بعده لقوله تعالى والذين يتوفون منك ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر وعشرا والحديث أم حبيبة التي قرى بها هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة والآية باطلا فهاجحة
على مالك في الكفاية حيث أوجب الاستبراء علم ان كانت مدخولا بها ولم يوجب شيئا على غير
المدخول بها وقال الا وراعى عدة الوفاة أربعة أشهر وتسعة أيام وعشر ليال أخذنا من قوله تعالى أربعة
أشهر وعشرا ومن الحديث الا في لان العشر مؤث لحذف التاء في تناول الليالي ويدخل ما في خلالها من
الايام ضرورة قلنا اذا تناول الليالي يدخل ما بازاها من الايام فكذا اللغة والتاريخ بالليالي فلهذا حذف
التاء (قالت زينب بنت أم سلمة) هي زينب ابنة أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي بنية النبي صلى
الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وهي التي كانت اسمها مرة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم زينب وروت عنه
وعن أمها أم سلمة وعن زينب بنت جحش وعن أم حبيبة وعدة وعنها عروة وأم سلمة وأبو سلمة توفيت سنة
ثلاث وسبعين روى لها الجماعة (دخلت على أم حبيبة) رملت بنت أبي سفيان القرشية الاموية (زوج النبي

وقال الاصمعي رأيت في
البادية امرأة عليها قميص
أحمر وهي مختضبة وبيدها
سجة فقلت ما أبعد هذا
من هذا فقالت

ولله مني جانب لا أضيعه
ولله مني والبطالة جانب
فقلت انما المرأة صالحة لها
زوج تزين له * ومن آداب
المرأة ملازمة الصالح
والانقباض في غيبة زوجها
والرجوع الى اللعب
والانبساط وأسباب اللذة
في حضور زوجها ولا ينبغي
ان تؤذى زوجها بحال
روى عن معاذ بن جبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تؤذى امرأة زوجها
في الدنيا الا قالت زوجته
من الحوار العين لا تؤذيه
فأتاك الله فأنما هو عندك
دخيل يوشك أن يفارقك
البنا * ومما يجب عليها
من حقوق النكاح اذ امان
عنها زوجها أن لا تحدد
عليه أكثر من أربعة أشهر
وعشر وتحتجب الطيب
والزينة في هذه المدة قالت
زينب بنت أبي سلمة دخلت
على أم حبيبة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم) وكانت شقيقة حنظلة بنت أبي سفيان تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة سنة ست أو سبع توفيت سنة أربع وأربعين وقيل لتسع وخمسين قبل أخيهام معاوية (حين توفي أبوها أبو سفيان صخر بن حرب) بن أمية القرشي الأموي ولد قبل القبيل بعشرين سنة وأسلم يوم الفتح شهد الطائف ففقت عينه يومئذ وأعميت عينه الأخرى يوم اليرموك مات سنة تسع ماضين من إمارة عثمان وقيل سنة ٣٢ وهو ابن ثمان وثمانين وقيل سنة ٣١ وقيل سنة ٣٣ وقال ابن منده سنة ٣٧ وصلى عليه عثمان (فدعت بطبيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضها ثم قالت والله مالي بالطبيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتخذ على ميت أكثر من ثلاثة أيام الأعلى زوج) فأنها تجد عليه (أربعة أشهر وعشرا) قال العراقي متفق عليه قالت رواء عبد الرزاق وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أم حبيبة وزينب بنت جحش ورواه مالك وعبد الرزاق أيضا وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن جبان عن حصة عن عائشة ورواه النسائي أيضا عن أم سامة ولفظهم كلهم فوق ثلاث ليال بدل قوله أكثر من ثلاثة أيام ورواه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أم عطية بلفظ فوق ثلاث الأعلى زوج أربعة أشهر وعشرا فأنها لا تتكحل ولا تلبس ثوبا صبوغا لا يوب عصب ولا تمس طيبا إلا إذا طهرت من حيضها من قسطوا نظار * (تنبيه) قال الشافعي لا حداد على المعلقة لأنه وجب اظهار التأسف على فوت نعمة زوج وفي تعهدا إلى المعتد وهذا قد أوحشها بالفراق فلا تنأسف عليه وذلك أبو حنيفة تتخذ معتدة البيت لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم أن منى المعتدة أن تحتضب بالحناء ورواه النسائي وهو مطلق فيتناول المعلقة ولأنه يجب اظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذي هو سبب لصوم أو كفاية مؤنتها والابانة أقطع إلهام الموت حتى كان لها غسله ميتا قبل الابانة لا بعدها فان قيل كيف يجب التأسف عليها وقد قال الله تعالى ليكملن ما سواي ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قلنا المراد به الفرح والاسى بصباح نقل ذلك عن ابن مسعود وأما بدون الصباح فلا يمكن الفرح عنه فان قيل المختلعة وقع الفراق باختيارها فكيف تنأسف عليه بعد ذلك وكذا البائنة بغير الخلع قد جفها فكيف يتصور أن تنأسف عليه ولو كان كإقليم من فوات نعمة النكاح لما وجب عليها اذهى تختار صده وكان ينبغي أن يجب على الرجل أيضا لأنه فاته نعمة النكاح قلنا يعتبر الأعم الأغلب ولا ينظر إلى الأفراد وكم من النساء من يفتي موت الزوج ويفرح بموته ومع هذا يجب الاحداد عليها لما قلنا وهو توسع للعدة فلوجب على الرجل لوجب مقصودا وهو غير مشروع ولهذا لا يحل لها ذلك على غير الزوج كالولد والابوين وان كان أشد عليها من الزوج لفقد العدة

* (فصل) قال أصحابنا لا يجب الاحداد على أم الولد إذا اعتقها سيدها ولا على المعتدة من نكاح فاسد لان الاحداد لاظهار التأسف على فوات نعمة النكاح ولم تفهم مانعة النكاح وكذا الاحداد على كافرة ولا على صغيرة لان ما غير مخاطبين بحقوق الشرع اذهى عبادة ولذلك شرط فيه الايمان بخلاف العدة فأنها حق الزوج فتجب على الكل ولا احداد على المعلقة الرجعية لان نعمة النكاح لم تنته اذ النكاح باق فيها حتى يحل وطؤها وتجري فيها أحكام الزوجات وعلى الأمة الاحداد لانها مخاطبة بحقوق الله تعالى اذ لم يكن فيها ابطال حق المولى بخلاف الزوج لان المومنعة عنه لبطلان حق المولى في الاستخدام وحق المولى مقدم على حق الله مع حاجته وعلى حق الزوج ألا ترى انه لا يزوجها بيت الزوج حال قيام النكاح وبعد قيام النكاح وبعد زواله أولى حتى لو كانت مبرأة في بيت الزوج لا يجوز لها الخروج الا أن يخرجها المولى وعن محمد بن لها الخروج لعدم وجوب - ق الشرع - وأم الولد والمذربة والمكاتبه ومعقبة البعض عند أبي حنيفة كالقنة لوجود الرق فيه والله أعلم (ويلزمها الزوم مسكن النكاح) الذي كان يضاف بالسكنى ووجبت فيه العدة (إلى آخر العدة) ان أمكنها (وليس لها الانتقال) منه (إلى أهلها ولا الخروج الا لضرورة) قال أصحابنا

صلى الله عليه وسلم حين
توفي أبوها أبو سفيان بن
حرب فدعت بطبيب فيه
صفرة خلوق أو غيره
فدهنت به جارية ثم
مست بعارضها ثم قالت
والله مالي بالطبيب من حاجة
غير أني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر أن تتخذ على
الميت أكثر من ثلاثة أيام
وعشرا ويلزمها الزوم مسكن
النكاح إلى آخر العدة
وليس لها الانتقال إلى أهلها
ولا الخروج الا لضرورة

وتعتمد في بيت وجبت فيه العدة إلا أن تخرج أو ينهدم أو تدمر المتوفى عنها زوجها أن أمكنها أن تعتد في البيت الذي وجبت فيه العدة بأن كان نصيبها من دار الميت يكفيها أو أدوا لها بالسكنى وهم كبار أو تركوها أن تسكن فيه بأجر وهي تقدر على ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لفرقة بنت مملوكين قتل زوجها ولم يدع مالا لثمنه وطلبت أن تعول إلى أهلها لأجل الرفق عندهم أمكن في بيتك الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله رواه الترمذي وقولهم إلا أن تخرج أو ينهدم أي إلا أن يخرج عنها الورثة يعني فيما إذا كان نصيبها من دار الميت لا يكفيها أو ينهدم البيت الذي كانت تسكنه حينئذ يجوز لها أن تنتقل إلى غيره للضرورة وكذا إذا خافت على نفسها أو مالها أو كانت فيها أحرولم تجد ما تؤديه جاز لها الانتقال ثم لا تخرج من البيت الذي انتقلت إليه إلا بعد ثلاثة أشهر يأخذ حكم الأول وتعين البيت الذي تنتقل إليه إليها لأنها مستبعدة في أمر السكنى بخلاف المطلقة حيث يكون تعيينه إلى الزوج لعدم الاستبداد بالسكنى ومعدنة الموت تخرج يوما وبعض الليل لأن نفقتها عليها فتحتاج إلى الخروج لتكسب وأمر المعاش بالنهار وبعض الليل فيباح لها الخروج فيها غير أنها لا يجوز لها أن تبيت في غير منزلها الليل كله ولها أن تبيت أقل من نصف الليل لأن المبيت عبارة عن السكنى في مكان أكثر الليل بخلاف المدة من طلاق لأن نفقتها دائرة عليها فلا حاجة لها إلى الخروج حتى لو اختلفت على نفقتها يباح لها الخروج في رواية للضرورة لعاشها وقبل لا لأنها هي التي اختارت إبطال النفقة فلا يصح ذلك في إبطال حق عليها به كان يفتي الصدر الشافعي في مكان كما اختلفت على أن لا سكنى لها فان مؤنة السكنى تسقط عنه ويلزمها أن تكثرى بيت الزوج ولا يحل لها أن تخرج منه والله أعلم (ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار التي تقدر عليها) على وجه الندب والاستعجاب لأعلى طريق الإيجاب كما هو مذهب الشافعي ومن الخدمة التي تقوم بها كدس المنزل كل يوم وامسح فرشه وأخذ عيش العنكبوت ان كان وطبخ ما ينسرحه والعجن والخبز وسقي الدابة ان كانت واعطاء العلف لها ونجاسة ما احتج إليه وملء الأناء للوضوء وللشرب وأخر في بيت الحلاء واحضار ماء الغسل باردا أو مسكنا بحسب اختلاف الأوقات فهذه هي الواجبات التي لا تسقط عنها فان اشترى الزوج خادما أعانها على بعض ما ذكر (فقد روى عن أسماء بنت) أبي بكر (الصديق رضي الله عنهما) وهي شقيقة عبد الله بن أبي بكر أمهاتيلة بنت عبد العزيز العامرية كان اسلامها قديما وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير وكانت تسمى ذات النطائين توفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بسير وقد بلغت ما ثلثة سنين لم تسقط لها سن ولم ينكر لها عقل (قالت تزوجني الزبير) بن العوام أبو عبد الله القرشي الأسدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة وكان تزوجها بمكة وهذا قد أخرجه البخاري ومسلم وهذا اللفظ البخاري في النكاح حدثنا محمود بن حنبل وأبو أسامة حدثنا هشام بن أبي عن أسماء بنت أبي بكر قالت تزوجني الزبير (وماله في الأرض من مال) أي ابل أو أرض للزراعة ولا مملوك عبد ولا أمة (ولاشئ) من عطف العام على الخاص (غير فرسه) التي كان يركبها (وناخه) أي البعير تستقي عليه (فكنت أعلف فرسه) زاد مسلم في روايته (وأكفبه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناخه واعلفه) وعنده أيضا من طريق أخرى كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكانت له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من خدمته شيء أشد علي من سياسة الفرس كنت أحسن له وأقوم عليه (واستقي الماء) هكذا بالفوقية قبل القاف وفي رواية واسق بمحذوف الفوقية أي أسقى الناضح أو النرس والرواية الأولى أسهل معنى وأكثر فائدة (وأحرز) أي أخط (غربه) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بهاء موحدة أي دلوه (وأعجن) دنيقه وزاد البخاري ولم أكن أحسن أخبر وكان يخبر جاراتي من الانصار وكن ندوة صدق (وكنتم أنقل النوى) من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي محمد أفاء الله عليه صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير (على رأسي) وهي

ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناخه فكنت أعلف فرسه وأكفبه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناخه واعلفه واستقي الماء وأحرز غربه وأعجن وكنتم أنقل النوى على رأسي

(من) مكان سكنى على (ثلاثي فرسخ) بثنية ثلاث أميال وكل ميل أو بعد آلاف خطوط قالت ولم أزل أخدم (حتى أرسل إلى أبو بكر) بعد ذلك (بخدم) أي أمة سوداء (فكفنتي) ولفظ البخاري يكفني (سياسة الفرس فكانما أعتقتي) لانها عازتها فيما كان يشق عليها (ولقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه) ولفظ البخاري فحنت يوما (والنوى على رأسي) فلقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار (فقال صلى الله عليه وسلم) ولفظ البخاري فدعاني فقال (اخ اخ) بكسر الهمزة وسكون الحاء المعجمة (يستخرج ناقته ويحماني) عليها (خلفه) ولفظ البخاري بعد اخ ليحمني خافه (فاستحييت أن أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس) أي بالنسبة إلى علمها أو إلى أبناء جنسه وعند الاسماعيلي المستخرج من أغبر الناس (فعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قد استحييت) فضى (فحنت الزبير فحكيت له ما جرى) من اني لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك (فقال) لها الزبير (والله لحالك النوى على رأسك) كان (أشد على من ركبك معه) صلى الله عليه وسلم اذلا عار فيه بخلاف جل النوى فانه ربما يتوهم منه خسة نفسه ودناقة همة واللام في الحالك للتأكيده وحلك صدر مضاف لفاعله والنوى مفعوله وفي بعض روايات البخاري أشد عليك بزيادة الكاف وفيه ان على ان المرأة القيام بخدمة ما يحتاج اليه لعلها يؤيده قصة فاطمة رضي الله عنها وشكواها ما تاتي من الرجو والجمهور على انها منطوقة بذلك أو يختلف باختلاف عوائد البلاد وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في المجلس مقتصر على قصة النوى ورواه النسائي في عشرة النساء وبه تم كتاب النكاح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وباسمه الكرم يحسن الابتدآت والاختتمات وصلى الله على سيدنا محمد سيد الكائنات وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة وقد توسلت بهم وبمصنف هذا الكتاب ان يشفي مرضانا ومرضى المسلمين ويعافينا من البلاء أجمعين آمين وكان الفراغ من تأليفه في يوم الجمعة بعد الصلاة لثمان بقين من شهر رجب سنة ١١٦٨

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي جعل الغدق والرواح للتكسب مدارا للمعاش وأقام السعي فيه عدة ينتهض بها المتعاش كما ينتهض الطائر بالاجنحة والارياش ثم فضله على الفراغ والبطالة والازواء والانكسار أحده سبحانه على ما أنعم ومن جله النعم أن أرشد إلى طريق الكسب وأصلحه أمور المعاد وارشأ وأشهر ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تونس الوحيد في غربته عن الاستعاش وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليفه الذي كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولم يكن بلعان ولا غشاش صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تامة كاملة تنبرس داف الرجبات وتضيء ظلم الاغباش وسلم تسليما كثيرا ما حيي بحب بذكره وعاش أما بعد فهذا شرح

(كتاب آداب الكسب والمعاش)*

وهو الثالث من الربع الثاني من كتاب الاحياء لرباني هذه الامة خير الانام بحجة الاسلام وعلم الأئمة الاعلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله جدته صوب الغفران المتوالى بزيل عن مشكلاته الخلفا ويحقق لمطالعته قول من قال * كم في الزوايا من خبايا * شمرت ذيل الجهد في تحقيقه مع قصر الباع ومكانة عوائق الزمان الموجبة لقلة الاتساع حتى تسكدت العياش وضائق المناكب وكسدت الاسباب * وأحاطت صورة الجسم الكلي أنواع الامراض وضروب الاوصاب * فاعذرأبها لطلب الحالى العاقل الخالى * فقد شاهدت من المكدرات طالم يكن يبالى * وإلى المولى المحيى بمصنف هذا الكتاب أقول وبجاءه عنده اليه أقول وبالله آ كفى وعلى فضله والطاقة الخفية أعتمد وأتوكل انه على فرجى قدر وهو نعم المولى ونعم النصير * فأقول ابتداء المصنف رحمه الله تعالى كتابه هذا كباقي كتبه بذكر الله تعالى فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا وافتداء وتبركا واقتفاء ثم أعقبه بالحمد فقال (الحمد لله) وفي

من ثلاثي فرسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بجارية فكفنتي سياسة الفرس فكانما أعتقتني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم أخ أخ ليخرج ناقته ويحميني خافه فاستحييت ان أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت فحنت الزبير فحكيت له ما جرى فقال والله لحالك النوى على رأسك أشد على من ركبك معه ثم كتاب آداب النكاح بحمد الله و...

مصطفى

* كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث من ربيع العادات من كتاب احياء علوم الدين * (بسم الله الرحمن الرحيم) * نحمد الله

جـد موحـد الحق في
 توحيد ماسوى الواحد
 الحق وتلاشى * ونعمده
 تعبد من يصرح بان
 كل شئ ماسوى الله
 باطل ولا يقاسى وان كل
 من في السموات والارض
 ان يخلقوا ذبا بلوا لاجتمعا
 له ولا فرسا ونشكره اذ رفع
 السماء لعباده سقفا مبنيا
 ومهد الارض بساطا لهم
 وفرشا * وكور الليل على
 النهار فجعل الليل لباسا
 وجعل النهار معاشا *
 لينتشروا في ابتغاء فضله
 وينتسوا به عن ضراعة
 الحاجات انتعاشا * ونصلى
 على رسوله الذي يصدر
 المؤمنون عن حوضه واه
 بعدد ردهم عليه عطاشا
 * وعلى آله وأصحابه الذين لم
 يدعوا في نصرته دينه تشمرا
 وانكاشا * وسلم تسليما
 كثيرا (أما بعد) فان رب
 الارباب ومسبب الاسباب
 * جعل الآخرة دار الثواب
 والعقاب * والنيادار
 الحمل والاضطراب *
 والشمر والاكتساب
 * وليس التشمير في الدنيا
 متصورا على المعاد دون
 المعاش بل المعاش ذريعة
 الى المعاد ومعين عليه فالدنيا
 ضرعة الآخرة ودرجة
 اليها

بعض النسخ تحمد الله جميعا بين الذين وعملوا بالحدِيثين (جد موحـد) قد وحده عن صميم اعتقاده ووربط
 حاجته على تفريده في سالتى اصداره واوراده (الحق) بنسبته الى الميم أصله الحق فادغمت النون في الميم
 والانتحاق ذهاب الشئ بكليته بقوة وسطوة (في توحيد) أى في اعتقاده في تفريده (ماسوى الواحد الحق)
 في الحقيقة وهو كل ما يوصف بالغيرية (وتلاشى) أى صار كالأشئ بان لم تخطر بينه وبين سواء نسبة بوجه
 لا فرضا ولا وهما (ومجده) أى عظمه (تعبد) أى تعظيم (من يصرح) بلسان تجليته في عباراته
 وإشاراته وحركاته وسكاته ولا يكتفى (بأن ماسوى الله) المعبود الحق (باطل) أى لا ثبات له عند الفحص
 عنه (ولا يقاسى) أى لا يبالى بنصره لئلا يجهل ذلك المعتقد اذ هو الحق الذي لا يعبد عنه وقد أشار بذلك الى قول لبيد
 الذي سماه صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وسبب بطلان ماسوى الله
 حدوثه وتغيره من حال الى آخره ما كان بهذه المثابة فلا ثبات له أصلا ولا قيام له بنفسه (وان من في
 السموات والارض) من ملك ورجل وانس وغيرهم (ان يخلقوا) أى لن يوجدوا (ذبا) مع حقارته (ولو
 اجتمعوا له) وأعان بعضهم بعضا (ولا فرسا) وهو كسحاب ما يتطامن الهوام حوالى ضوء الشمع والسرراج
 (وأشكره اذ رفع السماء لعباده) فجعله (سقفا مبنيا) أى هيئة السقف المنير مثل القبة المحيطة بجوانب
 الارض (ومهد) لهم (الارض) تعهد التكون (بساطا لهم وفرشا) اذ صيرها متوسطة بين الصلابة
 والعلافة حتى صارت منهية لان يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط وبين تلاشى ويقاسى لزوم
 ما لا يلزم وبين فراشا وفرشا جناس (وكور الليل على النهار) أى أداره وضم بعضه الى بعض النهار ككهور
 العمامة (فجعل الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء (وجعل النهار معاشا) أى وقتا للمعاش
 يتقلبون فيه لتحصيل ما يتعيشون به (لينتسروا) أى ينبعثوا فيه (في ابتغاء فضله) أى ما قسم من الرزق
 (وينتسوا به عن ضراعة الحاجات) أى الجائها بذل (انتعاشا) أى ينتهضوا في عشرتها ٧ انتعاشا وقد نعش
 وانتعش قام ونعشه الله وأنعشه أقامه وبين معاشا وانتعاشا لزوم ما لا يلزم مع ما في كل من الجمل المذكورة
 من الاقتباسات الشريفة من الآيات المنبثقة وبراعة الاستهلال وغير ذلك من أنواع البديع (ونصلى على
 رسوله) سيدنا محمد (الذي يصدر) بضم التحتية وكسر الدال وهو فعل يتعدى لثنين (المؤمنين) مفعوله
 الاول والاصدار تفيض الاراد والمعنى يصرفهم (عن حوضه) الاصغر وهو الكور الذي وعده الله سبحانه
 له صلى الله عليه وسلم (رواه) بالكسر والمد مفعوله الثاني أى مرتون (بعدد ردهم عليه) أى على
 الحوض (عطاشا) من هول الموقف وحول التمس والزحام فيردون بعد حسابهم وقد ذابت شفاههم وتذلت
 ألسنتهم ويستجلو ردهم فيشربون من ذلك الحوض حتى يجرى الزى في أطفارهم ثم يؤمرونهم الى الجنة
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا) أى لم يتركوا (في نصرته دينه) القوم (تشمرا) أى أخذوا بالسرعة
 والمبالغة (وانكاشا) وهو بمعناه وكلاهما كتابة عن الاجتهاد البالغ وبذل الوسع (وسلم) عليه وعليهم
 (كثيرا) كثيرا (أما بعد فان رب الارباب) أى سيد السادات (ومسبب الاسباب) أى مهيشها والموقت
 لها (جل جلاله) أى عظم وفيه جناس الاشتقاق (جعل) الدار (الآخرة) أى صيرها (دار الثواب)
 لمن أحسن (و) دار (العقاب) لمن أساء (و) جعل (النيادار الحمل) المشقات وضروب المكدرات
 (والاضطراب) في الارض لتحصيل المعاش (والاكتساب وليس التشمير) عن ذيل الجلد (في الدنيا)
 مقصودا على المعاد دون المعاش بل المعاش عند النظر الصحيح والتأمل الصريح (ذريعة) أى وسيلة (الى)
 المعاد ومعين عليه فالدنيا (في الحقيقة) (ضرعة للآخرة) أى صالحة لان يزرع فيها لينتخذ منه زاد
 الآخرة (ومدرجة اليها) أى يتدرج بها اليها بحسن مسيره في سلوكها والجله الاولى أعنى قوله
 الدنيا ضرعة للآخرة المشهور انه حديث وليس كذلك وزعم النواوى في ترجمة المصنف من طبقاته
 ان هذا الكلام من مبتكرات المصنف وفيه نظار وقد وجد ذلك في كلام غيره ممن هو قبله والمعنى صحيح

والناس ثلاثة رجل

شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين * ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين * ولن ينال ثبته الاقتصار من لم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد ولن ينتهز من طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة وذريعة مالم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة وهاتحين نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات وسنها ونشرحها في خمسة أبواب * (الباب الاول) * في فضل الكسب والحث عليه * (الباب الثاني) * في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات * (الباب الثالث) في بيان العدل في المعاملة * (الباب الرابع) * في بيان الاحسان فيها * (الباب الخامس) * في شفقة التاجر على نفسه ودينه * (الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) * (أما من الكتاب) فتعالي وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالي وجعلنا لكم فيها معاشا فقلنا ما تشكرون فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها قال تعالي ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وقال تعالي

ففي المفقى للعقيلي ومكارم الاخلاق لابن لال والرامهر مزي في الامثال من حديث طارق بن الشيم رفعه نعمت البار الذي يمان تزود منها الآخرة الحديث وهو عند الحالكهم وصحح لكن تعقبه الذهبي بأنه منكر قال وعبد الجبار أعني راويه لا يعرف وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة سعيد بن عبد العزيز من قوله مما رواه عقبة بن عاقمة عنه الدنيا غنيمة الآخرة ومما يشهد للجملة الثانية من سياق المصنف وهو قوله ومدرجة اليها ما في الفردوس بلا سند عن ابن عمر من قوله الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الراغب في كتاب الذريعة الانسان من وجه في دنياه حارث وعمله حرثه ودينه بحرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة يمدد فلا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده فمن عمل لآخرة بورك في كبله وجعل منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله واليه أشاوا المصنف بقوله (والناس ثلاثة فرجل شغله معاده عن معاشه) فلم يلتفت الى الدنيا وكان جل عمله السعي في أمور الآخرة (فهو من الفائزين) كما قاله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآتية وهزم تبة الانبياء والمرسلين ومن على قدمهم من الصديقين والشهداء والصالحين (ورجل شغله معاشه عن معاده) فان ركن الى الدنيا وانغمس في شهواتها وأخذ الى ملاذها ونسى ما خلق لاجله (فهو من الهالكين) الخاسرين الى أبد الآبدين واليه الاشارة بقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآتية وهذه رتبة الكفار ومن شابههم ومثل أعمال الدنيا مثل شجر الخلاف بل كالدفلى والحنظل في الربيع يرى غصن الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا وان أحضر مجناه البدر لم يفد نائلا ومثل أعمال الآخرة مثل شجرة الكرم والفحل المستعقب المنظر في الشتاء واذا حان وقت القطاف والاجتناء أفادك زادا وأدخرت منه عدة وعنادا (والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاده) أي لاجل معاده (فهو من المقتصدين) أي المتوسطين بين المرتبتين وهي رتبة أهل الصلاح من المؤمنين وقد أشار الى هذا الترتيب صاحب القوت وفي ربيع الابرار للزخشرى قوام الدين والدنيا بالعلم والكسب فمن رخصهما وقال ابنتي الزهد لا العلم والتوكل لا الكسب وقع في الجهل والطمع (ولن ينال) العبد (رتبة الاقتصار مالم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد) أي طريق الصواب في القول والعمل (ولن ينتهز طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة) ومدرجة اليها (وذريعة) في التوصل بها (مالم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة) والتوفيق للعمل به (وهاتحين نورد آداب التجارات والصناعات) المختلفة (وضروب الاكتساب) أي أنواعه مما يحصل به المعاش (وسنها) الشرعية بمأذكرة علماء الله الحمدي (ونشرح ذلك في خمسة أبواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) وما فيه من الاخبار والاشارة (الباب الثاني في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات) وما يتعلق بهما من الربا والسلم والاجارة والشركة والقراض وما لكل ذلك من الشروط (الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة) واجتناب الظلم فيها (الباب الرابع في بيان الاحسان فيه) وفي بعض النسخ فيها أي المعاملة (الباب الخامس في) بيان (شفقة التاجر على دينه) فيما يخصه وبمع آخره

(الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه)

في الكتاب والسنة (أما في الكتاب فتعالي وجعلنا النهار معاشا) أي وقت معاش كما تقدم قريبا أو سببا للمعاش والتصرف في المصالح أو حياة يبعثون فيها عن نومهم (فذكره في معرض الايات) والنعم الجليات حيث قال ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا الى آخر الايات (وقال تعالي وجعلنا لكم فيها) أي في الارض (معاشا) أي معيشة وهي مفعة من العيش أي ضرورا من المكاسب (قليل ما تشكرون فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها) ولا يكون الشكر الا في مقابلة النعمة (وقال عز وجل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) أي رزقا كما نقل عن ابن عباس وقيل المراد به المباح من الدين من المال كل والمشارب وقيل غير ذلك

(وقال عز وجل وآخرون يضربون في الأرض) أي يسافرون فيها (يبتغون من فضل الله) إلى ما يحصلون من الارباح في أسفارهم وتجاراتهم ومن ذلك قوله تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ومن لايات الدالات على المقصود قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى أنفثوا من طبيبات ما كتبتم وغير ذلك مما هو موجود في القرآن (وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب بذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة) رواد الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه قريبا في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي سعيد قال الترمذي حسن وقال الحاكم انه من مراسيل الحسن ولا بن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر اه قلت أورده الترمذي والحاكم في البيوع وزاد الترمذي بعد قوله حسن غريب ولكن افظهما مع النبيين والصديقين والشهداء ولذا قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بعد ان أخرجه انما الحق يدور جنتهم لانه احتضى بقلبه من النبوة والصدقية والشهادة فالنبوة تكشف الغطاء والصدقية استواء سريرة القلب بعلائية الأركان والشهادة احتساب المربة فيكون الله في كل ما عليه من الأمانة في جميع ما وضع عنده وقال الطبري قوله مع النبيين بعد قوله التاجر الصدوق حكم مرتب على الوصف المناسب من قوله ومن يعط الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وذلك أن اسم الإشارة يشعر بان ما بعده جدير بما قبله لاتصافه بما طاعة الله وانما تناسب الوصف الحكم لان الصدوق بناء مبالغة من الصديق كالصديق وانما يستحقه التاجر اذا كثر تعاطيه الصدق لان الأمانة ليسوا غير أمانة الله على عباده فلا غرو من انصفهم هذين الوصفين ان يتخرط في زميرهم وقيل ما هم اه وقال العراقي ولا بن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر يشير به الى حديثه عندهما بلفظ التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة أخرجه في البيوع قال الحاكم صحيح واعترضه ابن القطان وهو من رواية كثير بن هشام وهو وان خرج له مسلم ضعفه أبو حاتم وغيره اه قلت ومن روى له أحد الشيخين فقد جاوز القنطرة ولا يسمع فيه لوم لائم وروى الاصبهاني في الترغيب والديلي في الفردوس من حديث أنس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وعند ابن النجار في حديث ابن عباس التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا) أي حال كون المطلوب حلالا (تعففا عن المسئلة) أي لاجل عفة نفسه عن سؤال مخلوق مثله (وسعيا على عباله) من زوجه وأطفاله (وتعظفا) أي ترحما وتلطفا (على جاره) من الفقراء في تحسين حاله (لحق الله) أي يوم القيامة في ماله (ووجهه كالقمر ليلة البدر) من حسن جماله وكمال مثاله قال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الایمان من حديث أبي هريرة بسنده ضعيف اه قلت أورده أبو نعيم في ترجمة ابن السمال عن الثوري عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة بلفظ من طلب الدنيا حلالا استعفا فاعن المسئلة وسعيا على العلم وتلطفا على جاره بعنه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلب حلالا مكثرا بها فمأخرا لقي الله وهو عليه غضبان ثم قال غريب من حديث مكحول لا أعلم له راويا عنه الا الحجاج وهو عند الخطيب والديلي بلفظ من طلب مكسبه من مال الحلال يكف بها وجهه عن مسئلة لناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى (وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر) أي صار في بكرة النهار (يسعى) الى أي جهة مقصده من سوق أو غيرها (فقالوا وحي هذا) كلمة ترحم (لو كان شبابه وجلده في سبيل الله تعالى) كالسعي الى المساجد أو الى الجهاد أو غير ذلك من سبيل الخيرات (فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى لنفسه أي لا عانة نفسه (ليكفها) أي يمنعها (عن المسئلة) أي عن سؤال مخلوق مثله (ويغنيها عن الناس) اذ

واخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة وقال عليه السلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسئلة وسعيا على عباله وتعظفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا وحي هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفهم

الحاجة اليهم لا تخلو عن الذل (فهو في سبيل الله) لان هذا المقصد من جملة أعمال الخير (وان كان يسعى على
 أبو بن ضعيفين) أي لا يستطيعان التكسب (أو) على (ذرية) صغار (ضعفاء) عادمين القوة (ليغنيهم)
 عن المسئلة (ويكفهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى مكاثرا) على أقرانه وأمثاله (ومفائرا) بخصيل
 ماله (فهو في سبيل الشيطان) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة
 من حديث كعب بن عجرة بسند ضعيف قلت ولفظه في الكبير ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في
 سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبو بن شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه
 يعفوها فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان (وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس) أي عن سؤالهم والاحتياج اليهم (ويغض العبد
 يتعلم العلم يتخذه مهنة) أي لان العلم من أمور الآخرة فإذا امتنه يحصل به دنيا فقد وضع الشيء في غير
 محله وقد ورد في ذلك وعبد شديد في المعجم الكبير للطبراني من حديث الجارود بن المعلى مرفوعا من
 طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في أهل النار والحديث المذكور هكذا
 أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده هكذا وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي ان الله
 يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال وفيه محمد بن سهل الطاطري قال الدارقطني كان يضع الحديث اه
 قلت والتعب في كسب الحلال ينضم نواته منها استغناؤه عن الناس وعن اظهار الحاجة لكن شرطه
 اعتقاد الرزق من الرأق لا من الكسب ومنها اصال النفع الى الغير باجراء الاجرة وبتهيئة أسبابهم ومنها
 السلامة من البطالة والهوى ومنها كسر النفس ليقبل طغيانها ومنها التعفف عن ذل السؤال (وفي الخبر ان
 الله يحب المؤمن المحترف) أي الذي له صناعة يكتسب منها فان تعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله
 بما لا يعنيه من سعة الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي من
 حديث ابن عمر وضعفه اه قلت وكذلك رواه الحكيم الترمذي والبيهقي وقال تفرده أبو الربيع عن عاصم
 وليس بالقويين وقال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال في الميزان أبو الربيع السهمي قال أحمد مضطرب
 الحديث والنسائي لا يكتسب حديثه والدارقطني متروك وقال هيثم كان يكذب ثم أورده بما أنكر عليه
 هذا الحديث ونقل الزركشي تضعفه عن ابن عدي وأقره وقال الحافظ السيوطي في مسنده متروك وقال
 الحافظ السخاوي لكن له شواهد قلت ومنها ما يروى عن أبي هريرة مرفوعاً ان الله تعالى يحب المؤمن
 المتبذل المحترف الذي لا يبالي ما لبس رواه البيهقي من طريق ابن نمير عن عقيب عن يعقوب بن عيينة
 عن المغيرة بن الاخير عن أبي هريرة قال والصواب عن المغيرة مراسلاً (وقال صلى الله عليه وسلم أحل
 ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد من
 حديث رافع بن خديج قبل بأرسول الله أي الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور ورواه
 البراز والحاكم في رواية سعيد بن عمر عن عمه قال الحاكم صحيح الاسناد قال وذا كرى يحيى بن سعيدان عم
 سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن عمر مراسلاً وقال هذا هو المحفوظ ونحط أقول
 من قال عن عمه وكلان عن البخاري ورواه أحمد والحاكم من رواية جميع بزعم عن خاله أبي ردة وجميع
 ضعيف والله أعلم اه قلت وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور هكذا هو في نسخة الجامع الكبير للسيوطي ابن عمر
 وخاله معصفان ابن عمر والله أعلم (وفي خبر آخر) ولفظ القوت وفي لفظ آخر (أحل ما أكل العبد كسب
 يد الصانع اذا نصح) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ خبر الكسب كسب العامل اذا
 نصح وسنده حسن اه قلت وكذلك رواه البيهقي والديلمي وابن خزيمة وقال الهيثمي رجاله ثقات ولفظهم
 كسب يد العامل ومعنى قوله اذا نصح أي بان عمل عمل اتقان واحسان متجنباً للغش واذا بحق الصنعة

فهو في سبيل الله وان كان
 يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو
 في سبيل الشيطان وقال
 صلى الله عليه وسلم ان الله
 يحب العبد يتخذ المهنة
 ليستغنى بها عن الناس
 ويغض العبد يتعلم العلم
 يتخذه مهنة وفي الخبر ان
 الله تعالى يحب المؤمن
 المحترف وقال صلى الله عليه
 وسلم أحل ما أكل الرجل
 من كسبه وكل بيع مبرور
 وفي خبر آخر أحل ما أكل
 العبد كسب يد الصانع اذا
 نصح

سمى حراما وقوله الإجماع إشارة إلى أن ما عند الله إذا طلب بطاعته مدح وسمى حلالا وفيه دليل ظاهر
 لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والسكل من عند الله خلافا للمعتزلة اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق
 موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها) قال العراقي ورواه في الطيوريات من قول الحسن البصري ولم أجده
 مرفوعا اهـ قلت وهكذا هو في القوت قال أبو عمرو بن العلاء قال الحسن فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم
 لان يأخذ أحدكم حبله) وفي رواية حبله وفي أخرى أحبله بالجمع (فيحطبط) بناء الافتعال وفي مسلم
 فيحطبط بغير تاء أي يجمع الحطبط (خبره من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فسأله أمرانيو يا أعطاه أو
 منعه) متفق عليه من حديث أبي هريرة ولفظ البخاري والذي نفسي بيده لان يأخذ أحد حبله ثم يغدو
 إلى الجبل فيحطبط فيبيع فيأكل ويتصدق خبره من أن يسأل الناس وفي لفظه خبره من أن يسأل أحد
 فيعطيه أو يمنعه وليس عند مسلم والذي نفسي بيده وعنده فيحطبط بغير تاء الافتعال ومثله رواية النسائي
 الا انه قال فيحطبط كما عند البخاري وليست خبره فعل تفضيل بل من قبيل أعياب الجنة ومثله خبر مستقرا
 وفي الحديث الحث على التعفف وتفضيل للسبب على البدالة وجهور المحققين كابن جرير وأتباعه على أن
 السبب لا ينافي التوكيل حيث كان الاعتماد على الله لا على السبب فان احتاج ولم يقدر على الكسب اللائق
 جاز السؤال بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلج ولا يؤذي المسؤول فان فقد شرط منها حرمتا وقدر وى ابن
 جرير في تهذيبه من حديث أبي هريرة لا يفتخ أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر لان يأخذ
 أحدكم أحبله فيأتي الجبل فيحطبط على ظهره فيبيع فيأكل خبره من أن يسأل الناس معط أو مانع
 (وقال صلى الله عليه وسلم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر) قال العراقي
 رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري باللفظ ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر أو
 كلمة نحوها وقال حسن صحيح اهـ قلت وفي التهذيب لابن جرير من حديث أبي هريرة من فتح باب مسألة
 فتح الله له باب فقر في الدنيا والآخرة ومن فتح باب عطية ابتغاه راحة الله أعطاه الله خير الدنيا والآخرة
 وفي لفظه أيضا لا يفتخ أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر الحديث وقد ذكر ييا قبل هذا
 الحديث (وأما الآثار) الواردة فيه (فقد قال لقمان الحكيم لابنه رضي الله عنهما يا بني استغن بالكسب
 الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه) وهو كناية عن قلته فان الفقر
 يضطره إلى ارتكاب ما يتسبب لذلك (وضعف في عقله) وذلك لكثرة ما يعتريه من الهموم والافكار وهي
 تقلب العقل (وذهاب مروءته) وقد ورد لادين لمن لا مروءة له (وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس
 به) واحتقارهم له وازدراؤهم لحاله وهذا القول نقله صاحب القوت (وقال) عمر بن الخطاب (رضي الله
 عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت أن السماء لا تطر ذهاب ولا فضة)
 نقله صاحب القوت والاسمعيلى والذهبي كلاهما في مناقب عمر أي لا بد للعبد من حركة ومباشرة لسبب
 من أسباب يتحصل به طريق الوصول إلى الرزق فالسماء تطر ماء فيجتمع في الأرض فتنبت نباتا فيدرلك
 فيجعد ويجمع في البيدر فيباع بالذهب والفضة وهذا كله يحتاج لمباشرة أسباب التحصيل ذلك (وكان
 يزيد بن سلمة يغرس في أرضه) هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وحدوثنا عن يزيد بن أسلم قال
 كان محمد بن سلمة في أرضه يغرس النخل فدخل عليه عمر بن الخطاب فقال لا تصنع يا ابن سلمة قال ما ترى
 (فقال له أصبت استغن عن الناس يكن أصون لدينك) أي احفظ له (وأكرم لك عليهم كيف قال
 صاحبكم أحجة) بن الجلاح

(فلن أزال عن الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال)

هكذا هو في سياق القوت وهو الصواب وزيد بن أسلم تابعي مشهور وهو من موالى عمر مدني ثقة وكان
 يرسل روى عنه بنوه عبد الله وسلمة وأسامة ومحمد بن سلمة بن سلمة الانصاري صحابي مشهور وهو أكبر

وقال صلى الله عليه وسلم
 الاسواق موائد الله تعالى
 فمن أتاها أصاب منها وقال
 عليه السلام لان يأخذ
 أحدكم حبله فيحطبط على
 ظهره خبره من أن يأتي رجلا
 أعطاه الله من فضله فسأله
 أعطاه أو منعه وقال من فتح
 على نفسه بابا من السؤال
 فتح الله عليه سبعين بابا من
 الفقر (وأما الآثار) فقد
 قال لقمان الحكيم لابنه
 يا بني استغن بالكسب
 الحلال عن الفقر فإنه
 ما افتقر أحد قط إلا أصابه
 ثلاث خصال رقة في دينه
 وضعف في عقله وذهاب
 مروءته وأعظم من هذه
 الثلاث استخفاف الناس
 به وقال عمر رضي الله عنه
 لا يقعد أحدكم عن طلب
 الرزق ويقول اللهم ارزقني
 فقد علمت ان السماء لا تطر
 ذهاب ولا فضة وكان يزيد بن
 سلمة يغرس في أرضه فقال
 له عمر رضي الله عنه أصبت
 استغن عن الناس يكن أصون
 لدينك وأكرم لك عليهم
 كما قال صاحبكم أحجة
 فلن أزال على الزوراء أعمرها
 ان الكريم على الاخوان
 ذو المال

من اسمه محمد من الصحابة مات بعد الاربعةين وكان من الفضلاء وأحجة بالتصغير ابن الجلاح بضم الجيم
كفراب الضاري شاعر قبل الاسلام ولكنه من الانصار قال كيف قال صاحبكم والزور اعمو وضع بالمدينة
من اعراسها (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ان لا كره الرجل فارغا) عن الشغل أى بطلا (لا فى أمر
دينه ولا فى أمر دنياه) ولفظ القوت انى لامقت الرجل أراه فارغا لا فى عمل دنياه ولا فى عمل آخره وفى
الحلية لابي نعيم من طريق أبي عوانة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب قال قال ابن مسعود انى لا كره أن
أرى الرجل فارغا لا فى عمل دنياه ولا آخره ومن طريق أبي معوية عن الاعمش عن المسيب بن رافع قال قال
عبد الله بن مسعود انى لامقت الرجل أن أراه فارغا ليس فى شئ من عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة (وسئل
ابراهيم بن زيد النخعي) عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق
أحب اليّ لأنه فى جهاد) أبدا (يأتيه الشيطان من طريق المكال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء
فيجاهده) أى يخالفه فى كل ما يأمربه من الخس والخيانة (و) قد (خالفه الحسن البصرى فى هذا) كذا
فى القوت أى ففضل المتفرغ للعبادة على من هذا حاله ويقول المتفرغ للعبادة أيضا فى جهاد أبدا يأتيه
الشيطان بوساوسه فى سائر فوائده فيجاهده وكان يقول فلا يسلم الدين فى أعمال التجارات ونقل صاحب
القوت أيضا عن ابراهيم النخعي انه كان يقول كان الصانع بيده أحب اليهم من التاجر وكان التاجر أحب
اليهم من البطال (وقال عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه مامن مامن موضع) ولفظ القوت وطن (يأتيني
الموت فيه أحب اليّ من موطن أنسوق فيه لاهلى أبيع وأشتري) فى رحلى نقله صاحب القوت وتسوق
اذا اشتري شيئا من السوق (وقال الخيثم) بن جيل البغدادى أبوسهل نزيل انطاكية ثقة من أصحاب
الحديث (ربما يبلغنى عن الرجل يقع فى) أى يذ كرى بسوء (فأذ كراستغنائى عنه فيهن ذلك على)
نقله صاحب القوت وفيه أيضا وريناعنه أيضا قال اركب البر والبحر واستغن عن الناس قال وأنشدونا
عن ابن أبي الدنيا قال أنشدنى عمر بن عبد الله

انقل الصخر من قال الجبال * أخف على من مثن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * فقلت العار من ذل السؤال

(و) فى القوت ورريناعن جاد بن زيد قال (قال أيوب) هو ابن تيممة السخيتانى البصرى (كسب فيه
شئ) ولفظ القوت فيه بعض الشئ (أحب اليّ من سؤال الناس) ولفظ القوت من الحاجة الى الناس
وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ أحدكم حبله فيحطط بخبره من أن يسأل الناس اعناوا
أو منعوا وقد تقدم قريبا (و) بروى أن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ركب البحر مرة للغزو وبينما هم
كذلك اذ (جاءت ريح عاصفة) أى شديدة مخالفة (فى البحر فقال أهل السفينة لابراهيم بن أدهم اماترى
هذه الشدة) يشيرون الى شدة اضطراب البحر من الريح (فقال ليس هذه شدة انما الشدة الحاجة الى
الناس) أى الاحتياج اليهم فى أمر دينوى اعطوا أرمنعوا رواه صاحب الحلية ولفظ القوت حدوثنا عن
موسى بن طريف قال ركب ابراهيم بن أدهم البحر فأخذهم ريح عاصف أشرفوا على الهلكة فقالوا يا أبا
اسحق اماترى ما نحن فيه من الشدة قال أو هذه شدة قالوا فإى شدة الشدة قال الحاجة الى الناس (وقال
أيوب) السخيتانى المارز كره (قال أبو قلابة) عبد الله بن زيد بن عمر والجري البصرى ثقة فاضل
كثير الارسال مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة (الزم السوق فان الغنى من العافية) أخرجه
البيهقى وابن عساكر من طريق أيوب السخيتانى قال قال أبو قلابة احفظ عني ثلاث خصال اياك وأبواب
السلطان واياك ومجالس أصحاب الأهواء والزم سوقك فان الغنى من العافية وأورد صاحب القوت مقتصرا
على الجملة الاخيرة وتبعه المصنف وزاد فى تفسيره (يعنى الغنى عن الناس) والله أعلم (وقيل لاحد) بن
حنبل رحمه الله تعالى القائل له أبو بكر المروزي (ما تقول فىمن جلس فى بيته أو فى مسجده) الملاصق لبيته

وقال ابن مسعود رضى الله
عنه انى لا كره ان أرى
الرجل فارغا لا فى أمر دنياه
ولا فى أمر آخره وسئل
ابراهيم عن التاجر الصدوق
أهو أحب اليك أم المتفرغ
للعباداة قال التاجر الصدوق
أحب اليّ لأنه فى جهاد
يأتيه الشيطان من طريق
المكال والميزان ومن قبل
الاخذ والعطاء فيجاهده
وخالفه الحسن البصرى فى
هذا وقال عمر رضى الله عنه
ما من موضع يأتيني الموت
فيه أحب اليّ من موطن
أنسوق فيه لاهلى أبيع
وأشتري وقال الهيثم ربما
يبلغنى عن الرجل يقع فى
فأذ كراستغنائى عنه فيهن
ذلك على وقال أيوب كسب
فيه شئ أحب اليّ من سؤال
الناس وجاءت ريح عاصفة
فى البحر فقال أهل السفينة
لابراهيم بن أدهم رحمه الله
وكان معهم فيها اماترى هذه
الشدة فقال ما هذه الشدة
انما الشدة الحاجة الى
الناس * وقال أيوب قاللى
أبو قلابة الزم السوق فان
الغنى من العافية يعنى الغنى
عن الناس * وقيل لاحد
ما تقول فىمن جلس فى بيته
أو مسجده

وقال لا عمل شيئاً حتى ياتيني

ورق فقال أجد هذا رجل
جهل العلم ما سمع قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله
جعل رزقي تحت ظل رمحي
وقوله عليه السلام حين ذكر
الطير فقال تغدو وتغدو
وتروح بطاناً فذكر أنها تغدو
في طلب الرزق وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجرون في البر والبحر
ويعملون في نخلهم
والقدوة بهم وقال أبو قلابه
لرجل لان أراك تطلب
معاشك أحب الى من ان
أراك في زاوية المسجد
وروي ان الاوزاعي لقي
ابراهيم بن أدهم رحمه الله
وعلى عنقه خزمة حطب
فقال له يا أبا اسحق الى متى
هذا اخوانك يكفونك فقال
دعني عن هذا يا أبا عمرو فانه
بلغني أنه من وقف موقف
مذلة في طلب الحلال وجبت
له الجنة وقال أبو سليمان
الداراني ليس العباد عتدنا
ان تصف قد منك وغيرك
يقول لك ولا تكن ابداً
برغبتك فاحرزهما ثم تعبد
وقال معاذ بن جبل رضي
الله عنه ينادي مناد يوم
القيامة أين بغضاء الله في
أرضه فيقوم سؤال المساجد
والالتكال على كفاية الاغيار
ومن ليس له مال موروث فلا
ينجي من ذلك الا الكسب
والتجارة (فان قلت) فقد
قال صلى الله عليه وسلم
ما أوحى الى

معتزلاً عن الناس مختلفاً بربه (وقال لا عمل شيئاً) أي من المكاسب (حتى ياتيني رزقي) أي من حيث لا أعلم
(فقال أجد) في الجواب (هذا رجل جهل ان علم) وضم في تصوره (اما يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي) يشير بذلك الى الجهاد الذي هو أفضل أنواع الكسب والمراد بالرزق
ما يوسع الله عليه من أسلاب الكفار وأموالهم وما يتيسر له من المغنم والفتوحات والحديث قال العراقي
رواه أحمد من حديث ابن عمر باللفظ جعل رزقي تحت ظل رمحي (وقوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الطير فقال تغدو) أي تصبح من أوكارها (خاصاً) أي خالية البطن (وتروح) أي تعود مساعياً أو كرها
(بطاناً) أي عمتلة (فذكر أنها تغدو في طلب الرزق) ولا تلازم أوكارها فأنبت لها السب وهو الغدو
قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضاً ابن
المبارك وأبو داود الطيالسي وأحمد كلهم في الزهد والنسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه وأقره الذهبي ورواه
أيضاً ابن حبان والبيهقي والضياء في المختارة كلهم من حديث عمر رضي الله عنه ولفظهم جميعاً لو أنكم
توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما تزق الطير تغدو وخصاً وتروح بطاناً ومعنى حق توكله أن تعلموا
يقيناً لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله ثم تسعون في الطلب على
الوجه الجليل ومعنى التوكل اظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه (وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يتجرون في البر والبحر) بأنواع التجارات يقصدون بذلك المعاش (ويعملون في نخلهم) بحفر الارض
وسقيها وغرس النخل بها واصلاح شأنها وعمارة ما فسد منها (قال) أحمد (والقدوة بهم) أي هم الذين
يقندي بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم فأنهم شاهدو عالم يشاهد من بعدهم (وقال أبو قلابه) الجرعي
(لرجل) من أصحابه (لان أراك تطلب معاشك) بالكسب والسعي لتحصيله بأسبابه المحصلة له (أحب الى
من أن أراك في زاوية المسجد) معتزلاً عن الناس مختلفاً فارغاً عن الشغل (وروي أن) أبا عمرو (الاوزاعي)
الامام المشهور (لقي ابراهيم بن أدهم) رحمه الله عليهما (وعلى عنقه خزمة حطب) وهو ما يجمع من
الحطب طائفة فيجمع ويشد بحبل وجسم الخزمة خزم كغرفة وغرف (فقال له يا أبا اسحق) وهي كنية
ابراهيم (الى متى هذا) أي اشتغالك بالمعاش وتركك الاقبال على العبادة (اخوانك) في الله (يكفونك)
مؤنة العمل (فقال) ابراهيم (دعني عن هذا) العتاب (يا أبا عمرو) وهي كنية الاوزاعي (فانه بلغني) عن
بعض الاشياخ (انه) قال (من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة) وكان ابراهيم قد هاجر الى
الشام لاجل طلب الحلال وله في ذلك أخبار ذكرها صاحب الحلية وغيره (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه
الله تعالى (ليس العباد عتدنا) معاش الصوفية (ان تصف قدميك) في الصلاة فلا تزال مصلياً (وغيرك)
يقولك) في العمل (ولكن ابداً) أولاً (برغبتك) للغداء والعشاء (فاحرزها) بعد تحصيلها (ثم تعبد)
أي اشتغل بالعبادة وذلك لما فيه من تفرغ القلب للعبادة وروي أبو نعيم في الحلية في ترجمة سلمان الفارسي
رضي الله عنه بسنده اليه قال ان النفس اذا حرزت قوتها اطمانت وتفرغت للعبادة وأيس منها الوسواس
(وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ينادي مناد يوم القيامة) أي على رؤس الناس (أين بغضاء الله في
أرضه) جمع بغيض فعمل بمعنى مفعول أي الذي يبغضه الله تعالى (فيقوم سؤال الناس في المساجد) جمع
سائل والمراد هم الذين يتكفون الناس في المساجد وأخرج صاحب الحلية في ترجمة ابراهيم بن أدهم
بسنده اليه قال المسئلة مسلتان مسئلة على أبواب الناس ومسئلة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم
وأعبد الله فمن جاءني بشئ قبلته فهذا شر المسلتين وهذا قد ألحق في المسئلة (فهذه مذمة الشرع للسؤال)
من الناس (والالتكال على كفاية الاغيار) يتحمل المأون والكاف (ومن ليس له مال موروث) قد ورثه
عن احد من قزايته (فلا ينجي من ذلك) أي من السؤال والتكال على الغير (الا أحد الشينين الكسب)
في أي عمل كان (والتجارة) بأي نوع كانت (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى) أي من

ان اجمع المال وكن من التاجرين (٤٢٠) ولكن أوحى الى أن سجع بمحمد بن وكن من الساجدين واعتبر بك حتى ياتيك اليقين وقبل

ربي (ان اجمع المال) أى من هنا ومن هنا (وكن من التاجرين ولكن أوحى الى ان سجع بمحمد بن وكن من الساجدين) أى من المدين على السجود (واعبر بك حتى ياتيك اليقين) أى الموت قال العراقي رواه ابن مردويه فى التفسير من حديث ابن مسعود بسند فيه لين اه قلت ورواه الحاكم فى تاريخه عن أبي ذر مرفوعا بلفظ ما أوحى الى أن أكون تاجرا ولأن أجمع المال مكاثرا ولكن أوحى الى ان سجع الخ وهو فى الخلية لابي نعيم عن أبي مسلم الخولاني مرسل بلفظ ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء (وقيل لسلمان الفارسي) رضى الله عنه (أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حاجا) أى وهو متوجه الى بيت ربه أو فى نيته ذلك (أو غازيا) أى مجاهدا فى سبيل الله أو فى نيته ذلك (أو عامر المسجد به) بأن يختلف اليه فى الاوقات الخمسة وعمارته بالصلاة فيه والدكر والمراقبة والعكوف (فليفعل ولا يموت تاجرا) أى مشغلا بالتجارة (ولاجابيا) أى مشغلا بالجباية وقد كان مقام سلمان يستدعى ذلك فإنه كان مثبتا على الشدائد مطر حال الزوائد (فالجواب ان وجه الجمع بين هذه الاخبار والآثار التى تليت وكذا غيرها مما يشاكلها (تفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول) ان (التجارة أفضل مطلقا من كل وجه ولكن) نفصل ونقول ان (التاجر) لا يخلو (أما أن يطلب بها) أى بتلك التجارة (الكفاية) لمؤنة نفسه وعياله (أو الثروة) أى استكثار المال (والزيادة على الكفاية) والحاجة الضرورية (فان طلب منها الزيادة على الكفاية باستكثار المال) وتتميمه (وادخاره لا يصرف الى الخيرات) المطلوبة (والصدقات المرغوبة) والبركات الشرعية التى ندب اليها الشارع وأكدها (فهى مذمومة) شرعا (لأنه اقبال على الدنيا التى جبارأمن كل خطيئة) يشير بذلك الى ما رواه البيهقي فى الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري رفعه مرسل حب الدنيا رأس كل خطيئة ورواه الديلمي فى الفردوس عن علي مرفوعا وهو أيضا عند البيهقي فى الزهد وأبي نعيم فى ترجمة الثوري من الخلية من قول عيسى بن مريم عليهما السلام وعند ابن أبي الدنيا فى مكاييد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن فونس فى ترجمة سعد ابن مسعود التميمي من تاريخ مصر له من قول سعد وخرم ابن تيمية بأنه من قول جندب الجعفي رضى الله عنه وفى معنى هذه الجمل ما رواه الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعظم الآفات لشيب أمتي جهم الدنيا وجههم الدنانير والدرهم لا خير في كثير ممن جمعها الا من سلطه الله على هلا كهاف الحق (فان كان مع ذلك خائنا) فى معاملاته (فهو ظلم وفسوق) وخرج عن الحدود (وهذا ما أراد سلمان) رضى الله عنه (بقوله لا يموت تاجرا ولا جابيا) فان الجباية تتدخلها الخيانة (وأراد بالتاجر طالب الزيادة) عن الكفاية (وأمان طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده) ممن يموتهم (وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال) من أبدى الناس (فالتجارة) أى الاشتغال بها (تغف عن السؤال أفضل) فى المقام (وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير مسئلة فالكسب) فى حقه (أفضل لأنه انما يعطى لأنه سائل بلسان حاله) ولو سكت فى مقاله (ومنادين الناس بفقره) وهذا هو الذى قدمنا قرينا عن ابراهيم بن أدهم انه سرائستين (فالتعفف والستر أولى من البطالة) عن الكسب (بل من الاشتغال بالعبادات البدنية) كالصلاة والصوم وغيرها (وترك الكسب أفضل لاربعة) أشخاص (عابد) مشغول (بالعبادات البدنية) فلوما الى الكسب اشتغل عنها وفاته اذ الكسب يستدعى استغراق طرفى النهار فيه (أو رجل له سير بالباطن) الى الحق (وعمل بالقلب) بمراقبته ونفى الخواطر عنه (فى علوم الاحوال والمكاشفات) بمزيد تدرجيه وتظهر له فلوما الى الكسب اشتغل عن السير ووقف الوقوف نقصات (أوعالم) محقق (مشتغل بتربية) الطالبين (فى علم الظاهر مما ينتفع الناس به فى دينهم) بان يرجعوا اليه فى المشكلات التى تصدى والنوازل التى تقع (كالمفتى) فى المذهب (والمفسر والمحدث وأمثالهم) فان هؤلاء متصدون لتشر هذه العلوم لطالبها

لسلمان الفارسي أوصنا فقال من استطاع منكم ان يموت حاجا أو غازيا أو عامر المسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجرا ولا جابيا (فالجواب) ان وجه الجمع بين هذه الاخبار تفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول التجارة أفضل مطلقا من كل شئ ولكن التجارة اما ان تطلب بها الكفاية أو الثروة والزيادة على الكفاية فان طلب منها الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره لا يصرف الى الخيرات والصدقات فهى مذمومة لانه اقبال على الدنيا التى جبارأمن كل خطيئة فان كان مع ذلك ظالما خائنا فهو ظلم وفسق وهذا ما أراد سلمان بقوله لا تمت تاجرا ولا جابيا أو أراد بالتاجر طالب الزيادة فاما اذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعففا عن السؤال أفضل وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير سؤال فالكسب أفضل لانه انما يعطى لأنه سائل بلسان حاله ومنادين الناس بفقره فالتعفف والستر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدنية وترك الكسب أفضل لاربعة عابد بالعبادات البدنية أو رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب فى علوم الاحوال والمكاشفات أو عالم مشغول بتربية علم الظاهر مما ينتفع الناس به فى دينهم كالمفتى والمفسر والمحدث وأمثالهم

أورجل مشغول بمصالح المسلمين وقد تكفل بأمورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهؤلاء إذا كانوا يكفون من الأموال المرصدة للمصالح أو الأوقاف المسبلة على الفقراء أو العلماء فأقبلهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمد ربك ويذكر أن يحمدركم من الساجدين ولم يوح إليه أن يكن من التاجرين لأنه كان جامعاً لهذه المعاني الأربعة التي زيادات لا يحصى بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضي الله عنهم بترك التجارة لما ولي (٤٣١) الخلافة إذ كان ذلك يشغله عن المصالح

وكان يأخذ كفايته من مال المصالح ورأى ذلك أولى ثم لما توفى أوصى برده إلى بيت المال ولكنه رأى في الابتداء أولى ولهؤلاء الأربعة حالتان أحريان أحدهما أن تكون كفايتهم عند ترك المكسب من أيدي الناس وما يتصدق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة إلى سؤال فترك الكسب والاستغلال بعتهم فيه أولى إذ فيه إغاثة الناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم أو قرض لهم الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال وهذا في محل النظر والتشديدات التي رويها في السؤال وضمه تدل ظاهراً على أن التعفف عن السؤال أولى وأطلاق القول فيمن غير ملاحظة الأحوال والأشخاص عسير بل هو موكول إلى اجتهد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلقي في السؤال من المذمة والدناءة (وهناك) حجاب (المرورة) والحاجة إلى التثقيب (والإلحاح) المذمومين (بما يحصل من استفادة بالعلم أو العمل من الفائدة له ولغيره) ثم يتأمل في هذه المقابلة (فرب شخص يكثر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية) من المعاش (وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلب والمحذور) فيكونان على حد سواء (فبينى أن يستفتي المريد فيه قلبه) ماذا يفنيه ولا يستفتي غيره (وان أفتاه المفتون) ففي الخبر استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وقد تقدم ذلك مفصلاً في كتاب العلم (فان الفتاوى) الظاهرة (لا تحيط بتفاصيل الصور) المتنوعة (ودقائق الأحوال) الخفية (فلقد كان في) من مضى من السلف (من) كان (له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد ليلة) نقله صاحب القوت والعوارف قالوا (و) فيهم (من) كان (له ثلاثون) صديقاً ينزل على كل واحد نحو ثلاث مرات في الشهر فلا يستقلون من وروده عليهم (وكانوا يشتغلون أبداً بالعبادة) ولا يكسبون (لعلمهم بأن المتكافين بهم) عند وروده

ودا فتون أزاء هالي لا ونهاراً فلو مالوا إلى الكسب لم يتم كنوا من ضبطها وحفظها وجمعها (أورجل) من ولاية الأمور (مشتغل بمصالح المسلمين) العامة (وقد تكفل بأمورهم) ضبطاً وحفظاً (كالسلطان) ومن في معناه (والقاضي) ومن في معناه (والشاهد فهؤلاء) الأربعة (إذا كانوا يكفون) المؤنة (من الأموال المرصدة) أي المحبوسة (للمصالح) الشرعية (أو الأوقاف المسبلة) أي المجهولة في سبيل الله تعالى (على العلماء) بأصنافهم (والفقراء) أو باب الزوايا (فأقبلهم على ما هم فيه) من الاشتغال بالعلم بالله وبمصالح الخلق (أفضل من الاشتغال بالكسب) ولهذا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمد ربك ويذكر أن يحمدركم من الساجدين ولم يوح إليه أن يكون من التاجرين لأنه صلى الله عليه وسلم كان جامعاً لهذه المعاني الأربعة) فإنه كان مشغولاً بعبادة ربه سالماً كالسائر إليه مريباً للخلق بما ينفعهم في دينهم ودنياهم فاضياً بمصالح العامة (إلى زيادات لا يحيط بها الوصف) ويكمل عنها البيان (ولهذا) المعنى (أشار الصحابة على أبي بكر) رضي الله عنهم (بترك التجارة لما ولي الخلافة) إذ كان ذلك يشغله عن المصالح (المقصودة للعامة والخاصة) (وكان يأخذ كفايته) وكفاية عياله (من مال المصالح) المرصدة لولاية الأمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو من سهم الخمس (ورأى ذلك) أي أخذه منه (أولى) من الاشتغال بالتجارة (ثم لما توفى أوصى برده إلى بيت المال ولكنه رأى في الابتداء أولى) وهكذا فعله عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة (ولهؤلاء الأربعة حالتان أحريان أحدهما أن تكون كفايتهم) المؤنة (عند ترك الكسب من أيدي الناس وما يتصدقونه عليهم) سواء (من زكاة) مفروضة (أو صدقة) متطوعة (من غير حاجة إلى سؤال) ولا ما يحمله عليه (فترك الكسب) حينئذ (والاشتغال بعمالهم فيه أولى وأرق مقاماً إذ هو فيه إغاثة للناس على الخيرات) بأنواعها (وقبول منهم لما هو حق) مفروض (عليهم) أفضل لهم الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال وهذا في محل النظر والتأمل (والتشديدات التي رويها) آنفاً (في السؤال وضمه) وكرهيته (تدل ظاهراً) أي بظاهر سياقاتها (على أن التعطف عن السؤال أولى) والبنمالة جماعة (وأطلاق القول فيه) بالاولوية (من غير ملاحظة الأحوال والأشخاص) مع تبانيها (عسير) جداً (بل هو موكول إلى اجتهد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلقي في السؤال من المذمة والدناءة) (وهناك) حجاب (المرورة) والحاجة إلى التثقيب (والإلحاح) المذمومين (بما يحصل من استفادة بالعلم أو العمل من الفائدة له ولغيره) ثم يتأمل في هذه المقابلة (فرب شخص يكثر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية) من المعاش (وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلب والمحذور) فيكونان على حد سواء (فبينى أن يستفتي المريد فيه قلبه) ماذا يفنيه ولا يستفتي غيره (وان أفتاه المفتون) ففي الخبر استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وقد تقدم ذلك مفصلاً في كتاب العلم (فان الفتاوى) الظاهرة (لا تحيط بتفاصيل الصور) المتنوعة (ودقائق الأحوال) الخفية (فلقد كان في) من مضى من السلف (من) كان (له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد ليلة) نقله صاحب القوت والعوارف قالوا (و) فيهم (من) كان (له ثلاثون) صديقاً ينزل على كل واحد نحو ثلاث مرات في الشهر فلا يستقلون من وروده عليهم (وكانوا يشتغلون أبداً بالعبادة) ولا يكسبون (لعلمهم بأن المتكافين بهم) عند وروده

فرب شخص يكثر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلب والمحذور فينبغي أن يستفتي المريد فيه قلبه وان أفتاه المفتون فان الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الأحوال ولقد كان في السلف من له ثلثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلمهم بأن المتكافين بهم

يتقلدون منه من قبولهم لبرائتهم فكان قبولهم لبرائتهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أحرا لا تحذ
كأجر المعطى مهما كان الاخذ يستعين به على الدين والمعطى يعطيه عن طيب قلب ومن اطاع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه
ويستوضح من قلبه ماهو الافضل له (٤٢٢) بالإضافة الى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة

عليهم (يتقلدون منه من قبولهم لبرائتهم فكان قبولهم لبرائتهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم) وهذا الملاحظ
دقيق (فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أحرا لا تحذ) للصدقة (كأجر المعطى) لها (مهما كان
الاخذ يستعين به على) أمور (الدين و) كان (المعطى يعطيه عن طيب قلب) وشرح صدر (ومن اطاع
على هذه المعاني) الباطنة (أمكنه أن يتعرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ماهو الافضل له بالإضافة الى حاله
ووقته) وهذا هو فتوى القلب (واته أعلم فهذا افضل الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة
أمور الصحة والعدل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعقد في كل واحد بابا وبنداً بذكر الصحة في
الباب الثاني) فنقول

* (الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة) *
فهذه ستة طرق للاكتساب (وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب) أي
تدور عليها ولا تخرج عنها (اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكاسب لان طلب العلم فريضة
على كل مسلم) رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب العلم (وانما
هو طلب العلم المحتاج اليه) وهو أحد التأويلات في شرح الحديث المذكور ومررت الاشارة اليه هناك
(والمكاسب) على كل حال (محتاج الى علم الكسب) الذي به يعرف ما يكتسبه وكيف يكتسب (ومهما
حصل) لنفسه (علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة) على التفصيل (فتتقها وما شذ عنه) وانفرد
(من الفروع المشككة) منها التي لم تدخل تحت حيطتها (فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها الى أن
يسأل) ذوي المعرفة عنها (فانه اذا لم يعلم أسباب الفساد بعلم جلي) أي أجمالي (لا يدري متى يجب عليه
التوقف والسؤال) وهذا ظاهر (ولو قال لا أخدم العلم) في شيء من ذلك (ولكني أصبر) زمانا من العمر
(الى أن تقع لي الواقعة) واحتجت الى ذلك (فعندها أتعلم هذا العلم) واشتغل به (واستغنى) علماء الوقت
فيما أتوقف وفي نسخة واستقصى أي أطلب النهاية (فيقال له وبم تعلم وقوع الواقعة مهما تعلم جمل
مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات) على ما جرت به العادات (ويظنها صحيحة مباحة) وقد دخلها
الفساد المانع عن الصحة وهو لا يدري (فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليميزه المباح عن المحظور)
الشرعيين (وموضع الاشكال عن موضع الوضوح والنكاح روى عن) أمير المؤمنين (ع) بن الخطاب
(رضي الله عنه انه كان يطوف) أي يدور (في السوق) أي سوق المدينة وفي نسخة من الاسواق (ويضرب
بعض الخمار بالدره) بأن يكسر سوط من جلد (ويقول لا يبيع في سوقنا) هذا والمراد أسواق المسلمين (الا
من تفقه) أي من فقه في معاملاته (والأكل الربا) الذي حرمه الله تعالى (شاء أم أبى) أي يقع فيه بحيث
لا يدري وهذا القول نقله صاحب القوت وأورده الامميلي والذهبي كلاهما في مناقب عمر رضي الله عنه
(وعلم العقود كثيرة ولكن هذه العقود الستة) المذكورة (لا يفتك المكاسب عنها) غالباً وسواها يقع
على الندوة (فلنشرح شروطها) ونكشف عن وجوه الحق مروطها
* (العقد الاول البيع) *

قال صاحب الاقليد مصدر مفرد على بابه ويجمع لاختلاف أنواعه واشتقاقه من مدا الباع عنهما ختلافهما
في المضارع اه وقال الحراني البيع رغبة المالك عما في يده الى ما في يد غيره والشرع رغبة المستملك فيما في يده
غيره معاوضة بما في يده بما رغب عنه فلذلك كل شاربا ناع وقال صاحب المصباح أصله مبادلة مال بمال

أمور الصحة والعدل
والاحسان والشفقة
على الدين ونحن نعقد في
كل واحد بابا وبنداً بذكر
أسباب الصحة في الباب الثاني
* (الباب الثاني في علم
الكسب بطريق البيع
والربا والسلم والاجارة
والقراض والشركة وبيان
شروط الشرع في صحة هذه
التصرفات التي هي مدار
المكاسب في الشرع) *
اعلم أن تحصيل علم هذا
الباب واجب على كل مسلم
مكاسب ولان طلب العلم
فريضة على كل مسلم وانما
هو طلب العلم المحتاج اليه
والمكاسب يحتاج الى علم
الكسب ومهما حصل علم
هذا الباب وقف على
مفسدات المعاملة فتتقها
وما شذ عنه من الفروع
المشككة فيقع على سبب
اشكالها فيتوقف فيها الى
أن يسأل فانه اذا لم يعلم
أسباب الفساد بعلم جلي فلا
يدري متى يجب عليه التوقف
والسؤال ولو قال لا أقدم
العلم ولكني أصبر الى أن
تقع لي الواقعة فعندها أتعلم
واستغنى فيقال له وبم تعلم
وقوع الواقعة مهما تعلم
جمل مفسدات العقود فانه
يستمر في التصرفات ويظنها

صحيحة مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليميزه المباح عن المحظور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح ولذلك يقولون
روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض الخمار بالدره ويقول لا يبيع في سوقنا الا من ينفقه والا كل الربا شاء أم أبى
وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها وهي البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها

يقولون بيع راجع وبيع خاسر وذلك حقيقة في وصف الاعيان لكنه أطلق على العقد مجازا لانه سبب التملك والتملك وقولهم صح البيع أو بطل ونحوه أى صيغة البيع لكن لما حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو مذكر أسند الفعل اليه بلفظ التذكير والبيع من الاضداد لا الشراء ويطلق على كل من العاقدين انه بائع ومشتري لكن اذا أطلق البائع فالتبذير للذهن باذل السلعة ومن أحسن ماوسم به البيع انه تمليك عن مالية أو منفعة مباحة على التأييد بعوض مالى اه وقال أصحابنا هو شرعا مبادلة المال بالمال بالتراخي ولغة هو مطلق المبادلة من غير تقييد بالتراخي وكونه مقيدا به ثبت شرعا بقوله تعالى الا أن تكون تجارة عن تراض منكم (وقد أحل الله البيع وحرم الربا) وثبت ذلك بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وأما السنة فتحكي ما روى عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أ طبيب يكسب فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وروى انه صلى الله عليه وسلم باع قدحا وحلجا وكالوا ينبايعون فآفرهم عليه وأما الاجماع فان الامة اجمت على جوازه وانه أحد أسباب الملك (وله ثلاثة أركان العاقد والمقود عليه واللفظ) وعبارته في الوجيز الصيغة والعاقد والمقود عليه وعبارته في الوسيط هي العاقد والمقود عليه وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد هذا اللفظ وسيأتي البحث فيه عند ذكر الركن الثالث (الركن الاول العاقد) لفظ العاقد ينظم البائع والمشتري ويعتبر فيهما لصحة البيع التكليف وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله (ينبغي للتاجر ان لا يعمل بالبيع أربعة الصبي الصغير والمجنون والعبد والاعمى) الذي لا يرى بعينه أصلا (لان الصبي غير مكاف) أى لم يكاف بعد لعمل من الاعمال (وكذا المجنون) الذي لا يعي شيئا وقد ستر عقله (وبيعهم ما بطل) أى لا ينعقد البيع بغيرهم مالا لنفسه مالا لغيرهما (ولا يصح بيع الصبي) سواء كان مميزا أو غير مميز (وان أذن فيه الولي) أى سواء باشر بأذن الولي ودون اذنه هذا (عند الشافعي) رضى الله عنه ووافقه مالك ولا فرق بين بيع الاختبار وغيره على ظاهر المذهب وبيع الاختبار هو الذي يختنه الولي لبستين رشده عند مناهضة الحلم ولكن يفوض اليه الاستيما وترتيب العقد فاذا انتهى الامر الى اللفظ أتى به الولي وعن بعض الاصحاب تصح بيع الاختبار قاله الرافعي وقال المنوري في زيادات الروضة ويشترط في العاقدين الاختيار فان أكره على البيع لم يصح الا اذا أكره بحق بان يوجه عليه بيع ماله لوفاء دين أو شراء مال أسلم اليه فيه فأكره الحاكم عليه صح بيعه وشراؤه لانه أكره بحق أما بيع المصادرة فلا يصح بحتة ويصح بيع السكران وشراؤه على المذهب وان كان غير مكاف كما تقر في كتب الأصول والله أعلم اه وقال أبو حنيفة رحمه الله ان كان الصبي مميزا وباع واشترى بغير اذن الولي فالعقد موقوف على اجازته وان باع باذنه نفذ ويكون وكلاء الولي اذا أذن له في التصرف في ماله ومتصرفا لنفسه ان أذن له في التصرف في مال نفسه حتى لو أذن له في بيع ماله بالغبن فباع نفذ وان كان لا ينفذ من الولي ووافقه الامام أحمد على انه ينفذ اذا كان باذن الولي وأصحاب الشافعي يقولون هو غير مكاف فلا ينفذ بيعه وشراؤه للمجنون وغير المميز (وما أخذ منه من ماله فهو له) أى لو اشترى شيئا وقبض المبيع قتل في يده أو اتلفه الصبي لا ضمان عليه في الحال ولا بعد البلوغ وكذا لو استقرض مالا لان المالك هو المضيع بالتسليم اليه ومادام باقيا في المالك الاسترداد ولو سلم غن ما اشتراه فعلى الولي استرداده والبائع يرد على الولي فلورده على الصبي لم يبرأ عن الضمان وهذا كالمعرض الصبي دينار على صراف لينقده أو متاعا على مقوم ليقرمه فاذا أخذه لم يجز له رده على الصبي بل يرد على وليه ان كان للصبي وعلى ماله ان كان له ماله فلازمه ولي الصبي بدفعه اليه فدفعه سقط عنه الضمان ان كان الملك للولي وان كان للصبي فلا كلاً أمره بالقضاء مال الصبي في البحر ففعل يلزمه الضمان ولو تباع صبيان وتقابضا فاتفق كل واحد منهما ما قبضه نظر ان جرى ذلك باذن الوليين فالضمان عليهما والا فلا ضمان عليهما وعلى الصبيين

* (العقد الاول البيع) *
وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة
أركان العاقد والمقود عليه
واللفظ (لركن الاول)
العاقد ينبغي للتاجر ان
لا يعمل بالبيع أربعة
الصبي والمجنون والعبد
والاعمى لان الصبي غير
مكاف وكذلك المجنون
وبيعهم ما بطل فلا يصح
بيع الصبي وان أذن له الولي
فيه عند الشافعي وما أخذ
منهما مضمون عليه لهما وما
سلمه في المعاملة اليهما فضاء
في أيديهما فهو المضيع له

الضمان لان تسليمهما لا يعد تسلطاً وتضييعاً وفي هذا الفضل مستلذان احدهما كما لا ينفذ بيع الصبي
وشراؤه لا ينفذ نكاحه وسائر تصرفاته نعم في تدبير المميز وصيته خلاف ذلك كوفي الوصايا فاذا فتح الباب
وأخبر عن اذن أهل الدار في الدخول أو وصل هدية الى انسان فاحسب عن اهداء مذهبها هل يجوز
الاعتماد عليه نظراً ان انضمت اليه قرآن أو رثت العلم بحقيقة الحال جاز الدخول والقبول وهو في الحقيقة
عمل بالعلم لا بقوله وان لم ينضم نظران كان غاز ما غير مأمون القول فلا يعتمد والافطر يقان أحدهما
تخريجه على وجهين ذكر في قبول روايته وأصحهما القطع بالاعتماد تمسكاً بعادة السلف فانهم كانوا
يعتمدون امثال ذلك ولا يضيقون فيها الثانية كما لا تصح تصرفاته اللفظية لا يصح قبضه في تلك التصرفات
فان للقبض من التأثير ما ليس للعقد فلا ينفذ قبضه الموهوب للملك له وان اتهم به الولي ولا غيره اذا أمره
الموهوب منه بالقبض له ولو قال مستحق الدين لمن عليه الدين سلم حتى الى هذا الصبي فسلم قدر حقه لم يبرأ عن
الدين وكان ماسله باقياً على ملكه حتى لو ضاع ضاع منه فلا ضمان على الصبي لان المالك ضامه حيث سلمه
اليه وانما بقي الدين بحاله لان الدين مرسل في الذمة لا يتعين الا قبض صحيح فاذا لم يصح القبض لم يزل الحق
المطلق عن الذمة كما اذا قال لمن عليه الدين ألق حتى في البحر فالتقي قدر حقه لا يبرأ عن الدين ويخالف ما اذا
قال مالك لوديعة للمودع سلم حتى الى هذا الصبي فسلم خرج عن العهدة لانه امتثل امره في حقه المتعين كما لو قال
اقها البحر فامتثل ولو كانت الوديعة للصبي فسلمها اليه ضمن سواء كان باذن الولي أو دون اذنه اذ ليس له
تضييعها وان أمره الولي بها (وأما العبد البالغ العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه الا باذن سيده) الذي يملك رقبته
(فعلى البقال) بائع البقل وهو كل نبات اخضر تربيته الارض قاله ابن فارس والمراد به الذي يبيع الخضر وان
وفي معناه الزيات والجبان واللبان ويطلق عرفاً البقال على كل هؤلاء (والخباز) الذي يبيع الخبز والذي
يخبزه (والقصاب) أي بائع اللحم (وغيرهم) من أرباب الصنائع المتعامل بهم في الاسواق (أن لا يعاملوا
العبيد) اذا جاؤا بشئ من منهم شيئاً أو يبيعون (مالم يأذن لهم في معاملتهم السادة وذلك) الاذن (بان
يسمعه) من سيده (صريحاً) لا كتابياً وتلميها (أو ينتشر في البلدانه ما ذون في الشراء لسيده والبيع
فيعول على الاستفاضة أو على قول عدل يخبره بذلك فان عامله بغير اذن السيد فعقد باطل وما أخذه منه
مضمون عليه لسيده وما سلمه ان ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمه سيده بل ليس له الا المطالبة به اذا
عق) اعلم ان العبد المأذون في البيع والشراء لسيده يتوجه الكلام فيه في ثلاثة فصول أحدها فيما يجوز
وثانيها في ان العبد في الديون الواجبة بمعاملات على من تتوجهون الثأني انهم من أين تؤذي أما الاول فالعلم
انه يجوز للسيد ان يأذن لعبده في سائر التصرفات لانه صحيح العبارة ومنعه من التصرفات لحق السيد فاذا
أمره بارتفاع ويستفيد المأذون بالتجارة فمذ الاذن كل ما يندرج تحت اسم التجارة أو كان من لوازمها وتوابعها
وفي ذلك صور مفصلة في شرح الوجيز ومن عامل المأذون وهو لا يعرف رقبته فتصرفه صحيح ولا يشترط علمه بحاله
ذكره الامام في النهاية وهو أظهر الوجهين لان الاصل والغالب على الناس الحرية ولو عرف رقبته لم يجز له
أن يعامله حتى يعرف اذن السيد ولا يكفي قول العبد انما مأذون لان الاصل عدم الاذن المستحق وقال أبو
حنيفة يكفي قول العبد كما يكفي قول الوكيل وانما يعرف كونه مأذوناً ما سمع الاذن أو بينه تقوم
عليه ولو شاع في الناس كونه مأذوناً فوجهان أحدهما انه يكفي به أيضاً لان اقامة البيئة لحل معاملته مما
يعسر ولو عرف كونه مأذوناً قال جرد على السيد لم يعامل فان قال السيد لم أجبر عليه فوجهان أحدهما
انه لا يعامل أيضاً لانه العاقد والعقد باطل بزعمه والثاني وبه قال أبو حنيفة يجوز معاملته اعتماداً على قول
السيد ولو عامل المأذون من عرف رقبته ولم يعرف اذنه ثم بان كونه مأذوناً قطعية وجهان ولو عرف كونه
مأذوناً فعامله ثم امتنع من التسليم الى أن يقع الاشهاد على الاذن فله ذلك خوفاً من خطر انكار السيد
وأما الفصل الثاني فاعلم أنه اذا باع المأذون ساعة وقبض الثمن واستحققت السلعة وقد تلف الثمن في يد

رأى العبد العاقل فلا يصح
بيعه وشراؤه الا باذن سيده
فعلى البقال والخباز والقصاب
وغيرهم أن لا يعاملوا
العبيد مالم تأذن لهم
السادة في معاملتهم وذلك
بأن يسمعه صريحاً أو
ينتشر في البلدانه ما ذون
له في الشراء لسيده وفي البيع
له فيقول على الاستفاضة أو
على قول عدل يخبره بذلك
فان عامله بغير اذن السيد
فعقد باطل وما أخذه
منه مضمون عليه لسيده
وما سلمه ان ضاع في يد العبد
لا يتعلق برقبته ولا يضمه
سيده بل ليس له الا المطالبة
اذا عتق

العبد فالمشتري الرجوع بيده على العبد لانه المباشر للعقد وفي وجهه لا رجوع على العبد لان يده يد السيد وعبارته مستعارة في الوسط وفيه مطالبة السيد ثلاثة اوجه أحدها انه يطلب أيضا لان العقد له فكانه البائع والقابض للثمن والثاني لا يطلب لان السيد بالاذن قد أعطاه استقلا لا فشرط من يعامله قصر الطمع على يده وذمته والثالث ان كان في يد العبد وفاء فلا يطلب السيد لحصول غرض المشتري والا فطلب وهذه الاربعة الثلاثة هكذا ترتبها الامام في النهاية وعن ابن سريج انه ان كان السيد قد دفع اليه غير مال وقال بعها وخذ منها واتجر فيه أو قال اشترى به هذه السلعة وبعها واتجر في ثمنها ففعل ثم ظهر الاستحقاق وطالبه المشتري بالثمن فله أن يطلب السيد بقضاء الدين عنه لانه أوقعه في هذه الغرامة وان اشترى باختياره سلعة وباعها ثم ظهر الاستحقاق فلا واذ اوجهت الطلبة على العبد لم تندفع بعثته لكن في رجوعه بالمعروم بعد العتق وجهان أحدهما يرجع لانقطاع استحقاق السيد بالعتق وأظهرهما لا يرجع لان المؤدى بعد العتق كالمستحق بالتصرف السابق على الرق * وأما الفصل الثالث فاعلم ان ديون معاملات الماذون مؤدة عما في يده من مال التجارة سواء فيه الارباح الحاصلة بتجارته أو رأس المال وهل تؤدي من اكتسابه بغير طريق التجارة كالاصلطاد والاحتطاب فيه وجهان أحدهما لا كسائر أموال السيد وأصحهما نعم كما يتعلق به المهر ويؤن النكاح ثم ما نضل من ذلك يكون في ذمته الى أن يعتق وهل يتعلق ما يكتسب بما عور الحرفيه وجهان قال في التهذيب أحصها ماله لا يتعلق ولا يتعلق برقبته ولا بذمة السيد أما انهم لا يتعلق برقبته فلانه دين لزمه برضا من له الدين فوجب أن لا يتعلق برقبته خلافا لابي حنيفة وأما انه لا يتعلق بذمة السيد فلان مالزم بمعاوضة بقصوده باذنه وجب أن يكون متعلقا بكسب العبد كالتنفقة في النكاح والمسائل الخلافية بين الامامين أبي حنيفة والشافعي ينبنى أكثرها على انه يتصرف لنفسه أو لسيد فعد أي حنيفة يتصرف لنفسه وعند الشافعي لسيد ولذا كان يقول لا يبيع نسيت ولا بدون عن المثل ولا يسافر بمال التجارة الا باذن السيد ولا يتمكن من عزل نفسه بخلاف الوكيل والله أعلم (وأما الاعمى فانه يبيع ويشترى ما لا يرى بعينه (فلا يبيع) يبعه ولا يراؤه (فلا يصره) بأن يوكّل وكيل (عن نفسه) بصيرا (بعينه) ليشترى له أو يبيع فيه يبيع نو كبله (عنه) ويبيع يبيع وكيله فان عامله التاجر بنفسه) من غير إقامة وكيل (فالمعاملة فاسدة وما أخذه منه مضمون عليه قيمته وما سلمه اليه أيضا مضمون له بقيمته) وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد الاعمى اذا وصف له البيع فهو صحيح وهو قول الشافعي أيضا ولكن أظهر الوجهين ما ذكره المصنف هنا وقال الرافعي في بيع الاعمى وشراؤه طريقان أحدهما على قول شراء الغائب والثاني القطع بالمنع واذا قلنا لا يبيع يبيع الاعمى وشراؤه لا يصح منه الاجارة والرهن والهبة أيضا وهل له أن يكتب عبده قال في التهذيب لا وقال في التهمة له ذلك قال النووي وهو الاصح ويجوز له أن يواجر نفسه وللعبد الاعمى أن يشتري نفسه وأن يقبل الكتابة على نفسه لانه لا يجهل نفسه ويجوز له أن ينكح وأن يزوج موليته فترى بعامله ان العمى غير قادح في الولاية والصدقات غير مال لم يثبت المسمى وكذلك لو خال الاعمى على مال وأما اذا أسلم في شيء أو باع سلمًا في نظر ان عمى بعد ما بلغ سن التمييز فهو صحيح لان السلم بعد الاوصاف وهو والحالة هذه مميز بين الاوان ويعرف الاوصاف ثم يوكّل من يقبض عنه على الوصف المشروط وهل يبيع قبضه بنفسه في وجهان أحصها لانه لا يميز بين المستحق وغيره وان كان أكره أو عمى قبل ما بلغ سن التمييز فوجهان أحدهما انه لا يبيع سلمه لانه لا يعرف الاوان ولا يميز بينهما وهذا قال المزني ويحكى عن ابن سريج وابن خيران وان أبي هريرة واختاره صاحب التهذيب وأصحهما عند العراقيين وغيرهم انه يبيع ويحكى ذلك عن أبي اسحق المروزي واليه مال المصنف في الوجيز لانه يعرف الصفات والاوان يستمع ويقتل فرقا بينهما فعلى انه يبيع انما يبيع اذا كان رأس المال موصوفا بعين في المجلس أما اذا كان معينا فهو كبيع العين القائمة قال النووي ولو كان الاعمى رأى شيئا مما لا يتغير صح بيعه

وأما الاعمى فانه يبيع
ويشترى ما لا يرى فلا
يصح من ذلك فلنا مره
بأن يوكّل وكيل بصيرا
ليشترى له أو يبيع فيه
نو كبله ويبيع يبيع وكيله
فان عامله التاجر بنفسه
فالمعاملة فاسدة وما أخذه
منه مضمون عليه بقيمته
وما سلمه اليه أيضا مضمون
له بقيمته

وشراؤه اياه اذا صححنا ذلك من البصر وهو المذهب اه وكل ما لا نصحه من الاعمى من التصرفات فسيبيله
 ان يوكل عنه ويحمل ذلك للضرورة والله أعلم (وأما الكافر فتجوز معاملته) لان اسم الام العاقل لا يشترط
 في صحة مطلق البيع والشراء (لكن لا يباع منه المصحف) أى القرآن ولا شيء من أخبار الرسول صلى الله
 عليه وسلم فلا يشتري ذلك فتيه طريقان ٧ وبه أجاب المصنف في الوجيز طرد القولين وأظهرهما القطع
 بالبطالان واليه مال المصنف هنا قال العراقيون والكتب التي فيها آثار السلف كالمصحف في طرد الخلاف
 وامتنع الماوردي في الحاوي من الحاق كتب الحديث والفقهاء بالمصحف وقال ان بيعهما منه صحيح لا بحالة
 وهل يؤمر بإزالة الملك عنهما فيه وجهان قال النووي في زيادات الروضة الخلاف في بيع المصحف والفقهاء انما
 هو في صحة العقد مع انه حرام بخلاف (ولا العد المسلم) لكن لو اشترى الكافر عبدا مسلما في صحته
 قولان أصحهما وبه قال أحد وهو أنه لا يصح لان الرق ذل فلا يصح اثباته له كافر على المسلم كما
 لا يصح كالكافر المسلمة والثاني وبه قال أبو حنيفة انه يصح لانه طريق من طرق الملك فملك به الكافر رقبة
 المسلم كالارث والقولان جاريان فيما لو وهب منه عبد مسلم فقبل أو وهب له بعد مسلم قال في التمهيد هذا
 اذا قلنا الملك في الوصية يحصل بالقبول فان قلنا يحصل بالموت ثبت بخلاف كالارث قال الرافعي ان قلنا
 لا يصح شراء الكافر العبد المسلم فلا يشتري قريبه الذي يعتق عليه كآبيه وابنه فتيه وجهان أحدهما
 لا يصح أيضا لما فيه من ثبوت الملك للكافر على المسلم وأصحهما الصحة لان الملك المستعقب للعق شاة المالك
 أو أني ايس باذلال الأخرى ان للمسلم شراء قريبه المسلم ولو كان ذلك اذلالا لما جازله اذلال آبيه والخلاف
 جاري كل شيء يستعقب العتق كما اذا قال الكافر اسلم اعتق عبدك المسلم عني بعوض أو بغير عوض
 فاجابه اليه وكذا اذا قر بخرية عبد مسلم في يد غيره ثم اشتراه ولو اشترى عبدا مسلما بشرط الاعتاق وصححنا
 الشراء بهذا الشرط فهو وكذا اشتراه مطلقا لان العتق لا يحصل بعقب الشراء وانما يزول الملك بإزالته
 ومنهم من جعله على وجهي شراء القريب (ولا يباع منه السلاح) أى آلة الحرب (ان كان)
 الكافر (من أهل) دار (الحرب) ولم يكن تحت ذمة المسلمين (فان فعل) شيئا مما ذكر (فهو)
 معاملات مردودة) فاسدة غير صحيحة (وهو عاص بهار به) عز وجل وقال الرافعي في آخر كتاب البيوع
 ومن المنهيات بيع السلاح من أهل الحرب وهو لا يصح لانه لا يراد الا للقتال فيكون بيعه منهم تقوية لهم
 على قتال المسلمين ويجوز بيع الحديد منهم لانه لا يتعين للسلاح وقال النووي في الزيادات قلت بيع السلاح
 لاهل النمة في دار الاسلام صحيح وقيل وجهان حكاهما المتولي والنووي والرويانى اه وقال الرافعي
 أيضا وكذا يبيع السلاح من البغاة وقطاع الطريق مكروه لكنه صحيح قاله النووي قلت الاصح التحريم
 قاله الغزالي في الاحياء والله أعلم (وأما الجندية من الاتراك والتركمانية) بالضم جنس خاص من الاتراك
 (والعرب) الجاهلة (والاكراد) جيل من الناس مختلف في نسبهم (والسراق) وهم قطاع الطريق
 النشالة (والخونة) محركة جمع خائن (وأكلة الربا) هم الذين يتعاملون بالربا في معاملاتهم من التجار
 (والظلمة) الذي يظلمون الناس فيأخذون أموالهم بغير وجه شرعي (وكل من أكثر ماله حرام فلا ينبغي
 أن يتكلم بما في أيديهم شيئا لانها حرام الا اذا عرف) ما يأخذ منهم (بعينه انه حلال) فيجوز له أخذ ذلك
 وقال الدارمي في آخر باب الخالف يكره مبيعة من يراي أو يطغف أو يأخذ ما ليس له فان فعل لم يبطل اذا
 لم يتقين ان ما أخذ حرام اه وقال الرافعي ويكره مبيعة من اشتملت يده على الحلال والحرام سواء كان
 الحلال أكثر أو بالعكس ولو بايعه لم يحكم بالفساد وعن مالك ان مبيعة من أكثر ماله حرام باطل اه
 (وسأني تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام) قريبا بعد هذا الكتاب (الركن الثاني في المعقود عليه
 وهو المال المقصود نقله من) ذمة (أحد العاقدن الى) ذمة (الأخر غنا كان أو غنما) وهو مقام مقام
 الثمن وجملة ما قيل في الثمن والمثمن ثلاثة أقوال أحدها ان الثمن ما ألصق به الباء ويحكى هذا عن القفال

وأما الكافر فتجوز معاملته
 لكن لا يباع منه المصحف ولا
 العبد المسلم ولا يباع منه
 السلاح ان كان من أهل
 الحرب فان فعل فهو
 معاملات مردودة وهو عاص
 بهار به وأما الجندية من
 الاتراك والتركمانية والعرب
 والاكراد والسراق والخونة
 وأكلة الربا والظلمة وكل
 من أكثر ماله حرام فلا ينبغي
 أن يتكلم بما في أيديهم
 شيئا لاجل أنها حرام الا اذا
 عرف شيئا بعينه انه حلال
 وسأني تفصيل ذلك في كتاب
 الحلال والحرام (الركن
 الثاني في المعقود عليه) وهو
 المال المقصود نقله من أحد
 العاقدن الى الآخر غنا
 كان أو غنما

والثاني ان الثمن هو النقد والثمن ما يقابل على اختلاف الوجهين والثالث وهو الاصح ان الثمن هو النقد
والثمن ما يقابله فان لم يكن في العقد نقدًا وكان العوضان نقدين فالثمن ما ألصق به الباء والثمن ما يقابله ولو
باع أحد النقيدين بالآخر فعلى الوجه الثاني لا ثمن فيه ولو باع عرضا بعرض فعلى الثاني لا ثمن فيه وانما صححت
مقايضة (فيعتبر فيه ستة شروط) واقتصر في الوجيز على خمسة (الاول أن لا يكون نجس في عينه فلا يصح
بيع كلب وخنزير) وما نولد منهما أو من أحدهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن
الكلب وفي حديث جابر مرفوعا ان الله عز وجل حرم بيع الخمر والميتة والاصنام والخنزير ولا فرق بين أن
يكون الكلب معلما أو غير معلم وبهذا قال أحد دعوى أبي حنيفة رحمه الله تجوز بيع الكلب الا أن يكون
عقور رافقيه رايثان وعنى أصحاب مالك اختلاف فيه منهم من لم يجوزه ومنهم من جوز الكلب
المأذون في امساكه (ولا يصح) (بيع زبل) بالكسر (وعذرة) بفتح فكسر وزان كلمة ولا يخرق ولا يتخلفها
الخمر فانما نجسها في عينه وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين النجسين لما تسد به الارض فصار مما ينتفع به في
حاله ووافق أحد الشافعي ومالك في ٧ جواز بيع السرجين والبول (تنبيه) قال أصحابنا لا يجوز بيع
شعر الخنزير ويجوز الانتفاع به للخرز لانه نجس العين ولا يجوز قتيه له لانه كالخمر وهذا لان جواز
بيعه يشعر باعزازه في غير الآدمي نجاسته تشعر بجواز الحمل وانما جاز الانتفاع به لالسا كفته لان خرزالنعال
والاخفاف لا يتأتى الابه فكان فيه ضرورة وعن أبي يوسف انه يكره لان خرز يتأتى بغيره والاول هو الظاهر
لان الضرورة تبطل له فالشعر أولى ثم لا حاجة الى شرائه لانه يوجد مباح الاصل وقال الفقيه أبو الليثان
كانت الاسا كفة لا يجودون شعر الخنزير بالابا لشرائه ينبغي أن يجوز له -م الشراء لان ذلك حالة الضرورة
فاما البيع فيكره لانه لا حاجة اليه للبائع (ولا يصح) (بيع العاج والاولى المتخذة منه) وهي أنياب الفيلة
ولا يسمى غير الناب عاجا (فان العظم نجس بالموت ولا يطهر الفيل بالذبح) وهو الحيوان الذي يسمى نابه عاجا
(ولا يطهر عظامه بالنقية) لانه نجس العين وهو قول محمد وهو المشهور من مذهب الشافعي الا ما نقله الرافعي
وجها شاذ عن ٧ وقال أبو حنيفة يطهارة العاج واحتج بحديث كان افاطمة رضى الله عنها سوار من
عاج وهو قول أبي يوسف أيضا وحله أصحاب الشافعي على طهر السلفاة الجيرية وهي طاهرة وقال صاحب
الكثر من أصحابنا وذبح ما لا يؤكل لحمه يطهر لحمه وجلده الا لآدمي والخنزير ولو كان نقل المتأخرون ان
أصح ما يفتى به انه يطهر جلده دون لحمه والله أعلم (ولا يجوز بيع الخمر) لانه نجس العين وقد تقدم حديث
جابر فريبا (ولا يصح الودك النجس المستخرج من الحيوانات التي لا تؤكل) مما يتقلب من شعورها ولحمها
(وان كان يصلح للاستصباح أو طلاء السفن) وذلك في أطهر الوجهين وفي شرح الوجيز وذلك الميتة ان
نجس بعارض ففي بيعه خلاف مبنى على انه هل يمكن تطهيره ففي ابن سريج وأبي اسحق يمكن تطهيره وفي
صاحب الافصاح وغيره انه لا يمكن فعلى هذا لا يجوز بيعه قال النووي في زيادات الروضة هذا الترتيب غلط
وان كان قد حرم به المصنف في الوسيط وكيف يصح بيع ما لا يمكن تطهيره قال المتولي في بيع الصبغ النجس
طريقان أحدهما كالزيت والثاني لا يصح قطع لانه لا يمكن تطهيره وانما يصبغ به الثوب ويغسل والله أعلم
(ولا بأس ببيع الدهن الطاهر الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرفيه فانه يجوز الانتفاع به في غير الاكل
وهو في عينه ليس بنجس) وبعبارة الوجيز والدهن اذا نجس بلاقعة النجاسة صح بيعه وجاز الاستصباح به على
أظهر القولين قال الرافعي التقييد بكون نجاسته بالملاقاة محتاج اليه ليجرى القولان في الاستصباح وقوله
على أظهر القولين غير مساعد عليه في البيع بل الظاهر عند الاصحاب منعه وبه قال مالك وأحمد خلافا لابي
حنيفة وقال النووي في زيادات الروضة ينبغي أن يقطع بصحة الاستصباح به وبني الامام في النهاية مسألة
الدهن على وجه آخر فقال ان قلنا يمكن تطهيره جاز بيعه والا فبيعه قولان مبنيان على جواز الاستصباح
بالدهن النجس وعلى هذا جرى المصنف في الوجيز فذكر قولين في البيع والله أعلم ومما يحتج به على امتناع

فيعتبر فيه ستة شروط
* الاول أن لا يكون
نجس في عينه فلا يصح بيع
كلب وخنزير ولا بيع زبل
وعذرة ولا بيع العاج
والاولى المتخذة منه فان
العظم نجس بالموت ولا
يطهر الفيل بالذبح ولا يطهر
عظامه بالتذكية ولا يجوز
بيع الخمر ولا بيع الودك
النجس المستخرج من
الحيوانات التي لا تؤكل
وان كان يصلح للاستصباح
أو طلاء السفن ولا بأس
ببيع الدهن الطاهر في عينه
الذي نجس بوقوع نجاسة
أو موت فأرفيه فانه يجوز
الانتفاع به في غير الاكل
وهو في عينه ليس بنجس

٧ هنا يباح بالاصل

تطهر الدهن النجس ما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تموت في السمن فقال ان كان جامدا
فالقوها ومالحولها وان كان ذاتا فأريقوه ولو كان جازما أمرنا بأراقته وحكى هذا القول عن ابن أبي
هريرة وهو أصحهما وبه قال أبو إسحق (وكذلك لا أرى بأسا ببيع بزر القز) وبعبارة الرافعي ويجوز بيع
الغليج وفي باطنه الدود الميتة لان ابقاعها فيه من مصالحه كالحيوان يصح بيعه والنجاسة في باطنه قال النووي
في الزيادات الغليج بالغاء وهو القز ويجوز بيعه وفيه الدود سواء كان ميتا أو حيا وسواء باعه مورثا أو خرافا
صرح به القاضي حسين في فتاويه والله أعلم اهـ (فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبيهه بالبيض وهو أصل
حيوان أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فأرة المسك) روى ذلك عن ابن سريج وقيل ببيع المسك في
الفأرة باطل سواء ببيع معها أو دونها ولا فرق بين أن يكون رأس الفأرة مفتوحا أو لا ولو رأى المسك ثم
اشتراه بعد الرذالها صح فلورأى الفأرة دون المسك ثم اشتراه بعد الرد إليها فان كان رأسها مفتوحا فرأى
أعلاه لا يجوز والأفعلى قولى ببيع الغائب (ويقضى بطهارتها اذا انفصلت من الطيبة في حال الحياة)
وقال الرافعي وفي بيع بزر القز وفأرة المسك خلاف مبنى على الخلاف السابق في طهارتها اهـ ووافقه محمد
في جواز بيع دود القز وبيضه وقال أبو حنيفة لا يجوز بيعهما وأبو يوسف معه في الدود ومع محمد في بيضه
وقيل فيه أيضا معه ولا يحنيفة ان الدود من الهوام وبيضه لا ينتفع به فأشبه الخنافس والوزغ وتبييضها
ولمحمد ان الدود ينتفع به وكذا بيضه في المال فصار كالخس والمهرولان الناس قد تعاملوه فست الضرورة
إليه والفتوى على قول محمد (الثاني أن يكون) المبيع (منتفع به) والالم يكن مالا وكان أخذ المال في
مقابلته فريبا من أكل المال بالباطل وتلوا الشئ عن المنفعة شيان أحدهما القلة كالحبة من الحنطة
والزبيب وغيرهما فان ذلك القدر لا يعد مالا ولا يبذل في مقابلته المال ولا ينظر الى ظهور الانتفاع اذا ضم
هذا القدر الى أمثاله ولا الى ما يفرض من وضع الحبة الواحدة في الفخ ولا فرق في ذلك بين زمان الرخص
والغلاء ومع هذا فلا يجوز أخذ الحبة والحبتين من صبرة الغبار اذ لو جوزناه لانجر الى أخذ الكثير ولو أخذ
الحبة ونحوها آخذ فعليه الرد فان تلفت فلا ضمان اذ لا ماليتها وعن القفال انه يضمن مثلها والثاني الخسة
(فلا يجوز بيع الحشرات كالقار) وفي نسخة ولا الفأرة (والحبة) والخنافس والعقرب والنمل ونحوها (ولا
التفات الى انتفاع المشعوز بالحبة وكذلك لا التفات الى انتفاع أرباب الخلق في اخراجها من السلة وعرضها
على الناس) ولا الى منافعتها المعدودة في الخواص فان تلك المنافع لا تلحقها بما يهدى في العادة ولا ينقل أبو
الحسن العبادى وجهانه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبصيصين لانه يعالج به العقارب
الطيارة (ويجوز بيع الهرة) لانها ينتفع بها وقد وصى الشارع عليه اوعدها من الطوافات علينا وأما
ما روى من النهى عن ثمن الهرة فقال القفال أراد الهرة الوحشية أو ليس فيه منفعة استثناس ولا غيره
ثم اعلم أن الحيوانات الطاهرة على ضربين أحدهما ما ينتفع به فيجوز بيعه كالغنم والبغال والخيول ومن
الصيد كالضب والغزلان ومن الطيور كالجمام والعصافير والعقاب (و) ببيع (النحل) من الكوارة صحيح
ان كان قد شاهد جميعها والافهوى في صورة ببيع الغائب فان باعها وهى طائفة من الكوارة فمنهم من صح
البيع كببيع النعم المسبية في الصمراء وهذا ما أورده في التهمة ومنهم من منعه اذ لا قدرة على التسليم في
الحال والعود غير موثوق به وهذا ما أورده في التهذيب قال النووي قلت الاصح الصحة والله أعلم ووافق
محمد الشافعى في جواز بيع النحل اذا كان محرزا لانه حيوان منتفع به وان كان لا يؤكل فصار كالجماد وعند
أبي حنيفة وأبي يوسف لا يجوز بيعه لانه من الهوام كالزنبور وهوام الارض والانتفاع بما يخرج منه لا بعينه
فلا يكون منتفع به والشئ انما يصير مالا لكونه منتفع به حتى لو باعها الكوارة مع تبعا لها ذكره القدورى
في شرحه وذكر الكرخى انه لا يجوز بيعه مع العسل وقال الشئ انما يدخل في العقد تبعا لغيره اذا كان من
حقوقه كالشرب والطارىق اهـ ومن الحيوانات الطاهرة مما ينتفع به الجوارح ولله أشار بقوله (وبيع

وكذلك لا أرى بأسا ببيع
بزر القز فانه أصل حيوان
ينتفع به وتشبيهه بالبيض
وهو أصل حيوان أولى من
تشبيهه بالروث ويجوز
بيع فأرة المسك ويقضى
بطهارتها اذا انفصلت من
الطيبة في حال الحياة الثاني
أن يكون منتفع به فلا
يجوز بيع الحشرات
ولا الفأرة ولا الحبة ولا
التفات الى انتفاع المشعوز
بالحبة وكذا لا التفات الى
انتفاع أصحاب الخلق
بأخراجها من السلة وعرضها
على الناس ويجوز بيع
الهررة والنمل وبيع

الفهد) وهو حيوان معروف يقبل التعليم وفي حكمه الصقر والبازي (د) في بيع (الأسد) والذئب
والنمر خلاف فقته في سباق المصنف هنا جواز بيعها ومقتضى سياقه في الوجيز المنع فانه قال يبيع السباع
التي لا تصيد باطل أي لا تصلح للاستطباب والقتال ولا تنظر الى اقتناء المولك للهبة والسياسة فليست هي من
المنافع المعتبرة وعن القاضي حسين حكاية وجه في صحة بيعها لانها طاهرة والانتفاع بجلودها متوقع في
المسأل (وما يصلح للصيد) أي للاستطباب (أو ينتفع بجلده) أي ولوفى المسأل ولا يجوز بيع الحداة
والرخة والغراب وان كان في أجنحة بعضها فائدة جاء فيها الوجه الذي حكاه القاضي حسين وهكذا قال الامام
لكن بينهما فرق لان الجلود تدبغ فتطهر ولا سبيل الى تطهير الأجنحة قال النووي في الزيادة قلت وجه
الجواز الانتفاع بريشه في النبال فانه وان قلنا بنجاسته يجوز الانتفاع به في النبال وغيره والله أعلم (و يجوز
بيع الفيل لأجل الخيل) عليه فانه يحمل اضعاف ما تحمله الجمال فالانتفاع به حاصل (د) من الحيوانات
ما ينتفع بلونه أو صوته واليه أشار المصنف بقوله (يجوز بيع الطوطى وهو الببغاء) أي لحسن صوته اما
الببغاء فهو حدين الثانية مشيدة مفتوحة ثم غين مججمة طائر معروف وتعريف الطوطى به غريب
والطوطى لم تعرفه العرب ولا ذكره في كتبهم وقد نقل السيوطى في كتابه العنوان في أسماء الحيوان
مأزابه على صاحب حياة الحيوان وعزاه الى الغزالي ثم قال وهو الببغاء وهذا الطائر معروف في بلاد
البحر ويسمونه هكذا وهو صغير أصغر من العصفور قليلا يختلف الالوان قابل للتعليم حسن الصوت برؤونه
في الانقاص ومنه ما هو أصغر من الحمامة أخضر اللون طويل الذنب ومنه ما هو كدر يجلب من بلاد
الحبش ويطلق على الكل اسم الطوطى فان كانت الكامة عربية فيكون من طائفة عنقه وهذا الجنس
من الطير كذلك كثير الطائفة يتعلق برجليه في غصن أو خشب ويطأ ويطلق بأصوات غريبة أو
يكون سمي باسم صوته والله أعلم (والطاوس) لحسن لونه وان كان صوته منفرا (وكذا) سائر (الطيور
المليحة الصور) الحسنة الالوان (وان كانت لا تؤكل فان التفرج بأصواتها) ونغماتها (والنظر إليها غرض
مقصود ومباح) شرعا ولحق بالفهد والوهرة القرد لانه يعلم الاشياء فيتعلم فان قلت ذكرتم ان النظر
الى الالوان الحسنة غرض مقصود ومباح فاذا وجدنا بعض الكلاب على هذا الوصف فهل يجوز اقتناؤه
فاستدرك المصنف للجواب عنه حيث قال (وانما الكلب هو الذي لا يجوز أن يقتني اعجابا بصورته) ولونه
(لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه) في قوله من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو ضار بانقص من عمله كل
يوم قيراطان ورواه مالك وابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذى والنسائي من حديث ابن عمر وروى
مسلم والترمذى والنسائي من حديث أبي هريرة من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه
ينقص من أجره قيراطان كل يوم ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وروى ابن حبان
عنه في صحيحه بلفظ من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا حث نقص من أجره كل يوم قيراط ورواه
سليمان بن أبي زهير رضى الله عنه رفعه من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرع ولا ضرا نقص من عمله كل يوم قيراط
ورواه مالك وابن أبي شيبة والشيخان والنسائي وابن ماجه وروى ابن ماجه أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ
من اقتنى كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حث أو ماشية وقال النووي في الزيادة نقلا عن
الشافعي في المختصر لا يجوز اقتناء الكلب الا لصيد أو ماشية أو زرع وما فيها هذا نصه واتفق الاصحاب
على جواز اقتنائه لهذا لثلاثة وعلى اقتنائه لتعليم الصيد ونحوه والاصح جواز اقتنائه لفظ الدور والدواب
وتربية الجرود والذئب وتجميع اقتنائه قبل شراء الماشية والزرع وكذا كلب الصيد لئلا يصيد والله أعلم (ولا يجوز
بيع العود) وهو بالضم من آلات الهو معروف بالجمع عسبان وأعواد (والصنغ) بفتح الصاد المهملة
وسكون النون آخره جيم قال الطبري هو ما يتخذ من قرا يضرب أحده ما بالآخر ويقال لما يجعل في أطراف
الدف من الخصاص المدق صغارا صنوج أيضا وهذا شيء تعرفه العرب وأما الصنغ ذو الاوتار فمختص به العجم

الفهد والاسد وما يصلح لصيد
أو ينتفع بجلده ويجوز بيع
الفيل لأجل الخيل ويجوز
بيع الطوطى وهي الببغاء
والطاوس والطيور المليحة
الصور وان كانت لا تؤكل
فان التفرج بأصواتها والنظر
إليها غرض مقصود ومباح
وانما الكلب هو الذي لا يجوز
أن يقتنى اعجابا بصورته
لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم عنه ولا يجوز
بيع العود والصنغ

وكلما لمعرب (والمزامير والملاهي) والطناير وغيرهما بما بعد آله الله (فانه لا منفعة بها شرعا) ان كانت بحيث لا تعد بعد الرض والحل مالا لا يجوز بيعها والمنفعة التي قبلها كانت محظورة شرعا كانت ملحقة بالمنفعة المدومة حسا وان كان الرضا بعد مالا بعد في جواز بيعها قبل الرض وجهان أحدهما الجواز لما فيه من المنفعة المتوقعة وأظهرهما المنع لانها على هيئتها آله الفسق ولا يقصد فيها غيره مادام ذلك التركيب باقيا (وكذا يبيع الصور المصنوعة من الطين والحيوانات التي تباع في الاعياد للعب الصبيان فان كسرهما واجب شرعا) وأما الاصنام والصور المتخذة من الذهب والخشب فيجوز فيها الوجهان المذكوران في آيات الملاهي وتوسط الامام بين الوجهين فذكر وجهها ثالثا وهو ان اتخذت من جواهر نفيسة صح بيعها لانها مقصودة في نفسها وان اتخذت من خشب ونحوه فلا وهذا أظهر عنده وتابعه المصنف في الوسيط لكن جواب عامة الاصحاب المنع المطلق وهو ظاهر سباق الوجيز وبدل عليه خبر جابر المتقدم في أول الركن (وصور الاشجار) في الورق (يتساعها) لكونها لا تطل لها ولا راح ويلحق بها صور القصور والجبال والبحار والمدن (وأما الثياب والاطباق التي عليها صور الحيوان) فانه (يصح بيعها وكذا الستور) التي ترعى على الابواب (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة) رضي الله عنها حين اتخذت في بيتها قراما فيه صور ففكره صلى الله عليه وسلم فقال أميطي عن قرامك وقال لها (اتخذتي منه غارق) جمع غرقه أى وسائد وهو متفق عليه من حديثها (فلا يجوز استعمالها) حالة كونها (منسوبة) على الخائط أو غيره (ويجوز) استعمالها (موضوعة) على الارض (واذا جاز الانتفاع بها من وجه صح البيع لذلك الوجه) والله أعلم (الثالث أن يكون) المبيع (المتصرف فيه ملكا للعائد) وبعبارة الوجيز أن يكون مملوكا للعائد وقال في موضع آخر كونه مملوكا لمن يقع العقد له ان كان مباشره لنفسه فينبغي أن يكون له وان كان مباشره لغيره بولاية أو وكالة فينبغي أن يكون لذلك الغير واليه أشار بقوله (أو ما ذونا فيه من جهة المالك) قال الرافعي واعتبار هذا الشرط ليس متفقا عليه ولكنه مفرع على الصحيح كما ستعرفه وفي الفصل مسائل منها ما أشار اليه المصنف بقوله (فلا يجوز أن يشتري من غير اذن المالك انتظار الاذن المالك بل لورضى بعد ذلك وجب استئناف العقد) وهذا مبني على الجديدها انه اذا باع مال الغير بغير اذن وولاية يكون لاغيا لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال للحكيم بن حزام لا تبع ما ليس عندك والقديم انه ينعقد موقوفا على اجازة المالك ان أجاز نفذ والا لغا لما روى انه صلى الله عليه وسلم دفع دينارا الى عروة البارقي ليشتري به شاة فاشترى به شاتين وباع احدهما بدينار وجاء بشاءه ودينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله لك في صفقة يمينك والاستدلال انه باع الشاة الثانية بغير اذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه أجاز له ولانه عقده مجيز في الحال فينعقد موقوفا كالوصية ومشى المصنف على القول الجديد وقال (ولا يبغي أن يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الولد مال الولد اعتمادا على انه لو عرف رضاه به فانه اذا لم يكن الرضا متقدما لم يصح البيع) وبما يؤيد القول الجديد أن يبيع الابن غير صحيح مع كونه مملوكا لعدم القدرة على التسليم فيبيع مالا يملك ولا قدرة على تسليمه أولى أن لا يصح وماله تعلق بهذه المسئلة أن الفضول لو اشترى لغيره شيئا نظران اشترى بعين ماله ففيه القولان وان اشترى في الذمة نظران أطلق ونوى كونه لغير فعلى الجديد يقع عن المباشر وعلى القديم يتوقف على الاجازة فان رد نفذ في حقه ومذهب مالك كالقول الجديد وعند أجور وايتان كالقولين ومذهب أبي حنيفة كالقول القديم في البيع وأما في الشراء فقد قال في صورة شراء المطلق يقع عن جهة لعائد ولا ينعقد موقوفا ومن مسائل هذا الفصل لو غصب أموالا وارباعها وتصرف في أثمانها مرة بعد أخرى ففيه القولان أحدهما البطلان والثاني للمالك أن يجبرها ويأخذها لحاصل منها وعلى هذا الخلاف ينبغي الخلاف في أن الغاصب اذا ربح في المال المغصوب يكون الربح له وأللمالك المذكور في باب القراض ففي مسائل هذا الفصل لو باع مال ابنه على طن انه حى فهو فضولي فبان انه كان

والمزامير والملاهي فانه لا منفعة لها شرعا وكذا يبيع الصور المصنوعة من الطين كالحيوانات التي تباع في الاعياد للعب الصبيان فان كسرهما واجب شرعا وصور الاشجار متساع بها وأما الثياب والاطباق وعليها صور الحيوانات فيصح بيعها وكذا الستور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اتخذتي منها غارق ولا يجوز استعمالها منصوبة ويجوز موضوعة واذا جاز الانتفاع من وجه صح البيع لذلك الوجه الثالث أن يكون المتصرف فيه مملوكا للعائد أو ما ذونا من جهة المالك ولا يجوز أن يشتري من غير المالك انتظار الاذن من المالك بل لورضى بعد ذلك وجب استئناف العقد ولا يبغي أن يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الولد مال الولد اعتمادا على أنه لو عرف لرضاه به فانه اذا لم يكن الرضا متقدما لم يصح البيع

يومئذ ميتا وان المبيع ملك العاقد ففيه قولان أحدهما أن البيع صحيح لصدوره من المالك الثاني أنه باطل
 لأن هذا العقد وان كان منجزا في الصورة فهو في المعنى متعلق وقد ضعف هذا القول (وأمثال ذلك مما يكثر
 في الاسواق فواجب على العبد المتدين أن يحترز منه) استبرأ عنه (الرابع أن يكون المعقود عليه
 مقدورا على تسليمه) ولا بد من القدرة على التسليم يخرج العقد عن أن يكون بيع غرر ويوثق بحصول
 القرض ثم إن القدرة على التسليم قد يكون (شرعا) أي من حيث الشرع (و) قد يكون (حسا) أي
 من حيث الحس (فبالا يقدر على تسليمه حسا لا يصح بيعه كالأبق) والضال عرف موضعه أولم يعرف لانه
 غير مقدور على تسليمه في الحال هذا هو المشهور وقال الأئمة ولا يشترط في الحكم بالطلاق اليأس من التسليم
 بل يكفي ظهور والتعذر وأحسن بعض الأصحاب فقال إذا عرف مكانه وعرف أنه يتصل إليه إذا رام الوصول
 فليس له حكم الأبق وقال أصحابنا ولا يجوز بيع الأبق لما روينا ولا يقدّر على تسليمه وهو شرط لجوازه
 بخلاف العبد المرسل في حاجة لثبوت القدرة على التسليم وقت العقد حكمان الظاهر من حاله عوده إلى
 مولاه ولا كذلك الأبق ولو باعته من زعم أنه عنده جاز لأن النهي ورد في الأبق المطلق وهو أن يكون
 أبق عند المتعاقدين وهذا ليس بأبق في حق المشتري أذ هو في يده فلا يتناول النص المطلق أذ هو ليس
 بعاجز عن تسليمه وهو المانع ثم لا يصير قابضا بمجرد العقد إذا كان في يده إن كان أشهد عند الأخذ أنه
 أخذه ليرده على صاحبه لانه أمانة عنده وقبض الأمانة لا ينوب عن قبض المبيع لأن قبضه مضمون على
 المشتري ألا ترى أن المقبوض على سؤم الشراء مضمون بالقيمة ولكن وجوب الثمن في البيع مانع من
 وجوب القيمة فقبض الضمان أقوى من قبض الأمانة لنا كدقبض الضمان بالزوم والمالك فإن المشتري
 لو امتنع من قبض المبيع أجبر عليه والضمان يوجب المالك من الجانبين على ما هو الأصل عندنا بخلاف قبض
 الأمانة فإنه لا يجبر عليه ولا يوجب المالك فكان أضعف فلا ينوب عن الأقوى ولو لم يشهد عند الأخذ يصير
 قابضا بمجرد العقد عندهما خلافا لابي يوسف فيما ذالم يأخذه لنفسه بل ليرده على صاحبه وهذا بناء على أن
 الشهاد ليس بشرط لكونه أمانة عنده وعندهما شرط ولو باعته من قال هو عند فلان لم يجوز لانه أبق
 عندهما وهو المعتبر إذا يقدر على تسليمه ولو باعته ثم عاد قبل الفسخ لم يعد صحيحا لو قوعه باطلا لعدم المحلية
 كببيع الطير في الهواء قبل التملك بخلاف ما إذا باعته ثم أبق قبل التسليم ثم عاد حيث يجوز لأن احتمال عوده
 يكفي لبقاء العقد على ما كان دون الابتداء وعن أبي حنيفة يعود صحيحا لأن المأينة فيه قائمة فكان محلا
 للبيع فينقضي غير أنه عاجز عن تسليمه لينفذ فإذا أبق قبل الفسخ عاد صحيحا زال والمانع فيجبران على التسليم
 والتسلم فصار كالأبق بعد البيع وكبيع المهر من ثم افتك وبه أخذ الكرخي وجاعة من الأصحاب والأول
 كان يفتي أبو عبد الله الشجعي وجاعة من المشايخ والله أعلم ثم قال المصنف (والسمل في الماء) أي ولا يجوز
 بيع السمل وهو في الماء وكذا بيع الطير وهو في الهواء وان كان مملوكا لم يباع منه من الغرر ولو باع السمل
 في بركة لا يمكنه الخروج منها نظران كانت صغيرة يمكن أخذهما من غير مشقة صح بيعهما الحصول القدرة وان
 كانت كبيرة لا يمكنه أخذها إلا باحتمال تعب شديد ففيه وجهان أو ردهما إلى سريخ في جامع الصغير
 وأظهرهما المنع وبه قال أبو حنيفة كببيع الأبق فإنه غرر وقد نهى عنه وهذا كله فيما إذا لم يمنع الماء
 رؤية السمل فإن منع الرؤية فهو على قول في بيع الغائب إلا أن لا يعلم قلة السمل وكثرتها وشيأ من صفاتها
 فيبطل لأجله وبيع الحمام في البرج على التفصيل المذكور في البركة ولو باعها وهي طائفة اعتمادا
 على عادة عودها بالليل ففيه وجهان أحدهما عند الإمام العصة كببيع العبد المبعوث في شغل وأظهرهما
 ما ذكره المصنف في الوجيز المنع وبه قال الأكثرون إذا القدرة في الحال وعودها غير موثق به إذ ليس له
 عقل باعث والله أعلم وقال أصحابنا لا يجوز بيع السمل قبل الاصطبا بالماء أي عن بيع الغير ولأنه باع
 ما لا يملكه فلا يجوز زعم هو على وجهين فأما أن يبيعه قبل أن يأخذه أو بعده فإن باعه قبل الأخذ لا يجوز

وأمثال ذلك مما يجرى في
 الاسواق فواجب على العبد
 المتدين أن يحترز منه الرابع
 أن يكون المعقود عليه
 مقدورا على تسليمه شرعا
 وحسا فلا يقدر على تسليمه
 حسا لا يصح بيعه كالأبق
 والسمل في الماء

وان أخذته ثم القاه في الخطيرة فان كانت الخطيرة كبيرة بحيث لا يمكن أخذه الا بحيلة لا يجوز لانه باع مالا
 يقدر على تسليمه فلو سلمه بعد ذلك ينبغي ان يكون على الرايتين اللتين في بيعه الا بقاء بناء على انه باطل أو
 فاسد وان كانت صغيرة بحيث يمكن أخذه بغير حيلة جاز لانه باع ملكه وهو مقدور التسليم ويثبت للمشتري
 خيار الرزية عند التسليم له ولا يعتد برؤيته وهو في الماعلان السهل يتفاوت في الماعل خارجة وكذا لو دخل
 السهل الخطيرة باحتيال بان يسد عليه فوهة النهر أو سد موضع الدخول حتى لا يتمكن الخروج على هذا
 التفصيل لانه لما احتبس فيه باحتياله صار أخذاه وملكه بمنزلة مالو القاه فيه وقبل لا يجوز لان هذا القدر
 ليس باحرارة فصار كحمار دخل البيت فأغلق عليه الباب وهذا الخلاف فيما اذا لم يهيئ الخطيرة للاصطياد
 فان هبأه له ملكه بالاجماع فيكون على ما ذكرنا من التفصيل فان اجتمع السهل في الخطيرة بنفسه من غير
 صنعة ولم يسد عليه المدخل لا يجوز بيعه سواء امكنه الاخذ بغير حيلة أم لا لانه لم يملكه وأما كلام
 أصحابنا في عدم جواز بيع الطير في الهواء فلانه غير مملوك له قبل الاخذ وبعده غير مقدور التسليم وهذا اذا
 كان يعاين ولا يرجع وان كان له وكرعده يعاين منه في الهواء ثم يعود اليه جاز بيعه لانه يمكن أخذه من غير
 حيلة وان لم يمكن الا بحيلة لا يجوز لعدم القدرة على التسليم ولو أخذته وسلمه ينبغي ان يكون فيعروا يتان
 كما ذكر في الآتي ولو اجتمع في أرضه الصيد فباعه من غير أخذه لا يجوز لانه لم يملكه ولهذا لو باض فيها
 صيدا أو تكنس أو تكسر يكون ان أخذته لعدم ملكه اياه بخلاف ما اذا غسل فيها النخل حيث يملكه لان
 الغسل قائم بأرضه على وجه القرار كالشجار ولهذا وجب في الغسل العشر اذا كان في أرض العشر كالثمار
 وهذا اذا لم يهيئ أرضه لذلك فان هبأه له بان طر فيها بئر للاصطياد ونصب شبكة فدخل فيها صيدا أو اعتقد
 به ملكه لان التهمة أحد أسباب الملك ألا ترى انه لو حط طسنا يقع فيه المطر فوقع فيه ملكه وكذا لو بسط
 ذيله عند الشار ليقع الشيء المنشور ملكه بالوقع فيه وفي النهاية لو دخل الصيد داره فأغلق عليه الباب
 كان الصيد له ولم يملك فيه خلافا وعلى قياس ما ذكر في الكافي لا يكون له وقد يجوز ان يكون في المسئلة
 روايتان والا فلا فرق بينهما والله أعلم ثم قال المصنف (والجنين في البطن) لما روى انه صلى الله عليه وسلم
 نهى عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ولان فيه غرر او قد نهى عن
 بيع الغرر والغرر ما يكون مجهول العاقبة لا يدري أيكون أم لا وعن أبي هريرة انه نهى عن بيع الملاقع
 والمضامين رواه البزار باسناد ضعيف ورواه مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب مرسلا والملاقع ما في
 بطون الامهات من الاجنة والمضامين ما في أصلاب الفحول (وعسب الفعل) لما روى النهي عنه وقد
 عسب الفعل الناقة عسبان باب ضرب طرفها وعسب الرجل عسبا أعطيه الكراه على الضراب وفي
 الحديث حذف مضاف والاصل عن كراه عسب الفعل لان ثمرته المقصودة غير معلومة فانه قد لا يقع
 فهو غرر وقبل المراد الضراب نفسه وهو هيف لان تناسل الحيوان مطلوب لذاته لمصالح العباد فلا يكون
 النهي لذاته دفعا للتناقض بل لامر خارج كذا في المصباح وذكر الرافعي في باب الفساد من جهة النهي ان
 كل فاسد منهى عنه ما نهى خاص أو عام ثم ما ورد فيه النهي من البيع قد يحكم بفساده قضية للنهي
 وهو الاغلب وقد لا يحكم وهو بحيث يفارق البيع ما يعرف عود النهي اليه كالمنع من البيع حال النداء
 للجمعة وما حكم فيه بالفساد على أنواع فنهما روى انه نهى عن غن عسب الفعل وهذا رواية الشافعي في
 المختصر قال في المصباح العسب الكراه الذي يؤخذ على ضرب الفعل وعسب الفعل أيضا ضرابه ويقال
 ماؤه فهذه ثلاثة معان والثالث هو الذي أطلقه في الوجيز والثاني هو المشهور في التفهيمات ثم ليس المراد في
 الخبر في الرواية الاولى الضراب فان نفس الضراب لا يتعلق به نهى ولا منع من الاتراء أيضا بل الاعارة لضراب
 محبوبة ولكن الثمن المذكور في الرواية الثانية مضمرة هكذا قالوه ويجوز ان يحمل العسب على الكراه
 على ما هو أحد المعاني فيكون نهيا عن اجارة الفعل لضراب ويستغنى عن الاضمار فاما على الرواية الثانية

والجنين في البطن وعسب
 الفعل

فالمفسرون للعيب بالضرب ذكروا ان المراد من الثمن الكراء وقد يسمى الكراء غنا مجازا ويجوز ان
يفسر العيب بالماء ويقال هذا كفى عن بيعه والحاصل ان بذل المال للضرب يمنع بطريق البيع لان
مائه غير منقوص ولا معلوم ولا مقدور على تسليمه وأما بطريق الاستحجار ففيه قولان أحدهما المنع أيضا
وبه قال أبو حنيفة وأجدلان فعل الضرب غير مقدور عليه للمالك بل يتعلق باختيار الفعل والثاني وبه
قال ابن أبي هريرة ويحكي عن مالك انه يجوز كالاستحجار لتعلق النخل ويجوز ان يعطى صاحب الانثى
صاحب الفعل شيئا على سبيل الهدية خلافا لاجد والله أعلم (وكذلك يبيع الصوف على ظهر الحيوان
واللبن في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع) لما روى عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يباع صوف على ظهر أولبن في ضرع وهما جلستان منهى عنهما اما الصوف على
الظهر فيقال أيضا ان مطابق اللفظ يناول جميع ما على ظهر الجلد ولا يمكن استيعابه الا بالابل والحيوان وان
شرط الجزف العادة في المقدار المجزوز تحتلف ويبيع المجهول لا يجوز وعن مالك انه يجوز بشرط الجزف وحكا
ابن كعب وجه البعض الاصحاب ويجوز بيع الصوف على ظهر الحيوان بعد الذكاة اذ ليس في استيفاء
جميعه ايلام وقال أصحابنا في تعليل عدم جواز بيع الصوف على ظهر الغنم انه قبل الجزف ليس بمال منقوص
في نفسه لانه بمنزلة وصف الحيوان لقيامه كسائر اطرافه ولانه يزيد من الاسفل فيختلط بالمبيع بغيره بخلاف
القوائم لانها تزيد من أعلاها ويعرف ذلك بالخصاب وبخلاف القصيل لانه يقطع والصوف يقطع فيتنازعان
في موضعه وعن أبي يوسف يجوز بيعه لانه مال منقوص منتفع به مقدور التسليم كسائر الاموال اه
وأما بيع اللبن في الضرع فانه باطل أيضا كما مر وعن مالك انه اذا عرف قدر حلابها في كل دفعة صح
وان باعها أيا ما والحديث حجة عليه ولانه مجهول القدر لتفاوت ثخن الضرع ولانه يزاد شيئا فشيئا سيما
اذا أخذ في الحلب وما يحدث ليس من المبيع فلا يتأني التمييز والتسليم ولو قال بعثك من اللبن الذي في
ضرع هذه البقرة كذا لم يجز أيضا على الصحيح لان وجود القدر المذكور في الضرع لا يستيقن وفيه وجه
انه كالموابع قدرا من اللبن في الضرع فيجوز فيه قولنا يبيع الغائب ولو حلب شيئا من اللبن فاره ثم باعه مدا
مما في الضرع فقد نقولوا فيه وجهين كفي مسألة الامتزج قال الامام وهذا لا ينتدح اذا كان المبيع قدرا
لا ينافي حلبة الاو يتزايد اللبن فان المانع قائم والحالة هذه فلا ينعف ابداء الامتزج نعم لو كان المبيع يسيرا
وابتدر الى الحلب فلا يضر والحالة هذه فلا ينعف ازدياد شيء به مبالاة فيحتمل التجوز ولكن اذا صورنا الامر
هكذا فلا حاجة الى الامتزج في التخريج على الخلاف بل صار صائرون الى الحاقه ببيع الغائب وآخرون
حسموا الباب وألحقوا القليل بالكثير والمصنف في الوسيط حتى الخلاف في صورة أخرى تناسب هذه وهو
ان يقبض على قدر من الضرع ويحكم شده ويبيع ما فيه والله أعلم واستدل أصحابنا في هذه المسألة بما
روى انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يباع ثمرة حتى يطعم وصوف على ظهر أولبن في ضرع أو من في لبن
آخر جه الدارقطني ولانه يدر ساعة فساعة فيختلط المبيع بغير المبيع ولانهم يختلفون في كيفية الحلب
فيؤدي الى النزاع ولانه يحتمل أن يكون انتفاعا وليس فيه لبن والله أعلم * ولما فرغ المصنف من بيان
ماله يقدر على تسليمه من حيث الحس أشار الى ما لا يقدر عليه من حيث الشرع فقال (والمعجوز عن تسليمه
شرعا كالمروهون) بعد القبض بلاذن (والموقوف) وان أشرف على الخراب (والمتولدة فلا يصح بيعه
أيضا) وعبارته في الوجيز ولا يصح بيع ما عجز عن تسليمه شرعا وهو المروهون هذا الفظه وأنت تراه قد حصر
المعجز الشرعي في المروهون فقط وهما زاد عليه الموقوف والمتولدة أما المروهون فلا يصح بيعه بعد الاقباض
وقبل الانفكاك لانه عاجز عن تسليمه شرعا لما فيه من توفية حق الميرثين وأما المتولدة فقد ذكر في مسألة
العبد الجاني هل يباع أم لا فالجواب فيه ثلاثة طرق احدها ان كانت الجنابة موجبة لاقصاص فهو
صحح وان كانت موجبة للمال فقولان والثاني ان كانت موجبة للمال فهو غير صحيح وان كانت موجبة

وكذلك يبيع الصوف على
ظهر الحيوان واللبن في
الضرع لا يجوز فانه يتعذر
تسليمه لاختلاط غير المبيع
بالمبيع والمعجوز عن تسليمه
شرعا كالمروهون والموقوف
والمستولة فلا يصح بيعها
أيضا

للقصاص فقولان والثالث طرد القولين في الحالتين نقله الرافي ثم ذكر بعد ذلك مسألة اعتناق السيد الجاني
 وأنه ينظر ان كان معسرا فاصح القولين انه لا ينفذ وان كان موسرا في نفوذه ثلاثة أقوال أحصاها النفوذ
 وثانيها انه موقوف ان فداه نقد والا فلا ثم قال واستبلاء الجارية كاعتاقها ومتى قد السيد الجاني يفديه
 بأقل الامرين من الارش وقية العبد أو بالارش بالغام بالغ وقال النووي في الزيادات ولو ولدت الجارية
 لم يتعلق الارش بالولد قطعاً ذكره القاضي أبو الطيب والله أعلم ثم أشار المصنف الى القسم الثاني من المناهي
 ما لا يدل على الفساد الا انه من المجهوز عنه شرعاً فقال (وكذا بيع الام دون الولد اذا كان الولد صغيراً
 وكذا بيع الولد دون الام لان تسليمه تفرق بينهما وهو حرام فلا يصح التفرق بينهما بالبيع) لما روى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا توله والدته ولدها أخرجه البيهقي في السير من حديث أبي بكر رضي
 الله عنه وعن أبي أوب رضي الله عنه رفعه من فرق بين والدته ولدها فرق الله عز وجل بينه وبين أحبته
 يوم القيامة ورواه أحمد والترمذي والحاكم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه لا يفرق بين الام
 ولدها قيل الى متى قال حتى يبلغ الغلام وتحيض الجارية فهذه الاخبار ونحوها أخرجهما تحريم التفرق
 بين الجارية ولدها الصغير بالبيع والقسمة والهبة وغيرها ولا يحرم التفرق في العتق ولا في الوصية
 فاعل الموت يكون بعد انقضاء زمان التحريم وفي الرذال عيب اختلاف الاصحاب وعن الشيخ أبي اسحق
 الشيرازي انه لو اشترى جارية ولدها الصغير ثم تفاخضا بالبيع في أحدهما جاز وحكم التفرق في الرهن
 مذكور في موضعه واذا فرق بينهما بالبيع والهبة ففي الصحة قولان أحدهما نعم وبه قال أبو حنيفة لان
 النهي لمافيه من الاضرار لا لخلل في نفس المبيع وأحدهما المنع لما روى عن علي رضي الله عنه انه فرق بين
 جارية ولدها فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورد البيع لان التسليم تفرق يحرم فيكون كالتعذر
 لان العجز قد يكون حساو قد يكون شرعاً وحكى أبو الفرج الزازاني القولين فيما اذا كان التفرق بعد
 سقي الام ولدها الباقا ما قبله فلا صحة جزالانه تسيب الى هلاكه والى متى يمتد تحريم التفرق فيه قولان
 أحدهما الى البلوغ وبه قال أبو حنيفة لحبر عبادة وأظهرهما هو والذي نقله المزني الى سن التمييز وهو سبع
 أو ثمان على التفرق لانه حينئذ يستغنى عن التعهد والحضانة ويقرب من هذا مذهب مالك فانه قال يمتد
 التحريم الى وقت سقوط الاسنان وقوله في الكتاب صغيراً يوافق القول الاول لفظاً ويكره التفرق بعد
 البلوغ ولكن لو فرق بالبيع والهبة صح خلافاً لا حد ولو كانت الام رقيقة والولد حراً أو بالعكس فلا منع من
 بيع الرقيق ذكره في التهمة والتفرق بين البهيمة ووالدها بعد استغنائها عن اللبن جائز وعن الصيرى
 حكاية وجنه آخر قال النووي هـ هذا الوجه الشاذ في منع التفرق بين البهيمة ولدها هو في التفرق
 بغير الذبح وأما ذبح أحدهما جازاً فلا خلاف والله أعلم اهـ وهل الجدة والاب وسائر المحارم كالام في تحريم
 التفرق فيه كلام مذكور في السير (الخامس أن يكون المبيع) معلوماً يعرف ان مالاً الذي ملك بآراء
 ما بذل فينتفي الغرر ولا شك انه لا يشترط العلم به من كل وجه فبين المصنف ما يعتبر العلم به وهو ثلاثة
 أشياء بقوله (معلوم العين والقدر والوصف) أي عين المبيع وقدره وصفته (أما العلم بالعين فبان بشير
 اليه بعينه فلو قال بعثت عبداً من العبيد أو أحد عبيدي أو عبيدي هؤلاء) أو شاة من هذا القطيع
 أي شاة أردت أو ثوباً من هذه الثياب التي بين يديك أو ذراعاً من هذا الكرباس وخذه من أي جانب شئت
 أو عشرة أذرع من هذه الارض وخذه من أي طرف شئت فالبيع باطل في هذه الصور لان المبيع غير
 متعين فيها وكذلك لو قال بعثت عبيدي هؤلاء الا واحداً ولم يعين المستثنى لان المبيع غير معلوم ولا فرق بين
 أن تتقارب قيم العبيد والاشياء أو تتباعد ولا بين عدد من العبيد وعدد ولا بين أن يقول على ان تختار أيهم
 شئت أو لا يقول ولا اذا قال ذلك بين أن يقدر زمان الاختيار أو لا يقدر وعن أبي حنيفة انه لو قال بعثت أحد
 عبيدي أو عبيدي الثلاثة على ان تختار من شئت في ثلاثة ومادونها يصح العقد وأغرب المتولي في كسبي عن

وكذا بيع الام دون
 الولد اذا كان الولد صغيراً
 وكذا بيع الولد دون الام
 لان تسليمه تفرق بينهما
 وهو حرام فلا يصح التفرق
 بينهما بالبيع * الخامس
 ان يكون المبيع معلوماً العين
 والقدر والوصف اما العلم
 بالعين فبان بشير اليه بعينه
 فلو قال بعثت شاة من هـذا
 القطيع أي شاة أردت أو
 ثوباً من هذه الثياب التي
 بين يديك أو ذراعاً من هذا
 الكرباس وخذه من أي
 جانب شئت أو عشرة أذرع
 من هذه الارض وخذه من
 أي طرف شئت فالبيع
 باطل

القديم قولاً مثله ووجهه بأن الشرع أثبت الخيار في هذه المدة بين العوضين ليختار هذا الفسخ أو هذا
الامضاء فإذن يثبت له الخيار بين عبيدين وكما تقدر نهايه ما يتقدر به من الاعيان بثلاثة قال الرافي ولا
يخفى ضعف هذا التوجيه ووجه المذهب القياس على ما اذا زاد العبيد على ثلاثة ولم يجعل له الاختيار
أو زاده على الثلث أو فرض ذلك في الثياب والدواب وغير العبيد من الاعيان وعلى النكاح فانه لو قال
أنتكحتك إحدى ابنتي أو بنتي لأبصع النكاح فلو لم يكن له العبد واحد فصر في جماعة من العبيد وقال
السيد بعثك عبيدي من هؤلاء والمشتري يراهم ولا يعرف عين عبده فحكمه حكم بيع الغائب قاله في التمه
وقال صاحب التمهيب عندي هذا البيع باطل لان المبيع غير متعين وهو الصحيح (وكل ذلك مما يعتاده
المتساهلون في الدين الآن يبيع) جزأ (شائعاً) من كل جله معلومة من أرض ودار وعبد وصبرة وثمرة
وغيرها (فانه صحيح مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشره فإن ذلك جائز) نعم لو باع جزأ مشاعاً من شئ بمثله
من ذلك الشيء كما اذا كان بينهما نصفين فباع هذا نصفه فباع ذلك فوجهان أحدهما لا يصح البيع
لانه لا فائدة فيه وأصحهما الصحة لاجتماع هذه الشرائط المربعة في العقد ولو باع نصفه بالثلث من نصف
صاحبه ففي صحته الوجهان أصحهما الصحة وتصير بينهما اثلاثاً وهذا قطع صاحب التقرير واستبعده
الامام وقد ذكر الرافي هذه المسئلة في كتاب الصلح ولو باع الجمله واستثنى منها جزأ شائعاً فهو صحيح أمضاه مثاله
أن يقول بعثك ثمرة هذا الحائط بثلاثة آلاف درهم الامايخص ألفاً وأراد ما يخصه اذا وزع الثمرة على
المبلغ المذكور صحيح وكأنه استثنى الثلث وان أراد ما سواي ألقاه عند التقويم فلا لانه مجهول
* (فصل) * لو باع ذراعاً من أرض أو دار أو ثوب ينظران كأنهما ليمان جله ذراعاً كما اذا باع ذراعاً والجمله
عشرة فالبيع صحيح وكأنه قال بعث العشر قال الامام الآن يعني معيناً ففسد كقول شاة من قطع ولو
اختلاف فقال المشتري أردت الاشاعة فالعقد صحيح وقال البائع بل أردت معيناً في صدق احتمالان قال
النووي أرجمهما البائع وان كانا ليماناً أو أحدهما ذراعان الدار والثوب لم يصح البيع لان أجزاء
الثوب والأرض تتفاوت غالباً في المنفعة والاشاعة متعذرة وعن أبي حنيفة انه لا يصح البيع سواء كانت
الذراعان مجهولة أو معلومة ذهباً الى أن الذراع اسم لبقعة مخصوصة فيكون المبيع منها ولو وقف على طرف
الأرض وقال بعثك أذرعاً من موقفي هذا في جميع العرض الى حيث ينتهي في الطول مع البيع في أصح
الوجهين (وأما العلم بالمقدار فأنما يحصل بالكيل والوزن أو بالنظر اليه) اعلم أن المبيع قد يكون في الذمة
وقد يكون معيناً والاول السلم والثاني هو المشهور باسم البيع والثمن فيه ما جميعاً قد يكون في الذمة وان كان
يشترط في السلم التسليم في مجلس العقد وقد يكون معيناً كما كان في الذمة من العوضين لا بد من أن يكون
معلوم القدر (فلو قال بعثك هذا الثوب) أو هذا الفرس (بما باع به فلان ثوبه) أو فرسه (وهما
لا يريان ذلك) أو أحدهما (فهو باطل) لانه غرر يسهل الاجتناب عنه وحكى وجهه انه يصح لامكان
الاستكشاف وإزالة الجهالة فصار كولو قال بعثك هذه الصبرة كل صاع منها بدرهم يصح البيع وان كانت
الجمله مجهولة في الحال نقله في التمه وذ كر بعضهم انه اذا حصل العلم قبل التفريق مع البيع (ولو قال
بعثك) مل هذا البيت حنطة أو (برنة هذه الصنجة) ذهباً (فهو باطل اذا لم تكن الصنجة معلومة)
فلو قال بعثك بمائة دينار أو عشرة دراهم لم يصح الآن يعلم القيمة الدينار بالدراهم قال النووي ينبغي أن
لا يكفي علمهما بالقيمة بل يشترط منه قصدهما استثناء القيمة وذ كر صاحب المستظهر فيهما اذا لم يعلم الحال
العقد قيمة الدينار بالدراهم ثم علم في الحال طريقين أحدهما لا يصح والثاني على وجهين اهـ ولو قال بعثك
بألف من الدراهم والدنانير لم يصح لان قدر كل واحد منهما مجهول وعن أبي حنيفة انه يصح واذا باع
بدرهم أو دينار فلا بد من العلم بنوعها فان كان في البلد نقد واحد أو نقد ولكن الغالب التعامل بواحد
منها انصرف العقد الى المعهود وان كان فلو لا أن عين غيره وان كان في البلد نقدان أو نقد وليس

وكل ذلك مما يعتاده
المتساهلون في الدين الآن
يبيع شائعاً مثل أن يبيع
نصف الشيء أو عشره فان
ذلك جائز وأما العلم بالقدر
فأنما يحصل بالكيل أو
الوزن أو بالنظر اليه فلو قال
بعثك هذا الثوب بما باع به
فلان ثوبه وهما لا يريان
ذلك فهو باطل ولو قال بعثك
برنة هذه الصنجة فهو باطل
اذا لم تكن الصنجة معلومة

بعضها أغلب من بعض فالبيع باطل حتى يعين وكما ينصرف العقد الى النقد الغالب ينصرف في الصنات اليه
 أيضا ولو قال بيعت بألف صحاح ومكسرة وجهان أظهرهما انه يبطل لانه لم يبين قدر كل واحد منهما الثاني
 يصح ويحمل على التضاعيف * (تنبيه) * ولما قدمنا ان العلم بمقدار العوض لا بد منه اذا كان في الذمة
 احتجنا الى بيان مسئلة وهي كاستثناء من هذه وهي انه لو قال بيعت هذه الصبرة كل صاع بدرهم يصح
 العدة وان كانت الصبرة مجهولة الصيعان وقدر الثمن مجهولا وبه قال مالك وأحمد وكذا الحكم لو قال هذه
 الارض أو هذا الثوب كل ذراع بدرهم أو هذه الاغنام كل واحدة بدينار وقال أبو حنيفة اذا كان الجمله
 مجهولة صح البيع في مسئلة الصبرة وفي قفيزة واحد دون الباقي وفي مسئلة الارض والثوب لا يصح في شيء
 وهذا ما حكاه ابن كجب عن أبي الحسين في الصور كلها وجه الصحة ان الصبرة مشاهدة والمشاهدة كافية
 للصحة ولا يضرك الجهل بمبلغ الثمن لان تفصيله معلوم والغرر يرتفع به فانه يعلم أقصى ما ينهي اليه الصبرة وقد
 رغب فيها على شرط كل صاع بدرهم كم كانت ولو قال بيعت عشرة من هؤلاء الاغنام بكذا لم يصح وان علم
 عددا للجمله بخلاف مثله في الصبرة والارض والثوب لان قيمة الشاة تختلف فلا يدري كم العشرة من الجمله كذا
 ذكره في التهذيب ثم ان هذا الذي ذكره المصنف في أحد القسمين وهو أن يكون العوض في الذمة فأما
 اذا كان معينا فلا يشترط معرفة قدره بالوزن والكيل وقد أشار الى ذلك بقوله (ولو قال بيعت هذه الصبرة
 من الحنطة فهو باطل أو بيعت هذه الصبرة من الدراهم أو بهذه القطع من الذهب وهو يراه صاع البيع
 وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة المقدار) ربطا للعقد بالمشاهدة نعم حكوا قولين في أنه هل يكره بيع
 الصبرة خرافا قال النووي فأت أظهرهما يكره وقطع به جماعة وكذا البيع بصرة الدراهم اه ونقل الزواياني
 في البحر عن الشافعي لو باع صرة من الطعام خرافا فالبيع جائز ولا بأس به وقال في حرمه لا أحب ذلك فان فعل
 لا انقض البيع فحل من هذا انه يجوز البيع قولاً واحداً وهل يكره قولان أحدهما لا يكره والثاني يكره
 لان به ضرر بالغ الغرر اه وعن مالك ان علم البائع قدر كيلها لم يصح البيع حتى يبينه وحكى الامام عنه انه
 لا بد من معرفة المقدار فلا يصح بيع الصبرة خرافا ولا بالدراهم خرافا وقال صاحب الشامل لو باع الصبرة
 والمشتري يظن انم اعلى استواء الارض ثم بان تخفاد كفة فقد ذكرنا في تبين بطلان العقد فيه وجهين
 أحدهما نعم وبه قال الشيخ أبو محمد لا نأتي بالآخر ان العيان لم يفد علما أو أظهرهما لا ولكن للمشترى
 الخيار تنزيلا لما ظهر منزلة العيب والتدليس فلو قال بيعت هذه الصبرة الاصاغا فان كانت معلومة الصيعان
 صح والا فلا وبه قال أبو حنيفة وقال مالك يصح وان كانت مجهولة الصيعان (وأما العلم بالوصف فيحصل
 بالرؤية في الاعيان فلا يصح بيع الغائب) اعلم ان في بيع الاعيان الغائبة والحاضرة التي لم ترقولين
 قال في القديم وفي الاملاء والصرف في الجديد انه صحيح وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد لما روى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من اشترى مالم يره فله الخيار اذا رآه ومعلوم ان الخيار انما يشترط في العقود الصحيحة
 ولانه عقد معاوضة فلم يكن من شرطه رؤية المعقود عليه كالنكاح وقال في الام والبويطي لا يصح وهو
 اختيار المنزفي ووجهه انه بيع غرر وقد نهي عنه ولانه بيع مجهول الصفة عند العاقد حال العقد فلم يصح
 بيعه ويشهر القول الاول بالقديم والثاني بالجديد واختلفوا في محلها على طريقتين أحدهما عند أبي الصباغ
 وصاحب التهمة وغيرهما ان القولين مطاردان في المبيع الذي لم يره المتبايعان كلاهما وفيما لم يره
 أحدهما والثاني ان القولين فيما اذا شاهد البائع دون المشتري أما اذا لم يشاهده البائع فالبيع باطل
 قولاً واحداً ومنهم من جعل البيع أولى بالصحة لان البائع معرض عن الملك والمشتري يحصل له فهو أجدد
 بالاحتياط وهذا لو جوب خروج طريقة ثالثة وهو القطع بالصحة اذا رآه المشتري وتخصيص فيما اذا لم يره
 * (تنبيه) * ان لم يجوز شراء الغائب وبيعه لم يجوز بيع الاعمي وشراؤه فان جوزناه فوجهان أظهرهما
 انه لا يجوز أيضا والثاني انه يجوز ويقام وصف غيره له مقام رؤيته كما تقوم الاشارة مقام النطق في حق

ولو قال بيعت هذه الصبرة من
 الحنطة فهو باطل أو قال
 بيعت هذه الصبرة من
 الدراهم أو بهذه القطعة
 من الذهب وهو يراه صاع
 البيع وكان تخمينه بالنظر
 كافيا في معرفة المقدار وأما
 العلم بالوصف فيحصل
 بالرؤية في الاعيان ولا يصح
 بيع الغائب

الاخرس وبه اذا قال مالك أو حنيفة وأحمد دو قد تقدم ذلك في أول هذا الباب مفصلا ومن فروع هذه المسئلة لو اشترى مائة قبل العقد نظران كان مما لا يتغير غالبا كالاراضي والاواني والحديد والنحاس ونحوها وكان لا يتغير في المدة المتخللة الرؤية والشراء صح العقد بحصول العلم الذي هو المقصود واليه أشار المصنف بقوله (الاذا سبقت رؤيته مدة لا يغلب التغير فيها) وقال الانطاطي لا يصح لان ما كان شرطاً في العقد ينبغي أن يوجد عنده كالقدرة على التسليم في البيع والشهادة في الذكاح والمذهب الاول واحتج الاصطخري على الانطاطي في المسئلة فقال أرايت لو كان في يده خاتم فأراه غيره حتى نظر الى جميعه ثم غطاه بكفه ثم باعه منه فهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل داراً ونظر الى جميع جوانبها وعلايلها ثم خرج منها واشترى اهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل أرضاً ونظر الى جميعها ثم وقف في ناحية منها واشترى اهل يصح فتوقف فيه ولو ارتكبه لمكان ما يمنع البيع الاراضي والضباع التي لا تشهد دفعة واحدة وانه خلاف الاجماع ثم اذا صحنا الشراء فان وجدته كبر أي أولاً فلا خيار له وان وجدته متغيراً فقد حكى المصنف فيه وجهين في الوسيط أحدهما انه يتبين بطلان العقد لتبين انتفاء المعرفة وأصحهما وهو الذي أورده الجمهور انه لا يتبين ذلك لبقاء العقد في الاصل على ظن غالب ولكن له الخيار قال الامام في النهاية وليس المعنى بتغيره تعينه فان خيار العيب لا يختص به هذه الصورة ولكن الرؤية بمثابة الشرط في الصفات الكائنة عند الرؤية فكل ما قامت منها فهو بمثابة ما لو تبين الخلف في الشرط وان كان المبيع مما يتغير في مثل تلك المدة غالباً كما اذا رأى ما يتسارع اليه الفساد من الاطعمة ثم اشتراه بعد مدة صالحة فالبيع باطل وان مضت مدة تحتل أن يتغير فيها ويحتمل أن لا يتغير أو كان المبيع حيواناً به وجهان أحدهما انه لا يصح البيع لمافيه من الغرر ويحكى هذا عن الزني وابن أبي هريرة وأصحهما الصحة لان الظاهر بقاؤه بحاله فان وجدته متغيراً فله الخيار واذا اختلفا فقال البائع هو بحاله وقال المشتري بل تغير فوجهان أحدهما ان القول قول البائع لان الاصل عدم التغير واستمراره قد واطهرهما وهو المحسكى عن نفسه في العرف ان القول قول المشتري مع عينه لان البائع يدعى عليه الاطلاع على المبيع في هذه الصورة والرضاء وهو ينكره فأشبه ما اذا ادعى الاطلاع على العيب وأنكر المشتري ومن فروع المسئلة اختلفوا في أن استثناء الاوصاف على الحد المتغير في السلم هل يقوم مقام الرؤية اذا اشاع وصفه بطريق التواتر فيه وجهان أحدهما نعم لان ثمره الرؤية المعرفة وهما يفيدان على هذا يصح البيع على القولين ولا خيار وأصحهما لان الرؤية تطلع على أمور تضيق عنها العبارة واليه أشار المصنف بقوله (والوصف لا يقوم مقام العيان) والملاحظة (هذا أخذ المذهبين) أي أنه في القوانين في المذهب ومن مسائل الفصل اذا رأى بعض الشيء دون بعض نظران كان مما يستدل برؤية بعضه على الباقي صح البيع كما اذا رأى ظاهر الصبرة من الخنطة والشعر لان الغالب ان أجزاءها لا تختلف ويعرف بجلتها برؤية ظاهرها ثم لا خيار له اذا رأى باطنه الا اذا اختلف باطنه وظاهره وفي النعمة ان أباسهل الصعلوك حكى قولاً عن الشافعي انه لا تسكن في رؤية ظاهر الصبرة بل لابد من قلبها ليعرف حال باطنها أيضاً وهكذا حكاه أبو الحسن العبادي عن الصعلوك نفسه وقال انما الجاء اليه ضرورة نظر والمذهب المشهور هو الاول وفي معنى الخنطة والشعر صبرة الجوز واللوز والدقيق لان الظاهر استواء ظاهرها وباطنها ولو كان شيء منها في وعاء فرأى أعلاه أو رأى أعلى السمن والخل وسائر المائعات في ظرفها كفي ولو كانت الخنطة في بيت وهو مملوء منها فرأى بعضها في الكوة أو الباب كفي ان عرف سعة البيت وعمقه والا فلا وكذا حكم الجد في الجمدة ولا تسكن في رؤية صقر البطيخ والرمان والسفرجل لانهم يتابع في العادة عدداً وتختلف اختلافاً بينا فلا بد من رؤية واحد واحد وكذا لا يسكن في بيع السلة من الغنم والحوخ ونحوهما برؤية الاعلى لكثرة الاختلاف فيها وعن الصمري حكاية خلاف في الفطن في العود انه يكفي رؤية اعلاه أم لابد من رؤية جميعه قال والا شبهه عندى انه كقومرة النمر ومن فروع

الاذا سبقت رؤيته منذ
مدة لا يغلب التغير فيها
والوصف لا يقوم مقام
العيان هذا أحد
المذهبين

هذا الفصل الثوب المطوى لابد من نشره قال ويحتمل عندى أن يصح بيع الثياب التي لا تنشر بالسكينة لما
 في نشرها من التنقيص ونقل القفال في شرح التلخيص لو اشترى الثوب المطوى وصححه ونشره واختار
 النسخ وكان لطيه مؤنة ولم يحسن طيه لزم المشتري مؤنة الطي اه ثم اذا نشرت فما كان صفقا
 كالديباغ المنقوش فلا بد من رؤية كلا وجهيه وفي معناه البسط والزلاي وما كان رقيقا لا يختلف
 وجهاه كالكرباس تكفي رؤية أحد وجهيه في الصحيح من الوجهين فن فروع هذه المسئلة ما أثار اليه
 المصنف فقال (ولا يجوز بيع) الثوب (التورى) منسوب الى تور كبقم بلدة بفارس يقال انها كثيرة
 النخل شديدة الحر والها تنسب تلك الثياب وضبطه صاحب المصباح بالضم ووزنه فاعل والفتح نسبة الى عوام
 العجم (في السوح) بالضم جمع مسح بالكسر كساء أسود من صوف (اعتمادا على الرقوم) التي كتبت
 عليه قال الامام وعموم عرف الزمان محمول على المحافظة على المالية والاضراب عن رعاية حدود الشرع
 (ولا بيع الحنطة في سبلها) لان المعقود عليه مستور غائب عن البصر ولا يعلم وجوده فلا يجوز بيعه فصار
 كبر البطح وحب القطن واللبن في الضرع والزيت في الزيتون قبل الاستخراج وهذا هو القول القديم
 وفي الجديد وبه قال أبو حنيفة انه يجوز لانه مال منقوض منتفع به فيجوز بيعه في نشره كالشعير واحتج
 بحديث نهى عن بيع الخلل حتى ترهه وعن بيع السبل حتى يبيض رواه أحمد ومسلم وغيرهما ووجه
 الاستدلال انه يقتضى جواز بيعه بالنص ما لمقام غير قيد بالترك ولو كان كما قاله لشافى قال حتى يفرك
 والفرق بينه وبين ما ذكر ان الغالب في السبل الحنطة ألا ترى انه يقال هذه حنطة وهى في سبلها ولا يقال
 هذا حب ولا هذا لبن ولا زيت ولا قطن وعلى هذا الخلاف الفستق والبندق والجوز والحصى الأخضر وسائر
 الحبوب المغلفة (ويجوز بيع الارز في نشره التي يدخنها) فان نشره صوان له فهو ملحق بالشعير وبه
 قال ابن القاص وأبو علي البصري ومنهم من يلحقه بالحنطة (وكذا بيع) ماله كإيمان زبال أحدهما
 ويبقى الآخر الى وقت الاكل مثل (الجوز واللوز) والزنج (في القشرة السفلى ولا يجوز في القشرتين)
 لأعلى رأس الشجرة ولأعلى وجه الارض لستر المعقود بما ليس من صلاحه وفيه قول انه يجوز مادام رطبا
 في القشرة العليا وبه قال ابن القاص والاصطخري لتعلق الصلاح به من حيث انه يصون القشرة السفلى
 ويحفظ رطوبة اللب ثم اعلم ان الشئ اذا كان مما يستدل برؤية بعضه على الباقي نظيران كان المرئى
 صوابا للباقي كقشر الرمان والبيض كفى رؤيته وان كان معظم المقصود مستورا لان صلاحه ببقائه فيه
 وكذا لو اشترى الجوز واللوز في القشرة السفلى ولا يصح بيع اللب وحدها لان تسليمه لا يمكن إلا بكسر
 القشر وفيه تغيير عن المبيع (ويجوز بيع الباقلا لرطب في نشره الاعلى للحاجة) والضرورة على
 الخلاف المذكور في الجوز واللوز وادعى الامام ان الاطهر فيه الصحة لان الشافى رضى الله عنه أمر بعض
 أعوانه أن يشتري له الباقلا الرطب (ويتساع بيع الفقاع) بضم فتشديد شراب الزبيب (لجريان عادة
 الاولين) يبيعه من غير رؤية جميعه (ولكن نجعله اباحة) بعوض فلو اشتراه ليبيعه فالقياس بطلانه لانه
 ليس مستترا خلقة ولا (يبعد أن يتساع به اذ في اخراجه افساد) فصار (كالرمان وما يستخرخلقة) صرح
 النووي في فتاويه بجواز بيع الفقاع وقال ولا كراهة فيه لمشقة رؤيته ولان بقاءه في السكون من مصلحته
 اه وقال الرافعي وذكر أبو الحسن العبادى ان الفقاع يفتح رأسه وينظر فيه بقدر الامكان حتى يصح بيعه
 وصاحب الكتاب يعنى المصنف أطلق المسامحة في الاجباء فيما أطن قال النووي قلت الاصح قول الغزالي
 والله أعلم ثم اعلم ان الرؤية في كل شئ على حسب ما يليق به ففي شراء الدار لابد من رؤية السقف
 والجدران والسطح داخلا وخارجا وفي الحياض من رؤية المستحم والبالوعة وفي البستان من رؤية الاشجار
 ومسائل الماء وفي شراء العبد لابد من رؤية الوجه والاطراف الا العورة وفي باقى البدن وجهان
 أظهرهما انه لابد من رؤيته وفي الجارية وجوه الاصح انها كالعبد وفي الدواب لابد من رؤية مقدمها

ولا يجوز بيع الثوب في
 المنسج اعتمادا على الرقوم
 ولا بيع الحنطة في سبلها
 ويجوز بيع الارز في نشره
 التي يدخنها وكذا
 بيع الجوز واللوز في
 القشرة السفلى ولا يجوز في
 القشرتين ويجوز بيع
 الباقلا الرطب في نشره
 للحاجة ويتساع بيع
 انفق لجريان عادة الاولين
 به ولكن نجعله اباحة
 بعوض فان اشتراه ليبيعه
 فالقياس بطلانه لانه ليس
 مستترا ستر خلقة ولا يبعد
 أن يتساع به اذ في اخراجه
 افساده كالرمان وما يستر
 بستر خلق معه

ومؤخرها ووافئها ونحت السرج والا كاف والجل وفي شراء المكتب لابد من تقليب الاوراق ورؤية جميعها وفي البياض لابد من رؤية جميع الطاقات (السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استغاد ملكه بمعاوضة وهو شرط خاص) لم يذكره المصنف في الوجيز بل اقتصر على الخمسة ولكن أوردته في آخر البيوع في باب القبض وأحكامه وقال (وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع مالم يقبض) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اهـ قالت التي عند البخاري من حديثه أما الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الطعام أن يباع قبل أن يقبض ولذا مسلم أحسب كل شيء بمنزلة الطعام عند البيهقي من طريق أبي اسحق عن عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال اني أمرتك على أهل الله بتقوى الله لا يأت كل أحدكم من ربح مالم يضمن وأن يبيع أحدكم مالم يس عنه وفي بعض رواياته قال له انهم عن بيع مالم يقبضوا ربح مالم يضمنوا (ويستوي فيه العقار والمنقول) أي لا يجوز بيع المبيع قبل القبض عقارا كان أو منقولا لا باذن البائع ولا دونه لا قبل اداء الثمن ولا بعده (فكل ما اشتراه وباعه قبل القبض فبيعه باطل) خلافا لابي حنيفة حيث قال يجوز بيع العقار قبل القبض والمالك حيث جوز بيع غير الطعام قبل القبض وكذا بيع الطعام اذا كان جزافا ولا جد حيث جوز بيع مالم يس بمكيل ولا موزون ولا معدود ولا مذروع قبل القبض وقد روى عن مالك وأحمد ما بينه وبين هذه الرواية بعض التفاوت وذكر الاصحاب من طريق المعنى سيبين أحدهما ان المالك قبل القبض ضعيف لكون المبيع من ضمان البائع وانفساخ المبيع لو تلف فلا يفيد ولاية التصرف والثاني انه لا يتولى ضمان عقدين في شيء واحد ولو نفذنا البيع من المشتري لاضطر الى تواليه لان المبيع مضمون على البائع للمشتري واذا نفذ منه صار مضمونا عليه للمشتري الثاني فيكون الشيء الواحد مضمونا له وعليه في عقدين وهل الاعتاق كالبيع فيه وجهان أحدهما الابل يصح الاعتاق ويصير قابضه لقوة العتق وغلبته ولو وقف المبيع قبل القبض فقبل هو كالبيع وقبل كالاتاق والكتابة كالبيع في أصح الوجهين وفي هبة المبيع قبل القبض وجهان وقبل قولان أحدهما عند عامة الاصحاب المنع لضعف المالك والاقرض والتصرف كالهبة والرهن ففيهما الخلاف وفي اجارة المبيع قبل القبض وجهان أحدهما المنع وعند المصنف الصحة (وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخليفة) عنه (وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم الا بان يكيله) هذا شروع من المصنف في بيان أن القبض لم يحصل والقول الجلي فيه أن الرجوع فيما يكون قبضا الى العادة ويختلف بحسب اختلاف الاول وتنبه له أن المال اما أن يباع من غير اعتبار نقد برفقه أو يباع معتبرا فيه فقد بر الحالة الاولى أن لا يعتبر فيه نقد راما لعدم امكانه أو مع الامكان فينظر ان كان المبيع مما لا ينتقل كالدرور والاراضي فقبضه بالتخاية بينه وبين المشتري وتمكنه من اليد والتصرف فتسليم المفتاح اليه ولا يعتبر دخوله والتصرف فيه وشرط كونه فارغا من أمتعة البائع وان كان المبيع من جملة المنقولات فالذهب المشهور ربه قال أحد انه لا يكفي فيه التخليفة بل لابد في النقل من التحويل وقال مالك وأبو حنيفة انه يكفي فيه التخليفة كافي العقار وعن رواية حرملة قول مثله الحالة الثانية أن يباع الشيء مع اعتبار نقد برفقه كما اذا اشترى ثوبا أو أرضا مذارعة أو متاعا موازنة أو صبرة حنطة مكايلة أو معدودا بالعدد فلا بد فيه بعد القبض من الزرع أو الوزن أو الكيل أو العدد وكذا لو أسلم في أصع أو أماناء من النعام لابد في قبضه من الكيل والوزن ولكل من الحالتين مسائل ولها فروع مذكورة في محلهما (فاما بيع الميراث والوصية والوديعة ومالم يكن المالك حاصل فيه بمعاوضة فهو جائز) اعلم أن المال المستحق للانسان عند غيره قسمان عين في يده ودين في ذمته أما الثاني فذكره في محله وأما القسم الاول فانه في يد الغير اما أن يكون أمانة أو مضمونا لضرب الاول الامانات فيجوز للمالك بيعها لتتمام المالك عليها وحصول القدرة على التسليم وهو

السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استغاد ملكه بمعاوضة وهذا شرط خاص وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع مالم يقبض ويستوي فيه العقار والمنقول فكل ما اشتراه أو باعه قبل القبض فبيعه باطل وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخليفة وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم الا بان يكيله وأما بيع الميراث والوصية والوديعة ومالم يكن المالك حاصل فيه بمعاوضة فهو جائز قبل القبض

كالوديعة في يد المودع ومال الشركة والقراض في يد الشريك وللعامل والمال في يد الوكيل بالبيع ونحوه
وفي يد المرتهن بعد انفكاك الرهن وفي يد المستأجر بعد انقضاء المدة والمال في يد القيم بعد بلوغ الصبي
رشدا وما اكتسبه العبد أو قبله بالوصية قبل أن يأخذه السيد ولو ورث مالا فله بيعه قبل أخذه إلا إذا
كان الموروث لا يملك بيعه أيضا مثل ما اشتراه ولم يقبضه ولو اشترى من موروثه شيئا ومات الموروث قبل
التسليم فله بيعه سواء كان على المورث دين أو لم يكن وحق الغريم يتعلق بالثمن فإن كان له وارث أخ لم ينفذ
بيعه في قدر نصيب الآخر حتى يقبضه ولو أوصى له بمال فقبض الوصية بعد موت الموصي فله بيعه قبل أخذه
وإن باعه بعد الموت وقبل القبول جاز أن قلنا إن الوصية تملك بالموت وإن قلنا تملك بالقبول أو موقوف فلا وما
المضمونات فهي ضربان مضمون بالقيمة ومضمون بعوض في عقد معاوضة الأول المضمون بالقيمة وهذا
الضمان يسمى ضمان اليد فيصح بيعه قبل القبض أيضا تمام الملك فيه ويدخل فيه ما صار مضمونا بالقيمة
به قد مفسوخ وغيره ويجوز بيع المال في يد المستعير والمستعار في يد المشتري والمتهب في الشراء والهبة
الفاستدين وكذا بيع المغصوب من الغاصب وأما المضمون بعوض في عقد معاوضة فلا يصح بيعه قبل القبض
لأنهم الانفساخ تبلغه ٧ وذلك كالبيع والاجارة والعوض المصالح عليه عن المال وفي بيع المرأة الصداق
قولان مبنيان على أنه مضمون في يد الزوج ضمان اليد أو ضمان العقد والاصح الثاني وراعا ما ذكرنا صور
منها الارزاق التي يخرجها الساطان للناس يجوز بيعها قبل القبض حكاها صاحب التلخيص عن نص
الشافعي وصحة النووي قال القفال ومراदा الشافعي بالرزق الغنية ومنها بيع أحد الغائبين نصيبه على
الاشاعة قبل القبض صحيح إذا كان معلوما ومنها إذا رجع فيما وهب من ولده له بيعه قبل استرداده وقال
ابن كنج ليس له ذلك ومنها الشفع إذا تملك الشفع له بيعه قبل القبض كذا في التهذيب وقال صاحب التتمة
ليس له ذلك قال النووي هذا أقوى ومنها إذا قاسم شريكه فبيعه ما صار إليه قبل القبض من الشريك
يبقى على أن القسمة بيع أو قرار نصيب (الركن الثالث لفظ العقد فلا بد من جريان الإيجاب وقبوله) تقدم
أن المصنف ذكر في الوسيط هنا زيادة بعد قوله وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد هذا لفظه
وقد بحث فيه الرافعي فقال لك أن تقول إن كان المراد أنه لا بد من وجودها لتدخل صورة العقد في الوجود
والزمان والمكان وكثير من الأمور بهذه المثابة فوجب أن تعد أركانها وإن كان المراد أنه لا بد من حضورها
في النهر لينصو بالبيع فلا نسلم أن العاقد والعقود عليه بهذه المثابة وهذا لأن البيع فعل من الأفعال
والفعل لا يدخل في حقيقة الفعل ألا ترى أنا إذا دعونا أن كان الصلاة والحج لم تعد المصلي والحاج في جملتها
وكذلك مورد الفعل بل الاشبه أن الصيغة أيضا ليس جزءا من حقيقة فعل البيع ألا ترى أنه ينتظم أن يقال
هل المعاطاة بيع أم لا ويجب عنه مسئول بلا وأخر نعم والوجه أن يقال البيع مقابلة مال بمال وما أشبهه
ذلك فيعتبر في صحته أموره ومنها الصيغة ومنها كون العاقد بصفا كبت وكبت ومنها كون المعقود عليه
كذا وكذا ثم أحد الأركان وهو الثالث على ما ذكره وهو الصيغة وهي الإيجاب من جهة البائع والقبول
من جهة المشتري وتعلق بالصيغة مسائل أحداها يشترط أن لا يطول الفصل بين الإيجاب والقبول ولا
يتخللها كلام أجنبي عن العقد وإليه أشار المصنف بقوله (متصل به) فإن طال أو تخطل لم ينعقد سواء
تفرقا عن المجلس أم لا ولومات المشتري بعد الإيجاب وقبل القبول ووارثه حاضر قبل فوجهان عن الداركي
أنه يصح والاصح المنع (بلفظ دال على المقصود منهم) كأن يقول لبائع بعث أو شريت أو ملكتك وفي
ملكك وجه منقول عن الخاوي وأن يقول المشتري قبلت ويقوم مقامه أبتعت واشتريت وتملكك ويجزى
في تملكك مثل ذلك الوجه وإنما جعل قوله أبتعت وما بعده قائما مقام القبول ولم يجعله قبول المالك كرامام
الحرمين من أن القبول على الحقيقة مالا يثنى الابتداء به فالماذا أتى بما يثنى الابتداء به فقد أتى بأحد شقي
العقد ولا فرق بين أن يتقدم قول البائع بعث على قول المشتري اشتريت وبين أن يتقدم قول المشتري

(الركن الثالث) لفظ
العقد فلا بد من جريان
إيجاب وقبول متصل به
بلفظ دال على المقصود منهم

اشترت ويصح البيع في الحالتين ولا يشترط اتفاق اللفظين بل لو قال البائع بعثك فقال المشتري ٧ أو ابتعت
أو قال البائع ما كنتك فقال المشتري اشترت صح لان المعنى واحد ثم ان المصنف ذكر في الوجيز بعد قوله
وهو الايجاب والقبول اعتبار الدلالة على الرضا الباطن قال الرافعي يريد به أن المقصود الاصل هو الرضا لئلا
يكون واحدا منهما آكل مال الاخر بالباطل بل يكونان ناجزين عن تراض الا أن الرضا أمر باطن يعسر
الوقوف عليه فسيط الحكم باللفظ الظاهر (امام صريح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بذلك بدل قوله بعثك فقال
قبلت جاز مهما قصد به البيع فانه قد يحتمل الاعارة اذا كان في ثوبين أو دابتين والنية ترفع الاحتمال والصريح
أقطع للخصومة ولكن الكناية تفيد الملك والحمل أيضا فيما يختاره) وعبارته في الوجيز لا ينعقد البيع
بالكناية مع النية كالكتابة والخلع بخلاف النكاح فانه مقيد بعمد ٧ الشهادة هذا اللفظ قال الرافعي كل
تصرف يستغل به الشخص كالطلاق والعقار والبراء فينعقد بالكنايات مع النية انعقاده بالصراخ وما
لا يستغل به الشخص بل يقتصر الى الايجاب والقبول فهو على ضربين أحدهما ما يقتصر الى الاشهاد كالنكاح
وكبيع الوكيل اذا شرط الموكل عليه الاشهاد فهذا لا ينعقد بالكناية لان الشهود لا يطلعون على القصود
والنيات والاشهاد على العقد لا بد منه والثاني ما لا يقتصر فهو أيضا على ضربين أحدهما ما يقبل مقصوده
التعليق بالاغراء كالكتابة والخلع فينعقد بالكناية مع النية والثاني ما لا يقبل كالبيع والاجارة وغيرهما
وفي انعقاد هذه التصرفات بالكناية مع النية وجهان أحدهما لا ينعقد لان مخاطب لا يدري بم خطوط
وأظهرهما انه ينعقد كفي الكتابة والخلع وقال امام الحرمين والخلع في أن البيع ونحوه هل ينعقد
بالكناية مع النية مفروض فيما اذا انعدمت قرائن الاحوال فالما اذا توفرت وأفادت التفاهم فيجب القطع
بالحجة وفي البيع المقيد بالاشهاد ذكر المصنف في الوسيط ان الظاهر انعقاده عند توفر القرائن قال شارحه
محمد بن يحيى تلميذ المصنف بعد قوله وعندى انه يكتفى به وان لم ينوفيه الايجاب هذا انما يوضح بينه وبين الله
تعالى امانى الظاهر فلا بد من اللفظ صريح يفرض ان اليه عند الخصام ومن فروع هذه المسئلة لو كتب الى
غائب بالبيع ونحوه فالشرط أن يقبل المكتوب اليه كلوا طلع على الكتاب على الاصح ليقترن القبول
بالايجاب بحسب الامكان واختاره المصنف في الفتاوى قال واذا قبل المكتوب اليه ثبت خيار المجلس مادام
في مجلس القبول ويتمادى خيار الكاتب أيضا الى أن ينقطع خيار المكتوب اليه حتى لو علم انه رجوع عن
الايجاب قبل مفارقة المكتوب اليه مجلسه صح رجوعه ولم ينعقد البيع اه وحكم الكتابة على القرطاس
والرق والابراج والارض والنقش على الحجر والخشب واحد ولا عبرة برسم الاحرف على الماء والهواء ولو قال
بعث دارى من فلان وهو غائب فلما بلغه الخطر قال قبلت ينعقد البيع لان النطق أقوى من الكتابة
وقال أبو حنيفة لا ينعقد نعم لو قال بعث من فلان وأرسل اليه رسول بذلك فأخبره فقبل ان عقد كلوا كاتبه (ولا
ينبغي أن يقترن بالبيع شرط على مقتضى العقد) اعلم ان من البيوع المنهية البيع المشروط روى أن
النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط قال المصنف فطلق الخبر يقتضى امتناع كل شرط في البيع
لكن المذموم في تعليقه انه اذا انضم الشرط الى البيع بقيت علقته بعد العقد يشترط بينهما منازعة وقد
يفضى ذلك الى فوات مقصود العقد فيفقده هذه العلة يستثنى عن الخبر وكذلك تستثنى منه شروط
ورد في بعضها نصوص فاذا علمت ذلك فاعلم أن الشرط في العقد ينقسم الى فاسد وإلى صحيح فالفاقد منه
يفسد العقد أيضا على المذهب فمن الشروط الفاسدة ما لو اشترى زراعا فاشترط على بائعه أن يخصصه ففيه
ثلاثة طرق أحدها انهما باطلان اما شرط العمل فلانه شرط يتأقضية العقد لان فاقضية العقد كون
القطع على المشتري وأما البائع فلان الشرط اذا فسد فسد البيع ونظيره هذه المسئلة ما أشار له المصنف
بقوله (فلو شرط أن يزيد شيئا آخر بأن يحمل المبيع الى داره أو يشتري الحطب بشرط النقل الى بيته)
أو اشترى ثوبا وشرط عليه صبغه أو خياطته أو لبأ وشرط عليه طبعه أو نعلا على أن يغسل به دابته أو عبدا

امام صريح أو كناية فلو قال
أعطيتك هذا بذلك بدل
قوله بعثك فقال قبلته جاز
مهما قصد به البيع
لانه قد يحتمل الاعارة اذا
كان في ثوبين أو دابتين
والنية تدفع الاحتمال
والتصريح أقطع للخصومة
ولكن الكناية تفيد الملك
والحل أيضا فيما يختاره ولا
ينبغي أن يقترن بالبيع
شرطا على خلاف مقتضى
العقد ولو شرط أن يزيد شيئا
آخر أو أن يحمل المبيع الى
داره أو يشتري الحطب
بشرط النقل الى داره

رضيعا على أن يتم ارضاعا (كل ذلك فاسد) وبه قال زفر وهو القياس خلافا لابي حنيفة وصاحبيه (الا اذا
أفرد استبحاره على النقل باجرة معلومة منفردة عن الشراء المنقول) ولكن لو اشترى حطبا على ظهر
بهيمة مطلقا فصح العقد ويسلمه اليه في موضعه أولا يصح حتى يشترط تسليمه اليه في موضعه لان العادة
تقتضي حمله الى داره حكى صاحب التتمة فيه وجهين قال النووي أحقهما ما للصحة (ومهما لم يجز بينهما)
أي البائع والمشتري (الا المعاطاة بالفعل دون اللفظ باللسان فلم ينعقد بيع عند الشافعي) رضى الله عنه
(أصلا) على المشهور من مذهبه لان الافعال لا دلالة لها بالوضع وقصود الناس فيها تختلف (وانعقد عند
أبي حنيفة) رضى الله عنه اعلم أن البيع عند أبي حنيفة قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل اما القول فهو
المسمى بالايجاب والقول عند الفقهاء وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى هذا بيع المعاطاة وبيع
المراوضة وهو جائز عند أبي حنيفة وأصحابه ولا فرق بين أن يكون المبيع خسيسا أو نفيسا ثم قول المصنف
(ان كان في المحقرات) هو مخرج على قول والمذهب الاوّل قال الزبيلى في شرح الكنز ويلزم البيع بتعاط
ولا فرق بين أن يكون المبيع خسيسا أو نفيسا وزعم الكرخي انه ينعقد به في شئ خسيس لجريان العادة ولا
ينعقد في النفيس لعدمها والصحيح الاول لان جواز البيع باعتبار الرضا لا بصورة اللفظ وقد وجد التراضي
من الجانبين فوجب أن يجوز اه وقال الكاساني في البدائع وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى
بيع المراوضة وهذا عندنا وقال الشافعي لا يجوز البيع بالتعاطى وذكر القدوري التعاطى يجوز في
الاشياء الخسيسة ولا يجوز في الاشياء النفيسة ورواه الجوزي في الاصل مطلقا عن هذا التفصيل وهي
الصحيحة لان البيع في اللغة والشرع اسم للمبادلة وحقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ والاعطاء وانما
قول البيع والشراء دليل عليهما والدليل عليه قوله تعالى الا أن تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة
عبارة عن جعل الشئ للغير ببدل وهو تفسير التعاطى وقال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم أطلق اسم التجارة على تبادل ليس فيه قول البيع وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة سمي مبادلة الجنة بالقتال في سبيل الله اشتراؤا وبها وقال في آخر الآية
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وان لم يوجد لفظ البيع واذا ثبت أن حقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ
والاعطاء فهذا هو جد في الاشياء الخسيسة والنفيسة جميعا فلان التعاطى في كل ذلك بيع فكان جائزا اه
ثم اختلفوا فيما يتم به بيع التعاطى قيل يتم بالوضع من الجانبين وأشار محمد أن يكفي بتسليم المبيع وقد ظهر
مما أوردناه أن أصل مذهب أبي حنيفة في بيع المعاطاة عدم التفريق بين المحقر والنفيس وقال ابن هبيرة
في الافصاح واختلفوا في البيع هل ينعقد بالمعاطاة فقال أبو حنيفة في إحدى روايته والشافعي وأحمد في
أحدى روايتيه لا ينعقد وقال مالك ينعقد عن أبي حنيفة وأحمد مثله وهذا في الاشياء كلها على الاطلاق
اه والمقصود من سياقه كلامه الآخر لكن قوله فقال أبو حنيفة لا ينعقد مخالف لما في كتب مذهبه وان
عنده كما يتم البيع بالقول يتم بالفعل قول واحد أو أقام وأما الراعي فقد نسب الفرق بين الخسيس
والنفيس في بيع المعاطاة لابي حنيفة مطلقا تبعاً للمصنف كما هنا لانه قال في الوجيز ولا يكفي المعاطاة أصلا
قال الراعي معلم بالواو والخاء والميم لان أبا حنيفة يجعلها بيعا في المحقرات التي جرت العادة فيها بالاكتفاء
بالاخذ والاعطاء وفيه ما قد عرفت سابقا فيكون مخرجا على وجه في المذهب خرج به أبو الحسن الكرخي
وأظن الامام أبا جعفر القدوري تبعه في ذلك * (تنبيه) قال الراعي مثلاً المحقرات بالتافه من البقل
والرطل من الخبز وهل من ضابط سمعت والذي رحمه الله تعالى أو غيره يحكي ضابطها بما دون نصاب السرقة
والاشبه الرجوع فيه الى العادة فيما يعتاد فيه الاقتصار على المعاطاة بيعا فيه التحريم ولهذا قال صاحب
التتمة معبرا عن التحريم ما جرت العادة فيه بالمعاطاة فهي بيع فيه ومالا كالدراب والحواري والعقار فلا
اه وإنما ذكرنا من اختلافهم في المحقرات أشار المصنف بقوله (ثم ضبط المحقرات عسر) ولم يوجب جدلها

كل ذلك فاسد الا اذا قرئ
استبحاره على النقل باجرة
معلومة منفردة عن الشراء
للمنقول ومهما لم يجز
بينهما الا المعاطاة بالفعل
دون التسليم باللسان لم
ينعقد البيع عند الشافعي
أصلا وانعقد عند أبي
حنيفة ان كان في المحقرات
ثم ضبط المحقرات عسر

فان رد الامر الى العادات فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة اذ يتقدم الدلال الى البراز ياخذ منه ثوباً يباع قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري ويعود اليه بانه ارتضاه فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه العشرة ويحملهوا وسلمها الى البراز فيأخذها ويتصرف فيها ومشتري الثوب يقطعها ولم يجر بينهما ايحاب وقبول أصلاً وكذلك يجتمع المجهزون على حانوت (٤٤٣) البياح فيعرض متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً

فحينئذ يقول أحدهم هذا على تسعين ويقول الآخر هذا على خمسة وتسعين ويقول الآخر هذا بمائة فيقال له زن فيزن ويسلم ويأخذ المتاع من غير ايحاب وقبول فقد استمرت به العادات وهذه من العضلات التي ليست تقبل العلاج اذ الاحتمالات ثلاثة * اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم للايحاب والقبول ولم يجر ايحاب ولا قبول (ولا ينطلق لفظ البيع على مجرد فعل بتسليم وتسليم) والافعال لادلالة لها بالوضع ونبات الناس فيها تختلف (فما اذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لكل ما ذكر (وما يكثر التنازع فيها) والتنافس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ المسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (وما بعته اذ لم يصدر مني الاجر بتسليم وذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فكلما يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البندانع وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة مطلقاً لا يحكم بالنعقد بالبيع به (كما قاله الشافعي) رضي الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحد العهدة عليه في نقل ذلك (وفيما شككنا من وجهين أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتكفون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب) ومن أشبههم (لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك) عنهم البنا (نقلاً منتشراً) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولكن يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاختبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأي فائدة في لفظه) أي تلفظه (بالنعقد اذا كان الامر كذلك) أي ما ذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضي الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب معتاداً في زمن الصحابة ولو كانوا يتكفون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً منتشراً ولكن يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا متفاوت والثاني أن الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة فأي فائدة في تلفظه بالنعقد اذا كان الامر كذلك * الاحتمال الثالث أن يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله أبو حنيفة رحمه الله

ضابط صحيح بغير تحليفه (فان رد الامر الى العادات) أي فيما يعتادون فيها ويعتادونه بيعاً (فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة) عن الحدود (اذ يتقدم الدلال) وهو الواسطة في التبايع (الى) دكان (براز) مثلاً (ياخذ منه ثوباً يباع قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري) فيريه اياه ويخبره عن ثمنه (ويعود اليه) أي الى البراز (بانه) أي المشتري (ارتضاه) ثوباً وغناً (فيقول) أي البراز (له) أي للدلال (خذ) منه (عشرة) دنانير (فيأخذ) الدلال (من صاحبه) وهو المشتري (العشرة) السمتة (ويسلمه الى البراز) فحينئذ (يأخذها فيتصرف فيها) كيف شاء (ومشتري الثوب يقطعها) لتسائه وبنائه (ولم يكن بينهما ايحاب وقبول أصلاً) ويجتمع المجهزون (أي الذين يهتدون أهبة الجهاز للغروس على حانوت البياح) أي دكانه أو موصلته (فيعرض) لهم (متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً) فينظر فيه (فيقول له زن) هذا (أي الواحد منهم) (على تسعين) ديناراً (ويقول الآخر) منهم على (بمائة) دينار (فيقول له زن) دنانيرك أو عدها (فيزن) الدنانير (ويسلم) لصاحب المتاع (ويأخذ المتاع من غير ايحاب وقبول) من الطرفين (وقد استمرت به العادات) من لدن الاعصار السابقة (وهذه من العضلات) أي المشكلات (التي ليست تقبل العلاج) ولا ينجح فيها الدواء (اذ الاحتمالات ثلاثة) اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس (وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم للايحاب والقبول ولم يجر ايحاب ولا قبول) ولا ينطلق لفظ البيع على مجرد فعل بتسليم وتسليم (والافعال لادلالة لها بالوضع ونبات الناس فيها تختلف) (فما اذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لكل ما ذكر (وما يكثر التنازع فيها) والتنافس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ المسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (وما بعته اذ لم يصدر مني الاجر بتسليم وذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فكلما يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البندانع وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة مطلقاً لا يحكم بالنعقد بالبيع به (كما قاله الشافعي) رضي الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحد العهدة عليه في نقل ذلك (وفيما شككنا من وجهين أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتكفون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب) ومن أشبههم (لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك) عنهم البنا (نقلاً منتشراً) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولكن يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاختبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأي فائدة في لفظه) أي تلفظه (بالنعقد اذا كان الامر كذلك) أي ما ذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضي الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب معتاداً في زمن الصحابة ولو كانوا يتكفون الايحاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً منتشراً ولكن يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا متفاوت والثاني أن الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة فأي فائدة في تلفظه بالنعقد اذا كان الامر كذلك * الاحتمال الثالث أن يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله أبو حنيفة رحمه الله

وعند ذلك يشعر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب ابن سريج الى تخريج قول الشافعي رحمه الله على وفقه وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لوملنا اليه لمسيس الحاجات ولعموم ذلك بين الخلق ولما يغلب على الظن بان ذلك كان معتادا في الاعصار الاول فاما الجواب (٤٤٤) عن الاشكالين فهو أن نقول أما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس

بعدم التفصيل كما ذكرنا (وعند ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب) الامام أبو العباس (ابن سريج) أحمد بن عمر شيخ الشافعية بالعراق ومقدمهم له ترجمة واسعة في طبقات ابن السبكي وابن كثير والخيضرى (الى تخريج قول الشافعي) رضى الله عنه (على وفقه) انه يكتب في المحقرات قال لان المقصود الرضا بالقرائن يعرف حصوله قال الرافعي وبهذا أفنى القاضي الرويانى وغيره وذكر والمستند التخريج صوراً منها الوعظ الهدى في الطريق فغمس النعل الذي قلده به فاضرب به ماصفحة سنامه هل يجوز للمارين الاكل منه ذكر وافيه قولين وخلافاً ذكر كورافى بحله ومنها لوقال لزوجته ان أعطينتى ألفاً فانت طالق فوضعه بين يديه ولم تتلفظ بشئ عليكه ويقع الطلاق وفي الاستشهاد بهذه الصور نظار ومنها لوقال لغيره اغسل هذا الثوب فغسله وهو بمن يعتاد الغسل بالاحرة هل يستحق الاحرة فيه خلاف اهـ (وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لوملنا اليه) وأفتينابه (لمسيس الحاجات ولعموم ذلك بين الخلق) فيعسر الخلاص منه (ولما يغلب على الظن ان ذلك كان معتاداً في الاعصار الاول) من السلف الصالحين وقال الرافعي وقال مالك ينبع قد البيع بكل ما يبعده الناس بيعاً واستحسنه ابن الصباغ قال النووي في الزيادات هذا الذي استحسنه ابن الصباغ هو الزواج دليلاً وهو المختار لانه لم يصح في الشرع اشتراط لفظ فوجب الرجوع الى العرف كغيره من الالفاظ ومن اختاره المتولى والمغوى وغيرهما والله أعلم (فاما الجواب عن الاشكالين) المتقدمين في الاحتمال الثاني (فهو ان نقول اما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تسكفه بالتقدير فان ذلك) لعسره (غير ممكن) وضبطه غير متيسر (بل له طرفان واختان اذ لا يخفى ان شراء البقل وقليل من الفواكه والخبز والحم من المعدود في المحقرات التي لا يعتاد فيها المعاطاة) أى أخذها بالتعاطى (وطالب الايجاب والقبول فيه بعدم متعصياً) ومتعصياً (ويستبرد تسكفه لذلك ويستثقل) بين العامة (وينسب الى انه يقيم الوزن لمرحقي لا وزن له) ولا قيمة (فهذا طرف الحقارة والطرف الثاني الدواب) الفارغة (والعبيد) والجواري (والعقارات) الفارغة (والثياب النفيسة) ونحوها مما يتنافس فيه (فذلك مما لا يستبعد تسكفه الايجاب والقبول فيها) ولا يستبرد ولا يعتد به متعصياً (وبينهما) أى بين الطرفين (أواسط) أى درجات متوسطة (متشابهة يشك فيها في محل الشبهة) ومثارها (حق ذى الدين) القابض عليه (أن يعمل فيها الى الاحتياط وجبى ضوابط الشرع فيما يعلم بالعادة كذلك ينقسم الى أطراف واضحة وأواسط مشككة) فمن عامل بالأطراف لوضوحها ومن عامل بالواسط لا يعتد بها مع اشكالها ومن محتاط في كل ذلك (وأما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك) من ذمة الى ذمة (فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً) كان (أو تسليم سبب العينة) اذ اللفظ لم يكن سبباً للعينة (بل لدلالته) عليه (وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة) الجارية بين الناس (وانضم اليه مسيس الحاجة) وداعية الضرورة (وعادة الاولين) من السلف الصالحين (واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب ولا قبول مع التصرف فيها) كما يتصرف في الممتلكات (وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون) وهو جواب عما يستدرك عليه فيقال بالفرق بين البيوع والهدايا بالعوض وغيره وحاصله انه لا ينظر الى هذا الفرق فانه غير مؤثر (اذا الملك لا بد من نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيقير والنفيس بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم فيه) ويستبرد من صاحبه (كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات) والخسائس

علينا تسكفه بالتقدير فان ذلك غير ممكن بل له طرفان واختان اذ لا يخفى أن شراء البقل وقليل من الفواكه والخبز والحم من المعدود في المحقرات التي لا يعتاد فيها المعاطاة وطالب الايجاب والقبول فيه بعدم متعصياً ويستبرد تسكفه لذلك ويستثقل وينسب الى انه يقيم الوزن لمرحقي ولا وجه له فهذا طرف الحقارة والطرف الثاني الدواب والعبيد والعقارات والثياب النفيسة فذلك مما لا يستبعد تسكفه الايجاب والقبول فيها وبينهما أوساط متشابهة تشك فيها في محل الشبهة فحق ذى الدين أن يعمل فيها الى الاحتياط وجبى ضوابط الشرع فيما يعلم بالعادة كذلك ينقسم الى أطراف واضحة وأواسط مشككة وأما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً وتسليماً سبباً اذ اللفظ لم يكن سبباً لعينه بل لدلالته وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة وانضم اليه مسيس الحاجة وعادة الاولين

واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب وقبول مع التصرف فيها وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون اذ الملك لا بد من نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيقير والنفيس بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم فيه كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات

هذا ما نراه أعدل الاحتمالات وحق الورع المتدين أن لا يدع الإيجاب والقبول للخروج عن شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لأجران البائع قد علمك بغير إيجاب وقبول فان ذلك لا يعرف تحققة فربما اشتراه بقبول وإيجاب فان كان حاضرا عند شرائه أو أقر البائع به فلم يمنع منه وليس - تر من غيره فان كان الشيء محقرا وهو إليه محتاج فليتنظ بالايجاب والقبول فانه يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل معه اذ الرجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل ممكن فان قلت فان أمكن هذا ففيما (١٤٥) يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في

ضمافة أو على ما تدعو وهو يعلم أن أصحابه يكفون بالمعاطاة في البيع والشراء أو سمع منهم ذلك أو رآه أعجب عليه الامتناع من الاكل فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء اذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدارا نفيسا ولم يكن من المحقرات وأما الاكل فلا يجب الامتناع منه فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا نجعله دلالة على الاباحة فان أمر الاباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فاصح أن البائع لم يشتر به (أو نمنعه من أردت فانه يحل له) ذلك (ولو صرح له) وقال كل هذا الطعام واغرم لي عوضه يحل الاكل ويلزمه الضمان لما أكله (بعد الاكل هذا قياس الفقه عندى) مما تقتضيه قواعد المذهب (ولكنه بعد المعاطاة أكل ملكه ومتفله فعليه الضمان) بعد الاكل لا تلافه (وذلك) مرتب (في ذمة والتمن الذي سلمه) المشتري للبائع (ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك ما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانا لا نجعل ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فنعرف رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه) وقد ألم الرافعي في شرح الوجيز بهذا البحث بعد ان ذكر عن ابن سريج تخريج قول الشافعي في جواز المعاطاة ما نصه واذا قلنا بظاهر المذهب فإحكام الذي جرت العادة فيه من الاخذ والاعطاء فيه وجهان أحدهما انه اباحة وبه أجاب القاضي أبو الطيب حين سألته ابن الصباغ عنه قال فقلت له لو أخذ بقطعة ذهب شيئا فأكله ثم عاد فطأ به بالقطعة هل له ذلك قال لا قلت فلو كان اباحة لكان له ذلك قال انما أباح كل واحد منهما بسبب اباحة الآخر له قلت فهو اذا معاوضة وأصحهما أن حكمه حكم المقبوض كسائر العقود الفاسدة فكل واحد منهما مطالبة الآخر بما سلمه اليه مادام باقيا وبضمانه ان كان تالف فلو كان الثمن الذي قبضه البائع مثل ملكه ومتفله فعليه الضمان وذلك في ذمته والتمن الذي سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك ما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فنعرف رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه

(هذا ما نراه أعدل الاحتمالات) الثلاثة (وحق الورع المتدين) الخائف على دينه (أن لا يدع الإيجاب والقبول) أى اجراء الصيغة في البيع والشراء (للمخرج عن شبهة الخلاف) بين الأئمة في هذه المسئلة (فلا ينبغي أن يمنع من ذلك) أى عن اجراء هذه الصيغة متعللا (بان البائع قد علمك بغير إيجاب وقبول) على رأى من يرى ذلك (فان ذلك لا يعرف تحققة فربما اشتراه بإيجاب وقبول فان كان حاضرا عند شرائه أو أقر البائع به فلم يمنع منه وليس - تر من غيره فان كان الشيء محقرا) خسيسا (وهو إليه محتاج فليتنظ) بالصيغة (فانه يستفيد به قطع الخصومة) والاختلاف (في المستقبل معه اذ الرجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل) بالتسليم والتسليم (من غير لفظ (ممكن) قد يفضى ذلك الى خصومة وتزاع بين الجانبين (فان قلت ان أمكن هذا ففيما يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في ضمافة) بالكسرايم من ضيفته وأضعفته اذا أثرت اليك ضيفا (أو على ما تدعو) من طعام دعى اليها في وليمة أو غيرها (وهو يعلم) ويتحقق (ان أصحابه يكفون) في بيعاتهم (بالمعاطاة) من غير اجراء لفظ الصيغة (اذ سمع منهم ذلك) باقرارهم على أنفسهم (أو رآه) منهم بعينه يعاملون كذلك (أعجب عليه الامتناع من الاكل) أم لا (فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء اذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدارا نفيسا ولم يكن من المحقرات) عملا بأعدل الاحتمالات (وأما الاكل فلا يجب الامتناع) منه (فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا نجعله دلالة على الاباحة فان أمر الاباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق) فاصح أن يكون دالا على نقل الملك يصلح أن يكون دالا على الاباحة (وكل مطعموم جرى فيه بيع معاطاة فتسليم البائع) لمشتريه (اذن في الاكل واذن في الاطعام لمن يريده المشتري يعلم ذلك بقرينة الحال) الدالة عليه (كاذن الجاهل في دخول الحمام) لمن أراد الدخول فيه (فينزل منزلة مالو قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام) أنت (أو نمنعه من أردت فانه يحل له) ذلك (ولو صرح له) وقال كل هذا الطعام واغرم لي عوضه يحل الاكل ويلزمه الضمان لما أكله (بعد الاكل هذا قياس الفقه عندى) مما تقتضيه قواعد المذهب (ولكنه بعد المعاطاة أكل ملكه ومتفله فعليه الضمان) بعد الاكل لا تلافه (وذلك) مرتب (في ذمة والتمن الذي سلمه) المشتري للبائع (ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك ما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانا لا نجعل ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فنعرف رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه) وقد ألم الرافعي في شرح الوجيز بهذا البحث بعد ان ذكر عن ابن سريج تخريج قول الشافعي في جواز المعاطاة ما نصه واذا قلنا بظاهر المذهب فإحكام الذي جرت العادة فيه من الاخذ والاعطاء فيه وجهان أحدهما انه اباحة وبه أجاب القاضي أبو الطيب حين سألته ابن الصباغ عنه قال فقلت له لو أخذ بقطعة ذهب شيئا فأكله ثم عاد فطأ به بالقطعة هل له ذلك قال لا قلت فلو كان اباحة لكان له ذلك قال انما أباح كل واحد منهما بسبب اباحة الآخر له قلت فهو اذا معاوضة وأصحهما أن حكمه حكم المقبوض كسائر العقود الفاسدة فكل واحد منهما مطالبة الآخر بما سلمه اليه مادام باقيا وبضمانه ان كان تالف فلو كان الثمن الذي قبضه البائع مثل ملكه ومتفله فعليه الضمان وذلك في ذمته والتمن الذي سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك ما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادرا على مطالبته فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فنعرف رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه

أتلف عين طعامه في يد
المشتري ثم ربما يقتصر الى
استئناف قصد التملك ثم
يكون قد سلك بمجرّد رضا
استفاده من الفعل دون
القول وأما جانب المشتري
للطعام وهو لا يريد الا
الكل فهين فان ذلك
يباح بالاباحة المفهومة من
قرينة الحال ولكن ربما
يلزم من مشاركته ان
الضيف يضمن ماأتلفه
وانما يسقط الضمان عنه
اذا تملك البائع ماأخذه من
المشتري فيسقط فيكون
كالقاضي دينه والمتحمل
عنه فهذا ما تراه في قاعدة
المعاملة على غرضها والعلم
بمذات الله وهذه احتمالات
وظنون رددها ولا يمكن
بناء الفتوى الا على هذه
الظنون وأما الورع فانه
ينبغي أن يستفتى قلبه ويتق
مواضع الشبهة
*) (العقد الثاني عقد الربا)
وقد حرمه الله تعالى وشدد
الامرفيه ويجب الاحتراز
منه على الصارفة المتعاملين
على التقدين وعلى المتعاملين
على الاطعمة اذ لا ربا الا في
نقد اوفى طعام وعلى
الصيرفي أن يحترز من
النسيئة والفضل أما
النسيئة فان لا يبيع شيأ من
جواهر التقدين بشئ من
جواهر التقدين الا اذا
يد وهو أن يجري التقاض

القيمة فقد قال المصنف في الاحياء هذا مستحق طفر بمثل حقه والمالك راض فله تملكه لا بمحالة وعن الشيخ
أبي حامد انه لا مطالبة لواحد منهما على الآخر وتبرأ منهما بالتراضي وهذا يشكك بسائر العقود الفاسدة
فانه لا يراه وان وجد التراضي اه كلام الرافعي ثم قال المصنف (لكن على كل الاحوال جانب البائع أغرض)
وأدق (لان ماأخذه) عوض طعامه (فقد يربد يتصرف فيه ولا يمكنه التملك الا اذا أتلف عين طعامه في
يد المشتري) باكل أو اطعام أو نحو ذلك (ثم ربما يقتصر الى استئناف قصد التملك ثم يكون قد سلك بمجرّد
رضا استفاده من الفعل دون القول) فهذا معنى كون جانب البائع أغرض (فاما جانب المشتري للطعام
وهو لا يريد الا الاكل فهين) سهل (فان ذلك مباح بالاباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم
من شأن هذا ان الضيف يضمن ماأتلفه) بأكله (وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ماأخذه من
المشتري فيسقط فيكون كالقاضي دينه والمتحمل عنه فهذا ما تراه في قاعدة المعاملة على غرضها) ودقتها
(والعلم عند الله تعالى وهذه احتمالات وظنون) وقياسات (رددها ولا يمكنها الفتوى الا على هذه الظنون
وأما الورع) المتدين (فينبغي) في هذه وأمثالها (أن يستفتى قلبه) ويرجع اليه (ويتق مواضع الشبهة)
ويقطع الشك باليقين *) (العقد الثاني عقد الربا) تكلم المصنف في العقد الاول على الاركان والشروط
أوجب النظر في أسباب الفساد وفساده تارة يكون لانخالل في الاركان أو بعض شروطها واذا عرفت
اعتبارها عرفت ان فسادها فساد وتارة يكون لغيره من الاسباب كما في هذا العقد الربا وهو في اللغة الفضل
والزيادة وهو مقصور على المشهور ويثنى ربوان بالواو على الاصل وقد يقال ربمان على التخفيف وينسب
اليه على لفظه فيقال ربوي قاله أبو عبيدة وزاد المطرزي فقال القحفي النسبة خطأ ورب بالشئ ربوا اذا
زاد ومنه الربوة للمكان المرتفع عن الارض وهو محرم بالكتاب والسنة واجماع الامة واليه أشار المصنف
بقوله (وقد حرمه الله تعالى وشدد فيه) قال تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وقال تعالى وذروا ما بقى من
الربا ان كنتم مؤمنين وأما السنة فخاروي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله
وشاهديه وكاتبه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وعند البخاري وأحمد الذهب بالذهب والفضة
بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والنمر بالنمر والمخ بالمخ مثلاً بمثل يدا بيد في زاد أو استزاد فقد أربى الاخذ
والمعطى فيه سواء وروى أحمد عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعاً درهم بدينار كاه الرجل وهو
يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وروى الامام الشافعي في المختصر فقال أخبرنا عبد الوهاب عن أيوب عن
محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وروى رجل آخر عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يتبعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا النمر بالنمر ولا
المخ بالمخ الا سوا عيسوا عينا بعين يدا بيد ولكن يبيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير
بالبر والنمر بالمخ والمخ بالنمر كيف شئتم قال ونقص بعضهم النمر أو المخ وزاد الا آخر في زاد أو استزاد فقد
أربى وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على تحريمه حتى يكفر جاحده *) ثم اعلم أن الربا ثلاثة أنواع ربا الفضل
وهو زيادة أحد العوضين على الآخر في القدر وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة
أشياء وهي النقدان والمطعومات الاربعة والحكم غير معصوم عليها باتفاق جمهور العلماء لكن الربا
ثبت فيها المعنى يلحق فيها ما يشاركه فيه كما يأتي بيانه وقد أشار المصنف الى ما ذكرنا فقال (ويجب الاحتراز
منه على الصارفة المتعاملين على التقدين) الذهب والفضة (وعلى المتعاملين على الاطعمة) جمع طعام
وهو في العرف اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب (اذلار بالافى نقد أو طعام) كما يشعر بذلك الخبر
المقدم (وعلى الصيرفي أن يحترز) في معاملته (من النسيئة والفضل اما النسيئة فان لا يبيع شيأ من جواهر
النقد من بشئ من جواهر التقدين الا اذا يد وهو أن يجري التقاض في المجلس وهذا احتراز من النسيئة)

ونسليم الصبارفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة حرام من حيث النساء (٤٤٧) ومن حيث ان الغالب أن يجري فيه

تفاضل اذا لرب المضروب
بمثل وزنه * وأما الفضل
فبعت زمنه في ثلاثة أمور في
بيع المكسر بالصحيح فلا
تجوز المعاملة فيهما الا مع
المائلة وفي بيع الجيد
بالردي فلا ينبغي أن
تشتري رديا بجيد دونه
في الوزن أو يبيع رديا
جيدا فوق في الوزن أعني اذا
باع الذهب بالذهب والفضة
بالفضة فان اختلف الجنس
فلا حرج في الفضل والثالث
في المركبات من الذهب
والفضة كاللذاتير المخلوطة
من الذهب والفضة ان كان
مقدار الذهب مجزولاً لم
تصح المعاملة علماً أصلاً الا
اذا كان ذلك نقداً جاري في
البلد فانما يخص في المعاملة
عليه اذا لم يقابل بالنقد وكذا
الدراهم المغشوشة بالنحاس
ان لم تكن رائجة في البلد
تصح المعاملة عليها لان
المقصود منها النقرة وهي
مجهولة وان كان نقداً رائجة
في البلد وخصنا في المعاملة
لجل الحاجة وخروج النقرة
عن ان يقصد استخراجها
ليكن لا يقابل بالنقرة أصلاً
وكذلك كل حلي مركب من
ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه
لا بالذهب ولا بالفضة بل
ينبغي أن يشتري بمائع آخر
ان كان قدر الذهب منه
معولاً الا اذا كان مموها
بالذهب بجميع الا يحصل منه
ذهب مقصود عند العرض

وحيث اعتبر التقايض فلو تفرقا قبل التقايض بطل العقد ولو تقايضا بعض كل واحد من العوضين ثم تفرقا بطل في غير المقبوض وفي المقبوض قولان تفرق بين الصفقة والتخاير في المحاس قبل التقايض بمثابة التفرق بين بطل العقد خلافا لابن سريج ولو وكل أحدهما أو كليهما بالقبض وقبض قبل مفارقة الموكل تجلس العقد جاز وإن قبض بعده فلا شيء أعلم أن التقدين هل الر باقية ما العينهما لالة أولعلة وقد ذهب بعض الأصحاب إلى الأول والمشهور في المذهب أن العلة فيها صلاحية الثمنية الغالبة وإن شئت قلت جوهرية الأمان غالباً والعبارتان تشتملان التبر والمضروب والحلي والأوفى المتخذة منها وفي تعدى الحكيم إلى الفلوس إذا راجت حكاية وجه له ول معنى الثمنية والأصح خلافه لانقضاء الثمنية الغالبة وقال أبو حنيفة وأحد العلة فيها الوزن فيتمتع الحكيم إلى كل موزون كالحديد والرصاص والقطن قال أصحاب الشافعي لئلا كانت العلة الوزن لتعدى الحكيم إلى المعمول من الحديد والنحاس كما يتعدى إلى المعمول من الذهب والفضة وقد سلموا أنه لا يتعدى (وتسلم الصبارة الذهب إلى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة به حرام من حيث النساء ومن حيث أنه يجري فيه تفاضل الألباء المضروب بمثل وزنه البتة) بل لابد فيه من التخالف وأعلم أن تحريم النساء وجوب التقايض يتلزمان ويحوي كل واحد منهما نحو الآخر وقد ترى الأئمة لما بينهما من التقارب يستغنون بذلك كرا أحدهما عن الآخر (وأما الفضل فيعجز عنه في ثلاثة) مواضع (في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيها إلا مع المماثلة) لأن بيع مال الر بائنه مع زيادة لا يجوز إلا بتوسط عقد آخر (وفي بيع الجيد بالرديء فلا ينبغي أن يشتري رديئاً بجيد دونه في الوزن أو يبيع رديئاً بجيد فوقي الوزن أعني إذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة) أعني لا يجوز بيعهما متفاضلاً للماروي النهي عنه في حديث أبي سعيد وأبي هريرة ولأن تفاوت الوصف لا يعد تفاوتاً عادة ولو اعتبر لا نسد باب البياعات فلو باع التبر أو المضروب بالحلي من جنسه وجب رعايته المماثلة وعن مالك أنه يجوز أن يزيد ما يقابل الحلي بقدر قيمة الصنعة (فإن اختلف الجنسان فلا حرج في الفضل) فلو باع ذهباً بفضة أو بالعكس لم يجب رعايته المماثلة ولكن يجب رعايته الحلول والتقايض (والثالث في) بيع (المركبات من الذهب والفضة كاللنانير المخلوطة من الذهب والفضة إن كان مقدار الذهب مجهولاً لم يصح المعاملة عليه أصلاً) لأن ذلك يوجب التفاضل والجهل بالمماثلة (إلا إذا كان ذلك نقداً جارياً في البلد فإنه يرخص في المعاملة عليه إذا لم يقابل بالنقد) بل يعرض (وكذا الدراهم المغشوشة بالنحاس إن لم يكن رائجاً في) معاملة (البلد لم يصح المعاملة عليه لأن القصد ومنه النقرة) بالضم القطعة المذابة من الفضة (وهي مجهولة وإن كان نقداً رائجاً في البلد رخصنا في المعاملة لأجل) مسيس (الحاجة وخروج النقرة عن أن يقصد استخراجهما ولكن لا يقابل بالنقرة أصلاً) للجهل بها (وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر إن كان قدر الذهب منه معلوماً) أما بالوزن أو بالتخمين من أهل الخبرة وإنما قلنا ذلك لأنه إذا كان القدر مجهولاً وأما يوجب التفاضل أو الجهل بالمماثلة (إلا إذا كان مموهاً) أي مطلياً (بالذهب فهو لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار) فهو مستهلك (فيجوز بيعها بمثلها من النقرة) وكأن ذلك التمثيل لم يكن لعدم الاستفادة منه (و) يجوز بيعها أيضاً (بما أريد من غير النقرة) من أي متاع كان (وكذلك لا يجوز للصيرفي أن يشتري قلادة فيها حرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه) كذلك (بل بالفضة إذا كان لم يكن فيها فضة) والأصل في ذلك ما روى عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبر بقلادة فيها حرز وذهب تباع فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب الذي في القلادة فترع وحده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب وزن بالوزن ويروى أنه قال لا يباع هذا حتى يفصل ويميز (ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب) لما فيه من التفاضل والجهل

على النار فيجوز بيعها بثمنها من النقرة وما أريد من غير النقرة وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خرز ذهب بذهب ولا أن يبيع به بل بالفضة بدان لم يكن فيها فضة ولا يجوز شراء غروب منسوج بذهب بحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب

بالمائلة) ويجوز بالفضة وغيرها يديد) لاختلاف الجنس (وأما المتعاملون على الاطعمة فعليهم التقاض
 في المجلس اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري أولم يختلف فان اتحد الجنس فعليهم التقاض ومراعاة
 المائلة) اعلم انه اذا بيع مال بمال لم يحل امان لا يكونان بوبين أو يكو تاروبين والحالة الاولى تضمن ما اذا لم
 يكن واحدا منهما بوبيا أو أما اذا كان أحدهما بوبا فلا تجب رعاية التماثل ولا الحلول ولا التقاض ولا فرق
 في ذلك بين أن يتفق الجنس أو يختلف حتى لو سلم بوبيا في ثوب أو ثوبين أو باع حيوانا بحيوانين من جنسه جاز
 لما روى عن ابن عمر انه قال أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أشتري بغير أبيعيرين إلى أجل وعند أبي حنيفة
 لا يجوز اسلام الشيء في جنسه وعن مالك يجوز عند التساوي ولا يجوز عند التفاضل وأما الحالة الثانية فينظر
 أهذا بوبى بعله وهذا بوبى بعله أو همار بوبان بعله واحدة فان اختلفت العلة فكذلك لا تجب رعاية التماثل
 ولا الحلول ولا التقاض ومن صور هذا القسم ان يسلم أحد النقيدين في البر أو يبيع الشعير بالذهب نقدا أو
 فسيمة وان اتفقت العلة فينظر ان اتحد الجنس كإلوا باع الذهب بالذهب والبر بالبر فثبت فيه أنواع الربا الثلاثة
 فيجب رعاية التماثل والحلول والتقاض في المجلس وان اختلف الجنس لم يثبت النوع الاول ويثبت النوعان
 الباقيان مثاله اذا باع ذهباً بفضة وبراشعير لم تجب رعاية المائلة ولكن تجب رعاية الحلول والتقاض
 واذا كان التقاض معتبرا كان الحلول معتبرا فإنه لو جاز التأجيل لجاز تأخير التسليم إلى مضي المدة وعند
 أبي حنيفة لا يشترط التقاض إلا في الصرف وهو بيع النقد بالنقد وبه قال أحمد في رواية وللشافعي قوله
 صلى الله عليه وسلم لا يدايد في آخر حديث عبادة المتقدم ذكره فسوى في اعتبار التقاض بين الذهب
 بالذهب والبر بالبر ولان قوله لا يدايد لفظ واحد لا يجوز ان يراد به القبض في حق النقيدين والتعيين في حق
 غيرهما لانه اما حقيقة فهما أو حقيقة في أحدهما ومجاز في الآخر وأيهما كان فلا يجوز الجمع بينهما لما
 عرف ان المشترك لا يعموله وان الجمع بين الحقيقة والمجاز لا يجوز ولا يحنيفة وأحدانه مبيع متعين خلا
 يشترط فيه القبض كالثوب ونحوه اذا بيع بجنسه أو بخلاف جنسه لحصول مقصوده وهو التمكن
 من التصرف بخلاف الصرف فإنه لا يتعين إلا بالقبض فيشترط فيه ليتعين والمراد بما روى التعيين غير ان
 ما يتعين به يختلف فالنقدان يتعينان بالقبض وغيرهما بالتعيين فلا يلزم الجمع بين معنى المشترك ولا بين
 الحقيقة والمجاز والله أعلم * (تنبيه) قال الرافعي وأما الأطعمة والاربعة المذكورة في الحديث فلا شافعي
 قولان في علة الرافعيها الجديدان العلة هو الطعم لما روى معمر بن عبد الله قال كنت أسمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل علق الحكم باسم الطعام والحكم المتعلق بالاسم المشتق معلل
 بما فيه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والتقديم ان العلة فيها الطعم مع
 الكيل أو الوزن واختاروا بما روى انه صلى الله عليه وسلم قال الذهب بالذهب ووزن بالبر بالبر كبل بالكيل
 فعلى هذا يثبت الربا في كل مطعوم مكبل أو موزون دون مالم يس مكبل ولا موزون كالسفرجل والرمان
 والبيض والجوز والارجح والنارج وعن الاودني من أصحابنا انه تابع ابن سيرين في ان العلة الجنسية حتى
 لا يجوز بيع مال بجنسه متفاضلا وقال مالك العلة الاقتناء وكل ما هو قوت أو يستصلح بالقوت يجري فيه
 الزا بوقصد بالقيد الثاني ادراج الملح وقال أبو حنيفة العلة التكيل حتى يثبت الربا في الجص والنؤرة وسائر
 المكيلات وعن أحمد روايتان أحدهما كقول أبي حنيفة والآخرى كقول الشافعي الجديد ثم قال واختلفوا
 في ان الجنسية هل هي وصف من العلة أم لا فذهب الشيخ أبو حامد وطبقته إلى انها وصف من العلة وقالوا
 العلة على القديم مركبة من ثلاثة أوصاف وعلى الجديد من وصفين واحترز المرازمة من هذا الاطلاق
 وقالوا الجنسية شرط ومنهم من قال هي في محل عمل العلة كالاخصان بالاضافة إلى الزيل وقال هؤلاء لو كانت
 وضعافا لادت تحريم النساء بمجردها كما أفاد الوصف الآخر وهو الطعم تحريم النساء بمجرده وليس كذلك
 فان الجنس بانفراده لا يحرم النساء وللاولين ان يمنعوا مطلقا ما هو وصف لعله وبالفضل تحريم النساء

ويجوز بالفضة وغيرها
 وأما المتعاملون على الاطعمة
 فعليهم التقاض في المجلس
 اختلف جنس الطعام
 المبيع والمشتري أولم
 يختلف فان اتحد الجنس
 فعليهم التقاض ومراعاة
 المائلة

قال وائس تحت هذا الاختلاف كثير طائل قلت والفرق بين الشرط والعلة ان العلة مؤثرة في الحكم دون الشرط فانه يضاف وجوده الى العلة عند وجود الشرط لا الى الشرط

٧ هـ نيباض بالاصل

والمعتاد في هـ ذا معاملة
القصاب بان يسلم اليه الغنم
ويشترى بها اللحم نقداً أو
نسبته فهو حرام ومعاملة
الخيل بان يسلم اليه الخنطة
ويشترى بها الخبز نسبته أو
نقداً فهو حرام ومعاملة
العصار بان يسلم اليه البز
والسمسم والزيتون ليأخذ
منه الادهان فهو حرام
وكذا اللبان يعطى اللب
ليؤخذ منه الجبن والسمين
والزبد وسائر أجزاء اللب
فهو أيضاً حرام ولا يباع
الطعام بغير جنسه من
الطعام الا نقداً او بمماثله
ما يتخذ من الشيء المطعوم
فلا يجوز أن يباع به مماثلاً
ولا متفاضلاً فلا يباع بالخنطة
دقيق وخبز وسويق ولا
بالعنب والتبردس وخل
وعصير ولا باللبن سمن وزبد
ومحض ومصل وجبن
والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن
الطعام في حال كمال الادخار
فلا يباع الرطب بالرطب
والعنب بالعنب متفاضلاً
ومماثلاً

(فصل) وإذا علقنا بالطعام امامه انضمام التقدير اليه أو دونه تعدى الحكم الى كل ما يقصد وبعد
للطعم غالباً ما نقولنا أو دائماً وتفكيها قد دخل فيه الحبوب والقواكه والبقول والتوابل وغيرها ولا فرق
بين مايؤكل نادراً أو غالباً ولا بين أن يؤكل كل ٧ أو مع غيره وفي الزعفران وجهان أحدهما انه
يجوز فيه الرابوا لفرق بين مايؤكل للتداوي وغيره على المذهب والطين بأنواعه ليس برطب وفي الادهان
المطوية وجهان أحدهما نعم وفي دهن السمك والسمك لاعلى الاصم وما سوى عود الخور رطب ولا ربا في
الحيوان لانه لا يؤكل على هيئته نعم ما يباح أكله على هيئته كالسمك الصغير على وجهه يجري فيه الربا
وحكى الامام عن شيخه تردد فيه وقطع بالمنع ثم قال المصنف (والمعتاد في هـ ذا معاملة القصاب بان يسلم اليه
جمله من الغنم ويشترى بها) منه (اللحم) تدريجاً (نقداً أو نسبته وهو حرام) لانه يوجب التفاضل
(ومعاملة الخيل بان يسلم اليه) القدر المعلوم من (الخنطة ويشترى به الخبز) تدريجاً (نسبته أو نقداً فهو
حرام) أيضاً ذكرنا (ومعاملة القصار بان يسلم اليه بالبذر والسمسم والزيتون لتؤخذ منه الادهان)
مدارجة (وهو حرام) أيضاً ما ذكرنا (وكذا) معاملة (اللبان يعطى اللب ليؤخذ منه الجبن والسمين
والزبد وسائر) ما يعمل من (أجزاء اللب) وهو أيضاً حرام ما ذكرنا (فلا يباع الطعام بغير جنسه) من
الطعام (الا نقداً) ككلو باع شـ غير ابرأ وبالعكس فانه يجب فيه رعاية الحلول والتقايب (و) لا يباع
(بجنسه الا نقداً ومماثلاً) ككلو باع البر بالبر أو الشعير بالشعير فانه يجب فيه رعاية التماثل والحلول
والتقايب (وكل ما يتخذ من الشيء فلا يجوز أن يباع به مماثلاً ولا متفاضلاً فلا يباع بالخنطة دقيق وخبز
وسويق) يعمل من الخنطة ومن الشعير أيضاً وذلك أن يقلى البر أو الشعير ثم يطحن ثم يضاف اليه شيء من
السكر أو التوابل (ولا بالعنب دبس) هو عصارة الرطب (ونخل وعصير) هو الخمر (ولا باللبن سمن وزبد
ومحض) فعمل بمعنى مفعول وهو اللب الذي تخض واستخرج زبد بوضع الماء فيه وتحريكه (ومصل)
بفتح فسكون عصارة الاقط وهو ماؤه الذي يتصر منه حين يطبخ قاله ابن السكيت (وجبن) وهو معروف
قال الراعي لا يجوز بيع الخنطة بشيء مما يتخذ منها من المطعومات كاللحم والسويق والخبز والشاولا
بما فيه شيء مما يتخذ من الخنطة كالمصل ففيه الدقيق والفاصولج ففيه النساء وكذا لا يجوز بيع هذه الاشياء
بعضها ببعض لخروجها عن حالة الكمال هذا ما يفتى به من المذهب ونقل السكر ابيسي عن أبي عبد الله نحو
بيع الخنطة بالدقيق فمنهم من جعله قولا آخر للشافعي وبه قال أبو الطيب بن سلمة ومنهم من لم يشتهه ولا وقال
أراد بأبي عبد الله ما لا يكاد أو أحد وجعل الامام نقول السكر ابيسي شيئاً آخر وهو ان الدقيق مع الخنطة
جنسان حتى يجوز بيع أحدهما بالآخر متفاضلاً ويشبه أن يكون هو مفرداً بهذه الرواية وحكى
البوابي والمزني في المنثور قولاً انه يجوز بيع الدقيق بالدقيق وان امتنع ببعده بالخنطة كما يجوز بيع
الدهن بالدهن وان امتنع ببعده بالسمسم وفي بيع الخبز الخاف المدقوق بمثله قول في المذهب وقال مالك
يجوز بيع الخنطة بالدقيق وبه قال أحمد في أظهر الروايتين لأن مالكا يعتبر الكيل وأحمد يعتبر الوزن
ويجوز بيع الخنطة وما يتخذ منها من المطعومات بالتخالة لان مالكا يثبت بمال الرابوا ما كانت أموال الرابوا
تنقسم الى ما يتغير من حال الى حال والى ما لا يتغير والتي يتغير منها يعتبر المماثلة في بيع الجنس بالجنس منها
في أكمل أحوالها فمن التنغيرات القواكه فتعتبر المماثلة في المتجانسين منها حالة الجفاف ولا يغني التماثل
في غير تلك الحالة وقد أشار المصنف الى ذلك فقال (والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن الطعام في حال كمال الادخار)
وعبارة الوجيز والمماثلة ترى حالة الجفاف وهو حال كمال الشيء ولا خلاص في المماثلة قبله (فلا يباع
الرطب بالرطب وبالزبد) كذا (العنب) بالعنب (مماثلاً ولا متفاضلاً) وكل فاكهة كالمها في جفافها

وهو حاله الادخار ما يبيع الرطب بالرطب فليجمل بالمماثلة لانه لا يعرف قدر النقصان منهما وأما بيع الرطب بالتمر فليقن التفاوت عند الجفاف لما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال أينقص الرطب اذا جفت قالوا نعم قال فلا اذا وروى عنه عن ذلك فأنسد البيع وأشار الى العلة وهو النقصان ودل الحديث على انه يشترط لجواز العقد المماثلة في أعدل الاحوال وهو ما بعد الجفاف لافي الحال فصار نظير بيع الدقيق بالحنطة فانه لا يجوز للتفاوت بعد الطحن وبه قال أبو يوسف ومحمد وكذا لا يباع العنب بالعنب والزبيب وكذا كل غرة لها حاله الجفاف كالتين والمشمس والخوخ والبطيخ والكمثرى الذين يعلقان والاحاص والربان الحامض لا يباع رطبها برطبها ولا يابسها ولا يباع الحديث بالعتيق الا أن يبقى الندوة في الحديث بحيث يظهر اثره والها في المكال فاما ما ليس له جفاف كالعنب الذي لا يترتب الرطب الذي لا يتمر والبطيخ والكمثرى الذين لا يعلقان والربان الحلو والبادنجان والقرع والبقول ففي بيع بعضها ببعض ولان في المذهب وعند أبي حنيفة يجوز بيع الرطب بالتمر وبالرطب مثملا والعنب بالزبيب والعنب كذلك وكذا في نظائرها ما احتج بالحديث المشهور بالتمر مثلا بمثل والرطب تمر فيجوز بيعه بالتمر مثملا والدليل على انه تمر انه صلى الله عليه وسلم حين أهدى اليه رطب قال أوكل تمر خبير هكذا وروى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع التمر حتى يزهي فقبل ما يزهي قال يحمر وهو اسم له من أول ما ينبت الى أن يدرك ولانه ان كان تمر اجاز بيعه بأول الحديث وهو التمر بالتمر مثلا بمثل وان كان غير تمر فبأخوه وهو قوله اذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم ولانهما مستويان في الحال وانما يتفاوتان في المآل للذهاب جزء منه وهو الرطوبة بخلاف بيع الحنطة بالدقيق لانهم متفاوتان في الحال ويناهر ذلك بالطحن اذا طحن لا يزيد في ذلك شيئا وما روه من حديث سعد لم يصح عنده لان مداره على زيد بن عياش وهو ضعيف وقيل مجهول ولئن صح فهو محمول على ان السائل كان وصيا في مال يتيم وولي الصغير فلم ير صلى الله عليه وسلم بهذا التصرف نظرا له اذ هو مفيد بالنظر ألا ترى انه يمنع من بيع الجيد والردى من مال الرابا لما ذكرنا وبيع العنب بالزبيب على هذا الخلاف والوجه ما بيناه من الجانبين وقيل لا يجوز بالاتفاق والفرق لابي حنيفة بينه وبين الرطب بالتمر في هذه الرواية ان النص الوارد بلفظ التمر هناك يتناول الرطب ولم يوجد مثله هناك في محرم حتى يعتدل وأما بيع الرطب بالرطب فلما روي نالان اسم التمر يتناوله فيجوز بيعه مثلا بمثل كذلك ولو باع البسر بالتمر لا يجوز التفاضل فيه لانه تمر على ما بينا بخلاف الكفري ولو باع حنطة رطبة أو مبلولة بحنطة رطبة أو يابسة أو تمر أو زيبا منتعق بتمر مثله أو بزبيب مثله أو باليابس منهما اجاز في الكل عند أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد لا يجوز في شيء من ذلك لانه يعتبر المساواة في أعدل الاحوال وهو بعد اليبس والفرق له بين الرطب بالرطب وبين بيع المبلول ونحوه بمنزلة حيث أجاز بيع الرطب بالرطب ومنع غيره جميعه ان التفاوت فيها يظهر مع بقاء البدلين على الاسم الذي يحسد عليه وفي الرطب بالتمر مع بقاء أحدهما على ذلك الاسم فيكون تفاوتان في عين المعقود عليه وفي الرطب بالرطب يكون التفاوت بعد ذلك الاسم فلم يكن تفاوتان في المعقود عليه وأبو حنيفة يعتبر المساواة في الحال وكذا أبو يوسف لا يطلق الخبر الحنطة بالحنطة مثلا بمثل الحديث وهو باطل لانه يتناول الحنطة والشعير والتمر على أي صفة كان الا ان أبا يوسف ترك هذا الاصل في بيع الرطب بالتمر من منعه محتجا بحديث زيد بن عياش الذي تقدم حاله وذكره والله أعلم (تنبيه) قال الرافعي في شرح الوجيز وأما ما أجراه المصنف من لفظ الادخار فان طائفة من الاصحاب ذكره وآخرون أعرضوا عنه ولا شك انه غير معتبر لحالة التماثل في جميع الرويات ألا ترى ان اللبن لا يدخرو ويبيع بعضه ببعض فن أعرض عنه فذلك ومن أطلقه أراد اعتباره في الفواكه والحبوب لافي جميع الرويات فاعرف ذلك (فهذه جل) مفصلة (مقنعة في تعريف البيع) وما يتعلق به (والتنبيه على ما يشعر التاجر بمثاران الفساد) وطرقه

فهذه جل مقنعة في
تعريف البيع والتنبيه
على ما يشعر التاجر بمثاران
الفساد

(حتى يستفتي فيها فيما إذا استشكل) في شيء من مسأله (والتبس عليه) شيء منها (فاذا لم يعرف هذا) القدر (لم يتفطن لموضع السؤال) والبحث (واقنعهم) أجواب (الربا الحرام) فيها (وهو لا يدري) والله الموفق وهو ولي الارشاد
 * (العقد الثالث السلم) *

وهو في البيع مثل السلف وزنا ومعنى وهو مشروع بالكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نذرتنهم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه الآية وعن ابن عباس قال شهد ان الله قال أجل السلم المؤجل وأترل فيه أطول آية وتلا قوله تعالى السابق ذكره وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يسافون في القمر السنة والستين وروى بما قال والثلاثة فقال من أسلف فليسلف في كيل معلوم الى أجل معلوم رواه الشافعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عبيد الله بن كثير عن أبي المنهال عن ابن عباس وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ما ليس عنده ورضي عن السلم قال الرافعي وذكرنا في تفسير السلم عبارات متقاربة منها انه عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطي عاجلا ومنها انه استلاف عوض حاضر في عوض موصوف في الذمة ومنها انه تسليم عاجل في عوض لا يجب تعجيله اه وقال الزبلي من أهم ما بناه وأشد عاجل بأجل وسمى هذا العقده لكونه مجعلا على وقته فان أوان البيع بعد وجود العقود عليه في ملك العاقد والسلم يكون عادة بما ليس بموجود في ملكه فيكون العقد مجعلا وينعقد بلفظ السلم ولا ينعقد بلفظ البيع المحرولانه ورد بلفظ السلم على خلاف القياس فلا يجوز بغيره وفي رواية الحسن ينعقد وهو الادمع لانه يبيع ثم قال والقياس يابى جوازه لان السلم فيه مبيع وهو معدوم وبيع موجود غير مملوك أو مملوك غير مقدور على التسليم لا يجوز فيبيع المعدوم أولى ان لا يجوز ولكن تركاه بما ذكرناه قال المصنف (ولبراع التاجر فيه عشرة شروط) وبجارية الوجيز والمتفق عليه من شرائط خمسة قال الرافعي انما قال كذلك لان معظم الأئمة جعلوا شرائط السلم سبعة وضموها الى الجنس العلم بقدر رأس المال وبيان موضع التسليم وفيهما اختلاف سيأتي وقد تعدأكثر من السبع وحقيقة الامر في مثل ذلك لا تختلف (الاول أن يكون رأس المال معلوما علم مثله) وذلك لان الجهالة في رأس المال تفضي الى المنازعة فلا بد من أن يكون معلوما وهذا الشرط هو الرابع في الوجيز ولفظه أن يكون معلوم القدر بالوزن أو الكيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم فليس في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم قال الرافعي والاعلام تارة يكون بالكيل والاخرى يكون بالوزن أو العدد أو الذرع اه وقال أهم ما بناه ما يمكن ضبط صفته ومعرفة قدره مع السلم فيه لانه لا يفضي الى المنازعة ولا فلا (حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه) بسبب من الاسباب (أمكن الرجوع الى قيمة رأس المال) عند اختلاف (فان أسلم كفا من الدراهم جزافا) من غير عدد (في كحنطة لم يصح في أحد القولين) قال الاصمغاني في تعليل المحرر يجوز أن يكون رأس المال جزافا غير مقرر كالمن في أصح القولين وحينئذ معاينته تغني عن العلم بقدره ولا يشترط تقديره بشئ من الكيل والوزن والذرع كافي البيع واحتمال الفسخ موجود في البابين والقول الثاني انه لا بد من بيان صفاته ومعرفة قدره باحدى القدرات لانه أحد العوضين في السلم فلا يجوز أن يكون جزافا كالمسلم فيه ولان السلم عقد منظر تمامه بتسليم المسلم فيه ورجعا ينقطع المسلم فيه في المحل ورأس المال تالفا فلا يدري المسلم الى ماذا يرجع وكلامه في المحرر مطلق في جريان القولين من غير فرق بين كون رأس المال مثليا أو متقوما وقال في الكبير هذا في المثليات وأمالي المتقوم فان ضبط صفاته في المعاينة ففي معرفة قيمته طريقتان منهم من طرد القولين والاكثر من قطعوا بصحة السلم ولا فرق على القولين بين سلم الحال والمؤجل ومنهم من خصص القولين بالمؤجل وفي الحال قطع بأن المعاينة كافية كافي البيع ثم اعلم ان موضع القولين ما اذا تفرقا قبل العلم بالقدر في الاول والقيمة في الثاني وأما اذا علما وتفرقا فلا خلاف في الصحة اه قلت وقوله فلا يجوز أن يكون جزافا الى قوله الى ماذا

حتى يستفتي فيها اذا تشكك
 والتبس عليه شيء منها واذا لم
 يعرف هذا لم يتفطن
 لموضع السؤال واقنعهم الربا
 والحرام وهو لا يدري
 * (العقد الثالث السلم) *
 ولبراع التاجر فيه عشرة
 شروط (الاول) أن يكون
 رأس المال معلوما علم مثله
 حتى لو تعذر تسليم المسلم
 فيه أمكن الرجوع الى قيمة
 رأس المال فان أسلم كفا
 من الدراهم جزافا في كحنطة لم يصح في أحد القولين

يرجع به قال مالك وأحمد واختاره أبو حنيفة وعزاه صاحب التحرير إلى أبي حنيفة والقول الأول اختاره
 أنزني وهو أحدهما (الثاني أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفريق) واحتج لاشتراطه بأن المسلم
 فيه دين في الذمة فلو أخر تسليم رأس المال عن المجلس لكان ذلك من معنى بيع الكالئ بالكالئ قال المصنف
 في الوجيز جبراً للفرق في الجانب الآخر وأدبه أن الفرغ في المسلم فيه احتمال للحاجة غير ذلك بتأكيده
 العوض الثاني بالتجبل كمال يعظم الفرغ في الطرفين يقيناً إذا تقرر ذلك (فلو تفرق قبل القبض) أي قبض
 رأس المال (انفسخ السلم) أي بطل عقده وبه قال أبو حنيفة وأحمد وقال مالك إن تأخر التسليم مدة
 يسيرة كاليوم واليومين لم يضر وإن تأخر مدة طويلة بطل العقد ولو تفرق قبل تسليم بعضه بطل العقد
 فيما لم يقبض وسقط بقسطه من المسلم فيه ولو قبض رأس المال ثم أودعه المسلم إليه قبل التفرق جاز ولو
 رده عليه بدين كان له عليه قال الروياني لا يصح لأنه تصرف فيه قبل انبرام ملكه عليه فلو تفرق فاقضى
 بعض الاحتجاب أنه يصح السلم لحصول القبض وانبراء الملك ويستأنف قبضه للدين ولو أحال المسلم إليه
 برأس المال على المسلم فتفرق قبل التسليم فالعقد باطل وإن جعلناه الحوالة قبضاً لأن المعترفى المسلم القبض
 الحقيقي ومثي فصح السلم بسبب يقضيه وكان رأس المال معينا ثم في ابتداء العقد وهو باق يرجع المسلم
 إليه وإن كان بالفار جع إلى بدله وهو المثل أو القيمة وإن كان رأس المال موصوفاً في الذمة ثم عمل في
 المجلس وهو باق فهل له المطالبة بعينه أم المسلم إليه الاتيان ببدله فيه وجهان (الثالث أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريفه أو وصفه) أي فلا يصح السلم فيما لا يضبط أو وصفه أو تضبط وأهمل بعض ما يجب
 ذكره لأن البيع لا يحتمل جهالة الموقوف عليه وهو عين فلان لا يحتملها السلم وهو دين كان أولى ولنعذر
 الضبط أسباب منها الاختلاط والمختلطات أربعة أنواع لأن الاختلاط إما أن يقع بالاختيار أو خلقة والاول
 إما أن يتفق وجميع اختلاطها مقصود أو يتفق والمقصود واحد والاول إما أن يكون بحيث يتعذر ضبط
 اختلاطه أو بحيث لا يتعذر وستأتي الإشارة إلى كل ذلك فيما يمكن ضبط أو وصفه (كالجواب والحيوانات
 والمعادن والقطن والصوف والابرسم والالبان واللحوم ومتاع العطارين وأشباهاها) مما يمكن ضبط
 وصفه وتعريفه الثاني جهالة المتوفى في الحيوانات واللحوم خلاف لابي حنيفة ومن قال بجواز السلم في الجبوان
 وفاقاً للشافعي مالك وأحمد واحتجوا بما روي عن ابن عمر أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 أشتري بعيراً له ببيع بن إلى أجل وعن علي رضي الله عنه أنه باع بعيراً له بعشرين بعيراً إلى أجل وعن ابن
 عمر أنه اشترى راحلة بأربعة أبعرة يوفىها صاحبها بالربعة واحتج أبو حنيفة بما روي مرفوعاً أنه سئل عن السلم
 في الجبوان ولأنه تنفاوت أحاده تنفاوتاً فاحشاً بحيث لا يمكن ضبطه وما روي عن ابن عمر وكان قبل نزول
 آية الر بالان الجنس بانفراده يحرم النساء أو كان ذلك في دار الحرب إذ لا يجري الر بابين المسلم والحربي في
 دار الحرب ويدخل فيه جميع أنواع الحيوانات حتى العصافير لأن النص لم يفصل والسلم في لحم الجبوان جائز
 خلافاً لابي حنيفة ووافق الشافعي أبو يوسف ومحمد بن الحسن وجمهورهم أنه يمكن ضبط صفاته فأشبهه الثمار
 ولابي حنيفة أن اللحم يختلف باختلاف صفته من سم أو هزل أو يختلف باختلاف فصول السنة فما يدرى منها
 في الشتاء بعد مهبز ولا في الصيف ولأنه يتضمن عظاماً غير معلومة وتجري فيه المما كسة فالمشتري يأمره
 بالترع والبايع يدسه فيه وهذا النوع من الجهالة المتأخرة لا يرتفع ببيان الموضع وذكر الوزن فصار
 كالسلم في الجبوان بخلاف النوى في الثمار أو العظم في الالبنة فإنه معلوم ولهذا لا يجري فيه المما كسة وفي
 مخلوع العظام لا يجوز على الوجه الأول وهو الأصح لأن الحكم ان علل بعينين لا ينبغي الحكم بانتفاء أحدهما
 وقبل لا خلاف بينهم في جواب أبي حنيفة فيما إذا أطلق السلم في اللحم وهما لا يجوزانه فيه وجواب ما فيها
 إذا بين وضاعته معلوماً وهو يجوز فيه والأصح أن الخلاف فيه ثابت

(الثاني) أن يسلم رأس
 المال في مجلس العقد
 قبل التفرق فلو تفرق قبل
 القبض انفسخ السلم
 (الثالث) أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريفه
 أو وصفه كالجواب
 والحيوانات والمعادن
 والقطن والصوف والابرسم
 والالبان واللحوم ومتاع
 العطارين وأشباهاها

كالسليم في جملة الحيوانات وكالسليم في لحم الفخذ وسائر الاعضاء أو أظهرهما المنع وبه قال أبو حنيفة ووافقهما صاحباه وبري عنهما مثل قول الجماعة لاشتغالها على ابعاض مختلفة كالمتأخر والمشاغر وغيرهما وتعذر ضبطها ويخالف السليم في الحيوان فان المقصود جملة الحيوان من غير تجريد النظر الى آحاد الاعضاء ويخالف السليم في لحوم سائر الاعضاء فان لحوم سائر الاعضاء أكثر من عظمها والرأس على العكس والا كراع كالرأس ورأى المصنف الجواز فيها أصح لانها أقرب الى الضبط لكن الجمهور على الاول وعن القاضي الرضا الى القطع بالمنع فيها فان قلنا بالجواز فيها فذلك بشرط منها أن تكون منقاة عن الصوف والشعر وأما السليم فيها من غير تنقية فلا يجوز لسائر المقصود بما ليس بمقصود والثاني أن يوزن وأما بالعدد فلا لاختلافها في الصغير والكبير والثالث أن تكون نيشة فأما المطبوخة والمشوية فلا يسلم فيها بحال ثم أشار المصنف الى النوع الاول من المختلطات الاربعة وهي المختلطات المقصودة الاركان التي لا تنضبط اقدار اختلاطها أو وصفها فقال (ولا يجوز) السليم (في المجموعات) والجواز شتات (والمركبات) كالجلود وكالغالية المركبة من المسك والعنبر والعود والكافور وفي معنى ذلك الهرايس والامراق والترباق المخلوط كالغالية فلا يصح السليم في شئ منها للجهل بغيره ومتعلق بالاغراض (وكذا) لا يجوز السليم في كل (ما يختلف أجزاؤه كالقسي المصنوعة) وهي العجينة لاشتغالها على الحشيب والعظم والعصب واحتراز بالمصنوعة عن القسي العربية فانها لا تركيب فيها (والنبيل) فقد نقل فيه اختلاف نص واتفقوا على انه لا خلاف فيه واختلاف النص محمول على اختلاف أحواله فلا يجوز السليم فيه بعد التخریط والعمل عليه فلا يقيد المصنف بقوله (العمول) أما اذا كان عليه عصب وريش ونصل فلعينين أحدهما انه المختلطات والثاني اختلاف وسطه وطرفه دقة وغاظا وتعذر ضبطه وانه من أي موضع يأخذ من الدقة في الغاظ وبالعكس وكم يأخذ وما اذا لم يكن فلا معنى الثاني ويجوز السليم فيه قبل التخریط والعمل عليه لتيسر ضبطه والمغالز كالنبال (و) كذا (الخفاف والنعال المختلفة أجزاؤها وصفاتها) لاشتغالها على الظاهرة والبطانة والحشولان العبارة تضيق عن الوفاء بذلك اطرافها وانعاطافها وفي البيان ان الصمري حكى عن ابن سريج جواز السليم فيها وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى (و) كذا (جلود الحيوانات) والنوع الثاني من الانواع الاربعة المختلطات المقصودة الاركان التي تنضبط اقدارها وصفاتها كالثياب النسيجية والخزوز المركبة من الابريسم والوبر وفي السليم فيها وجهان أحدهما المنع كالسليم في الغالية والمجموعات وأصحهما عند المصنف ومعظم العراقيين الجواز لان قدر كل واحد من اختلاطها بمسهل ضبطه ويمكن هذا عن نص الشافعي وبه أغلب ابن كجب ويخرج على الوجهين السليم في الثوب المعمول عليه بالابرة بعد النسيج من غير جنس الاصل كالابريسم على القطن والكتان وإن كان تركيبيما بحيث لا تنضبط أركانهما فهي كالمجموعات والنوع الثالث من الانواع الاربعة المختلطات التي لا يقصد منها الا الخلط الواحد كالخبز وفيه الملح لكنه غير مقصود في نفسه وانما يراد منه اصلاح الخبز وفي السليم وجهان أحصحهما عند الامام انه جائز وبه أشار المصنف بقوله (ويجوز السليم في الخبز) وبه قال أحمد وعليه اقتصر المصنف في الوجيز لان الملح مستهلك فيه والخبز في حكم الشئ الواحد وعزاه ابن هبيرة الى مالك أيضا والثاني وهو الاصح عند الأكثرين المنع وبه قال أبو حنيفة الوجهين أحدهما الاختلاط واختلاف الغرض بحسب كثرة الملح وقلته وتعذر الضبط والثاني تأثير النار فيه وقد اعتذر المصنف عن الوجه الاول فقال (وما يتطرق اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلته يعني عنهم يسامح فيه) أسيس الحاجة اليه ووجهه أبو علي الفارقي وغيره وفي السليم في الخبز مثل هذين الوجهين لكن الجمهور مطبقون على ترجيح وجه الجواز كأنهم اعتمدوا في الخبز الفار الثاني ورأوا ان عمل الناس في الخبز يختلف وفي الخبز بخلافه والله أعلم والوجهان جائزان في السمك الذي عليه شئ من الملح والنوع الرابع المختلطات خلقة كالشهد وفي السليم فيه وجهان أحدهما المنع لان الشمع فيه وقد يقل

ولا يجوز في المجموعات
والمركبات ما يختلف أجزاؤه
كالقسي المصنوعة والنبيل
العمول والخفاف والنعال
المختلفة أجزاؤها وصفاتها
وجلود الحيوانات ويجوز
السليم في الخبز وما يتطرق
اليه من اختلاف قدر الملح
والماء بكثرة الطبخ وقلته
يعني عنه ويتسامح فيه

ويكثر فأشبهه سائر المختلطات وهذا ما رواه ابن كنج عن نفسه وأصحهما الجواز لان اختلاطه خلقي فأشبهه
النوى بالتمر وكما يجوز السلم في الشهد يجوز في كل واحد من ركنيه (الرابع أن يستقصى وصف هذه الأمور
المقابلة للوصف حتى لا يبقى وصف تتفاوت به القيمة تتفاوتنا لا يتغابن به) أي بمثله (الأد كره) أي لا يحتمل
الناس أهمال مثل ذلك للاختلاف والنقصان (فان ذلك) أي الاستقصاء في الأوصاف (هو القائم مقام
الرؤية في البيع) واختلف في ذلك فمن الأصحاب من يقول يجب التعرض للأوصاف التي يختلف بها الغرض
ومنهم من يعتبر الأوصاف التي تختلف بها القيمة ومنهم من يجمع بينهما فليس شئ فيها معمول لان كون
العبد ضعيفا في العمل وقويا أو كاتباً وأميناً وما أشبه ذلك أوصاف يختلف بها الغرض والقيمة ولا يجب
التعرض لها

* (فصل) * من أنواع الحيوان الرقيق فإذا أسلم فيه وجب التعرض لأمور أحدها النوع فيبين أنه
تركى أو روى والثاني اللون فيبين أنه أبيض أو أسود أو أسمر والثالث الذكورة والانوثة والرابع
السن فيقول محتمل أو ابن ست أو سبع والرجوع في الاحتلام إلى قول العبد وفي السن يعتمد قوله ان كان
بالغا وقول سيده ان ولد في الاسلام والا فالرجوع إلى الخامسة من القديسين انه
طويل أو قصير أو ربعه لان قيمته تتفاوت به فتفاوت ظاهره ولا يشترط وصف كل عضو على حده بأوصافه
المقصودة وان تفاوت بها الغرض والقيمة لان ذلك يورث عزة الجود في الموصوف ولكن في التعرض
للأوصاف التي يعتنى بها أهل النظر وبرغبتهم في الأرفق كالكميل والدعج وكلمة الوجه وسمن
الجارية وما أشبهها وجهان أظهرهما انه لا يجب ومن أنواع الحيوان الأبل ولا بد من التعرض فيها
لأمور أحدها الذكورة والانوثة والثاني السن فيقول ابن مخاض أو ابن لبون وثالثها اللون فيقول
أحمر أو أسيد أو أزرق ورابعها النوع فيقول من نعم بني فلان ونتاجهم اذا عرفوا بذلك ولو اختلف نتاج
بني فلان بفلان فيها أرجحية ومهرية وعبيدية فاطهر القولين انه لا بد من التعيين ومنها الخيل فيجب التعرض
فيها بما يجب التعرض في الأبل وزاد فيها كالأخمر والمجل والطيم أو أشقر أو أدهم ونحو ذلك وكذا القول
في البغال والحمير والبقر والغنم ووصف كل جنس من الحيوان بما يليق به ويجب في اللحم بيان أمور
أحدها الجنس فيقول لحم أبل أو بقر أو غنم والثاني النوع فيقول لحم بقر أهلي أو جواميس لحم ضأن أو
معز والثالث الذكورة والانوثة والرابع السن والخامس يبين انه من رعاية أو معلوفة لان كل واحد
من النوعين مطلوب من وجه والسادس يبين موضعه أهو من لحم الفخذ أو الجنب أو الكتف لاختلاف
الاغراض واذا أسلم في اللبن يبين ما يبين في اللحم سوى الأمر الثالث والسادس ويبين نوع المعلق ولا
حاجة إلى ذكر اللون والحلاوة فان المطلق ينصرف إلى الحلو ولو أسلم في اللبن الحامض لم يجز لان الحموضة
عيب فيه واذا أسلم في السمن يبين ما يبين في اللبن ويذكر انه أصفر أو أبيض جديداً وصنقي ولا يصح السلم
في الصنقي المتغير فانه معيب وفي الزبد يذكّر ما يذكّر في السمن وانه زبد يومه أو أمسه ويجوز السلم في اللبن
كبيلا ووزن الكيل لا يكال حتى تسكن الرغبة ووزن قبل سكونها وكذا السمن يكال ووزن الا اذا كان
جامداً يحتاج في المكال فيعتبر الوزن وليس في الزبد الا الوزن واذا جوزنا السلم في اللبن وجب بيان نوعه
وبلده وانه رطب أو يابس واذا أسلم في صوف قال صوف بلد كذا لاختلاف الغرض فيه وبين لونه
وطوله وقصره وانه خريفي وانه من الذكور أو من الإناث ويدين في القطن لونه وبلده وكثرة لحمه وقلته
والخشونة والنعومة وكونه عتيقا أو حديثا ويدين في الأبريسم بلده ولونه ورقته وغلظه ولا يجوز السلم في
القر وفيه الدود حية كانت أو ميتة لانها تمنع معرفة وزن القر وبعد خروج الدود يجوز واذا أسلم في الغزل
ذكر ما يذكّر في القطن ويذكر الرقة والغلظ وكذا في غزل الكنان واذا أسلم في الثياب يبين الجنس انه
أبريسم أو كان أو قطن والنوع والبلد التي ينسج فيها ان اختلف به الغرض وقد يعنى ذكر النوع عنه وعن

(الرابع) أن يستقصى
وصف هذه الأمور المقابلة
لوصف حتى لا يبقى وصف
تتفاوت به القيمة تتفاوتنا
لا يتغابن بمثله الناس الا
ذكره فان ذلك الوصف
هو القائم مقام الرؤية في
البيع

الجنس أيضا وبين الطول والعرض والغلظة والرقّة والصفاقة والنعمومة والخشونة والمطلق محمول على الخمام ولا يجوز في المصوغ بعد النسيج على المشهور وحكى الامام عن شجرة جواره وبه قال صاحب الحاروي وهو القياس واذا أسلم في الخطب يذ كر نوعه وغلظه ودقته وانه من نفس الشجر أو أغصانه و وزنه ولا يتعرض للرطوبة والجفاف والمطلق محمول على الجاف ويجب قبول المعوج والمستقيم ومنها ما يطلب البناء كالخدوع فيبين منها النوع والطول والغلظ والرقّة ولا حاجة الى ذكر الوزن ولا يجوز السـ لم في المخروط لاختلاف أعلاه وأسفله ومنها ما يطلب ليغرس فيسلم فيها بالعدد ويذ كر النوع والطول والغلظ ومنها ما يطلب لتختص منها القسي والسهم فيذ كر فيها النوع والدقة والغلظ وكونه سهليا أو جليبا واذا أسلم في الحديد يذ كر نوعه وانه ذ كر أو أثني ولونه وخشونته وليسه وفي الرصاص يذ كر نوعه من قلبي وغيره وفي الصفر من مشبه وغيره وخشونتها ولينها ولونها ولا بد من الوزن في جميع ذلك وكل شيء لا يتأتى وزنه بالقياس لكبره يوزن بالعرض على الماء

*(فصل) * ويجوز السلم في المنافع كتعليم القرآن وغيره ذ كر الروياني وفي الدراهم والدنانير على أصح الوجهين لانه مال يسهل ضبطه والثاني وبه قال أبو حنيفة انه لا يجوز وعلى الاول بشرط أن يكون رأس المال غير الدراهم والدنانير وقال النووي اتفق أصحابنا على انه لا يجوز اسلام الدراهم في الدنانير ولا عكسه سيما مؤجلا وفي الحال وجهان الاصح المنصوص في الام انه لا يصح والثاني يصح بشرط قبضها في المجلس قاله القاضي أبو الطيب والله أعلم وهذا باب لا ينحصر فاعتبر بالمد كورما يذ كر (الخامس أن يجعل) المسلم (الاجل معلوماً ان كان مؤجلا) أي اذا ذ كر أجل في السلم وجب أن يكون معلوما قال صلى الله عليه وسلم الى أجل معلوم لانه اذا لم يكن معلوما يفضى الى المنازعة وهل السلم الحال صحيح أو لا قال الشافعي صحيح وقال الأئمة الثلاثة لا يصح واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الى أجل معلوم ودلائل الطرفين مذكورة في الفروع فلو صرح بالحلول أو التأجيل فذاك وإن أطلق فوجهان وقيل قولان أحدهما ان العقد يبطل لان مطلق العقد يحمل على المعتاد والمعتاد في السلم التأجيل فاذا كان كذلك فيفسد فيكون كالمؤجل ذ كر أجل مجهول والثاني يصح ويكون حالا كالأجل في البيع المطلق وبالوجه الاول أجاب المصنف في الوجيز ولكن الاصح عند الجمهور هو الثاني وبه قال في الوسيط (فلا يؤجل الى الحصاد والى ادراك الثمار بل الى الاشهر والايام فان ذلك الادراك قد يتقدم وقد يتأخر) فيه صور احدها لا يجوز تأجيله بما يختلف وقته كالحصاد والدراس وقدوم الحاج خلافا لما لك لنا ان ذلك يتقدم تارة ويتأخر أخرى فأشبهه بجيء المطار ولو قال الى العطاء لم يجز ان أراد وصوله فان أراد وقت خروجه وقد عين السلطان له وقتا جاز بخلاف ما اذا قال الى وقت الحصاد اذ ليس له وقت معين ولو قال الى الصيف أو الشتاء لم يجز الآن يريد الوقت وذ كر ابن كعب ان ابن خزيمة جاوز التأقيت بالميسرة الثانية التأقيت بشهور والفرس والروم جائز كالتأقيت بشهور والعرب لانها معلومة مضبوطة وكذا التأقيت بالنيروز والمهرجان لانها ايامات معلومان كالعبد وعرفة وعاشوراء وفي النهاية نقل وجه لا يجوز التأقيت بهما ونص الشافعي على انه لا يجوز التأقيت بفصح النصارى وفي معنى الفصح سائر أعياد الملل كفطير اليهود ونحوه الثالثة لو أقتبنا نفرا الحجيج وقيد بالاول أو الثاني جاز وان أطاقتا فوجهان أحدهما ويحكي عن نصه انه صحيح ويحمل على النفر الاول لتحقيق الاسم به وعلى هذا الخلاف التوقيت بشهور يسهل ويجادى أو بالعبد ولا يحتاج الى تعيين السنة اذا حلنا المذ كور على الاول الرابعة لو أجل الى سنة أو سنتين فطلقه محمول على السنين الهلالية ولو قال بالعدد فهو ثلاثمائة وستون يوما وكذا مطلق الاشهر محمول على الشهور الهلالية ثم ينظر ان جرى العقد في أول الشهر اعتبر الجميع بالاهلة تامة كانت أو ناقصة وان جرى بعد مضي بعض الشهر عد الباقي منه بالايام واعتبرت الشهور بعد بالاهلة ثم يتم المنكسر بالعد ثلاثين وانما كان كذلك لان الشهر الشرعي هو ما بين الهلالين الآن في

(الخامس) أن يجعل
الاجل معلوماً ان كان
مؤجلا فلا يؤجل الى الحصاد
ولا الى ادراك الثمار بل الى
الاشهر والايام فان الادراك
قد يتقدم وقد يتأخر

الشهر المنكسر لابد من الرجوع الى العدد كيلا يتأخر ابتداء الاجل عن العقد وفيه وجه انه اذا انكسر الشهر انكسر الجميع فيعتبر الكل عددا ويحكى هذا عن أبي حنيفة رحمه الله والمذهب الاول الخامس سئلوا قال الى الجمعة أو الى رمضان حل بأول جزء منه لتحقيق الاسم به وربما يقال بانتهاء ليلة الجمعة وبانتهاء شعبان والمقصود واحد ولو قال محله في الجمعة أو في رمضان فوجهان عن ابن أبي هريرة انه يجوز ويحمل على الاول وأصحهما المنع لانه جعل اليوم والشهر ظرفا فكأنه قال محله وقت من أوقات يوم كذا ولو قال الى أول شهر كذا أو آخره فمن عامة الاصحاب بطلانه لان اسم الاول والاخر يقع على جميع النصف فلا بد من البيان والافهم ومجهول وقال الامام بغوي وجب أن يصح ويحمل على الجزء من كل نصف على قياس مسألة النفر

(فصل) * قال أصحابنا أقل الاجل شهر روى ذلك عن محمد وقيل ثلاثة أيام رواه الطحاوي عن الاصحاب اعتبارا بشرط الخيار وقيل أكثر من نصف يوم لان المجل ما كان مقبوضا في المجلس والمؤجل ما يتأخر قبضه عن المجلس ولا يبقى المجلس بينهما عادة أكثر من نصف يوم وعن الكرخي انه ينظر الى مقدار المسلم فيه والى عرف الناس في التأجيل في مثله فان أجل فيه قدر ما يؤجل الناس في مثله جاز والا فلا والاول أصح وبه يفتى (السادس أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً) هذا الشرط ليس من خواص السلم بل يعم كل بيع على ما مر وانما تعتبر القدرة على التسليم عند وجوب التسليم وذلك في البيع والسلم الخالي في الحال وفي السلم المؤجل عند المحل (فلا ينبغي أن يسلم في العنب الى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه) لو جعل محل الرطب الشتاء وكذا لو أسلم فيما يتعذر وجوده كالحم الصيد حيث يفرض فيه الصيد وان كان يغلب على الظن وجوده ولكن لا يتوصل الى تحصيله الا بمشقة عظيمة كالقدر الكثير في وقت الباكورة ففيه وجهان أقربهما البطلان لانه عقد غير ذي محتمل فيه معاناة المشاق العظيمة وأقربهما عند الامام العجة لان التحصيل ممكن وقد التزمه المسلم اليه ولو أسلم اليه في شيء يبلد لا يوجد فيه مثله ووجد في غيره قال في النهاية ان كان قريبا منه صح وان كان بعيدا لم يصح ولو كان المسلم فيه عام الوجود عند المحل فلا بأس بانقطاعه قبله أو بعده وعند أبي حنيفة عموم الوجود من وقت العقد الى المحل حتى لو كان منقطعا بين ذلك لا يجوز وحده الانقطاع عنده ان لا يوجد في الاسواق وان كان يوجد في البيوت واحتج الشافعي بالحديث المذكور في أول الباب وهو انه لم كانوا يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثمار لا تبقى هذه المدة بل تنقطع واحتج أبو حنيفة بجملة رواه الشيخان من حديث أنس ونصه في خبره عن بيع الثمرة حتى تزهى قالوا وما تزهى قال تخمر وقال اذا منع الله لثمرة فيه يستحل أحدكم مال أخيه وروى الشيخان أيضا من حديث ابن عمر عن النبي عن بيع الثمار حتى يبدوا صلاحها من البائع والمبتاع وفي رواية حتى تبيض وتأمين العامة وهذا النص على انه لا يجوز في المنقطع في الحال اذا الحديث ورد في السلم لان بيع الثمرة بشرط القطع جائز لا يمنع أحد بيع مال معين منقطع به في الحال أو في المآل وقوله فيه يستحل أحدكم مال أخيه وهو رأس مال السلم يدل عليه لان احتمل بطلان البيع به لأك المبيع قبل القبض لا يؤثر في المنع من البيع ولان القدرة على التسليم حال وجوبه بشرط لجوازه وفي كل وقت بعد العقد يحتمل وجوبه بموت المسلم اليه لان الديون تحل بموت من عليه الدين فيشترط دوام وجوده لتدوم القدرة على التسليم لان جوازه على خلاف القياس فيجب الاحتراز فيه عن كل خطر يمكن وقوعه لان المحتمل في باب السلم كالأوقع ولان القدرة على التسليم بالتحصيل في المدة ولا بد من استمرار الوجود فيه بالتمسك من التحصيل هذا كلام أصحابنا في هذا الشرط (فان كان الغالب وجوده وقت المحل) أي لو أسلم في شيء عام الوجود عند المحل (وعجز عن التسليم بسبب آفة) عرضت له علم انقطاع الجنس لدى المحل (فله أن عمله ان شاء ولا يفسخ) العقد (ويرجع في رأس المال ان شاء) لتحقيق العجز في الحال وعلى هذا القول ثبت الخيار وأظهرهما لانه لم يحثي وقت التسليم وكذا اذا انقطع عند المحل بجائحه فقولان أحدهما يفسخ العقد كما

(السادس) أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً فلا ينبغي أن يسلم في العنب الى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله أن يفسخ العقد أو يفسخ ويرجع في رأس المال ان شاء

لوتلف المبيع قبل القبض وأصحهما به قال أبو حنيفة لا يفسخ لان المسلم فيه يتعلق بالبيعة فاشبه ما إذا فليس
المشتري بالثمن لا يفسخ العقد ولكن البائع بالخيار لان العقد ورد على مقدور في الظاهر لعروض الانقطاع
كأباق المبيع وذلك لا يقتضي الانحياز وكذا هذا المسلم يتخير بين أن يفسخ العقد أو يصبر الى وجود المسلم فيه
ولا فرق في جريان القولين بين ان لا يوجد المسلم فيه عند الحمل أصلا وبين أن يكون موجودا فلم يستوف المسلم
اليه حتى ينقطع وعن بعض الاصحاب ان القولين في الحالة الاولى اما في الثانية فلا يفسخ العقد بحال لوجود
المسلم فيه وحصول القدرة فان أجاز ثم بدله مكن من الفسخ كزوجة المولى اذا رضيت بالمقام ثم ندمت وعن
قال يفسخ العقد في الصورة الاولى واستردا ماله العجز عن تسليمه زفر من أصحابنا ونظيره ذلك المبيع قبل
القبض (السابع) أن يذ كرمكان التسليم) اعلم أن السلم امام وجب أو حال اما المثلوجل فقد حكى عن نص
الشافعي اختلاف في أنه هل يجب تعيين مكان المسلم فيه وانقسم الاصحاب الى نفاة للخلاف ومثبتين اما النفاة
فمن الشيخ أبي إسحق للار وزي انه ان جرى العقد في موضع صالح للتسليم فلا حاجة الى التعيين وان جرى في
موضع غير صالح فلا بد من التعيين وحل النص على الحاليين وعن ابن القاص ان المسلم فيه ان كان لجهة
مؤنة وجب التعيين والا فلا وحل النصين على الحاليين وبهذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وهو اختيار
القاضي أبي الطيب فهذان طريقان وأما المثبتون فلهم طرق أحدها وبه قال صاحب الافصاح والقاضي
أبو حامد أن المسئلة على قولين مطلقا والثاني انه ان لم يكن الموضع صالحا وجب التعيين للاحالة وان كان
صالحا لقولان الثالث ان لم يكن لجهة مؤنة فلا بد من التعيين والافقولا ن وهذا أصح الطرق عند الامام
و يروى عن اختيار القفال (فيما يختلف الغرض به) من الامكنة فلا بد من التعيين حينئذ (كبل يثير
ذلك نزاعا) كالوباع بدرهم وفي البلد نقود مختلفة ووجه عدم الاشتراط وبه قال أحد القياس على البيع
ولا حاجة فيه الى تعيين مكان التسليم ووجه الفرق بين الموضع الصالح لاختلاف الاغراض في غيره
والفتوى في هذا كله على وجوب التعيين اذا لم يكن الموضع صالحا أو كان لجهة مؤنة وعدم الاشتراط في غير
هاتين الحالتين ومتى شرطنا التعيين فلولم يعين فسد العقد وان لم نشرطه تعين مكان العقد وعن أحد رواية
ان هذا الشرط يغسد السلم وان لم يعين حل على مكان العقد ولو عين موضعا للتسليم فخر بخرج عن
صلاحية التسليم فيه ثلاثة أوجه افسهائه ان يعين أقرب موضع صالح قاله النووي وأما السلم الحال فلا حاجة
فيه الى تعيين مكان التسليم كالبيع ويتعين مكان العقد لكن لو عين موضعا آخر جاز بخلاف البيع لان
السلم يقبل التأجيل فيقبل شرطا يتضمن تأخير التسليم بالاحضار والاعيان لا تختمل التأجيل فلا تختمل
شرطا يتضمن تأخير التسليم بالاحضار وحكم الثمن في الزمة حكم المسلم فيه وان كان معينا فهو كالبيع قال في
التهذيب ولا نغني بكان العقد ذلك الموضع نفسه بل تلك الجهة والله أعلم (الثامن) أن لا يعلقه بعين فيقول
من حنطة هذا البيت أو ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل كونه دينيا) وبيانه لو أسلم في حنطة بقعة بعينها
أو ثمرة بستان بعينه أو قرية صغيرة لم يجز وعلوه بشيئين أحدهما ان تلك البقعة قد نصيبها جائحة فينقطع
ثمرته وحنطته فاذا في التعيين خطر لا ضرورة الى احتماله والثاني ان التعيين يضيق بحال التحصيل والمسلم
فيه ينبغي أن يكون دينامر سلا في الزمة ٧ أداه (نعم لو أضاف الى ثمرة بلد أو قرية كبيرة لم يضر
ذلك) أي ان أسلم في ثمرة ناحية أو قرية كبيرة نظرا ان أفاد تنوعا كمعقلى البصرة جاز فانه مع معقلى
بغداد صنف واحد لكن كل واحد منهما ممتاز عن الآخر بصفات وخواص فالإضافة اليها تفيد فائدة
الاصناف وان لم يفد تنوعا فوجهان أحدهما انه كتعين الميكال لحالوه عن الفائدة وأصحهما الصحة
لانه لا ينقطع غالبا ولا يتضيق به الحال والله أعلم (التاسع) أن لا يسلم في شئ نفيس عز الوجود مثل
درة موصوفة بعز وجود مثلها) وهذا الشرط أيضا ذكره المصنف في الوجيز استطرادا وقد سبق أن
السلم فيما يندر وجوده لا يجوز لانه عقد غرر فلا يحتمل الا فيما يوثق بتسليمه ثم الشئ قد يكون نادرا لوجود

(السابع) أن يذ كرمكان
التسليم فيما يختلف الغرض
به كى لا يشير ذلك نزاعا
(الثامن) أن لا يعلقه بعين
فيقول من حنطة هذا
الزرع أو ثمرة هذا البستان
فان ذلك يبطل كونه دينيا
نعم لو أضاف الى ثمرة بلد أو
قرية كبيرة لم يضر ذلك
(التاسع) أن لا يسلم في
شئ نفيس عز الوجود
مثل درة موصوفة بعز
وجود مثلها

٧ هنا يبايض بالاصل

من حيث جنسه كالجسم الصبي في موضع العزة وقد لا يكون كذلك الا انه بحيث اذا ذكرنا الاوصاف التي
 بينها يجب التعرض لها عز وجوده لنسوة اجتماعها وفي هذا القسم صورتان احدهما لا يجوز السلم
 في اللات والواقيت والزبرجد والمرجان لانه لا بد فيهما من التعرض للجسم والشكل والوزن والصفاء
 لعظم تفاوت القيمة باختلاف هذه الاوصاف واجتماع المذكور فيها نادر ويجوز في اللات في الصغار
 اذا علم وجودها كبلاووزنا وضابطه ان ما وزنه سدس دينار يجوز السلم فيه قاله أبو محمد الجويني وهذا
 الاعتبار قريب والثانية ما أشار اليه المصنف بقوله (أو جارية حسنة معها ولدها أو غير ذلك مما لا يقدر
 عليه غالباً) كجارية وأختها أو عمتها أو شاة وسخلتها فان السلم فيها لا يجوز لان اجتماع الجارية الموصوفة
 بالصفات المشروطة والولد الموصوف بالصفات المشروطة نادر هكذا أطلقه الشافعي وعامة الاصحاب وفصل
 الامام فقال لا يمنع ذلك في الزنحية نظرا الى تفصيل شخه وفرعه على أن الصفات التي يجب التعرض
 لها تختلف باختلاف الجوارى ولم يفصل الامة القول فيه لكن في منع السلم اشكال على الاطلاق لانهم
 حكوا عن نفيه انه لو شرط كون العبد كاتباً أو جارية ماضطة جاز ولعل أن يدعى ندرة اجتماع صفة الكتابة
 والمضط مع الصفات التي يجب التعرض لها بل فضيماً أطلقوه بنحو السلم في عبد و جارية بشرط كون هذا
 كاتباً وتلك ماضطة وكما يندر كون أحد الرقيقين ولداً لا حرم اجتماع الصفات المشروطة فيهما كذلك
 يندر كون أحدهما كاتباً والاخر ماضط مع اجتماع تلك الصفات فليسوا بين الصورتين في المنع والتجوز
 ولو سلم في جارية بشرط كونها حامل فطر يقان أظهرهما المنع وعلاوا بان اجتماع الحمل مع الصفات
 المشروطة نادر وهذا يؤيد الاشكال الذي ذكرناه والثاني به قال أبو اسحق وأبو علي الطبري وابن القطان
 انه على قولين بناء على أن الحمل له حكم أم لا ان قلنا نعم جاز والا فلا لانه لا يعرف حصوله ولو شرط كون الشاة
 المسلم فيها البقرة فقولان منصومان وقد ذهب الشيخ أبو حامد الى ترجيح قول الجواز لكن قضية ترجيح قول
 الجواز كما في أظهر القولين في صورة الحمل يقتضي ترجيح المنع فيها أيضاً به أجاب صاحب التهذيب والله
 أعلم (العاشر أن لا يسلم في طعامهما كان رأس المال طعاماً سواء كان من جنسه أو لم يكن
 اذا كان) رأس (المال نقداً وقد ذكرنا هذا في الربا) وتقدم الكلام عليه مشروحا وهذا الشرط
 أيضاً ليس من خواص السلم بل يعم البيوع على ما مر ولذا لم يذكره هنا وانما يذكره استطراداً أو ما اقتضاه
 المصنف في كتبه على الخمسة فبالنظر الى هذه الشروط ورأى ما يشترط في البيوع وعدها صاحب المحرر
 سبعة شروط منها شرط في مطلق السلم وواحدة مخصوصة بالسلم المؤجل زاد عليها المصنف هنا ثلاثة
 احداها الأخيرة وهي من خواص البيوع واثنان مختلف فيهما على ما مر

أو جارية حسنة معها ولدها
 أو غير ذلك مما لا يقدر
 عليه غالباً (العاشر) أن
 لا يسلم في طعامهما كان
 رأس المال طعاماً سواء
 كان من جنسه أو لم يكن
 ولا يسلم في نقد اذا كان
 رأس المال نقداً وقد ذكرنا
 هذا في الربا

(العقد الرابع الاجارة)

وهي بالكسر فعالة مصدر آجر يؤجر اجارة وهي وان ثبت واشتهر في العقد فهي في اللغة قالوا اسم للاجرة
 وليست بمصدر وهي كراء الاجير ويقال الاجارة بالضم أيضاً ويقال آجرت دار فلان واسأنت آجرتها وهي
 معاملة صحيحة تورد على منافع مقصودة قابلة للبدل وجوز مع كون المنافع معدومة للحاجة الداعية اليه
 ثم كل عين ظاهرة يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها واجارة الاباحة في منافعها جاز اجارتها كالدور والاراضي
 والعبيد والدواب ونحوها وفي كتب أصحابنا الاجارة هي بيع منفعة معلومة بأجر معلوم وقيل عليك المنافع
 بعوض بخلاف الشكاح فانه ليس بتملك وانما هو احتياحة المنافع بعوض هذا في الشرع وفي اللغة فعالة
 من آجر فهو آجر وما جواربهم الاجرة وهي ما أعطى من كراء الاجير وما يستحق على عمل الخير ولهذا يدعى
 به يقال آجر لك الله وفي الاصطلاح آجر في داره فاستأجرتها وهو مؤجر ولا يقال مؤجر فانه خطأ والاصل في
 الباب الشكاح والسنة واجماع الامة أما الكتاب فقوله تعالى فان أرضعن لكم فانهن أجورهن وقصة

شعيب وموسى عليهما السلام على أن تأجرني ثماني حجج وشريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم يقاها النسخ
 لاسيما إذا نزلنا على وجه الانكار وعند الشافعية فيه قولان أحدهما وهو الأصح أن شرع من قبلنا
 ليس بشرع لنا وإن ورد في شرعنا ما يقرره وتاثيرهما أن شرع من قبلنا شرع لنا وإن ورد في شرعنا ما يقرره
 وعند المالكية أن شرع من قبلنا شرع لنا إن لم يرد في شرعنا نص عليه بحل أو غيره وأما السنة فقوله
 صلى الله عليه وسلم من استأجر أجيرا فليعلمه أجره وقوله صلى الله عليه وسلم أعطوا الاجير أجرته قبل أن
 يحفر عرقه وأما الاجماع فقد اتفقت الامة وأجمعت على صحتهما من غير انكار ولا يضر خلاف ابن كيسان
 الاصم والقاشاني لانهم ماليسا من أهل عقد وحل ولان خلافهما مسبق باجماع الامة على صحتهما (وله
 ركنان الاجرة والمنفعة) وعبارته في الوجيز وأركان صحتهما ثلاثة الصيغة والاجرة والمنفعة واقتصر هنا على
 ذكر الركنين وأشار الى سبب اقتضائه بقوله (فاما العاقد) يشمل المؤجر والمستأجر (واللفظ) أى
 الصيغة وهي أن يقول أكرى لك الدار أو أجزتك فيقول قبلت (فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع) أى يعتبر في
 المؤجر والمستأجر ما يشترط في البائع والمشتري لان المؤجر هو البائع والمنفعة والمستأجر هو المشتري
 فيشترط فيهما التكليف والرشد ليصح منهما العقد فلا تصح اجارة الصبي والمجنون والسفيه والمجور عليه
 بالفلس (والاجرة كالثمن) خلافا للامة الثلاثة (فينبغي أن يكون معلوما وموصوفا بكل ما شرطناه في
 البيع) لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استأجر أجيرا فليعلمه أجره فلو قال اعمل الامر الغلاني
 وأنا أعطيك شيئا وأنا أراضيك فسد العقد فالوصف كالثمن واذا عمل استحق أجره المثل هذا (ان كان عبنا)
 حتى نتجمل بمطلق العقد خلافا لابي حنيفة ومالك (وان كان دينيا ينبغي أن يكون معلوم الصفة والقدر)
 وقال أصحابنا ما صح ثمنه أجر لان الاجرة عن المنفعة فيعتبر بثن المبيع ثم اذا كانت الاجرة عبنا جاز كل
 عين أن تكون أجره كاجاز أن يكون بدلا في البيع وان كان موصوفا في الذمة يجوز أيضا ما جاز أن يكون ثمن
 أو مبيعا في الذمة كالمدة ودان والمذروعات وما لا فلا يفرق بينهما فيه ولا ينافي في العكس حتى مع أجره مالا
 يصح ثمنه أيضا كالمنفعة فانها لا تصح ثمنه وتصل أجره اذا كانت مختلفة الجنس كاستئجار سكنى الدار بزراعة
 الارض وان اتحد جنسهما لا يجوز كاستئجار الدار للسكنى بالسكنى وكاستئجار الارض للزراعة بزراعة أرض
 أخرى لان المنافع معدومة فيكون بيعا بالنسيئة على ما قالوا فلا يجوز ذلك في الجنس المتحد لانه يكون كبيع
 القوهى بالقوهى نسيئة بخلاف نسيئة في الجنس على ما قالوا اهـ (ويحذر فيه من أمور حرج العادة) بين
 الناس (بها وهو كراء الدار بعمارتهما فذلك باطل) اذ لو أجز دارا بعمارتهما فهو فاسد (اذ قدر العماره
 مجهول ولو قدرت دراهم) معلومة على أن يعمرها ولا يعرف ما أنفق من الدراهم وكذلك أجزها (وشرط
 على المكترى أن يصرفها الى العماره لم يجز) ذلك (لان عمله في الصرف الى العماره مجهول) وان كانت
 الدراهم معلومة ثم اذا صرفها رجع بها ولو أطلق العقد ثم أذن له في الصرف الى العماره وبرعه المستأجر
 جاز ثم اذا اختلف في قدر ما أنفق فقولان في أن القول قول من (ومنها استئجار السلاخ) قبل السلاخ (على
 أن يأخذ الجلد بعد السلاخ) لانه لا يعرف حاله في الرقة والثخانة وسائر الصفات (و) منها (استئجار حال
 الجفيف بجلد الجيفة) بعد رميها خارج البلد (و) منها (استئجار الطحمان بالنخالة أو ببعض الدقيق فهو
 باطل) لانه حاصل بعمله بعد تمام العمل وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن فقير الطحمان وتفسيره
 استئجار الطحمان على طحين الخنطة بفقير من دقيقها وأما النخالة فلانها مجهولة المقدار (وكذلك كل
 ما يتوقف حصوله وانفصاله على عمل الاجير فلا يجوز أن يجعل أجره) كذا كرى الطحن ونص الوجيز ولو
 استأجر السلاخ بالجلد والطحمان بالنخالة أو بصاع من الدقيق فسد للنهي الوارد فيه ولانه باع ما هو متصل
 بملكه فهو كبيع نصف من سهم ولو شرط للمرئضة جزأ من المرتضع الرقيق بعد الغطام ولقاطف الثمار
 جزأ من الثمار المقطوفة فهو أيضا فاسد وان شرط جزأ من الدقيق في الحال أو من الثمار في الحال فالقبض

وله ركنان الاجرة والمنفعة
 فاما العاقد واللفظ فيعتبر
 فيه ما ذكرناه في البيع
 والاجرة كالثمن فينبغي أن
 يكون معلوما وموصوفا بكل
 ما شرطناه في المبيع ان كان
 عبنا فان كان دينيا فينبغي
 أن يكون معلوم الصفة
 والقدر وليجتز فيه عن
 أمور حرج العادة بها وذلك
 مثل كراء الدار بعمارتهما
 فذلك باطل اذ قدر العماره
 مجهول ولو قدرت دراهم
 وشرط على المكترى أن
 يصرفها الى العماره لم يجز
 لان عمله في الصرف الى
 العماره مجهول * ومنها
 استئجار السلاخ على
 أن يأخذ الجلد بعد السلاخ
 واستئجار حال الجفيف
 بجلد الجيفة واستئجار الطحمان
 بالنخالة أو ببعض الدقيق
 فهو باطل وكذلك كل
 ما يتوقف حصوله وانفصاله
 على عمل الاجير فلا يجوز أن
 يجعل أجره

صحته وظاهر كلام الاصحاب دال على فساد حقه حتى منوا استئجار المزرعة على رضى مع لهافيه شرط لان حياها لا يقع على خاص ملك المستأجر (ومنها أن يقدر في اجارة الدور والخوانيت مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر الاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة) قال أصحابنا ان أجر دارا كل شهر بدرهم صح في شهر فقط الآن يسمى الكل لان كل اذا دخلت على مجهول واقراده معلومة انصرف الى الواحد لكونه معلوما وفسد في الباقي للجهالة كما اذا باع صبرة من طعام كل قفيز بدرهم فانه يجوز في قفيز واحد بكذا كذا ههنا ولا معنى لقول من قال ان العقد صح في الشهر الثاني والثالث لتعامل الناس لان التعامل مخالف للدليل فلا يعتبر ثم اذا تم الشهر كان لكل منهما نقض الاجارة لانتهاء العقد الصحيح بشرط أن يكون الآخر حاضرا وان كان غائبا لا يجوز بالايجاع وان استأجر سنة صح وان لم يسم أجرة كل شهر يعنى بعد ما سمي الاجرة جلة لان المنفعة صارت معلومة ببيان المدة والاجرة معلومة فيصح وان لم يبين قسطا لكل شهر كما اذا استأجر شهرا ولم يبين حصة كل يوم فاذا صح وجب أن يقسم الاجر على الاشهر على السواء (الركن الثاني المنفعة المقصودة بالاجارة وهى العمل وحده ان كل عمل مباح يلحق العامل فيه كافة) أى مشقة (و يتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه) ولفظ الوجيز وبالجملة فكل منفعة متقومة معلومة بمباحة تلحق العامل فيها كافة ويتطوع به الغير عن الغير يصح ايراد العقد عليها أى فهى شرائط خمسة التقوم وكونها معلومة وكونها مباحة ولحوق الكلفة والتطوع عن الغير وسبب تفصيل ذلك قرينها بشرط ألوجيز في الاجارة أن تكون المنفعة معلومة كالاجرة لان جهاتها تنافى الى المنازعة وحكم الاجارة وقوع الملك في البدلين ساعة فساعة لان العقود عليه وهى المنفعة معدومة والقياس أن لا يجوز ما فيها من اضافة العقد الى ما سيجد الا انها أجزيت للضرورة لشدة الحاجة اليها وهى تنعقد ساعة فساعة على حسب حدوث المنافع والعين المستأجرة أقيمت مقام المنفعة في حق اضافة العقد اليها ليرتبط الايجاب بالقبول فعمله يظهر في المنفعة ملكا واستحقاقا حال وجودها وهذا كالمسلم فيه فان الذمة التى هى محل المسلم فيه أقيمت مقام العقود عليه في حق جواز السلم وقال الشافعى تجعل المنافع المعدومة موجودة حكما ضرورة تصح العقد لان العقد يستدعى محلا ينعقد فيه اذ الشرع حكم بالانعقاد وهو وصف العقد المنعقد فحكمنا بجوده المحل لينعقد العقد فيه وهذا لان العقد قد لزمت والزوم وصف يثبت بالعقد فحكمنا بجوده المحل لينعقد العقد فيه فانزلنا المعدوم موجودا لذلك وقال أصحابنا ارتباط الايجاب بالقبول صفة الكلايين والمحل يحتاج اليه الحكم وانما الشرط وجود المحل عند الارتباط لان الانعقاد لاجل الحكم فلا بد من تعيين المحل حتى يعمل العقد فيه فجعل الدار خلفا عن المنفعة في حق اضافة العقد اليها ثم بعد ذلك عمل هذا اللفظ يترأى الى حين وجود المنفعة وحكم العقد وهو الملك يقبل الفصل عن العقد كما في المبيع بشرط الخيار قالوا وهذا أولى بمذهب اليه الشافعى لانه تغيير أمر حكيمى بدليل شرعى وما ذهب اليه قلب الحقائق لان المنافع معدومة حقيقة والمنفعة لا يتصور وجودها في لحظة فلا يمكن جعلها موجودة حكما لان الشرع لا يرد بتقدير المستحيل ولهذا الوأضاف العقد الى المنفعة لا يجوز ولو أضافه الى العين جاز بالايجاع والله أعلم (وجلة فروع هذا الباب تندرج تحت هذه الرابطة لكلا النقول بشرحها) هنا (فقد طولنا القول فيها في الفقهيات) البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة (وانما نشير) هنا (الى ما تم به البلوى) وتستدل اليه الضرورة (فلتراع في العمل المستأجر علمه أمور خمسة) هذا شروع في بيان شرائط المنفعة وعددها المصنف في الوجيز خمسة تقدم ذكرها اجمالا وهذا تذكر تفصيلا (الاول أن يكون متقوما) أى ذا قيمة ليحسن بذل المال في مقابلته ولولم يكن متقوما لكان بذل المال في مقابلته سفاها فيمنع منه كما يمنع من شراء ما لا ينتفع به ويكون أيضا متقوما (بان يكون فيه كافة وتعب) أى نوع مشقة ثم فرع على هذا الشرط فروع افعال (فلوا استأجر طعامه ليزين به الدكان أو استأجره ليخفف

* ومنها أن يقدر في اجارة الدور والخوانيت مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر لاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة (الركن الثاني) المنفعة المقصودة بالاجارة وهى العمل وحده ان كل عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كافة ويتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه وجلة فروع الباب تندرج تحت هذه الرابطة ولكلا النقول بشرحها فقد طولنا القول فيها في الفقهيات وانما نشير الى ما تم به البلوى فليراع في العمل المستأجر عليه خمسة أمور * الاول أن يكون متقوما بان يكون فيه كافة وتعب فلوا استأجر طعاما ليزين به الدكان أو استأجره ليخفف

عليها الثياب) وكذا الجلوس والوقوف تحتهما وفيه وجهان أحدهما الجواز عند البعض لكون هذه المنافع مقصودة (أو) استأجر (دراهم) ودنانير (لبنين به الدكان) كل ذلك (لم يجز) في أظهر القولين لأنها لا قيمة لها على الأصح وكذا لا يجوز أعارتها لذلك ومن ذلك أيضا ما لو استأجر تفساحة واحدة للشتم لأن هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم أو حبة بر من الاعيان وذلك لا يجوز بيعه ما وهى كالنظر في مرآة الغير والشرب من بئره والاستغلال بجداره والاقباس من ناره) ثم فرغ على قوله فيه كلفه وتعب فقال (ولهذا لو استأجر بياعا) أى دلالة (على أن يتكلم بكلمة) لا تتعب وإن كانت (بروح به ساعة لم يجز) أى لا تصلح الاجارة عليها اذ لا قيمة للكلمة التي لا تعب فيها (وما يأخذ البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام) صرف (اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها) وقال محمد بن يحيى تليذا المصنف في شرح الوسيط ذلك في البيع المستقر قيمته في البلد كاللحم والخبز وغيرهما وانما ما يختلف قدر الثمن باختلاف المتعاقدين كالعبيد والثياب فيجوز الاستجار عليه لان مبيعهما من البياع والنداء عليها ما يختص بمن يدمنفعة وفائدة وقد يشير الى هذا سياق المصنف هنا حيث قال (وانما يحل لهم اذا تعبوا اما بكثره التردد ذهابا ومجيئا) واما بكثره الكلام في تأليف امر المعاش مما يروج بها السلع ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلو صاح ونادى وتردد ولم يعلم الراغب فلا يحل له أخذ الاجرة ايضا) ثم لا يستحقون الاجرة المثل (لا زيادة) فاما ما توطن عليه الباعة في الاسواق (فهو ظلم) وتعد (وليس مأخوذا بالحق) على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه (الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصود) واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لا بانضمام عين اليها (فلا يجوز اجارة الكرم لارتفاعه والمواشي للبهائم) أو نتاجها وصوفها (واجارة البساتين لثمارها) ولفظ الوجهين اما المتقوم دون العين معناه أن يستأجر عين الكرم والبستان لثمارها والشاة للبهائم ونتاجها باطل فانه يبيع عين قبل الوجود واستجار الفحل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوثق بتسليمه على وجه ينفع (ويجوز استجار المرشعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن) فسوخ فيه للحاجة (وكذا يسامح بحبر الوراق وخط الخطاط لانهم لا يقصدان على حبالهما) ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضنة أى فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر بالصبيغ يكون على المستأجر لا على الاجير وقبل انه كالخطاط أى فقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ الضبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه (الثالث أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرا) ويكون المؤجر قادر على ذلك والالم يجز بذل المال في مقابلته كافي البيع وأشار المصنف الى المعجوز عنه حسب قوله (فلا يصح استجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استجار الاخرس على التعليم) أى تعليم القرآن (وغیره) وكذا استجار من لا يحسن القرآن لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة من عينه والعين لا تقبل التأخير وكذا لا يجوز استجار الاعمى لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بقى سواء كان معروفا مكانه أم لا واستجار العبد المصوب الذي لا يقدر المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذ قدر المستأجر على نزع من يد الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لأمهال الزراعة فهو باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محصل يتوقع الزراعة كان كالنصرح بالزراعة وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففساد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان كان يغاب وجود الماء بالامطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا والماء مستو عليها في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رزبه الارض

عليها الثياب أو دراهم لبنين به الدكان لم يجز فان هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم وحبة بر من الاعيان وذلك لا يجوز بيعه وهى كالنظر في مرآة الغير والشرب من بئره والاستغلال بجداره والاقباس من ناره والشرب من بئره والاستغلال بجداره والاقباس من ناره ولهذا لو استأجر بياعا أى دلالة على أن يتكلم بكلمة لا تتعب وإن كانت بروح به ساعة لم يجز أى لا تصلح الاجارة عليها اذ لا قيمة للكلمة التي لا تعب فيها وما يأخذ البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها وانما يحل لهم اذا تعبوا اما بكثره التردد ذهابا ومجيئا واما بكثره الكلام في تأليف امر المعاش مما يروج بها السلع ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلو صاح ونادى وتردد ولم يعلم الراغب فلا يحل له أخذ الاجرة ايضا ثم لا يستحقون الاجرة المثل لا زيادة فاما ما توطن عليه الباعة في الاسواق فهو ظلم وتعد وليس مأخوذا بالحق على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصود واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لا بانضمام عين اليها فلا يجوز اجارة الكرم لارتفاعه والمواشي للبهائم أو نتاجها وصوفها واجارة البساتين لثمارها ولفظ الوجهين اما المتقوم دون العين معناه أن يستأجر عين الكرم والبستان لثمارها والشاة للبهائم ونتاجها باطل فانه يبيع عين قبل الوجود واستجار الفحل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوثق بتسليمه على وجه ينفع ويجوز استجار المرشعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن فسوخ فيه للحاجة وكذا يسامح بحبر الوراق وخط الخطاط لانهم لا يقصدان على حبالهما ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضنة أى فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر بالصبيغ يكون على المستأجر لا على الاجير وقبل انه كالخطاط أى فقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ الضبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه الثالث أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرا ويكون المؤجر قادر على ذلك والالم يجز بذل المال في مقابلته كافي البيع وأشار المصنف الى المعجوز عنه حسب قوله فلا يصح استجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استجار الاخرس على التعليم أى تعليم القرآن وغیره وكذا استجار من لا يحسن القرآن لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة من عينه والعين لا تقبل التأخير وكذا لا يجوز استجار الاعمى لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بقى سواء كان معروفا مكانه أم لا واستجار العبد المصوب الذي لا يقدر المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذ قدر المستأجر على نزع من يد الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لأمهال الزراعة فهو باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محصل يتوقع الزراعة كان كالنصرح بالزراعة وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففساد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان كان يغاب وجود الماء بالامطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا والماء مستو عليها في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رزبه الارض

أو كان الماء صائبا لا يمنع رؤية الأرض ومن فروع هذه المسئلة اجارة الدار للسنة القابلة فاسدة اذا تسلط عليه عقيب العقد مع اعتماد العقد العين خلافا لما لك وأبي حنيفة ولو أجزه سنة ثم أجز من نفس المستأجر للسنة الثانية فوجهان ولو قال استأجرت هذه الدابة لأركبها نصف الطريق وأترك النصف البلك قال المزني هو اجارة الى الزمان القابل اذا يتعين له النصف الاول وقال غيره يصح فهو كاستئجار نصف الدابة ونصف الدار ثم أشار المصنف الى المعجوز عنه شرعا بقوله (وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سلمية) أي كما لا يجوز اجارة الاعيان الغائبة التي لم يقدر المؤجر على تسليمها حسا كذلك لا يجوز استئجار جراح قلع سن صحبة (أو) على (قطع عضو) صحيح (لا يرخص الشرع في قطعه) وفي معناه قلع خصبة انسان فان كل ذلك حرام وممنوع شرعا ولو كانت اليد متما كلة والسن وجعة صحت وان سكن قبل القلع انفسخت الاجارة (أو استئجار الحائض) أو النفساء (على كنس المسجد) وخدمته فهو فاسد لان تسليمه شرعا متعذر لتعريم دخولها المسجد الى أن تطهر فان حاضت بعدما استأجرها للكنس انفسخت الاجارة ان وردت على عيها والمدة معينة تون وردت على الذمة لا تنفخ لامكان النفوذ الى الغير أو تكتس بعد ان تطهر (أو) استئجار (المعلم على تعليم السحر) والطلسمان وفي معناها الاذواق والجداول (والفحش) وفي معناه الاهاجي والاشعار المشتملة على ذلك لان الشرع منع عن كل ذلك (أو) استئجار زوجة الغير على الارضاع) أو الحضانة (دون اذن زوجها) في أظهر الوجهين لكون أو فاتها مستغرقة بخدمة الزوج وحقوقه فلا تقدر على توفية ما التزمته والوجه الثاني يجوز ان يحمل الرضاع غير محل النكاح اذا حقه في لبنها وخدمتها وعلى هذا الوجه فالزوج فسخها كيلا يخل حقه فلو أجز من نفسها للرضاع وغيره وهي غير متروجة فزوجت في مدة الاجارة فالاجارة بحالها وليس للزوج منعها من توفية ما التزمته كالأجز من نفسها باذنه وبسنتهم في أوقات فراغها واذا استأجر الولي امرأة للارضاع فهل له منع زوجها من وطئها أم لا فوجهان أحدهما نعم لانه ربما تجبل فينقطع اللبن أو ينقص أو يضر الطفل وبه أجاب العراقيون لان الحبل موهوم فلا يمنع الوطء المستحق بالوهوم واذا منع الزوج من الوطء فلا نفقة عليه في تلك المدة (أو استئجار المصور على صور الحيوانات) لانه ممنوع شرعا (أو استئجار الصائغ على صيغة الاواني من الذهب والفضة فتلك باطل) أبطله الشرع فالمعجوز عنه شرعا معجوز عنه حسا وشار الى فروع قوله حاصل لا المستأجر بقوله (الرابع أن لا يكون العمل واجبا على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيها عن المستأجر) أي الشرط في الاجارة أن تكون المنفعة حاصلة للمستأجر (فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد وعلى سائر العبادات التي لا تجرى النيابة فيها) (اذ لا يقع ذلك عن المستأجر) بل للاجير اعلم انه لا يجوز الاستئجار للعبادة التي لا اعتبار بها الا بالنية كالصوم والصلاة اذا تدخل فيها النيابة في التدخل فيه النيابة لا تصح الاجارة عليها لان الاستئجار امانة خاصة ثم لا يعتد بالنية فيه امان فروض الكفايات واما من الشعائر اما فروض الكفايات فانواع منها الجهاد فتن المحرر مشعر بأنه قابل للنيابة ويجوز الاستئجار له لكن الاصح انه لا يصح استئجار المسلم لانه مكاف بالجهاد والذب عن الملة الحنيفية فيقع عنه وهذا هو الذي مشى عليه المصنف هنا وفي الوجيز وللامام استئجار أهمل الذمة للجهاد في وجه اذ لا يقع لهم (ويجوز عن الحج) أي وبسنتي من العبادة التي لا اعتداد بها الا بالنية أمور منها الحج فانه يجوز النيابة فيه والاستئجار وقد تقدم في باب (وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة) أي وكذا يجوز الاستئجار له هذه الامور فان تجرى فيها النيابة والاجارة لانها لا تتعلق بشخص كالوارث أو بحمل كالتزكئة ثم له أن يأمر غيره ان يحضر بنفسه وكذلك مؤنات هذه المذكورات تتعلق بمال الميت فان لم يكن له مال أصلا أو له مال ولا واه فيه فينبذ يجب على الناس القيام به ان لم يكن في بيت المال شيء فينبذ يجوز الاستئجار عليه لان الاجير غير مقصود بفعله حتى يقع عنه وأما القسم الثاني الذي هو

وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سلمية أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعه أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحر أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل. الرابع ان لا يكون العمل واجبا على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها اذ لا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة

٧ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقط اه معجمه

من الشعائر فقد أشار إليه المصنف بقوله (وفي أخذ الأجرة على إمامة صلاة التراويح وعلى الأذان وعلى التصدي للتدريس أو إقراء القرآن خلاف) ونصه في الوجيز واستحجار الإمام على الأذان جائز وقيل أنه ممنوع كالجهاد وقيل أنه يجوز لا تحاد الناس وهو الأصح ليحصل للمستأجر فائدة معرفة الوقت ولا يجوز الاستحجار على إمامة الصلاة المفريضة وفي إمامة التراويح خلاف والأصح منعه اه اعلم ان المذهب جواز الاستحجار على الأذان لكن المؤذن في مقابلة أي شيء يأخذ الأجرة فيه وجوه أحدها أنه يأخذها على رعاية المواقيت والثاني على رفع الصوت والثالث على الخبعتين فإم ما ليس من الأذى كالأصم انه يأخذها على المجموع ولا بعد على استحقاق الأجر على ذكر الله كما لا يبعد في تعليم القرآن وأما الإمامة للصلاة المفريضة فان الاستحجار لها ممنوع اذ لا بد لكل مكلف من إقامة الصلاة وفي الاستحجار للتراويح وسائر النوافل وجهان أحدهما المنع لان الإمام مصل لنفسه ومهما صلى يقتدي به من يشاء وإن لم ينو الإمامة ومن جوزه أخفه بالأذان لبتا دى الشعائر ومن ذلك ان الاستحجار لا قضاء لا يصح لان المتصدي للقضاء يتعلق بعمله أمر الناس عامة ولان عمله غير مضبوط وأما الاستحجار للتدريس فقد أطلقوا المنع فيه ولكن الظاهر ان اطلاعهم في التدريس العام لان عمله غير عام وهو من فروض الكفاية (أما الاستحجار على تعليم مسئلة بعينها أو تعليم سورة بعينها الشخص معين فصح) قال الإمام في النهاية لو عين شخصا أو جماعة لتعليمهم مسئلة أو مسائل مضبوطة فهو جائز قال والذي ذكره الإصحاح من منع الاستحجار على التدريس محمول على ما إذا استأجر رجلا مدرسا حتى يتصدي للتدريس إقامة لعلم الشريعة ممن غير أن يعينه من يعلمه فهذا امتنع بسبب انه تصدى للامر العام المفروض على الكفاية فكأنه بمثابة الجهاد ولو فرضنا استحجاره مقرر على هذه الصورة لمكانه امتناع استحجار المدرس قال وفي النفس من الاستحجار على التدريس شيء من جهة انه يشابه الأذان اذا الغرض من كل منهما راجع الى الناس عموم وليس في امتياز معنى الأذان بالفرضية زيادة فقه وامتناع الاستحجار على الجهاد نعم كان لزومه على أهل الاسم مكان نزول العامة ولا متعلق له الا الذب عن حريم الاسلام والتدريس وان كان يتم من وجه فهو من جهة التعلق بمن يتعلق خاص اذ على كل أحد ان يتعلم في نفسه ما يجب عليه كما يجب على كل أحد ان يعنى بمعرفة أوقات الصلاة والمؤذن يكفي الناس ذلك فان صار صائرا الى تجوز الاستحجار على التدريس فلا بد من إعلام على التحقيق فان الأذان بين في نفسه هذا كالكلام الامام وأما تعلم القرآن فهو من فروض الكفايات ونفعه راجع الى المتعلم فيجوز الاستحجار عليه فان كل واحد يجب عليه ان يتعلم مقداراً من القرآن نصحه به صلته من الفائدة فلما استأجر من يعلمه لصح لان نفعه راجع اليه وأما الزائد على قدر الواجب فلا نزاع في جواز الاستحجار عليه لانه حينئذ من الشعائر التي لا تجب النية فيها واذا استأجر لتعليم القرآن فيقدر التعليم بالمدة كأن يقال استأجرتك شهر لتعلمي القرآن أو بتعيين السورة كأن يقال استأجرتك لتعلمي سورة كذا أو عشر كذا أو آية كذا وقيل في الصورة الاولى انه لا يكفي ذكر المدة بل لابد من تعيين السورة أو الآيات لفانها في التعليم والحفظ سهولة وصعوبة وفيه وجه انه لا يكفي ذكر المدة بل لابد من تعيين السورة واذا ذكر عشر آيات كفي وفي المذهب وجه انه لابد من تعيين السورة لكن يكفي اطلاق العشر فصل في تعيين الآيات ثلاثة اوجه التعيين وعدمه والثالث الفرق بين تعيين السورة قال الامام كنت أود أن لا يصح الاستحجار للتعليم حتى يختبر حفظ المتعلم كما لا يصح اجارة الدابة للركوب حتى يعرف حال الركاب لكن ظاهر كلام الاصحاب انه لا يشترط وانما يصح الاستحجار لتعليم القرآن اذا كان من يعلمه مسلماً أو كافراً برجي اسلامه فان كان لا برجي لم يعلم له القرآن كما لا يباع المصنف من الكافر (الخامس ان يكون العمل والمنفعة معلوماً) أي يشترط في المنفعة المعقود عليها أن تكون معلومة عينا وقدرها وصفة في الاجارة العينية وعلم العين اماما شاهداً أو بالوصف السلي وأما القدر فالشهر أو اليوم أو

وفي أخذ الأجرة على إمامة صلاة التراويح وعلى الأذان وعلى التصدي للتدريس وإقراء القرآن خلاف أما الاستحجار على تعليم مسئلة بعينها أو تعليم سورة بعينها لشخص معين فصح * الخامس أن يكون العمل والمنفعة معلوماً

بعدة عمل فان منافع المستاجر تارة بالزمان وتارة بالمكان وتارة بعمل العمل وتنصليها في الآدمي والاراضي والدواب اما الآدمي ان استؤجر لصنعة عرف بالزمان أو بعمل العقد أشار اليه المصنف فقال (فالحياط يعرف عمله بالثوب) أي يستأجر الحياط يوماً والحياطة ثوب معين فلو قال استأجر ثوبك لتحيط هذا التحصيل في هذا اليوم فسد لانه وبما يتم العمل قبل اليوم أو بعده (والعلم يعرف علمه بنفس السورة ومقدارها) أو بالزمان وهذا قد ذكر تفصيله قريباً وفيه فروع الأول اذا كان المستأجر على تعليمه يتعلم شيئاً بعد شيء ثم ينساه فهل على الاجير إعادة التعليم فيه أو جهة أحدها ان تعلم آية ثم نسيها لم يجب تعليمها ثانياً وان تعلم دون آية ونسي وجب والثاني ان الاعتبار بالسورة والثالث ان نسي في المجلس وجب اعادته وان نسي بعده فلا والرابع ان الرجوع فيه الى العرف الغالب وهو الاصح الثاني عن القاضي حسين في فتاويه ان الاستئجار لقراءة القرآن على رأس القبر مدة جائز كالاستئجار للاذان وتعليم القرآن قال الشيخ أبو محمد في الكبير واعلم ان هود المنفعة الى المستأجر شرط في الاجارة كما تقدم فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستأجر أو مبيته لكن لا ينتفع بان يقرأ الغير فان قلت هذا ممنوع فان المستأجر ينتفع بالسماع من الغير فان الشخص يتدبر في معنى قراءة غيره أكثر مما يتدبر في معنى قراءة نفسه ويلتذ بقراءة غيره كما يلتذ بقراءة نفسه بل أولى وخصوصاً اذا كان القارئ حسن الصوت حسن الاداء فان الالتذاذ بذلك أكثر قال فالوجه تنزيل الاستئجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة وذكره طريقتين أحدهما يدعول الميت عقيب القراءة فان الدعاء يلحق الميت وينفعه والدعاء بعد القراءة أقرب الى الاجابة وأكثر بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم الشالوثي انه ان قوى القارئ بقراءته ان تؤام الميت لم يلحقه لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل من الاجرة فهذا يجعل ذلك الاجر للميت فينتفع الميت قلت ان كانت القراءة على القبر فيستحق الاجر وينتفع الميت بالقراءة ويخفف عنه العذاب بذلك ان كان من أهل العذاب ولا شك ان القارئ بقراءته فصر الميت دون نفسه فلا بد من حصول الفائدة للميت دون نفسه وان كان العمل بدنياً فان ترتب الثواب وترتب مبيته على خلوص النية وأما قول الشيخ عبد الكريم فينتفع الميت ان أراد به ان ذلك الثواب يحصل مثل ذلك للميت وينقل اليه باهدائه له فهذا مبنى على صحة انتقال المعاني من نفس الى نفس أخرى فان قلنا يصحته بذلك والا فان أراد به يجعله له يحصل مثل ذلك للميت مع بقاء ذلك للقارئ فهذا أيضاً ممكن موجه ورجة الله واسعه وأما الدواب فقد أشار اليه المصنف بقوله (وحمل الدواب يعرف بمقدار المحمول والمسافة) قال في الوجيز أما الدواب فان استؤجر للركوب عرف الاجير الزاكب برؤية شخصه أو سماع صوته في الضخامة والنخافة ليعرف وزنه تخميناً ويعرف المحمل بالصفة في السعة والضيق بالوزن فان ذكر الوزن دون الصفة أو بالعكس ففيه خلاف ويعرف تفاصيل المعاليق فان شرط المعاليق مطلقاً فهو فاسد على النص لافاوت الناس فيه خلافاً لا يبي حنيفة ومالك والمستأجر يعرف الدابة برؤيتها أو بوصفها ان أو رد الاجارة على الذمة أي فرس أم بغل أم ناقة أم حمار وفي ذكر كيفية السير من كونه مهملاً أو بجراً خلاف ويعرف تفصيل السير والسري ومقدار المنازل ومحل النزول أهو القرى أم الصحراء اذ لم يكن يعرف فيه ضبط فان كان فالعرف متبع وان استؤجر للحمل فيعرف قدره بالتحقيق ان كان حاضراً وان كان غائباً فيحقق الوزن بخلاف الزاكب وان كان في الذمة فلا يشترط وصف معرفة الدابة الا اذا كان المنقول زجاجاً او يختلف الغرض بصفات الدابة (وكل ما يظن من خصومة في العادة فلا يجوز اهما له) وأما الاراضي فلم يذكرها المصنف هنا ونصه في الوجيز أما الاراضي فما يطلب للسكون يرى المستأجر مواضع الغرض فينظر في الحمام الى البيوت وبئر الماء وبسط الثياب والاقون والوقود ويعرف قدر المنفعة بالمدة وان أجز سنة فذلك وان زاد فلا يصح انه جائز ولا ضبط ولو قال آجر ثوبك الارض ولم يعين للبناء والزراعة والغراس لم يجز فانه مجهول ولو قال لتنتفع به ماشئت جاز ولو قال آجر ثوبك للزراعة ولم يذكر ما يزرع ففيه خلاف لان التفاوت فيه قريب ولو قال آجر ثوبك ان

فالحياط يعرف عمله بالثوب
والعلم يعرف علمه بتعيين
السورة ومقدارها وحمل
الدواب يعرف بمقدار
المحمول وبمقدار المسافة
وكل ما يشير خصومة في العادة
فلا يجوز اهما له

سنت فازعها وان شئت فاغرسها جاز على الاصح ويخير كما لو قال انتفع ما شئت ولو قال اكرت لك فازعها واغرسها ولم يذ كر القدر فهو فاسد وقيل انه ينزل على النصف ولو اكرت ارض للبناء وجب تعريف عرض البناء وموضعه وفي تعريف ارتفاعه خلاف (وتفصيل ذلك بطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسأل) اهل العلم بذلك (فان الاستقصاء في المسائل شأن المذني) المتصدى لذلك (لا شأن العوام) فانهم يكتفون بجليات الاحكام بمقتضى استعداد انهم والله اعلم

(العقد الخامس القراض) *

هو والمضاربة لفظان يستعملان في عرف الفقهاء في عقد وهو أن يدفع انسان مالا الى غيره ليتجرفه على ان يكون الربح بينهما على حسب ما يشترط والمشهور ان القراض لغة أهل الجاز مأخوذ من القرض وهو القطع سمي به لان المالك اقتطع قطعة من ماله ودفعها الى العامل أو من المقارضة وهي الموازنة من قارض الشاعر الشاعر اذا وزن كل واحد صاحبه بشعره فالمالك مقارض والعامل مقارض والمضاربة لغة أهل العراق وسمي هذا العقد مضاربة امالان كل واحد منهما يضرب في الربح بسهم وامالانية من الضرب بالمال والتقليب واحتجوا بهذا العقد باجماع الصحابة رضوان الله عليهم ولا بد للاجماع من سند وسنده انهم في زمانه صلى الله عليه وسلم وبعده رأوا هذه المعاملة شائعة بين العاملين وتحققوا التقرير عليها شرعا وأجمعوا على ذلك فصار مجمعا عليه وذكر الشافعي من اختلاف العراقيين ان أبا حنيفة قرجه الله تعالى روى عن جدي بن عبد الله بن عبيد الانصاري عن أبيه عن جده ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى مال يتيم مضاربة فكانت تعمل به في العراق وروى ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب لقيا أبا موسى بالبصرة في منصرفهما من غزوة ثم اوتد فتسلقا منه مالا واقتاعا به متاعا وقدم المدينية فباعاه ور بحافيه فأراد عرض رضي الله عنه أخذ رأس المال والربح كله فقالا لولف كان ضمنا له علينا فكيف لا يكون ربحه لنا فقال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا فقال قد جعلته وأخذ منه ما ربح النصف فكلام عبد الرحمن مشعر بأن القراض كان مشهورا بينهم قال الشيخ وأظهر ما ذكره الاصحاب في مجمل القصة ما قاله ابن سريج ان ماجرى كان قرضا صحيحا وكان الربح ورأس المال لهما لكن عمر رضي الله عنه استنزلهما عن بعض الربح واستطاب أنفسهما ولم يخالفاه كما استطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفس الغائبين عن سباياها ووزن لما أراد ردها عليهم بعد قسمتها وجرى ان ملك الغائبين فيها وقال العلماء ماجرى كان قرضا فاسدا لان أبا موسى شرط عليه ما رد المال بالمدينة فكان قرضا حراما منفعه فمكن انهما اشتريا الامتعة بعين رأس المال ويمكن انهما اشتريا الامتعة في الذمة فالملك مع الربح لهما لكن لما انفق اما لبيت المال في أغمان الامتعة رأى عمر استطابة أنفسهما عن بعض الربح وعن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه أن عثمان رضي الله عنه أعطاه مالا مقارضة وأيضاعن علي وابن مسعود وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام رضي الله عنهم تجوز المضاربة وأيضافان السنة النبوية وردت ظاهرة في المساقاة وانما تجوز المساقاة من حيث الحاجة من حيث ان مالك الخيل قد لا يحسن تعهدها وقد لا يتفرغ ومن لا يحسن العمل قد لا يعمل فيه وهذا المعنى لما كان موجودا في القراض فاسوه عليها وأجازوها وهذا المجموع مع شهرة ذلك بينهم يصلح أن يكون سند الاجماع وسبب الاجماعهم وتلقى الامة بالقبول دليل واضع على الاجماع هذا تقرير كلام اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال اصحابنا المضاربة شركة بمثل من جانب وعمل من جانب والمراد بالشركة الشركة في الربح حتى لو شرط في الربح لاحدهما لا تكون مضاربة وقيل هي عبارة عن دفع المال الى غيره ليتصرف فيه ويكون الربح بينهما على ما شرط فيكون الربح لرب المال بسبب ماله لانه نعاء ملكه والمضارب باعتبار انه تسبب لوجود الربح وهي مفاعلة من الضرب في الارض وهو السير قال الله تعالى وآخرون يضربون في الارض يعني الذين يسافرون للتجارة

وتفصيل ذلك بطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسأل فان الاستقصاء شأن المفتي
لا شأن العوام
(العقد الخامس القراض)

وسمى هذا العقد به لان الضارب يسير في الارض غالب الطالب الربح ولهذا قال الله تعالى يبتغون من فضل الله وهو الربح وأهل الحجاز يسمون هذا العقد مقارضة وهو من القرض لان صاحب المال يقطع قدرا من ماله ويسلمه للعامل وأصحابنا اختاروا لفظ المضاربة موافقة لما تناولنا من نظم الآية وهي مشروعة لشدة الحاجة اليها من الجانبين فان من الناس من هو صاحب مال ولا يهتدى الى التصرف ومنهم من هو بالعكس فسرعت لتنظيم مصالحهم فانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس يتعاملونه فقرروهم عليها وتعاملتها الصحابة ألا ترى ان عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان اذا بعث مالا مضاربة شرط عليه أن لا يسلك به بحرا وأن لا ينزل واديا ولا يشتري ذات كبد رطب فان فعل ذلك ضمن فباغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسنه فصارت مشروعة بالسنة والاجماع اهـ (وفيه ثلاث أركان) أي أركان خمسة ثلاثة ونص الوجيز ستة وزاد على الثلاثة الصيغة والعاقدين وسيأتي الكلام على ذلك (الركن الاول المال وشرطه أن يكون نقدا معلوما مسلما الى العامل) ولفظ الوجيز وشرائطه أربعة وهي أن يكون نقدا معلوما مسلما وهكذا وفي المحرر ثم أشار الى محترزات القيود فقال (فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيه) أي بشرط في المال المدفوع الى العامل في القراض أن يكون نقدا وهو الدراهم والدنانير المضروبة وذلك لعينين أحدهما ان القراض عقد معاملة مشتملة على الغرر لكون العمل فيه غير مضبوط والربح غير موقوف به وانما جوزت للحاجة فيختص بما يسهل التجارة به وهو النقدان والثاني ان النقدين ثمان لا يختلذان بالازمنة والامكنة الا قليلا ولا يقربان بغيرهما وغيرهما يقوم بهما والعروض تختلف قيمتها فلو جعل العروض رأس مال يلزم أحد الأمرين اما أخذ المال جميع الربح أو أخذ العامل بعض رأس المال فبقية النقدية أحترز عن التبر والحلي وكل ما ليس بمضروب لانها مختلفة القيمة كالعروض والعروض لا يجوز القراض به الماذكرنا من اختلاف قيمتها ولانه لو جعل العروض والحلي والتبر رأس مال لوجب وقت الورد مثله ان شرط ذلك أو رد قيمته فربما لا يوجد مثل ذلك أو يوجد لكن بقيمة ارفع فيحتاج العامل الى صرف جميع ماله فيحصل رأس المال فيذهب الربح ورأس المال وان شرط رد القيمة فلا يجوز قيمة يوم المفاصلة لانه لدى العقد غير معلوم ولانه قد تكون قيمته حال العقد درهما ووقت المفاصلة عشرة أو بالعكس فيؤدي الى ضرر المالك أو ضرر العامل ولا يجوز على الدراهم والدنانير المغشوشة لانها نقد وعرض وحكي الامام وجهها انه يجوز القراض على المغشوش اعتبارا بوجهه وادعى الوفاق على امتناع القراض على الفلوس لكن صاحب التهمة ذكر فيها الخلاف أيضا وعلم في الوجيز على قوله ولا على الدراهم المغشوشة بالخاء والواو اشارة الى خلاف أبي حنيفة والوجه الذي قدمناه عن الامام قال شارح المحرر قال أبو حنيفة يجوز على المغشوش اذا لم يكن الغش أكثر وعلى قياس قوله ان كان لدى الصفة قدر الغش في المغشوش معلوما وقد راجع الخالص أيضا كذلك لا بأس قلت وهذا الذي نسبته الى أبي حنيفة هو قول محمد وأما عند أبي حنيفة انما يصح المضاربة بما تصح به الشركة وهي الدراهم والدنانير لا غير ووافقه أبو يوسف وقال ابن أبي ليلى تصح المضاربة في المكبل والموزون لانهم من ذوات الامثال فيمكن تقدير رأس المال بمثل المبروض وقال مالك تجوز بالعروض لانها متقومة يستريح عليها بالتجارة عادة كالنقدين فيما هو المقصود بالمضاربة وأمكن تقدير رأس المال بالقيمة اذ هي متقومة ولهذا تبتقى المضاربة عليها فكذا يجوز الابتداء بهما ولتأنيده صلى الله عليه وسلم نهى عن ربح مالم يضمن والمضاربة بغير النقود تؤدى اليه لانها أمانة في يد المضارب ووربما زادت قيمتها بعد الشراء فاذا باعها شركه في الربح يحصل ربح مالم يضمن اذ المضارب يستحق نصيبه من غير أن يدخل شيء في ضمانه بخلاف النقود فانما عند الشراء بها يجب الثمن في ذمته لانها لا تتعين بالتعيين فيحصل له بذلك فهو ربح مالم يضمن والمكبل والموزون عروض ألا ترى انما تتعين بالتعيين كأول تصرف يكون فيها بيع وقد يحصل هذا البيع بربح بأن يبيعه ثم يربح

وليراع فيه ثلاثة أركان
(الركن الاول رأس المال)
وشرطه أن يكون نقدا
معلوما مسلما الى العامل
فلا يجوز القراض على
الفلوس ولا على العروض
فان التجارة تضيق فيه

سعره بعد ذلك فيظهر ربحه بدون الشراء فيكون هذا استجارا على البيع بأجرة مجهولة فيكون باطلا كما في العرض ولودفع اليه عرضا وقال بعه واعمل بثمنه مضاربة جاز وقال الشافعي لا يجوز لأن فيه اضافة عقد المضاربة الى ما بعد البيع وقبض الثمن ولنا انه وكله ببيع العروض أولا وهو كبيع نفسه ثم عقد المضاربة على الثمن المقبوض وهو كالمقبوض في يده فوجب القول بجوازه كما اذا قال له بع هذا العبد واشتر بثمنه هذا العبد لأن المضاربة تليس فيها الاتوكيل واجازة وكل ذلك قابل للاضافة على الانفراد فكذا عند الاجتماع وهذا ما عرف ان الاضافة الى الزمان المستقبل غير التعليق بالشرط ألا ترى ان الاضافة سبب للحال دون التعليق ولودفع اليه العرض على ان قيمته ألف درهم مثلا ويكون ذلك رأس المال فهو باطل لان القيمة تختلف باختلاف القومين فلا يمكن ضبطها فلا يصح رأس المال والله أعلم قال المصنف في الوجيز واجترأنا بالمعين عن القراض على دين في الزمة ولوعين وأبهم وقال قارضك على أحد هذين ألفين والآخر عندك ودية وهماني كبسين مقيمين ففهم وجهان ولو كان النقد ودية في يده أو غصبا وقارضا عليه صح وفي انقطاع ضمان الغصب خلاف اه وقال صاحب المحرر الشرط الثالث أن يكون المال المدفوع اليه معينا فلو قارض على دراهم غير معينة ثم أحضرها في المجلس وعينها حتى الامام عن القاضي القطع بالجواز كافي للصرف ورأس مال السلم وأورد صاحب التهذيب المنع وهو ظاهر مفهوم المحرر فلا يجوز أن يقارض المالك مع العامل بدين له في ذمة الغير لأنه اذا لم يجوز القراض على العروض لعسر التجارة والتصرف فيها ففي الدين أولى بالمانع لأنه أعسر من العروض فلو قبض العامل وتصرف فيه لم يستحق الربح المشروط بل الجميع للمالك وللعامل أجر مثل التصرف وكذا لا يجوز أن يقارض صاحب الدين المدون لأنه اذا لم يصح والدين على الغير فلا يصح والدين عليه كان أولى لأن المأمور لو استوفى ما على غيره بملكه الأمر وصح القبض وما على المأمور لا يصح للمالك بعزله من ماله وقبضه للأمر

(فصل -) * وقال أصحابنا ولو قال له اقض ديني من فلان واعمل مضاربة جاز لأن هذا توكيل بالقبض واطافة للمضاربة الى ما بعد قبض الدين وذلك جائز بخلاف ما اذا قال اعمل بالدين الذي لي عليك حيث لا تجوز المضاربة لأن المضاربة توكيل بالشراء والتوكيل بالشراء بدين في ذمة الوكيل لا يصح حتى يعين البائع المبيع عند أبي حنيفة قبل التوكيل بالسكينة حتى لو اشترى كان للمأمور فكذا لا يصح التوكيل بقبض ما في ذمة نفسه فلا تنصوّر المضاربة فيه وعند أبي يوسف ومحمد يصح التوكيل بالشراء بما في ذمة الوكيل من غير تعيين ماذ كرنا حتى يكون مشتر بالمال لا مشتر بالدين المشترى عروض فلا تصح المضاربة بها على ما بينا والله أعلم وأشار الى المحترز من قيد المعلوم بقوله (ولا يجوز على صرة من الدراهم) أي يشترط في القراض أن يكون رأس المال معلوما للمالك والعامل لدى العقد فلو قارض على صورة مجهولة القدر من الدراهم لم يجوز (لأن قدر الربح لا يتبين فيها) فهو ل رأس المال يؤدي الى جهل الربح وهذا بخلاف رأس مال السلم لم فانه يجوز أن يكون مجهولا على أحد الطرفين لأن السلم لا يعقد للفسخ وأشار الى المحترز من قيد السلم بقوله (ولو شرط المالك اليه انفسه لم يجوز) أي يشترط في القراض أن يكون رأس المال مسلما الى العامل ويكون العامل مستقلا باليد عليه والتصرف فيه فلا يجوز أن يشترط المالك أن يكون رأس مال القراض عنده وهو يوفي الثمن منه اذا اشترى العامل شيئا أو شرط أن راجعه العامل في التصرفات أو راجع مشرفا أشرفه عليه المالك فان شرط هذه الشروط ففسد القراض (لأنه يضيق طريق التجارة) لأنه قد لا يجد المالك والمشتري لدى الحاجة أو لا يساعده على رأيه فيضيق الأمر على العامل والقراض شرع لتهديد طرق التجارة وتوسيعها ولو شرط أن يعمل معه غلام المالك جاز على أصح الوجهين وقيل قولين لأن العبد ماله يدخل تحت اليد وليس له اعارته واجارته فاذا ضمه الى العامل فقد جعله معينا وخادمه فتصرفه يقع للعامل تبعاً لتصرفه والثاني لأن يده يديده فكل لو شرط عمل نفسه في

ولا يجوز على صرة من
الدراهم لأن قدر الربح
لا يتبين فيموجب شرط المالك
اليه لنفسه لم يجوز لأن فيه
تضييق طريق التجارة

موضع الخلاف ما اذا لم يصح بحجر العامل فاما اذا شرط أن يعمل معه غلامه ولا يتصرف هو ودونه أو يكون بعض المال في يده والبعض في يد الغلام فذلك فاسد لاجتماعه واذا كان ما شرط عمل الغلام ولكن شرط أن يكون الربح أثلاثا فهو جائز فكأنه شرط أن يكون الثلثان له والثلث للعامل نص عليه في المختصر * (فصل) * قال أصحابنا ويدفع المال الى المضارب ولا بد له من ذلك لان المضاربة فهمه - في الاجارة لان ما أخذ من مقابل بعمله والمال محل العمل فيجب تسليمه كالاجارة الحقيقية ولان المال امانة في يده فلا يتم الا بالتسليم كالوديعة وهذا بخلاف الشركة حيث لا يشترط فيها تسليم المال الى الآخر لان الشركة انعقدت على العمل منها فشرط ٧ يدر بالمال فيها يخرج العقد من أن يكون شركة ولا كذلك المضاربة لان المال فيها من أحد الجانبين والعمل من الآخر فلا بد من تسليم المال الى العامل وتحليصه له لئ يتمكن من العمل والتصرف فيه وشرط العمل على رب المال ينافي ذلك فلا يجوز سواء كان المالك عاقلا لم أو غير عاقل كالصغير والمعتوه لان يدهما على مالهما بحجة المالك كالكبير فبقائه يدهما يمنع كونه مسلما الى المضارب وكذا أحد الشرطين اذ دفع المال مضاربة فشرط ان يعمل شرطه مع المضارب لان الشرط فيه ملكا فيمنع يده من تسليمه الى المضارب وان لم يكن العاقد مالكا أو شرط أن يتصرف في المال مع المضارب فان كان العاقد ليس بأهل المضاربة في ذلك المال تفسد كالمأذون يدفع ماله مضاربة ويشترط عمله مع المضارب لان التصرف فيه اليه واليد ثابتة له في هذا المال ويده بنفسه فصار كالمالك فيما يرجع الى التصرف فكان قيام يده مائة الحصة المضاربة وان كان العاقد ممن يجوز أن يأخذ مال المضاربة لم تفسد المضاربة كالأب والوصي اذ ادفع مال الصغير مضاربة وشرط أن يعمل بالمال نفسه مع المضارب بجزء من الربح فهو جائز لانهم مالوا أخذ ماله مضاربة لبعدهما بأنفسهما بالنصف صحيح فكذا اذا شرط العمل لهما مع المضارب بجزء من الربح لان كل مال يجوز أن يكون المرء فيه مضاربا وحده جائز أن يكون فيه مضاربا مع غيره وهذا لان تصرف الأب والوصي واقع للصغير حكما بطريق النيابة فصار دفعه كدفع الصغير وشرطه كشرطه فتشترط الخلية من قبل الصغير لانه هو رب المال وقد تحققت وان دفع العبد للمأذون ماله مضاربة وشرط عمل مولاه مع المضارب فان لم يكن عليه دين فالمضاربة جائزة عند أبي حنيفة لانه لاحق للمولى فيه فصار كالاجنبي والمكاتب اذ ادفع ماله مضاربة وشرط عمل مولاه معه لا يفسد مطلقا لانه لا يملك ما في يده فصار كالاجنبي سواء كان عليه دين أو لم يكن والله أعلم (الركن الثاني الربح) وشرائطه أربعة واقصر المصنف هنا على ذكر الشرطين فقال (وليكن معلوما بالجزئية) ونصه في الوجهين وهما أن يكون مخصوصا بالعاقدين مشتركا معلوما بالجزئية لا بالتقدير قال وعيننا بالخصوص انه لو أضيف جزء من الربح الى ثالث لم يجوز بالاشتراك انه لو شرط الكل للعامل أو للمالك فهو فاسد خلافا للمالك وأبي حنيفة قال شارح المهرر ويشترط في الربح أن يكون مختصا بالمتعاقدين أي المالك والعامل فلا يجوز أن يشترط شيئا من الربح لثالث وهما مشتركان في الربح فان قال قارضا لك على أن يكون ثلث الربح لك وثلثه لابني أو لابي لم يصح القراض لان الثالث ليس بعامل ولا مالك الا أن يشترط مع الثالث العمل مع العامل فينتد يكون قراضا مع الاثنين ولو شرط الكل للعامل أو للمالك ففيه وجهان قبيل انه فاسد رعاية للفظ والربح كله للمالك وللعاقل أجرة المثل وقيل انه قراض صحيح رعاية للمعنى وهو مروى عن أبي حنيفة وعن مالك انه يصح القراض في صورتين ويجعل كان الاخر هو نصيبه من المشروط له ولو قال خذ هذه الدراهم وتصرف فيها والربح كله لك فهو قرض صحيح عند ابن سريج والاكثر من بخلاف ما لو قال قارضا لك على أن الربح كله لك لان اللفظ يصح بعقد آخر وقال الشيخ أبو محمد لا فرق بين صورتين ونحن القاضى الحسين ان الربح والخسران للمالك وللعاقل أجرة المثل ولا يكون قرضا لانه لم يملكه ولو قال تصرف فيها والربح كله لي فهو ابتاع والربح والخسران للمالك وللعاقل أجرة المثل هكذا نقله في الكبير عن التهذيب

٧ هنا يباح بالاصل

(الركن الثاني الربح)
وليكن معلوما بالجزئية

والظاهر من قواعد المذهب ان الحق مع القاضى لان الصيغة ليست بصيغة القراض الصريح فاما قراض فاسد أو باضع فاسد فعلى التقديرين يكون الربح كله للمالك والخسر عليه أيضا وليس للعامل الأجرة المثل لان عمله ما وقع مجانا ثم بين المصنف قوله معلوما بالجزئية وهما شرطان بقوله (بان يشترط له الثالث أو النصف أو شيئا) فلو قال للممنوع الربح ما شرطه فلان فلان فانه مجهول ولو قال على ان الربح يتناولم يقل نصفين فاطهر الوجهين الصحة وتنزيل البينة على المناصفة كقولنا هذه الدار بينى وبين زيد يكون اقرارا بالمناصفة والوجه الثانى الفساد لانه لم يبين مال الكل واخذ منهما فاشبه ما اذا شرط ان يكون الربح بينهما أثلاثا ولم يبين من له الثلث ومن له الثلثان ولو قال فاضرك على أن نصف الربح لى وسكت عن جانب العامل لم يصح على أصح الوجهين وبه قال المزني والوجه الثانى انه يصح وبه قال ابن سريج فان قال فاضرك على ان النصف لك وسكت عن نفسه فوجهان أيضا أحدهما الصحة وما أضاف الى العامل يكون له والنصف الآخر يكون للمالك بحكم الاصل والوجه الثانى وجهه ضعيف انه لا يجوز حتى تجرى الاضافة الى الجانبين فعلى الوجه الأصح لو قال على ان لك النصف ولى السدس وسكت عن الباقي صح وكان الربح بينهما بالسوية كما لو سكت عن جميع النصف الآخر ثم هذا الذى تقدم يتعلق بالشرط الاول وهو كون الربح معلوما وأما الشرط الثانى وهو كونه معلوما بقيد الجزئية فأشار اليه بقوله (فلو قال) فاضرك (على ان لك من الربح مائة) أو درهم أو لأدرهم (والباقي لى) أو لك أو بيننا (لم يجز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة) فيلزم اختصاص أحدهما بكل الربح وذلك خلاف أصل الباب (فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع) وهو موافق لما قاله أصحابنا لأصح المضاربة الا اذا كان الربح بينهما مشاعا لان الشركة تتحقق له حتى لو شرط لاحدهما ادراهم مائة تبطل المضاربة لانه يؤدي الى قطع الشركة على تقدير أن لا يزيد الربح على المسمى قالوا وكل شرط بوجبه جهالة الربح يفسدها والا الذى يؤدي الى جهالة الربح من الشروط ان يشترط رب المال على المضارب أن يدفع اليه أرضه ليزرعها سنة أو داره ليشكها سنة وذلك مفسد لانه جعل بعض الربح عوضا عن عمله والبعض أجرة داره أو أرضه ولا يعلم حصة العمل حتى تجب حصته ويسقط ما أصاب منفعة الدار ولو شرط ذلك على رب المال للمضارب صح العقد وبطل الشرط لانه لا يفضى الى جهالة حصة العمل ونصيبه من الربح مقابل بعمله لا غير ولا جهالة فيه لان الكلام فيما اذا شرط له جزأ معلوما من الربح شائعهم وهو شرط لا يقتضيه العقد فيبطل هو دونها لان المضاربة لا تبطل بالشروط الفاسدة كالوكالة والهبة لان صحتهما متوقفة على القبض كالهبة وشرط الوضعية وهو الخسران على رب المال لانه ما فات جزء من المال بالهلاك يلزم صاحب المال دون غيره والمضارب أمين فيه فلا يلزمه بالشرط فصار الاصل فيما ان كل شرط بوجبه الجهالة فى الربح أو قطع الشركة فيه مفسد ومالا فلا والله أعلم (الثالث العمل الذى على العامل) وهو عوض الربح (وشرطه أن يكون بتجارة غير مضبقة عليه بتعيين وتأقيت) فهى شروط ثلاثة واحترز بالتجارة عن الطبخ والخبز والحرفة (فلو شرط أن يشتري بالمال ماشية ليطلب نسلها فيقتاسمان النسل أو حنطة فيخبزها ويتقاسمان الربح لم يصح) عقد القراض ما ذون فيه فى التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورتهما فقط وهذه حرف أعنى الخبز ورعاية المواشى فانهم من توابع التجارة ولو احتما التى أنشئ العقد لها (وهذه حرف أعنى الخبز ورعاية المواشى) وما يشبهها أو أشاواى محترز الشرط الثانى بقوله (ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري الا من فلان) وعين شخصه للمعاملة معه (وكذا) لو قال (لا يتجر الا فى الخبز الا حذر) أو الا دكن والخليل الا باقى (أو ما يضيق باب التجارة فسد العقد) لانه تضيق ولو عين جنس الخبز أو البر جاز لانه معتاد وفى تعيين الشخص للمعاملة وجه من المذهب انه لا يفسد العقد وهو مذهب أبى

بان بشرط له الثلث أو النصف أو ما شاء فلو قال على ان لك من الربح مائة والباقي لى لم يجز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع (الثالث العمل) الذى على العامل وشرطه أن يكون بتجارة غير مضبقة عليه بتعيين وتأقيت فلو شرط أن يشتري بالمال ماشية ليطلب نسلها فيقتاسمان النسل أو حنطة فيخبزها ويتقاسمان الربح لم يصح لان القراض ما ذون فيه فى التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورتهما فقط وهذه حرف أعنى الخبز ورعاية المواشى ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري الا من فلان أو لا يتجر الا فى الخبز الا حذر أو شرط ما يضيق باب التجارة فسد العقد

حنيطة ومالك ولم يشر المصنف الى محترز الشرط الثالث الذي هو التأقيت وقد ذكره في الوجه حيث قال ولو ضيق بالتأقيت الى سنة مثلا ومنع من البيع بعدها فهو فاسد فانه قد لا يجوز ان يوافقها وان قيد الشراء وقال لا تشتري بعد السنة ولك البيع فوجهان أحدهما الجواز اذا منع عن الشراء مقدوره في كل وقت فامكن شرطه وان قال فارضنتك سنة مطلقا فعلى أي القسمين ينزل فيه وجهان أحدهما عدم الجواز **(تنبيه)** * اقتصر المصنف على الأركان الثلاثة لصحة القراض واكتفى بماعن ذكر الثلاثة الاخر التي هي الصيغة والعاقدان كما تقدم ذكرها في البيوع والمراد بالصيغة أن يقول قارضتك أو ضاربك أو عاملتك على أن الربح بينهما فيقول قبلته ولو قال على أن النصف لي وسكت عن العامل فسد وبالعكس جاز وقد أشرنا اليه قريبا وأما العاقدان فلا يشترط فيهما الا ما يشترط في الوكيل والموكل نعم لو قارض العامل غيره بمقدار مما شرط له باذن المالك ففيه وجهان أحدهما عدم الجواز لان وضع القراض أن يدور بين عامل ومالك ولو كان المالك مريضا وشرط ما يزيد على أجرة المثل للعامل لم يحسب من الثلث لان التفويت هو المقيد بالثلث والربح غير حاصل وفي نظيره في المساقاة خلاف لان الخيل قد يثر بنفسه فهو كالحاصل ولو تعدد العامل واتحد المالك أو بالعكس فلا حرج ومهما فسد القراض بفوات شرط نفذ التصرفات وسلم كل الربح للمالك ففي استحقاقه الاجرة وجهان لانه لم يباع في شيء أصلا ثم أضاف المصنف الى حكم القراض الصحيح وله خمسة أحكام أشار الى الحكم الأول بقوله (ثم مهما انعقد فالعامل) في مال القراض (وكيل) أي كالوكيل (فيتصرف بالغبطة) والمصلحة (تصرف الوكلاء) فلا يتصرف بالعقبن ولا بالنسبة يبيعا وشراء الا باذن خلافا لابي حنيفة كذا في الوجيز ويأباه أن الغبطة والمصلحة قد تقتضي التسوية بين العامل والوكيل وقد تقتضي الفرق بينهما فلا يبيع العامل ولا يشتري بالعقب كالوكيل بل افرق ولا يبيع نسيئة بلا اذن ولا يشتري أيضا لانه ربحا لم يملك رأس المال فتبقى العهدة متعلقة بالعامل فان أذن له بالبيع نسيئة ففعل وجب عليه الاشهاد ويضمن لو تركه ولا يحتاج الى الاشهاد في البيع حال لا مكانه حبس المبيع الى استيفاء الثمن بل عليه ذلك حتى لو سلم قبل استيفاء الثمن ضمن كالوكيل فان أذنه المالك في تسليم المبيع قبل قبض الثمن ساء ولا يلزم الاشهاد ولا ضمان عليه كالوكيل ثم قال في الوجيز ويبيع بالعرض فانه التجارة ولكل واحد منهما الرد بالعيب فان تنازعا فيقدم جانب الغبطة ولا يعمل العامل المالك ولا يشتري بمال القراض بأكثر من رأس المال فان اشترى لم يقع للقراض وانصرف اليه ان أمكن ولو اشترى من يعتق على المالك لم يقع عن المالك فانه نقبض التجارة ولو اشترى زوجة المالك فوجهان والوكيل يشراء عبده مطلقا ان اشترى من يعتق على الموكل فيه وجهان والعبد المأذون ان قبل له اشتر عبدا فهو كالوكيل وان قبل انجز فهو كالعامل وفيه وجه انه كالوكيل أيضا وبه قال أبو حنيفة وان اشترى العامل قريب نفسه ولا ربح في المال صح فان ارتفعت الاسواق وظهر ربح وقلنا يملك بالظهور عتق حصته ولم يسر وفيه وجه انه يسري وبه قال الأكثر وان كان في المال ربح وقلنا لا يملك بالظهور ربح وماعتق وان قلنا يملك ففي الصحة وجهان لانه يخالف للتجارة فان صح عتق حصته وسرى الى نصيب المالك لانه في الشراء مختار وغرم له حصته هذا الذي ذكرناه يتعلق بالحكم الأول من أحكام القراض الصحيح الحكم الثاني انه ليس للعامل القراض أن يقارض عاملا آخر بغير اذن المالك وفي صحته بالاذن خلاف فان فعل بغير اذن وكثرت التصرفات والربح فعلى الجديد الربح كله للعامل الأول ولا شيء للمالك وللعامل الثاني أجرمته على العامل الأول اذا ربح على الجديد الغاصب والعامل الأول هو الغاصب الذي عقد العقد وقبل كله للعامل الثاني فانه الغاصب وعلى القديم يتبع موجب الشرط المصلحة وعسر ابطال التصرفات فللمالك نصف الربح والنصف الآخر بين العاملين نصفين كما شرط وهل يرجع العامل الثاني بنصف أجزائه لانه كان طمع في كل النصف من الربح ولم يسلم له فيه وجهان أظهرهما انه لا يرجع

ثم مهما انعقد فالعامل وكيل
فيتصرف بالغبطة تصرف
الوكلاء

وهمما أراد المالك الفسخ
فله ذلك فاذا فسخ في حالة
والمال كله فها تقدم
يخف وجه القسمة وان
كان عروضاً ولا يرج فيه رد
عليه ولم يكن للمالك تكليفه
ان يرد الى التقلدان العقد
قد انفسخ وهو يلتزم شيئاً
وان قال العامل أبيع وأبي
المالك فالتبوع رأى
المالك الا اذا وجد العامل
زبوا يظهر بسببه مرجح على
رأس المال ومهما كان
رجح فعلى العامل بيع
مقدار رأس المال بخس
رأس المال لا ينقد آخر
حتى يتميز الفاضل رجحاً
فيشتري كان فيه وليس عليهم
بيع الفاضل على رأس
المال ومهما كان رأس
السنة فعليه - ثم تعرف قيمة
المال لاجل الزكاة فاذا كان
قد ظهر من الرجح شيء فالأقيس
ان زكاة نصيب العامل
على العامل وانه يملك الرجح
بالظهور وليس للعامل أن
يسافر بمال القراض دون
إذن المالك فان فعل صح
تصرفاته ولكنه اذا فعل
ضمن الاعيان والاثمان
جميعاً لان عدوانه بالنقل
يتعدى الى غن المنقول
وان سافر بالاذن جاز ونفقة
النقل وحفظ المال على
مال القراض كما أن نفقة
الوزن والكيل والحل الذي
لا يعتاد التاجر مثله على
رأس المال فأما نشر الثوب
وطيه والعمل اليسير المعتاد
فليس له أن يبذل عليه أجرة

الحكم الثالث من أحكام القراض الصحيح انه ليس للعامل أن يسافر بمال القراض الا باذن وهذا قد
تأني الإشارة اليه في سياق المصنف قريبا الحكم الرابع اختلف القول في انه هل يملك الرجح بمجرد الظهور
أم يقف على المقاسمة وهذا أيضا قد تأني الإشارة اليه قريبا في سياق المصنف الحكم الخامس الزيادة العينية
كالثمرة والنجاح محسوب من الرجح وهو مال القراض وكذا يبدل منافع الدواب ومهر ووطع الجوارى حتى
لو وطئ السيد كان مستردا مقدار العقر وأما النصفان فما يحصل بانخفاض سوق أو طريان عيب ومريض
فهو خسيران يجب جبره بالرجح وما يقع باحتراق وسرقة وفوات عين فوجهان أحدهما انه من الخسران كما
ان زيادة العين من الرجح والله أعلم ثم أشار المصنف الى حكم التفاضل والتنازع وانه ينفع أحدهما
و بالموت والجنون كالو كالة فقال (ومهما أراد المالك الفسخ فله ذلك) أي يجوز له الفسخ (فاذا فسخ في
حالة والمال كله فها تقدم لم يخف) أمره ولا (وجه القسمة وان كان عرضا) فعلى العامل بيعه ان كان فيه
رجح ليظهر نصيبه (و) ان كان (لا يرجح فيه) فوجهان أحدهما ما أشار اليه بقوله (رد عليه) أي في
عهده ان رد كما أخذ (ولم يكن للمالك تكليفه أن يرد الى التقلدان العقد قد انفسخ وهو يلتزم شيئاً)
وأظهرهما أنه على العامل بيعه (فان) لم يكن رجح ورضى المالك به (قال العامل أبيع وأبي المالك)
ذلك (فالتبوع رأى المالك) ولم يكن للعامل بيعه (الا اذا وجد العامل زبوا) أي مشترياً سمي بذلك
لانه يربح غيره أي يدحضه عن أخذ المبيع (يظهر بسببه مرجح على رأس المال) في أظهر الوجهين (ومهما
كان الرجح فعلى العامل بيع مقدار رأس المال بخس رأس المال لا ينقد آخر حتى يتميز الفاضل رجحاً
فيشتري كان فيه وليس عليه بيع الفاضل على رأس المال) يعني مهما باع العامل قدر رأس المال وجعله
نقدا فالباقي مشترك بينهما وليس عليه بيعه وان رد الى نقد لامن جنس رأس المال لزمه الرد الى جنسه فلو
مان المالك فلوارثه مطالبة العامل بالتضيض فان كان في المال رجح أخذ بقدر حصته من رجحه عند القسمة
والباقي يتبع فيه موجب الشرط وان كان عرضا ففي جواز التقدير عليه وجهان (ومهما كان رأس السنة
فعلهم تعرف قيمة المال لاجل الزكاة) أي اخراجها (فاذا كان قد ظهر من الرجح شيء فالأقيس) من
القولين (ان زكاة نصيب العامل على العامل لانه يملك الرجح بالظهور) وفي المذهب اختلاف في انه هل
يملك الرجح بمجرد الظهور أم يقف على المقاسمة والثاني هو الاصح خلافاً لابي حنيفة فان قلنا انه يملك بمجرد
الظهور فهو ملك غير مستقر بل هو وقاية لرأس المال عن الخسران فان قلنا انه لا يملك فله حق مؤكّد
(وليس للعامل) أي لا يجوز له (أن يسافر بمال القراض دون اذن المالك) لان في السفر خطراً
وتعريضاً للهلاك وفي وجه انه يجوز له عند أمن العار بق نقله أبو حامد وبه قال مالك وأبو حنيفة (فان فعل
صح تصرفاته) واستحق الرجح (لكنه ضامن) بعدوانه (للاعيان والاثمان جميعاً لان عدوانه بالنقل فلا
يتعدى الى غن المنقول) ثم ينظر ان كان المتاع بالبلدة التي سافر اليها أكثر قيمة أو تساوت القيمتان صح
البيع واستحق الرجح لسكانها الاذن وان كان أقل قيمة لم يصح البيع بتلك القيمة الا أن يكون النقصان
بقدر ما يتغابن به واذا قلنا بصحة البيع فالمقبوض من الثمن مضمون عليه أيضاً بخلاف ما اذا تعدى
الوكيل بالمال الموكل في بيعه ثم باع وقبض الثمن فان الثمن لا يكون مضموناً عليه لان العدوان ما وجد في
الثمن وفي القراض سبب العدوان السفر ومزايلة المالك عن مكانه (وان سافر بالاذن) أي باذن المالك
(جاز) أي فلا عدوان ولا ضمان قال النووي في زيادات الروضة واذا سافر بالاذن لم يجز سفره في البحر
الا بنص عليه (ونفقة النقل) أي وما ينفق على نقل أمتعة التجارة من موضع الى موضع (وما) ينفق (على
حفظ المال) من اللصوص والسرقة (على مال القراض) كما ان نفقة الوزن والكيل والحل (الثقل) الذي
لا يعتاد التاجر مثله على رأس المال (لا على العامل) فاما نشر الثوب وطيه (وذره وادراجه في السقط
واخراجه منه) والعمل اليسير المعتاد أي ما جرت العادة به (فليس له أن يبذل عليه أجرة) ويدخل في

ذلك وزن الشيء الخفيف كالذهب والمسلك والعود والعنبر وقبض الثمن وحفظ المتاع على باب الخانوت
وفي السفر بالنوم عليه والذي ليس على الحامل أن يتولاه بنفسه له أن يستأجر عليه من مال القراض لانه
من تمة التجارة ومن مصالحها ولو تولاه بنفسه فهو متبرع فيه ليس له أن يأخذ عليه الاجرة والذي عليه أن
يتولاه لو استأجر عليه لزمه الاجرة من مال نفسه (وعلى العامل نفقته وسكناه في البلد وليس عليه أجرة
الخانوت) أي لا ينفق العامل على نفسه من مال القراض ولا يواسي منه بشئ في الحضر ما عدا أجرة
الخانوت فانه من مال القراض وعن مالك انه أن ينفق منه على العادة كالغداء ودفع الكسرة الى
السقاء وأجرة الكيال والوزان والحمال في مال القراض وكذا أجرة النقل اذا سافر بالاذن وأجرة الحارس
والرصدى و يلتحق به المكوس في الطريق فانه في معناه ونص في المختصر ان له النفقة بالمعروف وقال في
البويطى لا نفقة له ولا صاحب طريقان أحدهما انهما قولان أظهرهما انه لا نفقة كما في الحضر وهذا لانه
ربما لا يحصل الا ذلك القدر فيحصل مقصود العقد والثاني يجب وبه قال مالك والبيهة أشار المصنف
بقوله (ومهما تجرد في السفر لمال القراض فنفقته على مال القراض) لانه في السفر سلم نفسه وجرد لها
لهذا الشغل فأشبهه الزوجة تستحق النفقة اذا سلمت نفسها ولا تستحق اذا لم تسلم والثاني القطع بالمنع
وجعل ما نقله المزني على أجرة النقل ومنهم من قطع بالوجوب وجعل ما في البويطى على المأوى النادرة
كأجرة الحمام والطبيب واذا أثبتنا القولين فهماني كل ما يحتاج اليه من الطعام والكسوة والادام تشبهها
بما اذا سلمت الزوجة نفسها أو فيما يزيد بسبب السفر كالحف والمزادة وما أشبهها لانه لو كان في الحضر
لم يستحق شيئاً فيه وجهان أحدهما الثاني وبه قال مالك فيمارة ابن الصباغ وأبو سعيد المتولي وتشرع على
هذا القول بالوجوب فروع منها واستحب مال نفسه مع مال القراض وزعت النفقة على قدر المالين قال
الامام يجوز أن ينظر الى مقدار العمل على المالين ويوزع على أجرة مثلهما وفي أمالي أبي الفرج السرخسي
انهم انما توزع اذا كان ماله قدرا يصد به السفر له وان كان لا يقصد فهو كالمولم يكن معه غير مال القراض
وهكذا نقله أئمة على في الافصاح وصاحب البيان ومنها لو رجع العامل وبقي منه فضل زادوا لآلات أخذها
للسفر هل عليه رده الى مال القراض فيه وجهان عن الشيخ أبي محمد وأظهرهما ثم واليه أشار المصنف
بقوله (واذا رجع فعليه أن يرد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرهما) ومنها يشترط عليه ان
لا يسرق بل يأخذ بالمعروف وما يأخذ يحسب من الربح فان لم يكن ربح فهو خسران لحق المال ومنها لو أقام في
طريقه فوق مدة المسافر بن في بلد لم يأخذ تلك المدة ومنها لو شرط نفقة السفر في ابتداء القراض فهو زيادة
تأ كيد اذا قلنا بالوجوب أما اذا لم نقل به فأظهر الوجهين انه يفسد العقد كمال لو شرط نفقة الحضر والثاني
لا يفسد لانه من مصالح العقد من حيث انه لا يدعوه الى السفر وهو مظنة الربح غالباً وعلى هذا فهل يشترط
تقديره فيه وجهان وعن رواية المزني في الكبير انه لا بد من شرط النفقة للعقد مقدرة لكن الاصحاب لم يثبتوها
* (العقد السادس الشركة) * وهي عبارة عن اختلاط النصيبين فصاعدا بحيث لا يعرف أحد النصيبين
من الآخر ثم يطلق اسم الشركة على العقد مجازاً لكونه سبباً له قال الرافعي اعلم أن كل حق ثابت
من شخصين فصاعداً على الشيوع يقال انه مشترك بينهم وذلك ينقسم الى ما يتعلق بمال كالتقاضي
وحد القذف وكنفقة كلب الصيد المتلقى من موروثهم والى ما يتعلق بمال وذلك اما عين مال ومنفعة
كالمواعدة او المأوى او اشتروا أو وورثوه واما مجرد المنفعة كالمواعدة او وورثوه او وصى لهم بمنفعة واما مجرد
العين كالمواعدة او وورثوه - واما وصى بمنفعة واما حق يتوصل به الى مال كالشفعة الثابتة بمجموعة وكل شركة
اما تحدثت بالاختيار كفى الارث أو باختيار كفى الشراء وليس مقصود الباب الكلام في كل شركة بل
الشركة التي تحدثت باختيار ولا في كل ما يحدث بالاختيار بل في التي تتعلق بالتجارة وتحصيل الفوائد
والارباح (وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة الاولى المفاوضة وهو أن يقولوا

وعلى العامل نفقته وسكناه
في البلد وليس عليه أجرة
الخانوت ومهما تجرد
في السفر لمال القراض
فنفقته في السفر على مال
القراض فاذا رجع فعليه
أن يرد بقايا آلات السفر
من المطهرة والسفرة
وغيرهما

* (العقد السادس
الشركة) *

وهي أربعة أنواع ثلاثة منها
باطلة (الاول شركة
المفاوضة) وهو أن يقولوا

(تفاوضنا لشترك في كل ما لنا وعلينا وما لهما مما تمتازان) أي يشتركان ليكون بينهما ما لا يكتسبان ويربحان ويلزمان من غرم وما يحصل من غنم وهي باطلة عند الشافعي خلافاً لابي حنيفة حيث قال يصح بشرط أن يستعمل لفظ المفاوضة فيقولوا تفاوضنا أو اشتركا شركة المفاوضة وأن يستويا في الدين والحرية فلو كان أحدهما مسلماً والآخر ذمياً أو أحدهما حراً والآخر مكاتباً لم يصح وأن يستويا في قدر رأس المال وأن لا يملك واحد منهما من جنس رأس المال إلا ذلك القدر ثم حكمها عنده أن ما اشتراه أحدهما يقع مشتركا إلا ثلاثة أشياء قوت يومه وثياب بدنه وجارية يتسرى بها وإذا ثبت لأحدهما شفعة يشارك صاحبه ومملكه أحدهما بأرث أو هبة لا يشاركه لا خفية فإن كان فيه شيء من جنس رأس المال ففسدت شركة المفاوضة وانفصلت إلى شركة العنان وما لزم أحدهما بغصب أو بيع فاسداً أو تلف كان مشتركا إلا الجناية على الحر وكذا بذل الخلع والصدق إذا لزم أحدهما لم يؤخذ به ما لا يخفى قال الرافعي ووجه المذهب في المسئلة ظاهر قال الشافعي في اختلاف العراقيين ولا أعرف نسباً في الدنيا يكون باطلاً لأن لم تكن شركة المفاوضة باطلة بمعنى لما فيها من أنواع الغرر والجهالة الكثيرة (فرع) لو استعمل لفظ المفاوضة وأراد شركة العنان جاز نص عليه وهذا يقوى تصحيح العقود بالكتاب قاله الرافعي (الثانية شركة الأبدان وهو أن يتشارطا) أي كل من الجمالين والدالين أو غيرهما من المحترفة (الاشترار في أجرة العمل) أي يشتركان على ما يكتسبان ليكون بينهما على تساوي أو تفاوت وهي باطلة أيضاً سواء اتفقا في الصنعة أو اختلفا كالخياط والتجار لان كل واحد منهما يميز بيده ومنافعه فيختص بفوائده وعند أبي حنيفة يصح اتفقت الصنعتان أو اختلفتا وعن صاحب التقریب ان لبعض الاحتجاب وجهها كذهبية قال النووي في الزيادات هذا الوجه خطاه صاحب الشامل وغيره قولاً واحداً وقال مالك يصح بشرط اتحاد الصنعة وسلم أبو حنيفة وبالك أنه لا تجوز الشركة في الاصطباذ والاحتطاب وأحمد جوازهما أيضاً قال الرافعي وإذا قلنا بظاهر المذهب وهو البطلان فاذا اكتسب شيئاً نظر ان انفرد على أحدهما عن الآخر فلا يملك واحد منهما كسبه والا فالحاصل مقسوم بينهما على قدر أجرة المثل لا كما شرطنا (الثالثة شركة الوجوه) وقد فسرنا بيمان أشهرها أن صورتهما أن يشتركا رجلان وجهان عند الناس لبيتا في الذمة إلى أجل على أن ما يبتاعه كل واحد منهما يكون بينهما قيديهما ويؤدى الاثمان فما حصل فهو بينهما والثاني أن يبتاع وجه في الذمة ويقوض بيعه إلى حامل ويشترط أن يكون الربح بينهما ويقرب منه قول المصنف هذا (وهو أن يكون لأحدهما شوكة) أي قوة (وقول مقبول) عند الناس (فيكون من جهة التفضيل ومن جهة غيره العمل) والثالث أن يشتركا وجه لمال له وحامل ذو مال ليكون العمل من الوجهية والمال من الحامل ويكون المال في يده ولا يسلمه إلى الوجهية والربح بينهما وهذا تفسير القاضي ابن كج والامام ويقرب منه قول المصنف في الوجهية وهو أن يبيع الوجهية مال الحامل بزيادة ربح ليكون بعض الربح له وعلى هذه المعاني باطلة عند الشافعي إذ ليس بينهما مال مشترك يرجع إليه عند الفاضلة ثم ما يشتره أحدهما في الصورة الأولى والثانية فهو له يختص به ربحه وخسرانه ولا يشاركه فيه الآخر إلا إذا كان قد صرح بالأذن في الشراء بجماعه وشرط التوكيل في الشراء وقصد المشتري توكله وعند أبي حنيفة يقع المشتري مشتركا بمجرد الشركة وإن لم يوجد قصد من المشتري والأذن من صاحبه وأما الصورة الثالثة فهي ليست بشركة في الحقيقة وإنما هي قراض فاسد لاستبداد المالك بالبدفان لم يكن المال نقدًا زاد الفساد وأما ما أورده في الوجيز لحاصله الأذن في البيع بعوض فاسد فيصح البيع من المأذون ويكون له أجرة المثل وجسع الثمن للمالك (وإنما الصحيح الشركة الرابعة المسماة بشركة العنان) بكسر العين المهملة اختلفوا في ما أخذ هذه اللفظة فقبل من عنان الدابة أم لا استواء الشريكين في ولاية الفسخ والتصرف واستحقاق الربح على قدر رأس المال كاستواء طرفي العنان وأما لان كل واحد منهما يمنع الآخر من التصرف كما يشتهي كما يمنع

تفاوضنا لشترك في كل ما لنا
وعلينا وما لهما مما تمتازان
فهى باطلة (الثاني شركة
الأبدان) وهو أن يتشارطا
الاشترار في أجرة العمل
فهى باطلة (الثالث
شركة الوجوه) وهو أن
يكون لأحدهما شوكة
وقول مقبول فيكون من
جهة التفضيل ومن جهة
غيره العمل فهذا أيضاً
باطل (وإنما الصحيح العقد
الرابع المسمى شركة
العنان)

بالعنان واملان الاخذ بعنان الدابة حبس احدي يديه على العنان والاخرى معلقة يستعملها كيف يشاء
كذلك الشريك منع بالشركة نفسه من التصرف في المشترك كما يشتهي وهو مطلق البد والتصرف في
سائر اقواله وقبل هي من قولهم عن الشيء اذا ظهر امالا انه يظهر لكل واحد منهم مال صاحبه واملالانه اظهر
وجوه الشركة ولذلك اتفقوا على صحتها وقيل من المعانة وهي المعارضة لان كل واحد منهما يخرج ماله في
معارضة اخراج الآخر (وهي ان يختلط مالهما بحيث يتعذر التمييز بينهما الا بقسمة و يأذن كل واحد
منهما لصاحبه في التصرف) اعلم ان للشركة اركاناً ثلاثة أحدها المتعاقدان والمعتبر فيهما أهلية التوكيل
والتوكل فان كل واحد من الشريكين متصرف في جميع المال في ماله بحق الملك وفي مال غيره بحق اذنه فهو
وكيل عن صاحبه وموكل له بالتصرف الثاني الصيغة لابد من لفظ يدل على الاذن في التصرف والتجارة فان
أذن كل واحد منهما لصاحبه صريحاً فذلك ولو قال اشترى كذا واقتصر عليه فهل يكفي ذلك لتسلطهما على
التصرف من الجانبين فيه وجهان آل دهما ويحكي عن أبي على الطبري نعم لفهم المقصود عرفا ومبدأ قال
أبو حنيفة والثاني لا لصور اللفظ عن الاذن واحتمال كونه اخبارا عن حصول الشركة في المال ولا يلزم
من حصول الشركة جواز التصرف والوجه الاول اظهر عند المصنف والثاني أصح عند ابن كجب وصاحب
التهذيب والاكثرين ولو أذن أحد دهما لا تخفى التصرف في جميع المال ولم يأذن الاخر وتصرف
المأذون في جميع المال ولم يتصرف الاخر الا في نصيبه وكذا لو أذن لصاحبه في التصرف في الجميع وقال أنا
لا أتصرف الا في نصبي ولو شرط أحد دهما على الآخر ان لا يتصرف في نصيبه لم يصح العقد لما فيه من الحجر
على المالك في ملكه ثم ينظر في المأذون فيه ان عين جنسا لم يصح تصرف المأذون في نصيب الاذن من غير
ذلك الجنس وان قال تصرف واتجر فيما شئت من أجناس الاموال جاز وفيه وجه انه لا يجوز الاطلاق بل لابد من
التعيين قال النووي قلت ولو أطلق المأذون ولم يتعرض لما يتصرف فيه جاز على الاصح كالقراض والله
أعلم * الثالث المال الموقوف عليه وفيه مسائل أوردها المصنف في الوجيز وقوله بحيث يتعذر التمييز بينهما
الابقصة أي اذا أخرج رجلان كل واحد منهما قدرا من المال الذي يجوز الشركة فيه فأراد الشركة فلا
بد أن يختلط المالين خلطا لا يتأتى معه التمييز والا فلا توفى مال قبل التصرف تأف على صاحبه وتعذر اتیان
الشركة في الباقي فلا يجوز الشركة عند اختلاف الجنس ولا عند اختلاف الصفة واذا جاوزنا الشركة في
الماليات وجب تساويهما جنسا ووصفا بضوا وينبغي أن يقدم الخلط على العقد والاذن فان تأخر فلا يظهر
المنع اذا اشتراك عند العقد والثاني يجوز اذا وقع في مجلس العقد لان المجلس كنفس العقد فان تأخر لم يجز
على الوجهين ومال امام الحرمين الى تجوز (ثم حكمهما فوزيع) أي تقسيم (الربح والخسران على
قدر المالين) هذا شروع في بيان أحكام الشركة فمنها كون الربح بينهما على قدر المالين شرط أول بشرط
تساوي في العمل أو تفاوتا فان شرط التساوي في الربح مع التفاوت في المال فهو فاسد وكذا الوشرط
التفاوت في الربح مع التساوي في المال نعم لو اختلفت أحدهما بمزيد عمل وشرط له مزيد ربح ففيه وجهان
أحدهما صحة الشركة ويكون القدر الذي يناسب ملكه له بحق الملك والزائد يقع في مقابلة العمل
ويتركب العقد من الشركة والقراض وأصحهما المنع كالمشرط التفاوت في الخسران فانه يلحق ويتوزع
الخسران على المال وهذا معنى قول المصنف (فلا يجوز أن يغير ذلك بالشرط) ولا يمكن جعله مشتركا
وقرضا فان العمل في القراض يقع بخاصة المال وهما يتعلق بملكه ومالك صاحبه وعند أبي حنيفة
رجحه الله تعالى تعيين نسبة الربح بالشرط ويكون الشرط متبعا ولا شافعي رحمه الله تعالى القياس على
طرف الخسران فانه يسلم فوزيه على قدر المالين وان شرط خلافه واذا فسد لم يؤثر ذلك في فساد
التصرفان لوجود الاذن ويكون الربح على نسبة المالين ويرجع كل واحد منهما على صاحبه باجرة مثل
عمله في ماله على ما ذكره المصنف في الوجيز وتفصيله انهما ما أن يكونا متساويين في المالين أو متفاوتين ان

وهو أن يختلط مالا هـ ما
بحيث يتعذر التمييز
بينهما الا بقسمة و يأذن
كل واحد منهما لصاحبه
في التصرف ثم حكمهما
توزيع الربح والخسران
على قدر المالين ولا يجوز
أن يغير ذلك بالشرط

تساويا فاما ان يتساويا في العمل أيضا فنصف عمل كل واحد منهما يقع في ماله فلا يستحق به أجرة والنصف الآخر الواقع في مال صاحبه يستحق صاحبه مثل بدله عليه فيقع في التقاص وان تفاوت في العمل فان كان عمل أحدهما يساوي مائة وعمل الآخر مائتين فان كان عمل المشروط له الزيادة أكثر فنصف عمله مائة ونصف عمل صاحبه خمسون فيبقى له خمسون بعد التقاص وان كان عمل صاحبه أكثر ففي رجوعه بالخمسين على المشروط له الزيادة وجهان أحدهما الرجوع وهو ظاهر ما أجاب به الشيخ أبو حامد كما لو فسد القراض فيستحق العامل أجرة المثل وأصحهما المنع ويحكي ذلك عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى لانه عمل واحد من أحد الشريكين لم يشترط عليه عوض والعمل في الشركة لا يقابل عوض بدليل ما اذا كانت الشركة صحيحة فزاد عمل أحدهما فانه لا يستحق على الآخر شيئا ويجري الوجهان فيما اذا فسدت الشركة واختص أحدهما بأصل التصرف والعمل هل يرجع بنصف أجرة عمله على الآخر وأما اذا تفاوت في المال بأن كان لأحدهما ألف والآخر ألفان فاما أن يتفاوتا في العمل أيضا أو يتساويا فان تفاوتا بان كان عمل صاحب الأكثر أكثر بان كان عمله يساوي مائتين وعمل الآخر مائة فثلث عمله في ماله وثلثه في مال صاحبه وعمل صاحبه على العكس فيكون لصاحب الآخر ثلث المائتين على صاحب الأقل ولصاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الأكثر وقد رويهما واحد فيقع في التقاص فان كان عمل صاحب الأقل أكثر والتفاوت كما حوزنا ثلث عمل صاحب الأصل في ماله وثلثه في مال شريكه وثالث عمل صاحب الأكثر في ماله وثلثه في مال شريكه فلصاحب الأقل ثلث المائتين على صاحب الآخر وهو مائة وثلاثة وثلاثون درهما وثلث درهم ولصاحب الآخر ثلث المائة على صاحب الأقل وهو ثلاثة وثلاثون وثلث فيبقى بعد التقاص لصاحب الأقل مائة على الآخر وان تساويا في العمل فلصاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الآخر ولصاحب الآخر أكثر ثلث المائة عليه فيكون الثلث بالثلث قصاصا يبق لصاحب ثلث المائة ثلاثة وثلاثون وثلث ثم ان فساد العقد بهذا الشرط هو المشهور في المذهب ونقل امام الحرمين اختلاف الاصحاب في ان الشركة تفسد به - هذا الشرط أو بطرح الشرط والشركة بحالها تنفذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين ولم يتعرض غيره لحكاية الخلاف بل جزموا بنفوذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين وبوجوب الاجرة في الجملة ولعل الخلاف راجع الى الاصطلاح فبعضهم يطلق لفظ الفساد وبعضهم يمنع منه لبقاء أكثر الاحكام والله أعلم ومن أحكام الشركة ما أشار اليه المصنف بقوله (ثم بالعزل يمنع التصرف على المعزول وبالقسمه ينقص الملك عن الملك) اعلم ان الشركة بالمعنى المقصود لهذا الباب اذا تمت ووجد الاذن من الطرفين تسلط كل واحد من الشريكين على التصرف وسبيل تصرف الشريك كسبيل تصرف الوكيل ثم انه لكل واحد منهما فسحة هاتمي شاء فلو قال أحدهما الآخر عززتلك عن التصرف أو لا تصرف في نصبي انعزل المخاطب ولا ينعزل العازل عن التصرف في نصيب المعزول ولو قال فسخت الشركة انفسخ قال الامام وينعزلان عن التصرف لارتفاع العقد وأشار الى ذلك المصنف مجزوم به لكن صاحب التمهيد ذكر ان انعزالهما مبني على انه يجوز التصرف بمجرد عقد الشركة أم لا بد من التصريح بالاذن ان قلنا بالاول فاذا ارتفع العقد انعزلا وان قلنا بالثاني وكأنا قد صرحا بالاذن فلكل واحد منهما التصرف الى أن يعزلا وكيف كان فالأئمة مطبقون على ترجيح القول بانعزالهما كما تنفسخ الشركة بالنفسخ تنفسخ موت أحد الشريكين وجنونه وانما كماله في صورة الموت ان لم يكن على الميت دين ولا هذا وصية فلو ارث الخيارات القسمية وتقرير الشركة ان كان بالغار شيدا وان كان مولى عليه لصغر أو جنون فعلى وليه ما فيه الخطا والمصلحة من الامرين وانما يقرر الشركة بعقد مستأنف والله أعلم (والثالث انه يجوز عقد الشركة على العروض المشتراة) أو المورثة لمشروع الك فيهما وذلك بأبغ من الخطأ بل الخطأ انما كفي به لافادة لمشروع فاذا انضم اليه الاذن في التصرف تم العقد ولهذا قال المازني والاصحاب الخيلة في الشركة في العروض

ثم بالعزل يمنع التصرف عن
المعزول وبالقسمه ينقص
الملك عن الملك واليه يرجع أنه
يجوز عقد الشركة على
العروض المشتراة

المتقومة ان يبيع كل واحد منهما نصف عرضه بنصف عرض صاحبه تجانس العرضان أو اختلافا لصير
كل واحد منهما مشتركا بينهما في تقاضيان ويأذن كل واحد منهما للصاحبه في التصرف وفي التمتع انه
يصير العرضان مشتركين ويملك كل التصرف بحكم الاذن الا انه لا تثبت أحكام الشركة في الثمن حتى
يستأنف العقد وهو ناض وقضية اطلاق الجهور وثبوت الشركة وأحكامها على الاطلاق وهو المذهب ولولم
يتبايعا العرضين ولكن باعهما بعرض أو نقد في صحة البيع قولنا تفريق الصفقة فان صححنا كان
الثمن مشتركا بينهما على التساوي أو التفاوت بحسب قيمة العرضين فيأذن كل واحد منهما للآخر
في التصرف قال النووي في الزيادات واذا باع كل واحد بعض عرض صاحبه هل يشترط علمهما بقيمة
العرضين وجهان حكاهما في الحاوي الصحيح لا يشترط ومن الخيل في هذا أن يبيع كل واحد بعض عرضه
لصاحبه ثمن في ذمته ثم يتقاضى والله أعلم قلت وقريب من ذلك قول أصحابنا قالوا الوبايع كل منهما نصف
ماله من العروض بنصف مال الآخر وعقد العقد الشركة بعد البيع جازت الشركة وصارت شركة عقد
وهذا لانه بالبيع صار شركة ملك حتى لا يجوز لكل منهما أن يتصرف في مال الآخر ثم بالعقد بعد ذلك
صار شركة عقد فيجوز لكل واحد منهما أن يتصرف في نصيب صاحبه وهذه حيلة ان أراد الشركة في
العروض لانه بذلك يصير نصف مال كل واحد منهما مضمونا على صاحبه بالثمن فيكون الربح الحاصل من
المالين ربح ما يضمن فيجوز بخلاف ذلكم يبيعا وحل بعضهم ماذ كرهنا من بيع نصف مال كل واحد منهما
على ما اذا كانت قيمتهما على السواء وأما اذا كانت قيمتهما متفاوتة فيبيع صاحب الأقل بقدر ما تثبت به
الشركة وهذا الحل غير محتاج اليه لانه يجوز أن يبيع كل واحد منهما نصف ماله بنصف مال الآخر وان
تفاوتت قيمتهما حتى يصير المال بينهما نصفين وكذا العكس جائز وهو ما اذا كانت قيمتهما متساوية فباعاه
على التفاوت فيثبت قولهم باع نصف ماله بنصف مال الآخر ووقع اتفاقا أو قصد ال يكون شاملا للمفاوضة
والعنان لان المفاوضة شرطها التساوي بخلاف العنان وكذا قولهم بنصف عرض الآخر ووقع اتفاقا
لانه لو باعه بالدرهم ثم عقدا الشركة في العرض الذي باعه جاز أيضا والله أعلم (ولا يشترط النقد)
اعلم انه لا خلاف في جواز الشركة في النقدين فاما سائر المتقومات لا يجوز الشركة عليها وفي المثليات
قولان وقيل وجهان أحدهما المنقول عن رواية ابو يعلى وأبي حنيفة انه لا يجوز كما لا يجوز في المتقومات
وكما لا يجوز القراض الا في النقدين وأصحهما وبه قال ابن سريج وأبو اسحق يجوز لان المثلث اذا اختلط
بحسنه ارتفع معه التمييز فأشبهه النقدين وليس المثلث كالمتقوم لانه لا يمكن الخلط في المتقومات وربما يتلف
مال أحدهما ويبقى مال الآخر فلا يمكن الاعتماد بثقله عنهما وفي المثليات يكون التالف بعد الخلط تالفا
عنهما جميعا ولان قيمتهما ترتفع وتنخفض وربما تنقص قيمتا مال أحدهما دون الآخر وتزيد فيؤدي الى
ذهاب الربح في رأس المال أو دخول بعض رأس المال في الربح (بخلاف القراض) لان حق العامل
محصور في الربح فلا بد من تحصيل رأس المال لتوزيع الربح وفي الشركة لا حاجة بل كل المال موزع
عليهما على قدر ماليهما ولفظ النقد عند الاطلاق يعني به الدراهم والدنانير المضروبة وأما غير
المضروبة من التبر والحلي والسبائك فقد أطلقوا منع الشركة فيها وبمثلها أجاب القاضي الروابي في الدراهم
المغشوشة وحكى فيها خلاف أبي حنيفة وذكر ان الفتوى انه يجوز الشركة فيها اذا استمر في البلد وراجها
* (فصل) وقال أصحابنا لا تصح مفاوضة وعنان بغير النقدين والتبر والفلوس النافقة أي الرابحة فانها اذا
كانت تروج أخذت حكم النقدين وقيل هذا عند محمد لانهم لم يلقوه بالنقد عنده وعند أبي حنيفة وأبي يوسف
لا تصح الشركة فيها ولا المضاربة لان رواجها عارض باصطلاح الناس فكان على شرف الزوال فيصير عرضا
فلا يصلح رأس المال في الشركة والمضاربة لانه لا يمكن دفع رأس المال بالعدد بعد الكساد وبالقصة لانه لا يعرف
الا بالحزب فيؤدي الى النزاع وقيل أبو يوسف مع محمد والاقيس أن يكون مع أبي حنيفة لما عرف من أصلهما

ولا يشترط النقد بخلاف
القراض

فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكاتب والافتح الحرام من حيث لا يدري وأما معاملة القصاب والخباز والبقال فلا يستغنى عنها المكاتب وغير المكاتب والخلل فيهما من ثلاثة وجوه من إهمال شروط (١٧٧) البيع أو إهمال شروط السلم أو الافتقار

على المعاوضة إذا العادات

جارية بكتبه الخطوط على

هؤلاء بحاجات كل يوم ثم

الحاسبة في كل مدة ثم

التقويم بحسب ما يقع عليه

الراضى وذلك مما يرى

القضاء بإباحته للحاجة

ويحمل تسليمهم على إباحة

التناول مع انتظار العوض

فيحصل أكله ولكن يجب

الضمان بأكله وتلزم قيمته

يوم الاتلاف فيجتمع في

الذمة تلك القسيم فاذا وقع

الراضى على مقدار ما

فينبغي أن يلتزم منهم الإبراء

المطلق حتى لا تبقى عليه

عهدة أن يطرق اليه تفاوت

في التقويم فهذا ما يجب

القناعة به فان تكيف

وزن الثمن لكل حاجة من

الحوائج في كل يوم وكل

ساعة تكيف شطط وكذا

تكيف الإيجاب والقبول

وتقدره على قدر يسير

منه فيه عسر وإذا كثر كل

نوع سهل تقويمه والله

الموفق

*(الباب الثالث في بيان

العدل واجتناب الظلم في

المعاملة)*

اعلم أن المعاملة بين الاثنين (قد تجرى) ويتم على وجه (يحكم المفتي) أو القاضي (بصحتها وانعقادها)

شرعا (ولكنها تشتمل على ظلم) يتعدى فيه الحد (يتعرض به المعامل لسخط الله تعالى) وغضبه (اذ ليس

كل شيء يقتضى فساد العقد) بل قد يكون العمل منهيًا عنه مع بقاء العقد على أصله (وهذا الظلم يعنى)

أى براد (به ما يضر به الغير) أى يناله الضرر منه (وهو منقسم الى ما يضر ضرره) على الناس كلهم

(والى ما يخص المعامل) دون غيره *(القسم الأول فيما يضر ضرره وهو أنواع)*

(الأول الاحتكار) وهو حبس الطعام إرادة الغلاء والاسم الحركة بالضم والحركة بحركة والحكر بالحكم بالفتح

لغبعه (فبائع الطعام يذخر الطعام) فى السرايب والحوانيت (ليظربه غلاء الاسعار) أى ارتفاعها

على ظلم يتعرض به المعامل

لسخط الله تعالى اذ ليس كل شيء يقتضى فساد العقد وهذا الظلم يعنى به ما يضر به الغير وهو منقسم الى ما يضر ضرره والى ما يخص المعامل

(القسم الأول فيما يضر ضرره وهو أنواع) (النوع الأول) الاحتكار فبائع الطعام يذخر الطعام ينتظر به غلاء الاسعار

ان الفلوس تتعين بالقصد عند هما وان كانت تروج بين الناس حتى جاز بيع فاس فاسين باء يانم ما عند هما خلافا له والاصح انم يتجوز فى الفلوس عند هما خلافا له لانها اتمان باصطلاح الكل فلا تبطل مالم يصطلح على ضده وأما التبر ففعله فى شركة ككاتب الاصل وجامع الصغير بمنزلة العروض فلم يصح رأس مال الشركة والمضاربة وجعله فى مصرف الاصل كالاثمان لان الذهب والفضة ثمن بأصل الخلقة والاوّل هو ظاهر المذهب ووجهه ان الثمنية تختص بضرب مخصوص لانه بعد الضرب لا يصرف الى شئ آخر غالبا والمعتبر هو العرف فكل موضع جرى التعامل به فهو ثمن والا فحكمه كحكم العروض فى حكم التعيين وعدم جواز الشركة والمضاربة به والله أعلم (فهذا القدر) الذى ذكرناه هنا (من علم الفقه يجب تعلمه) وتحصيله (على كل مكاتب) وجوبا شرعيا (والافتح الحرام) أى ارتكبه ودخل فيه (من حيث لا يدري) ولا يشعر (واما معاملة) نحو (القصاب) أى الجزار (والبقال) الذى يبيع البقول الخضرة (والخباز) الذى يخبز الخبز والذى يبيعه وغيره هؤلاء من المحترفين (فلا يستغنى عنها) أى عن معاملتهم (المكاتب وغير المكاتب) بل الحاجة اليهم عامة (والخلل فيهما من ثلاثة وجوه من إهمال شروط البيع) على ما ذكرت (أو إهمال شروط السلم) على ما ذكرت أيضا (أو الافتقار على المعاوضة) من غير جريان الصيغة (إذا العادات الجارية) بين الناس (بكتبه الخطوط على حاجات كل يوم) باسمائها (ثم الحاسبة) مع السوق (فى كل مدة) كالشهر مثلا (ثم التقويم) لذلك المشتريات (بحسب ما يقع عليه التراضى) من الجانبين وهذا كان فى زمن المؤلف رحمه الله تعالى ما لو وفى تلك الديار وعلى المنوال الآن فى الديار الرومية (وذلك مما يرى القضاء) والمفتون (إباحته للحاجة) أى الحاجة الناس اليه فان فيه مرة فقام لمن لم يكن عنده ما يصرفه فى الحال (ويحمل تسليمهم على إباحة التناول) هو الاخذ (مع انتظار العوض) للقدر المتناول (ويحمل أكله ولكن يجب الضمان) على الاكل (بأكله وتلزم قيمته يوم الاتلاف) لما تناوله بالاكل (وتجتمع فى الذمة تلك القيم) وهذا على أصول مذهب الشافعى رضى الله عنه على ما مر تفصيله فى كتاب البيع (فاذا وقع التراضى على مقدار ما) قليلا كان أو كثيرا (فينبغي أن يلتزم منهم) أى من أصحاب الحقوق (الإبراء المطلق) بأن يقول مثلاً برئى متى فيما تناولته من كذا وكذا (حتى لا تبقى عهدة) قبله ولا مطالبة فى الدنيا ولا فى الآخرة (وان تطرق اليه تفاوت فى التقويم) فانه لا يضر مع الإبراء المطلق (فهذا) القدر (تجب القناعة به) للمتدين (فان تكيف وزن الثمن لكل واحدة من الحاجات) التى يشتريها (فى كل يوم وكل ساعة شطط) وحرج (وكذلك تكيف الإيجاب والقبول) فى كل حاجة يبيعها أو يشتريها (وتقدره على قدر يسير) أى قليل أو حقير (منه فيه عسر) ومشقة (واذا كثر كل نوع سهل تقويمه) ولم يقع فيه الخلاف كما هو مشاهد والله أعلم

(الباب الثالث في بيان العدل والمساواة واجتناب الظلم والتجاوز عن الحدود في المعاملة)

(اعلم أن المعاملة بين الاثنين (قد تجرى) ويتم على وجه (يحكم المفتي) أو القاضي (بصحتها وانعقادها) شرعا (ولكنها تشتمل على ظلم) يتعدى فيه الحد (يتعرض به المعامل لسخط الله تعالى) وغضبه (اذ ليس كل شيء يقتضى فساد العقد) بل قد يكون العمل منهيًا عنه مع بقاء العقد على أصله (وهذا الظلم يعنى) أى براد (به ما يضر به الغير) أى يناله الضرر منه (وهو منقسم الى ما يضر ضرره) على الناس كلهم (والى ما يخص المعامل) دون غيره *(القسم الأول فيما يضر ضرره وهو أنواع)*

(الأول الاحتكار) وهو حبس الطعام إرادة الغلاء والاسم الحركة بالضم والحركة بحركة والحكر بالحكم بالفتح لغبعه (فبائع الطعام يذخر الطعام) فى السرايب والحوانيت (ليظربه غلاء الاسعار) أى ارتفاعها على ظلم يتعرض به المعامل

لسخط الله تعالى اذ ليس كل شيء يقتضى فساد العقد وهذا الظلم يعنى به ما يضر به الغير وهو منقسم الى ما يضر ضرره والى ما يخص المعامل *(القسم الأول فيما يضر ضرره وهو أنواع)* (النوع الأول) الاحتكار فبائع الطعام يذخر الطعام ينتظر به غلاء الاسعار

(وهو ظلم عام) إذا كان ادخاره بهذه النية (وصاحبه مذموم في الشرع قال صلى الله عليه وسلم من احتسك الطعام) أي حبسه والمراد بالطعام القوت المعتاده عادة وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وحرم مالك احتسار الطعام وغيره نظر الحديث أبي هريرة من احتسك حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ الحديث (أربعين يوما) قال الطبري لم يرد بأربعين يوما التعديد بل مراده أن يحمل الاحتسار حرفة يقصد بها نفع نفسه وضربه بدليل قوله في الحديث لا تخرب يديه الغلاء وأقل ما يثمر المرعى هذه الحرفة هذه المدة (ثم تصدق به) على فقراء المسلمين (لم تكن صدقته) تلك (كفارة لاحتساره) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي والطبيب في التاريخ من حديث أنس بن مالك بن ضعيفين اه قلت ورواه ابن عساكر في التاريخ فقال أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أخبره محمد بن علي الأنطاقي عن محمد الرهان عن محمد بن الحسن عن خلاد بن محمد بن عمار الأسدي عن أبيه عن عبد العزيز بن عبد الرحمن البالس عن خفيف عن سعيد بن جبيرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتسك طعاما على أمي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه وروى ابن عساكر أيضا وابن البخاري في تاريخيهما من حديث دينار بن مكي عن أنس رفعه بلفظ من احتسك طعاما أو تر بص به أربعين يوما ثم طعمه وخبره وتصدق به لم يقبله الله منه ودينار رواه عنهم قال ابن حبان روى عن أنس أشياء موضوعة (وروى ابن عمر) عبد الله (رضي الله عنهما) عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتسك الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه (واقصده بالمبالغة في الزجر فحسب قال العراقي رواه أحمد والحاكم بسند جيد قال ابن عدي ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في مسنده وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية ولفظهم جميعا من احتسك طعاما وفي لفظ ليلته بدل يوما وفي آخره زيادة أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى ورواه بهذه الزيادة الحاكم أيضا من حديث أبي هريرة قال الحافظ وفي إسناده أجمعين بن زيد اختلاف فيه وكثير بن مرة جهله ابن خزم وعرفه غيره وقد وثقه ابن سعد وروى عنه جماعة واحتج به النسائي ووهب بن الجوزي فأخرج هذا الحديث في الموضوعات وأما ابن أبي حاتم فحكى عن أبيه أنه قال هو حديث منكر (وقيل) في بعض ألفاظ هذا الحديث (فكأنما قتل نفسا) هكذا أورده صاحب القوت ولم يتعرض له العراقي والمراد فكأنما تسبب في قتل نفس وذلك لما حبس عنه القوت وقد وردت أحاديث في هذا الباب فمن ذلك ما رواه مسلم والعقيلي من حديث معمر بن عبد الله من احتسك فهو خاطئ وروى الحاكم عن ابن عمر رفعه المحتسك ملعون وروى أحمد والحاكم والعقيلي من حديث أبي هريرة من احتسك حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله وروى أحمد وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر من احتسك على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس قال أبو حنيفة رجل ابن ماجه ثقات ثم إن القصد بهذا كله المبالغة في الزجر والتنفير وظاهر ما مراد وقد وردت عدة أحاديث في الصحاح تشتمل على نفي الإيمان وغير ذلك من الوعيد الشديد في حق من ارتكب أمورا ليس فيها ما يخرج عن الإسلام فما كان هو الجواب عنها فهو الجواب هنا حقيقة الحافظ بن حجر وجعل ابن الجوزي أحاديث الاحتسار من قبيل الموضوع وهو مدفوع كما بينه الحافظان العراقي وابن حجر (وعن علي رضي الله عنه) قال (من احتسك الطعام أربعين يوما قسا قلبه) هكذا أورده صاحب القوت وذلك لأن المحتسك إنما يريد ادخاره الاضرار لآخوانه فأحرى أن يكون ثمره ذلك قساوة قلبه فلا يرى خيرا ولا بركة (و) روى (عنه) رضي الله عنه أيضا (أنه أحرق طعاما محتسك بالنار) كذا رواه صاحب القوت وذلك بالكوفة أيام أمارته لينزجر بذلك غيره (وروى في فضل ترك الاحتسار) عدة أخبار فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من جلب طعاما) من خارج وأدخله إلى مصر من الأمصار (فباعه بسعر يومه) فكأنما تصدق به وفي لفظ

وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتسك الطعام أربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتساره وروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتسك الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه وقيل فكأنما قتل الناس جميعا وعن علي رضي الله عنه من احتسك الطعام أربعين يوما قسا قلبه وعنه أيضا أنه أحرق طعاما محتسك بالنار وروى في فضل ترك الاحتسار عنه صلى الله عليه وسلم من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ

آخر فكذا نأعتق رقية

وقيل في قوله تعالى ومن
يرد فيه بالحد بظلم نذقه من
عذاب أليم ان الاحتكار
من الظلم ودخل تحت في
الوعيد وعن بعض السلف
انه كان بواسطة فخر سفينة
حنطة الى البصرة وكتب
الى وكيله ببيع هذا الطعام
يوم تدخل البصرة ولا تؤخره
الى غد فوافق سعة في السعر
فقال له التجار لو أخرته جعته
ربحت فيه أضاعفه فأخوه
جعة فبرح فيه أمثاله وكتب
الى صاحبه بذلك فكتب
الى صاحب الطعام يا هذا انا
كافعنا بربح يسير مع
سلامة ديننا وانك قد خالفت
وما نحب أن نربح أضاعفه
بذهب شيء من الدين فقد
جنيت علينا جناية فاذا
أناك كافي هذا نخذ المال
كله فتصدق به على فقراء
البصرة وليتني أخرج من اثم
الاحتكار كفافا لا على ولا
لي وأعلم ان النهي مطلق
ويتعلق بالنظر به في الوقت
والجنس اما الجنس فطارد
النهي في أجناس الاقوات
أما ليس بقوت ولا هو
معين على القوت كالادوية
والعقاقير والزعفران
وأمثاله فلا يتعدى النهي
اليهون كان ماعوما وأما
ما يعين على القوت كاللحم
والفواكه وما يسد مسدا
يقنى عن القوت في بعض
الاحوال

٧ هنا يابض بالاصل

آخر فكذا نأعتق رقية) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن
مسعود بسند ضعيف ما من جالب يجلب طعاما الى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت
منزله منزلة الشهيد والحاكم من حديث الياسع بن المغيرة ان الجالب الى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله فهو
مرسل اه قلت وروى الديلمي من حديث ابن مسعود من جلب طعاما الى مصر من أمصار المسلمين كان له
أجر شهيد وفي القوت وروى عن علقمة عن ابن مسعود من جلب الى مصر من أمصار المسلمين فباعه
بسعر يومه كان له عند الله أجر شهيد ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضرون في الارض
يتبعون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وأما الحديث المرسل الذي أورده العراقي فقد درواه
أيضا الزبير بن بكار في أخبار المدينة وعندنا خلاكم زيادة والمحتكر في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله
والياسع بن المغيرة مخزومي مكي ولفظ حديثه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل بالسوق يبيع طعاما
بسعر هو أرخص من سعر السوق قال يبيع في سوقنا بأرخص قال نعم قال ٧ واحتسا بأقل نعم
قال أبشر فذكره وروى ابن ماجه في البيوع من حديث اسرائيل عن علي بن سالم عن علي بن زيد عن
ابن المسيب عن عمر بن الخطاب رفعه الجالب مرزوق والمحتكر ملعون (وقيل في) تفسير (قوله تعالى ومن
يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب أليم ان الاحتكار من) جملة (الظلم ودخل تحت) قال البيضاوي
ومن رد فيه ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورد بالحد أي عدول عن القصد بظلم
بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الاول بأعادة الجار أوصله أي ملحد اسبب الظلم
كلاشراك واقتراف الاسنام اه وأما القول المذكور في تفسير الآية فرواه ابن حزم عن حبيب بن
أبي ثابت قال هم المحتكرون الطعام بمكة وأخرج البخاري في تاريخه وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر
وابن أبي حاتم وابن مردويه عن يعلى بن أمية رفعه احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وأخرج سعيد بن
منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم وأخرج
عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال يبيع الطعام بمكة الحاد وأخرج البيهقي في شعب الإيمان
والطبراني في الاوسط عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد
(و) روى (عن بعض السلف) الصالحين (انه كان بواسطة) مدينة مشهورة بالعراق بناها الخجاج بن
يوسف وكان موضعها قصب فسميت واسط القصب (فخر سفينة حنطة) أي هيأ سفينة فلاها حنطة
من زرع واسط وأرسلها (الى البصرة) لاتباعها (وكتب الى وكيله) بها أن (بيع هذا الطعام يوم يدخل
البصرة) بالسعر الحاضر (ولا تؤخره الى غد) قال (فوافق) وصول الطعام (سعة في السعر) أي رخصا
(فقال له التجار) ينصونه (ان أخرته جعته) أي قدر سبعة أيام (ربحت فيه أضاعفه فأخوه جعة) كما قالوا
(فبرح فيه) أي في بيعه (أمثاله) وأضاعفه (وكتب الى صاحبه) الذي بواسطة يخبره (فكتب اليه صاحب
الطعام يا هذا انا كافعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك) قد خالفت (أمرنا) وما نحب ان نربح أضاعفه
بذهب شيء من الدين وقد جنيت علينا) بظلم هذا (جناية) عظيمة (فاذا أناك كافي هذا نخذ المال كله) أي
الذي حصته من سفر ذلك الطعام (فتصدق به على فقراء) أهل (البصرة) وليتني أخرج من اثم الاحتكار كفافا
لا على (ولاني) أخره كذا أو رد هذه الحكاية صاحب القوت بنفسها (واعلم أن النهي) الوارد في
احتكار الطعام تهريجا وتلويجا (مطلق) عن القيود (ويتعلق النظر فيه في) شيئين (الوقت والجنس)
أي في أي وقت يكون منهيا عنه وفي أي جنس من الطعام وأما ليس بقوت ولا هو معين على القوت
(كالادوية) على أنواعها (والعقاقير) أي النبات (والزعفران) وأمثاله فلا يتعدى النهي اليه وان كان
مطعوما) ويدخل في حد الطعام لانه يتناول منه (وأما ما يعين على القوت كاللحم) بأنواعه (والفواكه)
بأنواعها (وما يسد مسدا الغنى) أي يقوم مقامه (عن القوت) ولو (في بعض الاحوال) وبعض الاحيان

وان كان لا يمكن المدوامه عليه فهذا في محل النظر فن العلماء من طرد التحريم في السمن والعسل والشيرج والجبن والزيت وما يجري مجراه وأما الوقت فيجتمعل أبضا طرد النهي (٨٠) في جميع الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعر

ويجتمعل أن يخص وقت قلة الاطعمة وحاجة الناس

ببعضه يكون في تأخير بيعه ضرر فاما اذا انتفعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها

الابقية قليلة فانظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قطعا فليس في هذا اضرار واذا

كان الزمان زمان قطع كان في ادخار العسل والسمن والشيرج وأمثالها اضرار

فينبغي أن يقضى بتحريمه ويعول في نفي التحريم واثباته على الضرر فانه مفهوم قطعا من تخصيص

الطعام واذا لم يكن ضرر فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية فانه ينتظر

مبادئ الضرر وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادئ الضرر محذور كانتظار

عين الضرر ولكنه دونه وانتظار عين الضرر أيضا هو دون الاضرار

فبقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية والتحريم وبالحكمة التجارية

في الاقوات مما لا يستحب لانه طلب ربح والاقوات أصول خلقت فواما والربح

من المزايا فينبغي أن يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرورة للخلق

اليها ولذلك أوصى بعض

(وان كان لا يمكن المدوامه عليه) في الغالب (فهذا في محل النظر فن العلماء من طرد التحريم) المستفاد

من النهي (في السمن والعسل والشيرج) وهو عبارة السمن (والجبن وما يجري مجراه) وعبارة القوت ومن العلماء من جعل الاحتكار في كل ما كوله من الحبوب مثل العدس والبقلا ومثل السمن

والعسل والشيرج والجبن والتمر والزبيب فيكره احتكار جميع ذلك وروى نحو هذا عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد الآية اه قلت والذي ذهب اليه مالك واستدل باطلاق حديث أبي هريرة السابق من احتكر حكرة يريد أن يغليها على المسلمين فهو خاطئ وقد رثت منه ذمة الله

ورسوله قال الزنجشري في الفائق من احتكر حكرة أي جملة من القوت من الحنكر وهو الجمع والامساك أي حصل جملة من القوت وجعلها عنده وأمسكها يريد به نفع نفسه وضرر غيره (وأما الوقت فيجتمعل

أبضا طرد النهي في جميع الاوقات) سواء كان السعر غالبا أو خافضا وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعر وقد مر قريبا (ويجتمعل أن يخص) ذلك (وقت قلة

الاطعمة وحاجة) أي احتياج (الناس اليه حتى يكون في تأخير بيعه ضرر فاما اذا انتفعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها الا ببقية قليلة فانظر صاحب الطعام ذلك) فقط (ولم ينتظر

قطعا) وغلاء (فليس في هذا اضرار) للغير (فاذا كان الزمان زمان قطع) ولم يجد الناس ما يأكلونه (وكان في ادخار العسل والسمن والشيرج وأمثال ذلك اضرار) والادخار حرام (فينبغي أن يقضى

بتحريمه) نظرا الى ذلك (ويعول في نفي التحريم واثباته على الضرر فانه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام) ومنطوقه (واذا لم يكن ضرر) بالفرض (فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية لانه) أي

الحنكر (ينتظر مبادئ الضرر وهو ارتفاع الاسعار) وغلوها (وانتظار مبادئ الضرر محذور) أي ممنوع عنه (كانتظار عين الضرر ولكنه دونه) أي دون انتظار مبادئه (وانتظار عين الاضرار أيضا هو

دون الاضرار) الحاصل في الحال (فبقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية والتحريم) بالزيادة والنقص والقوة والضعف (وبالحكمة التجارية في الاقوات مما لا يستحب) ولا ينبغي أن يصار اليها (لانه

يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي ضرورة الخلق اليها) ومن هنا قال بعضهم تاجر ان لا يربح بائع الدقيق وبائع الرقيق وفي القوت وكانوا يكرهون بيع الطعام والرقيق (ولذلك أوصى بعض التابعين رجلا

وقال لا تسلم ولدي في بيتين ولا في صنعتين) فالبيعان (بيع الطعام) أي قوت المسلمين (وبيع الاكفان فانه) أي صاحبهما (يمنى الغلاء) لربح في غن الطعام (و) يمنى (موت الناس) لربح في غن الاكفان (والصنعتان ان يكون حرارا فانهما) أي الجزارة وهو ذبح الحيوانات (صنعة تقسي القلب) أي قوت القساوة والشدة والظلمة في القلب (أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة) هكذا أورد صاحب

القوت قال وقد كان بعض السلف يقول تحسروا والاولاد كم الصنائع (النوع الثاني ترويح الزيف من الدراهم في اثناء النقد) يقال راحت الدراهم وروحتها رويحها ورائحتها رائحة ترويح زيفا صارت رديئة ثم وصفها بصدور فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمة فقيل زوف مثل فلس وفلوس وروما قيل زائف على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفها تزييفا أظهرت زيفها وسباني قريبا في كلام المصنف تعريف الزيف بأبسط منها وقد الدراهم اعتبارها ليميز جيسدها من زيفها (فهو ظلم) وعدوان (اذ يستغربه المعامل ان لم يعرف) ذلك (وان عرف فيروجه على غيره وكذلك الثالث) بروجه على غيره (و) كذلك (الرابع) وهلم جرا (فلا يزال) ذلك الدرهم (يتردد في الايدي

التابعين زحلا وقال لا تسلم ولدي في بيعتين ولا في صنعتين يبيع الطعام وبيع الاكفان فانه يمنى الغلاء وموت الناس والصنعتان وبيع ان يكون حرارا فانهما صنعة تقسي القلب أوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة (النوع الثاني) ترويح الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستغربه المعامل ان لم يعرف وان عرف فيروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالرأجا اليه فانه هو الذي فسخ هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئا وقال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسئل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أى نكتب ما قدموا أيضا ما آخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه ولفظ القوت أى ماسنوه بان بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا) آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره (ولفظ القوت قيل بما قدم من عمل وما آخرا من سنة عمل بها بعده) ويعمل في الزيف خمسة أمور الاول اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة يبيع آخر وكل ذرة منها حسنة واذا أمكن (أن يطرحه في البئر) أو وضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك أفضل له من أن يتصدق بأماله جيدا وخيره من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المحجور لا يؤمن من اخراجه ثانيا ولو بعد زمان فترتب السنة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس في الاخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه لتمييز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يخذل زيفا (ولا يسلّم المسلم) في بيع (زيفا وهو) أى المعطى (لا يدري) ما أعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لأنه يصبره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتقاد يسلم في ذلك (فلكل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصيارفة ان عالم النقطة ركان لا يتم الا بهما النفا والوزن فن جمع بينهما فقد كمل نقده وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زافت عليه دراهمه فليضعها في كنفه وليدق في السوق من يبيعنا نخف ثوب بدرهم زائف (وانثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا للدينهم أى للمحافظة عليه (لأن الدنيا هم) أى لا لاجل تحصيلها والطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالرأجا اليه فانه هو الذي فسخ هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئا وقال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسئل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أى نكتب ما قدموا أيضا ما آخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه ولفظ القوت أى ماسنوه بان بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا) آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره (ولفظ القوت قيل بما قدم من عمل وما آخرا من سنة عمل بها بعده) ويعمل في الزيف خمسة أمور الاول اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة يبيع آخر وكل ذرة منها حسنة واذا أمكن (أن يطرحه في البئر) أو وضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك أفضل له من أن يتصدق بأماله جيدا وخيره من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المحجور لا يؤمن من اخراجه ثانيا ولو بعد زمان فترتب السنة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس في الاخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه لتمييز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يخذل زيفا (ولا يسلّم المسلم) في بيع (زيفا وهو) أى المعطى (لا يدري) ما أعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لأنه يصبره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتقاد يسلم في ذلك (فلكل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصيارفة ان عالم النقطة ركان لا يتم الا بهما النفا والوزن فن جمع بينهما فقد كمل نقده وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زافت عليه دراهمه فليضعها في كنفه وليدق في السوق من يبيعنا نخف ثوب بدرهم زائف (وانثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا للدينهم أى للمحافظة عليه (لأن الدنيا هم) أى لا لاجل تحصيلها والطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالرأجا اليه فانه هو الذي فسخ هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئا وقال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسئل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أى نكتب ما قدموا أيضا ما آخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه ولفظ القوت أى ماسنوه بان بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا) آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره (ولفظ القوت قيل بما قدم من عمل وما آخرا من سنة عمل بها بعده) ويعمل في الزيف خمسة أمور الاول اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة يبيع آخر وكل ذرة منها حسنة واذا أمكن (أن يطرحه في البئر) أو وضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك أفضل له من أن يتصدق بأماله جيدا وخيره من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المحجور لا يؤمن من اخراجه ثانيا ولو بعد زمان فترتب السنة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس في الاخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه لتمييز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يخذل زيفا (ولا يسلّم المسلم) في بيع (زيفا وهو) أى المعطى (لا يدري) ما أعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لأنه يصبره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتقاد يسلم في ذلك (فلكل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصيارفة ان عالم النقطة ركان لا يتم الا بهما النفا والوزن فن جمع بينهما فقد كمل نقده وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زافت عليه دراهمه فليضعها في كنفه وليدق في السوق من يبيعنا نخف ثوب بدرهم زائف (وانثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا للدينهم أى للمحافظة عليه (لأن الدنيا هم) أى لا لاجل تحصيلها والطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

في الثالث أنه ان سلم وعرف المعامل أنه (٤٨٢) زيف لم يخرج عن الائتم لانه ليس يأخذه الا لبروجه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك

لكان لا يرغب في أخذه أصلاً فأنما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأً سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروجه في معامله فهذا شرر وجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعي به مالا نقره فيه أصلاً بل هو موه أو مالا ذهب فيه أعنى في الدنانير أما ما فيه نقرة فان كان مخلوطاً بالخماس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجعل رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرته ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس فاما من يستحل ذلك على ما لا يعلم انه يتخذ منه الخمر وذلك محظور شرعاً (و) فيه (اعانة على الشر) وتزويج لطرفه (ومشاركة فيه) فهو شريك للعاصر في الوزن وكل معين لمبتدع أو عاص فهو شريك في بدعته ومعصيته (وساؤك طريق الحق بامثال هذا في باب التجارات أشد من الواطبة على نوافل العبادات وأكثر) ثواباً (من التخلي لها) لقصور منافعها على النفس (فلذلك قال بعضهم) هو ابراهيم الخنعي (التاجر الصدوق

القوت فأنما كان المسلمون يتعلمون جودة النقد لاجل اخوانهم المسلمين لئلا يفتنوه هم بالردىء والا فان تعلم النقد بلا عوائم على صاحبه (الثالث انه ان سلم) الدرهم (وعلم المعامل انه زيف لم يخرج عن الائتم) يسكوته (لانه ليس يأخذه) مع علمه (الا لبروجه) في بيع آخر (على غيره ولا يخبر) بذلك (ولو لم يعزم على ذلك) بهذه النية (ما كان يرغب في أخذه) أولاً (أصلاً وانما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأً سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروجه في معامله فهذا شرر وجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعي به مالا نقره فيه أصلاً بل هو موه أو مالا ذهب فيه أعنى في الدنانير أما ما فيه نقرة فان كان مخلوطاً بالخماس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجعل رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرته ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا من لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق للتبليس فاما من يستحل ذلك على ما لا يعلم انه يتخذ منه الخمر وذلك محظور شرعاً (و) فيه (اعانة على الشر) وتزويج لطرفه (ومشاركة فيه) فهو شريك للعاصر في الوزن وكل معين لمبتدع أو عاص فهو شريك في بدعته ومعصيته (وساؤك طريق الحق بامثال هذا في باب التجارات أشد من الواطبة على نوافل العبادات وأكثر) ثواباً (من التخلي لها) لقصور منافعها على النفس (فلذلك قال بعضهم) هو ابراهيم الخنعي (التاجر الصدوق

أفضل عند الله من المتعبد وقد كان السلف يحنطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله أنه قال: حلت علي فرسي لاقتل علما
فقصر بي فرسي فرجعت ثم دنأمني العلي فحمت نائبة فقصر فرسي فرجعت (٤٨٣) ثم حلت الثالثة فنفر مني فرسي

وكنيت لأعتاد ذلك منه
فرجعت حزينا وجلست
منكسر الرأس منكسر
القلب لما فاتني من العلي
وما ظهر لي من خلق
الفرس فوضعت رأسي على
عمود الفسطاط وفرسي
قائم فرأيت في النوم كأن
الفرس يخاطبني ويقول لي
بأنه عليك أردت أن تأخذ
علي العلي ثلاث مرات
وأنت بالامس اشتريت لي
علفا ودفعت في ثمنه درهمين
رائفا لا يكون هذا أبدا قال
فانتبهت فرأيت في المنام
العلف وأبدلت ذلك
الدرهم فهدأ مثالي ما يعم
ضرره وليقس عليه أمثاله
*(القسم الثاني ما يخص
ضرره المعامل)*

فكل ما يستضر به العامل
فهو ظلم وانما العدل أن
لا يضرب أخيه المسلم والضابط
الكلبي فيه أن لا يجب
لأخيه إلا ما يجب لنفسه
فكل مالوعومل به شق
عليه ونقل على قلبه فينبغي
أن لا يعمل غيره به بل ينبغي
أن يستوي عنده درهمه
ودرههم غيره قال بعضهم
من باع أخاه شيئا بدرهم
وليس يبيع له لو اشتراه
لنفسه إلا خمسة دنانير
فانه قد ترك النصح للمأمور

أفضل من المتعبد) قال لانه في جهاد يأتبه الشيطان من طريق الميكال والميزان ومن طريق الاخذ والعطاء
فيجاهده والصدوق بناء مبالغه من الصدوق فالمراد التاجر الذي كثر تعايطه الصدوق مع تحري الامانة
والديانة والنصح للخلق فهو أفضل من الذي يتعبد الله وينفع نفسه وحده وقد وردت في حق التاجر
الصدوق الامين أخبار تدم ذكرها قبل ذلك (وقد كان السلف يحنطون) أي يعملون بالاحتياط (في
مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله) ولفظ القوت حدثني بعض العلماء عن بعض الغزاة في
سبيل الله عز وجل (قال حلت علي فرسي لاقتل) ولفظ القوت لا تناول (الجلج) هو بكسر العين الرجل
الضخم من كفار الجهم وبعض العرب يطلق العلي على الكافر مطلقا والجمع علاج وعلاج كذا في
المصباح (فقصر فرسي) أي لم أتناوله لتقصير فرسي عن الوصول اليه (فرجعت ثم دنأمني العلي فحمت)
حمله (نائبة) لا تناوله (فقصر فرسي) كالاولى (فرجعت ثم حلت) المرة (الثالثة) وقد دنأمني (فنفر
من فرسي) ولفظ القوت فنفر بي فرسي (وكنيت لأعتاد ذلك) ولفظ القوت ولم أكن أعتاد ذلك (منه
فرجعت حزينا) أي محزونا (وجالست) إلى جنب فسطاطي (منكسر الرأس) أي خافضه (منكسر
القلب لما فاتني من العلي) أي من تناوله وأخذه (وما ظهر لي من خلق الفرس) أي عدم اطاعته لي
(فوضعت رأسي على عمود الفسطاط) فمت (وفرسي قائم) بين يدي (فرأيت في النوم وكان الفرس
يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ علي) أي على ظهري (العلي ثلاث مرات وأنت بالامس
اشتريت لي علفا ودفعت في ثمنه درهمين رائفا) أي مغشوشا (لا يكون هذا أبدا) لا يتم مطلوبك وفعلك هذا
أبدا (قال فانتبهت) من النوم (فرأيت) لما رأيت (فذهبت إلى العلف) الذي اشتريت منه العلف فقلت
أخرج إلى الدراهم التي اشتريت بها منك علفا بالامس (وأبدلت ذلك الدرهم) الزائف وانصرفت هكذا
أو رده صاحب القوت (فهذا مثالي ما يعم ضرره وليقس عليه أمثاله) وليحق به نظائره
(القسم الثاني ما يخص المعامل)

فقط (وكل ما يستضر به العامل فهو ظلم) في حقه (وانما العدل) في الحقيقة (أن لا يضرب أخيه المسلم)
أصلا (والضابط الكلبي الجملي) أي الاجنالي الجامع لسائر الافراد (أن لا يجب له إلا ما يجب لنفسه) كما هو
شأن الايمان الكامل (فكل مالوعومل به شق عليه ونقل على قلبه) وعرف ذلك من نفسه (فينبغي أن
لا يعمل غيره به بل ينبغي أن يستوي عنده درهمه ودرهم غيره) ولذلك (قال بعضهم) من دخل السوق
بشئ ويبيع فكان درهمه أحب اليه من درهم أخيه لم ينصح للمسلمين في المعاملة وقال آخر (من باع
أخاه شيئا بدرهم وليس يبيع له لو اشتراه لنفسه إلا خمسة دنانير) جمع الدنانير وهو سدس درهم وهو عند
اليونان حبة خروب فان الدرهم عندهم اثنا عشر حبة خروب والدنانير الإسلامي حبتان وثلاث حبات فان
الدرهم الإسلامي ستة عشر حبة (فانه ترك النصح للمأمور به في المعاملة ولم يجب لأخيه ما يجب لنفسه)
فينبغي له أن يستوي في قابسه درهمه ودرهم أخيه ورحله ورحل أخيه ليعادل فيما يبيعه أو يشتري
منه سواء بسواء (هذه جلته) أي على طريق الاجمال (فأما تفصيله ففي أربعة أمور) الاول (أن لا يثني
على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتف من عيوبها وحقها باصفاتها شيئا أصلا) الثالث (أن لا يكتف
من وزنها ومقدارها شيئا) الرابع (أن لا يكتف من سعرها مالوعومل عرفه العامل لا تمتنع منها أما الاول وهو
ترك الثناء) على سلعته (فان وصفه لسلعته) لا يخلو من حليل (ان كان بما ليس فيها فهو كذب) وتنفيق
بزخرف الكلام قال أبوذر رضي الله عنه وكان يعد من الفجور ان يمدح السلعة بما ليس فيها (فان قيل

به في المعاملة ولم يجب لأخيه ما يجب لنفسه هذه جلته فاما تفصيله ففي أربعة أمور أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها وأن لا يكتف من عيوبها
وحقها باصفاتها شيئا أصلا وأن لا يكتف من وزنها ومقدارها شيئا وأن لا يكتف من سعرها مالوعومل عرفه العامل لا تمتنع عنه أما الاول فهو ترك الثناء
فان وصفه لسلعته ان كان بما ليس فيها فهو كذب فان قيل

المشترى ذلك فهو تلبيس وظلم مع كونه (١٨٤) كذا وابن لم يقبل فهو كذب واسقاط مروءة اذ الكذب الذي يروج قد لا يقدح

في ظاهر المروءة وان اثنى على الساعه بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه انه لم تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا ان يثنى على الساعه بما فيها مما لا يعرفه المشتري ما لم يذكره كياصفه من خفي اخلاق العبيد والجواري والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وايمكن قصده منه ان يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه وتنقضي بسببه حاجته ولا ينبغي أن يخلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فتدجاء باليمين الغموس وهي من الكجائر التي تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عرضة لايمانته وقد أساء فيه اذ الدنيا أحسن من أن يقصد ترويجها بذكر اسم الله من غير ضرورة وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله وويل للصانع من غدو بعد

المشترى ذلك فهو تلبيس (وظلم مع كونه كذبا) ففيه ثلاثة مذام شرعية (وان لم يقبل) ذلك منه (فهو كذب واسقاط مروءة ففيه مذمتان اذ الكذب الذي يروج) الثاني (قد يقدح في ظاهر المروءة) والمروءة على ما سبق قوة النفس مبدأ الصدور الافعال الحسنة المستتبعة للمدح شرعا وعقلا وعرفا (وان اثنى على السلعة بما فيها) من المحاسن (فهو هذيان) أي هذر (وتكلم بما لا يعنيه) ولا ينبغي يقال هذي في كلامه اذا خلط وتكلم بما لا يعنيه (وهو محاسب) بين يدي الله (على كل كلمة تصدر منه) في الدنيا (انه لم تكلم بها) وفيه تكلم بها (قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) قال البيضاوي أي ما يري به من فيه الا لديه رقيب ملك رقيب عليه عتيد معد حاضر يكتب عليه من فيه من ثواب أو عقاب (الا أن يثنى على السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري) أو كاد أن يخفي عليه الا أن يذكره (كياصفه من خفي اخلاق العبيد والجواري والدواب) لما فيها (فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب) والاربع كان ذلك وسيلة للخداع فيعكس عليه الامر (ولكن قصده منه ان يعرفه أخاه المسلم فيرغب فيه) بصدق قصده (وتنقضي بسبب ذلك حاجته ولا ينبغي أن يخلف عليه البتة) وقد كان السلف يشددون في ذلك (فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس) سميت بذلك لانها تنغمس صاحبها في الالتم لان حلف كاذبا على علم منه (وهي من الكجائر التي تذر الديار بلاقع) أي تترك الديار بلاقع) أي خرائب وقد ورد ذلك في حديث بلفظ اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع قال الشهاب القلوبي هو حسن (وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عرضة لايمانته وقد أساء فيه) قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم (اذ الدنيا) من حيث هي أحسن و (أقل من أن يقصد ترويجها) وتنفيقها (بذكر الله تعالى من غير ضرورة) طارئة (وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله وويل للصانع من غدو بعد غد) هكذا في القوت وقال العراقي لم أقف له على أصل و ذكر صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بغير اسناد نحوه (وفي الخبر اليمين الكاذبة منققة للسلعة) أي تحمل على انفاقها ورواجها في عين المشتري (محمقة للكسب) هكذا في القوت وسائر نسخ الكتاب أي مظنة لمحقة واذهايه (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ الحلف وهو عند البيهقي بافظ المصنف اه قلت لفظ البخاري الحلف منققة للسلعة محقة للبركة وللفظ مسلم اليمين منققة للسلعة محقة للبركة وهو أضعف وما رواه المصنف فله أيضا عند أحمد وهي أمرح ومنققة ومحقة مفعلة من النفق والمحق هكذا الرواية وأسند النعل الى اليمين أو الحلف اسنادا جازيا وحكماهما عياض بضم أو وهما بصيغة اسم الفاعل وفي معناه ما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي قتادة مرفوعا ياكم وكثرة الحلف في البيع فانه منفق ثم يحق (وروي أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم) نظرا نعم وافضل (يوم القيامة) الذي من اقتض فيه لم يفر استهانة بهم وغضب عليهم بما انتهكوا من حرمانه (عزل) بضم العين المهملة والمثناة الفوقية مع تشديد اللام هكذا في النسخ وهو لا كقول المنوع الجاني ولعله تصحيف صوابه على بالباء التحتية كسيد أي فقير وهو المناسب لقوله (مستكبر) لان كبره مع فقد سببه فيه من تحومال وجه بدل على كونه مطبوعا عليه مستكبر كناية فيستحق الموت (ومن ان يعطينه) قال الطيبي يؤول على وجهين أحدهما من المنية التي هي الاعتماد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحبطت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة وقبل من المن وهو النقص يعني النقص من الحق والحيانة فيه ومنه قوله تعالى فلهم أجر غير ممنون أي غير منقوص (ومنفق) بتشديد الفاء المكسورة على صيغة اسم الفاعل أي مروج (ساعته) أي بيعها وهي مناعة (بيمينه) الكاذبة هكذا في القوت قال أبو عمر والشيباني عن أبي هريرة برفقائه وقال العراقي رواه مسلم من حديثه الا انه لم يذكر فيها الا عائل مستكبر ولهما ثلاثة لا يكاهم الله ولا ينظر اليهم رجل

فإذا كان الثناء على الساعة
مع الصدق مكر وهما من
حيث أنه فضول لا يزيد في
الرزق فلا يخفى التغليظ في
أمر البهين وقد روى عن
يونس بن عبيد وكان خازنا
أنه طلب منه خبز للشراء
فأخرج غلامه سقط الخبز
ونشره ونظر إليه وقال
اللهم ارزقنا الجنة فقال
لغلامه رده إلى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك
تعريضا للثناء على الساعة
فقتل هؤلاء الذين اتجروا
في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم بل علموا أن ربح
الآخرة أولى بالطلب من
ربح الدنيا * الثاني أن
يظهر جميع عيوب المبيع
خفيها وجلبها ولا يكتف منها
شيئا فذلك واجب فان
أخفاه كان ظالما غاشا
والغش حرام وكان تاركا
لنصح في المعاملة والنصح
واجب ومهم أظهر أحسن
وجهي الثوب وأخفى
الثاني كان غاشا وكذلك إذا
عرض الثياب في الموضع
المظلم وكذلك إذا عرض
أحسن فردى الخف أو
النعل وأمثاله وبدل على
تحريم الغش ما روى أنه
مر عليه السلام برجل يبيع
طعاما فأعجبه فادخل يده
فيه فرأى بللا فقال ما هذا
قال أصابته السماء فقال
فهلا جعلته فوق

حلف على ساعته لقد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب ولمسلم من حديث أبي ذر المنان والمسلم أزاره
والمنفق سلعته بالخلف الكاذب اه قلت عند أحدوا الشيخين والاربعة من حديث أبي هريرة ورجل بايع
رجلا بساعة بعد العصر خلفه بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك وللفظ مسلم والترمذي من
حديثه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب
وعائل مستكبر وهذه هي التي أشار إليها العراقي ولا جد ومسلم والاربعة من حديث أبي ذر المسبل أزاره
والمنان الذي لا يعطى شيئا إلا منه والمنفق سلعته بالخلف الكاذب وهذه هي التي أشار إليها العراقي وعند
الطبراني والبيهقي من حديث سلمان ورجل جعل بضاعة لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه والطبراني
أيضا من حديث عصمة بن مالك ورجل اتخذ الأيمان بضاعة يحلف في كل حق وباطل وعذ أحد من
حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشتمونهم الله فذكر التاجر الخلوفا والفقيه المختال والخبيل المنان (فاذا
كان الثناء على الساعة مع الصدق مكر وهما من حيث أنه فضول) وهذان (لا يزيد في الرزق) المقسوم
(فلا يخفى التغليظ في أمر البهين) والزجر الشديد فيه (وقد روى عن) أبي عبد الله (يونس بن عبيد)
ابن دينار العبدي ومولاهم رأى إبراهيم الخنفي وأنس بن مالك وسعيد بن جبيرة قال أحدوا بن معين والنسائي
ثقة روى له الجماعة مات سنة تسع وثلاثين ومائة (وكان خازنا) أي يبيع الخبز (أنه طلب منه) ثوب (خز
للشراء فأخرج غلامه سقط خزنه ونشره ونظر إليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لغلامه رده إلى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك تعريضا للثناء على الساعة) وللفظ القوت فجاءه رجل يطلب ثوب خرقا من
غلامه أن يخرج رزمة الخبز فلما فتحها قال الغلام أسأل الله تبارك وتعالى الجنة فقال شد الرزمة ولم يبع
منها خشية أن يكون قد مدح اه وفي الحلية لابي نعيم حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو
حدثنا رسته قال سمعت زهير يقول كان يونس بن عبيد خازنا فجاءه رجل يطلب ثوبا فقال لغلامه انشر
الرزمة فنشر الغلام الرزمة فضرب بيده على الرزمة وقال صلى الله على محمد فقال ارفعه وأبي أن يبيعه
مخافة أن يكون مدحه وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا أبو
عبد الرحمن المقرئ قال نشر يونس بن عبيد ثوبا على رجل فسمي رجل من جلسائه ثم قال ارفع احسبه
ثم قال لجليسه ما وجدت موضع التسيب الا ههنا (فقتل هؤلاء هم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم) بل حافظوا عليه ولم يبالوا بحطام الدنيا (بل علموا أن ربح الآخرة أولى من طلب ربح الدنيا)
وأرجح (الثاني أن يظهر جميع عيوب الساعة خفيها وجلبها) (ولا يكتف منها شيئا) مهما
أمكن (فذلك) أمر (واجب عليه) شرعا (فان أخفاه) عن المشتري (كان ظالما) في نفسه (غاشا)
له (والغش حرام) على المسلمين بنص الحديث ومن كثر منه ذلك فهو فاحق والغش بالكسر اسم من غشه
غشا إذا لم ينسبه وزين له غير المصلحة ثم أطلق على خطأ الجيد بالردى ونظرا إلى أصل معنى الغش قال
(وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب) بنص الحديث (ومهما أظهر) للمشتري (أحسن
وجهي الثوب) إذا كان برازا (وأخفى الباقي) ولم يره أباه (كان غشا) له (وكذلك إذا عرض الثياب
في الموضع المظلم) يقال عرضت المتاع للبيع أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه وإنما قال في الموضع المظلم
لان عرضها في مثل هذه الموضع لا يبين عيوب الثوب فيشتريه المشتري ثم يخرج به في الموضع النيرة
فيجده رديا فلا يكتفه بعد ذلك رده عليه وهذا الفعل فاش في التجار ولا حول ولا قوة الا بالله (وكذلك إذا
عرض أحسن فردى الخف والنعل وأمثاله) إذا كان خفافا أو ناعلا أو ثوبا فردا لا خرايدي به عيب
من ذهاب لون أو غيره فان ذلك داخل في جلة الغش (وبدل على تحريم الغش ما روى أنه صلى الله عليه
وسلم مر برجل في السوق يبيع طعاما فأعجبه) أي ذلك الطعام (فادخل يده) فيه (فرأى) في داخله
(بللا) (فقال ما هذا) فقال أصابته السماء (أي المطرة) (فقال) فهلا جعلته من فوق

الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس (٨٦) مناو بدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع حروا

الطعام) وافظ القوت قال أفلا جعلته فوق الطعام (حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال قلت وعز السيوطي هذه الجملة الى الشيخين في الازهار المتناثرة وذكرانه متواتر وأنه رواه اثنا عشر من الصحابة وعزاه في الجامع الصغير للترمذي بلفظ من غشنا فليس منابدون هذه القصة وأخرجه الطبراني في الكبير والصغير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بلفظ المصنف وزادوا المكر والخداع في النار وقوله ليس من أي ليس من متابعتنا قال الطبراني لم يرد به نفيه عن الاسلام بل نفى خالفه عن أخلاق المسلمين أي ليس هو على سنتنا وطريقته في مناصحة الأخوان اه وقال صاحب القوت وفي حديث عبد الله بن أبي ربيعة أنه صلى الله عليه وسلم مر على طعام مصر فارتاب منه فادخل يده فاذا طعام طاهر فقال ما هذا قال هو والله طعام واحد يا رسول الله قال فهل جعلت هذا وحده وهذا وحده حتى يأتيتك اخوانك فيشترون منك شيأ يعرفونه من غشنا فليس منا اه قلت عبد الله بن أبي ربيعة مخزومي له حجة وهكذا رواه البيهقي من طريقه ورواه ابن ماجه والطبراني وابن عساكر عن ابن الجراء والحاكم عن غير بن سعيد عن عمه واسمه الحرب بن سويد التخمي ورأه الدارقطني في الافراد عن أنس ورأه الطبراني أيضا عن أبيه وسى والله أعلم (وبدل على وجوب النصح باظهار العيوب بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع حروا على الاسلام) وهو جرير بن عبد الله بن جابر الساملي البجلي القسري أبو عمرو وقيل أبو عبد الله البجلي رضي الله عنه يوسف هذه الامة وسيد قومه في زمانه نزل الكوفة فابتنى بها دارا في بيجيلة وكان اسلامه في رمضان سنة عشر وانتقل من الكوفة الى ٧ وبهجمات سنة احدى وخسين روى له الجماعة (ذهب لمنصرف فخذ ثوبه) أي حرم اليه (واشترط عليه النصح لكل مسلم خكان حروا) رضي الله عنه بعد ذلك (اذا قام الى السلعة يبيعها نظره بعبه ما ثم خير) المشتري وقال ان شئت فخذوا ان شئت فترك فقل له انك اذا فعلت ذلك لم ينفذك البيع قال انا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم) هكذا هو في القوت وهو متفق عليه (وكان واثلة ابن الاسقع) بن كعب بن عامر بن ليث البجلي رضي الله عنه أسلم قبل تبوك وكان من أهل الصفة وهو آخر الصحابة موتا بالشام روى له الجماعة (واقفا) بالكسب بالكوفة (فباع رجل ناقه) له (بثلاثمائة درهم وغفل واثلة) رضي الله عنه (وقد ذهب الرجل بالناقه فسعى وراءه وجعل يبيع به با هذا اشتريتها للحم أول الظهر) أي للذبح أو للركوب (فقال بل للظهر فقال ان بخنه فانبقا قد رأيت) أي رقة أو تحرق يقال نقيب الخف نقيباً من حصد تعب اذارق ونقب أيضاً تخارق فهو ناقب (وانما لا تتابع السير) عليه (فعاد فردها) قال (فتقصه البائع مائة درهم وقال لواله برك الله أفسدت على بيعي فقال) واثلة رضي الله عنه (انا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا أورده صاحب القوت (وقال) واثلة أيضاً (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا يحل لأحد يبيع بيعاً إلا لا يحل لأحد يشتريه ولا يحل لأحد يبيع ما فيه ولا يحل لأحد يشتريه) أي من العيوب (ولا يحل لمن يعلم ذلك الا يبينه) هكذا هو في القوت وفي لفظ يبيع شيئاً الا يبين ما فيه ولا يحل لمن علم ذلك والباقي سواء قال العراقي رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي اه وهكذا هو في الجامع الكبير للسيوطي (فقد فهموا من النصح) أي من معناه (أن لا يرضى لأخيه الا ما يرضاه لنفسه) في كل شئ (ولم يعتدوا ذلك من الفضائل) الزائدة (وزيادة المقامات) التي يحصل بها الترقى الى الدرجات (بل اعتقدوا انه) أي النصح (بالعنى المذكور) (من شروط الاسلام) وواجبات الدين (الداخله تحت بيعتهم وهذا أمر يشق) ويتعذر (على أكثر الخلق) وقد جهله من واجبات الدين في قوله انما النصيحة ثلاث ثم سوى بين طبقات الناس فيه فقال الله ولا تحمله ولرسوله ولا تحمله المسلمين وعامتهم (فلذلك) أي لتعذره على أكثر الناس (بختارون التخلي) والازراء (للعباد) والاشتغال بالله (و) يختارون (الا يمتثلون للناس) لتلايشوش عليه الحال (لأن القيام بحقوق الله تعالى مع المخالطة) مع الناس (والمعاملة) معهم (بجاهدة) شديدة (لا يقوم بها

على الاسلام ذهب لمنصرف فخذ ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم فكان حروا اذا قام الى السلعة يبيعها بصريه بها ثم خير وقال ان شئت فخذ وان شئت فترك فقل له انك اذا فعلت مثل هذا لم ينفذك البيع فقال انا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان واثلة بن الاسقع واقفا فباع رجل ناقه له بثلاثمائة درهم وغفل واثلة وقد ذهب الرجل بالناقه فسعى وراءه وجعل يبيع به يا هذا اشتريتها للحم أول الظهر فقال بل للظهر فقال ان بخنه فانبقا قد رأيت واثلة لا تتابع السير فعاد فردها فتقصه البائع مائة درهم وقال لواله برك الله أفسدت على بيعي فقال انا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لأحد يبيع بيعاً إلا لا يحل لأحد يشتريه ولا يحل لأحد يبيع ما فيه ولا يحل لأحد يشتريه يعلم ذلك الا يبينه فقد فهموا من النصح أن لا يرضى لأخيه الا ما يرضاه لنفسه ولم يعتدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا انه من شروط الاسلام الداخله تحت بيعتهم وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فلذلك يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع المخالطة والمعاملة بجاهدة لا يقوم بها

الا الصديقون وان يتيسر ذلك على العبد الابان يعتقد امرين أحدهما ان تلبسه العيوب وتروى به السلع لا يزيد في رزقه بسبل رخصة ويذهب ببركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات لم يلكه الله دفعة واحدة فقد حكى ان واحدا (١٨٧) كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها

الماء ويبيعه فجاء سيل ففرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفردة التي صيبتها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم البيعان اذا صدقا ونجا بورك لهما في بيعهما واذا كتما وكذا ما نزع بركة بيعهما وفي الحديث يدانته على الشر يكتن مالم يتخاونا فاذا تخاونا رفع يده عنهما فاذا لا يزيد مال من خيانة كمالا ينقص من صدقة ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الابل الميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا للسعادة الانسان في الدنيا والدين والآلاف المؤلفة قد ينزع الله العبرة منها حتى تكون سببا لهلاك ماله كما يحدث يتنى الافلاس منها وراه أصح له في بعض أحواله يعرف معنى قولنا ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه والمعنى الثاني الذي لا بد من اعتقاده انهم له النصع ويتيسر عليه أن يعلم ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وان فوائدها تنقضي بانقضاء العمر وتبقى

الا الصديقون فهم الذين يعطون كل ذي حق حقه (وان يتيسر ذلك) المقام (على العبد الابان يعتقد امرين) أي يوطن نفسه عليهما (أحدهما ان تلبسه العيوب) وتخليطها وانخافها (وتروى به السلع) في عين المشتري (لا يزيد في رزقه) الذي قدر له (بل يجمعه ويذهب ببركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات) في أمانة متعددة على سلع مختلفة (يملكه الله دفعة واحدة) وقد وقع ذلك كثيرا (فقد حكى ان رجلا كان له بقرة) تعاق على الذكر والانثى والمراد هنا الانثى بدليل قوله (يحلبها) في الماعون (و) كان (يخلط بلبنها الماء) بان كان يجعل الماء في الماعون ثم يحلب عليه اللبن (ويبيع فجاء سيل) ففرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفردة التي صيبتها في اللبن في ما مضى (اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة) وهذا فيه مبالغة وفي أمتنا من جرح شديد لمن يستعمل التلبس في بيعه (وقد قال صلى الله عليه وسلم البيعان) تنقية يبيع فيعمل من باع بمعنى اشترى كلين من لان وافق أهل اللغة على ان باع واشترى من الالفاظ المشتركة وتسمى حروف الاضداد (اذا صدقا) أي صدق كل منهما فيما يتعلق به من غش ومثمن وصفة مبيع وغير ذلك (ونجا) فيما يحتاج الى بيانه من نحو عيب واخبار بغيره (بورك لهما) أي أعطاهما الله الزيادة والنمو (في بيعتهما) أي في صفقةتهما (واذا كذبا) في نحو صفات الثمن أو الثمن (وكتما) شيا مما يجب الاخبار به شرعا (نزع بركة بيعهما) قيل هذا يختص بنوع من التدليس وقيل عام فيعود شؤم أحدهما على الآخر قال العراقي متفق عليه من حديث حكيم بن حزام اه قلت وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم في البيوع ولفظهم البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقا وبينابورك لهما في بيعتهما وان كتما وكذا محقت بركة بيعهما (وفي الحديث يدانته) أي حفظه ووقايته وكلايته (على الشر يكتن) يعني ان كلامهما في كنف الله ووقايته فوقهم (مالم يتخاونا) أي مالم يخن أحدهما الآخر بغش أو نقص ثم ونحوه (فاذا تخاونا رفع يده) أي كلايته ووقايته (عنهما) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد (فاذا لا يزيد مال) في بر أو بحر (من خيانة) وغش (كمالا ينقص من) زكاة أو (صدقة ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان) أو الكيل (لا يصدق بهذا الحديث) أي لا يخطر بباله تصديق معناه بل يفهمه على سبيل التجوز (ومن عرف ان الدرهم الواحد قد يبارك فيه) فيتمو ويزيد (حتى يكون سببا للسعادة الانسان في الدنيا والآخرة) بالعمارة في الدنيا والنجاة في الآخرة (والآلاف المؤلفة) أي الكثيرة (قد ينزع الله العبرة منها حتى تكون) وبالأوخيا و (سببا لهلاك ملاكها) وافساد حاله (بحيث يتنى الافلاس منها) وحقيقة الافلاس الانتقال من حالة اليسر الى حالة العسر (و يراه أصح له في بعض أحواله) لاله ولا عليه (في عرف معنى قولنا) المتقدم (ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه) وقد وردت في مثل ذلك أخبار صحيحة تدل لما قاله المصنف (والمعنى الثالث الذي لا بد من اعتقاده) أي عقد القلب عليه (ليتم له النصع) على حقيقته (ويتيسر عليه) أي يسهل (أن يعلم) ويتحقق (ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وغناها وان فوائدها أموال الدنيا) أي النتائج الحاصلة بسببها (تنقضي بانقضاء العمر) وتضمحل (وتبقى مطالبها وأوزارها) وأثقالها (فكيف يستجيز العاقل) المتبصر (أن يستبدل الذي هو أدنى) أي أخس (بالذي هو خير) كما قال الله تعالى في كتابه العزيز في معرض التقرير على مثل هؤلاء المستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير (والخير كله سلامة الدين) عن العلل والآفات (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال) كلمة (لا اله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله) أي غضبه ومقته (مالم يؤثروا) أي يختاروا (صفة دنياهم على آخرتهم)

مطالبها وأوزارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا وصفة دنياهم على آخرتهم

وفي لفظ آخر (وفي لفظ آخر) من هذا الحديث (مالم يبالوا ما نقص من دينهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بما صادقين) ولفظ القوت لستم بصادقين زاد وفي لفظ آخر ردت عليهم قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزلة الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دينهم الحديث والطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا اه قلت وروى ابن النجار من حديث يزيد بن أرقم بلفظ لا تزال لا اله الا الله تحجب غضب الرب عن الناس مالم يبالوا ما ذهب من دينهم اذا سلمت لهم دينهم فاذا قالوا قبل كذبتم لستم من أهلها (وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله فادخل الجنة) هكذا في النسخ كلها ولعل في العبارة سقطا فان صاحب القوت بعد ما أورد الحديث الذي تقدم ذكره وايتين ثم قال وفي لفظ آخر ردت عليهم ثم قال وروينا في جزء آخر كانه مفسر لحديث مجمل من قال لا اله الا الله فادخل الجنة الحديث وذلك لانه حديث مستقل ولا يقال قولهم وفي لفظ آخر اذا كانت رواية أخرى في ذلك الحديث بعينه ويكون المخرج واحدا وهما ليسا كذلك فنأمل (قيل وما خلاصها قال ان تحبزه) أي تمنعه (عما حرم الله) أي من محارمه ولفظ القوت أن يحرم ما حرم الله عليه قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الكبير والوسط من حديث يزيد بن أرقم باسناد حسن اه قلت والجملة الاولى من الحديث رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد والبعثي والطبراني أيضا في الكبير من حديث أبي سعيد الحدري هكذا اقتصر واعلى هذه الجملة وروى الحكيم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث يزيد بن أرقم الحديث بتمامه بلفظ ان تحبزه عن محارم الله ورواه الخطيب في تاريخه من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله وما خلاصها قال ان تحبزه عن كل ما حرم الله عليكم (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) هكذا أوردته صاحب القوت ولم يذكره العراقي وهو موجود في سائر النسخ قال الطبراني من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا فخص القرآن لعظمته وجلاله اه والحديث رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والبعثي من حديث صحيح وقال الترمذي اسناده قوي وكذلك ضعفه البغوي ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد ووجدت بخط من نقل عن الحافظ ابن حجر في هامش المغني بعد ان استدركه على شيخه العراقي مانصه ليس بحسن ففي اسناده الهيثم بن جزار ضعيف عن أبي داود وهو منهم عن زيد اه (ومن علم ان هذه الامور فادحة في اعنائه) مضرة له (وان اعنائه) هو (رأس ماله في تجارة الاسخرة) ان سلم له (لم يضيع رأس ماله المعد) أي الهباء (لعمري) نفيس (لا آخر له بسبب ربح) بخس (يتنفع به أياما معدودة) أي قليلة (و) روى (عن بعض التابعين) انه (قال لودخلت) هذا الجامع (وهو غاص) أي من حوم (بأهله وقيل) لي من خير (هؤلاء) الحاضرين (قلت من) هو (أنصحهم لهم) أي أكثرهم نصيحة للمسلمين (فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من) هو (أغشهم لهم) أي أكثرهم غشا لهم (فاذا قالوا هذا قلت هو شرهم) هكذا أوردته صاحب القوت (والغش حرام) أي محرم على المسلمين من كثر ذلك منه فهو فاسق وذلك (في البيوع والصنائع) فكما يجب استعمال النصح في البيع والشراء فكذلك في الصنعة ويستوى علمهم في المبيع والمشتري وفي المصنوع ويفطن كل واحد منهما صاحبه لعيب ان كان في الصنعة أو السلعة ان لم يفطن المشتري المستعمل ليتكافأ العلمان ويثنى كل واحد على صاحبه باحسان (وسأل رجل حذاء) أي نعال وهو الذي صنعته عمل النعال وقد حدثت النعل بالنعل قدرتها وقطعتها على مثلها وقد رواها (ابن سالم) والمراد به أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال له جعل) ولفظ القوت وحدثني بعض اخواني وكان رجلا حذاءه سأل أبا الحسن بن سالم فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال جعل الاسفل ويكونا شيئا واحدا واجعل (الوجهين سواء) أي متساويين (ولا تفضل

وفي لفظ آخر مالم يبالوا ما نقص من دينهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بما صادقين) زاد وفي لفظ آخر ردت عليهم قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزلة الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دينهم الحديث والطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا اه قلت وروى ابن النجار من حديث يزيد بن أرقم بلفظ لا تزال لا اله الا الله تحجب غضب الرب عن الناس مالم يبالوا ما ذهب من دينهم اذا سلمت لهم دينهم فاذا قالوا قبل كذبتم لستم من أهلها (وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله فادخل الجنة) هكذا في النسخ كلها ولعل في العبارة سقطا فان صاحب القوت بعد ما أورد الحديث الذي تقدم ذكره وايتين ثم قال وفي لفظ آخر ردت عليهم ثم قال وروينا في جزء آخر كانه مفسر لحديث مجمل من قال لا اله الا الله فادخل الجنة الحديث وذلك لانه حديث مستقل ولا يقال قولهم وفي لفظ آخر اذا كانت رواية أخرى في ذلك الحديث بعينه ويكون المخرج واحدا وهما ليسا كذلك فنأمل (قيل وما خلاصها قال ان تحبزه) أي تمنعه (عما حرم الله) أي من محارمه ولفظ القوت أن يحرم ما حرم الله عليه قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الكبير والوسط من حديث يزيد بن أرقم باسناد حسن اه قلت والجملة الاولى من الحديث رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد والبعثي والطبراني أيضا في الكبير من حديث أبي سعيد الحدري هكذا اقتصر واعلى هذه الجملة وروى الحكيم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث يزيد بن أرقم الحديث بتمامه بلفظ ان تحبزه عن محارم الله ورواه الخطيب في تاريخه من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله وما خلاصها قال ان تحبزه عن كل ما حرم الله عليكم (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) هكذا أوردته صاحب القوت ولم يذكره العراقي وهو موجود في سائر النسخ قال الطبراني من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا فخص القرآن لعظمته وجلاله اه والحديث رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والبعثي من حديث صحيح وقال الترمذي اسناده قوي وكذلك ضعفه البغوي ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد ووجدت بخط من نقل عن الحافظ ابن حجر في هامش المغني بعد ان استدركه على شيخه العراقي مانصه ليس بحسن ففي اسناده الهيثم بن جزار ضعيف عن أبي داود وهو منهم عن زيد اه (ومن علم ان هذه الامور فادحة في اعنائه) مضرة له (وان اعنائه) هو (رأس ماله في تجارة الاسخرة) ان سلم له (لم يضيع رأس ماله المعد) أي الهباء (لعمري) نفيس (لا آخر له بسبب ربح) بخس (يتنفع به أياما معدودة) أي قليلة (و) روى (عن بعض التابعين) انه (قال لودخلت) هذا الجامع (وهو غاص) أي من حوم (بأهله وقيل) لي من خير (هؤلاء) الحاضرين (قلت من) هو (أنصحهم لهم) أي أكثرهم نصيحة للمسلمين (فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من) هو (أغشهم لهم) أي أكثرهم غشا لهم (فاذا قالوا هذا قلت هو شرهم) هكذا أوردته صاحب القوت (والغش حرام) أي محرم على المسلمين من كثر ذلك منه فهو فاسق وذلك (في البيوع والصنائع) فكما يجب استعمال النصح في البيع والشراء فكذلك في الصنعة ويستوى علمهم في المبيع والمشتري وفي المصنوع ويفطن كل واحد منهما صاحبه لعيب ان كان في الصنعة أو السلعة ان لم يفطن المشتري المستعمل ليتكافأ العلمان ويثنى كل واحد على صاحبه باحسان (وسأل رجل حذاء) أي نعال وهو الذي صنعته عمل النعال وقد حدثت النعل بالنعل قدرتها وقطعتها على مثلها وقد رواها (ابن سالم) والمراد به أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال له جعل) ولفظ القوت وحدثني بعض اخواني وكان رجلا حذاءه سأل أبا الحسن بن سالم فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال جعل الاسفل ويكونا شيئا واحدا واجعل (الوجهين سواء) أي متساويين (ولا تفضل

المنى على الاخرى بوجود الحشو وليكن شيواحد اتماما ما قارب بين الحرزا ولا تطبق احدي (٤٨٩)

النعلان على الأخرى ومن
 هذا الفن ما سئل عنه أحد
 بن حنبل رحمه الله من الرفو
 بحيث لا يتبين قال لا يجوز
 لمن يبيعه أن يحطيه وإنما
 يحل للرفاء إذا علم أنه يظهره
 وأنه لا يريد البيع فان
 قلت فلاتم المعاملة مهما
 وجب على الإنسان أن
 يذكره بوجوب البيع فأقول
 ليس كذلك اذ شرط التاجر
 أن لا يشتري للبيع الا
 الجيد الذي يرتضيه لنفسه
 لو أمسكه ثم يقنع فيبيعه
 بربح يسير فيبارك الله
 فيه ولا يحتاج الى تلبيس
 وإنما ذكره هذا لانه
 لا يقنعون بالربح اليسير
 وأيسر سلم الكبر الا
 بتلبيس فمن تعود هذا لم
 يشتري المعيب فان وقع في يده
 معيب نادرا فليبيعه
 وليقنع بقيمة * باع ابن
 سيرين شاة فقال للمشتري
 أراء اليك من عيب فيها
 انما اتقلب العلف برجلها
 وباع الحسن بن صالح جارية
 فقال للمشتري انما اتخمت
 مرة عندنا دما فهكذا
 كانت حيرة أهل الدين فمن
 لا يقدر عليه فليترك المعاملة
 أولا ووطن نفسه على عذاب
 الآخرة (الثالث) أن
 لا يكتفى في المقدار شيئا وذلك
 بتعديل الميزان والاحتياط
 فيه وفي الكيل فينبغي أن
 يكبّل كما يكال فالله
 تعالى وبل للمطالع من

(اليمين على الاخرى) هو كالتفسير للجملة الاولى ولذلك سقطت الواو من سياق القوت (وجود الحشو) أى
 اجعل ما تحشوه باطن النعل جيدا (ولیکن) الحشو (شيأ واحد ناتما) هكذا فى النسخ وفى نسخة القوت
 نابتا (وقارب بين الخرز) أى ليكن خورك مقارباً من بعضه (ولا تطبق احدى النعلين على الاخرى) وقد
 ظهر مما سبق ان ما وقع فى نسخ الكتاب لقطة رجل زائدة تفسد المعنى فان القائل له بهذا الكلام هو أبو
 الحسن بن سالم نفسه لا رجل آخر فتأمل (ومن هذا الفن) أى الضرب (ما مثل عنه) أبو عبد الله (أجد
 ابن) محمد (بن حنبل) رحمه الله تعالى (فى الرق) فى الثوب (بحيث لا يتبين) أى لا يظهر الا بعد التأمل يقال
 رقوت الثوب بأر فودر فوأو ورقته أرفيه ورقها اذا أضلخته الثانية لغة بنى كلب ورقاته بالهمزة لغة فيها
 (فقال لا يجوز ان يبيعه ان يخفيه) بل يظهره ان يشتره حتى يكون على بصيرة (وانما يحل للرفاء اذا علم انه
 يظهره وأنه لا يريد البيع) وهذا القول نقله صاحب القوت فى جملة مسائل مثل عنها الامام أحمد وأجاب
 (فان قلت لا تتم المعاملة معها وجب على الانسان ان يذ كر عيوب المبيع) فان المشتري حينئذ لا يرغب فى
 ذلك المبيع (فأقول ليس كذلك) الامر (اذا شرط التاجر ان لا يشتري للمبيع) أى لنية البيع (الا الجيد
 الذى يرضيه لنفسه لو امسكه عنده ولا يبيعه ثم) اذا باعه (يقنع فى بيعه بريح يسير) أى قابل (فيشارك
 الله عز وجله) فى ذلك الربح (ولا يحتاج الى تلبس) أى تخليط (وانما عذر هذا) فى الغالب (بانهم
 لا يكتفون) فى المبيع (بالريح اليسير وليس بسم الكثیر) لا بتلبسه فمن تعود هذا لم يشتري المبيع أبداً
 (فان وقع فى يده معيب نادراً) أى مرة من الدهر (فلماذا كره) للمشتري (وليقنع بغيره) اليسيرة ففيها
 البركة وفى القوت يابغى للبائع والصانع أن يظهر من المبيع والصنوع أردأ ما فيه وأرذله لينشر شر
 الطرفين ليقف المشتري والصانع على حقيقة ما يكونان على بصيرة من باطنه (باع ابن سيرين) هو محمد
 تقدمت ترجمته (شاة) له (فقال للمشتري أربأ اليك من عيب فيها) وهو (انما تغلب العلف برجلها)
 هكذا هو فى القوت وأورده صاحب القوت فى ترجمة يونس بن عبيد بسنده الى الاصمعي قال حدثنا سكن
 صاحب النسخ قال جاز يونس بن عبيد بشاة فقال بعها واربأ من انما تغلب العلف وتزع الوند ولا تبرأ بعد
 ما تبسيع ولكن اربأ وبين قبل أن يقع البيع (وباع الحسن بن صالح) بن مسلم بن حى الهمداني الثوري أبو
 عبد الله الكوفي العابد ثقة فى الحديث والورع ولد سنة مائة ومائت سنة وتسعين ومائتة كره البخاري
 فى كتاب الشهادات من الجامع وروى له الباقر (جارية) له (فقال للمشتري انما تخمض مرة عندنا
 دماً) أى أخرجت دماً فى تخمضتها عند ما تخمض هكذا هو فى القوت وأورده أبو نعيم فى الحلية (فكذلك
 كانت سيرة أهل الدين) وأهل الورع من المتقين (فمن لا يقدر على هذا فليترك المعاملة) مع الخلق
 (أولوبون نفسه على عذاب الاسخوة) ان عامهم بالغش وافظ القوت بعد حكاية ابن سيرين والحسن بن
 صالح مانصه ودقائق الاعلام والبيان فى ذلك مما لا يعلمه المشتري والمستهمل هو من النصح والصدق
 وذلك يكون عن الورع والتقوى فى البياعات والاجارات ويكون الكسب عن ذلك أحلى وأطيب فليجنب
 المسلم محرم ذلك كله ومكرهه فهذه سيرة السلف وطريقة صالح الخلف (الثالث أن لا يكتنم الميعار وذلك
 بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفى السكيل) اعلم ان الميعار مفعول من العيار كسحاب وعيار الشئ ما جعل
 نظامه ويقال عيارت الميزان والميكال معايرة وعياراً امتحنته معرفة صحته وقال ابن السكيت عارب بين
 الميكالين امتحنته بالمعرفة تساويهما (فينبغي أن يكيل) لغيره (كالميكال) لنفسه سواء بسواء (قال
 الله تعالى) فى كتابه العزيز (ويل) اسم واد فى جهنم أعادنا الله منها (للمطافعين) قال البيضاوى التطايف
 الجنس فى السكيل والوزن لان ما ينحس طفيف أو حقير (الذين اذا كآلوا على الناس) أى من اتسأس
 حقوقهم (يستوفون) أى يأخذونها وافية وانما أبدل من بعلى للدلالة على ان اكتيالهم لهماهم على
 الناس اكتيالاً بتخامل (واذا كالوهم) أى للناس (أورزونهم) أى لهم (ينحسرون) يحذف الجار

وأوصل الفعل كقوله * ولقد جنبك أكلوا عساقلا * بمعنى جنبك أكلوا ما كملهم بحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيده المتصل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله إذا انقص ودبيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (ولا يخلص من هذا الا اذا أُرِج) أي زاد (إذا أعطى) ولو حبة (وينقص إذا أخذ) ولو حبة (إذا عدل الحقيقي) الذي هو جار مجرى البينار من الدائرة (فما ينصور) بين العاملين (فليس تظهره ظهور الزيادة والنقصان) والاستظهار الاحتياط (فان من استقصى حقه بكاله يوشك أن يتعداه) أي يتجاوز (وكان بعضهم يقول لا أشتري لو يل من الله عز وجل حبة فكان إذا أخذ لنفسه) (نقص حبة وإذا أعطى زاد غيره حبة) يعني لقوله تعالى ويل للمطففين يعني الذين رضوا بالتطفيف الحبة والحبة تعالي هكذا هو في القوت (وكان يقول ويل ان يبيع حبة حبة عرضها السموات والارض) لجهاهم بأمر الله تعالى وثلة يقيهم بالآخرة (وما أخس من باع طوبى) شجرة في الجنة (بويل) واد في جهنم وألفظ القوت اشتروا الويل الطويل بطوبى (وانما بالغوا في الاحتراز من هذا وشبهه لانهم ما ظالم لا يمكن التوبة منها الا يعرف أصحاب الحيات - أي يجمعوا أو يؤدي حقوقهم) وللفظ القوت ويقال ان هذه مظالم لا ترد أبدا ولا تصح التوبة منها لتعذر معرفة أصحابها (ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كذا في القوت ويقال انه سراويل (قال للوزان لما كان وزن غنمه وزن وأرج) بفتح الهـ حزة وكسر الجيم أي اعطه راجعا والرجحان الثقل والويل اعتبر في الزيادة وهذا قاله وقد اشترى سراويل وتمر رجل وزن بالاجر أي في السوق والامر محتمل للإباحة وفي الاوسط للطبراني والمسند لا يبي أن الثمن كان أربعة دراهم وفيه حجة هبة المجهول المشاع لان الرجحان هبة وهو غدير معلوم القدر قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم من حديث - ويدين قيس قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والبخاري في تاريخه والدارمي والطبراني في الكبير وابن حبان والعمري عن سويد بن قيس العبدى بن خرازم صحابي مشهور نزل الكوفة قال جابت أنا ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا به مكة فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم ونحزبني فاشترى مناسراويل وفي رواية فساو مناسراويل فبعناه منه فوزن ثمنه وتمر وزن بالاجر فقال ياوزان وزن وأرج وزواه طبراني في الكبير أيضا من حديث مخرمة العبدى وقال الحافظ في الاصابة سويد بن قيس العبدى صحابي روى عنه سمك بن حرب ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من رجل سراويل أخرجه أصحاب السنن واختلف فيه على سمك ففقه اضطراب قال وفي سننه السيب بن واضح اه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصح وقد رد عليه السيوطي وغيره (ونظر فضيل) بن عياض رجة الله عليه تقدمت ترجمته (الي ابنه) على وكان شديد الورع والاحتياط روى عن ابن أبي رواد وجعاعة وعنه أبو وجعاعة ومات قبل أبيه روى له النسائي (يغسل ديناراً يريد بصرفه ويزيل تكبيله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك) (الي) وللفظ القوت وهو يغسل ككلام من دينار أراد أن يصرفه فجعل ينقيه ويغسله من تكبيله (فقال يابني فعلك هذا أفضل من حجتين وعشرين عمرة) نقله صاحب القوت وأورده أبو نعيم في الحلية (وقال بعض السلف عجبا للتاجر) (عجبا للبائع كيف ينجو) أي كيف يخلص من الوبال (زن) أي فلا يعدل في وزنه (ويحاف بالنهار) على سلعة (وينام بالليل) نقله صاحب القوت (وقال سليمان) بن داود (عليه) وعلى أبيه (السلام لابنه) رجيح (يابني) كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين) أورده صاحب القوت (وحديث ان بعض السلف صلى على مخنث) فقد كان يجمع بين النساء والرجال اه وفي المصباح خنث خنثا فهو خنث من باب تعبد اذا كان فيه لين وتكسر وزاد بعضهم ولا يشترى النساء ويعدى بالتضعيف فيقال خنثه غيره اذا جعله كذلك واسم الفاعل مخنث بالكسر واسم المفعول بانفخ

ولا يخلص من هذا الا بان يرج إذا أعطى وينقص إذا أخذ إذا عدل الحقيقي قلما يتصور فليس يظهر بظهور الزيادة والنقصان فان من استقصى حقه بكاله يوشك أن يتعداه وكان بعضهم يقول لا أشتري الويل من الله بحبة فكان إذا أخذ نقص نصف حبة وإذا أعطى زاد حبة وكان يقول ويل ان باع حبة حبة عرضها السموات والارض وما أخسر من باع طوبى بويل وانما بالغوا في الاحتراز من هذا وشبهه لانهم ما ظالم لا يمكن التوبة منها الا يعرف أصحاب الحيات حتى يجمعهم ويؤدي حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قال للوزان لما كان وزن غنمه وزن وأرج ونظر فضيل الي ابنه وهو يغسل ديناراً يريد أن يصرفه ويزيل تكبيله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك فقال يابني فعلك هذا أفضل من حجتين وعشرين عمرة وقال بعض السلف عجبا للتاجر والبائع كيف ينجو وزن ويحاف بالنهار وينام بالليل وقال سليمان عليه السلام لابنه يابني كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين وعلى بعض الصالحين على مخنث

فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى (٤٩١) بأحدهما أو يأخذ بالآخر أشار به الى أن فسقه مظلم بينه

وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمساحبة والعفوية أبعدهم والتشديد في أمر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحجة ونصف حجة وفي قراءته عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان أى لسان الميزان فإن النقصان والرجحان يظهر بآله وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينتصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى وبسبب الامتنان الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون (ولو لا تعذر هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى) فى كتابه العزيز (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوى أى مائة كم الاواصلها حاضر ودمعير بها المؤمن وهى خامدة وتنهال بغيرهم كان ورودهم واجبا أو جبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقيل أقسم عليه (فلا ينفك عبد ليس معصوما) أى محفوظا (عن الميسل من الاستقامة) أى لزوم الصراط المستقيم (الأأن درجات الميل تتفاوت تفاوتاً عظيماً فلذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار) وهذا يؤيد قول من قال ان الورود هنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبقى بعضهم) فيها (الابقدر تحلة القسم) فى المصباح حلت اليمين اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فانتحلت هى وحللتها بالتحليل والاسم التحلة بفتح التاء وفعلته تحلة القسم أى بقدر ما ينحل اليمين ولم أبلغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شئ لم يبلغ فيه تحليل وقيل تحلة القسم هو جعلها حلالا ما باستثناء أو كفاية وقال البيضاوى وفى قوله تعالى ثم تجبى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين يفاوتون الفجرة بعد تجائبهم وتبقى الفجرة فيها منها رهم على جثياتهم اهـ (ويبقى بعضهم) فيها (الفأولوف سنين) كما مرشدا ليه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (فنسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أى يأخذ بنواصينا بها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتنى هود وأخواتها أى لى هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الزم من الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الافراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

وقال بعض الأئمة خنث الرجل كلامه بالثقل اذا شبهه بكلام النساء ليناً ورخاؤه فالرجل مخنث بالكسر (فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى بأحدهما أو يأخذ بالآخر) واقتض القوت فأعاد عليه القائل فقال له كأنك قلت (أشار به الى أن فسقه مظلم بينه وبين الله تعالى) وحقوق الله تعالى مبنية على المشاحبة (وهذا من مظالم العباد والمساحبة والعفو فيه أبعدهم) لانها مبنية على المشاحبة (والتشديد فى أمر الميزان عظيم والحاصل منه يحصل بحجة ونصف حجة) واقتض القوت هذا على التغليظ والوعظ أراد ان التعطيف مظالم بين الخلق وان الفسق ظلم العبد لنفسه وبين مظالم العباد الى ظلم العبد لنفسه بون كبير من قبل ان الخلق فقراء جهلاء لثام فيستوفى لهم حقوقهم لحاجتهم اليها والله تبارك وتعالى عالم كريم غنى فيسمح بحقه (وفى قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان) والقراءة المشهورة بالقسط بدل باللسان (أى لسان الميزان) وكل ميزان له لسان وكفتان (فان النقصان والرجحان يظهر بآله) ولقضا القوت ولا ينبغي للمشتري أن يسأل البائع الرجحان لان الله تعالى قال وأقيموا الوزن بالقسط يعنى العدل وهو استواء اللسان فى البكرة لا مائلا الى احدى الكفتين وفى قراءة عبد الله وأقيموا الوزن باللسان فهذا مفسر فى هذا الحرف (وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره) فى كل شئ (ولو فى كلمة ولا ينتصف) لغيره (بمثل ما ينتصف) لنفسه (فهو داخل تحت قوله تعالى وبسبب الامتنان الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون) وهذا على سبيل التجوز وعليه يخرج قول الحريرى * وكذا للخل كما كالى * على وفاء الكيل أو بخسه (فان تخريم ذلك فى المكيل ليس لكونه مكىلا بل لكونه أمرا مقصودا) بذاته (ترك العدل والنصفه) فيه وهو بالتحريك اسم من الاتصاف (فهو جار) حكمه (فى جميع الاعمال) القلبية واللسانية (فصاحب الميزان فى خطر الويل) ان لم يعدل فيه (وكل مكاف) توجه اليه الخطاب (فهو صاحب موازين فى أفعاله) وهى أعمال الجوارح (وأقواله) وهى أعمال اللسان وحده (وخطراته) وهى أعمال القلب (والويل له ان عدل) أى مال (عن) طريق (العدل ومال عن) حد (الاستقامة) وهو الوفاء بكل العهود وبرعاية خط الوسط فى كل أمر ديني ودنيوي (ولو لا تعذر هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى) فى كتابه العزيز (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوى أى مائة كم الاواصلها حاضر ودمعير بها المؤمن وهى خامدة وتنهال بغيرهم كان ورودهم واجبا أو جبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقيل أقسم عليه (فلا ينفك عبد ليس معصوما) أى محفوظا (عن الميسل من الاستقامة) أى لزوم الصراط المستقيم (الأأن درجات الميل تتفاوت تفاوتاً عظيماً فلذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار) وهذا يؤيد قول من قال ان الورود هنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبقى بعضهم) فيها (الابقدر تحلة القسم) فى المصباح حلت اليمين اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فانتحلت هى وحللتها بالتحليل والاسم التحلة بفتح التاء وفعلته تحلة القسم أى بقدر ما ينحل اليمين ولم أبلغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شئ لم يبلغ فيه تحليل وقيل تحلة القسم هو جعلها حلالا ما باستثناء أو كفاية وقال البيضاوى وفى قوله تعالى ثم تجبى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين يفاوتون الفجرة بعد تجائبهم وتبقى الفجرة فيها منها رهم على جثياتهم اهـ (ويبقى بعضهم) فيها (الفأولوف سنين) كما مرشدا ليه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (فنسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أى يأخذ بنواصينا بها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتنى هود وأخواتها أى لى هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الزم من الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الافراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

تفاوتاً عظيماً فلذلك تتفاوت مدة مقامهم فى النار الى أو ان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم ألفاؤلوف سنين فنسأل الله تعالى ان يقر بنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد على من الصراط المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فانه

أدق من الشعرة وأحد

من السيف ولولا ذلك كان المستقيم عليه لا يتدر على جواز الصراط المحدود

على متن النار الذي من صفته

انه أدق من الشعرة وأحد

من السيف وبقدرا الاستقامة

على هذا الصراط المستقيم

يخف العبد يوم القيامة على

الصراط وكل من خطا ترابا

أو غيره ثم كاله فهو من

المطففين في الكسل وكل

قصاب وزن مع اللحم عظاما

لم تجر العادة بمثله فهو من

المطففين في الوزن وقس على

هذا سائر التقديرات حتى

في الذرع الذي يتعاطاه البرز

فانه اذا اشترى أرسل الثوب

في وقت الذرع ولم يحده مدا

واذا باعه مده في الذرع

ليظهر تفاوت في القدر فكل

ذلك من التطفيف المعرض

صاحبه لاويل (الرابع)

ان يصدق في سعر الوقت

ولا يخفى منه شيأ فقد نهى

رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن تلقى الركن

ونهى عن النجس اما تلقى

الركن فهو أن يستقبل

الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب

في سعر البلد فقد قال صلى

الله عليه وسلم لا تتلقوا

الركن ومن تلقاها

فصاحب السلعة بالخيار

بعد أن يقدم السوق وهذا

الشراء منعقد ولكنه ان

ظهر كذبه ثبت للبائع الخيار

وان كان صادقا في الخيار

خلاف لتعارض عموم

الخبر مع زوال التلبس

ونهى أيضا أن يبيع حاضر لباد

المرتقى اذ هو (أدق من الشعر وأحد من السيف ولولا ذلك كان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط المحدود على متن النار الذي من صفته انه أدق من الشعر وأحد من السيف) كما ورد ذلك في الاخبار الصحيحة تقدم بيانها في آخر شرح كتاب قواعد العقائد (وبقدر الاستقامة على هذا الصراط في الدنيا) وهو المستقيم الذي لا عوج فيه ومنه من حمله على وحدة الوجود (يخف العبد يوم القيامة على الصراط) المحدود على متن جهنم (وكل من خطا بالطعام ترابا أو غيره) كالزوان والتبن (ثم كاله) للناس (فهو من المطففين في الكسل) ولو كان كبله سواء الماهم الا أن يكون ذلك المخلوط من أصل الارض الذي رفع منه الطعام فانه في مثل هذا يسامح (وكل قصاب وزن مع اللحم عظاما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن) الماهم الا أن يكون مما لا يستغنى عنه (وقس عليه سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البرز) يجري فيه العدل والنجس (فانه اذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم يحده مدا) ليتسع له (واذا باع مده في الذرع ليظهر تفاوت في القدر) فغاية ما يزيد أو ينقص قدر أصبعين أو زيادة (وكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه لاويل) الطويل (الرابع أن يصدق في سعر الوقت) أي في السعر الذي هو رائج في وقته (ولا يخفى منه شيأ فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقى الركن) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة قلت وروى الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود نهى عن تلقى البيوع وروى ابن ماجه من حديث ابن عمر نهى عن تلقى الجلب وروى البيهقي من حديث علي نهى عن الحكمة بالبلد وعن التلقي الحديث (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن النجس) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك أخرجه ابن ماجه والنسائي (أما تلقى الركن) المنهى عنه (فهو أن يستقبل الرفقة) الواردة من محل آخر (ويتلقى المتاع) قبل وصوله لمن يبعه وهذا هو بعينه معنى تلقى الجلب الوارد في الحديث الآخر (ويكذب في سعر البلد) فيشتري منهم بالرخص (فقد قال عليه السلام لا تلقوا الركن ومن فعل ذلك فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق) وعبارة الرافعي في الخبر لا تلقوا الركن للبيع وفي بعض الروايات فن تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق قال الحافظ في تحريجه رواه مسلم من حديث أبي هريرة لكن حكى ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه انه أو ما إلى أن هذه الزيادة مدرجة وتحتاج إلى تحرير اه قلت وهناك رواية أخرى لا تلقوا الجلب فن تلقاها فاشترى منه شيأ فاذا أتى به السوق فهو بالخيار قال المناوي في شرح الجامع كذا رواه في البيوع المنهية عن أبي هريرة قلت وكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ لا تلقوا الجلب فن تلقاها فاشترى منه شيأ فصاحبه بالخيار اذا أتى السوق وعند البخاري وأبي داود والنسائي لا تلقوا الركن للبيع ولا يبيع بعضكم على بيع بعض الحديث وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عباس لا تلقوا الركن ولا يبيع حاضر لباد وعند أحمد والطبراني في الكبير لا تلقوا الا جلاب قبل أن يأتي سوقها (وهذا الشراء منعقد) شرعا (ولكنه ان ظهر كذبه ثبت للبائع الخيار وان كان صادقا في الخيار خلاف) قال المناوي في شرح الجامع تلقى الركن حرام عند الشافعي ومالك وجوزة الحنفية ان لم يضر بالناس وشرط التعريم علم النهي اه قلت هو عند أصحابنا مكروه وصورته ان واحدا من أهل المصر يتلقى الميرة فيشتري منهم ثم يبيعه بما شاء من الثمن لما تلى من الاحاديث هذا اذا كان يضر بأهل البلد بان كانوا في قحط وان كان لا يضرهم فلا بأس به الا إذا لبس السعر على الواردين (ونهى) صلى الله عليه وسلم (أيضا ان يبيع حاضر لباد) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأنس اه قلت أما لفظ حديث ابن عباس عند الشيخين لا تلقوا الركن ولا يبيع حاضر لباد فقيس لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سهم سارا وهكذا رواه أحمد أيضا وأما لفظ حديث أبي هريرة عندهما لا يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا الحديث وكذلك رواه عبد الرزاق

والترمذي والنسائي وابن ماجه وأما لفظ حديث أنس عند أبي داود والنسائي وأبي يعلى لا يبيع حاضر لباد
وان كان أجاه أو أباد وقد روى ذلك عن جماعة من الصحابة فعند الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر
لا يبيع حاضر لباد ولا يشتري له رواه الشيخان والنسائي مقتصرين على الجملة الأولى وعنده أيضا لا يبيع حاضر
لباد ولا تستقبلوا الجلب ورواه الشافعي والبيهقي مما حدثه لا يبيع حاضر لباد وعند الطبراني في الكبير
وأحمد من حديث سمرة لا يبيع حاضر لباد ورواه كذلك الطحاوي من حديث أبي سعيد وفي حديث جابر
لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض رواه أحمد ومسلم وأبو داود وروى الجابر
أيضا مينا أن يبيع حاضر لباد وان كان أجاه لا يبيع وأمر رواه أحمد والبخاري ومسلم (وهو أن يقدم
البدوي) من البادية (البلد ومعقوت يريدان يتسارع) أي يستعجل (البيعه فيقول له الحضري
أتركه عندي حتى أغالى في ثمنه وانتظر الارتفاع) وهذا هو المفهوم من قول ابن عباس لما سئل عنه فقال
لا يكون له سائر أمثله لأصحابنا ففي شرح المختار هو أن يجلب البادية السلعة فيأخذها الحاضر لبيعه حاله
بعد وقت بأغلى من السعر الموجود وقت الجلب فان قلت ان بين هذا الحديث وبين الذي تقدم وهو النهي
عن تأني الركبان نوع معارضة لان هذا الحديث يقتضي عدم الاستقصاء للجلب وحديث التلقي يقتضي
الاستقصاء له قلت الاحكام مبنية على المصالح ومما تقدم مصلحة الجماعة على الواحد فكأروعي هنالك
مصلحة الجالب بروعي ههنا مصلحة أهل الحضرة على مصلحة الواحد وهو الجالب فالحديثان متمثلان
لامتعارضان قاله المناوي (وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف) في المذهب (والاظهر تحريمه
لعموم النهي) الوارد فيه (ولانه تأخير للتضييق على الناس من غير فائدة للقبول المضيق) وقال أصحابنا
هذا اذا كان أهل البلدة في قحط وعوز وهو يبيع من أهل البدو طمعا في الثمن الغالي لما فيه من الأضرار
بهم وأما اذا لم يكن كذلك فلا بأس به لانعدام الضرر (ونهي صلى الله عليه وسلم عن النجش) قال العراقي
متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وعند أحمد
والشيخين من حديث أبي هريرة ونهي أن يبيع حاضر لباد وأن يتناجشوا (وهو) أي النجش بفتح
فسكون ويقال بالتحريك أيضا (أن يزيد في السلعة بين يدي من يرغب في شرائها وهو لا يريد هاوا وإنما يريد
تحريك الرغبة المشتري فيها) وفي عبارة أصحابنا هو أن يسام السلعة بأزيد من ثمنها وهو لا يريد شراءها بل
ليراه غيره ليقع فيه (فهذا ان لم تجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد) قال
أصحابنا وإنما يكره النجش فيما اذا كان الراغب في السلعة يطلبها بمثل ثمنها وأما اذا طلبها بدون ثمنها فلا
بأس بأن يزيد حتى تبلغ قيمتها (وان جرى مواطأة) مع البائع (ففي ثبوت الخيار خلاف) في المذهب
(والاولى اثبات الخيار لانه تغرب فعلى بضاهي التغرب بالمصرة وتلقي الركبان) وتقدم الكلام على
حديث المصرة في كتاب البيوع مفصلا (فهذه المناهي) المذكورة وغيرها لم يذكرها المصنف (ندل
على انه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت) الحاضر (ويكتم عنه أمر الواعى له لما قدم
على العقد) من أصله (ففعّل هذا من الغش الحرام) المنهي عنه (المضاد للصنع الواجب) المأمور به في
المعاملة وذلك كماه منقصة للدين مخبئة لا لكسب فان أشكل عليه شيء من هذه الأمور لحفاها سال أهل
العلم بالغتبا فيأخذ عنهم على مذهب الورعين ورأي المتقين وليحفظ لدينه ولينظر لنفسه ولا يعمض في
أمر آخره فذلك خير وأحسن توفيقا (وقد حكى عن رجل من التابعين) ولفظ القوت وحديثنا عن رجل من
التابعين قلت وهو يونس بن عبيد البصري وهو الذي كان له وكيل بالسوس (انه كان بالبصرة وله غلام
بالسوس) أما البصرة فمدينة مشهورة من مدن العراق السوس مدينة أخرى بخراسان غير التي في
المغرب (يجهز إليه السكر فكتب إليه غلامه ان قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر
قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاءه وقته ربح فيه ثلاثين ألفًا) من المسلمين (فأنصرف الى منزله وأفكر ليلته
هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاءه وقته ربح فيه ثلاثين ألفًا فأنصرف الى منزله فأفكر ليلته

وهو أن يقدم البسروي
البلد ومعقوت يريدان
يتسارع الى بيعه فيقول له
الحضري أتركه عندي
حتى أغالى في ثمنه وانتظر
ارتفاع سعره وهذا في القوت
محرم وفي سائر السلع
خلاف والاظهر تحريمه
لعموم النهي ولانه تأخير
للتضييق على الناس على
الجملة من غير فائدة للقبول
المضيق ونهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن
النجش وهو أن يتقدم الى
البائع بين يدي الراغب
المشتري ويطلب السلعة
بزيادة وهو لا يريد هاوا
لا يريد تحريك الرغبة المشتري
فيها وهذا ان لم تجر مواطأة
مع البائع فهو فعل حرام من
صاحبه والبيع منعقد وان
جرى مواطأة في ثبوت
الخيار خلاف والاولى
اثبات الخيار لانه تغرب
بفعل مضاهي التغرب في
المصرة وتلقي الركبان
فهذه المناهي تدل على انه
لا يجوز أن يلبس على البائع
والمشتري في سعر الوقت
ويكتم عنه أمر الواعى لما
أقدم على العقد فعلى هذا
من الغش الحرام المضاد
للسنة الواجب فقد حكى
عن رجل من التابعين انه
كان بالبصرة وله غلام
بالسوس يجهز اليه السكر
فكتب اليه غلامه ان قصب
السكر قد أصابته آفة في
هذه السنة فاشترى السكر

وقال ربح ثلاثين ألفا وخسرت نصف رجل من المسلمين فلما أصبح غدا إلى بائع السكر فرفع اليه ثلاثين ألفا وقال بارك الله لك فيه افعل ومن أين صارت لي فقال اني كنتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحل الله قد أعلمني الآن وقد طيبت حالك قال فرجع بها إلى منزله وتفكر وبات ساهرا (٤٩٤) وقال ما نصحت فاعله استحيما مني فتركها إلى فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب

لقلبي فأخذ منه ثلاثين ألفا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي من البائع غلاء السعر أو من المشتري تراجع الاسعار فان فعل ذلك كان ظالما تاركا للعدل والنصح للمسلمين ومهما باع مباحا بان يقول بعث بمقام على أو بما اشتريته فعليه أن يصدق ثم يجب عليه ان يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان ولو اشترى من صديقه أو ولده يجب ذكره لان المعامل يعول على عادته في الاستعصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخباره اذا الاعتماد فيه على أمانته

فقال ربح ثلاثين وخسرت نصف رجل من المسلمين فلما أصبح غدا إلى بائع السكر فرفع اليه ثلاثين ألفا وقال بارك الله لك فيها فقال ومن أين صارت لي فقال اني كنتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحل الله قد أعلمني الآن وقد طيبت حالك فرجع بها إلى منزله وتفكر وبات ساهرا وقال ما نصحت فاعله استحيما مني فتركها إلى فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب لقلبي فأخذ منه ثلاثين ألفا فهذه الاخبار في المناهي تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي على البائع غلاء السعر (عن المشي - ترى تراجع الاسعار) أي رجوعها إلى النقص (فان قول) ذلك كان ظالما غاشا (تارك للعدل) الذي هو خير صفات المؤمن (و) تاركا (النصح للمسلمين) المأمور به في المعاملة (ومهما باع مباحا) وذلك اذا سمى لكل قدر من الثمن ربعا (بان يقول بعث بمقام على أو بما اشتريته فعليه) حينئذ (أن يصدق) في تسميته (ثم يجب عليه أن يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان) ليسلم من التغشيش (ولو اشترى إلى أجل) مقدر (وجب ذكره) ليكون على بصيرة (ولو اشترى بمساحة من صديقه) أو أحد من معارفه (أو ولده ووجب ذكره لان العامل معول على عادته) الجارية (في الاستعصاء لانه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه) أي النظر لنفسه (بسبب من الاسباب) المعارضة (يجب اخباره اذا الاعتماد فيه على أمانته) وتدينه

* (الباب الرابع في الاحسان في المعاملة) *

(وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا) كما سيأتي في الآيات وكل منهما مأمور به في المعاملات (فالعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من النجاة مجرى سلامة رأس المال والاحسان سبب الفوز) هو ادراك المأمول (ونيل السعادة) الابدية (وهو يجري من النجاة مجرى الربح) وهذا هو العدل المطلق وهو الذي يقتضي العقل حسمه ولا يكون في شيء من الازمنة منسوخا كلاحسان للمحسن اليك وكف الاذى عن كف آذاه عنك وانما قلنا ذلك فان من العدل ما هو مقبود وهو الذي يعرف كونه عدلا بالشرع ويمكن نسخه في بعض الازمنة كالقصاص وأروش الجنایات وأخذ مال المرند (ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس المال) الذي هو العدل دون الربح (فكذا في معاملات الآخرة) لا يقنع العاقل بالربح مع ضياع رأس المال (فلا ينبغي للمتدين) أي صاحب الدين المحافظ عليه (أن يقتصر على العدل) الذي هو الامر المتوسط بين الافراط والتفريط (واجتناب) أنواع (الظلم) والتعدي في الحقوق (ويدع) أي يترك (أبواب الاحسان) الذي هو فعل ما ينبغي فعله من المعروف (وقد قال) الله (تعالى) وهو أصدق القائلين ولا تنس نصيحتك من الدنيا (وأحسن كما أحسن الله اليك) ولا تبغ الفساد في الارض (وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وابتاه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ففي الآية الاولى احسان في

لقلبي فأخذ منه ثلاثين ألفا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي من البائع غلاء السعر أو من المشتري تراجع الاسعار فان فعل ذلك كان ظالما تاركا للعدل والنصح للمسلمين ومهما باع مباحا بان يقول بعث بمقام على أو بما اشتريته فعليه أن يصدق ثم يجب عليه ان يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان ولو اشترى من صديقه أو ولده يجب ذكره لان المعامل يعول على عادته في الاستعصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخباره اذا الاعتماد فيه على أمانته

* (الباب الرابع في الاحسان في المعاملة) *

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا وسبب النجاة فقط وهو يجري من النجاة مجرى رأس المال والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة

مقابلة

يجرى الربح ولا يعد من العلام من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فكذا في معاملات

الآخرة ولا ينبغي للمتدين ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين

ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفعل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه وتناول
رتبة الاحسان بواحدة من ستة أمور * (الاول) في المغالبة فينبغي ان لا يغبن صاحبه بما (٤٩٥) لا يتغبن به في العادة فاما أصل المغالبة

فأذن فيه لان البيع
للسريخ ولا يمكن ذلك الا
بغبن ما ولو لم يكن براعى فيه
التقريب فان بذل المشتري
زيادة على الربح المعتاد اما
لشدة رغبته أو لشدة
حاجته في الحال البه فينبغي
أن يمنع من قبوله فذلك
من الاحسان ومنه ما يمكن
تلبس لم يكن أخذ الزيادة
طلما وقد ذهب بعض العلماء
الى أن الغبن بما يزيد على
الثلث يوجب الخيار ولما
نرى ذلك لا يمكن من
الاحسان أن يحط ذلك
الغبن * يروى انه كان عند
يونس بن عبيد حلل مختلفة
الألوان ضرب قيمة كل حللة
منها أربع مائة وضرب كل
حللة قيمتها ثمان فرأى
الصلاة وخلف لمن أتيه
في الدكان فجاءه عراقي
وطلب حللة بأربع مائة
فعرض عليه من حلل
المائة فاستحسنها ورضاها
فاشترها فاشترى بها وهي على
يديه فاستقبله يونس فعرف
حللته فقال للعراقي بك
اشترت في الدكان بأربع مائة
فقال لا تساوي أكثر من
مائة فارجع حتى تردها
فقال هذه تساوي في بلدنا
خمس مائة فأرخصها فقال
لـيونس أنصرف فان النصح
في الدين خير من الدنيا بما

مقابلة احسان وفي الثانية احسان. طلق وفي الثالثة يحتمل الانعام على الغير ولو لم يكن في مقابلة الاحسان
ويحتمل الاحسان في الفعل وذلك اذا علم علم محمودا وعمل علاحسنا (ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به
المعامل) من المعروف (وهو غير واجب عليه) شرعا ولكنه تفعل منه فان الواجب يدخل في باب
العدل وترك الظلم وقد ذكرناه فاعلم منه ان بين العدل والاحسان عروما وخدوصا من وجه فقد يكون
احسانا وهو العدل المطلق كما تقدم قريبا (وتناول رتبة الاحسان بواحدة من ستة أمور الاول في المغالبة)
مخالفة من الغبن وهو في البيع والشراء مثل الغلبة (فينبغي أن لا يغبن صاحبه بما لا يتغبن به في العادة)
وهو المراد بالغبن الفاحش على أحد الأقوال (فأما أصل المغالبة) الذي هو مثل الغلبة (فأذن فيه لان
البيع) الذي هو تملك عين مادية أو منفعة مباحة على التأييد بعوض مال انما جعل (للمرجع) أي لاجل
حصوله (ولا يمكن ذلك الا بغبن ما) أي بنوع منه (ولكن براعى فيه التقريب فان بذل المشتري) في
عوض سلعة (زيادة على الربح المعتاد) ولا يخلو من حالين (أما لشدة رغبته) في تلك السلعة (أو لشدة
حاجته اليها) في الحال (والوقت) فينبغي أن يمنع من قبوله فذلك من (أنواع الاحسان) في المعاملة
(ومنهم من لم يكن) هناك (تلبس) وتزور (لم يكن أخذ الزيادة طلما) في الشرع (وقد ذهب بعض
العلماء) كأنه أراد به الخبايا (الى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار) وبه عرف الغبن
الفاحش (ولست أرى ذلك) أي إيجاب الخيار (ولكن من الاحسان أن يحط ذلك الغبن) والبيع
منعقد ولفظ القوت وسير المغالبة في التجارة جائز فان موضوع التجارة على الغبن اذا كان عن تراض
واذا تفاوتت القيمة وعظام الغبن فكروه (يروى انه كان عند يونس بن عبيد) بن دينار البصري تقدمت
ترجمته قريبا (حالي) جمع حللة وهو بالضم ما يحل على البدن من رداء وازار (مختلفة الألوان) مختلفة
(الألوان ضرب) منها (قيمة كل حللة منها أربعة مائة وضرب كل حللة منها مائتان) ولفظ القوت ويقال
كانت عنده حلل على ضربين ثمان ضرب منها أربع مائة وكل حللة وأثمان الاخر مائتان (فرأى الصلاة)
وافظ القوت فذهب الى الصلاة (وخلف ابن أخيه في الدكان) ولفظ القوت للبيع (فجاءه عراقي وطلب
حللة بأربع مائة فعرض عليه من حلل المائةين فاستحسنها ورضاها واشترها فاشترى بها وهي على يده)
ينظر إليها خارجا من السوق (فأقبله يونس) ولفظ القوت فاستقبله يونس بن عبيد جاثيا من المسجد (فعرف
حللته فقال للعراقي بك اشتريت هذه) الحللة (فقال بأربع مائة فقال ما تساوي أكثر من مائتين فارجع
حتى تردها) ولفظ القوت فقال لا تساوي انما قيمتها مائة فادركهم فقال فقد اشترى بها فقال ارجع اليه وقبضه
برد عليك مائتي درهم (فقال) ياذا الرجل ان (هذه تساوي مائة وخمسة مائة) درهم (وأنا أرتضيها) أي
أشترتها (فقال له يونس أنصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي
درهم) ولفظ القوت فقال له يونس النصح من الإيمان خير من الدنيا كلها ثم أخذه بيده فرداه الى ابن
أخيه (وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال أما استحييت) من الله (أما تقيت) الله (تربح الثمن وترك
النصح للمسلمين) ولفظ القوت فجعل يخاصمه أما تقيت الله عز وجل أما استحييت (فقال) ابن أخيه
(والله ما أخذها الا رضى بها) ولفظ القوت الا عن تراض (فقال) وان رضى (فهل رضى له ما رضى
لنفسك) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن معدان حدثنا ابن وارة
حدثنا الأصمعي حدثنا ومثله بن اسمعيل قال جاء رجل من أهل الشام الى سوق الخزازين فقال مطرف
بأربع مائة فقال يونس بن عبيد عندنا مائتين فنادى المنادي بالصلاة فاطلق يونس الى بني قشير ليصلي بهم
فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشام بأربع مائة فقال يونس يا عبيد الله هذا المطرف الذي عرضت

فهاثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال أما استحييت أما تقيت الله تربح الثمن وترك النصح
للمسلمين فقال والله ما أخذها الا رضى بها قال فلأرضيت له بما رضى له نفسك

عليك عما تبي درهم فان شئت فخذ وخدمائتي وان شئت فدعه قال من أنت قال رجل من المسلمين قال بلى
 أسألك بالله من أنت وما اسمك قال يونس بن عبيد قال فوالله انما النكون في نحو العدو فاذا اشتد الامر علينا
 قلنا اللهم رب يونس فرج عنا وشيئنا هذا فقال يونس سبحان الله اه (وهذا ان كان فيه اخفاء سعر
 وتليس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث غبن المترسل حرام) هكذا هو في القوت قال العراقي
 رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف والبيهقي من حديث جابر بسند جيد وقال بابدل حرام
 اه قلت رواه الطبراني وأبو نعيم في الحليسة من طريق موسى بن عمير عن مكحول عن أبي امامة رفعه
 ايماء ومن رسل الى ومن فقبينه كان غبنه ذلك وبهذا اللفظ الحرث بن عبد الله عن محمد بن عبيد عن
 موسى بن عمير قد رواه الطبراني عن احمد بن حنبل عن أبي توبة عن موسى بن عمير بلفظ غبن المترسل حرام
 وموسى بن عمير القرشي كذبه أبو حاتم وغيره قال الهيثمي فيه موسى بن عمير الاعشى وهو ضعيف جدا قال
 البخاري ولكن له شاهد وكذا يعني به حديث جابر وقد رواه البيهقي أيضا عن أنس وعن علي قال
 المناوي في شرح حديث أبي امامة قال الحنابلة وثبت الفسخ وقال أبو حنيفة والشافعي لا وقال داود
 يبطل البيع ومعنى غبن المترسل رباى ان ما غبنه به مما زاد على القيمة بمنزلة الربا في عدم حل تناوله
 (وقال الزبير بن عدي) الهمداني الآتي أبو عدي الكوفي قاضي الري قال العجلي ثقة ثبت من
 أصحاب ابراهيم وكان صاحب سنة مات بالري سنة احدى وثلاثين ومائة روى له الجماعة (أدركت
 ثمانية عشر من الصحابة مأمهم أحد يحسن يشتري لجابدهم) هكذا في القوت قال أبو داود الطيالسي
 لا تعرف للزبير عن أنس الا حديثا واحدا (فغبن مثل هؤلاء المترسلين ظلم) هذا اذا كان من تليس
 (وان كان من غير تليس فهو من ترك الاحسان) المأمور به في المعاملة (وقلنا يمت هذا الابنوع تليس
 واخفاء لسعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن سري) بن المغلس (السقطي رضى الله عنه) وهو
 خال الجعيد وقد تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه اشترى) ولفظ القوت وحدث شيخنا عابد الشط مظفر
 ابن سهل قال سمعت علان الخياط يقول اشترى سري السقطي (كر لوز بستين دينار) الكبر بالضم
 ميكال معروف والجع اكرار كقول وأقفال وهو ستون قفيزا والقفيز ثمانية مكا كيك والمكوك صاع
 ونصف وهو ثلاث كيلبات واللوز غر شجر معروف كلمة عربية الواحدة لوزة (وكتب في ر وزمانجه) يضم
 الراء وسكون الواو والزاي ثم ميم وألف وفتح فون وجيم عجمية وهو الدفتر الذي يكتب فيه حساب الداخل
 والخارج وفي بعض النسخ بقديم النون على الميم (ثلاثة دينار بر بجه وكان) السري (رأى أن يرجع على
 العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين) دينار للكر (فأناه الدلال) الذي يدل في السوق (وطلب
 اللوز) ولفظ القوت فقال له ان ذلك اللوز أريد (فقال خذ فقال) الدلال (بكم) تبعه (فقال بثلاث
 وستين) دينار (فقال الدلال وكان من الصالحين قد صار اللوز) الكبر (بتسعين) دينار (فقال) له
 (ا سري قد عقدت) في قلبي (عقدا لأحله لست أبيع الا بثلاثة وستين) دينار (فقال) له (الدلال وأنا
 قد سمعت بين الله وبينى أن لا أغش مسلما ولست آخذ منك الا بتسعين) دينار (قال فلا الدلال
 اشترى منه ولا السري باعه) هكذا هو في القوت (فهذا يحسن الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة
 الحال) لا غش ولا تليس (ويروى عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهذيل بن محرز بن عبد العزيز
 ابن سام بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو عبد الله المدني من معادن الصدق
 حافظ ثقة من سادات القراء مات سنة ثلاثين ومائة عن نيف وسبعين سنة روى له الجماعة (انه كان له
 شقان) بالضم جمع شقة وهي من الثياب معروفة والمعروف في جمعه شقق كقرفة وغرف (بعضها بخمسة
 وبعضها بعشرة) ولفظ القوت وكانت عنده شقان جنبائهما بصرية أثمان بعضهما خمسة وخمسة وثمانون
 عشرة عشرة (فباع غلامه في غيبته شق قمام الحسنيات بعشرة فلما علم بذلك لم يزل) ولفظ القوت خلف

سعر وتليس فهو من باب
 الظلم وقد سبق وفي الحديث
 غبن المترسل حرام وكان
 الزبير بن عدي يقول
 أدركت ثمانية عشر من
 الصحابة مأمهم أحد يحسن
 يشتري لجابدهم فغبن
 مثل هؤلاء المترسلين ظلم
 وان كان من غير تليس
 فهو من ترك الاحسان وقيل
 يتم هذا الابنوع تليس
 واخفاء سعر الوقت وانما
 الاحسان المحض ما نقل عن
 السري السقطي انه اشترى
 كر لوز بستين دينار واكتب
 في ر وزمانجه ثلاثة دينار
 بجه وكأنه رأى ان يرجع
 على العشرة نصف دينار
 فآر اللوز بتسعين فأناه
 له ل وطاب اللوز فقال
 خذ قال بكم فيقال بثلاثة
 فقال الدلال وكان من
 الصالحين قد صار اللوز
 بتسعين فقال السري قد
 عقدت عقدا لأحله لست
 أبيع الا بثلاثة وستين فقال
 الدلال وأما عقدت بيني
 وبين الله ان لا أغش مسلما
 لست آخذ منك الا بتسعين
 قال فلا الدلال اشترى منه
 ولا السري باعه فهذا المحض
 الاحسان من الجانبين فانه
 مع العلم بحقيقة الحال وروى
 عن محمد بن المنكدر انه
 كان له شقق بعضها بخمسة
 وبعضها بعشرة فباع في
 غيبته غلامه شقة من
 الحسنيات بعشرة فلما عرف
 لم يزل

بطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رزيت فقال وان رزيت فانا لانرضى لك الامارتضاه لانفسنا فاختراحدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة (٩٧) من العشريات بدراهمك واما ان نرد عليك خمسة واما ان نردش - فقتنا

و تأخذ دراهمك فقال اعطني خمسة فرد عليه خمسة وانصرف الاعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذا قمنا فهذا احسان في ان لا يرجع على العشرة الا نصف واحد على ما جرت به العادة في مثل ذلك المكان ومن قنع بربح قليل كثر معاملته (و يستغنى عن تكررها) أي المعاملات (ربما كثيرا وبه تظهر البركة) والتماء في المال الذي بيده (وكان على) رضى الله عنه (يدور في سوق الكوفة بالدره) ولفظ القوت وقد كان على رضى الله عنه في سوق الكوفة معه الدرهم وهو (يقول) يا معاشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا أي خذوا ما تستحقون من ثمن سلعتكم وأعطوا للمشتري حقه من غير جور ولا شطاط ولا وكس تسلموا من العطب أو من الربا (لا تردوا قليل الربح فتمرموا) أي تمنعوا (كثيره) ما يصيب مال من حق الاذهب أضعافه في باطل هكذا أورده صاحب القوت (وقيل لعبد الرحمن بن عوف) ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي سنة ٤٤٠ وقيل غير ذلك (ما) كان (سبب يسارك) أي غناك (قال ثلاث) خصال (مارددت ربها) أي ولو كان قليلا (ولا طلبتني حيوان فأخوت ببعه) أي ذاروح من المال الناطق اذ هو يستدعي كل يوم أكلا وشربا (ولا بعت بنسيئة) أي بتأخر الى أجل (ويقال انه باع ألف ناقة فباعها) بضمين جع عقال ككتاب وكتب وهو السير الذي تربط به الناقة أي ما طمع في ربحها غير عقلها وذلك انه (باع كل عقال بدرهم فربح ألف درهم ورجع من النفقة عليها ليومه ألف درهم) كل ذلك أورده صاحب القوت (الثاني في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى من ضعيف أو فقير طعاما أو شيئا) خلافه (فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون بذلك محسنا) أي يعلم من المحسنين (وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء) تقدم تخريجه قريبا (فأما اذا اشترى من غني تاجر بطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن ليس بمجودا) ولا مشكورا (بل هو تضییع مال من غير أجر) عند الله تعالى (ولاحد) من الناس (فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا ماجور) أي لكونه لم يحسب بما زاد على قيمته فهو حرام فيحمد الى بائعه فيحمد لكنه استرسل في وقت المبادعة فاستغين فغبن فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد بل رجع لنفسه فقال خذ عنته فذهب الحمد ولم يحسب فذهب الاجر قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي يرفعه قال الذهبي هو منكر اه قلت في مسند أبي يعلى قال أبو هاشم كنت أعمل متاعا الى الحسين فيما كسني فيه فعلى لا أقوم من عنده حتى يهب عامته فقلت له في ذلك فقال حدثني أبي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبي وأبو هاشم لا يعرف وقد اضطرب مرة عن الحسن ومرة عن الحسين اه ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي قال

غلامه في الحانوت فباع أعرابيا شقة من الخسبات بعشرة فجاء ابن المنكدر ففقد الشقاق فعرف غلط الغلام فقال له و بك أهليكتنا اذهب فاطلب الاعرابي في السوق فلم يزل (بطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار) ولفظ القوت يومه أججع (حتى وجده وقال له) ولفظ القوت فقال ابن المنكدر يا هذا ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رزيت فقال وان رزيت فانا لانرضى لك الامارتضاه لانفسنا فاختراحدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة من العشريات بدراهمك واما ان نرد عليك خمسة واما ان نرد عليك شقتنا و تأخذ دراهمك فقال الاعرابي (اعطني خمسة فرد عليه) من دراهمه (خمس فأنصرف الاعرابي) لجعل (يسأل) عنه (ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذ قمنا) هكذا أورده صاحب القوت (فهذا احسان في ان لا يرجع على العشرة الا نصف واحد على ما جرت به العادة في مثل ذلك المكان) ومن قنع بربح قليل كثر معاملته (أي يرغب الناس في معاملته) واستغنى عن تكررها (أي المعاملات) (ربما كثيرا وبه تظهر البركة) والتماء في المال الذي بيده (وكان على) رضى الله عنه (يدور في سوق الكوفة بالدره) ولفظ القوت وقد كان على رضى الله عنه في سوق الكوفة معه الدرهم وهو (يقول) يا معاشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا أي خذوا ما تستحقون من ثمن سلعتكم وأعطوا للمشتري حقه من غير جور ولا شطاط ولا وكس تسلموا من العطب أو من الربا (لا تردوا قليل الربح فتمرموا) أي تمنعوا (كثيره) ما يصيب مال من حق الاذهب أضعافه في باطل هكذا أورده صاحب القوت (وقيل لعبد الرحمن بن عوف) ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي سنة ٤٤٠ وقيل غير ذلك (ما) كان (سبب يسارك) أي غناك (قال ثلاث) خصال (مارددت ربها) أي ولو كان قليلا (ولا طلبتني حيوان فأخوت ببعه) أي ذاروح من المال الناطق اذ هو يستدعي كل يوم أكلا وشربا (ولا بعت بنسيئة) أي بتأخر الى أجل (ويقال انه باع ألف ناقة فباعها) بضمين جع عقال ككتاب وكتب وهو السير الذي تربط به الناقة أي ما طمع في ربحها غير عقلها وذلك انه (باع كل عقال بدرهم فربح ألف درهم ورجع من النفقة عليها ليومه ألف درهم) كل ذلك أورده صاحب القوت (الثاني في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى من ضعيف أو فقير طعاما أو شيئا) خلافه (فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون بذلك محسنا) أي يعلم من المحسنين (وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء) تقدم تخريجه قريبا (فأما اذا اشترى من غني تاجر بطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن ليس بمجودا) ولا مشكورا (بل هو تضییع مال من غير أجر) عند الله تعالى (ولاحد) من الناس (فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا ماجور) أي لكونه لم يحسب بما زاد على قيمته فهو حرام فيحمد الى بائعه فيحمد لكنه استرسل في وقت المبادعة فاستغين فغبن فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد بل رجع لنفسه فقال خذ عنته فذهب الحمد ولم يحسب فذهب الاجر قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي يرفعه قال الذهبي هو منكر اه قلت في مسند أبي يعلى قال أبو هاشم كنت أعمل متاعا الى الحسين فيما كسني فيه فعلى لا أقوم من عنده حتى يهب عامته فقلت له في ذلك فقال حدثني أبي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبي وأبو هاشم لا يعرف وقد اضطرب مرة عن الحسن ومرة عن الحسين اه ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي قال

(٦٣ - (اتحاف السادة المتقين) - خامس) الغبن ويتساهل ويكون به محسنا واخل في قوله عليه السلام رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء فأما اذا اشترى من غني تاجر بطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس بمجودا بل هو تضییع مال من غير أجر ولا جدد وقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا ماجور

وكان اياس بن معاوية بن
قرة قاضي البصرة وكان
من عقلاء التابعين يقول
لست بحب والحب لا يغني
ولا يغني ابن سيرين ولكن
يغني الحسن ويغني أبي
يعنى معاوية بن قرة
والكمال في أن لا يغني ولا
يغني كلوصف بعضهم عمر
رضي الله عنه فقال كان
أكرم من أن يخدع
وأعقل من أن يخدع وكان
الحسن والحسين وغيرهما
من خيار السلف يستقصون
في الشراء ثم يهبون مع ذلك
الجزيل من المال فقبيل
لبعضهم تستقصي في شرائك
على اليسير ثم تهب الكثير
ولا تبالي فقال ان الواهب
يعطى فضله وان المغبون
يغني عقله وقال بعضهم انما
أغني عقلي وبصري فلا
أمكن الغايب منه واذا
وهبت أعطى الله ولا أستكثر
منه شيئا الثالث في استيفاء
الثمن وسائر الديون
والاحسان فيه مرة بالمساهلة
وحط البعض ومرة بالامهال
والتأخير ومرة بالمساهلة
في طلب جودة النقد وكل
ذلك مندوب اليه ومحثوث
عليه قال النبي صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرأ سهل
البيع سهل الشراء سهل
القضاء سهل الاقتضاء
فليقتنم دعاء الرسول صلى
الله عليه وسلم وقال صلى الله
عليه وسلم اسمع اسمع لك

٧ هكذا بياض بالاصل

الهيتمي فيه محمد بن هشام ضعيف ورواه الخطيب في تاريخه عن علي وفيه أحمد بن طاهر البغدادي ضعيف
وأورده الديلمي في الفردوس بلفظ أناني جبريل فقال يا محمد ما كسني عن درهمك فان المغبون لا محمود
ولما أجور والحاصل ان طرق هذا الحديث كلها ترجع الى أهل البيت ووقع في بعض نسخ الكتاب المغبون
في الشراء وهذه الزيادة ليست في نسخة العراقي ولا في القوت ولا عند المخرجين المذكورين (وكان اياس
ابن معاوية) بن قرة بن اياس بن هلال بن ريان المزني أبو وائل البصري (قاضي البصرة) وجد صحابي قال
ابن سعد ثقة وله أحاديث (وكان من عقلاء التابعين) فقهيا عفيفا وقال عبد الله بن شاذب كان يقال يولد في
كل مائة سنو رجل تام العقل وكانوا يرون ان اياس منهم مات بواسط سنة ١٤٤ ذكره البخاري في
الاجازات والاحكام وروى له مسلم في مقدمة كتابه (وكان يقول لست بحب والحب لا يغني ولا يغني ابن
سيرين ولكن يغني الحسن ويغني أبي يعنى معاوية بن قرة) هكذا هو في القوت وأورده المزني في تهذيب
الكمال بسنده الى حبيب بن الشهيد قال سمعت اياس يقول لست بحب والحب لا يخدعني ولا يخدع محمد بن
سيرين ولكنه يخدع أبي ويخدع الحسن ويخدع عمر بن عبد العزيز وأصل الحب بالكسر الخداع ورجل
خب بالفتح تسمية بالمصدر وابن سيرين هو محمد والحسن هو البصري ومعاوية بن قرة هو والدا اياس ثقة وله
أحاديث كان يقول لقب من الصحابة كثير منهم خمسة وعشرون من ٧ وروى أدركت ٧
الصحابة لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم فيه الا الاذان قيل انه ولد يوم الجمل ومات سنة ثلاث عشرة
ومائة عن ست وتسعين سنو روى له الجماعة (والكمال في ان لا يغني) غيره (ولا يغني) هو أي لا يخدعه غيره (كما
وصف بعضهم عمر رضي الله عنه فقال كان أكرم من أن يخدع) أي غيره (وأعقل من أن يخدع) فالخداع
ليس بكرم والمخدوع ليس بمعاقل (وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما من خيار الصحابة) ولفظ القوت
وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف (يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من
المال فقبيل لبعضهم) أي من هؤلاء عجبائك (تستقصي في شرائك على اليسير) أي القليل أي تدقق
عليه (ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطى فضله وان المغبون يغني عقله) هكذا هو في القوت
اما الحسن فقد تقدم قريبا عن مسند أبي يعلى الموصلي بسنده الى أبي هاشم الغناء قال كنت أجهل متاعا الى
الحسين فيما كسني فيه فاعلى لأقوم من عنده حتى تهب عامته (وقال بعضهم) أي من هؤلاء (انما
اغني عقلي وبصري) أو قال ٩ (فلا أتمكن الغايب منه واذا وهبت فأعطى الله) عز وجل (ولا
نستكثره شيئا) ولفظ القوت فلا أستكثره شيئا (الثالث في استيفاء الثمن) أي تحصيله تمام (وسائر
الديون) المتعلقة بدم الناس (والاحسان فيه مرة بالمساهلة فقط) بان لا يطالبه أبدا (ومرة بالامهال
والتأخير) الى وقت آخر (ومرة بالمساهلة في طلب جودة النقد وكل ذلك) أي من الامور الثلاثة في
الاستيفاء (مندوب اليه) ومرغوب فيه (ومحثوث عليه) قال صلى الله عليه وسلم رحم الله (امرأ) سهل
البيع أي اذا باع (سهل الشراء) أي اذا اشترى (سهل القضاء) أي اذا أدى ما عليه بسهولة (سهل
الاقتضاء) أي اذا طلب طلب بسهولة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب الذي قبله (فليقتنم
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قوله رحم الله فانه بمعنى قوله اللهم ارحمه ودعاؤه صلى الله عليه
وسلم لاشك في قبوله واستجابته (وقال صلى الله عليه وسلم اسمع) أمر من السماء وهو بذل ما لا يجب تفضلا
(يسمع لك) بالبناء للمفعول والفاعل الله والمعنى عامل الخلق الذين هم عيال الله وعبيده بالمساهلة
والمساهلة يعاملك سيدهم بمثل المراد به الاحسان المأمور به في المعاملات وهو خث على المساهلة في
المعاملة وحسن الانقياد وهو من سخاوة الطبع وحقارة الدنيا في القلب فلم يجده من طبعه فليخلق به
فعمى أن يسمع له الحق في معاملته اذا وقف بين يديه لحاسبته وقيل اسمع في الدنيا بالانعام يسمع لك في
العقبى بعدم المناقشة في الحساب ولا يخفى كمال السماح على ذي لب فجمع بهذا اللفظ الموجز المضبوط

بضابط العقل الذي أقامه الحق حجة على الخلق ما لا يكاد يحصى من المصالح والمطالب العالية قال العراقي
رواه الطبراني من حديث ابن عباس رجاله ثقات اه وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد
والطبراني في الصغير والعسكري كلهم من جهة الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن
ابن عباس رفعه بهذا ورجاله ثقات ورواه تمام في فوائده من حديث حفص بن غياث عن ابن جريج في
حديث طويل بل رواه من حديث ابن عباس عن ابن جريج وقال انه خطأ من راويه والصواب الوليد
لابن عباس وقد أفرد الحافظ أبو محمد بن الألفي طرقه وحسنه العراقي ولم يصب من حكم عليه بالوضع
اه قلت قال أبو بكر الخطيب حدثنا عبد العزيز بن علي الأزج حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله قال
سمعت حفص بن عمر الحافظ بربيل وذكر له هذا الحديث فقال سمعت أبا حاتم الرازي يقول لم يرو
هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ابن عباس ولا عنه إلا عطاء ولا عنه إلا ابن جريج ولا عنه
أحد علمته إلا الوليد بن مسلم وهو من ثقات المسلمين وأفاضلهم ورواه الخطيب أيضاً من غير هذا الوجه
فقال وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد القرظي أخبرنا علي بن إبراهيم بن سلمة القطان حدثنا أبو
حاتم الرازي فساقه قلت وقد جل الناس هذا الحديث عن الوليد بن مسلم وهم كثيرون منهم هشام بن
عمار ومحمود بن خالد السلمي والحسن بن عبد الله بن الحكم وسليمان بن عبد الله بن بنت شرحبيل وعمر
ابن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار وخيرة بن شريح الجصّي ويسمى أبا طالب الألفي ورواه عن
هشام بن عمار خلق كثير منهم أبو العباس أحمد بن عامر بن المعمر الأزدي وسعد بن محمد البيروني وأبو محمد
عبد الرحمن بن السامدي والباغندي وجعفر بن أحمد بن عامر بن الرقاس وأبو إسحق إبراهيم بن عبد
الرحمن عرف بابن دحيم وقد رواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان فقال حدثنا يحيى بن علي بن هاشم
الكناني حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد بن مسلم فساقه ورواه ابن الألفي في جزئه عن أبي طالب
الزنجاني عن علي بن محمد السلمي عن عبد الوهاب بن الحسن عن ابن جوصا عن عمرو بن عثمان وقد رواه
الخطيب من طريق الطبراني وابن جوصا وقال تمام في فوائده حدثنا أبي حدثنا أبو محمد السمناني بالري
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساقه ورواه
أيضاً عن الحسن بن علي الجلي عن محمد بن أحمد الراقي عن محمد بن أبي يعقوب عن يوسف بن موسى ورواه
تمام الرازي أيضاً عن أبي الحسن بن حذلم عن البيروني عن الوليد بن مسلم ورواه أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن
البصري عن جعفر بن أحمد عن محمود بن خالد عن الوليد بن مسلم ورواه أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن
مروان عن أبي أيوب سليمان بن أيوب بن حذيم عن ابن بنت شرحبيل عن الوليد بن مسلم ورواه ابن
عساكر في تاريخه فقال أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود أخبرنا جدّي أخبرنا أبو
علي الهوارني أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله البرازي أخبرنا القاضي أبو الحسن بن حذلم أخبرني
البيروني عن الوليد بن مسلم فساقه ورواه الإمام أحمد عن شيخه مهدي بن جعفر الرملي وقد وثقه ابن
معين عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن عطاء
مرسلاً بلفظ اسمعوا يسمع لكم قال ابن الألفي أخبرنا أبو طالب الزنجاني أخبرنا أبو الفرج الغزالي
أخبرنا أبو يعقوب بانتقاء الدارقطني حدثنا جدّي الحسن بن سفيان حدثنا أبو خالد يزيد بن صالح حدثنا
خارجة عن ابن جريج عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا يسمع لكم وخارجة هذا هو ابن
مصعب الخراساني السرخسي الضبي يكنى أبا الجحاج وقد روى هذا الحديث مرفوعاً من طريق أبي بكر
الصدّيق رضي الله عنهما واهابن الألفي في جزئه بسنده إلى ابن عباس قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن
دينار السلمي عن أبي الطاهر عن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اسمع يسمع لك وقد ألفت في تخرّج هذا الحديث جزءاً جعلت فيه سائر طرقه مما أوردها ابن الألفي

مع زيادة عليه حاصله ما ذكره هنا وهو أول جزء خرجته فيما علمت في شهر سنة ١١٧٢ من طريق شيخنا المرحوم محمد بن سالم الحنفى لغرض عرض والله تعالى يسامح عنا أجمعين آمين (وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا) أى أمهل مديونا فقيرا من النظرة وهى التأخير (أو ترك له) أى أترك له (حاسبه الله) حين وقوفه بين يديه (حسابا يسيرا) أى سهلا هكذا هو فى سياق القوت قال (وفى لفظ آخر أطله الله) أى وقاه من حروب القيامة على سبيل الكفاية وأطله (فى ظل عرشه) حقيقة وأدخله الجنة (يوم لا ظل الاطله) أى ظل الله أو ظل عرشه والمراد به ظل الجنة وأضافته لله إضافة ملك وخزم جمع بالاول فقالوا المراد الكرامة والحماية من مكاره الموقف وانما استحق المنظر ذلك لأنه آخر المديون على نفسه أراحه فأراحه الله تعالى والجزء من جنس العمل قال ابن العزل هذا اذا أنظره من قبل نفسه لا من حاكم فان رفعه اليه حتى أثبت لم يكن له ثواب ولفظ القوت أطله الله يوم لا ظل الاطله وقد ذكر المصنف روايتين فى الحديث تبعهما لصاحب القوت قال العراقى رواه مسلم باللفظ الثانى من حديث أبى اليسر كعب بن عمرو اه قلت رواه مسلم فى حديث طويل وكذا الامام أحمد وابن ماجه فى الاحكام وابن حبان فى الصحيح وأبو نعيم فى المستخرج بلفظ من أنظر معسرا أو وضع عنه وعند أبى نعيم وابن حبان أو وضع عنه أطله الله فى ظله يوم لا ظل الاطله ورواه كذلك ابن منده عن سمرة بن ربيعة العدوانى ورواه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء ورواه أحمد عن ابن عباس باللفظ من أنظر معسرا أو وضع وقاه الله من فحج جهنم الحديث ورواه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن أبى هريرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أطله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاطله ورواه الطبرانى فى الكبير عن كعب بن عجرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أطله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاطله ورواه ابن الجار فى تاريخه عن أبى اليسر من أنظر معسرا أو ودعه كان فى ظل الله أوفى كنف الله يوم القيامة (وذ كر صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه) فغوسب (فلم توجله حسنة فقبل له) أى قال له بعض الملائكة الموكلين بحساب أعمال العباد (هل عملت خيرا فاقط فقال لا الا انى كنت رجلا أدين للناس) أى عاملهم بالدين أى اجعلهم مديونين (فأقول لفتيانى) أى غلمانى (ساحجوا الموسر) أى الغنى الواحد أى سهلوا عليه فى الطلب (واقظروا) أى امهلوا (المعسر) أى الفقير المحتاج (وفى لفظ) من هذا الحديث (وتجاوزوا عن المعسر) أى لا تطالبوه أو تجاوزوا عنه نحو انظار وحسن تقاض وقبول ما فيه نقص (فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له) هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه مسلم من حديث أبى مسعود الانصارى وهو متفق عليه بنحوه من حديث أبى حذيفة اه قلت ولا جدوا الشيخين والنسائى وابن حبان من حديث أبى هريرة بلفظ كان رجل يدين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فأتى الله فتجاوز عنه وفى لفظ كان رجل تاجر وفى آخر كان رجل لم يعمل خيرا قط وكان يدين الناس (وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل) أى أنظره وأمهله (فله بكل يوم صدقة الى) وقت حلول (أجله فاذا وصل الاجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة) هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه ابن ماجه من حديث بريدة من أنظر معسرا كان له مثله كل يوم صدقة ومن أنظره بعد أجله كان له مثله فى كل يوم صدقة وسنده ضعيف ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت وفى بعض ألفاظه فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاً صدقة قال الدميرى انفرديه ابن ماجه بسند ضعيف وقال الذهبى فى المذهب اسناده صالح وقال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح وقد رواه كذلك أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والبيهقى والعقلى كاهم من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه (وقد كان فى السلف من لا يجب أن يقضى غريمه الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه كل يوم) اعلم ان الله تعالى قد أمر بالصبر على

وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفى لفظ آخر أطله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاطله وذ كر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه محسوب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل علمت خيرا قط فقال لا الا انى كنت رجلا أدين للناس فأقول لفتيانى ساحجوا الموسر وانظروا المعسرو فى لفظ آخر وتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز الله عنه وغفر له وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الاجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يجب أن يقضى غريمه الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه فى كل يوم

المعسر الذي لا يجد وفاء له ينه فقال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فتى علم رب الدين عسر المدين المعسر
حرم مطالبته وان لم يثبت عسره عند القاضي وبراءة أفضل من انظاره على الاصح لان البراء يحصل
مقصود الانظار وزيادة ولا مانع من ان المندوب يفضل الواجب احيانا نظرا للمدارك قاله المناوي قلت
وظاهر الحديث الذي أورده المصنف يخالفه فان مفهومه ان انظاره أفضل من ابراءه فان أجره وان كان
أوفر لكنه ينتهي بنهايته وهو ظاهر ملخص من ذهب الى ما ذهب اليه بعض السلف وقال السبكي وزع
أجره على الايام يكثر بكثرته او يقل بقلتها وسوء ما يقاسيه المنظر من ألم الصبر مع تشوق القلب لماله فذلك
كان ينال كل يوم عوضا جديدا اه وقد وردت في افضال الانظار أخبار غير ما ذكرت فنهما رواه ابن أبي
الديناني قضاء الخواج والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله
بذنبه الى توبته وروى الخطيب من حديث زيد بن أرقم من أنظر معسرا بعد حلول أجله كان له بكل يوم
صدقة (وقال صلى الله عليه وسلم رأيت) أي ليلة أسري بي (على باب الجنة) الظاهر أن المراد به الباب
الاعظم المحيط ويحتمل على كل باب من أبوابها (مكتوبا) في رواية بذهب (الصدقة بعشر أمثالها والقرض
بثمانية عشر) وفي رواية بثمان عشرة وهو لفظ القوت (ف قيل في معنى ذلك ان) ولفظ القوت قيل في معناه
لان (الصدقة قد تقع في بد المحتاج وغير المحتاج ولا يحتمل دل الاستقراض الاحتياج) ولفظ القوت
والقرض لا يقع الا في بد محتاج مضطر اليه قلت وهذا الذي وجهه صاحب القوت بقوله قيل معناه الخ
وتبعه المصنف قد ورد التصريح بمعناه في لفظ الحديث كما سأتى بيانه قريبا قال العراقي رواه ابن ماجه
من حديث أنس باسناد ضعيف اه وقال الحافظ ابن حجر قد تكلم عليه الحكيم الترمذي كلاما حسنا اه
قات رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن كلهم من حديث أنس
بلفظ رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت
يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من
حاجة ورواه أبو داود الطيالسي والحكيم أيضا من حديث أبي أمامة بلفظ رأيت على باب الجنة مكتوبا
القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر فقلت يا جبريل ما بال القرض أعظم أجرا قال لان صاحب القرض
لا يأتيك الا وهو محتاج وربما وقعت الصدقة في يد غني قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عقيب ابراده
لهذين الحديثين مانعه معناه أن المتصدق حسب له الدرهم الواحد بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زيادة
والقرض ضوعف له فيه فدرهم قرضه والتسعة مضاعفة فهو ثمانية عشر والدرهم القرض لم يحسب له
لانه يرجع اليه فبقى التضعيف فقط وهو ثمانية عشر والصدقة لم يرجع اليه الدرهم فصارت له عشرة
بما أعطاه اه وهذا هو الذي أشار اليه الحافظ بانه تكلم عليه بكلام حسن ثم ان قول العراقي سند ضعيف
أي في سند ابن ماجه خالد بن يزيد قال فيه أحمد ليس بشئ وقال النسائي ليس بثقة ولكن قال الذهبي في
الديوان بعد ذكره هذا القول ووثقه غيره وقال ابن الجوزي هو حديث لا يصح أي نظرا الى حال خالد
المذكور وقد عرفت اختلاف القول فيه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل يلزم رجلا بدين
فأوما) أي أشار (الى صاحب الدين بيده ان يضع الشطر ففعل) كما أشار به (فقال للمدين قم فأعطه)
كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك قلت هما عبد الله بن حذر وكان له دين
على كعب بن مالك فتقاضيا في المسجد حتى ارتفعت أصواتهما هكذا ذكره شراح البخاري في تفسير قوله
خرجت أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت ورواه عن عبادة بن الصامت (وكل
من باع شيئا وترك غنمه في الحال ولم يرهق) أي لم يجعل (الى طلبه فهو في معنى المقرض) ولولم يكن أقرضه
حقيقة (وقد روى أن الحسن) بن سعيد البصري رحمه الله (باع بغلة بأربعمائة درهم فلما استوجب
المال) أي تم البيع ولم يبق الا نقد الدراهم (قال له المشتري أسمع يا أبا سعيد) ولفظ القوت أسمع (قال

وقال صلى الله عليه وسلم
رأيت على باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشر
أمثالها والقرض بثمان
عشرة فقيل في معناه ان
الصدقة تقع في بد المحتاج
وغير المحتاج ولا يحتمل دل
الاستقراض الاحتياج ونظر
النبي صلى الله عليه وسلم الى
رجل يلزم رجلا بدين
فأوما الى صاحب الدين
بيده أن يضع الشطر ففعل
فقال للمدين قم فأعطه
وكل من باع شيئا وترك غنمه
في الحال ولم يرهق الى طلبة
فهو في معنى المقرض وروى
أن الحسن البصري باع
بغلة بأربعمائة درهم
فلما استوجب المال قال له
المشتري أسمع يا أبا سعيد
قال

قد أسقطت عنك مائة درهم فقال) له أحسن يا أبا سعيد قال قد وهبتك مائة أخرى فقبض من حقه مائتي درهم فقبل له يا أبا سعيد هذا (نصف الثمن فقال هكذا يكون الاحسان) أي في المعاملات (والافلا) نقله صاحب القوت (وفي الخبر قد حقت في عفاف) أي عفت في أخذه عن الحرام بسوء المطالبة والقول السيئ (واف) كان (أو غير واف) أي سواء فلك حقك أو أعطاك بعضه لا تفحش عليه في القول (يحاسبك الله حسابا يسيرا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة باسناد حسن دون قوله يحاسبك الله حسابا يسيرا اه قلت وكذلك رواه الحاكم وصححه وكذا رواه العسكري في الأمثال ورواه العسكري أيضا من حديث الحسن عن أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق خذ الخ قال الهيثمي وفيه داود بن عبد الجبار وهو متروك ورواه الطبراني أيضا وعبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابه مرسلًا وقال في الفردوس هذا قاله لرجل مر به وهو يتقاضى رجلا وقد ألح عليه (الرابع في توفية الدين) أي أدائه تمامًا (ومن الاحسان فيه حسن القضاء) أي بسماحة ولين كلام (وذلك بان عشي الى صاحب الحق) بدنيته (ولا يكلفه أن عشي اليه يتقاضاه فيشق عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء) وفي القوت خير الناس أحسنهم قضاء قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي بلفظ خبركم أحسنكم قضاء ورواه ابن ماجه من حديث العرياض بن سارية وأبو نعيم من حديث أبي رافع بلفظ خير الناس أحسنهم قضاء (ومهما قدر على أداء الدين فليبادر اليه) ولا يؤخره (ولو قبل وقته وبسليم أجود مما شرط عليه وأحسن) فقد استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعرابي جلا فلما جاءت ابل الصدقة رد له أحسن منه (وان عجز) عن دفعه (فلينوى قضاءه مهما قدر) عليه (قال صلى الله عليه وسلم من أذن دينًا أصله اذنان أي أخذ دينًا) (وهو ينوي قضاءه وكل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة مامن عبد كانت له نية في أداء دينه الا كان معه من الله عون وحافظ وفرواية لم يزل معه من الله حارس وفي رواية للطبراني في الاوسط الامعة عون من الله عليه حتى يقضيه عنه اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ميمونة من اذان ديننا ينوي قضاءه أداء الله تعالى عنه يوم القيامة وفي لفظه من اذان ديننا وهو يحدث نفسه بقضائه أعلانه الله وروى الطبراني في الكبير من حديثها مامن مسلم يذ ان ديننا يريد أداءه الا أداء الله عنه في الدنيا وروى البيهقي من حديثها من اذان ديننا ينوي قضاءه كان معه عون من الله على ذلك والنسائي من حديثها من أخذ دينًا وهو يريد أن يؤديه أعلانه الله عز وجل ولا جدوا البخاري وابن ماجه من حديث أبي هريرة من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أنلفه الله ووقع عند المناوي في شرحه على الجامع بدل ميمونة في الاحاديث التي ذكرت ميمون وقال عن أبيه يعني ميمون بن جابر الكندي ولا يسه حجة وهذا غلط فليتنبه لذلك ورواه الطبراني أيضا والحاكم والبراز من حديث أبي أمامة مع اذان ديننا وهو ينوي أن يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينًا وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة طنت أن لا تأخذ لعبيد بحقه فيؤخذ من حسناته فجعل من حسنات الاخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الاخر فجعلت عليه وما ذكره العراقي من رواية أحمد فقد رواه أيضا الحاكم وصححه بلفظ الا كان له من الله عون (وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر) ولفظ القوت فقد كان جماعة من السلف يداون وهم واجدون لاجل هذا (ومهما كمل مستحق الحق بكلام حسن) أي أغلق له في الكلام عند المطالبة (فليجمله) ولا يرد عليه بمثله (وليقاتله باللطيف) ولين الجانب (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه) ولفظ القوت وكان صلى الله عليه وسلم قد اذن دينًا الى

قد أسقطت عنك مائة قال له فاحسن يا أبا سعيد فقال قد وهبت لك مائة أخرى فقبض من حقه مائتي درهم فقبل له يا أبا سعيد هذا (نصف الثمن فقال هكذا يكون الاحسان والافلا) وفي الخبر قد حقت في عفاف أو غير واف أو عفاف واف أو غير واف يحاسبك الله حسابا يسيرا (الرابع في توفية الدين ومن الاحسان فيه حسن القضاء وذلك بان عشي الى صاحب الحق ولا يكلفه ان عشي اليه يتقاضاه فقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء ومهما قدر على أداء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته وليسلم أجود مما شرط عليه وأحسن وان عجز فلينوى قضاءه مهما قدر قال صلى الله عليه وسلم من اذن دينًا وهو ينوي قضاءه وكل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما كمل صاحب الحق بكلام حسن فليجمله وليقاتله باللطيف اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه

أجل قضاء صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يتفق عند النبي صلى الله عليه وسلم قضاؤه (فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت فجعل الرجل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويشدد عليه في الكلام (فهم به أصحابه) أي قصدوه بالسوء (فقال دعوه) أي اتركوه (فان لصاحب الحق مقالا) أي صولة الطالب وقوة الحجّة فلا يلام اذا تكرّر طلبه لحقه وهذا من أحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وكرمه وقوة صبره على الجفأة مع القدرة على الانتقام وفيه انه يحتمل من صاحب الدين الاغلاط في المطالبة لكن بما ليس بقدر ولا شتم ويحتمل أن القائل كان كافرا أي فاردتألفه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه الترمذي قال ابن جلا أئني النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم قال أعطوه سنا مثل سنه الخ وقدره ابن عساكر من حديث أبي حميد الساعدي وأحمد من حديث عائشة وفي الحلية لابي نعيم من حديث أبي هريرة بلفظ دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (ومهما دار الكلام بين المقرض والمستقرض فالاحسان أن يكون المبلل الاكثر من المتوسط) بينهما (الى من عليه الدين فان المقرض) قد (يقرض) الغير (عن الغنى والمستقرض يقترض عن حاجة) أي احتياج (وكذا ينبغي أن يكون الاعانة للمشتري أكثر فان البائع راغب عن السلعة) ولولا رغبته عنها لما عرضها للبيع (يتفق ربحها والمشتري محتاج اليها) أي الى أخذها وقولهم المشتري معان لا أمل له بهذا اللفظ وكذا قولهم أعينوا الشاري لكن عند الديلمي من حديث أنس في أثناء حديث ارحم من تبعه وارحم من تشري منه فانما المسلمون اخوة (هذه هو الاحسن) ولفظ القوت واستحب أن يكون أكثر معاونة الانسان بين الباعين مع المشتري منهما وان يكون عونهُ أيضا بين المتدائنين مع الذي له الدين (الأن يتعدى من عليه الدين حده) أي يتجاوز (فعند ذلك منعه من تعديه ويعين صاحبه) ولفظ القوت الآن يتعدى من له الدين أو يتعدى المشتري فكأن حينئذ على المتعدى (اذ قال صلى الله عليه وسلم انصرا حاك) أي في الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل اليه وهو من وجيز البلاغة (أو مظلوما) باعائه على ظالمة وتخليصه منه (فقيل) يعني قال رويه (كيف ننصره ظالما) يا رسول الله (فقال) صلى الله عليه وسلم (منعك اياه من الظلم) أي نصرك اياه على شيطانه الذي يقويه وعلى نفسه الامارة بالسوء (نصرة له) لانه لو ترك على ظلمه جره الى الاقتصاص منه فمعه من وجوب القود نصرة له وهذا من قبيل الحكم للشيء وتسميته بما يؤل اليه وهو من عجيب الفصاحة وجيز البلاغة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه البخاري في المظالم وكذا أحمد والترمذي في الفتن وروى مسلم معناه عن جابر وفيه قصة هي بيان سببه وفي آخر الحديث ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فليدنه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره رواه من طريق ابن الزبير عن جابر والبخاري أيضا بالاقتصار على الجملة الاولى فقط رواه من طريق هشيم عن جيسد وعبيد الله سمعا أنسياه وفي لفظ للبخاري قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصرة له رواه في الاكره من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده وفي لفظ له قالوا هذا ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال تأخذ فوق يديه رواه من طريق معتمر بن سليمان عن جيسد عن أنس وعند الدارمي وابن عساكر من حديث جابر أنصرا حاك ظالما أو مظلوما ان يكن ظالما فاردده عن ظلمه وان يكن مظلوما فأنصره (الخامس أن يقبل من يستقبله) أي يعاين منه الاقالة قال المطرزي الاقالة في الاصل فسح البيع وألفه واو اياه فان كانت واو افتقاه من القول فان الفسخ لا يدنيه من قبل وقال وان كانت باء فيجتمعت من القبولة (فانه لا يستقبل الامتد) وهو الذي فعل شيئا ثم كرهه (مستضر بالبيع) قد وجد نفسه مغبونا فيه (ولا ينبغي) للمؤمن (أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه) المؤمن فقد (قال صلى الله عليه وسلم من قال نادما صفقته) أي وافقه على

فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا ومهما دار الكلام بين المستقرض والمقرض فالاحسان أن يكون المبلل الاكثر للمتوسطين الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة وكذلك ينبغي أن تكون الاعانة للمشتري أكثر فان البائع راغب عن السلعة ينبغي ترويحها والمشتري محتاج اليها هذا هو الاحسن الا ان يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرت في منعه عن تعديه واعانة صاحبه اذ قال صلى الله عليه وسلم أنصرا حاك ظالما أو مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما فقال منعك اياه من الظلم نصرة له (الخامس) ان يقبل من يستقبله فانه لا يستقبل الا متندم مستضر بالبيع ولا ينبغي ان يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه قال صلى الله عليه وسلم من قال نادما صفقته

نقضها وأجاب به يقال أقاله يقيهله أقالة وتقايلا إذا فسح البيع وعاد المبيع الى مالكه والتمن الى المشتري
 إذا ندم أحدهما أو كلاهما وتكون الاقالة في البيعة والعبد أيضا كما في النهاية (أقال الله عثرته) أي رفعه
 من سقوطه (يوم القيامة أو كما قال) هكذا هو في النسخ وهذا يقال تأدبا في رواية الحديث عسى أن يكون
 زل في حكاية منسوبة وليس هو من لفظ الحديث قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة
 وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت وكذا رواه ابن ماجه والبيهقي كلهم من طريق يحيى بن يحيى عن حفص بن
 غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ووجد في بعض نسخ المستدرک للحاكم هو على شرطهما
 وكذا قال ابن دقيق العيد وصححه أيضا ابن خزم في المحلى لكن الحافظ في اللسان نقل تضعيفه عن الدارقطني
 ثم ان لفظ المذکور من من أقال مسلما أقال الله تعالى عثرته وعند ابن حبان أقاله الله عثرته يوم القيامة وفي
 زوائد المسند لعبد الله بن أحمد عن ابن معين بلفظ من أقال عثرة أقاله الله يوم القيامة وروى ابن حبان في
 النوع الثاني من القسم الاول من صحيح ابن معين أيضا بلفظ من أقال ناد ما بيعة أقال الله عثرته
 يوم القيامة ورواه البيهقي من طريق داهر بن نوح عن عبد الله بن جعفر المدائني عن العلاء عن أبيه عن أبي
 هريرة رفعه من أقال نادما أقاله الله يوم القيامة وعبد الله يجمع على ضعفه فعلى تضعيف الدارقطني المشار اليه
 انما هو لهذا السند وعند ابن النجار من حديث أبي هريرة من أقال أخاه المؤمن عثرته في الدنيا أقال الله
 عثرته يوم القيامة ورواه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير مرسل من أقال مسلما بيعة أقاله الله
 نفسه يوم القيامة الخ ورواه البيهقي من طريق معمر فقال عن محمد بن واسع عن أبي صالح عن أبي هريرة
 ومن هذا الوجه رواه الحاكم في علوم الحديث وقال لم يسمعه معمر عن محمد ولا محمد عن أبي صالح
 (السادس أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم) أي قاصد بقلبه (على أن
 لا يباطلهم) بالتمن (ان لم يظهر لهم ميسرة) أي وجد وغنى (فقد كان في السلف الصالح من له) ولفظ
 القوت وقد كان من سيرة السوق فيما سلف انه كان للبائع (دفتران للحساب) والدفتر بالغفج حريدة
 الحساب وكسر الدال لغة حكاها الفراء وقال هو عربي وقال ابن دريد ولا يعرف له اشتقاق وبعض العرب
 يقولون دفتر على البديل (أحدهما ترجته مجهولة فيه أسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان
 الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة) ولفظ القوت وذلك ان المسكين والضعيف كان يرى الماء كقول
 (فيشتهبه) أو يحتاج اليه ولا يمكنه أن يشتره (فيقول له) أي للبائع (أحتاج الى خمسة أرطال من هذا
 مثلا) أو عشرة (وليس معه شيء) ولفظ القوت وليس معي غنة (فيقول له خذ ما تريد واقض الثمن اذا
 أسبرت) أي وجدت ما توفيه ولفظ القوت فيقول خذ الى مسيرة فاذا رقت فاقضني ويكتب اسمه في
 دفتر المجهول (ولم يكن يعد) من يفعل (هذا من الخيار) أي من خيار المسلمين (بل عد من الخيار) ولفظ
 القوت بل كان من الباعة (من لم يكتب اسمه في دفتر أصلا ولا يجعله ديناً) حتما عليه ولا مظلة عنده
 (لكن يقول خذ) حاجتك من (ما تريد فان يسرك فاقض والا) ان لم تجد (فأنت في حل منه وسعة)
 لا تضيق قابلك لذلك (فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست) الآت معالها (والقائم بهذا عز بن)
 لا يكاد يوجد (لانه يحيى سنة) ويقمها ويبحث بدعة ويجمعها ولفظ القوت وهذا طريق مات فن قام به فقد
 أحياه وكان مثل هؤلاء في المتقدمين أكثر من أن يسعهم كتاب وكان من ينصح دقائق النصح ويشدد على
 نفسه غاية التشديد ويسمع لآخوانه نهاية الجود أكثر من ذلك وانما ذكرنا هؤلاء لتنبيه الغافلين على
 أعمالهم ونكشف بعض ما عفا من آثارهم ولم يكن هؤلاء المذكورون من السوق من خيار الناس
 عندهم انما كان الاخبار المسجدية العباد والنساء المنقطعون الى الله عز وجل الزهاد (وبالجملة التجارة
 مخك الرجال وبها يتجن دين الرجل وورعه) وزهده في الدنيا وإيثاره الآخرة (ولذلك قيل) فيما عني
 في مناسبة هذا المقام (لا يغرنك) أي لا يقع في الغرور (من المرمية) ظاهرة أحواله وملا بسه من ذلك

أقال الله عثرته يوم القيامة
 أو كما قال (السادس) أن
 يقصد في معاملته جماعة من
 الفقراء بالنسيئة وهو في
 الحال عازم على أن لا يباطلهم
 ان لم يظهر لهم ميسرة فقد
 كان في صالحى السلف من
 له دفتران للحساب أحدهما
 ترجته مجهولة فيه أسماء
 من لا يعرفه من الضعفاء
 والفقراء وذلك ان الفقير
 كان يرى الطعام أو الفاكهة
 فيشتهبه فيقول أحتاج الى
 خمسة أرطال مثلام هذا
 وليس معي غنة فكان يقول
 خذ ما توفيه عند الميسرة
 ولم يكن يعد هذا من الخيار
 بل عد من الخيار من لم يكن
 يثبت اسمه في دفتر أصلا
 ولا يجعله ديناً لكن يقول
 خذ ما تريد فان يسرك
 فاقض والا فأنت في حل
 منه وسعة فهذه طرق
 تجارات السلف وقد اندرست
 والقائم به يحيى لهذه السنة
 وبالجملة التجارة مخك الرجال
 وبها يتجن دين الرجل
 وورعه ولذلك قيل
 لا يغرنك من المرمية

* قصير رفته أوازافوق كعب * الساق منه رفعة أوجبين لاح فيه * أثر قد قلعه ولدى الدرهم فانظر * غيه أو ورعه
ولذلك قيل إذا أتني على الرجل جبرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق (٥٥٥) فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر

رضي الله عنه شاهد فقال
أتني بمن يعرفك فأناه
برجل فأتني عليه خيرا
فقال له عمر أنت جاره الأدنى
الذي يعرف مدخله
ونخرجه قال لا فقال كنت
رفيقه في السفر الذي
يستدله على مكارم
الاخلاق فقال لا قال
فعاملته بالدينار والدرهم
الذي يستبين به ورع الرجل
قال لا قال أظنك رأيتني
فأتني في المسجد بهم
بالقرآن يخفض برأسه
طورا ويرفعه أخرى قال نعم
فقال اذهب فليست تعرفه
وقال للرجل اذهب فأتني
بمن يعرفك
* (الباب الخامس في شفقة
التاجر على دينه فيما يخصه
وبمع آخره) *

ولا ينبغي للتاجر أن يشغله
معاشه عن معاده فيكون
عمره ضائعاً وصفته خاسرة
وما يقوته من الربح في
الآخرة لا ينبغي به ما ينال في
الدنيا فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا بالآخرة بل
العقل ينبغي أن يشفق على
نفسه وشفقته على نفسه
يحفظ رأس ماله ورأس
ماله دينه وتجارته فيه قال
بعض السلف أولى الأشياء

(رداء رفته) أي لبس المرقعة وانما سميت لكونها مجموعة من رقع تلتقط من المزابل والأسواق فتغسل
وتتشف ويحيط بعضها ببعض وقد كان فيما سبق هي من لباس الزهاد والصوفية (أوازافوق كعب
الساق منه رفعة) يشير إلى تقصير الثياب وأنه السنة وكان يفعله الصوفية وهو سبيلهم به كانوا يمتازون عن
غيرهم (أوجبين) أي جبهة (لاح فيه) أي ظهر (أثر قد قلعه) يشير إلى أنه صارت جبهته من كثرة
السيود كربة العز وهو علامة من يكثر الصلاة وأنه من خيار الصالحين وقد يكون هذا الاثر من أصل
الخلقة وقد يكون مصطنعاً لمعالجة (أره الدرهم تعرف غيه أو ورعه) فإن الدرهم والدينار من محال
الرجال أن مال إليه عرف غيه أو امتنع عنه عرف ورعه (ولذلك قيل) ولفظ القوت ويقال (إذا أتني
على الرجل جبرانه في الحضر) وهم الصالحون للتركية ولواثنان منهم فلا ترا قول كافر وفاسق ومبتدع
(وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق) ويشترط في الشكل صلاحيتهم للتركية ٧

(فلا يشك في صلاحه) ولفظ القوت فلا تشكوا في صلاحه أي إذا ذكرك صلحاء جيرانك وأصحابك
ومعامليك بخير وصلاح وحسن معاملته فلا شك أنت من أهلها فإن إطلاق السنة الخلق التي هي القلم الحق
يشي في العاجل عنوان على ما يسير إليه في الآجل والثناء بالخير دليل على محبة الله تعالى لعبده وقدره
ذلك بعينه من حديث ابن مسعود إذا أتني عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن وإذا أتني عليك جيرانك
أنت مسيء فأنت مسيء أخرجه ابن عساکر في التاريخ قال قال رجل يارسل الله متى أكون محسناً ومتى
أكون مسيئاً فذكره ورواه أحمد وابن ماجه والطبراني عن ابن مسعود بلفظ إذا سمعت جيرانك يقولون
قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث
كثوم الخزاعي وروى الحارثي في المستدرک بخبره عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال دلني على عمل إذا أنا عملت به دخلت الجنة قال كن محسناً قال كيف أعلم أني محسن قال
سل جيرانك فإن قالوا أنك محسن فأنت محسن وإن قالوا أنك مسيء فأنت مسيء قال الحارثي كيف أعلم أني مسيء
(وشهد عند عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (شاهد) أي رجل بشهادة (فقال أتني بمن يعرفك فأناه
برجل فأتني عليه خيراً فقال له أنت جاره الأدنى) أي الملاصق بينك وبينه (الذي تعرف مدخله) إذا دخل
(ونخرجه) إذا خرج (فقال لا قال فكنت رفيقه في السفر الذي يستدله على مكارم الاخلاق قال لا قال
عاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل قال لا قال أظنك رأيتني في المسجد) فأتني بهم
بالقرآن (يخفض رأسه طوراً ويرفعه) طوراً (فقال نعم قال اذهب فليست تعرفه
أوقال) مرة أنت العاقل بما لا تعلم ثم قال (للرجل اذهب فأتني بمن يعرفك) هكذا أورده صاحب القوت
وقد أخرجه الإمام علي والذهبي مختصراً في مناقب عمر رضي الله عنه وتقدم شيء من ذلك في الكتاب الذي قبله
* (الباب الخامس في بيان شفقة الرجل على دينه وخوفه عليه فيما يخصه وبمع آخره) *

فإن ذلك أنه (لا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه) أي ما يعيش به (عن معاده) أي أمور آخريته (فيكون عمره)
حينئذ ضائعاً (وصفته خاسرة) غير رابحة وفي القوت لا ينبغي للصوفي أن يشغله معاش الدنيا عن معاش
الآخرة ولا يمتعه سوق دنياه عن سوق آخريته ولا أن تقطعه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وما يقوته من
الربح في الآخرة لا ينبغي به ما لا يبقاه في الدنيا) بل هو على محرز الزوال وسرعة الانتقال (فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا بالآخرة) أي عوضاً عنها (بل العاقل ينبغي) له (أن يشفق على نفسه وشفقته على نفسه
يحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف أولى الأشياء العاقل أحوجه إليه في
العاجل وأحوج شيء إليه في العاجل أحوجه عاقبة في الآجل) كذا هو في القوت قال (و) كذلك قال

بالعاقل أحوجه إليه في العاجل وأحوج شيء إليه في
العاجل أحوجه عاقبة في الآجل وقال ٧ هنا يابض بالأصل

معاذ بن جبل رضي الله عنه وصيته (٥٠٦) انه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أخرج فابداً بنصيبك

معاذ بن جبل) رضي الله عنه تقدمت ترجمته (في وصيته انه لا بد لك من نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أخرج فابداً بنصيبك من الآخرة فذلك ستر على نصيبك من الدنيا) فينتظم لك انتظاماً وروى معك حديثاً ما زلت كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا سهل بن موسى حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا الحسن بن الحرث حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه فقال اني موصيك بأمرين ان حفظتهما حافظت انه لا غنى لك عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أفقر وأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظم لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت (وقال) الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا الآية) أي الى آخرها وقد ذكرت قريباً وهو قوله وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض (أي لا تنس نصيبك منها لا الآخرة فانها) أي الدنيا (مزرعة للآخرة) وتقدم بيانها في كتاب المعلم (وفيهما تكتسب الحسنات) ولفظ القوت لانك من ههنا تكتسب الحسنات فتكون هناك في مقام المحسنين في الخطاب ضمير ليل الكلام عليه في قوله عز وجل وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض (وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعه أمور الأول حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبههم الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياماً بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين به ولينبو النصح للمسلمين وأن يحب لسائر الخلق ما يحب لنفسه ولينبو اتباع طريق العدل والتوسط (والاحسان في معاملته كما ذكرناه) منفصلاً (ولينبو) أيضاً (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) مهماً مكنه ذلك (في كل ما يراه في السوق) وفي عمره الى السوق (مع) ملازمة سبيل (الصدق فاذا أضر) في باطنه (هذه العقائد والنيات) وعقد قلبه عليها (كان عاملاً في طريق الآخرة فاذا استفاد) من تجارته بالآخرة (فهو مزيد) له من الله تعالى (وان خسرت في الدنيا) مع محافظته لما ذكرناه (ربح في الآخرة) أي لم يخسر ربح الآخرة الحاصل من المحافظة ولفظ القوت ثم لينو المتصرف في معاشه كيف نفسه عن المسئلة والاستغناء عن الناس وقطع الطمع منهم والتشوق اليهم فذلك اذا نواه أن يعبده ثم يحسب السعي على نفسه وعياله في سبيل الله عز وجل فذلك له مجاهدة وما أنفقته على نفسه أو أطعمه عياله فهو له صدقة وعليه الصدق في القول والنصح في معاملته اخوانه المسلمين لاجل الدين ويعتقد سلامة الناس منه ونصحه لهم ورحمته اياهم ويعمل في ذلك ويكون أبدأ مقدماً للدين والتقوى في كل شيء مراعيلاً لامر الله تعالى قبل كل شيء فان انتظمت دينه بعد ذلك حمد الله تبارك وتعالى وشكره وكان ذلك ربحاً ورجحاً وان تكدرت ذلك دينه وتعدرت لاجل الدين والتقوى أحواله في أمور الدنيا كان قد أحرز دينه ورجحه وحفظ رأس ماله من تقواه وسلم له فهو المعول عليه والحاصل له لان من ربح من الدنيا مثل المال وخسر عشر الدين فاربحت تجارته ولا هدى سبيله وهو عند الله من الخاسرين (الثاني ان يصدق القيام في صنعة أو تجارة بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش على الناس (وهذا الخلق) لاحتياجهم اليها فان نظام أمر الكل يتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله الذي سخر له (ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي) من الصناعات (وهذا كواو على هذا) المعنى (جعل بعض الناس) من العلماء (قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي راحة أي اختلاف همومهم) وعزائمهم (في الصناعات) المختلفة (والحرف) المتنوعة وهذا الوجه مع الكلام على تخريج الحديث مضمون في كتاب العلم مفصلاً فراجع (ومن الصناعات

من الآخرة فخذ فانك ستر على نصيبك من الدنيا فتنتظمه قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تنس في الدنيا نصيبك منها للآخرة فانها مزرعة الآخرة وفيها تكتسب الحسنات وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعه أمور الأول حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبههم الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياماً بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين به ولينبو النصح للمسلمين وأن يحب لسائر الخلق ما يحب لنفسه ولينبو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينبو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا أضر هذه العقائد والنيات كان عاملاً في طريق الآخرة فان استفاد مالا فهو مزيد وان خسرت في الدينار ربح في الآخرة الثاني أن يقصد القيام في صنعة أو تجارة بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش وهذا أكثر الخلق فان نظام أمر

الكل يتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهكذا وعلى هذا جعل بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي راحة أي اختلاف همومهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات

ما هي مهمة ومنها ما يستغنى عنها الرجوع الى طاب النعم والترين في الدنيا فليست غل بصناعة مهمة (٥٠٧) ليكون في قيامها كذا امر المسلمين

مهم ما في الدين ولجنت

صناعة القوم والاسواق

وتشديد البنيان بالجص

وجميع ما تزخر به الدنيا

فكل ذلك كرهه ذوو الدين

فأما عمل الملاحى والاتان

التي يحرم استعمالها

فاجتناب ذلك من قبيل

ترك الظلم ومن جملة ذلك

خياطة الخياط القباء من

الابر بسم الرجال

الصانع مراكب الذهب

أو خواتم الذهب للرجال

فكل ذلك من المعاصي

والاجرة المأخوذة عليه

حرام ولذلك أوجبنا الزكاة

فيها وان كانا فوجب الزكاة

في الحلى لانها اذا قصدت

للرجال فهي محرمة كونها

مهيأة للنساء لا يلحقها

بالحلى المباح مالم يقصد ذلك

بها فيكتسب حكمها من

القصد وقد ذكرنا ان يبيع

الطعام ويبع الاكفان

مكروه لانه لو جب انتفاؤه

موت الناس وحاجتهم

بغلاء السعر ويكره أن

يكون جزاء لما فيه من

فساوة القلب وأن يكون

حجما أو كسا لما فيه من

مخامرة النجاسة وكذا

الدباغ وما في معناه وكره ان

سير من الدلالة وكره قتادة

أجرة الدلال ولعل السبب

فيه قلة استغناء الدلال عن

الكذب والافراط في الشنا

ما هو مهم) مقصود حصوله من غير نظر بالذات الى الفاعل (ومنها ما يستغنى عنه الرجوع الى طلب
النعم والترين في الدنيا) وليست مما يستهم لها (فليس من) الكامل (بصناعة مهمة ليكون في قيامها
كافيا عن المسلمين مهم ما في الدين) وفي القوت ولجنتب الصنائع الحديثة من غير المعروف والمعاش المبتدعة
في زمانها فان ذلك بدعة ومكروه اذ لم يكن فيها من السلف (ولجنتب صناعة النقش) أي لا يكون
نقشا وهو على عمومته في كل نقش (والصياغة) أي لا يكون صائغا وهو أيضا على عمومته في كل صياغة
(وتشديد البنيان بالجص) والنورة (وجميع ما رضع لترخوف به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين) وللفظ
القوت ولجنتب الصانع عمل الزخرف من الاشياء وما يكون فيه لهو وزينة مشغلة من التصاوير والنقوش
والتشديد من الجص وفضول الشهوات فان ذلك كله مكروه وأخذ الاحكام منه (فأما عمل الملاحى
والأتان التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظلم ومن ذلك خياطة القباء) وما في معناه
(من الابريسم للرجال) والابر بسم هو الحرير الخام (وصياغة الصانع مراكب الذهب والفضة) أي
السروج المتخذة منها (و) صياغة (خواتم الذهب) كل ذلك (للرجال) وأما النساء فقد أبيع لهم ما ذكر
(وكل ذلك من المعاصي والاجرة المأخوذة عليه حرام) وللفظ القوت وكل ما كان سببا لمعصية من آلة واداة
فهو معصية فلا يصنع ولا يبيعه فانه من المعاونة على الاثم والعدوان وكل ما أخذ من المال على عمل بدعة أو
منكر فهو بدعة ومنكر وكل معين لبدعة أو عاص فهو شرك في بدعته ومعصيته وأخذ العوض على
جميع ذلك من أكل المال بالباطل (ولذلك أوجبنا الزكاة فيها) أي في خواتم الذهب للرجال (وان كان
لا فوجب الزكاة في الحلى) وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الزكاة (لانها اذا قصدت للرجال فهي محرمة
وكونها مهيأة للنساء لا تلحقها بالحلى المباح مالم يقصد ذلك بها فيكتسب حكمها من القصد) وتقدمت
الاشارة اليه في كتاب الزكاة (وقد ذكرنا) قريبا (ان يبيع الطعام ويبع الاكفان مكروه لانه يجب
موت الناس) أي ينشأ موتهم ليقف يبيع الاكفان (وحاجتهم لغلاء الاسعار) ففيه لف ونشر غير مرتب
وذلك قوله أو مريض التابعين رجلا فقال لا تسلم ولذلك في بيعين يبيع الطعام ويبع الاكفان (ويكره
أن يكون جزاء لما فيه من فساوة القلب) وهذا أيضا قد تقدم في وصية بعض التابعين ولا تسلم في صنعتين
أن يكون جزاء فانها صنعتة تقسى القلب أو صوانا فانه تزخر في الدنيا بالفضة والذهب (وأن يكون حجما)
وهو الذي يأخذ الدم بالشارط (أو كسا) وهو الذي يكتس الزبالاة بالاجرة (لما فيه) أي في كل منها
(من مخامرة النجاسة) اما الحجما فظاهر فانه يحسه بمصاوي يحسه بيده فلا يتناول من مخمرته وأما
الكسا فانه ربما تقع يده في النجاسات وينتشر منها على جسده وهو لا يدري (وكذا الدباغ) الذي يدبغ
الجلود (وما في معناه) فهذه كلها صنائع خبيثة (وكره) محمد (بن سيرين) التابعي المشهور (الدلالة) أي
صنعتها وهو أن يكون سفر بين البيعين (وكره) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة بن قتادة البصري ثقة ثبت
(أجرة الدلالة) والذي في نسخ القوت وروى عثمان الشحام عن ابن سيرين انه كره أجرة الدلالة قلت
وعثمان الشحام هو أبو سلمة العدوي البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لأبى به وروى له مسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي (ولعل السبب في ذلك قلة استغناء الدلال عن الكذب) في مقالته ولذا قيل رأس
مال الدلال الكذب (والافراط في الشنا على السلعة لترويجها) في عين المشتري (ولان العمل فيها لا يقتدر
أي ليس له مقدار معلوم) فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة ولا الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذه
هي العادة (بين الناس) وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب (وتكون الاجرة على قدره) (وكرهها)
أيضا (سراء الحيوان للتجارة) والمراد به هنا ذوالروح (لان المشتري يكره قضاء الله) المحتوم (فيه) وهو
الموت الذي هو بصدده لا محالة (وخلق له) كما قال الشاعر * لدا الموت وابنو الخراب * واستحبوا سراء

على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذا هو العادة وهو
ظلم بل ينبغي أن ينظر الى قدر التعب وكرهوا سراء الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي يصدده لا محالة وخلق له

الموت ما لروح فيه لاجل ذلك (وقيل) ولفظ القوت وكانت العرب تقول (بيع الحيوان واشتر الموتان) كأنهم كرهوا رد الثمن في الحيوان لما يخاف من تلفه (وكرهوا الصرف) ولفظ القوت وقد كره الحسن وابن سيرين التجارة في الصرف (لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا) وخفياها (عسبر) جدا (ولانه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها) بالذات (وانما يقصد رواجها) على الناس (وقلما يتم للصيرفي ربح الا باعتماد جهالة معاملة بدقائق النقذ فلما يسلم الصيرفي وان احتاط) ولذا قال الحسن لما سئل عن الصيرفي فقال الفاسق لا تستظن بقاله ولا تصلين خلفه وروي يحيى بن أبان عن بسام الصيرفي عن عكرمة قال أشهد ان الصيرافة من أهل النار والحاصل مما سبق أن الصنائع المكروهة التي ينبغي اجتنابها على أنواع فمنها ما يضر الناس كالاحتكار ومنها ما يلوث الباطن دون الظاهر كالجذارة والصباغة ومنها ما يلوث الظاهر دون الباطن كالجماعة والديباغة وفي معناها الكناسة ومنها ما يعسر فيه الاحتياط كالصيرافة والدلالة ومنها ما يكره فيه قضاؤه كسراء الحيوان ومنها ما يكره فيه سلامة الناس كبيع الكفان ومنها ما يحرم استعماله كقباء الابريسم وآنية النقيدين والمزامير ورفع البناء عن قدر الحاجة والتشديد بالحص والتزيين به (ويكره للصيرفي وغيره) كالصانغ (كسر الدرهم الصحيح) الذي لا بأس به (وكذا) كسر (الدينار أيضا لاعتد الشك في جودته أو عند ضرورة) اشتدت الجحى اليها (قال) أبو عبد الله (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصحاح وأنا أكره الكسر) وفي القوت وحديثنا عن أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدفع الدراهم الصحاح بصوغها قال فيها نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وأنا أكره كسر الدراهم والقطعة (وقال يشتري بالدينار دراهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً بصوغه) حتى لا يكون ربا ولفظ القوت المروزي قلت فان أعطيت دينارا أصوغه كيف أصنع قال تشتري به دراهم ثم تشتري به ذهباً قلت فان كانت الدراهم من التي يشتري صاحبها أن تكون بأعيانها قال اذا أخذت بحذائهم فهو مثلها وروي أبو عبد الله حديث علقمة بن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن كسر سكة المسلمين الخائرة بينهم الامن بأس قال أبو عبد الله البأس أن تختلف في الدراهم فيقول الواحد جيد ويقول الاخر دى فيكسر هو لهذا المعنى اه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في رواية علقمة بن عبد الله عن أبيه ثم ساق كسبان القوت قال وزاد الحاكم أن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً وضعفه ابن حبان اه قلت وفي الميزان ضعفه ابن معين وفي المهذب فيه محمد بن مضاد وهو ضعيف وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وعلقمة بصري ثقة روى له الاربعة ووالده عبد الله بن سنان بن نبيشة بن سلمة المزني صحابي نزل البصرة وكان أحد البكائين (واستحب تجارة البر) ولفظ القوت وكانوا يستحبون التجارة في البر (وقال سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي المدني التابعي (ممن تجارة أحب الى من الزان لم تكن فيها ايمان) نقله صاحب القوت (وقدر روى خبر تجارتكم البر وخير صناعتكم الحرز في حديث آخر لواتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولواتجر أهل النار لا تجروا في الصرف) هكذا في القوت وقال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف وروي أبو يعلى والعقيلي في الضعيف الشطر الاول من حديث أبي بكر الصديق اه قلت وروي الطبراني في الكبير وأبو تميم في الحلية وابن عساكر من حديث ابن عمر لو أذن الله في التجارة لاهل الجنة لا تجروا في البر والعطر قال الهيثمي فيسه عبد الرحمن بن أيوب السكوني قال العقيلي لا يتابع على هذا الحديث وقال ابن الجوزي وشيخه القطان ابن خالد عن نافع عن ابن عمر لا يجوزان بحتجبه (وقد كان غالب أعمال الانبياء من السلف عشر صنائع الحرز)

وقيل بيع الحيوان واشتر الموتان وكرهوا الصرف لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا بعسبر ولانه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها وانما يقصد رواجها وقليما يتم للصيرفي ربح الا باعتماد جهالة معاملة بدقائق النقذ فلما يسلم الصيرفي وان احتاط ويكره للصيرفي وغيره كسر الدرهم الصحيح والدنانير لاعتد الشك في جودته أو عند ضرورة وقال أحمد بن حنبل رحمه الله وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصحاح وأنا أكره الكسر وقال يشتري بالدنانير دراهم ثم يشتري بالدراهم ذهباً بصوغه واستحبوا تجارة البر قال سعيد بن المسيب ممن تجارة أحب الى من الزان لم تكن فيها ايمان وقد روى خير تجارة لكم البر وخير صناعتكم الحرز في حديث آخر لواتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولواتجر أهل النار لا تجروا في الصرف وقد كان غالب أعمال الانبياء من السلف عشر صنائع الحرز

والوراقة قال عبد الوهاب
الوراق قال لي أحمد بن
حنبل ما صنعتك قلت
الوراقة قال كسب طيب
ولو كنت صانعا بيدي
لصنعت صنعتك ثم قال لي
لا تكتب الا بواسطة
واستبق الحواشي وظهور
الاجزاء وأربعة من
الصناعات موسومة عند
الناس بضعف الرأي الحاكمة
والقطانون والمغازل بسون
والمعلمون واعمل ذلك لان
أكثر خالطهم مع النساء
والصبيان ومخالطة ضعفاء
العقول تضعف العقل كما
ان مخالطة العقلاء تزيد
في العقل وعن مجاهد أن
مرم عليها السلام مرت
في طلبها العيسى عليه السلام
بحاكة فطابت الطريق
فارشدوها غير الطريق
فقلت اللهم انزع البركة
من كسبهم وأمتهم فقراء
وحقرهم في أعين الناس
فاستجاب دعائها وكره
السلف أخذ الاجرة على
كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفايات كغسل
الموتى ودفنهم وكذا الاذان
وصلاة التراويح وان حكم
بصحته الاستئجار عليه وكذا
تعليم القرآن وتعليم علم
الشرع فان هذه أعمال
حقها أن يتجر فيها لا آخرة
وأخذ الاجرة عليها استبدال
بالدينار عن الآخرة ولا

وآخرة زاي الاديم (والتجارة) في البضائع (والجل) أي جل الامتعة بالاجرة (والخبثا طمة والحذو) أي
حذو النعال (والقصرة) أي قصارة الثياب ودقها وغسلها ومنه الخواربون (وعمل الخفاف وعمل الحديد
وعمل المغازل) جمع مغزل وهو ما تغزل عليه النساء (ومعالجة صيد البر والبحر) بالرى والشبك
(والوراقة) أي نسخا الكتب بالاجرة لاسيما كتابة المصاحف وكتب الاحاديث فقيم بقاء الدين واعانة
المؤمنين فهذه الصناعات العشر كانت أعمال الاخبار وحرقة الابرار كذا في القوت قلت وبقى عليه من أصول
الصناعات المشهورة الحراثة والتجارة بالنون ورعى الغنم والابل وقد ورد في كل ذلك ما يدل على فضله
فالحرثة صنعة آدم عليه السلام وكان زكريا عليه السلام نجارا ورعاية الغنم والابل من صنعة الانبياء
عليهم السلام والاولياء الكرام (قال عبد الوهاب الوراق) ولفظ القوت حدثنا عبد الوهاب الوراق
قلت هو عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع بن الحسن البغدادي ويقال له ابن الحكم ويعرف بالوراق ثقة
مات سنة خمسين وقيل بعد هاروي له أبو داود والترمذي والنسائي (قال لي أحمد بن حنبل ما صنعتك قلت
الوراقة قال كسب طيب ولو كنت صانعا بيدي) شيئا (لصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الا بواسطة)
هكذا في نسخ الكتاب أي وسط الكتاب وفي بعض نسخ القوت الامواضة (واستبق الحواشي) أي
لا تكتب فيها وفي القوت واستثن الحواشي (وظهور الاجزاء) وهذا من النص في الصنعة فان الحواشي
هي زينة الكتاب وظهور الاجزاء قبله للتلطف فالتكليف فيها ضائعة وهذا يؤيد ان المراد بالوراقة النسخة
لا صنعة الورق الذي يتوقف عليه صنعة النسخة (وأربعة من الصناعات موسومة) أي معلومة عند
الناس بضعف الرأي (ورقاعة العقل وقلة العلم) (الحاكة) جمع حائك (والقطانون والمغازلون
والمعلمون) أي معلوم الصبيان في المكاتب كذا في القوت زاد وقد تكلموا في الجامي والمزين وقد كان
فيهم صالحون (واعمل ذلك) أي ضعف عقل هؤلاء (لان أكثر خالطهم مع النساء) وهم الثلاثة الاول
(والصبيان) وهم المعلمون (ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في
العقل) وهذا صحيح فقد ورد المرء على دين خليله فلينظر بمن يخال (وعن مجاهد) بن جبر المخزومي
مولاهم المسكي تابعي جليل روى له الجماعة (ان مريم) بنت عمران عليها السلام ولفظ القوت وحدثنا
عن بشر بن الفضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد ان مريم عليها السلام (مرت في طلبها العيسى عليه
السلام بحاكة) فعود على ظهر طريق (فطابت الطريق) ولفظ القوت فقالت كيف طربق موضع
كذا وكذا (فارشدوها) الى (غير الطريق) التي أرادت فضلت فدعت الله تعالى عليهم (فقلت اللهم
انزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستجاب دعائها) ولفظ القوت قال بشر
أحسب ان الله عز وجل استجاب دعاءها ففهم (وكره السلف أخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفايات) ولفظ القوت وكل عمل يتقرب به الى الله عز وجل ويكون من أعمال الآخرة ومن
البر والمعروف فأخذ الاجر عليه مكرهه (كغسل الاموات وكذا الاذان وصلاة التراويح وان حكم بصحة
الاستئجار على ذلك) عند المتأخرين على ما تقدم تفصيله في أول هذا الكتاب (وكذا تعليم القرآن وتعليم
علم الشرع) ولفظ القوت مثل تعليم القرآن وتعليم العلم ومجالس الذكر والصلاة بالناس في شهر
رمضان وغسل الموتى وما كان من هذا المعنى (فان هذه أعمال حقها أن يتجر فيها لا آخرة
وان أخذ الاجرة عليها استبدال بالدينار عن الآخرة فلا يستحب ذلك) ولفظ القوت لان هذه تجارات
الآخرة وقد خسر من أخذ أجرها اليوم في الدنيا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي
العاص واتخذ مؤذنا لا يأخذ على الاذان أجرا وقال في حديث أبي أعبادة وقد أهدى اليه قوس وكان
قد علم رجلا سورة من القرآن أن يحب أن يقوسك الله عز وجل قوسا من نار فردها (الثالث أن لا يمنعه سوق
الدينار عن سوق الآخرة) كما لا تمنعه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وأسواق الآخرة المساجد) وهي

يستحب ذلك الثالث أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة وأسواق الآخرة المساجد

أن ترفع ويدك فيها اسمه
فينبغي أن يجعل أول النهار
إلى وقت دخول السوق
لا تحترقه في لازم المسجد
نواظبا على الأوراد كأن
عمر رضي الله عنه يقول
للتجار اجعلوا أول نهركم
لا تحترقكم وما بعد الدنيا كم
وكان صالح والسلف يجعلون
أول النهار وآخره للآخرة
والوسط للتجارة ولم يكن
يبسح الهريسة والرؤس
بكثرة الا اصنام وأهل
الذمة لانهم كانوا في المساجد
بعد وفي الخبران الملائكة
اذا صعدت بصحيفة العبد
وفيه في أول النهار وفي آخره
ذكر الله وخير كقر الله عنه
ما بينهما من سبب الاعمال
وفي الخبر تلتقي ملائكة الليل
والنهار عند طلوع الفجر
وعند صلاة العصر فيقول
الله تعالى وهو أعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون
وجنتناهم وهم يصلون
فيقول الله سبحانه وتعالى
أشهدكم اني قد غفرت لهم
ثم مهماسمع الاذان في وسط
النهار للادوي والعصر فينبغي
أن لا يعرج على شغل
وينزعج عن مكانه ويدع كل
ما كان فيه فما يقوته من
فضيلة التكبير الاول مع
الامام في أول الوقت لا توارها
الدنيا بما فيها ومهمام يحضر
الجماعة عصى عند بعض

البيوت المعدة للصلاة وفي حكمها المدارس والمعابد والمشاهد (قال الله تعالى) في وصف المؤمنين (رجال)
أى لهم كمال وبر بهم وصال (لا تلهيهم) أى لا تشغلهم (تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أى من بيان ذاته
وصفاته (واقام الصلاة وإيتاء الزكاة) ولم يقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون فان أمكن الجمع بينهما
فلا بأس ولكنه كالمقدر الأعلى الذين تجرى عليهم الامور وهم عنهما اخذون (وقال تعالى في بيوت
أذن الله أن ترفع ويدك فيها اسمه) يسجله فيها بالقدوس والآصال رجال (فينبغي أن يجعل) العبد (أول
النهار إلى وقت دخول السوق لا تحترقه في لازم المسجد ونواظبا على الأوراد) المذكورة في كتاب ترتيب
الأوراد ولفظ القوت فليجعل العبد طرفي النهار لخدمة سيده يدكره ويسبحه في بيته بحسن معاملته
(و) قد (كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول للتجار) ولفظ القوت يأمر التجار فيقول
(اجعلوا أول نهركم لا تحترقكم وما بعد الدنيا كم) ولفظ القوت وما سوى ذلك الدنيا كم (وكان
صالح والسلف يجعلون أول النهار وآخره للآخرة والوسط للتجارة) ولفظ القوت وفي الخبر عن سبيل السلف
قال كانوا يجعلون أول النهار وآخره إلى الليل لأمرا لا تحترقه ووسطه لمعيشة الدنيا (فلم يكن يبيع
الهريسة) في النواذر الهريسة الحب المدقوق بالمهراس قبل أن يطبخ فاذا طبخ فهو الهريسة (والرؤس)
أى رؤس الغنم المشوية في الشتاء (بكثرة) أى في غداة النهار (الاصبيان وأهل الذمة لانهم) أى
النهرائس والرؤاسين (كانوا في المساجد بعد) ولفظ القوت يكونون في المساجد إلى طلوع الشمس (وفي
الخبران الملائكة اذا صعدت) إلى السماء (بصحيفة العبد) التي فيها الاعمال (وفيه في أول النهار وفي
آخره ذكر وخبر) هكذا هو بخط السكك الدميروفي بعض النسخ ذكر أو خير (كفر الله عنهم ما بينهم)
أى بين الوقتين (من سبب الاعمال) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند
ضعيف بمعناه (وفي الخبر تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر) ولفظ القوت
تلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار وعند صلاة العصر تنزل ملائكة الليل وتخرج ملائكة النهار
(فيقول الله تعالى كيف تركتم عبادي وهو أعلم) بهم (فيقولون تركناهم يصلون وجنتناهم يصلون
فيقول الله تعالى أشهدكم اني قد غفرت لهم) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصر الحديث (ثم
مهماسمع الاذان في وسط النهار للادوي) وهي صلاة الظهر (والعصر فينبغي أن لا يعرج) أى لا يعمل (على
شغل) يمنعه (وينزعج من مكانه ويدع) أى يترك (كل ما كان فيه) من شغل (فما يقوته من فضيلة
تكبير الاحرام مع الامام في أول الوقت لا توارها الدنيا بما فيها) وانما قصد بأول الوقت فانه رضوان الله
وهو الأفضل ولفظ القوت وادراكه لتكبير الاحرام في الجماعة أحب إليه من جميع ما يرجع من الدنيا
وفوتها أعز عليه وأشد من جميع ما ينحسر من الدنيا هذا اذا غفل والصبر بين له ذلك (ومهمام يحضر الجماعة
عصى عند بعض العلماء) ولفظ القوت واذا سمع التأذين للصلاة فليأخذ في أمر الصلاة ولا يؤخرها
عن الجماعة والا كان عاصيا عند بعض العلماء الا أن يكون في الوقت سعة ويكون ناو بالصلاة في جماعة
أخرى (وقد كان السلف يتدرون عند) سماع (الاذان ويحلون الاسواق للصبيان وأهل النعموقد كانوا
يستأخرون الصبيان بالقرار يطحفظون الحوانيت وكان ذلك معيشة لهم) ولفظ القوت وقد كان السلف
من أهل الاسواق اذا سمعوا الاذان ابتدروا المساجد تركعون إلى الإقامة فكانت الاسواق تخلو من التجار
فكان في أوقات الصلاة معاش للصبيان ولاهل الذمة يستأجرهم التجار بالقر ليطحفظون الحوانيت
إلى أوان انصرفهم من المساجد وهذه سنة قد غفرت من عمل بها فقد نعتوها (وقد جاء في تفسير قوله تعالى)
رجال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع) عن ذكر الله واقام الصلاة (انهم كانوا احاديث ونخازين وغير ذلك وكان

العلماء وقد كان السلف يتدرون عند الاذان ويحلون الاسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقرار ليطحفظ الحوانيت الحدا
في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا احاديث ونخازين وكان

الحديد منهم اذ ارفع المارقة) وهي التي يطرق بها على الحديد بعد اخراجه من النار ليلينه (أو غرزالاشقي)
وهي بكسر الهمزة ابرة الخراز ولقطة القوت فكان أحدهم اذ ارفع المطرقة أو غرزالاشقي (فسمع الاذان
لم يخرج الا شقي من المنزلة) وفي القوت من الفرزة (ولم يوقع المطرقة ورحمهم وقام الى الصلاة) ونظما
القوت وقاسوا الى الصلاة (الرابع ان لا يقتصر على هذا) أو على الندوة والارواح الى المسجد (بل يلزم
ذكر الله تعالى) ومن (في السوق ويشغل بالتبذل والتسبيح والتكبير والحوالة والاستغفار والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكل ذلك من الاذكار) (قد ذكر الله تعالى في السوق بين الغافلين) عنه (له
فضل عظيم) وانما القوت ولذا ذكر الله تعالى في السوق من الفصل ما لا يجده في سواها فليتهمد ذكر الله
تعالى في ساعات الغفلة وتراحم الناس في البيع والشراء (قال صلى الله عليه وسلم ذا كراته في الغافلين
كالمقاتل بين الفارين) شبه الذي يذكر الله بين جماعة ولم يذكره الجهاد يقاتل الكفار بعد
فرار أصحابه منهم فالذا كراته لجنه الشيطان وهارمه والغافل مقهور (وكالحى بين الاموات) هكذا هو
في القوت ولم يتعرض له العراقي وقد أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والاولى من حديث ابن مسعود
بلفظ ذا كراته في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين قال الهيثمي بعدما عراه لهما رجال الاوسط وثقوه وفي
لفظ آخر من حديث ابن عمر مثل الذي يقاتل عن الفارين وفي آخر كالمقاتل عن الفارين (وفي لفظ
آخر) ذا كراته بين الغافلين (كالشجرة الخضراء بين الهشيم) أى اليابس شبه الذي كراته بالغصن
الانحصر الذي يعد للاغمار والغافل باليابس الذي يهبط للاحراق قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
فكذلك اهل الغفلة أصابهم حريق الشهوات فذهبت ثمار القلوب وهي طاعة الاركان فالذا كراته
رطب بذ كراته فلم يضره قحط ولا برد وأما اهل الغفلة كأهل الاسواق فالحرص فيهم كامن فكما
ازداد الواحد منهم طلبا ازداد حرصا فقبل العدو فنصب كرسيه في وسط أسواقهم وركز رايته ورتب
جنوده فحملهم على الغفلة فاضاعوا الصلاة ومنعوا الحقوق فأهل الغفلة على خطر عظيم من نزول العذاب
والذا كراته فيهم يرد غضب الله في دفع بالذا كراته عن الغافل وبالصلى عن لا يصلى اه وهذا اللفظ روى
بعنه في حديث طويل في الحلية لابي نعيم والشعب البهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن صصري في أماليه
وابن شاهين في الترغيب في الذكر وقال حديث حسن صحيح الاسناد حسن المتن غريب الالفاظ ولفظهم
وذا كراته في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذا كراته في الغافلين كاصباح في البيت المظلم وذا كراته
الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تمحلت من الصري الحديث (وقال صلى الله
عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخبر وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألفي كذا في النسخ تبعا للقوت والرواية ألف (ألف حسنة)
الى هئان القوت وفيه زيادة وهي ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبني له بيتا في الجنة
رواه بنماه الطيالسي وأحمد وابن منيع والدارمي والترمذي وقال غريب وابن ماجه وأبو يعلى
والطبراني والحاكم وأبو نعيم والضياء في المختارة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وقد تقدم
بيان ذلك في الاذكار (وكان) عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ابنة (سالم بن عبد الله) بن عمر أبو عمر
الزني أحد الفقهاء السبعة ثبت عابدا فاضل وكان يشبهه بأبيه في الهدى والسمات في آخر سنة ست
على الصحيح (ومجد بن واسع) بن جابر بن الاخنس الازدي أبو بكر البصري ثقة عابد كثير المناقب مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة (وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر) ومن هنا قال الشيخ
الاكبر قدس سره عليك بذ كراته بين الغافلين عن الله من حيث لا يعلمون بك فذلك خلة العارف به وهو
كاصلي بين النيام له ولما كان اهل الغفلة قد تعلقت قلوبهم بالاسباب فاتخذوها ولا فاصرت عليهم
فتنة فاذا ذكر الله بينهم كان فيه ردعهم عيبتهم وجفاهم وسوء صنيعهم واعراضهم عن الذكر فكان

أحد منهم اذ ارفع المارقة
أو غرزالاشقي فسمع الاذان
لم يخرج الا شقي من المنزل
ولم يوقع المارقة فترحمهم
وقام الى الصلاة * الرابع
أن لا يقتصر على هذا بل
يلزم ذكر الله سبحانه في
السوق ويشغل بالتبذل
والتسبيح فذكر الله في
السوق بين الغافلين أفضل
قال صلى الله عليه وسلم
ذا كراته في الغافلين كالمقاتل
خلف الفارين وكالحى بين
الاموات وفي لفظ آخر
كالشجرة الخضراء بين
الهشيم وقال صلى الله عليه
وسلم من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخبر وهو على كل شيء قدير
كتب الله له ألف ألف حسنة
وكان ابن عمر وسالم بن
عبد الله ومجد بن واسع
وغيرهم يدخلون السوق
قاصدين لنيل فضيلة هذا
الذكر

وقال الحسن ذاكر الله في السوق يحى يوم القيامة ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها وكان عمر به السوق اللهم اني أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة وقال أبو جعفر الفرغانى كما لو ما عند الجنيد بخبرى ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد وبأخذ باذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهمي أنه يعنى نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجرأ لطلب الكفاية للتعلم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كيفما تقابل بهم الاحوال وبه تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه يرون تجارهم وربحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش والاحق بغدور وروح في لاش) أى في لاشي فغدوره وواحه في باطل هكذا أورد صاحب القوت فقال وقال عالم فوقه من أحب الله فساقه وكأنه يريد به سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ووجد في أكثر نسخ كتاب الاحياء هنا زيادة جملة أخرى وليست موجودة في المعتمد عليها وهي (والعاقل عن عيوب نفسه فتاش) أى العاقل هو الذى ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فينتصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عين العلم ولقد ردت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسياقه والمؤمن ليس بفتاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بان

ذكر الله بطفئ نار غضب الله عن أعرض عن ذكره ومن ثم كانوا يقصدون السوق الشئ هو محل الغفلة حيث شرع لهم الذكر المخصوص لئلا يواضعوه وهو الجزاء العظيم المرتب عليه الذى لم يقع مثله في حديث صحيح الا قليلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذاكر الله في السوق يحى يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله تعالى في السوق غفر الله له بعدد أهلها) هكذا هو في القوت والجملة الاولى شاهد عند البيهقي من حديث ابن عمر ذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم يلقى الله (وكان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه اذا دخل السوق قال اللهم اني أعوذ بك من البكر والفسوق ومن شر ما أحاطت السوق اللهم اني أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة) هكذا نقله صاحب القوت وقد ورد ذلك في الادعية المرفوعة تقدم بيانها في كتاب الاذكار (وقال أبو جعفر الفرغانى) ولفظ القوت وحديثي بعض الاشياخ عن أبي جعفر الفرغانى قال (كما لو ما عند) أبي القاسم (الجنيد) قدس الله سره (بخبرى) في مجلسه (ذكر ناس) يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس) وهو المراقبة وحفظ القلب (ويعيبون من يدخل السوق فقال كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد فيأخذ باذن بعض من فيه ويخرجه ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة) قال (فسبق الى وهمي) أى طنى (انه يعنى به نفسه) كذا أورد صاحب القوت وأبو جعفر الفرغانى مترجم في الحلية وهكذا كان الكمل من العارفين ما كانوا يتسبون فضيلة لانفسهم واذلزم الامر الى ذكر هاور وابها غيرهم سائر الخالهم (فهكذا كانت تجارة من يطلب الكفاية) لنفسه وعياله (لا ليتعلم في الدنيا) ويستفضل أكثر مما يكفيه (فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على) أمور (الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما التجارة بالتقوى) والمدار على حفظ الانفاس وتعميرها بعمل الوقت (قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت) واتبع السبيل الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن قال العراقي رواه الترمذى من حديث معاذ وصححه اه قلت رواه الترمذى في الزهد وقال حسن صحيح وكذلك رواه أحمد والبيهقي وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه أحمد والترمذى أيضا والحاكم في الايمان وقال على شرطهما وأقره الذهبي واعترض البيهقي في الشعب من حديث أبي ذر ورواه الطبراني وابن عساكر من حديث أنس وهذا الحديث من جوامع الكلم والمعنى اتق الله بامثال أمره واجتناب نهيه في كل زمان وفي كل مكان رآك الناس أولا فان الله مطلع عليك والخطاب فيه لكل من يتوجه اليه الامر فيم كل مأمور وافراد الضمير باعتبار كل فرد وما زائدة بدليل رواية حديثها (فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كيفما تقابل بهم الاحوال) وكيفما اختلفت عليهم الاماكن والازمنة (وبه) أى بالتقوى (تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه يرون تجارهم وربحهم) فهم لا ينفكون عنه أصلا (وقد قيل من أحب الله عاش) أى عيشا أبديا لاهلك بعده (ومن طلب) وفي بعض النسخ أحب (الدنيا طاش) أى عقله وفكره فصارت حيرة ووسواس (والاحق بغدور وروح في لاش) أى في لاشي فغدوره وواحه في باطل هكذا أورد صاحب القوت فقال وقال عالم فوقه من أحب الله فساقه وكأنه يريد به سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ووجد في أكثر نسخ كتاب الاحياء هنا زيادة جملة أخرى وليست موجودة في المعتمد عليها وهي (والعاقل عن عيوب نفسه فتاش) أى العاقل هو الذى ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فينتصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عين العلم ولقد ردت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسياقه والمؤمن ليس بفتاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بان

له بعدد أهلها وكان عمر به السوق اللهم اني أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة وقال أبو جعفر الفرغانى كما لو ما عند الجنيد بخبرى ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد وبأخذ باذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهمي أنه يعنى نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجرأ لطلب الكفاية للتعلم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كيفما تقابل بهم الاحوال وبه تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه يرون تجارهم وربحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش والاحق بغدور وروح في لاش) أى في لاشي فغدوره وواحه في باطل هكذا أورد صاحب القوت فقال وقال عالم فوقه من أحب الله فساقه وكأنه يريد به سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ووجد في أكثر نسخ كتاب الاحياء هنا زيادة جملة أخرى وليست موجودة في المعتمد عليها وهي (والعاقل عن عيوب نفسه فتاش) أى العاقل هو الذى ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فينتصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عين العلم ولقد ردت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسياقه والمؤمن ليس بفتاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بان

يكون أول داخل فيها (وأخرج منها) (و) لا يحصر (بان ركب) نبح (البحر) أي الملح وقد غلب عليه حتى قل في العذب لكنه قول مرجوح والراجح عمومهما (للتجارة فهما) أي العـملان (مكر وهان يقال من ركب البحر للتجارة فقد استقصى في طلب الرزق) ولفظ القوت وقد كان الورعون يكرهون ركوب البحر للتجارة الدنيا ويقال من ركب البحر الخ قلت أي بالغ في طلب الرزق وبذل وسعه فيه والمعنى أنه يدل على كمال حرصه وعدم القناعة في أمره (وفي الخبر لا يركب البحر) أي على متنه (البلح أو عرة أو غزو) هكذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو وقيل أنه منقطع اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديثه بلفظ لا يركب البحر إلا حيا أو ممثرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقد وردت في النهي عن ركوب البحر أخبار من ذلك ما رواه البيهقي من حديث زهير بن أبي جبل من ركب البحر حين يرتج فلا ذمة له ويرى من كلام عمر رضي الله عنه لا يفتح على العاقل شرع وفي القوت عن زيد بن وهب عن عمر رضي الله عنه كان يقول ابتاعوا بأموال البناي لاتأكلها الزكاة وغر وهالهم بالارباح واياكم والحيوان فربما هدر واياكم ولجج البحر ان تجر والهم فيها مالا اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن أمية أن الشياطين تغدور اياهم الى الاسواق ليدخلوا مع أول داخل ويخرجوا مع أول خارج (وكان عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنه (يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فانها باض الشيطان وفرخ) نقله صاحب القوت وسلم في المناقب من صحيحه عن ابن عثمان عن سلمان قال لا تكون ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانهم معركة الشيطان وبها ينصب رايته (وروى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما قال (ان ابليس) بالكسر أعجمي ولهذا لا ينصرف للعلمية والحكمة وقيل عربي مشتق من الابلاس وهو الياس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره نحو احنبل واخر يط (يقول لولده زنبور) يفتح الزاي واللام وسكون النون وضم الموحدة وهو اسم أحد أولاد ابليس يار زنبور (سركنا بك) جمع كنية أي يجنودك (فأنت صاحب الاسواق من لهم الكذب والخلف والخديعة والمكر والحياة وكن مع أول داخل وأخر خارج منها) هكذا نقله صاحب القوت قلت وكون زنبور أحد أولاد ابليس الخمسة نقله الازهرى في التهذيب والصاغاني في التكملة عن مجاهد وثانيهم داسم وهو الذي يعيث بين الرجل وأهله وثالثهم ثبره وهو صاحب المصائب يأسر بالويل والثبور وشق الجيوب ورابعهم الاعور وهو صاحب الزنا يأمر به وخامسهم مسوط هو صاحب الكذب فهو لاء خسة وبهم فسر قوله تعالى أقتصدونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهذا القول مبني على أن ابليس له أولاد حقيقة كما هو ظاهر الآية والخلاف في ذلك مشهور وفيه كلام أوردناه في شرح القاموس فراجعه والله أعلم وروى عن ابن عباس وابن عمر أنهم قالوا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم ينهى أن يدخل السوق في أوائل أهلها وأن يخرج منها آخر أهلها (وفي الخبر بشر البقاع الاسواق وشرا أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا) منها كذا في القوت قال العراقي تقدم صدر الحديث في الباب السادس من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمة المساجد من حديث ابن عباس أن بعض البقاع الى الله الاسواق وأن بعض أهلها الى الله أولهم دخولا وآخرهم خروجا اه قلت جاء صدر الحديث من رواية ابن عمر خير البقاع المساجد وشرا البقاع الاسواق رواه الطبراني في الكبير والحاكم وصححه وكذا رواه ابن حبان ومسلم من طريق عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة رفعه أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها وفي الباب عن وائل بلفظ شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس المساجد وان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك (وتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصلت كفايته وقتا انصرف) الى منزله (واشتغل بتجارة الآخرة) من ذكر وصلاة ومراقبة (فهكذا

يكون أول داخل وآخر خارج وبان ركب البحر في التجارة فهما مكر وهان يقال ان من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب البحر إلا حيا أو غزوا أو كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فانها باض الشيطان وفرخ وروى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر أن ابليس يقول لولده زنبور سركنا بك فان أصحاب الاسواق من لهم الكذب والخلف والخديعة والمكر والحياة وكن مع أول داخل وأخر خارج منها وفي الخبر شر البقاع الاسواق وشرا أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا وتتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصل كفايته وقتا انصرف واشتغل بتجارة الآخرة هكذا

كان صالحو السلف) فيما مضى ولفظ القوت وإذا حصلت كفاية السوق في بعض يومه فليجعل بقية يومه
 لاخره (وقد كان) السلف (منهم من اذارج دانقا انصرف) لمنزله (قناعة منه) وزهدا وقلة حرص
 على الدنيا والدانق معرب والاستلاحى منه حبس الخروب وثلاث حبة خروب وقد تقدم بيان ذلك فرياراذني
 القوت وكان بعضهم اذا حصلت كفايته في يومه وتأتى قوت عياله في أى وقت من ثمارة غلق حافونه وانصرف
 الى منزله أو مسجده يتعبد بقية يومه (وكان جاد بن سلمة) بن دينار أبو سلمة البصري ثقة عابد روى له
 البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (بييع الخمر) بصمتين جمع خمار وهو ما تخمر به المرأة وجهها (في
 سقطين يديه) والسقطين محرقة ما يجلب فيه الطيب ونحوه والجمع اسقاط (وكان اذارج حبتين) أى حبتين
 خروب من درهم (رفع سقطة وانصرف) نقله صاحب القوت وقال هذا أعجب ما سمعت وقال أبو نعيم في
 الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا يحيى بن أحمد حدثنا ابن الثلج حدثنا سوار بن عبد الله بن سوار
 قال كان جاد بن سلمة يبيع الخمر وكان يقدو الى السوق فاذا كسب حبة أوجبتين شدد سقطة وأغلق
 حافونه وانصرف ثم ساق بسند آخر الى سوار عن أبيه قال كنت أتى جاد بن سلمة في سوقه فاذا ربح في
 ثوب حبة أوجبتين شدد حوته فلم يبع شيئا فكنكت أظن ان ذلك يقوته فاذا وجد قوته لم يزد عليه شيئا
 ثم ساق بسند آخر الى حاتم بن عبد الله قال كان جاد بن سلمة يدخل السوق فيربح دانقين في ثوب واحد
 فيربح جمع فاذا ربح لو عرض له ديناران ما عرض لهما (وقال ابراهيم بن بشار) الصوفي وهو غير الرمادي
 وقد تقدمت ترجمته (قلت لابراهيم بن أدهم) تقدمت ترجمته أيضا (أمر اليوم أعمل في الطين) أى
 أكون طينا ناأجل الطين للبناءين بالاجرة (فقال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته
 وتطلب من) كذا في النسخ والصواب ما (يفوتك اما رأيت حريصا) على الدنيا (محروما) منها (ضعيفا)
 عاجزا (مرزوقا) أى مكينا في الرزق (فقلت ان لي دانقا عند البقال فقال عز على بك تلك دانقا
 وتطلب العمل) كذا في القوت وأورده أبو نعيم في الحلية فقال أخبرني جعفر بن محمد بن نصر في كتابه
 وحدثني عنه محمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن نصر المنصوري حدثنا ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن
 أدهم أمر اليوم فساقة وفيه وتطلب ما قد كفيته كأنك بما غاب عنك قد كشف لك وكأنك وما أنت
 فيه فصلت عنه يا ابن بشار كأنك لم ترحيضا محروما ولا ذائنا مرزوقا ثم قال لي مالك حيلة قلت لي عند
 البقال دانق فقال عز على تلك دانقا وتطلب العمل (وقد كان فيهم من ينصرف) من حافونه (بعد)
 صلاة (الظهر) ويجعل نصف يومه له عز وجل (ومهم) من كان ينصرف (بعد العصر) فيكون آخر
 يومه لاخره كذا في القوت قال وقد كان كثير من الصانع يعمل نصف يومه وثلاثي يومه ثم يأخذ ما استحققه
 من كفايته وينصرف الى مسجده قال (ومهم من) كان (لا يعمل في الأسبوع الا يوما أو يومين) ويتعبد
 سائر الأسبوع في خدمة سيده سبحانه وتعالى (وكانوا يكتفون به) ولا يطلبون عليه الزيادة وقد كانوا
 يعملون أول النهار وآخره لتجارة الاخرى في المعاد والمآب ويعملون أوسط النهار لتجارة الدنيا (السادس)
 أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتورع (ويتورع) يتورع (يتقوى) مواقع الشبهات ومطان الريب (على اختلاف
 الأحوال والأزمنة) (ولا ينظر الى الفتاوى) الظاهرة من العلماء (بل يستفي قلبه) وقد وردت استفت
 قلبك ولو أفتاك الفتوى كما تقدم في كتاب العلم (فلا يجد فيه حرازة اجتنابه) وامتنع منه (واذا اجل اليه
 سلعة رابه أمرها) ونحو عايلها (سأل عنها حتى يعرفها) ولا يستعمل في شرائها (والأكل الشبهة)
 لا محالة وفي القوت ويكون متورعا في عين الدرهم المتعاض به أن لا يكون من خدانة أو سرقة أو فساد أو
 نصب أو خيلة أو غيلة فهذه وجوه الحرام التي تحرم بها المكاسب المباحة فاذا كان نجيبا لهذه المعاني لم
 يشهد أحد ما عينه أولم يعلم من عدل فكسبه حينئذ شبهة ولا يكون مع ذلك حلالا لا مكان دخول أحد
 هذه الأسباب فيه ولا نه على غير يقين معاينة منه لضمة أصله وأصل أصله لقله المتقين وذهاب الورع عن الاثمه

كان صالحو السلف فقد
 كان منهم من اذارج
 دانقا انصرف قناعة به
 وكان جاد بن سلمة يبيع
 الخمر في سقطين يديه
 فكان اذارج حبتين رفع
 سقطة وانصرف وقال
 ابراهيم بن بشار قلت
 لابراهيم بن أدهم رحمه الله
 أمر اليوم أعمل في الطين
 فقال يا ابن بشار انك طالب
 ومطلوب يطلبك من
 لا تفوته وتطلب ما قد كفيته
 أما رأيت حريصا محروما
 وضعيفا مرزوقا فقلت ان
 لي دانقا عند البقال فقال
 عز على بك تلك دانقا
 وتطلب العمل وقد كان
 فيهم من ينصرف بعد
 الظهر ومنهم بعد العصر
 ومنهم من لا يعمل في الأسبوع
 الا يوما أو يومين وكانوا
 يكتفون به السادس أن
 لا يقتصر على اجتناب
 الحرام بل يتقوى مواقع
 الشبهات ومطان الريب
 ولا ينظر الى الفتاوى بل
 يستفي قلبه فاذا وجد فيه
 حرازة اجتنابه واذا اجل اليه
 سلعة رابه أمرها سال عنها
 حتى يعرف والاأكل الشبهة

وقد دخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبن فقال من أين لكم هذا فقالوا من الشاة فقال (٥١٥) ومن أين لكم هذه الشاة فقبل من موضع

كذافشر بيضه ثم قال أما معاشر الانبياء أمرنا أن لانأكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا وقال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن أصل الشئ وأصل أصله ولم يزد لان ما رواه ذلك يتعذر وسنبين في كذب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال فانه كان عليه السلام لا يسأل عن كل ما يحتمل اليه بل يقبل ما كولا كان أو مشروا أو غير ذلك قال العراقي روى أحد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صر ويا امرأة فذبحت لهم شاة الحديث وفيه فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته فلم يستطع أن يسبغها فقال هذه شاة ذبحت بغير اخذ أهلها الحديث وله من حديث أبي هريرة كان اذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه الحديث وفي هذا انه كان لا يسأل عما أتته من عذاه الله أعلم وانما الواجب أن ينظر التاجر الى من يعامله فكل منسوب الى ظلم أو خيانة أو غصب (أو سرقة) أو فساد (أو ربا) أو حيلة أو غيلة (فلا يعامله) البتة (وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لانه معين بذلك على الظلم) واغفل القوت بعد ان أورد حديث السؤال عن اللبن فلذلك قلنا أولا ان أموال التجار والصناع قد اختلعت بأموال الاجناد وهم يأخذون ذلك بغير استحقاق فكان من أكل المال بالباطل اذ قد وقفوا نفوسهم واربطوا لادابهم في سبيل الغصب فصاروا يأخذون العطاء بغير حق فلا يمكن ذلك ثم ينتشر في أسلاك التجار والصناع وهم لا يميزون بين ذلك ولا يرغبون عنه لقلة التقوى وعدم الورع فلذلك غلب الحرام لان الحلال انما هو فرع التقوى (وحكى عن رجل انه تولى عمارة سور تغر من الثغور) ولغظ القوت وكان بمكة أمير قد أمر رجلا أن يقوم له على الصناعات في عمارة تغر من الثغور (قال فوقع في نفسي من ذلك شئ فتركته وان كان ذلك العمل من الخبرات بل من فرائض الاسلام ولكن كان الامير الذي تولى في محلة من الظلمة) قال (فسألت سفيان) الثوري (فقال لا تكن عونا لهم على قليل ولا كثير فقلت) يا أبا عبد الله (هذا سور في سبيل الله للمسلمين) أي فهو من وجوه الخير (قال نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليوفوك أجرك فتكون قد أحببت بقاء من يعصى الله تعالى) كذا في القوت (وقد جاء في الخبر من دعا الله تعالى لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه) كذا في القوت وأورده الزنجشري في تفسير هود وقد ذكره المصنف في ثلاثة مواضع أحدها هنا والثاني في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام والثالث في آفات اللسان قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما أورده ابن أبي الدنيا في كتاب المهتم من قول الحسن وقد ذكره المصنف هكذا في الصواب في آفات اللسان اه قلت وكذا هو في السادس والستين من الشعب البيهقي من قول الحسن كما سيأتي للمصنف في آفات اللسان وهو في ترجمة الثوري من الحلية لا في نعيم من قوله (وفي الحديث ان الله تعالى يغضب) كذا في التسميع والرواية ليغضب (اذا مدح الفاسق) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس يسند ضعيف (وفي خبر آخر من أكرم فابقا فقد أعان على هدم الاسلام) كذا في القوت قال العراقي غرر بسبب هذا اللفظ والمعروف من وفر صاحب بدعة الحديث رواه ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بشر باسناد ضعيفة

شبهة (وقد) جاء في الخبر انه (سئل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبن فقال من أين لكم هذا فقبل من الشاة) ولغظ القوت من شاة كذا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع كذا فشر بيضه وقال انما معاشر الانبياء أمرنا أن لانأكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم عبد الله أخت شداد بن أوس يسند ضعيف (وقال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال) عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ثم قال صاحب القوت (فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أصل الشئ وأصل أصله ولم يزد لان ما رواه ذلك يتعذر) ولغظ القوت ولم يسأل عما سوى ذلك لانه قد يتعذر ولا توقف على حقيقة (وسنبين) ان شاء الله تعالى (في) الكتاب الذي يليه وهو (كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال فانه عليه السلام كان لا يسأل عن كل ما يحتمل اليه) بل يقبل ما كولا كان أو مشروا أو غير ذلك قال العراقي روى أحد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صر ويا امرأة فذبحت لهم شاة الحديث وفيه فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته فلم يستطع أن يسبغها فقال هذه شاة ذبحت بغير اخذ أهلها الحديث وله من حديث أبي هريرة كان اذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه الحديث وفي هذا انه كان لا يسأل عما أتته من عذاه الله أعلم وانما الواجب أن ينظر التاجر الى من يعامله فكل منسوب الى ظلم أو خيانة أو غصب (أو سرقة) أو فساد (أو ربا) أو حيلة أو غيلة (فلا يعامله) البتة (وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لانه معين بذلك على الظلم) واغفل القوت بعد ان أورد حديث السؤال عن اللبن فلذلك قلنا أولا ان أموال التجار والصناع قد اختلعت بأموال الاجناد وهم يأخذون ذلك بغير استحقاق فكان من أكل المال بالباطل اذ قد وقفوا نفوسهم واربطوا لادابهم في سبيل الغصب فصاروا يأخذون العطاء بغير حق فلا يمكن ذلك ثم ينتشر في أسلاك التجار والصناع وهم لا يميزون بين ذلك ولا يرغبون عنه لقلة التقوى وعدم الورع فلذلك غلب الحرام لان الحلال انما هو فرع التقوى (وحكى عن رجل انه تولى عمارة سور تغر من الثغور) ولغظ القوت وكان بمكة أمير قد أمر رجلا أن يقوم له على الصناعات في عمارة تغر من الثغور (قال فوقع في نفسي من ذلك شئ فتركته وان كان ذلك العمل من الخبرات بل من فرائض الاسلام ولكن كان الامير الذي تولى في محلة من الظلمة) قال (فسألت سفيان) الثوري (فقال لا تكن عونا لهم على قليل ولا كثير فقلت) يا أبا عبد الله (هذا سور في سبيل الله للمسلمين) أي فهو من وجوه الخير (قال نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليوفوك أجرك فتكون قد أحببت بقاء من يعصى الله تعالى) كذا في القوت (وقد جاء في الخبر من دعا الله تعالى لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه) كذا في القوت وأورده الزنجشري في تفسير هود وقد ذكره المصنف في ثلاثة مواضع أحدها هنا والثاني في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام والثالث في آفات اللسان قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما أورده ابن أبي الدنيا في كتاب المهتم من قول الحسن وقد ذكره المصنف هكذا في الصواب في آفات اللسان اه قلت وكذا هو في السادس والستين من الشعب البيهقي من قول الحسن كما سيأتي للمصنف في آفات اللسان وهو في ترجمة الثوري من الحلية لا في نعيم من قوله (وفي الحديث ان الله تعالى يغضب) كذا في التسميع والرواية ليغضب (اذا مدح الفاسق) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس يسند ضعيف (وفي خبر آخر من أكرم فابقا فقد أعان على هدم الاسلام) كذا في القوت قال العراقي غرر بسبب هذا اللفظ والمعروف من وفر صاحب بدعة الحديث رواه ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بشر باسناد ضعيفة

نم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليوفوك أجرك فتكون قد أحببت بقاء من يعصى الله وقد جاء في الخبر من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وفي الحديث ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وفي حديث آخر من أكرم فابقا فقد أعان على هدم الاسلام

قال ابن الجوزي كلها موضوعة اه قلت رواه أبو نعيم من طريق الطبراني عن الحسن بن هلال الوراق
وعن محمد بن محمد الواسطي عن أحمد بن معاوية عن عيسى بن يونس عن ثور عن ابن معدان عن عبد الله بن
بسرور رواه ابن عدی أيضا وأبو نصر السجزي في الأمانة من حديث ابن عباس ورواه ابن عساكر من
حديث ابن عباس ورواه أبو نصر السجزي أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفاً ورواه البيهقي عن إبراهيم
ابن ميسرة مرسلًا ورواه ابن الجوزي إياه في الموضوعات غير شديد غايته أن طرقه ضعيفة وأحمد بن معاوية
من سند الطبراني حدث بالباطيل وقال الذهبي ليس بثقة ومعنى الحديث أن المبتدع أو الفاسق مخالف
للسنة مماثل عن الاستقامة فمن وقره حاول اعوجاج الاستقامة لأن معاونة تقيض الشيء معاونة لذلك
الشيء وهذا من باب التغليظ والزجر الشديد (وقد أدخل سفیان) الثوري (علي المهدی) لدين الله محمد بن
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (وبنده) أي المهدی (درج أبيض) وهو بالضم طاقه ورق يكتب
عليه أو الجع ادراج (فقال) له (باسفیان) ولفظ القوت فقال للثوري يا أبا عبد الله (اعطني الدواة حتى
أكتب فقال) سفیان (أخبرني أي شيء تكتب فان كان حقاً أعطيتك) وهذا من الورع وكان الثوري يقول
يقال يوم القيامة ليقيم ولادة السوء وأعوانهم قاله من لا لهم دواة أو يرى لهم قلباً أو حل اليهم مداداً أو
أعوانهم على أمر فهو معهم (وطالب بعض الأمراء من بعض العلماء المحبوسين عنده أن يناوله طيناً ليختبئ به
كتاباً) ولفظ القوت وكان بعض العلماء قد حبس في ديوان بعض الأمراء فكتب الأمير كتاباً فقال له الأمير
ناولني الطين حتى أختبئ به الكتاب (فقال) ذلك العالم (ناولني الكتاب أولاً حتى أنظر فيه) وليس في
القوت أولاً قال ولم يناوله (فهكذا كانوا يختبئون عن معاونة الظلمة) ويفرون منها وقد قيل في نفسه
قوله تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي أشباههم وأعوانهم (ومعاملتهم أشد أنواع الاعانة فينبغي
أن يختبئ ذوالدين ما وجدوا إليه سبيلاً) وما يلحق بمعاونتهم معاونة من يعاملهم كالخياط والجزار
والحداد وغيرهم فمن باعهم شيئاً فقد أعانهم وقد تقدم أن رجلاً جاء إلى ابن المبارك فقال اني خياط فربما
خطت شيئاً لبعض وكلاء السلطان فماذا ترى أكون من أعوان الظلمة فقال لست من أعوان الظلمة بل
أنت من الظلمة انما أعوان الظلمة من يبيع منك الأبر والخيط وفي القوت واستحبه أن يتوخى في البيع
والشراء ويتحرى أهل التقوى والدين ويسأل عن يريد أن يبيعه وبشاريه وأكره له معاملة من
لا يتورع من الحرام أو من الغالب على ماله الشهات وحدثن عن محمد بن شيبه قال كتب غلام ابن المبارك
إليه أنا بيايع أقواماً يبيعون السلطان فكتب إليه ابن المبارك إذا كان الرجل يبيع السلطان وغيره
فبإيعة وإذا قضاك شيئاً فاقبض منه إلا أن يقضيك شيئاً تعرفه بعينه حراماً فلا تأخذه وإذا كان لا يبيع
إلا السلطان فلا يبيعه (وبالجملة فينبغي أن ينقسم الناس عنده إلى من يعامل ومن لا يعامل ولكن من يعامله
أقل من لا يعامله في هذا الزمان قال بعضهم) ولفظ القوت وحده ثنا بعض الشيخ عن شيخه من الخلف
الصالح قال (أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول) ولفظ القوت يأتي على مشيخة
الاسواق فيقول (من ترون لي أن أعامل من الناس فيقال عامل من شئت ثم أتى على الناس زمان آخر كان
يقال عامل من شئت الا فلانا وفلانا ثم أتى وقت آخر فكان يقال) ولفظ القوت قال ونحن في زمان إذا قيل لنا
من نعامل من الناس فيقال (لا تعامل) أحداً (الا فلانا وأخشى أن يأتي زمان يذهب هذا أيضاً) زاد المصنف
(وكأنه قد كان الذي خاف أن يكون فأن الله وأنا إليه راجعون) قلت وهذا في زمن المصنف في آخر القرن
الخامس وقدمضي نحو ستمائة سنة الآن وأما في زماننا فالصبيبة أعظم مما ذكر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم اللهم اختم لنا خبر أمين (السابع أن يراقب جميع مجاري معاملته في كل واحد من معاملته
فانه مراقب ومحاسب) ومسؤول عن ذلك كما يسأل من كان على علم من الدين والایمان (فليعد الجواب
ليوم الحساب) أي محاسبة الاعمال (والعقاب في كل فعله وقوله) وما خطر بباله (وأنه لم أقدم عليها ولا جل

وبنده درج أبيض فقال
باسفیان أعطني الدواة حتى
أكتب فقال أخبرني أي
شيء تكتب فان كان حقاً
أعطيتك وطلب بعض
الأمراء من بعض العلماء
المحبوسين عنده أن يناوله
طيناً ليختبئ به الكتاب فقال
ناولني الكتاب أولاً حتى
أنظر ما فيه فهكذا كانوا
يختبئون عن معاونة
الظلمة ومعاملتهم أشد
أنواع الاعانة فينبغي أن
يختبئوا ذوالدين ما وجدوا
إليه سبيلاً وبالجملة فينبغي
أن ينقسم الناس عنده إلى
من يعامل ومن لا يعامل
ولكن من يعامله أقل من
لا يعامله في هذا الزمان قال
بعضهم أتى على الناس زمان
كان الرجل يدخل السوق
ويقول من ترون لي أن
أعامل من الناس فيقال له
عامل من شئت ثم أتى زمان
آخر كانوا يقولون عامل
من شئت الا فلانا وفلانا ثم
أتى زمان آخر فكان يقال
لا تعامل أحداً الا فلانا
وفلانا وأخشى أن يأتي
زمان يذهب هذا أيضاً
وكأنه قد كان الذي كان
يخبر أن يكون أن الله
إليه راجعون * السابع
ينبغي أن يراقب جميع
مجاري معاملته مع كل
واحد من معاملته فانه
مراقب ومحاسب فليعد

ماذا) فعل كذا أو قال كذا (فانه يقال انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئاً) في الدنيا (وقفه ويحاسب عن كل واحد محاسبة عدد من عامله) ولفظ القوت ويقال ان البائع يوقف يوم القيامة مع كل رجل باعه وقفه ويحاسب كل أحد محاسبة على عدد من اشترى منه ومن عامله في الدنيا (قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال نشر على خسون ألف صحيفة) مفردة (فيما بيني وبينه فقلت أهذه كلها ذنوب فقيل هذه معاملات الناس عدداً كنت عاملته في الدنيا الكل انسان صحيفة مفردة فيما بينك وبينه من أول المعاملة الى آخرها) هكذا أورده صاحب القوت (فهذا) الذي ذكرناه من (ما على المكتسب في معاملته من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل) الذي هو ترك الظلم (كان من الصالحين وان أضاف اليه الاحسان كان من المقربين فان راعى مع ذلك وظائف الدين كذا ذكرناه في الباب الخامس) من هذا الكتاب (كان من الصديقين) فالمقامات متفاوتة على هذا الترتيب فالأول مقام الصلاح واليه الاشارة بقوله ان الله يأمر بالعدل والثاني مقام المقربين واليه الاشارة بقوله تعالى والاحسان وايتاء ذى القربى والثالث مقام الصديقة واليه الاشارة في بقية الآيات (والله أعلم) وبه تم كتاب الكسب والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده ووجدته في بعض النسخ بحمد الله وصلى الله على كل عبد مطيع فرغ من تسويد هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى أبو الفيز محمد بن تقي الحسيني لطف الله به وأخذ بيده في الشدائد والكروب وأنجاه من كل ضيق وجلا عنه الخطوب عند أذان ظهر يوم السبت خامس عشر جادى الأولى من شهور سنة ١١٩٩ أرانا الله خيرها وكفانا ضيرها آمين

(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله كتاب الحلال والحرام)

ماذا فانه يقال انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئاً وقفه ويحاسب عن كل واحد محاسبة على عدد من عامله قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ماذا فعل الله بك فقال نشر على خسون ألف صحيفة فقلت هذه كلها ذنوب فقال هذه معاملات الناس بعدد كل انسان عاملته في الدنيا الكل انسان صحيفة مفردة فيما بيني وبينه من أول معاملته الى آخرها فهذه ما على المكتسب في عمله من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل كان من الصالحين وان أضاف اليه الاحسان كان من المقربين وان راعى مع ذلك وظائف الدين كما ذكر في الباب الخامس كان من الصديقين والله أعلم بالصواب تم كتاب آداب الكسب والمعيشة بحمد الله ومنه

* فهرست الجزء الخامس من مخاف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	كتاب الاذكار والصلوات وفيه خمسة أبواب	٧٣	دعاء ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
٤	الباب الاول في فضيلة الذكر على الجسدة	٧٤	الباب الرابع في ادعية مأثورة عن رسول الله
	والتفصيل		حسلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي
٨	فضيلة مجالس الذكر		الله عنهم
١٠	فضيلة التهليل	٨٢	أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى
١٣	فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار		الله عليه وسلم
٢٧	الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض	٨٨	الباب الخامس في الادعية المأثورة عند كل
	الادعية المأثورة		حادث من الحوادث
	فضيلة الدعاء		
٣١	آداب الدعاء	١١٨	(كتاب ترتيب الاوراد في الاوقات وفيه
٤٣	فصل في ادعية الانبياء المحركية في القرآن		بابان)
٤٨	فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه	١٢١	الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها
	وسلم وفضله	١٢٥	بيان أعداد الاوراد وترتيبها
٥١	فصل في بيان أن الصلاة على النبي صلى الله	١٥٠	بيان أوراد الليل وهي خمسة
	عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما	١٩٦	بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال
٥٦	فضيلة الاستغفار	١٧٩	الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل
٦٢	الباب الثالث في ادعية مأثورة		فضيلة احياء ما بين العشاءين
٦٣	دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي	١٨٢	فضيلة قيام الليل
	الفجر	١٩٢	بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل
٦٦	دعاء عائشة رضي الله عنها	١٩٨	بيان طرق القسمة لاجزاء الليل
	دعاء فاطمة رضي الله عنها	٢٠٥	بيان الليالي القاضية المرجو فيها الفضل
	دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٢٠٨	(كتاب آداب الاكل وفيه أربعة أبواب)
٦٧	دعاء يزيد الاسلمى رضي الله عنه	٢١١	الباب الاول فيما لا بد لا ينفرد منه هو ثلاثة
	دعاء قبيصة بن الحارث رضي الله عنه		اقسام
٦٨	دعاء أبي البرداء رضي الله عنه	٢١٢	القسم الاول في الآداب التي تتقدم على
	دعاء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام		الاكل وهي سبعة
٦٩	دعاء عيسى عليه السلام	٢١٧	القسم الثاني في آداب حالة الاكل
	دعاء الخضر عليه السلام	٢٢٤	القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام
٧٠	دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه	٢٢٧	الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع
	دعاء عتبة الغلام رضي الله عنه		والمشاركة في الاكل
٧١	دعاء آدم عليه السلام	٢٣١	الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى
	دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه		الاخوان والزائرين
٧٢	دعاء ابن المعتمر وهو سليمان التيمي ونسبجانه	٢٣٨	الباب الرابع في آداب الضيافة
	رضي الله عنه	٢٦٣	فصل بجمع آدابها ومنها طيبة شرعية

صفحة	مكتبة	صفحة	مكتبة
٣٩١	الثاني عشر الطلاق	٢٨١	(كتاب آداب النكاح وفيه ثلاثة أبواب)
٣٩٣	فصل في تعريفنا الخلع	٢٨٢	الباب الأول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه
٣٩٥	فصل في أن الطلاق يكون سببا بدعيًا وواجبا ومكروها	٢٨٥	الترغيب في النكاح
٤٠٠	القسم الثاني من هذا الباب في ذكر حقوق الزوج على الزوجة	٢٩٢	آداب النكاح وفوائده
٤١١	(كتاب آداب الكسب والمعاش)	٣٢٤	الباب الثاني فيما يرى حاله العقد
٤١٣	الباب الأول في فضل الكسب والحث عليه	٣٥٠	الباب الثالث في آداب المعاشرة وفيه اثنا عشر أدبا
٤٢٢	الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع الخ	٣٥١	الأدب الثاني حسن الخلق معهن
٤٢٣	العقد الأول البيع	٣٥٤	الثالث المداعبة والملاعبة
٤٤٦	العقد الثاني عقد الربا	٣٥٦	الرابع بان لا ينسب في المداعبة
٤٥١	العقد الثالث المسلم	٣٥٩	الخامس الاعتدال في الغيرة
٤٥٨	العقد الرابع الاجارة	٣٦٤	السادس الاعتدال في النفقة
٤٦٥	العقد الخامس القراض	٣٦٥	السابع تعلم أحكام الحيض وتعليمها
٤٧٢	العقد السادس الشراكة	٣٦٧	الثامن العدل بين نسائه
٤٧٧	الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة	٣٦٩	التاسع في النشوز
٤٧٧	القسم الأول فيما يعم ضرره وهو أنواع	٣٧١	العاشر في آداب الجماع
٤٨٣	القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل	٣٨٤	الحادي عشر في آداب الولاد وهو خمسة
٤٩٤	الباب الرابع في الاحسان في المعاملة	٣٨٥	الأول أن لا يكثر فرجه بالذكرا الخ
٥٠٥	الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يحضه ويبيع آخره	٣٨٦	الثاني أن يؤذن في اذنه
		٣٨٧	الثالث ان يسميه باحسن الاسماء
		٣٩٠	الرابع العقيقة
		٣٩٠	الخامس أن يحنكه

(تمت الفهرست)